٤١٠

لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين

...RUOSMAN... KÜTÜPHANESİ	
Kısmı	N. O.
Yeni Kayıt No.	2655
Eski Kayıt No.	3098
Tasnif No.	

٤٠٩٨

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين بحسن السيرة والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته واقام بصفحة في تواريخ حشمته
وانا الداعي الفقير الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفي عنه

٤١٠

عيم الاخرض عم الاول والاخر

مؤلفي : مورخ جنابي

وفاتي : ٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

اشرف كلام يتضوع نشر عبيره وتحسن مقال تتفوح طيبه ونشره حمد صانع قادر لا يعبد سواه وشكر كريم او توكل عليه العبد كفاه واواه
سال العفو عنه عفاه الذي ظهرت وحدانيته باوضح الايات وارشد الدلائل وثبتت ايات حكمته على صفحات الغدوات والاصائل
واقر بقدرته كل جاحد عن الحق ومايل وسجد لكل شيء بتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل الحكيم الذي دل على حكمته عجايب ما احكم صنعا وتدبيرا
والقدير الذي دل على قدرته غرايب ما صوره تصويرا وخلق كل شيء فقدره تقديرا الشكور الذي جعل الشاكرين من عباده نعمائه التي لا تحصى عددا
وعالم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا فسبحان من كريم ما اكرمه ومن منعم ما انعمه ومن قهار ما احلمه ومن عليم ما اعلمه وهو الله الفرد الصمد
الودود الذي امر لكل معبود لا مانع لما اعطاه ولا معطي لما منعه ولا معقب لحكمه ولا ناقض لما حكمه تعالى شانه وجل برهانه
وعظم ذاته وسلطانه احمده من قلبه بالسداد يرجف ولا يخف وانه في هذا الحق يرجح ولا يخف واصلي على نبي صباحه
انفراج نورا وضياء وباهى غرة الصباح حسنا وبهاء تربة جدي وسيدي وملاذي وسندي حبيب رب العالمين وخاتم انبيائه
وسيد رسله وامنائه ومجلي غياهب الكفر ومكشف غمائه السيد الجليل والرسل الجميل النبي الامي المكتوب عندهم في التورية والانجيل
محمد الذي ارسله الله تعالى الى الخلق بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقام بما استودعه الله تعالى من امانته
وتحمل من اعباء رسالته ولم يزل هاديا الى الايمان وداعيا الى الرحمن حتى اذعن العاندون واقر الجاحدون وجاء الحق وظهر
امر الله وهم كارهون صلى الله تعالى عليه وعلى اله الائمة الاخيار واصحابه النجباء الابرار وعترته الخيرة الاطهار صلوة وسلاما
ينفتق اكمامها عن شميم الورد والريحان ويرتع ارائها بنسيم العنبر والبان ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام وما ناحت على الاغصان
ساجعة الحمام يقول افقر عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه العالم الشريف ابو محمد مصطفى بن السيد حسن بن السيد سنان اسم مؤلف
ابن السيد احمد الحسيني الهاشمي القرشي الشهير بجنابي جعل الله تعالى اخراه خيرا من اولاه ووفقه لما يحبه ويرضاه ورحم سلفه وابقى خلفه
لما كان علم الاثار والتاريخ في الذروة العليا من الشماريخ اذ به يعرف غرايب صنع الله وحكمته وسعة رحمته وشدة جبروته
ويدرك به شئون ذاته تعالى وكمال قدرته ويطلع به على عجايب ملكه وملكوته وهو الناطق بقول بليغ ولسان فصيح والواعظ للخلق تارة
بتلويح وتارة بتصريح وتوضيح بان العاقل من يطوي الكشح عن الدنيا وزخرفها لسرعة زوالها وفنائها وان الاخرة هي الغاية القصوى
التي يسعى الى تحصيلها لشرفها وبقائها ويقول ان كنت في شك من هذا الخبر وذا ريب مما نطق به المبشر فاين الاولون الذين
سلكوا مسالك الحق ومناهجه ولبسوا بهجة الملك وتاجه اين ما امر هولاء ونهى ونهر وعند صفو الليالي يحدث الكدر اين الكلوا
وشربوا وتنعموا وتلذذوا وتنزهوا في رياض السرور وتنشقوا بالغرف في القصور الى ان استوفوا المدة المحسوبة وبلغوا الغاية المفروضة

فلو كان الملك والبطش يذران في الاعمار ويؤخران ما سبق تقديره في علم الواحد القهار لحموا انفسهم بكريم مجدهم وعلاهم وعاشوا
اعمارا على حسب هواهم لكن الاعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل
اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا تامن الموت في طرف وفي نفس وان تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة في كل مدرع منا ومترس فالفت في هذا الفن كتابا وجيزا جامعا وناموسا مفيدا شاملا نافعا
يعرب معناه الجزل التام ويؤدي مغزاه الاسمح البهم عما كان وما وقع وما ظهر وما سطع في صفحات الايام وجرايد الشهور والاعوام
من زمن صفي الله ونبيه ادم الى ان صدر منابذ الرقم وجف القلم فدونك ايها الساري هذا النبراس كتاب فيه نور وهدى للناس
كتاب صدر عن مشكاة الصدق والتحقيق وبرهان سطع من مطلع الهداية والتوفيق كتاب جليل ما ينطق عن الهوى وما يقيل
مثابه وما يطغى كتاب كروض النعيم لا يبلى محاسن معناه ولا يظما من شرب من كوثر معناه كتاب شريف عالي مناره باد
نجاره لم يكتحل بمثله عيون الاعصار ولم تتشنف بنظيره مسامع الفلك الدوار فهو عند الناقد الرشيد ومن له القلب او القى السمع
وهو شهيد اغرب من نسيم السحر واطيب من ثمر الثمر واندى من الندى في الكبد الحرا ان اثارنا تدل علينا فانظروا
بعدنا الى الاثار جمعته من مولفات كثيرة معتورة ومصنفات جليلة معتبرة واوردت اسم الكتاب الذي نقلت عنه الكلام
اما قبل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام ليكون ذلك على صحة هذا المولف دليلا ولئلا يجد غايب يعيب الكتابي هذا سبيلا
وقد وقع الفراغ عن هذا المولف الحافل الوسيط والعيلم الزاخر المحيط الذي تلالا في تيجان الشرف جواهر جمانه وتحلى
جيد الاغاني بدره ومرجانه بعدما عانيت في مدة التاليف من الدهر شدة وعناء وخفت من توارد السقم والمحن على
فلك الحياة انكفاء في دولة من خصه الله بالشرف والعلى والسعادة العظمى سلطان البرين والبحرين خادم الحرمين
الشريفين ملجأ العلماء العظام ملاذ السلاطين الفخام ناشر العدل والاحسان باسط الامن والامان حامي بيضة الاسلام
ماحي اثار الشرك والازلام خليفة الله في العالم ظل الله الظليل على كافة الامم الذي سمت همته بامنه الافلاك
وسمت ذروة اعلامه سمك السماك واستقرت جلالة قدره في القلوب بحيث تكاد الافئدة من هيبته تذوب فذل
لعظمته سواد الجبابرة واذعن لطاعته الفراعنة والاكاسرة ذو المغازي التي تتلى ايات فتحه منفردة عن مقابل ومجادل ونهب
بنصرته الرباح سندة احادث سدته العلية الى الفراقد المستقر على سرير اجداده العظام بالفضل والاستحقاق والمطوق
بمواهبه السنية جموم الرقاب والاعناق ابقاه الله ورحم سلفه على العموم والخصوص الذين جاهدوا في الله حق جهاده ونطق
النصوص وقاموا في احياء الدين كانهم بنيان مرصوص وهو السلطان الجليل الذي استوعب ملكه الربع المسكون
وجرى امره من اقصى الغرب الى نهر جيحون فيا له من ملك فلك كراسي مصر والشام وبغداد واسرة الاكروس ورودس وبلغراد
وغيرها من معظم البلاد ولعبد من عبيده الكرام وقايد من قواده الفخام يجرون فيها انهار معدلته للعباد والبلاد ويعلون بها
عجاجا شائرا واراد في صبح ما بين افق المعمورة بما عدله وحمايته معمورة العادل الملك الذي اسماؤه
في كل ناحية بشرف منبرا وله الملوك بكل ارض منهم يجر الى الاعادي عسكرا ملك لضوء الجبين
تخاله بدرا فان شهد الورى عن غضنفرا نسخت خلائقه الحميدة ما اتى في الكتب عن كسرى الملوك
وقيصرا الا وهو السلطان والخاقان ابن الخاقان شمس المعالي منبع الفضل والعوالي قاهر الملوك وقهرمان الروم
سلطان العرب والعجم والروم المعتصم بالله موبد الدين العالم العادل المنصور السلطان مراد خان ابن السلطان المعظم
والملك المفخم سليم شاه ابن المجاهد الغازي ابي الفتوح والمغازي سليمان خان ابن جلال الدولة القاهرة فاتح الشامات
والقاهرة سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان ابن مراد خان ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد خان ابن اورخان ابن عثمان

ايد الله تعالى اساس دولته الباهرة ورفع عماد دولته الباذخة وجمع له بين خيري الدنيا والاخرة وجعل شموس اجلاله بالعدل
مشرقة نيرة وغصون اقباله برعاية الفضلاء مورقة نضرة بحرمة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين
وهو يمين سلطان وزراء العالم وولي النعم مفيض الجود والكرم آصف الزمان ملاذ اهل الايمان فخر الدولة والدين
نظام الملك وصلاح العالمين السيف المسلول في قهر العدى والغيث الهاطل في بذل الندى وهو البحر الطامي اذا زخر
والحامي اذا زأر والسامي اذا خطر والهامي اذا امطر نظم بحر وحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر
الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو سطعت والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا سمي خليل الرحمن ورضي مولانا السلطان
وهو الذي تفرد بتدبير المملكة واصلاح حال الرعية بابكار افكار ما افترعتها الاذهان وما طرقت باسماعها الاذان
وقد ارتفع بحمد الله تعالى بحسن نظره عماد الفضلاء ووصلوا بمساعيه الجميلة الى علو الجوزاء جزاه الله تعالى خير الجزاء ورزقه يوم القيمة
حظ اللقاء ولا زال موفقا لتربية العلماء واحياء سنن الرسول المصطفى اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير المعترف بذنبه اسئلك مسئلة المساكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف المسكين دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسده ورغم لك انفه ان تجلي قلوبنا وتشرح صدورنا وتجعل مساعينا خالصة لوجهك الكريم وسببا للفوز الى النعيم
ووفقنا ربنا لما هو محض رضاك واختم لنا بالخير اعمالنا واجعلنا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا واكفنا الهنا ما اهمنا من امور الدنيا والاخرة ولا تشمت بنا الاعداء ولا تجعل مصيبتنا
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا و
اجعله الوارث منا وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت خير الرازقين واجعل لنا لسان صدق في الاخرين ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
وها انا اشرع في المقصود متوكلا على الله المعبود فنقول ان كتابنا هذا مرتب على مقدمة واثنين وثمانين بابا وتمم في عنونت
بيان احوال سيد المرسلين وخاتم النبيين بالكتاب لاشتماله على عدة فصول وابواب مهمة وينبغي ان لا يزرا بعلم التاريخ ما
الى القول بانه خبر واحد جمع ما سمع من غير تصحيح نقل قال في الذخيرة في الفتاوى الحنفية في هدم كنايس الكفار واذا لم يعرفوا ان المدينة
فتحت صلحا او عنوة فالمرجع كتب التواريخ والاثار مع انه ما اثبت في هذا الكتاب الا ما صح عندي نقله وثبت اصله حتى تركت
النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله كحاطب الليل التقط كلما صادفه وذلك مثل تاريخ المقريزي وبعض
تواريخ السيوطي فان السيوطي اعتمد في غالب نقله على المقريزي وهو ممن اشتهر بالكذب اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة والرسالة
وذكر اول ما خلق الله تعالى الباب الاول في ذكر بعض الامم الانبياء عليهم الصلوة والسلام الباب الثاني في ذكر بعض الامم
الباب الثالث في ذكر بعض ملوك الفرس وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم الفيشدادية وقسم يقال لهم الكيانية وقسم يقال لهم
الاشغانية وقسم يقال لهم الاكاسرة الباب الرابع في ذكر ملوك يونان الباب الخامس في ذكر ملوك الروم الباب السادس
في ذكر حكام بني اسرائيل الباب السابع في ذكر الفراعنة ملوك مصر الباب الثامن في ذكر عاد الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن
الباب العاشر في ذكر بني لخم ملوك الحيرة الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان ملوك الشام الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك
الحجاز الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة في ارض بكر بن وائل الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب كتاب في ذكر احوال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين منهم وذكر آل
النبي صلى الله عليه وسلم واولاد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها الباب السادس عشر في ذكر الصحابة وتاريخ وفاتهم وذكر المحال

التي

التي توفوا فيها على سبيل الاجمال الباب السابع عشر في ذكر بني امية بالشام الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية الباب التاسع عشر
في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة والطايف وينبع الباب العشرون في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والعشرون في ذكر بني امية بالغرب الباب الثاني والعشرون في ذكر الادارسة خلفاء الغرب
الاقصى الباب الثالث والعشرون في ذكر بني حمود العلويين خلفاء الاندلس الباب الرابع والعشرون في ذكر بني الاغلب الباب الخامس
والعشرون في ذكر بني باديس الباب السادس والعشرون في ذكر بني كلب ملوك جزيرة صقلية الباب السابع والعشرون في ذكر الملثمين
الباب الثامن والعشرون في ذكر الموحدين الباب التاسع والعشرون في ذكر بني حفص الباب الثلاثون في ذكر بني مرين الباب الحادي والثلثون
في ذكر بني الاحمر الباب الثاني والثلثون في ذكر بني وطاس الباب الثالث والثلثون في ذكر شرفاء فاس الباب الرابع والثلثون
في ذكر بني طولون الباب الخامس والثلثون في ذكر بني طغج الباب السادس والثلثون في ذكر الخلفاء الفاطمية الباب السابع والثلثون
في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام الاول ملوك مصر والشام والثاني ملوك اليمن والثالث ملوك حمص والرابع ملوك حماه والخامس
ملوك حلب والسادس ملوك حصن كيفا الباب الثامن والثلثون في ذكر الدولة الجراكسة الباب التاسع والثلثون في ذكر بني زياد
ملوك اليمن الباب الاربعون في ذكر بني نجاح الباب الحادي والاربعون في ذكر بني المهدي الباب الثاني والاربعون في ذكر بني رسول الباب الثالث
والاربعون في ذكر بني طاهر الباب الرابع والاربعون في ذكر بني حمدان ملوك الموصل الباب الخامس والاربعون في ذكر بني مروان ملوك
ديار بكر الباب السادس والاربعون في ذكر بني عقيل الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد الباب الثامن والاربعون في ذكر
بني مرداس الباب التاسع والاربعون في ذكر الاتابكية ملوك الشام الباب الخمسون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين الباب الحادي والخمسون في
ذكر الاسمعيلية بالعجم الباب الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس الباب الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر بخراسان الباب الرابع
والخمسون في ذكر بني الليث الصفار الباب الخامس والخمسون في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن الباب السادس والخمسون في ذكر الدولة
العلوية الحسنية بطبرستان وجرجان الباب السابع والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان الباب الثامن والخمسون في ذكر الملوك
الغزنوية الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الغورية الباب الستون في ذكر بني مرداويج الديلمي الباب الحادي والستون في ذكر
بني بويه ملوك العراق الباب الثاني والستون في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان والعراق الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق
بكرمان الباب الرابع والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام الباب الخامس والستون في ذكر الدانشمندية ملوك بلاد الروم الباب
السادس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم الباب السابع والستون في ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض في الطول والعرض
كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الآفات ونصرهم على من ناواهم واهلك من عاداهم الباب الثامن والستون في ذكر بني ترخان الباب التاسع
والستون في ذكر الملوك الخوارزمشاهية الباب السبعون في ذكر ملوك كرمان منهم اولاد براق حاجب واولاد ابن اخيه الباب الحادي
والسبعون في ذكر دولة جنكيز خان واولاده الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبجق الباب الثالث
والسبعون في ذكر ملوك الكرت الغورية الباب الرابع والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان منهم اولاد الامير جوبان الباب الخامس
والسبعون في ذكر آل مظفر الباب السادس والسبعون في ذكر سربداران ملوك خراسان الباب السابع والسبعون في ذكر
آل شيخ حسن جلاير الايلكاني ملوك العراق الباب الثامن والسبعون في ذكر تيمور لنك وذكر اولاده الباب التاسع والسبعون
في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال الباب الثمانون في ذكر الدولة الشيبكية الازبكية ملوك ما وراء النهر وخراسان الباب
الحادي والثمانون في ذكر دولة قره قوينلي الباب الثاني والثمانون في ذكر دولة اق قوينلي الباب الثالث والثمانون في ذكر
ملوك التركمان بممالك الروم من اولاد ذلغادر الباب الرابع والثمانون في ذكر احوال التركمان الرمضانية الباب الخامس
والثمانون في ذكر ملوك شروان الباب السادس والثمانون في ذكر آل جنيد حيدر الاسمعيلية اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة

والرسالة وذكر اول ما خلق الله تعالى وفي الفتوحات المكية اعلم ان النبي هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك
الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما
يمكن المواظبة على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله
غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة
وورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وان عدد الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وفي العمدة لم يبعث الله تعالى
نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار للزمخشري عن فرقد السبخي لم يبعث نبي قط الا من الامصار
وانما بعثوا من القرى وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وجميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على ادم عشر صحف
وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف وانزلت التورية على موسى والانجيل
على عيسى والزبور على داود والفرقان على نبينا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اجمعين و اولوا العزم
من الرسل هم الذين كانوا مامورين بقتال الكفار والجهاد اليهم بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد
ليس بشرط فيهما وفي الكشاف اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر قيل هم نوح وابرهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى
وداود وعيسى عليهم الصلوة والسلام وقيل هم الثمانية عشر الذين ذكروا في الانعام وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان
وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد
اولوا العزم بحيث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه ويقتدي عيسى بامام من امته والله تعالى اعلم وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال خمسة من الانبياء عبرانيون ادم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب
ومحمد صلى الله تعالى على نبينا وعليهم اجمعين فاذا عرفت ما تلونا عليك الان لنا ان نشرع في بيان خلق ادم وبيان حاله وبيان
اول ما خلق الله تع فنقول اختلفت الروايات في اول ما خلق الله تعالى فقيل نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقل
وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة طولها
مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد كتب الله به في اللوح مقادير كل شئ
الى يوم القيمة كذا في المدارك نظم جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون
منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين ثم خلق الله سبحانه وتعالى جرم الارض في هيئة الفهر
اي الحجر الجنين الولد ما دام في البطن وجمعه اجنة مختار الصحاح عليها دخان ثم خلق من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض
وبسطها منه واختلف في مكان الفهر فعن الحسن انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض وفي المدارك وغيره بسط الله الارض
من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها وبسطها فمتاخر
لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها كذا في الكشاف وانوار التنزيل وغيرهما ثم خلق الله تعالى الملائكة والجان من نار واسكن
الملائكة في السماء والجان في الارض وفي المدارك عن مجاهد ان الملائكة والجن من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
الشيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى اليهم جماعة
من الملائكة فحاربوهم وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى في مدة خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اي من الاحد الى الجمعة وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة الاف سنة وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب وانواع النباتات
والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات

وخلق

وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق ادم اخر ساعة من يوم الجمعة اخر الخلق في اخر الساعات قبل حين الساعة التي
تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناة ولو اراد ان يخلقهما في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وغيره وفي بحر العلوم خلق الله التربة يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد

الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم السلام

في معالم التنزيل لما اراد الله تعالى جل ذكره ان يخلق ادم
قال لابليس والملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك الى اخر ما قصه الله تعالى في كتابه الكريم والمراد
بالخليفة هنا ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه وفي بحر العلوم
النسفي قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى الى الارض اني خالق منك خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني
فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون
الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرئيل بان يقبض من زوايا الارض من سودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها وياتيه بها فلما
اتاها جبرئيل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي من ان تاخذ مني شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع
جبرئيل عليه السلام الى مكانه ولم ياخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت ان اقدم عليها ثم امر الله تع
بذلك ميكائيل وكان له في الامر ما كان لجبرئيل ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل جبرئيل وميكائيل ثم امر الله تعالى
بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا اعوذ بعزته ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة من زوايا الارض الاربع منه اديمها
الاربع واديم الاديم من السماء والارض ما ظهر قاموس بها الى الملك الجبار روي انه تعالى قال انت تصلح لقبض ارواح اولاده فسماه
ملك الموت وجعله لقبض ارواحهم وختم به عمرهم وفي الحديث ان الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض فجاء
اولاده على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح وفي الوفا
وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت ماوى الشر ومنه التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس
اصل الانبياء والاولياء قال في عوارف المعارف وكانت قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة
عزرائيل لم يمسها قدم ابليس ثم ان الله تعالى صور ادم بيد قدرته والقاه بين مكة والطائف على طريق الملائكة الذين يصعدون
من الارض الى السماء كلما مر عليه ملأ تعجبوا من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبل ذلك على صورة ادم شيئا من الصور حتى مر به ابليس
فجعل يطيف به ينظر ما هو فلما راه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك وفي القراس كان ادم جسدا ملقى على باب الجنة
اربعين سنة وكان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الغموم في اولاده ويصير عاقبتهم الى الفرح
والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملائكة وادخله الجنة والبسه العز والشرف وزينه بالحسن والبهاء وخلق منه
حوى عليهما السلام في ذلك اليوم الطويل الذي خلق الله تعالى فيه ادم واخرجهما من الجنة في ذلك اليوم على قول وقيل
كان خلق ادم يوم الجمعة الثامن والعشرين من نيسان والطالع ثور وكان الطالع وقت خلق حوى السرطان فلما اقترف
ادم وحوى الخطيئة اهبطهما الله تعالى الى الارض اهبط ادم على جبل سرنديب في شرقي ارض الهند وحوى بجدة
ساحل مكة كذا في معالم التنزيل وفي بحر العلوم وكان ادم خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها فلما اهبط الى الارض
حين هبط كانت هي عليه فلما اصابها ضحى الارض وريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها الريح في بلاد الهند
فمن هنالك عبقت الهند وثبت فيها اصل الطيب ومكث ادم مائة سنة وقيل ثلثمائة سنة لا يرقا دمعه ولا يرفع راسه
الى السماء وانبت الله تعالى من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوى حتى انبت الله من دموعها
القرنفل والافاوي ثم اوحى الله تعالى اليه ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن فيه بيتا ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون حول عرشي
فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم اي رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي

بمكانه فبعث الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة حتى اراه مكانها فبنى ادم البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيتا
ومن لبنان والجودي كذا في زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي وفي رواية وهب بن منبه وبيرو واحد بدل لبنان والجودي وبنى
قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم وفيها التقى
ادم مع حوى فتعارفا فسميت عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء الملائكة اياها وفي شفاء الغرام لا شك ان الكعبة
المعظمة بنيت مرارا واختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة
ومنها بناء ادم ومنها بناء اولاده ومنها بناء ابرهيم ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب
ومنها بناء قريش ومنها بناء عبد العزى ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قصي وقيل بناء قريش وهو ضعيف وهي الآن على بناء الحجاج وفي الحديث ان في آخر الزمان يجيء الحبشة ويخربونها خرابا
لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه وفي المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج يروى ان الخليفة هرون الرشيد وقيل ابوه المهدي وقيل جده المنصور
اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما صنعه ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس رحمه الله وقال
نشدتك الله يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره او قال الا نقضه وبناه
فتذهب هيبته عن قلوب الناس كذا في شفاء الغرام ولم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم
اربعون عشرون منهم ذكور وعشرون منهم اناث وقيل الاناث تسع عشرة وقيل الذكور احد وعشرون والاناث عشرون
وعاش ادم تسعمائة وستين سنة وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبرائيل والملائكة وبنو ادم ودفن في
غار جبل ابي قبيس وقيل توفي بالهند ودفن بسرنديب وقيل غير ذلك وكان مدة مرضه احدى عشر يوما وتوفيت حوى
بعد ادم بسنة وقيل بثلاثة ايام ودفنت الى جنب ادم والمشهور ان ادم بالهند وحوى بجدة **شيث ابن ادم** ام ومعناه
هبة الله تعالى وعطيته يعني انه خلف من هابيل كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة
لادم بعد قتل هابيل بخمس سنين وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلثين من عمر ادم وقيل غير ذلك وكان
شيث اجل اولاد ادم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم قال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت ادم الوفاة
عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعادة الخلق في كل ساعة واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد ادم
اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني ادم كلهم اليوم وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثني عشرة
سنة ومات لمضي الف ومائة واثنين واربعين سنة من هبوط ادم **ادريس** يرد بفتح المثناة التحتية وهو اخنوخ
بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث قيل هو اول اولي العزم من الرسل بعث بعد ادم على شريعة ادم ونزل
عليه ثلثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل اربع مرات كذا في الانس الجليل وكانت ولادته في زمن جده شيث وقيل بل كانت
في زمن ادم عليه السلام ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه
خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله مكانا عليا واسكنه قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك
وطبايع الكواكب وخواصها وعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة سنة وخمس وثلثين سنة كذا في الكامل وفي مختصر الملك
المؤيد نبأه الله ادريس وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا ترموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلا
ان تدركه المخلوقون الا من اثره ولادريس عليه السلام قصة عجيبة مع ملك الموت من انه عليه السلام سأل ملك الموت
ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه باذن الله تعالى ثم سأله ان يوريه النار فاوردها اياها ثم سأله

ان

ان يدخله الجنة فادخله فابى ان يخرج من الجنة محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقي بها بعناية الله تعالى كذا في لباب التاويل برواية عن وهب وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان
من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم والحساب وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو اول
من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من اتخذ السبي والاسر وكان يسبي اولاد قابيل ويستعبدهم **نوح بن لمك** بن متوشلخ
بن اخنوخ وهو نبي مرسل من اولي العزم واول نبي نسخت شريعته شريعة من قبله فنسخت شريعة ادم وكان ادريس على شريعة
ادم يدعو الخلق اليها وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة او اكثر ولم ينقص له
سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره وفي الانس الجليل وكانت ولادة
نوح عليه السلام بعد ان مضى من هبوط ادم عليه السلام الف وستمائة واثنان واربعون سنة وكانت بعد رفع ادريس الى السماء
بمائة وخمس وسبعين سنة وفي العرايس بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين سنة وفي معالم التنزيل
ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما فامن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه
قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان قومه فدعا عليهم
فاجاب الله تعالى دعاءه وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر الدجاجة واخبره بانه يهلك قومه بالماء فجعل نوح يغرس الشجر
لعمل السفينة بامر من الله تعالى واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فاعقم الله تعالى ارحام
نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه وجففه واتخذ السفينة في ثلث طبقات وكانت من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول ابن عباس وقيل في تحديد السفينة غير ذلك فكلما
مر ملأ من قومه سخروا به وقالوا يا نوح صرت نجارا بعد النبوة فدام نوح عليه السلام في عمله سنتين فلما فرغ منها اقامت موضوعة على الارض
ستة اشهر الى ان اخذ ثلثة نفر من اصحاب نوح عليه السلام فنجموا بالاصنام تقربا ليدفع عنهم القحط فيما زعموا فحق عليهم العذاب
وكان قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وهو تنور حوى كانت
تخبز فيه فصار ينتقل الى نوح وقيل انه من حجارة وقيل من حديد فلما فار الماء من التنور واخرج الله تعالى سبب الغرق من موضع الحرق ليكون
ابلغ في الانذار والاعتبار ركب هو ومن امن به وحمل معه جسد ادم وجعله معترضا بين الرجال والنساء واخذ من كل زوجين اثنين
فجعل الوحوش والسباع والهوام في الطبقة السفلى والدواب والانعام في الطبقة الوسطى وركب هو ومن معه في الطبقة العليا وجعل الذر معه
فيها شققه عليها الضبع لئلا يصل اليها شيء وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وجاء ابليس وتعرض له وقال احملني معك في السفينة فابى نوح
حتى اوحى الله تعالى اليه ان احمله معك فحمله وكان في كوثل السفينة فكلمه نوح عليه السلام وقال ويحك يا ابليس قد غرق العالم لاجلك
افلا تتوب الى الله تعالى من فعلك فقال او لي توبة قال نعم ان تسجد لجسد ادم فقال الشيطان تركته حيا واسجد له ميتا وفي المختصر
وكان اولاده الثلثة وهم سام وحام ويافث معه ونساؤهم وقيل حمل الثمانية اناسي وقيل ثمانين جملا احدهم جرهم كلهم من بني شيث
وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا انتهى فلما دخل نوح السفينة وحمل من حمل اذن الله تعالى لينابيع الارض وابواب السماء ففاضت الارض
بمياهها وامطرت السماء كافواه القرب حتى علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا فهلك جميع ما على وجه الارض
الا السفينة ومن فيها وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك اربعين يوما وليلة فلما جرت السفينة قال نوح بسم الله مجريها ولما رست
قال بسم الله مرسيها وقيل نوح ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت السفينة مطبقة وظلمة الهواء بحيث لا يتميز
من الليل فخلق الله تعالى على حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار

الذر صغار النمل مائة منها زنة حبة الشعير الواحدة ذرة قاموس

النهار

واوقات الصلوات فسارت السفينة على وجه الماء ستة اشهر فاتت موضع الكعبة فطافت به ثم انتهت الى الجودي وهو جبل في الجزيرة معروف
فاقامت عليه شهرا وارسل الله عز وجل ريحا على وجه الارض فسكن المطر وانسدت ينابيع الماء ثم انه لما مضى بعد هذا والمطر اربعون يوما
فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يرجع فدعا عليه انه يكون
خائفا وان يجعل رزقه في الجيف فارسل الحمامة فرجعت وقد اصبغت رجلاها من الطين فدعا لها ان تكون آلفا لبني آدم وصارت رجلاها
مصبوغتين من يومئذ ثم ارسلها بعد سبعة ايام فرجعت وفي منقارها ورقة خضراء من عشب الارض فاوحى الله تعالى الى نوح انه يخرج
من الفلك فاخرج البهائم وهوام الارض فنزل نوح وولده وجميع من كان معه وكانت قد ولدت في السفينة ابنه يخطون وكذلك كنعان
فبنوا ناحية بافرودس ارض الجزيرة قرية سموها بسوق ثمانين فاوحى الله تعالى الى نوح وقال لهم اكثروا واثمروا واملاوا الارض وتكون
هيبتكم على جميع المخلوقات وآلى على نفسه ان لا يعذب قوما بعد هذا بالطوفان **هود عليه السلام** بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن
نوح عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم عاد وهم اقوام تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت زادهم الله تعالى في الخلق بسطة
اي طولا في الاجسام واشدادا في القد واقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فبعث الله عليهم ريح الدبور
فاهلكهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة
وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالحجر وفي الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الايام
فلم تدع منهم احدا الا اهلكت غير هود والمومنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة **صالح عليه السلام** بن اسف بعثه الله تعالى الى قوم ثمود الهم
ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد فكفروا وكذبوا وعتوا فبعث الله
تعالى صالحا فدعاهم الى التوحيد فلم يومن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوهم على انه ان اتى بما يقترحونه عليه وهو انه يخرج من
صخرة معينة ناقة امنوا به فسال الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يومنوا وعقروا الناقة وهربت
الفصيل ودخلت الصخرة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في
دارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله تعالى الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل توفي
بفلسطين والله تعالى اعلم **ابرهيم الخليل واسمعيل** عليهما السلام ابرهيم بن تارخ وهو آزر وابرهيم خليل الرحمن وابو الانبياء الكرام
من اولي العزم من المرسلين وقد انزل الله تعالى عليه عشر صحف وكانت كلها امثالا وجعل الله تعالى له لسان صدق في الآخرين
اي ثناء حسنا تحبه كل احد من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة وجعل اكثر الانبياء من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
وكان مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على اصح الاقوال في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح
وكان الضحاك وطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت وكان نهراسب
مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وتطاولت مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم تولى السواد بعده رجل من نسله
يقال له نبيط بن فقود مائة سنة ثم كداوص بن نبيط مائة وعشرين سنة ثم نمرود بن بالش سنة وشهرا ايام الضحاك فلما ملك
افريدون قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا في تاريخ الكامل وفي العرائس وكان مولد ابرهيم
ليلة الجمعة ليلة عاشوراء المضي الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان بعد هبوط آدم بالغ مائتين واثنين واربعين
سنة وبين مولد الخليل والهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل التحية والتسليم الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة
انتهى وقال السدي لما اراد الله تعالى ان يبعث ابرهيم عليه الصلوة والسلام رأى نمرود في منامه كان كوكبا قد طلع
وذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك

فقالوا

فقالوا انه هو مولود يولد في تلك الناحية هذه السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يده فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية
تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وخرج بجميع الرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء ثم بدت له حاجة في المدينة ولم يامن عليها
احدا من قومه الا آزر وكان آزر صديقه وحاجبه فبعث الى آزر واسر اليه حاجته وقال له اما اني لم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت
عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك ودخل آزر المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم
واصلاح شانهم فلما رأى اهله لم يتمالك ان واقعها فحملت بابرهيم وقيل ابو ابرهيم تارخ وانما آزر عمه **قال** ابن عباس لما حملت ام
ابرهيم قال الكهان لنمرود والغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ورجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة
مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه **قال** محمد بن اسحق وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم
في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم نظر الى السماء فراى كوكبا
فقال هذا ربي الى آخر ما قصه الله تعالى في كلامه القديم ولم يزل ابرهيم عليه السلام يدعوهم الى التوحيد ويستهزئ باصنامهم حتى
تخلف يوم عيدهم عن الذهاب معهم وفعل باصنامهم ما فعل من الكسر والهدم فعند ذلك قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم
فاعلين فلما اجمعوا على احراقه حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا عظيمة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم عليه السلام وكان الرجل
يوصي بشراء الحطب والقائه فيها **قال** كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار وقيل ان نمرود لما
اخرج ابرهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعو اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
الى آخر ما قصه الله تعالى في القرآن ووضعوه عليه السلام في المنجنيق مقيدا مغلولا والقوه في النار وكان ابرهيم يومئذ ابن ست
عشرة سنة فلما القي في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت
طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
فانقلبت الحظيرة روضة خضراء ذات عين ماء عذب وورد احمر ونرجس **قال** ابن يسار وبعث الله تعالى اليه ملك الظل
يونسه وبعث جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبرئيل يا ابرهيم
ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم ان نمرود اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فراه في احسن
حال وانعم فتعجب من ذلك ونادى فقال يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى
يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال يا ابرهيم من الرجل الذي رايته
معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها قال له نمرود يا ابرهيم
اني مقرب الى ربك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده فقال له
ابرهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبح اربعة الاف
بقرة وكف عن ابرهيم فلما راى الخلق ما اكرم الله ابرهيم من العناية امن بالله جمع كثير في سر خوفا من نمرود وقيل كانت
في جملة من آمن رعصمة ابنة نمرود وعذبها نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبرئيل فرفعها من بين اظهرهم ثم جاء بها الى
ابرهيم وذلك بعدما هاجر من ارض نمرود فتزوجها ابرهيم من ابنة مدين فحملت منه عشرين بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة
وقيل ان اول من آمن له وصدقه ابن اخيه لوط بن هاران بن آزر وقيل انه اول من آمن به بعد خروجه من النار سارة

بنت هاران فنكحها ابرهيم وتزوجها وكانت من اجمل نساء زمانها ثم ان نمرود لما تمادى به العناد وسلط الله عليه البعوض
وعلى عسكره وكان نمرود عبا جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت لحومهم ودماؤهم وجميع ما عليهم وتركتهم عظاما
ودخلت واحدة في منخر نمرود فلبثت في منخره اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها كذا في العرايس والكامل وروايه عن كعب
وعنه لو تاب لتاب الله عليه لكنه تمادى في العناد وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه بمدقة ليكن وجعه ساعة
ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذا يسلط الله تعالى رسله على من يشاء من عباده ثم هلك وسلط الله تع على
مدينة كوثا الزلازل حتى خربت ثم ان النمرود وبنيه كانوا يا تمرون ان يكيدوا الابرهيم كيدا فاخبره بذلك ابن اخيه لوط بن
هاران فخرج ابرهيم مهاجرا من ارض العراق لسريه وسار بابله سارة ومعه لوط واصحابه الذين امنوا به يلتمس الفرار
بدينه والامان على عبادة ربه وخرج معه آزر ابو ابرهيم وكان مقيما على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره
فمكث بها ابرهيم ما شاء الله تعالى ثم خرج ونزل اردنا ثم سار الى مصر ويقال بعلبك ثم سار الى الشام
واقام بين الرملة وايليا فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله تعالى حفظا لايمانه فاقام بها حتى كثر ماله وشاخ
بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد
اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح فرحل عنهم وضيق الله تعالى على اهل ذلك الموضع الذي يعرف اليوم بوادي
السبع وغار مياههم وقل بركتهم ثم نزل ابرهيم اللجون فاقام بها زمانا ثم قام ونزل تمرى كذا في الانس الجليل
وفي الاكتفا ثم ان سارة غارت وغضبت على هاجر فامرت ابرهيم ان يحولها وينفيها فاوحى الله تعالى الى
ابرهيم ان ائت بهاجر وابنها الى مكة فركب ابرهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر هاجر
خلفه ومعه جبرئيل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وفي معالم التنزيل فوضعهما ابرهيم عند البيت عند دوحة
فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما جرابا فيه
تمر وسقاء فيه ماء ثم مضى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنى من
كداء قال الى الله عز وجل او علم قالت فالله امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت راجعة الى
ابنها ثم وقف ابرهيم على كداء واستقبل القبلة بوجهه ثم دعا ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت
ام اسمعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء وعطشت وعطش ابنها جعلت
تنظر اليه وقد قرب من الموت فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت
عليه ثم استقبلت الوادي تنظر اليه هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت
صوتا فقالت لنفسها مه فانه شيء عرض لي من الجهد والظما ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك
غوث فتبعت الصوت وقد قويت له نفسها حتى انتهت الى الصوت عند راس اسمعيل ثم بدا لها جبرئيل فانطلق بها
حتى وقفت على موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء ونبع وجعلت ام اسماعيل تحظر الماء وتحوضه
خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا وفي الاكتفا فلما شربت

جعل

جعل ثدياها يتقاطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسمعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء وكبر الولد واتيان ابرهيم
عليه السلام فطابت نفسها وحمدت الله تعالى وقالت في جوابه بشرك الله بخير فلما رات قوم من العماليق وكانوا يسكنون
بعرفة غزارة الماء ولطافة المكان نزلوا معها باذنها على الماء فانست بهم ومعهم الذرية فنشا اسمعيل مع ولدانهم
وكان ابرهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد ونظر الى ذلك
من هنالك من العماليق والى كثرتهم وغزارة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى مع ابرهيم في اشغاله ويعينه
في حوائجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين راى ابرهيم في المنام انه يذبحه فقال
لاسماعيل انطلق نتقرب قربانا الى الله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابه
اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر واوصاه بوصايا وان
يقرئ منه على امه السلام ففعل ابرهيم ما وصاه ابنه ثم اقبل عليه فربطه وقبل بين عينيه ووضع السكين على حلقه فلم تحك
السكين فشحذه بالحجر مرتين او ثلثا حتى صار كشعلة النار كل ذلك لم يقطع قال الغلام يا ابه كبني لوجهي لئلا ترى في
تغير الغضب تكترث فتحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين
على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين على الصخرة فقطعها نصفين كالفجل ثم نودي يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا فنظر ابرهيم فاذا جبرئيل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبرئيل وكبر الكبش
وكبر ابرهيم وابنه اسماعيل فاخذ ابرهيم الكبش واتى المنحر فذبحه عن ابن عباس ان الكبش الذي ذبحه ابرهيم الذي قربه ابن
ادم هابيل فتقبل منه ثم ان جرهما وقطورا وهما ابناء عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم
واموالهم فنجعوا بارض مكة ونزلوا بها وشب اسماعيل وتعلم العربية منهم وتزوج من جرهم رعلة بنت مضاض بن عمرو فولدت له
عشرة ذكور منهم نابت فلما بلغ اسماعيل ثلثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وابرهيم يومئذ ابن مائة سنة
وهو بالشام اوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان فخرجت لتستقر السكينة فهو موضع البيت
فتبعه ابرهيم حتى اذا اتت موضع الكعبة تطوى السكينة على موضع البيت وفي الاكتفاء وهو يومئذ ربوة حمراء مدورة
مشرفة على ما حولها فحفر ابرهيم واسماعيل اساس البيت يريدان اساس ادم الاول فحفر عن حول البيت فوجد اساس
ادم ثم بنيا عليه فكان ابرهيم يبني واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبته ويناوله وكانا كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت فبنيا وجعلا طوله
في السماء تسعة اذرع وفي الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا قال ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر
وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل كذا في الاكتفاء وفي ايضاح المناسك وغيره وجعل الباب
ملتصقا بالارض غير مبوب ولم يجعل له سقفا وفي البحر العميق وحفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بئرا عمقها ثلثة اذرع ليكون
فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البئر اخسف وفي الاكتفاء وامر ابرهيم بعد فراغه ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ
صوتي قال الله تعالى اذن وعلي البلاغ فارتقى على المقام وارتفع به المقام جدا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج
الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء ممن سبق في علمه ان يحج وفي انوار
التنزيل اذن من ابي قبيس وفي العرايس من اعلى بئر ثم اتى ابرهيم بمناسك الحج وحج فلما فرغ من حجه رجع الى منزله بالشام
فكان يحج البيت كل عام وحجه اسماعيل يعقوب والاسباط والانبياء عليهم جرا وحجه موسى بن عمران قال ابن جريج واول
من توفي من آل ابرهيم ام اسماعيل هاجر توفيت بمكة قبل ان يرفع البيت ابرهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر ثم توفيت

الزرب ما يحفظ به الغنم ويسمى الحظيرة ايضا

سارة ام اسحق وهي ابنة مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وكانت عند ولادتها اسحق في سن
تسعين سنة فلما توفيت سارة دفنها ابرهيم في المغارة في ارض حبرون وفي العرايس وقيل عاش ابرهيم بعدها خمسين سنة
ثم توفي ابرهيم عليه السلام ودفنه اسحق فيها بجنب سارة من جهة الغرب واختلف في عمره فقيل مائة وخمس وسبعون سنة
وقيل مائة وخمس وتسعون وقيل مائتا سنة وعليه اكثر العلماء كذا في الحدايق وروي انه جاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له
ابرهيم عليه السلام هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال اقبض وذكر
اهل التواريخ انه بين مولده والهجرة الشريفة الاحمدية الفين وثمانمائة وثلث وتسعين سنة وابرهيم عليه السلام هو اول من
اختتن وكان في سن ثمانين سنة واول من لبس السراويل واول من ظهر الشيب فيه واول من صلى اول النهار اربع ركعات
واول من اضاف الضيف وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واستنجى بالماء واول من استاك وتمضمض واستنشق
بالماء وحلق العانة واول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وفي المختصر وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها
تعالى على ابرهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال فمنها ايها السلطان المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه
مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وتوفي اسماعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر بعد ان
بعثه الله تعالى الى جرهم والعماليق وقبايل اليمن فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فامن قليل منهم وفي شفاء الغرام ودفن
حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود وكانت وفاته بعد وفات ابيه ابرهيم بثمان واربعين سنة وكان عمره مائة وسبعا وثلثين سنة
كذا افاده المسعودي في تاريخه وفي شفاء الغرام ان في الحطيم قبر ستة وتسعين نبيا وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب
من قومه الا هرب الى مكة يعبد الله تعالى فيها الى ان يموت قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا
منهم هود وصالح واسماعيل وكانت ولاية البيت لاسماعيل مادام حيا فلما توفي ولي البيت بعده ابنه ثابت وقام معه ثم
مات [illegible] الله ان بليه ولم يلد منه ولده احد غيره وكان اكبرهم ثم مات ثابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض بقيت
ولاية البيت في يدي اخواله من جرهم لابنائه عمهم اباه بنو اسماعيل لحؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي او قتال حتى بغت
جرهم في الحرم فاهلكهم الله تعالى وفوض قيادة البيت الى بني اسماعيل وسيجيء التفصيل في ذلك ان شاء الله تعالى
اسحق عليه السلام بن ابرهيم الخليل وامه سارة بنت هاران حملت في الليلة التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها وولدته
ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل كذا في معالم التنزيل وهو الذي قال الله
تعالى في شانه في التنزيل فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فتعجب من ذلك سارة لكبر سنها وسن بعلها وكان سن
ابرهيم اذ ذاك مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق فقال الملائكة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد ثم ان اسحق تزوج بنت عمه ربقة بنت بتويل وكان اسحق ضريرا فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد وكان
عيص ذا قوة ويحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلام وله قصة عجيبة مع اخيه يعقوب في احراز دعوة النبوة والتفصيل
في كتاب عرايس الثعلبي وفي الانس الجليل ولم يمت ابرهيم عليه السلام حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب
الى ارض كنعان واسماعيل الى جرهم ولوطا الى سدوم فكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش اسحق
مائة سنة وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة ودفن في المغارة عند ابيه ابرهيم عليهما السلام بحيال زوجته ربقة
وكانت قد توفيت قبل فدفنت بازاء سارة وفي شفاء الغرام والانس الجليل للسخاوي وكان اسماعيل اكبر من اسحق
باربع عشرة سنة وقيل بغير ذلك يعقوب عليه السلام هو ابن اسحق بن ابرهيم وهو الذي يسمى اسرائيل قيل معناه

الله

صفوة

صفوة الله وقيل لانه سار بالليل وكمن بالنهار حين خاف من اخيه العيص ان يلحق بخاله وفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص
بعد مضي ستين سنة من عمر اسحق ورزق يعقوب من زوجته ليا روبيل وهو اكبر اولاده ثم شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج اختها
راحيل فرزق منها يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر ولدا هم آباء الاسباط
الاثني عشر وروي ان يعقوب لما بلغ ثلثة وسبعين سنة ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه
يوسف وكان في فراقه اربعين سنة على قول ابن عباس واكثر المفسرين او ثمانين سنة وهو قول الحسن البصري وقيل ستا وثلثين
وقيل ستا وعشرين سنة واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باهنا حال واهنى عيش واتم سرور وقيل سبع عشرة
سنة وعاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ثم حضرته الوفاة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة
ويدفن عند ابيه وجده فحمله ابنه يوسف في تابوت من ساج الى البيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء اهل مصر ودفنه
عندهما ويعقوب هو اول من بنى مسجد بيت المقدس وارى موضعه بوحي من الله تعالى ووافق يوم موت يعقوب
يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة كذا في المدارك وفي عرايس الثعلبي وانوار التنزيل وكان منزل
عيص بلاد الروم والسواحل فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل
عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولاسماء الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بني الاصفر وكان يعقوب
يخاف منه لانه سبقه بدعوة ابيه اسحق وعده بها عيصا فلم يزل يعقوب خايفا منه لانه كان ذا قوة وبطش شديد حتى ذهب
الى عند خاله ليان بن ناهر واستقر عنده زمانا ثم فارقه خوفا من اخيه الى منزل ابيه من فلسطين فلم ير من اخيه الا خيرا يوسف
عليه السلام ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولد يوسف لما كان ليعقوب من العمر تسعون سنة ولما كان ليوسف من العمر
ثماني عشرة سنة على اختلاف كان فراقه ليعقوب واعطاه الله تعالى النبوة وهو ابن ثماني عشرة سنة واتاه الله
الملك والعلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس وضوء القمر على الجدران انتهى ثم اجتمع
يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك وسيجيء تفصيل
احوال يوسف وابنه من ذكر ابيه يعقوب عليهما السلام ان شاء الله تعالى في ترجمة اولاد حام ملوك مصر ان شاء الله لوط النبي
عليه السلام هو ابن اخي ابرهيم عليه السلام وهو لوط بن هاران بن آزر وسمي لوطا لانه لاط اي تعلق بقلب ابرهيم وهاجر معه
من العراق الى الشام وارسله الله الى اهل الموتفكات وهي خمس مداين اكبرها سدوم وكان بينها وبين السبع منزل ابرهيم
مسيرة يوم وليلة وكان اهلها اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس حجب عليهم العقوبة حتى لان الرجال
قد استغنوا بالرجال والنساء بالنساء ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه فلما اراد الله تعالى هلاكهم
امر لوطا ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد فخرج لوط من بينهم فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف
بالمقيمين وامطرت الحجارة على المسافرين وشذاذهم وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم وفي العرايس اهلكت قراهم الاربع
ونجت الخامسة من العذاب لانها امنت وهلكت امراة لوط بحجر اتاها فقتلها وقيل مسخت حجرا او ملحا لانها كانت موالية لاهل
سدوم فلما سمعت بالهدة التفتت وقالت واقوماه فحق عليها العذاب وتوفي لوط عليه السلام في قرية كفر طاب على نحو فرسخ
من مسجد الخليل عليه السلام ونقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون مرسلا وصار هذا المكان
مشهورا لقصد وزيارة كذا في الانس الجليل ايوب النبي عليه السلام وهو نبي مرسل عند اصحاب السير والتواريخ من امة الروم
لانه من ولد العيص وهو ايوب بن اموص بن رازح بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل وكان له زوجة يقال لها رحمة

الشذاذ هم الجماعة الذين لم يكونوا
في حيهم ومنازلهم ٥ منه

بعث الى ابنهم بن يعقوب بن اسحق وكان صاحب اموال عظيمة وكان له الثنية جميعا من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيرا ثم ابتلاه فاذهب اولاده ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد ان يشم رائحته وهو في كل ذلك شاكر لا يجزع وزوجته صابرة تخدمه فتراأى لها عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي لارد مالكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف لئن شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة وقال لها اخرجي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق له داء فعافاه الله تعالى ورزقه امواله وزيادة ورد عليه امرأته شبابها وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي امره الله تعالى ان ياخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته رحمة منا من الله تعالى ورحمة ليبر في يمينه ففعل وروي انه لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله تعالى عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك قال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته وكان ايوب في زمن عهد يعقوب عليهما السلام وعاش ثلثا وتسعين سنة واختلف في مدة بلائه فقيل ثلث سنين لم تزد يوما وهو قول وهب وقيل سبع سنين وهو قول كعب وقيل سبع سنين والاشهر الكل من معالم التنزيل ومختصر صاحب حماه ومن ولد ايوب بشر بن ايوب وبعث الله بشرا رسولا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك المؤيد صاحب حماه في كتابه وذكر الامام البغوي واختلفوا في ذي الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله ونباه فسمي ذا الكفل قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس فقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليشغله ويغضبه فعصمه الله تعالى منه فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وفي تفسير الامام ابي الليث قيل ان الكفل مائة من الانبياء والخاتم من القتل وضمهم الى نفسه واختلف في نبوته فقيل نبي كما دل عليه ذكره تعالى مع الانبياء وقيل بل كان عبدا صالحا وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان عمله كعملهم والاكثر على نبوته ثم اختلفوا في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل من انبياء الله تعالى كما هو المشهور شعيب النبي عليه السلام وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابرهيم وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابرهيم وكانت الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص نظم

الا انما الدنيا غضارة ايكة ... اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والآمال الا فجائع ... عليها وما اللذات الا مصائب
فلا تكحل عيناك فيها بعبرة ... على ذاهب منها فانك ذاهب

فلم يؤمنوا بالله تعالى فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة وذلك انهم راوا حرا شديدا فدخلوا الاسراب فوجدوها اشد حرا فخرجوا منها فراوا سحابة فاستظلوا بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله تعالى اهل مدين بالزلزلة وفي معالم التنزيل قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه نظم

كلمون هد ركني ... هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه ... الحتف نار تحت ظلة
جعلت نار عليهم ... دارهم كالمضمحلة

وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان ضرير البصر ثم رد الله تعالى بصره في اخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين من اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في الانس الجليل ذو القرنين كان في زمن ابرهيم قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان مربعا مائة في مائة موضوعا على لوائه وسيجي تفصيل احواله ان شاء الله تعالى في مجلده بيان ملوك اليمن واختلف في اسم ذي القرنين فقيل الاسكندر وقيل غيره وهو صاحب الخضر واختلف ايضا في انه رومي او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطو ثم موسى عليه السلام وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوي ولما صار للاوي ست واربعون سنة ولد له قاهات ولما صار لقاهات ثلث وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام وسيجي باذن الله تعالى وتوفيقه في ترجمة فرعون مصر بيان ولادته وما جرى له مع فرعون ولم نترك من ذكر احواله الشريفة الا وقوة التيه وقصة الجبارين وبعضا من احواله فنقول ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى الارض المقدسة وهي الشام كذا في الانس الجليل وفي عمدة المعاني الارض المقدسة الى الطور وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون قال ابن عباس اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وفي معالم التنزيل سمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وفي معالم التنزيل والعرايس وكانت احدى بنات ادم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض وكان لكل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين وعلى راس كل ذراع منها ظفران مثل حديد مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها اول من بغي على وجه الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمير فسلطهم عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وفي العرايس كان طول عوج بن عنق ثلثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلث وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق على الارض من جبل وفي موضع اخر منه علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج بن عنق فلما اتى موسى واصحابه الى جانب الطور امره الله تعالى ان يقطع الالواح من صخرة صماء فقطعها فكتب الله تعالى فيها التورية بيد قدرته وكان موسى عليه السلام يسمع جريان القلم فلذلك حدث نفسه بالرؤية فبينما هو كذلك اذ بدا السامري ان يفتن قوم موسى بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى غضب على بني اسرائيل واخذ براس اخيه الى اخر ما قصه الله تعالى في محكم تنزيله ثم انزل الله تعالى توبتهم بقتل انفسهم اي يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر لامر الله تعالى فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغدوة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التورية وكانت القتلى سبعين الفا وكانت السلاح لم تعمل فيمن لم يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة الجبارين وهي اريحا وفي معالم الرسل وكانت في غاية العمارة وكان لها الف قرية وفي كل قرية الف بستان وكان لا يحمل عنقود من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم ويدخل في قشر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله

تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل فبقوا في التيه ولم يدخل الارض
المقدسة احد ممن ولد بمصر غير يوشع بن نون فتى موسى وكالب يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من
سبط يهوذا وهما من النقباء فكانوا كلما اخرج واحد منهم بقية في الارض فلا يهتدي الى ان يرجع حتى يموت واما المومنين
فلا يموتون وان ماتوا فلم يزالوا كذلك حتى انقرض اخرهم على راس العين سنة وقيل ان بلعم بن باعورا هو الذي دعى عليهم
فاستجيبت دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين من مدينة الجبارين اتاه قومه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى
يريد ان يخرجنا من ارضنا فادع الله تعالى في رده عنا فلم يفعل فقال ويلكم نبي الله تعالى ومعه الملائكة والمومنون فراجعه قومه
فقبلها ودعى عليهم فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي
عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله تعالى منه المعرفة كذا قال مقاتل وقال السدي وابو اسحق
فكلما دعا على قوم موسى بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعا لقومه بخير صرف به لسانه الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع
على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر بتجميل النساء وتزيينهن وبايديهن السلع
وان يرسلوهن الى العسكر فافتتن بهن قوم موسى فاصاب بعضهم زنا امرأة من سبط شمعون بن يعقوب فارسل الله
عليهم الطاعون في الوقت فاهلك منهم سبعون الفا وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى غايبا وكان
رجلا ايدا شديد البطش فاخبر الخبر فاخذ حربة وكانت من حديد كلها فدخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربة
ثم خرج بهما رافعهما الى السماء يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون كذا في معالم البغوي ثم ان موسى سار بعد
خروجه من التيه الى باب حطة وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل المومنون ساجدين عند الباب ودخل اولاد الفاسقين
وهم يقولون حنطة حمراء فانزل الله عليهم الرجز اي الطاعون فاهلكهم جميعا ثم سار موسى وغلب على الجبارين وفرق شملهم وظفر
باموالهم وكان عوج قور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل اليه موسى وهو مصروع فقتله وكان الله تعالى قد من على بني اسرائيل
مدة اقامتهم بالتيه باستظلال الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلهما وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فانا لا نصبر على طعام واحد فلما اتاهم موسى عليه السلام ما زادوا الا نفورا
فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الف والذي
ذكرناه من سير موسى على اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه السلام
واقام بها ما شاء الله الى ان توفي في اصح الاقاويل وقال الاخرون ان قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موسى
عليه السلام وقالوا مات موسى وهرون عليهما السلام جميعا في التيه كذا في تفسير البغوي ثم قيل لما قرب اجل موسى
عليه السلام قام خطيبا لبني اسرائيل فخطب لهم وخوفهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد الله تعالى عليه
بالابلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل ولما فرغ من وصيته اوحى الله تعالى اليه اني
قابض روحك فنزل عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التورية فقبض روحه الشريف وكانت وفاته في التيه في سابع
اذار المبني الف وستمائة وستة وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه هرون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك
وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة ونزل عليه جبرئيل عليه السلام اربعمائة مرة كذا في الانس الجليل هرون عليه السلام
بن عمران وهو اخو موسى عليه السلام وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة
محببا الى بني اسرائيل وكان موسى عليه السلام حديدا اخشنا متصلبا في كل شيء لا يتمالك الرفق في شيء مما يخالف الشرع

فلذلك

فلذلك سال الله تعالى ان يشرك هرون في امره فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وفي شرح المشارق للشيخ اكمل الدين الحنفي
وكان هرون اكبر من موسى سنا واجل قدرا وفي تفسير البغوي قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل
روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى سائر الناس انتهى وفي الانس الجليل قيل
في كيفية اجتماع هرون مع موسى ان الله تعالى لما ارسل موسى الى فرعون سال موسى ان يبعث معه اخاه هرون فاوحى الله
تعالى الى هرون ان يخرج من بيته ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته ليلا الى شط النيل فراى فيه موسى عليه السلام فقال
من انت فقال موسى فعانقه هرون وعرف نفسه ثم ذهبا الى عند امهما وقيل اوحى الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى
وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم قال له
امض يا هرون واستقبل اخاك فقال له هرون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا لا اعرفه فنزل عليه جبرئيل وبشره بالرسالة
مع اخيه موسى الى فرعون ثم احتمله الملك حتى اتى به الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وتعانقا وبشره بالرسالة ثم اقبلا يريدان
امهما فاجتمعا بها واخبرا موسى عليه السلام بما كان من امره ثم حمل جبرائيل هرون عليهما السلام من عند امه الى منزل فرعون ثم ان
موسى عليه السلام لما اتى الى باب فرعون واستاذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى التوحيد قال له فرعون فما حجتك
فان لكل مدعي بينة قال له موسى عليه السلام ان جئتك ببينة واحدة تومن بي قال نعم قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل هرون
ثم قال يا فرعون انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبناء ونقل الحجارة قد جئناك باية من ربك فتحير
فرعون لانه كان عنده ان هرون شاهد على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
وكان هرون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فيه فاغاظه عليه فغضب فرعون على هرون وخلع ما فيه من اللباس حتى بقي بالسراويل فبادر موسى
عليه السلام ونزع بدرعته مما عليه فالبسها هرون ثم نزل جبرائيل بقميص من الجنة فافرغها على هرون عليه السلام فتحير فرعون من امره
ثم امر هامان بان يحملها الى داره ووعدهما انهما ان رجعا الى طاعته يشركهما فيما هو فيه فلم يلتفتا الى قوله ثم كان من امرهما ما
تعالى في كلامه القديم وكانت وفات هرون عليه السلام بجبل بالتيه سار هو واخوه موسى الى ذلك الجبل للنزهة بعيدا من عسكر موسى
فراوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف منها يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع
مكتوب على حافته بالعبرانية هذا السرير لمن كان على طوله فصعد موسى عليه السلام على السرير فلما قدر جليه فضلت من طوله فنزل
موسى عنه وصعد هرون عليه السلام واضطجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه الشريفة
بروح وريحان وجنة نعيم ثم رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل فاخبرهم بموت هرون عليه السلام فاتهموه بانه الذي قتل
هرون لانه كان محببا الينا فما زالوا بموسى يتهمونه حتى دعى الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون
وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى فحزن عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار واعطى
الله تعالى وقار هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون فاحبوه حبا شديدا وكانت مدة عمر هرون مائة
وثلثا وعشرين او اربعا وعشرين سنة الكل من معالم التنزيل والانس الجليل يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ولما توفي
سيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه السلام وفي الانس الجليل
ولما انقضى مناحة واقام بنو اسرائيل في التيه ثلثة ايام ثم ارتحل يوشع ببني اسرائيل وانتهى بهم الى الشريعة وهي النهر الذي بالغور المسمى
الاردن في عاشر نيسان من السنة التي توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة الذي فيه الالواح
بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنو اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني

حكامده
القرنيش

واسرائيل على اريحا محاصرا لها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا
سبع مرات وان يصوتوا بالقرون فعندما فعلوا ذلك هبطت الاسوار وتساوت الخنادق بها ودخل بنوا اسرائيل
اريحا بالسيف وقتلوا اهلها وفي معالم التنزيل وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة
السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله تعالى فسال الشمس ان تقف
والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك
الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده
فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار
فاكلت الرجل والقربان وبعد فراغه من اريحا سار الى نابلس الى المكان الذي فيه قبر يوسف عليه السلام هناك وكان موسى
عليه السلام قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقي معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا
سار به ودفنه هناك والمشهور على انه في بيت المقدس والله تعالى اعلم وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع
يدبر بني اسرائيل نحو ثمانية وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفل حارس وله من العمر مائة وعشر سنين وقيل انه مدفون في المعرة
وفي معالم التنزيل انه دفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين
معجمة مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من انبياء الله تعالى بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل بعد يوشع وكان قد قام بتدبير بني
اسرائيل بعد يوشع عدة حكام وكان منهم عبدون بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف فلما توفي عبدون اصاب بنوا اسرائيل
الخطايا والمعاصي فسلط الله عليهم اهل فلسطين فاستذلوا عليهم فاستغاثوا الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا من سبط
عبدون اسمه شمشون بن مانوح وكان ذا قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلسطين وفي زمن ملك بني اسرائيل عشرين
سنة ثم غلب اهل فلسطين واسروه ودخلوا به كنيستهم وكانت مركبة على اعمدة فامسك العواميد وحركها بقوته حتى وقعت فقتلته
الكنيسة وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من كبارهم جرجيس قيل هو نبي من الانبياء المرسلين وهو من
اهل فلسطين بعثه الله تعالى الى قوم يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله تعالى فقتلوه سبعين مرة فاحياه الله تعالى
ثم ولي على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد واحد سنذكرهم في مواضعهم ان شاء الله تعالى ثم ولي عليهم شمويل النبي
عليه السلام ومولده بقرية يقال لها شيلوا ويقال انها القرية المشهورة الان بالسيلة من اعمال جبل نابلس وتنبا وصار له
من العمر اربعون سنة فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة سنة ثم حضر بنوا اسرائيل الى شمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام
فيهم شاول وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين ولم يكن من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل دباغا فملك طالوت سنتين
واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين كان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بحال عظيم
فلما برز للقتال طلب طالوت داود عليه السلام وكان اصغر بنيه وامره بمبارزة جالوت بعد ان راى فيه العلايم التي يستدل بها
على انه هو الذي يقتل جالوت على ما وصفها شمويل فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذ ذاك ثلثين سنة ثم بعد ذلك
مات شمويل فدفنه بنوا اسرائيل بالليل وناحوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه فحسد
طالوت وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وندم طالوت بعد ذلك على ما كان منه من قصده قتل
داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفلسطين بالغزاة وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة ثم ملك بعده ابن ايش بوشت
ثلث سنين وكان ملكه على احد عشر سبطا من بني اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهوذا ابن يعقوب فانهم ملكوا عليهم سيدنا داود وهو من قرية

بهذا

بهذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن قاتله وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له
الملك دخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في اواخر سنة ثمان وثلثين من عمر داود وانتقل الى القدس ثم ان داود عليه السلام
فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وفي بلد عمان وعيناب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما صار لداود ثمان
وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة ولما صار لداود سبعون سنة
توفي فتكون وفاة داود في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ابنه واوصاه
بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب وكانت مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى
عليه الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية وآتاه الله تعالى الملك وحسن الصوت وتليين الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع
يعمل منه ما اراد من غير نار وضرب بمطرقة وكان يسبح معه الطير والدواب وكثير من الناس وتجاوبه الجبال فيقتدي به
الذي جمعه الناس اليوم من ذلك سليمان بن داود عليه السلام فلما مات داود ملك سليمان وكان عمره اثنتي عشرة سنة
وآتاه الله تعالى من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله تعالى في محكم تنزيله قال وهب ذكر لنا انه منزلا
وجد مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن او من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله تعالى فبايتون بالشام وفي السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار يعني ايار على قول
اليونانيين وهو آخر شهر الربيع وهي سنة تسع وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدا سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس
حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين ثم فرغ منه في السنة الحادية عشرة من ملكه وبعد
ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد في عمارتها وتشييدها وفرغ منها في مدة ثلث عشرة سنة وفي السنة
الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان
على ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى فكان مدة ملكه اربعين سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتوفي
ابنه رحبعم الاتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى شعيا بن آمصيا بعث في زمن الملك الصالح صديقيه وكان قبل بعثة زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فقال ابشروا اتاكم راكب
الحمار ومن بعده صاحب البعير وقيل قال رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى
عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في لباب التاويل وفي معالم التنزيل قال محمد بن اسحق كانت بنو
اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم
كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقيه وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا
يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله
تعالى معه شعيا النبي فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث
وشعيا معه فبعث عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك
مريض في ساقه قرحة لا يدري ما يفعل فاوحى الله تعالى الى شعيا ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته
ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا صديقيه فاعلمه بما قال سبحانه وتعالى وان الله تعالى قابضه اليه فلما سمع
ذلك صديقيه اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى وتضرع في تاخير اجله فاستجاب الله تعالى دعاءه وكان عبدا صالحا فاوحى الله
تعالى الى شعيا ان يخبر صديقيه ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فاتاه
شعيا واخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وحمد الله تعالى واثنى عليه

سبحانه علاج قرحته فی ماء التين فاستعمله فبرء وعافه وصح ثم قال الملک لشعيا سل ربک ان يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدوّنا
فقال الله تعالى لشعيا قل له انى كفيتک عدوک وانجيتک منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من
كتابه فلما اصبحوا وجدوا عسكر سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا سنجاريب فلم يوجد فی الموتى فبعث الملک فی طلبه فادركه الطلب
فی مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصّر فجعلوهم فی الجوامع ثم اتوا بهم ملک بنی اسرائيل فلما رآهم خرّ ساجداً من
طلوع الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب
انه ربكم لعظيم شديد ولقد كنت سمعت وصنعه ولكن ما اطعت فی ذلک مرشد الفلة عقلی وادراک شقای ولو سمعت
او عقلت ما غزوتكم فقال صديقه الحمد لله رب العالمين الذی كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقک ومن معک كرامة بک عليه
ولكن ابقاک ومن معک لتزدادوا شقوة فی الدنيا وعذاباً فی الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم ولولا ذلک لقتلكم ثم
امر بهم الملک امير حرسه فقذف فی رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس وايليا وكان ايليا اسم
بيت المقدس يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لصديقه القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملک
الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى نبيه شعيا عليه السلام قل لملک بنی اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم
فارسلهم صديقه فردّوا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم بالقصة وانذروهم منهم ثم لبث سنجاريب بعد ذلک سبع سنين
ثم مات واستخلف بخت نصّر ابن ابنه فعمل عمل جدّه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملک بنی اسرائيل صديقه فمرج
امر بنی اسرائيل وتنافسوا الملک حتى قتل بعضهم بعضاً ونبيهم شعيا معهم ولم يقبلون منه فلما فعلوا ذلک قال الله تعالى
لشعيا قم فی قومک اوح على لسانک فلما قام شعيا النبی انطق الله لسانه بالوحی وخطبهم ووعظهم وعظاً بليغاً جامعاً فلما
فرغ من مقالته عدّوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه الهدم بالقتل
فاراهم اياها فوضعوا المنشار فی وسطها واستخلف الله تعالى على بنی اسرائيل بعد ذلک رجلاً منهم يقال له ناشية بن
اموص وبعث الله لهم ارميا بن حلقيا نبياً وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر فبعث الله
ارميا الى ذلک الملک ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث فی بنی اسرائيل وركبوا المعاصی واستحلوا المحارم
فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومک من بنی اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرک به وذكّرهم نعمتی وعرّفهم احداثهم
فقال ارميا يا رب انی ضعيف ان لم تقونی عاجز ان لم تبلغنی مخذول ان لم تنصرنی قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر
عن مشيتی وان القلوب والالسنة بيدی اقلبها كيف شئت انی معک ولن يصل اليک شیء معی فقام ارميا فيهم ولم
يدر ما يقول فالهمه الله تعالى فی الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فی آخرها عن الله
عز وجل انی اسلط عليهم جباراً قاسی القلب ثم اوحى الى ارميا انی مهلک بنی اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل
وفارقهم ارميا وحين ابى انهم لا يلتفتون اليه ولا يرجعون عما هم فيه اختفى حتى سلط الله عليهم بخت نصّر فخرج فی ستمائة
الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بنی اسرائيل حتى افناهم وخرّب بيت المقدس وامر جنوده
ان يملأ كل واحد منهم ترسه تراباً ثم يقذفه فی بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من فی بلدان بيت المقدس
كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنی اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبی فقسمهم على الملوک الذين معه فاصاب
كل رجل منهم اربعة غلمة وصار دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وهم من ذراری الانبياء فی قسمة بخت نصّر ثم فرّق من بقی
من بنی اسرائيل ثلث فرق فثلثاً اقرّهم بالشام وثلثاً سبى وثلثاً قتل وذهب بالغنائم والصبيان السبعين الف حتى
اقدمهم بابل فكانت هی الوقعة الاولى التی انزل الله تعالى ببنی اسرائيل بظلمهم فذلک قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما

بعثنا عليكم عباداً لنا اولی بأس شديد يعنی بخت نصّر واصحابه ثم ان الله تعالى اوحى الى ارميا انی عامر بيت المقدس فاخرج
اليها فخرج ارميا وقدم الى المقدس وهی خراب فقال فی نفسه سبحان الله امرنی الله تعالى ان انزل هذه البلدة واخبرنی انه عامرها فمتى
يعمرها ومتى يحييها الله تعالى بعد موتها ثم وضع راسه فنام ومعه حماره وسلة فيها طعام ... وكان من قصته ما اخبر
الله تعالى به فی محكم تنزيله فی قوله الكريم او كالذی مر على قرية وهی خاوية على عروشها قال انى يحيی هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم
بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامک وشرابک لم يتسنه وانظر الى حمارک
ولنجعلک آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شیء قدير وقد قيل ان صاحب
هذه القصة هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على السن الذی توفاه عليه بعد مائة سنة ولابنه عشرة ومائة سنة ولابن
ابنه تسعون سنة عزير ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل كانوا من ذراری الانبياء من سباهم بخت نصّر مع من سباهم من بنی
اسرائيل ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنوا اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته فی اول سنة سبعين لابتداء
ولاية بخت نصّر وكان عزير بالعراق فعاد ومعه من بنی اسرائيل ما يزيد على القياس من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير فی القدس مائة
وعشرون شيخاً من علماء بنی اسرائيل وكانت التورية قد عدمت منهم اذ ذاک فنشاها الله تعالى فی صدر العزير ووضعها لبنی اسرائيل
يعرفونها بحلالها وحرامها فاحبوه حباً شديداً واصلح العزير شانهم واقام بينهم على ذلک حتى توفی بعد مضی اربعين سنة لعمارة
بيت المقدس ثم تولى رياسة بنوا اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو ايضاً من نسل هرون ثم جعلت
بنوا اسرائيل بعد ذلک يحدثون الاحداث ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان
آخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل فلما
رفع الله تعالى عيسى عليه السلام من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم ملكاً من ملوک بابل يقال له خردوش
فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد وهی الوقعة الاخيرة التی انزلها الله تعالى ببنی اسرائيل وذلک قوله تعالى
لتفسدن فی الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى وقعة بخت نصّر وجنوده والاخرة وقعة خردوش وجنوده وكانت اعظم
الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلک راية وانتقل الملک بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بنی اسرائيل كثروا
وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملک وكانوا فی نعمة الى ان بدّلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم الذلة
طيطوس بن اسبيانوس الرومی فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى عنهم الملک والرياسة وضربت عليهم
فليسوا فی امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقی بيت المقدس خراباً الى ايام عمر بن الخطاب رضی الله عنه فعمره المسلمون بامره
الكل من تفسير معالم التنزيل وتاريخ محمد بن اسحق حزقيل النبی عليه السلام وهو ابن بوزی ثالث خلفاء بنی اسرائيل بعد موسى
عليه السلام وذلک ان القيم بامر بنی اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل بن بوزی وكان
يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزاً فسألت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل
وسمی حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبياً كذا فی معالم التنزيل وفيها قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل
واسط وقع فيها الطاعون فخرجت طائفة منهم وبقيت طائفة فهلک اكثر من بقی فی القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع
الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا فلو صنعنا ما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانياً لنخرجن
الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً افيح فلما نزلوا المكان الذی
يبتغون فيه النجاة ناداهم ملک من اسفل الوادی وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعاً قال الكلبی ومقاتل والضحاک انما
فروا من الجهاد وذلک ان ملكاً من ملوک بنی اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا

وقالوا لملكهم ان الارض نخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية
عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا وماتت
دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم
حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال السدي بضعة وثلثين الف
وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال ابن جريج هم اربعون الفا وقال عطاء بن رباح سبعون الفا
وقال البغوي في تفسيره واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والالوف جمع الكثير وجمع القليل الاف ولا يقال لما دون
عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام فوقف عليهم
وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تع وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل
فاحياهم الله تع بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت حياتهم اليك
فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا وعاشوا وتوالدوا وتناسلوا حتى توفي حزقيل فيهم قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لاجالهم التي كتب الله تعالى لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة
مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا في المدارك عن بعض العلماء
انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى
لان عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام
سالما وقبره الشريف بقرب رملة وعنده نحو سبعين نبيا من بني اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجهم بنو اسرائيل من القدس الى الرملة
دانيال كان نبيا من بني اسرائيل وقد اسره بخت نصر مع سبايا من بني اسرائيل ثم اطلقه لانه رأى رؤيا فقصها له دانيال عليه السلام
فاعجبه امره فاطلقه والطلق سواء الى بني اسرائيل وكان من امر الرؤيا ان بخت نصر رأى رؤيا عجيبة اذ رأى اشياء اصابته فنسي ما رآه وبالله امره
فدعى دانيال عليه السلام وهو اكبرهم جميعا واعلمهم وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء فسالهم عنها فقال خبروني بها والا
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سالهم عنه فجاؤوا فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه
من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما تنظر اليه قد اعجبك
ارسل الله تعالى صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كانت
احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن
من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله تعالى من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى
من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه فلما وصل دانيال الى القدس اجتمع مع عزير النبي ثم عاد الى العراق وعاش الى الحق ومات بها وهو الذي
وهو الذي علم علم الرمل اعجازا للنبوة لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان نبي من انبياء الله يخط في الرمل فمن وافق خطه فذاك وفي
حيوة الحيوان قال قبر دانيال بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري في عهد عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه الماء
عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي بردة بن ابي موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل والاسدان يلحسان ذلك الرجل قال ابو بردة هذا
خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين دفنه يوم دفنه قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو

امه في غيضة رجاء ان ينجو فقيض الله سبحانه وتعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى
نعمة الله تعالى عليه لقمن وفي العمدة لقمن بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر وفي انوار التنزيل ان لقمن كان من اولاد آزر عاش الف
سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت
وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقيل كان لقمن خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا فروي
انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وعن خالد الربعي ان لقمان كان عبدا حبشيا وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين قال الواقدي
كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة
فاختار الحكمة وهي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقيل تلمذ الف نبي وتلمذ له الف نبي ومن حكمته ان داود
عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتيه
باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القران انعم او اسلم او ماثان قيل ان لقمن جمع في الحكمة اربعة
الف كلمة واختار منها اربع كلمات ثنتان منها ما تذكر ولا تنسى وهما الله تع والموت وثنتان منها تنسى ولا تذكر وهما احسانك
الى الخلق واساءة الخلق اليك الخضر عليه السلام قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين زهدوا
في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء وهي الارض اليابسة او الحشيش اليابس فاذا هي تهتز تحته خضراء
وفي شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن وهو بفتح اوله وكسر ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد
واختلف فيه هل كان نبيا او وليا وبالثاني جزم القشيري والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال
معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا لقوله تع حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه وانه اعلم من موسى وقصته
مع موسى بن عمران مشهورة وفي ربيع الابرار اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان
في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان في كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ويحجان
كل سنة ولا يراهما الا ما شاء الله تع واكلهما الكرفس والكماة عن ابن عباس انهما يفترقان في كل عام الموسم عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال من قالهن حين
يصبح ويمسي ثلث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب
واختلف في اسمه ونسبه وزمانه غاية الاختلاف والاقرب ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية
بن ملكان بفتح الميم وسكون اللام بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعن وهب انه كان من الملوك وقال
اهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره وكان سبب حياة الخضر فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين
دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل واخطأ
ذو القرنين الطريق فعاد وروي انه كان تحت الجدار الذي سواه الخضر لوح من ذهب عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا كيف يغفل
وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الياس عليه السلام نبي مرسل روي عن عبد الله بن مسعود قال
الياس هو ادريس وقيل نبي من بني اسرائيل وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن يس بن
فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران قال ان يوشع بن نون لما فتح الشام وبوأها بني اسرائيل قسمها بينهم فحل سبط

منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس وكان لهم ملك يقال له اجب قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام
وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم
لا يسمعون منه شيئا ولم يؤمن منهم الا رجل صالح حكيم كاتب يكتم ايمانه خوفا من الملك فلم يزل الياس يدعوهم الى الحق حتى هم الملك
بتعذيب الياس وقتله فعند ذلك خاف الياس منه ولحق بشواهق الجبال ثم يقال انه بقي سبع سنين شديد الخوف يأوي
الى الشعب والكهوف ويأكل من نبات الارض وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين
اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفى غيظه منهم فامات ابن اجب بعذاب اليم وامطر النار على جماعة منهم فاحترقوا عن آخرهم فلم يؤمنوا
ثم دعى الله تعالى فامسك عنهم المطر ثلث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا حتى تضرع
اليه قومه بكشف القحط فدعا الله تعالى ومعه اليسع بالفرج فامطرت السماء واخضرت الارض وحييت بلادهم ثم انهم نقضوا العهد
ولم ينزعوا من كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له
فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع
الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فركبه فانطلق به فناداه اليسع
يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه على بني اسرائيل فكان ذلك
آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكا ارضيا سماويا
والجمهور على ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر
فالياس في البر والخضر في البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع عليه السلام بن اخطوب وهو من بني اسرائيل وكان من امره
ان الياس لما دعى الله على بني اسرائيل بالقحط ادركهم الجهد الشديد والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث
ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا ان الياس دخل في هذا المكان فطلبوه ولقي منهم
اهل ذلك المكان شرا ثم انه آوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فآوته واخفت
امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان
الياس قد اسن كبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه الياس على قومه وذهب هو الى ما شاء الله تع وبعث الله تعالى
اليسع رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده وهلك اجب الملك وامرأته ازبيل فامنت باليسع بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه
وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع صلوات الله عليهم يونس بن متى عليه السلام ومتى ابو يونس وكان رجلا صالحا
من اهل بيت النبوة وقيل انه اسم امه واشتهر بها كما اشتهر عيسى بن مريم بمريم ويحكى من امره ان الياس لما طال به الامر
وملّ الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون
فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس
سئم ضيق البيوت فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فاوحش ام يونس فقده ثم لم يلبث حتى مات ابنها يونس
حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه فوجدته وشكت اليه
ما وجدت بعده من البلاء وان ابنها مات وليس لها ولد غيره وانها تركته مسجى لم تدفنه وقد اخفت مكانه وتضرعت اليه
ان يدعو الله تعالى في احياء ولدها فقال لها الياس عليه السلام وقال لها ما انا صاحب ذلك واني انا عبد مامور بما
يامرني ربي فجزعت وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس
معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى

فلما

فلما عاش وجلس وبعث الياس وتركه وعاد الى موضعه وذكر اهل السير والتواريخ ان يونس من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين
في تزويج بنت رجل من الاولياء اسمه زكريا وكان زكريا مغنيا بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفات زكريا توجه الى بيت المقدس
يعبد الله تع فيه ثم بعثه الله تعالى بنينوى بكسر النون وسكون الياء المثناة وضم النون بعدها وبا مفتوحة وياء بعدها وهي قبالة
الموصل بينهما دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم
العذاب آمنوا فكشف الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا ودخل في سفينة مع سفن
وجلت فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال ان فيكم من له ذنب فتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت على يونس فرمى
فالتقمه الحوت وسار به الى الايكة فلبث في اربعين يوما وقيل ثلثة ايام وهو يسبح ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وانت ارحم الراحمين فلما قضت مدة قدرها الله تعالى امر الحوت فقذفه في الساحل وذلك قوله تعالى فنبذناه
بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى بالذهاب الى قومه فسار واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر الى قومه
بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه السلام وسلموا عليه وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام فيهم يامرهم
بالمعروف وينهيهم عن المنكر قيل كان ذلك في بحر مارمره وهو خليج عظيم يمتد من البحر الابيض من خلف مدينة كليبولي حتى ينتهي الى ازمير
بولايروني طرف ذلك البحر عرضا على مقابلة كليبولي قرية تعرف الان بالانتساب اليه يقولون ان الحوت قذفه هناك وهو اليوم
مزار يزار وفيه المسجد والخانقاه والاوقاف والضياع يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله تعالى اعلم واحكم
وكانت وفات يونس في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى وقبره في قرية تسمى حلحول بالقرب من بلد سيدنا الخليل عليه الصلوة
والسلام ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام اعلم ان زكريا من ولد سليمان بن داود وكان من انبياء الله تعالى وكان نجارا وهو الذي
كفل مريم ام عيسى وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت
حنة واسمها ايشاع فكانت زوجة زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد
وانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبرائيل فبشر زكريا
بيحيى مبشرا بالكلمة من الله يعني عيسى ثم ارسل الله جبرئيل فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام وكانت قد حملت
خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود بذلك وان مريم ولدت من غير بعل اتهموا
زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا نحو مائة سنة وكان
قتله بعد ولادة المسيح لمضي ثلثمائة وثلث سنين للاسكندر واما يحيى ابنه فهو نبي وهو صغير ودعى الناس الى عبادة الله تعالى
ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتى كل جسده وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهيرودس وهو الحاكم على بني
اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم
يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه فاجابها الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يدي الملك
فكان الراس يتكلم ويقول لا يحل لك واستمر غليان دمه بتراب فالقي عليه فما ازداد الا انبعاثا فبعث الله عليهم ملكا من المشرق
يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة نحو سنة ونصف
وفي المختصر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدا بالدعوة لما صار له ثلثون سنة ولما امره الله
تعالى ان يدعو الناس الى دين النصارى عمده يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدا بالدعوة وقيل
ما لبث المسيح بعد ذلك ثلث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين
والنصارى يسموا سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح ذكر سيدنا عيسى عليه السلام وهو ابن مريم بنت عمران اما مريم فاسم امها حنة

وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله تعالى ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت
من عمران فهلك عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار
وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من اشرافهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فابوا
الا ان يقترعوا فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم
في الماء فارتفع قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم
مع جري الماء وقيل قام قلمه فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وهو قوله
تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فاخذها زكريا وضمها الى اشياع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها
زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وارسل الله تعالى جبريل فنفخ في مريم فحملت بعيسى وولدت في بيت لحم وهي قرية من القدس
كان بعد اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستمائة واحدى وثلثون سنة ولما جاءت مريم بعيسى
تحمله قال قومها لقد جئت شيئا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت فلما سمعوا كلامه تركوها ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به
الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج
مريم لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد عيسى
وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله
الى الناس وسار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا بالدعوة وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده كما تقدم
وكان ذلك في ستة ايام خلت من كانون الثاني لمضي ثلث وعشرين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى عليه السلام المعجزات
واحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلثة ايام من موته واحيا سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة وجعل من الطين طيرا قيل هو الخفاش
وابرا الاكمه والابرص وكان يمشي على الماء وانزل الله تعالى المائدة وهو سفرة مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها
البقول ما خلا الكراث وعند راسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر
فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم وهي على حالها فما من مريض ولا ذي عاهة اكلها الا وقد عوفي ولا فقير الا استغنى فلبثت
اربعين صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم خصت بالفقراء فشق ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكك الناس فيها
فمسخ الله تعالى ثلثمائة وثلثين رجلا خنازير ثم هلكوا بعد ثلثة ايام واوحى الله تعالى اليه الانجيل وكان عيسى عليه السلام
يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلا
وهم شمعون الصفا وبطرس واخوه اندراوس ويعقوب بن زبدي وفيلبس وبرطلوماوس واندريوس ومرقس
ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سالوه نزول المائدة فدعا عيسى ربه فنزلت فلما مضى ثلث سنين من نبوة
عيسى عليه السلام هجم عليه اليهود ليقتلوه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذي دل اليهود على سيدنا عيسى عليه السلام
وفي مختصر تاريخ الملك المؤيد ولما علم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال
احضروا في هذه الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم
ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك ليكون لكم اسوة في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتي اليكم فان تجتهدوا لي في الدعاء الى الله
ان يؤخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون
الا نوما وتكاسلا وعلموا انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعي ويتفرق الغنم ثم قال لهم الحق اقول

لكم

لكم يكفر بي احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة ويأكل ثمني وكانت اليهود قد جدت في طلبه فخرج بعض
الحواريين الى هيرودس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقيل كان اسم الدال يهودا وكان من جملة تلامذته وقال ما تجعلون لي ان
دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذي دلهم عليه قال ابن الاثير الكامل وقد
اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى ثلث ساعات وقيل سبع ساعات وتاويل هذا
قوله تعالى اني متوفيك ولما امسك اليهود الشخص المشبه ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص
نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه
يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هيرودس ودفنه في قبر كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه
وكان ليوسف المذكور منزل ومكان عنه وقصة الحواريين على ما قال عطاء ان مريم سلمت عيسى عليه السلام الى رئيس القصارين والصباغين
ليتعلم منه القصارة والصبغ فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى عليه السلام انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج
في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان قد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به
فيجب ان تكون فارغا وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى عليه السلام صبغا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب
فيه وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الرئيس والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال
اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر
وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الرئيس يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال
للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع عيسى عليه السلام فامن به واصحابه فهم الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا اتبعوا عيسى
عليه السلام فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كانت او جبلا فيخرج لكل انسان منهم
رغيفين فياكلونهما واذا عطشوا ليضرب الارض فيخرج منها الماء فيشربون ثم انزل الله المسيح من السماء بعد رفعه الى امه
مريم وهي تبكي عليه فقال لها ان الله تعالى رفعني اليه ولم يصبني الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله
تعالى وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله تعالى به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم وكان رفع المسيح لمضي ثلثمائة وست
وثلثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وثمان وتسعون سنة تقريبا وبين
رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة وكانت ولادته لمضي ثلث وثلثين من اول ملك اغسطس لمضي احدى وعشرين
سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان على القول الاصح وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام
عشر مرات واسنة النصارى على اختلافهم واما امه مريم فانها عاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت به ولها من العمر
ثلث عشرة سنة وعاشت معه مجموع ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين والله اعلم ثم ماتت ودفنت بالكنيسة
المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصده الناس لزيارته من المسلمين والنصارى
واستمر بيت المقدس عامرا بعد رفع المسيح اربعين سنة شمعون الصفا هو من ارسل بعثه الله تعالى الى اهل انطاكية بعد يحنا وبولس
وقيل توماس بالرسل قال فلما كذب اهل انطاكية الرسولين وضربوهما بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه
ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت
قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما فقال لهما
شمعون من ارسلكما الى هنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون صفاه واوجزا قالا انه يفعل

ما بث ويحكم ما يريد فقال شمعون ما اشكما فقال ما تمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فلما حضر فلم يزالا يدعوان بها حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت
سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي تعبده
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم
فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا
ميتا منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان الله
ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة
اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤ
لاء الثلثة فقال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك
اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فامن الملك وامن قوم وكفر اخرون وقيل ان الذي احياه الله تعالى بدعائهما ابنة الملك
كانت قد توفيت ودفنت فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم
طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها فعادت الى قبرها واول من امن بالرسولين من اهل انطاكية
بلا خلاف حبيب النجار وهو صاحب يس وكان شيخا يرعى الغنم قيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكية الكل من تفسير البغوي وفي
كتاب الاشارات في معرفة المزارات للشيخ علي بن ابي بكر الهروي في بيان قبر شمعون الصفا والصحيح ان شمعون الصفا
في مدينة رومية الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل حنظلة بن صفوان عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله قردة وحجارة والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة
والآجر فهو رس قال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم بقية ثمود قوم صالح
كانوا يعبدون الاصنام وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال وهب بن منبه بعث الله
تعالى الى اصحاب الرس شعيبا فاذوه ولم يؤمنوا به فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا وفي تاريخ ابن كثير وكان
عنقاء مغرب تاتي الى جبل شاهق بارض من ارض الرس فربما اختطفت بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى
عليها فهلكت وكان وجهها كوجه الانسان وفيه شبه كثير من سائر الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد بن سنان العبسي الذي
كان في الفترة فدعى عليها فهلكت وذكر ابن خلكان ان المعز الفاطمي حمل اليه طائر من الصعيد غريب الشكل يقال له عنقاء مغرب
قال ابن كثير وكل واحد من سنان وحنظلة بن صفوان كانا في زمن الفترة وكانا صالحين ولم يكونا نبيين لقوله صلى الله عليه وسلم
انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم خالد بن سنان العبسي قيل انه نبي ولم يكن رسولا ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه نبي اي نبي داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب لما استند به ابن كثير في حق حنظلة
بن صفوان وخالد بن سنان من انهما ليسا بنبيين قال الشيخ الكامل العالم الفاضل محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز
وكان اظهر بدعواه الانبياء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في الدنيا ولم ارد بالبرزخ ههنا الموطن الذي
بين الدنيا والاخرة وهو عين البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين النشاة العنصرية فاضاعه قومه وبيان ذلك
انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة قريبة من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه
فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني ادخل المغارة
خلف النار حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه بعد ثلثة ايام فانهم ان دعوه قبل ثلثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلثة ايام

كاملة فهو يخرج سالما ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل المغارة فلما مضى على ذلك يومان وسوس اليهم الشيطان ثم قال
ان اباكم قد مات فادعوه فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة وعلى راسه الم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني واضعتم
قومي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه ياتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره
وقف عنده فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين فانتظروا اربعين يوما فجاءتهم القطيع
ويقدمها حمار فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار وذلك من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول
لهم الناس اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصية ابيهم واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءت بنت خالد اليه فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنت نبي اضاعه قومه محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
سيد المرسلين وخاتم النبيين اعلى النبوة واظهر المعجزة واوضح الحجة وهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا قال صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا وادم منجدل في طينه وقد اخذ الله منه ومن النبيين ميثاقهم فهو اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق ادم وجميع
المخلوقات لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة وحجب ابليس من السموات لمولده وانقطع الكهانة لمبعثه واختص باحياء ابويه
حتى امنا به وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع العلى الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب و
احياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة ورؤية الباري تعالى مرتين وبانبائه بمثل هذا الكتاب البليغ الحاوي لعلوم الدين والدنيا
وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبقائه الى يوم القيمة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب
وزيادة وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلثة الاف سوى القران شرعه مؤبد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ
لجميع الشرائع قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه اكثر الانبياء تابعا وارسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وبعثه
رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم الكاذبة ووصفه في كتابه عضوا عضوا وقال ما كذب
الفؤاد ما راى وقال فانما يسرناه بلسانك وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقال الم نشرح لك
صدرك وغير ذلك ولم يخاطبه في القران باسمه قط احتراما وجمع له بين القبلتين والهجرتين والملك والنبوة وهو سيد ولد ادم
واكرم الخلق على الله فهو افضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وسيجي التفصيل في هذا الباب ان شاء الله الباب الثاني
في ذكر بعض الامم امة السريانيين والصابئين اما امة السريانيين فهي اقدم الامم وكان كلام ادم وبنيه بالسريانية وملتهم ملة الصابئين
والدين الذي انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه
الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والميل الى الغريب وما اشبه ذلك
ويامر به ويذكر الرذائل ويامر باجتنابها ولهم عبادات منها الصلوات السبع في الاوقات الخمس والضحى واخر ساعة من الليل ولهم
صوم كصومنا وصلاة جنازة بلا ركوع وسجود ومدار مذهبهم الميل الى الروحانيين اعتيادا وعند نزول الكواكب الخمسة بيت اشرافها
والخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وكرامة اليهود وهم في الاصل من بني اسرائيل يعني يعقوب عليه السلام ثم صارت اليهود اسم
لبني اسرائيل لانه كثير من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما لزمهم اسم اليهود لقول موسى عليه السلام
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وليس في التورية ذكر القيمة ولا الدار الاخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا
فيجزون بالطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان
ينزل عليهم من السماء المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف
واللهو وقد ذكروا ان فيها الترغيب على كسب الحلال ايضا فلذلك يميل امة اليهود الى الدنيا واما في الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الاخرة والترغيب الى الطاعة
والرياضة فلذلك كثرت في النصارى الرياضة والرهبانية امة الاسلام دين الاسلام وشريعة سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام فهي اجمع

لها فالحمد لله على لطفه ومزيد احسانه وذكر امة النصارى وهم على نيف وسبعين فرقة وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه
ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء
ولهم في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش
في الشمعة ومنهم من قال تمزج اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وكبار فرقهم ثلث
الملكانية وهو مذهب غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهم
يقولون ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت
معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة واجتمعت البطارقة وهم بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب للمسلمين
والمطارنة وهم مثل القضاة والاساقفة وهم مثل المفتين بالقسطنطينية بمحضر من قسطنطين الملك وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وقالوا انزل المسيح وتجسد لاجلنا واجل خلاصنا ثم قتل ثم قام في اليوم الثالث من القبر
وصعد الى السماء وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء والثانية النسطورية والثالثة اليعقوبية
واما الامم التي دخلت في دين النصارى منها الروم ومر اخباره ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمينية وقاعدة مملكتها اخلاط فلما
تملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلب الارمن على الثغور وعلى كوائن المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا على ملك البلاد
التي تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة كبيرة ولها قلعة حصينة وكانت هي كرسي مملكة الارمن في تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون
ولم يبق لهم من يرفع راسه ومنها الكرج وبلادهم متاخمة لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعة يتحصنون بها وقلاع حصينة وبلاد واسعة وقاعدة
مملكتهم تفليس وهم خلق كثير كان قد غلب عليهم دين النصارى قد غلب على تفليس وعامة بلاد الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة
قبرس بامر السلطان مرادخان في شهر رجب من شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة وفتحها بالمقاتلة وجعلها دار الاسلام فلله الحمد
ومنها الجركس وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم في شظف وضيق من العيش والغالب عليهم دين النصارى ومنها الروس
ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة في شمالي بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها البلغار
منسوبون الى المدينة التي يسكنون بها وهم في شمالي بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية ثم اسلم منهم جماعة و
منها البرجان وهم ايضا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة في الشمال واخبارهم وسيرهم
منقطعة عنا لبعدهم ومنها الافرنج وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسة وهي مجاورة لجزيرة الاندلس
بشماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة الاندلس ولهم في بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش
وصاقز وغيرها ومنها البنادقة وهم ايضا طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة
ميل من جهة الشمال والغرب وهي قريبة من جنوة في البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم
يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل الى بحر الروم ثم قاتهم يسيرون فيه مغربا الى جنوة واما
رومية فهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوة والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه الباب وهو شمالي الاندلس يميل الى الشرق و
من امم النصارى الجلالقة وهم اشد من الافرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن زيهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها
عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بغير استئذان وهم كالبهائم ولهم بلاد كثيرة من بلاد الاندلس هذا ما في تاريخ الملك المؤيد
صاحب حماه واقول الافرنج متفرقون في زماننا هذا الى البنادقة وهم اقرب النصارى الينا وجنوز واسبانيه ويرتقال
والتراخ فرنقته فمن بلاد البنادقة قطارو وونديك وهي التخت وبادره ولورونه وقراره وموردونه وبرشيه وكرد واما جنوز فهم
اشجع من البنادقة ويستخدمهم البنادقة في الحروب ولهم سبع ملوك يحكمون بالاتفاق وبلادهم كثيرة منها جنوز وهي التخت

وبرتونه واسبيجه وربلنه وسنر يمو وهي التي وصل اليها جم سلطان وتوفي بها وملو نفه وهي التخت ايضا وبتيه ودقصوته وغالب
هذه البلاد في الساحل والجزيرة في البحر تسمى قورسقه واما اسبانيه فهم اعظم الكفار واشجعهم واكثرهم مملكة واعداهم للمسلمين وليسوا
في الملك قديما وانما حدثوا من نحو خمسين سنة وغالب بلاد الاندلس في ايديهم ومن بلادهم قلوري وبرسلونه ومايرقه ومازرقه
وبيه وولنسه وهي جزيرة في البحر متصل طرفها الى البر وسردنيه وهي جزيرة معمورة وقرطجينه وهي قريبة من زقاق سبتة وقرطبة
من غرناطه وقاليز وسويليه ومن بلادهم المشهورة في الساحل قبيله وانابوله وسلونه ومملكة قلوري وهي قلاع صغار في الساحل وبلاد
بوليه والجزيرة مسينه وجزاير اخر في البحر وله بلاد اخر كثيرة في البر لم نقف على اسمها واما برتقال فهم طائفة كثيرة ذو قوة وشوكة و
جد في الامور وفي ايديهم بلاد كثيرة وغالب عند انتقالهم الارض الى البحر الكبير من طرف الشمال وهم الذين ملكوا اعني قلاع فيه من
فاس وما تحتها الى ان وصلوا الى الهند وتمكنوا بها تمكنا تاما واما فرنسه فهم اقدم الكفار زمانا واعرفهم نسبا واشبههم ادبا وكانوا
في قديم الزمان ذا رونق وكثرة وغلبة تامة على جميع جبل الفرنج ثم غلب عليهم جبل اسبانيه وبرتقال واستولوا على كثير من بلادهم وفي
يد الان مملكة كسره الله وغالب ذلك في جهة البر وليس له في الساحل الا بلدا قومرت وبلد مرجليه وكرسي مملكته بارز وهم سلوك
في عصرنا هذا للمسلمين واما التران فهم جماعة عظيمة من الفرنج خالفوا دينهم وانتحلوا دينا قريبا من دين الاسلام وغالب عداوتهم مع
اسبانيه فقل ما لا يقع الحرب بينهم وهم مشهورون بالفروسية والشهامة والتصبر على الحرب وبلادهم متوسطة بين فرنسه و
اسبانيه ومن يعادي اسبانيه ويقاتلهم صاحبا انكلتره وفيندره وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان متصلتان الى بلاد اسبانيه
من جهة الشمال واما ولاية پاپا رئيس النصارى فهي متصلة ببلاد النصارى البنادقة وهي تحتوي من البلاد درمه وفورنته وفونسه
ومنشرشل وغير ذلك وله بلاد انقونه في الساحل والبلاد التي تتصل ببلاد پاپا من جهة الساحل بلاد دوقدي فرنشه وملكها
بمنزلة النائب من جهة الپاپا وهو صاحب الكنيسة العظيمة التي تسمى قزل الما وعندهم ان فتحها على المسلمين من اشراط الساعة وفي يده
بلاد كثيرة منها جزيرة آلبه وقسطلينونه وقرصينه وتمونه وجزيرة اليجه وميتا لنوولبنويه ولوقه وقاشنه والتره وسمون وكريمونه
ومليانه حدثني محمد السلنكي وهو رجل قرأ القرآن وتعلم الادب وهو ممن اسر في قزل الما في تاريخ سنة ثمان وسبعين وتسعمائة انه
التقى مع اعظم قسيس النصارى هنالك وهو اعلمهم ومعتقدهم وقال ان النصارى قد غيروا الانجيل ولا يوجد صحيح الانجيل الا
عندي وعند الافرنشيه في بارز وفتح عدة مواضع اعلمهم عليها فقرأ صحة مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وانه النبي
الذي اخبر به الاولون فقال تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال الله عليم بحالي واكتم عني هذا وقال محمد المذكور
لو اراد القسيس المذكور اظهار ذلك ما امكنه ولا يمكنه الخروج من دينهم ايضا فان النصارى التفوا عليه كما يلتف النحل على يعسوبها
وقال القسيس المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين الشمال والجنوب **الباب الثالث في ذكر ملوك الفرس** كانت ملوك الفرس
اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات الطبقة الاولى يقال لهم
الفيشدادية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وهم تسعة اولهم هوشنج واخرهم
كرشاسف وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم امورا يا باها العقل فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته
الطبقة الثانية يقال لهم الكيانية وهم الذين في اول اسمائهم لفظ كي ومعناها العظيم وهي تسعة ايضا اولهم كيقباد واخرهم
دارا بن داراب الطبقة الثالثة بعض ملوك الطوايف الذين تبعهم اسكندر بن فيلقوس على فارس ويقال لهذه الطبقة
الاشغانية وعدتهم احد عشر وسيجيء بيانهم ان شاء الله الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له
كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وهم اردشير بن بابك واخرهم يزدجرد الذي قتل في زمن عثمان
بن عفان ونقف على اخبارهم بعون الله تعالى وتوفيقه **ذكر الطبقة الاولى الفيشدادية** هوشنج هو اول من رتب

الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة والفرس يزعم انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان ملك
ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تع وجعلنا ذريته هم الباقين ثم هوشنج
هو الذي بنا مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه التاج
وجلس على السرير هذا الذي ذكرناه على وفق ما ذكره المويد صاحب حماه في تاريخه واما على ما ذكره القاضي البيضاوي في نظام
التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وكان ملكه قريبا من اربعين سنة واوصى بالملك
لابن ابنه هوشنج والله اعلم طهمورث وهو سبط هوشنج وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من كتب
بالفارسية وكان مطيعا لله تع وملكه نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده جمشيد بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع الشمس
سمي بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة
وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب في امر ان يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله
عيدا ينعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرة الصالحين بان ظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك
كثيرا من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيورسب وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه
فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد فتبعه بيورسب حتى ظفر به وقتله بان شره بمنشار ثم ملك
بيورسب الضحاك وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك نزل السواد في قرية يقال
برس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس
واتخذ المغنين والملهين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء ويدعي انهما حيتان تعنظرا
اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطليا بدماغ الانسان فكان يذبح كل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى
اراد الله تع اهلاكه فوثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنين له قتلهما الضحاك فاخذ كابي
المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا وقيل الذي علقه نطعه الذي يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة الضحاك
فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم
الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسية وكانت الفرس لا ينشرونه الا في امور عظيمة ولما قوي
امر كابي قصد الضحاك فرعب عنه الضحاك وهرب وسال الناس كابي ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك
وامرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريدون بن اثغيان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعة
الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وكان كابي احد اعوانه حتى احتوى افريدون على منازل الضحاك واموال وتبعه
واسره بدماوند وقتله واحدث المهرجان يوم قتله وكان النبي ابرهيم الخليل في اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من
عمال الضحاك استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة افريدون ولما ملك افريدون سار في الناس باحسن سيرة
ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وكان لافريدون ثلثة اولاد
فقسم الارض بينهم اثلاثا وخاف ان تفرق المساق بعده احدهم ايرج وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير
وفوض اليه الولاية على اخويه والثاني سرم وجعل له الروم وديار الشام ومصر والمغرب والثالث طوج وجعل له الصين
والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوج وسرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن لابن ايرج
يقال له منوجهر بن ايران بن ايرج فحقد على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ونفى طوج وقوي امره وقوي اسمه وكان
منوجهر موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنة وجعل

لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا وخولا والبسهم لباس الذلة ولما قوي منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوج
ثم قتل سرم عميه وادرك ثاره منهما وانصرف الى بلاده ثم ثار من ولد طوج بن افريدون المذكور افراسياب بن ترك واليه
تنسب الترك وجمع العساكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وجعلا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو
نهر بلخ وفي ايام منوجهر فتغلب افراسياب على مملكة فارس اثني عشر سنة واكثر الفساد وخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس
ثم ظهر زو بن طهماسب وقيل زاب وهو من اولاد منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى
بلاد الترك بعد حروب كثيرة وسار زو باحسن سيرة حتى عمر واصلح ما كان اخربه افراسياب ووضع عن الناس الخراج سبع
سنين فعمرت البلاد في ايامه ودرت معايش الناس واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وهي التي تسمى المدينة
العتيقة وكور لها كورة ونقل اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وهذا اول من اتخذ الوان الطبيخ وانواع الاطعمة وقسم الغنائم على
جنوده وكانت مدة ملكه ثلث سنين وكان لزو وزير يقال له كرشاسف من اولاد طوج بن افريدون وقد حكي انهما اشتركا
في الملك وكان مسكنه بابل ومدة ملكه عشرون سنة وبعض المورخين لم يذكره في الملوك وههنا انتهت الطبقة الاولى
ذكر الطبقة الثانية الكيانية ولما هلك كرشاسف ملك بعده كيقباد بن زو وهو اصل الملوك الكيانية وسلك سيرة ابيه
في الخير وعمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون يمنع الترك عن العبور
الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع واشمويل عليهم السلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك
مائة وعشرين سنة وملك بعده ابن ابنه كيكاوس بن كينيه بن كيقباد المذكور فشدد على اعدائه وقتل خلقا كثيرا من عظماء
البلاد وسكن بلخ وولد له ولد نهاية في الجمال وكان ينقش بحسنه وسماه سياوش ثم انه سلمه الى رستم الشديد الذي كان نائبا
على سجستان فرباه رستم وادبه حتى صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كان لابيه الملك زوجة
بارعة الجمال يقال انها ابنة افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوش فعشقت سياوش وراودته عن المواصلة فابى سياوش
وقال معاذ الله اني ومولاي لا اخونه في اهله فلما خافت المراة واستشعرت من سياوش بانه ينهيها الى الملك قصدت
اهلاكه فذكرته عند الملك بكل سوء حتى تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في يد العدو وخوفه من لحوق العار به في قتل ولده فكتب الى رستم
في ذلك وارسله في جيش كثيف فلما التقى بافراسياب انتظم الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح
فانكر كيكاوس ذلك عليه في امره بمناجزته ومناجزة الحرب فراى سياوش انه ان فعل ما امر به والده من الحرب ونقض الهدنة
من غير سبب وقع يوجب نقضها يكون ذلك عارا عليه ومنقصة فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الهرب الى افراسياب فلحق
بعد ان اخذ منه على نفسه الامان وارسل جنده الى ابيه فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا حملت البنت من سياوش غدر افراسياب
على سياوش فقتله خوفا منه على ملكه بميل الناس اليه وتحيل افراسياب في اسقاط الولد فلم يمكن من امر قيران وهو اكبر امرائه وهو الذي
استامن لسياوش من افراسياب ان يكون ابنته عنده حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع قيران من قتله وستر
امره فكان عند قيران حتى بلغ ولما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد لابنه ولد من بنت افراسياب تحيل في ذلك
وارسل قوما شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو
وكان كيكاوس عقيما فقر الملك لولد ولده كيخسرو المذكور ولما تم لكيكاوس اكثر ما كان يقصده سار من خراسان وسال بابل كان
يتولاه بنفسه من السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة فكان من عاقبة ذلك ان اشتد عليه ملكه وغزته الملوك
وكان بعد ذلك يغزوهم فيظفر بهم مرة وينكب اخرى الى ان غزا بلاد اليمن والملك يومئذ بها ذو الاذعار بن ابرهة بن ذي المنار
فاتفق الى ان انتصر عليه ذو الاذعار واسره واستباح عسكره وحبسه في بئر واطبق عليه طبقا فخرج رستم الشديد من سجستان في

جموع كثيرة واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمة وخندق كل منهما على نفسه وعسكره ثم انهما اشفقا على جنديهما من البوار فاتفقا على ان يدفع لهما ذو الاذعار ملكهم وينصرف رستم من غير حرب ففعل ذلك ورجع بالملك الى بابل فكتب له كيكاوس كتابا بالعتق اي قد اعتقتك من العبودية وملكتك بلاد سجستان فاجلس على سرير من فضة مموه بالذهب والبس قلنسوة من الحرير منسوجة بالذهب منسوجة ثم ملك كيكاوس واستمر ولده ولد كيخسرو المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو قوي امره وقصد ملك الترك افراسياب طالبا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة شديدة هائلة آخرها ان كيخسرو ظفر بافراسياب واولاده وعسكره ونهب اموالهم وبلادهم واستوثق افراسياب في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابنه ثم ذبحه ثم انصرف وقد غنم غنائم عظيمة ولما ادرك كيخسرو ثاره واستقر في ملكه مدة تزهد وخرج عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده لهراسف وفقد كيخسرو وكانت مدة ملك كيخسرو ستين سنة وقيل كان في ايام ملكه سليمان بن داود ثم ملك بهراسف ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسناء وسكنها لقتال الترك وكان بخت نصر عاملا من طرفه على العراق والاهواز وعلى الروم من حدود دجلة فاتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبا ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر في طلبهم الى ملك مصر فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبى اهل مصر ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين والاردن فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس اموالا عظيمة ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مستأمنين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم ساحل الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه بالانبار واستمر كذلك مدة حياة بخت نصر وقد اختلف في مدة ولاية بخت نصر والذي اختاره ابو عيسى احمد بن علي المنجم وانتهى ان بخت نصر تولى سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن ونصر كبتقم صنم وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه وكان مكتوبا على سيفه

لا تبغ الشر فيحتل به ... واحذر على نفسك من نخشه

مصارع البغي لها صولة ... تنكس السلطان عن عرشه

اذا طغى الكبش بشحم الكلى ... ادرج راس الكبش في كرشه

ولما هلك بخت نصر تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وولي بعده ابن ابن بخت نصر بلطشاه سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان هذا كلاما في البين فلنرجع الى سياق ملك بهراسف وكان لهراسف محمودا عند اهل مملكته بعيد الهمة طويل الفكرة شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه عظيم البنيان وكانت ملوك الروم والعرب والهند يؤدون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كشتاسف ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد في نواحي مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهي اقليم بابل والعراق الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر باطلاق اسرى بني اسرائيل فجزهم الى القدس فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن من الاولى وكان بخت نصر احرق كتب التورية جميعها فاغتم بنو اسرائيل ثم ان الله تعالى احيا عزيرا بعد ان اماته مائة عام فارسله اليهم فشك الناس في كونه عزيرا لانهم كانوا يسمعون في القرون الخالية فقال ايه صدق في مقالتي وبعد مضي ثلثين سنة من ملكه ظهر زرادشت الحكيم بزاي منقوطة مفتوحة وراء مهملة والف ودال مهملة مضمومة وشين منقوطة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه اولا ثم صدقه ودخل في دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرأ عليه ثم خالفه فدعا عليه عزير حتى تجذم ويقال هو اول من تجذم من بني اسرائيل بنو اسرائيل من بينهم فسار الى طرف المشرق فكثر هذا المرض

في الشرق بسبب هذا المرض وتم الف هذا الكتاب في اثني عشر مجلدا كل مجلد في جلد ثور بحيث واحدة الا حج في كتابه تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر واستحسن ذلك الكتاب بكلمات داود النبي بما سمعه من عزير وحلي كتابه المذكور بالنقوش الذهبية واودعه كشتاسب في اصطخر ووكل به جماعة ومنع العامة من تعليمه وبنى ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك واشتغل بالعبادة وهادن ملك الترك على ضروب من الصلح منها ان لا يكون في بابه دابة موقوفة في منزلة الدواب التي تكون على ابواب الملوك ولما تم ذلك اشار عليه الحكيم بنقض الهدنة وابطالها فلما بلغ ذلك ملك الترك غضب وارسل اليه فاغلظ وقال وجه الي الحكيم واقسم بانه ان امتنع يغزوه حتى يسفك دمه ودماء اهل بيته فاجابه كشتاسب بجواب اغلظ من كتابه واذنه بالحرب فقصد كل منهما الاخر فجرى بينهما قتال شديد فكانت الدائرة على الترك وقتلوا ذريعا وهرب ملكهم ورجع بشتاسف وبلغه ان ابنه تناول الملك فقصد ابوه هلاكه وجعل ينسبه الى حرب بعد حرب وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنائم ثم امر بتقييده وحبسه في بعض الحصون ثم انقطع بشتاسب في جبل للتنسك فلما بلغ ذلك ملك الترك سار بجيوش عظيمة فتوغل في مملكة بشتاسب وقتل وسبى وخرب حتى انتهى الى مدينة بلخ ثم ظفر بهراسف وقتله وسبا ابنتين ثم هدم بيت النيران واستولى على الاموال والكنوز واخذ علمهم الاكبر درفش كابيان وسار في طلب بشتاسب فعند ذلك ندم بشتاسب على ما فعل بابنه اسفنديار من الغدر فيقال انه وجه اليه من اخرجه من حبسه فلما حضر قام له واعتذر ووعد وعقد على راسه وقلده امر العساكر وندبه لحرب ملك الترك فطابت نفس اسفنديار بكلام ابيه له وتاهب لوقته وسار بالجنود فقاتل الترك واختلط بهم وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمة وفشى في الترك ان اسفنديار قد اطلق من الحبس وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا يلوي بعضهم على بعض واسترجع اسفنديار من الترك العلم الاكبر ثم دخل بلادهم ورام ما لم يرمه احد قبله ودخل مدينة الصغد عنوة وقتل ملكهما واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى ذراريه ونساءه واستنقذ اختيه وكتب الى ابيه بالفتح ثم ان اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف ولما زهد بشتاسف وفقد وقيل انه هلك بيد قاتله رستم ملك ابن ابنه اردشير بهمن المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم ولما ملك بهمن المذكور راعى وجوه بني اسرائيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم يطلب منهم التورية وكان قد توفي عزير وبقي التورية في ايديهم فابى بنو اسرائيل من ذلك فغضب بهمن المذكور ودعا بخت نصر اليه وولاه حرب بني اسرائيل فقام بخت نصر بعسكر كثير وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه ثلثة نفر من العلماء يقال لاحدهم دارنوش وللاخر كيرش وللثالث اخشويرش وجعلهم في رتبة الوزارة فدخل الشام خربها واستغنم اموالها وقتل رجالها ثم وصل الى بيت المقدس ففعل مثل ما فعل ببلاد الشام وزيادة وكان الذين اسرهم من بني اسرائيل يبلغ عددهم مائة الف نفر ومن جملتهم دانيال النبي عليه السلام وكان اذ ذاك صبيا ثم توفي بخت نصر في بلاد الشام بعد انه بقي بها مدة اربعين سنة وعين بهمن اقليم بابل والعراق الى اخشويرش وملكه والشام لدارنوش وكان قد توفي كيرش وكان دارنوش عالما عادلا فعمر ما خرب بخت نصر من البلاد واستجلب اليها الخلق من البلاد ثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن طاعة بهمن فبعث الى قتالهم اخشويرش فسار اخشويرش واسترد تلك البلاد جميعا ثم عاد الى مملكته وكان يميل الى بني اسرائيل فاطلقهم من الاسر واحسن اليهم وتزوج امراة منهم يقال لها [illegible] فولدت له غلاما سماه كيرش ثم توفي اخشويرش بعد ان مكث في الملك اربع عشرة سنة وفوض بهمن مملكته الى ولده كيرش وفي ايامه تنبى دانيال فدعاه الى الدين فقبله ولكن كتمه خوفا من بهمن ثم توفي بهمن بعد ثلث عشرة سنة من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب بيوت النار وارسل عامة بني اسرائيل الى القدس فسار بنو اسرائيل وعمروا القدس وجددوا اعمالها وكانت مدة مملكة بهمن مائة واثني عشر سنة باتفاق من المورخين وكان اردشير بهمن كريما متواضعا

عليه

التاج

وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته جماني او هاني وذلك حلال على دين المجوس فتوفي بهمن
وهي حامل منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها وتخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك
فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك وساست جماني المذكورة بعده احسن سياسة وعظم ذلك
على ساسان فلحق باصطخر فتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيتها وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم
وضعت جماني ولدا وسمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قائمة بامر الملك
ضابطة له واغزت الروم جيشا واثبت ظفرا فقمعت الاعداء وشغلتهم عن التطرق الى شي من بلادها وعمرت رعيتها بتدبيرها فاحبتها
وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى داراب بن بهمن الملك فضبط الملك بشجاعة
وحسن سياسة وكان صاحب الهزيمة والفزع وولد له ولد سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثنتي عشرة سنة وتولى
الملك ابنه دارا ابن داراب وكان حقودا ظالما فنفرت منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمن دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور
بن فيلقوس مملكة فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده بحيشه فلحق الاسكندر المذكور لما دنى من دارا
بعض من يختص بدارا وشكوا اليه من دارا وشجعوه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه عند القتال
فقتلوه غيلة واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن اخرهم وسار ملك دارا الى الاسكندر ذكر الطبقة الثالثة الاشغانية وكان
من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس وامر ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم واستشار
ارسطاليس في ذلك فقال له لا ارى ذلك بل الراي ان تملك عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض
فلا يجتمعون فتامن اليونان غائلتهم ولا يبقى لهم على اليونان ومملكته ثم مال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس
عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة واثنتي عشر سنة حتى قام
ازدشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم
يورخ في مبتدا امرهم اسماؤهم ولا عدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب
السير والتواريخ ايامهم وعدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وكان اول
ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين ثم ملك بعده شابور
بن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه السلام في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك شابور المذكور وكان
انقضاء ملك شابور لمضي ثلاثمائة وست عشرة سنة للاسكندر وملك بعده جودرز بن اشغان وقيل جودرز عشر سنين ثم
هلك لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بيزن الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة
وسبع واربعين سنة ثم ملك جودرز الاشغاني احدى وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة وست وستين سنة ثم
ملك نرسي الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك ان في محبة مكرم من انقذ امري وهلك لمضي اربعمائة وست وستين سنة
ثم فيه ملك هرمز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة وتسع وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك
يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم ملك بعده اردوان الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك لمضي
اربعمائة وسبع وثلثين سنة ثم ملك خسرو الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارى ما دامت مضطرمة
وهلك لمضي اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنة وهلك لمضي
خمسمائة وسنة ثم ملك بعده اردوان الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين
واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة وقتل اردوان المذكور

ملك ثلث عشرة سنة ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان بن
ازدشير بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما
تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور في اول ملكه احد ملوك الطوائف وقيل كان واليا على اصطخر وكان في ايام
الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضي تسعمائة وسبع واربعين سنة لابتداء ولاية بخت نصر ولمضي خمسمائة سنة
من غلبة الاسكندر وعدة ملوك الساسانية من ازدشير المذكور الى يزدجرد المذكور المقتول في زمن عثمان بن عفان
ثلثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنان وثلثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعا وكان شجيعا حازما طويل الفكر وله
اشياء رتبها واقتداها المتاخرون من الملوك من جملة ذلك انه رتب اصحابه على ثلث طبقات في القيام والقعود بين يديه فكانت
اصحاب الطبقة الاولى يتنحون عنه نحو عشرة اذرع وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانية يتنحون عنه عشرين
ذراعا وهم وجوه المرازبة واصحاب الطبقة الثالثة يتنحون عنه ثلثين ذراعا وكان يقول لا شي اضر على النفس من معاشرة سخيف وكتب
لابنه شابور عهدا يكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما ونواميس لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة سنة وعشرة
اشهر فيكون موته في اواخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور بن ازدشير احدى
وثلثين سنة وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية وكان
يقول بالاثنين فرجع سابور الى مذهبه والقول بالنور والظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية ولما مضى من ملك سابور
احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وفتح من الشام عدة مدن ثم صالحه
ملك الروم غرديانوس واظهر له الاطاعة فرجع سابور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الى
اللغة الفارسية ويقال في زمانه استخرج العود وهي الملهيات التي يغنى بها وكان موت سابور المذكور لمضي اربعة اشهر من سنة
تسع وخمسين وخمسمائة من الاسكندر ثم ملك بعده ابنه هرمز بن شابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد
القوة وكان يلقب هرمز البطل لشدة عنته وكان موته في اواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر ثم ملك من بعده ابنه بهرام
بن هرمز ثلث سنين وثلثة اشهر واتبع سيرة ابائه في حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهب
الثنوية فاجابه الى ذلك ولاحتيال احتفل له وعانة المتفرقين في البلاد يدعون الناس الى مذهب الثنوية ثم قتلهم جميعا وصلب
ماني على باب من ابواب المدينة وكان موت بهرام في اول اربع وستين وخمسمائة بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام
سبع عشرة سنة وكان اقبل في اول ملكه على القصف واللهو واللذات والنزهة والصيد حتى خربت البلاد ثم عاد الى طريق العدل
والرشد باشارة بعض ندمائه وناصحيه وذلك انه كان في الصيد فادركه الليل وكانت ليلة قمراء فاذا بوم يصيح واخرى تجاوبه
فقال الملك للموبد اترى احدا اعطي فهم ما يقول هذا الطاير فقال الموبد انا ايها الملك ممن خصه الله تعالى بذلك قال فما
يقولان قال يخاطب احدهما وهو ذكر نفس الاخرى وهي انثى وهي تجيب اليه بشرطان يقطعها من خرابات امهات الديار عشرين
قرية مما خربت ايام هذا الملك السعيد فقال الذكر ان دام ايام هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية فما تصنعين بها
قالت اذا حصل لنا اولاد اقطعنا كلا منهما ضياعا فسبحان الله تعالى قال الذكر هذا اسهل ما جبي الملك فلما سمع الملك
هذا الكلام من الموبد عمل في نفسه وافكر فيما خوطب فيه فنزل من ساعته وخلا بالموبد وقال ما هذا الكلام التي حاطبتني به فقد
حركت مني ما كان ساكنا فقال انما هو مثل وايقاظ للملك عما هو عليه فقد ضاعت البلاد وخربت الممالك فقال الملك
ايها الناصح اكشف لي عن هذا المعنى قال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب

بنو ساسان ملوك الفرس ابوهم الذي ينسبون اليه هو ساسان الاصغر بن بابك بن نبادر بن ازدشير بن ساسان الاكبر وكان اول من ملك منهم ازدشير بن بابك بن ساسان الاصغر شرح ابن عبيد لابن بدرون وكان بين ازدشير هذا وبين الهجرة اربعمائة سنة واربعون سنة
من شرح ابن عبدون

ومما حفظ من وصية ازدشير لابنه شابور قوله في ضمن وصيته: يا بني ان الدين والملك اخوان لا غنى لواحد منهما عن صاحبه فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع
من شرح ابن عبدون

وفي ايامه ظهرت الرسالة الذي اضيفت اليهم الزنادقة وذلك ان الفرس كان لهم كتاب يسمونه زند وكان لهم شرح يسمى الزند وكان من اتاهم بزيادة على كتابهم سموه زنديق
من ابن عبدون

مك

بين البرية والملك اسعده الله قطع الضياع خدمه واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر
في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمارة الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلت
الاموال وهلكت الرعية والجند وطمع في ملك فارس من طمع فيها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعائم الملك
فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ذلك ثلثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الديوان فانتزع الضياع من ايدي
الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف منهم وعمرت البلاد و
كثرت الاموال وقويت الجند وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان
وموته في سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام اربع سنين واربعة
اشهر وسلك سبيل اباه في العدل والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ومات في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضي
سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك وملك تسع سنين
فيكون موته في سنة اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي تسع سنين ايضا فيكون
هلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على ما في
بطنها فولدت ابنا وسموه سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك
وبقي سابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة في صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على
دجلة بالمداين فقال ما هذه الغلبة فقيل بسبب زحام الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانبه جسرا آخر ليكون
احد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين ففعلوه وزال الزحام فتعجب الناس من نجابته قيل كان سابور يومئذ في سن خمس سنين
وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما بلغ سابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة
كثيرة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة
وسفك بها الدماء وطم مياه العرب الاغورة والابار الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار
ينزع اكتاف العرب فسمي سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقبا ثم ان سابور غزا بلاد الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادن قسطنطين
ملك الروم واستمر ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا في
مدة سابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى وخرب الكنايس وحرق الانجيل وسار
لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليانوس
بطريق اسمه يوبيانوس يسر دين النصارى ولم يرتد مع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس
فظفر بكشافة سابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فاخبر يوبيانوس
بحذر سابور واعلمه انه علم به وكان قادرا على امساكه فنجا سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر
لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة سابور وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل
سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن المداين واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقي سابور
يسعى في الصلح معه فبينا لليانوس جالس في خيمته اذا اصابه سهم غرب في فؤاده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم
بلاد عدوهم فقصدوا يوبيانوس في ان يتملك عليهم فابى ذلك وقال لا اتملك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن
نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يوبيانوس وصالح سابور واجتمعا واتفقا
وانتظم الصلح بينهما وسار يوبيانوس بعساكر الروم عائدا الى بلاده واستمر سابور في ملكه حتى مات بعد اثنين وسبعين سنة

هي

هي مدة ملكه وعدة عمره فيكون موت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر وقد حكى بعضهم في قصة
سابور انه تنكر ودخل بلاد الروم فعرفوه وامسكوه وعرفوه بها وامر به لليانوس فجعل في جلد بقرة وسار لليانوس
الى فارس وحمل معه سابور حتى افتتح المداين وخرب العمارة وعقر النخل ولما انتهى الى مدينة سابور وقد تحصن بها وجوه فارس نزل
عليها وحاصرها وكان حفظ عبيد النصارى فاغفل الموكلون امر سابور واخذهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس
فامرهم بان صبوا عليه زقاق زيت كانت هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الى المدينة فامرهم فخرجوا وفتحوا السلاح
ثم جعل يبعث الى الاطراف والملوك يستنجد منهم حتى اجتمعوا اليه فدفعوا لليانوس عن المدينة ثم كان من امره ما ذكرنا ثم ملك
بعد سابور اخوه اردشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ كان صغيرا ومات
في سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده سابور بن سابور ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور
حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه فسطاط كان منصوبا فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة اربع وثمانين وستمائة
للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك
السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لانه وثب عليه جماعة من الفرس فرماه احد منهم بسهم فهلك وكان
هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام بن سابور وكان يسمى
يزدجرد الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم
والعسف وسفك الدماء حتى اهلكه الله تعالى برفسة فرس لمضي اربعة اشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان ليزدجرد
المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد قد اسلمه عند النعمان بن امرئ القيس صاحب الخورنق ليربيه بظاهر الحيرة فنشأ بهرام
جور هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا راى منه
خيرا فطلب بهرام جور العود حيث كان فامره بذلك وعاد بهرام جور الى الحيرة ومات ابوه وبهرام جور بالحيرة فاجتمع جميع الفرس
على انهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوا منه من الشدة والعسف وابنه قالوا ان بهرام نشأ عند العرب وتخلق باخلاقهم
فلا يصلح للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد اردشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالنعمان وبابنه المنذر ملك العرب وجرى
بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيرة وآخر الامر اصطلحوا على ان يجعلوا التاج بين اسدين مشبلين
فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد وثب بهرام على احد الاسدين فعفره بمخلبه ثم تناول الاسد الاخر من اذنيه فلم يزل
يضرب راس احدهما بالاخر حتى قتلهما فكان كسرى اول من اذعن له بتسليم الامر اليه فاستقر بهرام جور على سرير السلطنة واستقر
بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شيء كثير وكان عادلا عاقلا وشغف بالصيد صولا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية
ويتكلم بلغات كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان الترك نظم

اقول له لما فضضت جموعه　　كانك لم تسمع بصولات بهرام
وانى حامي ملك فارس كلها　　وما خير ملك لا يكون له حام

ويحكى انه عدل احسن السيرة في اول ملكه ثم آثر اللهو على ذلك واشتغل بالملاذ واحتجب باصحاب الملاهي عن اعيان دولته ومملكته
فلما بلغ ذلك ملوك الاطراف طمعوا في استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك
وغزاه في مائتي الف وخمسين الفا من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا واندهشوا فدخلوا عليه وانهوا اليه حال الخاقان ولاموه فيما
هو فيه فلم يعتنهم بشيء ورايه اكثرت ذلك بل اجابهم بان الله ربنا اقوى ونحن اولياؤه ثم اقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد ثم اظهر التجهز
الى اذربيجان ليتنسك في بيت نارها ويتوجه منها الى ارمينية ويتصيد في آجامها وسار في سبعة رهط من عظماء الفرس واهل البيوتات
وثلثمائة رجل من المرابطة وارباب الباس والشدة والنجدة واستخلف اخاه يقال له نرسي على ملكه فما شك الناس لما بلغهم ذلك انه

هرب من خاقان فتوامر الفرس في مراسلة خاقان والانقياد الى طاعته فلما اتصل هذا الخبر بخاقان ترك التحفظ والاستعداد
واثر المسالمة وتعرف بهرام حال خاقان وحال جنده وما هم عليه من الطمانينة والفتور وعدم الاستعداد فاسرى بمن معه وصبح
خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل انهزموا لا يلوون على شيء وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر بهرام فيهم
القتل وامعن في طلبهم وحاز غنايم لم يسمع بمثلها وسبى من ذريتهم خلقا كثيرا وكان مما غنم تاج خاقان واكليله وغلب على
بلاد الترك وارسل اليها بعد ما رجع الى مملكته احد قواده فقراهم واقروا له بالعبودية واداء الجزية ثم اسقط عن رعيته اثر هذا الظفر
خراج ثلث سنين وقسم في الفقراء اموالا لا تحصى ومما يحكى من شجاعته انه دخل بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحشا فيلا عظيما اخذ السبيل
وقطع السبيل فرفع امره الى الملك الهندي فقربه اليه واحسن له ثم انه لم ينشب ان خرج على الملك الهندي واحد من ملوك
الاطراف فخرج لذلك الملك لكثرة جند الخارج ووفرة فيلانه فقال له بهرام جور لا يهولنك ايها الملك امره فلما التقى الجمعان
ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا الى على فحمل عليهم حملة هدهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين
ويرميهم بالنشاب ويقتل فيلانهم ومن عليها ويختطف الرجل من على الفرس ويرميه في الهوى ثم يتلقاه اذا نزل ثم
حمل حماته على العدو فهزموهم واكثروا فيهم القتل فعند ذلك زوجه الملك الهندي ابنته وملكه الدابيل ومكران وما بينهما
من ارض السند ثم فارق بهرام بلاد الهند واتى الى مملكته وضم ذلك الى بلاده وكان يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث
اخاه نرسي الى الروم في اربعين الف فاصطلح معه صاحب الروم فعاد ثم سار الى ارض السودان على طريق اليمن فاوقع
بهم وعاد الى مملكته واخر امره انه هلك بان طلع للصيد وامعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكانت
مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضي ثلثة اشهر من سنة احدى واربعين وسبعمائة للاسكندر
ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام جور ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور سبع سنين في قمع الاعداء
وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك هرمز
بن يزدجرد وهو اصغر الاخوين لكونه حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز في اقطاعه في سجستان فملك سبع
سنين وظلم الرعية واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز المذكور هرب اخوه فيروز الى الهياطلة وهم اهل البلاد التي
بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه ابو الريحان السروري المنجم واستعان بملكهم على رد ملك
ابيه اليه واستنقاذه من اخيه هرمز فانجده الملك وسار فيروز بجيش طخارستان وطوايف من عسكر خراسان الى هرمز
واقتتلا في الري وظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت امهما واحدة فيكون انقضاء ملك هرمز في سنة ست وسبعمائة للاسكندر
ثم ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة سلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلاء وقحط وغارت الاعين
والمياه ويبس حتى الانهار الكبار مثل جيحون وسيحون والفرات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك
ارسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال الى احسن ما كان وكان ملك الهياطلة يسمى الاخشنوار فوقع بينه وبين فيروز وحشة
بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز على الهياطلة حتى اخذ اسيرا واخذ عليه العهد والميثاق بانه
لا يخونه ولا ينقض عهده ابدا فاطلقه فخلى سبيله ولما رجع فيروز الى ملكه اخذته الحمية فقصده ثانيا مرة ذكر بعض التواريخ كيفية
الاحتيال والاسر والغزو ثانيا ان اخشنوار لما بلغه مسير فيروز عليه في خمسين الف وماتي الف عسكر عرف انه لا طاقة له
فاستشار في ذلك بعض اصحابه فاشار عليه واحد من شيوخ قواده بانه ان تكفل له رعاية اولاده بعده ضمن له دفع العدو
وقهره فقال له نعم فقال اقطع اطرافي واطرحني على طريق العدو وانا ادري ما افعل ففعل به ذلك فلما رآه فيروز استرحمه
وسال عن حاله فقال كنت من اصحاب خشنوار فاستشار فيك معي فاشرت اليه بالانقياد والمسالمة فاتهمني وفعل بي
هذا فاواه فيروز وقربه اليه وجعله من اصحاب مشورته ثم انه اشار اليه بدهم العدو والهجوم عليهم بغتة فانهم اصحاب عدد
وعدد وان وقفوا على مسيره كان نحوه مما قدر الملك عليهم وهناك طريق يوصل منها اليهم في مدة خمسة ايام فانا ازائي الملك
سلكناها فقال الملك نعم فاخذ واذا خمسة ايام وسلكوها فاذا هي صحاري ومفاوز لا تقطعها مراكب العقول فكيف
عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام ثم عشرة اخرى فلم يصلوا الى عمارة اصلا فامر الوزير بتفقد العسكر فتفقدها فوجدها
قد فنت جميعا غير الف نفر او زيادة فاستشاره فقال ما ترى فقال بغيتي في الفرصة ودعوتي في الهلكة ثم قال ان كان
شيء من الراي فعندي فعل نبأ فدعاه الملك واستشاره في الوصول الى العمارة فدله عليه فساروا عشرة ايام اخرى ثم وصلوا
في تقدير ثلثمائة نفر الى قرية هناك فلما تواليها اياما حتى اذا تداركوا من امرهم ارسل فيروز الى ملك الهياطلة يستعفيه
ويستعذره ويساله الاطلاق الى مملكته فقابله اخشنوار بالرحب والسعة وارسل اليه الماكل والملابس ثم امر ببناء منارة عالية
من الصفر والنحاس فنصبوها في تخوم بلاد الفرس والهياطلة ثم امر بفيروز بان يرد على المنارة فيحلف عندها بان
لا يتجاوزها الينا ابدا ففعل فيروز ذلك ولما وصل الى بلاده الحت له النفس والمسير عليه فلما مضى على ذلك اربع سنوات
تجهز في عسكر كثيف الى قتال الهياطلة واستصحب معه خمسمائة فيل فلما وصل الى المنارة امر بقلعها فقلعوها وحملوها على الفيلة
واستصحبها مع الفيلان فكان يجرها كل يوم خمسون فيلا وجعل المنارة امام العسكر ولم يتقدمها احد منهم كانه يريد البر في يمينه ولما
سمع بذلك الاخشنوار صنع خندقا فغطاها وستره باشياء ضعيفة ثم جعل عليه التراب ونزل هو وعسكره دون الخندق فلما جاء
عسكر فارس مع فيروز حملوا على الهياطلة فوقعوا في الخندق فهلكوا من عند اولهم ولم ينج منهم الا القليل وفاز الاخشنوار بقتل فيروز
وجميع ما في عسكره وكان هلاك فيروز في سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم ان مدبر مملكة فيروز سرقداي اخذ بلاش وقباد ابني فيروز
واستصحب معهما عسكرا كثيرا وزحف على الهياطلة وطلب بثار فيروز فارسل اليه الاخشنوار بالصلح وسلم اليه اموال فيروز وابنته بيكوردي
فعاد سرقداي الى المداين وجلس على سلطنة بلاش بن فيروز وملك بلاش اربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة
ثم ملك بعده اخوه قباد وكان قباد هرب من اخيه بلاش الى خراسان يستنجد ملك الترك على اخيه بلاش فلما وصل الى خراسان
سلطه خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين التقى اخاه وقد مات فملك على فارس وملك قباد ثلثا واربعين سنة
منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين اخيه جاماسب وفي ايام قباد المذكور ظهر فردك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي
في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام ادم وحوى ودخل قباد في دينه فشق ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا
على خلع قباد وخلعوه وولوا اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه
جاماسب وانتصر عليه وحبس جاماسب واستمر قباد في الملك حتى قتل سنة اربعين وثمانمائة لمضي سبعة اشهر من السنة المذكورة في
بر العرب بمدينة الري وكان قباد ضعيفا مهينا في ملكه ثم ملك بعده ابنه انوشروان العادل بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن
بهرام جور ولما تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى ان صار الملك
الي على امرين احدهما ان اعيد الى المنذر الحيرة واطرد الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وثانيهما ان اقتل الطائفة المزدكية الذين افسدوا
في اموال الناس وحرمهم وكان مزدك قائما الى جانب السرير فقال هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله ولا
لتصلح الا النفس فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباد ان ياذن لك في المبيت عند امي فامر لك فمضيت نحو حجرتها
فلحقت بك وقبلت رجلك وما زال نتن جواربك في انفي منذ ذلك الى الان وسالتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فامر
انوشروان ان يقتل مزدك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته ونادى باباحة دماء المزدكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير واباح
دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوي الملك بعد ضعفه بادامة

النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التي غلبت عليها الامم لعلل واسباب
شتى منها السند والرخج والبستان والخارستان ودورستان وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم اموال الزنادقة على الفقراء ورد الاموال
التي لها اصحاب الى اصحابها وجعل ولد المزدكية المقتولة عند الزوج المراة واجرى الارزاق للعفيفات التي مات عنهن ازواجهن وامر ان يزوجن
من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات الايتام لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة
وطرد الحارث عنها وكان الحارث قد ركبها مثل ما تقدم وفتح انوشروان الرها ومدينة هرقل ثم الاسكندرية واذعن له قيصر بالطاعة وغزا
الخزر ثم توجه الى عدن فسكر هناك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وهي اليوم تدعى قنعده ثم سار الى الهياطلة مطالبا بدم
فيروز فكسرهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن فطردوا الحبشة
عنها واعادوا ملك سيف بن ذي يزن وغزا ابرجان وهي باب الابواب وفي زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم
لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكان ملكا عادلا عاقلا سيوسا
مهيبا محبا للخير محبا للرعية وله افعال حسنة واثار جميلة وكلمات لطيفة ومواعظ ونصايح من الحكمة وكان وزيره بزرجمهر الحكيم مما نقل في ذلك
قال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تلاطم النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في العينين وفي هذا المعنى قال انوشروان
ما رايت شيئا الا قليله اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر كان اخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه شيء يضيق الا القلب فانه كلما كان
افرغ فيه علم اتسع ومن كلمات انوشروان ومات انوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانماية للاسكندر لمضي سبعة اشهر للسنة المذكوره
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع صندوقا
ليلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى
داره وجعل فيها جرسا وكان المتظلم يجيء فيحرك السلسلة ويعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا
جوادا ومضى من ملكه عشر سنين فلم يتحرك احد لان اباه مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج على هرمز عدة اعدا منهم صاحب الروم في
ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم شابه ملك الترك في جمع عظيم فارسل هرمز اليه فقاتله رجل من اهل الري يقال له بهرام
جوبين وكان بهرام من قواده واصله من ابناء قواد الري وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا طوالا
اعجف كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم واستولى على بلادهم
ارسل بها الى هرمز ثم قام بن شابه مقام ابيه واصطلح معه بهرام جوبين مدة ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك
وغزوهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخالف هرمز لكونه لم يمتثل امره فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخلعوا طاعة هرمز
فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه
ضعف امر ابيه وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه وامسكه وسمل عينيه ولبس التاج وقعد على سرير الملك
وكان منتهى اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز في الملك نحو ثلث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة ثم خنق وجلس
برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم من برويز لما فعل في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام
جوبين وبين برويز مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الا ما يسوء برويز واخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي برويز ان يقيم الاعمى
صورة ويستولى بنفسه على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا واقبل بهرام جوبين
ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظماء الدولة انني وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم والملك بيده
يملكه من يشاء ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم وانجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين فالتقيا
وجرى بينهما قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك وملك برويز خسرو بن هرمز

بعد

بعد ظفره ببهرام جوبين وفرق في عسكر الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثنا سنة ثمنين وتسعماية
للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلثين سنة وجمع برويز في مدة مملكته من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك روي انه اصاب كنزا اتى به الريح
وقصته انه بين كسرى وبين قيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزاين ابايه واجداده
في السفن فجاءت بها الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني انه كان له احد عشر الف جواد
من المطايبه والخدامة وستة الاف خادم وحارس وفيل وثلثة الاف امراة وعشرين الف وخمساية من الافراس البراذين العربية
والرومية وبغال الركوب وتسعماية وستين فيلا وحين يركب كان يمشي معه مايتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح
الطيبة والمشمومات العبقة وكان الف من الانسان والدواب معد لرش الماء في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه
حسن الشمايل شجاعا حاذقا قوي بدنيه وشهوانيه وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل باشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماءها يمتلي بنفسها من غير ان يملاها احد وكانت عنده مثل يد وكف
من عاج فيها خمس اصابع منبسطة وحين ولادة مولود لم يبق ذلك العاج في الماء فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج فتعرف
ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج الى ان يسال عن ولادة احد وقيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هنالك للفيل ولادة
وكان تزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين قرب حلوان وكان له ثمانية عشر ابنا منهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه
مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز طغى وتجبر ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه صلى الله عليه وسلم بتمزيق ملكه واحتقر الاكابر
وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلثون الف رجل وكان متولي الجيوش زادان فرخ قد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين
وافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره وهرب واختفى في جانب بستان بداره يعرف بباغ الهندوان فدلهم عليه
بعض الحاشية فاخرجوه ممسكا الى زادان فرخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى
عقر بابك فجاء بالملك شيرويه واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات
وتقريع واخر الامر قال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقتدي بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك
مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة الذين قتلهم برويز والدهم بقتله فقتلوه
وكان ذلك بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ليلة الثلث العاشرة من جمادي الاولى من السنة السابعة من الهجرة ولمضي اربعين
وتسعماية من تاريخ الاسكندر وفي تاريخ الملك المؤيد لمضي اثنين وثلثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وفي بعض الجوامع وكان برويز بالعربية المظفر والفرس يسمون خسرو ثم ملك شيرويه
وكان ردي المزاج كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته السبعة عشر كانهم حوله الرجل قد تكملوا في احسن الخلق والاخلاق والادب
فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلي بالاسقام فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا
واحترم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحالة وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وقيل
ستة اشهر ويقال مدة عمر شيرويه ثمان وعشرون سنة ثم ملك ازدشير بن شيرويه وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه
رجل يقال له مهادرجشنس فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير المذكور وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك شهريار
وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة الروم مع عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه ولما ملك ازدشير المذكور وكان عاجزا
عن تدبير المملكة لصغره قصد شهريار وقاتله وقاتل مهادرجشنس وقتل ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزاين ولبس التاج وجلس
على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة ووثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا جماعة من اصحا
وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض الملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك بوران بنت كسرى

برويز فاحسنت السيرة وردت على الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك خشنشده من بني عم كسرى برويز ولما ملك
خشنشده المذكور لم يهتد على تدبير المملكة فكان ملكه نحو من شهر وقتل ثم ملكت ازرمي دخت بنت كسرى برويز ولما ملكت اظهرت
العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز والي خراسان وكانت ازرمي دخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ
هرمز ليتزوجها فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب فامرت متولي حرسها
فقتله وكان لفرخ هرمز ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب ازرمي دخت فلما سمع بقتل ابيه
جمع عسكرا وقصد ازرمي دخت فقتلها آخذا بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه
الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب اردشير بن بابك اسمه كسرى فملكوه ولما ملك المذكور لم يليق بالملك فقتلوه بعد ايام فلم
يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له فيروز يزعم انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على
راسه وكان راسه ضخما فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه وقالوا هذا لا يصلح فقتلوه ثم ملك فرخ زاد
خسرو من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان الساساني
وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور
كالخيال بالنسبة الى ملك ابائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترى عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم
بعد ان مضى من ملكه ثلث او اربع سنين وسيجي التفصيل في ذلك في نوبة عثمان بن عفان رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
وكان عمر يزدجرد الى ان قتل نحو عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة احدى وثلثين من الهجرة وهو
اخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكانت مدة مملكتهم

الباب الرابع في ذكر ملوك اليونان

قال في شرح الرائية العبدونية وقد تنازع الناس في اليونانيين فذهب طائفة منهم انهم ينتهون الى الروم يضافون الى
ولد اسحاق وقالت طائفة ان يونان من ولد يافث بن نوح وذهب اخرون الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول المسعودي
وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وانه انفصل عن ديار اخيه فخرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما
جسيما وكان جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحاق الكندي في نسب يونان ولما كثر ولد يونان خرج
يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من المغرب فاقام به هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته
الى الاكبر من ولده فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب
السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلى التي عليها بناء العقل
فانه من تركها وقع في المهالك فلما مات يونان بقي بعده ولده على مكانه وكثر نسلهم فتغلبوا على ديار المغرب من بلاد
الفرنج والنوكبرد واجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وملك منهم ملوك دروسا ولم نضبطهم لتقدم عهدهم وفي كتاب
ابن سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا الخليج هو الخليج الذي
ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر بنطس والان يسمى البحر الاسود الى بحر الروم وهو ايضا ينصب من زقاق امام
سبتة الى البحر المحيط وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية
والالهية والرياضية وكان العالم بهذه العلوم فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من
افخم الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلب عليهم الروم وذكر بطليموس في كتابه اول من اشتهر منهم بالملك فيلقوس والد الاسكندر
ومعنى فيلقوس محب الفرس وقيل اسمه فيلفوس وهو المشهور وقد ساق بعض اهل التاريخ نسبهم على هذا النسق
ابن بطرسوس بن بطرتوسس بن منطور بن رومان بن لبطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وكان مقر

ملك

ملك فيلفوس بمقدونية وهي مدينة حكماء اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وفي شرح الرائية
للفقيه عبد الملك الاشبيلي انها مصر وكانت مدة ملكه سبع سنين وكان فيلفوس يودي الاتاوة لملوك الفرس فلما مات
فيلفوس ملك بعده ابنه الاسكندر بن فيلفوس وكان اليونان قبله طوايف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم وجمع
مملكة اليونان والروم ولما اجتمعت له مملكة المغرب بنى الاسكندرية بالروم والاسكندرية في طرف مصر وبنى المنارة
بها وهي من عجايب الدنيا ذكر في كتاب المسعودي ان قوايم المنارة من قوارير موضوعة على هيئة سرطان مصنوعة من نحاس
وكان بناؤها من احجار بيض منحوتة في طول الف ذراع وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصا مذابا وكان في داخل المنارة
ثلثمائة وستون بيتا ذات طاقات مشرفة الى البحر تصعد الدواب الى تلك البيوت باثقالها واحمالها وكان الذي
اودع فيها من العجايب انه كان بنى اعلاها من احجار معدنية شفافة مصقولة كالمراة يشاهد فيها مملكة الروم نحو قبرص وما دونها
وما جرى فيها من الاحوال وركب في اعلاها مراة كبيرة لها شعشعة كشعشعة الشمس بعد ما طلعت الشمس فاذا شاهدوا امر كيد
العدو وقابلوه بها فتحرق وركبوا فوقه صورة رجل من حجر رافعا سبابته يشير بها الى الشمس وتدور بدورانها واذا اقبل العدو من
طرف اشار نحوه بسبابته وركب عليها صنما منحوتا اذا مضت ساعة من الليل يسمع منها اهل البلد الاغاني اللطيفة والاصوات المطربة
والالحان العجيبة واودع فيها خاصية انه لا يرى لاهل المدينة دخان لكناسة قط ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجي ولما
كان زمان الملك وليد بن عبد الملك دعى قيصر الروم واحدا من امرائه ممن يثق ببصيرته فقال لا يخفى عليك ما حل بنا من
جهة هذه المنارة فسر الى ملك المسلمين واسلم لديه واظهر انك مغاضب الى فعله تخبرك بين ما تريد فاطلب منه امارة
الاسكندرية واجتهد في هدم المنارة ففعل ذلك الامير واسلم لدى وليد بن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه امارة الاسكندرية
فلما وصل اليها وتمكن منها عرض الى الوليد ان تحت المنارة من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة فان راى الخليفة اخرجها وحملها
ارسلها الى حضرته فامر الوليد بتصميم ذلك فجعل يهدم من على المنارة الى ان تبطلت ما عليها من المنافع فتفطن اهل البلد
بمكيدته فهجموا عليه وكان قد هيا عدة من مراكب فركب هو وقبيله فهرب الى الروم وذكر المسعودي في تاريخه انه قال وكان طول
المنارة في عهدنا وهو سنة ثلث وثلثين وثلثمائة مايتين وثلثين ذراعا وكان الثلث الاسفل في مربع الشكل والثلث
الوسطاني في مثمن الشكل والثلث الاعلى مدورا وكان الطرف الذي من جهة البحر قد اشرف على الخراب فرممه الملك الظاهر
بيبرس الجركسي وذكر في خلاصة الفتاوى في الفقه الحنفي في الحظر والاباحة قبيل الاعتكاف ومن كان باسكندرية وغابت
عنه الشمس يفطر ومن كان على منارتها ويرى الشمس لا يفطر انتهى وفي تاريخ الملك المؤيد ثم سار يريد الشرق وقاتل
دارا لان الاسكندر لما ولي الملك ابى ان يرسل الاتاوة الى دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه ويذكره عواقب
الامور فاعاد الاسكندر كلاما الاخير قبيل سقط المتاع ثم استجاش كل من الملكين للقصد الى صاحبه فسارا بالجيوش والعساكر
والتقيا بالجزيرة وجرى بينهما حروب كثيرة ثم غلب الاسكندر على دارا فقتله وسلب ملكه وفي شرح الرائية فاقتتلا سنة
وكان دارا قد ملته قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عوراته وقووه عليه ثم وثب على دارا صاحب
شرطته فطعنه من خلفه حتى اسقطه من فرسه تقربا به الى الاسكندر لان الاسكندر كان ارسل اليه بعهد ويمين ان ظفر بدارا فتفرق
العسكر واحضر دارا بين يدي الاسكندر وهو جريح في اخر الرمق فقال يا دارا ما اجترا عليك صاحب شرطتك قال
بتركي ترهيبه وقت اسارته واعطائي اياه وقت الاحسان اليسير ثم امر الاسكندر بقتله فقتل ثم امر بقتل صاحب شرطته
فقال هذا جزاء من اجترى على ملكه وفي تاريخ المؤيد ثم سار الى بلاد دارا واستحوذ عليها وهم بقتل عظماء الفرس وملوكهم واستشار
في ذلك استاذه ووزيره الحكيم الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد

برأسه ملكه ليحصل بينهم التباغض والتشاجر ولا يجتمعون على احد فقبل الاسكندر ذلك منهم وولاهم فصار منهم ملوك الطوايف
ثم غزا الاسكندر بلاد الهند وتناول اطراف الصين قال في شرح الرائية وفي تاريخ العلامي ويحكى انه لما وقع على من ذكر من وقع
من الملوك ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب حربه المانكير فلما دانت له ملوكها
بلغه ان في اقاصي الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف للرعية وانه ليس في بلاد الهند فلاسفتهم وحكمائهم مثله
يقال له كند كان في الثوب الازرق الذي يقال له النكد كي يجلب من بلاده وانه قاهر لنفسه مانع من الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر
كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا وكنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا
ملكك الحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه
قد اجتمع عنده اشياء لم تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف يخبرك بمرادك
قبل ان تنطق به لحدة مزاجه وحسن قريحته واتساعه في علمه وطبيب لا تخشى معه داء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد
نصبت في هذا العالم عرضا للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيئا وانا
منفذ جميع ذلك للملك وصاير اليه فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشياء عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب
الي من ان لا يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم في جمع من الرجال وتقدم اليهم وقال
ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا ذلك الي واتركوه في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج عن حد الحكمة
فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج وتلقاهم على احسن لقاء واضافهم ثلثة ايام فلما كان في اليوم الثالث
جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان منهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض ان صدقنا في الاول صدق فيما بعد ذلك
مما ذكر فلما اخذت الحكماء مراتبهم واستقرت بهم مجالسهم اقبل عليهم مباحثا في اصل العلوم الفلسفية وفروعها وعلى كم
يحتوي العلم الفلسفي من اصوله والى كم يتفرع واعلم ان العلم الفلسفي ينقسم على اربعة انواع احدها الرياضيات والثاني الطبيعيات
والثالث الالهيات والرابع المنطقيات فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثاني علم الهندسة والاصل فيه
ان النقطة وهي فيه كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع الموسيقى وهو علم تاليف الالحان واما المنطقيات
فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه والثاني في معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة الجدل والرابع
صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين في المناظرة والجدل واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانية
وهي خمسة اشياء الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والثاني علم السماء والارض وهي معرفة ماهية جواهر الافلاك
والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التي دون فلك القمر
وما علة الكواكب واختلافها في السرعة والبطوء وما علة سكون الارض في وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم اجرام
لا وهل في العالم موضع فارغ لا شيء فيه وما شاكله والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهواء وتاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها على الاركان
الاربعة وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة الله تعالى والخامس علم المعادن التي تنعقد من البخارات المنحنقة في بطن الارض
والعصارات المتحللة من الهواء والسادس علم النبات على اختلاف انواعه في هيآته واشكاله واختلاف صورته وطعومه
وروايحه وخواصه ومنافعه ومضاره والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يتغذى ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه
وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم
الصنايع اجمع واخذ من علم الطبيعيات واما الالهيات فخمسة انواع اولها معرفة الباري سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه

اول

اول كل شيء والآخر لكل شيء والخالق لكل شيء والعالم بكل شيء وانه ليس كمثله شيء والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة
العقلية وهي الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام المظهرة ومعرفة ارتباطها بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهي افلاك
روحانية محيطات بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح الجارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى
منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع اولها السياسة النبوية والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فالله
تبارك وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدي باتباعهم من يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والسياسة
الملوكية هي حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسياسة العامية هي الرياسات على الجماعات
كرياسة الامراء على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغي من الامور واتفاق الترتيب والسياسة الخاصية معرفة كل
انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اشياعه وقضاء حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله
واحواله وشهوته فيزمها بزمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات علم المعاد وكيفية انبعاث
الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة والخروج عما شرعنا
لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفية اقوال القائلين فلنرجع القول الى ما كنا بسبيله من خبر الاسكندر ولما تكلم ملك الهند مع حكماء اليونان ثان
من العلوم الفلسفية وطال الخطب في مناظراتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف احد منهم على عضو من اعضائها
فتعدى بصره الى عضو غيره واشتغل الاحسن ذلك العضو عن سواه حتى خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه
وقهر سلطان هواه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح منهم فلما وردوا
على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته
الى الفيلسوف والى ما عنده والى ما عند الطبيب وقص عليه الحكماء ما جرى لهم معه من المباحث الفلسفية والى ما عنده وعلم ما عند الطبيب
فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اراد محنة الفيلسوف فاجال فكره فيما يختبره به فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل
للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى الفيلسوف ولا تكلمه بشيء فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بالف ابرة فغرزها
في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلائها
حتى صارت جسما ترى صورته مقابلها لصفائها وردها الى الاسكندر فدعا بطشت وجعل تلك المرآة فيها وصب عليها الماء
حتى غمرها اليه فاخذها الفيلسوف وعمل لها حيلة حتى طفت على الماء وصرفها اليه فملأها الاسكندر بالتراب وردها اليه فلما نظر
الفيلسوف الى التراب تغير وبكى ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع فيها شيئا فلما كان في صبيحة اليوم الثاني جلس له الاسكندر
جلوسا خاصا ودعى به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية
فقال في نفسه ان هذه البنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول وجهه
ثم وضعها على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر ثم حياه بتحية الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم ادرت اصبعك حول وجهك ووضعتها
على ارنبة انفك قال علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي قل ما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة
واذا كان هذا كان صاحبها اوحد زمانه فاريتك مصداق ما سنح لك انه كما ليس في الوجه سوى انف واحد فكذلك ليس في الهند
على هذه الصفة غيري قال له الاسكندر فما بالك حين بعثت اليك بالسمن غرزت فيه الابر ورددته قال علمت انك تقول ان قلبي
قد امتلأ علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد فيه كما زادت هذه الابر في هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك
من الابر كرة صنعت منها مرآة صقيلة وصرفتها قال علمت انك تقول ان قلبي قسى من سفك الدماء والشغل بهذا العالم فلا
يقبل العلم فاخبرتك اني ساعمل الحيلة في ذلك كما عملت من الكرة مرآة مورية للاجسام قال فما بالك حين جعلتها لك في الطشت

وصبت عليها الماء جعلتها طافية على الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكبير في المهل
القليل فاعلمتك اني ساعمل الحيلة فيه من غير مدة طويلة كما جعلت لك في المرآة الراسبة في الماء طافية عليه في اسرع وقت
قال فاخبرني حين ملات لك الاناء ثراباً لم رددته علي ولم تحدث شيئاً قال علمت انك تقول ثم الموت لا بد منه فاخبرتك انه لا حيلة
في ذلك فقال الاسكندر قد اجبتني عن مرادي في جميع ذلك فاحسن الى الهندي لاجل ذلك فامر له بجوايز كثيرة فقال لو احببت
المال لما كنت عالماً ولست ادخل على علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك اجسام رعيتك بعدلك فاملك
قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك فاذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول ولا تامن من ان تفعل فالملك
السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشياء من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان فخيره الاسكندر في المقام معه او الانصراف
الى بلده فاختار الرجوع الى موضعه واما القدح فملاه ماء ثم اورده على الناس فلم ينقص شربهم منه شيئاً فيقال انه كان معمولاً من خواص
الهند الروحانية ويقال انه كان لادم ابو البشر صلى الله عليه وسلم بورك له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض الهند فورث حتى الى
ان انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان له معه مناظرات في صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه
صاحبه والف الحكيم الهندي برسم الاسكندر مختصراً جامعاً لبعض علوم غريبة وسماه بالاسرار واودعه عند الاسكندر ومن جملة ما
احتواه من العلوم علم الكف وهو الاستدلال بالخطوط الموجودة في الكف على طول العمر وقصره والسعادة والشقاوة والعز
والذل والفقر والغنى وعلم الكتف وهو النظر في اكتاف الضان يستدل به على احوال كثيرة من احوال العلوم وعلم مقادير
اصابع اليد وهو علم يدل على كثرة المال وقلته ورغد العيش وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة النسل وقلته وعلم الغالب والمغلوب
وهو علم يحاسب به اسم الطالب والمطلوب ويطرح من العدد تسعة تسعة فيستدل بما بقي من العدد من المراد وقد اوضح عليه
امير المومنين علي كرم الله وجهه في قوله رضي الله عنه نظم وفي الزوج والافراد يسمو اقلها واكثرها
عند التخالف غالب ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوي وعند استواء الفرد يغلب طالب وعلم القيافة والفراسة
وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم في رسالتنا الموسومة بالسبع السيارة وفي تاريخ المويد ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية
فهلك في ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستاً وثلثين سنة فحمل في تابوت ذهب الى امه وكان مدة ملكه ثلث عشرة
سنة ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين الطوايف وبين ملوك
اليونان فملك بعض الشام والعراق انطيخس وملك مقدونية اخو الاسكندر واسمه فيلبس باسم ابيه ايضاً وملك بلاد العجم
ملوك الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك يونانية وكان يسمى كل واحد منهم
بطليموس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلثة عشر ملكاً
وكان اخرهم الملكة قلوبطرا ابنت بطليموس الحديث وزال ملكهم بملك اغسطس الرومي وصارت الدولة للروم واما ارسطو الذي
سبق ذكره هو الذي رتب المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون تلميذ سقراط وهم الالهيون من الفلاسفة المتاخرون والصنف
الاقدم منهم الدهريون الذين جحدوا الصانع المدبر للعالم والصنف الثاني منهم الطبيعيون وهم اثبتوا الصانع وانكروا المعاد والالهيون
اثبتوهما وردوا على الصنفين الاولين ومعنى سقراط باليونانية المعتصم بالعدل مات بالسم وله مائة وبضع سنين وخلف اثني عشر
الف تلميذ واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس شيعوس بن لاغوس وكان يحب المنطق وملك المذكور عشرين سنة
فيكون موت بن لاغوس المذكور لتسع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه فيلودلفوس
ومعناه محب اخيه وملك ثماني وثلثين سنة وهو الذي نقلت له التورية من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم
اسرى لما ملك ثم ملك بعده بطليموس الثالث واسمه اوراخيطس وملك خمساً وعشرين سنة وفي ايامه ادى له ملك الشام

الاتاوة

الاتاوة ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بطليموس
الخامس واسمه فيفنوس اربعاً وعشرين سنة وهو صاحب علم الافلاك والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان
لسانه كثرت اخوانه وكان بطليموس هذا حسن المنطق كثير التنزه والصيام لطيف الثياب مات وله سبع وستون سنة
فكان موته لمائة واحدى وثلثين سنة ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه فيلومیطور ومعناه محب امه وملك خمساً
وثلثين سنة ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اوراخيطس الثاني تسعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثامن واسمه سوطيرا ست عشرة سنة وكان وفاته بعد مائتين واحدى عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده
بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلث سنين فموته لمضي مائتين وثلث وعشرين سنة للاسكندر ويقال لبطليموس
هذا بطليموس الحديث ثم ملك بعده بطليموس الحادي عشر واسمه فيلوذقوس اخر وملك ثماني سنين ومات
لمضي مائتين واحدى وثلثين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني عشر واسمه ديونيسوس تسعاً وعشرين
سنة فموت المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان وهي
اخرهم وقد ذكر صاحب حماة ان قلوبطرا هي بنت بطليموس ولكن لم اعلم اي بطليموس هو لا كتبه وانا وجدت في بعض الكتب
انها بنت بطليموس الحديث وهو اسكندروس وملكت المذكورة اثنين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة
للعلماء معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب والرقية وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان لها زوج يقال له
اقطونيوس مشاركاً لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك يونان ايد عليهم ملك الروم
اغسطس وفي شرح الراشة وهو اول من تسمى بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما يسمى اغسطس قيصر لان امه ماتت وهي
حامل فشق بطنها عنه وهي حامل منه ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك يفتخر بان النساء لم تلده وقيل
معرب جيش لانه ولد بشعر بلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية جيش اربعة كانت ولادة سيدنا المسيح لاثنين واربعين سنة
خلت من ملكه وفيها سار اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعسكر عظيم في البر والبحر وكان مقام قلوبطرا في
الاسكندرية فقتل اغسطس وقهر اقطونيوس ثم رغب اغسطس في تزوج قلوبطرا لياخذ منها الحكمة ويتعلم منها علومها
لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر
والشام وهي من الحيات ذات راسين نزاع الانسان حتى اذا تمكنت منه من النظر الى عضو من اعضائه فرغت ازعاف
نحوه كالريح فتقتله فلما ان كان اليوم الذي علمت ان اغسطس يدخل عليها في قصر ملكها امرت بانواع الرياحين والزهر ان
يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بالحاجة وجلست على سرير ملكها ووضعت تاجاً على راسها وعليها
ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت هي يدها من الاناء التي كانت فيها تلك الحية فقربتها الحية فماتت
مكانها وخرجت الحية من الاناء فلم تجد حجراً ولا منفذاً تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستقرت بين الرياحين
والزهر فدخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس فراها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها حية فدنا منها فتبين انها ماتت
واعجب بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يعلم ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينا هو
كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته فيه فتعجب من قتل نفسها واعمال الحيلة في قتله وكان موت
قلوبطرا وغلبة اغسطس لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم الباب الخامس
في ذكر ملوك الروم قال ابو عيسى احمد بن علي المنجم في كتابه المسمى بالبيان عن تاريخ سني الزمان وهذه الامة على كثرتها
وعظم ملوكها واتساع بلادها انما انحدرت من بني روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان اول ظهورهم

في سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى الكليم عليه السلام وساروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدات
الروم توجد ومن كتاب ابي سعيد المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن اسحق على احد الاقوال ومن الكامل
وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون اصناما على اسماء الكواكب وما زالت الروم ملكها ورعيتها كذلك حتى
تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصرانية فتنصروا عن اخرهم ومن كتاب ابي عيسى المذكور ان اول من ملك الروم عليهم روميس
واخوه رومانيس فبنيا مدينة رومية وهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوه واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روميس على اخيه
رومانيس فقتله ثم ملك بعد قتله ثماني وثلثين سنة واتخذ روميس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك
لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ المؤيد ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم
على اليونانية وكان اول من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم بعده يوليوس ثم ملك بعده اغشطش بشين معجمتين ولكن
لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر وفي شرح الراس للاشبيلي ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلد
وحقيقة هذا اللفظ بالعجمية جيشر وقيل انما سمي به لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية الجيشارية انتهى وخرج
اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعسكر كثيرة في البر والبحر الى الديار المصرية فاستولى على ملك اليونان
واضمحل ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا
تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس بيت المقدس على اليهود واليا منهم وكان يلقب هيرودس ولاثنتين
واربعين سنة خلت من ملك اغسطس ولد المسيح بن مريم الغد ليلة الثلثا خامس عشري كانون الاول وفي تلك السنة
قدم طائفة من مجوس المشرق الى قرية بيت لحم وقد ولد سيدنا المسيح فاهدوا اليه ذهبا ومرا ولبانا وذلك لانهم راوا في
بعض كتبهم انه سيولد بفلسطين مولود اصله من السماء ويعبده اكثر العالم واية ظهوره انكم ترون نجما غريبا وهو يهديكم
الى حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا له ذهبا ومرا ولبانا وانطلقوا اليه والطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا لئلا ينالكم بلاء عظيم ولما قد موا
الى ارض اورشليم وهي القدس سالهم هيرودس العامل عن سبب قدومهم فحكوا له القصة فقال اصبتم الراي فانطلقوا وابحثوا
عن الصبي فاذا وجدتموه فاعلموني لانطلق اليه انا ايضا فاسجد له فمضوا ولم يعودوا اليه فغضب غضبا شديدا وامر بذبح جميع الاطفال
ببيت لحم من ابن سنتين وما دونها لعدم علمه بولادة المخلص وكان مريم يومئذ ابنة ثلث عشرة سنة وفي تلك الليلة التي اتت
المجوس هرب يوسف النجار خطيب الناصرة مع مريم والمولود الى مصر ولبثوا بها سنتين ثم لما بلغهم موت هيرودس عادوا
الى مدينتهم الناصرة ثم ولي بعد هيرودس مكانه ولده ارخيلاوس تولى تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود ارباعا وولى
في الثلثة من الارباع ثلثة من الاخوة ارخيلاوس وهم هيرودس وانطيفطوس وفليفوس وفي الربع الرابع لوسانيا وكان مدة
ملك اغسطس ثلثا واربعين سنة منها اثنتا عشرة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلثون سنة من غلبته الى وفاته وكان
موت اغسطس لمضي ثلثمائة وثلث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده اغسطس طيباريوس في سنة ثلثمائة
واربع عشرة سنة للاسكندر وملك طيباريوس اثنتين وعشرين سنة وفي السنة الاولى من ملكه عرضت زلزلة عظيمة
وسقط منها مواضع كثيرة وماتت تحت الردم خلق من الناس والمواشي وبعد ثلث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلام
ثلثين سنة وادعى النبوة واظهر المعجزات وفي السنة التاسع عشرة ارسل ملك الرها حسانا الى المسيح يقول اما بعد بلغني عنك
وعن طبك الروحاني وانك تبري الاسقام من غير ادوية فحسبت اما انك اله نزلت من السماء او ابن الاله فانا التمس
منك ان تصير الي لعلك تشفي ما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يريدون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة وتكفيني واياك
لنسكن فيها في منعة وحضور فاجابه المسيح بكتاب قائلا طوباك انك امنت بي ولم ترني واما ما التمست من المصير اليك

فاني

فاني احب ان اتمم ما ارسلت به واصعد الى ربي ثم ارسل اليك تلميذا الى برء سقامك ويحييك ومن معك حيوة الابد فلما اخذ
حسان الجواب جعل ينظر اليه ويصوره في منديل كان مسح بها وجهه فانتقشت به صورته وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل
اليه المسيح احد الاثنين والسبعين الى الرها وابراه من سقامه وفي نصف السنة التاسعة عشر من ملك طيباريوس يوم الجمعة ثالث
عشر اذار صلب سيدنا المسيح على زعم اليهود والنصارى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود
من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلا قد ازمعنا على الانتقال من هنا فراعهم ذلك جدا فطيباريوس المذكور هو الذي
بنى هيرودس باسمه بني طبرية بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضي ثلثمائة وخمس وثلثين سنة للاسكندر ثم
ملك بعد طيباريوس غانيوس وملك غانيوس اربع سنين وفي تاريخ الملك المؤيد ولمضي السنة الاولى من ملك غانيوس
من رفع المسيح بن مريم فيكون رفعه لمضي ست وثلثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد غانيوس قلوديوس وملك قلوديوس
اربع عشرة سنة وفي مدة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعى الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعى
اهلها اليه فاجابته زوجة الملك وتوفي بها وقبر في كنيستها الكبرى وكان موت قلوديوس لمضي ثلث وخمسين وثلثمائة للاسكندر
ثم ملك بعده نارون وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وهو الذي قتل في اخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصى
عليه اليهود فوجه اليهم اسفسيانوس القائد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنى من فتحها اتاه الخبر بموت
نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه وابنه وزوجته فنصب اسفسيانوس ابنه طيطوس مكانه في محاربة اليهود ونهض
راجعا الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب البحر وسار الى رومية وملكها وكان موت نارون المذكور في اواخر سنة ست
وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده اسفسيانوس عشر سنين فكان موته في اواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة للاسكندر
ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم وقتل منهم خلقا كثيرا وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل
بعد سنتين من ملكه وتم ما انذر به المخلص من خراب اورشليم انه سياتي ايام يحيط بك اعداؤك ويكبونك وبنيك فيك وكان قد ظهر قبل
خراب اورشليم علامات مخيفة منها انه ظهر فوق المدينة نجم طويل يشبه الرمح ومنها انهم جاؤا في عيد الفصح ببقرة الذبيحة فولدت حملا في
وسط الهيكل ومنها ان ابواب النحاس التي كانت على باب الهيكل لم تكن تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين رجلا فوجدت
مفتوحة في الليل من غير علة ومنها ان كهنتهم كانوا يسمعون في عامة الليالي في الهيكل اصواتا مختلفة تقول انا سننتقل
من هنا وفي ايامه انشق جبل بالروم وخرج منه لهب النار واحرق مدنا كثيرة ووقع برومية حريق كثير وكان موت طيطوس
في اواخر ثلث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده دومطيانوس خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم
وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان يقول عجبت لقوم يسجدون لرجل مصلوب وينبذون
ونفى يوحنا الانجيلي الى بعض الجزائر فكتب اليه لا يغرنك الملك والبطرية فانه لا يطول بك وبعد قليل قتل على بساطه في
مجلسه وهو الذي نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافة والطيرة والفال من رومية وامر ان لا يغرس برومية كرم البتة وكان موت
دومطيانوس في اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده نارون الصغير سنة واحدة وكانت وفاته في اواخر سنة تسع
وتسعين وثلثمائة للاسكندر من علة الجذام في بستان خارج رومية وكان امر برد المنفيين فرجع يوحنا الى مدينة افسوس بعد ست سنين
ثم ملك بعده طريانوس وقيل غير اطريانوس ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في اواخر سنة ثماني
عشرة واربعمائة للاسكندر واستشهد في زمانه في السنة العاشرة من ملكه شمعون ويوحنا وفي زمانه كثر النصارى جدا وفي ايامه غضب اليهود
في برص الشام والحبشة عليه فبعث اليهم قائدا جيشا فقتلوهم بكل مكان ثم ملك بعده ادريانوس احدى وعشرين سنة فكان في ايامه
بطليموس صاحب المجسطي وكتاب جغرافيا في معمور الارض وكتاب الاربع مقالات في احكام النجوم وكتاب الثمرة منها وفي اول

سنة في ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوى الديوانيه وقضى ديونهم وفي السنة الرابعة من ملكه بطل الملك من الزنا وولى امرها القضاة
من بلاد الروم وامر ازرياتوس ببناء مدرسة بمدينة اثنة ورتب فيها قوما من الحكماء وعمل نواميس سولون ودراقون وهي من هنالك
فاستمت الحكمة في اثنة وفي هذه السنة ظهر رجل باورسليم يقال له ابن الكواكب من اليهود وادعى انه نزل من السماء كالكوكب فيخلصهم
من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ازرياتوس فوجه اليه جيوشا فقتلوه وغزوا اورسليم واهلكوا اليهود وخربوا اورسليم
غاية الخراب وبنوا قريبا منها مدينة واسكنوها قوما غرباء وامر ازرياتوس بعدم ان الذين تخلفوا من اليهود ودس لهم سلطان
لا ينظروا الى اورسليم ولو من بعيد وتجذم ازرياتوس لمضي ثماني عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر ليطلب شفاء الجذام فلم يجد ذلك
وكان موته لمضي ثماني عشرة سنة في اواخر سنة تسع وخمسين واربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده انطرنيانوس ثمانيا وعشرين سنة
وازال عن النصارى الاضطرار واباح للناس ان يتدينوا باي دين شاؤوا وكان في احد رصاد بطليموس صاحب المجسطي في السنة الثالثة
من ملكه وفي هذه الزمان اشتهر جالينوس في الطب ووضع فيه كتبا كثيرة والموجود في ايدي الناس هنا الان نحو مائة كتاب وكان
شيخه في الطب طبيبا اسمه اليانوس وهو الذي توجه الى مدينة انطاكية في سنة ونيف ومعه الترياق الفاروق فكل من شرب منه
قبل ان يمرض نجا والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك ومن زعم ان جالينوس في زمن المسيح فقد وهم لانه صرح في كتابه
الموسوم بالتشريح انه صنفه في زمن انطرنيانوس وقال في شرحه لكتاب افلاطون في الاخلاق هؤلاء الذين يسمون نصارى
تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا باقل من الفلاسفة القوم الحقيقيين باعمالهم يحبون العفة ويرمون الصوم
والصلاح ويحملون المظالم وفيهم اناس لا يتدنسون بالنساء قيل اراد بالرموز الامثال المضروبة لملكوت السماء في الانجيل
ومات جالينوس بجزيرة صقلية وكان قد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة ومن معاصريه ثاون الرياضي الاسكندراني مؤلف الزيج
المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الالة التي بها ترصد حركات الكواكب وكتاب الاسطرلاب وكتاب
المدخل الى المجسطي وكان موته في اواخر سنة ستين واربعمائة ثم ملك بعده مرقوس وقيل قوموديس ملك تسع عشرة سنة وفي
ايامه اظهر ابن ديصان مقالته بالقول بالاثنين وكان ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه ديصان لانه بني على
جانب النهر كنيسة وكان يسمي الشمس اب الحياة فيجامعها فتلد اولادا يحيون والقمر ام الحياة وان في كل شهر يجامع ام الحياة
الذي هو ليلها ويدخل على اب الحياة فيجامعها فتلد اولادا يحيون في العالم السفلي بالنمو والزيادة وفي ايام مرقوس خرب الارمن
بلادا كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابن مرقوس فغلب عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشا الى قتال الصابية والى قتال الترك
فغلب عليهم وسموه ضابط الكل وفي ايامه ظهر رجل يقال له طيطيانوس كان يقول بوجود عوالم كثيرة لعالمنا هذا وان التزويج
كله زنا وسترون بعد الموت شيئا هو اكل وشرب ونكاح ثم مات مرقوس في اخر سنة احدى وثمانين واربعمائة للاسكندر
ثم ملك بعده قومودوس ثلث عشرة سنة وفي اواخر ايامه خنق بغتة ومات بغتة وكان موته في اواخر سنة اربع
وتسعين واربعمائة للاسكندر وقيل كان جالينوس في ايامه وقد ادرك جالينوس بطليموس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر
في ايامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن كما ذكرنا ثم ملك بعده فرطنجوس
ستة اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم ملك بعده سوريانوس ثماني عشرة سنة وفي ايامه بحثت الاساقفة عن امر الفصح واصلحوا
راس صومهم وفي السنة التاسعة من ملكه اضطر النصارى اضطرارا شديدا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك سيوارس في
منتصف سنة ثلث عشرة وخمسمائة في غزو الصقالبة ثم ملك بعده انطونيادس سبع سنين على ما رواه المسعودي او اقل
على قول غيره وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده مقارنوس سنة واحدة في زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب
عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده انطونيادس الثاني اربع سنين وكان هلاكه على راي الملك المؤيد صاحب حماة منتصف

سنة سبع عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده اسكندروس ثلث عشرة سنة وفي السنة الثالثة من ملكه وهي سنة خمسمائة واثنين
واربعين للاسكندر على راي المسعودي ابتداء مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان ودامت اربعمائة وثماني عشرة
سنة اعني الى ظهور الاسلام وعلى ما ذكره الملك المؤيد يكون موت الاسكندروس في منتصف سنة ثلثين وخمسمائة ثم ملك بعده
مكسيميانوس ثلث سنين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلث وثلثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده
غورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده
فيلبوس سبع سنين واحسن الى النصارى واراد الاجتماع بهم فقال له الاسقف لا يمكنك الدخول في البيعة حتى تنتهي
عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة وكان يحضر وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين يواظبون في الدين ولم يكملوا فيه هذا على
راي المسعودي واما صاحب حماة فلم يتعرض لفيلبوس الثاني ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس ملك سنة واحدة
وكان الملك الذي قبله تنصر فخرج عليه دقيوس فقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابيين وتتبع النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية
اصحاب الكهف وكانوا سبعة وهم من اشراف الروم مؤمنون موقنون وناموا والله اعلم بما لبثوا وذكر في معالم السنن ان الغار
في جبل يدعى ينجلوس بمدينة افسوس وهي طرسوس وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ملك
غالبوس ثلث سنين ثم ملك بعد غالبوس ولديانوس على الاشتراك ملكا خمس عشرة سنة ثم ان لديانوس انفرد
بالملك بعد سنتين من اشتراكهما ثم غزاه سابور بن اردشير فانتصر عليه واسره في المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك ثم ملك
مكانه ابنه غاليوس الثاني وذكر المسعودي انه ملك ست سنين وازال الاضطرار عن النصارى خوفا مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك
بعده قلوديوس سنة واحدة وفي اول سنة من ملكه ظهر في السماء اكليل من نار ثم ملك بعده اورلياس وقيل اورليانوس
ملك ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة وكان اورليانوس هادن سابور ملك الفرس
وزوجه ابنته فبنى لها سابور مدينة بقرب من شبهة بوزنطيا وسماها جندسابور وكان قد ارسل اورليانوس في خدمة ابنته
جماعة من الاطباء اليونانيين ومنهم بث الطب البقراطي بالمشرق وفي هذا الزمان اظهر ماني الثنوي مذهبه وكان اول امره قسيسا
نصرانيا بالاهواز ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحا واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم الى الشرق حتى الهند والصين وزعم
ان للعالم الهين خير وهو معدن النور وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك بعده طيطيانوس ستة اشهر ثم ملك فيلوريانوس
شهرين وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده قروبوس سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرمين وملك بعده قاروس
مع شريك له ملكا سنتين ومات وقتل شريكه في بعض الحروب وملك بعده دقلطيانوس احدى وعشرين سنة و
لثلث عشرة سنة مضت من ملكه عصى عليه مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية فغلبهم واثخن فيهم وفي السنة الحادية
عشرة من ملكه ملك بفارس نرسي سبع سنين ثم ملك بعده هرمز خمس سنين وفي السنة التاسعة عشرة امر بهدم الكنائس
كنائس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى
بيع القفيز الشامي من الحنطة بالفين وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الى ان مات وفعل كذلك
ختنه مقسميانوس وذكر صاحب حماة ان دقلطيانوس المذكور اخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده ولكن
لا يخفى ان اخر من عبد الاصنام منهم ليليانوس الملك كما صرح به في كتابه وصرح بذلك في كتب التواريخ وكان هلاك دقلطيانوس
في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر وفي بعض التواريخ المعتبرة عند نصارى الروم ان ملكهم انتهى الى رجلين
منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسميانوس والاخر يسمى ديوقلطيانوس وكان مقامهما معا وتخت ملكهما
برومية الكبرى وكان للاول بنت زوجها من رجل اسمه قسطنسيوس وللثاني بنت اسمها والرية زوجها لرجل اسمه قسطنطنه

من نسل الملك فلانزيو ثم ان مقسميانوس وديوقلطيانوس تركا الملك واعطى كل منهما حصته منه وذلك لكثرته فكان للاول
ولاية اناطولى وما والاها وقسمًا في بلاد الروم وما وراها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو الذي بنى قسطنطينه
بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقسنديوس فسلطنوه بروميه وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية
موليا وغيرها ثم ان قسطنه حكم احدى عشرة سنه وتوفى فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين ولم يكن من زوجه دوقلطيانوس
بل كان من امراة غيرها اسمها ايلانى ويقال ايلانى بالبايف ولقد غلط من قال انها لم تكن زوجه قسطنه بل كانت مغنية
وزعم ان قسطنطين ولد منها بالسفاح فانها كانت ملكه وكان بيدها عدة من الممالك كجزيرة قبرس وافريطش وكثير من سواحل
بحر الشام ولها هناك برابى وابنية مشهورة وكانت تودي الخراج الى دولة ملكة مصر صاحبة الجدار المشهور ثم لما هلكت
دلوكه وبطل سحرها وضعفت دولة [illegible] راسلت قسطنه المذكور وتزوجت به وولدت له قسطنطين ثم ان مقسنديوس
طغى في روميه وجعل يظلم اهلها ويعسفهم فعجزوا عن تحمل جوره وراسلوا قسطنطين فجمع العساكر وقصد روميه فلما سمع مقسنديوس
بذلك جمع كهنته واخبرهم بقصد قسطنطين له وطلب منهم ان ينظروا له في امره فدبروا له اشياء بزعمهم الفاسد ورتبوا اوضاعا
باطلة زاعمين انها تغلب قسطنطين فسمع بذلك من الجواسيس فخوفهم ويخاف من كيدهم وتحرز على نفسه وعسكره غاية
الاحتراز ثم انه في بعض الايام نظر بغتة الى السماء فراى عدة كواكب اجتمعت وصارت كهيئة الصليب وعليها خط مكتوب
بالافرنجيه مضمونه انك يا قسطنطين بهذا تغلب خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر بان يعمل له شكل
صليب من الذهب ووضعه على صنجق ورفعه امام العسكر وحث السير الى روميه فخرج عليه مقسنديوس بعسكره ونشب الحرب
بينهم فكانت النصرة لقسطنطين وقتل اكثر عسكر مقسنديوس وهرب الباقون وتفرق عنه اعوانه وطلب النجاة بنفسه بالفرار
ولم يتهيا له في موضع قرار فجاز على قنطرة تسمى ميلويا فوق نهر يقال له تيبور فوقع بنفسه في الماء فهلك ثم ان اهل روميه
فتحوا ابواب الحصار واظهروا الطاعة لقسطنطين بالاختيار فدخلها وملكها ثم انهم عملوا تمثالا على صورة قسطنطين ورفعوه على عمود
في وسط البلد كما كانت عادتهم ان يصوروا صورة سلطانهم على الاعمدة وفوق الابنيه وفي الكنايس وعلى الدراهم والدنانير
وهذه العادة باقية فيهم الى الان وقد كان قسطنطين قبل ذلك يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره دينهم ويوذيهم
بسبب ذلك فلما والوه الطاعة مع ما كان توافق [illegible] من المراسلات وطلبوا اليه السلطنة لما كرهوا مقسنديوس كما تقدم بدل
بغضهم بالمحبة وامر عسكره وحاشيته بالكف عن اذى النصارى وتقدم اليهم بوضع صليب من الذهب على الصورة المذكورة
ناحية لاهل رومه وتحبب الى الرهبان هناك من النصارى وكان من خواص قسطنطين رجل اسمه لكنيوس فزوجه باخته وارسله
اميرا على بلاد اناطولى وما والاها وعظم قدر لكنيوس عند الروم ولقبوه بكسره بفتح الكاف والسين والراء المهملتين ومعناه
عندهم الملك الذي هو تحت الملك الاعظم بحيث لا يكون فوقه الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الى ولاية اناطولى وكانت تابعه
لاسلامبول كما هي الان واوصاه بالنصارى خيرا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا يمكن احدا من اذيتهم فلم يبق على ذلك العهد وشرع
يسومهم ظلما وعسفا فكرهوه وشكوا حالهم الى قسطنطين فتغير عليه وآل الامر الى ان وقعت بينهما حروب ومنازعات وجرت
بينهما بسبب ذلك وقايع وماجريات ثم ان قسطنطين ظفر بلكنيوس وقبض عليه وارسله الى سلانيك كالمعتقل فمكث بها
زمانا ومات هناك واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولى ولهذا يسمونه فلاويوس ويروى ان قسطنطين كان في
جميع غزواته يرى امام العسكر صورة رجل يحمل صليبا ويمشي قدامه فاحب دين عيسى لذلك ولكنه لم يرجع عن دينه وكان على
دين الصابيه فيما زعموا وهم قوم يعبدون الكواكب وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون اليه في عباداتهم لانه مكان معين
لا يتغير بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلى بالجذام فتشاور الاطباء والحكماء في علاج جسمه مادة ذلك فاجتمع رايهم على ان

يذبح

يذبح جماعة من الصبيان ويجمع دماءهم في ابزن ويدخل فيه فانه يبرا من تلك العلة فامر حاشيته بجمع الصبيان من ابناء الرعية وادخلوهم
الى كنيسة ثم انه دخل الى الكنيسة وقت الصباح قاصدا ذبحهم واخذ دماءهم كما تقرر وكان اهاليهم وامهاتهم قد علموا بقصده واجتمعوا
يبكون ويندبون اولادهم فلما راوه وصل الى الكنيسة وعزم على الشروع في الذبح عجوا وضجوا وكذلك ارتفع بكاء الصبيان
وحيهم فلما شاهد تلك الحال اخذته رقة وبكى وقال في نفسه ان اهلاك هذه النفوس المعصومة وتعذيب اهاليهم بتجريعهم مرارة فراقهم
ومشاهدة تهم [illegible] لاجل راحة نفسي غير لايق بالحكمة ولا مناسب للعدالة وان تحمل مشقة المرض والصبر على مكابدة الالم اولى واحرى
واسلم لي في الاخرة والاولى ثم انه رجع عن ذلك العزم ومن عليهم واعتقهم من القتل واحسن اليهم فبينما هو نايم في تلك الليلة اذ راى رجلين
اقبلا عليه ووجها خطابهما اليه وقالا انا نحن من حواري عيسى واذ قد رحمت ابناء الرعايا ووطنت نفسك على تحمل المشاق والبلايا
فانا ندلك على علاج بلايك تتخلص بذلك من الملك وبلايك وهو انك تستدعي بالراهب عيسى وكان يقال له عندهم بريم
پاپا وهو كالخليفة لهم او كالمفتي فيما بينهم فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة روياه عليه فقال له ان دخلت في دين المسيح ذهب عنك الوصب
وعافاك وانت صحيح فلم يلبث ان دخل في دين عيسى وترك دين الصابيه الباطل راسا فتداركه لطف الملك العلام وخلص من
علة الجذام ونادى في عسكره وبلاده من اراد الدخول في دين عيسى فلا [illegible] يرده فكان قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم
ثم تبعوه من تبعه على الخصوص والعموم وكانت له زوجه تسمى بفاقته ولد له منها اربعة اولاد ثلثة ذكور وبنت فاكبر ابنائه قسطنطينوس والثاني
قسطنديوس والثالث قسطنطس وسمى البنت باسم اسپلاقى ثم انه اشير اليه في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر
خواصه وامراء دولته وفاوض فيما عزم عليه علماء ملته وفضلاء اساقفته فوقع اختيارهم على موضع خارج فم الخليج القسطنطيني يعرف الان
عند الملاحين باسلامبول القديمه وقيل وهو الارجح في ذلك انه المكان المعروف بايدنجك وهو الذي كان تخت الروم في القديم
وكان اكثر مقام سليمان عليه السلام فيه بالملك العظيم وروي في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام غزا بلاد المجر وكان ملك سلطانها
بدمشتار فعصى عليه وتجبر وطغى وبغى وتكبر فقتله بعد ان اخذه اسيرا وسبا ملكه وخزاينه واهل بيته كبيرا وصغيرا وكان له بنت تسمى
شمسيه مليحه ظريفه انيقه فاختارها لنفسه واصطفاها وتزوجها بعد ذلك وسراها فلما تمكنت محبتها من قلبه وعلمت باستحكام
ميله اليها في لبه كانت تكثر البكا والانين وتظهر الحزن في كل وقت وحين فسالها عن سبب ذلك الشجن وضمن لها ان صدقته
دفع ذلك عنها بكل ما امكن فاخبرته ان اباها كان يحبها وان تحبها عليه وتحسرها لا يزول من قلبها فامر المصورين فصوروا لها صنما
على صورة ابيها وشكله وجعله عندها لتتسلى بمشاهدته في ذلك الفرع عن اصله فكانت كذلك البرهة ثم اقبلت عليه وفيهما انه ثم تمام
فآل بها الامر الى ان عبدته من دون الله فكان ذلك اول ظهور دين عبادة الاصنام ومنشاءه كما ورد في بعض الاقوال والله اعلم بحقيقة الحال
وجلية المقال ثم ان الله تعالى عاتب سليمان عليه السلام بسبب ذلك وسلب ملكه منه اياما ثم اعاده بعد ذلك كما ذكر في قصص الانبيا
عليهم السلام من تسخير المارد خاتم الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد بقوله جل وعلا في ام الكتاب ولقد فتنا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقيل ان الموضع الذي وقع اختيارهم عليه اذ ذاك هو الذي يقابل اسلامبول
ويسمى بقاضي كويي لقرية صغيرة هناك واياما كان فهو قبل تعمير اسلامبول على هذا الطرز الغريب والاسلوب المقبول و
يروى انهم لما شرعوا في البنا في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش واخذوا الاتها وحملت تحف
الات البنائين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين وعبروا بها في البحر بمتنها وتنظر الى الجانب الغربي بجلتها فتعجبوا من ذلك الامر
وعملوا اسقنا وعبروا بها في البحر واجتازوا الى الجهة الغربية ليكشفوا امر تلك الطيور ويطلعوا على تلك الحكمة الخفيه فراوا مكان اسلامبول
الان وهي في غاية اللطافه ونهاية الاحصان وكان اذ ذاك جزيره متسعة الشكل عديمة البدل معروفه عند الامم القديمه بجزيرة جفت
جبل لسبع جبال كانت بها وقد تظهر مواضعها الان لمن يمعن النظر في جوانبها فلما شاهد حسن هذا الموضع ولطافته وصفه تركوا

ما عداه وشرعوا في تعميره وصنعه وروي في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام اجتاز في بعض الايام متصيدا فراى مكان
اسلامبول وقد احاط به البحر من اكثر جوانبه وكان ذلك وقت الربيع وظهور الزهر وانواع النبت البديع فجال هناك طويلا
واختار فيه مقاما ومقيلا فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال في زاوية المثلث الواقع بين المشرق والشمال
وهو موضع السراي العامرة الان لازالت مأهولة بالدولة والسعادة مدى الازمان فاستطاب ذلك المنزل والمقام واقام
برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد نهارا فيما حوله من المتنزهات ويعود اليه ليلا لاجل السكون والسبات وكان
اصف ينزل الى منيحه في مكان اياصوفيا مع خدمه وحشمه وباقي العسكر والغلمان في المكان المعروف الآن بآت
ميدان ثم انه كان يتعاهد في ايام حياته وجعلوا الحمى حوله ينزل باهله وحرمه ثم استاذنوه في تعمير بلد يكون سببا لاقبال
الناس عليه ومثابة لتوجه القوافل والسفن بالاطعمة والامتعة اليه فاشار بان يعمر هناك مكان بحيث لا يكون قريبا ولا نائيا
ولا يحتاج الى ان يجتاز اليه في الجواز المضطرب ذاهبا وجائيا فشرعوا في عمارة الغلطه وترصيفها وبالغوا في ترصيفها و
تحصينها فهي على هذا اقدم من اسلامبول تركيبا ومرتبة عليها وضعا وترتيبا ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا
من عند قصبة ابي ايوب الانصاري الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلدة جزيرة مستقلة بنفسها تدور المراكب حولها
مصعده ومحدره لا موجب لمنعها ولا مقتضى لحجبها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل اليها السلوك
ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها وعبور العربات والعجلات الى ارضها بجميع اثقالها فصارت الى هذا الشكل المثلث
الذي قاعدته في البر وساقاه ممتدان يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم جعلوا في الجهة الجنوبية مرساة داخل السور وعملوا لها بابا تدخل
منه المراكب الى ان يبقى بين الابنية والدور وهي المكاره المسمى بقدرغه ليماني عند باب الوصل وكان هناك مقر السفن
الواردة الى البلد المشحون في الاصل وقيل ان اول ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف بالسبع حصون هناك وكان
الملك الاعظم يسكن بعضها باهله وعياله واربعة منها لحفظ خدمه وحشمه وخزاينه وامواله وهي اول باني من المدينة لازالت
ماهولة عامرة حصينة رصينة ثم توالت بعد ذلك العمارات وتتابعت ابنية الاسوار والحصارات والشرافات ويقال ان هذه
البلدة المباركة عمرت ثلث مرات قبل هذه وهي الرابعة وفي المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا واخرا ولم يسلم من اهلها
الا من كان خارجا عنها او مسافرا واستوصلت بالخراب وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش يباب ثم انهم عمروها ثانيا
بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وباء عظيم عام لم
يبق منه الا القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم
بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا وكبرت واجتمع فيها طوائف كثيرة من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات الفتاكة
فاهلكت اكثر الناس والمواشي وخرب من سلم من الباقين وبقيت خالية برهة من الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من البحر ثم
ان بعض السلاطين منهم يانقوبن بازيان احد اجداد قسطنطين اصنع طلسما لدفع تلك الآفات ولعله الموجود الآن من النحاس
على شكل ثلث حيات فارتفعت بعون الله تعالى عنها البلية وما بقي منها صار كالدود بلا ضرر ولا اذية وهذا يانقوبن بازيان هو الذي
ابتدا بعمارة اياصوفيا وذلك انه في المرة الثالثة كان قد اجتمع هنا طوائف كثيرة ومن جملتهم ناس من عباد النيران وآخرون
من عبدة الاصنام والاوثان وكان لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويعبدون كل حزب بما لديهم فرحون وكان بيت الاصنام
اذ ذاك في بيت اياصوفيا وهو هيكل صغير محفوف بالاوثان من كل ناحية وكان بيت النار في مكان اياصوفيه الصغرى وكان
لكل منهما سدنة وخدام ولكل فرقة تقتل الاخرى وكان الامم والخلايق من ساير الاديان يجتمعون في السنة مرة وينزلون في الرحبة
المعروف بآت ميدان ويكونون هناك اياما عديدة وتقع بينهم مباحثات في الدين ومسائل عديدة وكان عبدة الاصنام اقوى

شوكه

شوكة واكثر عددا وعباد النار بينهم خاملين مغلوبين لهم ابدا فاتفق ان وقع بينهم في بعض السنين نزاع وجدال ادى الى شغب القتال
فصارت فتنة عظيمة والتحمت بينهم مقتلة عظيمة وكانت الغلبة لاصحاب الاوثان فظهروا على بقية اهل الاديان فامر يانقوبن بان يقوم لهم
كنيسة في نهاية العظم والكبر ليكون دينهم اقوى وجمعهم اكثر فهدموا الهيكل الذي كان بمكان اياصوفيه اولا واضافوا اليه ما حوله
من الاماكن مما كان للتعمير قابلا ويحكى انه كان لعجوز بيت صغيرة في جانب القبلة الان فاحتاجوا اليه واحتاجوا اضافته الى البنيان فلم ترض
ببيعه ولا بهبة ولا التعويض عنه باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان بنفسه اليها ودخل بابها وجلالته عليها فلما راته سجدت له
ودعت واطلقت لسانها بالمدح وتضرعت وقالت ايها الملك انا وبيتي وما املكه في خدمتك وانما فعلت هكذا ليظهر عدلك
في الانام ويبقى لك الذكر الجميل على مر الشهور والاعوام وايضا ايها الملك اليك حاجة وهو انه اذا امت تامر بدفني في هذه البقعة
واشارت الى موضع في البيت كانت تتعبد فيه وانما فاجابها الى ما طلبت وامر بدفنها اذا ماتت حيث ارادت واحبت ثم
انها اظهرت اموالا كثيرة كانت مدخرة عندها ووهبتها للملك فانفقها في البناء ويقال ان الحجرة الصغيرة التي تحت المنبر الان
هو مكان العجوز المذكورة ثم انهم ارسلوا الى ملوك الاطراف واعاظم الممالك من سائر الاكناف بجمع آلات البناء وارسل العمائد
وحجارة الرخام الملونة وكان بالمداين في الموضع المعروف بحران كنيسة عظيمة القدر جليلة البنيان يقال ان نمرود كان بناها لابراهيم
الخليل عليه السلام لما نجاه من النار فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماقي وهو الحجر الاحمر المعروف قيل ان مقطعه بالهند
في الموضع الذي يقال له سرنديب وهو المكان الذي هبط عليه ادم عليه السلام واثر قدمه موجود هناك وقيل ان معدنه انقطع من الا
وقيل انه باق من زمن الفحل وهو اول وقت انحسر فيه ماء الطوفان عن وجه الارض وكانت الحجارة اذ ذاك كالطين فقطع وقصد
ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة على طول الزمان بحيث تعسر قطعها ونشرها جدا كما هو مشاهد الان وقيل انها مصنوعة
من المعادن المشتركة والفلزات الذائبة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والرخام والله اعلم بحقيقة الحال وهذه العواميد
المذكورة منها ثمانية داخل اياصوفيا والاثنان تكسرا في الطريق وكانا اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جيء به من رومية والاخضر جيء
من بلاد الحبشة وبالجملة فقد جمعوا اعدة الالات والاحجار من سائر الممالك والامصار لان ملك القسطنطينية كان يحكم على
جميع ما عداها من البلاد وكما حفروا الاس جعلوا الله دائما الى يوم البناء ثم انهم اعتبروا اتربة الممالك ووزنوها واختبروها بالاوضاع
الهندسية وجربوها فوجدوا اخفها وزنا واثبتها على العلاج تراب جزيرة رودس فارسلوا اصناعا الى هناك وعملوا الآجر
ونقلوه بقية اياصوفيه واكثر جدرانها في ذلك ثم انهم حفروا الاساس وكانت جهة القبلة صخرة فلم يحتاجوا فيها الى حفر كثير وا
ما الجهة الشمالية والغربية فقد زعموا ان البناء تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان ما تحتها حارا فبالغوا في حفره الى ان وصلوا
الى الارض الصلبة ثم انه لما وصلت العمارة الى موضع القبة غطوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين ويقال ان المهندس
وهو رئيس المعمارية اختفى ولم يدر احد اين ذهب الى ان مضت المدة المذكورة ثم ظهر وكان الملك قد وجد عليه فاعتذر اليه بانه
لو لم يفعل ذلك لما استحكم امر البناء ثم قاسوه فوجدوه قد نقص نحو عشرة اذرع بذراع البناء لما انه انكبس وتداخلت اجزاؤه
ثم عقدوا القبة فلما كملت سقط نحو ثلثها من الجهة القبلية وقيل انه سقط بعد ذلك بزمان وفي بعض كتب التواريخ ان سقوطها
كانت ليلة ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كل تقدير فهو شاهد لمن يراه نحو ثلث عشرة ذراعا فوق نصف القبة التي على المحراب
ثم جددت ويقال انها انما سقطت اول ما عمرت القبة فهرب المهندس خوفا من الملك فذهب الى الاسكندرية التي ببلاد الروم
وبنى لصاحبها هناك كنيسة عظيمة نحو اياصوفيه وهي موجودة الان تسميها اهل تلك الناحية برجان بفتح الدال المهملة والجيم الفارسي
ونون بعد الالف ثم انهم علموا بمكانه هناك فارسلوا الى صاحب الاسكندرية يطلبونه واعطاه الامان على نفسه فجاء وعمر القبة
ثانيا وكان بناء وجاء لم يكمل فلما فرغ عن قبة اياصوفيه امره الملك بغضب قطع العواميد المنكسرة ووصل بعضها ببعض

الى ان صارت منارا وهو الان الموجود عند سوق الدجاج فلما كمل المنار امر الملك بان يصعد عليه ويضع فوقه صورته واوصى
البنائين بان يصنعوا سلما فاذا صعد المهندس عليه وصار فوق المنار هدموا سلمه ليبقى هناك ويموت بالجوع والعطش او يلقي
نفسه فيهلك لما كان سخط عليه في امر البناء كما تقدم فلما فعل به ذلك بقي قائما فوق المنار حايرا وكان اصطحب معه خيط البناء
المسمى بالزيج فبقي كذلك الى المساء وتفرق الناس عنه فاقبلت امراته اليه وجعلت تدور حول المنار وتبكي فاشار اليها انه
اذا تفرق الناس ولم يبق احد يعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد من الاغيار اعلمته فامرها ان تتخذ حبلا من خيطان الكتان سخي
غلظ الابهام وتدهنه بادهان اعلمها بها وتاتيه به في الليلة الثانية ففعلت واتته به فادلى اليها خيط البناء فربطت طرف ذلك
الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه في راس المنار وخلع ثيابه وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلى به فلما وصل الى الارض
حرقه فالتهب جميعه واصبح الناس يرون اثياب فيظنون انه باق فوق المنار ثم انه بدل صورته وخرج الى ان وصل الى
وجان فاكمل بناءه وقيل ان الملك علم بذلك فيما بعد فعفي عنه واحسن اليه هذا ما حضرني الان من احوال البنا ولي فيه رسالة
مفصلة بعمارة اياصوفيا والقسطنطينية استوعبت فيها جميع ذلك فمن اراد الاطلاع على ذلك فليطالعها وسنفي
بعض التواريخ ومعنى اياصوفيا اي حكمة القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر المذكور بقرب جامع علي باشا
العتيق عند سوق الدجاج كان في رومه فامر به قسطنطين فاتي به ونصبه في السوق المذكور وعمل له صنما على صورته وركب عليه
وكان هذا الصنم باقيا الى زمن الملك الكسيوس فهبت ريح شديدة فالقته الى الارض وهلك تحته خلق كثير ويقال ان
صورة قسطنطين المذكور كانت على عمود سماقي زرزوري منصوبة في السوق الذي هو الان عند اياصوفيا الكبرى في
موضع العين المار الموجودة الان وكانت الصورة المذكورة من الصفر مركبة على فرس من النحاس وبيد الصورة اليمنى قابضة
على شيء يشبه الكرة ويد اليسرى مفتوحة لا شيء فيها كانه يشير الى اني احتويت على الملك حتى صارت الارض في يدي
كهذه الكرة التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت هذه الصورة المذكورة موجودة في زماننا الى ان سقط
العامود المذكور في زمان المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان فدخلوا بها الى دار الملك والعمود الذي كان
تحتها هو الان في جامع السلطان المذكور عفي عنه الملك الغفور وكانوا يسمون ذلك العمود بالتركية قزطاشي يعني حجر البنت ولا اعلم
وجه تسميته بذلك والله اعلم واما سبب تسمية هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية فيقال ان قسطنطين لما اتم بناها سماها
باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه فصار هكذا وكان اصل الاسم قسطنطين بولي ومعناه مدينة الملك قسطنطين
ولعل قولهم استانبول والقسطنطنيه والقسطنطينيه والاول بتشديد ياء النسبة لا غير والثاني بالتشديد
والتخفيف معا وعلى كل حال فتخت ملك الروم كان رومية فلما عمرت هذه البلدة نقل التخت اليها وصارت
كرسي المملكة ولهذا كانت تسمى رومية الجديدة وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر في تواريخ الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مايس
الرومي هو ايار لمضي خمسة الالاف وثمانمائة وثلثين سنة من هبوط ادم عليه السلام الى الارض ثم بنى قسطنطين بيعة اخرى بمدينة بعلبك
وكان اهلها يتشاركون نحو النار ولم يخلص لاحد منهم نسب فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكية هيكلا واثنا عشر زوايا على اسم السيدة
مريم وقد آن ان نلفت العنان الى ما كنا بصدده من البيان اعني اخبار الملك قسطنطين ومن بعده من ملوك الروم الماضين فيقال
ان ام قسطنطين ايلانه توفيت في سن ثمانين ودفنت في كنيسة نفيسة تنسب الى الحواريين قيل ان هذه الكنيسة كانت في
جامع السلطان محمد الكبير عليه الرحمة والمغفرة من الملك القدير والظاهر ان الكنيسة التي هي في جامع السلطان سليم خان عليه رحمة الرب الرحيم وهي منسوبة
الى الحواريين الان فيها صور اثني عشر الذين هم اتباع وحواريي المسيح على نبينا وعليه الصلوة والسلام ثم ان قسطنطين قصد قتال
العجم فخرج من اسلامبول يريدهم فلما وصل الى مدينة نيقوميديه وهي التي يقال لها الان ازنكمود ادركه القضاء المبرم ونزل به الاجل

المحتوم وطرقه هادم اللذات ووصل اليه مفرق الجماعات فقضى نحبه هناك وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة
وكانت مدة سلطنته اثنين وثلثين سنة فاحتمله ابنه قسطنطيوس في صندوق من ذهب بعد ان صبره ورجع الى القسطنطينية
ودفنه بالكنيسة المذكورة عند والدته المسفورة واقتسم ملكه من بعده اولاده الثلثة قسطنطيوس وقسطنطينوس وقسطنطس
فكان لقسطنطين مصر والشام وافريقية وجليقية والجزاير وبلاد موره وسائر السواحل ولقسطنطيوس بتوتيار واليه وغاليه وهي
افرنجة وبرسيا الى حد رقاق سبتة ولقسطنطيوس اسلامبول وادرنه وولاية اناطولي وفي بعض الروايات ان قسطنطين
الملك كان قد وزع مملكته بين الاولاد المذكورين في حياته على الوجه الذي ذكر ثم بعد زمان وقع الخلف بين قسطنطيوس
وبين اخيه قسطنطس ونشب الحرب بينهم فانتصر قسطنطس على اخيه المذكور فقتله واستولى على ما كان بيده من بلاد الروم
وبلاد الفرنج فعظم امره وعلى قدره ثم انه اشتغل بالملاذ والملاهي وافرط في الغرور والتلاهي وقصر في تدبير الملك وتبع هوى
نفسه فقاده الى الهلاك فاعرض عنه الوجوه ومقتته ارباب الدولة وملوه وكان من امرائه رجل يقال له ماغنديوس
قد تغير عليه ونصب له حبايل الكيد فظفر به يوما وقد خرج الى الصيد فاغتاله على حين غفلة وقتله وكان سنه اذ ذاك ثلثين سنة ثم
استولى ماغنديوس على بلاد افرنجة ولم يبق من الاقسطنطين الا قسطنطيوس ثم ان قسطنطيوس حمل لشن الغارة على
بلاد العجم وما والاها من الولايات وسبب ذلك ان رئيس ملك العجم لما مات تسلطن مكانه ابنه الاكبر سابور وكان ظلوما
غشوما ويلقب بذي الاكتاف لما كان يفعله من عظايم الامور وذلك انه كان اذا غضب على احد قلع اكتافه وخلع لوحيه وتلطه
حيا فكان يذوق اليم العذاب وكان له اخ يسمى هرمز فشكى ظلمه اليه فجعل يؤذيه ويتحايل عليه فهرب هرمز الى مملكة الروم والتجا
الى قسطنطيوس مستنجدا به على اخيه الظلوم فانزله محل الكرامة والاجلال وامده بكثير من السلاح والاموال واعطاه سرية من العسكر
وارسله الى قتال اخيه فانهزم وانكسر ثم قوي جناحه بعسكر اخر من الروم فتولى ورجع وهو مهزوم فلما تكررت منهم الهزيمة طمع
شابور وقويت به العزيمة واخذ قلاعا كثيرة من الروم وحصونا ورجع الى بلاده سالما غانما مصونا واغتم قسطنطيوس لذلك البلاد
واسف على ما اخذ منه من الممالك ثم انه بلغه الخبر اخيه قسطنطس واغتيال ماغنديوس له واستيلائه على ما كان بيده من
فانثنى عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحيرة وغشيه الجزع ثم انه استشار اكابر دولته وذويه فاشاروا عليه بالعبور
الى طرف الفرنج والاخذ بثار اخيه وكان له ابن عم يقال له غالوز فزوجه باخته وجعله كسره وهو كولي العهد واقامه مقامه
اذ ذاك في مدينة وهي التي يقال لها قزل الما فلما سمع بقصد قسطنطيوس اليه ضاقت الارض بما رحبت عليه وارسل اليه
يستعطفه ويستعفه ويعتذر عما وقع في حق اخيه فلم يقبل منه عذرا وصمم على اخذه وقتله قهرا وكان قد رآى اباه قسطنطين في المنام
وحرضه على الاخذ بثار اخيه وامره بالجد والاهتمام فقوى عزمه لذلك الامر وايقن بالظفر على عدوه والنصر فلما تقابل الجمعان
وتقاتل العسكران وقع بينهم حرب شديد وقتل من الفريقين ثمانون الفا ويزيدون وكان القتلى ثلثين الفا من عسكر قسطنطيوس
والباقون من القائمين مع ماغنديوس وباقيهم ولوا الادبار واثروا الفرار على القرار وهرب ماغنديوس الى غاليه فجمع
عسكرا اخر ورجع الى الحرب مرة ثانية ثم انهزم وكر راجعا باهله واحفاده والتجا الى بعض اطراف بلاده وكان كبراء دولته
وكبراء من في جهته قد تغيروا عليه وملوه وقصدوا ان يمسكوه والى قسطنطيوس يسلموه فلما استشعر ذلك منهم جمع اهله واولاده
ومتعلقيه واحفاده فقتلهم جميعا ثم ذبح نفسه بيده فخر صريعا كما فعلت الزباء نحو هذا الامر قائلة بيدي لا بيدك يا عمرو وبعد
ذلك استقل قسطنطيوس بالملك اجمع واحتوى على ما كان بيد اخوته واليه رجع ثم ان ابن عمه غالوز تكبر وتجبر وزاد
في ظلم الرعية واكثر فارسل اليه قسطنطيوس يناصحه ويمنعه عن عسف الرعية فلم يقبل منه وامر بالرسول فربط وسحب على
اذيال الخيول فغضب من ذلك قسطنطيوس واحتال عليه الى ان قبضه وبقي عنده وهو محبوس واتفق ان توفت اخته

التي كان زوجه بها في تلك المدة فامر بقتلوه لما ان خالف امره وتجاوز حده وبهذا جزاء من عصى خالق سلطانه ثم ان شابور
ملك الفرس المذكور ارسل الى قسطنطيوس يقول ان مملكة الارمن كانت قديما لنا وتودي الخراج الى ابائنا واجدادنا فان سلمتها لنا
طوعا فبها والا فاستعد للحرب وتهيا فعظم ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه وارسل اليه في الجواب يقول كان العجم عبيد الاسكندر وكيف قتل ملوكهم
واستخدمهم كالعبيد والاما وغفلوا عن ما حل منه بدارا فغضب شابور من ذلك المرسوم وسار بعساكره الى ارض الروم فحاصر نصيبين مدة فلم
يظفر بها ثم جار على امد ففتحها ونهب اهلها ولم يمكن قسطنطيوس تدارك ذلك لاشتغاله باصلاح ما فتحه من الممالك واتفق في ذلك الزمان
ان بعد اختلال احوال غاليه والمان خرج يابن عمه اوليانوس وكان هذا الغالبوز الذي تقدم ذكره انفا وكان حكيما فاضلا متفلسفا
مقتديا بجلد الحكما اتيته مكبا على تحصيل العلوم بكل ما امكنه فزوجه باخت له اخرى اسمها الين وجهزه وضم اليه عساكر لا تحصى كثرة وارسله
الى البلاد التي ظهر بها الاختلال فقام له السعد واتصلت بالاحوال وفتح كل بلد عصى عليه فاحبته العساكر وانقادت اليه وقوي
امره جدا وعظم صيته وسار عوا ونجدا فلقبوه باغسطس معناه عندهم السلطان والبسوه تاج الملك من غير قصد منه لذلك ثم انه
ارسل الى قسطنطيوس يعتذر عن ذلك الامر المنكر ويقول ما فعلته عن امري بل خوفا من العسكر والمقصود ان لا تحرد علي ولا تغضب وتقبلني
للشركة وتكون انت الشريك الاغلب والتزم ان يرسل اليه في كل سنة ما جرت به العادة من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك
بزيادة وكان الذي يتولى بلاد اشبانيه يرسل الى الملك الاعظم في كل عام جملة من الخيل المسومة الغالية والذي يتولى افريقيه يبعث
اليه من المماليك الحسان عددا من الجواري والغلمان فتكفل اوليانوس لقسطنطيوس بجميع ما ذكر من الخيل والمال فلم يرض بذلك
ولم يجبه الى هذا السوال فخاف على نفسه من ذلك فشرع باستمالة العسكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا وقصد قسطنطيوس
وقال لجميع العسكر ان فمن اراد وجهنا فهو السالك وكان اوليانوس هذا ماهرا في علم النجوم والفلسفة وهو الذي اخترع دين عبادة
الشمس وكانت له يد طولى في الاحكام ويطلع بذلك فيما يزعم على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس قريبا
وسر من ذلك سرورا عجيبا وكاد ما غريبا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس غلبت السودا عليه ثم انه مات في اثناء الطريق وانطوى
دفتره وبالله التوفيق وكان قسطنطيوس هذا ملكا عادلا وعالما فاضلا كاملا يحب العلم ويقرب العلماء ويوثر صحبة زمرة العقلاء الفضلا
وكان يستوزر منهم ولا يرغب بغيرهم فلما علم اوليانوس بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينية واستقر بها من غير منع ولا
نكير وانه حمل جسد قسطنطيوس اليها مكرما ولما وصلوا به خرج الى استقباله بخواصه ووزرائه معظما وفعل ما يليق بجنائز الملوك والسلاطين
ودفنه عند ابيه وامه في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك بالامن والامان وقتل من كان يستشعر منه الخروج والعصيان وتقررت
السلطنة له وتعينت وتاكدت مهابته في القلوب وتمكنت وشرع في اظهار دين الصابيه وتقرير قواعده وقتل كثيرا من النصارى ممن
خالفه وعانده وكان سبب ذلك انه كان في اول امره مهتما بامر النجوم واحكامها معتقدا والاله المنجمين مطيعا لاحكامها فاشاروا
عليه بعبادة الكواكب مخيلين له ان ذلك امر صواب وفكر صايب فاثر عبادة الشمس لعظمها وعموم نفعها واستنارة جرمها قيل انه
ومن تبعه كانوا يستعدون للعبادة والدعا وقت الطلوع والغروب وحالة الاستواء فيركعون لها ويسجدون ويدعون لها ويتضرعون
فيقولون يا ايها النير الاعظم والاله الاكبر الانور الافخم نحن عبادك وها وجوهنا ساجدة اليك فان كنت انت المناجي فقد اطعناك
وعبدناك صدقا وان كان لهذا غيرك فاوصل عبادتنا اليه فانك اعلم منا به واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات السخيفة و
والتخيلات الباطلة كما كان من ملتهم الفاسدة ونحلتهم العاطلة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم ان اليانوس زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرا من النصارى عنادا وعتوا وقرب اليهود ومال لهم
مع انه لم يكن يعتقد معتقدهم ولا يعتبر مذهبهم   وما محبة يحتوي عليه   ولكن بغض قوم اخرين
فاذن لليهود ببناء كنيسة في القدس عظيمة واطلق لهم من خزائنه لاتمام ذلك اموالا جسيمة فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا

حفر

حفر الاساس خرجت لهم نار من الارض تحرقهم حرقا فعجزوا عن منعها واطفائها وتركوا امر الكنيسة وفرغوا من بنائها يريدون ليطفئوا
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم ان اليانوس جمع العساكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم ففتح عدة من القلاع
والحصون في حاز نهر الفرات وحاصر حصارا يقال له عقيفون بكسر العين المهملة وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها يا وشاه
من تحت وفا وواو ونون ففتحها وهو على ذلك الحصار اذ قدم عليه رجلان من العجم الشطار في صورة اسيرين كانهما هربا وقصدا النجاة
نحوه وطلبا فاظهرا له انهما غضبا على سلطانهما وانهما يدلانه على عوار مملكة العجم ان عمل برايهما فحملهما على الصدق ولم يعلم ما عندهما من الدها
والحذق فقالا له ان احببت تملك البلاد سريعا فاحرق السفن التي معك جميعا لينقطع رجاء عسكرك من الهرب وتظفر اذ ذاك
بالمقصود والارب وكان معه الف مركب سبعمائة منها افرد بحمل السلاح والرجال وثلثمائة شواني لنقل الزاد والاثقال
فاحرقها سوى عشرة فقط وندم بعد ذلك لعلمه انه خطا وغلط فامسك الرجلين المذكورين عذبهما فاقرا بما كانا اسراه من امر هجمهم ثم
لم يمض الا زمن يسير حتى نفد زادهم القليل منه والكثير وجعلت الفرس يتخطفهم من كل جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم
ان زادهم نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا يعرفون الطريق فكانوا ايذهبون عشا فاما من جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق ولكن
لهم العجم في بعض الدربندات فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعات وامر اوليانوس العسكر فاجتمعوا في مكان
وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاقة والامكان فانهزم ميسرة الروم وقصد اوليانوس نصرة ذلك الطريق المهزوم وكان يوما شديد
الحر والغبار كثير العجاج والغبار فاخرج اوليانوس عليه من الدرع واللامة ليسهل عليه الكر والفر ولم يدع تهوره واقدامه وبشدة الريح
والقتام اختلط الاعجام بالاروام ولم يعرف احد منهم وراءه من القدام وكان يوما عصيبا واثارا وفيه حربا غريبا فلما تحاجز الجمعان نحو
اذا باوليانوس قتيلا مطعونا في خاصرته بسنان لم يعلم من قتله ولا كيف وقع وتم له فاحتمل الروم جثته وهربوا نحو بلادهم وتمزق شملهم
وتشتت جمعهم في ذهابهم وايابهم وكان اوليانوس هذا عالما فاضلا وفيلسوفا جبرا كاملا عفيفا عن المحارم والقاذورات ملازما لما
يقتضيه ابهة السلطنة من التكلفات مائلا الى الذكر الجميل راغبا في الثناء الحسن والثواب الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النساء
لانه كان حكيما الهيا متفلسفا ولا ينافي هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس الين لجواز ان يكون معها من غير قربان كما هو
قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين من عمره الى حين وفاته احدى وثلثين سنة ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلا من العسكر
شجاعا وكان اميرا على الف فارس من جيوشهم معتبرا مطاعا وكان اسمه اورياتوس فقصد حقن الدما وحفظ النفوس فصالح ملوك
العجم وصالحهم واعطاهم بعض الحصون التي اخذت منهم ثم رجع بالعساكر الى انقره وهي ونهم مدة متقررة وانقره هي انكوريه وقيل هي البلدة
المعروفة بكاكفيروايا ما كانت فهي سترام اناطولي في الزمن الاول والاخير ثم نزل اورياتوس في بلد اسمها ساسمويه فمات فيها
فجاة وقيل مسموما وقيل انه نزل في بيت مطين بالجص الجديد واوقد فيه نارا كثيرا فرجعت نفسه من بخار الكلس ومات مغموما وقيل انه
استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار الخمر والله اعلم اي ذلك كان فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زمانا يسيرا
وشرب ماخمير اخيرا انه كان متصلبا في دين المسيح وله علم عزيز ونظر قويم وفكر صحيح ويحكى انه كان يوما يمشي خلف اوليانوس فطفق
القدم وداس على ذيله خطا ولم يعلم فالتفت اليه اوليانوس وقال يوشك ان تكون بعدي سلطانا بالاستقلال ولكن يكون
رجلا رشيدا ليكون امرك في السلطنة حميدا فكان كما قال لكن ما استد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته ثمانية اشهر واذن بالارتحال
فحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى القسطنطينية ودفنوه في كنيسة الحواريين ثم اتفق رايهم على تولية الملك لرجل من العسكر من اهل بنونيه
وكان متصلبا في دين النصرانية ذا ثروة وغنية واسمه والنطنياتوس وكان له اخ اسمه والنده فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في
القسطنطينية وضم اليه ولاية اناطولي وما والاها من الممالك الروميه وسكن هو في رومه وتولى امر ما يقرب بها من البلاد الافرنجية وكان
وله ولدان احدهما غراتيانوس وهو الاكبر والاخر اسمه باسم ابيه والنطنياتوس وهو الاصغر فتوفي الملك الدنيانوس في غالية بعد ان

مكث في الملك احدى عشرة سنة وكان في سن الاربع والثمانين فوافاه الحين في ذلك الحين وكان قد جعل ولده غرانياتوس ولي
عهده فولي امر السلطنة من بعده وكان غرانياتوس يحكم على عمه والنده المذكور آنفا وهو يحكم على استانبول واناطولي من غير ان يكون الامر
لابن اخيه مخالفا للكنزار تدعو دين عيسى فسموه بواليس وشرع في ايذاء النصارى وهدم الكنايس ورفع النواقيس واخذ منهم الصوامع
والديور التي لم يمكن من هدمها واعطاها لمن هو على دينه فبغضته الروم لجراته على احتقار ملتهم وظلمها وفي ايامه تحركت التتار ونهبوا ولاية
مقدونيه وما يقربها من الديار فلما سمع واليس بذلك في اناطولي جمع عسكره وقصدهم هنالك وارسل يطلب المدد من ابن
اخيه والقوه فابى عنه وقال لا يجوز لمن يومن بالله ان يساعد عدوه وكان بعض الرهبان نصحه وقال ان تبت ورجعت
عن ايذاء النصارى واعطيتهم ما اخذت منهم من الكنايس والمعابد انتصرت على عدوك والا فلا ترجع من سفرك هذا فغضبت عليه
وامر بحبسه ومر متوجها الى حرب التتار فراى في نومه شخصا يقول ان موتك يكون في موضع اسمه كذا فاتحذر فلما انتبه سال عن
ذلك الاسم فقيل هو جبل بعيد عن الطريق الذي نحن بصدده فقنع بذلك ولم يعلم انه صاير اليه وفيه هلاكه كما قال القايل شعر

ومن كانت منيته بارض | اتاها طايعا او سيق كرها

فلما قابل التتار وقاتل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا
القرار بالفرار فهرب بنفسه الى بعض القرى ودخل الى بيت مملو بالتبن وفيه اختفى فاتفق ان التتار نهبوا تلك القرية واحرقوها بالنار
فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى ومن الدين مرق ثم ان خدمه وحشمه قصوا اثره فانتهوا الى القرية فاخبرتهم عجوز كانت رائية
بما دهمه ثم انهم سالوا عن اسم تلك القرية فكان هو اتفاقا ما رآه في المنام وانطوى ذكره فكانما كان حلما من الاحلام وفي ايامه هدم الروم
جلقدونيه وهو بناء عظيم كان في مقابلة استانبول في الموضع الذي يقال له كوني يسمونه دعمروا الحجارة القناطر التي تجري
الماء فوقها في البلد الان وهي ترى من الخارج والداخل بين جامع السلطان محمد الكبير والصغير الى قريب من عمارة السلطان سليمان
تغمدهم الله بالرحمة والغفران يقال ان حكيمين من الفلاسفة كانا يعرفان الحوادث الاتية بطريق ما الكهانة والمعرفة فكتبوا الحروف
التي تتركب لغتهم منها وهي اربعة وعشرون حرفا لا يخرج لفظ من الفاظ لغتهم عنها وكان رسمهم لها على لوح كبير ووضعوا على كل حرف منها حبة
من الشعير وقرأوا ارقيهم على ذلك المكتوب وارسلوا ديكا ليلتقط تلك الحبوب ورصدوا الحروف التي التقط حباتها على التوالي
فاذا الاول ثاء مثلثة والثاني همزة والثالث واو والرابع ذال فقال هو ثفودروس او ثيوذوسيوس فلما علم واليس
بذلك طلبهما فخافا منه وهرب احدهما الى حيث لم يعرف وسمي الاخر نفسه فمات خوفا منه لانه كان يمثل بمن يقتله ويعذبه الى
ان يموت ثم انه قتل كثيرا ممن تسمى بتلك الاسامي المحتملة لئلا ينازعه في السلطنة فما امكنه ذلك ولا تم له واخر الامر مات حرقا
كما تقدم وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وعشرة اشهر فلما مات واليس استقل غرانياتوس بالملك وكان قد اشرك
معه في السلطنة اخاه والدنباتوس لكنه كان صغيرا جدا وليس له تصرف فعظم امر غرانياتوس وقوي ملكه فكانت التتار تعبث
في اناطولي وتغير فبعث اليهم غرانياتوس بعسكر كثير وامر عليهم رجلا من شيوخه اسمه ثيوذوسيوس وكان شجاعا مطاعا مهيبا
في النفوس فكسر عسكر التتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا وجماعات واجلا من بقي منهم من البلاد فاعجب غرانياتوس وفوض
اليه ما كان تحت يد واليس وذلك استانبول وما فيها من ولاية اناطولي وبقي غرانياتوس مع خاله من بلاد افرنجة ومعه اخوه
الصغير والدنباتوس فاحتال عليه بعض امراء جنده واغتاله وكانت مدة ملكه بعد ابيه ست سنين فاستقل بعده بالملك
والدنباتوس وعمره اذ ذاك عشر سنين وكان الذي اغتال غرانياتوس يقال له مقسيموز على دين النصرانية واكثر تلك البلاد
نصارى وكانت ام والدنباتوس على دين الصابية فشار اليه هو على دينها فكرهوه وانتدب لقاتل اخيه وجماعة من النصارى
فعظم ذلك عليه وارسل يستمد من ثيوذوسيوس صاحب اسلامبول فذهب اليه بنفسه واغاثه وظفر بقاتل اخيه وبالجملة مهد له
الملك وقواه ودفع عنه من خرج عليه وعاداه ثم عاد الى مملكته وخلاه فخرج عليه اخر يقال له اوجينوس واستقل امره في ح

مدته والدنباتوس ثم تم نفسه ومات فلما سمع ثيوذوسيوس بذلك قصد اوجينوس وظفر به وقتله في غالية واستقل
بملك الروم واناطولي اجمع بعد ان لم يكن له فيه رجاء ولا مطمع فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء وينزع ثم ان ثيوذو
سيوس سار في الملك سيرة حسنة واجتهد في اصلاح الامور بكل ما امكنه وتزوج غالية اخت الملكين السابقين
اللذين تولى مكانهما بعد ان ماتت امراته التي كان تزوج بها قبل الملك وهي بلاكيله وكان له منها ولدان احدهما
ارقاديوس والاخر اونوريوس فاتخذ لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل رومه واكرمه ووصله بمال كثير لاجل تعليمهما شعر في المعنى

ان المعلم والطبيب كلاهما | لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه | واقنع بجهلك ان جفوت معلما

فكان يجتهد في تعليمهما ويجري على تاديبهما فضرب ارقاديوس يوما لذنب صدر منه فغضب
ارقاديوس واوصى الى خدمه ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم وهرب ودخل الى ديار في بعض الجبال وترهب فطلبه
السلطان ولم يظفر به ثم ان ثيوذوسيوس قسم الملك بين ولديه هذين فاعطى استانبول وما يليها من اراضي اناطولي
لارقاديوس واعطى رومه وما يتبعها من افرنجة لاونوريوس ومات هو في مدينة بعد ان مرض بها وكانت مدة سلطنته سبع
عشرة سنة وخمسة اشهر ولما استقل ارقاديوس بالملك علم مكان الفيلسوف فارسل يستعطفه ويسترضيه فلم يرض
وطلبه فلم يات اليه الى ان اطلق له في كل سنة خزينة مصر فلم يكترث بذلك وارسل يقول انا قد تركت الدنيا باسرها وانت
تريدان تستاسرني ببعضها ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيئا ان يعود اليه فان قدرت انت ايضا على ما فعلت انا فهلم
والا فلا تشوش علي وقتي فتركه وارقاديوس هذا هو الذي على المنار العظيم الذي في الجهة الغربية من استانبول في
المعروف بسوق النساء وهو من الحجر الابيض المجوف وصور عليه صورة نفسه وصورة جميع قومه وعساكره كل طايفة
على ما هم عليه من الخدم والاعمال ويقال ان في سالف الايام كان على المنار المذكور ساعات تدور بكواكب لها دواليب
من حديد يدير بعضها بعضا على طريق جر الاثقال ولها شواقيل ثقيلة معلقة بحبال غليظة والشواقيل والحبال المذكورة
في وسط تجويف المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من الصفر موضوعة على راس المنار وصنعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد
فاذا مضت ساعة من النهار اقتضت الصناعة الهندسية ان يتحرك ذلك الشخص ويضرب بتلك المطرقة ضربة واحدة على
تلك القبة الصفر فتطن ويسمعها اهل البلد من كل منزل وسوق ونحو ذلك بل ومن القرى الخارجة وغيرها واذا مضت ساعتان
يضرب ضربتين وهلم جرا الى اخر النهار وكذلك بالليل وكانوا يعلمون بذلك ما مضى من ساعات الليل والنهار ويعرفون
زيادة النهار ونقصه بحسب ذلك وهذا هو الناقوس الذي يضربه النصارى في كنايسهم اوقات عباداتهم وازمان اجتماع
جماعاتهم ونحو هذا ما فشا في هذه الايام من الساعات التي ظهرت في هذه البلاد واصل منشابها من الفرنج والمجر والروس
والبلغار بعضها يدور بالحبال والشواقيل الثقال وبعضها صغيرة تدور بالصفايح الفولاد ومنها ما لها نواقيس ومنها ما لها خطوط
وعلامات يعلم منها مضي الاوقات والساعات وهي احسن من الساعات الرملية واحكم منها ثم ان ارقاديوس المذكور
اقام في تدبير المملكة اربع عشرة سنة واربعة اشهر وكان احمق لا كسلا مايلا الى قول النساء عاملا برايهن ولذلك جعل ابنه
ثيوذوسيوس الصغير ولي عهده فلما مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور بعده وكذلك كان اخوه اونوريوس الذي في رومه
احمق ناقص العقل ليس له معرفة بادب ولا نقل ولذلك ابغضه اهل رومه ومقتوه وهموا بان يقتلوه ويعزلوه فلما علم
بذلك اختفى بنفسه وارسل الى طايفة على غير دين المسيح يقال لهم اندلوس واطمعهم في اخذ رومه فجمع ملكهم الارخوس عسكرا
عظيما وجهزه نحوها حيث جيشا ثم تبعهم بنفسه وشرع في محاصرتها ولم يكن لاونوريوس شغل في حفظها ولا التفات الى
حراستها وكان الوزير يدخل اليه ويشاوره فيما يفعل فيقول له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له دجاجة تربيها

الموضع

ن

ويانس بعد فتحها روميه وكان لا يفارقها فلما اشتد الحصار على البلد سلموها طوعا فدخل عليه الوزير وقال قد اخذوا
رومه فقطن انها الدجاجة فقال لا انها كانت عندي الآن ثم انه ظن انها الدجاجة فتأسف لذلك فلما اعلمه انه قال انها
البلدة زال عنه الغم وفرح لذلك وهذه الحكاية تشبه ما وقع للامين لما وقع بينه وبين اخيه المامون ما وقع وارسل اليه
اخيه المامون عسكر مع طاهر بن الحسين فحاصروا بغداد ولما فتحوها كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة يصطادون السمك
من الحوض فدخل عليه الوزير وقال له ما تصنع قد دهمنا العدو واخذ الحصار فقال له دعني منك انا في اهم من ذلك الا ترى كوثر لم
قد اصطاد سمكتين وانا الى الآن لم اصد شيئا فخرج من عنده ومر هاربا على وجهه فهجموا عليه واخذوه ثم قتلوه ولما فتح الارخوس
رومه نهب خزائنها واسر من قدر عليه من اولادها وبناتها وكان فيمن اسر اخت اوتوريوس واسمها بلاكدية فلما علموا بذلك
ابقوا عليها وارسلوها الى اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو ورجعوا الى بلادهم فلما وصل قسطنديو ومعه بلاكدية الى اوتوريوس
زوجه بها واستنابه في الملك ثم انه مات بعلة الاستسقاء وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ومدة ملكه ثمانين سنة
ولم يكن يولد له فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها ولد سموه والنديفيا ثم قتل قسطنديو وبقي ابنه المذكور فلكن بعد خاله برو
رجعنا الى قصة ارقاديوس لما جعل ولده تيودوسيوس الصغير ولي عهده خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنة ومصالحة
فارسل الى يزدجرد ويخبره بمكان ولده وانه جعله واليا على الملك من بعده وطلب منه ان يكون نظره عليه واوصاه بان يكون
مطلعا لاخباره متشوقا اليه فيقال ان يزدجرد بعد موت ارقاديوس ارسل طواشيا من خواصه ليقوم بتيودوسيوس ويربيه
وامر اركان الدولة وارباب الديوان بان يقوموا بامره ويجروه على ما كان عليه ابوه ارقاديوس من الترتيب وبقي يتفقده في
كل وقت كانه نائب من قبله فكان الطواشي المذكور قائما بامر تدبيره خارجا واخته بولهرية كافلة باحوال تربيته داخلا وكان العساكر
والقواد والامراء والاجناد يقومون بامر المملكة كما كان ارقاديوس وينقادون طوعا من غير خلاف لامر تيودوسيوس فلما وصل
الى سن البلوغ تزوج بابنة فيلسوف من آثينة كان قد مهر في علم النجوم وله يد طولى في الفلسفة والاحكام والاطلاع على ما يحدث في
مستقبل الايام وكان له ولدان في غاية الكمال وبنت اسمها اودكية في نهاية الحسن والجمال فرصد الحكيم طالع الاولاد واستقرأ ما
تدل عليه طوالعهم من الاحكام فيما يعلم من الارصاد فرأى طالع البنت قويا سعيدا وايقن بانها سيحصل لها دولة وتنال عزا مديدا فلما حضره الموت
اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكورة سوى مائة دينار بالاستقلال فلما مات اقتسم اخواها ميراث ابيهم باسره ولم يعطيا
اختهما سوى ما اوصى لها به وكانت لها خالة فغضبت لذلك وحملتها الى استانبول لتشكو اخاها هنالك فلما وصلت اليها دخلت على
اخت تيودوسيوس بولهرية تلك البنت وكانت بديعة الجمال فاعجبها ولازالت الى ان ذكرتها لاخيها ورغبتها فتعلق خاطره بها
ثم انه تزوجها وبنى لها قصرا عاليا واسماه آجا ودخلوها اليه وسموها اغوستة وجلوها في ذلك الوقت عليه ومعنى هذا الاسم انها ملكة التي
تكون عند الخاتون الكبيرة بمنزلة السرية فانهم يسمون سراري الملك الخواص بذلك فصارت الى دولة عظيمة ثم انها ارسلت الى
اخوتها فجاؤوا واحسنت اليهم لانهم كانوا اسبابا لتلك السعادة الجسيمة ثم استقل تيودوسيوس في ولاية استانبول وما والاها
وتمكن والندنيانوس ابن اخت عمه اونوريوس في رومه وما ضافها فاراد تيودوسيوس ان يزيد في مدينة استانبول ويوسع سورها
ويكبر فناها وكان الحاكم عليها قاضي اسمه كودرز رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا عالما فاضلا مجتهدا امينا على البناء معتمدا وحثه على الاسراع في ذلك
مجتهدا فقام امر البناء اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين من الايام وذلك انه هدم واحاط بها سورا عظيما من السبع قلال الى الخليج الواصل الى قرب
حضرة ابي ايوب الانصاري وعمل السور الغربي الذي فيه ابواب البلد الستة من الجهة الغربية وليس فيها باب يفتح الى البر سواها بل
اربعة وعشرون سواها تفتح كلها الى البحر شرقا وجنوبا وشمالا فالجملة ثلاثون بابا يشاهد منها وبقي داخل السور المذكور ربضا خاليا
من المحلات والدور وهو الذي يسمى الآن ينكي باغچه ثم اطلقوا المراد والتعمير فيها ما قدر عليه من دار وغيرها حتى وجد فرجة ولما تكامل البناء

المذكور

المذكور كان العوام يقولون ان قسطنطين عمر البلدة اولا وكودرز جددها ثانيا فلذلك وجد تيودوسيوس على القاضي المذكور واراد
قتله فهرب ودخل الى كنيسة وصار فيها راهبا ومن عادتهم انه اذا ترهب احد ولو كان مستحق القتل لا يتعرض له احد بضرر اصلا ما دام في العبادة دة
واما كان تيودوسيوس احب اودكية بنت الفيلسوف المذكوره وكلف بها لما كانت في غاية الحسن والجمال ونهاية الملاحة
وتمام المعرفة والكمال فاشتغل بمعاشرتها عن تدبير الملك والهاه ذلك عن النظر في احوال العامة كان الملوك في ذلك الزمان
يوقعون على الاحكام بايديهم ويعلمون ما يكتب من المراسيم بعد ان يعرض عليهم فكانت اخته توصيه بان يهتم النظر في الامور
ولا يهمل احوال الرعية والجمهور وكانت تكلفه ان يتدبر كل قصة يوقع فيها ويفهم عادة كل حكم ومرسوم يعلم عليها لئلا يدس عليه
شيء من التزاوير ويتوصل بذلك الى وصمة بامر جليل او حقير فكان يقول لها ومن يتجاسر علي او يتجرى على ايصال شيء لا اصل له
الي فاحتالت على كتبت في مرسوم ان تيودوسيوس قد باع سريته اودكية الى اخته بولهرية على عادتهم في ذلك وارسلت في ذلك
المرسوم اليه فلم ينظر فيه ووقعه كاتبه وداوبه في امثاله فلما صار المرسوم في يدها اخذت اودكية عنه ولما طلبها قالت له انت
بعتنيها وهذا مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من غفلته وبالجملة فقد كانت اخته المذكوره قائمة بمعظم امور السلطنة
وكذلك اودكية بنت الفيلسوف المذكوره كانت عاقلة عارفة غير ان النساء جبلتهن على الخنا مفطوره فكان لها مصاحبون
من الفلاسفة واحباب تجتمع عليهم كثيرا من غير حجاب وكان ممن يصاحبها فيلسوف اسمه بوليونو تارة يكون معها وتارة يكون مع ملك
تيودوسيوس فاتفق ان اهدى الى الملك تفاحة عظيمة لم ير مثلها في تلك الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة فاختصها الملك بتلك
التفاحة وهي اعطتها للفيلسوف المذكور وهو لم يكن له علم باصلها فاهداها الى الملك من يومه فلما رآها انكر ذلك وسأل
اودكية عنها فقالت قد اكلتها فزادت شبهته وامر باخراجها من دار الملك لوقتها وقتل ذلك الفيلسوف فترجبت اودكية
وسارت الى القدس وبنت لها كنائس هناك واقامت بها ثم ان تيودوسيوس توفي بعد ذلك وكان عمره خمسين سنة
وذلك انه كان يتصيد فساق وراء صيد فوقع الفرس وماتا جميعا وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان له
مشاركة في العلوم الفلسفية وعنده حظ وافر من الخط والفروسية وكان لين الجانب في وقته لما انه نشأ في الملك صغيرا تحت
تصرف اخته فلما مات اخذت اخته بولهرية امره ودعت رجلا من ضعاف الجند يقال له ماركيانوس من عشيرته وقالت له اني
اريد ان املكك مكان اخي بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي فرضي بذلك واطاعها وقبل جميع ما شرطت عليه لانه كان
دني المنزلة لا يطمع في الملك ولا يتشوف اليه فدعت الوزراء والبطارقة على عادتهم وسلطنتهم امرته باطاعتهم ورعايتهم
فلبس تاج السلطنة وجلس على سرير الملك العظيم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور
كان في بدء امره من الجند فخرج يوما الى الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد الحر عليهم فنزلوا في موضع يستريحوا فنام مار
كيانوس من قوة حر الشمس فجاء طير عظيم واظله بجناحيه فرآه احد رفيقيه واعلم الآخر بذلك وجعلا يتعجبان من هذا الامر فلما افاق
اخبراه بذلك وقالا له يوشك ان تصير سلطانا فلا تنسانا عند ذلك فلما تسلطن على الوجه المذكور جعل احدهما قاضيا باستانبول
والآخر اميرا على بعض البلاد ثم ان ماركيانوس سار في الملك احسن سيرة حتى غلب على الملوك الذين تقدموا عليه وفي ايامه بنت
بولهرية في استانبول كنيسة عظيمة في ناحية باب ادرنه وانفقت عليها مالا جمة وتصدقت بما بقي من مالها على الفقراء والمساكين
وتوفيت بعد ذلك فلحقت بالماضين وفي ايام ماركيانوس هذا خرج على صاحب رومه وهو والندنيانوس خارجي يقال له
مقسيموز وهو مقسيموز الكبير الذي كان اخرج تيودوسيوس ملك رومه ووقع على زوجة والندنيانوس تعرف بها قهرا
فارسلت هي خفية الى يزرخوية ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسيموز من اخذ رومه وقتله والندنيانوس وسبي زوجته وهي بنت
تيودوسيوس ملك رومه ووقع على زوجة والندنيانوس كرها فارسلت هي خفية الى وتظلمت اليه واستنجدته فتوجه الى رو

بمبارة عظيمة وعساكر جسيمة فلما سمع سقميوز بذلك خرج عن رومه هاربا فقتله بعض خواصه ووصل زنخويه الى رومه
فملكها ونهب خزائنها وخرب كنائسها واخذ ما فيها من القناديل والالات المصوغة من الذهب والفضة واستولى على ما كان
بجوبه والدهما توس من الاموال والخزاين واستصحب معه امراته المذكورة وكان لها بنت فزوجها من ابنه واخذها معه الى
افريقيه هذا ما كان من هولاء واما ماركيانوس فانه بقي في الملك ست سنين كان جلادا عادلا الى الغاية لكنه كان كبير السن
ووصل في الشيخوخة الى النهاية فاتفق العسكر وسلطنوا رجلا يقال له ليونده ومعناه بلغتهم الاسد يقال انه كان امينا على البنا
السابق ذكره ويقال انه كان امينا في مدينة سلورى فاختاروه للملك لحسن همته واستقامته وجودة تدبيره وسياسته
وفي ايامه وقع في استانبول حريق عظيم فهدمت دور كثيرة وخربت كنايس كثيرة ومن جملتها دار كانت معدة لحضور السلطان
والوزرا اذا وقع لهم مهم من امور السلطنة اجتمعوا فيها لاجل الشورى وموضع اخر كان لاجل الاعراس والولايم يحضر فيها الملك
ومن دونه من الروسا والاعاظم وكذلك وقعت زلزلة عظيمة في مدينة اصولى فخرب اكثرها وكادت ان يخسف بها وهبت
ريح عظيمة فاثارت عجاجا وغبارا الى ان تراكم التراب من ذلك في نواحي استانبول مقدار قامة وخاف السلطان ليونده
من ذلك فخرج من البلد الى بعض النواحي ووقع ايضا بمدينة انطاكية زلزلة شديدة خسف بها مواضع كثيرة وفي السنة الثانية
من ملكه انكسفت الشمس وظهرت النجوم نهارا وبعد سنة عرض بالمشرق جوع شديد وجراد كثير وبعد ذلك يشبه غزا الفرس
آمد وحاصرها وخربها وفي زمانه جاوا من بيت المقدس بثوب مريم عليها السلام في صندوق من الفضة بديا الى استانبول
فاودع في الكنيسة التي بنتها بولهره في ناحية باب ادرنه وليونده هذا استقر في الملك مدة ثمان عشرة سنة وكان زوج
من رجل يقال له زينون من طايفة عمر النصارى يسمونه ايساري فولد له منها ولد فسموه ليونده وسلطنوا ابن ابنته ليونده فمكث سنة
ثم جلس على التخت ابوه زينو فضعف في الرعيه واحتقر النصارى وخرب كنايسهم لانه كان متداعيا بينهم ولحق باليساري فلذلك
مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له واسيلقوس وكان ذلك باتفاق من كان له دولة وبعض خواص زينو فلما شعر بذلك
هرب الى بعض الحصون فاستتر فيه وملك واسيلقوس استانبول وجلس على سرير الملك وهو كان ايضا على مذهب النصارى
وتركها الى غيرها وكان يوذيهم ويأخذ كنايسهم في ايامه وقع فساد كثير وظلم وحيف كبير ومن جملة ذلك انه وقع حريق عام حتى
على ملك ولا سوقه والاسلم منه خاص ولا عام وكان لملوكهم بيت قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم المتعددة والفنون المختلفة
بحوما وعشرين الف كتاب ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من قشور كرش الثعابين في رق ما يكون من الجلد واصفى ما يكون
من اللون من غير ان تنفذ الكتابة الى الجانب الاخر وفي ذلك الدفتر مذكور قصص لبعض متقدميهم مكتوبة بماء الذهب وبالجملة لم يقع في استانبول
مثل ذلك الحريق لا قبله ولا بعده الى الان والله اعلم بالتحقيق فلما زاد واسيلقوس في الظلم وجار على الرعية في الحكم راسلوا زينو وطلبوه
للسلطنة فخرج من الحصار الذي كان فيه واجتمع عليه بعض العسكر وتوجه نحو استانبول فلما سمع واسيلقوس بمجيئه ارسل اليه ابن اخ له
يقال له ارمايتوس بعسكر ليقاتله ويمنعه عن استانبول فلما التقى الجمعان ارسل زينو الى ارمايتوس يقول له ان العسكر والرعايا قد نقموا
على واسيلقوس وطلبوني الى السلطنة وان لم اصل اليهم سلطنوا غيري ولا يدعون واسيلقوس ابدا فان اطعتني اعطيتك ما تريد
وجعلت ابنك كسرى اي ولي العهد وارغبه بمال كثير ووعده ومناه فانخدع ارمايتوس واطاع زينو ورجع بجامعة العسكر بصحبة زينو
الى استانبول فلما سمع بذلك واسيلقوس ترك تخت السلطنة وهرب الى كنيسة وصار بها راهبا وكان عادتهم ان
لا يتعرضوا لمن دخل الكنيسة وترهب ما دام في محل العبادة ولو كان فعل ما فعل فدخل زينو الى دار الملك وجلس على التخت
كما كان ثم انه جعل يحتال على واسيلقوس حتى اخرجه من الكنيسة التي كان بها طوعا فلما صار خارجا عنها امر به وباهله واولاده
وجميع توابعه فوضعهم في قلعة محكمة البنيان وسد عليهم الباب سدا محكما فماتوا جوعا وعطشا وكان زينو قد وفي لارمايتوس بما وعده

فجعل

فجعل ابنه كسرى وجعله هو رئيس العسكر ثم انه تغير عليه فقتله وقال من خان مولاه وقريبه فكيف آمنه وبعد قتله صار ابنه راهبا في
بعض الديور فتركه زينو وكان في المرة الثانية نقم على اركان الدولة واكابر المملكة فقتل كثيرا منهم وكان على مذهب اريانوس خارجا
عن الحق مرتشيا ولا يزال سكرانا ومنتشيا فكان لا يزال يشرب الخمر الى ان يزول عقله وحواسه وتبطل حركته وانفاسه فيبقى
كالميت لا حراك به ويعود كالمسكوت نائما لا ينتبه فوقع له مرة كذلك فظنوه مات وساعدتهم على ذلك امراته لانها كانت
تبغضه الى الغاية فوضعوه في تابوت منقور من الحجر ولطابقه عظيمة من المرمر واطبقوا عليه ذلك الناووس فبقي فيه وان كان حيا
كالمحبوس ثم انه ثاب اليه عقله ورجعت اليه حواسه فصاح فلم يسمع ولم يشعر به فبقي كذلك الى ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من الظلم
وعاقبته ونبرا اليه من قهر النفوس وغايلته ثم ان وزراء الدولة وكبرا الدين والملة سلطنوا عليهم رجلا يقال لهم اناستاسيوس
وكان يقال له ريتوري ومعناه ملون العينين لان احدى عينيه كانت سوداء والاخرى زرقاء وكان في الاصل من اراذل الناس
واسافل الجند لكن ساعده اوريكوس الخادم وكان ذا قوة وشوكة في زمان السلطان المتقدم فسلم اناستاسيوس واجلسه على
تخت السلطنة وزوجه باريانزوجه التي كانت الخاتون الكبرى لزينو وهي التي كانت السبب لهلاكه ودفنه في الناووس كما ذكرنا
فلما تزوجها واعانه الخادم المذكور على ذلك وكان ذلك بمشاورة من الوزراء وبعض من كان في الدولة والكبراء فاعان
السعد واتفاق العسكر والجند وكان في نفسه عاقلا ولقول العلماء ونصيحتهم قابلا فرفع المكوس والمظالم واسقط القطائع والمغارم
وابرا من كل ميري واما ما عليه من مال الديوان واظهر بين الرعايا العدل والاحسان كان في ذلك الزمان على الرعية ظلم كثير ويؤخذ
من كل غلة قليلة خراج كبير حتى انهم قالوا انهم ياخذون المكس من الكلاب والحمير فابطل ذلك الظلم والفساد ولعمري لقد احسن في
ذلك واجاد وكانوا ايضا يعطون الامرة بالضمان ويبيعون الحكم لمن يزيد فيتصرف القضاة والحكام في الرعايا كتصرف الموالي
والعبيد فرفع ذلك راسا ولم يترك على العامة من في شوكة باسا لكن كان على دين اريوس وكان يوذي النصارى ويسبهم ويلعن
البلغار وبالاخرة طرد البطريق الاعظم الذي كان في استانبول ونصب اخر مكانه ممن كان على دينه الرذول وفي ايامه تحركت طائفة
في بلاد الروم والبوا وقامت امراء اخرى من بني اسماعيل في اناطولي فافسدوا ونهبوا وجاوا الى استانبول في البحر بعمارة عظيمة
بقلايع واغربة وشواني جسيمة وكان قاضي استانبول ماركيانوس من اهل العلم والفضل قد قرا كتب ارخميدس الحكيم واطلع على
ما فيها من الوضع العجيب والرصد الغريب القديم ومن ذلك صنعة المرايا المحرقة التي كان اصطنعها الاسكندر فهياها واقامها
وسلط شعاعها على تلك المراكب فاحرقها وتفرق اهلها شذر مذر ثم ان اناستاسيوس لما تمهد له الامر فانه المذكور موقع
بان يدعوا الناس الى مذهبه فشرع بذلك في الكنيسة العظمى فسمع العوام بذلك فقاموا عن يد واحد وارادوا قتل الفاعل
والموقع فهربا الى بيوتهما وتبعهما الناس والغوغا ولا زالوا الى ان قتلوهما ووقع بسبب ذلك فتنة عظيمة في البلد ونهب
دور كثيرة ومواضع عميمه وفي زمانه تنصرت طائفة من العرب ودخلت الى بلاد الروم ويقال انهم اللاذود كما سياتي في محله
ان شاء الله تعالى وفي ايامه قويت امة البلغار واشتدت شوكة الروس والتتار واشرفت دولة الروم على البوار
فامر ببناء حايط عظيم كالسور وجعل له ابراجا كالقلاع وضبط من ناحية قصبة سلورى من البحر الابيض الى البحر الاسود ليكون
لاستانبول حصنا حصينا وبقي ساكنها من كيد البلغار ونهب التتار امينا وآثاره باقية الى الان مشاهدة ثم انه حبس الاخوين
يقال لاحدهما اوستينوس وللاخر استيلنانوس باغوا بعض المفسدين وضيق عليهما باغراء المفسدين فراى في رؤياه النائم
كان قائلا يقول له اطلق الاخوين المذكورين فانهما سيعبدان الله تعالى ويكون امتداد حياتك على ايديهما فاطلقهما
واكرمهما وبعد ذلك الجاقر بهما وكان عندهما معرفة بالاوضاع الفلكية ولهما علم بالوقايع والحوادث الجزئية فاخبراه بان
موته يكون بالصاعقة وامراه بان يحترز على نفسه اذا كان بالسما بارقة فاتخذ له مصانع تحت الارض وسراديب كان

يدخل اليهما اذا تغير الهوا فارسلت السحب بالشهابيب ثم انه في بعض الايام قوي الرعد والبرق جدا فكان يدخل من
سرداب الى اخر ولا يقر ولا يهدى بل تارة يقوم وتارة ينام وتارة ينظر الى السما لينظر هل انقشع الغمام فلم يعلم كيف صار له
ولا ما اتى بل وجد في فراشه ميتا وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وثمانين سنة وملك منها سبعة وعشرين عاما وبعض اشهر
في السلطنة فلما مات اناستاسيوس وقع الخلاف بين الروم فيمن يولونه السلطنة وكان فيهم خادم ذو مال وثروت
وقوة في الدولة ومكنة فاراد ان يسلطن رجلا اسمه بتو قرطيا توس فدس الى اوستينوس احد الاخوين الذين كانا
حبسهما اناستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا انفا فقصهما واعطاه مالا كثيرا ليوصله الى بتو قرطيا توس المذكور ويستعين
به على السلطنة فصرف اوستينوس ذلك المال الى مصالح نفسه واعطى منه لمن عرف انه يطيعه من العسكر وارغبهم
واستمالهم فساعده السعد وتم له الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور وكثيرا من اكابر الدولة واكابر المملكة ممن كان يستشعر
منه الخلاف والخروج وكذلك قتل بتو قرطيا توس الذي اراد الخادم المذكور واعوانه ان يسلطنوه فتمكن من غير
منازع اذ لم يكن له مدافع واوستينوس المذكور كان من الرعايا ولم يكن ممن يستحق به السلطنة بل ولا الامارة من المراتب
والمزايا بل كان راعيا في بعض القرى فصار جنديا عند احد الامرا ثم تدرج الى ان تامر على طائفة من الجند وصارت له فرقة وجعل
اخوه استيانوس رئيس السباهية ويقال ان السراي التي عند جامع اياصوفيه بالقرب من اياصوفيه كانت دارا استيانوس
يسكنها في ذلك الزمان ولذلك كان يقال لها دار الجوبان وهي الان دار السلاح التي يصنع فيها السيوف والدرق والرماح
ثم ان اوستينوس ترشح وتدرج الى ان صار سلطانا من غير اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر الاشيا يوتي الملك
من يشا وينزع الملك ممن يشا وكان في زمانه ملك العجم قباد وبينه وبين الروم عداوة مستحكمة وعناد فتشيع اوستينوس
وتشجع وانتكر عسكره واستجمع وقصد المسير الى بلاد العجم واستنجد بملك الانكروس فاجابه بنعم ولما جد في المسير وايقن
العجم بالبوار والتدمير راسلوا ملك الانكروس وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع عن عهده مع الروم في الحال فارسل
اوستينوس الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقاء على النفوس واعلمه بما كان قد عاهده ملك الانكروس وقال انه سيغدر
بك كما غدر بي قبلك فان قتلته رجعت بالروم وتركت بلادك لك فاغتنم قباد هذه الفرصة سريعا وخلا بملك الانكروس
وساله عن ذلك فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح بين العجم والروم وعاد كل منهم الى مقامه المعلوم
وكان صاحب مملكة اللان قديما من توابع العجم فلما رجع اوستانيوس الى استانبول لجا اليه ودخل في دين عيسى
فتبناه وزوجه بابنة احد وزرائه وبسبب ذلك عادت العداوة بين الروم والعجم وبذا نشا ووقع بينهم دائما كما تقدم
ثم ان اوستينوس ظهرت له في ساقه اكلة هايلة ولا زال يقاسي منها الاما متواصلة الى ان اشرف على الموت
فلما ايقن بالهلاك والفوت طلب اخاه اوستيانوس واحضر لديه اعيان الملك والروس ووضع التاج على راسه
بيده وعينه لسرير السلطنة من بعده ومات وهو في سن الخمس والاربعين وكانت مدة سلطنته تسع سنين ويقال
في ايام سلطنته وجه اخر وهو انه لما مات اناستاسيوس اختلف الروم فيمن يولونه كما تحرر اخرجوا اغدا من الباب
الغربي واستقبلوا اول من يلقونه بالسلام وقولوا له اتريد ان نجعلك سلطانا فان جزع لذلك فاتركوه واستقبلوا
غيره وان هش لذلك وقال اريد السلطنة فقولوا له انحن امرها فان اجابكم بكلام معقول فسلطنوه ففعلوا ما
امرهم البطريق وخرجوا وقت الصبح الى باب سلوري فكان اول من استقبلهم اراع معه غنم فقالوا له اتريد ان تكون
سلطانا فقال لو حصل لي ذلك ما كرهته فقالوا له انحن امر السلطنة فقال الاحسن الى من والاني وليت امره
فقالوا له وما شروطها فقال هذه رعيتي من الغنم وانا اداوي مريضها واجبر كسرها واساعد ضعيفها وادفع عنها

ما يوذيها وامنع عنها عدوها بمساعدة كلابي واكل واطعم من فضل فوايدها فسر من ذلك على البطريق فقال لهم لا يمكن ان يحكم
عليكم انصح لكم من هذا ان اتبع ما قال بالفعل فسلطنوه فكان منه ما كان ويقال انه تزوج بابنة اناستاسيوس الملك الذي
كان قبله والله اعلم بما كان ثم تسلطن اخوه اوستيانوس فتتبع سيرته واكرم قومه وعشيرته لكنه كان مائلا لتحصيل الاموال
ومحتالا على جلب الرزق بكل حال من الاحوال وكذلك كانت امراته اتصو ولكن جميع ما كان يخالفه فمن قليل يبذره ويتلفه وانفق مالا
كثيرا على البنا والعمارة وذوب رزقا عزيزا على الطين والحجارة واصلح حاله مع ملوك العجم فلذلك سلم من جانب اناظولي من معارضه
ومنازعه وكان يجتمع في استانبول امم مختلفة يدينون بملل ونحل متخالفة وكان يقع بسبب ذلك كثير من المشاجرات ولا يكاد يخلو البلد
في وقت عن المنازعات وكان اقوى تلك الطوايف واعظمهم واكثرهم جمعا واقدرهم عباد النار وعباد الاوثان وكان بين الطايفتين
بينهما العداوة ممتدة وشديدة من قديم الزمان فاتفق انهم تصالحوا بعد الفتن واتفقوا على قتال استيانوس واستخلاص ما بيده من البلد
وكان ذلك بتحريك سلطان العجم قباد فاجتمعوا وتناصروا وشرعوا في القتال وتبادروا وكان اسلاك الطاعنين احد من الروم وغيرهم
فاستمالهم استيانوس وسلطهم على المذكورين وساعدهم جميع من الاساقفة والرهابين فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وهلك في ذلك
اشخاص وامم عظيمة ثم في اثنا ذلك اطلقوا النار في البلد وساعدهم على ذلك ريح شديدة فزاد الضرام واشتد واحترق اكثر الاسواق
والمحلات وفسد كثير من الانصاب والتصويرات مما كان يصنعه الملوك السابقة كما ذكر بعضه فيما تقدم وكان لاستيانوس
خصم من قرابته يقال له اباديوس فارادوا ان يسلطنوه وعلى ترس عظيم فوق روسهم رفعوه وجعلوا ايقانكون بين يديه وجعلوه
كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا الى الموضع الموسوم بات ميدان ليلبسوه التاج ويجلسوه على تخت اعدوه له في ذلك المكان
ففزع اوستيانوس الى احدى تلك الطاعنين السابقتين وارغبهم بمال كثير ووعدهم ومناهم وامدهم بخواصه فخرجوا من دار السلطنة
وهم شاكوا السلاح فمن تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقي يتسللون الى ان تقل جميع المخالفين وقتل امم لا تحصى في ذلك الحين
وقتل ايضا اباديوس ومن اقامه وكانت ملحمة طامة عامة حتى يقال انه احصي من قتل في تلك الوقعة فكان اربعين الفا واحترقت
كنيسة قسطنديوس التي تقدم ذكرها وخربت معالمها وانطمس اثرها فقصد استيانوس ان يبني كنيسة عظيمة وبعمارة [illegible]
جسيمة فحسب جميع ما بيده من الخزاين والاموال فلم يف بما قصده من التخمين بحال فاخذ مال الاوقاف والمدارس واستخلص جميع ما
في البلد من الاموال والحلي الموضوع في المعابد والكنايس ومن جملة ذلك الصنم الذي كان صنعه تيودوسيوس كان من الفضة
على صورته موضوعا على فرس فوق منار كما تقدم وكان وزن الفضة التي فيه الف الف ومائة وعشرة الاف الف درهم فكسره
وضربه دراهم وصرفه على البنا المتقدم وعمل صورة نفسه من الصفر على فرس كذلك ونصبها موضع المنار الاول وشرع
في بنا الكنيسة المرسومة وهي اياصوفيه المعلومة في شهر شباط الواقع بحسابهم في ذلك الزمان في سنة اربعين بعد الستة
الالاف لبدء العالم وقد تقدم الكلام منا على تعميرها جملة وتفصيلا وتم بناؤها بعد ما مضى من ملك اوستيانوس عشرون سنة
تزيد يسيرا او تنقص قليلا ويقال ان العين التي تحت الارض خارج باب سلوري التي يقال لها بالتركية بالقوا ايازمه من اثار
اوستيانوس المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسة فوقها والسرداب التي تحت الارض وفيه حوض ماء جار دائما وفيه من السمك
ما لا يحصى كثرة وتارة تظهر تلك الاسماك وتارة لا يرى منها واحدة هناك وكان يبدل صورته ويذهب الى هناك بعض
النساك ويجتمع بمن يرد على ذلك الماء ويصاحب معهم رجالا ونساء وبنى قنطرة عجيبة على النهر الكبير الذي في ناحية [illegible]
ويقال له سقريه وتسمى القنطرة بقنطرة الحجر وكذلك امراته المذكورة هدمت كنيسة الحواريين ووسعتها واحكمت بناها ثانيا وظهر
في زمانه كوكب من السماء له ذوابة كالذنب وبقي عشرين يوما يرى من كل جهة ثم ان استيانوس ارسل عمارة عظيمة وعسكرا
كثيرة الى المغرب مع رجل من خواصه يقال له ولساريوز فاخذ ممالك البور تقال وفتح جزاير المغرب الى زقاق سبتة واسر ملوكهم

جميعا واتي بهم الى استانبول فجلس اوستينانوس على كرسي ملكه جلوسا ما في ات ميدان واستدعى بملوك الغرب والفرنج
المأسورين فمشوا بين يديه في ذلك المكان كان عادتهم ان يفعلوا كذلك في ذلك الزمان فلما نظروا الى عظمته وشوكته
وشاهدوا الزينة والسلاح على العسكر في ابهته تحيروا وابهتوا وخرسوا عن النطق وسكتوا وادركته عليهم رقة لما راى ذلتهم فاعتقهم
عن اخرهم واطلقهم ومن عليهم بما اقترحوه وعين على كل منهم شيئا من الخراج واعادهم الى مواطنهم واكرم ولساريوز غاية الاكرام ام
وارسل معه عمارة اخرى لاستخلاص بلنسة من ممالك الفرنج الشام ففتح نيكبولي وما والاها الى رومه ومريونه وما والاها واحاط
جميع الفرنج والروم وقويت شوكته الى الغاية فمال اليه بعض العسكر وارادوا ان يسلطنوه ويكونوا في خدمته فابى ذلك ولم
يرد الخروج على ولي نعمته فلما سمع اوستينانوس بذلك خاف على نفسه وارسل يستحث ولساريوز على المجيء مظهرا انه يريد
ان يرسله الى اناطولي لظهور خارجي هناك فلما وصل ولساريوز بالعسكر الى استانبول قبض عليه هو وجميع
خواصه ومن يلوذ به ومات ولساريوز في ذلك المحبس ولله در المنشد كما رواه ابو العباس المبرد **شعر**

لا تغبطن اخا دنيا بمقدرة ... فيها وان كان ذا عز وسلطان
ان الليالي لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان

وبعد مضي عشرين سنة من ملك اوستينانوس وكانت اياصوفية قد بنيت وتمت كما تقدم وقعت زلزلة عظيمة فانهدم
نحو الثلث من قبة اياصوفية وسقط نصف القبة التي فوق المحراب **ويقال** انها كانت ليلة ولد نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر ثم
بني كما هو الان ومن يراه فان البناء مغاير للبناء والنقش مخالف للنقش فسبحان من لا يعتري ملكه زوال ولا يعرض لمشيئته
من غير امره نقوص ولا اختلال **وفي** زمانه خرجت من البحر سمكة طولها ثلثون ذراعا وعرضها عشرة اذرع وكانت قد ظهرت من مدة
طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وفم الغلطه وكانت تؤذي حيوانات البحر وتعطب المراكب الصغار فقاسوا منها اهوالا وشدائد
ولم يكونوا يقدرون عليها فقدر الله تعالى ان طردت بعض السماك فهربوا منها الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان لحقتهم فنشبت
في البر ولم تقدر على العود الى وسط البحر ففطن لها الناس فجعلوا يغرزون الكلاليب والصنانير فيها ويجرونها بالحبال الى ان اخرجوها
فقسموا لحمها ودهنها وبقيت عظامها برهة من الدهر **و**ذكر لي بعض اخواني من العلماء انه رأى في سن الطفولية في حدود الاربعين
وتسعمائة بساحل بحر الشام على نحو فرسخين من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل فكانت كالجبل ولقد كنت قائما عندها اتفرج
على عظيم خلقتها اذ مرت قافلة من ورائها قريبا منها فكانت الجمال باحمالها تغيب عن بصري وراءها لارتفاع جنبها وعظم خلقتها ولقد
شاهدت الناس قد نقبوا اماكن متعددة منها وكانوا يدخلون في تلك الثقوب الى ان يغيبوا في جوفها ويقطعون شحمها ويستخرجونه
ويذيبونه فيصير دهنا يستعمل في السراج وغيرها ومع ذلك لم يقدروا على استخلاصها ثم انها انتنت فكان رائحتها تصل الى مسيرة
يومين او ثلثة فامر امراء تلك البلاد الرعايا فجمعوا لها حطبا كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيه النار فبقيت زفرتها ورائحتها نحو
شهر وعظامها باقية الى الان على ما نقلوا منها في البر والبحر لاجل التعجب فسبحان الخالق ما اعظم قدرته وابدع حكمته وصنعته **وفي**
ايام اوستينانوس المذكور وصل الى بلاد الروم ناسكان من رهبان الهند وكانا قد اجتازا ببلاد العجم فرايا فيها دود القز
واطلعا على كيفية اصطناعه وترتيبه وذلك انه اذا كان اول يوم من شهر نيسان اخذوا بيضه وهو بزر ازرق اللون في مقدار
بزر الريحان فيجعلونه في صرة ويحملونه تحت الابط بعض ايام فيخرج باذن الله تعالى من كل بزرة دودة كالذرة الصغيرة فاذا
ظهر يكون بقدرة الله تعالى ورق التوت قد خرج فيقرضون الاوراق ويقدمونها الى الدود فاذا شمت رائحة الورق
سعت وتحركت وصعدت فوق الاوراق وشرعت في اكلها كما ترى الدبيب يرعى على العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون
له الورق الاخضر في كل يوم بكرة وعشيا وهو يصعد فوقه ويأكله ولا يزال ينمو الى ان يصير في غلظ الاصبع وطولها
وله اوقات معلومة عند الذين يربونه يصوم فيها ولا ياكل شيئا من الورق بل اذا رموا له الورق يصعد فوقه ويمكث

رفعا

رافعا رأسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة فيقولون قد صام الدود فيتركونه الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق ويفعل ذلك ثلث
مرات ثم انه اذا كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق ياكله في اسرع وقت ثم اذا جاء اوانه يترك الاكل بالكلية ويدور على محل فيه القز فيضعون له
من الشوك ونحوه من الاغصان فيصعد عليها ويبني كالعنكبوت على نفسه كهيئة اللعاب فلا يزال يبني من لعابه على نفسه ويهلك في وسط ذلك كالذي
بنى كما قال الشاعر في حق من يجمع المال ويشتغل بتحصيله ويتركه لغيره **شعر**

الم تر ان المرء طول حياته ... ويشغف بامر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج نفسه ... ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

فاذا كملت القزة جمعوا ما يحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء الحار وهو يغلي فينحل من كل قزة
طرف خيط رفيع جدا كخيط العنكبوت ثم يجمعون عدة خيوط ويلفونها على الدولاب ويديرونه فيصير الجميع خيطا واحدا هو الحرير وبكثرة
الخيوط وقلتها يكون ثخنه ورقته رجعنا الى الصدد ونعود الى الملك الصمد فملك اوستينانوس ثمانيا وثلثين سنة وتسلطن بعده ابن اخيه
اوستينوس وكان وقت انتقال عمه استاذ دار الملك وكان عاقلا فاضلا وكان فاتم ما شرع فيه عمه من العمارات التي لم يكملها وعمر اماكن
جدد بها في حياته بيتا للايتام يربون فيه بالرفاهية والانعام ويجري لهم من الماكولات والملبوسات ما يكفيهم من العام الى العام وهو الذي
جدد قناة الماء المعروفة ببندوز غربي القرية المعروفة بقرية المدرس هي قناة تجي من ناحية الجنوب والغرب لها في بعض الاودية قناطر تصل
الى القناة المعروفة بطرق چشمه في الموضع المذكور بعد اتصال الجديدة التي انشاها وجددها وعمرها ومهدها السلطان سليمان خان
عليه ازكى الرحمة والغفران وكان اوستينوس متجرا في دين عيسى عليه السلام غاليا فيه له تعبدات وتهجدات وكان بسبب ذلك
ضعيف المزاج يحتاج دائما الى العلاج **و**يقال انه كانت له امرأة تسمى اياصوفية وهي التي عمرت جامع اياصوفية وقيل لها العجوز التي
تقدم ذكرها في عمارة اياصوفية ويقال انها التي عمرت ما فوق مدرسة اياصوفية كان يدرس العلوم في زمانهم هناك وهي ابنية واقبية
مشتملة على اعمدة واقبية ترى من المدرسة وطرفيها من فوقانية اياصوفية واوستينوس هذا هو الذي قطع الخراج الذي كان يؤديه الروم
الى العجم وهو خمسمائة بدرة وزن كل بدرة مائة درهم ولما طلبوه اجابهم بانه لا يليق ان يكون سلطان الروم يؤدي الخراج الى العجم بل
دائما بلاد العجم تعرف ملوك الروم ثم انه اقطع ولاية اناطولي وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله لقتال العجم
وكانوا قد حشدوا وعسكروا وافاح اليهم امير اناطولي وهو ماذيانوفلما التقوا غلبت الروم العجم فجمع سلطان العجم هرمز عسكرا وارسله
مع اردوان فكسر ماذيانو ودخل اردوان بعسكر العجم فاخذ بعض بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل منهم الى بلاده ولما سمع اوستينوس
بهذه الاخبار وكان غيورا حزن لذلك وغلبت عليه الوساوس والافكار فاختل عقله واخذ بعض المواد الى رجليه فتكسح ولم يكن له اولاد
فلما عجز عن القيام بامر الملك دعى برجل من اتباعه اسمه شيوريو فتبناه وجعله كسره وهو ولي العهد وكان شيوريو مدبرا احوال المملكة
والقوم بمهمات السلطنة ثم ان اوستينوس ثقل في المرض وزادت عليه الالام والاوجاع فجمع اركان دولته واعيان مملكته في بعض
الايام وصرح بتعيين شيوريو للسلطنة ووصاه بالعدل في الرعية مهما امكنه وامرهم بالانقياد له والطاعة فقبل كل منهم ذلك وسمع له وانقاد
واطاع ثم مات اوستينوس بعد ان ملك ثلث عشرة سنة وقام بالملك **شيوريو** بعده كما عينه وكان ملك العجم في زمانه هرمز المذكور
فارسل شيوريو يطلب الصلح معه فاستكبر وابى وزحف على مملكة الارض ليأخذها فجعل شيوريو رجلا اسمه اوستيانوس اميرا على ولاية
اناطولي وارسله بالعسكر لمقابلة العجم ومقاتلتهم فوقع بينهم عدة حروب واخر ذلك وقعت الكسرة على العجم وانهزموا اقبح هزيمة واتفق
ان الروم ظفروا بخزاين هرمز واموالهم ونهبوا جميع خيامه وما اشتملت عليه من خيله واثقاله وملكوا التخت ونقلوه الى ارض الروم واستاسروا
كثيرا من عسكره وامرائه وعاد هو مهزوما فلما وصلوا الى استانبول من عليهم شيوريو واعتقهم وخلع عليهم جميعا والى هرمز ارسلهم وعمر
شيوريو المذكور في استانبول كنايس كثيرة وعماير معتبرة محكمة غزيرة وانشا اسواقا كثيرة وحمامات واربطة وعمارات وبيمارستانات
لتعيش الفقراء وعلاج المرضى والهرمى وفي زمانه ارسل ملك الغور خاقان يلتمس بنائين وصناعا ليبنوا له في بلاده حمامات
ولم تكن تعمل ذلك في ارضهم ولا يعرفون ما هي فارسل شيوريو اليه كثيرا من معماري الروم فاستعملهم خاقان واستطالوا الى ان كلفهم

فعبروا القنطرة على النهر الكبير الذي يقال له طونه وهو اعظم حاجز بين بلاد عجم وبلاد الروم ثم ان طامعة العور من التتار والتوابيه وقبايل الخزر
دخلوا بلاد الروم وعاثوا فيها ونهبوا ما قدروا عليه من اطرافها ونواحيها فلم يسع الروم الا ان سلكوا معهم طريق المداراة والمداهنة
وجعلوا بينهم صلحا ومهادنة على ان يعطوهم في كل سنة ثمانين الف دينار جسية لان هذه الطائفة كثيرة العيث والغارات
واكثرهم حفاة عراة ولهم في كل عام حركة الى ناحية وخروج بل يقال ان بعض طوايفهم ياجوج وماجوج ويدل على ذلك ما ورد في الاخبار
الصحيحة المصدقة من ان وجوههم كالمجان المطرقة الى غير ذلك ثم ان العجم تحركوا وقصدوا الروم لما سمعوا باشتغالهم بامر العور وما هم
فيه من الهموم فتدارك ذلك تيوريوس وقرر الصلح مع التتار وعين لقتال العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماوريكيوس بعسكر
جرار وضم اليه من اهل الاديان المختلفة الذين في قسطنطينية من اهل كل دين اثني عشر الف مقاتل فدخلوا بلاد العجم واوقعوا فيها الحروب
والزلازل فقتلوا واسروا وخربوا ونهبوا ورجعوا الى استانبول بالغنايم فاحسن تيوريوس الى ماوريكيوس غاية الاحسان
وزوجه بابنته قسطنطينة وجعله كسرى وهو ولي عهد السلطنة ولم يلبث تيوريوس في الملك الا ثلاثة اعوام وعشرة من الشهور حتى جاءه حتفه
والمّ به المقدور فلما اشتد المرض ارداه وعين ماوريكيوس وادعاه وعينه للسلطنة في حال حيوته فلما مات بايعوه بعد مماته
استطراد وكان في زمانه خاقان ملك دخل بلاد الروم وفعل ما فعل وعينت له في كل سنة ثمانون الف دينار كما تقرر فطمع وتجبر وطغى وتكبر
لجرمهم واستحلى ما هم فيه فكان يرسل في كل مدة الى ناحية من الروم يتوعدهم ويطلب منهم الاموال والخيل والسلاح والافيال
وكانوا يخافونه ويهادونه ويكرمونه ويهابونه فلم يزل به الطمع الى ان رسل يطلب تمام مائة الف دينار بزيادة عشرين الف
وكان غرضه بذلك نقض العهد وقد اتفق مع طوايف الخزر وقبايل الجفنة والتتار بان يعبروا من اماكن متعددة على بلاد الروم
ولا يزالون ينهبون ويأسرون الى ان يصلوا الى الحايط الطويل المعلوم فلم يرض بذلك ماوريكيوس وجهز لهم عسكرا
مع رجل مقدام اسمه مندبلو فادركهم وقد ثقلت كواهلهم بالنهاب ومنعهم كثرة ما جمعوه من المال والسبي عن سرعة الذهاب
فلم يشعروا الا وقد دهمهم وهجم عليهم ولحمهم فانتحوا الطعام السيوف باسرهم وقتلوا ايدا واحدة عن اخرهم ورجع مندبلو بما
استنقذه منهم من الاموال والاسارى وجهز عسكرا الى العجم مرة اخرى وجعل ماوريكيوس امير العسكر رجلا يقال له فيلقوس
وزوجه باخته وجهزه فاغار على بلاد هرمز ونهبها واخذ منها نحو الفي اسير وماريكيوس هذا هو الذي هرب اليه خسرو برويز
ابن هرمز ويقال ان هرمز جهز رئيس عسكره بهرام الشجاع المعروف ببهرام جوبين بعسكر عظيم الى خاقان فكسره
وملك ابنه واسره وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت ابنة خاقان مع هرمز فلما وصل اخوها الى هرمز ادركته الشفقة ولم
يزل الى ان غيّره على بهرام واغراه به فارسل اليه لباس امرأة ومغزلها وكتب اليه يقول له انما انت امرأة ولست
للحرب فالبس هذه الكسوة واغزل بهذا المغزل فغضب بهرام من ذلك وادركته الحمية وكان هرمز قد بعث خفية مكتوبا
لبعض امراء العسكر وهو ممن هو دون بهرام بان يقتله ويكون امير العسكر مكانه فاتفق ان وقع ذلك المكتوب الى بهرام فاخفى
ذلك ودس الى من اظهر مكتوبا على لسان هرمز وعلامته ايضا الى ذلك الامير الذي امر بان يقتل بهرام ومضمون ذلك
المكتوب الى ذلك الامير المذكور بقتل اكابر العسكر وبهرام فاستدعى بهرام اكابر العسكر واعيان الشجعان والفرسان المذكورين
في المكتوب سوى ذلك الامير وقرأ عليهم المكتوب وقال لهم ان هرمز قد امر فلان الامير بقتلكم وقتلي معكم فما ذا ترون
فغضبوا جميعا وتغيروا على هرمز وقتلوا ذلك الامير الذي تعين وبايعوا بهرام على السلطنة وسار الى ان ملك بلاد العجم
فلما شاهد خسرو عجز ابيه عن القيام بامر الملك قام عليه فسلمه ثم استقر على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما تحقق قوة
طالع بهرام وايقن بانتصاره عليه هرب الى استانبول وهو برويز صاحب شيرين وحديثه مذكور في قصتها اجتاز
في قدومه ببلاد الارمن رآها فعشقها ثم انه صار له معها ما صار فلما التجأ خسرو الى ماوريكيوس واعلمه بفعل بهرام

ثم ابنه

فيه اكرمه وعظمه وزوجه بابنته مريم وضم اليه خاصة من اخص الخدم وارسله بعسكر جرار ليأخذ له من بهرام بالثار فكسروه وطردوه
واستخلصوا تخت السلطنة لخسرو وسلموه وامر والده من يحكم في نقض وله ابيه ستة الاف رجل فقتلهم جميعا بابيه ثم ان
ماوريكيوس جعل ابنه تيودسيوس ولي عهده ووضع التاج على راسه وسلطنه من بعده وتركه في استانبول وخرج هو لترميم مملكة
المملكة وترقيع ما فسد وخلص من الهلكة فعمر الحصارات وحصن البلد بنداث ووقع في اثناء ذلك انكسفت الشمس وولد في تلك السنة
مولود وليس له يدان لا رجلان ولا عينان بل هو جسد مسطح وولد في طرف عدة اصابع اجتمعت كهيئة ذنب السمكة وقد رايت شخصا في زمان
ورجلان في السلح اصبع اصلا بل كل من يديه ممتدان من الكتف الى المرفق الى الرسغ على الهيئة المعهودة وموضع الكف مستوي كالرمح
مستدير وفي طرفه ظفر واحد كبير وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم وياكل ويشرب الا انه كان عديم التصرف لفقد الاصابع فسبحان من هو
عسكر الروم ما شاء في ملكه صانع ووقع ايام ماوريكيوس ان غار خاقان ايضا على بلاد الروم فلم يزل الى ان وصل الى الحصار المعروف بجورلو وكان ميرامه
قد هرب اليه وتحصن به فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل ماوريكيوس من استانبول مكتوبا الى برسقوس يقول له لا تسلم الحصار
واثبت ليعوق خاقان عن اخذه فانا قد تداركنا عسكرا يذهب الى ديارهم فيأخذها وهم مشغولون هنا بالقتال وامر الذي
اخذ المكتوب ان يتعرض لعسكر خاقان فوقعوا به واخذوه واوصلوا المكتوب الى خاقان فخاف من ذلك واضطراب ولم يسعه
الا ان اسرع في العود الى بلاده والاياب ثم انه اغار ايضا على الروم فشرع ماوريكيوس في تجهيز العساكر اليه فوقع من بعض اشرار الجند
سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر عليهم رجلا اسمه قومندلو واوصاه بانه اذا التقى مع خاقان يقدم تلك الطايفة الذين
وقع منهم سوء الادب ويكسرهم بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلكوا اولئك المذكورون بيد التتار وكانوا نحوا من اثني
عشر الف مقاتل وبسبب ذلك قوي عسكر خاقان فلم يزل يعيث وينهب الى ان وصل الى الجدار وكان هو المانع والحاجز
بينهم وبين التتار فكان الروم يهربون ويدخلون داخل الجدار وكان ماوريكيوس يرسل عسكر استانبول فيخرجون ويمنعون التتار
عن هدمه والدخول الى هذه الجهة فقويت شوكتهم وتتابعت غاراتهم واسروا جمعا كثيرا من الروم ثم سمعوا انه وقع ببلادهم طاعون
عظيم ومات لخاقان فيه سبعة من البنين فقصدوا الرجوع وجعلوا يبيعون ما معهم من الاسرى كما هو عادتهم بقليل او كثير ثم انهم
ارسلوا الى ماوريكيوس يطلبون ثمن ما معهم من الاسرى كما عينوا عليهم كل اسير بدينار فلم يرض ماوريكيوس بذلك فارسلوا
اسارى اليه ثانيا انهم يطلبون كل اسير بدينار فلم يقبل ايضا انفة منه وقيل انه كان شحيحا فلم تسمح نفسه بذلك المقدار وقيل ان
المذكورين ممن غضب عليهم وقصد اهلاكهم بيد العدو فاهلكوهم عن اخرهم وهذه عادتهم حتى الان فانهم اذا اغاروا على الروس
او على الجركس واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخلاصهم قتلوهم ولا يدعونهم لاهلهم وبذلك نقموا على ماوريكيوس
وانتدب اهل تلك المقتولين في بقاياهم لذم ماوريكيوس وشتمه ثم ان طائفة منهم كتبوا له قصة تظلموا فيها من قومندلو
الذي هو رئيس العساكر وزعموا انه هو الذي كان السبب في قتل قومهم وخسارتهم وكان الذي تولى كبر ذلك رجل كبير منهم
يقال له قفاص فاطال لسانه في ديوان السلطان وافحش في حق امير العسكر وزاد في الطغيان فقام ماوريكيوس بغيرته
واهانه ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهر الشتم والسب وبالغ في الكلام الصعب ويقال انه هو ومن معه
رموا نحو ماوريكيوس بالحجارة والمدر واسمعوه من هجر الكلام العجر والبجر فغضب عليهم وامر بالتفتيش عن احوالهم وقتل
جملة من بقي منهم باسرهم ويقال ان ماوريكيوس هذا ندم بعد ذلك على ما فرط منه وكان يتضرع الى الله دائما ويقول
يا رب قد اهلكت كثيرا من عبادك وكنت سببا لقتل نفوس عديدة من مخلوقاتك وانا تائب اليك وناديا الى جرمي
عفوك اسألك ان تنتقم مني في الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الاخرة فرأى ليلة في منامه حضرت عيسى عليه السلام وهو يقول له
اتريد عذاب الدنيا ام عذاب الاخرة فقال بل عذاب الدنيا فسمع مناديا يقول خذوا اخذوا وسلموه مع اولاده واتباعه الى قفاص

الجندى فانتبه مرعوبا وكان قد شاع بين الناس ان الذى يتولى السلطنة بعد مادريكوس رجل اول حرف من اسمه فا وكان ذلك
مستفيضا بينهم مما يسمعون من الفلاسفة والكهان من الاساقفة والرهبان فكان مادريكوس يظن ان صاحب ذلك الاسم ختنه فيلقوس
وكان يتخوف منه وفيلقوس يبرا اليه من ذلك ويحلف له عليه فلما راى هذه الرؤيا طلب ختنه فيلقوس ثم اعتذر اليه مما تخيل منه
واخبره بما راى وسال منه هل تعرف احدا فى الجند اسمه فقاص فقال هو الذى كتب القصة فيما تقدم واسا الادب فى الديوان
فامرت بضربه وهو صغير السن جبان فقال مثل هذا يكون جريا على القتل البتة واتفق ان ظهر فى تلك الايام نجم ذو ذوابة فى
صورة السيف وكان بعض الرهبان يدور فى الاسواق وهو شاهر بيده سيفا ويقول ان مادريكوس يقتل بالسيف فليتهيا
لذلك وكان مادريكوس يعلم بذلك فيزيد وجله ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل قصاصه فى الدنيا كما تقدم ذكره فاتفق ان
ارسل عسكرا مع اخيه لقتال بعض الخوارج فى بعض الاطراف وكان فقاص المذكور فى ذلك العسكر مقدم مائة ويسمى امير الف
لانه يحكم على مائة امير لكل امير عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف وال الامر الى ان اتفق اكابر العسكر وملكوا عليهم فقاص
وطردوا اميرهم فهرب الى اخيه مادريكوس واخبره بان العسكر اختلفوا عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه وهم قاصدوك فخاف
مادريكوس من ذلك وهرب بمن معه من اهله واولاده الى بعض الاطراف ودخل فى غمار الناس ثم اقبل فقاص بالعسكر فاستقبله
جمهور الناس من سائر العوام والاجناس وخضعوا له وسلموه تخت السلطنة والبسه البطريق الكبير التاج وادخلوه الى السراى كما كان عادتهم
فى سلطنته ولم يختلف عليه احد فى اول الامر لكراهتهم مادريكوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك النفوس ثم انه لما قعد فى دست
السلطنة قدم طائفة من اهل الديوان فى الجلوس فغضبت طائفة اخرى وقالوا ان سلطاننا مادريكوس يكون حيا وتريد غيره
ان يتسلطن علينا هذا لا يكون ابدا فغضب فقاص من ذلك غضبا شديدا وجعل غاية جهده ان طلب مادريكوس حتى ظفر به وباولاده
فامسكهم قسرا وقتلهم بين يديه واحدا واحدا صبرا ومادريكوس ينظر اليهم ويشاهد قتلهم ويقرا داود عليه السلام حين يرى قتلهم
ويقول ربنا انت الحق وامرك حق ولم يزل يبصرهم ويصبر على مصابهم ويتجرع مرارة غصصهم وحرارة عذابهم الى ان اتوا على
اخرهم ثم قتلوه بعدهم ويقال انه ارسل بعض بنيه لسلطان العجم يستنجد به فلحقوه واتوا به وقتلوه ايضا ويقال انه كان له غلام
امرد وكان يحبه فلما قدموه للقتل بين اولاده لم تسمح نفسه به وقال هذا ليس من اولادى فعلم فقتلوه فاخروا وقدموا بعض
اولاده مكانه فقتلوه ثم انهم قتلوا الاخ الاصغر وقتلوا بناته وامراته وجميع من يتعلق به كما راى فى الواقعة المذكورة فوقع ذلك على الصورة المسطورة
ودفنوهم فى كنيسة جميعا فى تربة واحدة وكان عمر مادريكوس اذ ذاك ثمانى وسبعين سنة ومدة ملكه منها نحو العشرين سنة ولما استقر
فقاص فى السلطنة لقبوه بالظالم لما فعله فى ابتداء سلطنته وكان اسمه منطبقا على مسماه ولقبه موافقا لمعناه فكان في ايامه شريرا وشكيرا ووقع فى زمانه من القحط والطاعون ما اهلك الحرث والنسل وكثر فى عهده الشر والفساد وزاد فى ايامه السفك والقتل وخرج
فى تلك الايام نفر من اليهود فى بعض النواحى فقتلوا من كان عندهم من النصارى واحرقوا بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا فجهز فقاص
اليهم بعض الجند فاستاصلوهم وهذا شان اليهود لعنهم الله فانهم اضعف الناس نجدة واقدمهم على القتل اذا ظفروا واجبن مستضعفوه
فان الله تعالى لعنهم واخزاهم وليس فيهم الان سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل الاديان ليس لهم حكم ولا سلطان
بل غاية من يراس منهم يكون طبيبا او صيرفيا وقد يوجد منهم بعض من يحسن الكتابة والحساب كل ذلك ليخدموا الملوك بتلك الاسباب
كما قال من اجاد شعر

لعن اليهود بكل وجه انهم … خدموا الملوك لحوز الاموالا
فتقدوا الاطبار وحسابا لهم … فتقاسموا الارواح والاموالا

فهم بعجزهم وقهرهم يحتالون على قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان فى ذلك سبب حرب اليهود من يد الروم ودخولهم الى الترك
والاكروس وتغلغلهم الى ممالك الالان والروس فى زمان فقاص المذكور ولقيت الروم جدا ولقيت من الاعداء التى حولها من كل جهة اشتد ضرر
بعسكر الروم على التلف واشتغل على الهلاك من الاسف فكانوا يبغضونه ويتمنون هلاكه ويريدونه فاتفق ان وقعت بينه وبين ختنه

پرسقو عداوة شديدة وكان كل منهما ينصب لصاحبه الاذى والكيد فاتفق الاكابر والاركان واعيان اهل الديوان مع پرسقو على فقاص
وارسلوا الى امير الامراء بافريقيه وهو اراقليوس يستمدون منه ويستنجدون ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم ويستعدون فجهز اراقليوس
مع ابنه عمارة عظيمة فى البحر وارد فيها عسكر عظيم من البر فاستعد لهم فقاص وتحصن فى السراى وخرج اليهم من معه من العسكر فصار لهم وقعة مهولة
واخر ذلك انهزم فقاص وتحصن فى السراى وكان قبل ذلك قد اغتصب امراة رجل من الجند يقال له فوتيوس لتعرف بها فلما علم فوتيوس بحريمه
انتهز الفرصة واغتنمها وجمع اعوانا من العسكر وطغاما من الجند وهجم على فقاص وهو متحصن فى السراى فقبض عليه وعلى اهله ومن معه وسلمهم الى
ابن اراقليوس كان اسمه باسم ابيه اراقليوس ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان الروم وما كان لاستانبول لا ينبغى ان يكون مثلك
فى التدبير فتحامق فقاص فى الجواب واغلظ له فى القول والخطاب فقال له تظن انك فى الملك والتدبير مثلى بل ولا ابوك ولا
اكبر منه يوازن عقلى فغضب منه اراقليوس ورفسه برجله وامر بقطع اطرافه وايقاصه فقطعوا يديه ورجليه وجبوا ذكره مع خصيتيه ثم
احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين وكانت مدة ملكه الى وقت هلكه ثمان سنين وملك بعده اراقليوس قيل انه الكبير
الذى تقدم انه كان اميرا بافريقيه وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فلبس التاج من البطريق الاكبر على العادة وجلس على تخت السلطنة
وتزوج امراة يقال لها اودكيه وولد له منها ولد سماه باسمه اراقليوس الصغير ولقبوه ايضا بقسطنطين الجديد ثم انه تزوج بنت اخيه
ماريه ولم يكن ذلك جائزا فى دين عيسى عليه السلام وفى زمانه كثرت الغارات والنهب والغزوات فكان العدو التتار يعبرون من جانب
والعجم والخزر من جانب اخر وبسبب ذلك ضعفت الروم وكادوا ان يستاصلوا فاستولت على اراقليوس البلايا والغموم وجعل يستعطف
ويسترضيهم وارسل الى خسرو وقومه يستعفيهم فارسل اليه خسرو يقول ان لم يرجع الروم عن دين عيسى الى عبادة الشمس لا اتركهم
ابدا فقصد اراقليوس ان يجمع عسكرا ويذهب الى العجم فقصد الصلح مع خاقان فاظهر عدم القبول اولا وبالاخر اصطلحا وفى اثناء
ذلك ولد لاراقليوس ولدان من ماريه بنت اخيه فى بطن واحد اراقليونا وزادو وكان خسرو فى هذه الايام ارسل عسكرا
عظيما فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتلا ذريعا وكان العجم ياسرون النصارى ويبيعونهم الاثمان من اليهود فيقتلونهم
وقيل انه احصى جملة من قتل من النصارى فى تلك الوقعة فكانوا تسعين الفا واسروا البطريق الاعظم الذى فى القدس فحبسوه واخذ
الصليب وهى خشبتان متعرضة احديهما على الاخرى كان النصارى يزعمون ان اليهود صلبوا عيسى عليه السلام على ذلك الجذع
وهو عندهم اعز الاشياء وسائر الصلبان التى عندهم فى كنائسهم تماثيل لذلك فاخذه العجم وكان محلى بالذهب والجواهر معظما عند
الى الغاية ولما علم اراقليوس بما وقع فيها وبما ذادت عليه البلايا وشرع يجمع العساكر ويستاجرهم بالدراهم ويعلمهم امور القتال
والحرب ولم تف خزائنه بذلك فاستدان من التجار وارباب الاموال ما ينفقه على العسكر وتجهز الى بلاد خسرو والتقى مع ساپور
وكان رئيس عساكر العجم فكسره واستاصل اكثر عسكره وكان خاقان لما راى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض العهد واغار وقت
غيبتهم على بلاد الروم فلم يمنعه احد الى ان وصل الى استانبول ونزل الى جانب الحصار ونهب ما حولها من القرى وغيرها واغتر
بغيبة العسكر فتفرق قومه للنهب والسبى فخرج اليه اهل البلد من عسكر وبيوته فقتلوا اكثر من معه وهرب بالباقى ثم بعد ان كسر
ساپور جهز خسرو اميرا اخر بعسكر اعظم من الاول فكانت الغلبة للروم ثم دخلوا وتغلغلوا فى ارض العجم فلم يقر احد امامهم وهرب
خسرو بمن معه الى اصفهان ثم ان اراقليوس بعث اليه رسولا يطلب الصلح على ان يسلموا البطريق الاكبر والصليب الذى
اخذوه من القدس ويطلقوا من عندهم من الاسارى مكرمين وكذلك اطلق الروم من عندهم من اسارى العجم وكان مدة
قتالهم ست سنين ثم الصلح فى اول بعده ثم ان اراقليوس ذهب الى بيت المقدس فوضع الصليب فى مكانه واجلس البطريق
فى موضعه الذى كان فيه وزار قبور الانبياء والاماكن المتبركة التى هناك ورجع الى استانبول وهذه الوقعة هى التى اخبر الله تعالى
بها نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فكان صلحهم ورجوع ملكهم الى مكانه

عليه بعد سبع سنين ثم لما كان ارقليوس رجع من سفره ذلك ادركه مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وكان اذ
ذاك بحمص من اعظم كور الشام وكان لارقليوس فيها عسكر عظيمة قد رأينا آثارها وشاهدنا ربعها وجدارها ويقال لها
دار الهرقل هو معرب ارقليوس فلما وصل اليه المكتوب عظمه وبجله وقام قائما ووضعه على رأسه وامره على عينيه واظهر الطاعة
والانقياد واكرم الرسول الذي جاء به وهو دحية بن خليفة الكلبي رجعنا الى ما كنا بصدده من قصة ارقليوس ثم انه رجع
الى استانبول وعرض له مرض الاستسقاء ومات به وكانت مدة سلطنته احدى وثلثين سنة ثم تسلطن بعده ابنه
قسطنديوس هو الذي كان له من ارذوكيه التي تزوجها قبل ابنة اخيه كما تقدم فحكم قسطنديوس سنة فقط ثم ان امرأة ابيه
التي هي ابنة عمه مارية احتالت عليه وسقته السم فلما مات قسطنديوس استولت مارية على تخت الملك ونصبت ابنها
ارقلون سلطانا فجلس في ديوان السلطنة وهي صاحبة التدبير والتصرف فلما علم رؤساء العسكر واركان الدولة بما فعلته
من سقي قسطنديوس السم واستقلالها بالامور كرهوها واجمعوا على خلعها ثم انهم تكاثروا وهجموا عليها وامسكوها هي
وابنها المذكور فقطعوا لسانها وانفها وحبسوهما في حصار خارج البلدة وكان لقسطنديوس ابن اسمه قنطس فسلطنوه مكان
ابيه وانقادوا له لكنه كان غاليا في دينه متشددا في اعتقاده وتقيته بحبس القسيس الاكبر الذي يسمونه بابا ومات في ذلك الحبس
وفي زمان قنطس هذا كان دين الاسلام قد ظهر وحزبه على ساير الاديان قد انتشر واخذ المسلمون من الروم بلادا كثيرة
وغنموا منهم غنايم غزيره وفي ايام خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد فتح الشام وما والاها من بلاد الاسلام
غزا معاوية جزيرة قبرس واخذها وقوي المسلمون بذلك على غزو الروم في البر والبحر وكان ذلك في سنة ست وعشرين
من الهجرة وفي سنة خمس وثلثين من الهجرة ركب البحر امير مصر عبد الله بن سعد من الاسكندرية وكان اهل الاسلام في مائتي
مراكب يقصدون غزو قسطنطينية واستقبلهم قنطس في الف مركب على ما يقال وكان قد جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة
وتوجه الى مقابلتهم عازما على دفعهم ومقاتلتهم فتلاقوا بساحل فنكه بالقرب من انطاليه فرأى قنطس تلك الليلة في نومه انه ذهب
الى بلدة سلانيك فدعى بالفيلسوف الذي يعتمده وقص عليه رؤياه فقال الفيلسوف هذا المنام يدل على انك مغلوب
في هذه الوقعة وتاول ذلك من اسم البلدة التي رآها كما هو احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون من مادة اسم الشيء المرئي
وسلانيك كانت عندهم تسمى اذ ذاك سالونيكي ومعنى سه بلسانهم اترك بصيغة الامر من الترك ومعنى الونيكي معنى الغلبة
فيكون المجموع اترك للغير الغلبة فعبر له ذلك الفيلسوف بمقتضى لفظ البلدة التي رآها فكانه قيل له من عالم الغيب اترك الطلب
الغلبة في هذه الوقعة بل اترك النصرة لغيرك وهم المسلمون فكان كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا
في القتال فما كان اسرع من مرور طيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه في الحال وولى الكفار هاربين فمن لجج في البحر
كان من المغرقين ومن القى نفسه الى البحر لحق بزمرة الهالكين وبالجملة لم يخلص من تلك الورطة الا كل طويل العمر وذهب الباقي
طعاما للسمك ولهاما للبيض في السمر وقنطس نجا بنفسه بان نزل في مركب صغير وهرب لا يلوي على احد من العير ولا النفير
وغنم المسلمون تلك العمارة وزحفوا الى جزيرة رودس وشنوا عليها الغارة ففتحوها في اسرع زمان وضربوا على من فيها
من النصارى الجزية واعطوهم الامان وكان من جملة ما غنموه شخص من النحاس على شكل الادمي عظيم الهيبة بحيث كانت رجله
الواحدة مركوزة على طرف المرساة والاخرى على الطرف الاخر وكان يسمى عندهم قلوس فباعوه ليهودي بمال جزيل
فيقال انه اخذ منه ما حمل تسع مائة بعير نحاسا لعمل الفلوس وغيرها من الالات ثم انحاز من بقي من الروم مع قنطس الى استانبول
ورجعت عمارة المسلمين الى بلادهم سالمين غانمين واتفق في تلك الازمان ما وقع من الخوارج وقتل امير المؤمنين عثمان
بن عفان رض وافضت الخلافة الى سيدنا علي رض فرجع معاوية الى الشام بالجماعة ولم يعط لامير المؤمنين سمعا ولا طاعة

واستقل

واستقل المسلمون بالحروب فيما بينهم فخلصت الروم من ايديهم واقر ذلك عينهم وكان ذلك ايام صفين ووقعة الجمل وما وقع
من الخارجين على امير المؤمنين اذ ذاك من الخطاء والزلل كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ذكر خلفاء الاسلام وتفاصيل ما جرى
بين اهل العراق والشام وقد هبت في تلك الايام ببلاد الروم رياح عاصفة شديدة وتواترت بها زلازل ورجفات
عديدة وخرب بسبب ذلك كثير من الدور والابيات واندرست اماكن عديدة من الابنية والعمارات وكان لقنطس اخ اسمه
تيودوسيوس فقتله لغير ذنب فتغيرت عليه النفوس ثم ان الروم شرعوا في الفتنة والحط عليه لذلك ومجاهرته فخرج بنفسه
من استانبول الى جزيرة صقلية واقام بها ورام ان ينقل الى رومه اهله فارسل الى استانبول من يخرجهم فلم يرض اهل البلد بخروج
تحت السلطنة عنهم وقصدوهم من الخروج ومنعوهم عن النقلة وبقي قنطس مقيما بمعسكره في ارض صقلية الى ان مضى عليه ست سنين
وكان اكثر الروم عنه منحرفين فكان يوما يغسل رأسه في الطشت واحد غلمانه يصب عليه الماء فضرب رأسه بالابريق فمات
في الوقت وكان غلامه عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزنوبيو فسلطنوه مكانه وارسل بعض خواصه خفية من اعلم بما وقع
والى ان فتحه ولد قنطس الاكبر قسطنديوس بعسكر عظيم وارسل من البحر عمارة بجمع جسيم وزحف الى صقلية فقتل الارمني المتغلب بها
وتتبع من اعان على قتل ابيه من اهلها فاوقع بهم جميعا وقتلهم قتلا ذريعا وقد قيل في امثال الماضين بشر القاتل بالقتل ولو بعد
حين ثم ان قسطنديوس هذا استقر في السلطنة وشرع في ضبط امور المملكة بكل ما امكنه وكان له اخوة من ابيه في حصار يسمى خرصو
بونس فلما سمعوا بتمكن قسطنديوس استمالوا العساكر التي في جانب اناطولي وارغبوهم بالمواعيد والاماني فانحشدت اليهم
الشجعان من الابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال وراسلوا قسطنديوس في ان يشرك معه اخوته في الحكم وكره الروم استقلاله
بالسلطنة لما كانوا يتوهمون منه من الظلم فاحسن لهم الجواب واظهر لهم ان ذلك هو الصواب فلما وصل الى ... وزندوا واستدعاهم
اليه موهما انه اجابهم الى ما ارادوا فلما ظفر بهم قطع انوفهم وكان عرفهم في ذلك الزمان ان من كان مجدوع الانف لا يصلح
السلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام بطنا وظهرا واكثر المسلمون من غزو الروم برا وبحرا وكانوا يشنون
الغارات ويكثرون من السرايا والغزوات واقبلوا في عمارة عظيمة بقصد استانبول وتجهز قسطنديوس لمقابلتهم قبل الوصول
فدام الحرب بينهم ستة اشهر سجالا وتمادى الامر بين الفريقين كرا وفرا وقتالا ثم ان المسلمين انحازوا الى حصار يسمى كيزيقو
ففتحوه وشتوا فيه ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في جانب اناطولي قيل انه المكان الذي على شاطئ البحر الاسود
في شرقيه وجنوبه يسمى الان اركلي وقيل ان ذلك في مقابلة كليبولي ومع ارض قره سي ولعل هذا اصح لان في تلك الديار
قبايل من العرب مقيمة الى الان والله اعلم اي ذلك كان لبعد المدة وطول الزمان فلما اقبل الصيف زحفوا الى استانبول
ليفتحوها بالسيف ولم يزالوا كذلك الى الشتاء ثم رجعوا الى الحصار المذكور واقاموا فيه الى ان طاب الهواء ولم يزالوا
على ذلك مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف عالم بالاوضاع الغريبة والحركات الهندسية فعلم الروم صنعة رمي النفط
وهو الذي يقال له في هذا الزمان قومبره وكان ذلك اول ما حدث ولم يكن احد قبل ذلك يعرفه ولا الرمي بالبندق وصنوف البارود
فلما احكم الروم ذلك ولم يكن للمسلمين بذلك خبره فكانوا اذا هجموا للقتال في البر او في البحر رماهم الروم بذلك النفط فاحرقوا
كثيرا منهم واحرقوا عدة من مراكبهم فانكفوا عن استانبول وانكفوا نحو سلوري فاتفق مع ذلك انه حدث في البحر عاصفة كبيرة
واهلكت للمسلمين مراكب كثيرة وفي اثناء ذلك صارت لهم مع الروم وقعة في البر فهلك منهم نحو ثلثين الفا وزيادة وفازوا
بحمد الله بالاجر وحازوا ثواب الشهادة ولله در القائل وهو عمرو بن معديكرب او دريد بن الصمة نظم ليس الذي الحرب ادراعها
ولبس نسج الامن قزا وخزا ومن ظن ممن يلاقي الحروب ان لا يصاب فقد ظن عجزا ثم ان الروم ارسلوا لطلب الصلح من المسلمين
وقصدوا المهادنة ورفع القتال عنهم الى حين فصالحهم معاوية الى مدة ثلثين سنة وامسكوا في هذه المدة عن المحاربة والمشاحنة

وكان في تلك الايام طائفة من البلغار الذين هم وراء الروم يغيرون على الروم ويساعدهم على ذلك قوم من السكان فجهز لهم قسطنطيوس عسكرا
عظيما وغزاهم برا وبحرا فانهزموا واختفوا في اطراف البلاد وكانت في رجل قسطنطيوس وجع النقرس فتحرك عليه في تلك الايام فترك العسكر
وذهب مع بعض خواصه الى حمة بارض سدرو ليغتسل بمائها الحار ويستشفي بذلك من الم رجله فظنه بعض العسكر قد جبن عن الحرب فهربوا
وتفرقوا واجتمع طائفة البلغار الذين كانوا اختفوا وانتهزوا الفرصة واغاروا على الروم فاهلكوا خلقا كثيرا وافسدوا افسادا كبيرا
فلم يسع قسطنطيوس الا ان طلب الصلح معهم وقرر لهم على الروم خراجا معينا ولله در القائل شعر يقول لك العقل الذي زين اكثر
اذا انت لم تدرك عدوك داره وقبل يد الجاني التي لست قادرا على قطعها وارقب سقوط جداره ثم تواترت على
قسطنطيوس الاسقام وتعاقبت على بدنه الامراض والالام فمضى لسبيله وانطمس اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان
تمامه في الملك نحو سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه اوستيانوس وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة لانه ولد في
اول ملك ابيه وكان منفردا برايه معجبا بنفسه وكان في ايام خلافة عبد الملك بن مروان قد ظهر الاسلام وقويت شوكة الايمان
فارسل رسولا بهدايا كثيرة واموال وتحف جمة عزيزة وطلب تقرر الصلح بين المسلمين والروم كما كان في زمن ابيه فاجابوه الى
ذلك وتقررت الهدنة بينهم الى زمان يتداركون احوالهم فيه ولما تم عقده مع المسلمين ثانيا نقض عهده مع البلغار ولوى عنان
الطاعة لهم ثانيا واستقامت احوال الروم في زمنه يسيرا ولكن لم يلبث في الملك كثيرا ثم ملك من بعده ليونديو فاهمل امر العهود
ولم يف للمسلمين بما كان عقد معهم اوستيانوس من العقود ويقال انه كان قبض على اوستيانوس وقطع انفه وحبسه في
بعض الحصارات ينتظر هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك بعض وساء عسكر الروم لما نقموا عليه من صلحه مع المسلمين وتقرير
عليهم الخراج المرسوم فلما بلغ المسلمين ذلك شنوا الغارات ووالوا على بلاد الروم السرايا والغزوات واكثروا من القتل
والنهب وافتتحوا افريقية وما والاها من بلاد الغرب فعظم ذلك على الروم وزادت على ليونديو الهموم والغموم فتدارك
لذلك عمارة عظيمة وارسلها مع الرئيس بلرني بشوكة وعزيمة فاستنقذوا افريقية من المسلمين ثانيا واقام بالعسكر
هناك شتاء تاما وارسل الى ليونديو يعلمه بذلك ويستشيره فيما يفعل بعد ذلك فامره بالاقامة الى ان يرى ما
يكون ويتحقق ما يفعله من بعد المسلمون ثم ان الخليفة سمع تلك الاخبار فشق عليه ذلك وامر بتدارك عمارة اخرى
وعسكر جرار لاستخلاص افريقية والزحف الى ما والاها من البلاد الغربية فلم يستطع ياقي للمسلمين مقابلة وخرج بعسكره
وما عنده من المراكب وترك الزحف والمقاتلة ولما تحقق سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع الى استانبول
تقهقروا عن المتابعة وخافوا ان يكون ليونديو نقم عليهم الفرار وخشوا ان يصيبهم منه عذاب واضرار فنصبوا بعض وساء العسكر سلطانا
واتفقوا على خلع ليونديو من السلطنة مجانا وكان الذي سلطنوه يسمى ابسمار فغيروا اسمه وسموه ثيوريو وكان شجاعا مقداما
وبطلا غدارا بالحروب هماما فنزل بالمراكب في مرساة التين وهي الجهة الشرقية الجنوبية من استانبول في قول بعض المورخين
وهناك عين ماء يتبرك بها النصارى الى هذا الحين فجزع لذلك ليونديو وخاف وامر بتحصين البلد من سائر الاطراف
فخانه المحافظون في الحرس ومال عليه بعض الاعوان والقسس فقد كانوا حلفوا له وعاهدوه ثم بعد ذلك نقضوا عهده ونبذوه
وفتحوا لبعض الابواب خفية بالليل فدخلوا ثيوريو ومن معه من العسكر وهجموا على البلدة هجوم السيل ونهبوا من المال ما قدروا
عليه واحرزوه وامسكوا ليونديو وقطعوا انفه وحبسوه وكان لبث في السلطنة مدة ثلث سنين فاصبح يتمنى ان لو كان من بعض
المساكين ثم ان ثيوريو تتبع من كان يعاضد ليونديو من الوزراء ومن كان يميل اليه ويساعده من مقدمي العسكر والامراء فامر
بحبسهم ومصادرتهم وبالغ في اخذ اموالهم واهانتهم وكان ذلك جزاء الاشقياء اللئام بما نقضوا عهدهم وتركوا الوفا بذمة
اهل الاسلام ثم ان ثيوريو تمكن في السلطنة واجتهد في تدبير الملك بكل ما امكنه وكان لزاخ يسمى ارقليوس من الابطال

الشجعان فجعله اميرا على العسكر جملة من الرجالة والفرسان وارسله الى مقابلة المسلمين وامده بعمارة عظيمة وجيش متين فلم يزل الى
ان اخذ شميساط وما والاها من بلاد الارمن وكان المسلمون قد ملكوا جانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر في ذلك الزمن فلما قويت
شوكة النصارى هناك تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم من امراء المسلمين وفي ذلك ارسلوا الى ثيوريو يخبرونه بما فعلوا وطلبوا
منه ان يبعث لهم بطريقا من عنده ليطيعوا امره ويتمثلوا وكان محمد بن مسلمة بن عبد الملك اميرا على بعض المسلمين في مملكة الارمن
فقبض على من تحت يده من روسائهم واكثر القتل فيهم واثخن واحرق ما قدر عليه من القرى والبلاد فرجعوا عن العصيان واظهروا الطاعة
والانقياد ثم انه جمع العسكر والفرسان وقصد محاربة قليوس ومن معه من الشجعان فوقع بينهم حرب شديد وجرت لهم امور يشيب لها
الوليد وبسبب مواطاة رعايا الارمن لعسكر الروم لحق المسلمين منهم تباريح البلا وانواع الغموم وفاز كثير منهم بالشهادة
ولله الامر في ذلك والارادة وسير ارقليوس جمعا كثيرا من اهل الاسلام وارسلهم الى اخيه لاجل النكاية والانتقام ثم ان
سلطان الروم وهو هذا ثيوريو المرقوم راى في منامه طيرا عظيما قد حام فوق راس فيلقوس ابن البطريق الاكبر فتخيل من ذلك انه سيكون
السلطان لما شاع بين الناس من قصة ظل الهما واشتهر فار منه وجاته حمية السلطان على ان يبعده عنه فبعث به الى بعض الحصارات
واعتقله لينظر في امره فيغتاله او يقتله وهذا شان الملوك ابدا غيرة على الملك وصيانة للسلطنة من العداوة وفي اثناء ذلك اتفق ان
اوستيانوس الذي كان ليونديو قطع انفه وحبسه كما تقدم وجد فرصة فانهزم ولحق بسلطان الخزر خاقان فاكرم مثواه وعظم وزوجه
باخته ثيودورا واقطعه ناحية من بلاده معمورة فلما سمع بذلك ثيوريو عظم عليه وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق فارسل الى
خاقان اموالا وهدايا كثيرة ووعده ومناه بما علقت به اطماعه من كل نفيسة وذخيرة على ان يقتل اوستيانوس او يبعث براسه اليه فشغل
لذلك خاقان وهم بالفتك باوستيانوس والقبض عليه فعلمت بذلك امراته واعلمته به فتنبه له وعمل الحيلة على من قصده من الاتباع وظفر بهم
جميعا واهلك اكثرهم وارسل بزوجته الى اخيها مع شرذمة منهم وركب في سفينة وقصد ملك البلغار فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج
وزخر التيار فقال له من معه في الفلك لحسن ظنك لعلنا نتخلص من الهلاك وذلك بان تعفو عن قصدك بالسوء والجزاء فان العفو
ياخذ بيد المظلوم او انتجاوز عن جرم من ظلمه وعفا فلم يكن لهم منه في ذلك الحال جواب الا ان قال ابعد الله ان ظفرت بعدوي ان لا اقصر
في الانتقام والعذاب ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحة والسلامة فبالغ له بالقبول واجزل له العطية والكرامة ووهبه من المال
والخدم والالات والحشم ما هيب شكله لمثله ويقع من اهله في محله ووعده بان يزوجه بابنته ويمده بالعساكر والاجناد الى ان يرجع
الى تخته وملكه ثم انه جهزه بالخيل والرجال واتاه بالخزاين والاموال فزحف الى استانبول بعسكر جرار واحاط بها كما يحيط بالمعصم السوار
وكان اتباع ثيوريو يصعدون على الابراج والسور ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار وهو في اثناء ذلك مجتهد على الحصار بالغ
في التضييق على البلد في الليل والنهار فاتفق ان له بعض اهل البلد على قناة يدخل منها الماء بحيث لا يعلم بذلك احد فدخلوا
من ذلك السرب بالليل وملكوا جانبا عظيما ثم هجموا على الباقي هجوم السيل فخرج ثيوريو من بعض الابواب البحرية وهرب بمن معه
في سفينة الى جانب بودانيه فلحقوه وامسكوه هناك وبعد ذلك العز وقع في احبولة الذل والهلاك كما قال القائل من قصيدة
ولعمري انه لفظ مهذب حكيم شعر لا تعجلن فكل وال يعزل وكما عزلت فعن قريب تعزل ان الولاية لا تدوم لواحد
ان كنت تنكر ذا فاين الاول قال المورخون لايام الروم وكانت عادتهم في تلك الازمنة انهم يسلطنوا من كان فيه شيء من العيوب
مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد ترشحه للسلطنة قطعوا انفه وتركوه وان اول من تسلطن وهو مقطوع اوستيانوس
هذا ولكن كان قبل هذا سلطانا ثم انه غلب على امره كما ذكرنا وعاد ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفى السلطان البلغار بما كان قد عاهده
عليه وارسل له من الاموال والهدايا والتحف ما اقر به عينه ولما تم له امر السلطنة اجتهد على الفتك باعدائه والايقاع بمن قدم الاساءة
اليه بكل ما امكنه كما قال من قال واحسن به من قال شعر اذا قدرت امرا فاعذر عداوته من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

ان العدو وان ابدى مسالمة … اذا راى منك يوما فرصة وثبا … فتتبع الآثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليونديو الذي
كان قطع انفه وثيوريو الذي كان قطع انف ليونديو واخيار قليوس فامر بهذا الذي كان رئيس العسكر كما تقدم ومن معه من المقاتلة
فصلبوهم على سور البلد من خارجه وداخله وامر بتشهير ليونديو وثيوريو في اقبح صورة ليراهما الناس ويعتبروا ثم انهما القوهما بين يديه
فجعل يدوس برجله على افواههما ووجوههما غيظا وحنقا لما كان قد اصابه منهما وبعد ان استشفى قلبه وقضى مما كان عزم عليه
من الانتقام امر بهما فقتلوهما في ناحية بلاط ثم قبض بالبطريق الاكبر على القسطنطينية وصب عليه السياط ثم امر بقلع عينيه
وارسله الى رومة مجبها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له كيرو وكان خارسا مقيما ببعض الكنائس يتعبد وعلى
ان البطريق الاول كان قد ساعد عليه والثاني كان يوده ويميل اليه ويقال انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنة
كما كان فعرف له ذلك وقابله بالفضل والاحسان هذا دأب ارباب الوفا وشأن اجلة السلاطين الوزراء والامرا
شعر ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا … من كان يألفهم في المنزل الخشن … وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك
جما غفيرا من العامة والرعايا ظاهرا وخفيا وجليا الى ان صفي له التاج والتخت وساعده التوفيق والبخت ثم انه ارسل الى
ملك الخزر يطلب زوجته اخت المذكور لما كانت علمته بقصد اخيها القتل على الوجه المسطور فلم يسع ملك الخزر الا ان ارسلها بهدايا وتحف
وكانت قد ولدت من استنيانوس ابنا في تلك المدة فسموه ثيوريو وارسلوه مع امه الى ابيه فلما وصل اعجب به ووضع التاج
على راسه وعقد له البيعة رغبة فيه ثم ان طائفة البلغار نقضوا عهدهم معه ونقموا عليه ما فعله مع ملك الخزر بعد صنيعه الذي صنعه فجهز اليهم
عسكرا في البر وعمارة في البحر وسار اليهم بنفسه الى ان وصل الى اخيولي فخاف منه ملكهم وفر وتفرق جمعهم في الجبال فلما لم يجد الروم
احدا يمنعهم اشتغلوا باسر الذرية ونهب الاموال فانتهز البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فتمكنوا فيهم واوقعوا
وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والتجا ملك الروم بمن بقي معه من العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيلهم
لئلا يغنمها البلغار وحال بين القوم سواد الليل ثم انهم ركبوا في الليل بعض المراكب البحرية ووصلوا بعد مقاساة الاهوال والشدائد
الى القسطنطينية وقد كان استنيانوس هذا لما قبض عليه حبس في حصار يسمى خرصونه قيل انه الكفه البلد المشهور وانه في بعض الازمان
وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا قتله ومضى على ذلك ازمنة ودهور وكان بعض اهل خرصونه من الترك والخزر والقتال
في هذه الوقعة الاخيرة التي جرت له مع البلغار فكانوا كالباحث على حتفه مثل التيس الذي يستخرج الشفرة من التراب بظلفه
فذكر ما كانوا اقدموه له من الاذية وتحركت عنده بواعث الغضب ودواعي الحمية فجهز لقصد قتالهم عظيمة قوية وارسلهم مع عمارة
محكمة ومراكب سفينة وامر عليهم اميرين من ابناء السباحية فقتلوا من وجدوه قتلا ذريعا ونهبوا ما اصابوه من اموالهم وذراريهم جميعا
ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثائرة غضبه بذلك الانتقام بل امر بمن سلم من ذريتهم ونسائهم قصارا والطعمة
للحمام وارسل عسكرا ثانيا فخربوا ما كان بها من الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت
تلك البلاد مفازات وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومرابع فشق ذلك على اهل تلك الاطراف
وعزموا على الشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم على ذلك صاحب خرصونه فاجتمعوا وخلعوا استنيانوس من السلطنة
وعقدوا البيعة لفيلبقوس بن البطريق الذي كان ثيوريو حبسه لما راى في منامه من اظلال الطير له كما تقدم فلما نكب ثيوريو تخلص
من المذكور من الاعتقال وكان يجل عندهم ويعظم وكان له زوجة واولاد في استانبول مقيمين فلما سمع بذلك استنيانوس
قتل الاولاد واعطى الزوجة لعبد اسود له من جملة الطباخين ثم جهز عمارة كبيرة وشحنها بسلاح وافر وعساكر كثيرة وارسلهم الى
خرصونه ليقتلوا من بقي بها وياتوه بفيلبقوس اسيرا او براسه وكان فيلبقوس قد قويت شوكته وتمكن وانضم اليه عساكر كثيرة من الخزر
ولم يكن في العمارة والعساكر التي فيها رئيس يشفوا اليه الباقي فلم يظفروا من خرصونه بطائل وطال عليهم المطال واعوزهم القوت

والمال

والمال فاستمالهم فيلبقوس اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم عليه هذا واستنيانوس مقيم في استانبول ليس له علم بما جرى
ثم ركب في بعض المراكب بمن بقي عنده وتوجه الى ناحية سينوب فاخبر بما وقع لاهل العمارة واطاعتهم لفيلبقوس وانهم توجهوا
جميعا لاخذ التخت فايقن بان امره معكوس ثم حث في الرجوع ليدخل استانبول قبل ان تصلها تلك الجموع فاتفق انهم سبقوه
ودخلوها بغير قتال وحرب فتحوها وملكوها فنزل على مكان يقال له داماتريه لا يدري ما يفعل وقد تفرق عنه ذلك العسكر وتشتت
شمله واضمحل ولما علم فيلبقوس بمكانه ارسل اليه امير خرصونيه الياس فهجم عليه وقتله بيده واعطى الامان لمن كان معه من الروسا والخواص
وكان ابنه ثيوريو الذي تقدم ذكره مع امه اخت ملك الخزر فهرب الى كنيسة بلا مرية واختفى في الموضع الذي يكون فيه الرهبان
فلم يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك المكان فامسكوه واخرجوه منها مهانا وذبحوه وذلك جزاء الظالمين والعاقبة للمتقين ثم
ان فيلبقوس باشر امور السلطنة لكنه لم يحسنها وكان عنده خزاين كثيرة وقعت اليه من ابيه ومن السلاطين قبله فانفقها كلها عبثا ولم
يبق له شيء منها وعزل البطريق كيرو وكان له فيها ست سنين وولى مكانه بطريقا اخر يقال له يوان ليس له عقل ولا دين وبالجملة اضطربت
احوال السلطنة في زمانه وشرع اركان الدولة في زمانه خلو وخذلانه بسبب ان البلغار اغاروا على بلاد الروم ونهبوا ولاية تراكيه
ولا زالوا يعيثون ويفسدون الى ان وصلوا الى القسطنطينية ولم يكن احد يمنعهم ولا [illegible] والضلال يردعهم وكذلك المسلمون
نهبوا ولاية اناطولي وبدعوا بها وملكوا اكثرها واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه مقدار سنتين لم يجمع فيها جنية ولا جهز
عسكرا ولا بعث سرية فوثب عليه جماعة من وزرائه وسملوه ومن عند ذلك اليوم طلبوا كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك
ارتميوس فلقبوه بعد ان ملكوه اناستاسيوس وكان اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا وماهرا في العلوم والمعارف كاملا
وكان له معرفة باحوال الناس يعامل الخواص والعوام بالاكرام والاستيناس فاخرج يوان المذكور من البطريقية وجعل مكانه اخر يقال
له ارمانوس ثم ارسل يوان بعمارة عظيمة الى طرف الاسكندرية ليغيروا وينهبوا ويقتلوا ويسبوا فلما وصلوا الى رودس وقع
بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم يوان ثم تفرقوا الى الاطراف ورجع منهم طائفة الى استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال جباة
الخراج يقال له ثيوذوسيوس ثم ساروا من وراء اناستاسيوس الى ناحية خرصونه ولما سمع اناستاسيوس بذلك جهز لهم عمارة
اخرى يقصدهم وخرج الى ان نزل على نيقيا والتقت الطائفتان وتزايدت الفتنتان وصار لهم حرب عظيم يشيب لهوله الولدان
ثم ان ثيوذوسيوس توجه الى ناحية تراكيه وهجم من جانب بلاخرنه فدخل استانبول ووصلت اليه عمارته من البحر فنهبوا البلد
وقتلوا من كان به من العسكر واصحاب الشوكة جميعا وقبض على اتباع اناستاسيوس ورسم على البطريق المذكور ارمانوس ثم انه
ذهب بنفسه واخذهم صحبته ليدلوه على اناستاسيوس فلما وصلوا الى نيقيا دلوه عليه فاراد ان يقتله فقال اناستاسيوس
انا اخرج عن السلطنة باختياري والبس مسوح القسوس فارسلوه مع جماعة الى سلانيك واقام بها الى ان مات وكانت
مدة ملكه سنة واحدة وثلثة اشهر وكان ثيوذوسيوس هذا اسمه اترامينوس وكان من خيار الناس في ذلك الزمان ولكنه كان
مغفلا وعاجزا عن تدبير الملك مهملا فتعصب عليه ليون قونو وكان حاكما بولاية اناطولي من عهد اناستاسيوس وانضم اليه ايضا حاكم
بلد الارمن ارمينوس فاتفقا على العصيان واظهرا عدم الطاعة والطغيان واغارا على نواحي ازنكميد وكان فيها ولد ثيوذوسيوس
وخزائنه فنهبوها واخذوا من نعم ذلك الى خرصونيه فسكنوها ولم يقدر ثيوذوسيوس على مقاومتهم ولا كان له طاقة
على مقابلتهم ومقاتلتهم فخلع نفسه من السلطنة واعطى الامان ثم تزهد هو وابنه ولبسوا ثياب الرهبان وكان مدة ملكه
الى ان فرغ عن الملك سنتان وسلطنوا مكانه واحدا من العسكر اسمه ليون وقد كان من اولاد اساوريه فاخذه [illegible]
وربّاه الى ان ترشح للسلطنة وفي زمانه في سنة سبع وتسعين من الهجرة المصطفوية غزا المسلمون القسطنطينية وكان عليهم
مسلمة بن عبد الملك فجاؤوا الى ان وصلوا الى ابيدو وهي في ناحية اناطولي عند فم الخليج في مقابلة كليبولي فقطعوا البحر

لئون كذا في تاريخ قطب الدين

من هناك الى ناحية الروم وغزوا تراكي وهي من استانبول الى سلانيك وكان اكبر بواجيها ادرنه ففتحوا فيها وعاثوا واخذوا كثيرا من الحصارات الى ان وصلوا الى استانبول فنصبوا عليها المناجيق والعرادات واقبلت ايضا عمارة المسلمين من البحر وعليها سليمان بن عبد الملك اخو مسلمة فحاصروها من البر والبحر وكادوا ان يفتحوها عنوة بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا يرمون المسلمين بالنفط والقار وليس لاحد طاقة على مقابلة النار فاهلكوا كثيرا من المراكب ثم انه عم الغلاء والبلاء من كل جانب حتى يقال انهم كانوا يأكلون [illegible] ما وجدوه ومن مات منهم او قتل لمجوا لحمه واكلوه ووقع فيهم طاعون عظيم وجارت عساكر البلغار فقاسوا منهم العذاب الاليم وفاز كثير منهم بالشهادة وبالجملة فلم يقدروا على الفتح فجنحوا الى المهادنة والصلح وفي اثناء ذلك عصى حاكم سينه ثريوز وجعل غلاما له اسمه غرغريو اميرا وسماه ثيوريو فحصل بغير وغشت فلما سمع ليون بذلك وكان في عسكره رجل من الشجعان اسمه بولو خرج الى بعض الاطراف في صفته فولاه على جيش وارسل اليه مكتوبا يذكر فيه ان المسلمين قد ارتحلوا عنا واسترحنا من الحرب والقتال فاذا وصل اليك كتابي فاذهب الى مملكة قاتل الخارجي فذهب بولو من فوره ذلك واخذ جيشه وهرب غرغوريو بيده واقام امير الجيش و اما المسلمون فانهم لما طال عليهم المطال وسئموا من الحرب والقتال واضر بهم قلة الزاد والطاعون افنى كثيرا منهم القتل والطاعون ركبوا في السفن اجمعين وكروا الى بلادهم راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا من انواع الغرق والعطب وفاز كثير منهم بالشها ده والاجر ووقع جم غفير منهم في قبضة الاسار والقهر وما ذلك من عادة الزمان بمنكر كما قال ابو الفوارس عنترة

لحى الرجال سلاسل وقيود … وكذا النساء نمائق وعقود … والقتل بعد عشية راحة … والعيش بعد فراقها منكود
يا دهر لا تبقي علي فقد دنى … ما كنت اطلب قبل ذا واريد … يا دهر كم من جحفل فرقته … والجواسد والجبال تميد
فسطا علي الدهر سطوة غادر … والدهر يبخل تارة ويجود

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن في تلك الايام فسماه قسطنطينو وارسله الى الكنيسة ليبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غطسه صاحب الدير في ماء المعمودية احدث فيه فتطير منه النصارى وقال العالم بالرجز والفال ان هذا الصبي ان عاش يكون عدوا لهذا الدين فويل للكنايس منهم والرهابين ولقبوه من ساعته باسم يدل على قذره ونجاسته ثم ان نايب البطريق الاكبر نكتيباس ارسل الى اناستا سيوس المقيم بسلانيك الذي كان فرغ عن السلطنة وترهب واعتزل عن الناس يطلعه من اخذ البلد ويشير عليه الى ان يلتجي الى البلغار فاغتر بذلك وصار اليهم فامدوه بجيش جرار وزحف الى استانبول طامعا بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذي قصد اليه ودبر ليون ومن معه حيلة انت عليه وذلك انهم بذلوا العسكر البلغي رجلة من المال فرغبوا فيها ورجعوا من غير قتال ونزال وسلموا اناستاسيوس الى عزيمة فقتله هو ومن اشار عليه في الحال وصفى الوقت لليون وزالت عنه الاهوال ثم انه سلطن ابنه قسطنطينو وخلع البطريق برمانوس ووضع البطريق على راسه التاج ويقال ان ليون هذا قبل السلطنة كان يعتني بالعرافين والمنجمين وان رجلين من اليهود كانا اخبراه بانه سيصير سلطانا وكان قد وعدهما ان صح ما قالاه ان يعطيهما حكمهما فلما قعد لامر السلطنة وتم اتياه وطلبا منه الوفا بما قال فخيرهما فقالا لا نريد الا ان تزيل صورة عيسى ومريم من الكنايس وكان غرضهما افساد دين النصارى فلم يجد بدا من اعطائهما ما سألاه فقال للبطريق الكبير برمانوس اني اريد ان ازيل هذه التصاوير من الكنايس فانها شبه الاصنام ولا ينبغي السجود والعبادة الا لله الملك العلام فخالفه البطريق في ذلك الامر وقال ان هذا التهافت في ديننا كفر وايضا انا نجد في كتبنا ان بعض الملوك يزيل التصاوير من الكنايس وانت لست هو لانا نجد ان اسمه قونوقف قال ليون والله هو انا لان ابي وامي سموني بذلك ولا بد لي ان افعل ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس كان احمق منه واجهل ثم شرع في ازالة الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق والبشر حتى يقال انه كان يقرب ابا صوفية بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها جمعت من الزمان وعند اثني عشر

نخبه

تخصصا يقاربونه في العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم ويستشيرونهم في امورهم حتى السلطان فدخل عليهم ليون واستشارهم في امر الصور وظن انهم لا يخالفونه فغضبوا عليه وانتهروه واغلظوا له في القول حذروا وخرج من عندهم غضبان حردان ثم امر ليلة اعوانه فجمعوا حول ذلك البيت حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاصبح البيت وما فيه من الكتب والرهبان رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا فلما سمع اهل رومه بذلك مقتوه واجتمع علماؤهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما كان يجيء من تلك الجهة في كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقة الطاعة له والانقياد وذلك جزاء من اهان العلم والعلماء وجار وان كانوا من زمرة الكفرة او الفجار فان تعدي اعزاز العلماء على ذلهم وسخر لهم الفراعنة والجبابرة بجهلهم ثم ان اهل رومه اتفقوا على ان يسلموا البلد الى الفرنج وهم طائفة كانوا لا يدينون بدين الروم بل لهم دين غير النصرانية يقال له برمانو وكان قد وقع في زمان وستيانوس ان قصد رومه بعض اعدائهم ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا النجدة من هذه الطائفة فساعدوهم ودبوا عنهم عدوهم ونصروهم فلما بلغ ذلك وستيانوس اقطعهم ناحية غاليه وحصل لهم شوكة وقوة الى ان تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما نقم اهل رومه على ليون ما فعله لجأوا اليهم وسلموهم البلدة مجانا وكان ليون هذا يبغض الروم بغضا شديدا ويجدد عليهم في كل مدة خراجا زائدا وظلما جديدا حتى كانوا في يده كاليهود في الذلة ولا يعتبر لهم مذهبا ولا يعتني لهم بملة وكان يميل الى دين المسلمين ولكن حملته حمية الجاهلية على الاباء فكان من التقا وين

ثم ان ابنه قسطنطينو راسل الخان الاعظم ملك التتار واراد ان يكون له من جملة الاصهار بل من الاعوان والانصار فزوجه بابنته وارسلها بعسكرة من الجهاز والاموال والرجال الى خدمته فغطسوها في ماء المعمودية وادخلوها في دين النصرانية وتزوج بها بعد ان سماها ريني ولم يقل لها يوما زوجي عني ولا ابني واتفق ان وقع في تلك السلطنة زلزلة هائلة فخرب منها اماكن كثيرة وكنايس وعمارات طائلة وهلك فيها جمع كثير من النفوس وسقطت عن المنار الاعظم الذي في سوق النار صورة ارقاديوس وسقط ايضا صنم ثيودوسيوس في القرب من باب سلوري ورونقه ذهب وكان يقال لذلك الباب في تلك الايام باب الذهب لعلامة كانت فيه مذهبة موضع ضربة يزيد واثرها في الخشب وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينية وعدة من اسوار قلاع بقرب من المدينة المزبورة فاضطر ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذه من الرعية من الخراج ليعمر ما انهدم وتشعث ووهن وتعيب لعدم وفاء ما كان في الخزينة من المال الى ذلك فزاد في راس كل دينار اربعة وعشرين فلسا فاستمر ذلك الخراج على الغني والمحتاج فيما بينهم متى فتطاولوا اعصارا متمادية الى ان ذهب الله تعالى ذلك بمحي الاسلام واشراق نور شريعة سيد الانام ثم مرض ليون من الزحير في حدود سنة احدى وعشرين ومائة من الهجرة وتمادى به ذلك الى ان اداه الى الموت في الآخرة وكانت مدة مملكته نحو اربع وعشرين سنة وتسلطن بعده ولده قسطنطينو وكان هو مثل ابيه في عدم مقيدته بالدين وايثار الاذية للنصارى والكافرين فبسبب ذلك ابغضته العامة وكرهوه والى الشر والظلم نسبوه وكان ابدا صارما متيقظا حاسما حازما ثم انه قصد المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل الى اوشليون هم بقتل صهره ارتاوزدوس هو والى المدينة المذكورة بسبب محبة العسكر اياه وميل القلوب اليه لحسن خلقه وكمال جودة رايه وصلابة في دينه فاستشعر بذلك ارتاوزدوس وارسل الى العسكر يقول اقتلوا صاحبكم واريحوا العالم منه فانا لكم زعيم فلما هموا بذلك هرب قسطنطينو ودخل عموريه وتحصن بها وارسل الى امير الامراء باناطولي وامير الامراء بروم ايلي يستنجد بهما ويعدهما على ذلك اموالا كثيرة فاتيا ممدين ولامر الملك طائعين فجرى بين الفريقين من المقاتلة ما ينبئ عن اهوال يوم القيامة فانهزم ارتاوزدوس الى القسطنطينية ودخلها قبل ان يقدمها ويدخلها قسطنطينو فتسلطن بها وذلك بما لاه من الامير الذي جعله قسطنطينو لحفظ المدينة وكان بينهما محبة قديمة فلما تحقق ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل على جناح الخيل فهجم على البلد وحاصره من جهة البر ثم ضبط الخليج واطراف البحر فلما يمكن اهل

البلد من جلب الازواد اليهم وكان قد اسر ولد ارتاوزدوس فقيده في الحديد وعرضه على ابيه فقال اما ان تفتح لي باب المدينة والا قتلت
ابنك والطاوت نور عينك وقلعت مخ ساقك فلم يفد ذلك شيئا ولم يزد للمحصورين منه عيانا ثم انه زحف على البلد بهمة صادقة
فافتتحها وقتل من اتهمه بموالاة المخذول من اهل استانبول خلقا كثيرا وعالما كبيرا وهرب ذلك الملعون ارتاوزدوس الى بكانه المالوف
اوليكيو وتحصن به وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو الى ان امسكه وحصله بيده وامر به وبولديه كانا معه فقلعت اعينهم ثم ركبهم على
حمار ترا وسمهم بطريقهم الكبير الذي كان يميل اليهم وشهر بجمتهم بعد ضرب شديد فسخم وجوههم وشهرهم وادارهم في اسواق المدينة
وقبض على موتمن دولته وحافظ مدينته الامير الذي سبق ذكره وشاع بالخيانة امره وقتله بالسيف عبرة لاهل الغدر والحيف
ثم امر امرائه بعد مضي مدة من الدهر وانقضاء زمن من العمر بنبش حفرة زوجته واخراج عظامها بيده حامية للعبرة والقائها الى البحر
جزاء بما كسبا والمذلة طلبا وفي غضون ذلك بلغ قسطنطينو وقوع الخلاف بين امراء المسلمين واشتغال بعضهم بالبعض فسار
واستولى على مدينة ازمناك ثم عاد الى مقر ملكه استانبول ثم لم ينشب ان ورد اليه البشير بقدوم ولد له من بنت خاقان الترك
فاستبشر به وسماه ليون وجعله ولي عهده وعقد التاج على راسه ثم تزوج بامراتين اخريين غير بنت الخاقان فولد له منهما ثلثة بنين
وكان الزيادة على الواحدة حراما في دينهم ثم انه سار الى قتال بلغار فجمع جمعا كثيرا من جماعة الكفار فانتصر عليهم العدو وحصدوا عامتهم بمناجل
السيوف وسقوهم كوس الحتوف فرجع قسطنطينو مع من سلم من عسكره يتفكر في امره ويترصد فرصة على عدوه من دهره فصار
كما قيل: اذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تياس من الفرج القريب وطب نفسا فان الليل حبلى عسى
ياتيك بالولد النجيب فبينا هو في هذا الحال اذ ورد عليه ان بلغار وقع بينهم التفرق والاختلاف فقتلوا الملك الذي عليهم ملاك
امرهم بسيف الاختلاف فولوا عليهم رجلا ساقطا من غير بيت الملك ضعيف الحال ناقص التدبير فاستشعر قسطنطينو فيهم
امارات التدمير فقام وطار باسمه ورام منتهز المحبور فتوغل بعسكره في بلاد العدو فقاتله امام مدينة صوفيه فاشتد القتال
ومجال الجدال وشاهد كلا الطرفين عظائم الاهوال وكان ذلك من اول النهار بعد مضي اربع ساعات منه الى وقت الغروب ثم
انتصر الروم على بلغار وتمت عليهم النصر آية البوار فولى رئيسهم منهزما وغرام دولته منصرما واسر من اعيان البلغار ما يفوت التعداد عن
حصره ويكل الالسنة عن ذكره فسيقوا في القيود والحبال والسلاسل والاغلال فطاف بهم قسطنطينو في اطراف البلاد وشهرهم
بالذل حالا بابين لباء والناد ثم امر بهم فضربت رقابهم ومحيت اثارهم وفي ايامه اتفق ان وقع برد شديد حتى ظن البعض ان
كرة الزمهرير وقعت على الارض فانجمد الخليج الجاري بين بحر بنطس وبحر الروم فصار مثل الارض الصلبة واشتد ذلك مدة مديدة وكانت
الدواب بحمالها والعجلات باحمالها تجي من خلقدون وتعبر الى القسطنطينية ثم انحل ذلك الجمد فجرى في الخليج بقطع من الجمد كالجبال الشامخات والتلال
السايرات فهدمت سور البلد والبيوت المشرفة على البحر وكان الناس يشاهدون لاحلال تلك القطع من الجمد حيوانات غريبة
بحرية لم يشاهدها الابصار انجمدت من شدة البرد في قعر البحار فسبحان الحكيم القهار وفي ايامه وقع في الخلق فناء عظيم حتى حملوا الاموات
كالاحمال للدفن على العجلات وفي ايامه انقطعت المياه ويبست الشعاب والاودية فنال الناس منه الماء ومحنة ثم ان قسطنطينو جهز
طائفة كثيرة من القطائع والاغربة والشواني وشحنها بالرجال والمقاتلة ثم ركب هو فيها ايضا وسار الى اطراف احيولي لقتال العدو والجا
بلغار فاتفق ان عظم البحر وزادت امواجه وعلت امواله وتحركت افواجه فاهلك غالب تلك العمار فرجعوا ايبين خائبين ثم جهز قسطنطينو
عمارة اخرى فارسها في بحر بنطس ليتوسط بلاد بلغار من نهر طونه فاستشعر ذلك بلغار فصالحوه وخضعوا له فلما قدم قسطنطينو الى
استانبول بلغه ان عدوه المخذول نقض ما ابرم من العهد وخالف ما اكد من الوعد فها هو سائر اليكم في هيئة المسالمين فاذا ابصروا
منكم غرة وهموكم بالسلاح فاتاكم باطراف السيوف والرماح فتدارك ذلك قسطنطينو وخرج الى لقائهم واكمن عنده جماعة في اماكن عديدة
فلما صادفوا منهم فرصة الظفر كبسوهم فقتلوا منهم ما شاء الله واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك البلغار وكان كثير المكر والدهاء ارسل الى

قسطنطينو يستعطفه ويستميله ويظهر له الود وولاء الاخلاص وقال غاية مرادي الوصول اليك والمثول بين يديك ولكني اخاف من العسكر اذا
فعلت ذلك جهارا وقدمت اليك نهارا رفضوني ودعوا الملك لغيري فالراي ان تشير الي بالكتاب الذي يخالفني في حكمة من امرائي
وعدتف اليك من الاحباب حتى اعرف ذلك فاسيرهم اليك فافوز بسعادة اللقاء وينتظم بذلك احوال المملكة والبرايا فاغتر بذلك
قسطنطينو لفرط ميله وشغفه الى ترفيع ملكه ونخاسته ولم يدر سفاهة هذا الراي مع ظهور شناعته فكتب اليه عدة رجال من اعيان
تلك الدولة فاخذهم ملك بلغار على الغدر به ثم قتلهم شر قتلة ولما بلغ ذلك قسطنطينو تغضب وتلهب نار غضبه فجمع العساكر والجنود وعقد الالوية لويه
والبنود في ربيع من سنه نيف وخمسين ومائة من الهجرة الى قتال بلغار وكان برجله لم يعتريه فاشتد به في غضون ذلك حتى كان يحترق من
مزام النار فالجاه الاضطرار الى العود فلما وصل الى قصبة سلوري ركب البحر ليات الى القسطنطينية توفي في الطريق وكان ملكا كبيرا
قوي الطالع سعيد الحركات تولى الملك مدة اربع وثلثين سنة وثلثة اشهر وكان يبغض النصارى ويوذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم
ولا يميل اليهم ثم تولى سريره ولده ليون وهو من ابنة خاقان الترك وكان يمشي على مذهب ابيه في بغض النصارى وابطال التصاوير
ثم ان اعيان مملكته طلبوه ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطينو ويجعله ولي عهده فقال نعم بشرط ان تحلفوا لي بان لا تسلطنوا احدا
من غير نسلي ففعلوا له ذلك واثبتوه في صحيفة فعقد له الملك ووضع التاج على راسه وجعله ولي العهد من بعده ثم توفي من علة الحمى بعدان
ملك مدة خمس عشرة سنة وتولى سريره ولده قسطنطينو وكان اذ ذاك في سن عشرة اعوام وتولت تدبير المملكة امه ارينه الملك
وكانت عاقلة مدبرة وكانت هي وولدها قسطنطينو المذكور يحب النصارى ويميل الى اهلها ويحسن اليهم وفي ايامه اتفق بعض اركان
مع نكفوري بن ليون عم الولد بهذا ان يسلطنوه فعلمت ذلك ارينه فقبضت على المباشرين فقتلتهم وامرت نكفوري وسائر اخوته
ان يترهبنوا في الكنيسة العظمى حتى لا يبقى مجال دعوى السلطنة بعد هذا وفي ايامه ارسلت ارينه جماعة من العسكر الى قتال المسلمين فقاتلوا
في وجوههم وقتلوا جماعة منهم واوصلوهم الى مراتب الشهادة والكرامة وفي ايامه اقتضت الحال ان يحفروا اشياء من اساس الحائط
الطويل لتعميره او بناء برج هناك فوجدوا رجلا مقبورا ذات عظام رميم يحكي عن عهد قديم فاذا المكتوب حول قبره من داخل ان عيسى سيولد من مريم
العذراء ويبعث بالنبوة الى اهل الدنيا واني امنت به وصدقته فيما اتى به وهو نبي حق لا ريب فيه وان الشمس ستطلع علي وتشرق
علي جديدا في زمن الملك قسطنطينو وفي ايامه ظهر المسلمون على الروم وفارس ثم اغاروا على بلاد الروم من كل صوب وعاثوا فيها كل
العيث وفي سنه خمس وستين ومائة ارسل الخليفة المهدي العباسي ولده الخليفة هرون الرشيد العباسي في جيش كثيف وتوغل
في بلاد الروم حتى انتهى الى الخليج فلما شاهد الكفار علائم الغلبة والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا لهم وارسلوا الى الخليفة جماعة
من اعيانهم وعظمائهم لعقد الصلح معه فقبض عليهم الخليفة وحبسهم فعند ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية وفي ايامه عصى نائب جزيرة
صقلية على قيصر الروم فقبضت ارينه على اهل ذلك النائب فاباتهم وحبستهم ثم ارسلت اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وهزموه
الى افريقية وكانت افريقية يومئذ في ايدي المسلمين فاسلم النائب المذكور على يد صاحبها وصار من جملة امراء تلك الدولة وكان شيمة
من الب اوطالا يوصف ثم نهضت ارينه مع ولدها المذكور لتفقد احوال المملكة فسارت حتى وصلت الى اخيولي وفعلت هناك
قلعة صغيرة ثم رجعت ولما بلغ قسطنطينو من العمر عشرين سنة تنبه من غفلة الصبا كما ينتبه النائم من نومه فراى ان الامر بيد امه وبيد
موقع الديوان وهو كالمنبوذ بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف في الملك بالارادة فهم بعزل الموقع المذكور ومنعه عن الحضور
فعلمت ذلك امه ارينه فتغضبت على ولدها واغلظت عليه بالشتم بل بالضرب ومنعته عن التصرف في الملك ما دامت
هي تعيش واستحلفت على ذلك اركان الملك وارسلت بذلك الى الاطراف وصادرت من اعان ولدها على ذلك الراي باخذ
ماله ونفيه عن البلاد وكان هوى الارمن مع قسطنطينو فنزعوا طاعة ارينه فارسلت اليهم عسكرا كثيرا صحبة بعض من اعيان الامراء يقال له موصله
فاستمالت الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن فاعلنوا بسلطنة قسطنطينو وقطع امر ارينه فلما وقفت ارينه على حقيقة الحال خافت

من سور المال فاخرجت ولديها من الاعتقال وسلمته اليهم فاتفق الجميع على طاعته ووضعوا جبهة الانقياد في ساحته فلما استبد
قسطنطينو بالملك عزل الموقع المذكور وابان عنوان لها من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك بالتبجيل والتكريم و
نهاية التعظيم الى دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار قسطنطينو الى قتال بلغار فلم ينل منهم غرضا صحيحا ثم توجه الى حرب
المسلمين مع عادوه من المنكسرين ثم دعى امه ارينه الى دار الملك فاشتركا معه في الملك فصار هو الشريك الاغلب والباز
الاشهب ورضي بذلك عامة العباد وجماهير العسكر والاجناد غير الارمن فانهم كانوا خلعوا طاعة ارينه قبل هذا وخالعوها فلم يروا
عودها الى الملك من المصالح فاعلنوا انخلاع طاعة قسطنطينو وسلطنة الامير موصلة وكان موصلا اذ ذاك في حبس قيصر حبسه لما كان
يسمع من الناس في حقه من الثنا الجميل والذكر الجزيل فخرج قسطنطينو بعد حادثة بلغا ناصيته وابانه الى الغاية ثم قلع عينيه فلما بلغ ذلك الارمن
جاهروا بعداوة قيصر واوقدوا نائرة الحرب لما امسكوا ايدي المتولين عليهم من قبله فقلعوا اعينه فعند ذلك تاهب قيصر للمسير عليهم والقتال معهم مع
بعسكر جرار وجيش كبير كالبحر الزخار فقتل كبارهم واخذ اموالهم واساق منهم نحو الف ادمي من اعيانهم الى المدينة الكبرى قسطنطينية
العظمى ثم امر بوشم وجوههم بالتحرير بان الارمن خاين ثم فرقهم في الجزاير وفي ايامه اغار بلغار في بلاد الروم فعاثوا فيها نهبا وتخريبا
فاستشاط قسطنطينو الى لقاهم فبرز اليهم من غير ان يتهيا له العسكر فانكسر منهم وقتل جماعة من اعيان مملكته ثم ان اركان السلطنة
هموا بخلع قسطنطينو لما شاهدوا في زمانه من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة العذاب وان يولوا اسكا نيكوفري لرزانته
وحسن سمته وغزارة عقله وادراكه فاطلع على ذلك قسطنطينو فقبض على المباشرين لذلك فقطع السنة بعض منهم وقلع اعين
جماعة اخرى وروع الباقين ثم ان صاحب مملكة بلغار قاردوس ارسل الى قسطنطينو يقول قد عرفت حالنا وشدة
شكيمتنا وقوة عسكرنا وتصبرنا على قرع السيوف ومصايب السهام وتشوقنا الى مقاساة مرارة الحمام فان كان لك
حظ من السلامة ونصيب ارسل الي بخراجك وخراج رعيتك من غني وصعلوك وغريب ونسيب والا فتهيا للبلايا
ومكابدة المشاق والعنا فاني اطا ارض ملكك واتناول سماكك واعيث في بلادك حتى انتهي الى الحصار الطويل وما حاذيه
من الرعية فهو بين صريع وقتيل فلما عرف ذلك قيصر ارسل اليه بعض شي من نجاسة البقر يعني بذلك انك من اهل البادية وسكنة الجبل
ورعاة البقر فاين انت من الملك وقيل عنى بذلك كبر سنه وضعف جده وانقطاعه من الاستمتاع ثم ارسل اليه يقول
انت شيخ هرم لا تقدر على الحراك فلا تتعب نفسك بالمسير واما انا فشاب جلد وفتى ايد فانا الذي اسير اليك فاقطع
راسك في اعز اماكنك اليك ثم نهض بعسكر عظيم فتوغل في بلاد العدو وتوسعها وعاث فيها وغنم اموالها ثم رجع ولم يقابله احد
منهم وكان هذا رمز ملك بلغا محض التصلف وكان ان يوديه ذلك الى التلف وفي ايامه هجم المسلمون على مدينة عمورية مرة
ولم يقدروا على فتحها فرجعوا الى بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في نواحيها ونهبوا عامة قراها واضياعها ثم ان قسطنطينو اجتاز البحر
مع امه ارينه في سنة اثنين وثمانين ومائة من الهجرة النبوية الاحمدية الى طرف مدينة برسه للتنزه وتشحيذ الخاطر فمكثا هناك مدة
فبينا هما فيها اذ ورد البشير من استانبول بانه ولد للملك ولد ذكر فاشتاق قسطنطينو الى رويته فقال لامه امكثي انت هناك
مع وجوه الناس والامرا فانا اعبر الحجاز ثم اتيك سريعا على جناح الباز فلما قدم الى استانبول وجد ان الذكر قد ولد مات وفقد
فاسف عليه كثيرا ومكث لذلك طويلا وكانت امه ارينه اتفقت هناك مع وجوه الناس على ان يبايعوها ويخلعوا ولدها
ثم يغدروا به ويقتلوه او يسملوه ويعتقلوه فما احسن ما قيل الملك عقيم فلما استبطا قسطنطينو خافوا ان يبلغه ما كتموا له
فيهلكهم قبل ان يهلكوا فجماعة منهم مجدين سارعين فدهموا قسطنطينو على حين غفلة منه في داره فاقتلعوا عينيه وكان ذلك
في السنة الخامسة من اقتلاعه هو اعين عمه نيكوفري وسائر اعمامه في اليوم الذي فعل بهم ذلك فسبحان القهار المنتقم ثم استقلت
ارينه بالملك وفي ايامها غالب صاحب ايطاليه الافرنجي قارلو على رومية الكبرى فملكها ثم ارسل الى ارينه يقول يخطبها لنفسها

فرضيت

فرضيت بذلك الا ان ستوراقيوس الطواشي منعها عن ذلك وكان عظيم الصولة كثير الثروة وكان له اخ يقال له ليونده وكان
يحكم على عامة بلاد اناطولي وبلاد حلب والشام جارا والطواشي ان يجلب الملك لاخيه المذكور بحيلة يحتالها وكان لارينه وجوه العسكر
يعرفون ذلك فكرهوا الناس ذلك لفرط جور الطواشي وتماديه في البغي والعبث والظلم والفسا فاتفق ان مرضت ارينه في اثنا ذلك
فاجتمع كبرا الملك في بيت واحد من عظما الاعيان وهو ناظر ديوانهم يقال له نيكوفري ويقال له من اهل جبهة الفتح فقرروه للملك ثم
اخذوه في جوف الليل وذهبوا به الى دار الملك فقالوا للبوابين ان الملكة ارينه ارسلت الينا في هذه الساعة لتطلب صاحبنا لتوليه الامر
وتعقد له التاج على راسه فانها ثقلت واشرفت على الممات وقربت من دعوة الوفاة فاذنوا لهم في الدخول فاستقر نيكفوري على
سرير الملك وامر بارينه فاخرجت من دار الملك في تلك الساعة واعتقلها في دار هناك ووكل بمن يحفظها فلما اصبح نيكفوري ذهب اليها
فسلاها وطيب خاطرها ووعدها بالجميل وسال منها ان تدله على الاموال وتطلعه على الدفاين والخزاين فقالت ارينه ان الله تعالى يوتي الملك
من يشا فقد اذلني واعزك فانا اليوم من تحت يدك فلا تعذبني ولا تقصدني بسوء وعودني الى دار الملك فاني مريضة لا اقدر على
الحراك واذا عافيت فاني اليك بسوالك فقال نعم ثم اطلعته على اموال كثيرة وخزاين عظيمة ادخرتها لشدايد الدهر ونوايب العصر
فما احسن ما قيل من اصل اصيل في هذا المعنى وافادة هذا الفحوى   ويجمع المال غير اكله   وياكل المال غير من جمعه   ثم غدر بها
نيكفوري فنفاها الى الجزيرة الحمراء في قبالة القسطنطينية وكان ذلك في شهور سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة ايام الرشيد العباسي
وكان نيكفور شحيحا حريصا على جمع المال مغرما به غادرا ظالما غير متقيد بدين فقتل كل من كان سببا لملكه واقام وعاش عزيزا واخذ اموالهم
ووضع من البدع والمظالم ما لا مزيد عليه وهو الذي سن وضع البدعة المعروفة في زماننا بحق الدخان واقتدى به ظالمو الملوك في هذا الشان
فتبعه الدهر وغشى على الاغنيا وكلفهم على زراعة الاراضي الخالية وغصب من اغنيا التجار فضل اموالهم حتى نقل انه صادف شيخا في بعض
اسفاره واخذ من الشماعين فاخبره بانه غني فدعا اليه واكل معه الطعام ثم استحلفه على مقدار ماله فقال للملك يحيونك غير مائة
لدرة وهب اللدرة في حسابهم مائة درهم وستة دراهم فامر باحضار ماله فاخذ منه تسعين لدرة وترك له عشر لدرة فقال يكفيك
قدر هذا المال ثم انه احس من الخلق انهم انكروه وتنفر عنه قلوبهم فخاف ان يعيدوا ارينه الى الملك فنفاها الى اقصى الجزاير
التي من تحت يده فهلكت هناك هما وغما وعقد التاج على راس ولده اوناد كيوس وجعله ولي العهد من بعده وكان دني الطبع
بليد الذهن غير خليق بالسلطنة وفي ايامه سار المسلمون الى بلاد الروم فنهبوا وغنموا واستولوا على عدة قلاع وحصون واغار
بلغار من جهته فنصحه بعض من ارباب مشورته فقال انا مباشرون لمثل هذا الصعب الذلول ومتوجهون الى قتال العدو فاترك   ك الذلول
وتب الى الله مما انت عليه من الظلم وقبح السيرة فلعل الله تعالى ينصرنا على اعدائنا ويملكنا ديارهم ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال
هيهات انا من هذا النصح فان قلبي قد قسى وهو اشد من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر فيخرج منه الماء وصار قلبي كقلب فرعون
في عدم تاثير النصح فلا تر امرا من غيرها انا عليه فلما التقى الجمعان وترائى الفيتان هبت نسيم النصر في جانب الروم فقتل من العدو
ما لا يفي باحاطته العلوم حتى انتهى الروم الى دار ملك بلغار فنهبوا خزائنه واخذوا اسبابه وقتلوا من صادفوه وغنموا ما
وجدوه فارسل اليه بلغار قروموس يستعطفه ويسترضيه وقال لا تغتر بهذا فان الحرب سجال والدهر دول فارحم الرعايا ولا
تستكثر من سفك الدما فعلى اي وجه صالحت رضيت واي شرط شرطت قبلت فابى نيكفوري وطغى وتجبر وعاند وتكبر ومنع ذلك
عذب نيكفوري من عسكره من نهب الاموال وغنمها فاستر وكل ما غنموه من العدو واستبها فبينا هو في رغد عيش وسكون التهاب
وطيش اذ دهمه صاحب بلغار بجماعة من جيشه الجرار فكبسه وتحت الليل وقتلوا من عسكره ما جرت الاودية بدمائهم وامتلات
المفاوز بابدانهم واخذوا منهم اموالا لا تحصى ووجد نيكفوري في خيمته من جملة القتلى فما نجى من هذه الطائفة الهالكة الا من قدر
الله له العمر في الازل فصارت هذه الواقعة المهولة يضرب بها المثل فسبحان الفعال لما يريد ثم ان قروموس جز راس نيكفوري

فنصبه في برج حصنه مدة ثم سلخه وحلى قفاه بالفضة واتخذه مجلسا حافلا فاضرب فيه الخمر وامر اعيان الناس وكان اهل استانبول
لما سمعوا هذه القصة جزعوا على المصيبة ثم تسلوا بقتل ذهاب هذا الظالم عنهم وكان مدة ملكه نكفور الغاشم تسعة اشهر ثم تولى
عليهم اشت وركيوس بن نكفور وكان خرج في وقعة ابيه فهرب مع الناس فلما وصل الى ادرنه فسلطن بها ثم قدم الى
الملك استانبول فاستقر بها وكان قليل العقل عاجزا في تصرفه فاستشعر الناس انهم يخلعونه باخيه ميخائيل فقصد اهلاكه وتولية
لزوجته ثيوفانو فتفطن لذلك اعيان دولته فخلعوه وسلطنوا مكانه اخاه ميخائيل رنقاوه وصار اشت وركيوس قسيسا
وكانت مدة ملكه شهرين وستة ايام ثم ان ميخائيل اظهر العدل ورفع المظالم التي ابتدعها نيكفوري واحسن الى العلماء والفقراء
وسلى خاطر اشت وركيوس وزوجته ثيوفانو واسدى اليهما مالا كثيرا ووهب لهما دارا فوراء حسن البناء واسعة الفناء حتى كان
موت اشت وركيوس فيها بعد ايام من الجرح الذي اصابه في وقعة بلغار ثم ان ميخائيل جمع طائفة من العسكر فسار الى قتال
بلغار فلم يغن شيئا وارسل يقول ان رضيت بما عقده ثيودوسيوس من الصلح رضيت فكففت عنك والا دخلت بلادك
فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة مسوره وهي كورة بقرب اخيولي فغضبها منك فدعا المقتولين في فتنك
فهم ميخائيل بالصلح لكن لم يرض وزراء مملكته وكبراء دولته فقدم قرموس ملك بلغار فقتل ونهب الى ان انتهى الى حصن مسوره
فحاصرها واخذها قهرا ووجد فيها شيئا كثيرا من الاموال والاسباب ثم ان ميخائيل حشد من الجنود والعساكر عالما كبيرا و
وخلقا كثيرا فسار بجيشهم الى لقاء بلغار وكان امير الامراء بانا طولي وهو ليون مبغض ميخائيل يروم نيل السلطنة فلما زحف
العسكران تقاتل الفريقان انخذل ليون بجماعة من عسكر ميخائيل فوهن جانبهم فشرعوا يهربون ولا قفا ولا يلوي احد فانتهز
قرموس الفرصة فساق خلفهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم اموالا لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب عن ميخائيل وصار والشتموه
في وجهه ويقولون لو كان لنا ملك مثل ليون ما كنا في هذا العذاب الاليم فخلع ميخائيل نفسه بعد هذا وارسل خلعة الملك وتاجه الى
ليون فقال انت احق مني بهذا الامر وانتقل ميخائيل الى الجزيرة الحمراء في قبالة استنبول فترهب في بعض كنائسها الى ان مات
بها وكان مدة مملكته سنتين ولما تسلطن ليون استقر في سرير ملكه اخرج ما عليه من خلعة السلطنة فوهبها لميخائيل وكان
هو يومئذ امير اخور وكان يحبه الى الغاية بسبب انه كان من اعظم الاسباب لتقليد الملك اليه فتطير الناس من هذه الحالة فقالوا
ان ليون لم يتمتع بالملك بل سيصير الامر بعده الى ميخائيل فصار كما قيل وسيجيء ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان ليون ارسل
وفدا الى بلغار يقبول الصلح وتوثيق العهد فابى بلغار واستعجل الى القتال فخرج اليه ليون وقاتله فانهزم وهرب من
حرب ثم اجتمعوا وكروا على العدو وهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسقط قرموس يومئذ عن الفرس بوهدة شديدة فكان
ان يهلك وعاد ليون الى استانبول بالاسارى والغنايم فاستبشر بالناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيما لا يرتشي ويفوض
المناصب الى اهلها ويوثر العدل والنصفة بين الرعية وكان يبغض القصادير ويامر باخراجهم من الكنائس ثم ان امير اخور ميخائيل
لما شاع ذكره واستفحل امره فوض اليه الحل والعقد والتفويض والوعد ثم بعث اعداؤه الى الملك بانه قهر العالم وارتشى وظلم وجمع
من الاموال ما لا تفي بجمعها العقول فامر ليون باحضاره وباشر بنفسه لتفتيشه فبينما هو فيه اذ قام واحد من عاديه فقال ايها
الملك الملك انه شتمك وسبك ونسبك الى كل قبيح فامر الملك ليحرقوه في كانون المطبخ وبلغت ذلك زوجة الملك فاتت الى الملك
فتشفعت فيه وقالت غدا عيدنا فلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب الاليم في هذا اليوم السعيد والعيد الجديد فاذا اخرته الى
ما بعد العيد فيرى فيه بعد ذلك رايه فلا يظن فيه شرا ولا ضيرا فقال ليون الملك قبلت شفاعتك وسترى حالك وحال اولادك
وما يحيك بكم من العذاب سوء العقاب فكان كما قال وقيل كان ذلك لان بعض من يدعي الفال والاطلاع على اسرار الحروف
وعواقب الاحوال قال له يوما ان سيحدث بك وباولادك يوم العيد مصيبة عظيمة ويخرج عنك السلطنة الى غيرك وايضا كان

يرى

راى في بعض كتب الخزينة ان انسانا في يده رمح وفي وسط الرمح حرف خاء قد ضرب بها اسدا على هذه الصورة وشرحها بعضهم
بان معناها ان انسانا سيقتل ملكا اسمه الاسد في يوم العيد وهو يوم ولادة سيدنا عيسى لان رخ اشارة الى خرستوبه و
خرستوبه هو عيسى عليه السلام ومعناه يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذي الف هذا الكتاب امراة عاقلة حكيمة تسمى سويله
وكان ليون يخاف ويحذر اذا صار هذا اليوم ولم يدر ان الحذر لا يغني عن القدر ثم ان ليون امر بميخائيل فقيد في الحديد وسلمه
الى مؤتمن الدولة رئيس الطواشية فقال احتفظ حتى نرى فيه راينا ولم يزل ميخائيل طول يومه وليلته في التفكر والملاحظة ثم
لم يستقر في مكان حتى اذا امسيت بعض ساعات من الليل قام من شدة ما حل به من الاضطراب والالم واعتراه
من الوهم والهم فجاء الى مكان ميخائيل ليتفرج ما هو عليه فابصر الطواشي قد رفع ميخائيل على سريره ورقد هو على اسفل السرير
فغض ليون سبابته من هول هذا الامر من تعظيم الطواشي ميخائيل فقال لله سره وحكمه فرجع متعجبا وللطواشي متغضبا ومتهيا لكان
بعض الغلمان ليث بهذه الحالة فقام مسرعا واخبر الطواشي ميخائيل بالذي راه فقال الطواشي لميخائيل ارايت ما حل بي من جهتك
فقال ميخائيل ان وافقتني من امري لم يصيبك شيء بل تخلصت انا وانت فقال مرني بما بدا لك فانا فاعله فامر ميخائيل باحضار الدواة
والقلم فكتب الى اعيان الامراء انكم ان لم تخلصوني في ليلتي هذه من هذه الورطة التي انا فيها اعترفت غدا لدى الملك بانكم شركائي
في هذا الامر فلما وصل اليهم الكتاب قالوا ان هذا الشيء عجاب قد بدا ما لم يكن في الحساب فتداركوا امرهم فرتبوا انفارا من الشجعان
والفداوية فالبسوهم ملابس الرهبان وقلدوهم من تحت الثياب سيوف الغدر والطغيان فاتوا هؤلاء النفر في الغلس الى
الكنيسة العظمى اياصوفيه وقعدوا قريبا من المكان الذي يقعد فيه الملك فلما قدم الملك والناس اطمان الجميع الى عبادتهم قام
هؤلاء الجماعة فضربوا الملك ليون بالسيوف فقتلوه ثم عادوا مستعجلين الى دار السعادة فاخذوا ميخائيل وبرجليه القيد
المعروفة من حديد لان المفتاح كان في حضن ليون الملك فاجلسوه على سرير الملك ثم اخرجوا جثة ليون من الكنيسة فالقوها في المغارة
بات ميدان وكانت مدة مملكة ليون سبعة اعوام وخمسة اشهر ثم ان ميخائيل لما اصبح وظهر حاموا وانفتح ركب موكب الملك
فحضر الى اياصوفيه ولبس التاج من شيخ الرهبان وكبير اهل الطغيان ثم امر باولاد ليون وكانوا اربعة فجبوا مذاكيرهم وكانوا اذا فعلوا
ذلك بمن يترشح للملك تعطل عن ان يكون سلطانا واتخذ له اعوانا فمات احدهم من شدة الالم والوجع واخرس اخر عاش ابكم
ونفى الجميع الى الجزيرة الحمراء وكان ميخائيل هذا من المعمورية يحكي انه افتقر جدا فحضر مجلس بعض الامراء هناك لينال منه شيئا من
صدقاته وكان عند ذلك الامير واحد من المنجمين يتصاحب معه فلما راه المنجم قال ايها الامير ان هذا سيملك الروم ويفخم امره
فلما سمعه قربه ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه اموالا كثيرة فلم يزل به الدهر يرفعه حتى صيره سلطانا وكان ميخائيل هذا
غير متقيد بالدين فمن ثمة ظهرت في ايامه ملل كثيرة واديان مختلفة فرض يوم السبت وانكر الحشر والجزاء وحرمة الزنا وفي
ايامه كثرت الحروب والفتن وعصى عليه الدمشقي نايب اناطولي قسطنطين توما وقوي امره وتظاهر بالمسلمين وضبط البلاد
وجبى خراجها وارسل ميخائيل الى قتاله عسكرا فكسرهم ثم جهز توما عمارة في البحر فالتقى مع عمارة ميخائيل فانتصر عليهم واهلك عامتهم ثم
اجتاز الخليج من على القسطنطينية الى طرق تراكيا وهو من كورة سلوري وورد وبحق الى سلانيك فغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخائيل
خرج في عسكر ضخم الى قتاله فتوجه نحوه فكانت بينهما وقعة مهولة واخر الامر ان انتصر توما وانكسر ميخائيل الى القسطنطينية فتحصن بها
البلد واخذ اهبة القتال ومد سلسلة عظيمة في فم المينا حتى لا يدخل عمارة توما فاتى توما من البر والبحر بعسكر وقطع السلسلة ودخل المينا وحاصر
وكان يامل ان يفتح له ابواب المدينة حين قدم لما يعلم من بغض الناس لحكم ميخائيل فلم يزل يوقع الحرب ويحاصر البلد برا وبحرا حتى
لحق الشتاء فانجلى الى طرف تراكي فاقام بها الى الربيع ثم عاد الى حصار استانبول بعسكر لا يحصى فاستمد ميخائيل من صاحب
بلغار فامده بجل عسكره فهجموا على توما فقاتلوه وهزموه وهرب توما الى ادرنه وتحصن بها وساق ميخائيل خلفه فحاصره بها فخاف

اهل البلد وارسلوا الى ميخائيل يقولون انه صفحت عن ذنوبنا قبضنا على توما وقيدناه وسلمناه اليك فوعدهم ميخائيل بالعفو
ومزيد الاحسان فهجموا على توما فامسكوه وسلموه الى ميخائيل ولما حصل توما عند ميخائيل امر بقطع يديه ورجليه ثم شنق وجه واركبه حمارا
ابتر فشهره ثم قتله ثم سار ميخائيل فحاصر قلعه اركلي وقلعه ردوسجق وكان اهلها خرجوا عن طاعته وتبعوا امر توما فاتفق ان وقعت
زلزله فانهدمت حيطان قلعه اركلي فدخلها الروم ثم هجموا على ردوسجق من البحر فدخلوها ايضا ولما عاد ميخائيل الى القسطنطينيه
امر بعقد الخيل واظهار الفرح والسرور وتزيين البلد اياما وفي ايامه لما راى المسلمون الذين في بلاد الاندلس تفرق الكلمة فيما
بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا عمارة عظيمة وشحنوها بالرجال والابطال واسباب الحرب والقتال فهجموا على جزاير
بحر الروم فنهبوها وعاثوا فيها ثم وصلوا الى جزيرة كريد فقال امير العسكر ابرزوا انتم من المراكب فانهبوا الجزيره وانا اقعد هنا
احتفظ المراكب فلما ساروا اضرم النار في المراكب فاحرقها فلما عاد العسكر وراوا حال المراكب رجعوا الى كبيرهم فقالوا
لم فعلت هذا بمراكبنا قال رايت بلادا واسعة طيب الهوا كثير الما فاعجبني ذلك فاحببت ان تتوطنها المسلمون ويقيموا بها
ففعلت ذلك لئلا تاملوا في العود الى بلادكم فانضبط المسلمون وفتحوا تلك الجزيره وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن
فاغاروا في البحر على جزاير الكفار مرة وبسنة ثم ان ميخائيل جهز عمارة عظيمة الى قتالهم فانكسرت من المسلمين ثم جهز عمارة اخرى
اعظم من الاولى فارسلها اليهم صحبة امير بطل يقال له قره توري فسارت هذه العمارة وهجمت على المسلمين وكسروهم و
وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا ثم ان المسلمين بيتوا الكفار فدهموهم بالليل فقتلوا عامتهم بحيث لم يعد منهم من يخبر بحالهم ولله الحمد
وفي ايامه تغير الامير اثيميوس شومن بعض امرا الروم بسبب على نايب سنة فاجتاز الى افريقية واستنجد من صاحبها وقال له
ان تسلطنت اعطيتك جزيرة سنة بحذافيرها واعطيتك كل سنة من الخراج كذا وكذا فانجده صاحب افريقية بعسكر كثير وجماعة
من الابطال والشجعان فلما وصلوا الى الجزيره المذكوره توفي في غضون ذلك فبقيت الجزيره في ايدي المسلمين فالحمد لله رب العالمين
ثم ان ميخائيل بعد ما ملك تمام اعوام وتسعة اشهر توفي في سنة تسع ومائتين من الهجرة من مرض الماليخوليا وعلة حبس البول و
تولى مكانه ولده وولي عهده ثيوفلوس بن ميخائيل ومعنى هذا الاسم محب الله ولما استقر في سرير الملك فشى بين الناس بان
اباه اوصاه بان كل من تسبب في تولية الملك لابيه المذكور يعطيه من المال كذا وكذا فاجتمع عنده جماعة ثم عاتبهم على تسببهم لقتل عدة
نفوس من بيت الملك وهم ليون واولاده وعشيره فقتلهم جميعا وفي ايامه خرج طالمانيه وادلينه ونوه وما يليهما من السواحل
نحو دبره وونيك وغيرها من ايدي الروم الى ايدي الافرنج ثم ان ثيوفلوس لما اراد ان يتزوج فتش على النسا الجميلات العفيفات فجمعوا له
منهن خلقا كثيرا فاتخذ ثيوفلوس مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا فنظر اليهن ليتخير منهن واحدة وكان في جملتهن بنت رشيقة القد جميلة الوجه
والخد متفلسفة ظريفة كاملة الخلق والخلق يقال لها ايقاسية فاعجبه حسنها وادبها وهم ان يتزوجها وبيده تفاحة من ذهب كان يلعب
بها في يده ليكون ذلك للقبول دليلا وللموافقة والالفة سبيلا فاتفق ان قال الملك المراة اصل كل شر ومصدر كل ضرر يشير
الى قصة ادم وحوى وخروجه من الجنة بسببها فقالت ايقاسية انعم الله على الملك صدق في مقالة الحق نطق وقد سبق علمه المحيط
ان المراة اصل كل خير وبركة وسعادة ونعمة وان كل شرف انت من قبلها واشرق كالنور من جانبها يشير الى مريم البتول
وكونها مظهرا لروح الله وكلمة الرسول فاشمأز من ذلك خاطر الملك لكونها قابلته بالجواب ونسبته الى الخطا ببيان الصواب
فانثنى عنها الى غيرها واعطى التفاحة الى جميلة اخرى تسمى ثيوذوره فتزوج بها ثم ان ايقاسية بنت كنيسة فترهبت بها واشتغلت
بالعلوم حتى مهرت في علم الفلسفة والفت فيها كتبا كثيرة وكان ثيوفلوس اعدل اهل بيته وارافهم ينصف المظلوم من الظالم وكان
من عادته انه يدور في السوق مع اعيان المملكة في كل اسبوع يوما فكل من كان له ظلامة ياتي اليه ينهيها فيزيلها من ساعته وكان
يتولى احوال المملكة والرعية وامر النرخ والاسعار بنفسه ويحكى من عدله وحسن سيرته انه اتت اليه امراة فاشتكت من اخ الملك

بتروبه

بتروبه بانه رفع حيطان بيته عليها فتضررت منه فدعى اخاه المذكور فقال لا يشتكي احد منك بعد هذا والا تتضرر مني فلم يتقيد
بتروبه المذكور بدفع الظلامة اعتمادا على بعد منزلته وقرب نسبته من الملك فعاودت المراة الى الملك بالشكوى فاحضر
ثيوفلوس جماعة من المعمارية وبعثهم الى محل النزاع لينظروا الحال فصدقت المراة في دعواها ام لا فذهبوا اليه ثم جاؤا فاخبروا بصدق
مقالتها وصحة كلمتها فامر ثيوفلوس باخيه المذكور فضربوه بطنا وظهرا ثم امر بداره فهدمت من اساسها ووهب النقض والساحة
جميعا من المراة ويحكى انه كان يتطلع من منظرة قصره الى جانب البحر فاذا سفينة مشحونة بالامتعة والاسباب اقبلت من جانب مصر
فدخلت مينا البلد فسال عنها فقيل انها لزوجة الملك فامر بالسفينة فاحرقت بجميع ما فيها ثم دخل على زوجها فعاتبها على ذلك فقال
اذا اتجرنا نحن كما تفعل الرعية باي شي يتعيشون وكان هذا الملك يبغض النصارى ويروا اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم
حريصا على استفادتها وكان له معلم متفلسف يقال له بولني وكان يصاحبه دايما ويحكى ان ثيوفلوس هذا احب المدارات مع المسلمين
وامير المومنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف والهدايا وعرض السلام والتحية ثم اعطاه اربعين الف دينار فقال اذا وصلت
الى بغداد ففرقها في الناس حتى يروا انك كثير المال عظيم القدر كبير الشوكة فذهب المعلم المذكور وفعل ما رسمه الملك فحظي عند الخليفة
العباسي ووهب اليه الخليفة تحفا سنية وارسل معه الى ثيوفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث معه اليه مائة اسير من الروم ثم لما قدم
بولني الى ثيوفلوس حكى ما شاهده في بغداد من ترتيب بيوتها واسلوب دورها وهيئة دار الخلافة وحسن هندامها فاعجب ذلك
ثيوفلوس وامر بانشاء دار في هيئة دار الخلافة وحسن سمتها واتقانها فبنوا له ذلك في بعض قرى القسطنطينيه وكان يتنزه فيها دايما وفي
ايامه تشعثت سور القسطنطينيه في طرف البحر فهدمها ثيوفلوس وانشاها انشاء حسنا وجعلها ارفع من الاول وفي سنة خمس عشرة
ومائتين من الهجرة غزا المامون العباسي الى الروم ففتح حصونا ولما بلغ ذلك ثيوفلوس قصد المسير على بلاد المسلمين فجمع عسكرا كثيرا وكان
قد هرب اليه رجل من اهل بيت ملك فارس يقال له ثيوفنوس ومعناه يخاف من الله وكان من الابطال المشهورين فاستصحبه معه
واستصحب معه امير اخر من الروم يقال له مانويل وكان من الابطال والشجعان في حد عظيم فقاتل المسلمين قتالا شديدا انهزموا المسلمون
اولا ثم انهزموا وفي سنة ست عشرة ومائتين سار المامون الى الروم فقتل وسبا وفتح عدة حصون فاستجاش ثيوفلوس الى المسير
على بلاد المسلمين فنهب وعاث فيها كل العيث قتلا واسرا وفي سنة ثماني عشرة ومائتين غزا المامون الروم وقاتل ثيوفلوس
فهزمه وقتل من عسكره ما لا يعلم عدده الا الله ثم ساروا واستولى على عدة حصون ومقاتل وسبا النسا والذراري ويحكى
ان المسلمين لما هزموا الكفار ثم عاد وبقي ثيوفلوس في جماعة قليلة في القلب فاتاه مانويل فقال اتبعني اخلصك فابى ثيوفلوس
وقال الموت تحت ظلتي خير من الفرار فسل عليه مانويل سيفه فقال افعل والا قتلتك فتبعه ثيوفلوس حتى تخلص من مخالب العدو
وصار ثيوفلوس يحب بعد هذا مانويل محبة شديدة فلما افرط الملك في ذلك حسدوا مانويل عليه ونموه الى الملك وقالوا انه
يروم السلطنة ويترصد فرصتك فغضب عليه الملك وهم بقلع عينيه واستشعر بذلك مانويل فهرب الى المسلمين فاكرموه
وفوضوا اليه امرة بعض البلاد ثم ان ثيوفلوس الملك ندم على صنيعه ذلك فارسل الى مانويل يستميله ويعده ويمنيه ولم يزل به حتى
اماله اليه فقام مانويل وقال للخليفة ادام الله عمر امير المومنين سالتك ان يكفيني بجمع كثير من العسكر وبعث معي ولدك فلان فاسير الى الروم
وافعل بهم من الحرب والنكاية ما لم يفعل بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واساليبهم وطرقهم ومسالكهم ومن المعلوم ان الدخيل ليس
كالناشي وان صاحب الدار ادرى بما فيها فظن الخليفة مقالته صدقا ودعواه في التلبيس حقا فاستحسن ذلك منه واصحب تقدير
اربعين الف نفر من العسكر مع واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد الاسلام وقربوا من حدود الروم قال مانويل لولد الخليفة ارجع الى
بلادك فانا اسير الى الروم واخدم ملكي المخدوم فلما وصل الى عند ثيوفلوس احسن اليه الى الغاية ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش جرار
يتلاطم كالبحر الزخار الى طرف مصر والشام ثم اردفه بعسكر اخر وهم ثلاثون الف ادمي صحبه رسمهم ثيوفلوس فدخلوا بلاد المسلمين وعاثوا فيها

نهبا وتخريبا واستولوا على عدة مدن وقلاع واماكن كثيرة من النواحي والضياع فبينا هم في العبث والفساد وتخريب الاماكن والبلاد اذ خست
عساكر العجم على ملك الروم فسلطنوا رئيسهم ثيوفيوس كان ذلك غضبا منه وارسل ثيوفيوس الى قيصر يعتذر بان عبد الملك ما فعلت هذا
عن امري وساهرب عنهم وانخرط في سلك خدامه ثم انه استغفل عسكره فهرب من بينهم وقدم الى ثيوفلوس وقبل الارض بين يديه واعتذر
بما صدر عنه فعفى عنه الملك واحسن اليه وقربه ورفع رتبته وارسل ثيوفلوس الى عسكر العجم يستميلهم ويعلمهم بعفوه عن ذنوبهم ورضاه
عنهم فلما قدموا جميعا فرقهم في الامراء وشتت شملهم بتفريقهم في الاقطار ثم ان الخليفة المعتصم بالله بعث امير العراق افشين الى قتال الروم
فاقبل في جيش عظيم فقاتل الكفار وهزمهم وعاد الى بلاده ثم كر قيصر بجيش عظيم فدخل بلاد الاسلام ووصل الى ملطية فعاث فيها وفي حواليها
نهبا وقتلا وتخريبا ولما بلغ ذلك المعتصم نادى في المسلمين بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة ثلث وعشرين من الهجرة النبوية المحمدية فتوغل
في بلاد الروم في جيش لا يستطاع وعسكر عجزت عنه ايدي الرقاع فوصل الى انقرة فاستولى عليها وخربها جميعا ثم تصوب نحو العمورية
وهي عين النصرانية ومسقط راس ملك الروم متغضبا عليه بسبب سوء صنيعه واساءة الادب وتجاوزه عن الحد فلما بلغ ذلك ثيوفلوس
امر بتحصين قلعة عمورية وتعميقها واصلاح خندقها وتعميقها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ولم يعرفوا ان ذلك شهم وظنونهم ثم ارسل مددا الى
اهل قلعة صحبة ثيودروا الطواشي وكان من الابطال المشهورين فاتفق ان وقع الطواشي وطائفة في مخالب المسلمين فحصدوهم ذريعا وانفذوهم
سريعا ثم نهض ثيوفلوس بجنده وحديده وشيطانه وعنيده فلما قرب من المسلمين صادفهم طلايع عسكر الاسلام صحبة الخليفة فلما راى تلك الطايفة
الهادية والامة النقية الحنيفية كثرة العدد وسوادهم فرجعوا من غير ان يقع الحرب بينهم ثم لم يمكن ثيوفلوس ان يهجم على المسلمين وهم يحاصرون
القلعة بل رجع خاسيا وهو مهزوم الى طرف الروم وقيل كان ذلك بسبب ان مانويل كان نديمه ورئيس عسكرهم ويتسمع للايطال في
معسكرهم فسمع ذات ليلة من عسكر العجم ما يدل على خيانتهم وعصيانهم والخروج من طاعة ملكهم وسلطانهم وانهم يخذلونه يوم القتال بل
يقصدونه بالشر في ليلتهم هذه ان ساعدهم الحال فجاء الى ثيوفلوس وانهى اليه ذلك وحذره من غائلة العجم وصور له العود والفرار فركب
ثيوفلوس جناح الخيل وهرب تحت الليل ولم يستقر حتى هرب من دار الملك وامن من الويل والهلاك فلما عرف ذلك عسكره
ضعفت طاقتهم وقامت قيامتهم فجعلوا يهربون لا يلوي احد على احد ففتح الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولم يشاهد الا
اماكنهم ثم لم يزل يحاصر الخليفة عمورية حتى افتتحها وقتل غالب اهلها واصطفى نفائس اموالها وسبى من نسائها وصبيانها ما لم يعلم حسابهم
الا الله واسر جماعة كثيرة من اعيان الروم وعظمائهم وبعث ثيوفلوس في فدائهم وعرض جماعة كثيرة من الاسرى للفداء ان يعطيه من المال
كذا وكذا فلم يرض بذلك الخليفة وقال ان المعروف في هذه السفر اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف فاغتم ثيوفلوس الى الغاية وجعل
يغتم ولا ياكل بل يشرب الماء البارد فاداه ذلك الى طلاقة البطن وفرط الاسهال وفوت القوة والمجال فلما قدم الى استانبول حضر
اعيان دولته ممن هو على دينه المرذول فاستحلفهم على ان ينفذوا وصيته ويولوا بعده ولده فحلفوا له ذلك ووعدوه بذلك ثم انه استحضر
من ثيوفيوس من قصته مبايعة عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه فاعتقله في المحبس فلما اشرف على الموت امر بقطع راسه فاتوا به اليه
فقبضه من شعره وقال لا انت ثيوفيوس ولا انا ثيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من راحته وعزه وسعادته وكانت مدة مملكته
اثنتي عشرة سنة وثلثة اشهر ثم تسلطن ولده ميخائيل وشاركته فيها ام الولد ثيوذوره وكان ميخائيل اذ ذاك صغيرا جدا ولما سمع صاحب
بلغار بوفاة ثيوفلوس قيام زوجته مقامه احب بنقض العهد والمسير الى بلاد الروم فارسل بذلك اليها فكتبت اليه ثيوذوره ان النصر بيد الله
اما تلاحظ انك غلبتني فلا فخر في غلبة الرجل على المراة وان ساعدني البخت فغلبتك فهل في الدنيا فضاحة بعد هذا فاثرت هذه المقدمة
في نفس صاحب البلغار وارسل اليها بتجديد العهد والميثاق وتوكيد الصلح والوثاق وفي ايامها تنصرت جيل بلغار وانتحلوا بدين عيسى المختار
وسبب ذلك ان الروم كانوا اسروا اخت ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان رات دينهم فعجبها فدانت به ثم ان بلغار استكفوا جائحة
ايدي الروم واتفق انه وقع فيهم عقيب ذلك طاعون عظيم افنى غالبهم فتحير صاحب بلغار ولم يدر ما يفعل فبعثت اخته وقالت له تخل انت

واستك

استك بهذه الملة وانزل ما انت عليه من الصابئية والضلالة فان الله تعالى يرفع عنا هذا الرجز والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والاهلاك
فاطاعها اخوها المذكور ودخل هو وطائفة في الملة العيسوية والنحلة النصرانية وتركوا ما هم عليه من الدهرية والضلال فاتفق ان ارتفع عنهم الفناء وتدلهم في الاجال
ثم ارسلوا الى الروم يعلمونهم بذلك انهم صاروا لهم اخوانا ويصيرون لهم بعد ذلك اعوانا ويلبون الى طولهم شبانا وركبانا وحلفوا على ذلك وبذلوا لهم
ايمانا وطلبوا منهم ان يعطوا شيئا من البلاد التي بيناهم باهم ليضيق عليهم وتلاحمت ربعها ومساربها لياكد بذلك علاقة الاتحاد وتثبت اسباب المحبة
والوداد ومع ذلك يعطوهم من المال في كل سنة كذا وكذا فاجاب الروم الى سؤلهم وعينوا لهم حصة ارض الحديد وبلاد زغره وما يقارب بها فمن يومئذ
صار تعد مملكة البلاد من بلغار ثم ان ميخائيل لما بلغ عشر سنة من العمر رام ان يستبد بالملك فصار يعزل ويولي من غير ان يشاور ثيوذوره
الملكة وفوض قيادة العسكر وامر الحل والعقد الى خاله وارده وجعله كسره فانقلبت من ذلك ثيوذوره وهم بخلع نفسها والخروج من دار الملك
فجمعت اركان الملك واتت بمفاتيح الخزاين فسلمتها بمرأى منهم الى يد ولده ميخائيل وكانت الذهب الف وتسعين الف والفضة ثلثة الاف لعدة ثم خرجت من
دار الملك وترهبت ثم ماتت فيها واخذ ميخائيل مقدارا من هذا العين واشياء كثيرة من الذهب المسبوك كصور الحيوانات والات الطرب المعمول من الذهب
والمعاقين المذهبة فصرف الجميع الى اللهو والملاذ في اقل من الزمان ثم خرج يريد قتال المسلمين في القلعة فكبوا وقتلوا من الكفار ما لا يحصى لولا
ان هرب ميخائيل على خيل سابق لهلكوه ثم جمع عسكرا كثيرا فعاد اليهم فاتفق ان كبسهم المسلمون ايضا فحصدوا غالبهم وجعلوا عاليهم سافلهم
وفي سنة تسع واربعين وماتين عاد علي بن يحيى الى بلاد الروم فعاث فيها ثم ان ميخائيل جهز جيشا آخر في تقدير خمسين الف نفر صحبة خاله
بتروبه فامره بقتال المسلمين وكان بتروبه هذا ملذوعا من جهة المسلمين فارتعدت فرائصه ذهب فلما كان ببعض الطريق اخبروه بان في بعض الجبال
قريباته راهب متعبد فقصده واستمد منه فقال له ذلك العفريت العنيد والشيطان المريد اذهب ولا تخف انك غالب فذهب بتروبه
معتمدا على قوله وقاتل المسلمين فانتصر عليهم وقتل اميرهم عمر بن عبيد الله امر والده وكان ذلك في مرج الاسقف ثم ان علي بن يحيى المذكور
لما بلغه ذلك عاد من ميا فارقين الى الروم فقاتل بتروبه فانهزم وقتل هو وغالب عسكره ولما عاد الى استانبول اكرمه ميخائيل غاية الاكرام
وبلغه الى نهاية المرام ثم ان وارده وواسليوس وجماعة من عقلاء امراء ميخائيل تنافسوا على الملك فقاتل واسليوس وارده ثم قتل
واسليوس المذكور ميخائيل فتسلطن بمكانه وكان من امرهم ان واسليوس هذا كان طفلا رضيعا في حجر ابويه فغلب بلغار على هذا الحصن
وسبى اهلها وكان واسليوس في جملتهم ثم لما اصطلح الروم وبلغار خلص واسليوس من الاسر مع ساير الاسارى ثم انه ترعرع وكبر وبلغ
مبلغ الرجال فافتقر جدا فقصد القسطنطينية ليخدم احدا من الاكابر فلما وصل الى المدينة المذكورة بات في خارج السور لان الابواب كانت
قد اغلقت وكان بالقرب منه كنيسة فاتفق بقدرة الله تعالى ان راى الراهب الذي فيها فيما يرى النائم ان قائلا يقول له قم
فافتح الباب وادخل الملك كنيستك فنبه الراهب فخرج فلم ير الا فقيرا قد نام على الارض فلم يلتفت اليه ولم يبال به فلما نام قيل له
هكذا فخرج فلم ير الا ذلك الفقير ثم رجع ونام فقيل له ذلك فخرج وادخل واسليوس الى الكنيسة فلما اصبح الراهب استصحبه معه
وكان واسليوس بينه وبين امير اخور الملك مؤانسة فذكر له ذلك فتعجب منه امير اخور واعجبه شكل واسليوس ورشاقة قده وحسن
منطقه فوكله على الخيل ثم انه اتى الى ميخائيل بفرس جميل الا انه كان جموحا شديد الراس فطلب من يضبطه فدعوا واسليوس فركب عليه
وضبطه والان عريكته واذهب شكيمته فاستحسنه ميخائيل وصيره امير اخور ثم رقاه الى المناصب العالية وقربه اليه وصار وارده
يحسده ويقصد قتله وكان واسليوس يفهم منه ذلك ويقصد هو ايضا قتل صاحبه ثم لم يمكث كثيرا حتى توجه ميخائيل الى بعض اسفاره وتهيا
العسكر لذلك فلما قربوا من الارتحال قصد وارده كنيسة مريم ليزورها ويتبرك بها فلما قصد الذهاب اليه بنية سقطت الحلقة جب
التي كانت عليه فتشاءم الناس منه وتطيروا به ثم لما سلكوا بعض الطريق تخلص واسليوس الى الملك وتم بوارده وعدوله ما اشتهوه
قتله فتغضب ميخائيل وامر بقتله فلما ذهب وارده يدخل على الملك في خيمته كما هو جاري عادته لعرض القضايا والامور عضه
واسليوس بسيفه فخر بعد ما اجتمع الحاضرون فقتلوه وتقرب واسليوس عند الملك وحظي لديه وصار امر الحل والعقد اليه فلما عاد ميخا ئيل

وقدم الى استانبول فارق زوجته اودوكيه وزوجها من واسيليوس ثم ذهب الى الكنيسة العظمى ايصوفيه فالبسه تاج الملك وتعهد وبعد
بالملك اليه وصار مثل لا يفارق صحبته وصحبة زوجته اودوكيه فلما مضت على ذلك بعض مدة اتفق ان سكر ميخائيل في مجلس سكر
من واسيليوس في زوجته وامر بعض من حضر عنده من العبيد ان ينزع عنه خف الاحمر ويلبسه وكان ذلك الخف من شعار الملوك في
ذلك الزمان لا يلبسه غيرهم فانثنى الى واسيليوس فقال انظر اني لا اقدر رفع السلطنة عنك وعقدها من غيرك فاشمأز من ذلك
خاطر واسيليوس اغتاظ ونظر اليه شزرا بالحظ واكن في السور فلما كانت الليلة القابلة هجم عليه في بيته وهو نائم في فراشه فقتله
ثم امر به فدفن في حلقدونه وكانت مدة مملكة ميخائيل خمسة وعشرين سنة منها اربعة عشر سنة مع امه ثيودوره ومنها
احدى عشر سنة مستقلا من غير شريك ولما تسلطن واسيليوس تفقد الخزينة فلم يجد فيها غير ثمنة لنده ذهب خالص فامر كل من اعطى
ميخائيل شيئا من المال بنصفه هذا من الذي اعطاه من غير سبب موجب ليسترد نصفه فاجتمع بهذا العمل ثمنماية لنده ذهب
ثم ان واسيليوس قصد المسير على جزيره كرد وقاتل في بعض من المسلمين فانتصر عليه المسلمون وقتل من عسكره ما لا عدد له فتخلص
واسيليوس بداسه في عدة انفار من خواصه ثم جهز جيشا اخر صحبه ختنه خرستوفوري فانتصر على المسلمين ثم قصد واسيليوس قتال
المسلمين في جانب اناطولي فسار في جيش لا يحصى واجتاز الفرات على جسر عمله من السفن والزوارق وفتح هناك عدة قلاع
وعاث فيها كل العيث ثم عاد الى استانبول وزين البلد بقدومه ثم سافر الى طرف مصر وفتح هناك حصنا كثيرة فلما عاد سار من
طريق اطنه ونزل امامها وانزوى اهلها في المدينه ولم يتعرضوا لقتاله وكان واسيليوس يتعجب من ذلك وارسل اليهم من يقول ما سبب قعودكم
عن الحرب وعدم مبالاتكم بشأن الملك فخرج اليه شيخ كبير وكلمه من على السور وقال ليس هو صاحب الفتح بل انما يفتح مدينتنا رجل يسمى
قسطنطين من نسل الملك فغضب الملك وامر بالحصار فحاصروه حتى استعجلهم الشتاء فتركوه آيبين الى استانبول وفي ايامه اغار
اهل طرسوس واهل ملطيه من المسلمين على بلاد الكفار فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرا فوجه واسيليوس الى قتال صاحب طرسوس
احدا من شجعان قومه من الامراء صحبه جيش كبير فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرسوس فانتصر عليهم وقتل اميرهم ثم عزل واسيليوس ذلك الامير
بمحالات المسلمين بانه كان قادرا على اهل طرسوس فاهمل وولى مكانه اخر فبينما هو في حصار البلد اذ بيته المسلمون فقتلوا من الكفار
ما لا مزيد عليه وفي ايامه اتت عمارة كبيرة في البحر من طرف الغرب فاخذوا مدنا كثيرة وقلاعا عديدة ثم قصدوا بلاد دبره وندك
فاستنجد صاحبها الافرنجي من واسيليوس فامده بعمارة بحرية وشوانيه علم المسلمون ذلك انجلوا عنها الى بعض حصون هناك فاستولوا
عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة المسلمين مع عمارة الكفار فجرت بين الفريقين حروب كثيرة اضطرت الى انهزام المسلمين واسر زعيمهم
واتباعه بعض ملوك الافرنج فكان عنده نحو سنتين حتى انه لم يضحك مدة حبسه قط ووكل الملك الافرنجي عليه من يضحكه ووعده
ذلك ان فعل فاتفق ان ضحك الامير المذكور يوما بعد المدة المذكوره فبشروا به الملك الافرنجي فدعاه الملك الافرنجي وسأل
عن سبب ضحكه الان فقال لانه مرت عجلة فرايت دواليبها يدور ويصير الاعلى منها اسفل والاسفل اعلى وذلك في طرفة عين
فتفكرت ان حال العالم هكذا فرحة بؤس ومرة مسرة وسليت نفسي بهذا وقلت وان كنت الان في حضيض الاسر والذل ربما
تخلص من الاسر وارتفع الى معارج العز فاعجب الملك الافرنجي كلامه وقربه اليه وجعل يأكل معه الطعام ويشاوره في اموره
فاتفق ان استشار الملك المذكور من اعيان مملكته فيما وقع في امرهم وما يفعل بهم فاشار اليه الامير بانه يخرجهم عن البلدة
بحيلة يعملها فاستصوب الملك كلامه وعزم على ذلك فلما تحقق ذلك الامير ارسل الى الاعيان المذكورين يخبرهم بما عزم الملك
في امرهم فهجموا على ملكهم وخلعوه ثم قبضوا عليه واعتقلوه وشكروا الامير في ذلك فاطلقوه ثم ان الامير المذكور لما وصل
الى بلاده جمع جموعا كثيرة فسار صحبتهم من البحر محاصرا بعض المدن التي استاسرها فافتتحها وغنم اموالها وفي ايامه كثر الغارات
برا وبحرا في بلاد الروم من جهة المسلمين فكان والي طرسوس الامير عثمان يغير على الجزائر في بلاد الروم وينهبها وكذلك صاحب

جزيره

جزيره كرد والامير ابو حفص صاحب [illegible] عاث في سواحل موره والجزائر اسرا ونهبا ثم اقبل من طرف افريقيه عمارة في عدد ستين مراكب
كبار فاغاروا على جزيره زانطه وجزيره كفلينه ثم اتت عمارة اخرى من طرف مصر فعاثوا في السواحل كالفعل اشياعهم وفي كل ذلك
كان يبعث اليهم واسيليوس عمارة مشحونة بالرجال والابطال فينتصرون عليهم وعدا الحمد وفي ايام واسيليوس هذا كثرت الزلازل
في الروم فانهدمت كنايس كثيره وصوامع كبيرة وانشق منها قبة ايا صوفيه من الجانب القبلي فرممها واصلحها وفي ايامه تنصرت الروس
وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثم انه توفي لواسيليوس ابن يقال له قسطنطين وكان مشغوفا بحبه مغرما به فجزع عليه واسيليوس جزعا شديدا و
كان يقول لو ان احد قدر على ان يوريني الذي مرة فيشفي صدري ويبرد اوامي ويذهب غرامي فبلغ ذلك راهبا يقال له ثيوذوروس وكان
ماهرا في استخدام الجن فاتاه ووعده على ذلك ثم ذهب به الى خلال جبال هناك فبينما هو فيها اذ اقبل جني في صورة ابن المتوفى
فسلم عليه وعانقه ثم غاب عنه فبذلك حظي ثيوذوروس الراهب عند الملك الى الغاية وصار لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان لواسيليوس
ولد اخر يقال له ليون فثقل عليه امر الراهب فقال لابيه يوما لا تغتر بهذا الشيطان فبلغ ذلك الراهب فاكمن السوء انه اجتمع يوما بليون
المذكور فقال مناصحا ان الملك قد يحتاج في الصيد الى السكين فاذا سرت مع ابيك فاحمل معك سكينا صغيرا وكان من عادة ذلك الزمان
ان لا يحمل اولاد السلاطين شيئا من السيف والخنجر والسكين فاغتر ليون بكلامه فحمل سكينا صغيرا في جيبه فقام الراهب ثم به الى الملك
ففتش عليه الملك فالفاه صادقا فغضب على ليون وامر بحبسه ثم اطلقه بشفاعة بعض الامراء وفي غضون ذلك خرج واسيليوس الى الصيد
فساق خلف غزال كبير كثير القرون وغلبها فناطحه الغزال بقرونها واخذه من شدة جده في وجه الارض [illegible] ولولا ان لحقه واحد من خدمه
فضرب السد بالسيف وقطعه واهلكه الغزال ثم انهم قتلوا القاطع وعللوا في ذلك بانه شهر السيف على الملك ولم يزل يمرض واستمر
من هذه السقطة والجده حتى توفي وكانت مدة مملكته عشرين سنه منها سنة واحدة مع ميخائيل والباقي بالاستقلال واستقر في
سرير الملك بعده ولده ليون واول ما تولى عزل الراهب ثيوذوروس عن منصبه وحبسه الكنايس ولم يقتله خشية ان ينكر عليه ذلك البطريق الكبير
ثم قبض عليه بعد مدة فضربه ضربا شديدا ثم امر بقلع عينيه ثم اطلقه وهذا جزاء اهل النفاق ومنقلب الفساق ثم ان ليون امر بميخائيل فاخرجت
عظامه من مدفنه في حلقدونه فدفنها في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك السلاطين وفي ايامه نقض البلغار الصلح بسبب ان بعض
[illegible] ليون عدى على بعض تجار البلغار وظلم فاتفقا على الحرب وجهز ليون الى قتالهم جيشا كبيرا فجرت بين الفريقين عدة حروب [illegible] ذلك
ان انتصر البلغار واسروا من الروم عدة من الكبار ثم امروهم فقطعت انوفهم وبعث بهم الى ليون واغتاظ ليون من ذلك وارسل الى الانكروس كان يقال لهم
الترك في ذلك الزمان مالا كثيرا وسال منهم ان يسيروا على بلاد البلغار ويسير هو ايضا من جانب فصادموه في البين ثم لما وقع الاتفاق
على هذا المنهج والمساق قام ليون بجموع عسكره فقاتل البلغار وبينا هم في ذلك اذ اقبل الانكروس فعاثوا في اقليم البلغار بكل ما امكن فتحير
من ذلك البلغار فرجعوا الى قتال الانكروس وكان قد عضهم الحرب واذهب بطشهم فانكسروا واسرهم واسر الانكروس منهم ما لا
يحصى ثم ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم في الاعتقال في السلاسل والاغلال وكان شمعون ملك البلغار يرسل اليه يطلب الصلح فلم
يسمح به نفسه ثم سارت البلغار على ممالك الانكروس فانتصروا فيها واستولوا على كبير منهم ثم ارسل شمعون الى ملك الروم يقول ان اطلقت
ما في يدك من الاسرى صالحتك والا سرت اليك وهجمت عليك فافعل في مملكتك ما فعلت في مملكة الانكروس فرضي بذلك
ليون واطلق الجميل الاسرى ثم غدر شمعون بالعهد فلم يستطع وهزم كاس الجميع مع الروم لم يستطع فعند ذلك تغضب ليون وقصد قتال شمعون وجهز لذلك عسكرا يتلاطم
موجه وتزاحم فوجه فاتفق ان عادت الهزيمة على الروم وتجرعوا من اقداح الهوان مرارة السموم وفي ايامه اقبلت عمارة المسلمين في البحر فاستولوا
على عدة جزائر في البحر وقتلوا من الكفار خلقا كثيرا ثم بعد مدة عادت لهم عمارة اخرى فنهبوا سواحل البحر واهلكوا الحرث والنسل فتدارك
لذلك ليون وجهز اليهم مراكب وشواني وشحنهم بكل عنيد مريد شيطان فسار وافحموا البحر ودفعوا المسلمين الى بلادهم ويقال ان ليون كان
امر كاشف الوجه البحري ان يستصحب معه الامير دوقه وكان من شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون سمون يبغضه فارسل اليه ان الملك

ان امر الكشف باستحيا يك ليقتلك فرعب من ذلك دوقة واخذ اولاده واتباعه وما يعز عليه من اسبابه فهرب الى عند صاحب مصر
وتقرب عنده ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك لعوده فكتب اليه كتابا يستميله ويعده ويمنيه ويبرئ نفسه من التغير والانحراف في حقه ثم
ادرجه في باطن شمع ودفعه الى سمون وقال ادفعه الى من يوصله الى دوقة ولا يخاف النصيح المؤتمن فلما حصل الكتاب بيد سمون وجد احدا
من المسلمين ممن اعتنى بجار من المأسورين اسره بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال خذ هذا الشمع وادفعه الى صاحب مصر وقل له ما عرفت فانه فقه
على ما اطلعت فانطلق الرسول بالشمع ودفعه الى صاحب مصر وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على دوقة واتباعه فقتلوهم
وفي النار احرقوهم وكان سمون هذا على ما يقال من سبي من اهل ملطية وهو صغير وكان يبطن الاسلام ويبغض اهل الكفر والازلام وكان حرب
مرة الى ملطية فلحقوه في الطريق واستردوه الى الروم وكان ليون يتأسف في امر دوقة ويتحزن عليه ويتشوف الى من حرب
من اولاده اليه فاتفق ان قدم قسطنطين بن دوقة وهو هارب فاغتنم ليون بقاءه ورقاه الى اعلا المراتب وفي ايامه نفي الروم
بطريقهم الكبير بسبب لعنه ملكهم ليون وكان سبب لعنه ان ليون كان فيلسوفا عالما بالنجوم واحوال الطوالع وغيرها وكان
يشاهد في النجوم انه يولد له ولد يسمى بقسطنطين ويملك اقليم الروم فتزوج امراة ثم ماتت ثم تزوج باخرى فماتت ثم تزوج
فماتت ثم تزوج باخرى وكان التزوج باربع غير جائز في دينهم فلعنه البطريق بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنائس
فانشا اولا كنيسة عند كنيسة الحواريين فدفن فيها امراته ثيوفا ثم انشا كنيسة اخرى اعظم من الاولى وامر بالرجل الصالح
الازوي الذي احياه سيدنا عيسى وكان مدفونا بالقدس فقد نواته ودفنوه في تلك الكنيسة ثم امر بالمراة الموسومة بمعزة
لبني المذكورة في الانجيل فاتيت بها فدفنت فيها ايضا ثم ان ليون ذهب في بعض اعيادهم الى الكنيسة فبينا هو يتعبد على زعمه
اذ علي رجل ابوسه فضرب به راس ليون فشجه شجة منكرة فاختضبه الدم وغشي عليه ولم يمت وذلك بسبب انه الدبوس
صادف قنديلا من قناديل الكنيسة فاذهب قوته ووهجه وحمل ليون الى داره وامر بالضارب فسالوه عن امره وذلك
فلم يعترف وامر بقتله فقتلوه واحرقوه بعد ان شووا به قيل انه واحد من الرهبان يقال له مارقيوس قدم على ليون بالعيادة
فبشره بالبرء وقال لا تخف انك ستعيش بعد هذا عشرة اعوام اخرى فكان كما قال وفي ايامه خسف القمر فقال
لليون منجم هذا يدل على نحوسة طالع واحد من الاعيان ممن هو دون الملك والانحطاط عن مرتبته واتفق في غضون ذلك
ان تغضب ليون على سمونه بسبب انه اعطى لزوجة الملك طواشيا يسمى بقسطنطين ثم حسده على تقربه من الملك
وزوجته فكتب كتابا بان قسطنطين الخادم يحب زوجة الملك ويراودها فالقاها في مكان ليون فلما القاه ليون تغضب
وقال للاعيان ملكه يا ايها الملا اني القي الي كتاب فمن ذا القى فرجعوا الى انفسهم يتلاومون ثم تقررت الاراء والظنون ان من
سمونه فاخذ الملك امواله واملاكه وامر به ببعض الكنائس فترهب فيها واعطى الملك منصبه لمن بقي عليه ونسب ما نسب اليه وهو قسطنطين
الطواشي الخادم وذلك الصادق الحازم ثم لم يمض كثير حتى مرض ليون من علة الزحير فلما احس بنفسه الهلاك والتدمير اوصى بالملك الى اخيه
الكندروس وكان ابنه قسطنطين صغيرا اذ ذاك فاوصى باخاه وعهد بالملك بعده اليه وكانت مدة مملكة ليون خمسا وعشرين
سنة وكان الكندروس غير خليق للملك فاشتغل بالملاذ والملاهي واعرض عن تدبير المملكة وفوض المناصب الى غير اهلها من الاراذل
والادانى فبسبب ذلك اختلف امور المملكة في ايامه وكان ليون يقول في مرضه هو الحكم مدة ثلثة عشر شهرا ثم انه قصد ان
يخصي ولد اخيه قسطنطين ليتعطل عن ولاية المملكة فيابى الله الا ان يراد فتعوق عن ذلك بسبب ان شمعون ملك البلغار ارسل اليه
وفد الصلح فلاذه الكندروس ولما بلغ ذلك شمعون قام على مملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قصد قتال الكندروس
ويقال ان الكندروس لما تكامل عسكره اكل وشرب وتنشط وطرب فدخل الحمام ومكث بها وركب خيلا جميلا اعده له
فجعل بالرمح يمينا وشمالا ويكر اعراضا واقبالا واتفق ان سقط من يده سوطه الذي يلعب به فمال عن الفرس لياخذه فانقطع

عرق

عرق في بطنه فانفجر الدم من فمه وذكره فمات بعد يومين وكانت مدة مملكته سنة واحدة وشهرا ثم تولى سرير والد اخيه
قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان له عدة اوصياء تولوا تدبير المملكة ولما بلغ قسطنطين بن دوقة ان التخت ملكه قسطنطين
وهو صبي عاجز قام بدعوة الملك لنفسه فاختلس في بعض الليالي مع جماعة من العسكر فهجم على البلد ودخلها من آت ميدان ولحاجته
غالب العسكر ووجوه الامراء وانحصر قسطنطين بن ليون في دار السعادة واحكم ابوابها واسوارها وتهيا للقتال ودعى المحتاجين لفين
الى النزال واتفق ان هجم اتابكي قسطنطين الخارج بطائفة من العسكر على الداخلين فحصل الى الباب واراد اقلاعه فضربوه بجارحة
فقتلوه ولما بلغ ذلك الخارجي المتسلطن قام وهو غضبان حران بجماعة من المقاتلة والشجعان فجال وصال ودعى الى النزال فبرز
الذين تحصنوا فقاتلوا وانتصروا وقتلوا من جملتهم ابا الخارجي وعدة من امرائه فعند ذلك تفرد الخارجي من بين اصحابه فهجم عليه المتوجه
وتحرك تحرك المذبوح فاتفق ان تضطرب به فرسه فوقع الى الارض صريعا فلحقه واحد من الداخلين فقتله سريعا واضطرب عسكره
والتفت الساق بالساق وسيقوا الى اسوء المساق وامر ابن ليون باخصاء ولد الخارجي ونفيه مع امه لبعض الجزاير ثم ان شمعون
صاحب البلغار لما بلغه تفرق الكلمة بين اوصياء قسطنطين ووقع الاختلاف بينهم في الغث والسمين انتهز الفرصة في
حتى وصل الى استانبول وجعل يحاصرها بالاهتمام ثم انجلى عنها لبعض ايام خوفا عليه من هجمة الاروام وارسل يحرك حلقة باب الصلح
ويوكد وثيقة حبال الخلوص والنصح فرضي الروم بذلك صونا للرعية عن التذليل والمهالك فاتفق رايهم على ان يجتمع قسطنطين
في الدار المعروفة ثيكفوريس التي بقرب من باب درنه ويدخل شمعون البلد ويجتمع بقسطنطين هناك فلما وقع الاتفاق عليه
مضوا عليه واذعنوا اليه فجاء شمعون والتقى مع قسطنطين واوصيائه وتكلم مع اعيانه واوليائه ثم خرج وعاد من حيث انه ابرم
امر الصلح والرشد ثم ان قسطنطين اشتاق الى لقاء والدته فطلب من اوصيائه ان يعيدوها الى دار سعادته وكان
الكندروس الذي هلك اخرجها منها حين ملك فلما راوا منه الجد احضروها وافاضوا بذلك سجايا اللطف عليه وكان
متحننا عليها ومشتاقا اليها واثره كانوا في ذلك كالباحث عن حتفه بالظلف ثم ان ام قسطنطين جعلت تباشر الامور وتدبير
احوال المملكة مع الخصي قسطنطين الخادم حتى غلبا على الجمهور واخرجا جل الاوصياء من دار السعادة بل من المباشرة في امر السلطنة
وصار امر الحل والعقد منوطا اليها مع الخصي الا انه كان اسم الملك للصبي ثم بلغه ان شمعون بعد عيثه في اطراف المملكة حاصر
مدينة ادرنه ثم افتتحها واستولى عليها بمجالاة من المتحفظين فبعث طائفة من العسكر فاستردوا المدينة المذكورة من ايدي البلغار
ثم ان الروم لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء من جهة البلغار فاصطلحوا مع المسلمين بكل ما ارادوا
وقصدوا قتال البلغار ثم امرت عسكر اناطولي وعسكر روم ايلي فساروا وصحبة الامير فوقا وهو زوج اخت قسطنطين
الخادم وكان من نسب عريق ومن مشاهير الامراء والشجعان في ذلك الزمان فسار فوقا وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم
بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتفق انه كان اصاب فوقا جراحة في الحرب فانفصل عن الروم ونزل على ماء ليشرب منه
ويغسل الدم الذي عليه فانفلتت عنه خيله فلما رات الروم ذلك تيقنوا القتل فوقا فامسكوا عن الحرب وجعلوا ينظرون
ويختلط بعضهم ببعض ويختلفون وكان شمعون ملك البلغار شاهد ذلك من على جبل هناك فشجع عسكره فهجموا عليهم وهزموهم
وقتلوا منهم مقتلة شديدة وهرب فوقا مع الهاربين لناجين الى قصبة مسوره وهي قلعة بقرب احيولي ثم ان شمعون
سار بخيله ورجله فعاث في اقليم الروم ومضى في الهجوم حتى انتهى الى استانبول وكان فوقا اذ ذاك في المدينة فبرز الى
لقائه فقاتله وهزمه وشرده الى بلاده فلما تم هذا النصر لفوقا المذكور اغتر وبطر بالمدينة فخرج عن الطاعة وادعى الملك
لنفسه ولكن لم يمض عليه كثير حتى هجم عليه بعض اصحابه وكانوا قد تغيروا عليه فامسكوه واقتلعوا عينيه واتوا به الى استانبول
ثم ان قسطنطين الملك تغير على والدته فعزلها عن تصرف المملكة واخرجها من دار الملك فترهبت في بعض الكنائس ثم ان

قسطنطين الملك تغير على والدته فعزلها عن تصرف المملكة واخرجها عن دار الملك فترهبت في بعض الكنايس ثم ان قسطنطين
تزوج بابنة كاشف الوجه البحري رومانوس وخاطب قسطنطين رومانوس بالاب ثم بجله وعظم قدره وجعله كبيره ثم افرط في
ذلك حتى البسه التاج واشركه لنفسه في السلطنة وكان ذلك منه سفها وغلطا وجهلا وخطا ثم ان رومانوس اشرك ولده
خسطفوري في السلطنة والبسه التاج واقعده معهما على التخت فاشمأز من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك
فحرك بعض الامرا بالخروج على رومانوس فعلم ذلك رومانوس وتغضب على قسطنطين واكمن له السور فلما قاتل الخارجي ظفر به
وقتله امر لقسطنطين فقعد من تحت ولده خسطفوري وفي ايام رومانوس هذا بعث ملك البلغار شمعون عسكرا كثيرا
فدخلوا بلاد الروم حتى وصلوا الى خارج استانبول وارسل رومانوس الى قتالهم طائفة من العسكر واخذ البلغار في
قطع الاشجار والنخيل وهدم البنيان وقتل من صادفوه من حقير وجليل حتى عادوا الى مدينة ادرنة فحاصروها اشد الحصار حتى
استولوا عليها بالامان وكان ذلك بسبب ضعف اهلها عن المقاومة والمقاتلة وعدم الزاد ونفاد القوت والقوة
وفي ايامه اقبلت عمارة في البحر من جهة طرابلس فعاثت في الجزاير والسواحل وشنت الغارات على الكفار في المنازل
والمناهل ولما بلغ ذلك رومانوس جهز عمارة عظيمة فارسلها الى قتال المسلمين فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم وما
افلت منهم الا الشارد النادر وفي ايامه اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار وجماعة كثيرة من الكفار فدخل اقليم الروم
من جهة تراكي فعاث فيها نهبا وتحريقا وقتلا وتاصيلا وتخريبا وتمزيقا واستمر في مسيره ذلك حتى وصل الى استانبو[ل]
وخيم خارج سور البلد امام دشكرة تكفور ثم ارسل الى رومانوس يدعوه اليه ليتكلم معه في امر الصلح والملكة فلبى
رومانوس الى دعوته فاستصحب معه تحفا سنية وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما ثم عاد رومانوس من غير ان ينتظم
شي من امر الصلح ثم انثنى شمعون صوب بلاده وكان خرواد وهم صنف من جيل النصارى الموسومين بوسنة اغاروا
على مملكة البلغار وقت غيبته في بلاد الروم فانغاظ من ذلك شمعون وبعث الى قتالهم طائفة كثيرة من العسكر فاتفق ان انتصر
خرواد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم ان واحدا ممن يدعي العلم بالاسرار اتى الى رومانوس وقال ان الصورة التي على المنار الكائن
بسوق البقر من جهة روم ايلي هي صورة شمعون فارى انك ان قطعت راسها مات شمعون في مملكته فانشط من ذلك رومانوس
وامر بان يصعد المنار ويقطع راس تلك الصورة فاتفق بقدرة الله تعالى ان مرض شمعون في تلك الساعة وهلك بعد مدة يسيرة
وانتقل ملكه بعد هلكه الى ولده بترو بن شمعون وكان بترو هذا سهل القياد لين الجانب فارسل يقول الى رومانوس لقد هلك
الحرث والنسل منا ومنكم في زمن شمعون وما ارى ذلك من العقل فانا ارضى بالصلح على ان تزوجني ببنت ولدك خسطفورس
فاجاب اليه رومانوس ووعده بذلك فقدم بترو الى استانبول ودخلها وتزوج بها ابنة خسطفورس ثم عاد الى مملكته ثم ان رومانوس
لما تقوى جانبه بملك البلغار شارك في الملك ابناه الاخر غير خسطفورس ثم امر بقسطنطين فقعد من تحت الجميع والحط طبقته الى الغاية
وصار كالمنبوذ المهجور وكان يتضرع في ذلك ويتجاى (?) الى الله تعالى ويستغفره الى اعدائه ويسيحي (?) بما اعانه الله على من بغى عليه وفي ايام
رومانوس اشتد الشتا وعظم بالخلق بذلك البلا ثم اعقبهم الغلا وساقهم الى دار الهون والردى وقد وفات خسطفورس في تلك المدة
حتى ملك العلة فخف عن قسطنطين بعض التعند ثم توالى الحريق في عدة مواضع من استانبول وفي ايامه اقبلت طائفة من الروس
في الف وخمسماية عدد من المراكب والسفن والزوارق من جهة بحر نيطش فبعث رومانوس الى قتالهم عمارة عظيمة شحنها باسطوا
جهزها فاتفق ان بعثت الروم طائفة الروس وهجموا بالمجر (?) فانتصروا عليهم واهلكوا غالب سفنهم وبدد الذين سلموا من القتل الى بر
اناطولي فاكلهم الدهر ولم يتخلص منهم الا القليل وفي ايام رومانوس في سنة احدى وثلثين وثلثمائة ارسل الى الخليفة المتقي بالله
العباسي يقول ان منديلا كان قد مسح به عيسى وجهه فانتقل اليه صورته وقد اخذه العرب من الروم فالان بلغنا انه في مدينة الرها فان

بعثت بها الى الملقب الاف اسير فرضي به المتقي بعد تردد ووقع من العلما وارسله اليه وفي ايامه قدم الى استانبول
نفر من الارمن ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الاخر ثم لم يعيشا كثيرا حتى مات احدهما وحمل الاخر الى ان تعفن الميت
او قرب وقصد رومانوس فصل الميت وقطعه عن الحي فقطعوه ومات الاخر ايضا ثم ان قسطنطين لما حان ان تطلع شمس
عزه من الغمام ويتخلص نور نجمه من الظلام وبرح خفاؤه وانتج رايه وما خاب فاجتمع ببعض كايده ولادار مانوس وامرهم بالنصيحة وقال
الى متى نحن من ايدي رومانوس فانه عدو تم عليه وقبضتموه واعتقلتموه في بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد الينا وصرنا ملوكا
بعد ان كنا مملوكا وعدنا اغنيا بعد ان صرنا صعلوكا فاستحسنوا ذلك منه فاتفقوا على القبض على ابيهم فامسكوه وصيروه قسيسا
ثم اعتقلوه في بعض كنايس الجزيرة الخراثم لما تم لهم هذا المطلب وانفتح لهم المنهج والمذهب صار يتيمم كل منهم السور للاخر ويقصد
الاستبداد بالامر فسبقهم قسطنطين في اعمال الحيلة والتدبير حتى الحقهم بالذل والتدمير وكان ذلك بسبب انه استمال نفرا
من الامرا ووعدهم ومناهم واتفق معهم في القبض على شركائه فبيناهم في مجلس الخمر في احسن حال وارغد عيش اذ نهض نفر من
الامرا والاعيان بشدة وطيش فقبض على اولاد رومانوس وقيدهم في المجلس ثم اعتقلهم في بعض المعاقل ثم امر بهم قسطنطين
فحبسوا في جزاير متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم ثم نفاهم جميعا فاستقل قسطنطين بالملكة ولما عاد الملك الى قسطنطين احسن الى الامرا
الذين عانوه على امره ووفى بما عهد به اليهم وجعل كبيرهم وارد افوقا ايستروفوض نيابة اناطولي الى تكفوري ولد فوقا
وفوض نيابة فيفاريه الى ولده الاخر ليونده بن فوقا وامر باولاد شركائه وهم اولاد اولاد رومانوس فخصوا جميعا ثم جمع
اركان الملك واحضر ولده رومانوس بن قسطنطين وجعله ولي العهد من بعده والبسه التاج بحضرتهم واستحلفهم على ذلك
وفي ايامه قدم ملك الترك وهم انكروس الى الروم فتنصر وانتحل بدين عيسى واستصحب معه عدة رهبان وقسيس وفي ايامه
مات ملك الروس فتسلطن بعده زوجته وكانت عندها بعض عقل وفهم ولما بلغها بعض اوصاف دين عيسى احبت ان تنتحل بها
فقدمت الى الروم وتنصرت ثم عادت الى بلادها ثم ان قسطنطين لما بلغه ما تحقق بالروم من اهل السواحل والجزاير والصادرين والواردين منهم من
جملة المسلمين في جزيرة كرد جهز عمارة عظيمة في البحر فبعثها اليهم واتفق ان اعان الله تعالى عباده الموحدين فغلبت العمارة الطاغية بسبب اغتلام
وهجوم ظلمة الليل فهلك غالبهم ويتعق ذلك اهل كرد فساروا والتقطوا ما القته البحر وما نجى منهم الا فيهم في زورق صغير ثم ان رومانوس تشاغل
قسطنطين بل من طول حيوة ابيه فسم في مشروب اعطاه الى بعض خاصكيتيه وله الى بيد ابيه فقدر الله تعالى ان سقط المملوك وانصب غالب ما في الكاس
واتى بالباقي الى قسطنطين فلما احتسى قسطنطين ابتلي بذلك بسبب قلة ما تناوله من السم ثم عاش قسطنطين بعد ذلك الى ان استوفى المدة
المحسوبة وبلغ الغاية المضروبة حتى اذا امسى وهو مريض في نفس وكان في حق مرضه يترى الجارية من الكوات والطاقات فيجبهه عنه فلم يلقوا شيا ثم
مات ودفن في بعض الكنايس باستنبول وكانت مدة عمره ومدة سلطنته وهي اربع وخمسون سنة تملك منها مع حمو امره ثلث عشرة سنة وكان
قسطنطين هذا متصلبا في دينه عالما متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة الملك كان يأخذ البرطيل والرشوة على المناصب ويولي الولايات الى غير اهلها ثم
تملك بعده ولده رومانوس بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان رومانوس هذا منهمكا في الملاذ والملاهي وافرط في ذلك وبلغ الى حد التناهي
وفوض بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان رجل يقال له درنقه ثم ان درنقه المذكور استصوب ان يجهز عمارة كثيفة الى قتال اهل كرد
فدعى نايب اناطولي تكفوري بن فوقا وبعثه بعسكر كثير الى ذلك الصوب فسار تكفوري الى قتال المسلمين فانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم وكاد
ان يغلب على ما منهم فلما بلغ ذلك رومانوس ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم ان كل من اخرج المسلمين من جزيرة كرد فانه يتسلطن في اقليم الروم
فعاد تكفوري بسبب ذلك وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة غزا سيف الدولة علي بن حمدان الى بلاد الروم في جمع كبير ففتح وحرق
وقتل وغنم وبلغ الى خرشنة وهي مدينة اماسية ولما بلغ ذلك رومانوس بعث اخاه ليونده في جيش عظيم فلما عاد سيف الدولة اخذ
ليونده المذكور عليه المضايق واسترد ما اخذه واخذ اثقاله واكثر القتل في اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص سيف الدولة في ثلثماية نفس فلما

وصل ليونده الى استنبول عظموه واعلوه مرتبة جليلة ثم انه بلغ روماناوس ان سيف الدولة تهيأ للطرق الى بلاد الروم وكان الدمستق تغفور
قدم من كريد وارسى امام المدينة فورد اليه مرسوم روماناوس بان لا يدخل البلد بل يعزم بمن معه من العسكر الى قتال سيف الدولة فسار تغفور وذلك في حدود سنة اربعين
وخمسين وثلثمائة فوصل الى حلب فاستولى عليها دون قلعتها وكان سيف الدولة غائبا عن حلب فلم يمكن لسيف الدولة ان يجمع العسكر وخرج بمن معه وقاتل
الدمستق تغفور فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة مع نفر قليل وظفر تغفور بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم
واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى فعاد تغفور بهذه الغنائم ومعه عالم عظيم من الاسارى ودخل استانبول ثم ان روماناوس الملك توفي
بعد ان ملك مدة ثمنة اعوام وتملك بعده زوجته ثيوفانو وولداه واسيليوس وقسطنطين ابنا روماناوس بن قسطنطين بن ليون بن باسيليوس وكانت قد
تنجم امر تغفور واشتهر ذكره بين الناس فخشى عليه الامير يوسف الذي يتولى حراسة الملك عند النوم فارسل الى يانى جشكش وماناوس [illegible] امراء
جهة اناطولى يقول لهما ان قدرتما على قتل تغفور وليتما احدكما جهة اناطولى والاخر جهة روم ايلى فلما وصل اليهما الكتاب تاملا في رد الجواب واطلاعه الخطاب
فوجدا انفسهما عاجزين عن القيام بمهمة ما رسماه فاجتمعا بتغفور واخبراه بذلك [illegible] فارياه الكتاب وحسنا له الوثوب على الامر [illegible]
نفس لهم تغفور معاداة الاعداء بكونه في الملك ولست من بيت السلاطين انه يخرط الصب في بحر الشاهين فلم يزالا به حتى ارضوه وبذلوا له الطاعة
فلما شاع ذلك بين الناس من غير ريب الناس خاف دار وهو والد تغفور المذكور واخوه ليونده من ان اروا على نفسهما وكانا بالقسطنطينية
فدخل دار الكنيسة العظمى فترهب وخرج ليونده الى جزيرة اخيه وهرب وقام الامير الذي عزله يوسف المار ذكره من منصبه بحراسة الملك واستحوذ
هو عليه فجمع وحشد فهم بهم على اليوسفية فقتل منهم كل مقتدر واخذ في اقامة الدعوة لتغفور واعلن بذلك في المحال والمسالك وبينا هم في هذه الحالة
اذ ورد الخبر بقدوم تغفور الى جهة خلقدونية فبعثوا الزوارق الملكية وحملوه اليه وقدم تغفور الى استانبول ودخلها ثم توجه الى الكنيسة العظمى
لبس التاج من البطريق ثم امر بيوسف المذكور فاعتقل في دار الاسد بالمدينة المذكورة وكان بها الى ان تحطه بعد سنتين ثم امر بابيه ان يجلس
بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة وجعله كسره ثم تزوج بعد عدة ايام الملكة ثيوفانو زوجة الملك روماناوس وكانت له زوجة اخرى
غير هذه ولم يكن ذلك جائزا في دينهم فلما بلغ ذلك البطريق انكر عليه ومنعه من دخول الكنيسة يوم جمعهم وعلل بان تغفور كان قد حمل اولاد
ثيوفانو ايام الملك روماناوس الى الكنيسة حين حصل الماء الموسوم بالمعمودية في شريعتهم لتمام الولادة وحرم على حاملهم فهم البطريق بالتفريق
وكثر الكلام والخلاف وزاد الحرج من الاطراف ووجب تغفور تسكين نائرة الفتنة واطفائها فاقسم بانه ما حمل اولادها فعند ذلك انت
شهادة البطريق والقاورت لمنه الحركة واذن له في دخول الكنيسة وفي ايامه اشتكى الروم في مقتلة اليه بسبب الخراج والاتاوة التي يؤدونها
الى ملك المسلمين بصقلية فامر تغفور باخيه من الزنا يقال له مانويل بالمسير من البحر الى صقلية لقتال المسلمين فسار مانويل بجبارة عظيمة فلم ينجح معهم
وقتل غالب عسكره هناك ثم هلك هو وتوجه الباقون من البحر ثم انه امر الدمستق نايب جهة اناطولى يوانى جشكش بالسير الى بلاد الاسلام
فيما يليه وهي كليكيا المعروف الان ببلاد ابن رمضان التركماني الى ان يصل بالجيوش اخذ ممتدا الى نحو طرسوس فسار على مدينة اطنه وقاتل من بها
من المسلمين انتصر فشاع امره بين الروم واحبوه وفي السنة القابلة نهض تغفور بنفسه بعسكر جرار كالبحر الزخار من جماعة الروم والارمن والبلغار
فدخل بلاد المسلمين اخذ من بلاد كليكيا وحصونها انا وارسا وروس ومن اطنه ثم رجع لهجوم الشتاء ووقوع الثلج والمطر فشتى في بعض المعاقل هناك
ثم لما انقضى زمن الشتاء واقبل الربيع عاد الى كليكيا وحاصر موپستيا وبعث باخيه ليون الى حصار طرسوس ولم يزل يحاصر موپستيا حتى
ملك نصف البلد وكان النهر يشق وسط البلد فانجلى المسلمون الى النصف الاخر بعدما اوقدوا النار في النصف الاول ثم لم يزل يحاصرهم
في النصف الاخر ايام حتى غلب عليهم واسرهم وجعلهم حصاد السيف ولما بلغ ذلك اهل طرسوس طلبوا الامان وسلموا له مفاتيح القلعة
ثم اتفق ان وصل بعد عشرة ايام عدة اغربة وشواني من طرف مصر مددا لاهل طرسوس ففاتهم الكفار ولم يمكنوهم من دخول المرسى فعادوا واخا
ثم ان تغفور لما عاد الى استنبول استصحب معه مفاتيح ابواب المدينتين موپستيا وطرسوس لانها كانت مصنوعة الى الغاية فجعلها في الجهة
الغربية والشرقية من حصار قسطنطينية ثم ان تغفور بعث عسكرا كثيرا فاستردوا قبرس من ايدي المسلمين ثم انه سار الى جهة الرها ونصيبين فاستخ

يبين

هناك

هناك عدة حصون وحصارات وتلقى هناك بمنديل زعموا ان عيسى مسح به جبينه فنقش صورته فيه وقبا يحيى النبي الذي قتل فيه وحاصر هناك مدينة
بوخيه فلم يقدر على فتحها لمناعته وحصانته وبنى هناك معقلا واسكن فيه جماعة من الجند للتضييق على اهل البلد ثم عاد هو الى قسطنطينية وكان امير الجند الذي ترك
في المعقل شخصا يقال له ميخاييل فاستغفل ميخاييل اهل بوخيه ثم صنع سلما عظيما خفيا في بعض البيوت المظلمة فاسنده الى الحصار ثم دخل من نحو ثلثمائة رجل
من شجعان قومه وكان قد بعث قبل ذلك الى امير كليكيا بترو الطولاشي يطلب ان يكون عونا اليه بجنده على المسلمين فلما بلغ ذلك بترو تاسف
وقال ان الملك انما اراد التضييق على اهل البلد لا اخذ البلد فانه حذرني من ذلك واعلمني بانه متى فتح بوخيه كان علامة زوال ملكه وانقضاء حياته فقام متغضبا حتى وصل
الى باب القلعة فعند ذلك نزل الثلثمائة ففتحوا الابواب فدخل واستولى على عامة البلد وعند الامر ولما وصل هذا الخبر الى تغفور تغضب الامر حبس ميخاييل
هناك في بعض الحصون وفي ايامه اغار طائفة الكروس كانوا يسمون الترك في ذلك الزمان على بلاد الروم مع اشتغال تغفور بحرب المسلمين فعاثوا
فيها نهبا وتخريبا وارسل تغفور الى ملك البلغار يسال ان يكف الكروس ويمنعهم عن الاجتياز من تحت قوته الى بلاد الروم فابى البلغار وقال قد كنت استنجدت
منك حين الكروس منع حربا معه فاهملت في ذلك والان تحتج بالمناه واصطلحنا معه فلا يمكننا نقض ذلك العهد فتغيظ من ذلك تغفور وارسل امير كيف
وهو الى ملك الروس اسفندوليسا بالاغارة والهجوم على بلاد البلغار فقام وعاث في مملكة البلغار بكل ما امكنه ثم فعل مثل ذلك في السنة القابلة وكان
تغفور هذا من اشجع الرجال واقواهم قلبا واكثرهم حيلة ورايا فانتظم في زمانه احوال الروم وعلا امرهم ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله وكان ذلك
بسبب انه كان شحيحا يحب المال ولا يلتفت الى احوال المملكة وكان قد اختل امر الزرع في زمانه الى الغاية وكبس تلاميذ الشتاء والجراد حتى يموت من الجوع
في قسطنطينية واخذوا اموالهم فلم يكترث بهم اصلا وكان اذا رفع اليه ظلامة لا يدفعها وكان ياخذ السكة العتيقة بالوكس ويبيعها السكة الجديدة اذا قضت على الربح
من الاول ومع ذلك وقع في ايامه زلازل عظيمة انهدم بها البيوت والمحال وشيء كثير من الحصون ووقع غلاء عظيم فبلغ الناس الجهد وكان تغفور يجمع الحبوب ويبيعها
بالاثمان الغالية ثم ان الدمستق لما اراد ازاحة هذا الظالم عن العالم وطلب نفسه من تقليد العهد الى اخيه ليون وانه ياخذ اولاد روماناوس ويخصيهم فاستشعرت بذلك ام
الاولاد ثيوفانو فارسلت الى جشكى نايب اناطولي يستغيثه على تغفور وتطلبه الى الملك وكان بينه وبين تغفور عداوة محكمة وكان شابا جميلا قيل ان المراة
كانت تحبه وقد اجتمعت به مدة ايام قدومه الى قسطنطينية فقام جشكى ببعض خواصه معه ميخاييل المعزول فركب وقدم تحت الليل في الوقت الموعود
الى قريب باب الاصطبل الى المحل الذي افترس هناك اسد من حجر منحوت صورة بقر منحوت فالقى حبلا معلى من الحصار فتعلق هو وصحابه واحدا
بعد واحد حتى دخلوا دار الامارة فاستقبلهم خدام ثيوفانو وتلقاهم بالرحب والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا على
مبيت تغفور قصد جشكى على سريره فتقدم واحد منهم فرفس تغفور برجله فتنبه مذعورا فضربه احد في راسه بالسيف فشجه الى مخه ثم جلوه الى
جشكى فقال له جشكى كيف انت وما الذي كنت تغضب به على وفعلت بي كذا وكذا من غير جرم فلم يجبه الا انه قال يارب ساعدني فامر جشكى
عند ذلك بكسر لحيته فجاء رجل وضربه بالرمح حتى نفذ من صدره فلما كثر الفوش واللغط في الدار استشعر خدام الخاصة الشر فاخذوا بواد وهموا
بالقتال فامر جشكى بقطع راس تغفور والقائه اليهم ففعلوا ذلك وسكن جاشهم وكانت مدة ملكه تغفور ستة اعوام وستة اشهر قتل عن
سبع وخمسين سنه واثبت ابن كثير قتله في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وقال كان قد خرج هذا الملعون على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام
وغيرها وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي قبله وتزوج امراته ثم اراد ان يخصي اولادها الذين من روماناوس الملك
ليقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله فاتفقت مع الدمستق على قتله وادخلت الدمستق مع جماعة في زي النساء الى كنيسة متصلة بدار تغفور فلما
نام تغفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب وقالت هيت لك فقتله الدمستق واراح اهل المسلمين من شره وقام جشكى
في الملك واقام اولاد روماناوس معه شركا في الامر ثم قبض على اولاد تغفور واخيه ليون وولده وارادوا حبسهم في المعاقل ثم قصد دخول
الكنيسة وذلك في يوم جمعهم وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى فصده البطريق وقال انت قتلت نفسا بغير حق يعني تغفور فحلف بالله انه
ما قتله ولا امر بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق فاذا اقبل القاتلين اخرج ثيوفانو التي هي علة الفساد من دار الامارة وتصدق باموال

كثيرة حتى اذ ذهب ملك في الدخول فاشتغل جتشكي في جميع ذلك وارسل من يخرج المراة عن دار الامارة منفية الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال الذي ورثه
عن تيغفور فاحضرت عامته وتصدق بها جميعا فعند ذلك ذهب للبطريق فدخل الكنيسة وعبد بها على عمره ولبس التاج عن البطريق وفي ايامه
غلب الروس على البلغار واسرهم وهو بالتوطن في مملكتهم فلما بلغ ذلك جتشكي ارسل الى ملك الروس يقول انه بيننا وبين البلغار جوار قديم فعلينا ان
نراعي الحق القديم فالمسئول اطلاق ملكهم والقائه في ملكه والجلاء عن حوالي مملكته فلم يكترث ملك الروس بكلامه فصمم على ان يكون هو وبه لما علم
ذلك جتشكي بعث قائد عسكره وارداس الى قتاله فقبل ان يتوجه عسكر الروم الى الروس استنفر فقام وجمع وحشر من البلغار والروس
والتتار ما يبلغ عدده ثلاثمائة الف نفر فعاث في مملكة تراكي نهبا وتخريبا ثم ان وارداس خاف من مقابلته لكثرة عسكره فسلك مسلك الراي والحيلة
وقسم عسكره نصفين ثم امر احد القسمين ان يهجم على عسكر التاتار ويشغلهم بالقتال وهجم هو بالقسم الاخر على طائفة الروس فلم يزل يدور رحى الحرب بينهم حتى
عرفوا امير التاتار وكبيرهم والتقوا موضع وقوفه فهجموا عليه هجمة واحدة فقتله وارداس بيده فقده نصفين فتفرق عسكر التاتار ثم هجموا على الروس
فشدوا وهم جميعا وقتلوا من قهروا منهم مقتلة عظيمة ثم انه بلغ جتشكي ان وارداس ابن ليون كان معتقلا بقلعة اماسية تخلص من الحبس فجمع حشدا كان ل
جمعا عظيما فامر جتشكي بقائد عسكره وارداس فعبر البحر الى طرف اناطولي فقاتله وهزمه وقدم به الى جتشكي فامر بنفيه الى جزيرة ساقز وفي
السنة الثانية من ملكه سار جتشكي بعسكر عظيم الى قتال الروس فبينما هو يسير اذ صادف جماعة من التتار والذين عليه فاتهمهم بالتجسس فامر بهم فطيفوا
في العسكر ثم اطلقوا وسار جتشكي في عقبهم في اربعة الاف فارس وخمسة الاف راجل فوصل الى معظم قلاع العدو بسلاقوا في محرها ولما بلغ ذلك العدو قدم مو ا
عليه في ثلاثمائة الف مقاتل فهزمهم جتشكي بعد ما شتتهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة فقاتلهم وهزمهم ايضا ثم بعد ايام قدم واسليوس بن رومانوس
بباقي العسكر الذين خلفهم جتشكي مع قسمة الوفد فهجموا على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها وظفروا هناك بملك البلغار فاستمال جتشكي وطيب
خاطره ووعد برده الى ملكه ثم امر بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناسا وضبطها والحقها بجملة ممالكه ثم انه سار الى طرف دیسترة فاستولى
على عدة حصون وقلاع هناك ثم انه ملك الروس اسفندو قابله هناك بعسكر كثير فقاتله قتالا حسنا وامتد ذلك من اول النهار الى زمان الغروب ثم نزل
نصر الروم فانهزم الروس منكسرين خلفهم صاغرين فكان الروم بين اسير وقتيل ثم الذين افلتوا من الحرب تحصنوا في قلعة درسترة فحاصرهم جتشكي
من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين فاعقبهم الشتاء واشتد البلاء وفي كل ذلك لم يكترث حتى ضيق الامر على المحصورين واعجزهم فخرجوا مضطرين [illegible]
من التتار وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل الفريقان ثم انجلى الروم عن موضع الحرب شبه المنهزم فطردهم الروس والتتار حتى اذا انصرفوا وانفصلوا
عن محالهم وبعدوا عن القلعة امر جتشكي بوارداس بعض العسكر ودار من خلف العدو فرجع جتشكي وقتلوا العدو جميعا ولم يفلت منهم الا التتار والذين
ثم ان اسفندو ارسل الى جتشكي يطلب العفو والامان وانه لا يحاربه بعد ذلك ابدا وانه لا يجتاز من نهر الطونة فاجاب جتشكي الى ذلك وكتب اليه بتثبيت العهد
فقدم اسفندو اليه وعانقه واظهر له المحبة ثم سار الى بلاده فبينما هو سائر الى نحو مملكته اذ كبسه طائفة بوسنة فقتلوه واخذوا امواله ثم ان جتشكي لما قدم
الى استانبول استقبله اهلها بالرحب والسعة وفرشوا الاقمشة وزينوا البلد ايابا ولما وصل الى سوقهم وهو عند الصنم الموضوع عند جامع
علي باشا خلع على ملك البلغار الذي خلصه من الاعتقال فارسله الى مملكته ثم انه بنى كنيسة عظيمة في استانبول ثم انه خرج الى طرف اناطولي لقتال
بعض اهل القلاع الذين عصوا عليه فغلب عليهم واستردها الى حوزة تصرفه ثم سار عائدا الى استنبول فبينما هو في الطريق اذ مر بعدة من القرى معمورة
بالاهل والذرع فسأل عنها فقيل كلها لواسيليوس شريك الملك فقال جتشكي سبحان الله ما معنى تضييع هذه الضياع وصرفها الى طواشي
ليس له اهل ولا عيال فبلغ واسيليوس فاكمن له ذلك حتى اذا امكن من كاس الملك الذي يشرب منه سمه من الشراب واهلكه وكانت مدة مملكة
جتشكي ستة اعوام ونصف عام ثم استقر في سرير الملك واسليوس بن رومانوس وهو في سن عشرين سنة واخوه قسطنطين بن
رومانوس وهو في سن سبع عشرة سنة وكان تدبير المملكة الى رئيس غلمانه اخي امه واسليوس الخادم ثم بلغ واسيليوس المذكور ان نائب جهة
اناطولي وارداس يروم الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فامر اليه بالمثول بين يديه وان يتولى امرة بعض الجزائر في بحر الروم

فاشتهر

فاشتهر من ذلك خاطر وارداس المذكور فاعلن بما كان يروم ودعى الخلق الى طاعته ولبس الخف الاحمر الذي كان من شعار الملك في ذلك الزمان
ولم يزل يتفاقم امره ويتجاوز شره حتى ارسل اليه واسيليوس عساكره من البر ثلث مرات وعساكر من البحر مرة واحدة ففي كل ذلك كان النصر لوارداس
وكان امير مدينة امد وامير ميافارقين من علماء قبايل من عرب المسلمين ثم انه بلغ واسيليوس هجوم وارداس الى استانبول فخرج قائد عسكره اليه
وارداس فوقا من الاعتقال واستحلفه بانه لا يخونه ابدا وانه لا يقصد الملك ولا يرومه فاصحبه جيشا عظيما من العسكر وارسل الى قتال وارداس فالتقى
طلائعات العسكرين عند مدينة عمورية فجرى بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبارز الاميران الى القتال والنزال فايهما قتل الاخر
كان النصر له فلما التقيا بالاملا حمل وارداس على وارداس فوقا فحمى بالترس واصاب السيف اذن فرسه فقطعها ثم حمل عليه وارداس فوقا بالدبوس فضرب
وسط راسه فشجه شجا منكرا وحصل له من الالم ما ادهش عقله واذهب حسه فهجم عليه عبيده وحماته فاخرجوه من المعركة وكان الدم ينزف منه
حتى الياثم وصلوا به الى ماء في خلال بعض الاودية فغسلوا جرحه ورشوا عليه الماء ليرتاح اليه نفسه فبينما هم مشغولون اذ ضرب خيله وسقط عسكره
فلما شاهد وارداس ذلك وابصر اثر الدم عليه لم يشك في قتله فهربوا ولا فارو الاوطر وحمل وارداس فوقا وقتل منهم ما لا يحصى وغنم من اموالهم شيئا كثيرا ثم انه
وارداس انهزم مع من فل من عسكره الى عند صاحب تبريز والتجا اليه واستمد منه على عدوه فلما علم ذلك واسيليوس بعث بالرسول الى صاحب
تبريز يقول ان الذي خان مولاه لا يناسب الخير منه وارسل سرا الى وارداس يدعوه اليه ويعده بالعفو ويمنيه بالاماني الكاذبة فلما استشعر ذلك صاحب
قبض على الوفد وعلى وارداس وجماعته فحبسهم جميعا فلم يزالوا في الحبس الى ان خرج طائفة من العرب على صاحب تبريز وغلبوا عليه فعند ذلك
دعى صاحب تبريز وارداس اليه وحكى له القصة ووعده بقيادة العسكر ان غلب على عدوه فقال خيرا وكان عنده ثلاثة الاف ادمي من الروم فنهض
بهم وقاتل العرب فهزمهم ثم انجلى منها الى طرف الروم فكان من امره ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي ايام واسيليوس هذا انقرض نسل ملوك
البلغار فتغلب على الملك اربعة نفر من اعيان تلك الدولة يقال لاحدهم داود والثاني موسى والثالث هرون والرابع شمويل ثم مات داود وقتل
موسى وهرون وتفرد بالملك شمويل وكان شجاعا فاتكا غدارا وفي ايام اشتغال واسيليوس بقتال وارداس اغتنم شمويل غنيمة الفرصة فاغار على بلاد
روم ايلي واخذ عدة من حصونها فلما تخلص واسيليوس من امر وارداس تفرغ وجهه الى قتال شمويل فسار نحوه وتقدم هو ببعض العسكر ووجوه الناس
وخلف قائد عسكره ليوند وبغالب الخلق وامره بالمسير خلفه رويدا فلما دخل حدود بلغار الفى هناك حصنا شامخا ومعقلا عظيما [illegible]
فرام فتحه واظهر لذلك ميلا وجهده وكان قوندس تقانوس امير الامرا بجانب روم ايلي في صحبته فلاحظ ان الملك اذا افتتح هذه القلعة وضبطها
مفتاح مملكة البلغار والسد بينهم وبين الروم بانه عليه السفر الى العدو كل سنة فسقط هو عن الاعتبار بل اظهر ذلك وحقق فالراي ان
تعود الى استانبول وخوفه بانه يهجم فقال الملك نعم الراي فلما انثنوا الى الروم وكان ذلك براي من العدو وشاهد ذلك
من على الجبال هجموا عليهم وهزموهم وهم اصحاب المراكب والخيل بالضجة والويل فانهزم الروم وتركوا الاثقال والاحمال والبغال وفاز العدو
بجميع ذلك وغنمها ثم ان واسيليوس لما وصل الى قلعة التقى فيها ليوند ومع جل العسكر مقبلين ولم يكن لهم خبر من العصيان والبغي ولما تحقق عند الملك
ما كان دله قوندس تقانوس خاطبه بالكلام القبيح وشتمه ثم نزل عن التخت فمسك من شعره ولحيته فالقاه الى الارض وضربه ثم ان العسكر لما ان
وصلوا الى استانبول اتفقوا على طاعة وارداس فوقا لكونه اشجع زمانه واعقل اوانه وكانوا قد تنفروا عن اسيليوس لعوجه وشدة طيشه
وكثرة تلونه وشراسة خلقه وفساد رايه وتدبيره فمضوا الى عند وارداس امير الامراء باناطولي فبايعوه بالملك وقلدوه الامر واتفق
ان خلص وارداس من ذلك الحين من حبس صاحب تبريز وذلك بسبب ان العرب غلب عليه فدخل الحبس على وارداس فوعده
بالاطلاق وتولية النصر ان قاتل عدوه فاجاب الى ذلك وحلف له عليه فسار وارداس وقاتل العدو وانتصر عليه ثم سار نحو
السائرين الى اطراف الروم فلما تصوب نحو الروم هرب ثم بلغه تسلطن وارداس فارسل اليه بالتهنية ووعده بالنصر واللحوق اليه وشرط
عليه ان تقسم النصر قسما ممالك الروم فيكون القسطنطينية وما حولها له ويكون الشام ومصر والاسكندرية وسائر البلاد لفوقا وارداس
واستحسن ذلك فوقا ودعاه اليه فلم يكن الا كلمح البصر حتى قبض عليه واهلكه واستمال عسكره اليه فاطاعوه ثم سار بجمع كثير وعسكر كثيف

فحوم حتى نزل على ثلاثة بورغو حصار على شط الخليج القسطنطيني وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة قسطنطينية صحبة امير يقال له زلفنا بفتح الزاء
المعجمة وكسر الفاء ونونها بعدها وكان واسيليوس قد تزوج باخت ملك الروس فتظاهر معه فاستمد منه خلقا عظيما فاستنفق واسيليوس
زلفنا فاجتاز البحر في بعض الليالي فكبسه واهلك عسكره وظفر بالامير وصلبه ثم سار على وارد افنيا وهو بين العسكر يوزع الميمنة والميسرة
والقلب ويصلح احوالهم اذ ابصره وارد وافرام ان يهجم عليه ليقتله فجرى بالخيل بسرعة فلما دنى منه تقنطر به فرسه فمات من فوره فتفرق عسكره
شذر مذر فكانوا الا بين اسير وقتيل ولما اتفق لواسيليوس هذا النصر تفرد بالراي استقل بالسلطنة وامر بواسيليوس الخادم الوصي عليه
ان لا يتعرض لامر الملك اصلا ثم عزله وصبه ورد جميع ما فعل من الاحكام وكان قد بنى كنيسة عظيمة ووقف عليها اوقافا كثيرة فاخذ الجميع وابطل وقفيتها
ونقض الكنيسة واخذ رخاماتها والقناديل الذهبية والفضية بها فمات واسيليوس الخادم غيظا بعد ان مضى عليه زمان ثم ان الملك واسيليوس البس قفطان
الملك الى اخيه قسطنطين وعهد له بالامر بعده وعين لبعض بعض جماعة يخدمونه ومنعه ان يتعرض لامر من احكام الملك ثم ان وارد اذ تخلص من حبس فوقا
بسبب وفاته فشق العصا وخالف الملك وعصى فارسل اليه الملك يعظه وينصحه حتى قبل ذلك وجاء اليه واعتذر بين يديه فاكرمه الملك وانزله
في خيمته والحق معه ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان ملك كرجي توفي ولم يترك احدا يضبط ملكه فاوصاه الى صاحب القسطنطينية فقام
واسيليوس واجتاز على سلانيك ودخل هناك كنيسة قاسم وزارها ودعى بها وترك هناك اميرا من امرائه الشجعان يضبط ملك الاطراف
من جهة البلغار ثم سار الى بلاد كرجي فضبطها وترك بها من يضبطها من قبله هناك الى طرف القدس واصلح احوالها واخذ الرهاين من ملوك الشام
وطرابلس حتى لا يوذوا الروم في القدس والاسكندرية ثم غاب ايامه بعث نايب روم ايلي يكلفوا الى قتال شمويل صاحب بلغارستان
بعسكر كثير ونزل مع قبالة البلغار وكان بين العسكرين وادي فاتفق ان نهل المطر وجا السيل وصار الوادي مثل النيل فبينا البلغار غافلون اذ وجد الروم
مجازا من الوادي فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا منهم كل مقتلة وجرح اشمويل ولده وصار امرع بين القتلى فبذلك خلصا من الموت ثم سار واسيليوس
الى مملكة بلغار فعاث فيها واستولى على حصون كثيرة وبلاد عديدة منها قره فريه ودين اسكوب كان شمويل بذنه استخلفها واسيليوس ياخذ ملك
البلغار ودخل بلاد الروم وكبس كنيسة عظيمة في يوم عيدهم واسر جماعة لا تحصى فلما آب واسيليوس اخبر نزول البلغار بقرب منه في شط نخشر هناك
فاجتاز من معبر النهر فكبس البلغار وقتل منهم ما لا يحصى وغنم منهم ما لا يحصى وهرب شمويل وتحاربه ثم انه سار الى طرف القدس ونقض العهد الذي
بينه وبين صاحبها بسبب القمامة لانهم كانوا يلقون عليها المزابل فطهرها وهدم مساجد المسلمين بها ثم عاد الى قسطنطينية ثم انه عاد الى قتال البلغار وكان
البلغار خاف منه واخذ اهبة التحصن فشق الخنادق في المضايق وترك عليها الحفظة ونزل هو بالعسكر قريبا من ذلك فلما وصل واسيليوس اليه
ووجد مجالا فاتيا بالعبور فعبر منها وقاتل البلغار وكسرهم وقتل البلغار وقتل منهم خلقا كثيرا واسر خمسة عشر الف نفر ونجى شمويل الا براسه ثم
فقأ عيون الجميع الا واحدة في مائة وجعله قائدا للمائة ثم بعثهم بهذه الهيئة الى عند شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه فلما افاق فمسك قلبه ومات
وتولى مكانه وهو ريل رومانوس ثم غلب عليه عمه يانى فقتله واستولى على الملك ثم سار واسيليوس فعاث في مملكة البلغار واستولى على
معظم البلاد حتى غلب على كرسي مملكته وهي مدينة اجرى ثم عاد ثم بلغه ان يانى قتل في بعض الحروب بعد ان ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى
اورنه وبينا هو بها اذ اقبل امراء البلغار بجد احدهم اليه فسلموا اليه مدينة برنقو ومفاتيح خمس وثلثين حصارا فاستبد واسيليوس بملك الروم وملك البلغار
جميعا واتت زوجة يانى ماريه اليه طائعة مع اولادها الثلاث فاكرمها الملك واعطى كل احد من اولادها منصبا جليلا ثم سار الى مدينة اثينة
فدخل كنيستها وزار السيدة مريم فيها واحسن الى الناس ثم وصل الى استانبول ودخل من باب ادرنه وامر بتزيين البلد ثم شق البلد ودخل الكنيسة
العظمى اياصوفيه والتقاه البطريق فيه وتضرع اليه في استعفاء امر الكفالة وكان قد ابتدع بان تكفل كل احد على الاخر وقد عاهد الله بذلك انه ان
انتصر على البلغار فاعفاه ثم ان طائفة بجنه وخروا وام سرم اطاعوه بعد قصة ببغار وسالموه ولكن عصى صاحب ابازة فسار ودخل بلاد
الروم وارسل الى قتاله واسيليوس جماعة فقاتلوه وما هزم احد الفريقين الا ان سار هو بنفسه فهزم العدو وكسره فذل له ابازه وارسل اليه
يطلب منه المصالحة واعطى على ذلك بعض القلاع وارتهن عنده ولده ثم اراد ان يسير الى جزيرة صقلية فمرض ومات عن سن

اثنين وسبعين سنة وكانت مدة ملكه مستقلا خمسين سنة وكان حكيما موفقا فتوحاته كثيرة ثم استقل بالملك بعد اخيه قسطنطين
بن رومانوس كان واسيليوس هذا لا يطيع الشرع ويهين العلماء ويستهين بهم ويظلم الناس ويخترع بدعا ومظالم ولا يبالي بمبالات الناس وكان يجمع
وادخر من اشياء لا تحصى وكان الذي جمع من المال ما بقي الى الان وذهب فكان عنده اربعمائة الف دينار وهذا غير ما جمع في الخزينة الرابعة بل
او خبأت الارض وجمع جواهر واحجار ثمينة لا تحصى لا يستعملها **الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرائيل** وكان بنو اسرائيل اولا
يسكنون بالشام ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف النبي عليه السلام وكانت مدينة القدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البنا متسعة العمران فكانت اكبر مدنهم
ومعبدا وحلي ما وصف وكان المتولي على امرهم لا لموسى عليه السلام ثم يوشع ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام اسد واسد الملوك ولم يزالوا على
ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان هو اول ملوكهم ثم ملك داود ثم ملك سليمان عليهما السلام ثم رحبعم بن سليمان وكان رديء الشكل شنيع المنظر فلما تجاب
فاختل في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط
واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحد وستين سنة وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفا في الاسلام لانهم اهل الولاية وكان الاسباط
مثل ملوك الاطراف والخوارج ارتحل الاسباط الى جبال فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر رحبعم على
استقراره من الملك سبع عشرة سنة ورحبعم بضم الراء والحا المهملتين وسكون البا الموحدة وفتح العين المهملة ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه
ابيا بفتح الهمزة وكسر الفاء وتشديد اليا المثناة من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلث سنين ثم مات ثم ملك بعده ابنه اسا بفتح
الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط بفتح اليا المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون
الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ثم فاء والف وطاء مهملة وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل خرج على يهوشافاط عدو من
العيص وجاوا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى تمحقوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم
غنايم كثيرة وجاء بها الى القدس منصورا وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يهورام بفتح اليا المثناة من تحتها وضم
الهاء وسكون الواو ثم را مهملة ثم الف وميم وكانت مدة ملكه ثماني سنين ثم ملك بعده اخزياهو بفتح الهمزة والخا المعجمة وسكون الزاي المعجمة ثم
يا مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وكانت مدة ملكه سنة ومات ثم كان بعد اخزياهو بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة امراة ساحرة اصلها
من جواري سليمان عليه السلام واسمها عثلياهو بفتح العين المهملة والثا المثلثة وسكون اللام وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها الف ثم ها مضمومة
ثم واو ويقال عثليا بغير ها وواو وتتبعت بني داود فافنتهم وسلم منها طفل اخفوه عنها وكان اسم ذلك يواش بن اخزياهو واستولت
عثلياهو سبع سنين فيكون اخر الفترة وعدم عثلياهو في اخر سنة ثمان وسبعين ستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو يواش وهو ابن سبع
سنين ويواش بضم اليا المثناة من تحتها ثم همزة والف وشين معجمة وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رم بيت المقدس وجدد عمارته وملك اربعين
سنة ومات ثم ملك بعده ابنه امصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك تسعا وعشرين
سنة وقتل خمسة عشر وقتل الف وها ثم واو وملك اثنين وخمسين سنة ولحقه البرص فتنغصت عليه ايامه وضعف امره في اخر وقته وتغلب
عليه ولده يوثم ومات ثم ملك بعده ابنه يوثم بضم اليا المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وفي ايامه كان يونس النبي عليه السلام
وملك ست عشرة سنة ومات ثم ملك بعده ابنه احز بهمزة ممدودة مفتوحة وحا مهملة مفتوحة ثم زاي معجمة وكان عمره لما ملك عشرين سنة
وملك ست عشرة سنة وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان شعيا النبي عليه السلام في ايام احز فبشر احز بان الله تعالى
يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك ثم مات احز وملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت
دولة الخوارج ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه الاسباط ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين
سنة وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره وقبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره بذلك
نبي كان في زمانه وهو شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل ونزل حول بيت المقدس في ستمائة الف مقاتل

الملتمس

الهمزة

الواو

الها

فنصره الله تعالى واهلك عسكر سنجاريب وصبحهم موتى وهرب سنجاريب في نفر من الطلقاء وسار الى بلاده وكانت وفاة حزقيا في اواخر سنة
ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام وحزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف ثم ملك
من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين معجمة مشددة والف وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان
والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة ثم ان منشا اقلع عما كان عليه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا
حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة ثم ملك بعده ابنه امون بهمزة مفتوحة وميم مضمومة
ثم واو ونون وملك سنتين ومات ثم ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة من تحتها
ثم الف ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس والهيكل وملك يوشيا احدى وثلثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه يهوياخين
بياء مثناة من تحتها مفتوحة وهاء مضمومة وبعدها واو ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف ثم خاء معجمة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون
ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذ يهوياخين اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلثة اشهر ولما اسر يهوياخين ملك بعده اخوه
يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم واو ساكنة وياء مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم وفي السنة
الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وكان ابتداء ولايته في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة السابعة من ملك
يهوياقيم سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فابقاه بخت نصر على ملكه وبقي يهوياقيم
تحت طاعة بخت نصر ثلث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك يهوياقيم وامر باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق
من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة وانقضى ملكه في اول سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ولما اخذ يهوياقيم الى العراق استخلف
يخنيو بفتح المثناة من تحتها والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو فاقام موضع ابيه مائة يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى
بابل واخذ معه اليها جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم دانيال النبي وحزقيل النبي وهو من نسل هرون عليهم السلام وحال وصول يخنيو
سجنه بخت نصر ولم يبرح مسجونا حتى مات بخت نصر ولما امسك بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بني اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا بكسر الصاد
المهملة وسكون الدال المهملة وكسر القاف وفتح الياء المثناة من تحتها مع التشديد وبعدها الف واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر ثم انه خلع
الى ... في السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى
ملؤه فكانت مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو اخر ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس
ببعض ملوك الفرس كورش او ازدشير بهمن بعد ان كمل على التخريب سبعين سنة فانما كان لهم الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء
ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس في تسع عشرة سنة من ولاية بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعين وتسعمائة لوفاة موسى
عليه السلام وهي ايضا سنة ثلث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس من حين ابتدئ على العمارة

الباب السابع في ذكر سلاطين مصر قبل الطوفان

ذكر اهل التاريخ ان بني ادم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحول نقراوش الجبار بن مصريم بن تركيل بن درابيل بن غرياب
بن ادم عليه السلام في نيف وسبعين جبلا من بني غرياب جبابرة يطلبون موضعا ينقطعون فيه فنزلوا النيل فعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة
وسموها باسم ابيه مصريم وكان نقراوش ملكا ايدا جبارا وحيدا عالما بالكهانة والطلسمات وقيل انه بنى مدينة امسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها انه
عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما انطبقا عليه فيوخذ فهو ومن ولده الجبابرة
الذين بنوا الاهرام واقاموا الاساطين العظام وعملوا المصانع وصنعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض ولم يطمع
طامع فيهم وكل علم جليل في ايدي اهل مصر بين ايديهم من فضلة علومهم اولئك كانت مزبورة على الحجارة فيقال ان فليمون الكاهن الذي كان ركب مع نوح
عليه السلام السفينة هو الذي فسر علومهم وعلمهم كتابها وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وهم الذين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن

معتدلا انما كان يتبطح ويتخرق في الارض وجاء الى بلد النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا
نهرا عظيما الى مدينتهم امسوس يجري في وسطها وغرسوا عليه الغروس وكثر خيرهم وعمرت ارضهم وتجبر ملكهم ومضى نقراوش ملك قومه وغلبهم بعد
مائة وعشرين سنة من ملكه امر باقامة الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد وكيف خرجوا اليه ونزلوا به وحروبهم لمن حاربوه من الامم وملكهم ثم
مائة وثمانين سنة فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب عملوا له ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوا معه كنوزا من انواع الجواهر وتماثيل الزبر جد
وكثيرا من الصنعة المعمولة واواني الذهب والطلسمات التي تدفع الهوام وغيرها وزبروا عليها تاريخ الوقت فلما مات نقراوش تسلطن بعده ابنه نقراش
فتجبر وعلا امره وكان كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها طيبة وعمل فيها جنة مسيجة حيطانها بصفائح الذهب والحجارة الملونة وغرس فيها
اصناف الفواكه والاوراش الحسنة واجرى تحتها الانهار وامر باقامة الاساطين العالية وكتب عليها اصناف العقاقير والادوية وجميع العلوم وكان معه
شيطان يعلمه التماثيل العجيبة وهو اول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وزبر على راس كل كوكب بكاريه وما يعمله من المنافع والمضار
والبسه الثياب الفاخرة واقام لكل صنم سدنة وخرج متغربا حتى بلغ الى البحر المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل على رؤسها اصناما تسرج عيونها بالليل كالمصابيح
ورجع على بلاد السودان الى النيل وامر ببناء حائط على جانبي النيل وجعل له ابوابا يخرج منها الماء وبنى في صحراء الغرب وراء الواحات ثلث مدن وبنى البنيان
على اساطين وجعل شرفها من الحجارة الملونة التي تشف وجعل في كل مدينة منها ثمة خزاين الحكمة وهي مدائن ذات عجائب تحار العقول عن دركها وتقصر
عن تحديدها وتوصيفها وقد ازال الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها واقام نقراش ملكا وسبع سنين ثم هلك فعمل له ناووس
وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه مصرام بن نقراوش كان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها
انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب في عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل عليها صنم الشمس وزبر عليها اسمه
وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وصنعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام
الهايلة على البحار السائلة ليعلم من بعدي انه لا يملك احد ملكي وكل ذلك في اوقات السعادة وكان قد عمل في جنة شجرة مولدة يوكل منها جميع الفواكه
وكان حريصا على الهياكل والقيام بامر الكواكب ثم احتجب عن الناس والقى على وجهه ستره نورا شديدا لا يقدر احد يتمكن من النظر اليه فادعى
انه اله وغاب عن الناس ثمانين سنة واستخلف عليهم رجلا من اهله عرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروا اليه وسالوا
خليفته بذلك في صورة هالتهم وملات قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك وكان قد بلغ بكهانته ما لم يبلغه احد
من ابائه ثم ملك خليفته عبقام الكاهن فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قريب الفرس جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في زمانه
وعمل لهم طلسمات وعجايب كثيرة ولم يطل ملكه ثم ملك بعده ابنه عرياق فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة من
حديد ذات اغصان ولطخها بدواء مدبر فكانت تجلب كل صنف من الوحوش وقيل ان هاروت وماروت كانا في ايامه ووقته وعلما اهل
مصر اصنافا من السحر فنقلا بعد الطوفان الى بابل وكان فاسقا يجلب النساء بسحره ويفتضحهن وكان يسكن الجنة التي عملها نقراوش فاحتالت عليه
امراة فسمته فهلك ثم ملك لوحيم بن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع الناس فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه عرياق الاثيم
من سوء السيرة واغتصاب النساء وسفك الدماء ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة الى ان هلك وانه احق بميراث ابيه وجده وضمن
للناس العدل والاحسان والقيام بامرهم ودفع كل اذى عنهم فرضي الناس واطاعوه وقالوا انت احق بالملك فلا زلت دايم السعادة طويل العمر
فاهتم بتجديد الهياكل وتنظيمها وسار في الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة برعيته وفي زمانه كثرت الغربان والغرانيق فاهلكت الزروع
فعمل اربع منارات من نحاس في اربعة جوانب امسوس وجعل على كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه فلم يقربهن شي من الطيور فلم يزل
ذلك الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك خصليم الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم
والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى
فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر

سكان الماء انا ما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بنا القنطرة التي ببلاد النوبة على النيل ثم ملك حرصال الملك فبنى
مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات عجايب كثيرة وعمل في وسطها منارا للشمس ... ومدينة بالمغرب وهي تصبح مشرقا ويقال ان نوحا
عليه السلام ولد في زمانه وولد له اخشرون ولدا وجعل مع كل واحد منهم قطرا وهو راس الكهنة وتقول القبط ان بعد مائة وسبع وعشرين سنة من
ملكه لزم الهياكل وتعبد الكواكب فاختفى عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم في قسمه الذي اقطعه اياه يدبره الا انه ترك غيره
وامور الناس جارية على سداد وحسن انتظام حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع روس الكهنة على ان يجعلوا
احدهم ملكا ويقيم كل واحد في قسمه فاجتمع امرهم على اكبر ولده مولوه وهو تدرسان فسار سيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل في ايامه قصرا من
خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وبسطه بانواع الفرش النفيسة وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد
النيل زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فانكسر القصر وهلك الملك وكانت له امراة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موته وكان امرها
ونهيها يخرج الى الوزير عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا كثيرة وقدموا
على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى امسوس وحاربوا اصحابها وغلبوا اهلها فلما اتوا دار الملك لم يروا تدرسان ايقنوا
بهلاكه وجلس على سرير الملك شمرود فساء الناس به وعدم حسن السيرة فيهم وتغير كل ما ينكرونه على اخيه واستولى على كنوز اخيه وخزانته
ففرقها على اخوته واقطعهم جميع ما كان تدرسان حازه لنفسه وطلب امراة الساحرة وابنها ليقتلهما فهربت وابنها الى مدينة بالصعيد هي
منها وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود وزحف اليه ابن الساحرة
وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهايلة والنيران المحرقة فقامت الحرب بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل
ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه توسيدون فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرجت اليهما
كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبة كرية من زجاج دايرة على دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها
وما يحدث بعد طلوعه وبعد ستين سنة من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم
بالعجايب ويجعلها يسئلون عنه ففعلوا ذلك في ذل الناس لابنها ابوه وكان يتصور لهم في صور كثيرة وملكهم ماية وستين سنة ولما حضره الموت
امرهم ان يجعلوا الاصنام من زجاج على شبهه ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل في ذلك الصنم ويلجم ويقام في هيكل الاصنام ويجعل في كل
سنة عيد ويقرب له قربان وامر ان يدفن علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة
بين يديه نارا عظيمة لا يصل اليه الا من خاصها ولا تفتر الا منها لملك غايلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لاستيلا في
زمن سرقاق وقد احدثت في زمانه عجايب كثيرة منها انه عمل على باب كل مدينة بطا من نحاس قايما على اسطوانة فاذا دخل الغريب باب
المدينة صفقت بجناحيه وصرخت فيوخذ ويكشف عن امره وشق الى مداين الغرب نهرا من النيل وبنى على جانبيه منازل واعلاما وغرس
بينهما نخرا وسايرة عليها وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم ماية وثمنين سنة ثم تولى مكانه ابنه سهلوق وكان سهلوق عالما
كاهنا منجما قد افاض العدل على الرعية وقسم ماء النيل قسما موزونا وامر في كل ناحية قسطها وتقدم في استنباط المعادن وبنا المداين ونصب الاعلام
والمنارات وابداع الصناعات وجرى المياه وتوليد غرايب الاشجار وعمل بيتا ذات قباب ثلث واوقد فيه النار الدايمة تقتلي النور
لرويا رآها وهي ان اباه سرقاق تشكل له في المنام وقال خذ معك طيرين وسر الى جبل فلان فان فيه كوة من وصفها كذا وكذا فاذا وصلت
اليها استقبلك حية ذات راسين فاذبح الطيرين والقهما اليها فاذا ذهبت وغابت الى سرب تقرب من الكوة فادخل الكوة فانك
تنتهي في اخرها الى صورة امراة عظيمة الخلق من نور حار يالبس سوف يقع عليك وهجها وتحس بحرارة شديدة فلا تقرب منها فتحترق
فقف حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك فاسكن الى خطابها وانظر ما تقول لك فاعمل به فانك تشرف بذلك وتقوى حتى تظفر
كنوز جدك مصرام التي دفنها تحت مداين العجايب ففعل ذلك سهلوق وقد وجد ما حكاه فظفر على كنوز جده مصرام وجميع خزانته ثم سالها

سهلوق

سهلوق وقال كيف لي بان اراك اذا شيت واحتجت اليك قالت ان تتخذ بيت نار من صفتها كذا وكذا وتتخذ من البخورات كذا وكذا
فاني اتخيل لك واخبرك بكل حق وباطل ومهم لازم ففعل سهلوق بيت نار وهو اول من اتخذ بيت النيران ثم اقتدى به جم الفارسي وهو اول
من عمل ذلك من اهل الفرس ثم عمل سهلوق القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وجعل على كل باب صورة معمولة فاذا تقدم الخصم
الى تلك الصورة التصقت بالظالم من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عامل حتى ازالها الطوفان فلما توفي سهلوق اقام اهل مملكته
عندنا وسنة شهرا يبكون عليه وينوحون عليه واختموا عليه غالم يقيموه على ملك قبله ثم تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام واقتفى
سيرة ابيه في العمارة والانصاف والعدل وعمل الهياكل وبنا المنارات ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديدة وبنى
بالصعيد ثلث مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى
والمرضى من خزانته وعمل مراة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب منها وما حدث فيها وركبها على منارة من نحاس
وسط امسوس وعمل في المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة فمسحت ذلك العضو بعضو منها
يقابلها برات وايما صبي اصابه عضوه علة فمسح ذلك العضو بعضو ذلك الصبي مما يقابل ذلك العضو برى ومن اعماله بنا الهرمين
الكبيرين وسبب بنائهما انه راى رويا افزعته راى كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس يهوون على روسهم وكان الكواكب
تتساقط عليهم وتصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هايلة مفزعة ففزع ذلك وهاله وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راى
بعد ذلك كان الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا
عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه مذعورا فجمع روسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مايه وثلثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم
ذلك وكان اقليمون قد راى رويا مثل رويا الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصاء ذلك فاخبروا بامر الطوفان
قال سوريد او يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر عند ذلك بعمل الاهرام لتكون قبورا له ولاهل بيته تحفظ اجسا دهم
ولتكون محفوظة للعلوم الغامضة وامر بان يعمل لها اسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض الغرب
وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالا وخزاين وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطواناتها جميع ما قالته الحكماء من العلوم الغامضة
واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك معلوم مفسر لمن يعرف
كتابتهم ولغاتهم لما امر ببنائها قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهايلة واحضروا الصخور من ناحية اسوان وهي مسافة
اربعين فرسخا فوق الاسكندرية فبنى بها اساس الاهرام الثلثة بالجيزة وشدها بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا
وجعل ارتفاع كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسمائة ذراع وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مثلها والاساس كذلك ليس على وجه الارض بنا ارفع
واعظم منهما وكان ابتداء بنائهما في طالع سعيد قد اتفقوا عليه وهي ... الهرمين والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ من بنائهما كساهما ديباجا ملونا
من فوق الى اسفل وعمل لهما عيدا حضره اهل مملكته وفيها ابيات معناها في ستين سنة فمن يدعي قوة في ملكه يهدمهما في ستمائة سنة فان الهدم اهون
من البنا وان كسيناهما حريرا فليكسوهما بعدنا حصيرا وقد حسب مرارا فاخراج الدنيا لا يفي بهدمها وكل هرم منها سبعة ابواب على عدد السبع
كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف هرم ودوره ثلثة الاف
ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند مدينة فرعون الاهرام اخر واخرها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قلعة على
جبل والقبط تزعم ان الاهرام الثلثة بالجيزة قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخوه هرجيب وفي الهرم الملون بلونين من الحجارة
افرسيون بن هرجيب والصابية تزعم ان احدهما قبر شيث والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابية وجعل لكل هرم
منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى الارض وقد رئيت جماعة تدور حول الهرم وقت
القايلة والموكل بالهرم الذي الى جانبه في صفة غلام اصفر امرد عريان وقد روي بعد الغروب يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده

بمجمره وعليه ثياب الرهبان قد رؤي يدور ليلا حول الهرم وكل له رئيا اشتق ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل
من احوال الكواكب على كون الطوفان امر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد وكانوا
يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من
عجايب البلدان وغرايب البنيان وقيل الهرمان فرقدا الارض كل شي يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما   حسرت عقول اولي النهى
الاهرام   واستصغرت لعظيمها الاحكام   ملس منبقة البناء شواهق   قصرت لعال دونهن سهام   لم ادر حين كبا التفكر دونها   واستوهمت
لعجيبها الاوهام   اقبور املاك الاعاجم هن ام   طلسم رمل كن ام اعلام   قال المتنبي نظم   اين الذي الهرمان من بنيانه   من قومه
ما يومه ما المصرع   تتخلف الآثار عن سكانها   حينا ويدركها الفناء فتتبع   وقال ابو الفضل اسد بن عبد العزيز نظم   بعينيك
هل ابصرت احسن منظرا   على ما رات عيناك من هرمي مصر   انافا باعنان السماء واشرفا   على الجو اشراف السماك او النسر   وقد وافيا نشزا
من الارض عاليا   كانهما نهدان قاما على الصدر   وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر نظم   خليلي ما تحت السماء بنية   تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما   على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر   تنزه طرفي في بديع بنائها   ولم يتنزه في المراد بها فكري   وقال سيف الدين
بن جبارة نظم   لله اي غريبة وعجيبة   في صنعة الاهرام للالباب   اخفت عن الاسماع قصة اهلها   وقصت عن الايام كل شباب
فكانما هي كالخيام مقامة   من غير ما عمد ولا اطناب   وقيل نظم   انظر الى الهرمين واسمع منهما   ما يرويان عن الزمان الغابر   لو
ينطقان لخبرانا بالذي   فعل الزمان باول وباخر   ولما عاد القاضي شهاب الدين بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير يلبغا الدوادار
نظم   لي البشارة اذ اصبحت جاركم   في ارض مصر بعيش غير مهتضم   حققتم لي شبابي في ظلالكم   مع انكم قد وصلتموني الى الهرم
ومن لطايف اخبار الاهرام ما حكي ان الخليفة المامون لما دخل مصر وراي الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد
من فتح شي منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومناجيق يرمى بها وانفق عليها الاموال العظيمة
حتى انفتحت فوجد عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار
اوقية من اوقيتنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المامون ارفعوا الى حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا ينقص
فتعجب المامون من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه في مكانه وقال كان هولاء القوم بمنزلة لا نوازيهم ولا نقدر كما نحن لامثالنا ثم وجدوا
داخلها بيرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الى بيت فيه اموات باكفانهم ووجدوا في راس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالادمي
من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء
النهار وعليه كتابة بقلم الطير لم يعرف احد في الدنيا ما هو ولما فتحه المامون قام الناس سنين يدخلونه وينزلون فيه من الزلاقة
التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت ومما حكي ان جماعة في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا في احد بيوته جام زجاج غريب اللون
والتكوين فحين خرجوا فقدوا واحدا منهم فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لا تتبعوني في طلبي ثم رجع هاربا الى داخل فعلموا
ان الجن استهوته وشاع امرهم فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول واخذ منهم الجام فقال انسان عارف بامور الاهرام واحوالها لابد فيه من سر
فاخذه وملاه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وشاهد فيها غير واحد من الكبير بها عجايب كثيرة وغرايب
مدهشة من الاشكال والطلسمات والتماثيل والتخاييل وصور الادمي والاسد والطيور وغيرها يتحرك بعضها وينطق بعضها ويصول بعضها على
بعض وشاهدوا فيها نفايس اموال وخزاين ذهب وفضة لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا منها شيئا ثم ان سوريد لما ملك مائة وسبع سنين
وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت فيه واليوم والساعة اوصى بالملك الى ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره ان يدخل جسمه الهرم ويجعله
في البيت الذي عمله لنفسه ويغشيه بكافور ويحمل معه ما اعده من فاخر الثياب والسلاح والالات ففعل هرجيب جميع ما امره به فلما مات تولى الملك
هرجيب وسار بسيرة ابيه في العدل والعمارة والرافة بالناس فاحبوه واطاعوه وبنى هرما وحمل اليه كثيرا من المال والجوهر وكانت له بنت افسدت

مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب وامر ان يبنى لها مدينة هناك ويقام فيها علم ويبرز عليه اسمها واسكن معها كل امراة مسنة من اهل بيته
وعمل منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه تسع وتسعون سنة وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارا تياها وشيطانا مريدا الفر
وسفك الدماء واغتصب النساء واستخرج كنوز ابائه وبنى قصورا من ذهب وفضة واجرى فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجواهر واستغرق
في اللذات والشهوات واخفى معالم العمارات وصنايع الخلق فابغضه الناس وكان يعقد النساء ويفض ختامهن قبل ازواجهن وامتنع
عليه قوم في شي امرهم به فاحرقهم بالنار واقام مناوش ملكا ثلثا وستين سنة ومات فجعل في الهرم مع اجداده في حوض مرصع بالذهب
بالدر والجوهر وحمل معه كثير من ذخايره وامواله واسلحته ثم ملك ابنه افروش وكان كاهنا ماهرا خالف مناوش في افعاله وعدل في الناس
ورد النساء اللواتي غصبهن مناوش الى اهلهن وعمل قوارة قطرها ماية ذراع وطولها خمسون ذراعا وركب في جوانبها الطيار ونصب فيها اصناف
الالات المطربة لا تفتر وعمل في وسط المدينة منارا من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك الراس صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات
في الليل والنهار وعمل منارا اخر وجعل على راسه قبة صفر مذهبة فيها الطوخات فاذا غربت الشمس شعشعت تلك القبة نارا يضي لها اكثر المدينة
ولا تطفئها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوؤها لضوء الشمس وعمل امثال هذه من الغرايب التي يطول الكتاب بذكرها ويقال انه لم
تحمل امراة حبلى ان يولد لهن فلم يكن ذلك وقيل انه في عصره عقمت الارحام لما اراد الله عز وجل من هلاك العالم بالطوفان ثم عقمت ارحام
البهايم ووقع الموت بها وكثرت في زمانه الاسود حتى كانت تدخل البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء في النيل وهلكت الزروع والثمار
والريح الحارة فاقبلوا الدعيا بطلسماتهم فكانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك للملك فقال هذه علامة مكروه وملكهم افروش
اربعا وستين سنة وهلك وليس له ولد ولا اخ ودفن في الهرم وجعلت معه امواله وذخايره وجواهره وعلومه واجمع الناس على
تمليك رجل من اهل بيت الملك يقال له ارميليوس فلما ملك امر بجمع الناس وقال اني ارى الامم الغريبة قد تطرقت اليكم في نواحيكم ويوشك
ان يسيروا اليكم وانا مانع لبلدكم ودافعكم منهم بغزوهم والخروج اليهم فاجمعنا حكماوكم بالاعمال الهايلة والتخاييل العجيبة فشكره الناس ودعوا له
بالتوفيق فخرج في جيش عظيم وحارب تلك الامم ونكى فيها نكاية عظيمة ورجع غانما وخلف في وجوههم جيشا فاجتمعت تلك الامم
فهزموا جيش ذلك ورجع اصحابه مغلوبين فبلغه ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوا فانفذ ابن عم له يقال له فرعان احد الجبابرة الذين
لا يطاق قوتهم وهو اول فرعون سمي بهذا الاسم وسمي باسمه من بعده تشبها به في جيش عظيم فاجلى فرعان تلك الامم وتقاحم الى اطراف البحر وعاد ومعه
خلق من الاسرى والروس فامر الملك بنصب تلك الروس حول مدينته وقتل جميع الاسرى وكان فيهم كاهن فامر ان يترك رمنيتا وهو اول من
فعل ذلك وعظم الملك فرعان والبسه خلعا منظومة بالجواهر وامر ان يطاف به ويذكر فضله وانزله في بعض قصوره فعشقته بعض نساء
وراسلته بامراة فامتنع من ذلك وخاف الملك وخوفته فلم تزل بالمراة حتى ارضته ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير الملك
فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه وكان علا في الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم ومواليهم ونساءهم وعمل ما لم يعمله احد منهم
قبله واسرف في القتل واستحل اصحابه بفعله وابتذل الملوك واقر الربا والزنا وهو الذي كتب الى الدرمسيل ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام وكان نوح
يومئذ ببابل فنجاه الله تعالى منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصهروها بالزجاج وجعلوا فيها الرياح تتبدد ثم اتخذ
عدة منها لاهل بيته وكان رئيس الكهنة فليمون راى رؤيا فامر باللحوق الى صاحب السفينة واقام فرعان الملك متهتكا في ضلاله لان هداه الله تعالى
واحب ان يكلم الملك بالمسير الى بابل حتى ينظر في امر نوح ويناظره ثم ياتيه بالخبر فاذن له الملك في ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الى
بامره وساله ان يشرح له دينه ففعل ذلك نوح فامن به وجميع من معه فلم يزل هو وتلاميذه في خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا معه السفينة واقام فرعان
الملك منهمكا في ضلاله وظلمه مقبلا على لهوه مستخفا بالكهنة والهياكل حتى ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسد الزرع واجدبت النواحي وظلم
بعضهم بعضا وجاء الطوفان وقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين من الشهر وكان فرعان سكرانا فلم يقم ليجري الماء فوثب مبادرا يريد الهرم فتلجلجت الارض
وطلب الاسراب فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يحبو كما يحبو القرد الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الماء من اعلى الاهرام

الى اخر التربيع وهو ظاهر عليها الى الان وليس بين اهل التاريخ اختلاف فى عموم الطوفان فى جميع الارض فصل فى ملوك مصر بعد الطوفان
اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان مصريم بن بنصر بن حام بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده
نوح حين كان فى السفينة شاهد من نفسه فى بعض اوقات السحر علايم الاستجابة فرام ان يدعو اولاده اليه ليدعو لهم بالخير والبركة فدعى ابنه سام
فاجابه وصاح سام بولده فلم يجبه منهم الا ارفخشد فانطلق معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسال الله تع ان يبارك فى سام
ويجعل الملك والنبوة فى ولده ارفخشد ثم نادى نوح بولده حام فتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يصر اليه هو ولا احد من ولده فدعى نوح ربه
ان يجعل ولد حام اذلا وان يجعلهم عبيد الولد سام وكان مصر بن بنصر بن حام نائما الى جده فلما سمع دعاه على جده وولده قام يسعى اليه وقال
يا سيدى قد اجبتك اذ لم يجبك ابى ولا احد من ولده فاجعل لى دعوة فقال له نوح اللهم بارك فيه وفى ذريته واسكنه افضل الارض المباركة التى
نهرها افضل الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعى نوح ابنه يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعى الله عليه ان يجعلهم شرار الخلق ثم دعى
ابنه يحطون فاجابه فدعى له ولم يكن له ولد ولا نسل فعاش سام مباركا ثم عاش ارفخشد مباركا وكان مصريم بن بنصر بن حام من بنت اقليمون
الكاهن الذى آمن بنوح عليه السلام قبل الطوفان فسال نوحا عليه السلام ان يجعل له رفعة وقدرا يذكر به من بعده ويخلطه باهله وولده
فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت له ولدا اسماه قليمون الكاهن بمصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام
الارض بين بنيه قال له قليمون الكاهن ابعث معى يا نبى الله ابنى حتى امضى به الى بلدى واظهره على كنوزه واظهره على علومه ورموزه فارسله
معه فى جماعة من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك
فى الموضع مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا وعمروا وكان الذى مع مصريم جبابرة فقطعوا الصخور وبنوا المعالم
والمصانع والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد والفيروزج وغيرها واقاموا فى ارغد عيش وكان عندهم رجل ماهر يقال له
مقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات الغريبة فعمل لهم مصانع غريبة ومن ذلك قبة على اساطين من نحاس مذهب فى ارتفاع مائه ذراع
قد ركب عليها مرآة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا اقصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المرآة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشئ
فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب البحر عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وقد كانت ايضا عليها مرآة يرى فيها
من يقصدهم من بلد الروم فاحتال عليها بعض الملوك فوجه اليها من ازالها ولما حضرت مصريم الوفاة واشرف على غرفات الجنات عهد بالامر
الى ابنه قبطيم وقسم الارض بين ابنائه فجعل لقفطريم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب ما بين منف الى صا ولصا
ما بين صا الى البحر فكان كل فيما غير له جدهم وبنوا بها مداين اشتهرت باسم صاحبها وامره عند موته ان يحفر له فى الارض سربا وان
يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما فى خزائنه من الذهب والجوهر ويزبروا عليه اسماء الله تع المانعة من اخذه
ففعل كل ذلك قبطيم وكان مصريم مومنا بالله تع وموحدا به ومصدقا بنبينا صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعماية عام ما عرض له
فيها هم ولا سقم ولا حزن ولا هرم قبطيم يقال ان القبط منسوب اليه وهو اول من عمل العجايب واثار المعادن وشق الانهار ويقال انه
لحق البلبلة وخرج منها بهذه اللغة القبطية وعمل منها ما لم يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجايب والطلسمات وملكهم قبطيم
ثمانين سنة ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن فى سرب فى شرقى البلد ورسموا فيه عجايب اشكال وصور وغرايب طلسمات
وعبر وحملوا اليه جميع خزائنه وزبروا عليه ما زبروا على ناووس ابيه ثم ملك ابنه الاكبر قفطريم وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذى وضع الا هرام
الدهشورية وغيرها وبنى مداين ومصانع عجيبة واثار من المعادن ما لم يثر غيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة
ومن غيرها اشيا كثيرة فى صحراء الغرب فعمل من العجايب شيئا كثيرا وبنى منارا عاليا على جبال قفط يرى منه البحر الشرقى
ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فقيل انها هناك الى الان واما المنار فسقط ويقال ان عادا اهلك بالريح فى اخر
ايامه و فى زمانه اقام ابليس اعوانه الاصنام التى كان الطوفان غرقها وزينوا امرها وعبادتها ومن بعد الطوفان الى هذا الزمان

لم يكن

لم يكن يشرك احد بالله تع وانما كانوا مومنين وموحدين فيهم الحكماء وفيهم الكهنة ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحاكم
الذى لا يعصى امره واول من تحقق بالكهانة وغير الدين وتعبد الكواكب الملك بودسير بن قفطريم ويقال ان قفطريم بنى المداين الداخلة
وعمل فيها العجايب منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التى تسمى فلسطين اى صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها
والعمود من النحاس التى تنظر والهوام عن دخول البلد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربة وغيرها من العجايب واقام قفطريم ملكا اربعماية سنة وثمانين
سنة واكثر العجايب عملت فى وقته ووقت ابنه البودسير فلما مات حمل الى سرب قد عمله لنفسه واودع فيه من الغرايب ما لا يوصف ثم
ملك بعده ابنه البودسير فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقهر الملوك وعلبهم ويقال انه امر هرمس الكاهن
فعدل جنبتى النيل وقد كان يفيض وربما انقطع وامره ان يسير طرف المغرب فينظر الى ما هناك فوقع على موضع لطيف كثير المياه والعشب
والاشجار فبنى بها مداين عامره وهى التى تسمى اليوم الواحات ويقال انه عمل فى زمان بودسير من العجايب قبة لها اربعة اركان وفى كل
ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملتف فى الوان شتى فان تمحض خروجها بياضا يدل على امر كالجدب وقلة الزكا وكذلك خروج كل
لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل فى زمانه بالمغرب شجر الوحوش وشجر الغراب عملهما بعض الكهنة من النحاس لا يمر عليهما من الوحوش
والغراب الا اصطادوا عليهما ومما عمل فى زمانه صنم بناحية الغرب من صوان اسود وعلى كتفه كالكتفة فيها كالمسحاة ونقش على ضبنيه وصدره
وذراعيه حروفا حين كثرت عليها الرمال حتى ربما طمت على زروعهم فلما اقامه الكاهن بطالع اخذه له ووجهه الى الغرب انكشفت عنهم
تلك الرمال ورجعت الى ورائها ثم ان بودسير اقام مدة ثم احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم فى صورة وجه عظيم وربما خاطبهم ولا
يرونه ثم غاب مدة وهم فى طاعته الى ان راءه ابنه عديم وهو يامره بالجلوس على سرير الملك فجلس عديم الملك وكان جبارا لا يطاق
عظيم الخلق شديد البطش امر بقطع الصخور ليعلم بها اهراما كما عمل الاولون وفى ايامه نزل الملكان من السماء هاروت وماروت وكانا
فى مدينة يقال لها اقناوه فعلما اهل مصر السحر ويقال ان عديما استكثر من علمهما ثم انتقلا الى بابل وعديم اول من صلب وذلك ان زا
امراة زنت برجل فامر بصلبهما على منارين ثم انه بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز فيها كنوزا
كثيرة وعمل فى الشرق منارا واقام على راسه صنما متوجها الى الشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان يتجاوز حده ويقال
ان هذه المنار باق الى وقتنا هذا ولولاه لغلب الماء الملح من البحر الشرقى على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل فى اول
بلاد النوبة ويقال انه عمل فى احدى الاربع التى ذكرناها حوضا من صوان اسود مملوا ماء لا ينقص على الدهر ولا يتغير بما اجتلبت اليه
من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم من النيل وقربهم
من البحر المالح وتوفى عديم وهو ابن سبعماية سنة وثلثين سنة ثم ملك بعده ابنه شدات وهو الذى بنى الاهرام الدهشورية
التى تنسب اليوم الى بناء شداد من الحجارة التى قطعت فى زمان ابيه وقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر انما غلطوا اباهم
شدات بن عديم فقالوا شداد بن عاد ولكثرة ما يجرى شداد على السنتهم وقلة ما يجرى شدات وبنى شدات مداين عجيبة ووضع فيها
اصنام الكواكب وهياكلها من الرخام والذهب والفضة وغيرها وحلاها بانواع الحلى والجواهر ومن ذلك صورة صنم قائم له احليل
اذا اتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر ومسحه بكلتى يديه ازال عنه ذلك فانتشر وقوى على الباه وجعل مثلها للنسا لدر اللبن
وكانت الحبوش والسودان غاروا فى ايامه فى بلاده فاخرج لهم ابنه منقاوش فى جيش عظيم فقتل فيهم وسبا واستعبد الذين
سباهم فصار ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبى يعملون فيه ويحملون الذهب اليه وهو اول من
احب الصيد واتخذ الجوارح والكلاب السلوقية من الدباب والكلات الاهلية وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب وعمل من العجايب
والطلسمات لكل فن ما لا يحصى وجميع التماسيح بطلسم عمله لها الى بركة بناحية سيوط فكانت تنصب اليها من النيل انصبابا فيقتلها الناس
ويستعملون جلودها فى السفن وغيرها ويدخل لحومها فى الادوية ومولفات العقاقير وبعض القبط يحكى انه راى بمصر اثنى عشر الف

البحرية وطلسم ولم يعمل في بلد كما عمل فيها ولا تهيا لاحد ما تهيا لهم من ذلك واقام شدات بن عديم تسعين سنة ملكا وخرج يطلب الصيد
فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان من العمر اربعمائة سنة واربعون سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابائه ثم ملك
ابنه منقاوش ملك بحزم وحنكة واظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول
من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النسا من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن مكانا يجمع ما يصلحه
من البنيان العجيب والصور المونقة والفرش الحسنة والالات العجيبة واسكنهن فيها قال بعض اهل الاثر انه الذي بنى منف لبنات
وكن ثمنين بنا ونقلهن اليها وعمل مدنا غيرها ومصانع من الهياكل والاصنام والطلسمات العجيبة التي اغرب فيها بفضل حكمته على ابيه وجده وعمل
للسنة اثني عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان من افقال برج ذلك الشهر وكان يعظم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم
في احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا ونهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة
وجواهر كثيرة فخاف ان يطلع فيه الملوك اذ سمعوا ذلك فدعى اخاه وبعث معه اثني عشر الف عجلة منها من الجواهر المصنف ثمان
عجلة وسائرها ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن الات الملوك وظرائفهم وسلاحهم واوانيهم فقال امعن في ارض المغرب
ثم انظر مكانا حريزا فادسه فيه ففعل اخوه ما رسمه ثم جعل يبعث اربع سنين في كل سنة عجلا عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل
في مدينة انديمس بتابدوريه تماثيل فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة امراة متبسمة
لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطلي بالذهب ذات جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلمه وامر ان
يبنى له محل للعبادة يتخلص فيه للطاعة فجعل فيها صورة الشمس والكوكب ونقل اليه كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجايب ونهايه
وبنواحيه والموضع يقال له عين شمس وكان منقاوش قسم خراج البلاد اربعا فربع منه للملك خاصة يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده
وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها على العمارة وربع يكنز لحادثة تحدث وجايحة
تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة الف الف وثلثمائة الاف الف واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات من علة
وقيل سموه ودفن في سرب مع جميع خزائنه وكنوزه وعنده التماثيل العجيبة التي يعمل الغريبة كما كان لابائه من قبل واستخلف مكانه
مناوس فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوائز وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان اعدل
ولد ابيه وارغبهم في صنعة تبقى ويبقى ذكرها وكان الملوك من بعده يجتهد في جهده في ان يعمل لغريبة من الاعمال لم تعمل لمن
كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة في تواريخهم ومناوش اول من عبد البقر من اهل مصر بسبب انه اعتل علة ايس
فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول علتك صورة ثور وقيل غير ذلك
في عبادة البقر وبنى مدينة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ومنارا في وسطها طوله ثمانون ذراعا وعلى راسه
قبة تتلون كل يوم لونا في كل يوم حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فتكسو المدينة من تلك الالوان وشق اليها نهرا من النيل
فيه السمك من كل نوع وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم ايدي الانسان لدفع المضار وجلب المنافع
وعمل بالقرب منها مدينة تعرف بقمبط ذات العجايب في وسطها قبة عليها كالسحاب تمطر شتاء وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة
مطهر فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء ويقال انه ما بين المدينتين بنيا على اسم هرمس وهو عطارد وانهما باقيان لها وقد حكي
ان رجلا وقع على احديهما في زمن عبد العزيز بن مروان راى انها قد خربت وفيها اشجار تحمل كل صنف من الفاكهة فاخبر بها
الوالي فبعث الوالي اليها رجالا فاقاموا يطوفون تلك الصحارى شهرا فلم يجدوا لها اثرا وفي ايامه بنيت البهنسا واقام بها
اسطوانات وجعل فوقها مجالس من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على المدينة وقال
اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا

البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط عليهم الذر فاهلكهم ثم عاد
ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن في احد الاهرام الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه صناقيوس وكان
جلدا فطنا مدبرا استانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل العجايب وبنى لنفسه
مدينة القرو فيها وعمل عليها حصنا حصينا وجعل فيها اعلاما واصناما وادرج فيها مصانع عجيبة وملك نيفا واربعين سنة
فلما مات دفن في بعض الاهرام ونقل معه شي كثير من المال والجوهر والانية والتماثيل وغير ذلك فملك مكانه ابنه المسلك
وكان في حزم ابيه وحكمته فعظم في عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى ووضع لنفسه عيدا في السنة
يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان تحت فيه صحفة يبان من الداخل والخارج بالزجاج
المسبوك والذهب فيعطي الناس عطيات جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم ينصرفون فكان له عدة نسوة
ولكن خص منهن امراتين بالحب والصحبة فمال في بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكينا فقتلت بها
زوجها الملك وقبض على المراة وحبست وكان ملكه ستين سنة فملك ابنه مرقوره فدخل اليه العقلاء واعيان البلد وهنوه وعزوه
بدوام الملك والنعمة وكان حلا زماجميلا مدبرا عاقلا فاخذ في حسن التدبير وتقويم العمارة وترتيب المراتب وجعل لراس الكهنة
النظر في امر الدين وهو اول من ذلل السباع بمصر وركبها وتوفي وملكه نيف وثلثون سنة وملك ابنه بلاطس وهو صبي فدبرت امه
امره الى ان كبر وكانت امه حازمة مجربة اجرت الامور على ما كانت عليها في حياة زوجها واحسنت الى الامراء وعدلت في الرعية
ووضعت عنهم بعض الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلاطس متنزها ورصدا منيفا عاليا وعملت فيها قصرا منيفا جامعا لانواع المحاسن
والنقوش والتماثيل العجيبة فلما بلغ بلاطس اختارت له من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنة مجالس يجلس فيها
الوزراء والكهنة واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه جميع ما يعملونه فكان اكثر مقام بلاطس في تلك الجنة فاذا فرغوا من
اعمالهم نقل اليهم الطعام من مطبخه فلا يزالون في اكل وشرب ولهو بقية يومهم وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور جارية على
سداد وكانت ايام سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل عليهم والاحسان اليهم وكان يحب الصيد ويلهج به فاذا
اخرج الى الصيد وقد غبي يوما لذلك رجع الى جنته فامر لكل من معه بالجوائز والعطيات ثم جدر فمات وعمل له ناووس وحمل اليه
من الاموال والجواهر وغيرها حسبما كان جعل لابائه وكان ملكه ثلث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة تعظيم فبقيت السلطنة
في يدا اتريب واشمون صافيا ما اشمون فلم يعش كثيرا حتى مات وبقي الامر في يد اتريب وصا وكان لاتريب في مدينته التي
بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا واودع فيها من عجايب الطلسمات وغرايب الاشيا
ما لا يحيط مدركه العقول ولو ذكرناها لطال الكتاب وقل ناظره وبنى في زمانه مدنا كثيرة وكثرت العمارة والخير وكان رجل
يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثمانمائة سنة
وكان خمسمائة يعمل له ناووسا ويحمل اليه على دابه اهل بيته من الملوك ومثل على بابه صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت
بعده ابنته فدبرت الملك وساسته بايد وقوة خمس وثلثين سنة وماتت فقام بالملك بعدها ابن اختها قليمون فلما
تسلطن رد الوزرا الى مراتبهم واقام الكهان على مواضعهم فلم يخرج الامر عن ايديهم وجد في العمارة وطلب الحكمة وسعى في
احيايها وفي ايام سلطنته بنيت تنيس الاولى الى ان غرقها البحر وكانت ذات اشجار وزروع وكروم وقرى وعمارات
كثيرة وانهار جارية مع ما فيها من عجايب الصور وغرايب الطلسمات ويقال كانت تنيس عظيمة لها مائة باب وقد بلغ
في الحسن والنضارة الى النوبة وكان للملك قليمون منتزه عليها ويوتي بغرايب الفواكه والبقول ويعمل له فيه الاطعمة والاشربة
ما يستطيبه ويستظرفه فيعجب بذلك الكثير ويجبر بها ثلث يدب وقت مجي النيل وتتم ستة اشهر حلوة ثم تملح ويقال ان الجنتين

اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع وكان اخوان من اهل بيت الملك اقتطعا ذلك الموضع فاحيا عمارته
وهندسته وبنيانه وكان احد الاخوين مؤمنا كثير الصلاة والصدقة يفرق ماله في وجوه البر وكان الاخر كافرا ممسكا يسخر
من اخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيئا اشتراه منه حتى تم له الجميع فصار اخوه يسئله ويعرض عليه احتياجه وفي كل
ذلك يطرده ولم يسمع كلامه ويعيره على فعله ويخجل ويفتخر ويقول انا اكثر منك مالا واعز نفرا فامر الله سبحانه البحر فغرق جميع
تلك الاماكن والمساكن ثم اقبل يولول ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمان قليمون بنيت ميناط على اسم غلام
كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنة ثم مات ودفن في سرب حسبما دفن اباؤه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن
ابنه فرسون وكان شابا جميلا احسن الوجه والصورة محبا للحكمة وساعيا في تقديم امر الهياكل والكهنة وكان احد نساء ابيه عشقته و
شغفت به وكانت تتولى طلبه فزعم ان اباه امره بذلك وبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فسالتها تسخيره اياها وذلت
لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد عشقته اشد من عشقها فنسبت بها الى الملك فابعدها من مجلسه ثم ان ملكا من ملوك حمير سمع ان
ملك مصر صبا الى غلام حدث فطمع في مصر وقصدها في جموع عظيمة فاستقبله فرسون فتقاتلا اشد القتال حتى تفانا الفريقان
فجارت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان اعينك على عدوك قال ما شئت فجعلت الساحرة تدخن بدخن
عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى الحميري هاربا على وجهه في نفر يسير وحاز الملك باساراه وخزائنه وعاد الى منف
سالما ثم اتته الساحرة وسالته بالوفاء فقال لها نعم فقالت ما اريد غير الملك فتزوجها الملك بعدما افعات وعمائات عديدة
فعند ذلك خافت الارض بامراة ابيه السابق ذكرها فاخذت في اعمال الحيلة عليها فدست جارية لها عاقلة لطيفة على ساقي الملك
فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان فيه شراب الملك فالقت فيه سما وعادت في الوقت تخبر مولاتها فدخلت المولاة على الملك
فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك قد سمت شرابه في الاناء من ساعته
كذا فليسقها الملك منها ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامر بشرب قدح منه فشربته ولم تعلم
ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها نظم واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
واعاد امراة ابيه فتزوج بها وحلت حالها عنده وفي زمانه عمل منارا على بحر القلزم وجعلت على راسه مراة من اخلاط تجذب المراكب
الى شاطئ البحر فلم يمكنها من الذهاب حتى تكسر واقام فرسون مائتين وستين سنة ثم مات وجعل في ناووسه على سنن ابائه و
انقطعت سلطنة السلطنة عن ترتيب اهل بيته فلنذكر احوال صا ابن قبطيم بن مصريم واحوال اولاده وكان حيزه الذي
اقتطعه ابوه له بلد البحيرة والاسكندرية حتى ينتهي الى برقة ثم بنى البلدان والمداين واودع فيها هياكل غريبة واشكالات عجيبة كما
اخرته وطلب الزيادة منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر من اذاهم وما يجري المراكب باشتهائها كما كان لمصريم وما يشد فيه احوال
المدن والسفن وكان فيها حمامات توقد من نفسها ومستشرفات ومتنزهات وانهار كثيرة وبساتين متلاصقة بعضها من بعض
فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة ا فواكه
والخيرات ولا يسير الا في ظلال لسترة فلما انقضت اولئك القوم بقيت اثارهم في تلك الصحارى من اثار البلدان
ورسوم البنيان ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما راه فيها من الاثار والعجائب ثم تسلطن مرقونس وكان محبا للحكمة
والنجوم وسائر العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة منها دراهم اذا اتبايع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن ما يبتاع منه
بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيعتبر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطالا كثيرة
تساوي عشرة اضعاف وقد وجد هذا الدرهم في خزاين مصر في دولة بني امية ومنها درهم ان سلمته للبايع عاد اليك ولم يجد البايع
منه الا ورقة آس او قطعة قرطاس ومنها انية من زجاج يساوي وزنه مملوا بالماء ووزنه فارغا ومنها انية اذا جعل فيها الماء انقلبت

حجـ

حجرا ومنها صورة الضفادع والخنافس والذباب والعقارب فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه
حتى يقتل ويهلك وكان مرقونس يعبد عقابا من ذهب مسبوك في طول ذراعين وعرض ذراع وكان له عينان ياقوتتان ذات وشاحين
من لؤلؤ منظوم على انابيب جوهر اخضر وكان الشيطان يحل به فينطق له ويامره باشياء وعمل مرقونس من الكيميا الذهب الخالص ما لم
يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن بصحراء الغرب حسبما دفنه ومن العجائب التي عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة
جالسة ناظرة الى مراة في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت راه ميتا فعلموا انه ميت وكذلك المريض والميت يريه
بشكلهما ومن العجايب في زمانه انه عمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى راسه كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا
رحل قاضي او تاجر جعل بين يديه شيئا من الذهب على قدر بضاعته فيجوز وان جاوزه عن بعد ولم يفعل ذلك لم يقدر ان
يجوز ويبيت قائما في مكانه فكان يجمع من ذلك مال كثير يفرق في الزمنى والمرضى والفقراء وعمل في وقته كل اعجوبة ظريفة
وكان مدة ملكه ثلث وسبعون سنة وله مايتان واربعون سنة فلما ثقلت حمل الى ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره وخزائنه
وكان جميلا ذا وفرحسنة فتنسكت عامت نسائه ولزم الهياكل ثم ولي مكانه ابنه ايس بعده منه وكان جبارا معجبا طماح العين كثير همه
اللهو واللعب فجمع من جميع الملل ممن كان هذا سبيله ورفض العلوم والهياكل والكهنة والنظر في امور الناس وفوض تدبير
المملكة الى وزير يقال له [illegible] وتفرغ لنفسه في الملاذ والشهوات وكان له قباب مضروبة من خشب منقوش مموه بماء الذهب
يطوف على النيل يتنزه بها عليها مع من احب من نسائه وخدمه وله عجلة في البر والبراقات المذهبة مفروشة بفاخر الفرش يتنزه
عليها ويجره البقر ويقيم في تدبيره شهور الامير بموضع لطيف الاقام فيه اياما وكان ولدته الشجر تولد كثيرا وغرس ابنا وقصورا
فاستعبد اكثر ما في خزاين ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس قتله فاستعفاهم ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل
الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سما في شرابه فقتله وكان مدة ملكه خمسا وستون سنة وله من العمر مائة وعشرون
سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه اخوه فلما تولى صا احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وحسن النظر لهم وسكن
منف وفي زمانه انقرضت السلطنة عن اعمامه وابناء اعمامه وانتهت اليه الرياسة والحكومة وملك جميع الاحياز والممالك
ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى المتلهين من اهل الشر الذين صحبوا اباه وعمل في منف مراة يرى فيها الاوقات التي تخصب فيها البلد
وتجدب وعمل صنما لكل من تعذر عليه امر بات فيتجه وينفتح عليه ذلك الامر فجز اخذ الاسكندرية جميع الحكماء اليه وبنى بها ابنية كثيرة
ثم نظر في النجوم وكان بها حاذقا فراى انها لابد تغرق بالماء وراى ان سائر بلاده تخرب على يد رجل ياتي من الشام فجمع كل
فاعل بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينة وجعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وعرضها عشرين ذراعا واودعها جميع الحكم
والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمان بني امية لما قلد المغرب فلم ينل منها شيئا وفي تلك الصحارى
اكثر متنزهاتهم ومدائنهم العجيبة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها وليس ينبغي ان تنكر كثرة
بنيانهم وعظم مدائنهم ونصبهم الاعلام العظام وعلمهم غرايب السحر وعجايب الطلسمات فان للقوم معرفة تامة باحوال الطوالع و
سائر النجوم والكواكب ولهم قوة وتسلط لم يكن لغيرهم من الامم وان من اثارهم مثل الاهرام واعلام الاسكندرية ولو تعاطى
جميع ملوك الارض ان يبنوا مثل الهرمين ما تهيا لهم وقد حكي ان جماعة ضلوا في طريق الغرب فوقعوا على مداين ذات عمارة
واهل ونعمة كثيرة فلما اصبحوا راوا الغنم عند مدينة متشعثة الحصون خالية من الانس ليس بها احد ووقع لهم ذلك غير مرة حتى خلصوا
بالف جهد وهذه مداين القوم القديمة قد غلب عليها الجن وكان صا كثير الغزو الى الروم واهل الجزاير وبعث فيها وخرب
بلدانها وقهر كثيرا من الملوك واقام ملكا سبعا وستين سنة وله مائة وسبعون سنة فدفن في ناووسه بمنف حسبما دفن اباؤه ثم تولى
ابنه تدارس فتملك جميع الديار المصرية كابيه وصفاته ملك مصر وكان تدارس عاقلا فطنا مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر

الملك

فيهم العدل وقام بالهياكل واهلها فبنا محسنا ودبر احوال الممالك احسن التدبير وبني غربي منف بيتا عظيما للزهرة وجعلوا الزهرة
في صورة امراة من الاجر ومذهب متوجا بذهب مكلوح زرقته وسوره باساورين برجد اخضر وكان يترد والبهامى يومها وبطيف
بها وارتفع مال البلد على يده مائة الف الف دينار وخمسون الف الف دينار وقصده بعض ملوك الشام فخرج اليه ابتدا
فاستباحه ودخل الى فلسطين فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكامها واسكنهم بمصر وهابته الملوك على راس ثلثين سنة
من ملكه طمع الزنج والنوبة في ارضه فامر بجميع الجيوش ووجه قائدا من قواده في ثلثمائة الف وقائدا اخر في مثلها ووجه في البحر
ثلثمائة سفينة في كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجايب فلقوا جيوش السودان وهم في زها الف الف فهزموهم وقتلوهم واسروهم
ثم تبعهم فراسخ حتى وصل الى ارض الفيلة من بلاد الزنج فاخذ منها عدة بلاد وساق منها الى مصر من النمور والوحوش
شيئا كثيرا ولما وصل الى مصر اعتل ورأى رؤيا تدل على موته فعمل لنفسه ناوسا وحمل اليه ما يحتاج اليه في زعمه فلم يعش
كثيرا حتى مات وحمل اليه وعهد الملك لابنه ماليق وكان عالما فاكرها حسن الوجه والصورة مجربا فطنا مومنا موحدا محبا لفعال الاتم
واهل بلده في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصريم وكانت القبط تذم لذلك وسببه انه راى
في المنام وهو في سن نيف وثلثين سنة ان رجلين في زي اجنحة اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدي
شيخ اسود ابيض الراس واللحية فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا رجل فقال له ماليق قد عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا
مخلوق والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون
ولا تحيطه الاوهام ولا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي قرنا في العالم العلوي وجعلنا سببا لتدبير العالم السفلي فقال ماليق
وكيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف بازليته ثم امر الرجلين فانزلاه الى الارض فانتبه منه
وكان ماليق كثير الغزو والغيبة في الاسفار وجولان البلد قال بعض اهل مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده بملك من الملائكة يعضده
ويرشده وربما اتاه في المنام فيامره بالامور وفي ليلة امره بالغزو والجهاد فامر الناس عند ذلك بالتجاوز والجهاد و
اتخاذ الرماح والسيوف الحداد واجتماع الابطال والفتيان الانجاد واخذ ما يصلح للاسفار واعداد الزاد ثم اتخذ في
بحر الغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البحر والبر فلقيه جموع البربر في عدد الحصا وعسكر اكثر من الحصى
فهزمهم ماليق واستاصل اكثرهم حتى بلغ الى افريقية ثم سار منها فكان لا يمر بامة الا اباد حتى ان عدا من ناحية الاندلس
يريد الفرنج وكان بها ملك عظيم يقال له دارقيوس فحشد اليه من نواحيه واقام يحاربه شهرا ثم صالح دارقيوس
واهدى اليه هدايا كثيرة ثم مر على الامم المتصلة بالبحر الاخضر فاطاعه اكثرها ومر بامة عراة حفاة ذات حوافر وقرون صغار
عليهم شعور كشعور الذياب وانياب بارزة من افواههم طولها كانياب الكلاب فقاتلهم قتالا شديدا حتى اثخنهم فنفروا
منه الى غيران لهم مظلمة والقبط تذكر انه راى سبعين اعجوبة ثم رجع الى مصر سالما غانما ثم غزا بربداسطا وهي ملكة
ساحرة في الغرب لها مدينة بارض مصر يقال لها قرمسده فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يروها وظلمت مياههم
فلم يعرفوها فهلك اكثر اصحابه فرجع ثم غلت اسطا ادوية سحرت فيها وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض الما
وافسد الزروع والغلات وكثرت فيه التماسيح والضفادع والعلل في الناس بنبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر
ماليق الكهنة والحكما وسالهم عن هذه الحوادث والبليات فنظروا وادروا انها حادثة اتتهم من الغرب وليست الا من
اعمال الساحرة اسطا وقالوا لهم اجهدوا انفسكم في هلاكها فاجتمعوا في الهيكل الذي فيه صور الكواكب وسالوا الملك
في الحضور معهم فلم يمكنه الخلاف عليهم فلما امسى لبس مسحا وافترش رمادا واستقبل مصلاه واقبل على الابتهال الى الله
عز وجل والتضرع له وقال يارب يا الله انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون شي الا بقضائك اسئلك

ان تكفيني امر هولاء القوم وغلبته عيناه فراى انسانا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هولاء القوم
ومدمر عليهم وصارف عنك المياه الفاسدة والدواب المضرة فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم فقال لهم
قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين به
ثم مضوا الى مجالسهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب
المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم به حق فامر قائدا من قواده مع جماعة لينظر حال تلك القوم فاتاه فوجدهم قد سقط
وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم
فطافوا بالمدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم بسبب رؤيا راها ووجدوا من الاموال والجواهر
واصناف الذهب والتماثيل ما لا يحصى فحملوا من ذلك كل ما قدروا عليه واحضروا الرجل بين يدي الملك فاعجبه كلامه
وعقله واستوزره ولم يزل ماليق على التوحيد وهو مع ذلك يسر اهل بلده خوفا من اضطراب مملكته فاراد ان يعمل له
ناووسا فكان يحضره ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه ذهب ولا جوهر سوى القليب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله
تع وتبريه من الاصنام وايقانه بالبعث والحساب والمجازاة على الاعمال وعدة عمره وسلطنته وقال من احب النجاة
من عذاب الاخرة فليدن بما تدينت به فلما توفي الى رحمة الله تع ورضوانه استخلف ابنه خربتا وكان لينا سهل الخلق
لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد وامره ان يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام فكان على ذلك في حيوته ثم رجع عند بعد
وفاته الى دينهم وكان صاحب غزوات واسفار طويلة منها غزوه الى الهند وسببه انه كان ملك يقال له مستوخرج في عدد كثير
وسار بمراكبه في البحر ففتح بلدانا وجزائر واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها واحتل فرجع من طريقه فحين سمع بذلك
خربتا امر بعمل مائة سفينة على عمل سفن الهند وتجهز وركب فيها مع وجوه عسكره وقواده واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان صبيا وحسن
رجلا عاقلا يقال له لاون فمر على ساحل اليمن وسار في سواحله وكان لا يمر بمدينة الا اقام بها شهرا تزخر عليه اسمه وسيره وقيمته وبلغ
سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم منها اموالا وجواهر كثيرا وحمل معه حكماء لهم وراى فيها اقواما عجيبة فاقبل فنقل في تلك الجزاير عدة
سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى مصر غانما واقام مدة ثم غزا نواحي الشام واوى اليه اهلها الطاعة
واباه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة وزاد في تعظيمهم فعمروا
في هياكلهم ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين وقتل جماعة منهم لانفسهم حرجا عليه حين توفي لانه كان جميلا سمح الاخلاق واعظم
عليه الكهنة لاكرامه لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم وملك ابنه كلكن وعقد على راسه التاج بعد موت ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة
وايدهما ولم يزل يعمل الكيميا طول مدة ملكه فخزن الاموال العظيمة بصحارى الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر واعانه وكان مكتوما قبل حتى
لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في زمانه ولا الخراج لانه كان فيما حكاه القبط مائة الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال
وكان يطرح المثقال الواحد على الف رطل الكثيرة فيصبغها فامتنعوا عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا اصباغا
شفافا عملوا من الفيروزج واليشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء تخرج عن العقول حتى كانت تسميه الحكماء حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة
في علومهم وصناعاتهم وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود ابراهيم عليه السلام في زمانه التقى معه على اربعة افراس
ذوات اجنحة تحملها وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة قد خيل بها وهو متوشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب آس
اخضر فكلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وساله ان يكون له ظهيرا مع ان
نمرود كان جبارا اشره الخلق قد اتاه الله تع قوة وقدرة وبطش الغلب على كثير من الامم وكان كلكن يرتفع ويجلس على الهرم الغربي
في قبة تلوح على راسه فكان اهل البلد اذا ادهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ثم استتر عنهم حتى توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين حوله

فى مكة فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له سادوم فى جيش عظيم فاقبل كالكن نحوهم ثم سلط عليهم من نحره
شيئا كالغمام شديد الحرارة فاعجبوا لحته ايا ما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون وكار كلكن الى مصر فبلغ علمها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا اخبارهم فوجدوهم ودوابهم اموالا فعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم
زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك لاخيه ماليا وكان ذواقا شرها كثير الاكل والشرب
مستغرا بالرفاهية غير ناظر فى شى من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير له وكان محبا للنساء ومعاشرتهن وكان له ثمانون امراة ثم اتخذ
امراة من بنات وكان اكبر بنيه طوطيس يستجهد فاعمل الحيلة فى قتله حتى هجم عليه فى رواقه وهو سكران وتلك المراة
عنده فقتله وقتل تلك المراة وصلبها ثم جلس طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد البأس مهيبا والقبط
تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابراهيم
عليه السلام معه انه عليه السلام لما هرب من قومه ومن النمرود واشفق من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه
الى النمرود المردود فخرج الى مصر وكانت معه سارة مراة وهى احسن نساء العالمين فى وقتها ويقال ان
يوسف عليه السلام ورث جزءا من حسنها لانها جدته فلما سار والى مصر ورأى حرسة الباب سارة عجبوا
من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال له
ما هذه المراة منك قال اختى يعنى فى الدين فعرف الملك بذلك فقال مره ان يجيئ المراة حتى اراها فعرفه الوزير
ذلك فاستغنى منه ولم تمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوءه فى اهله فسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت
عليه فنظر منها منظرا اراعه واعجبه فامر باخراج ابراهيم عليه السلام فاخرج ووقع فى قلبه عليه السلام ما يقع فى
قلب الرجل على اهله فكشف الله سبحانه الحيطان والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها
عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك على اهلكت نفسك لان لى
ربا يمنعنى منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقى حائرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط
ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى
ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهه انه ان زالت عنه ذلك
لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك لربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها وسالها عن ابراهيم عليه السلام
فقالت هو زوجى فقال انه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته فى الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا
فقال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فاحبت سارة وعظمتها واخذتها ووهبت لها
جوهرا ومالا فاتت به ابرهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته فذكرت ذلك لابيها فعجبت منها وقال هذا كرام
من اهل بيت طهارة فتحيلى فى برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجوارى يقال لها آجر وهى هاجر ام اسمعيل
عليه السلام وعملت لها سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا محشوا
مكللا فقالت اشاور صاحبى فاتت ابراهيم عليه السلام فشاورته فقال اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم عليه السلام
فلما امعنوا فى السير اخرجت سارة بعض تلك السلال واصابت الجوهر والحلى فعرفت ابرهيم ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر
التى جعلها للسبيل وفرق بعضه فى وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وادخرت منه سارة شيئا للولدان كان لها وعاش
طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر فى شرقى مصر بسفح الجبل حتى ينتهى
الى مرفا السفن فى البحر الملح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فيصل الى جدة ويحمل من هناك على المطايا فاحيا

بلد الحجاز بعده ويقال ان ما حليت به الكعبة فى ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر ولكثرة ما كان يحمله طوطيس الى الحجاز سمته العرب
وجرهم الصادوق وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكان اكثر القتل فى الناس حتى قتل قرابته واهل بيته و
بنى عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من الكهنة والحكماء فلما رات حوريا ان امره يزيد خافت على زوال ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة
ثم ملكها وجوه الاعيان فجلست حوريا على سرير الملك وعدلت الناس بالاحسان واخذت فى جميع الاموال وحفظها فاجتمع لها من الاموال
والجواهر والحلى والكساء والطيب ما لم يجتمع لملك قبلها وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت اقدارهم وكان بعض الناس
واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى مدينة اتريب فملكوا رجلا من ولد اتريب يقال له اندلخس وعقدوا الالوية ووضعوا على راسه التاج
فانفذت حوريا جيشا يحاربونه فلما احس اندلخس انه لا طاقة له بها ارسل اليها يناصحها ويخطبها لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان دولتها و
شاورتهم فى ذلك فابوا عن ذلك وخرجوا فى جيش كثيف فلقوا جيش اندلخس فكسروهم وهرب اندلخس الى الشام واستغاث بملكها
الكنعانى العليقى فاغاثه بجيش عظيم حتى اذا قرب من مصر رات حوريا انه لا طاقة لها بها فاحتالت على قائد العساكر الشامية خيرون و
بعثت اليه انه ان قتل اندلخس تزوجت به وسلمت اليه ملك مصر فرغب فى ذلك خيرون وفرح به وسم اندلخس فقتله ثم وجهت اليه
انه لا يجوز ان اتزوجك حتى تظهر فى بلدى قوتك وحكمتك وتبنى لى مدينة عظيمة وكان افتخارهم بالبنيان واقامة الاعلام و
عمل العجائب وقالت انقل من موضعك هذا الى غربى بلدى فتتم اثارنا كثيرة فانفذت تلك الاعمال الغريبة وابن عليها ففعل ذلك
خيرون واغرب فى العمل وسماها قنده ومه فلما فرغ منها قالت ان لنا مدينة اخرى حصينة وقد تشعثت فامض اليها واعمل فى اصلاحها
الى ان تنقل الى هذه التى بنيتها وانقل اليها جميع ما تحتاج اليه فاذا فرغت من عملك فانفذ الى جيشك حتى اسير اليك فانى اكره
ان ادخل عليك بالقرب من قومى فمضى وجد فى عمل الاسكندرية الثانية حتى فرغ منها فوجه اليها يعلمها بذلك ويحثها على القدوم فحملت
حوريا اليه فرشا فاخرا وقالت ابسطه فى المجلس الذى تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الى ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ
الى الثلث الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الى الثلث الباقى ويكونون من ورائى لئلا يرانى احد اذا دخلت عليك ولا يكون
عندك الا سيدة فانى اوافيك فى جوار يكفينك الخدمة ففعل خيرون كل ذلك واقبلت حوريا تبعث بالجهاز حتى اذا قاربت توجهت
بنفسها واعلمته بالمسير فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة فلما لقوهم استنزلتهم جواريها وحشمها وقبلوا
عليهم بتلك الاطعمة والاشربة المسمومة والرحب والسعة فلم يصبح فيهم احد يعيش وكذلك فعلت بباقى الجيش حتى دخلت
عليه مع ظئرها وجواريها فنفخت ظئرها فى وجهه نفخة بهت بها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت فرايصه فقال من ظن انه يغلب النساء
فقد كذب نفسه ثم فصدت عروقه واسالت دمه وقالت دم الملوك شفاء واخذت راسه فوجهته الى قصرها ونصبته عليه و
حملت تلك الاموال الى منف وبنت منارا بالاسكندرية زبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت به ولما اتصل خبرها بالملوك
هابوها واذعنوا لها بالطاعة وهادوها وعملت بمصر عجائب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجرى
ماء النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد من بيت ابيها يصلح للامر قلدت ابنة عمها دليفة وكانت غدرا من عقلاء الناس
فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ابن الاتريبى يطالب
بثار خاله اندلخس واستنفر ملك العمالقة فوجه معه قائدا من قواده فى جيش كبير كثيف فاخرجت اليه دليفة بعض قوادها فالتقوا
بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون التخاييل الهائلة والعجائب العظيمة والاصوات المفزعة فاقاموا مدة يتكافون الحرب ثم جعون
تقاتلوا فقتل بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفة الى منف وسار اصحاب ابن الاتريبى فى آثارهم ومضت دليفة فى جمع العسكر الى ناحية الصعيد
ثم تقاتل العسكران وجرى بينهم قتال وحرب ثم صالح اهل مصر على ان تكون البلد قسمة بينهم ويحكم كل منهما فى قسمه بعد ان رضيت
بذلك غدرت به واخرجت الاموال الجولحرو وفرقت فى الناس ورجعت الى الحرب فدام القتال بينهم ثمانية اشهر ثم ظهر ابن [illegible] عليها وخرجها

الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة فلما رات دليفة ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك ايمن فتجبر وقتل خلقا ممن كان حاربه وكان
الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما حصل بالشام
انتهى الى خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون فسار الى مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار
الوليد بن دومع الى مصر ودخلها واستباح اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل
ويعرف ما بناحيته من الامم ويغزوهم واقام ثلث سنين يستعد لخروجه فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في
جيش كثيف فلم يمر بامة الا اباده فيقال انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب
ورأى فيها قضبانا نابتة ولم يزل يسير حتى دخل البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال
لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء ثم ان عونا بعد سبع سنين من غيبة الوليد تجبر بمصر وادعى انه الملك وانكر ان يكون غلاما
للوليد وانه اخوه وقلده الملك من بعده فاحسن الى الناس واماله اليه ولم يترك امراة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه
وقتل صاحبه فدام ذلك الى ان راى في المنام ان الوليد قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمى باسم الملك وتنكح بنات الملوك وتاخذ الاموال
فامر بقيد ورفعت زينا واحميت ليحمى فيها فبينا هو قد جرد عن ثيابه ليلقى فيها اذ طاير في صورة عقاب فاختطفه من ايديهم
فسقط من راس الجبل الى واد فيه حية منتنة فانتبه مذعورا مرعوبا وكان يخاف على نفسه من الوليد مما فعل لما يعلم من فظاظته وبطشه وقوته
فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض السحرة على امره ممن يثق به فاشار عليه باتخاذ عقاب من ذهب مرصع بالاحجار القيمة ويعبده
فانه الذي خلصك في نومك فاتخذه واقبل هو وساير السحرة على عبادته حتى تسول لهم الشيطان في قالب العقاب ونطق لهم وامر
ببناء مدينة يحول اليها وتكون له معقلا وحرزا من كل احد فامر عون بكل فاعل ومهندس بمصر ومعهم الف رجل من جيشه وسبعون
ساحرا وبعثهم بالروحانيين الذين في طاعتهم حتى اذا افضوا الى ارض سهلة حسنة الاستواء بين جبال وعرة صعب الوصول اليها قريبا
من الفيوم خطوا المدينة فرسخين في فرسخين وبنوا حيطانها من الاحجار الملونة في طول ستين ذراعا وعرض عشرين ذراعا وعملوا فيها عجايب طلسمات
التي تدفع العدو عن المدينة ونقل العقاب اليها وجعلها في وسط المدينة فلما فرغوا منها حمل اليها جميع الخزاين والات السلاح وكبار السحرة
والكهنة وقعد نفسه بمصر الى ان وافا كتاب الوليد من نواحي النوبة يامره ان يبعث اليه الازواد ويخبره بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب
على الظهر وتحول هو وحول جميع عياله ومن اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرائها الى المدينة فلما دخل الوليد منفا وتلقاه اهل مصر
شكوا اليه عونا وما حل بهم منه فقال ابن عون فقيل له انه تحول الى مدينة من صفتها كذا وكذا فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا كثيفا
ثم علم انه لا يصل اليه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه ويحذره من التخلف عنه فرد جوابه باني عبد من عبيد الوليد واني خايف منه وما
على الملك منه مونة ومشقة ولا تعرض فليقرني بحالي كاحد عماله فاوجه اليه ما يلزمني من خراجه ووجه اليه باموال كثيرة فلما راى الوليد
ذلك كف عنه واقام الوليد بمصر فاستعبد اهلها واباح حرمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فابغضه الناس وسيموه
فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه اذاه فرسه فصرعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثي من وانه راى نهج
مصر يوزن به في ميزان البحر كاله ثم ملك ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش
وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكرا للاوضاع ابيه فحكم ومن الناس وضمن لهم الاحسان واسقط عنهم الخراج ثلث
سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزاين ففرق ما فيها على الخاص والعام وتمكنت منه اريحة الصبا فملك على البلد رجلا
من اهل بيته يقال له قطفير وسواكيه تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزراء عاقلا اديبا متمكنا حصيف الراي كثير التراحم
مستعملا للعدل والامارة والصلاح وامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه وينظر في احوال المملكة فاقام الريان
معتكفا على قصفه ولهوه منغمسا في لذاته لا يظهر للناس ابدا فاقاموا في ذلك حينا والبلد عامر يقال انه بلغ الخراج في زمانه سبعين الف

الف مثقال فلما اتصل بملوك النواحي تشاغله بلذته عن احوال بلده قصده رجل من العمالقة يقال له عاكن فانفذ اليه العزيز جيشا كبيرا
وجعل عليه قائدا يقال له برناس فاقام يحاربه ثمة سنين ثم ظفر به العمليقي فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل يهدم ويخرب ويقتل ويسلب
حتى جاء اهل مصر وقصدوا قصر الملك وهو قصر قد بلغ النهاية في الحسن والغرابة وجعلوا يصيحون ويصرخون ويستغيثون فسمع الريان ذلك
وسال عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي وما فعل فارتاع لذلك الملك وانف منه وانتبه من غفلته وعرض جيشه وصلح امره وخرج الى العمليقي
في ستمائة الف مقاتل سوى الاتباع فحاربه وكسره واتبعه الى حدود الشام ثم رجع الى مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد للغزو فالوثب
فخرج في ستمائة الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر فاجلا كثيرا منهم ثم
جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام التي
وضرب على اهل تلك النواحي خراجا ثم عاد الى الارض الكبيرة وسار الى الافرنجة والاندلس فحاربهم وكسرهم وصالحهم على اموال وعلى ان لا يغزوا
مصر ثم سار على غير البحر فاتى الشق البربر ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين ثم على غير البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم
على امم السودان حتى بلغ مملكة الرعدم الذين ياكلون الناس فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالا وعجايب ثم سار حتى انتهى الى
وادي الرمل وراى على عبره اصناما عليها اسماء الملوك تهدد فاقام مقابلها مدة ونزر عليه سيره فلما سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليها الى الخراب المتصل
بالبحر الاسود وسمع جلبة وصياحا يا الخروج في بنجحان اصحابه تيبعه حتى اشرفت على سباخ كثيرة عظيمة واذا بعضها يتد على بعض ويأكل بعضها بعضا
فعلم انه لا مذهب له من ورايها ورجع وجاز وادي الرمل ومر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار حتى انتهى الى مكان يسلوفه وهي جبة عظيمة
فاتحوا اهليها ولم يعرفوها وظنوا انها جبل فخرجوا عنها وتوقفوا عنها بالرفق وسار الى مدينة الكند وهي مدينة الحكماء فهربوا منه الى راس جبل صعب
لا يقدر ان يصعد عليه غيرهم واقاموا فيها اياما ثم نزل واحد منهم وقد لبس شعر جسده فنصح الملك وحرضه على الانقباض الى السعادة الدائمة
وذكره زوال الدنيا وفنائها فسال الملك عن حالهم فقال عيشنا من اصول نبات لنا نتعشى به ونقنع بالكلا ويكفينا اليسير وشرابنا من العطاء
والثلوج فقال فلم حرمتم منا فقال رغبة عن خلطتكم والانفس تنساع ما تخالفكم فتركه ثم وصل الملك الى ارض فيها سبع جبال فيها قضبان الذهب ورااه
واديا لهم حافتيه حجارة الزبرجد والفيروزج فاخذ الملك منها ما قدر على حمله ثم سار حتى بلغ بلاد النوبة فصالح اهلها على مال يحملونه اليه ثم
اقبل الى مصر حتى بلغ منف فلم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعة والطيب والرياحين ومعهم العزيز قطفير فلما دخل الى مصر
امر بعرض جيشه فوجد قد نقص منهم سبعون الفا وكان مسيره وغيبته احدى عشرة سنة فشاع ذكره في الافاق وعظم امره وهابه الملوك وكان
قد بلغ الخراج في زمانه سبعة وتسعين الف الف فاحب ان يتمه مائة الف الف فاخذ في وجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في
استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه وفي ايامه غدر اخوة يوسف بيوسف عليه السلام وباعوه من سيارة ترد مصر فلنشرع
باذن الله تعالى وتوفيقه الى نبذ من احوال الشريعة فنقول ان يوسف عليه السلام هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وكان ليعقوب عليه السلام
اثنا عشر ولدا ذكرا وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق
فالاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من العجم والقبايل من العرب ستة منهم من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب واربعة منهم من سريتين له
واثنان وهما يوسف وبنيامين من اخت ليا راحيل وكان قد تزوجها بعد وفاة ليا وماتت راحيل من نفاس بنيامين فلما بلغ يوسف
ثنتي عشرة سنة راى في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقصها على يعقوب عليه السلام وكان يعقوب شديد الحب ليوسف
فعلم ان اخوته اذا سمعوا بها حسدوه فامره بالكتمان وقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلم يستوثق يوسف بالكتمان
لحداثة السن حتى سمعوا الرؤيا وزادوهم حسدا على حسد فاجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب بعد ان اختلفوا في امره وطرحه من حضرة ابيه
فاجمعوا ان يكيدوا له كيدا فسالوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من اكل الذيب فالحوا بالغوا حتى ارسله
معهم فلما برزوا الى البرية اظهروا العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فجاوا به الى بير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الفم فادلوه

ثم تعلق بشفير البير فربطوا يديه و نزعوا القميص ليلطخوه بالدم فيحتجوا به على ابيهم و نزل منهم ان يرفقوه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى
في الجب فقالوا ادع الشمس و القمر و الكواكب تونسك ثم دلوه في البير فلما توسط البير قطعوا الحبل حتى يسقط و يموت فكان في البير ماء فسقط
فيه ثم آوى الى الصخرة فيها فقام عليها و هو يبكي فمكث في الجب ثلثة ايام و كان اخوته يرعون حول البير و كان يهوذا ياتيه بالطعام خفية و يروى
ان ابراهيم حين القي في النار جرد من ثيابه و اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق و اسحق الى يعقوب فجعله في تميمة
و علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل و البسه اياه و جاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب و ما انت بمؤمن لنا و لو كنا صادقين و لطخوا قميصه بدم كذب و لم يخرقوه و قالوا هذا قميص يوسف فاخذ يعقوب القميص و القاه على وجهه و بكى حتى — الذئب
خضب وجهه بدم القميص و قال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من ذئب اكل ابني و لم يخرق عليه قميصه قال بل سولت اي زينت و سهلت لكم
انفسكم امرا [illegible] فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون و جاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر فاخطأوا الطريق حتى
نزلوا قريبا من الجب و كان في قفر بعيد من العمران الجب الذي فيه يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي
من العرب العرباء فادلى دلوه فلما ادلاها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فراى يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة البير قال يا بشرى هذا غلام — قد بيع
جلالة القدر حاليا فلما اتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير اخبر بذلك اخوته فطلبوه و راوا القافلة قد نزلت عند البير فاتوهم فراوا
يوسف فقالوا هذا عبد آبق منا فاشتروه منا و يقال انهم هددوا يوسف سرا حتى لم يعرف حاله و قال مثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهما
و قالوا لهم استوثقوا منه لا يابق فذهبت به القافلة حتى وصلوا مصر و عرضه مالك على البيع فتراغب الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا و وزنه فضة
و وزنه مسكا و حريرا و كان وزنه اربعمائة رطل و هو ابن ثلث عشرة سنة كذا قال ابن عباس فابتاعه العزيز قطفير ملك بهذا الثمن و قال لامرأته
زليخا اكرمي مثواه اي مقامه و منزلته عندك عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ امورنا او نتبناه و لدا و كان لا يولد له و قد انس
منه يوسف مخايل الخير و الرشد و كذلك و اقام يوسف في منزله في بيت امراته زليخا ثلث عشرة سنة و كانت مراهقة و هي كانت بنت خمس عشرة
سنة و عشقت يوسف و اشتد غرامها و انقطعت حبال عفتها و غرامها و طلبت منه الموافقة لهواها و الموافقة عليها و السكون اليها و الا
طاقة لامرها فيابى يوسف عن ذلك حتى احتالت كل الحيلة و فعلت قصرا و نقشت في الحيطان نفسها مع يوسف في المعانقة و [illegible]
و الدلال و [illegible] فيه اسباب الطرب و السرور و جعلت للقصر سبعة ابواب و دعت يوسف الى القصر فكلما دخل بابا اغلقته حتى اغلقت
سبعة ابواب القصر فاقبلت على يوسف و حرضته على المواصلة و قالت انظر الى خلو الدار من الاغيار و ليس فيها غيرنا ديار و انظر الى حسني و جمالي
و شغفي اليك و ارحم على صبابتي و حنيني اليك و جعلت تذكر محاسن يوسف فتقول يا نور خديك ما احسن عينيك و تنفست تارة بالحول
[illegible] و مع كل ذلك يتعلل يوسف و يقول معاذ الله انه زوجك قطفير سيدي احسن منزلي و مقامي فلا اخونه في اهله و
[illegible] و يذكرها خوف النار و يصف لها انار النعيم و نصيب الابرار فلم تزل تطلبه و تحرضه حتى اخذه ميل الطبع و منازعة الشهوة و شبق النفس
و الشباب و هي امرأة جميلة حسناء في مرتبة [illegible] لها و هم بها حتى انه الله سبحانه و تبارك تدارك عبده و نبيه على انه نبيه بالبرهان فصرف عنه — السوء
السوء و الفحشاء و مقارفة المعصية و الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهما عزما على المعصية و الزنا و اما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل
السراويل و جلس منها مجلس المجامع و عن مجاهد انه حل تكة سراويله و قعد بين شعبها الاربع و هي مستلقية على قفاها فبدت بينهما كف بلا معصم
و لا عضد مكتوب فيه و ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا و قامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت و عاد فراى تلك الكف
مكتوب عليه و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا و قامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت و عاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليه و لا تقربوا — الزنا
الزنا انه كان فاحشة و مقتا و ساء سبيلا فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام
عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء و انت مكتوب عند الله من الانبياء و روي انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من انامله فلم يولد ليوسف
احد عشر ولدا و لكل ولد من اولاد يعقوب اثنا عشر ولدا من اجل نقصان شهوته و يروى في البرهان انه انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه و قيل انها

قامت

قامت الى صنم هناك فسترته و قالت استحي منه ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع و لا يبصر و لا استحي من السميع البصير العليم و قيل غير ذلك
فهرب منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج و جعل فراش القفل يتناثر و يسقط حتى خرج من الابواب فجعلت التي تسرع اتصارا ورائه لتمنعه الخروج
من الباب البراني الذي هو المخرج من الدار و اتخذته بقميصه من خلفه فقدته اليها و شقت قميصه من خلفه فلما خرجا و جدا قطفير عند — الباب
الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما راته هابته و قالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي زنا خافت على يوسف انه يقتله فقال
الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي فغيرت منها فادركتني فشقت قميصي فجعل العزيز
ينظر مرة الى يوسف و مرة اليها متعجبا متحيرا منهما و كان في البيت صبي في المهد تحت السرير و عمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته بلسان بين
ايها العزيز ان هذه [illegible] قال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت و هو من الكاذبين و ان كان قميصه قد من دبر فكذبت
و هو من الصادقين و قيل القائل بذلك ابن عم المرأة و كان رجلا حكيما فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته و براءة يوسف عليه السلام
و قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف و قال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع
و قيل معناه لا تبالي له فقد بان عذرك و براءتك ثم قال للمرأة و استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين [illegible] — فيك
و لم يصفح عنك و تركها و يوسف و لم يفعل بهما شيئا غير ذلك لانه كان [illegible] لامراته و قيل كان رجلا حكيما و قيل كان قليل الغيرة فلما
اشتهرت قضية امراته و تحدث النساء بذلك و هن خمسة من اشراف مصر و قلن ان امرأة العزيز تحب عبدها الكنعاني و تطلب منه ما ينبغي
[illegible] و هو لا ينفت اليها و لا يوافق فيها في هواها و قد تعلقت بقلبها اليه بحيث تهيم عشقا و غراما [illegible]
الباهرة و بهاء و تبدت كلام العدى وراءها و جعلته كعبة شوقها و غاية مناها و ما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر صل من هويت و دع
مقال لحاسد [illegible] هيهات تضرب في حديد بارد [illegible] — الرحمن
احسن منظرا [illegible] من عاشقين على فراش واحد نثر فلما سمعت بقولهن و جدتهن اتخذت مادبة و دعت اربعين امرأة من النساء اللاتي جرى بينها
فاطعمتهن و سقتهن و كانت امرت الماشطة تزين يوسف [illegible] شعره باصناف الجواهر و البسته ثوب ديباج اصفر مذهب مرصع
بدرر و فيها اطيار صغار خضر [illegible] و جعلت عليه تاجا منظوما بدرر و جواهر حمرا و اخرجت من تحت اطراف شعره
جبهته [illegible] على صدره و جعلت جبهته مكشوفة و التاج محيط بها و جعلت في اذنيه قرطا من جوهر [illegible]
بذهب و جوهر و جعلت في عنقه طوقا منظوما بالذهب [illegible] بجوهر فاخر و جعلت في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب در و جوهر [illegible]
و لها معاليق منظومة و جعلت القبا الذي عليه و شاحين على كتفيه سيلين الى القدم [illegible]
عينيه [illegible] فلما فرغن من الاكل و الشرب احضرت الشراب و الفاكهة و قيل [illegible] بين ايديهن الترنج
و سقتهن قدحا و قدمت اليهن سكاكين يقطعن بها [illegible] و قالت لهن اقطعن من هذه الفاكهة ثم ذكرت لهن شيئا فقلن نعم الامر كما
بلغنا لانك اعلى قدرا من هذا و مثلك يرتفع عن ابناء الملوك لحسنها و عقلها و شرفها فكيف رضيت بغلام [illegible] قالت لم يكن الصدق
عني و لا هو عندي بهذا و لو كان لكانه ما هلا لذلك ثم اومات الى الماشطة في اخراجه و رفعت ستور المجلس الذي يحاذي مجلسها و اقبل يوسف
خارجا منه محاذيا بالشمس فاشرق المجلس و ما فيه و ارسل شعاعا كالصبح سنا برق يخطف بالابصار و اقبل و الخدم بعده و هن يرمقنه حتى وقف
على راسها يذب عليها فاستغلب ابصارهن به و جعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين و لا يشعرون و هن ناظرات يوسف [illegible]
و اعظمن من نظرن يوسف عليه السلام و قلن حاش لله تنزيها ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم و لم يبق منهن واحدة الا حاضت و انزلت شهوة
و قال وهب ماتت جماعة منهن و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رايت ليلة اسرى بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر و قال عكرمة
كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم و قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر
يرى تلالا وجهه على الجدران و قيل قسم الله ليوسف من الحسن و الجمال ثلثي حسن الخلق و قسم بين سائر الناس الثلث و كان يشبه آدم

يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رات ما حل بهن قالت فذلكن الذي لمتنني
في محبته وشغفه ثم صرحت بما فعلت وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وخالف امري فلئن لم يطع مولاته ولا يخالف
امرها وابتغ رضاها على رضاك فقالت زليخا تخويفا له ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي من الاذلاء فقال يوسف عليه السلام
عند ذلك يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاستجاب الله دعاءه وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى
بالمرء ان يسأل الله العافية ثم انها لما رات تماديه في المخالفة واصراره على عدم الموافقة وانها ما ظفرت عليه باللطف رات ان تحبسه
ليذوق العذاب والنكال ويعاين القهر وسوء الحال فيقبل اليها ويطيع امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس
يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه سبع سنين على الاهرام على بعد منه في ذيل فرجة
جبل في طرف الحاج بعد ان نزعت ثيابه والبسته الصوف وذكر ان الله تع جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة فلم يمض
كثيرا حتى اشتد بها ليوسف غرام الشوق واشتعلت في بيت قلبها مشاعل العشق وضاق بها ذرعا وصدرا وجعلت تاوه عليه
دهرا فندمت على ما فعلت وبكت حتى اثرت في الجبهة ونكت وسالت العزيز اطلاقه فما اصغى قطفير الى كلامها وضرب صفحا
عن مرامها وسال قطفير الملك بعزته ان لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلاء وقارب قالب روحها من البلى وجعلت تجزع بالنهار
وتسهر بالليل وتدعوا على نفسها بالويل وتترحم على حال يوسف فتقول يا يوسف يا انسي يا فلذة كبدي قد كنت مني بمنزلة الروح
من جسدي كيف انت يا يوسف نائم ام يقظان كيف حالك في مثوى الهجران قد كنت انيسك في نهار اليوم وجليسك
وحارسك اذا اخذت النوم وحاميتك من هجير الشمس وناظرة عليك في اليوم كيف تستانس بدار الحزن وكيف لا تستوحش
بالغربة والمحن قد انست بعدي بالكروب وصرت انا في محل الحزن في يعقوب آه آه يا يوسف اني كئيب عليك وراغب فيك
ومشوق عليك وكان قد دخل السجن مع يوسف فتيان اي غلامان للملك احدهما ساقيه والاخر خبازه وكان الملك قد غضب
عليهما بسبب انهما ارادا سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك وكان الساقي لم يسم بعد فامره بشرب الشراب
فشرب فلم يضره ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك في دابة فهلكت فحبسهما وقتل الخباز بعد سنتين وكان يوسف
لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال له الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلث عناقيد
من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز كان على راسي ثلث سلال من الخبز و
الوان الاطعمة واذا سباع الطير ياكلن منه فقال للساقي فانك تسقي الملك كما كنت تسقي قبل والعناقيد الثلثة التي رايتها ثلثة ايام
تبقى في السجن ثم تخرج وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلث ثلثة ايام تمكث في السجن ثم تخرج في اليوم الرابع فتصلب فتاكل
الطير من راسك فكان كما قال وقال يوسف عليه السلام اذكرني عند الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان
ذكره عند الملك حتى مكث في السجن بضع سنين اي سبع سنين على القول الاصح عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي
يوسف لولا الكلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث فقال له الله تع يا يوسف اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف
وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلاء فقلت كلمة فلما دنى فرج يوسف راى الملك رؤيا عجيبة هالته وهي انه سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وبينا هو متعجب منها اذ راى سبع سنبلات خضر وسبع
سنبلات يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبهن عليها فجمع الكهنة وذكر لهم فقالوا هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على
تاويلها فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني عند ربك وقال ان في السجن رجلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخباز
عليه منامين فذكر تاويلهما فصدق في الكل وما اخطأ منه حرف فان اذنت لي مضيت اليه وجئتك بالجواب فاذن له فاتى السجن
وقال يا يوسف ايها الصديق ان الملك راى كذا وكذا فافتنا في شانها فاول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر

سنين

بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بان العام الثامن يجيء مبارك كثير الخير غزير النعم وذلك بعد اربع
عشرة سنة من وقت استفسار الرؤيا وقيل كان ابتلاء يوسف بالبلاء بالرؤيا وكان نجاته ايضا بالرؤيا فلما رجع الساقي واخبر الملك بما
افتاه يوسف وانه في السجن سبع سنين قال الملك ائتوني به على كل حال فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج معه
حتى تظهر براءته ويحل من الملك مكانا عاليا قال للرسول ارجع الى الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فدعى الملك النسوة
وامراة العزيز فقال لهن ما خطبكن هل وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن قلن معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت امراة العزيز
حين اجتمعت النسوة عليها فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت الان ظهر الحق وتبين انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
فلما سمع ذلك يوسف قال انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته في غيبته فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته
قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي خالصا لامري ومصلحتي دون غيره فجاء الرسول يوسف وقال اجب الملك
الان وكان معه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث الملك اليه لباس الملوك فخرج من السجن ودعى لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الا عدا
وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا فلما وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي
ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم
على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعى له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي ابراهيم
واسحق ويعقوب وكان الملك يعرف سبعين لسانا وكلما كلم الملك بلسان اجابه يوسف به فاعجب الملك امره وكان يوسف
يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه الملك على سريره وقال ايها الصديق احب ان اسمع تاويل رؤياي من لفظك فاعاد عليه وقال
من حقك ان ترفع الزرع بقصبه في سنبله وتجعلها في الاهراء والمخازن فيكون القصب والسنبل للدواب والحب للناس فياتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك قال الملك من لي بهذا الامر ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوه فقال
يوسف عليه السلام ولني خزائن ارض مصر اني حفيظ لها وعليم بوجوه مصالحها عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك فلما انصرمت السنة
دعاه الملك فتوجه ورداه الملك بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون
ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون
وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه خاتمه وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل
يوسف مكانه وكان الملك كالتابع له لا يصدر عن رايه ولا يتعرض عليه في كل ما رآى وما احسن ما قيل في تسلية محبوس نظم

اما في رسول الله يوسف اسوة — لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة — فآل به الصبر الجميل الى الملك

ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امراة العزيز فجمع الله بين الشمس والقمر وبدل الى الوصال ايام الهجر فلما دخل عليها قال
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي كان عنينا لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك وكنت امراة
حسناء حديثة السن فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم وميشا وبنتها رحمة وولد لافرائيم نون ولنون
يوشع وروي انه احبها اضعاف ما كانت تحبه اولا فقال لها يوما ما شانك لا تحبينني كما كنت تحبينني اولا فقالت لما ذقت محبة الله تع
شغلتني عن كل شيء وكانت كثيرة الطاعة لله تع في بيت عبادتها مقيمة بها حتى ان يوسف راودها يوما وهي في بيت طاعتها ولاعبها معها
فهربت عنه الى الباب ولحقها يوسف وشق قميصها من خلفها كما شقت هي قميصه كذلك فسبحان الحكيم القدير واقام يوسف العدل بمصر واحبه الر جال
والنساء واسلم على يديه الملك وزليخا وكثير من الناس وكان يركب في كل سبعة ايام الى الموكب في مائة الف من عظماء قوم فرعون وكان يبيع

له بالملك وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر في
الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة
حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر من آخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير فلما دخلت تلك السنون
المجدبة جاع الملك فانتبه في نصف الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ودعى له فابراه الله تعالى وكان الناس يأكلون
في تلك السنين ولا يشبعون وكان يوسف عليه السلام لا يشبع فيهما من الطعام مع ان خزائن الارض كلها بيده ويقول اخاف ان اشبع
فانسى الجياع وكان يامر طباخ الملك ان يجعل غداءه في نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار
وكان قد نزل بالشام وارض كنعان التي هي ارض يعقوب من القحط ما نزل بارض مصر فارسل يعقوب بنيه للميرة فدخلوا على يوسف فعرفهم
وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان وراء حجاب ولطول المدة وهي اربعون سنة فقال لهم يوسف من انتم وما شأنكم لعلكم عيون فقالوا
معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد اخ منا وقد امسك اخا له من ابيه يستانس به فقال من يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا لا احد لانا ببلاد لا يعرفنا بها
احد قال دعوا بعضكم رهينة فاتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى اصدقكم فاخذوا واحدا منهم وهو شمعون بعد ان تقرعوا واصابته
القرعة وكان احسنهم رأيا في يوسف واعطى كل واحد منهم حمل بعير فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل يوسف قالوا يا ابانا منع
منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فابى عن ذلك يعقوب وقال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلم يزالوا به حتى
دفع اليهم بنيامين وقال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فنزل عليه ذلك قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كلاهما فلما دخلوا على يوسف
قالوا هذا الذي وعدناك بالوفاء فقال احسنتم فانزلهم واحسن مثواهم واضافهم واكرم نزلهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده
فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام وعانقه وقال اني انا اخوك
يوسف ولا تحزن بما عملوا بنا فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك فعند ذلك سر بنيامين وقال انا لا افارقك قال
يوسف قد علمت اغتمام ابي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان انسبك الى امر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فلما جهزهم
بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين وهي مشربة الملك قيل كانت من زبرجد وقيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل كانت
مرصعة بالجواهر جعلت صاعا لعزة الطعام فلما ارتحلوا نادى منادي الملك ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله ما نحن باهل ذلك قال المنادي
فما جزاؤه من وجد في رحله قالوا اخذه فوجد في رحله واستخرجه منه فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها
من وعاء بنيامين فاقبل عليه اخوته وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين
بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين
رقيقا فلما سألوا يوسف ان ياخذ منا احدا مكانه ابى الا ان ياخذه فلما آيسوا منه قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فلن
ابرح ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج او اقتل فارجعوا انتم الى ابيكم وقصوا له القصة على ما كانت وقولوا له ما كنا نعلم ان ابنك سرق
وما امرنا الى هذا فلما وصلوا الى ابيهم وقصوا له القصة قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم
فتهيج بفقدان بنيامين حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ثم قال يا بني اذهبوا الى مصر
فتحسسوا من يوسف واخيه فذهبوا الى مصر ودخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة قال
ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض
دمعه واظهر نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف فاردتم ان تمسوا القدر قالوا ائنك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا وجمع بيننا بسبب صبري واتقائي فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا

وان كنا لخاطئين قال لا تضطربوا فاني لا اعيركم ولا اذكر ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقيل سبب اظهار يوسف نفسه
كتاب ابيه يعقوب اليه فلحقته الرقة حين قرأه وقيل هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم سالهم يوسف عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت
عيناه فاعطاهم قميصه الذي كان معه في الجب نسجه عليه ابوه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم
اجمعين فاخذه يهوذا بالقميص وقال انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته فافرحه بهذا القميص فلما فصلت العير استاذنت ريح الصبا ربها
في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فقال يعقوب لبنيه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان جاء البشير القاه على
وجهه فارتد بصيرا وعادت قوته وشبابه وسروره فان ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون ثم سال البشير عن يوسف فقال كيف يوسف انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال
على دين الاسلام قال الان تمت النعمة وكان بعث يوسف مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله
وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون نفسا من بين رجل وامراة وقيل ثلثة وتسعين قال وهب دخل
يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون
رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف سوى المقاتلة فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي
فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند وركب معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا يهوذا
هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما الى صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدأ اباه بالسلام فمنعه جبرائيل وقال
يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فعانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم
تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الفرما
وهي ارض ربيعة برية فلما دخل يوسف بابيه واهله الى مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش اي السرير
وخروا له سجدا يعني اباه وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود فعند ذلك قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاة وهو ابن
مائة وسبعة واربعين سنة واوصى يوسف بان يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند ابيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت
من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيص فدفنا في قبر واحد وكانا
توأمين وخرجا معا مثل عمر الآخر ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة ولما جاوز سن يوسف مائة سنة وقد
ملك اقاصي الارض ودانت له ملوكها وعظمت منزلته من فرعون قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت
حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عادوا بعد ذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي شيء اختبره به وكان الفيوم
يومئذ يدعى الجوبة وكانت مغايض للماء فقالوا سله ان يصرف ماء الجوبة عنها فتزداد بلدا الى بلدك واخبره بما قالوا فدعى يوسف وقال له
اني احب ابنتي فلانة حبا شديدا وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب بلدا الا الجوبة لانها وسط المملكة واعدلها وقد
اقطعتها اياها فاريد ان تصرف عنها ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك فاوحى الى يوسف ان يحفر ثلث خلج من اعلى الصعيد من موضع كذا
الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا ففعل يوسف وخرج ماؤها من الخليج
ثم ادخلها الفعلة فقطع ما فيها من القصب والطرفاء واخرجه منها فصارت الجوبة ارضا نقية برية وكان ذلك ابتداء جري النيل وكان هذا كله
في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع غوائط مصر وبنى فيها القرى
على عدد كور مصر وحد لها حدودا فكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانة وهي التي نزلت بها بنت فرعون فاخذ وزن الارض
ووزن مائها وهندستها وساق الى كل قرية من ماء النيل ما يكفي لاهلها شربا وسقيا لا زائدا ولا ناقصا ويقال انه اول من هندس بمصر واول

من مجالس النيل ووضع مقياسا بمنف وفرغ من جميع ذلك في اربعة اشهر فتعجب فرعون من ذلك وقال هذا من ملكوت السموات قال يوسف
نعم اللهم منزل البركات كثير الخير والحسنات مفيض الكرم والجود ومولي النعم على كل موجود اسئلك العصمة والتوفيق والهداية الى اقوم الطريق
واسالك بعصمتك يوسف الصديق عن الفحشاء وتبليغك له بعد مكابدة العناء الى غاية المنا ان تصنع عنا ما يبعدنا عن النعيم وتجعلنا يوم
من اتى الله بقلب سليم واسالك بعبادك الصالحين ان تجعلنا ربنا في زمرة الطاهرين المطهرين الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
امين يا رب العالمين وفي زمان يوسف صلى الله على نبينا وعليه توفي الملك الريان وتولى مكانه ابنه دارم وهو الفرعون الرابع وفي
زمانه ظهر معدن فضة على ثلثة ايام من مصر فاثار وامنه شيئا عظيما وفي زمانه سال يوسف عليه السلام ان يقبضه الله ويلحقه بابائه الصالحين
فانه لما تم امره وجمع الله شمله وعلم ان نعيم الدنيا لا يدوم وطلبت نفسه الملك الدايم والعز الذي لا يشوبه الزوال فسال ذلك فتوفاه الله تعالى
بروح وريحان وجنة نعيم قبيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده وفي حضرة الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وكانوا ثمانين رجلا وعرفهم
بحضور اجله وما يؤول اليه امرهم من خروج فرعون الجبار وقهره لهم وبعث الله موسى بن عمران وخروجهم من مصر الى ارض ابائهم وامران
يحملوا عظامه معهم عند ذلك وكان عند يوسف عليه السلام ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم
فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولود هذا النبي الاسرائيلي صرخ كما كان يصرخ اولا فلما توفي يوسف
عليه السلام امر دارم فكفن يوسف في ثياب الملوك وجعل في تابوت رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب واجدب الجانب الشرقي
فحول اليه فاخصب واجدب الغربي فلما راوا ذلك جعلوا عظامه في صندوق من حديد وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السكة في الشط
والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا ولما مات يوسف استعبد اهل مصر بنو اسرائيل وقهروهم وكان دارم على خير من
امره الى ان توفي يوسف الصديق ثم طغى وتكبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه
ثم ملك ابنه معدانس وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه فاجتمع الناس عليه وسلطنوه وفي زمانه وقع طوفان فخرب بعض البلد
فتوحش منه بعض الناس وكره المكانه فلزم الاقبال على الهياكل والتعبد والصلاح وانصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر
بنو يوسف واهله وعابوا الاصنام فثقل ذلك على الوزير واشار الى الملك بان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم
الملك موضعا في قبلي منف فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون صحف ابراهيم عليه السلام فيه ثم غيب اسم شخصه بالكهانة واوصى
بالامر لابنه كاشم وهو الفرعون السادس فقام اول ولايته سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا
وهو من اهل بيت المملكة على ما ذكره في تراجيم الامم وكان شجاعا يقال له طلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما دهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه
الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل في سبب استخلافه
الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين الى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فراى على باب المدينة حمل
بطيخ فسال عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقالوا كل بطيخة بدرهم فقال من هنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى المدينة
فاتفق انه نهبه البوابون فما بقي منه الا واحدة فباعها بدرهم فقال اهذا ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا له الملك مشغول بلذته
وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شيء فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له
احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقالوا هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان
وصلت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك فقال
من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري وتحترز لا انصحك لتستيقظ لنفسك وتحتفظ لملكك والا ذهب
عنك فاستوزره وقتل الوزير وسار في الناس سيرة حسنة وفي زمانه كاشم هاج البحر فغرق كثيرا من القرى والاجنة والمصانع وفي زمانه
شكى القبط الرجال الاسرائيليين فقال هم عبيد لكم فافعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا ينكر عليه احد وان ضرب الاسرائيلي

القبطي

القبطي قتل وبنى في زمانه مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن عجايب ما عمل في زمانه كرة من فضة على عمل الكرة الفلكية ونقش عليها
صور الكواكب الثابتة ودفنها بالدهن الصيني وركبها على منارة في وسط منف ومنها الميزان الذي يجبر بالناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة
وخيوطه سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص باسماء الكواكب يفرق بها بين الحق والباطل ويعلم بها احوال الغايب من الصلاح والفساد وغيرهما
وقد حملت بخت نصر في جملة ما حمله الى بابل ومنها التنور الذي يشوي فيه بغير نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين التي تنتصب فاذا راها شيء
من البهايم اقبل حتى يذبح نفسه بها والماء الذي يستحيل نارا والزجاج التي يستحيل هواء واشياء من النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد ان ملك
احدى وثلثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس لفقد كاشم واتهموا
طلما بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك ابنه لاطس فتملك لاطس وجلس على سرير الملك وكان جبارا معجبا صلفا فوعد الناس جميعا
وشتمهم بالجبر والزم الناس اعمالهم وحط بعضهم عن مراتبهم وصرف طلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر فدفع
اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا وانفذ طلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل وجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى
كثيرة وجعلها معدة لنفسه وكان لاطس محبا للحكمة والمعرفة ثم تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد في مجلسه لا كاهن ولا غيره بل يقومون
على رجليهم وزاد في اذى الناس من العنف بهم واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه العام والخاص
وكانت اثيرت في زمانه معادن كثيرة وكنز كنوزا في صحراء المشرق فلما خلص طلما الى الصعيد خالف الملك وازاله عن الملك واستولى
على اموال الصعيد وحال بينه وبين خزانته وكنوزه وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فجاءه بعضهم وتوقف عليه فرقة اخرى
فبعث اليه لاطس قائدا من اهل بيته فحاربه فظفر به طلما واعتقله ثم خلا به وقربه وادخله في جملته ثم نفذ اليه لاطس قائدا اخر فحاربه فظفر به
طلما ثم سار لاطس في اثره بجيش كثيف وخرج اليه لاطس فحاربه وانكسر عسكر لاطس وقتل نفسه ثم سار طلما حتى دخل منف ودخل
قصر المملكة وجلس بها فلما جلس طلما بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزاين والكنوز ورتب مراتب الناس وحسن احوالهم وهذا
الذي تذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام وانه من ولد صا واشمون واهل الاثر يقولون ان اسمه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة
وليس من اولاد اشمون ولا من ولد صا وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس سيرة
حسنة واظهر الجود والعدل للخلق بقبضه الحق واكل على نفسه وعمر البلاد وقهر الاعداء واحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات
منهم ثلثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث فرعون اربعمائة سنة لم يصدع له راس وكان الشباب يغدو عليه
ويروح وكان يملك ما بين مصر الى افريقية وكان اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه عليهم
اقبية الديباج وكانت عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف قال اهل التاريخ كان فرعون يبعث في كل سنة اذا اكمل التخضير
مع قايدين منه قوادة اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا المصر والاخرى الى اسفلها فينظر ان ارض كل قرية فان وجد ارضا بايرا عطلا
قد اغفل بذره بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله
فربما عاد القايدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي افتخر بها فرعون في قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج منهى وخليج سخا وهي
متصلة لا تنقطع وبينها جنات وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الى اخرها وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال
وهو اصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
قال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل مقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة والكراسي المزينة وفرعون هذا هو سابع
قول من يقول انهم سبعة وثالثهم على قول من يقول انهم ثلثة فعد فرعون ابراهيم الخليل وفرعون يوسف الصديق وفرعون موسى الكليم وسموا الفراعنة على
فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه وفي معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك العمالقة والقبط ككسرى

وقيصر والنجاشي لملوك الفرس والروم والحبشة ثم ان الكهنة اخبرت فرعون بان هلاكك يكون في يد مولود يولد في بني اسرائيل فجمع الا سرائيلين
من ابنائكم ثلث سنين لانهم راوا ان ذلك المولود يكون فيها وكان عمران ابو موسى عليه السلام من الاسرائيلين صحبه وجعله حرسا لقصره
يتولى حفظه وحفظ مفاتيحه وفتحوا اغلاقه بالليل واتفق ان اتت امراته في بعض الليالي بشي اصلحته له فواقعها فحملت بموسى ثم اخبروا
فرعون انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح كل مولود وكل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى عليه السلام وتلقته ا لقابله
لاح نور بين عينيه فهالها ذلك وهابته وقالت لامه احتفظي بابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه الشرط وكان التنور يسجر فلفته في خرقة
والقته فيها فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما فالهمها الله تع ان صنعت له تابوتا وقذفته في الجرف قرب القدر الى نهر ياخذ
من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه زوجته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان
بن الوليد فرعون يوسف بن يعقوب فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فراه فرعون وقال عبراني كيف اخطات
الذبح وامر بذبحه فقالت له آسية انما امرت بذبح اولاد السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة فلما بلغ اشده
واستوى وعظم شانه رد اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه في جيش كثيف لغزو ا لكوشانيين
وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله تع الظفر عليهم وقتل منهم خلقا واسر خلقا وانصرف سالما غانما فسر به فرعون وامراته
واستولى وهو غلام على اكثر امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط وكان يقرب من فرعون فطلبه فهرب منه
وخرج الى ناحية مدين ووافى شعيب النبي عليه السلام وتزوج ابنته صافورا على ان يرعى له احد الاجلين فقضى اتمهما واعطاه العصا التي
هبط بها آدم عليه السلام من الجنة وارسله الله تعالى الى فرعون وجعل اخاه هرون عدة له وعضدا وكان هرون يومئذ بمصر فغدوا الى فرعون
فقال موسى آمن ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى استشاور هامان فشاوره ومنعه وقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبُد فانف واستكبر
فاهلكه القرين السوء ثم قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فاراه اية العصا واية بياض يده ثم قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة اي يوم
عيد لكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة ووعدهم بالجميل ان غلبوا على موسى قيل كانوا سبعين الف ساحر وقيل كانوا
اثني عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين
الف ومائتين واثنين وخمسين الفا بالرؤساء والعرفاء مع كل واحد منهم حبل وعصي فوقفوا مصطفين كل صف الف فلما القوا سحروا
اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وجاءوا بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال
الجبال قد ملات الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض التي القي فيها ميل في ميل وكان اجتماعهم بالاسكندرية فسر فرعون بذلك
واغتم موسى ومن آمن معه وهال موسى ما رآه على ما هو مقتضى الجبلة البشرية فجاء جبريل وقال لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك
تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا لها عينان كالترسين يتوقدان
نارا سدت الارض وهي ميل في ميل ويقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف ما يافكون
فابتلعت جميع ما القوا ومائتي سفينة كانت مملوءة عصيا وحبالا وجميع من كان فيها من الملاحين ثم اقبلت الى قصر فرعون لتبتلعه و
كانت فيه قبة على جانب القصر تشرف على عمل السحرة فوضعت نابا تحت القصر ورفعت نابا الاخرى الى اعلا القبة ولهيب النار يخرج من فيه
وقد اخربت مواضع من القصر فوثب فرعون هاربا واستغاث بموسى فزجرها عليه السلام قيل احدث فرعون واخذه البطن في
ذلك اليوم اربعمائة مرة وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى
كما كانت فلما رأى ذلك ولم يروا اثر الحبال والعصي قالوا ما هذا من عمل الادميين انما نصنع نحن تخاييل لا تغيب اعيانها ما نلقيها

عليه وليس هذا الا من فعل جبار قدير فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قيل لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة وا حدة
اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها ولم يفتتن منهم احد مع ما افتتن من
بني اسرائيل من عبادة العجل ثم ازداد فرعون غضبا وعتوا وبغيا وقال هو ومن يتبعه مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فارسل الله عليهم الطوفان فدخل الماء بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق ودخل بيوت القبط ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعى الله فرفع
عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير
ولم تدخل بيوت بني اسرائيل فاستغاثت القبط ثاني مرة ووعدوه بالتوبة فدعى الله تعالى حتى كشف عنهم بعد سبعة ايام فلما نكثوا
ولم يرجعوا ارسل الله تع عليهم القمل ياكل ما بقي من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعامه فيمتلي
قملا ودام ذلك عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى فدعى لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الان انك
ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفا دع
الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه وكذا ان اكل او شرب فخبثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا
له هذه المرة نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعى لهم فكشف الله تع عنهم ذلك بعد ان اقام بهم سبعة ايام ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا احمر وكان فرعون يجمع بين القبطي
والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي القبطي يكون دما وما يلي الاسرائيلي يكون ماء حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء
في فيك ثم مجيه في فمي فيكون الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار
ماؤها دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعى وكشف عنهم بعد ان قام سبعة ايام فعادوا الى عنادهم وكفرهم ثم ارسل الله
تع الرجز وهو الطاعون وهو العذاب السادس حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين وكان
فرعون قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال فطائفة يكتبون وطائفة يزرعون وطائفة ينحتون السواري وطائفة
يضربون اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء ضرب عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه
الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا فلما يئس موسى من فرعون قال فاطلق لي بني اسرائيل قال انما
تريد اخراجهم من بلدي لتكون ملكا عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تع هلاك فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة
امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى قومه ان لا يسرجوا بيوتهم الى الصبح والقى الله تع الموت في القبط فمات
كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وخرج موسى في ستمائة الف وسبعين الف مقاتلين لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا
ابن الستين لكبره فسار وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم واخرجوا تابوت يوسف عليه السلام وحملوه معهم و
كانت الذي دلهم على مكانه عجوز مؤمنة اسرائيلية على ان تكون مع موسى في الجنة حيث كان ومضوا الى ناحية القلزم ليخفي
اثرهم وقلزم بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك برأي من بني اسرائيل
فلما كان اخر الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام وكان موسى عليه السلام عرف فرعون ان تلك علامة
هلاكه ونذر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلبهم حتى يصيح الديك فلم يصح في تلك الليلة ديك فخرج فرعون في الف الف
وسبعمائة الف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون الفا دهم الخيل وعلى مقدمته هامان فلم يبق من اولاد الملوك والاشراف

الناس الاركب فساروا مجدين حتى لحقوهم على عبر البحر فاوحى الله تع الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله
تع اليه ان كنه فضربه بعصاه وقال انفلق ابا خالد باذن الله تع فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اى الجبل المرتفع فظهر منه
اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل الله تع الريح فايبس قعر البحر فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق لا يرى
بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تع الى الماء ان يتشبك فكان الماء شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا سالمين ثم اقبل جبريل على فرس بلقاء فدخل بها البحر وتبعه حصان فرعون فلما صار اخرهم فى البحر وهم اولهم بالخروج انطبق
عليهم طرفا البحر وكلكم الماء واسود وعلا بحججه وتياراته وموجه واغرقوا اجمعون فلما الجم فرعون الغرق قال امنت انه لا اله الا
الذى امنت به بنو اسرائيل فجعل جبريل يدس فى فيه من طين البحر ويقول الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر
موتاهم الى ذلك العبر والتى فيهم فرعون حتى روى وعرف وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين قال الشريف الصفى عامله الله بلطفه الخفى لا يبعد ان يكون تعذيب الله تع فرعون العنيد بالماء والنار
لان موسى ع لاجله حين ولادته فى التنور والماء فان امه لما خافت عليه من الشرط القته فى التنور ثم اخرجته فالقته فى اليم فسبحان
الحكيم القهار وكانت مدة فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين لا يرى فيها مكروها من جوع او حمى او وجع كذا قاله ابن جبير فلما
غرق هو واهل مصر واشرافهم لم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء وعقلاؤهن ان يولين احدا
منهن فولين امراة يقال لها دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت فى شرف منهن وموضع وهى يومئذ بنت
مائة وستين سنة فخافت ان يتطمع فى بلادها ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى ووضع
عليه المحارس من كل ناحية وجعل دونه خليجا يجرى فيه الماء فمنعت بذلك المصر ممن ارادها وفرغت من بنائه فى ستة اشهر و
هو الجدار الذى يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكة من ساحرة يقال لها تدوره وكانت السحرة تعظمها
وتقدمها فى السحر فعملت تدوره فى وسط مدينة منف بيتا من رخام ذات ابواب اربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب
وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت قد امنتكم من اى جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور من شى
اصابهم ذلك فى انفسهم واذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور فطفقوا لا يفعلون بتلك الصور شيئا الا
اصاب ذلك الجيش الذى اقبل اليهم مثله من قطع رؤسها او سوقها او فقء اعينها او بقر بطونها وانتشر ذلك فتناذرهم الناس
وكان نساء اهل مصر حين غرق اشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجراء ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المراة تعتق عبدها وتتزوجه
وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال فملكتهم دلو
كا بنت زبا عشرين سنة تدبر امورهم بمصر حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بطلوس فملكوه
عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفى فاستخلف
اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلث سنين حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم توفى فاستخلف ولده
استمارس فطغى وتجبر وسفك واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم
يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفى فاستخلف ابنه مالوس ثم توفى فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم
زمانا ثم توفى فاستخلف ابنه بوله فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذى سبا ملك بيت المقدس وقدم بهم الى مصر
وكان بوله قد تقدم فى البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابة فدقت
عنقه فمات ثم ملك ابنه مرينوس فملكهم زمانا ثم توفى فاستخلف ابنه قرقوره فملكهم ستين سنة ثم توفى فاستخلف اخاه
لقاس وفى ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذى عملته تدوره فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس

ثم

ثم توفى لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل
اتاهم ارميا بايليا وهى خراب فاجتمع اليه بقايا بنى اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفرون الله فابوا الا اللحاق الى عند
الذمم
قومس الملك وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فكلمهم ارميا عن ذلك وقال ذمة الله اوفى
لكم مما اعاذهم حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان لى قبلك عبيدا ابقوا منى فابعث بهم الى فكتب اليه قومس ما هم
بعبيدك هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر
الى قومس فقاتله سنة ثم ظفر فقتل قومس وسبى جميع اهل مصر وقتل من قتل واستاصل بنى اسرائيل وخرب المداين
والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى النيل ويذهب ولا ينتفع ثم ان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد
تملك الروم
اربعين سنة فعمروها فلم تزل مقهورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتل
اهل مصر ثلث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها
فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم والحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على ان يكون
ما يعطون الروم بين الروم وفارس وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وقامت مصر بين الروم
وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا
مصانعهم اجمع وديارهم التى بالشام ومصر وكان ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم وليس
لفارس فى الشام ومصر شى وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزلت الاسكندرية فلم
تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تع على اهل الاسلام قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذى
الروم
يقال له باب اليون وهو الحصن الذى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت
بناء ذلك الحصن واقامت به قال صاحب مناهج الفكر هذا الحصن يعرف الان بقصر الشمع وهذا اخر ما اوردته فى تواريخ مصر
القاهرة من اول ادخام وسام الى ان غلب عليه الاروام واتصل باهل الاسلام فالحمد لله على التمام وحسن الاختتام الباب
القمر
الثامن فى ذكر عاد اول من ملك الديار اليمنية بعد نوح عليه السلام عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان عاد يعبد
وذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وقيل انه لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن
العاشر من ولده فما مات حتى عاش الف سنة ومايتى سنة وكان رجلا جبارا عظيم الخلقة ممتنا فى رعيته واليه ينسب قوم
عاد وهم قوم زادهم الله فى الخلق بسطة اى طولا فى الاجساد وامتدادا فى القدود واقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وقد
تبسطوا فيما بين عمان وحضرموت وهى بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده فى ابنيه شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات
الصغير منه وهو شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنا ارم على مثالها فى بعض صحارى
عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة لم يخلق مثلها فى البلاد قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله
تع عليهم صيحة من السماء فهلكوا عن اخرهم وكان عاد اهل اصنام يعبدونها فارسل الله تع هودا النبى عليه الصلوة والسلام
فدعاهم الى توحيد الله تع ووعظهم ونصحهم فكذبوه وعصوا امر ربهم فاصابهم عند ذلك ما ذكر الله تع فى محكم تنزيله واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله تع فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم القطر ثلث سنين
حتى جهدوا فاوفدوا وفدا الى مكة ليستسقوا لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الرؤساء مرثد بن سعد وهو امن بهود وكان
يكتم ايمانه ولقمن بن عاد صاحب النسور وهو غير لقمن داود عليهما السلام وقيل بل عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلام

واخذ منه العلم وكان يفتي من قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذ كفيت
كذا في العمدة وولاة مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن ابي بكر وكانوا
اخواله وصهره فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده يشربون الخمر ويتوغلون في الملاذ والملاهي حتى اذا طال مقامهم ونسوا الجهد
الذي اصاب قومهم شق ذلك على معاوية بن ابي بكر واستحى ان يامرهم بالخروج فيظنون انه ضيق بمكانهم فشكى ذلك
الى بعض خواصه فاشار اليه ان يصنع شعرا ويغنيهم به لعلهم يخرجون فقال معاوية بن ابي بكر **نظم**

الا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا اليه لان يدخلوا البيت الحرام ليستسقوا لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعد ايمانه وقال
والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه واعتزل هو ولقمان عنهم حتى دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم
قيل وقال اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السماء
يا قيل فاختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت السود فانها اغزر ماء فنادى مناد **شعر**

اخترت رمادا رمددا ... لم يبق من عاد احدا
لا والدا ترك ولا ولدا ... الا جعلتهم همدا

فراوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما
ذكر الله تع في كتابه العزيز فكانت اول من عرفت انها ريح امراة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت
ريحا كشهاب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تع عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما وكان ذلك يوم الاربعا
فلم تدع الاربعا الا ولم يبق على الارض منهم احد واعتزل هود عليه السلام ومن آمن معه وكانوا اربعة الالف في حضيرة فلم يصبهم منها
الا ما يلين جلودهم وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتشدخهم بالحجارة وقد اسلفنا ان مرثدا ولقمان اعتزلا عن القوم ولم
يدخلا معهم في طلب مسئولهم فلما توجه الوفد خارجا دخلا مكة منفردين ودعوا الله تع لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا
الا انكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر
لنفسك عمر سبعة اعنز عفر في عزز منيع لا ينالها المكروه او عمر سبعة انسر فاختار الانسار فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من
بيضته ويأخذ الذكر الشديد قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى على السابع فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة ومن الطائفة المدمرة هم الذين
قال الله سبحانه وتعالى في حقهم واهلك عادا الاولى وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضاء من الزمان و
في الحديث انه حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله تع نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون
كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة اوهم ياجوج وماجوج اوهم قوم من بني ادم خلق على
صورة الناس وخالفوهم في اشيا وليسوا منهم

الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن

ذكر ملوك اليمن من اولاد قحطان بن عابر بن
شالخ بن ارفخشد بن نوح عليه السلام واجمع النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلثون
ولدا ذكورا امهم امراة واحدة وكانوا نزولا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت بارض اليمن وذلك في عصر يعرب بن
قحطان جمع يعرب اخوته وقال ان اخواننا من عاد قد انقرضوا ونحن احق بهذه البلاد فتجهزوا لنسير اليها فنكون قطانها فاجابوا
الى المسير وتجهزوا واستولوا على جميع اليمن وتولى امر الملك والرياسة **يعرب** بن قحطان سنين متطاولة وهو اول من نطق
بالعربية واول من حيا ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ثم ملك بعده ابنه **يشجب** بن يعرب سنين كثيرة ثم ملك بعده
ابنه **عبد شمس** ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنى
السد بارض مارب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد على بعض القول وكان فرسخا في فرسخ وهو الذي بنى مدينة
مارب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مارب لقب للملك الذي يلي اليمن وقيل ان مارب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف

سبا المذكور عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم كلهم ابو القبائل من العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه
حمير وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع التاج الذهب على راسه من ملوك اليمن قيل انما سمي حمير لكثرة
لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي اخرج ثمود من اليمن الى الحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا عن
امر الله فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح فبعث الله تع اليهم صالح النبي عليه السلام فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم الله
ولما مات حمير ملك اخوه **كهلان** بن سبا فطالت مدته حتى قربت من ثلثمائة سنة ثم عاد الملك بعد كهلان الى ولد حمير واختلف فيمن
تولى بعده منهم فعلى ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه **واثل** بن حمير ثم ملك بعده ابنه **السكسك** بن واثل ثم ملك بعده ابنه
يعفر بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن **ذو رياش** وهو عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بني واثل **النعمان** بن
يعفر بن السكسك بن واثل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان المذكور بملك اليمن ولقب النعمان المذكور به المعافر
لقوله **نظم**

اذا انت عافرت الامور بقدرة ... بلغت معالي الاقربين المعاول

والمعاول لفظ جمع وهم الذين يلون
الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه **اسحم** بن النعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده **شداد** بن عاد بن الملطاط بن سبا واجتمع
له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المداين والمصانع وابقى الاثار العظيمة ثم ملك بعده ابنه **مرثد** بن شداد وكان
آمن بهود عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفي هناك الا انه كان يكتم ايمانه من قومه خوفا من ان يخلعوه ويقال انه حضرموت على
لوح في الارض فيه سرير من رخام عليه رجل وعليه حلل منسوجة وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالخط هذه الابيات **شعر**

من كان ينكرني لعرف زماني ... عند البلا وتمزق الجثمان
فانا ابن شداد الملك بعده ... مابين جابلق وجابرسان
وانا لي الامم الذين تعاقدوا ... من بعد شداد على العصيان
اهل المغارب والمشارق اذ بغوا ... وتمسكوا بالكفر والطغيان
لما راوني قد سموت اليهم ... باسود معترك ليوم طعان
من آل هاد والصنع وجاشم ... من بين ارض تهامة وعمان
حتى اذا امست مستنكروا املا ... وومضت بعدها الى الماتبان
وجمعت للايام قدره ... وكنزته لنوايب الحدثان
فاجاني الموت المفرق بيننا ... فتفلتت من ملكي الدار هوان
ورضيت ما كنت فيه باشر ... بفطاين صبرتها اكفان
وبقيت رهنا في الحفيرة ثاويا ... احثي على سادي بها الملوان
ولسوف يظهر كنزنا المعاشر ... متواسين على النبي اخوان
من نسل تالغ ذي الفخار وصنو ... ماوى السماحة والندى قحطان
ياتيهم ذي المكرمات محمد ... بقواريع تتلى من الفرقان
ياليتني كنت المقدم قبله ... في يوم معترك ويوم طعان
فانال فضل شهادة وسعادة ... وافوز خيرا موجب الرضوان
يامن رآني ثاويا بحفيرة ... عش مومنا تتجنب الخسران

ولما مات مرثد بن شداد قام بعده بالملك ابنه **عمرو** بن مرثد وكان هو ايضا مومنا بالله تع فكان مدة ملكه ما سبعه ويقال
وقع اهل حضرموت على دفينة في بيت عظيم من اجر وجص فيه سرير من رخام على طول البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم الجسم قد
امتلا منه السرير عليه حلل منسوجة بالذهب قد تمزقت وبقي الذهب وعند راسه لوح فيه هذه الابيات مكتوبة بالخط **نظم**

انا الملك المظفر ذو الجنود ... اخو المعروف والفضل الحميد
تمادى من ندى الفضال سخى ... فاورق مغرس الحضرمودي
ملكت الارض بعد ابي زمانا ... ولم آل التملك بالمزيد
ولكني قدرت عليه قدرا ... فلم اك عند ذلك بالشديد
ولما ان حضرت وذقت اني ... اخو موت وذو عيش نكيد
واني لم اكن ملكا مطاعا ... وكنت من الاراذل والعبيد
لخوفي من جهنم حين تحمى ... على اهل الغواية والوقود
وليت تمنيتا ودثاني ... من امة احمد القرم المجيد
نبي سوف ياتي بعد حين ... بدين الله ذي الفضل الحميد
يذل لدينه الاديان طرا ... ويدحض كل شيطان مريد
ويخضع كل ذي ملك عزيز ... يدمر كل جبار عنيد
حليت الدهر [illegible] في حياتي ... ونلت من الغنى فوق المزيد

وكا نحت الاموركا نحتي　ولم احفل لمعضلة كرودي　وكنت امل في الشرف الثريا　ولكن لا سبيل الى الخلود
ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملك بعده عم ابيه لقمان بن عاد ثم ملك اخوه ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ذي سدد
ويقال له الرايش وهو تبع الاول وكان الحرث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنايم وادخلها اليمن وسمي الرايش لانه ادخل الغنايم
والسبي والاموال اليمن فراش الناس في ايامه اي صاروا اغنياء بسبب جمع المال والاثاث وفي عمره مات لقمن صاحب النسور
الذي تقدم ذكره في قصة عاد وكان اقصى اثر الرايش في غزوه الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر الرايش نبينا صلى الله
عليه وسلم في شعره شعر ويملك بعده رجل عظيم　نبي لا يرخص في الحرام　يسمى احمدا باليت اني　اعمر بعد مخرجه بعام
وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه ذو القرنين الصعب الرايش على قول من يرى ان ذو القرنين من حمير وقد
نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل عن ذي القرنين الذي ذكره الله تع في كتابه العزيز قال هو من حمير وهو الصعب المذكور ليكون
ذو القرنين المذكور في كتاب الله تع هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومي ورجح ابو الريحان السروري المنجم هذا القول
وقال ان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا يخلوا اساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي عين وغيرهم وكان ذو القر نين
في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام قدم مكة وهو وابنه اسمعيل عليهما الصلوة والسلام يبنيان الكعبة فقال ما هذا فقالا نحن
عبدان مامور ان بالبناء فقال فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مامور ان
بالبناء فقال رضيت وسلمت ومضى وحج ماشيا فقيل له لم لا تركب فقال ما كنت لاركب وهذا يمشي يعني ابراهيم الخليل
فحج ماشيا وفي المدارك وكان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار
يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه واذا حارب يلقي الظلمة على العدو فتهدمهم ثم اذا سار يبقى الظلمة من ورائه فلا يقدر
على عسكره قاصد من ورائه وفي المدارك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدو امره انه وجد في الكتب ان احدا من اولاد
سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر
ذو القرنين وتوفي في ناحية السواد في موضع يقال له شهرزور بعد ان دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي ويجد الشمس في الجنوب
في اربعمائة رجل من اصحابه يطلب عين الحيوة فلم يصبها وسار فيه ثمانية عشر يوما فلما توفي حمل جسده في تابوت من ذهب الى
امه بالاسكندرية وقبره هناك واختلف في تسميته ذا القرنين فقيل انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل كان
له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في ايامه قرنان من الناس او كان لتاجه قرنان او كان كريم الطرفين ابا واما وفي انوار التنزيل
يحتمل انه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه وغير ذلك من المحامل وقد قيل انه الذي ملك الدنيا مومنان
ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واسكندر هذا هو الذي بنى السد على ياجوج وماجوج في طول مائة فرسخ وعرض خمسين
فرسخا وحفر الاساس الى ان بلغ الماء وبنى بالصخر والنحاس المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى
اعلا الجبلين وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى ذاب النحاس واختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وذكر صاحب تواريخ القدس
انه بنى اثنتي عشرة مدينة سماها كلها اسكندرية وذكر الملك المويد صاحب حماه انه لما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة
وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلثا وثمانين سنة ثم ملك بعده
افريقش بن ابرهة وكان ملكه مائة واربعا وستين سنة وغزا افريقش نحو المغرب في ارض البربر حتى اتى طنجة ونقل البربر من ارض
فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون وافريقش هو الذي بنى افريقية وبه سميت
افريقية ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع
الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده

شرحبيل بن مالك بن الريان وكان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بينه وبين
ذي الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ابو
بلقيس صاحبة سليمان عليه الصلوة والسلام وكان ملكا عظيم الشان قد ولده اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان
يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب اليه الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن وذكر في
سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صورة الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على
ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى حيتين يقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء
فقتل السوداء واطلق البيضاء فاذا هو ملك الجن كانت السوداء من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضاء في صورة شاب جميل
فعرض على الملك المال وتعليم الطب فاستغنى عن المال وقال لكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وقد ذكروا
ان ملك الجن حين اجاب الهدهاد على تزوجها شرط له ان لا يسئل عما تفعل حتى فارقك ان سالتها عما تفعل ثلث مرات غابت عنك
ولم تراها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت فقالت
الم نشترط ان لا تسئلني عما افعل فهذه واحدة من الثلث ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته فيه فذهب به الكلب فضج الملك
وقال لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسئلني عما افعل فهاتان اثنتان وكان في ذلك الزمان لابي سرح عدو من الملوك
يقال له ذو عوان فقصد الملك ابا سرح وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن لابي سرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة
كانت مسيرة ستة ايام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة ابي سرح انه كان له وزير من اهل بلاد ذي عوان متفق معه
كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك ابو سرح فاسلمه اليك فتقتله ويصفو لك الامر فقيل
ذي عوان قوله وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام ابي سرح وعسكره وصباحهم حين يسلكوا المفازة فيهلكوا فجعله الوزير
فعلمت به المراة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فصبت المياه وذرت الدقيق في الرياح وضيعت سائر الازواد وبذا بعد ان سلك
ابو سرح منزلا من المفازة فغضب عليها الملك وقال لم فعلت بذا قالت اما شرطت ان لا تسئلني عما افعل فهذه الثلثة فاخبره
بانها كانت مسمومة وقالت فان شئت ان يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا بقي منها وفي القرب ثم اسقه وزيرك ففعل
فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت عن النار والكلب فقالت هما كانا ظئرين حملت اليهما الولدين لئلا تكون في تعب في تربيتهما ثم
دعت المراة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظئره ثم غابت المراة وسمى الملك هذه البنت بلقيس فنشات
وصارت امراة ذات جمال وراي وتدبير فلما توفي ابوها جلست بلقيس بنت هدهاد على سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك
فكانت تجلس في كل اسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دونها الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف
في حضرتها مطرقين وسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها اولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا
فرغت من الحكومة وانصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوف من الحرس وكانت
بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش عظيم اي سرير ضخم قال ابن عباس كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا وقال
مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وكان لها اثنا عشر الف
قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل الملك
دون الملك الاعظم ولما تزوجها سليمان عليه السلام اقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا
وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن

الى الشام وولدت له ذكرا فيما ذكر وسماه داود ومات في حياته واقامت بلقيس سبع سنين وسبعة اشهر ثم توفيت فدفنها سليمان عليه السلام تحت حايط بمدينة تدمر من ارض الشام وقد انكشف عن قبرها ايام الوليد من السيل عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر اصفر كانه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة سليمان بن داود عليهما السلام اسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتوفيت في كذا وكانت غضة كانها دفنت في ليلتها ثم امر الوليد فتركت مكانها وبنيت عليها بالصخر والمرمر وكان ملكها على اليمن عشرين سنة ولما توفيت ملك بعدها عمها ناشر النعم بن شرحبيل وقيل كان اسمه مالك وهو ابن عمرو بن يعفر بن عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان خرج غازيا نحو المغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد احد منهم فامر بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره بالسند وهو اقليم قديم ليس وراءه مذهب ورجع وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده شمر يرعش بن افريقش بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش لارتعاش كان به خرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها وعربت بعد فقيل سمرقند واسكان الميم وفتح الراء لحن ثم ملك بعده ابو مالك بن شمر ثم ملك بعده عمران بن عامر الازدي من نسل كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه عمرو بن عامر الازدي المزيقيا وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس كل يوم ثوبا حلة وقيل حلتين فاذا امسى فرقهما لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده الى البلاد وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضا مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما يتساقط من الثمار التي تحت قدميها طيبا وكانوا لا يرون بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية من طيب هوا بلادهم وكان الرجل يمر ببلادهم وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهوا وكان متجرهم من اليمن الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد اصلا وقيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة وسئموا الرافعية فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة وارسل عليهم سيل العرم فغرق بلادهم واختلف في العرم فقيل السيل الذي لا لا يطاق وقيل السكر الذي يحبس الماء وقيل الوادي وعن ابن عباس رض انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بلقيس بواديهم فسد بالسكر ثم سدت ما بين الجبلين بالصخر والقار وكانت فرسخا في فرسخ وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية من مسيرة شهرين فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتحت وكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة وكانت اول من احس بالسيل زوجة عمرو المزيقيا طريفة الكاهنة وكان من امرها انها رأت في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كل ما وقعت عليه ففزعت طريفة لذلك فزعا شديدا ثم اخبرت بذلك عمروا فقال عمرو ما شيء الا يكون الا خيرا ثم ان عمروا دخل حديقة له ومعه جاريتان من جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه سنان فلما برزت من بيتها عرض لها ثلث مناجيد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب تشبه اليرابيع فقعدت الى الارض ووضعت يديها على عينيها وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجد فاخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثب من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع تستعين بذنبها فتحثو التراب على بطنها من جنباتها وتقذف بالبول فلما راتها طريفة جلست الى الارض حتى عادت

السلحفاة

السلحفاة الى الماء ومضت طريفة الى ان دخلت على عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة شديد الحر فاذا الشجر يتكفا من غير ريح فلما رآها عمرو استحيى منها وامر الجاريتين بالتنحي ثم قال لها كهنت يا طريفة وقد حركت الاشجار بغير ريح فقالت والنور والظلما والارض والسما ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان في الزمن الاول وان المناجيد اخبرتني بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد والسلحفاة بامر الماء وتحرك الشجر عن هلاك فقال عمرو ما هذا يا طريفة قال هو خطب جليل وحزن طويل فانه الويل ممن كان الويل واعظم ذلك ما يجي به السيل قال وما علامة ما تذكرين قال اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه من اجل الصخرة فاعلم ان العقر عقر وانه قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو الى السد فاذا جرذ كالنخل والخنازير الكبار والكبش الاقرن ذات مخاليب وانياب يقلب برجليه صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى طريفة فاخبرها الخبر فقالت طريفة وان من علامات ما ذكرت ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح تملاوها من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورمله ففعل عمرو ذلك في بيت مظلم لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلات الزجاجة بالرمل في اقل ساعة ثم راى عمرو في المنام سيل العرم وقيل له اية ذلك ان ترى الحصباء في سعف النخل فنظر اليها فراى الحصباء فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض مارب ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان ينكر الناس عليه لذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان ياباه عليه وانه يفعل ذلك في ملا من الناس واذا لطمه يلطمه هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الى اهل مارب ان عمروا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه فلما جاء الناس وحضروا طعامه جلس عنده ابنه الذي امره بما امر فجعل يامره باموره فيابى عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده ولطمه على وجهه فقابله ابنه في ذلك باللطمة وكان اسمه مالكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو وجهه صبي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا حتى بارث يعدي منها شيئا فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل امواله التي بارض مارب وفشى بعض حديثه فيما بلغوا من شان سيل العرم فقام ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما اجتمعت الى عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فخرج لخروج عمرو من اليمن بشر كثير وتفرقوا في البلاد غسان وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر فلحقوا بالشام ومن آل جذيمة الى العراق وابوهم مالك بن فهم من الازد والاوس والخزرج الى يثرب وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ومن الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة وغيرهم من القبايل نزلوا في اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد القهار العزيز الجبار ثم ملك اليمن من بعده اخوه بن ابي مالك وذكر في تاريخ حمزة الاصفهاني ان الذي ملك بعد ابي مالك بن شمر هو الاقرن قبل عمران المذكور ثم ملك بعده ابنه وهو الذي اوقع بطسم وجديس وكان من خبرهما انهما كانا رجلان من العرب العاربة وكانت جديس اخت طسم نزلا بارض اليمامة فكثرت اولادهما واحفادهما فصارا قبيلتين عظيمتين كان الملك عليهما رجلا من طسم يقال له عمليق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شيء عن هواه وكان قد اتته ذات يوم امراة من جديس يقال لها هزيلة وتظلمت اليه من زوجها انه طلقها واراد ان ياخذ ولدها منها غصبا فحضر الرجل وتخاصما لديه وابى كل ان يرضى بما ادعا الاخر فامر الملك ان يقبض الولد منهما فيجعل في غلمانه وقال للمرأة ابغيه ولدا ولا ولد ولا تنكحي بعده احدا فغضب الزوجان على ذلك وانشات تقول

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ... فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ... ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح ... واصبح بعلي جائر الراي نادما

فلما وصل الشعر الى عمليق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون هو الذي يبدا بها وهذا البغضب بذلك جديس فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهدى اسود بن جديس الاسود بن عفار اخته المدعوة بالشموس الى بعلها فحملت الشموس الى عمليق وافترعها فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها في دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول

لا احد اذل من جديس ... اهكذا يفعل بالعروس

وتقول

اتصلح تمشي في الدما

فما لكم بسبيه رفت في الثياب الى البعل فان انتم لم تغضبوا عند هذه فكونوا نسا لا يغبن من الكحل فلو اننا كنا رجالا وكنتم
نسا لكنا لا نقر على الذل فقبحي وشيكا للذي ليس دافع ويختال يمشي بيننا مشية الفحل فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت
غضبا فراى لهم سيدهم الاسود بن غفار الراي بان يظهروا للطسم المعاداة شيئا ويصنع حولها ما يضيف به طسما وان يجردوا السيوف
ويدفنوها في الرمل حيث صنع لهم الطعام فيشدوا على طسم فيبيدوهم وكان لاخته عفيرة نهاه عنه وقالت الغدر ذل وعار ولكن
كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فابى الاسود بن غفار الا ما راى ثم دعا عمليق وقومه واضيافهم وبينا هم غافلون شد
جديس عليهم بالسيوف وقتلوهم عن اخرهم وما افلت منهم الا رجل واحد يقال له رياح بن مرة ففر الى ذي جيشان واستغاث
نجين فهرب اليه عدا الى جريدة نخل فجعل طرفهما طينا رطبا وخلطها سوا واخرج معه كلبه فلما ورد على ذي جيشان كسر يدي الكلب ونزع
الطين عن الجريدتين فخرجت خضرا ودخل على الملك واستغاث به واخبره بما فعلت جديس بطسم فقال له الملك ومن اين
اقبلت قال من جبلك ابيت اللعن من مكان قريب واراه الجريدتين والكلبة وقال خرجت بهما من بلدي قال الملك ان كنت
صدقتني فلقد جيت من مكان قريب ودعا النفر ثم سار حتى اذا كان من اليمامة على ثلث ليال قال رياح بن مرة للملك ابيت اللعن
ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلث ليال واني اخاف انها تنذر قومها بك فيمتنعوا منك فمر كل انسان
ان يقلع شجرة من الارض يضعها امامه فامر الملك بذلك فابصرت اخت رياح وهي الزرقا الشجر من مسيرة ثلث ليال
وقالت يا قوم لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذلك قالت ارى شجرا من ورايها بشر فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب
حتى صبحهم حمير فاستباحهم قتلا وسبيا وما نجا منهم الا الاسود بن غفار هرب ونزل عند طي ثم ان الملك دعى اخت رياح ونزع
عينيها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت انه حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فامر بها فصلبت على
باب جو فمن ذلك سمي الجو باليمامة وهي التي نظرت ذات يوم في الجو فرات حماما يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام
ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام ماية فقالت هذا البيت ليت الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه
قديه تم الحمام ميه وذكر بعضهم ان الذي اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم ثم ملك الامر بعد ذي جيشان اخوه تبع بن
الاقران وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت فمات قبل ان يدخله وكان ملكه ماية وخمسين سنة وقيل ملك ماية وثلثين
ثم ملك بعده مليك يكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثماية سنة ثم ملك بعده ابو كرب اسعد بن مليك يكرب
وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله تع في القران واختلف في نبوته وكان آمن بنبينا عليه السلام قبل ان يبعث بسبعماية عام وذكره
في الشعر شعر شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم نثر
وهو الذي حارب الاوس مع الخزرج حين سار بالجيوش نحو المشرق ثم اقبل منها وجعل طريقه على المدينة وهو مجمع لاخرابها
واستيصال اهلها لانه حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة وكانت الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل
فلما راى ذلك منهم قال ما ينبغي ان نقاتل هولاء وصار يتعجب ويقول والله ان قومنا الكرام فبينا هم كذلك اذ جاء حبران
من احبار اليهود راسخان في العلم فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلدة فانك لن تبيت الا ان يحول بينك وبينها ولم نامن عليك
عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته وقراره فراى ان لهما علما واعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدينة فتابعهما في دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان واخذ الحبرين ونفرا من اليهود معه عامدين
الى اليمن فلما كان ببعض الطريق اتاه نفر من هذيل فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت مال واثار اغفلته الملوك قبلك فيه
اللولو والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا هو بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما ارادوا بذلك
هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه

مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك فما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع
اهله ثم قرب الملك النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده و
حلق راسه ثم اقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنة ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وراى في منامه ان يكسو البيت
فكساه الوصايل وهو اول من كسا البيت واوصى اهله بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا تقربه حايض وجعل له بابا ومفتاحا
ثم خرج متوجها الى اليمن فلما دنى باليمن ليدخلها حالت حمير بينها وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه فابوا
عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم
وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للناس عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار
فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما تتلوان التوريه
تعرق جباههما لم تضرهما النار شيا فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهودية فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن ثم قتل
ابو كرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع وقيل قتله ابنه فقتلهم عن اخرهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه عمرو بن تبع
وتوارث الانتقام بعمرو حتى كان لا يمضي الى الخلا الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد لذلك وكان ملكه اربعا وستين سنة وكان تخلص(?)
كتب الملوك من بابه فوجد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب افريقيس بن ابرهة وامن به وقال في ذلك
فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدا فيشغل عنه كل من جار واعتدى ويا ليت ذا الاعواد اخر يومه الى ان يرى فيه الكريم محمدا
شهدت بانه الله لا رب غيره واني له اضحيت عبدا موحدا وانه الذي يعطيه جنة كنه(?) على نفسه يوما فقد فاز واهتدا
ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع بن حسان بن مليك يكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث
بن عمرو وهو الحارث المذكور ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملك حمير والذي استقر بعده
ملك وليعة(?) بن مرثد مدة سبع وثلثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح وهو المدعو بشيبة الحمد فكان ملكه ثمانا وتسعين سنة
ثم ملك بعده ابن ذي قيفان الذي كان لسيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامة وفي ذلك يقول عمرو شعر
وسيف لابن ذي قيفان عندي تخير نصله من عهد عاد وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف فلما فرغ الرشيد
باحضار صمصامة عمرو ويحتقر عنده من سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا سيفا كما يقط الفجل ثم ارهم
حد الصمصامة فاذا ليس فيه فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخنيعة ذو الشناتر ولخنيعة بفتح اللام وسكون
الخاء المعجمة وكسر النون المنقوطة بنقطتين من فوق وبعدها يا وفتح العين المهملة بعدها ها وذو الشناتر بضم الشين المعجمة لقب به لاصبع
زايدة له ولم يكن لخنيعة من اهل بيت المملكة وكان ينكح ولدان حمير ويطالبهم بما يطالب النسا لئلا يملكوا الا انهم لم يكونوا يملكون من نكح
ولم يزل على هذه الطريقة حتى بعث الى ذي نواس بن قتبان اخي حسان وكان صبيا جميلا حسن الوجه والهيئة فلما اتاه رسوله
عرف ما يريد فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين نعله وقدمه فلما خلى معه وثب اليه فواثبه ابو نواس فوجاه حتى قضى عليه ثم
حز راسه وكان له كوة يشرف منها على جنده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يراوده فوضع الراس فيها ثم خرج على الجند فقالوا
ذو نواس ارطب ام يابس فقال لهم سل نخماس استرطان ذو نواس استرطان لا سلوا الراس التي في الكوة تخبركم واتركوا ذو نواس
نواس اراد ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان يملك علينا غيرك اذ اراحنا منه فانه كان فاسقا فملكوا ذا نواس عليهم
ويقال ان اسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تع في كتابه العزيز قال مقاتل كانت الاخدود الاخاديد
ثلثة واحد بنجران ارض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك حمير وكانت في الفترة بين عيسى والنبي صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطياقوس الرومي والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التي بالشام وفارس

فلم ينزل الله فيهما قرانا وانزل في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل روي انه كان ساحرا فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه
وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه
فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته
فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا هو ثم اجلسه الملك على سفينة ليغرقه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم رب الغلام وترميني به ففعل الملك به ذلك ورماه
فوقع في صدغه ومات وآمن الناس الذين شهدوا قتله وكان ذلك بنجران ونجران القرية العظمى التي اليها مجامع تلك البلاد
فمن هناك كان اصل النصرانية بنجران و في مزيل الخفا نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن
على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروف سميت بنجران بن زيد بن سبا بن
يعرب وهو اول من نزلها والاخدود الذي ذكره الله تع في القران في قرية من قرى نجران وهي اليوم خراب ليس فيها
الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنائه انتهى وقيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري
من خراسان وبروسه من الروم ثم ان ذا نواس امر باخاديد فعملوا واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم من النصرانية الى اليهودية
طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت فكان عدد الذين
احرقهم ذو نواس اثني عشر الفا ثم غلب ارياط بن اصحم الحبشي على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو
اخر من ملك من اهل اليمن وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة فجملة زمان دولتهم على ما قيل تزيد على ثلثة الاف سنة ولم
اذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته عندي وانما ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها ولذلك قال صاحب تواريخ الامم
ليس في جميع التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير وقد غلط في زعمه انهم ستة وعشرون ملكا لان كتب التفاسير والسير والتواريخ
مطبقون على سلطنة من كان بعد عمرو المزيقيا من التبابعة الذين ذكرناهم وقد ذكر الله تبع في موضعين من القران واجمع المفسرون
على انه تبع الاوسط وان صح التنصيص من اهل التواريخ على ما ذكره فانما المراد الذين اتفقوا في ولايتهم ثم ملك اليمن ارياط بن
اصحم عشرين سنة ثم نازعه في امره ابرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما
الى الاخر فلما تقارب العسكران راى ابرهة انه يبارز مع ارياط فاتي فقتل صاحبه كان له الامر فرضي بذلك ارياط فخرجا وكان خلف
ابرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته
فبذلك سمي ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله تع في القران وقصته انه راى الناس
يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قال من الحجارة قال والمسيح لابنين
لكم خيرا منه فبنى كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القليس لارتفاع بنائها كلها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها
بالذهب والفضة وانواع الجواهر وكتب الى النجاشي يعلمه بالفيل ويستاذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك بين العرب خرج
رجل من بني كنانة متغضبا وامهل حتى كانت ليلة من الليالي ولم ير احدا يتحرك جاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر
ابرهة بذلك فغضب وحلف ليهدمن الكعبة وسار في جيش عظيم واخذ معه فيله محمودا وكان فيلا ابيض عظيما قويا لم ير في الارض
فسار حتى نزل بالمغمس على ثلثي فرسخ من مكة بطريق من الطائف فبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له
وامره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم
وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فانطلق عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرق قريش في شعب الجبال والشعاب لعلمهم انه لا طاقة

لهم بحربه وكان عبد المطلب وسيم الناس واجملهم واعظمهم فلما راه ابرهة عظم في عينه فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان
تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة على بساط واجلسه معه الى جانبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي ان يرد
الملك لي مائتي بعير اصابها فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني
اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انا رب الابل
وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد ابرهة عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى البيت واخذ
بحلقة الباب وقال

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

الحلال متاع البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة فابى الفيل ان يقوم فكلما اذوه في ذلك
لم يزدهم الا امتناعا فاذا وجهوه الى اليمن او الى الشام او الى الشرق قام وهرول ثم ان الله تع ارسل عليهم طيرا ابابيل من البحر
مع كل طاير منها ثلثة احجار حجرا في منقاره وحجرين في رجليه امثال الحمص والعدس فترميهم بها وكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل مركبه فهلكوا جميعا وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق
الذي منه جاءوا الى ذلك يقول نفيل بن حبيب شعر

اين المفر والاله الطالب
والاشرم المغلوب ليس الغالب

ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجاء يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب واصحابه فغنموا
اموالهم واصيب ابرهة في جسده فتساقطت انامله وارابه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير فمات حتى
انصدع صدره عن قلبه فهلك وانفلت وزيره ابو يكسوم وكان طاير يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي
فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فارى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك ابرهة بعد ان
ملك نحو خمسين سنة تولى مكانه ابنه يكسوم بن ابرهة فلما هلك يكسوم تولى مكانه اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال
البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة حتى قدم قيصر واستنصره على الحبشة فلم يجبه
لبعد بلاده وقلة خيرها ثم خرج الى كسرى استنصره فقال ما لي حاجة في بلادك الا ان في سجوننا رجالا حبستهم لقتل بعثتهم
معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا املت منك وازددت ملكا الى ملكي وكان ذلك براى بعض مرازبته فبعثهم وهم ثمانمائة رجل
في ثمان سفاين واستعمل عليهم وهرز وكان اسنهم وافضلهم حسبا ونسبا فوصل الى ساحل عدن ست سفاين وغرق
منها سفينتان فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت او نظفر قال وهرز انصفت
فتقاتلوا مع الحبشة فرمى وهرز بسهم في جبهة ملكهم فقتله وكان وهرز بعيد الرمي ولا يوتر قوسه من شدتها فيما يزعمون غيره ثم
حملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وكان ملك الحبشة باليمن من ان دخلها ارياط الى ان قتل مسروق
بن ابرهة واخرجت الحبشة من اليمن اثنين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها سيف بن ذي يزن الحميري وكان
وهرز عاملا من طرف كسرى ولما استقر سيف بن ذي يزن في ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في غمدان وشرب
وهو قصر كان لاجداده باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمان عليه السلام كما استعفاه وقيل بناه يشرح بن الحارث
الصعفي بن سبا جد بلقيس وكان بناؤه باربعة وجوه احمر واخضر واصفر وابيض وبني داخله قصرا بسبعة سقوف بين
كل سقف اربعون ذراعا وغمدان هو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن الحميري نظم

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
في راس غمدان دارا منك محلالا
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم
واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان يتطيب بانفس الطيب وعليه بردان اخضران عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وابناء الملوك ويأتيه الوفود وارباب الحاجات

وفي مسالك الملوك وكتب على هذا القصر بالقلم المسند ابيات جليله ونصايح جميله فترجمت منها   بانوا على قلل
الجبال تحرسهم   غلب الرجال فلم تنفعهم القلل و كان سيف قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه
وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز على عامة اليمن و كان مات ابوه وهرز ثم مات المرزبان
فامر كسرى ابنه التيجان ثم مات التيجان فامر كسرى ابنه جرجس ثم عزله وامر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم
بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن باذان و اعلم ان التبابعه الذين هم ملوك اليمن انما هم الذين يحكمون معظم اليمن واوسطها ويكون
لهم حمير وحضرموت والاسنى اطراف اليمن غايا بها ملوك اخر من ال سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم كذي رعين الذي قصد
ملك يوسرح ابو بلقيس وذي رجين الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم واسلم قيل هو الحارث بن عبد كلال ونعيم بن
عبد كلال والنعمان وكانوا هم البعض عن ملوك ذي قدرته واستطاعه و ذكر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في كتاب
القاموس ان التبابعه ملوك حمير اليمن الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وهنا تم الكلام والصلوة والسلام
على محمد سيد الانام واله وصحبه البررة الكرام **الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة والانبار** الذين يقال لهم
ال المنذر وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك
العرب اولهم **مالك** بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقي من اليمن حين احسوا بسيل العرم ونزل بالحيرة وكان ملكه
في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسره وكان ملكه على الحيره عشرين سنه ثم ملك بعده اخوه **عمرو** بن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه
جذيمة **الوضاح** وكان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضا وعظم شان جذيمه وارتفع امره و هو اول من عمل له
المنجنيق من ملوك العرب واول من حذيت له النعال و اول من رفع بين يديه الشمع وكان نزل الانبار وسكن بها وكان جذيمه
جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش
اخت جذيمه فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمه والطف له فلما سكر قال له سلني ما احببت قال
زوجني رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل واصبح فلما
اصبح جذيمه وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه ومات هناك وقيل انه ظفر به وقتله وحملت رقاش من عدي
المذكور فقال لها جذيمه **شعر** حدثيني وانت غير كذوب   ابحر زنيت ام بهجين   ام بعبد وانت اهل لعبد   ام بدون وانت
اهل لدون **شعر** فقالت زوجتني كفوا كريما من ابناء الملوك وجاءت بولد وربته والبسته طوقا وسمته عمرا وتبناه جذيمه واحبه شديدا
وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمئة فكانوا اذا وجدوا كماة خيارا اكلوها واتوا بالباقي الى الملك
وكان عمرو لا ياكل منه وياتي به كما هو ويقول هو جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم خرج يوما وعليه حلي وثياب
فاستطير ففقد زمانا فضرب في الافاق فلم يوجد ويزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارخ من بلقين
كانا متوجهين لجذيمه بهدايا فبينما هما بوادي سماوه انتهى اليهما عمرو بن عدي فسالاه من انت قال ابن التنوخيه فقالا لجاريه معهما
اطعمينا فاطعمتهما فاشار عمرو اليها ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجاريه لا تطعم العبد الكراع فيطمع
في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمه فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسالاه منادمته فلم يزالا نديميه وهما اللذان يضرب بهما المثل
فيقال كندماي جذيمه ويقال انهما نادماه اربعين سنه فما اعادا عليه حديثا مرة اخرى وبعث جذيمه عمرا الى امه فادخلته
الحمام والبسته وطوقته طوقا من ذهب فلما راه جذيمه قال كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو دون قدره وكان
قد ملك الجزيره واعمال الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقه يقال له عمرو بن ظرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمه
حروب فانتصر جذيمه عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نايله فملكت بعده وبنت على الفراه مدينتين متقابلتين واتخذت

بحيله

وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم ال المنذر ويقال انه قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حميرا تزعم انه منها منهم قال نعم والذي نفسي بيده ما في العرب كالاقف بن الحنين و كان منهم سبعون منبا وقال النعمن بن بشير الانصاري اما من حمير كاملا سبعون منبرا الا الاعاجم بالخروج منها الا الاعاجم موسرح بن سبا بن

بن فهم بن غنم من الازد بن مالك بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ام عمرو

في الحيله على جذيمه والطمعه بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها **ذكر اللخميين ملوك الحيره** وهم المناذره
بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمه ملك بعده ابن اخته رقاش **عمرو** بن عدي بن نصر **و**كان لجذيمه
عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدي المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحال الى الزبا على انه هارب
من عمرو وقصد قتله الزبا وامنت اليه لامارات من حاله وصار قصير يتجر للزبا وياخذ المال من مولاه ويحضره اليها على انه كسب متجر مرة
بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معهم سلاح للحرب فلما شاهدت الزبا تلك الجمال
ارتابت منها وقالت عسى الغوير ابوسا فذهبت مثلا وكانت الطريق التي جاءت الجمال منها يقال لها الغوير ثم انشدت تقول
شعر ما للجمال مشيها وئيدا   اجندلا يحملن ام حديدا   ام صرفانا باردا شديدا   ام الرجال جثما قعودا   فلما دخلوا الى حصن الزبا
خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينه عنوة فخرجت الزبا هاربة من قصرها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف
على موضع السرب فابصرت الزبا القصير عند الباب السرب معه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت
بيدي لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمه وطالت مدة ملكه الى ان بلغت مائة سنة ثم ملك بعده ابنه **امرؤ القيس** بن عمرو مدة
سنين سنة ثم ملك بعده **عمرو** بن امرئ القيس مدة خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام شابور ذي الاكتاف وكانت امه مارية التي
يضرب المثل بقرطها فيقال خذه ولو بقرطي مارية ثم ملك بعده من العمالقه **اوس** بن قلام العمليقي ثم ملك **اخر** من العماليق ثم رجع الملك الى بني
عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعه وملك منهم **امرؤ القيس** من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور ويعرف هذا امرؤ القيس الثاني بالمحرق لانه اول
من عاقب بالنار ثم ملك بعده **النعمان** الاعور بن امرئ القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثمانين سنة ويقال انه
اشرف يوما على جانبي الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال اي خير في ملك اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه وتزهد ولبس المسوح
وساح في الارض وكان خروجه من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدته الرائية المشهورة بقوله
نظم وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير   سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير   فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
نثر وفيه يقول اسود بن يعفر **نظم** ماذا اومل بعد ال محرق   تركوا منازلهم وبعد اياد   ارض الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذي
الشرفات من سنداد   نزلوا بانقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجي من اطواد   جرت الرياح على محل ديارهم   فكانهم كانوا على ميعاد
نثر فاري النعيم وكل ما يلهى به   يوما يصير الى بلاء ونفاد **نثر** ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه **المنذر** بن النعمان وانتهى ملكه
في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه **الاسود** بن المنذر وهو الذي انتصر على عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الاسود
المذكور ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور ابن عم يقال له ابو اذينه قد قتل ال غسان له اخا في بعض الوقايع فقال ابو اذينه في ذلك قصيدته
المشهورة يغري الاسود بقتلهم فمنها   ما كل يوم ينال المرء ما طلبا   ولا يسوغه المقدور ما وهبا   واحزم الناس من ان فرصة عرضت
لم يجعل السبب الموصول مقتضبا   وانصف الناس في كل المواطن من   سقى المعادين بالكاس التي شربا   وليس يظلمهم من راح يضربهم
بحد سيف به من قبلهم ضربا   والعفو الا عن الاكفاء مكرمة   من قال غير الذي قد قلته كذبا   قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد
رايت رايا يجر الويل والحربا   لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها   ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا   هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا
واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا   ان تعف عنهم يقول الناس كلهم   لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا   هم اهلة غسان ومجدهم
عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا   وعرضوا بفداء واصفين لنا   خيلا وابلا تروق العجم والعربا   ايحلبون دما منا ونحلبهم
رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا   علام تقبل منهم فدية وهم   لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا   وقيل ان الاسود قتلهم فغلبت
وانتصرت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده اخوه **المنذر** بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده **علقمه**
الذميلي وهو من بطن من لخم ثم ملك بعده **امرؤ القيس** بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى لامرئ القيس

فتنة وقيل انه سبب قتله لبسلا بني الحيرة مثله فالقاه من اعلاه وقيل انه جرى يوما في مجلس الملك ذكر القصر وحسن بنائه
وكان اسكاف الملك سنمار واقفا بين يدي الملك في المجلس فاعترض وقال ما الله لو وددت ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة
من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال قصرت في حقي فامر به فالقي من اعلا القصر فمات وفيه يقول المتلمس **نظم**
جزاني جزاه الله شر جزائه   جزاء سنمار وما كان ذا ذنب   وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمار لما
كان غلاما لاحيحة بني قصرا وحصنا بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني لاعرف حجرا لو نزع لتقوض من عند اخره فسأله عن الحجر
فاراه موضعه فدفعه احيحة من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال الشاعر   ومن يفعل المعروف
مع غير اهله   يجازى الذي جوزي قديما سنمار   ثم ملك بعد امرء القيس ابنه **المنذر** بن امرء القيس وكانت ام المنذر المذكور
يقال لها ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها مارية بنت عوف بن جشم وفي النهاية شرح الهداية وماء السماء لقب
المزيقياء والمزيقياء هو عمرو بن عامر ولقب بالمزيقياء لانه يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ويكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما غيره
والد عمرو بن حارثة الازدي كان يلقب بماء السماء لانه وقت القحط كان يقيم ماله مقام القطر اي عطاء وجودا وام المنذر
بن امرء القيس كانت تسمى ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق قال زهير بن جناب **شعر**
ولازمت الملوك من ال نصر   وبعدهم بني ماء السماء   تمت كذا في الصحاح والمغرب انتهى ما فيه وطرد كسرى قباد المنذر المذكور
عن ملك الحيرة وملك موضعه **الحارث** بن عمرو بن حجر الكندي لان قباد كان قد دخل في دين مزدك ووافقه الحارث ولم
يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان بن قباد في الملك طرد الحارث واعاد **المنذر** بن ماء السماء الى
ملك الحيرة ثم ملك بعده المنذر **عمرو** وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين
مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه **قابوس** بن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يملك
وانما سمي ملكا لما كان اخوه وابوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما **المنذر** بن المنذر ثم ملك بعده ابنه **النعمان** بن المنذر بن ماء السماء
وكنيته ابو قابوس وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى ابرويز وسبب قتله كانت وقعت في حرب(?) بين الفرس
والعرب وهو صاحب النابغة الذبياني وهذا هو النعمان الذي ينسب اليه الزهر المعروف ويقال شقائق النعمان وسبب
ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم نبته من اصفر واحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال ما احسن هذه الشقائق احموها
فكان اول من حماها ولقد احسن من قال في مدح ابي حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه   ايا جبلي نعمان ان حصاكما
لتحصى وما تحصى مناقب نعمان   جلا بن كتب الفقه طالع تجد بها   حقائق نعمان شقائق النعمان ومن عجيب ما يحكى عنه
انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سأل
عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه
ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه ونصح(?) يوم بؤسه لقيه عبيد بن الابرص فقيل له
لا ابالي(?) اقتلك يا عبيد فانشدني فقال عبيد حال الجريض دون القريض ثم انشد **شعرا** اقفر من اهله عبيد   فاليوم
لا يبدي ولا يعيد **تمت** ثم سأله اي قتلة تختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني من الاكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك
البناء وعبيد هذا صاحب العمر المشهور ويقال انه حين قتل كان له اكثر من ثلثمائة سنة وكان قتل النعمان حين قتله كسرى بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى **اياس** بن قبيصة
الطائي ثم ملك بعد اياس **زادويه** بن ماهبيان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه **المنذر** بن النعمان بن المنذر
بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت المناذرة

ال المنذر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام وكان بهذا انقراض ال
ملوك الحيرة من اللخميين ثم شرع في بيان بعض من ملوك غسان **الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان** فيقول اصل غسان من اليمن
من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام
يقال له غسان فنسبوا اليه وكان في الشام عرب يقال لهم الضجاعم من سليح بالسين المهملة على دين النصارى فاخرجت غسان سليحا
عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا ملوكا عليهم واول من ملك من غسان **جفنة** بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء وكان ابتداء ملك غسان
قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وقيل اكثر من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل سليحا دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم
وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه **عمرو** بن جفنة وبنى بالشام عدة ديور منها دير خالد ودير ايوب ودير هند قال الشاعر
لما مررت بدير الهند ارقني   صوت الدجاج وضرب بالنواقيس   وفي النهاية ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان
هذا غير ذلك ثم ملك بعده ابنه **ثعلبة** بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه **الحارث** بن ثعلبة
ثم ملك ابنه **جبلة** بن الحارث ثم ملك بعده اخوه **النعمان** بن الحارث وبنى صخر(?) ودير البنوة(?) ثم ملك اخوهم **عمرو** بن الحارث ثم
ملك **جفنة** الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذي حرق الحيرة وبذلك سموا ال محرق ثم ملك اخوه **النعمان** الاصغر بن المنذر الاكبر ثم ملك   النعمان
بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويداء ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا ثم انخلع النعمان المذكور وملك ابنه **جبلة** بن النعمان وهو الذي
قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده **النعمان** بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم ملك اخوه **الحارث**
بن الايهم ثم ملك بعده ابنه **النعمان** بن الحارث وهو الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده
المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه **عمرو** بن النعمان ثم ملك اخوهما **حجر** بن النعمان ثم ملك ابنه **الحارث** بن حجر ثم ملك ابنه **جبلة** بن الحارث ثم ملك
ابنه **جبلة** بن جبلة ثم ملك ابنه **الحارث** بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده **الايهم** بن جبلة بن الحارث وهو
صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه **المنذر** بن جبلة ثم ملك بعده
اخوهما **شراحيل** بن جبلة ثم ملك بعده اخوهم **عمرو** بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه **جبلة** بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده **جبلة**
بن الايهم وهو اخر ملوك غسان وهو الذي اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على عمر رضي الله عنه وتلقاه
جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنائب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في تلك السنة فحج جبلة معه فبينا
جبلة يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال
اقتد نفسك والا امرته ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلني هذه الليلة حتى انظر في امري فلما جاء الليل سار جبلة
ورجاله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن اخرهم وفرح هرقل بهم واكرمهم واقطعه الاموال والضياع
والرباع وبقي بها حتى مات ثم ان عمر رضي الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول
الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب
كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل
اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيت اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحية والرأس فانكرته واذا
هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل
يسألني عن احوال المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير
حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه
وسلم

طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال اجد ما كان مني وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت
نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك
منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك اخف من امره ان راجعت الاسلام فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا
قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له
الامر ثم اومى الى خادم كان واقفا على راسه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب
وصحاف الفضة وقال لي كل فامتنعت من الاكل في الذهب واكلت في الخلنج واكل في الذهب ثم جيء بالطشوت الذهب
واباريق الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم معهم
كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن
يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك التاج طاير لم ار احسن منه وعلى يدها اليمنى
جام فيه مسك فتيت وعلى يدها اليسرى جام فيه ماء الورد فاومت تلك الجارية او صفرت بالطاير الذي على راسها فوقع
في جام ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على صليب
في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في راسه وريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن نظم لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من برد البريص عليهم راحا يصفق بالرحيق السلسل اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري
اللواتي عن يساره فقال ابكيننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن نظم لمن الدار اقفرت بمعان بين اعلا اليرموك فالصمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلا لحادث الازمان قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول هذا قلت
لا قال حسان ثم انشد الابيات التي قالها نظم تنصرت الاشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر تكنفني فيها لجاج
ونخوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر ويا ليتني ارعى المخاض
بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر وامر لحسان بخمسمائة
دينار وبعض حلل وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية والا فادفعها الى اهله واوصلها عمر اليه ومدحه حسان بابيات قال فلما اخبرت
عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى هرقل ثانية وامرني
ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب

الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم
وهم من العرب البائدة واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك
اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان
ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مائتي سنة
ثم ابنه عمرو بن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاض الاصغر بن عمرو بن مضاض مدة اربعين سنة
قال في الخميس في وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم في ذكر حرب الفجار الاول واما سبب ثروة عبد الله
بن جدعان فانه كان في ابتدا امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه
حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج في شعاب مكة حايرا تايها يتمنى الموت ان ينزل به فراى شقا في

جبل

جبل يظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تتوقدان
كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فافرج فانساب عليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطى خطوة اخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه
كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر في امره فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب
وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة
فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب
من وشي لا يمس شيء منها الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظاة قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة
بن عبد المدان بن جرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في
طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب
والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه
ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته ياكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسماعيل عليه السلام وتزوج منهم وكانت مساكن بني جرهم
والعمالقة تهامة من ارض الحجاز ولما اسكن ابراهيم الخليل ابنه اسماعيل عليه السلام مكة اقبل العمالقة وعليهم السميدع بن هوبر بن لاي فنزلوا
مكة ونزلوا على زمزم بقرب ما اجرهم اسفل مكة يقال لها اجياد ثم تسامعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض فنزلوا
بقعيقعان من اعلى مكة من ناحيتهم وقد قيل في العماليق انهم ولد جرهم والاشهر غير ذلك ثم كانت بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحرث من
قعيقعان في قومه بالسلاح الذي له فسمي ذلك الموضع قعيقعان وخرج السميدع في قومه معه جيادا والخيل فسمي الموضع جيادا فكانت الدائرة
للعماليق على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكورة
يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم نشأ اسماعيل عليه السلام عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيدة بنت مضاض الجرهمية وهي التي قال
لها ابراهيم اذا جاء زوجك قولي له قد صلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا منهم ثابت وقيدار
وسار من ولد اسماعيل العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبرانيا فلذلك قيل لولده العرب المستعربة وكانت ولاية البيت
في يد اسماعيل ثم في يد بنيه حتى انتهت الى ثابت بن اسماعيل ثم صارت في جرهم من بعد ثابت الى ان بغت جرهم
في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذا قوة
ومنعة فغلبوا اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ابلا وجهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم
من مكة حين اخرجهم ولد اسمعيل يقول عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها وكنا ولاة البيت من بعد ثابت
نطوف بذاك البيت والامر ظاهر ومنها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجدود العواثر وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان
وقحطان **الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة** واول ملوك كندة حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن عمرو وهو
من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل ان تملك حجرا عليهم بغير ملك
فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر
آكل المرار كذلك حتى مات وكان ينزل اودية بكر بن وائل وقيل له آكل المرار لان عبد ياليل الجرهمي اغار عليه فاخذ زوجة الحرث فيما اخذ
فاعجبت به وخافت ان يستنقذها حجر وكان اسود فقالت لعبد ياليل انج قبل الصبح فكاني بحجر كانه جمل اكل المرار وقد لحقك
فغلب ذلك لقبا عليه فما كان الا كلا ولا حتى ادركهم حجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النساء على

مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه
اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث ووافق قباذ الكسرى على الزندقة ودخل
في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور كما اسلفناه فلما عاد المنذر الى ملكه
زمن انوشروان هرب منه الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة قبايل فظفروا باموالهم وباربعين نفسا من بني حجر اكل المرار
فقتلهم المنذر عن اخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس نظم فاتوا بالنهاب وبالسبايا وابنا الملوك
مصفدينا ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
ولم يغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مرملينا تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا و
هرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر
بن الحارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن
وايل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث على قيس بن غيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس
الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة
وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرؤ القيس شعر ارقت لبرق بليل اهل يلوح سناه باعلا القلل بنو اسد قتلوا ربهم
الاكل شي سواه جلل وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك والاخرى كاهل ولذلك يقول امرؤ القيس شعر
والله لا يذهب شيخي باطلا حتى ابيد مالكا وكاهلا القاتلين الملك الحلاحلا خير معد حسبا ونايلا ولما بلغ امرء القيس
قتل ابيه كان في شربه مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم قحاف وغدا نقاف فارسل
ذلك مثلا وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرء القيس بكرا وتغلب على
بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظنا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا واكثر
اصحابه يقولون يا ثارات الهمام فقالت عجوز والات ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفع من قبل الليل
حين استشعروا بك وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر
فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير وكان اسمه قرمل فاستجاشه وانشد يقول نظم وكنا اناسا قبل غزوة قرمل
ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبرا ثم صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموال بن عاديا اليهودي
فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموال بن عاديا المذكور ومر على حماه وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة التي منها
سما لك شوق بعد ما كان اقصرا تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا بكى صاحبي لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عيناك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا انشدها حين سار الى
طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى الدروب الروم جعل صاحبه يتلهف ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنجده فانجده وهوي بنت
قيصر وكان جميلا فصار اليها وكان قوله فيها سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت
لحاك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فقلت لها الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا الى الروم ليسعى بامرء القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فندم قيصر ان
نفذه فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له اقري السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك بحلة ليكرمك بها و
ادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما لبسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وفي ذلك قوله لقد طمح الطماح من بعد ارضه
ليلبسني من دايه ما تلبسا فبدلت قرحا داميا بعد صحة فيالك من نعمى تحولن ابوسا ثم نزل الى جنب جبل بقرب مدينة انكورة

يقال

يقال له عسيب وفي سفحه قبر فسال عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال اجارتنا ان الخطوب تنوب
واني مقيم ما اقام عسيب اجارتنا انا مقيمان ههنا وكل غريب للغريب نسيب فان تصلينا فالقرابة بيننا
وان تصرمينا فالغريب غريب ومات هناك وقبر

الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب

اعلم ان المورخين
قسموا العرب الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما البايدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم
لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من
ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام كما اسلفنا ذكره واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل
بن ابرهيم الخليل عليهما السلام فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احيا العرب فنقول ان من العرب العاربة بنو جرهم
الثاني وبنو سبا وجميع قبايل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا
خلا عمران واخيه عمرو المزيقيا فانهما من ولد كهلان بن سبا ومن حمير التبابعة ملوك اليمن كما ذكرناهم وشعبان ومنهم الشعبي
واسمه عامر وقضاعة ومن قضاعة بنو كلب ومن مشاهير كلب زهير ومن قضاعة جهينة وهي قبيلة عظيمة ينسب اليها
بطون كثيرة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جدة ومن قبايل قضاعة تنوخ وكان بينهم وبين اللخميين
ملوك الحيرة حروب ومن قبايل قضاعة بنو سليح بجاء ومهلة وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا
سليح ومن كهلان الازد ويتشعب على قبايل منهم الغساسنة ملوك الشام وقد مر ذكرهم ومنهم الاوس والخزرج ومنهم خزاعة
ومن خزاعة بنو المصطلق الذي غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خزاعة دوس ومن دوس ابو هريرة رضي الله عنه
ومن بني كهلان قبايل طي ومنهم حاتم طي المشهور بالكرم ومن بني كهلان مذحج وهمدان ولهمدان صيت في الجاهلية والاسلام
ومن بني كهلان كندة وقد مر ذكرهم ومنهم مراد قبيلة بني مراد الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن
ومن بني كهلان بنو انمار بن كهلان ومن بني عمرو بن سبا اللخميين منهم المناذرة ملوك الحيرة ومن بني عمرو جذام ومن بني اشعر
بن سبا بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري واسم ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس
ومن القبايل اليمانية التي خرجت على الشام عند سيل العرم بنو عاملة ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف
بجبل عاملة فمن عاملة عدي بن الرقاع الشاعر ثم نقول ان من اولاد اسمعيل عليه السلام وهم العرب المستعربة بنو نزار ومن بني
نزار اياد وهو ابن نزار بن معد بن عدنان وكان اكبر من مضر وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق والى اياد
بن نزار المذكور يرجع كل ايادي ومن بني معد ومن بني اياد كعب بن مامة بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقيس بن ساعدة
الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بني نزار بنو بكر وتغلب ابنا وايل ومن بني بكر بنو شيبان وبنو حنيفة
ومن بني نزار بنو عنزة وهم اهل خيبر وهولاء الثلثة من بني بكر وتغلب وعنزة من قبايل ربيعة بن نزار ومن بني نزار
انمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمانية ومن اولاد انمار هو ابو
بجيلة وخثعم وانما سميت بجيلة بالام كان منهم بالشام والمغرب وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبيست القبيلة ومن بني
اسمعيل قيس بن غيلان بن مضر وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما فمن ولده قبايل هوازن ومن هوازن
بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنو جشم
ومن جشم دريد الصمة ومن قبايل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبايل
عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما من بلاد قيس ومن ولد قيس بنو عامر بن صعصعة وخفاجة

وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى قريب الزمان ومن قيس بنوا هلال وبنوا نمير وباهلة ومازن وغطفان وبنو عبس
وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطايف
ومن بني عبس ايضا عنترة العبسي ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان ومن بني ذبيان المذكور
بنوا فزارة فمنهم ابن حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله شعر تراه اذا ما جيته متهللا كانك تعطيه الذي انت سايله
واسلم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهورة بحرب داحس وهو اسم حصان سابقوا به واختلفوا
بسبب السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عاما ومن ولد ذبيان النابغة الذبياني الشاعر المشهور ومن قبايل قيس عدوان
بن عمرو بن قيس بن غيلان وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصابع العدواني الشاعر ومن ولد اسماعيل
بنوا خندف اولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس الهابنسبون دون ابيهم ومنهم بنوا تميم وهذيل ومن ولد اسماعيل
بنوا كنانة ومنهم بنو ملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنوا غفار رهط ابي ذر وبنوا بكر
ومن بني بكر الدول رهط ابي الاسود الدولي ومن بطون عبد مناة ايضا بنوا ليث وبنوا الحارث وبنوا مدلج وبنوا ضمرة
وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن اخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنوا قريش ومن بطون كنانة الاحابيش وكان
الاحابيش بن عمرو رييس الاحابيش يوم احد ومن لم يقف على ذلك ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من
كنانة ومن ولد اسماعيل قريش وبنوا محارب وبنوا الخلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومن ولد اسماعيل بنوا الادرم ومن
ولد اسماعيل بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة المبشرة رضي الله عنهم وبنو سهم
بن هصيص بن كعب ومنهم عمرو بن العاص ومن ولد اسماعيل بنوا تيم بن مرة ومنهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن ولد اسماعيل
بنوا مخزوم ومنهم خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام ومن ولد اسماعيل بنوا زهرة بن كلاب منهم سعد بن ابي وقاص وآمنة ام النبي
صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف ومن ولد اسماعيل بنوا عبد الدار بن قصي وبنو عبد العزى بن قصي فمن الاول
بنو شيبة الحجبة والنضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر صبرا ومن الثاني خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل ومن ولد اسماعيل بنوا المطلب بن
مناف بنوا نوفل بن عبد مناف وبنوا هاشم بن عبد مناف فمن الاول محمد بن ادريس الشافعي ومن الثاني جبير بن مطعم
ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد اسماعيل بنوا امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومن بطونهم بنوا العاص بن
امية وبنوا الحرث فمن الاول عثمان بن عفان رضي الله عنه ومروان بن الحكم ومن الثاني ابو سفيان وابنه معاوية ومن ولد
اسماعيل بنو عبد المطلب بن هاشم منهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم واولاده الكرام ومنهم بنو علي كرم الله وجهه
ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر ومنهم بنو العباس ومنهم بنو الحارث بن عبد المطلب ومن رجالهم ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث الذي بالغ النبي صلى الله عليه وسلم وسلم قبل النبوة الفا شديدا ثم عاداه وهجاه واصحابه
وبالغ في ذلك ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه وهو ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في وقعة حنين وقد ذكرنا تفصيله
في مغازيه صلى الله عليه وسلم

كتاب في ذكر احوال نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة

اعلم ان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان له من الولد اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر كذا
في انوار التنزيل قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحق له وهو
ابن مائة واثنتي عشرة سنة وفي الانس الجليل لم يبعث ابراهيم الخليل حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض
كنعان واسمعيل الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق فدعاهم اسمعيل الى الاسلام خمسين سنة فامن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا

وثلثين سنة على ارجح الاقوال وتوفي بمكة ودفن في الحجر مع امه هاجر قال الشيخ محب الدين الطبري ان البلاطة الخضراء التي في الحجر
قبر اسمعيل عليه السلام وبعث الله لوطا في عهد ابرهيم الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلوة والسلام وفي معالم التنزيل
ولم يبعث الله بعد ابرهيم نبيا الا من نسله ولما مات اسمعيل ابن تسع وثمانين سنة توفي ابرهيم وكان قد تزوج في حياة ابيه
ابرهيم فولدت له اثني عشر ابنا وعشرة وكان اكبرهم نابت وهو الذي بقي ولاية البيت في يده بعد وفاة ابيه اسمعيل الى ان توفي
ودفن مع امه وعلة بنت مضاض في الحجر فلما توفي صار ولاية البيت في جرهم نحو ثلثمائة سنة وقيل ستمائة سنة ثم بغت جرهم في الحرم
وظلمت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصار ذا قوة ومنعة تغلبوا على
اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ابلا وجهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان احد اولاد اسماعيل عليه السلام
قيدار وكان قد اعطى سبع خصال البأس الشديد والصراع والرمي والقبض والفروسية واتيان النساء وكان قد تزوج امراة من
بنات اسحق نظر ان المطهرات التي امر بنكاحهن من ولد اسحق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبلن حتى قيل له في المنام ان الله قد اودع فيك
نور حبيبه مصطفيه وانه عربي لا ينبغي الا في العربيات فابتغ لنفسك عربية وليكن اسمها الفاخرة فجعل يتبع ويسال عنها حتى وجدها
وهي بنت ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث عليه السلام فتزوجها فولدت له منها حمل وكان ولادة حمل في زمن يعقوب
عليه السلام وانه قال لا اجد في صحف جدي ابرهيم الخليل انه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث
لا يختلط احد من نسل قابيل ثم ولد له نبت وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فاخذ يسير بسيرة حسنة يحب القيام
ويتبع اثار ابائه فولد له الهميسع وللهميسع ادد وانما سمي ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف وقيل اول من تعلم بالقلم
من ولد اسمعيل ادد وفضل بالكتاب على اهل زمانه فولد له عدنان وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولكن لم
تعلم ملته ويقال ولد لادد اولاد عدنان كذا في سيرة مغلطاي ومن عدنان تفرقت القبايل من ولد اسمعيل ثم ولد له معد وفيه
كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولم تعرف ملته ايضا وسمي معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة انه لما بلغ بنو معد عشرين رجلا غاروا على عسكر موسى
عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على
قوم منهم خيرتي في اخر الزمان وفي الاكتفاء ان بخت نصر لما اراد غزو اليهود بلاد العرب لقتلهم الانبياء واستحلالهم المحارم امر نبيهم ارميا
بان ياخذ معد الذي من ولده محمد المصطفى ويحمل معه الى الشام ويوليه امره من قبله ففعله ثم رده الى تهامة بعد ما قضى الوطر من بلاد العرب
وقيل المحمول عدنان والاول اكثر ثم ولد له نزار وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تدر ملته ثم ولد له مضر وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبه كل من رآه وكان صوته من احسن الصوت وهو اخوه
ربيعة كانا مسلمين مرحيا من ولد اسمعيل على ملة ابرهيم الخليل وفي الاكتفاء ولد لنزار اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد ودفع حجارة الكعبة
الى ابنه مضر ويروى ان نزار لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة المذكورين فقال القبة حمراء كانت من ادم وما اشبهها من المال
لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه الجارية وكانت شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال
لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعده فساروا نحو الافعى فبينما هم في مسيرهم اذ راى مضر كلأ
قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم
ان [illegible] يسالهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم
هذه والله صفة ناقتي دلوني عليه فحلفوا له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا نجران
فنزلوا بالافعى الجرهمي فقال الرجل ايها الملك انصفني من هولاء القوم فانهم عدوا على بعيري قالوا انه يعلوني فقال الم تروه ايها الملك

فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رايت يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ممكنت اكثر من الاخرى فعرفت انه ازور اى ذو عرج وميل وقال اياد رايته يرعى بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن له بتر لرماه متفرقا وقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلا فلا يعرج عليها ويمر الى مكان ازرق واخبث منه فيرعى منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل صدقوا القوم ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم وما شانهم فاخبروه فرحب بهم فقال تحتاجون الى وانتم كما ارى قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث واعطى مضر القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب وابل وهى حمر فسمى مضر الحمرا واعطى لربيعة ما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فصارت له الخيل الدهم وسمى ربيعة الفرس واعطى لاياد الجارية الشمطا والفضة والغنم والابل البيض وقضى لانمار بالارض والحمار والبغال وما شاكل لونه من الدواب فسمى انمار الحمار ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظ خبرهم وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال واحدهم الا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب وقال احدهم الا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال احدهم انه نحله فى هامة جبار ثم قالوا هذا ملك كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل الى الغنام فسالهم عن امر اللحم قال لحم شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن فى الغنم اسمن منها وسال صاحب شرابه فقال ما عندى اطيب من شراب الدالية التى على قبر جدك ولا كان عسل اطيب من العسل الذى اطعمته وكانت نحله وضعته فى هامة ان لن تدخل امه وقال اصدقينى من ابى والا قتلتك قالت له ان اباك الذى تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك عنى وكان حواليه فتى من قرابه وسيما فمكنته من نفسى حتى علقت منه بك فتعجب من امرهم ثم اندس عليهم من يسال لهم عما قالوا فقال مضر قلت ذلك لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك وقيل الكرم اذا انبتت على قبر يكون انفعا له قليلا وقال ربيعة قلت ذلك لان لحم الضان وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرايته موافقا له وقيل انى شممت منه رايحة لحم الكلب وقال اياد قلت ذلك لانى شاهدت من العسل ريح تحت الادمى واعترانى منه غم وفكر فى الاكتفا ان ايادا قال لم اركاليوم خبزا اجود ولولا ان التى عجنته حائض بدل ذكر العسل فقيل له فى ذلك فقال لان الخبز اذا افت تفتش فى الطعام وهو بخلاف ذلك وقال انمار انما نسبت الملك الى غير ابيه لانه صنع طعاما ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك فخرج اليهم الافعى وامرهم بالانصراف وقال هولاء شياطين الانس ثم ولد لمضر عند كبر السن ولد سماه الياس وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلى هذا اصح كذا فى المواهب اللدنية وفى سيرة مغلطاى واسم الياس حبيب وفى حيوة الحيوان وكان الياس سمينا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وهو الذى انكر على بنى اسمعيل ما غيروا من سنن اباءهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم وردهم على سنن اباءهم وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امرا ولا يقضى بينهم دونه ثم ولد له مدركة وكان اسمه عامرا وانما سمى مدركة لانه ادرك كل عز كان فى اباءه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فبقى سنين لا يدرى كيف يتزوج حتى ارى فى منامه ان يتزوج بنت عمه برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها فى الحسن والجمال فولدت له كنانة وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمى كنانة لانه لم يزل فى كن قومه ثم ولد له النضر وانما سمى النضر لنضارة وجهه وجماله وهو الذى اختاره الله تعالى بالبسطة وسماه قريشا وكل ولد من النضر فهو قرشى وكل من لم يلده النضر فليس بقرشى والنضر هو الذى رأى فى منامه وهو نائم وقد تعلق به قوم ببعض الوجوه من لدن ظهره ولما انتبه اتى الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت له لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به

سمى

من كان قبلك ثم ولد له مالك وانما سمى مالكا لانه كان ملك العرب ثم ولد له فهر قد اجتمع النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر وقيل ان فهرا هو قريش فالقرشى من كان بعده ومن كان فوقه فهو كنانى ثم ولد له غالب ولغالب لوى بالهمزة ولوى كعب وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد فى ذلك ابياتا منها قوله   يا ليتنى شاهد نجواء دعوته   اذا قريش تبغى الحق خذلانا   وكان كعب عظيم القدر فى العرب وارخوا بموته الى ان كان عام الفيل فارخوا به وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسمائة وعشرين سنة وبين موته ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنة ثم ولد له مرة ولمرة كلاب واسمه حكيم وقيل عروة وهو اما منقول من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يرون الكثرة كما يسموا اسباع وسئل اعرابى لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمى ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا ثم ولد له قصى واسمه زيد وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمى قصيا تصغير قصى لتقصيه اى تبعده عن بلاد قومه فى بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم قدم مكة فى حاج قضاعة فى الشهر الحرام شابا جميلا ورجلا جلدا وعالم قريش واقومها بالحق قال ابن اسحق واول من ولى سدانة الكعبة فاجرحتى وظهر الما اخرجوا اهل مكة وولى ولاية البيت خزاعة دون بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشانى وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن حبشية بضم الحا وسكون البا الموحدة او فتحها وفتح البا منسوبا الى حبشة وخطب قصى الى حليل ابنته حبا فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه منها وحليل يومئذ يلى امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصى معه بمكة وولدت له حبا اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وراى قصى انه اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا فرع اسمعيل وابرهيم عليهما السلام اراد ان يتولى امر البيت واجازة الافاضة من المزدلفة وكانا فى يد رجل من بنى غيلان والاجازة بالناس يوم النفر بعد رمى الجمار وكان ذلك فى يد رجل من صوفة وكانوا اذا اتوا الرمى الجمار تقدم رجل من صوفة يرمى للناس فلا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من رمى الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزى صوفة فلم تجز احد حتى يمروا فاذا نفذت ومضت خلى سبيل الناس وانطلقوا بعدهم فجمع قصى قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقاتلهم وغلبهم على ما كان بايديهم ثم قاتل مع خزاعة وبنى بكر قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم واكثرها فى خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف الكنانى فقضى بالامر لقصى وان كل دم اصابه قصى من خزاعة وبنى بكر فهو موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصى ففيه الدية مؤداة فولى قصى البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه فكان هو اول بنى كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى اصبحوا عليها وكان من جملة اولاده عبد مناف واسمه المغيرة وساد عبد مناف فى حياة ابيه وكان مطاعا فى قريش وهو الذى يدعى القمر لجماله وكان يامر بتقوى الله وصلة الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وفى يده لواء نزار وقوس اسمعيل عليه السلام توفى بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان له من البنين اربعة هاشم وهو جد النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو العلى ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم كسر الشئ اليابس وعبد شمس جد ابى سفيان والمطلب جد الامام الشافعى ونوفل جد جبير بن مطعم ولما توفى عبد مناف ولى بعده هاشم السقاية والرفادة اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الابار ويسقاه الحاج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه فى الجاهلية من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى

فيشبع به طعاما للحاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فلم يزل
على ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقا وكعكا
فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا واطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم وقال
عطاء عن ابن عباس انهم لما كانوا في ضر ومجاعة جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا
يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وكان عبد المطلب بعد هاشم يعمل الرفادة فلما توفي قام بذلك ابو طالب
في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر حين حج
بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي في خلافتهم واستمر ذلك الى ازمنة كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي ايام
الموسم وفي المنتقى وكان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل
ويؤدي الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقد في وجهه شعاعا ويتلألأ ضياء ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل
يده ولا يمر بشيء الا سجد اليه تفد اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل
ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد
بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وتوفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنه
حين مات فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون ومما يحكى من الغرائب ان هاشما وعبد شمس ولدا توأمين ملتصقين جبهتهما
فكلما عالجوا في تفكيكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشيء اخر فاذا لم يفعلوا فلا
تزال تكون العداوة والسيف في اولادهما فكان كما قال كذا في روضة الاحباب وفي شفاء الغرام ولد هاشم اولا وكان اصبعه ملتصقة
بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقال يكون بينهما دم ثم ولد له عبد المطلب اسمه شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان في وسط راسه شيب
وانما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب ان يقولوا لليتيم كان
في حجر واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال السهيلي وهو اول من خضب بالسواد
من العرب قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر اولاد هاشم نسل قال ابن الاثير وكان
اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين كان يرفع مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم
طير السماء وكان مجاب الدعوة محمود النقيبة وقد اظهر الله تع ماء زمزم على يديه وكانت مدفونة بعد جرهم في خمسمائة سنة لا يعرف مكانها
وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب وقيل لزمزمة الماء فيها وفي سيرة ابن هشام وهي بئر اسمعيل التي
سقاه الله تع حين ظمئ وهو صغير وقد استقصاه قصته في ترجمة احوال سيدنا الخليل وفي المواهب اللدنية فلما احدثت جرهم في الحرم
وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة عمد رئيسهم عمرو بن الحارث الى اسياف قلعية وادرع وغزالين من ذهب وغيرها من النفائس فجعلها
في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولا الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب
فحفرها مع ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فمنعته قريش من ذلك واذاه سفهاؤهم فقالوا لا تحفر في مسجدنا فنذر لئن جاء
عشرة بنين وصاروا اعوانا ليذبحن احدهم لله تع قربانا فلم يزل يجادلهم وينازعهم على ذلك حتى اعانه الله تع عليه فغلب مع ابن
واحد على سائر قريش فامتنعوا عليه فلم يحفر يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف ان رؤياه قد صدقت فلما تمادى به الحفر وجد فيها
دفائن جرهم ثم لم يحفر كثيرا حتى وجد الماء فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب في الباب فكان اول ذهب حليت
به الكعبة فيما يزعمون وفي شفاء الغرام ثم سرقهما بعض سفهاء قريش ومعهم ابو لهب حين فنيت اسباب طربهم وهم يشربون الخمر

في

في بعض الليالي فجاءوا تجار فقدموا مكة فاشتروا بثمنهما الخمر وسائر اسباب الطرب فلم يشعر قريش بذلك زمانا حتى اذا
عرفوه اخذوهم وضربوهم وقطعوا ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين اثنا عشر ومن البنات ست ولم يدرك الاسلام من الذكور
غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ومن البنات صفية فخرج ابنه عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن
ان تذهل عقولهن فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمانه من امراة العزيز وكان عبد الله يخبر اباه بمكة بما يرى من العجائب يقول
يا ابة اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل ثبير خرج من ظهري نوران اخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم ان ذينك النوران
يستديران حتى يصيرا كالسحاب ثم يتفرج منهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الي في لحظة واحدة واني لا اجلس في الموضع فاسمع
فيه من تحتي سلام عليك ايها المستودع في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس في الموضع اليابس او تحت الشجر اليابسة فتخضر فتقع
على اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت عليه فقال عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك المستودع
المكرم وقد رايت رؤيا تدل على ذلك قال ابن اسحق ثم ان عبد المطلب لما بلغ ابناؤه عشرة اراد ان يوفي نذره فقرع على اسامي
اولاده في جوف الكعبة فخرج اسم عبد الله فاخذ بيده واراد ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا
لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنة فانطلق الى فلانة الكاهنة بالحجاز لعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك فانطلقوا اليها وقصوا
عليها القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا
عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا الى ان يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فانحروها
وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا وفعلوا ما امرته فلم تزل تخرج عبد الله ويزيدون عشرا الى ان جعلوها مائة فخرجت على الابل ثم اعادها
عبد المطلب ثلث مرات فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية مائة من الابل ثم انصرف عبد الله بابنه ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا ذكره الزمخشري في الكشاف فلما بلغ عبد الله الى سن ثمانين سنة وقيل الى سن خمس
وعشرين زوجه ابوه عبد المطلب ابنة وهب بن عبد مناف بعد ان خطبها اشراف قريش وكانت آمنة تابى ذلك وتقول يا ابت
لم يات الي التزويج وقد كانت اعطاها الله تع من الجمال والكمال ما كان في عصرها حكيمة بها وعن ابن عباس عن ابيه عباس انه ليلة بنى عبد الله بآمنة
احصينا مائتي امراة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين
لا يوذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقد طالت الفترة وانقطع اخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلما صار احدى وثمانين
وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين اذن الله تع لنوره في الخروج فاتفق ان واقع عبد الله آمنة ليلة الجمعة ايام التشريق بمنى في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى فحملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله كذا في المنتقى وسيرة اليعمري وفي المواهب اللدنية واختلف
في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل غير ذلك في الصفوة وقد حكي ان عبد الله مر بامراة
خثعمية يقال لها فاطمة وهي من اجمل النساء واشبههن واعفهن قد قرات الكتب فرات نور النبوة في وجهه فقالت يا فتى من انت فاخبرها
فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فلم يرض بذلك عبد الله ثم مضى الى امراته آمنة فكان معها ثم تذكر قول الخثعمية وحبها لها
فراجع اليها وقال هل لك فيما قلت قالت كان ذلك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شيء صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي
آمنة قالت اني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رايت نور النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في وابى الله الا ان يجعله حيث
جعله ولم يبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله عليه السلام ونطقت ذلك اليوم السنة الملوك حتى لم يقدروا فيه
على التكلم واصبح عرش ابليس منكوسا واصنام الدنيا منكوسة مقلوبة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض
وحملت الاشجار واتاهم الوفود من كل جانب فسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج وكان قد اذن الله تع تلك السنة لنساء الدنيا ان
يحملن ذكورا اكراما لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد اهلك الله تع في شهر حمله وبركته طيوره اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل قدرة من الله تع

وعزة لبنه وصفيه وارهاص النبوة فلما كانت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين ومضت من ملك كسرى انوشروان اثنتان
واربعون سنة ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك وصوب الاول ابن الجوزي
في الصفوة وحكى اتفاق العلماء عليه وفي سيرة مغلطاي عاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية اشهر ووافق ذلك
من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل بعد ان مضت منه عشرون درجة كذا قيل وفي المواهب اللدنية فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع جاثيا
على ركبتيه مقبوضة اصابع يمناه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني
رسول الله وصحح الحاكم وغيره انه خرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها وقد تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا
وشاهدت آمنة حين الولادة ما شاهدت من الآيات والعلامات الظاهرة فان اردت العثور عليها فعليك بالمواهب وسيرة ابن هشام وغيرها
من كتب الآثار وما احسن ما قيل   دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم   وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم   فان فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم   وكيف يدرك في الدنيا حقيقته   قوم
نيام تسلوا عنه بالحلم   فمبلغ العلم فيه انه بشر   وانه خير خلق الله كلهم   ومما عظم ما وقع ليلة ميلاده منع الشياطين من استراق السمع
وانشقاق ايوان كسرى وبقاؤه الى زماننا وسقوط اربع عشرة شرافة منه وكانت اثنتان وعشرون شرافة وخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بالف سنة وفيها غاضت بحيرة ساوه وهي بين همدان وقم وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض تجري فيها السفن فيبست يابسة
حتى بنيت في موضعها مدينة ساوه الباقية اليوم فلما خاف اهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه لان النشو في البلاد
المعروفة بطيب الهواء واخلاط الرطوبة وعذوبة الماء له دخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجودة وتمام الشرف كذا في المواهب فمكث عند
حليمة خمس سنين وذكر ابن اسحق قالت حليمة كانت بلادنا اجدب ارض الله وكانت غنيماتي تغدو جياعا وتروح شباعا لبنا وكنا نتفضل بها على
قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان الناس يتعجبون من ذلك ويقولون ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ونحمد الله ربنا من بركته كثرت بها مواشي
حليمة ونمت قال ابن اسحق والطبراني والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منه ما شاء ويابى اذا حولته
حليمة الى الايسر قال العلماء فاعلمه الله تع ان له شريكا فالهم العدل وفي المنتقى قالت حليمة من العجائب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له
وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة ورقية وكان اخوه من الرضاعة يخرجان غيره الى الصبيان فيلعبان معهم فاذا راهم صلى الله عليه وسلم
جنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما انا لم اخلق لهذا وفي ثاني السنة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة
الاعمال وفي السنة الثالثة من مولده الشريف وقع شق صدره المبارك في المنتقى كان هو واخوه ضمرة عند الغنم فاتى رجلان عليهما ثياب
بيض ومعهما طشت من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء
فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعادا كما كان فلما شاهد اخوه ذلك اسرع الى امه واخبرها المبادرة فخرجت حليمة
وزوجها مسرعين فرايا صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع من وجهه فالتزماه وقالا ما لك يا ولدي فاخبر
صلى الله عليه وسلم بما رآه فجاءا به ورداه الى امه روي انه بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك قال انس
وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم دائما وفي السنة السادسة على القول الراجح توفيت امه صلى الله عليه وسلم بالابواء
وكان مات ابوه في مدة حمله صلى الله عليه وسلم في طريق التجارة بالمدينة وفي السنة السابعة كفله جده وضمه اليه ورق عليه رقة شديدة
من بين اولاده اليه حتى ان اولاده كانوا لا يجلسون على فراشه وكان يجلسه على فراشه ويقول ان لابني هذا لشانا وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب
وهو ابن مائة واربعين سنة وهو قول السهيلي وقيل خمس وتسعين سنة وهو قول جبير وقيل غير ذلك ودفن بالحجون فلما توفي عبد المطلب
كفله عمه ابو طالب وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب كذا في المنتقى وكان ذلك في ملك كسرى هرمز بن نوشروان وفي السنة الثانية عشر ارتحل مع

عمه الى الشام فلما نزلوا قريب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد بحيرا في محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من الآيات العظيمة
والدلالات الواضحة مثل استظلاله بالغمام واخضرار الشجرة اليابسة التي قعد تحتها وغير ذلك من شواهد النبوة فآمن به واوصى
لاهله صلى الله عليه وسلم بالحذر في صغره وان يحذروه من اليهود وهذا حاصل ما في المنتقى ومشكوة الانوار وفي السنة التاسعة عشر قتل
هرمز الجبار بن نوشروان قتله ولده برويز وفي السنة الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة خديجة الى الشام مع ميسرة عبد
خديجة وفي كتب السير فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطورا فنزل الناس
متفرقين ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلما اطمان تحتها اخضرت وانورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها فرفرفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من صومعته وآمن به وكان ايمان بحيرا ونسطورا قبل النبوة
وكذلك آمن به ورقة بن نوفل وعداس الراهب قبل النبوة ولم يؤمن به حتى احد الا بعد ظهوره ومن هذا القبيل ايمان تبع الاكبر وحبيب
بن اسرائيل النجار زعم ان ميسرة كان يرى اذا كانت الهاجرة واشتد الحر ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس
فبذ هبان ومن حيث ذهب احبه ميسرة غاية الحب فلما باعوا تجارتهم وربحوا اضعاف ما كانوا يربحون رجعوا الى مكة فلما كانوا بمر الظهران
تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره و
ملكان يظلان عليه فارته النساء فتعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك خديجة ثم قدم
ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رات فقال ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم
من خوارق العادة ودلائل النبوة فاضعفت خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له وكانت
خديجة امراة عاقلة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ افضلهم نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وقومها كانوا
حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله تع بنكاح رسوله المصطفى فلما قدم صلى الله عليه وسلم من سفره الشام بعد شهرين خمسة وعشرين
يوما رغبت خديجة في نكاح محمد صلى الله عليه وسلم اياها فذكرت ذلك لعبدها ميسرة وارسلته ذهب اليه صلى الله عليه وسلم
فوجدته راغبا فيها غير ممتنع عنها فارسلت اليه ان اخطبني فجاء ابو طالب مع صناديد قريش يخطب خديجة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فخطب خطبة بليغة يذكر فيها فضلهم على سائر القبائل وفضل محمد صلى الله عليه وسلم فنكحها صلى الله عليه وسلم على صداق اثنتي
عشرة اوقية ذهب وقيل غير ذلك واولم صلى الله عليه وسلم ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها يرقصن ويضربن
الدفوف ودخل صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله فاقر الله عينه وفرح عمه ابو طالب واذهب كربه وعاشت خديجة بعد النكاح
اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي بعده واولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم منها الا
ابراهيم فانه من مارية القبطية وخديجة سيدة نساء العالمين وافضلها وفي السنة ثمانين ولد شريح القاضي وفي السنة الاربعين
اوحى الله تع اليه في المنام ستة اشهر الى ان استعلن جبريل في جبل حراء فعلمه سورة العلق ثم بحث جبريل بعقبه في الارض
فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم
الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء فتوضات ثم قام فصلى وصلت معه
وكانت اول من آمن واول من صلى هكذا روى محمد بن عبد البر وهو الصحيح من الروايات قال مقاتل كانت الصلوة اول فرضها ركعتين
بالغدوات وركعتين بالعشي لقوله تع وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ثم فتر الوحي واستبطا ولذلك ثلث سنين على ما جزم ابن اسحق
فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فبينا هو يمشي في بعض الايام فسمع صوتا من السماء فرفع بصره فاذا الملك
الذي جاءه بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرعب منه فرجع وقال زملوني زملوني فانزل الله تع يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة

فجعل صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الحق من السر ثلث سنين حتى نزل قوله تع في السنة الرابعة من النبوة فاصدع بما تؤمر فبعد
ذلك اظهر الدعوة واعلنها فتبعه ناس كثير وكف قريش غير منكرين لما يقول حتى عاب آلهتهم وذكر اضلال ابائهم في الكفر
فعند ذلك سفهوا له وعادوه و ذكر ابن اسحق ان اول من آمن بعد خديجة علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر وهو ابن ونلثين سنة واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وغيرهم من اجلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فلما بالغ قريش
من اذى المسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده
حتى ياتيكم الله تع بفرج منه كذا في الصفوة قال محمد بن اسحق فهاجر اليها نيف وثلثون رجلا ومن النساء احدى عشرة
امراة قرشية وسبع غرايب سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا و في المواهب اللدنية وكان ذلك في سنة خمس من النبوة
في شهر رجب فاقاموا فيها شعبان ورمضان فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر السورة
وسجد معه المشركون فبلغ ذلك الى الحبشة فظن المسلمون ان قريشا قد آمنوا فرجعوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا
انهم ما اسلموا فما دخل احد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشايرهم فاذوهم
فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير فلما رات قريش استقرارهم
في الحبشة وامنهم بها ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم اليهم فدعا النجاشي
جعفر بن ابي طالب وغيره من المسلمين فاستخبره عن حاله وشانه صلى الله عليه وسلم فوجد كلها موافقة لما في الانجيل من اوصاف
النبي الموعود مجيئه في اخر الزمان فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت لحاهم
ومصاحفهم ثم قال والله ان هذا الكلام الكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكوة واحدة ثم قال انطلقا والله لا اسلمهم
اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم فانصرفا بشانهما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا امرهما ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله
تع نبيه بعمه ابي طالب ورات قريش انه لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر وبالغوا في اذاه حتى اضطر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر مع اصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم بعد ستة نفر كذا في الصفوة وكان
داره بمكة على الصفا فاقاموا فيها شهرا وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور العباسي يرغب ولده في المال حتى باعها اياه ثم
اعطاها المهدي الخيزران وهي التي تسمى الان بدار الخيزران **ذكر اسلام حمزة واسلام عمر رضي الله عنهما** في المنتقى بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس عند الصفا مر به ابو جهل فشتمه واذاه وبالغ في ذلك ولم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وكانت مولاة لعبد الله
بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا
قوسه راجعا من قنصه فاخبرته المولاة بما فعل به صلى الله عليه وسلم ابو جهل فاحتمل حمية الغضب لما اراد الله به من كرامته وكان اعز فتى
في قريش واشد شكيمة فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول
ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني
والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم و في اليوم الثالث من اسلام
حمزة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا في الصفوة و في الاكتفاء وسيرة ابن مغلطاي وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة و
سببه على القول الاشهر ما روي ان قريشا تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا رجلا يقتله فقال عمر انا لذلك فخرج متقلدا بالسيف
فواتى في الطريق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فتجادل معه سعد بعض المجادلة حتى سل كل واحد منهما على الاخر سيفه وكادا ان يختلطا

فقال

فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع ما بدا ابن ختنك اسلم وزوجها سعيد بن زيد فقال اسلما قال نعم فترك عمر وسار الى منزل اخته وفي الصفوة
فوثب عمر على ختنه سعيد فضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته تدفعه عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما رات الدم في وجهها
غضبت وقالت اي عدو الله اتضربني على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم من انفك وشهدت بالشهادتين فقالت فاصنع ما انت صانع
فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا علي الصحيفة التي تدرسونها وكانت هي مع زوجها ورجل من الانصار يقال له
خباب بن الارت يقرؤن سورة طه فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب حتى دخل عمر بما فعل قالت اخته لا افعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت
فابت حتى يغتسل ويتطهر فلما اغتسل وتطهر دفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا
تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فعند ذلك قال عمر ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره
فقال عمر دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد معه الى دار فيها صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستجمع القوم وقال لهم حمزة ما لكم
قالوا عمر بن الخطاب فهون عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار واخذ بمجامع ثوبه
وحمايل السيف ثم نتره فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فرغب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقال يا رسول الله السنا
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاختفاء فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا
فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر له
كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كابة لم تصبهم مثلها فطافوا البيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك
احد من المشركين ان يتعرضوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البارحة التي اسلم عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام فاستجاب الله تع له في عمر و في المواهب اللدنية ان قريشا تعاهدوا وتعاقدوا في السنة السابعة من النبوة في الابطح
بموضع يقال له المحصب وهو باعلى مكة عند المقابر كذا في مناسك الكرماني على ان يقتلوه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني
هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه من كل من قصده بسوء فلما رات قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا
كتابا يتعاقدون فيه الى بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقتل وكتبوه في صحيفة وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في هلال محرم هذه السنة وشلت يد الكاتب بعدها فبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين او ثلث سنين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم
شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم وكانوا قد جهدوا و في السنة التاسعة اقتتل عسكر الروم وفارس عند بصرى واذرعات
فغلب فارس على الروم ففرح بذلك المشركون واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم والروم اهل كتاب فنزلت
الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت فراهنا على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث
سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر والعدد في الاجل فجعلا مائة قلوص الى تسع سنين وقتل ابي يوم
احد من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من كفيل
ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه اية بينة على صحة نبوته صلى الله
عليه وسلم وعلى ان القران من عند الله لانها انباء عن الغيب كذا ذكر في المنتقى و في السنة العاشرة كان انشقاق القمر بمكة شاهده اهل الحق
من المسلمين وصناديد قريش من المشركين واهل السفر قال العلامة السبكي وانشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران
مروي في الصحيحين وغيرهما ثم ان الله سلط الارضة على الصحيفة المعلقة بالبيت فلم تبق فيها سوى اسم الله تع فاطلع نبيه عليه فاخبرهم بذلك
ابو طالب فوجدت كما قال عليه السلام فاخرجوهم من الشعب وكان ذلك في السنة العاشرة من النبوة وفيها مات ابو طالب بعد

ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما وهو ابن البضع وثمانين سنة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن تسع واربعين سنة وقيل توفي بعد ذلك بستة اشهر وبعد ثلثة ايام وقيل بشهر توفيت ام المؤمنين خديجة
الكبرى رضي الله عنها وهي بابنة خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة
الصلوة عليها فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموتها ولموت ابي طالب حزنا شديدا فسمي ذلك العام عام الحزن ثم بعد ثلثة اشهر
من موت خديجة رضي الله عنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف ثقيف واستنصاره لاحاطة الضيق الذي حل به بمكة
فلا جرم جعل الله الطائف متنفسا لاهل الاسلام لمن ضاق بمكة الى يوم القيمة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيقة وغمة سنة الله
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي حيوة الحيوان فاقام بالطائف شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه
وكلمه ودعاه الى الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض وفي اسد الغابة فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها ودخل مكة في جوار مطعم بن عدي لثلث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة وفي هذه السنة قدم عليه
جن نصيبين لما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فاسلموا وهم اشراف الجن وسادتهم على ما ذكر في معالم التنزيل ثم اختلف في
عددهم فقال ابن عباس انهم كانوا سبعة وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمسين سنة كذا في حيوة الحيوان وفي سيرة اليعمري ثلثة
اشهر وفي المنتقى قال العلماء ان الجن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم مرتين احديهما بنخلة كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي عن عبد الله
بن مسعود في هذا الباب وفيها في شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة فبنى بها وهي ممن هاجرت الى الحبشة وعادت
الى مكة ورأت في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال صدقت فانا اموت
ويتزوجك محمد ورأت اخرى ان القمر وقع عليها من السماء فلم تلبث كثيرا حتى مات زوجها سكران وهو ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت في اواخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل بل في زمن معاوية والاول اشهر ومرويها في الكتب المتداولة
خمسة احاديث واحد منها في البخاري وباقيها في السنن الاربع **ذكر بدء اسلام الانصار وظهور دين النبي الصادق المختار صلى الله عليه
وسلم** وفي سيرة ابن هشام وكان صلى الله عليه وسلم كلما اجتمع القبائل بالموسم بمكة اتاهم يدعوهم الى الاسلام ويعرض عليهم نفسه ويتلو
عليهم القران فلما اراد الله تع اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده خرج صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر
من النبوة فطفق يصنع بالقبائل ما كان يصنع اولا فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم صلى الله عليه وسلم
من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله تع وعرض عليهم
الاسلام وتلى عليهم القران وقد كانوا سمعوا من يهود اهل المدينة حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن قد اظل الله تع
زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما سمعوا ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض هذا هو والله ذلك النبي الذي توعدكم
يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه وآمنوا وقالوا لقد تركنا قومنا على العداوة والشر بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك فان يجمعهم الله عليك فلا
رجل اعز علينا منك فانصرفوا راجعين ثم عن الشرك تائبين وهم على ما ذكره ابن اسحق ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي السنة الثانية عشر من النبوة في شهر ربيع الاول على ما ذكر ابن اسحق وابن الاثير وقع المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات فناجى مع ربه ما شاء الله تع فاوحى الله تع اليه فرضية الصلوة الخمس
خواتيم سورة البقرة وان يغفر لامته غير الشرك وغير ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت بصحتها كتب الاحاديث واختلف في
كيفية الايحاء فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عليه السلام وعن جعفر بن محمد الصادق وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش
عن ابن عباس انه كان بلا واسطة واختلف ايضا في كيفية الروية فقال باستحالتها في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وعن ابن عباس انه

رآه

رآه سبحانه وتعالى بعين رأسه وروي عن عائشة انه رآه بعين قلبه والاشهر ما روي اولا فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اشتد انكار قريش
وارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا الا انهم استبعدوا بعقولهم القاصرة ان يقطع مسافة شهرين في ليلة واحدة ولم يدروا ان الله تع قادر على ذلك
وقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع
طرفها الاعلى في اقل من ثانية وان الفلك الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع الفا واثنين وثلثين فرسخا وقد تبين
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات كذا في انوار التنزيل والله تع قادر على كل الممكنات
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ازكى الابدان واشرفها او فيما يحمله فلا جرم يعد من امثال
هذه الخوارق من الانبياء والاولياء كاحياء الموتى والعروج الى السماء لعيسى عليه السلام وكون النار بردا وسلاما على ابرهيم وسير سليمان
في الهوى واحضار آصف كرسي بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين وابصار عمر رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة حرب نهاوند وسماعهم
قوله فانكار المعراج يؤل الى انكار المعجزة والكرامة وهذا الكلام تحقيق للالزام بحث الكفرة وبما ذكرنا يرتفع قول من اول من المؤمنين بانه انما كان
في المنام ودون التيقظ وايضا يدل على انه في التيقظ استبعاد المشركين وضعفاء من اسلم ذلك لانه وقوع ذلك في عالم الرؤيا مما لا ينكر ولا ينسب
الى من ينسب الى ادراك لانه كل احد من نوع الانسان غير مدعي النبوة يمكن ان يقع له في عالم المثال ما يكاد ان يخرج عن حد الادراك والله اعلم
واما المعراج في المنام فقد كان وقع قبل هذا بثلث مواقع كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه في سنة ثمان كذا
قال محيي السنة واعلم ان منكر اصل المعراج ليلة الاسرا كافر لانكاره نص القرآن ومنكر المعراج الى السموات مبتدع ضال عند ائمة الدين رضي الله
تع عليهم اجمعين وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وفي هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فاتاهم من السنة السابعة الا
رجل ولقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينه في معروف قال صلى الله
عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا
الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة ليفقههم في الدين ويعلمهم القران فنزل على اسعد بن زرارة
فظهر الاسلام في المدينة وكتب مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بمن اسلم من المؤمنين فاذن له فجمع بهم اربعين
رجلا في دار سعد بن خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديهما سيدا بني
عبد الاشهل من الاوس سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة واسيد بن حضير ثم والله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما
ومسلمة وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة في ذي الحجة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار في حجاج قومهم من المشركين حتى
قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله النصر والعز بالاسلام والذل والهوان لاهل الاوثان
فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم من نسائهم ورجالهم لميعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسلل القطا مستخفين في ذلك بعد مضي ثلث الليل حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة الثانية وهم ثلثة وسبعون رجلا وامرأتان
ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويستوثق له فكان اول من تكلم من الناس العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عزة ومنعة
في قومه وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم
ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقال القوم قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ
لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ثم دعاهم الى الله تع ورغبهم في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني
مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق وحرب الاسود والاحمر وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم يوم قبل بالحرب وسفك الدما

وانما امر بالصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى الله تع فلما بلغ قريش من الاذى والظلم اذن الله تع لرسوله صلى الله عليه وسلم
في الحرب والانتصار ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب
من حاربتم واسالم من سالمتم وقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس يكونون على قومهم بما
فيهم ففعلوا فقال للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم فلما بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمع قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا الى رحالكم فرجعوا
الى مضاجعهم وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه القوم الى المدينة فتطنس قريش الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد
بن عبادة والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم ولم يدركوه واما سعد فاخذوه وربطوا يديه بنسع رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا
يعذبونه حتى انفلت من ايديهم ثم ان الله تع لما اذن له في الحرب وايده بالنصر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة
فكان اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وزوجته وكانت قبل بيعة العقبة بسنة ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا ولم
يبق بمكة سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤذن له في الهجرة
وابو بكر كثيرا ما كان يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون
ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قريشا لما راوا خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا له شيعة واصحابا من غيرهم
انهم اصابوا منزلا ومنعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي
بن كلاب محكمة قريش ومتشاورهم ليتشاوروا فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبدا لهم ابليس لعنه في صورة شيخ جليل فوقف
على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا
ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به الموت فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي فانه
ما دام حيا يخرج امره من وراء الباب فيبلغ اصحابه فيثبوا عليه فينزعوه من ايديكم فيغلبكم ويكاثركم ثم قال قائل نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من
بلادنا فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على العقول بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم
ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير عليكم ويطاكم ثم قال ابو جهل ان لي رايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم
قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى فيضربونه باسيافهم ضربة رجل فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ولم يقدر بنو عبد
مناف على حربهم جميعا فقال النجدي القول ما قاله والراي ما راه فرضوا به واجمعوا فتفرقوا الى منازلهم فجاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
متى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب بت على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الاخضر
فنم عليه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم ورد هذه الودائع الى اهلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانته ففعل
علي رضي الله عنه ما وصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الى المدينة بعد ثلثة ايام فالقى الله عليهم النعاس فاعمى ابصارهم عنه وخرج صلى الله
عليه وسلم عليهم فاخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وجعل يتلو هذه الايات من يس الى قوله فاغشيناهم فهم
لا يبصرون وفي سيرة اليعمري روي انه لم يبق منهم احد اصاب راسه من ذلك التراب الا وقد قتل يوم بدر وانشد علي في مبيته تلك الليلة

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهمونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء

ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تع الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما
وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحباها فاوحى الله تع اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي
طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تع ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ثم نرجع الى ما في سيرة ابن هشام وغيرها ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ان صاحبكم قد خرج فما تنتظرون وجعل المشركون ينظرون من شق الباب
فيرون عليا على الفراش متشحا ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا
فوثبوا عليه فقام علي عن الفراش فقالوا اين صاحبك فقال لا علم لي فلم يبغوا عنه شيئا وقيل اوذي فيه فلما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه عمدا الى غار بثور وهو جبل باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس
فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى الغار
وكانت اسماء بنت ابي بكر تاتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحهما وفي معالم التنزيل وغيره وشق على المشركين خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم ولما دنوا من الغار
قال القائف والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار فيبصرون الحمامتين على فم الغار ونسج العنكبوت وفي الشفا فطارت الحمامتان
وبقيت بيضتيهما فعند ذلك قالوا لو دخل الغار لانكسر بيضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثهم فعلم ان الله تع حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

وفي حيوة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين
ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وفي سيرة ابن هشام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلثا ومعه صاحبه فلما
مضت الثلث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما عبد الله بن ارقط بكر الذي استاجراه على دلالة الطريق ببعيره وبعير لهما قد استودعاه
عنده يرعاهما لميعادهما واتتهما اسماء بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام
فشقت نطاقها نصفين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالاخرى ومن ذلك قيل لها ذات النطاقين ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم
من ان قبض افضلهما بعد ان اشتراها منه ابي بكر على الثمن الذي ابتاعها وتوجه في امان الله تع وحفظه الى المدينة المنورة الطيبة لا رجاء تحير
اهل مكة في تلك الاحيان ولم يدروا اين جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا لمن يرده اليهم مائة ابل فيهم جشم نحوه صلى الله عليه وسلم بعد ان علم
مسيره نحو المدينة فاستقسم بالازلام فخرج ما يكره وهو ان لا يضره فخالف الازلام ومضى حتى اذا دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت فرسه
فخر عنها فقام فاستقسم بها فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى تبعهم فلما دنى منهم حتى سمع قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلد وسقط عنها فعند ذلك عرف انه قد منع عنه وانه ظاهر فناداهم فقال انا سراقة
بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا فقال له ذلك ابو بكر
قال تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب يا ابا بكر فكتب لي في شيء القاه اليه في كنانته ثم رجع وكتم ولم يذكر من ذلك شيئا حتى اذا
كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرج ومعه الكتاب فلقى النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فدخل عليه في
كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون اليك ماذا تريد قال سراقة فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله
لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانها جمارة فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم وفاته ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي وفي الاكتفاء وسراقة بن مالك هذا هو الذي اظهر الله به شاهدا من شواهد النبوة لانه صلى الله عليه وسلم قال له كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعى سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين قال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا في بني مدلج ورفع بها عمر صوته وفي سيرة ابن هشام وغيرها ومما وقع لهم في الطريق انهم مروا على خيمتي ام معبد المخزومية قرية جامعة بالطريق بمكة كثيرة المياه يقال لها قديد كذا وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة تسقي وتطعم فسألوها لحما او لبنا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شق الخيمة شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها فدعا باناء فملاه باللبن فسقاها ام معبد فشربت حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب ثانيا حتى امتلا الاناء فتركه عندها وبايعها ومضى لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته بذلك فلحق النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فاسلم ومما وقع لهم ايضا ان بريدة بن الحصيب الاسلمي قصدهم في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة وقد حول الله تعالى ما به من شر الى خير فاسلم على يديه صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته جميعا طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ولواء معك فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل وكان اهل المدينة سمعوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون كل غداة الى ظاهر الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما طال انتظارهم فاووا الى بيوتهم فاوفى رجل من اليهود على اطم من اطام المدينة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان صرخ باعلى صوته يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم اي حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه صلى الله عليه وسلم في ظل نخلة ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرهم لم يكن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعند ذلك عرفه الناس وفي الصحيح انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام ابو بكر للناس ان يلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام واظل النبي صلى الله عليه وسلم بردائه وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قال ابن اسحق فاقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف من يوم الاثنين الى الخميس واسس مسجدهم وهو اول مسجد اسس على التقوى بالمدينة ثم اخرجه الله تعالى يوم الجمعة فادركته الجمعة في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فجاءه اهل تلك الدار يسالونه ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل العدد والعدة والمنعة وامسكوا زمام ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها وانطلقت وكلما مر على قبيلة قالوا مثل ما قالوا فاجاب بمثل ما اجاب اولا حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار السفل من العلو فقال هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم وامر بان يبنى مسجدا فباشره وعمل فيه بنفسه الشريفة ليرغب المسلمين في العمل فيه وقال قائل منهم لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وقال صلى الله عليه وسلم يرتجز والناس يرتجزون وهم يبنون شعر

لا عيش الا عيش الآخره   اللهم ارحم الانصار والمهاجره

واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له مسجده وبيتين لزوجتيه عائشة وسودة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه بنى لهن حجرا وهي تسعة ابيات كلها خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه فاستجمع له اسلام الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا اسلم اهلها **ذكر موادعة اليهود ومؤاخاة الصحابة وبدء الاذان** ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين

المهاجرين

المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ثم انه صلى الله عليه وسلم آخا بين اصحابه فآخا ابو بكر مع عمر اخوين وطلحة والزبير اخوين وعثمان وعبد الرحمن بن عوف اخوين وحمزة وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد حين حضر القتال ثم وثم حتى لم يبق الا علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك فمن اخي فاخذ بيده فقال انا اخوك في الدنيا والآخرة ثم انه لما اطمانت بهم الدار وحصل لهم القرار واجتمعت المهاجرون والانصار واستحكم امر الاسلام فاقيمت الصلوة وفرضت الزكوة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها يجتمع الناس اليه للصلوة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم علما وبوقا او ناقوسا فهم كذلك اذ راى عبد الله بن زيد فيما يرى النائم صفة الاذان فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى ثم مضوا عليه ثم ان اليهود لما راوا ظهور امر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف واظهروا العداوة والاختلاف من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث منهم كانوا يرجون ذلك حتى ضلوا الى امر عبد الله بن سلام بعد ان شهدوا بانه سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وحبرنا وغير ذلك من البغي والعناد وانكار ما وعادوا عما صرح به في موضعه وكان اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة الاولى من الهجرة الا ان اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وفي هذه السنة قدم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلثة منهم كانت الاشراف يؤول اليهم امر الجميع ودخلوا عليه مسجده حين صلوا العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب ولم ير بعد وفدا مثلهم فتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا الى حيث جاؤوا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وكانت من مفتي الصحابة وفقهائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها وانها من اشعر العرب وعلم النسب وهذان البيتان من اشعارها فانهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم **نظم**

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده   لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو راين جبينه   لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

توفيت في خلافة معاوية وبين عمرها ثلث وستون سنة **وقائع السنة الثانية من الهجرة** اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا وفي القاموس السرية بفتح وكسر الراء وتشديد التحتانية من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر فان زاد على ثمانمائة سمي جيشا فان زاد على اربعة آلاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا العرمرم وما افترق من السرية يسمى بعثا والعسكر يجمعهما وجملة غزواته صلى الله عليه وسلم التي غزاها بنفسه مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وسيرة ابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية انها سبع وعشرون وقاتل في تسع منها بدر واحد والخندق وبنو قريظة وبنو المصطلق وخيبر والفتح والطائف وهذا القول هو الصحيح الراجح عند العلماء المتقنين بشان هذا الفن وقيل تسع عشرة وقيل احدى وعشرون وقيل اثنتان وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل ست وعشرون وفي خلاصة السير للمحب الطبري وجملة المشهورة منها اثنتان وعشرون واما سراياه وبعوثه فقيل ثمانية وثلثون وهو قول ابن هشام وقيل خمس وثلثون وهو قول ابن الاثير في اسد الغابة وقيل سبع واربعون وقيل ستون كذا في المواهب اللدنية وسيرة اليعمري وفي خلاصة الوفا البعوث والسرايا خمسون او نحوها واخترنا في ترتيب المغازي ما ذكر ابن اسحق وتبعه في ذلك جماعة ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره والله اعلم **باب غزوة الابواء** خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عبادة حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر فوادعته فيها بنو ضمرة فرجع الى المدينة ولم يلق كيدا واقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فمضى

اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن منهم قتال الا
ان سعد بن ابي وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان اول سهم رمي به في الاسلام وظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا موا
ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وهما المقداد بن عمرو
وعتبة بن غزوان المازني ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في
ثلثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فلما تصافوا
حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال **باب غزوة بواط** ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مائتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول يريد قريشا حين سمع بعير قريش فيها مائة رجل من قريش ومعهم الفان
وخمسمائة بعير واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
فلبث فيها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى **باب غزوة العشيرة** ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حين
سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد حتى
وصل الى العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة
ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي هذه الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ابا تراب حين رآه مع
عمار بن ياسر عند عين لبني مدلج يعملون فيه قد غشيهما النوم وقد تتربا من تلك الرقعا ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى
يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقد كان بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم
رجع ولم يلق كيدا **باب غزوة بدر الصغرى الاولى** لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي لا تبلغ العشر عشر
حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ واديا
يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة واقام بها جمادى الآخرة ورجبا وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش
الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى ينزلوا نخلة بين مكة والطائف فيترصدوا قريشا
ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة قريش فوثبوا عليهم بعدما وقع التردد في القتل
في الشهر الحرام فقتلوا واحدا وافلت من القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واخذوا اسيرين ثم جاؤوا بهما وبخمس الغنائم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك قبل ان يفرض الخمس فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين
وابى ان ياخذ من ذلك شيئا وجعل المسلمون يعنفونهم في ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه
وسلم يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما نزلت هذه الاية فرج الله عن المسلمين ما فيهم وقبض النبي صلى الله عليه
وسلم العير والاسيرين وفي هذه السنة في شعبان صرف الله القبلة عن الشام الى الكعبة وفيها في رمضان تزوج علي بفاطمة رضي الله
عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى بها في ذي الحجة على صداق اربعمائة وثمانين درهما فامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يجعل ثلثيها في الطيب
وثلثها في المتاع وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر سنة احدى عشرة في رمضان وهي بنت ثمان وعشرين ونصف
سنة وكان تزوجها علي وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او ستة ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة وسن علي يومئذ احدى
وعشرون سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكانت فضائلها رضي الله عنها ومناقبها الحسنة مما لا يحيط بها بطون الكتب
والدفاتر **باب غزوة بدر** لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في ثلثين او اربعين رجلا في عير قريش
وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجلها الى العشيرة فلم يدركها وكانت العير الف بعير وفي حمالها من التمر والشعير والزبيب

وغير ذلك تهيا للمسير اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنا من الحجاز حتى سمع ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف
وارسل الى قريش ان يستنفروا الى اموالهم فتجهز قريش سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك
وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه وقيل
لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل بالمدينة عمرو بن ام مكتوم على الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة
وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان احديهما مع علي بن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة
حتى خرج بوادي ذفران عند الصفراء بيمين المذاهب فنزل عنده واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار صلى الله عليه
وسلم اصحابه بين ان يلاقوا قريشا وبين ان يغيروا على العير فابوا الا الاغارة لانهم لم يروا انهم يلاقوا الحرب وانما اتوا الغنائم من ايديهم فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقام مقداد بن عمرو عند ذلك وقال يا رسول الله امض لما اراك الله تعالى فنحن معك والله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له
وقال بمثله سعد بن معاذ من الانصار فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من منزله ونزل قريبا من بدر وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا
فاصاب المسلمين ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فتقدم حباب بن المنذر بن جموح فقال يا رسول الله ارأيت هذا المنزل امنزل انزلكه الله
تعالى ليس لنا ان نتقدمه او نتاخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فانهض بالناس
فان هذا ليس بمنزل حتى تاتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القليب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرأي فنهضوا وفعلوا ما قال الحباب ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبني
لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى
جلست على ركائبك ثم لحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى
حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله تعالى بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني له
العريش فكان فيه صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قريش حين اصبحت اقبلت تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤوا منه
الى الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم احنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل يومئذ
الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ثم
ان قريشا بعثوا عمير بن وهب الجمحي ينظر حال عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فقال ثلثمائة او يزيدون قليلا او ينقصون ولكني رأيت
يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى
يقتل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فهم قريش بالرجوع الا ان ابا جهل منعهم عن ذلك وافسد عليهم الرأي
اول من قتل من المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي دون الحوض عاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فقتله حمزة بن عبد المطلب
ثم خرج من المشركين عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة حتى اذا انفصلوا من الصف دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار
ثلثة فقالوا ما لنا بكم من حاجة فخرج علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واما حمزة فلم
يمهل شيبة ان قتله واما عبيدة فاختلف بينه وبين عتبة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه وكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما

في زاه الى الصحابة ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان
اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر الصديق ليس معه فيه غيره وسعد
بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بالسيف في نفر من الانصار يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رض يقول يا نبي الله بعض
مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قد خفق وهو في العريش وقد انتبه
فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل عليه السلام آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها وامر اصحابه فقال
شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وفي الاكتفاء وقطع يومئذ معاذ بن
عمرو بن الجموح نصف ساق ابي جهل مع قدمه حتى سقط عن فرسه قال ابن اسحق ثم مر بابي جهل وهو عقير معاذ بن عفراء فضربه
حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله بن مسعود مررت بابي جهل
فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله
قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله فقال ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فحززت ت
راسه فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وسجده وقال كان هذا فرعون هذه الامة ثم انه صلى الله عليه وسلم
امر بالقتلى ان يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما
وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا
ثم قسم الغنائم بين المسلمين على السواء بعد ان اختلفت فيها المقاتلة والحرسة وغيرهما بانها لهم خاصة ففيهم نزل سورة الانفال ثم
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وكان قد بعث عند الفتح بشيرا الى اهل العالية وبشيرا الى
اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند
عثمان رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم خلف عثمان لاجل رقية وخلفني معه فلما اتى صلى الله عليه وسلم المدينة بعثت قريش
في فداء الاسارى فاجابهم صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان فداء المشركين يومئذ اربعة الاف درهم للرجل الى الف درهم
الا من لا شئ له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجميع من شهد بدرا من المسلمين ومن ضرب له بسهم واجره ثلثمائة رجل واربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا واستشهد من المهاجرين
خمسة رجال ومن الانصار سبعة رجال وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون مثله وكان مع المسلمين ثلثة خيل وسبعون
ابلا يعتقبونها وقيل يستجاب الدعاء عند ذكر اهل بدر وقد جرب ذلك ذكره الجلال الدواني في بعض مولفاته والله اعلم
باب غزوة بني سليم وفي سيرة ابن هشام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه
حاني رجل من اصحابه يريد بني سليم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقيل غيره فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلث
ليال ثم رجع الى المدينة واقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش وفي بعض الكتب انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ قرب المدينة
امر صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم على اصحاب الغزوة فاصاب كل واحد بعيرين ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه حين راه يصلي باب غزوة السويق وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى مكة ورجع قريش من بدر
نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب وجاء بلاد بني النضير بقرب من المدينة على ثلثة اميال فحرقوا

اصوارا من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وخاف بهم الناس فخرج صلى الله
عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه ووجدوا ازوادا من ازواد القوم قد طرحوها في الجرب
يتخففون منها للنجاء فسميت غزوة السويق وفي السنة الثانية من الهجرة تزوج عثمان بن عفان رض ام كلثوم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من اختها وتوفيت في السنة التاسعة وفي هذه السنة وقعت
غزوة غطفان باب غزوة غطفان ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد غطفان في اربعمائة وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا كله او قريبا
منه ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبة وبني محارب وبني انمار تجمعوا في ذي امر يريدون الاغارة وهي الغزوة
التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا وتحصنوا
في رؤس الجبال ومن هذه الغزوة استغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائد العدو دعثور لكونه صلى الله عليه وسلم نائما تحت شجرة منفردا
عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله ودفعه جبريل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم
وقام عليه وقال من يمنعك مني الان قال لا احد وقال كن خيرا آخذ فتركه وعفا عنه فشهد بالشهادتين واقسم ان لا يجمع لحربه ابدا فدفع اليه
صلى الله عليه وسلم سيفه وقيل لم يسلم بل قال لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا وفيها وقعة غزوة نجران باب غزوة نجران
وتسمى غزوة بني سليم ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في ثلثمائة رجل من اصحابه يريد قريشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام بها
شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع
ولم يلق كيدا باب غزوة قينقاع قال ابن اسحق ثم ان بني قينقاع نقضوا العهد الذي كان عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
في قدومه المدينة ومنشؤه ذلك ان امراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يراودو نها
الى كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا
فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم
المسلمين على اليهود فوقع الشر بين الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوقهم فقال يا معشر اليهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد
انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال
فاستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة بشير بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم
فاراد قتلهم فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فابرم فاقدم
حتى عفا عنهم واخرجهم من المدينة الى اذرعات فهلكوا في زمان قليل وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع وصارت اموالهم و
اسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي المغنم ثلث قسي ودرعين وثلثة اسياف وكان احد الدرعين
درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفي هذه السنة في شعبان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت
عمر رضي الله عنه بعد ان كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري وتوفي خنيس عنها بالمدينة مقدمه صلى الله عليه وسلم
من بدر وكانت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي ابنة
ستين سنة بالمدينة وقيل توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت صوامة قوامة وفيها في رمضان تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر وقيل
شهرين او ثلثة وتوفيت ودفنت بالبقيع وفي منتصف رمضان هذه السنة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى القردة يريد قريشا لان قريشا لما خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام حين كان

من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي اعظم تجاراتهم فبعث صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسمائة راكب فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وقيل خمسة وعشرين الف درهم **قصة كعب بن الاشرف**
من بني النضير ولما اصاب قريش ما اصابهم من قصة بدر انعم الله تع بان اطفى نار الكافرين وخذل به المنافقين واعز الاسلام والدين
وانار بانواع الفتوحات قلوب المؤمنين فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضا على حرب المسلمين في قتالهم ولكن يابى الله الا ان يتم نوره ومن
جملة ذلك كعب بن الاشرف اليهودي فانه لما سمع مصارع اهل القليب وما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض على القتال
وينشد الاشعار ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبب بنساء المؤمنين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف
فقال محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول الله فذهب مع بعض المسلمين من جملتهم سلكان بن سلامة وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة فادار
الحيلة على كعب حتى استنزلوه من حصنه في جوف الليل فجعل سلكان يتحدث معه ويظهر ما يسر كعب من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انفصلوا من الحصن بالسير والتحديث فلما تمكنوا منه فقتلوه بحد فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل فاخبروه
بذلك فدعى لهم وتفل على جرح الحارث بن اوس كان جرحه بعض سيوف اصحابه فبرئ فلم يبق بالمدينة يهودي الا خاف على نفسه
بعد هذه الوقعة وكان موته رحمة للمؤمنين وعذابا وخيبة على الكافرين **باب غزوة احد** وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ
منها وبذلك سمي لتوحده وانقطاعه من جبال اخر هناك وكانت هذه الوقعة يوم السبت في شوال سنة ثلث بالاتفاق كذا
في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع قال ابن اسحق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل غير ذلك
وكان سببها على ما ذكره ابن اسحق انه لما قتل ببدر ومن اصيب قرابة اجتمعوا على ابي سفيان بن حرب وكان قد قدم بعير تجارة
فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا
فاجتمعت قريش بالاحابيش ومن اطاعهم من قبائل كنانة واهل تهامة فخرجوا بحدهم وحديدهم في ثلثة آلاف فيهم سبعمائة
دارع ومائتا فرس وثلثة آلاف بعير وخمس عشرة امراة وكان على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل
فنزلوا امام عينين جبل على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم رآى ان لا يخرج من المدينة
وان هم دخلوا عليهم قاتلوهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم راى في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال اني والله قد رايت
خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاما البقر فناس
من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل فلم يزل الناس برسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى خرج بعد صلوة الجمعة في الف من المسلمين وقيل في تسعمائة وخمسين فيهم مائة دارع فعقد صلى الله عليه وسلم
ثلثة الوية للاوس والخزرج والمهاجرين وكان لواء المهاجرين بيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فنزلوا الشعب من احد في
عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في
عسكره وامر على الرماة عبد الله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا
فاثبت مكانك وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم سيفا لابي دجانة بعد ان قال من ياخذ هذا السيف
بحقه وكان مكتوبا في احد طرفيه نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه الآخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وكان لم يمر عليه كافر
الا قتله وحصده به ثم وثب المؤمنون على الكفار وقتل علي بن ابي طالب صاحب لواء قريش طلحة بن ابي طلحة فلم يمهل ان وقعت
الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون وطمعوا في الغنيمة فانتقض الرماة الحامين عن امكنتهم فقلب عليهم الخيول فوطاهم فاصاب فيهم
العدو وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو فدث

بحجاره

بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك
ويمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تع ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم وظنوا انه قتل وقتل سيد الشهداء حمزة قتله
وحشي الحبشي غيلة بحربة قتل بها مسيلمة الكذاب بعد وكسر يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر وجماعة من المسلمين بقدر سبعين نفر غير
من استشهد وانهزم عثمان مع جماعة ثم انهم لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي اجتمعوا عليه وقاتلوا دونه صلى الله عليه وسلم
قتالا شديدا ثم مضوا به نحو الشعب فلما وصل الى الشعب اتى ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجوت فقال
القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحارث فطعنه في عنقه تدادا بها عن فرسه مرارا وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة انا اقتلك فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تع فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة وقذف الله
في قلوب المشركين الخوف فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان
موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي مبقورا ومجدوعا وحزن وقال لولا ان تحزن صفية ويكون سنة
من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير او قال لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى فامر به فسجى
ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتي بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى اثنين وسبعين صلوة وفي المواهب
اللدنية وغيرها ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه
يوم القيمة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه في القبر
وكانوا يدفنون الاثنين والثلثة في القبر فجميع من استشهد من المسلمين على ما قاله ابن هشام سبعون رجلا عدد اسارى
بدر لان الله تع قد كره يوم بدر ما صنعوا من اخذ الفداء على ان يقتل منهم عدتهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان الله تعالى خيرهم
بين ان يضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فاختاروا الفداء وقالوا انهم عشيرتنا واخواننا فناخذ فداء حم
فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فانزل الله تع ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وجميع من اصيب من المشركين
اثنان وعشرون رجلا قيل في قصة احد من الحكم الربانية اشياء عظيمة منها التنبيه الى سوء عاقبة المعصية وسوء ارتكاب النهي
لما وقع من ترك الرماة موقفهم ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة فيه انه لو وقع لهم الانتصار دائما لدخل
في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين
الامرين ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلي المسلمون صبروا وفرح المنافقون
ومنها ان الله تع هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا يبلغها اعمالهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التي
يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه وغير ذلك من الحكم **باب غزوة حمراء الاسد** ثم انه صلى الله عليه
وسلم سمع ان قريشا هموا بالرجوع ليستاصلوا جميع من بقي من المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم الاحد من غد يوم
احد فاذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به
قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فوصلوا الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء
والاربعاء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا الا انهم لما عزموا على الرجوع خوف بعضهم بعضا بان محمدا واصحابه الان في حنق شديد لما

اصابهم فلا نامن ان تجمع عليه من كان تخلف من الاوس والخزرج فيقاتلونا ويكون لهم الغلبة بعد ان كانت الغلبة لنا ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا ورجعوا واخذ صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معوية بن مغيرة الاموري وابا عزة الجمحي فقتلهما **في حوادث السنة الرابعة** من الهجرة وفي هذه السنة وقعت سرية ابي سلمة عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار الى بني اسد الطلب طليحة وسلمة بني خويلد الاسديين لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يريدان الاغارة على المدينة فخرج ابو سلمة بمن معه ودليله وليد بن الزبير الطائي واغار على سرحهم وذوابهم واصابوا ثلثة اعبد كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروا بمجي ابي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغار المسلمون واجمعوا ما قدروا عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطائي ما رضي به من الاموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي على اهل السرية فبلغ منهم كل واحد سبع بعير فاغتنما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس في الحضر الى قتل سفيان بن خالد الهذلي اللحياني في بطن عرنة وادي عرفة حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس لحربه فخرج عبد الله المذكور واتى سفيان واري انه متبعه فلما مكنه الله تعالى منه حمل عليه السيف فقتله ثم خرج وترك ظعائنه منكبات عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه قال افلح الوجه واعطاه عصى ليكون اية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه في سفره ثم امر بها فضمت في كفنه ودفنا جميعا وفي هذه السنة وقعت سرية المنذر ابن عمرو الى بير معونة وهي موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار وسببها ان رعلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم القراء وبعث معهم فانطلقوا بهم حتى بلغوا بير معونة غدروا بهم وقاتلوهم حتى قتلوا من عند اولهم وكان المسلمون قد بعثوا ركابهم الى المرعى مع رجلين من المسلمين فما نجى منهم الا ذانك الرجلين فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وفي هذه السنة في صفر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ماء لهذيل وبني لحيان حين قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما وصلوا الى الرجيع غدروا بهم فقتلوا سبعة منهم وتركوا الثلثة خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا خبيبا وزيدا من اهل مكة فقتلوهما اهل مكة قتلا عنيفا وقتل من المشركين خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل قال ابن اسحق فلما ارادوا قتل خبيب قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال اللهم اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي قال ابو هريرة كان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حيوته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والعلو خير ما ختم به عمل العبد ثم انشد خبيب يقول **شعر** فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذاري حر نار تلفع الى الله اشكو غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي **نثر** وكان رحمه الله من اولياء الله تعالى ظهر بعضه كرامته قبل ان يقتل وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل آخر الى ابي سفيان ليقتلاه ان اصابا منه غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو ورفيقه فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة **باب غزوة بني النضير** وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود وقد كانوا عاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات وقد كان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعضهم في دية رجلين قتلهما عمرو بن امية الضمري الذي افلت من القراء ظنا انهما من العدو فاجابوا الى

ذلك ثم خلا بعضهم ببعض فارادوا الغدر به فعلا عمرو بن جحاش على بيت يجلس جنب جداره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة يريد ان يلقي عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة ثم امر اصحابه بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فحاصرهم ست ليال وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق وكان عبد الله بن ابي واصحابه واخزابه واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجلاء والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من الاموال والسلعة غير الحلقة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لخصه الله تعالى بها حبس النوائب لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد ولم يسلم من بني النضير الا رجلين وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وفيه نزل تحريم الخمر وسورة الحشر كلها

باب غزوة ذات الرقاع وفي سيرة ابن هشام ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة اربع من الهجرة بعد ما اقام بالمدينة شهرين نحو بني محارب وبني ثعلبة من غطفان في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الخوف ثم انصرفوا وفيه اراد رجل من بني محارب الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد الا تخافني وفي يدي السيف قال لا قال الله يمنعك منك ثم عمد الى السيف فرده اليه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون وفيه عيي جمل جابر بن عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك ثم اشتراه منه ووهبه له ايضا وامره مشهور وهو من اعظم المعجزة وفي هذه السنة في شعبان ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

باب غزوة بدر الصغرى الموعد وفي شعبان هذه السنة بعد ما اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة جمادين ورجبا خرج لميعاد ابي سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسمائة راجل والخيل عشرة افراس وكان صاحب لوائه علي بن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فرجع وكان للمسلمين بضايع وتجارات فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدر الصغرى كانت موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان يخلون منه ثم يتفرقون الى بلادهم وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند وقيل رملة بعد وفاة ابي سلمة عنها وكانت فائقة الحسن والجمال هاجرت مع زوجها الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة واول من هاجرت الى المدينة وبقيت عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانيا واربعين سنة وتوفيت في اول خلافة يزيد بن معاوية ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين سنة وفي هذه السنة توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها **وقائع السنة الخامسة**

باب غزوة دومة الجندل وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه يسير في الليل ويكمنون النهار فلما نزل بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فاقام بها صلى الله عليه وسلم اياما لم يلق بها احدا فرجع

باب غزوة الخندق قال اصحاب السير في شوال سنة خمس وقعت غزوة الخندق

وسببها ان نفرا من رؤساء يهود بني النضير الذي اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من حوالي المدينة فتفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم
في ناحية خرجوا الى مكة يدعون اهلها الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وانهم يرمونه عن قوس واحدة فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم
اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا ادينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم احق بالحق منه فعند
ذلك فرح قريش وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل امة ضالة فرقة طاغية فلما سمع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخندق على المدينة باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فجعل يحرض الناس على حفره وقد ظهر في حفر الخندق آيات بينات
دالة على نبوته وصدق بلاغه كظهور حال المؤمنين والمنافقين وامر الكدية من لينها وظهور النور منها واستطلاع الخلق بذلك النور
على قصور كسرى وقيصر وكنوزهما ومنها ظهور البركة في تمر ابنة بشير وكان ما يملأ الكفين حتى اخذه صلى الله عليه وسلم وامر بثوب
فبسط ثم رمى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم امر باهل الخندق حتى اقبلوا عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق
عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ظهور البركة في طعام جابر قال جابر كان عندي شويهة غير جد سمينة فامرت امراتي ان
تشويها وتطحن شيئا من شعير تصنع لنا منه خبزا لنضيف به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فلما امسينا وانصرفنا كما يعود ابنا
كل يوم اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعت له فاجاب ثم امر مناديا نادى ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها
اليه قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن
تبعهم من القبائل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلثة الاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد وتلاحقوا بالقوم
فعند ذلك اشتد الخوف وعظم البلاء واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين
فاقام كل الفريقين بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار الا فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قد اقبلوا الى الخندق فراوه
وقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها فتيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة
بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبل
تعنق نحوهم فقال عمرو من يبارز فقال علي انا فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو
عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت
من الخندق هاربة وقال علي في ذلك   نصر الحجارة من سفاهة رايه   ونصرت رب محمد بصواب   فصددت حين تركته
متجدلا   كالجذع بين دكادك وروابي   واما نوفل فسقط في الخندق حين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معشر العرب
قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين والقى عكرمة بن ابي جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه
من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان شعار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون واستعان بنو قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها قال
جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا فقال اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلوتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه

قال جابر ولم ينزل بي امر غائظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة وفي سيرة ابن هشام فاوقع الله تعالى
الخذلان بين الكفار وخذلهم وشتت جمعهم وبعث عليهم رياحا شاتية باردة مع جنود من الملائكة تكفئ قدورهم وتطرح ابنيتهم وتلقي
في قلوبهم فانصرف القوم من ليلتهم اجمعين الى بلادهم وكانت الريح التي ارسلت عليهم ريح الصبا عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الخندق راجعا
الى المدينة والمسلمون معه ووضعوا السلاح قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم تعالى مكة ومنع
هذه الغزوة بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان في جوف الليل ليرى عسكر القوم في الليلة التي ساروا في صبيحتها فذهب
وشاهد اضطرابهم وخوفهم ورأى الهم على انطلاقه فجاء وبشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاسره بالعلم
والحكمة وهو الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالاسرار والاطلاع على الامور
الآتية **باب غزوة بني قريظة** وفي سيرة ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعا وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة رحالة
عليها قطيفة من ديباج فقال او قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت
القوم ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك مؤذنا فاذن
في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم علي بن ابي طالب بالراية فسار
مبتدرين معه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر يقال لها انا وتلاحق الناس فاتى رجال منهم بعد العشاء الآخرة
ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم فما عابهم الله تعالى بذلك
في كتابه الكريم ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
في قلوبهم الرعب قال ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن صاح وقال يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال
والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقال بنو قريظة عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا فامر صلى الله عليه وسلم سعدا
وكان سعد مريضا في خيمة امرأة من رفيدة تداوي الجرحى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قريبا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليعوده وكان قد اصابه سهم يوم الخندق فقطع منه الاكحل وقال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها ولا
تمتني حتى تقر عيني من قريظة من المدينة فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان محمدا انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن
لسعد الا تاخذه في الله لومة لائم فيئس القوم عند ذلك من الفلاح فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله
عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا تعظيما له ثم حكم سعد بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري فقال صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا من الحصن فحبسهم صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من
بني النجار ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في
تلك الخنادق يخرج بهم اليهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد من رؤساء القوم وهم ستمائة او سبعمائة وقيل اكثر
ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قال كان السيف الفا وخمسمائة والدرع ثلثمائة والرمح الفا والترس خمسمائة والامتعة
والنواضح والمواشي كثيرة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونسائهم وابنائهم على المسلمين بعد ان اخرج
منها الخمس فكان للفارس ثلثة اسهم سهمان لفرسه وسهم لفارسه وكان الخيل يوم قريظة ستة وثلثين فرسا ثم بعث سعد بن
زيد الانصاري بالسبايا الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه الكريمة من

شأنهم ريحانة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد
بن معاذ فمات في جوف الليل وقد استبشر بقدومه الملائكة واهتز له العرش ومع ذلك قد تضايق عليه القبر وقد روي انه صلى الله
عليه وسلم كبر وسبح حين دفن سعد فسأل الناس عن سبب تكبيره فقال ان للقبر لضمة ولو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ في
جامع التمرتاشي في جواز نقل الميت من بلد الى بلد ومات سعد بن ابي وقاص في ضيعة على اربع فراسخ من المدينة فحمل على اعناق الرجال
الى المدينة فجميع من استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة نفر وقتل من المشركين ثلثة نفر واستشهد من المسلمين يوم قريظة
رجل واحد طرحت عليه رحى ومات رجل يقال له ابو سنان بن محصن فدفن في مقبرة بني قريظة وفي هذه السنة قتل سلام بن
ابي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب
بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل
سلام وهو بخيبر فاذن لهم وكان الحيان من الانصار الاوس والخزرج فخرج من بني سلمة خمسة نفر اميرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا خيبر
تواداروا بن ابي الحقيق ليلا فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأة فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم
فادخلوا عليه فدخلوا واغلقوا الباب فلما رأت المرأة منهم ذلك صاحت فابتدروا على سلام وهو على فراشه قال عبد الله بن انيس
والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياض بطنه فضربناه بالسيوف وتحاملت على بطنه بالسيف حتى انفذته وهو يقول قطني قطني
اي حسبي حسبي ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده او رجله وثأ شديدا قال عبد الله فحملناه
حتى اتينا منهرا من عيونهم فقعدنا فيه واوقدوا النيران يطلبوننا في كل وجه حتى يئسوا فرجعوا الى صاحبهم وهو في آخر رمق
فتوفاه الله تع واراح المسلمين وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وفيها في ذي القعدة تزوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد ملكا لخديجة رضي الله
عنها اشترته باربعمائة دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه فكان يقال له زيد بن محمد
الى ان نزل قوله تع ادعوهم لآبائهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما بيت زيد يطلبه لامر فلم يجده ووقع بصره على زينب
وهي قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله
مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فالقي في نفسه كراهيتها والرغبة عنها
في الوقت فطلقها فلما انقضت عدتها خطبها صلى الله عليه وسلم لنفسه فتزوجها وما اولم على امرأة من نسائه اكثر وافضل
مما اولم على زينب اولم عليها بتمر وسويق وشاة واللحم فامر صلى الله عليه وسلم انس ان يدعو الناس فترادفوا افواجا
افواجا كل فوج فيخرج ثم يدخل فيخرج هكذا حتى تركوه فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ست سنين وماتت في سنة عشرين
من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلث وخمسون سنة وهي اول من ماتت من ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع
وقايع السنة السادسة وفيها لعشر خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلثين راكبا على جماعة من بني
بكر بن كلاب بموضع يقال له القرطاء وهي قرية على سبع مراحل بطريق خارج البصرة الى مكة كذا في خلاصة الوفا وامره ان يغير عليهم
بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى اغار عليهم بغتة وهم غارون غافلون فهرب سائرهم واصاب منهم خمسين
بعيرا وثلثة الاف شاة وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بعد اخراج الخمس
وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامة بن اثال الحنفي سيد اليمامة اسيرا فقدم به الى النبي صلى الله
عليه وسلم واسلم على يديه وحسن اسلامه فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الى قومه وحبس حنطة يمامة عن اهل مكة
فتضايق قريش وبعثوا الى ان ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه بصلة الرحم وانه قد قطعت ان ينهى ثمامة عن ذلك

فكتب

فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم **باب غزوة بني لحيان** قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة اشهر من فتح قريظة الى بني لحيان واظهر انه يريد الشام
ليصيب من القوم غرة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وبعث فارسين
حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة وفيه قال حين رجع آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون
اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني لحيان وقف
على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر امه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ولم يؤذن له في الاستغفار لها فخرج باب
غزوة الغابة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى اغار خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فاذا عمرو بن الاكوع الاسلمي
مع غلام لطلحة بن عبيد الله يقصدان الغابة وعمرو متوشح قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف
نحو المدينة وصرخ وصاح فجعل يشد على القوم ويردهم بالنبل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فامر بنفر من الفرسان
ان يخرجوا اثرهم فخرجوا ولحقوا واستنقذوا بعض اللقاح وقتلوا بعض القوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة
وقيل سبعمائة وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة فمضى حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس
فاقام عليه يوما وليلة وقسم في كل مائة رجل من اصحابه جزورا ثم رجع قافلا نحو المدينة وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت
سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد وهو منزل بطريق مكة
في اربعين رجلا فخرج سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم ووافوا على بعض نعمهم في المراعي فساقوا
مائتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا وفيها في الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة
بتخفيف الصاد موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم ليلا فاحدق به القوم وهم مائة
فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا فجردوهم من ثيابهم ومر به رجل
من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة وفيها في ربيع الآخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا
الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصابوا رجلا واحدا فاسلم وتركه وغنموا من نعمهم فاستاقوها الى المدينة
وفيها في الشهر المذكور بعث زيد بن حارثة الى بني سليم فاصاب نعما وشاء واسرى وفيها في جمادى الاولى كانت سرية زيد
بن حارثة ومعه سبعون راكبا لعير قريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها بموضع على اربع ليال من المدينة يسمى
العيص وما فيها فاخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية واسروا اناسا منهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت
النبي صلى الله عليه وسلم وقدموا بهم المدينة فاجارت ابا العاص زوجته زينب ورد عليه ما اخذ وفيها في الشهر المذكور
كانت سرية زيد بن حارثة الى الطرف وهو ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر
رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وفيها في الشهر المذكور
كانت سرية زيد بن حارثة ايضا الى حسمى وهي وراء وادي القرى في خمسمائة رجل فصبحوا القوم فاغاروا عليهم
وقتلوا رأس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض القوم واوجعوا بعضا واخذوا من النعم الف شاة ومائة من النساء
والصبيان وسببها انه لما قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من اودية جذام يقال له حسمى اغار عليه الهنيد بن عوص الضليعي بطن منهم
وابنه عوص فاصاب كل شيء معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب

فغزوا الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما من متاع دحية فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة اليهم فقتل ثم ان قوم
رفاعة ركبوا اليه فصبحوه وقال منهم حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى وان نساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به
قد عار رفاعة بن حلة فركبه في نفر من قومه حتى دخلوا المدينة في ثلث ليال فادى رفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كتب له
ولقومه فتحا ونزّ صلى الله عليه وسلم عن المغانم فامر عليا رضي الله عنه برد ما اخذ واعطاه سيفه ليصدقه فيه زيد بن حارثة وبطيه حتى قدم
على زيد وامره برد كل ما اخذ الى اهليهم فتجاوز القوم عن الدماء ايضا وفيها بعث كرز بن جابر الفهري الى العرنيين في عشرين فارسا
وسببها ان ثمانية نفر من عرينة قدموا واسلموا ثم استوخموا هوا المدينة فامرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج الى اللقاح التي ترعى بناحية المدينة
فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا اذ ذاك فصحوا وسمنوا ثم غدروا على الراعي فذبحوه واستاقوا الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر في اول النهار بعث في اثرهم سرية كرز فادركوهم واحاطوا بهم وربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة فامرهم
صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وفيها بعث زيد بن حارثة الى وادي القرى فقتل من المسلمين
قتلا وارتث زيد وفيها بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب بدومة الجندل قال اهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده الشريفة وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل
وليدا وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم
رئيسهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن
بنت الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة اسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن افضل التابعين وفيها بعث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مائة رجل الى بني سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون
ان يمدوا يهود خيبر فسار علي يكمن بعده فاغار عليهم وهم غادرون بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفي شاة لهم وهربت بنو سعد بالظعن
على جاءته منها الابل بحيا وصفي المغنم وقسم الباقي على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا وفي هذه السنة في شعبان على قول
ابن هشام وكثير من اهل السير وقيل في السنة الخامسة وقعت غزوة بني المصطلق باب غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة
تجمعوا وتهيؤا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث زوجة النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم وكان معه ثلثون فرسا منها عشرة للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت
عائشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين فلقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وخاف الاعراب
حين بلغهم قتل عين الحارث الذي كان بعثه يتجسس خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق قوم من عند الحارث وتهيأ بنو المصطلق للقتال
فصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال فتراموا بالنبل ساعة ثم امر صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا على الكفار حملة
واحدة فقتل منهم عشرة واسروا الباقين وسبوا الرجال والنساء والذراري واخذوا النعم والشاء ونفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه فما اصيب من المسلمين الا رجل قتله بعض الانصار خطاءً وهو يرى انه من العدو
كانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف والسبي مائتي اهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي بشيرا
الى المدينة بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم فافتدوهم ثم بعد انقضاء الحرب ازدحم على المريسيع وهو ماء لهم جهجاه
بن سعيد الغفاري وكان اجير عمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج وفي المدارك
كان حليفا لابن ابي فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال فلطم وجه سنان فاستغاث سنان بالانصار يا
للخزرج واستغاث جهجاه يالكنانة يا لقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فكلموه

رعف

اعف عن جهجاه فعفا فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب وفي القاموس جهجاه الذي خرج على عثمان وعصاه وكسر عصى النبي صلى الله
عليه وسلم بركبته فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله بن ابي ابن سلول التشاجر فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية
وهو غلام حدث السن فجعل يفور ويثور حتى قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن الارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له ابن ابي
اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه
يا رسول الله فقال ان عدا انف كثيرة بيثرب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم
يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فصدقه من حضر من الانصار من اصحابه وبرؤوه عن تلك المقالة وحملوا
مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقرب منه بعد ذلك استحياء حتى اذا قدموا المدينة انزل الله
في سورة المنافقين تصديق زيد وتكذيب عبد الله فاخذ صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان الله قد صدقك واوفى باذنك
وفي هذه السنة نزلت اية التيمم وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث وكانت من سبايا بني المصطلق
وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها قالت عائشة رضي الله عنها وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تستعينه فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وخرج الخبر الى الناس فارسلوا ما بايديهم من الاسارى وقالوا اصهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان تسترق قالت عائشة رضي الله عنها لقد عتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة
كانت اعظم على قومها بركة منها وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت
بالمدينة سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معاوية وبه
مروياتها في الكتب المتداولة سبعة احاديث منها في صحيح البخاري حديثان وفي صحيح مسلم حديثان والباقية في سائر الكتب وفيها
وقعت قصة الافك لعائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة
خرجت من الهودج لبعض شاني في بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل من عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما رجعت وجدت
ان العقد فقدت من عنقي فعدت لطلبها فحبسني الطلب فاخذ الناس في الرحيل وجاء القوم فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيها
لخفة لحمي وصغر سني فذهبوا بها واضطجعت فمر بي صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تخلف لبعض حاجته فرأى سوادي فجاء فاسترجع
وقرب البعير فقال اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى اصبحت
وقد نزل الناس فقال اهل الافك ما قالوا ولحق النبي صلى الله عليه وسلم من اذنه الخائضين في الافك مشقة عظيمة ثم لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت براءتها في عشر ايات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم
وفي هذه السنة في رمضان بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة الفزارية بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة وكانت ملكة
رئيسة وفي المثل يقال امنع واعز من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة مالك
بن حذيفة بن بدر وسببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي
القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن اصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة
وربطها قيس بن المحسر في رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة
وقدم زيد من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله

وفيها في رمضان استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب الناس فمطروا فقال صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس
مؤمن بالله وكافر بالكوكب ودام المطر سبعة ايام ولياليهن لا يقلع عن المدينة فاتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض
وهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره حتى بدت نواجذه
تعجبا لسرعة ملالة بني آدم ثم رفع يديه وقال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الآكام
فتصدعت السحابة عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالغطاء تمطر مراعيها ولا يمطر فيها قطرة وفيها في شوال بعث عبد الله
بن رواحة الى اسير بن زارم اليهودي بخيبر في ثلاثين رجلا حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان اسيرا سار في غطفان وغيرهم
يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم امرت يهود عليها اسيرا المذكور لما قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق فسار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه
صلى الله عليه وسلم فتقدم المسلمون عليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن
اليك فطمع في ذلك وخرج معه في ثلاثين رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس
وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفيها بعث زيد بن حارثة في سرية الى مدين وفي معجم ما استعجم هي بلد بالشام
معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث الى اهل مدين وفي انوار التنزيل
مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان فاصاب سبايا من اهل ميناء
قال ابن اسحق هي سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فاخبر خبرهم
فقال لا تبيعوهم الا جميعا **باب غزوة الحديبية وذكر بيعة الرضوان** الحديبية بالتخفيف على الحجازية والتثقيل على العراقية كذا في معجم ما
استعجم وهي قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم
وقيل سميت بالحديبية لشجرة حدباء كانت هناك وفي شفاء الغرام وهي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة
سمرة معروفة عند الناس وفي سيرة ابن هشام وغيرها سبب هذه الغزوة انه اري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام انه دخل
هو واصحابه المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا
انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فاخبر اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى ان
تعرض له قريش بحرب او يصدوه عن البيت وابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن
لحق به من العرب في ذي القعدة واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه
انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له وكان الناس سبعمائة رجل والهدي سبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر وقيل غير ذلك وكانت
معه من امهات المؤمنين ام سلمة وبعث صلى الله عليه وسلم من موضع احرامه ذي الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشر بن سفيان بخبر من
قريش وجعل عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين والانصار طليعة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة راعهم ذلك
فاستقر رأيهم على ان يصدوه عن البيت واستعانوا من قبايل الاعراب وجماعة الاحابيش فاجابوهم ثم اجتمعوا وخرجوا من مكة و
عسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل في مائتي رجل طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بقرب عسفان لقيه عينه بشر بن سفيان الخزاعي فاخبره بخبر قريش فتشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه في الميل على ذراري الاعراب
الذين عاونوهم وفي المسير نحو مكة فاشار ابو بكر بالمسير وسلك طريقا غير طريقهم التي بهم وكان طريقا وعرا اجزل بين شعاب فلما
خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا الله ونتوب
اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فلما رات قريش غبرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم

ركضوا

ركضوا الى قريش وسلك صلى الله عليه وسلم ذات اليمين الى طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة حتى اذا كان
بالثنية بركت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال الناس خلأت ناقته قال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته واعطاه لناجية البدن اسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه
في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس بعطن ثم ان قريشا بعثت بديل بن ورقاء برجال الذي جاء به فاخبره صلى الله عليه
وسلم بانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له ولم يجئ لقتال احد فعاد بديل ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي فكلمه صلى الله عليه وسلم
نحو ما كلم به بديلا فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه
ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني
ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رأيكم ثم جاء الحليس بن علقمة سيد الاحابيش
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له
واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك ورأى ان الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد اكل اوباره من طول الحبس عن محله
رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما لا يحل
صده الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال
يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن
بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفي الاكتفاء دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش اربعين رجلا او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا
لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم **فصل في قصة بيعة الرضوان** ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم بما جاء به فذهب عثمان وبلغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة
فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما ابطأ عثمان وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل حزن حزنا شديدا وقال لا نبرح
حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وهم اربع عشرة مائة او الف وخمسمائة على ما قاله جابر فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
فبايعهم على الموت وقال جابر على ان لا نفر ولم يتخلف عنه من المسلمين الا واحد من بني سلمة فبايع صلى الله عليه وسلم لعثمان فضرب
باحدى يديه على الاخرى ثم ظهر ان الذي ذكر من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وفي رواية مكرز بن حفص فلما اشرف مكرز
قال صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر او غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينا يكلمه اذ جاءه سهيل بن
عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد سهل الله لكم من اموركم وقد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل
قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل وتكلم واطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح وارادوا ان يثبت ذلك
في الصحيفة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل
لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت انك رسول الله
لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب امح رسول الله واكتب مكانه

محمد بن عبد الله فقال علي لا والله لا امحاك ابدا فقال فارنيه فاراه اياه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده ومحى رسول الله
ولم يكن يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انه كتب على
ولم يكن يحسن الخط وفي شواهد النبوة وغيرها ثم انه اقبل بوجهه على علي فقال يا علي سيكون لك يوما مثل هذه الواقعة وهذا الكلام
كان اشارة الى ما كان له لما وقعت المصالحة بين معاوية وعلي كرم الله وجهه بعد حرب صفين وسيأتي في ذلك ان شاء الله تعالى
والذي كتبوا في الصحيفة ان يوضع الحرب عن الناس عشر سنين وان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردوه وان كان مسلما ومن
اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان لا اسلال ولا اغلال ولم تنقض العهد وان من احب ان يدخل في عقد اي الفريقين وعهده
وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل في العام القابل فدخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو
بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل في العام القابل فاقمت فيها ثلثا وبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل اذ جاءه ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده وقد انفلت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل حين راى ولده يا محمد هذا اول ما اقاضيك
عليه ان ترده الي فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل واذاه فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فزاد الناس ذلك الى ما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضاربا خيمته في الحل ويصلي في الحرم فلما فرغ من المصالحة قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم احد منهم حتى قاله
ثلث مرات فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا حتى تنحر بدنك
وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما راى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وكان في جملة الهدي جمل لابي جهل في راسه برة فضة قد كان غنمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روي ان هذا الجمل ند من بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل دار ابي جهل فاراد سفهاء
قريش ان لا يردوه فمنعهم عنه سهيل بن عمرو فقال هذا لا يصلح بعد الصلح فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم مكانه مائة من الابل فابى
فقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلت المائة واعطيت هذا الواحد فرده ونحره صلى الله عليه وسلم روي انه لما اتم النحر والحلق
بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم ونشرتها هنالك قال اهل السير واقام النبي صلى الله عليه وسلم
بالحديبية قريبا من عشرين يوما وفي تلك المدة جاءت جماعة من النساء المومنات مهاجرات من مكة فاراد المشركون ان يردهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الاية فاستحلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى زوجها ما انفق فتزوجها عمر فكانت الاية بيانا ان ذلك الرد في الرجال لا في النساء وان المسلمة
لا تحل للكافر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ولما كان بعسفان كراع جبل بقرب مكة نزلت عليه سورة الفتح
واختلف في الفتح المبين فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة وقد ورد في كتب التفاسير ان الذين اسلموا في سنتي الصلح
يعدلون الذين اسلموا قبلها وقيل فتح خيبر وقيل فتح مكة وهو الظاهر والله اعلم بالصواب **فصل في قصة ابي بصير** لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه ابو بصير مسلما من قريش فتبعه رجلان من بني عامر بن لوي وقالا العهد الذي
جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلقا حتى نزلوا بذي الحليفة فتمكن ابو بصير من سيف احدهما
فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو حتى تطن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه
لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فطلع ابو بصير متوشحا

السيف

السيف في يده حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم
فانجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد وفي الاكتفاء مسعر حرب لو كان معه رجال فلما احس
ابو بصير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص على ساحل البحر بطريق قريش
التي كانوا يأخذونه الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير فخرجوا الى ابي
بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا ممن اسلموا وكرهوا الثوى بين اظهر قومهم وما جروا ورئيسهم ابو جندل فاجتمع
من غفار واسلم وجهينة وغيرهم من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون يصلي بهم ابو جندل ويؤمهم لا تمر بهم عير لقريش الا
اخذوها وقتلوا اصحابها فارسل قريش ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بالرحم ويتضرعون اليه ان يرسل
الى ابي بصير والى ابي جندل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا هذا الواحد من الشرط فمن اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم
علم الذين كرهوا رد ابي جندل ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوا وفيما كرهوا وان رايه افضل من رايهم وكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى ابي بصير يامرهم ان يقدموا عليه بالمدينة ومن كان معهما من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير مشرف
على الموت فمات والكتاب في يده ويقرؤه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اناس من اصحابه
ورجع سائرهم الى اهاليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد
حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وقدم ابوه سهيل حين باشر الصلح المدينة اول امارة عمر رضي الله عنه فمكث بها شهرا ثم رجع مع ابنه مجاهدا الى الشام
حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله تعالى وفي هذه السنة نزلت سورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وبين حكم الظهار
نزلت في خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت **وفي السنة السابعة من الهجرة** اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم
من فضة وكان نقشه محمد رسول الله في ثلثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان ذلك بسبب انه اراد ان يكتب
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ خاتما من فضة وفيها
من غير تعيين الوقت كذا في اسد الغابة وقيل في اول السنة السابعة كذا في الوفا وفي المواهب اللدنية في يوم واحد من المحرم ارسل
الرسل الى ستة ملوك مع كتاب وختم يدعوهم الى الاسلام وهم النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم
فارس والمداين والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والي تخوم الشام ودمشق وثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفيين
ملكي اليمامة وقاما بيهما فاما النجاشي فاسلم وحسن اسلامه واما قيصر فقيل اسلم ولم يقدر ان يظهر خوفا من ذهاب ملكه وقد مضى كيفية ذلك في ترجمته
وفي المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثلثين سنة واختلف في اسلامه وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واما كسرى فتجبر وابى حتى
مزق مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم وتغضب حين راى اسم النبي صلى الله عليه وسلم مقدما على اسمه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال
مزق الله ملكه وفي سيرة ابن هشام ان كسرى كتب الى باذان ملك اليمن انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان
تاب والا فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قهرمانه بانويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له
خرخسرة **وفي** المنتقى لما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفة تبسم ودعاهما الى الاسلام وفرائصهما
من هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادا يهلكان فقالا لا الا ان لم تات معنا فاكتب لنا جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى
تاتياني غدا فلما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا بعد
ما مضى من الليل كذا وكذا ساعة فلما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعدما مضى من الليل سبع ساعات سلط
عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلث العاشرة من جمادى الاولى قال اذهبا واخبرا صاحبكما يعني باذان بهذا الخبر فقالا اهل
تدري ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ

ما يبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على يد ابنه شيرويه فاسلم باذان واسلمت الابناء من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المقوقس فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة بعد ان عظم الكتاب والرسول وكاد ان يسلم واما الحارث فلم يسلم واما الاخريان فلم يسلما ايضا وفي هذه السنة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فبقي مدة سنة وقيل ستة اشهر بتخبيث المزاج وفي الوفا وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى يتخيل انه يفعل الشيء وما فعله وفي كنز العباد ان بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرنه واشتد عليه ثلث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وعقد فيه وترا ودسه تحت راعوفة في بئر ذروان فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب في ناس من اصحابه الى البئر فقال هذه البئر التي اريتها وكان ماؤها نقاعة الحنا وكان نخلها رؤوس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفي فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة يجد لها الما ثم يجد بعدها راحة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك وكانت رؤساء اليهود دفعوا الى لبيد بن الاعصم لذلك ثمنا وتاخر ثم امرها النبي صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل قتل صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه

وفيها اسلم ابو هريرة رضي الله عنه واختلفوا في اسمه واسم ابيه على ثمانية عشر وجها والاظهر ان اسمه عبد الرحمن واسم ابيه صخر وكان احفظ الصحابة و في البخاري عن ابي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكان له جراب فدعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة قال حملت من تمر الجراب كذا وكذا من وسق في سبيل الله فلما قتل عثمان انتهب مني يعني الجراب فذهب وكان يقول شعر

للناس هم ولي في اليوم همان فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان

باب غزوة خيبر

وفي الاكتفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة مكث بها ذا الحجة من سنة ست وبعض المحرم سنة سبع وخرج الى خيبر غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فخرج مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره في رواية اقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في خلاصة الوفا خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية ايام الى المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادى الاولى وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فرس ومعه ام سلمة زوجته فلما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها وفي رواية انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ثم تحول منها الى موضع الصخرة وكان طول مقامه بخيبر يصلي فيه وهو المسجد الاعظم اليوم واما اهل خيبر فلم يشعروا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذتهم نومة الغفلة مع شدة تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن امره وكانوا سمعوا بخروجه عن المدينة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الاذان منهم ركب مع اصحابه نحو حصن زعال وجمع المقاتلة واهل الحرب لليهود فيها فاستقبلهم عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال السهيلي ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل فانه صلى الله عليه وسلم لما رأى آلة الهدم تفأل ان مدينتهم ستخرب وكان له صلى الله عليه وسلم يومئذ رايتان احديهما سوداء تسمى العقاب والاخرى بيضاء فشرعوا في حربهم ومقاتلتهم وقطعوا من نخيلهم اربعمائة نخلة وما قطع في خيبر غيرها ففتحها الله لهم وكان الصحابة في محاصرة الحصن في شدة جوع ومخمصة

حتى

حتى جهدوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون واكثرها طعاما ففتح الله عليهم ذلك الحصن وفي الاكتفاء وما بخيبر اكثر طعاما وودكا منه وفي معجم ما استعجم وفي نطاة حصن مرحب وقصره فاصابوا اثاثه وامتعته واطعمة كثيرة وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمة وهي دار في ذلك الحصن ثم فتحوا حصن الشق والقموص وفيه اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة ملكهم كنانة بن الربيع وبنت عم له وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرأت ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل عتقها صداقها واتى بزوجها كنانة فسأله صلى الله عليه وسلم عن الكنز وكان عنده كنز بني النضير وبني الحقيق وكان ملء مسك جمل ذهبا وعقودا من الدرر والجواهر فانكره وقال يا ابا القاسم صرفناه في نوائب الدهر حتى فنيت ومابقي منها شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه عندك افنقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود مكانه وقال اني رأيت كنانة بن الربيع يطيف بهذه الخربة كل غداة فحفروها فوجدوا فيها بعض الكنز وانكر الباقي فامر صلى الله عليه وسلم للزبير بتعذيبه حتى يستأصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة قتله كنانة بحجر الرحى القاه على راسه حين كان يستظل بحصن ناعم وكان هذا الحصن اعني القموص اصعب الحصون واحصنها واعظمها حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصر كانت به شقيقة لم يقدر ان يخرج بنفسه الكريمة لمعركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة فلم يفتح على يد احد منهم حتى قال يوما حين اصبح لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبحوا اجتمعوا على بابه وكل واحد يرجوا ان يكون هو صاحب ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فقالوا ارسلوا اليه فاتي به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع قال علي فما اشتكيتهما بعد اليوم قط فاعطاه الراية والبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا الفقار على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعني تتصدق بها في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي الاكتفاء فخرج علي والناس معه حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق الحصن فقال من انت فقال انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه واول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودي اخو مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي كرم الله وجهه فلما راى مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز روي انه لم يكن في اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة وفي معالم التنزيل كهيئة البيضة على راسه وله رمح سنانه ثلثة اسنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه في الحرب فبرز له علي رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول

انا الذي سمتني امي حيدره اضرب بالسيف رؤوس الكفره
كليث غابات كريه المنظره اكيلكم بالصاع كيل السندره

روي ان مرحبا راى في المنام ان اسدا افترسه فجعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب فيجبن فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس وقتل علي يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون حتى دخلوا الى الحصن فاخذوه وفي معالم التنزيل فبيناهم يشتدون اذ ضرب يهودي عليا على يده فسقط منها الترس فبادر يهودي آخر فاخذ الترس فغضب علي فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه

فلم يزل في يده وهو يقاتل وفي شواهد النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن وفي رواية
ابن اسحق وهو النقص من هذا الفن قلع علي باب خيبر بيده وقال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية ثم فتح الله على
رسوله حصن ناعم وحصن قلعة الزبير وحصن ابي وحصن البراء فلما حوصر حصن الوطيح والسلالم ايقن اهلهما بالهلكة فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بهم
ما فعل باهل الوطيح والسلالم ففعل فلما نزلت اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال
على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم فكانت
خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوة
سم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد الفتح سمته زينب بنت الحارث اليهودية اخت مرحب في شاة مشوية قال ابن
اسحق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمأن اهدت له زينب شاة مصلية مسمومة كلها لكن جعلت السم
في الذراع اكثر مما في باقي الاعضاء لانها سالت اي عضو من الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل
وفي الاكتفاء فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء قد اخذ منها فاساغها
واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها وقال لاصحابه ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها وكان بشر
بن البراء اكل منها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة وفي سيرة مغلطاي فامر باحراق تلك الشاة
فاحرقت وفي الاكتفاء ثم دعى بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان
ملكا استرحنا وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها الى اولياء بشر فلما مات بشر امر
بقتلها وبقي صلى الله عليه وسلم بعد ثلث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه ام بشر تعوده فقال لها يا ام بشر
ان هذا اوان وجدت انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع الغنائم وقسمها على ستة
وثلثين سهما عزل نصفها لنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وجعل للراجل سهما وللفارس سهمين فجرت الغنائم
على ذلك فيما بعد وقدم في اثناء ذلك جعفر بن ابي طالب مع بعض من الصحابة فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا حظا في مقاسم خيبر وبلغ جعفر عن النجاشي ما صنع لهم من الخير وانه شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه قال
قل له يستغفر لي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ودعا ثلث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين وحين قدم
جعفر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما ادري انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وفي معجم ما استعجم وسهم النبي
صلى الله عليه وسلم فيها فقسم نطاة والشق وما حيز معهما وكانت عدة الذين قسمت عليهم الف رجل واربعمائة رجل ومائتي فرس
فذلك الف وثمانمائة سهم وفي صحيح البخاري واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين
على النصف مما يخرج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محيصة بن مسعود الحارثي الى فدك يدعو اهلها الى الاسلام فبيناهم
مترددون في امرهم اذ اتاهم خبر حصن الناعم فخافوا فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح على ان يعطوا النصف من ارض
فدك النبي صلى الله عليه وسلم ولهم نصفها فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصالحهم وكانوا يعملون على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر
اهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق منصرفه من خيبر اعرس بصفية
بموضع يقال له الصهباء وبات فيها في قبة وبات ابو ايوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول
خبائه خوفا عليه من زينب فانها كانت قتلت اباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم دعا وقال اللهم

احفظ

احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني فاقام بها ثلثة ايام واولم لها بالحيس فدعي الناس واكلوا وكانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث سنين واشهرا وتوفيت سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر [illegible]
الى وادي القرى في جمادي الاخرة كذا في الوفا قال اصحاب السير ولما سمع اهله بمجيئه تهيؤا للحرب وخرجوا الى القتال فقاتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم عصمتهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من اليهود عشرة رجال وقراءه ايام وحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل اكثر حتى فتحه الله تعالى له واصاب المسلمون منها اموالا كثيرة واثاثا وامتعة شتى واقره ومن رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اليهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق حتى يعملوا فيها وياخذوا الاجرة وفي هذه الغزوة اصاب
غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعما سهم غرب فقتله وقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان
شملته الان لتحرق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل من اصحابه فاتاه فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين
فقال لقد قد لك مثلهما في النار كذا في الاكتفاء فلما سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان اشد منهم خوفا ودنوه خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قال ابن
مغلطاي استشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رملة بنت ابي سفيان
وقد كانت هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فارتد وتنصر ومات هناك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
بان ينكحها اياه فانكحها بحضور من الصحابة واصدقها اربعمائة دينار او مثقال ذهب وانفذها اليها مع عدد ورسل عنبر وزيادة كثيرة وبعث النجاشي
ام حبيبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فلما بلغ ابا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وكان لام حبيبة حين قدم المدينة بضع وثلثون سنة ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من اربع
سنين وتوفيت في زمن معاوية سنة ثنتين او اربع واربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل
توفيت بالشام مروياتها في الكتب المتداولة خمسة وستون حديثا منها المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقية في
سائر الكتب وفي هذه السنة وقعت سرية عمر بن الخطاب الى تربة من اعمال مكة مع ثلثين رجلا فاتى الخبر الى هوازن فهربوا ورجع
عمر ولم يلق كيدا وفيها في شعبان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق الى بني كلاب في ناحية فزارة فقاتلوا القوم
وقتلوا طائفة واسروا طائفة وفيها في شعبان وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري في ثلثين رجلا الى بني مرة بفدك فاستقبلهم
المشركون واصابوا كثيرا من الصحابة بالقتل وفيها في رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة
وثلثين رجلا الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالتهم
فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا النعم والشاء الى المدينة وفيها في شوال وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري الى يمن وجبار مع
ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسيرهم هربوا واصاب المسلمون لهم نعما كثيرة
فغنموها واسروا رجلين قدموا بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام فاسلم وارسل هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
كتاب يعلمه باسلامه وكان ثابتا على الاسلام الى زمن خلافة عمر رضي الله عنه وفي زمن خلافته قدم مكة للحج وحين يطوف
في المطاف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكاه الفزاري الى عمر فاستعفاه
فطلب عمر جبلة وحكم باحد الامرين اما العفو واما القصاص فلحقته الحمية من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله من ذلك الشقاوة وسوء القضاء
وفيها قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره فلما قتله كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي بالاسقام
فبقي بعد ستة اشهر ومات وفيها وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية مصر وهي مارية وسيرين اختين وجارية اخرى وخصي
يقال له مابور وقدح من قوارير وثياب من قباطي مصر وطرف والف مثقال ذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار

يقال له يعفور باب عمرة القضاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صحبه في عمرته تلك وهي سنة سبع وساق معه ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل معه السلاح والدروع والرماح واحرم من ذي الحليفة ولبى والمسلمون يلبون معه وخلف السلاح في بطن يأجج موضع ينظر الى انصاب الحرم مع مائتي رجل عليهم اوس بن خولي الانصاري وخرج قريش من مكة الى رؤوس الجبال واخلوا مكة ثلثة ايام فدخل النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح اوله والمد وهي عقبة الحجون باعلى مكة ينحدر منها الى المقابر على درب المعلا على طريق الابطح ومنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون به صلى الله عليه وسلم يلبون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته ويمشي بين يديه ويقول

خلوا بني الكفار عن سبيله . اليوم نضربكم على تنزيله . ضربا يزيل الهام عن مقيله . ويذهل الخليل عن خليله .

فاراد عمر رضي الله عنه ان يزجره عن انشاد شعره في الحرم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال خله يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي وغيره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن على ظهر الكعبة و في رواية البخاري عن ابن عباس فلما قال المشركون انه حمى يثرب قد وهنتهم امرهم صلى الله عليه وسلم ان يرملوا في الاشواط الثلثة وان يمشوا بين الركنين اراءة الجلادة للمشركين وقد كانوا اصطفوا عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلم يأمرهم بان يرملوا في الاشواط كلها رفقا بهم واشفاقا عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما اتم السابع نحر الهدي عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن يأجج ويأتي آخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنية فلما كان اليوم الرابع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهر حتى نزل بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة اميال من مكة او سبعة وقيل ستة و في معجم ما استعجم قال ابن اسحق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت له الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وفيه بنى النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحرث الهلالية وكان تزوجها وهو محرم وميمونة هذه اخر امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم واخرهن توفيت منهن حكاه المنذري صاحب الترغيب والترهيب و في معجم ما استعجم وكانت اعتلت بمكة فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بها فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة فماتت هناك سنة ثمان وثلثين يقول العبد الفقير الى الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه مؤلف الكتاب قد خرجنا من مكة ايام مجاورتنا فيها الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا في ذلك المنزل لاجل صلوة الظهر وزيارة قبر ميمونة رضي الله عنها فرأينا قبة مبنية بالحجارة السود على ميمونة رضي الله عنها وهي الموضع الذي قد بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والله اعلم وسورا من تلك الحجارة قد دفنوا فيها بعض الاموات وهناك سقاية ومسجد ايضا وقد خرب الكل وتساقطت حجارة ابنيتها وكان ذلك في تاريخ سنة ثلث وستين وتسعمائة وقايع سنة الثامنة من الهجرة النبوية وفيها جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فقال حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القت اليكم مكة افلاذ كبدها وقال صلى الله عليه وسلم لخالد قد كنت ارى لك عقلا رجوت لا يسلمك الا الى خير في اسد الغابة فلم يزل خالد من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمته يوم حنين قال ابن اسحق قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضاء دخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وظلف انفسهم

عن الدنيا

عن الدنيا فيقع ذلك فاقول ما عمل القوم الا على الثواب ليكون بعد الموت وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان قدمت المدينة فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف ومات عثمان المذكور بمكة في اول خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين كذا في اسد الغابة وفيها في صفر كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم وفيها في صفر بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي مع جماعة الى فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشر بن سعد وكانوا من بني رجل فلما انتهوا الى فدك اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين واخذ المسلمون كثيرا من الاسارى والابل والغنم وروي ان اسامة اتبع رجلا فلما لحقه قال لا اله الا الله فقتله اسامة ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله وجعل يكرر ذلك قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم فنزل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وفي هذه السنة على ما في اسد الغابة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث درجات وكان يقعد على الثالثة ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفة عن ابن ابي الزناد قال سرقت القطيفة امرأة فاتي بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها وفي تاريخ الواقدي امر معاوية سنة خمسين بتحويل المنبر الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فكلمه ابو هريرة فيه فتركه واعتذر الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكان الذي صنع المنبر على اشهر الاقوال باقوم الرومي غلام نجار لامرأة من الانصار تسمى عائشة كذا في خلاصة الوفا وفيها في ربيع الاول كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسي وهم على ثلث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه اربعة وعشرون رجلا فاغاروا منه على القوم واصابوا نعما وشاء وكان سهامهم حين اقتسموا الغنيمة خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجد جمعا كثيرا فقاتلوا قتالا شديدا وما افلت من المسلمين الا رجل واحد جريحا قال مغلطاي قيل هو الامير وكان سبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم بعث بعدما صدر من عمرة القضاء الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى بكتابه فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك عليه وندب الناس مع عسكر بالجرف كذا في الاكتفاء وفيها في جمادى الاولى كانت سرية مؤتة وهي بضم اوله واسكان ثانيه بعده تاء مثناة فوقية قال عياض بسكون الواو وبغير همز وجزم جماعة انها بالهمز وهي موضع من ارض الشام من عمل البلقاء دون دمشق وكان سبب ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة آلاف فقال امير الناس زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة وان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا فقاتلوهم فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وتهيئوا للحرب منهم في مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يأمرنا بامر فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فرضوا ومضوا الى وجههم ثم التقى الناس فاقتتلوا وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا في معجم ما استعجم فقاتل زيد فقتل عن راية الاسلام ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين وفي الاكتفاء وقتل وهو ابن ثلث وثلثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما

في الجنة حيث يشاء وقال ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين
ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل وقتل فانهزم المسلمون فبادر ثابت بن قيس بن الارقم
الانصاري واخذ الراية ونادى لها خالد بن الوليد فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه فنقض جماعة جمع المشركين كذا في الصفوة وروي ان
خالدا لما اصبح اخذ اللواء فبعد ما صفوا القتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة
والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا ان لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم رعب من ذلك فانهزموا
فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف يشاؤن فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا الى المدينة وفي مغازيهم مروا بمدينة لها حصن وقد كان
اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم الى موتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم ومن
ذلك سمي خالد سيف الله قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة
الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اعطاه ناصيته فكانت في مقدمة قلنسوته وكان
لا يلقى احدا الا هزمه وفي الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صحيفة يمانية
وسيجيء ان شاء الله تع بقية اخباره في خلافة ابي بكر رضي الله عنهما وجملة من توفي غير الامراء الثلثة ثمانية رجال فلحق المسلمين
ممن اصيب فيه مشقة حتى كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بن جعفر فيضمه اليه ويبكي واتى الى بيت زيد بن حارثة فجهشت
بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح فقال له سعد بن عبادة
يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة وكان جعفر بن ابي طالب اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين
كان اسلم قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية مع امراته اسماء بنت عميس
فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع
فقال صلى الله عليه وسلم ما ادري بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة وفي ذخائر العقبى اشد فرحا بدل افرح
وقال ثم التزمه وقبل بين عينيه خرجه البغوي وعن ابي هريرة انه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رجلا
جميلا خصوصا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم يوم قدومه بخيبر اشبهت خلقي وخلقي كذا في
معجم البغوي ولما قتل بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم ثلثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وقال ان له جناحين
يطير بهما حيث يشاء من الجنة وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنه واما زيد فهو بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس
ويقال له زيد الحب وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكبر من زيد بعشر سنين وكان رجلا قصيرا ادم شديد
الادمة في انفه فطس وكان يكنى ابا اسامة وكان في ابتداء حاله خرج مع امه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو وتزور قومها فاغارت
خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة وجد له
وجدا شديدا فحج ناس من كعب فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات نظم الّتي الى قومي وان كنت نائيا
باني قطين البيت عند المشاعر • فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم • ولا تعملوا في الارض نص الاباعر • فاني بحمد الله في خير اسرة •
كرام معد كابرا بعد كابر • فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقدما مكة
وسالا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه فقال صلى الله عليه وسلم ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله
ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالوا قد زدت على النصف واحسنت فدعي زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليهم وقال ما انا بالذي اختار عليه احدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان
زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا تزوج امراة ابنه فنزل ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقال ادعوهم لابائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة قال الزهري اول من اسلم زيد قال اهل السير
شهد زيد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج اميرا في سبع
سرايا ولم يسم احد من الصحابة في القران باسمه غيره وقتل في غزوة موتة وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي هذه السنة في جمادي الاخرة
كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل مع ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلثون فرسا ولواء ابيض وراية سوداء
عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعثهم الى قضاعة حين ان جمعا منهم تجمعوا للاغارة فسار الليل وكمنوا النهار فلما قربوا منهم بلغهم
ان لهم جمعا كثيرا فاستمد وامد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين
والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا ففعلوا حتى وصلوا الى العدو وحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد
وتفرقوا كذا في سيرة ابن هشام وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر في طلب عير قريش وترصدها بعد ان
نكثت قريش العهد مع ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة فاقاموا على الساحل حتى فني
زادهم واكلوا الخبط حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر القى لهم دابة يقال لها العنبر فاكلوا منها نصف شهر حتى لحم اجسامهم وفي رواية جابر
بن عبد الله فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور ولقد اخذ منا
ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بعير منا ثم ركبه اطول رجل منا فجاز من
تحتها وتزودنا من لحمه الوشايق فلما قدمنا الى المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله
لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي هذه السنة في شعبان كانت سرية ابي
قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبى سبيا
كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وفيها في اول رمضان كانت
سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلثة برد من المدينة في ثمانية نفر حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو اهل مكة
ليظن ظان انه توجه الى تلك الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار فقتل محلم بن جثامة عامر بن الاضبط بعد ان حياهم بتحية الاسلام
ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج يريد فتح مكة وفي شان محلم نزل قوله تعالى
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببردائه فما مضت له ساعة حتى مات فلفظته الارض نعوذ بالله من غضب الله
وغضب رسول الله وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن حدرد الاسلمي مع رجلين الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة
بن قيس يجمع لحربه فكمن كل منهم بمكان مع غروب الشمس قال عبد الله المذكور لصاحبيه اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية
العسكر فكبرا وشدا معي قال فغشينا الليل وكان لهم راع سرح فابطا عليهم فخرج رفاعة في طلبه وكان اصحابه منعوه عن ذلك
فابى فلما مر في رميته بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر فكبرا
وشدا معي صاحبي فكبرا فوالله ما كان الا النجا والفرار بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا
عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه فاعانني صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلثة عشر
بعيرا في صداق امراة تزوجتها من قومي على مائتي درهم فجئت الى اهلي كذا في الاكتفاء وفي هذه السنة في عشرين من رمضان كان

ثمان ونصف من مقدمه المدينة وفتحت غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى **باب فتح المكة المكرمة شرفها الله تع** وعظمها وفي معالم التنزيل لما دخل
شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية غدرت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فاستمد بنو بكر
من اشراف قريش بالرجال والسلاح على خزاعة فوعدوهم ووافوهم وفي المنتقى فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين
رجلا ثم ندم قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض العهد الذي جرى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يوضع الحرب بين الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وان من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما
شر قديم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ويستمدون منه وكان ذلك
مما هاج فتح مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة فلم يلبث ان
قدم ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه
قال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك
نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى
عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى ثم قال لفاطمة ان تامري ابنها الحسن وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير بين الناس
فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس
ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال
ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه
ولم يعلموا به احدا ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في
بلادها فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد كتابا الى اهل مكة وبعثه مع ام سارة مولاة لقريش كذا في
شرح المواهب واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة
الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده فخرجت ام سارة
ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا
عنقها قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تتعادى بهم خيلهم حتى اتوا الروضة فادركوها في
ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك او لاضربن عنقك
فلما رات الجد اخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما
صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم منذ فارقتهم
ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرا ملصقا في قريش يقول حليفا ولم اكن من انفسها وليس لي من يحمي
اهلي وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت

رشه

ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا
وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فانزل الله تع في حاطب يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الاية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب فجلبهم وهم اسلم
وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق وفي المنتقى وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعا بعد العصر
لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد وهو ما بين الحرمين كذا
في القاموس افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان اخوه من رضاع حليمة السعدية ابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه فلما كان صلى الله عليه وسلم بالابواء وقيل بين السقيا
والعرج قدم ابو سفيان المذكور ومعه ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا الدخول عليه
فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وكلمته ام سلمة وهي اخت عبد الله منهما فابى وقال لا حاجة
لي بهما وفي المواهب اللدنية قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا
ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار صلى الله عليه وسلم فلما كان
بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين لم يتخلف عنه
من المهاجرين والانصار احد ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة كذا في القاموس وقيل منها الى مكة اربعة فراسخ قال ابن سعد نزل صلى الله
عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش
فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وخرج في تلك الليلة ابو
سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله
لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياتونه ويستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت
صوت ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وتعجبا من امر هذه النيران قال فعرفت صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة
فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي فقلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا
من هذا فاذا راوا البغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك
بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت
عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير
عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه
قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع في الكلام بينه وبين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت

فأتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا
سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك ووالله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد
اغنى عني شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه
والله كان في النفس حتى الآن منها شيء قال العباس قلت ويحك يا ابا سفيان اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال
نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومررت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر القبيلة
قال من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرته يقول مالي ولبني فلان حتى
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال
سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال ما لاحد بهؤلاء من قبل والله
يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا ابا سفيان انها النبوة قال نعم اذا قلت الحق النجاء الى قومك فحذرهم و
في الاكتفاء فخرج سريعا حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فما قال فمن دخل
دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال من اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى
السلاح فهو آمن روي ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاسلما وبايعا فبعثهما
صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ثم بعث في اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة اليسرى واعطاه
الراية وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يسير من طريق كداء وان يركز رايته بالحجون وقال له لا تبرح من حيث امرتك
ان تركز رايتي حتى اتيك و في المنتقى والمواهب وجعل ابا عبيدة بن الجراح على الحسر والبيادق وسار الزبير بالناس حتى وقف
بالحجون وغرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة وبني
سليم واسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من الليط اسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش
الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز رايته عند منتهى البيوت
وادناها وكان ذلك اول امارة خالد وقال صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وانه ليضع راسه تواضعا لربه وشكرا له حين رأى ما اكرمه الله
به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل العثنون بالعين المهملة والمثلثة والنونين بينهما واو اللحية او ما فضل منها بعد العارضين
ولم يكن باعلا مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فلقيته قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه
فقتل منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى
دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهرب طائفة منهم الى البحر والى صوب اليمن
واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اذاخر المهاجرين حتى نزل باعلا مكة وضربت له هناك قبة روى مسلم من حديث جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال
ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدأ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله

ليعصيك ولا ليخالف امرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وقد اردف اسامة
بن زيد وقد طأطأ راسه تواضعا لله تعالى وهو يقرأ سورة الفتح و في شفاء الغرام عن عطاء بن السائب قال حدثني طاوس و[illegible] عامر قال لا اخيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت من الناس
فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال
ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان
اقتل من لقيت عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال الا آمرك ان تأمر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله
غيره فكان ما اراد الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا وقال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل احدا قال
و في الاكتفاء ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن
اليماني بمحجن في يده و في المواهب اللدنية وكان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيب او قوس في يده وهو
يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء
مقام ابراهيم لاصقا بها و ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف
الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من
مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخره صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ والمسلمون
يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به قال ابن
عباس وكان لبني خزاعة صنم فوق الكعبة وكان من قوارير او صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله علي رضي الله عنه حين صعد ورمى به
وكسره و في شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد منكبه كيف تراك قال علي اراني كأن الحجب قد ارتفعت
يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لك تعمل للحق او كما قال و في الاكتفاء فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها و ذكر ابن هشام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملائكة وغيرهم وراى ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها وكذا
اسماعيل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال اهل السير
دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحي البيت ولم يصل و في رواية وصلى فيه بين العمودين اليمانيين عن نافع انه صلى بينه
وبين القبلة ثلثة اذرع و في شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني الفتح وفي
حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة و في الاكتفاء ثم وقف صلى الله عليه وسلم
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت
قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس لآدم
وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر قريش او يا اهل مكة ماذا ترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم
عنوة فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الاسير اذا اطلق و في معالم التنزيل طلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي فابى عليه واغلق باب البيت وصعد البيت فلوى علي يده واخذ منه المفتاح

وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السدانة مع السقاية فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدفعها اليه فانزل الله تع ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة فامر النبي
صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بني طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة
لا ينزعها منكم او من ايديكم او لا يأخذها منكم الا ظالم فردها علي فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق قال علي ان الله امرنا برده
عليك وفي العمدة فتلى عليه الاية فاتى عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول وهذا يقتضي ان لا يكون عثمان يوم الفتح
مسلما وقد اسلفنا انه قدم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة سبع من الهجرة فاسلم مع اسلامهما الا ان يكون عثمان ارتد
بعد ذلك وفي شفاء الغرام عن عثمان بن طلحة انه قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت له فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت
يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة
ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي
قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي الاكتفاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان
يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة وكان دخل معه ابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة
فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو
سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم
فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ووقع السقاية يومئذ
الى العباس فامضاها على ما كانت في الجاهلية وكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها
كفعله حتى توفي فكانت في يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده وياتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي
وكانت بيد ولده حتى الآن كذا في البحر العميق وفي الاكتفاء وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت
به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا
لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم على الصفا
يبايع الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا وفي المدارك ثم اخذ في
بيعة النساء وجاءت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة
فبايعت واسلمت ثم عرفت نفسها فعفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح
مكة من المسلمين عشرة الاف وفي شفاء الغرام عن ابن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن اسلم
اربعمائة ومن مزينة الف وثلثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس واسد
وفي الاكتفاء وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له احمر
باسا كان رجلا شجاعا فقتله خراش بن امية الخزاعي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا
لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهي حرام بحرمة الله تع الى يوم القيمة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما او يعضد فيها شجرا لم تحلل لاحد كان
قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب

وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة
كذا في البخاري وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر وستة من شوال ثم خرج
الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجيء ان شاء الله تع روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى امرائه حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا
يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا احد عشر رجلا وست نسوة فانه امر بقتلهم ان ثقفوا في الحل او الحرم وان وجدوا تحت استار الكعبة احد
الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم وكان قدم المدينة قبل الفتح واسلم ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه ففي فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها واختفى تحتها وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف
بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه والثاني عبد الله بن سعد ابي سرح وكان اخا
لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخان وكان يكتب بدل سميعا بصيرا عليما حكيما
وبدل عليما حكيما غفورا رحيما وفعل امثال هذه الخيانات حتى صدر منه انه قال اني كمحمد لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع
ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين لقد خلقنا الانسان
من سلالة الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر تعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح
كذا في الكشاف ومعالم التنزيل وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فر الى عثمان بن عفان واستجار به فغيبه عثمان في منزله حتى هدأ الناس
واطمأنوا فاستأمن له ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فبالغ عثمان في
شفاعته حتى قبل عنه ذلك فبسط يده فبايعه وكان عبد الله هذا فارس بني عامر بن لوي معدودا فيهم وهو احد النجباء العقلاء الكرماء
من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة
ودعى ربه ان يجعل خاتمة عمله صلوة الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في الركعة الاولى بام القرآن والعاديات وفي الثانية بام القرآن وسورة ثم سلم
عن يمينه وذهب ليسلم عن يساره فقبض الله روحه وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعاوية وانه توفي في سنة ست او سبع وثلثين
الثالث عكرمة بن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفي الصفوة عن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن ابي جهل
البحر هاربا وقد كانت امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة اسلمت قبله فاستأمنت له من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة راكبا السفينة فرفعت مقنعتها على
رأس خشب فارسى اهل السفينة فجلست في زورق حتى اتت زوجها واخبرته بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان في حقه
فرجع عكرمة مع امرأته الى مكة ولما قربا من مكة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهما واتيان عكرمة وقال لا تسبوا اباه فان سب الميت
يؤذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امرأته الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وسبقت امرأته بالتقدم والاستيذان له فدخلت
فاخبرت بقدومه فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحا بقدومه وقال ادخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا
بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عكرمة حتى وقف بحذائه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم
عن امانه له فقال نعم انك آمن فتشهد عكرمة بالشهادتين وطأطأ رأسه بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال صلى الله
عليه وسلم يا عكرمة ما تسألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها او مركب وضعت فيه اريد به اظهار
الشرك فاستغفر له صلى الله عليه وسلم ثم قال عكرمة يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فاعمله قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله
ولا قتال كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا ابليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة وامرأته ام حكيم على نكاحهما الاول و

واستعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن بصداقهما ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر فوجد فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية الرابع حويرث بن نقيد بن وهب بن قصي وهو كثيرا ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه وفي شفاء الغرام هو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ادركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها والقت جنينها ومرضت وماتت بهذا المرض وفيه ان الحويرث هو الذي اعترض العباس بن عبد المطلب حين حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي بن ابي طالب الخامس هبار بن الاسود وكان كثيرا ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا امره في نخس زينب رضي الله عنها والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدر دمه وفي فتح مكة اختفى ولم يعلم مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته مقرا بالاسلام معترفا بذنبه وانه كان مخذولا واسلم الان بهداه الله للاسلام وشهد بالشهادتين واظهر الخجل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان قبله او كما قال السادس المقيس بن صبابة الكندي وكان اخوه هشام بن صبابة اسلم وقدم المدينة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فقتله انصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطا فقدم اخوه المقيس المدينة يطلب دية اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية فعقل ديته فاسلم مقيس ثم بعد ما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة وفي يوم الفتح كان يشرب في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر نميلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان بن امية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها اليه ابن عمه وهب بن عمير فخرج بها حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فابى صفوان ان يعود فقال يا صفوان افضل الناس وابر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين فقال انت فيه بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة وحين قفل صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مر مع صفوان على شعب مملو من الابل والغنم وسائر غنائم الغنيمة وكان صفوان يحد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ فقال يا ابا وهب اتعجبك هذه قال نعم قال هي لك كلها قال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذه الا نفس نبي فاسلم هناك الثامن حارث بن طلاطلة وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه التاسع كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة هرب ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فدخل واسلم وانشد قصيدة اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول

فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

انبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مامول

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكسى بردا جائزة له وكان اسلام

الاكثر

اكثر

كعب في السنة التاسعة وبذل له معاوية في هذه البردة عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن اسحق وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وذكره في المواهب اللدنية العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حراصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف واقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم في زمرتهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انت وحشي قال نعم قال انت قتلت حمزة قال وقد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس ثم احك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال اما تستطيع ان تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي الحادي عشر عبد الله بن زبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه هرب الى نجران وسكن بها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى فلما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحديهن هند بنت عتبة وهي امراة ابي سفيان ام معاوية وايذاؤها بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم احد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعدما فتحت مكة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة متنقبة في النساء حين يبايع النساء على الصفا فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية والثالثة قينتان اي مغنيتان لابن خطل واسمهما فرتنى بالتصغير وقريبا بفتح القاف وسكون الراء المهملة وكانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت مصلوبة واما فرتنى ففرت حتى استومن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استامنت كذا في شفاء الغرام وذكر السهيلي فرتنى بدل قريبة الرابعة مولاة ابن خطل فقتلت يوم الفتح الخامسة سارة مولاة بني المطلب وفي شفاء الغرام مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة ذاهبا الى مكة الى قريش وكانت توذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى استومن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها ونقل الحميدي انها قتلت وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري انها اسلمت والله اعلم وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احديهم السادسة ام سعد ارنب فقتلت وفي هذه السنة عقيب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلثين رجلا الى تخريب العزى وهي صنم وحجر يعبدها بنو كنانة بنخلة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم من يتمسك بدين ابرهيم من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في سورة البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهو عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا فزعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وولي امر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس منهم واحدا فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف واعلم ان من بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان رضي

وكان مكتوبا عليه غمدان يا ومك مقتول فاتفق ان قتل عثمان وفيه قيل   الدار دار ايوان وغمدان   والملك ملك ساسان وقحطان
والناس فارس والاقليم بابل   والاسلام مكة والدنيا خراسان   ومنها نوبهار بلخ الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب
اوثان منها ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث بيمن لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذي الكلاع واللات
بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونايلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهيهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تع و في سيرة ابن هشام وقد كان لقوم نوح اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله
تع عنهم في كلامه المجيد وكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسمائها وفيها ان اساف ونايلة رجل وامراة من
جرهم فوقع اساف على نايلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين و في معالم التنزيل ولما وصل اليها خالد جعل يغز بها بالناس ويقول
يا عزى كفرانك لا سبحانك   اني رايت الله قد اهانك   فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها
فجعل السادن يصيح فضل خالد بسيفه فضربها فقتلها وجزها باثنين ويقال انه رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها قال
هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعت فارجع اليها فاتاها فقلعها واستاصلها فخرجت منها امراة عجوزة عريانة سوداء تاوه الى كل
نفقتها فلما رجع واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك العزى ولن تعبد ابدا و في هذه السنة في رمضان عقيب فتح مكة
بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلثة اميال من مكة فخربها واسلم سادنها و في رمضان هذه السنة بعث سعد بن
زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على الجرف بالمشلل بقديد كذا في سيرة ابن هشام و في انوار التنزيل
هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وكانوا يذبحون عندها القرابين فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها فخرجت منه امراة عريانة
سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومن اصحابه فهدموه وانصرف راجعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم و في شوال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة بعد ان رجع خالد عن تخريب العزى في ثلثمائة وخمسين
رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد ودعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل
خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع الى كل رجل منهم كان معه اسيرا فابى ابن عمر واصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع صلى الله
عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد فبعث علي بن ابي طالب فودى لهم قتلاهم و في شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومفقها لمن فيها
و ذكر ابن عبد البر ان عتاب بن اسيد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين وهو ابن احدى وعشرين
سنة فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقره ابو بكر رضي الله عنه فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر الصديق رض وقال ماتا في يوم
واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب

باب غزوة حنين

و في شوال هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين
بالتصغير في القاموس وهو موضع بين مكة والطايف ويسمى غزوة هوازن قال اصحاب السير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم
وقد بقيت من رمضان عشرة ايام فاقام بها خمس عشرة او تسعة عشر او ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال ثم خرج الى حنين و سببها انه لما فتح الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم مكة واسلم عامة اهلها الا ما شاء الله قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة عتاة مجبولين على التمرد والعناد فاجتمع اشرافهم
وقالوا ان محمدا قد قاتل من لم يحسن القتال فغلب عليهم وانه سيقصدنا فنبدا قبل حربه قبل ان يغازينا فذلك قصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن
رئيسهم مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف قائدهم ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل قارب بن الاسود قائد ثقيف
واتفق معهم نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل فجمعوا جيشهم وعددهم اربعة الاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم واولادهم وذراريهم
وكان دريد بن الصمة في بني جشم وكان شيخا كبيرا قد علي من الكبر وكان له مائة وخمسون سنة وقيل مائة وستون وكان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحرب وكان دريد امر ان

وتخرج معهم الاموال والذراري ولكن غلب على الراي مالك بن عوف فاخرجهم معهم فساروا حتى انتهوا الى اوطاس فلما سمع بهم رسول [الله]
صلى الله عليه وسلم وعلم انهم اجمعوا الحرب خرج اليهم عامدا لحربهم مع الفين ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء وعشرة الاف من اهل المدينة
من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفاء و في المواهب اللدنية وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن
امية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قال ابن عقبة انتهى النبي صلى الله
عليه وسلم الى حنين مساء وقد سبقهم مالك بن عوف فادخل جيشه بالليل في ذلك الوادي و فرقهم على الطريق والمداخل وحرضهم على
قتال المسلمين و امرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا ويحملوا عليهم حملة واحدة في الاكتفاء فلما كان وقت السحر عبأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس ثم ركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل من الوادي
في غبش الليل عن جابر بن عبد الله قال والله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب وقد شدوا علينا شدة رجل واحد وفي رواية فرشقوا
نا رشقا لا يكادون يخطئون ثم استمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال اين
ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب
والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد قتل يومئذ
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد الله بن الزبير وعقيل بن ابي طالب واختلفت الرواية في كمية
عددهم وتعيين اشخاصهم فلما انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان بن حرب وقال قلت والله هوازن لا يردهم
شيء الا البحر فرد عليه قوله صفوان بن امية فقال بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن وقال جفاة اهل مكة ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى الله عليه وسلم لما راى تفرق اصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار
وكان العباس بن عبد المطلب اخذا بلجام بغلته ارادت ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث اخذا بركابه الايمن وقيل بل العباس كان اخذا
بركابه الايمن وابو سفيان بالايسر كيلا يسرع والنبي صلى الله عليه وسلم يقول   انا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب   ويذا المقال
على كمال شجاعته وتمام ثباته حيث اختار يوم الكريهة ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه للعدو وحده ولم يخف صفة
ولسبه وما ذاك الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس وكان اجهر الناس صوتا ناد يا معشر الانصار
اصحاب السمرة ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة ولما سمعوه اي الناس
اقبلوا اسرعين يقولون يا لبيك يا لبيك فلما اجتمع عنده منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الان حمي الوطيس وهو التنور يضرب مثلا لشدة الحرب التي
يشبه حرها حره وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه ورمى بها
في وجوه المشركين فما بقي مشرك الا وقد امتلات عينيه من تلك القبضة وعن جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من
هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاق المسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون حتى اتى
هزيمة الكفار الى الطايف فجميع من قتل من ثقيف في بني مالك سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال ابو قتادة فلما
فرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه و في رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه ولما انهزم
المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس فادرك ربيعة بن رفيع وهو غلام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك لانه
كان في شجار له فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن شيئا فقال دريد خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض

عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال فلما ضربه وقع فتكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء
وفي الاكتفاء وذكروا ان سبب الهزيمة بجيش الاسلام في اول الحال انهم لما انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين رأى كثرة
جنود الله تع لن نغلب اليوم من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا في القائل بذلك
قيل ابو بكر رضه وقيل سلمة بن سلامة وقيل العباس وقيل النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم بذلك وفي هذه السنة كانت سرية
ابي عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري او ابن عمه الى اوطاس هو واد معروف في ديار هوازن بين حنين والطائف بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جمع من الاصحاب في آثار من توجه من قبل اوطاس من فرار هوازن وكانوا عسكروا بها فالقاهم
ابو عامر وناوشوه القتال فرمى ابا عامر بسهم فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره المسلمون
وطي النساء من سبايا حنين واوطاس اذ كن ذات ازواج وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا
منه انزل الله تع هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال
لهم بين والنكاح مرتفع بالسبي واياه عنى الفرزدق بقوله شعر وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
وفي الاكتفاء وانزل الله تع في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و
ضاقت عليكم الارض الى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنية وفي هذه السنة
كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة ولما اراد صلى الله عليه وسلم السير
الى الطائف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول
يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا اني حششت النار في فؤادكا وانحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعا
فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق والدبابة ليعبوا بها الحصن كذا في سيرة
مغلطاي باب غزوة الطائف وفي المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلث مراحل او مرحلتين من مكة من جهة المشرق
كثير الاعناب والفواكه والعيون والمزارع وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم باليمن
وفي انوار التنزيل كان ذلك بستانا دون صنعاء بفرسخين كان لرجل صالح وفي المواهب اللدنية اقتلعها جبريل فسار بها الى
مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم
وقيل ان ابراهيم لما دعى لاهل مكة ان يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها هناك رزقا للحرم والله اعلم
وفي كون وج حرما اختلاف فعند ابي حنيفة رح انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة والمدينة وفيها فتح الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم حنينا لعشر او لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطائف يريد جمعا من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة
حنين وتحصنوا بحصن الطائف الذي هو اعظم الحصون واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنة ورتبوا الرماة والات الحرب وقدم خالد
بن الوليد في الف رجل على مقدمته طليعة وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا ومر في
طريقه بحصن مالك بن العوف فهدمه ثم سلك على اليسرى فنزل تحت سدرة يقال لها الصادرة فخرب بها بعض حصن ثقيف اهلك
ثم مضى حتى انتهى الى الطائف فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل رشقهم اهل الحصن رشقا
فارتفع الى موضع مسجده الذي في الطائف اليوم عند قرب قرية يقال لها اليوم سلامة ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا
وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امرأتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما طول حصاره بالطائف
فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجدا اقول مولف الكتاب سامحه الله
تع وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد وجعله جامعا كبيرا ليصلي فيه الجمع والاعياد وبنى على قبر جده عبد الله بن العباس

قبة منيفة شامخة وقبتين اخريين من الحجارة على قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها الناس ويصلون فيهما تم عمر المسجد الناصر
لدين الله واستجد بالله وقد صلينا فيه الجمع والاعياد حين كنا نقيم من مكة ايام مجاورتنا فيها الى الطائف ايام الصيف وكان المسجد
والقباب معمورة لم يخرب وبعد ذلك في سنة ثلث وستين وتسعمائة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد القتال بالنبل والمنجنيق
وكان نصب المنجنيق اربعين يوما كذا في المنتقى ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعا ذريعا
ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم وفي المواهب اللدنية ثم نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج ثلثة وعشرون عبدا كذا ذكره مغلطاي وكذا في البخاري فاعتقهم صلى الله
عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطائف تكلم نفر
منهم في اولئك العبيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف سنتذكره وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رأيت اني اهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر ماهرا في تعبير الرؤيا
مشهورا به بين العرب فقال ما اظن ان تدرك يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر ان يأذن للناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرجع قبل ان يفتح علينا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاغدوا على القتال فاصاب المسلمين جراحات وفقئت عين ابي سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقئت
عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تع
فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد بالطائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف
قال لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون لربنا حامدون
ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مارا
على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج الى الجعرانة في خمس ليال خلون من ذي القعدة ونزلها وهي مرحلة بين الطائف ومكة
وهي الى مكة ادنى ومنها احرم لعمرته في تلك وبها قسم غنائم حنين واوطاس وكان قد امر ان يجمع السبايا والغنائم مما افاء الله عليه
يوم حنين وغنائم اوطاس والطائف فيها وكان ذلك ستة الاف سبي من الذراري والنساء واربعة وعشرين الف ابل و
اربعة الاف اوقية فضة واكثر من الاربعين الف واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ثلثة عشر يوما يتربص قدوم هوازن
عليه مسلمين ثم اتاه وفد هوازن من اهل الطائف ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وفي الاكتفاء وسال وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتضرعوا اليه ان يمن عليهم اموالهم وعيالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا
يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب
فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا
ونسائنا فاعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن له من هذه السبايا بكل انسان ست فرائض
من اول شيء اصابه فرضوا وطابت انفسهم فردوا ما في ايديهم من السبايا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر وفد هوازن ان مالك
بن عوف ان اتاه مسلما رد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل فلما وصلت وفد هوازن اخبروا بذلك مالكا فاختفى فذلك من ثقيف
خوف ان يحبسوه عن المسير فانسل من عندهم فركب راحلته حتى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى له رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم ما وعده له واسلم وحسن اسلامه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج
لهم سرح الا اغار عليهم حتى ضيق عليهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس يقولون
يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت عنه رداؤه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله
ان لو كان لي بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا فقسم الغنايم بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس
من قريش وغيرهم عطايا كاملا تاليفا لقلوبهم وتقريرا لايمانهم كابي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعاوية حتى اخذ ابو سفيان يومئذ
لنفسه من الابل ماية وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلبه وقلب قومه كيلا يوذوه وليكفوا عن حربه او قطع اللات ودفعا لشره
كعباس بن مرداس ولم يعط الانصار منها شيئا فوجدوا في انفسهم من ذلك شيئا فجمعهم النبي صلى الله عليه وسلم في قبة ووعظهم
وقال اني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال او بالدنيا وترجعوا وتذهبوا الى رحالكم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة
وطاف وسعى وحلق راسه ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبايت ثم انصرف راجعا الى المدينة وفي هذه السنة
قبل منصرفه من الجعرانة بعث العلا الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه
الكتاب وقراه اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله اعطاني بك نعمة الاسلام وقرات كتابك على اهل البحرين
فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفي ارضنا المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية خذ منه الجزية
ولا ينكحهم المسلمون ولا ياكلوا من ذبايحهم وكتب كتابا للعلا الحضرمي وعين فيه نصاب زكوة الابل والبقر والغنم والزروع والثمار واموال التجار
فقرا العلا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس واخذ صدقاتهم وفي الاكتفا ذكر ابن اسحق وتوفي المنذر قبل ردة اهل البحرين
والعلا عنده امير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان العلا مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالهن وكان له اثر عظيم في
قتال اهل الردة عند البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وسيجي ان شاء الله تع وفي هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة
الى ناحية اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسال عن
ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافد فاردد الجيش فانا لك بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم
الصداييون بعد خمسة عشر يوما وفي هذه السنة في ذي الحجة ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فبشر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض
ثم اعطى لمن بشره عبدا ثم تنافست فيه نسا الانصار ايتهن ترضعه فدفعه الى ام بردة بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ام بردة فيقيل عندها ويوتى بابراهيم وغارت نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن
حين رزق منها الولد وفي هذه السنة توفيت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر حوادث سنة التاسعة من الهجرة** وفي هذه السنة
بعث عيينة بن حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري الى بني تميم وسببه انه صلى الله عليه وسلم
بعث بشر بن سفيان الكعبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم فسار واخذ صدقاتهم وكان بنو تميم يجتمعون على ما هناك فاستكثر
بنو تميم ذلك المال لكونهم لنا ما فقالوا لبني كعب لم تعطونهم اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اخذ الصدقات فرجع العامل الى المدينة واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم عيينة المذكور فسار عليهم بالليل واختفى بالنهار
حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع هربوا واخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا في محلهم احدى عشرة امراة
وثلثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من روسائهم منهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان

بن بدر

بن بدر والاقرع بن حابس فتناشدوا وتفاخروا مع المسلمين وغلب خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الانصاري
على خطيبهم عطارد وغلب حسان بن ثابت على شاعرهم الاقرع وكان اول من اسلم شاعرهم وقال صلى الله عليه وسلم في قيس
بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم السبي وامر لهم بالجوايز كما كان يجيز الوفود وفيها وقعت بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
من خزاعة وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه
بالجزر والغنم فرحا بقدومه وتعظيما لامر الله وامر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فجبن منهم فرجع من الطريق قبل ان يصل اليهم
فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وارادوا قتله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم
من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه
فرجع فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم
زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل بالكفار فاتاهم خالد فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشا فاخذ
صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية وقرا عليهم صلى الله عليه وسلم
القرآن وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران وفيها امر قطبة بن عامر بن
حديدة على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نصر الله على المسلمين فغلبهم وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة
وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد منهم اربع ابل وكل ابل عشرة من الغنم وفيها بعث ضحاك بن سفيان الكلابي
الى بني كلاب فدعاهم الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة فقاتلوهم فهزموهم وغنموا وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا على بني كلاب بذهاب العقل فهم اليوم اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وفيها بعث علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة وقد اتوا الى نواحي
جده في ثلثمائة فرجعوا ولم يلقوا كيدا وفيها بعث علي رضي الله عنه الى الفلس صنم طي وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على
مائة بعير وخمسين فرسا فغلبهم وهدم صنمهم وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته
سفانة بنت حاتم في السبايا فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد علي في خزانة الصنم ثلثة
اسياف يقال لاحدها الرسوب وللثاني المخذم وللثالث اليماني فاصطفى الرسوب والمخذم النبي صلى الله عليه وسلم وصفي المغنم
ثم قسم الباقي على اهل السرية وفيها بعث عكاشة بن محصن الى الجناب وفيها تتابعت الوفود في الاكتفا ما زال احاد الوفود تقدمن
وافذاذ الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وقهر اعداءه ولكن انبعاث جماهيرهم الى
ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قال ابن هشام وذلك ان العرب كانت
تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا نصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس
وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكر ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا
وفيها هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين ليلة فبدا
بعايشة رضي الله عنها **باب غزوة تبوك** وفي رجب هذه السنة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة تبوك
وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحق وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وسببها انهم سمعوا
ان الروم تهيوا لحرب المسلمين واجتمعوا في البلقا وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغزاة والجهاد
وكان الزمان زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة زاد وراحلة وقد طابت الثمار واحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الخروج

لذلك وفي تفسير عبد الرزاق وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين لا حبيهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غزى غزوة ورّى بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها واظهر ليتاهبوا لها الاهبة وليستعدوا لبعد السفر وشدة الزمان
واستنفر القبائل من اهل مكة وسائر العرب وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت فجاء ابو بكر بماله كله وعمر بنصف ماله والعباس بمال
كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم وجاء البكاؤن وهم سبعة من الانصار كذا في الاكتفاء وانوار التنزيل واختلف في تعيين اسماء
بعضهم يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اهل فقر وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع الاية وجاء ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فاذن
لهم وهم بضع وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلثين الفا وفيهم عشرة الاف فرس وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الفا وفي المكتفي واقبل عبد الله
بن ابي بن سلول معه على حدة في حلفائه من اليهود والمنافقين وضرب عسكره اسفل منه فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يحسب محمد ان قتال بني الاصفر لعب وخلف صلى الله
عليه وسلم عليا على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا في الصحيحين من
حديث سعد بن ابي وقاص ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العدو بعد ما عقد الالوية والرايات وكان يجمع بين الظهر والعصر
في جميع منازله حتى رجع من تبوك من شق الحجر وسورتها وفي كل منزل نزل له اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك
وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية وفيهم نزل وعلى الثلثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر لابطاء بعيره به وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك فلما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر استقى الناس من بئرها فلما راحوا سجى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه على وجهه
واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم واسرع السير
حتى جاوز الوادي وقال لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا
منه شيئا وانه ستهب الليلة ريح شديدة لا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امر صلى الله عليه وسلم
الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي
ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم
الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي وقع بجبل طي فان طيا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة وفي المنتقى لما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من وادي القرى والحجر وادي قوم صالح وهم ثمود بين المدينة والشام اصبح
ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو
حتى اجتمعت السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتووا واغترفوا وملؤا الاسقية قيل لبعض المنافقين ويحك بعد هذا ابقى شيء
من الريب فقال سحابة مارة ثم ضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي القصوى في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض المنافقين
ان محمدا يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبر بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته فاخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه بما قال فقال والله لا اعلم
الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا واشار الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى
تاتوني بها فذهبوا فجاؤا بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي معالم التنزيل وجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان
فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به

بعيره فقال مثل مقالته الاولى فلما ابطا على ابي ذر بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان ابا ذر لما اخرجه عثمان الى الربذة وادركه
بها منيته لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا
هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق
عمار فلم يرعهم الا الجنازة على ظهر الطريق فقام اليهم الغلام فقال هذا قام به سيده فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن
مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وفي القاموس الربذة بالتحريك وبكسر فيهما مدفن
ابي ذر الغفاري قرب المدينة انتهى اقول قد شاع بين الخلق ان التربة الواقعة بقرب حصن مشهور لابي ذر الغفاري وقد اعتنى الملوك
بشانها وبنوا عليها قبة عالية يقرا فيها الاجزاء القرآنية وجعلوا لها اوقافا كثيرة والظاهر انها ليست له فلما اتوا تبوك وجدوا
عليها مثل الشراك تبض بشيء يسير من الماء فغرفوا اليه صلى الله عليه وسلم من مائه فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاءت العين
بماء كثير فاستقى الناس كفاهم فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزية
واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة بلدين بالشام بينهما ثلثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر
بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم الكندي نصرانيا ودومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين
المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة قال سعدي في خلاصة الوفا انها حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي وفيها حصن حصين يقال
لها مارد وهو حصن اكيدر الملك فقال خالد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب انما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم
ستلقاه يصيد الوحش او قال البقر فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا
من حصنه بمنظر العين ساق الله نحو حمار وحش نحو باب حصن اكيدر وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه
امراته فاقبلت البقرة تحك بقرونها باب الحصن وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت
فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلقيهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل
وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه
عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وقال خالد لاكيدر هل لك ان
اجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم ذلك لك فلما رآى مضاد اخاه
اكيدر في وثاق ابى ان يفتح باب الحصن فطلب اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح فخلى
خالد سبيله ففتح لخالد الحصن فدخله وحقن دمه ودم اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان وفي هذه الغزوة
تبوك مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار ودفن بالليل وقد تولى دفنه صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وبلال وهو واقف على القبر شعلة من النار وحضره عبد الله بن مسعود فلما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في القبر قال اللهم اني

قد امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة واقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع
عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في رمضان كذا في الاكتفاء وقال الدمياطي اقام عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ومر في كيا
وفي المواهب اللدنية وفي مدة اقامته بتبوك كتب كتابا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وفي هذه السنة
كان هدم مسجد الضرار اثر قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو اصحاب مسجد قبا وكانوا من منافقي الانصار فلما بنى بنو عمرو مسجد قبا دعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا
وليصل فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر
ولبس المسوح وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام هاربا ومات بها طريدا وحيدا غريبا وكان
سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابو عامر الفاسق فلما هم النبي صلى الله عليه وسلم بالاتيان الى مسجدهم والصلوة فيه اخبر الله تعالى
خبر مسجد الضرار وما هموا به فامر صلى الله عليه وسلم بهدم هذا المسجد الظالم اهله واحراقه فاحرقوه وفيها بعد قفوله صلى الله عليه
وسلم من تبوك بخمسين يوما نزلت توبة الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى الصحابة عن كلامهم وامرهم باعتزال عن نسائهم وفيها وقعت مسئلة اللعان وفيها كان اسلام ثقيف لانهم لما راوا انه
لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدا يريدون البيعة والاسلام وانهم يشترطوا شروطا وكتبوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وهم ستة نفر فقدموا في رمضان فاستبشر الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم
ابو بكر وفيها في رمضان قدم وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة في ناحية مسجده لكي يسمعوا القران ويشاهدوا
امر الصلوة فمن الله تعالى عليهم ان اسلموا وكانوا عقلاء ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم واحدثهم سنا لفرط حرصه
على التفقه في الدين وتعلم الشرائع والقران فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ومن جملتها ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا
يهدمها ثلث سنين خوفا ان يروع قومهم بذلك قبل ان يحل بهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا انه يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة فيهدمها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة اثر القوم حتى وصلا الى الطائف فاخذ المغيرة
معولا وعلاها فضربها بها حتى يهدمها وحفر اساسها واخذ مالها وحليها وتركها ارضا خالية فانصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمالها
فقسمها من يومه بعد ان قضى منها دين رجلين كانا من اموال الطاغية وحمد الله على نصرة نبيه واعزاز دينه وفي هذه السنة قدم كتاب ملوك
حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان
ومعافر بانهم اسلموا وتركوا الشرك وفارقوا الضلالة واتبعوا الهدى وقاتلوا المشركين فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب
اليهم كتابا يشكرهم على اسلامهم ويبين لهم احكام الشرع وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية وفيها توفي النجاشي
واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج
الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات وروي انه رفع الحجاب حتى راه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة وكان
ابو النجاشي ملك قومه وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا لو قتلنا ابا النجاشي
ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا فيبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا اخاه ونشا النجاشي
مع عمه وكان لبيبا حاذقا فغلب على امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رات الحبشة مكانه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيبطش بهم بالقتل لمكان ابيه فمشوا
الى عمه فقالوا انا قد قتلنا اباه هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا فنحن نتخوفه على انفسنا فاما قتلته واما اخرجته من بلادنا فقال ويحكم قتلتم
اباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه بستمائة درهم فالقاه في سفينة
وانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته ففزعوا الى بنيه فاذا هم حمقى

ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوه ملككم الذي بعتموه فخرجوا في طلبه فادركوا الناجر
فاخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا ان يعطوه
فجاء الى الملك وشكى وقال ايها الملك اني ابتعت غلاما من قوم باعته فانتزعوه مني فسالتهم مالي فابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليه
فقال والله لتعطينه ماله او ليضعن غلام يده في يده فيذهب به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله ولهذا
معنى قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه حين بعث قريش عمرو بن العاص
وعمارة بن الوليد ليردهم مهاجري الصحابة اليهم خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة وفيها توفيت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيها مات عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وكان عبد الله هذا سيد الخزرج في اخر جاهليتهم فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا الخرز ليتوجوه فحسد ابن سلول ونافق فاتضع شرفه وحسب انه صلى الله عليه وسلم سلب ملكه ومرض
الى عشرين يوما بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي القعدة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فكفنه وصلى عليه وسلم
وقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر وروي انه صلى الله عليه وسلم لما قام ليصلي عليه وثب عليه عمر وقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي
وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد قوله فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني
ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من سورة براءة ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم
وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فاخرجه فوضع راسه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكان
كسى عباسا قميصا قال ابن عيينة روي انه صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه صلاتي
وقميصي والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج لما راوه عند وفاته يستشفع بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاده في مرضه اسلم الف رجل منهم وفيها بعث ابا بكر رضي ليحج بالناس فخرج في ثلثمائة رجل من المدينة
وبعث معه صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة وفي الاكتفاء ونزلت بعد بعثه ابا بكر سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين من العهد انه لا يصد عن البيت احد ولا يخاف احد في الشهر الحرام فقيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال
لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقرأها على الناس موقف الحج
يا ذن في الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر بالعرج فلما راه ابو بكر قال امير ام مأمور قال بل مأمور
ثم مضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس
براءة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام علي فاذن في الناس بالذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم
اذن فيه ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة
فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم رجعا اي ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قافلين الى المدينة
وكان حج ابي بكر رضي الله عنه في ذي القعدة على ما قدر الله الشهور يوم خلق السموات والارض ثم حج صلى الله عليه وسلم في العام القابل
ووقع في ذي القعدة وقال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وذلك لان العرب كانوا يستعملون
النسيء فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى يتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وفي انوار التنزيل النسيء تأخير حرمة الشهر
الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد وقائع
السنة العاشرة من الهجرة بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن بالبر كلا على مخلاف منه والمخلاف بلغتهم الكورة

والاقليم بعد ان عمم معاذا بعمامته وشد له على راحلته وشيعه من كان معه من المهاجرين والانصار وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يمشي الى جنبه يوصيه بوصايا قال معاذ يا رسول الله اني راكب وانت تمشي الا انزل فامشي معك ومع اصحابك فقال
يا معاذ انما احتسبت خطاي هذه في سبيل الله ثم قال لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيمة
كذا في المنتقى ومكث معاذ بصنعاء اليمن اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ
كيف يهنئ لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي
في الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنئ لك العيش ومحمد بين اطباق التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكي حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته
حتى اذا كان على ثلث مراحل من المدينة صادف عمار بن ياسر فاخبره بموته صلى الله عليه وسلم واستخلاف ابي بكر وانه ذاهب اليه
بكتاب ابي بكر فوضع يده معاذ على ام راسه وجعل يبكي ويقول وا محمداه وا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل وفي هذه السنة ارسل خالد
بن الوليد الى عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا وفي هذه في رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن
وعقد له لواء وعممه بيده فقال علي قلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في
صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج على
ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا
بالنبل ثم حمل عليهم علي واصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه
نفر من روسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي
الى تخريب ذي الخلصة وفيها بعثه ايضا الى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امراته
حريمة بنت ابرهة بن الصباح وهو من ملوك الطوايف وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع وكان من اعظم ملوك العرب
وعن الاصمعي انه بقي على كفره الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد في خلافة عمر ومعه ثمانية عشر الف عبد فاسلم على يده
واعتق منهم عن جميعهم اربعة الاف ثم قال عمر يا ذا الكلاع بعني ما بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم هيهنا وثلثا بالشام وثلثا باليمن
فقال اجلني يومي افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رايك فيما قلت لك في عبيدك قال
قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رايت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تع قال اصبت يا ذا الكلاع وقتل ذو الكلاع بصفين
وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا امينا وقال هذا امين هذه الامة وفي
هذه السنة يوم الثلثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابرهيم ودفن بالبقيع وله سبعة عشر
وثمانية عشر شهرا كذا في صحيح البخاري وفي ذلك اليوم انكسفت الشمس فقال الناس انما انكسفت لموت ابرهيم فقال صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تع لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته رواه الشيخان وقيل الغالب ان الكسوف
يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين وكسفت يوم موت ابرهيم العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته
وفي هذه السنة طلع جبريل فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة غير معهودة فسأل عن الايمان والاسلام والاحسان
والقيمة وامارتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن القيمة وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل الحديث مشهور
مشروح في كتب الاحاديث ففعل ذلك جبريل لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو الذي قتل الاسود
العنسي الكذاب المتنبي في السنة الحادية عشر وفيها بعث فروة بن عمرو الجذامي كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمه باسلامه ومعه بغلة بيضاء يقال لها فضة وحمار يقال له يعفور وفرس يقال له الظرب واثواب من لين وقباء من
سندس مخوص بالذهب وكان فروة هذا عاملا للقيصر على عمان من ارض البلقاء وفي كتاب ابن اسحق على معان وما حولها

من

من ارض الشام فلما احس بذلك قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك نعيد اليك ملكك فابى وقال انك
تعرف انه النبي المرسل المبشر به عيسى ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل ثم صلبه الروم على ماء
يقال له عفراء بفلسطين رحمة الله عليه وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام بالمدينة لا يحج كل عام يغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبا
الى ان توفاه الله تع كذا في البخاري واخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ان حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث حجج حجتين من قبل ان
يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة قال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع واعتذر عن وقوع الحجة
قبل الهجرة ان وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس
ليال بقين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما نزل بذي الحليفة صلى العصر بها ركعتين كذا في الصحيحين وخرج معه صلى الله عليه
وسلم تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الف ويقال اكثر حكاه البيهقي ومعه نساؤه كلهن في الهوادج واشعر بدنه
وقلدها وفي سيرة اليعمري بات صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة حتى اصبح وذو الحليفة ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النووي
اقول وهو البير المشهور اليوم ببير علي نسبة الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه وعمره وهو ماء طيب جدا في غاية
ما يكون ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم صلى الله عليه
وسلم تلبيته ونوى الحج لا العمرة ثم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني في مناسكه وفي البخاري عن ابن عمر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعني كداء وهو المشهور بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى وفي سيرة اليعمري
ونزل على الحجون وذكر الكرماني في كتابه المذكور واقام صلى الله عليه وسلم بمكة محرما الى يوم التروية وطاف بالبيت وصلى خلف المقام
وسعى بين الصفا والمروة ثم راح الى منى بذلك الاحرام فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى
طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس
ووعظهم ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات
وجعل جبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى من ثقل الوحي وهيبة القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم هذه الحروف والسطور
ان سيدنا العلامة والبحر الفهامة ذا الحسب المنيف والنسب البارع والفضل والادب البارع مولانا الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمي
الحسيني العلوي قاضي الحرم الشريف المكي وسائر البلاد الاسلامية العثمانية احله الله دار المقامة بالسعادة والكرامة لما حج حجة الاخيرة
في سنة اربع وستين وتسعمائة استقصى موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فجد في ذلك واجتهد حتى قرا انه الموضع الذي هو عند
الصخرات المفروشة امام بيت آدم عليه الصلوة والسلام فوقف فيه وهو على راحلته وكان يومئذ بمكة مجذوب صالح مطلع على الامور الغيبية
يقال له الشيخ حسين المغربي اذ طلع علينا فقال للوالد يا مولانا رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في مكانك هذا
ثم ذهب الشيخ المذكور وغاب عنا فلم يمكث كثيرا حتى بركت راحلته التي كان هو عليها كما بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية
فلم يبرح الوالد الفاضل رحمة الله عليه في انه موقف النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا في ذلك اليوم قد قاربت الحلم
وكنت حاضرا عنده انتهى قال جابر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى غربت الشمس ثم انصب الى الوادي فاتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشاء باذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حتى تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر
الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفيها استجاب الله

لرسوله بالمغفرة لامته ولو كانت المظالم وكان قد دعى عشية عرفة بالمغفرة فاجيب باني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم
منه قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرات الثلث ثم الى المنحر فنحر بيده
ثلثا وستين بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا ما بقى الى تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم اتى ببعضها وقدم على ببقية منها باليمن
وكان على قد وافاه بمكة وهو يريد الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين رقبة كذا في حيوة الحيوان ثم حلق راسه فبدا بالجانب الايمن
ثم الايسر ثم دفعه الى طلحة ليفرقه بين الناس واصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته صلى الله عليه وسلم فكانت في قلنسوته فلم يشهد
بها قتالا الا رزق النصر كذا في الشفاء ومنهاج النواوي قال جابر واشرك صلى الله عليه وسلم عليا في بدنه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت
في قدر فطبخت فاكل هو وعلى من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة وشرب من زمزم
وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وفيها مات باذان والى اليمن ففرق صلى الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان وعامر بن
شهر الهمداني وبين ستة من الصحابة **وقايع السنة الحادية عشر من الهجرة** فيها قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مايتا رجل مقرين
بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها امر صلى الله عليه وسلم
بالاستغفار لاهل البقيع وعلى قتلى احد كالمودع للاحياء والاموات وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى على وزن لبنى
موضع بالبلقاء كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم الى مكان قتل ابيه زيد قال
الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين سنة كذا في الصفوة فلما كان يوم الاربعاء بدا برسول الله صلى الله عليه وسلم
حمه وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف
على فرسخ من المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهم
من كبار الصحابة فلما كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول جاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه حتى اذا
افاق جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة يدعو له ورجع اسامة الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب فاتاه الخبر
بتغيره صلى الله عليه وسلم من الموت واشرافه على الانتقال فتوفى صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين فرجعوا الى المدينة
وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن الحصيب لواء اسامة عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه
امضى اسامة على ما كان عليه من امارة الجيش الا انه جبهه بالظهور رغبته في ردة العرب وطلب من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان
هلال ربيع الاخر من هذه السنة بعث ابو بكر اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهة الشام فخرج فابتدا الاغارة من
قضاعة الى موتة من الشام وسار الى اهل ابنى بعد عشرين ليلة فاغارهم وقتل اشرف لهم وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة
بالغنيمة والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونهم سرورا بقدومهم وسلامتهم
وفي هذه السنة في رمضان مرضه صلى الله عليه وسلم جاء الخبر بظهور الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وكانا يتقويان اهل بلادهما
قبل الا انه لم يظهر امرهما الا قرب ارتحال النبي صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء ولانه بلغهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعيد عوده
من الحج ثم عوفى ثم مرض وطارت الاخبار بذلك فوثبا لدعوى النبوة اما مسيلمة فسيجيء قصته في خلافة ابي بكر رضي الله عنه واما الاسود العنسي
فكان كاهنا مشعبذا يرى الناس الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض الناس وغلب على اليمن ومات من يوم
باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستطير امره استطارة الحريق فعلا على بني رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من
ارسل رسولا الى بعض اعيان اليمن وامرهم ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستمدوا رجالا سماهم لهم من حمير وهمدان
وكان الاسود قتل شهر بن باذان وتزوج امراته بنت عم فيروز الديلمي فاتفقت المراة مع ابن عمها فيروز وبعض اعيان اليمن بسبب

قتل

قتل الاسود اباها وزوجها ونقبوا عليه البيت ودخل فيروز مع رجل آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار الثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا
ما هذا الصوت قالت المراة النبي يوحى اليه فالكم ثم خمد فاظهر المسلمون شعاير الاسلام واستقر عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اعمالهم وكتبوا
بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق خبر السماء الليلة قتل فيها الاسود فاخبر وقبل موته بيوم وقال قتل الاسود البارحة قتله رجل
مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وجاء خبر قتله في خلافة ابي بكر رضه وكان آخر شهر ربيع الاول
بعد مخرج اسامة الى ابنى كذا في المنتقى **باب ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته** روى انه ابتداه صداع في آخر صفر لليلتين بقيتا
وقيل لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول وفي الوفاة مرض في صفر لعشر بقين منه في بيت ميمونة على الاشهر وقيل في غيرها ومرض صلى الله
عليه وسلم يوم السبت الثاني والعشرين من صفر وبذلك جزم سليمان التيمي وهو احد الثقات وهي قبل يوم الاثنين كره الحاكي
وقيل الاربعاء قال الحاكم في بيت ميمونة وتوفى الى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الاول يوم الاثنين على اختلاف في تعيين اليوم لثاني عشر او
ثلثة عشر يوما على ما عليه الاكثرون فلما اشتد مرضه استاذن نساءه في ان يمرض في بيت عائشة فاذن له فكان في بيتها حتى مات
عندها روى انه لا يكاد يقر به احد من شدة الحمى فقال ليس احد اشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء وكذلك يضاعف لنا الاجر
ومما وقع في مرضه انه لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال انفسا اصبوا على من سبع قرب ثم تحلل اوكيتهن لعلى استريح فاعهد الى الناس
ففعلن وقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين
ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله يعني به نفسه فبكى ابو بكر وفهم انه صلى الله عليه وسلم يعني به نفسه واعتق صلى الله عليه وسلم في مرضه
اربعين نفسا ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت قالت عائشة سالت عنها فقالت انه اسر الي
وقال ان جبرئيل عليه السلام كان يعارضني بالقران في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي فنعم
ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ومما وقع
في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلثة ايام وقيل سبع عشر صلوة فلما اذن بالصلوة في اول ما امتنع وهي صلوة العشاء
قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة في نفسه فدعى بعلي وعباس
واتكا عليهما وخرج الى المسجد فخرج الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه
فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا بالناس وابو بكر
يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة ابي بكر كذا في سيرة ابن هشام وصحيح البخاري على
رواه ذلك باسناده الى عروة عن ابيه عن عائشة وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر كذا روى عن رافع بن عمرو بن
عبيد عن ابيه وقال لم يصل خلف احد غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر لانه صلى الله عليه وسلم ذهب لحاجة الطهارة
فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض نبي حتى يصلي
خلف رجل صالح من امته كذا في الصفوة ومما وقع في مرضه انه لما اشتد يوم الخميس اراد ان يكتب كتابا لا يضلوا بعده وكان عنده رجال منهم
عمر بن الخطاب فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثر اللغو والاختلاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا عني وكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب
من اختلافهم ولغطهم رواه البخاري ومما وقع في مرضه انه خير عند موته قالت عائشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والاخرة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر مرضه يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فظننت انه خير ومما جرى في مرضه تردد جبرئيل اليه ثلثة ايام قبل موته برسالة من الله يقول كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت والاحد

والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين فلما استاذن ملك الموت وعنده جبريل قال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا يستاذن بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل
يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به
قال جبريل يا رسول الله هذا اخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكان
وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمس به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وكان اخر كلامه على ما اخرجاه في الصحيحين رب اغفر لي
والحقني بالرفيق الاعلى فتوفاه الله تعالى والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال السهيلي وجدت في بعض
كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وعن ام سلمة كانت
عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك المصطفى محمد افضل صلوة يتوصل
بها الى اسنى المراتب واعلاها ويتوسل بها الى الفوز بسعادة الدارين وشرفها وعلى اله واصحابه ما دامت السموات والارضين
برحمتك يا ارحم الراحمين وكان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة في المسند عن ابن عباس
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر
يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة يوم الاثنين والماسنه صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن اربعين فاقام بمكة ثلث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين ثم توفي وهو ابن ثلث وستين سنة اخرجاه في الصحيحين ومن
قال كان سنه خمسا وستين سنة حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها ومن قال ستين اسقط الكسور ومن قال غير ذلك فشك ولم
يتيقن كذا في سيرة مغلطاي ولما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة عليه وسجت الملائكة ودهش الناس كما روي عن غير واحد الضحى
وطاشت عقولهم واقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت واحزم من ابي بكر والعباس
وجعل يصيح عمر ويقول ما مات محمد كما زعمه المنافقون بل ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم
رجع اليهم وخوف الناس بقطع ايديهم وارجلهم ان قال احد انه مات ثم خطب ابو بكر رضي الله عنه فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول الله قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فتلقاها الناس
كلهم فجعل يقراه كل احد فكانهم لم يعلموا ان هذه الاية نزلت قالت عائشة رضي الله عنها ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية
يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم
يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في المشكوة نقلا عن دلائل النبوة وفي حيوة الحيوان عن الواقدي
عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسد الغابة وشغلوا بامر البيعة عن دفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كان اخر الليل من ليلة الثلثاء مع الصبح وفي الاكتفاء ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر الصديق وجمعهم الله عليه وصرف عنهم
كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال بغسله ارادوا اغسله صلى الله عليه وسلم ضرب العباس لهم من ثياب له
سفاق فدعا عليا وابنيه الفضل وقثم وابا سفيان بن الحارث وحبه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ومولاه شقران فدخلوا الكل وسائر
بني هاشم قعدوا بين الحيطان والكل ونادى من وراء الباب اوس بن خولي الانصاري الخزرجي وكان بدريا رضي الله عنه فقال يا علي نشدتك بالله

خلتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل كان يحمل الماء
فغسلوه صلى الله عليه وسلم في قميصه وجعلوا مفتوح الشق بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا قميصه وجعلوا حنطوا مساجده ومفاصله
ووضوا منه وجهه وذراعيه وكفيه وكان الذي غسله علي رضي الله عنه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة وشقران يصبان الماء
عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي رضي الله عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه كذا في الشفاء ويقال
ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي علي ان ارفع طرفك الى السماء اورده في الشفاء وفي سيرة مغلطاي
غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلث غسلات بماء وسدر من بئر غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب
منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل علي يده خرقة وادخلها تحت القميص انتهى وفي شواهد النبوة سئل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة
فهمه وحفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فاري قوة حفظي منه وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه ولما فرغوا من غسله
جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج في ثلثة اثواب ثوبين ابيضين وبرد حبرة على قميصه وجعل ليس فيها قميص ولا عمامة وقيل
في عدد الاكفان وتعينها غير ما قلنا وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وصلى عليه علي والعباس وبنو هاشم
ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون عن مالك عن نافع عن
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلي عليه اثنين وسبعين صلوة وقيل بل كانوا يدعون ويتفرقون وفي تحقيق النصرة لقاضي المدينة زين الدين
القرشي ولما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا رضي الله عنه فقال لهم قولوا ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لله من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد المبشر الداعي اليك باذنك والسراج المنير وعليه السلام ثم حفروا في منزله تحت فراشه
صلى الله عليه وسلم لحديث ابي بكر لم يقبر نبي الا حيث يموت بعد ان اختلف في موضع قبره فلحد قبره صلى الله عليه وسلم ونزل فيه علي
والفضل وقثم ابنا العباس وشقران واوس وفي رواية علي والعباس وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد وابن عوف واوس الانصاري
وهم الذين ولوا كفنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس لانه اخر من صعد من قبره وبني في قبره اللبن
يقال تسع لبنات وهالوا التراب على لحده وجعل قبره مسنما كذا روي عن سفيان بن التمار انه راه مسنما ولابي داود كشفت عائشة رضي الله
عنها للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن قبر صلى الله عليه وسلم وعن قبر صاحبيه رضي الله عنهما ثلثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء
رسول الله مقدم وابو بكر عند راسه وعمر عند رجليه هكذا

وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه راسه عند منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه
اسفل وعمر خلف ابي بكر على تلك الرتبة هكذا

وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر راسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا

واختلف في دفنه صلى الله عليه وسلم فعن عائشة رضي الله عنها انه ليلة الثلثاء في السحر جزم بذلك الترمذي وفي الموطا انه توفي
يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء وقيل حين زاغت الشمس وروي عن محمد بن اسحق انه دفن ليلة الاربعاء وفي كفاية الشعبي صلوا عليه
يوم الاربعاء ثم دفن وقيل دفن يوم الخميس قيل ذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج
بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح انه صلى الله عليه وسلم دفن
ليلة الثلثاء او يومه وتاخير دفنه صلى الله عليه وسلم انما كان لاشتغال الناس بامر البيعة وفي مشكوة عن جابر رش قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوة
اللهم خالق النور والبعث والنشور ورازق الحبور والحيتان في قعر البحر المسجور محيي الاموات من اجداث القبور عالم الغيب وما تختلج
في الصدور وصل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد خلقك واشرف عبادك سيدنا ومولانا وادلانا عبدك ورسولك ابي القاسم
محمد النبي الامي وعلى اله واصحابه وازواجه افضل صلوة واكمل سلام ما تكررت الشهور والاعوام وتعاقبت الليالي والايام وارفع درجته في العليين
واحشرنا في زمرة العباد الصالحين والملائكة المقربين وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وارفع قدره وعلى رتبته
متابعيه بامر العباد واحفظنا بمنك وكرمك عن ما يشيننا في الدارين وارزقنا سعادة النشأتين استر عيوبنا واكشف كروبنا واغفر
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ولا تحرمنا من شفاعة حبيبك وخليلك محمد محمود النيران القايد الى الجنان واجعلنا غدا ممن يحط تحت شرف
لقائه ويلوذ تحت لوائه انك قدير وبالاجابة جدير ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم انهم لما فرغوا من دفنه
صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تندب على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه
وا رسول الله وا نبي الرحمتاه الآن لا ياتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرئيل اللهم الحق روحي بروحه واسعفني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره
وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشأت تقول ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام عدن لياليا روي عن انس قال مررت على باب
عائشة رضي الله عنها وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من
لم ينم الليل كله من خوف السعير ورثته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بقولها الا يا رسول الله
كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا وكنت رحيما هاديا ومعلما ليبك عليك اليوم من كان باكيا لعمرك ما ابكي النبي لفقده
ولكن لما اخشى من الهرج آتيا افاطم صلى الله رب محمد على جدث امسى بيثرب ثاويا فدا لرسول الله امي وخالتي وعمي وآبائي
ونفسي وماليا فلو ان رب الناس ابقى نبينا سعدنا ولكن امره كان ماضيا عليك من الله السلام تحية وادخلت جنات من العدن راضيا

باب ذكر رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام جاء من طريق صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من راني في المنام فقد راني فان الشيطان
لا يتخيل بي وقال صلى الله عليه وسلم من راني فقد راى الحق

باب ذكر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وساير المشاهد والمزارات قال العلماء اما
زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبة من اعظم القربات والحج الساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله
عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق وعنه صلى الله عليه وسلم
من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حيوتي فاذا خرج الزاير وتوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع
بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلوة والسلام عليه وليسال الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والاخرة واستحب بعض العلماء
ان يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من قبل السلام
ويلبس انظف ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق بشيء وان قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل الى باب المسجد اي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم او في غيره على حسب ما تيسر ثم يسجد سجدة شكرا لله تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأل اتمام النعمة عليه بقبولها
ثم ياتي القبر الشريف ويقف عند راسه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنوا
على قدر ثلثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى ضجيعيه ابي بكر وعمر ثم يبعد عنهما قدر رمح او اقل كذا قال الفقيه
ابو الليث وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبلة واستقبال جدار الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة للسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستحب وكذلك يستحب استدبار القبلة عند الدعاء في بعض كتب المناسك وليقف عند السلام عليه صلى الله عليه
وسلم ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب عن علايق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة
من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وخفض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك
وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده
ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك
حتى اتيك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته اللهم صل على سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت
وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك
واطعنا امرك وقصدنا نبيك بنا مستشفعين به اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد جئناك
يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا
الى ربه ويقول يا خير من دفنت في القاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم انت الشفيع الذي ترجى شفاعته عند الصراط اذا ما زلت القدم صلى عليك اله العرش ما طلعت
شمس وحن اليك الضال والسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام فليقل السلام عليك يا رسول الله
من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فانت الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول عن ذلك المكان
ويدور الى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه مرة او ثلث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي براس
قبر الصديق فان راسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق
رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل جزاء اماما عن امة نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه باحسن الطرق
وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائلا للحق ناصرا لاهله حتى اتيك اليقين رضوان الله
عليك وبركاته وسلامه وتحياته اسأل الله ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبينا وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان ينفعنا بمحبتك
كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس قبر الفاروق عمر لان راسه عند منكب ابي بكر الصديق
على الاكثر فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام
جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين راس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي
رسول الله السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين له على القيام في الدين القائمين بعده في امته
في امور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع
لنا ونسال الله تعالى ان يتقبل سعينا وان يحيينا على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويستحب

انه يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مقبرتان تضيئان
لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان ونقل في مدارك القاضي عياض عن مالك رضي الله عنه
انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة الاف وباقيهم تفرقوا في البلدان واكثر الصحابة ممن توفي في حيوته صلى الله عليه وسلم وكلهم مدفونون بالبقيع
وكذلك سادات اهل البيت والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ويأتي المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو منفرد في قبة بناها اسامة بن سنان الصالحي احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل ابو شامة ان الملك
الناصر الدين مسعود وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في القبة المعروفة به وفيها قبران فالاول منهما قبر العباس والثاني منهما قبر امير المومنين
الحسن بن علي رضي الله عنهما وابن اخيه زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كلهم في قبر واحد والقبة
العالية التي عليهم بناها الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضيء العباسي ويقصد زيارة قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد المنسوب
اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان يأتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها الذي ادخله عمر بن عبد العزيز في المسجد وهو في مكان
المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين قيل وهذا اظهر الاقوال وفي تحقيق النصرة في معالم الهجرة وقد اوصى الحسن بن علي
رضي الله عنهما لما احتضر بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن عندها وقال الشيخ العارف ابا العباس المرسي رحمه الله كان اذا
زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها وذكر انه كشف له عن قبرها ويزور قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي كرم الله
وجهه وعليه قبة مضروبة وروي ان الحسن حمل جنازة علي كرم الله وجهه فدفنه بالبقيع مع امه ويقال ان راس سيدنا الحسين ايضا حمل اليه ويزور قبر صفية
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور قبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع
وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان ايضا عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب في قبة مضروبة عليهما والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال
ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك الكرماني ان فيها قبور اربع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبر اسمعيل
بن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس بناه بعض العبيديين من ملوك مصر وفيه قبر مالك بن انس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة
والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي خارج سور المدينة قبر النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب المستشهد في ايام
جعفر المنصور الدوانيقي شرقي جبل سلع وعليه بناء كبير بالحجارة ارادوا عقد قبة فلم يتفق ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس وسيدنا حمزة
عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته عبد الله بن جحش وهو الملقب بالمجدع في الله لانه قتل وجدع انفه واذناه وهو اول من سمي امير المومنين
لما بعثه صلى الله عليه وسلم اميرا على سرية الى نخلة وعليهما قبة عالية في مشهد محكم البنيان بنته ام الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء في سنة سبعين
وخمسمائة ثم يزور باقي الشهداء ويسلم على من لا يعرف منهم ويسمي من علم اسمه منهم في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن ابي
عامر وسعد بن الربيع وانس بن النضر وابو الدحداح ومجدر بن زياد وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر ليس من قبور الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام عليكم
اهل الديار من المومنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وانس وحشتكم تقبل الله منكم حسناتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم ثم يقرأ
سورة الاخلاص واية الكرسي لورود الاحاديث فيهما وروى ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف
عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكذا نقل رزين عن
عبد الاعلى عن عبد الله الا انه قال وقف صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر الاية ويستحب ان يأتي مسجد قباء في كل يوم سبت ان امكن ويصلي ركعتين ثم يأتي بير اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وسقط فيها خاتمه عن يد عثمان وهو بير قريبة من المسجد في داخل البستان ويتوضأ منها ويشرب من مائها ثم يأتي مسجد الفتح وهو على الخندق
ويأتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي نحو ثلثين موضعا يعرفها اهل المدينة ويقصد الابار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل

ويشرب منها اتباعا له صلى الله عليه وسلم وطلبا للشفاء والبركة وهي سبع آبار يعرفها اهل المدينة وفي الوفا اريس وغرس وبضاعة
وبصه وبيرحاء والعهن **فصل** في شرف المدينة **قال** صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وعن انس بن مالك صلوة الرجل في مسجد القباء بخمس وعشرين صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين الف صلوة رواه ابن ماجة قال
صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحيهما وكفى بهذا صحة تعجيل القصم لمسلم بن عقبة
وتعجيل الهلاك على من يرد في الحديث الشريف بالفاسق الفاجر المنتهك حرمات الله المنهمك في المعاصي يزيد بن معاوية وغير ذلك من الاحاديث
الدالة على شرف هذه البقعة الجليلة مثل من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع او شهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها ومثل الحديث الناطق بعدم دخول الدجال بها وانها ترجف ثلث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق وكون هذه البقعة
الشريفة مدفن سيد الانبياء وسند الاصفياء ومهبط الوحي والايات ومنزل الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من الال والاصحاب دليل
واضح على شرفها وعلو مكانها عند الله تعالى واختلف العلماء في ان مكة افضل ام المدينة فذهب ابو حنيفة والشافعي الى ان مكة افضل وقال مالك المدينة
افضل من مكة وقد اتفقوا على ان موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جميع البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من مات
في احد الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة امنا **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم والقابه وكنيته وشمائله وصفاته اما اسماؤه فكثيرة وبعضها وردت
في القران المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء اما في القران المجيد فمنها محمد واحمد والرسول والنبي والشاهد
والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله
والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين واما في الاحاديث
غير ما ذكرناه فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ونبي الملحمة والقتال والمتوكل والفاتح
والخاتم والمصطفى والامي والقثم اي جامع الخير واما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا واحيد وبارقليط وفارقليط وماذماذ
والمشفع والمنجي والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين واما القابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق
وصاحب التاج المراد به العمامة وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة
وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد
اولاد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى واما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القاسم لانه اكبر اولاده القاسم والعرب
تكني الشخص غالبا باكبر اولاده وابو ابراهيم رواه احمد وابو الارامل ذكره ابن دحية وابو المومنين **باب** ذكر شمائله وصفاته كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وقال علي كرم الله وجهه لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم
ومع ذلك كان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
ازهر اللون كان الشمس تجري في وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة عظيم الهامة وكان وجهه مثل الشمس والقمر مستديرا سهل الخدين شثن الكفين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن وفي رواية ابلج بينهما عرق يدره الغضب اكحل وفي رواية عظيم العينين ادعج وفي رواية مشرب العينين بحمرة
اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقال بعض العلماء وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط النفس
له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم ضليع الفم مفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق جل
ضحكه التبسم شعر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي به الرضيع رواه البيهقي وما تثاءب قط رواه البخاري
في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط لان ذلك من الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبياء ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه

غيره طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير وفي رواية علي كرم الله وجهه اسيل الخد كث اللحية
على شفته السفلى خال وفي رواية له شعر يضرب منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنيه ولم يكن في راسه ولحيته حين توفي عشرون شعرة
بيضاء قد شمط مقدم راسه ولحيته واذا ادهن لم تتبين واذا شعث راسه تبين وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وكان حلق
عليه وسلم في حجة الوداع بمنى كما سبق افترق عنه شعره وهو على المروة وفي شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه
ويأخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلوة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق فضة في صفاء
فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه ليتطيب به واذا مر بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وروي
في الصحيح ان ابطه كان تغلبها طيب الرائحة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم العظام بين
كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد ذا شعر به موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية علي كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين شثن الكفين والقدمين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه عن جابر بن سمرة كانت
خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه خموشة منهوس العقب سائل الاطراف خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء فسيح المشية اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل قدمه وتلين الصخرة تحت قدميه
وكان لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يبدر من لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمث ليس
بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ذواقا ولا يمدحه ولا يغضب للدنيا ولا ما كان لها واذا غضب اعرض واشاح واذا
فرح غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة واحلمهم واشدهم حياء من العذراء في خدرها لا
تثبت بصره في وجه احد من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال [illegible] ابكارا وكان ارحم الناس واشجعهم واسخاهم واجودهم
ما سئل شيئا فقال لا وما لا يبيت في بيته درهم ولا دينار الا ياخذ مما آتاه الله الا قوت اهله فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر
من قوت اهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق
المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه يخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا في ملبس وكان يحب الفال ويكره التطير
واذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفاء وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة
اربعين رجلا وعن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وما صارع احدا الا صرعه
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مبينا الاناء
وكان ينظر في المرآة ويرجل جمته ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوانه
ان يتهيأ لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي المجلس وكان اكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة من اصل خلقته وبدء فطرته بجود الهي وخصوصية ربانية من غير كسب ولا رياضة وكذا سائر الانبياء
وعن عائشة رضي الله عنها ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك اورده في الشفاء وكان يلبس الصوف وينعل المخصوف
ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته او بعيره ويأكل مع الخادم ويركب الحمار

والبغل

والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره **فصل في ذكر** خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي انواع **منها** ما اختص به في الدنيا اختص صلى الله
عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والتبشير به في الكتب السابقة
ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره وباظلال الملائكة والغمام
في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وباحياء ابويه له وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب
قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلوته اماما بهم وبالملائكة وقتال الملائكة معه وباتيانه الكتاب
وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة
البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها ولو ادركه الانبياء
لوجب عليهم اتباعه وبانه اكثر الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريبا و
انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبعموم الدعوة للناس كافة والجن اجماعا والملائكة على قول وانه
اكثر الانبياء تابعا وبعثه رحمة للعالمين حتى الكافر بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبان الله اقسم بحيوته وقرن اسمه
باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته ووصفه برؤيته وخصه بها كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولم يخاطبه في القرآن
باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه ولم ير في امته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وجمع له بين المحبة
والخلة وبين الكلام والرؤية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة
شهر امامه وشهر خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل اوتي العلم بها ايضا والامر بكتمها وبين له امر الدجال
ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه ما هو كائن
في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله جل وعلا وايد باربعة وزراء جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واسلم قرينه من الجن وبنات ازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل من الخلق غير الانبياء ومسجده افضل المساجد وبلده افضل البلاد
واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله **ومنها** ما اختص به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم
وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس والتراب طهورا وهو التيمم وبمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد
وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلوة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلوة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى
وبشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى
يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وبليلة القدر
وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين وغسل الطعام بعد الطعام يجتنب اللحد وبالغدية في العمامة وهي سيما الملائكة وان امته خير الامم وآخر الامم
واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم مثل قتل النفس في التوبة
وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكوة ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وحديث النفس
وشرع لهم نكاح اربع والتخيير بين القصاص والدية وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم
عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار
ووعدوا ان لا يهلكوا بالجوع والغرق ولا باستيصال عدو من غيرهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا
واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والعلم الآخر وتصنيف الكتاب ولا يزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي امر الله وفيهم
اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى بن مريم ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرائيل وسابقهم سابق ومقتصدهم
ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويراعون الشمس للصلوة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا

وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي الانبياء ونودوا
في القران بيا ايها الذين امنوا ونوديت الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين ومنها ما اختص به في ذاته في الاخرة اختص
صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق
ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وادم ومن
دونه تحت لوائه وانه امام المؤمنين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له بالسجود واول من يرفع راسه واول من ينظر الى الله تعالى واول
شافع واول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وانه اول من يجيز على الصراط ويوم اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمة
رضي الله عنها على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والوسيلة ومنبره على ترعة من ترع الجنة
ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم
ومنها ما اختص به في امته في الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيمة غرا محجلين
من اثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم
وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى
تكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم
ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب واطفالهم كلهم في الجنة ومنها ما اختص به عن امته من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات
خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلوة الضحى والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وغسل الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان
اكثر عددهم وتغيير لا يسقط للخوف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكلف من العلم وحده ما كلف الناس باجمعهم وكان مطالبا
برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ومنها ما اختص به من المحرمات
خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة على اله قيل والصدقة ايضا وعلى الملائكة وعلى موالي اله في الاصح وتحريم
كون اله عمالا على الزكوة في الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ما له رائحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل يكره وتحريم الكتابة
والشعر ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل
او ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء ونكاح الكتابية قيل والتسري بها ومنها ما اختص به من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم
باباحة المكث في المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا بلمس المراة والذكر في احد الوجهين وباباحة النظر
الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا ولي ولا شهود وكتزويج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس
وفي حال الاحرام واصطفاء ما شاء من الغنيمة قبل القسمة وخمس خمس الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء والقتال بمكة والقضاء بعلمه
وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري
فيما اقطعهم ومنها ما اختص به من الكرامات والفضائل اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلوة وكان يجب على من دعاه وهو في الصلوة
ان يجيبه ولا تبطل صلوته وكذلك الانبياء والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره وقال خلائق من اهل الحديث لم تقبل روايته ابدا
وان تاب ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوقه والجهر له بالقول وطهارة دمه وبوله ويستشفى بهما ولا خلاف في طهارة شعره
والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا او سهوا وكذلك الانبياء ومن قذف ازواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي
عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة رضي الله عنها ويحد في غيرها حدين وكذا من قذف ام احد من اصحابه وكذا اولاد بناته ينسبون
اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره ومن احبابه بين لم يدخل النار ولا يجتهد في محرابه صلى الله عليه في يمنة ولا يسرة وتختص صلوة الخوف بعهده في
قول ابي يوسف والمزني ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل ويختص من شاء بما شاء من الاحكام الجلية

شهادة

شهادة خزيمة شهادة رجلين وكانوا يقولون له بابي انت وامي ولا يقال لغيره ولم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح ونكست الاصنام لمولده
وولد مختونا مقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورات امه عند ولادته نورا خرج
منها اضاءت له قصور الشام وتكلم في المهد وظللته الغمامة في الحر وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس افواجا بغير امام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك
الانبياء وفرش له في لحده قطيفة والامران في حقنا مكروهان ولا يبتغى في قبره وكذلك الانبياء ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء ولا تاكل لحومهم
الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة
على ازواجه وكل بقبره ملك يبلغه صلوة المصلين عليه ويعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة وقراءة
احاديثه يثاب عليها كقراءة القران في احد الروايتين ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب وان يقرأ في مكان عال ويكره للقارئ ان يقوم لاحد
وحملته لا تزال وجوههم نضرة ويجعل كتبه على كرسي كالمصحف ولا ترفع عنده الاصوات واصحابه كلهم عدول ولا يكره للنساء زيارة قبره كما
يكره لهن سائر القبور بل يستحب صرح به العراقي في نكته الخاتمة في بيان رفقائه وخدمه ومواليه وامرائه وكتابه ومؤذنيه وشعرائه وقضاته
وذكر خيله ولقاحه ودوابه والات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه اما رفقاؤه النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فالخلفاء
الاربعة وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن واما خدمه فانس بن مالك بن النضر
الانصاري الخزرجي خدمه تسع سنين او عشر سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد ودخول الجنة توفي في احدى او ثنتين او
ثلث وتسعين على خلاف وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة
والسواك والنعلين والطهور توفي بالمدينة على الصحيح يوم مات ابو ذر بالربذة وصلى عليه هو بها سنة ثنتين او ثلث وثلثين وابو ذر جندب
بن جنادة الغفاري اسلم قديما وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا
شاعرا ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وذو مخمر
بن اخي النجاشي او ابن اخته وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلث وستين
وايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد يوم حنين وسعد مولى ابي بكر وبكير بن شداخ الليثي والاسلع بن شريك الاعوجي صاحب
راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد ومهاجر مولى ام سلمة وحنين مولى ابن عباس ونعيم بن ربيعة وابو الحمراء مولاه صلى الله عليه
وسلم وخادمه توفي بحمص وعدة من النساء وهن ام ايمن وام اسامة وخولة وام رافع وميمونة وام عباس واما مواليه فعدة رجال منهم
زيد بن حارثة بن شراحيل استشهد بمؤتة سنة ثمان وابنه اسامة وكان يقال له حب رسول الله مات بالمدينة سنة اربع وخمسين
وابو عبد الله ثوبان نزل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين وشقران بضم الشين المعجمة واسمه صالح
الحبشي ويقال فارسي وقيل ورثه من ابيه وقيل غير ذلك ورباح ويسار الراعي النوبي الذي قتله العرنيون وابو رافع القبطي واختلف في
اسمه وكان وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله وكان
كاتبا لامير المؤمنين علي رضي الله عنه في خلافته كلها ومدعم اصابه سهم غرب بوادي القرى فمات وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشملة التي غلها لتشتعل عليه نارا ومابور القبطي الخصي الذي اهداه اليه المقوقس وسفينة صاحب قصة الاسد وابو هند وهو الذي قال لهم
زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية فاعتقه وانجشة الحادي كان حاديا بالجمال وهو الذي قال
له رويدا او رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير وسلمان الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان اول مشاهده الخندق
وهو القائل نظم ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم وقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم حين مات سنة اربع
وثلثين ويقال بلغ عمره ثلثمائة سنة وافلح وسابق وشمعون بن زيد ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ومكحول ونافع ابو السائب وعدة رجال اخر يرتقي عددهم

ثلث واربعين نفرا **واما امناؤه** صلى الله عليه وسلم فاحد عشر هكذا في المواهب اللدنية نقلا عن ابن الجوزي **واما امراؤه** فمنهم باذان
بن ساسان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وامر على صنعا خالد بن سعيد وامر زياد
بن لبيد البياضي الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن وولى عتاب بن اسيد مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين
سنة ثمان وولى عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى على بن ابي طالب القضا باليمن وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وقد
وكل عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة **واما كتابه** فالخلفاء الاربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد واخوه خالد بن سعيد ابنا العاص وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن زيد
بن عبد ربه والعلاء بن عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح
والسجل وعامر بن فهيرة وابي بن كعب بن ... الانصاري وهو احد القراء الستة واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون
على عهده صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وغسيل
الملائكة حنظلة بن الربيع الاسيدي وزيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الانصاري مشهور بكتب الوحي وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد
من جمع القران في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في زمن عثمان مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قيل انه توفي
بالطائف ودفن بها بقرب من عبد الله بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب وابناه معاوية ويزيد وشرحبيل بن حسنة ومعيقيب والعلاء بن
الحضرمي وخالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد
بموتة ومعيقيب بن فاطمة الدوسي من السابقين الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه
وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد بايدي المسلمين مات حذيفة في اول خلافة على
كرم الله وجهه سنة ست وثلثين وحويطب بن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع
وخمسين كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي وبريدة وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وابو سلمة بن عبد الاسد
وحاطب بن عمرو وابن خطل وقيل كان كتابه نيفا واربعين **واما قضاته** فامير المؤمنين علي ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري
ولي كل منهم القضا باليمن **واما مؤذنوه** فاربعة بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم
فكثر البكاء وفيهم توفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب
وقيل بدمشق وعمرو بن ام كلثوم القرشي الاعمى واسمه عبد الله بن شريح هذان مؤذناه بالمدينة واذن له بقبا سعد القرظ وبمكة
ابو محذورة واقامه بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال
واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة **واما شعراؤه** الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك
وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام وكان عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة توفي حسان سنة اربع
وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسان وكعب ومنهم عامر بن الاكوع والنجشة العبد الاسود **واما خيله** ودوابه فذكر له صلى الله عليه
وسلم الدميري في حيوة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطي الخيل المتفق عليها له صلى الله عليه وسلم سبعة
وهي السكب واللحيف وسبحة وطرب ولزاز والمرتجز والورد والباقي مختلف فيها **واما بغاله** ففي حيوة الحيوان عد له خمس بغال
منها الدلدل وكانت شهبا وهي التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت قد
كبرت وزالت اضراسها حتى كان يجش لها الشعير وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان عثمان بن عفان كان يركبها ثم ركبها

الحسن

تمم

ثم ركبها الحسين ثم محمد بن علي المشهور بابن الحنفية حتى عميت من الكبر **واما حميره** فعفير ويعفور او يقال هما واحد وكان صلى الله عليه وسلم يركب
يعفورا ويوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جا بعد مضي ثلثة ايام الى بير ابي الهيثم فتردى
فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت قبره كذا في حيوة الحيوان **واما لقاحه** فكان له من اللقاح القصوى والجدعاء والعضباء
قيل هي التي كانت لا تسبق وكان اشتراها من ابي بكر للهجرة وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وحكي ان اعرابيا جاء على قعود له فسبقها
فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه وقيل الجدعاء والقصوى واحدة
وقيل كانت له ناقة اخرى اشتراها من بني حريش بثمانمائة درهم وهي التي يحج عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة وهي التي
اذا نزل عليه الوحي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقهما على نسائه ولم ينقل انه
صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيئا وكانت له مائة شاة وكانت له سبع منايح وكانت له ستة او سبعة اعنز منايح ترعاها ام
ايمن وكان له ديك ابيض وفي حيوة الحيوان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت
واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات
والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنا يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك
فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت ويقول سبحان الملك القدوس **واما اسلحته** والات حربه فكانت له تسعة
اسياف ماثور وهو اول سيف ملكه والعضب وذو الفقار وكان لا يفارقه في الحرب ابدا ثم صار الى علي رضي الله عنه والقلعي
بضم القاف وفتح اللام والبتار والحتف والمخذم والرسوب والقضيب وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون السيوف عشرة
واما ادراعه فسبع ذات الفضول وهي التي لبسها يوم حنين وذات الوشاح وذات الحواشي والبتراء والخرنق باسم ولد الارنب
ودرعان اصابهما من سلاح بني قينقاع يقال لاحدهما السعدية وقيل وهي درع داود عليه السلام لبسها حين قتل جالوت كذا
في المواهب اللدنية والاخرى الفضة وكان له مغفر من حديد وزرد يتسبغ على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة ومغفر اخر يسمى
الموشح **وكان** له حربة كبيرة تسمى البيضاء واخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكان يمشي بها في يده ويتكي عليها وتحمل
بين يديه في الاعياد الى المصلى حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام ثم وهبه
يقال له النبعة واخرى يسمى المهر كذا في سيرة مغلطاي **واما ارماحه** فالمثوي والمثني وريحان اخران اصابهما من سلاح بني قينقاع
وكان له قضيب اي عصا من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس وكانت له محجن وهو عصا معطفة يتناول بها الراكب ما يحرك
بها بعيره وللمشي وكان قدر ذراع واكثر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع
وكانت له مخصرة وهي خشبة تمسك باليد تسمى العرجون **واما قسيه** فكانت له ست او سبع قسي وكانت له جعبة وهي كنانة النشاب
تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع **واما اتراسه** فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال راس
العقاب وكانت سوداء من صوف من مرط عايشة رواه الترمذي والحسن لسنة لواؤه ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
ولابي داود ورايت راية صفراء **واما ثيابه** ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمايم وبغير العمايم و
يلبس العمايم بغير القلانس وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلي اليها وعن ابن عباس قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث قلانس بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات اذان يلبسها في السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب
وكان يقيم بها الكسا عليا وربما طلع على فيها فيقول اتاكم علي في السحاب وللترمذي انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه
عمامة سوداء وله انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الايام وفي المواهب اللدنية وكان له
ثلث جباب يلبسها في الحرب وجبة سندس خضراء وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر وفي غيرها وكان له ثوب ابيض وحلة حمراء

وكساء اسود وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبة من صوف ولابي داود اخرجت اسماء بنت ابي بكر جبة طيالسة مكفوفة
الجيب والكمين والفرجين وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ان ملك الروم اهدى له صلى الله عليه وسلم مستقة
من سندس اي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس وفي هدى ابن قيم الجوزية وكان طول ردائه ستة اذرع في عرض ثلثة وشبر وكان له
ازار طوله اربعة اشبار وكانت له منطقة من اديم منسور فيها ثلث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف فضة والحلق على صيغة الحلك
المعضوبة من فضة وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما مسح بطرف ردائه وللترمذي وكان احب الثياب اليه القميص وكان
كم قميصه الى الرسغ وكان له سراويل فقيل انه لبسها وقيل اشتراها ولم يلبسها ولبس صلى الله عليه وسلم الخفين ومسح عليهما وللترمذي
خفين اسودين ساذجين اهداهما اليه النجاشي ملك الحبشة وكان له ربعة يكون فيها مرآة ومشط من العاج الذبل وهو شيء يتخذ من
ظهر السلحفاة البحرية ومكحلة يكتحل منها كل ليلة وهو الاثمد في كل عين ثلثا وربما اكتحل اثنين في اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك
يستاك به في الليل ثلث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح وقارورة الدهن ولا يفارقه
في سفره ذكره اليعمري في سيره **الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين من بعده** صلى الله عليه وسلم وهو يشتمل على
عدة فصول **الفصل الاول** في ذكر ابي بكر الصديق وخلافته يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله
وقيل اسمه عتيق سمته امه به لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي
فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الجندي في الاربعين وقيل لما نظر اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا عتيق من النار وقيل
سمي بذلك لجمال وجهه والعتق الجمال وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب وهو ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وكان اصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين
او ثلث وهو اسلم ابن سبع او ثمان وثلثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل
وكان يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ما به من العفاف تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام **واما بيعته** بالخلافة
قال ابن اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة رضي الله عنها وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر فاتى آت
الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا
قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر لابي بكر الصديق انطلق بنا
الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقنا نؤمهم حتى اتيناهم فجلسنا وقام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر
من فضائل الانصار وشرفهم اشياء قال عمر يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما ذكرتم
ثم من خير فيكم فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا
ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة ابن الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا
امير ومنكم امير وفي شرح العقايد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله
صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال ابن اسحق قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط
يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وفي اسد الغابة قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بكلام قاله عمر قال
انشدكم بالله امر ابو بكر ان يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب انفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب اول من بايعه فوثب عمر فاخذ بيد ابي بكر فبايعه ثم قام اهل
السقيفة فبايعوه وفي اسد الغابة ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته وجوه بني هاشم ثم انهم جميعا بايعوا بعد موت فاطمة

الكس

رضي الله عنها في مدة خلافته اليسيرة وفتح فتوحات كثيرة فاول ما بدا به بعد خلافته انه انفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعه ماشيا واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وسال ان ياذن لعمر في الرجوع معه فاذن له
في ذلك ومضى اسامة وبث الخيل في قبايل قضاعة وعاد سالما وكان فراغه في اربعين يوما وفتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب
وقاتل جموع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وفتح اطراف العراق وبعض الشام **وتفصيل** ذلك ان عامة العرب لما سمعوا وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وتردد بعضهم في ذلك وهم ابو بكر بقتالهم
فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم قال له ابو بكر اليس قد قال الا بحقها ومن حقها
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلني الناس
كلهم لجاهدتهم بنفسي وبالجملة جادل مع الاصحاب في ذلك اشد الجدال وجد واجتهد وسعى بالسعي الاكد في اضرام الحرب على المرتدين
وعلى مانعي الزكوة حتى فعل وقال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق
وامر الناس بالجهاز وخرج هو في مادة من المهاجرين حتى نزل بقعا ثم هو في كل ذلك يريد اظهار الجد لاصحابه واراءة الجلادة لعدوه
واقام فيه اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع
لنفسه وبعث خالد بن الوليد مع الجيش لقتال اهل الضاحية واهل اليمامة وسائر قبايل العرب ممن ارتد وانضم الى خالد من معه من المهاجرين
والانصار وسائر العرب حتى قدم اليمامة وانتهوا الى طليحة وقد ضربت له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فتقدم خالد ودعا الى الاسلام
وابى وزعم انه نبي مرسل ياتيه الوحي مع ملك يقال ذو النون فبات كلا الفريقين تلك الليلة في ذلك الموضع فلما كان السحر نهض خالد
وصف الصفوف ووزع الالوية واقام الجيش فلما رآه طليحة فعل مثل ما فعل خالد واقام اربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فاقامهم
في الميمنة وقال لهم اضربوا حتى تاتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون
فدعى خالد يا معشر الانصار الله الله واقحم وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف فما كان
الا هزيمة الكفار ولم يبق من اولئك الاربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة و
اشتد القتال فمن الله على المسلمين حتى صاروا يقتلون ويأسرون فلما راى طليحة الهزيمة ركب فرسه واردف امراته فهرب
هو واخوه وقد اسلمه الشيطان فمضى على وجهه هاربا نحو الشام واقام بها عند بني جفنة الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد
القبايل الى الاسلام ثم اسلم وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر وله آثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية استشهد في حرب
نهاوند وقاتل يوم طليحة عيينة بن حصين في سبعمائة من فزارة قتالا شديدا فلما راى فرار طليحة تبعه هو واخوه فارسل عيينة واسر
الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق مجموعة يداه الى عنقه فجعل غلمان المدينة بالجريد يضربونه ويقولون اي عدو الله
اكفرت الله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله ثم صالح خالد الا يطمح احد قدرا ولا يستحق مالا الا تحية راس جبل
وجمع الاسارى في الحظاير ثم اضرمها عليهم فاحترقوا وهم احياء فجعل خالد يبعث السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته
فهابه العرب فجاؤا راغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض بني تميم وارض اليمامة فلما وصل الى البطاح من ارض تميم لم يجد بها جمعا
ففرق السرايا في نواحيها وكان في سرية منها ابو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويرة فاخذوهم
فجاؤا بهم خالدا وكان مالك قد غدر في الاسلام وحنق به المسلمون وعاهدوا خالد لئن اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية فامرهم
خالد فقتلوا وقتل مالكا وتزوج امراته ام متمم من ليلته وكانت جميلة فبلغ ذلك عمر فغضب عليه واشار على ابي بكر بقتله قصاصا عن
مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما وقال ابو بكر لا اغمد سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لئن وليت الامر لاقيدنك به فلما

سار خالد من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم امامه مائتي فارس وقال من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا
مجاعة من مرار الحنفي في ثلث وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني غير اصاب فيهم دما وقدمهم خالد فضرب
اعناقهم وترك مجاعة ورجلا وامر بهما فاوثقا في جوامع جديد وكانوا يدعون بمجاعة وهو كذلك يتحدث معه فلما قرب من
عقربا وهي ارض باليمامه وقع الطلايع امامه فرجعوا اليه فخبروه ان مسيلمه ومن معه خرجوا فسبقهم خالد الى عقربا فضرب عسكره
ثم جاء مسيلمه فضرب عسكره ونزع خالد الوتيه وصفّ صفوفه ورتب ما يلزم الحرب وهيّاها وامر بسريره فوضع في فسطاطه
واضطجع عليه يتحدث مع مجاعة ومعه امراته ام متمم واشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم واقبلت بنو حنيفه قد
سلت السيوف فلم تزل مسلمه يهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد ابشروا يا معاشر المسلمين فقد كفاكم الله عدوكم و
ما سلوا السيوف الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة كلا والله انها الهندوانيه خشوا من تحطمها وهي غداة باردة
فابرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا لنعتذر من سل السيف فقالوا اشلا فقال مجاعة فاقتتلوا قتالا
شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا جميلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين ودخلوا المسلمون عسكر المشركين عسكر المسلمين
مرارا وتريدون حمل مجاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ولانه لا يزال ينادوهم خيل المسلمين فلما قتل حامل راية خالد زيد بن الخطاب
اخذها سالم مولى ابي حذيفه فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه ففعل مثله ثابت بن قيس حامل لواء الانصار وقد كان الناس
ينفرقون وانهما ثابتا القابيمان حتى قتلا رحمهما الله تع فوجد راس كل منهما عند رجل الاخر لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه
فلما انهزم المسلمون ثلث مرات انحاز عباد بن بشر مع من بقي من الانصار وقال حملة صادقة اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا بني
حنيفه منهزمين حتى الجاوهم الى حديقة لمسيلمه تسمى حديقة الموت واغلقوا عليهم فاوفى عباد يشرف على الحديقة وهم فيها فقال
للرماة ارموا اهل الحديقه بالنبل حتى الجاوهم ان اجتمعوا في ناحية منها لا يبلغ النبل عليهم فقال ابو دجانه القوني على الترسه
حتى اشغلهم فاخذوه فالقوه على الترسه ودفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقه وهو يقول لا ينجيكم من الفرار
فضاربهم حتى فتحها ودخلوا عليه مقتولا والقى وقتل عباد درعه على باب الحديقه ثم دخل بالسيف مسلتا يجالدهم حتى قتل
رحمه الله ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكم ابن الطفيل سيد اليمامه بسهم فقتله وقتل بارز مع خالد فقتله خالد وقاتلت
بنو حنيفه بعد قتل محكم اشد القتال وهم يقولون لا ابقاء بعد محكم قال خالد شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما اصبر لوقع
السيوف واضرب بها ولا اثبت اقداما من بني حنيفه يوم اليمامه ثم ان وحشيا يبدان جعلت الرجال تختلط والسيوف
بينهم تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف راى مسيلمه في ناحية ورماه بحربه حتى قتله وسولم يعرفه وقيل قتله
رجل من الانصار وقد ثبت ضرب الانصاري ايضا على هامة مسيلمه بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمه ظفر
المسلمون على بني حنيفه فصاروا يقتلونهم كيف شاؤا واقام خالد باليمامه خمسة عشرة ليلة وقد وضعت الحرب اوزارها
وما يصلي مع خالد من المهاجرين والانصار الا النفر اليسير لان عامة المسلمين كانوا جرحى فلما امسى مجاعة ارسل الى قومه ليلا ان
البسوا السلاح بالنساء والذريه والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى ياتيكم امري فقالوا ان نعم فلما اصبح
خالد امر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يستقرى القتلى وهو يريد مسيلمه فوجده وطرحه في بئر ماء كان يشرب منه وامر بغلبة
المسلمين فقد غنوا بهم وتركوا قتلى بني حنيفه وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفه الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف
على مسيلمه مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رايت عقولا اضعف من عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم فقال
مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد انقطعت بينك وبين بني حنيفه فما هم الا سرعان الناس واما جماعة الناس
واهل بيوتات ففي الحصون فانظر فلما ابصرهم خالد على الحصون حشمة وعمة ثم تشددوا دركته الرجوليه فاذن لاصحابه بالركوب فقال

مجاعه

مجاعة يا ايها الرجل اني لك ناصح ان السيف قد افناك وافنا غيرك فتعال اصالحك عن قومي فصالح حتى ارضى خالد فاصطلحا على
الصفراء والبيضاء والحلقه والكراع ونصف السبي فلما بان لخالد انه الخديعه وانه ما نصف السبي قال ويلك يا مجاعة خدعتني في يوم
مرتين قال مجاعة قومي فما اصنع وما وجدت من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعة وكانت من اجمل الناس ثم قسم الغنيمه بين غزاة
المسلمين فنزل منها الخمس للخليفه وكانت وقعة اليمامه في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة وكان عدد المسلمين الذين خرجوا
من المدينه سوى اهل الصاحيه الذين لحقوا بخالد قبل قتال بني حنيفه اربعة الاف رجل بعدد رجال بني حنيفه وجملة من قتل
من المسلمين الف ومائتين ومن بني حنيفه ضعف ذلك باب غزوة الحيره ثم امر ابو بكر خالدا ان يسير الى الحيره فسار اليهم و
قاتلهم وهزمهم وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وكان من المعمرين عمر اربعمائة سنة وكان عنده سم ساعة فنشر وله خالد فابتلعه بعد ان قال
لن تموت نفس حتى تاتي اجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضر مع اسمه داء فلم يضره الا انه رشح
عرقا باب بعث العلاء الحضرمي الى البحرين وبعث ابو بكر العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى
خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فقعقعت عليهم وامطرت
حتى ملؤا الآنيه وسقوا الركاب ثم انطلقوا حتى اتوا على خليج ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم يجدوا سفنا وكان المرتدون
قد احرقوها فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة فمشينا
على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف وقيل من الجواز غير ذلك فقاتلهم العلاء فاظفره الله
عليهم فسالوه الصلح فصالحهم على ما صالحه عليه اهل هجر ولما رجع اخذه وجع البطن فمات فطلبوا الماء ليغسلوه فما وجدوه فلففوه
في ثوبه ودفنوه فسار وا غير بعيد فاذا هم بماء كثير فرجعوا ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه لانه كان قد دعى الله ان يخفي موته ولا يطلع
احدا على عورته باب في غزو الشام في تاريخ القدس والخليل ان الاوائل قسموا الشام خمسة اقسام الشام الاولى فلسطين
بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين من اولاد ديونان بن يافث بن نوح وواسطه بلد يا رملة ومن مدن
فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابرهيم الخليل والشام الثانيه الحوران ومدينتها العظمى طبريه والشام الثالثه الغوطه ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعه حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب واما حدود الارض المقدسة من الشام
فحدها القبلي ارض الحجاز يفصل بينهما جبل اصورى وهي جبال متسقة بينها وبين ايلة نحو مرحلة ولما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من اهل الردة
واستقامة له العرب والقادة هم ببعث الجيش الى الشام وشاور في ذلك خيار الصحابه فاستصوبوه وروى علي كرم الله وجهه
في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون فسر ابو بكر
رضي غاية السرور وقال لقد سررتني سرك الله في الدنيا والاخرة ثم اذن في الناس بالجهاد وغزو الشام فامر يزيد بن ابي سفيان
وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وبعث مع كل منهم رجالا كثيرا وقال اذا جمعتكم الحرب فاميركم ابو عبيدة وكان اول من خرج
من امرائه يزيد بن ابي سفيان ثم شرحبيل ثم ابا عبيدة وجاب اليمان وكان معظم الناس معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم
حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم وصالح اهلها فكانت اول مداين الشام صالح اهلها ثم سار حتى اذا دنى من الجابيه اخبروه ان هرقل بانطاكيه
وقد جمع للمسلمين ما لم يجمعه احد وانهم تغزوا اليه على الصعب والذلول فاعلم بذلك ابا بكر فاستمده وامده وبعث منهم متوكلا على الله فخرج
وطلبا النصره وانجاز وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وسائر القبايل يستنفرهم ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه فاجابوه حتى اتوا قبيلة
اثر قبيلة وحيا اثر حي فكلما جمع قوم ثم بعثه ابو بكر الى الشام وامره باللحوق الى امرائه فما زال يبعث الامراء الى الشام اميرا اميرا والقبايل
قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون ان يزداد وارجلا وكان جملة المسلمين اكثر من عشرين الفا ولما كان يزيد بن ابي سفيان
بالعربة موضع بالشام خرج عليه ستة قواد من الروم مع كل قايد خمسمائة فاستمد من ابي عبيدة فمده بخمسمائة مقاتل ثم قاتل مع الكفار

فهزموهم وقتل قائدا من قوادهم ثم جمع الروم بالداثنة فحمل عليهم المسلمون وهزموهم بعون الله وفضله فعند ذلك فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم بسبعين الفا وكان منزل يزيد بن ابي سفيان البلقاء ومنزل شرحبيل الاردن ويقال فلسطين ومنزل ابو عبيدة الجابية فكتب ابو عبيدة مرة ثانية من منزله الجابية الى ابي بكر رضي الله عنه يستمده ويعلمه بما يريدهم الكفار فعند ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق للمثنى بن حارثة ويقبل بمن معه من الاصحاب الذين كانوا باليمامة ويكون اميرا على من اذا قدم فتقبله خالد بعد ان كره ذلك اولا لان اهل العراق كانوا هابوه بشدته وكان يعتقد ان يفتح الله على يديه كلها واتخذ خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان فسلك طريقا غير مسلوك اراد بذلك ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا يحولوا بينه وبين المسلمين فقصد من قراقر الى سوى وهي منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا الطريق فدل على رافع بن عميرة الطائي فامر خالدا بتخفيف الاثقال وقال هذا طريق وعر قلما يسلم فيه الراكب المنفرد فابى خالد وقال رافع اذا من استطاع منكم ان يصر راحلته فليفعل وقال لخالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا فاتاه بهن فظماهن حتى اذا جهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم علمهن ثم قال سر بالخيول والاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاخذ ما في بطونها فسقاه الخيول وشرب الناس ما تزودوا حتى اذا كان اخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال ادركت الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق فلولا الاقبال لنا بدا اذا والله هلكت واهلكت لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها فكبر وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام اغار على بني تغلب التمر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا ثم اتى مرج راهط فوجد فيه بني غسان في يوم فصحهم فاغار عليهم وقتل وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار عليهم فقتل ما شاء وغنم ودخل العدو دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصر اهل دمشق وكان خالد قبل ذلك حتى مر على حوران قبل ان يغير على بني غسان اغار على اهله واخذ منهم اموالا وقتل رجالا فجاءه مدد من بعلبك ومدد من بصرى من خمسة الاف فارس من الروم وكان خالد في ثمانمائة وخمسين رجلا فزحف خالد نحو قلب العدو ففضهم وكسرهم وكان خالد قوي القلب يستوي عنده القليل والكثير من العدو

باب وقعة اجنادين وبينا خالد يحاصر دمشق سمع ان وردان صاحب حمص قد جمع الجموع لحرب المسلمين باجنادين فقصد خالد نحوه فلما ارتحل لم يدع المسلمون الا اهل دمشق في اثارهم وكان ابو عبيدة في اخريات الناس في مقدار مائتي رجل فلحقه اهل دمشق وهم في عدد كثير فقاتلهم ابو عبيدة قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو في امام الناس فعطف راجعا وحمل عليهم وقوف بعضهم على بعض وقتلهم ثلثة اميال حتى دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابية ثم سار حتى ورد على اجنادين فاجتمع فيه المسلمون جميعا وتزاحف الناس غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنة والميسرة ويوزع الالوية ويحرض الناس على القتال حتى اصطفوا للقتال واستعجلهم الكفار فحملوا على المسلمين مرتين من قبل الميمنة ومن قبل الميسرة فلم يتخلخل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب رشقا حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما واقفوهم فواقا وهزمهم الله وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل من الكفار في المعركة ثلثة الاف غير من اسر منهم وخرج فلهم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المداين العظام وكان ذلك سنة ثلث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة

باب وقعة مرج الصفر ثم ان خالدا لما فرغ من اجنادين اقبل الى محاصرة دمشق ونزل هو بدير يعرف اليوم بدير خالد وهو من دمشق على ميل حايلي باب الشرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد على باب اخر من دمشق فاحاطوا بها وحاصروا اهلها حصارا شديدا فبينا هم كذلك اذ جاء مدد ملك الروم في خمسة الاف رجل من اهل البطش

والقوة

والقوة ليغيثوا اهل دمشق وخرج من اهل دمشق اناس كثيرة فانضم اليهم واتى من اهل حمص الاف رجل فانضموا في خمسة عشر الفا حتى التقوا مع المسلمين وحملوا على الميمنة وكان خالد في الميسرة ونصف الناس ويحرضهم فاصابوا بعض المسلمين فحمل خالد من الميسرة ومعاذ بن جبل من الميمنة فهزماهم بليهم وحمل سعيد بن زيد وكان على الخيل على عظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واحتوت عساكرهم ورجع الناس وقد ظفروا بهم وقتلوهم كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر فجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسمائة واسر خمسمائة اخرى وكان بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجنادين عشرون يوما في اثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم نزل المسلمون على منازلهم في المحاصرة فما زالوا كذلك حتى اتاهم وفاة ابي بكر واستخلاف عمر وصرفه خالد بن الوليد الى ابي عبيدة بن الجراح

باب وفاة ابي بكر رضي الله عنه وكان سبب موته السل ابتداء به ذلك منذ توجع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جسمه يذيب ويذبل حتى مات وقيل مات مسموما وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي رضي الله عنه عشاء الثلثاء كما حققه اكثر المورخين وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته وهي سنتان واربعة اشهر وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة واسلم وهو ابن سبع وثلثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة واوصى ان تغسله زوجته وان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادقوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا ذلك وفتح لهم الباب يعني باب البيت ولا يدرون الفاتح ولا يرونه وكان اخر كلمة قالها رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين

الفصل الثاني في ذكر خلافة عمر رضي الله عنه وبويع بالخلافة بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه بعهد منه اليه صبيحة ليلة مات فيها ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه حازم الراي عادلا نجيبا خليقا بامر الخلافة ومناقبه الحسنة سيرته المحمودة وزهده وورعه باخلاصه الى الله تعالى اشهر من ان يخفى وبالجملة كان رضي الله عنه رحمة للمومنين ومذلة للكافرين وحسبك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في شانه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول من تسمى بامير المومنين واول من ارخ التاريخ ودون الدواوين وفي ايامه وقعت فتوحات جليلة واستولى المسلمون على الاقاليم البعيدة الواسعة حتى قيل انه انتصب في مدة خلافته اثنا عشر الف منبر ثم اول شيء امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما ثم سار ابو عبيدة ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الاخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث ابو عبيدة بالفتح الى عمر ثم اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر عنها لظهور عهد عندهم من بعض المسلمين بحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعون بجزيرة العرب دينان وكان قد اقرهم صدرا من خلافته وفي ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي ابو ابي بكر الصديق وعمره سبع وتسعين سنة وكان وفاته بعد وفاة ابنه ابي بكر ثم دخلت سنة خمس عشرة فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب القوم الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى حماة قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله في التاريخ الذي نقلنا هذا منه ان حماة كانت في زمان داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة فلما وصل ابو عبيدة الى حماة خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو الجامع بالسوق الاعلى من حماة ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيدة الى شيزر فصالحه اهلها على صلح حماة وكذلك اهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم معرة النعمان بن بشير الانصاري لانها كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معاوية ثم سار ابو عبيدة الى اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة وانطرسوس ثم سار ابو عبيدة الى قنسرين وكانت كرسي المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين

ولما نازلها ابو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها
الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان تخرب المدينة فخربت ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز
واستولى على الشام من هذه الناحية ثم سار خالد بن الوليد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح حصن الحدث وفي هذه السنة
فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وايس هرقل من الشام وسار الى القسطنطينية من الرها ولما سار هرقل
علا شرفا من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا خائفا حتى
يولد المولود الميشوم وليته لم يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس واللد ويافا
وتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس فطال حصاره وطلبت اهله من ابي عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون عمر
بن الخطاب متولي امر الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب بذلك فقدم عمر الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وفي هذه السنة اعني سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطا للمسلمين ولم يكن قبل
ذلك وقيل سنة عشرين فقيل له ابدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة
وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة الاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية
وبيعة الرضوان اربعة الاف اربعة الاف ثم لمن بعدهم ثلثة الاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لمن
بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين خمسين مائتين خمسين وكان في هذه السنة اعني سنة
هذه السنة عشرة وقعة القادسية وكان المتولي لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان مقدم العجم رستم وجرى بين
المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم اياما فكان اليوم الاول يوم اغواث ثم يوم عماس ثم ليلة الهرير لتركهم الكلام فيها وانما كانوا يهرون
هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة واذا قد هبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير
رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شد واعلى رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة
فاخذ برجله فقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم
ما لا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجلة على نهرسير قبالة المداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا
هذا ابيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم دخلت سنة ست عشرة واقام سعد على نهرسير الى ايام من صفر ثم عبر دجلة وهربت
الفرس من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين
وقتلوا كل من وجدوه واحاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذ الايوان كسرى مصلى واحاطوا على اموال من الذهب والآنية والثياب
يخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجدوا عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله مكلل
بالجواهر ووجدوا اشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا في ستين ذراعا وكان على هيئة روضة وقد صورت فيه
الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخصه منه وبعث به الى عمر رضي الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب
علي بن ابي طالب رضه قطعة فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشا الى جلولا وكان قد اجتمع بها الفرس
فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الواقعة هي المعروفة بوقعة جلولا وكان يزدجرد بحلوان فهرب منها وقصدها المسلمون
واستولوا عليها ثم فتح المسلمون تكريت والموصل ثم فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة
للهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنائب بمقاوده ولبس اصحابه
الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه وذكرنا باقي قصته في ترجمة بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنة سبع عشرة
فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بمكة عشرين ليلة ووسع في المسجد الحرام

ويوم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامها فاطمة رضي الله
عنها وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رامهرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة
فحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فلما وصلوا به الى المدينة
البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على راسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه
فقيل جالس في المسجد فاتوه وهو نائم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب ولا حارس
واستيقظ عمر للجلبة فنظر الى الهرمزان فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا
فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله
معكم الآن غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ما يشربه وقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى
تشرب فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقال الصحابة انك امنته بقولك لا باس الى ان تشرب ولم يشرب ذلك الماء
واخر الامر انه اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنة ثماني عشرة فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم وكتب عمر الى سائر الامصار
يستعينهم فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة الاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة
ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجميع الناس يستسقي مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركت السحاب وامطروا
واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح
الفهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون خمسة
وعشرون الف نفر وطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين واصاب الناس بالبصرة مثله ثم دخلت سنة تسع عشرة وسنة
عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب المطرية وكان بها
جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الان واختطت مصر وبني
موضع الفسطاط الجامع المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير وفيها اعني سنة عشرين توفي
بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر الصديق رضه واسم امه حمامة وهو من مولدي الحبشة اسلم بعد
اسلام ابي بكر الصديق رضه ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب من ابي بكر ان يسيره الى الجهاد فسال له ابو بكر ان يقيم
معه فاقام معه حتى توفي فعرض له عمر ذلك فابى بلال وسار الى دمشق واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير ثم دخلت
سنة احدى وعشرين فيها كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكانوا قد اجتمعوا في مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان وجرت بينهم
وبين المسلمين حروب كثيرة اخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم واثخنوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى
ثنية همدان وجد بغالا محملة عسلا فلم يقدر على المضي فنزل عن فرسه وهرب في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فقتله فقال المسلمون
ان لله جنودا من عسل وفيها فتحت الدينور والصيمرة وهمدان واصفهان ونهاوند على يد حذيفة بن اليمان بالسيف ثم انتقض
اهلها العهد فافتتحها ثانيا سعد بن ابي وقاص في ثلث وعشرين وفيها افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة انطاكية وملطية صلحا
وفتح ما يليهما من الساحل والبر وفي هذه السنة توفي خالد بن الوليد واختلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة ثم دخلت سنة
اثنتين وعشرين فيها فتحت اذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان وفيها سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه
اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه السنة
غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مرو وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده
والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون

ثم ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع الترك واشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول في حكمهم
فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره واخذوا الخزاين وسار يزدجرد مع الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقي عسكره
في اماكنهم وصالحوا المسلمين وفيها توفي ابي بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى ابا المنذر احد كتاب الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الله تع رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرا القران على ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرا امتي ابي بعدي وقيل مات سنة ثلثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة ثلث وعشرين باب ذكر
مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه السنة روى ابن عمر لما قدم من الحج اتاه غلام المغيرة بن شعبة ابو لؤلؤة فيروز المجوسي
فاشتكى من كثرة خراج المغيرة عليه فقال عمر كم خراجك قال درهمان قال اي شيء صناعتك قال نجار نقاش حداد قال عمر
فما ارى خراجك كثيرا ثم قال بلغني انك تصنع رحى تطحن بالريح فاعمل لي رحى قال العلج ان عشت لاعملن لك رحى يتحدث
بها بالمشرق والمغرب فقال عمر لقد توعدني العلج انفا وكان عمر رضي الله عنه قبل ثلثة ايام من وفاته لست بقين من ذي الحجة
من السنة المذكورة اراد ان يصلي صلوة الفجر بالناس فقام وكبر وكان العلج دخل في الناس وبيده خنجر فيه له راسان نصابه
في وسطه فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حد السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني
وطار العلج وبيده الخنجر لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم سبعة في رواية تسعة فلما
راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه الى لعنة الله وحمل عمر الى منزله فمات بعد ثلثة
ايام يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة
اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر
رضي الله عنه طويل القامة ابيض اصلع اشيب وكان عمره خمسا وخمسين وقيل ستين وقيل ثلث وستين وحج رضي الله عنه عشر حجج متواليات
اخرها سنة ثلث وعشرين من الهجرة الا انه قد ولى عبد الرحمن بن عوف على الحج في اول سنة خلافته وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر حجة وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين القدر الوافر فمن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي
في بيته ليلا فقال عبد الرحمن ما جاء بك يا امير المومنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة
فانطلق لنحرسهم فاتيا السوق وقعدا على نشز من الارض يتحدثان ويحرسانهم وعمر اول من سمي بامير المومنين واول من كتب التاريخ
وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس
في صلوة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في
رمضان وكتب بذلك الى ساير البلدان وامرهم به واول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس وعليه
ازار فيه اثنتى عشرة رقعة ثم دخلت سنة اربع وعشرين فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكا في الراي ولا يكون له حظ
في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلثة ايام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي
فيهم عبد الرحمن بن عوف فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن
صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فقال العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستاخرا اشرت اليك بعد وفاته
ان تعاجل هذا الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم فابيت وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن
هذا الامر حتى يقوم لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه عن الخلافة فدعا عليا فقال

عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي و
دعا بعثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت
ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج
علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون
فقال يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل
ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث عثمان ما احدث من توليته الامصار الاحداث
من اقاربه روى انه قيل لعبد الرحمن بن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر
لعثمان ودخل عليه عثمان عايدا في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه الفصل الثالث في ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه وبويع عثمان لثلث
مضين من المحرم من هذه السنة اعني سنة اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولما
بويع رقي المنبر وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج فقال ان اول كل امر صعب وان اعش تاتكم الخطب على وجهها
ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة
الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه وهو في البحر العميق فلما بويع عثمان امر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع و
عشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج عبد الرحمن بن عباس
بالناس سنة خمس وثلثين وفيها افتتح عاصم بن عمرو سجستان وحكم بن عثمان من بلاد الجبال مكران ثم دخلت خمس وعشرين فيها نفى
عثمان ابا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة الى الربذة وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية فكتب معاوية الى عثمان بذلك وكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم المدينة واجتمع الناس
عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة فاقام بها حتى مات وكانت وفاته بالربذة سنة
احدى وثلثين ثم دخلت سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري و
كان اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي ايام عثمان فتحت بنت بو رصلي واخذ من اهلها بالصلح ثلثة الاف دينار وثلثمائة الف دينار وفيها فتحت افريقية وكان
المتولي لذلك عبد الله بن سعد ابي سرح المذكور وكان الكفار في نحو مائتي الف وملكهم جرجير التقى المصافان بموضع بينه وبين
قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلثة الاف دينار من الغنيمة وبعث عبد الله
بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وهذا من الامور التي انكرت عليه ولما فتحت افريقية
امر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى افريقية فاقام بها من قبل عثمان
ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفيها استاذن معاوية عثمان في غزو البحر فاذن له
فسار معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة الاف دينار
في كل سنة وكان هذا الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرس ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها عزل عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة
وولى ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو
سكران ثم التفت الى الناس فقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر * نادى وقد فرغت صلوتهم * ازيدكم سكرا وما يدري * فابوا ابا وهب ولو اذنوا * لقرنت

بين الشفع والوتر وفيها غزا حبيب بن مسلمة الى الروم وغزا الوليد بن عقبة الى اذربيجان لنقضهم العهد فافتتح اصفهان ثانيا ثم دخلت
سنة ثلثين فيها بلغ عثمان ما وقع في امر القران من اهل العراق وقولهم قراننا اصح لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار
فاجمع رايه وراي الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذي كتب في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مودعا عند حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التي بايدي الناس ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل كلا منها
الى مصر من الامصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف بامر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
بن الحارث بن هشام المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القران بلسانهم وفي هذه السنة سقط
من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه ثلثة اسطر محمد رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم به ويختم الكتب التي
كان يرسلها الى الملوك ثم تختم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بئر اريس ثم دخلت سنة احدى وثلثين ذكر هلاك
يزدجرد بن شهريار بن برويز وهو اخر ملوك الفرس وفي هذه السنة هلك يزدجرد وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه
اهلها وقتلوه وقيل بيتته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل ينقر الارحاء فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد
الى بيت النقار وعذبوا النقار فاقر بقتله فقتلوه وفيها وسع عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل طول المسجد مائة وستين ذراعا
وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل سقفه من خشب الساج وبنى حيطانه بالاحجار الملونة المنقوشة ثم ذهب الى مكة وحج وفيها عصت خراسان
واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في ايام عثمان ففتحوها ثانيا وكان المتولي لامر الحرب ابن كريز ثم شرع ابن كريز
في افتتاح سائر مدن خراسان نحو نيسابور وطوس وسرخس ونطا رستان والجوزجان حتى افتتح في اشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة من
الكفار بعضها صلحا وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وخور وكرمان وسجستان حتى حلف بعد قتال عظيم بينه وبين اهل اصطخر لئن فتحها الله
عليه ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له افنيتهم فامر بالماء فصب على الدم
حتى جرى وصالح اهل المدينة زريح على اعطاء الف الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل مرو على الفي الف ومائتي
الف في السنة وفي ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معاوية القسطنطينية وفتحت الاسكندرية مرة ثانية وفي
دولته لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وحتى كان يباع البستان
بالمدينة باربعمائة الف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامارة وقبة الاسلام
واتخذ عثمان الخزاين العظيمة وكان يقسم بين الناس فيامر للناس بمائة الف درهم ويقال اخذ المسلمون من خزاين كسرى مائة الف
بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة الاف قالت عائشة رضي الله عنها وسار عثمان بسيرة عمر ست اعوام ثم غيرها الى سيرة
الملوك قرابة وجوه الصحابة منحرفة عنه وفيها مات ابو سفيان بن حرب بن امية ابو معاوية ثم دخلت سنة اثنتي وثلثين فيها توفي عبد الله
بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض
الرواية ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة الذي شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة
المبشرة اسقط ابا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة وهو احد القراء رحمه الله تعالى ثم دخلت
سنة ثلث وثلثين فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة
من قبل عثمان اليه بذلك فامر عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحرث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي
وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق
فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية وراسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم
الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة ثم دخلت سنة اربع وثلثين فيها قدم سعيد الى عثمان

واخبره بما فعل اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى الاشعري فولى عثمان ابا موسى الاشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فاجابوا الى
ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب
الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنايم افريقية وخمسها الف دينار وفي ذلك يقول
عبد الرحمن الكندي ساحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله امرا سدى ... ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك او تبتلى ... دعوت اللعين
فادنيته ... خلافا لسنة من قد مضى ... واعطيت مروان خمس الغنا ... يم ظلما وحميت الحمى ... واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة
ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة وفي هذه السنة توفي المقداد بن الاسود بن عمرو
بن ثعلبة ونسب الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل
قوله تعالى ادعوهم لابائهم الاية قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة ثم دخلت سنة خمس وثلثين فيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبعمائة وقيل
خمسمائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة يشكون من عمالهم وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين
مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاورت الجموع التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان رضي الله عنه فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا
هؤلاء الله الله يعلم واهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا اشهد بذلك فثار القوم
باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن
عثمان منهم سعد بن وقاص والحسن بن علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف
فانصرفوا فصلى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلثين يوما ثم منعوه الصلوة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم
اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق مع عثمان على ما تطلبه الناس منه من عزل
مروان عن كتابته وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك ثم اضطره الحال
حتى عزل عبد الله بن سرح عن مصر وولاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين والانصار فبينهم في
اثناء الطريق اذا بعبد على هجين لعثمان يجهده فقالوا له الى اين قال الى العامل بمصر قالوا له هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر فقال بل
العامل الاخر يعني بن ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بخاتم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول
فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطال كتابهم وقر على عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم على
الكتاب وسالوا عثمان عن ذلك فاعترف بالخاتم وخطه كاتبه وحلف بالله انه لم يامر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك
فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله وفي رواية حلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا اذا شر عليك يؤخذ خاتمك
ويخيب من ابابك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل فابى فاجمعوا على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك
عليا فبعث اليه بثلث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية فتقدم علي كرم الله وجهه بعمامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس ففرقوهم ثم دخلوا
على عثمان فقال علي السلام عليك يا امير المؤمنين انك على الحق وهم على الباطل فمرنا فلنقاتل فابى عثمان ذلك كراهة ان يهريق الدماء
فاعاد عليه القول فابى وخرج علي وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى
تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث بعض الصحابة ابناءهم لذلك فاقاموا الذب عنه حتى جرح الحسن وتخضب بالدم والحال

انهم تسوروا على عثمان من دار لزق داره ونزل عليهم جماعة فيهم محمد بن ابی بکر فقتلوه وکان عثمان حتی قتل بيما يتلو في المصحف ونضح الدم
على هذه الاية فسيكفيکهم الله وهو السميع العليم وانها في المصحف ما حکت وکان قد رای رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بکر وعمر وقالوا له
اصبر فانک تفطر عندنا القابلة وکان قتله بالمدينة يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق عثمان اذ قتلوه وانتهکوا
دمه صبيحة ليلة النحر وقيل وکان مقتله لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وکان مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني
عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلک ومکث ثلثة ايام لم يدفن لان
المحاربين له منعوا من ذلک ثم امر علي بدفنه وقيل دفن ليلة السبت في ارض يقال لها حش کوکب وکان بستانا لرجل من الانصار
فاشتراه عثمان فزاده في البقيع فکان اول من قبر فيه وکان قبر عثمان بحش کوکب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح وصلى عليه جبير بن
مطعم قال سعيد بن المسيب قتل عثمان رضي الله عنه مظلوما ومن قتله کان ظالما ومن خذله من المومنين کان معذورا لانه کان يحب قومه
فيولي منهم من لم يکن صحبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه وکان يجي من امرائه ما يکره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وکان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فکرهوا ولايته وکان من قبل ذلک من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود والى ذر الغفاري وعمار بن
ياسر وهولاء من اجلة الصحابة وکانت هذيل وبنو زهره في قلوبهم ما في لاجل عبد الله بن مسعود وکانت بنو غفار واحلافها
ومن عصب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وکانت بنو حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وکان عثمان رضي الله عنه معتدل القامة حسن الوجه
بوجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصلع يصفر لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلک قيل له ذو النورين وکان
کاتبه مروان بن الحکم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما فضائله فانه جهز جيش العسرة بجملة من المال وکان قد اصاب الناس
مجاعة في غزاة تبوک فاشترى عثمان طعاما يصلح للعسکر وجهزه به عيرا فلما وصل ذلک الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء
وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وعن الشعبي ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلح ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم کيف لا استحي ممن تستحي منه الملائکة وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الفصل الرابع في ذکر اخبار علي** رضي الله عنه واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وام علي فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي بن هاشميين وهو الامام ابو الحسن الهاشمي امير المومنين
واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن لم يطرا عليه الکفر قط لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ عنه وتحلى بالعلوم والمعارف شهد المشاهد کلها ولم يتخلف الا في تبوک فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال
يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تکون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجاه في الصحيحين وکان
يسمى الصديق الاکبر ويعسوب الموحدين وسيد الامة ورئيسهم وابا الريحانتين وابا تراب وابا قصم والکرار ويلقب ببيضة البلد وبالامين
وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الاذن الواعية وهو اکثر من روي عنه من الخلفاء الاربعة لکثرة صحبته مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرصه على تعلم العلم والدين واحکام الاسلام وقوة حفظه وتاخر وفاته روي عنه انه قال سلوني فوالله لا تسالوني
عن شي الا اخبرتکم به وسلوني عن کتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل وروي عنه
ايضا انه قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا وروي عن
ابن مسعود انه قال القران انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن
ومناقبه اکثر من ان يحصى ولا يخفى فضله على احد من المسلمين وروينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رايت اقرا من علي رض
عرض القران على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا القران اجمع بلا شک عندنا واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم
قتل وما على وجه الارض افضل منه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة ايام وقيل بثلثة ايام وفي شواهد النبوة ولد

بکة

بکة بعد عام الفيل بسبع سنين ويقال کانت ولادته في داخل الکعبة وفي ذخائر العقبى کان رضي الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين
عظيمهما حسن الوجه کانه قمر ليلة البدر عظيم البطن الى السمن عريض ما بين المنکبين لمنکبه مشاش کمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده
قد ادمج ادماجا شثن الکفين عظيم الکراديس اغيد کان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه کثير شعر اللحية وکان لا يخضب
في اسد الغابة وکان ربما خضب واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه وقد اختلف
في کيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسالوه البيعة وقال لا حاجة لي في امرکم من اخترتم
رضيت به فقالوا ما نختار غيرک وترددوا اليه مرارا وقالوا انا لا نعلم احدا احق بالامر منک ولا اقدم منک سابقة ولا اقرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اکون وزيرا خير من ان اکون اميرا فابوا عليه فاتى المسجد فصعد المنبر واستعفى من ذلک فلم يعفوه فبايعوه وقيل بايعوه
اولا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبيد الله وکانت يد طلحة شلاء فتطير من ذلک احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من بدا بالبيعة
يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا وان احببتما بايعتکما فقالا بل نبايعک وقيل انهما قالا بعد ذلک انما بايعنا
خشية على نفوسنا لان عليا لما دافعهم عن قبول الخلافة واظهر لهم الامتناع عنها ثار الناس فيما بينهم وقالوا لن يستقيم امر هذه
البيعة حتى يدخل طلحة والزبير فيه وکان طلحة في حايط له والزبير في خارج المدينة فبعثوا الى الزبير حکيم بن جبلة ومعه نفر فجاووا به وبعثوا الى طلحة
الاشتر ومعه نفر فجاووا به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم هربا الى مکة بعد مبايعته على باربعة اشهر وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار الا نفر
قليل منهم الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هولاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي رضي الله عنه ولم يکرههم علي على رضوه وسئل عنهم فقال اولئک
قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم فکان معاوية يعلق قميص عثمان رضي الله عنه
على المنبر ليحرض الناس على قتال علي رضي الله عنه واصحابه وکلما رای اهل الشام ذلک ازدادوا غيظا وکان ذلک يوم الجمعة لخمس بقين
من ذي الحجة سنة خمس وثلثين ثم فارق طلحة والزبير ولحقا بمکة فالتقيا مع عايشة وکانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وکانت عايشة
تنکر على عثمان مع من ينکر وکانت تخرج قميص النبي صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لکنها لا تنطق بالامر
ينتهي الى ما انتهى اليه وکان ابن عباس بمکة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن شعبة فسال ما قال له فقال علي
اشار علي باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوه ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الان وقال الراي ما رايت فقال ابن عباس
انه نصحک في المرة الاولى وغشک في الثانية واني اخشى ان ينتقض عليک الشام مع اني لا امن طلحة والزبير ان يخرجا عليک وانا
اشير عليک ان تقر معاوية فان بايع لک فعلي ان اقلعه لک من منزله متى شيت فقال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل شعر
وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال يا امير المومنين انت رجل شجاع ولست صاحب راي فقال علي اذا
عصيتک فاطعني فقال ابن عباس افعل ايسر ما لک عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمکة ثم دخلت سنة ست وثلثين فيها ارسل علي رضي الله
عنه الى البلاد عماله فبعث الى الکوفة عمارة بن شهاب وکان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصاري البصرة وعبيد الله بن عباس اليمن
وکان من المشهورين بالجود وولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر وسهل بن حنيف الانصاري الشام فلما وصل تبوک لقيته خيل فقالوا له
من انت فقال امير الشام فقالوا ان بعثک غير عثمان فارجع قال او ما سمعتم بالذي کان قالوا بلى فرجع الى علي ومضى قيس بن سعد الى مصر فوليها
واعتزلت عنه فرقة وکانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا في طاعة علي الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة و
خالفته فرقة ومضى عمارة الى الکوفة فلقيه طلحة بن خويلد الاسدي الذي کان ادعى النبوة في خلافة ابي بکر فقال له ان اهل الکوفة لا يستبدلون باميرهم
فرجع الى علي وکان على الکوفة من قبل عثمان ابو موسى الاشعري ومضى عبيد الله الى اليمن وکان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منية فولاها عبيد الله
وخرج يعلى واخذ ما کان حاصلا من المال ولحق بمکة وصار مع عايشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال **ذکر مسير عايشة رضي الله عنها وطلحة والزبير الى البصرة**
ولما بلغ عايشة قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلک ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على ذلک طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة

من بني امية وجمعوا جمعا عظيما قيل تقدير ثلثين الف رجل واتفق رايهم على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد
كفانا امرها وكان عبد الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منيه عايشة الجمل المسمى بعسكر
اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا فركبته وخرجوا فى طريقهم مكانا يقال له الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عايشة اى ماء هذا فقيل هذا ماء الحوأب
فصرخت عايشة باعلا صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن
تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير
انه كذب يعني ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا النجا فقد ادرككم خيل علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة و
استولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف اربعون رجلا
وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم اطلقه **ذكر مسير علي** رضي الله عنه الى البصرة ولما بلغ عليا مسير عايشة وطلحة
والزبير الى البصرة خاف من انتقاض الناس عنه فسار نحوهم في اربعة الاف من اهل المدينة فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة و
ثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد
بن ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان مسيره في ربيع الاخر سنة ست وثلثين ولما وصل
الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال علي ان الناس
وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا ومن العجب
انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم **ذكر وقعة الجمل** واجتمع على علي رضي الله
عنه من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عايشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة لعشر خلون من
جمادى الاخرة من هذه السنة يوم الخميس وكان قد كتب الامام علي رضي الى طلحة والزبير ارجعا عما انتم فيه فانه امر ما قصدتم فيه وجه الله
لان ورثة عثمان موجودون وانتما رجلان من المهاجرين وهم احق بالطلب منكم وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت من بيتك
تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العسكر وزعمت
انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم بن مرة لعمري الذي اخرجك لهذا الامر وحملك
عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام فرجع الجواب
يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب ثم تراءى الجمعان وقرب كل من الاخر فخرج علي رضي الله عنه
على بغلته عليه قميص ورداء وعلى راسه عمامة ما معه سيف ولا رمح فنادى باعلا صوته الزبير فهم الزبير بالاجابة فقالت عايشة
مه يا زبير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزبير لا يبارز على احد الا وقد قتله ثم نادى الثانية الزبير فقيل للزبير انه غير
لانه خرج مسرورا عن الدرع والسيف فذكره علي وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي
فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزهو ولتقاتلنه وانت
ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا فقيل انه اعتزل عن القتال وقيل بل غيره ابنه عبد الله وقال خفت من راية
ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت ان لا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل وقيل لما رجع من مكالمته علي
دخل على عايشة فقال لها يا اماه والله ما شهدت موطنا في الشرك والاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لي فيه راي ولا
بصيرة واني لعلى باطل فقالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال والله ان سيوفهم طوال حداد يحملها فتية انجاد
وقال لابنه عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فعيره ابنه في ذلك فغضب الزبير وقال امثلي يفزع بهذا ثم نزع رمحه فحمل على جيش علي
فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقال اصحاب علي اذن والله بعد رجوع الزبير لا نبالي بجمعهم وما كنا نتمنى سواه

ثم انصرف ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمى عسكر في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على اصحاب عايشة
وطلحة والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عايشة قيل انه طلب بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه سبب الى اعانة على
قتل عثمان وانهزم الزبير طالب المدينة وقطعت على خطام الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا من الفريقين خلق كثير ولما كثر القتلى على خطام الجمل حمل
على اعطاف الجمل فعقره رجل فسقط فبقيت عايشة في هودجها الى الليل وادخلها محمد بن ابي بكر اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبد الله
بن خلف وطاف الامام على رضي على القتلى من اصحاب الجمل فصلى عليهم ودفنهم فلما راى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت
اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر وصلى عليه
لم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين وكان طلحة بن عبد الله التيمي من اجواد قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات
ولهذا بطلحة الطلحات الذي يقول فيه الشاعر رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي احد اجواد العرب
كذا في شرح الرائية للاشبيلي وفي سراج الملوك سمي بذلك لانه كان عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد منه
ابن ذكر سماه طلحة فبلغ عددهم الف رجل انتهى ما فيه وفي شرح الرائية للاشبيلي وحكي الحسن قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته
ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار عنق الجمل ثم اخرجت ابنه طلحة اباه
من المكان الذي دفن فيه بعد عشرين عاما لرؤيا راتها فوجدته صحيحا لم ينقص منه شعرة فدفنته بالبصرة واما الذي خلف ابن الزبير من الاموال
فثمانية الف الف وسبعمائة الف ويقال انه كان يدخل له في كل يوم الف دينار وقضى عنه ابنه عبد الله دينه وهو الف الف ومائة الف
ثم اخذ ثلث ما بقي لولده ثم قسم ما بقي من ثمن ضياعه على اثنا عشر ورثته وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة منهن في ربع الثمن
الف الف ومائة الف ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالب المدينة مر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان
معتزلا للقتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين الغارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع
كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله ثم اقبل براسه الى علي بن ابي طالب فلم ياذن له علي رضي وقال للحاجب
بشره بالنار فاني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال عمرو بن جرموز اتيت عليا براس الزبير
وقد كنت احسبها زلفة فبشر بالنار قبل العيان فبئس البشارة والتحفة وسيان عندي قتل الزبير وضرطة عير بذي الجحفة فجميع من قتل
من اصحاب الجمل ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا وقتل من اصحاب علي نحو الف ولما فرغ علي من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين
عايشة عتاب طويل فيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان رآك ما صعب الكان يحب ذاك ام نسوه فقالت عايشة ملكت يا ابا
الحسن فاسجح فاردت الا الاصلاح فبلغ في امري ما ترى فقال غفر الله لك فقالت ولك وفي فتح القدير شرح الهداية لابن همام في
باب البغاة ولقد اظهرت عايشة الندم كما في الملل والنحل والحق انهما يعني طلحة والزبير رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا ولما عايشة فكانت
محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ثم امر علي عايشة بالرجوع الى المدينة وان تقيم بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة
وشيعها الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت بحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة
وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة الاف واستعمل علي على البصرة عبد الله بن عباس وسار علي الى الكوفة فنزلها وانتظم
له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وخراسان ولم يبق خارج عنه الا الشام وفيه معاوية واهل الشام مطيعون له فارسل اليهم جرير بن عبد الله
البجلي ليأخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار وسار جرير الى معاوية فماطله معاوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين
حتى قدم عمرو بن العاص الى معاوية فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي بشرط
عمرو على معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عبادة مستوليا على مصر من جهة علي ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة
عثمانية الى قرية من بلد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فراى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا يمضوا الى معاوية

وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم يفد فيه فزور فبلغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن ابي بكر ولحق قيس
بالمدينة ثم وصل الى علي وحضر معه حرب صفين وحكى لعلي ما جرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك
الى ان اسلم الامر الى معاوية واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها وصاه قيس انه لا تتعرضوا الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا
يامرهم بالدخول في جهة علي او الخروج من ارض مصر فاجابوه انا لا نفعل ودعنا ننظر الى ما يصير اليه امرنا فابى عليهم **ذكر وقعة الصفين المشتملة على وقايع**
يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لها فؤاد الوليد ويجبن منها قلب البطل الصنديد ويتحير عند ذكرها كل من القى السمع وهو شهيد ولما قدم عمرو على معاوية
كما ذكرنا واتفقا على حرب علي قدم جرير بن عبد الله على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس من معه اهل البصرة
فقال علي رض لاصبحن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص وسار عمرو ومعاوية من دمشق
باهل الشام الى جهة علي وتانى معاوية في مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلثين والامر على ذلك **ثم دخلت سنة سبع
وثلثين** والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال الا مراسلات يطول ذكرها لم ينتظم بها امر وروي ان الامام علي كتب الى معاوية
غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذي وكتب معاوية في جوابه على قدري على قدري يكل ذلك
من غير تنقيط ولا تعجيم ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكانت مدة مقامهم
بصفين مائة وعشرة ايام وكانت عدة القتلى من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر
من السابقين الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين سنة وكان آخر ما شرب شربة لبن اتي اليه به في قدح
فقال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقك من الدنيا صيحة لبن وصيحة اللبن الرقيق
الممزوج ولما قتل عمار اقبل رجلان من اهل الشام براسه يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا
قال معاوية لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوما بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت
قبل هذا بعشرين سنة في خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية ولما قتل عمار بن ياسر امسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير
فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة قال
معاوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاؤوا به حتى القوه بيننا فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت انا قتلته
فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين ارسله الى قتال الكفار في الصفوة ودفن هناك في سنة سبع وثلثين وقتل مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري
ذو الشهادتين في الكرماني شرح البخاري لما قتل عمار جرد خزيمة سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين خمسة وعشرون
وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا في الفصول المهمة وكانوا قسموا العسكر على عدد ايام الاسبوع فيحارب كل يوم طايفة ولا يختلطهم غيرهم وكانت
الغلبة والنصر في الغالب لعلي بن ابي طالب في دول الاسلام وغيره ولم يشهد مع معاوية من كبار الصحابة غير عمرو بن العاص قريبه ووزيره وتخلف
عن جمهور الصحابة وابى جماعة منهم من شهود الحرب منهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعبد الله
بن عمر واسامة بن زيد وصهيب الرومي وابو موسى الاشعري وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة وكان
ابو هريرة يحضر طعام معاوية ويصلي خلف علي ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلوة خلف علي اتم وترك الحرب اسلم
وكان علي رضي الله عنه قد تقدم الى اصحابه ان لا يبدؤهم حتى يبدؤهم بالقتال وان لا يقتلوا مدبرا ولا ياخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال
معاوية اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا وهو قوله ابت لي همتي وحياء نفسي واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المكروه مالي واخذي الحمد بالثمن الربيح وقولي كلما جشأت وجاشت رويدك تحمدي او تستريحي وبعد مقتل عمار رضي الله عنه
انتدب الامام علي رضي الله عنه اثنى عشر الفا وحمل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول اقتلهم ولا ارى معاوية
الجاحظ العين العظيم الحاوية ثم نادى يا معاوية علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال

عمرو انصفك ابن عمك فقال معاوية ما انصف انك تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته
فقال معاوية طمعت في الامر بعدي ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح فقد روي
ان عليا رض عنه كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وقيل خمسمائة وثلث وعشرون تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال
الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر النخعي قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وامده علي رض بالرجال ولما راى عمرو انهم قد اوهاكم سيوف
اهل العراق رأى ان يحتال ويضع بذلك اوزار الحرب فقال لمعاوية يامر برفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم
ففعلوا ولما راى اهل العراق ذلك قال مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج وقد سئموا
من القتال الا تجيب امير المومنين الى كتاب الله قيل كان غالب تلك العصابة الذين نهوا عن القتال قراء فقال الامام علي رض عنه انما الحرب
خدعت اهل الشام فقد ورثني انا جرحهم واياكم والخديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعاوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ويحكم والله ما رفعوه الا خديعة ومكيدة فقالوا لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى فقال علي انما قاتلتهم
ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فلم يفد فيهم ذلك حتى قالوا لا بد ان تبعث الى الاشتر النخعي فليأتك فبعث اليه يدعوه
فقال الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها فرجع الرسول واخبره الخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر
فقالوا لعلي رض ما نراك امرته الا بالقتال فقال هل رايتموني ساررت الرسول اليه اليس كلمته وانتم تسمعون فقالوا فابعث اليه فليأتك
والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال علمت والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر الى
علي وقال خدعتم ولما كف الناس عن القتال سالوا معاوية لاي شيء رفعت المصاحف فقال تنصبوا حكما منكم وحكما منا وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب
الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك ورضي علي رض بتحكيم عبد الله بن عباس ومعاوية بتحكيم عمرو بن العاص وخالف
الخوارج عليا في تحكيم عبد الله وقالوا هو ابن عمك ما نرضى الا بابي موسى الاشعري فانه رجل منك ومن معاوية فاضطر علي الى اجابتهم واجتمع
الحكمان عند علي وكتب بحضوره كتاب القضية وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى امير المومنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال
الاحنف لا تمح اسم امير المومنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال علي الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت
لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده فقال لي انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مومنون فقال علي
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمومنين عدوا وكتب الكتاب واجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يوخرا ذلك اخراه
وكان ذلك يوم الاربعاء لثلث عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلثين على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان
فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح ثم سار علي الى العراق وقدم علي الى الكوفة ولم يدع الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه في الفاس
كانت الوقعة العظمى بين علي ومعاوية بصفين قرب الرقة بشاطئ الفرات غرة صفر سنة سبع وثلثين ثم احترز الناس من السفر في صفر وفي
هذه السنة اجتمع الحكمان باذرح ولم يحضر علي كرم الله وجهه وحضر معاوية بصفين قرب الرقة فلم يبرم امر ورجعوا الى ما فيهم وبقيت مصر تارة يغلب عليها
جند علي رض وتارة يغلب عليها جند معاوية وفي تاريخ صاحب حماه واتفق عمرو مع ابي موسى ان يخلعا عليا ومعاوية ويجعلا الامر شورى بين الناس
فقام ابو موسى وخلعهما ثم قال لعمرو قال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله
غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت
اخذ امر علي في الضعف وامر معاوية في القوة **باب حرب النهروان** ولما اعتزل الخوارج عليا لرضاه بالتحكيم وقالوا لا حكم الا لله وكفروه وهم الذين
اضطروا عليا بذلك اولا وكانوا ازيد من عشرة الاف فعاتبهم علي ذلك وناظرهم فرجع منهم نحو ثمانية الاف ونجد رجل يدعوهم اليه ونهاهم عن
البغي وسفك الدماء وقطع السبل فقتلوه وكان رئيسهم عبد الله بن وهب فقاتلهم علي رضي الله عنه واستاصلهم بالقتل عن آخرهم

ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة انفس اولهم نويرة بن نويرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع
علي الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك علي ان يدخل الكوفة ثم دخلت سنة
ثمان وثلثين فيها جهز معاوية عمرو بن العاص بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر الصديق يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر النخعي فلما وصل الاشتر
الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معاوية ذلك قال ان لله جنودا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن
ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرق عن محمد اصحابه واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به معاوية بن خديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه
بالنار ودخل عمرو مصر وبايع اهلها لمعاوية ولما بلغ عائشة قتل اخيها محمد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلوة تدعوا على معاوية وعمرو بن العاص وضمت
عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله جزع عليه وقال عند الله نحتسبه ثم بعث معاوية سراياه بالغارات على عمال علي وبلاده وهو في ذلك
يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد على الخروج الى قتال معاوية فيتقاعد عنه عسكره لامر اراده الله وفيها سير معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري
الى الحجاز فجهز اليه علي خيلا فالتقوه بتيماء فانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام وفي سنة تسع وثلثين سير عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان
عامل علي على البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال علي ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط حتى
قالت الفرس ما راينا مثل سياسة انوشروان الى سياسة هذا العربي ثم دخلت سنة اربعين وعلي بالعراق ومعاوية بالشام وله مصر
وكان علي رضي الله عنه يقنت في الصلوة ويدعوا على معاوية وعمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد بن عقبة وعلى الاعور السلمي ومعاوية
يقنت في الصلوة ويدعو على علي وعلى الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن عباس والاشتر وقد استجاب الله دعاء علي في معاوية
حتى سلب الملك عنه وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم يستجب دعاء معاوية في علي واولاده حتى كثروا وازدادوا وامتلا العالم
منهم شرقا وغربا وصار منهم ملوك وخلفاء وفي هذه السنة سير معاوية بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصاري عاملا
لعلي رضي الله عنه فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا
من الناس فهرب منه عبيد الله بن عباس عامل علي باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صغيرين فذبحهما واتى في ذلك بكل عظيمة وفي اربابه النفرة
ولم تتهيا في هذه السنين جهاد ولا فتح المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة وفي البحر العميق ما يعلم عدد حج قبل خلافته وفي زمان خلافته
اشتغل عن الحج بما وقع من ايامه وحج من السنة الاولى والثانية عبد الله بن عباس وفي الثالثة قثم بن عباس وفي الملل والنحل وظهر في زمانه
الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن
سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدات البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيك اثنان محب
غال ومبغض قال وفيها توفي في ايام علي رضي الله عنه حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر المداين فبقي بها الى
حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة
وهو الذي خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب لياتيه بخبر القوم والجنة وفي خلافته قتل الزبير بن العوام الاسدي احد العشرة
المبشرة وقد مر ذكره وفيها قتل طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة في وقعة الجمل وقد ذكرناه قتله مروان بسهم رماه في ركبته فما زال طلحة
ينزف حتى مات وقال مروان بهذا اعان على قتل عثمان ولا اطلب بثاري بعد اليوم ذكره قيس بن ابي حازم وقيل رماه في حلقه فقال
طلحة بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ودفن بالبصرة وفي ايام خلافته في سنة ست وثلثين مات سلمان الفارسي الاصبهاني من سادة الصحابة
حفر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل اكثر من ذلك وفيها مات نائب
سعد عبد الله بن ابي سعيد بن ابي سرح القرشي العامري صاحب الفتوحات والمغازي وكان فارس بني عامر وفيها توفي حكيم بن جبلة العبدي
وكان شريفا مطاعا بطلا شجاعا تولى امرة السند فغزاها ورد واقام بالبصرة حتى اذا كانت وقعة الجمل خرج في سبعمائة فلم يزل يقاتل
حتى قتل وفيها مات خباب بن الارت التميمي من ال بقين البدريين ونجباء الصحابة وفي سنة ثمان وثلثين مات صهيب بن سنان المعروف

بالرومي

بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين من الكبار وفيها مات سهل بن حنيف الانصاري البدري وتميم بن اوس الصحابي ولبيد بن ربيعة
الشاعر المشهور كذا في النجوم الزاهرة وفيها مات مالك بن الحارث الاشتر النخعي امير علي وكان علي رضي الله عنه ولاه مصر فلما كان ببعض الطريق
سمه عبد لعثمان في شربة عسل فمات وكان شريفا مطاعا فارسا شجاعا وقد استقصينا من استشهد في وقعة صفين ووقعة نهروان من الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين باب مقتل امير المؤمنين علي رضا اخرج احمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال
قاتلك والذي نفسي بيده ليخضب هذه من هذه واخذ بلحيته عن محمد بن سعد قالوا انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو
من حمير والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه الثلثة علي بن ابي طالب ومعاوية وعمرو بن
العاص ويريحون العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا بينهم ليلة سبع
عشرة من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق فوثب على معاوية
في تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع في اليته ولم يقتله وكان معاوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك وامسك البرك
فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال رفيقي قتل عليا بهذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر عليه فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه
فقتله معاوية وقيل حبس حتى بان صحة مقاله فقطع يديه ورجليه واطلقه وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة وتزوج بها وولد منها ولدا فلما بلغ
ذلك زيادا قال ايولد له وامير المؤمنين لم يولد له ومن ثم امر معاوية باتخاذ المقصورة في الجامع يصلي فيها واما عمرو بن بكر فانه جلس في تلك الليلة
فلم يخرج عمرو الى الصلوة وكان قد امر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه
عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به عمرو فقال من هذا قالوا عمرو قال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمروا واراد الله خارجة
وفي ذلك يقول ابو محمد بن عبدون في قصيدته الرائية نظم وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر واما ابن ملجم فانه قدم الكوفة
عازما على قتل علي رضي الله عنه واشترى سيفا لذلك بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع اباه
يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما ان هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول
انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه لم سممت سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه فقال ما قتلني بعد اخرجه ابو عمرو و
روى الحسين بن كثير عن ابيه وكان ادرك عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن صوائح تتبعها نائحة
فلم يقدر ان يفتح باب داره ثم تكلف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد وكان ابن ملجم تواطا مع وردان ابن مجالد من بني تيم الرباب
وشبيب بن بجرة على قتل علي رضي الله عنه صبيحة يوم الجمعة لسبع عشر ليلة تمضي من رمضان وارصد وخروج علي الى المسجد لصلوة الصبح قبالة السدة
التي يخرج منها علي ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلوة فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خرج من الباب نادى
ايها الناس الصلوة الصلوة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضرباه جميعا فاما سيف شبيب فوقع
في الطاق فاخطا واما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وصيح علي يقول لا يفوتنكم الرجل
فشد الناس عليهما من كل جانب واما شبيب فافلت خارجا من غمار الناس وكذلك هرب وردان واما ابن ملجم فلاحم الناس بحمل عليهم
بسيفه فرجعوا فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه منه وكان ايدا قويا فادخل
مكتوفا على علي فقال احبسوه واطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا وقصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين
ودعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض
الى رحمة الله تعالى وسعة كرمه وفي معجم البغوي انه مات من يومه ودفن بالكوفة ليلا وفي مورد اللطافة مكث على جرحه يوم الجمعة والسبت ثم
توفي ليلة الاحد عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين وقيل كان ضرب علي رضي الله عنه في الصلوة وقيل انه استخلف من اتم الصلوة

وقيل انهما هو والاكثر على ان جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلوة وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم يا بني ابيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من اللواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلوة فخرج فقتله ابن ملجم اخرجه ابو عمرو وفي شرح الرائية للفاضل الاشبيلي وروي ان عليا رضي الله عنه لم ينم الليلة التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت وفي اسد الغابة لما توفي علي رضي الله عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وعن انه حنط ببعض فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يحنط به وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعا ودفن في السحر واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة باب المسجد وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر الى قبر علي بن ابي طالب وقال الواقدي دفن ليلا وعمي قبره لئلا تنبشه الخوارج وقالت عائشة رضي الله عنها لما بلغها موت علي رضي الله عنه قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها احد ينهاها في الصفوة في سنه اربعة اقوال احدها ثلث وستون قال الواقدي وهذا اثبت عندنا والثاني خمس وستون والثالث سبع وخمسون والرابع ثمان وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه اخرج ابن ملجم من الحبس فقطع يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله عن احمد بن حنبل انه سئل عن حال ابن ملجم فقال هو بالنار ملجم وكانت مدة خلافته على رضي الله عنه خمس سنين الا ثلثة اشهر مروياته في كتب الاحاديث خمسمائة وست وثمانون حديثا في المختصر وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل حسبي الله وقيل اسندت ظهري الى الله ذكره في الفصول المهمة واما كاتبه فعبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي وكان قد ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا الى ايام الحجاج بن يوسف واما حاجبه فقنبر مولاه والاثم مولاه قنبر واما امراه بمصر فقيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم محمد بن ابي بكر ثم الاشتر النخعي وامره على البصرة فعبد الله بن عباس وعلى اليمن اخوه عبيد الله بن عباس وعلى المدينة المنورة فابو ايوب الانصاري وعلى مكة فقثم بن العباس ذكر اولاده واختلف في عدد اولاده فقيل اثنان وثلثون عددا ستة عشر ذكرا وست عشرة انثى وقال البصري تسع وعشرون منهن اثنى عشر ذكرا وسبع عشرة انثى وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة كان له من الولد اربعة عشر ذكرا وثمان عشرة انثى فمنهم الحسن والحسين ومحسن رضي الله عنهم امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفية وكان شجاعا كريما فصيحا يقال انه مات بالطائف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين وله شيعة يدعون الامامة فيه بعد الحسن والحسين ثم من بعده في ولده ابي هاشم لان محمد بن الحنفية افضى اليه اسرار العلم واطلعه على منهاج الحقيقة ثم انه لما مات منصرفا من الشام بارض السراة اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فانجرت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى بني العباس وقالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة وقال قائل منهم ان ابا هاشم اوصى بالامامة لاخيه علي بن محمد بن الحنفية وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم وقيل الامامة في علي ثم في ابنه محمد ثم في ابنه ابي هاشم ثم في علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم في محمد بن هاشم علي ثم في ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الخراساني الذي دعاه اليه ويقال لهذه الطائفة الرزامية قيل كان ابو مسلم على هذا المذهب وكان اولا على مذهب الكيسانية فنقل الى الصادق جعفر بن محمد الباقر اني قد اظهرت الكلمة ودعوة الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة وممن يدعي موالاة محمد بن الحنفية اصحاب مختار بن عبيد الله وكان مختار خارجيا ثم زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل لا بعد الحسن والحسين وكان يدعوا الناس اليه وكان يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما مخترفة ينوطها به فلما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه واظهر لاصحابه انما لبس على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه

وانما

وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما انتسابه الى الحسين رضي الله عنه واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين والثاني انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة وانما حمله على ذلك حسن اعتقاد في السيد وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين علي رضي الله عنه عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج العلم قد اختار العزلة واثر الخمول على الشهرة وقد قيل فيه انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم الامانة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها على مستقرها كل ذلك من كتاب الملل والنحل للشهرستاني ومن اولاده امير المؤمنين علي العباس الاكبر صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضا ولم يعقب منهم غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ويحيى مات صغيرا وعمر الاكبر وعاش عمر المذكور حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه علي ومات بينبع وله عقب ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر قتل مع الحسين وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير والبنات فمنهن زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت عليا وعونا وعباسا وام كلثوم بني عبد الله بن جعفر وام كلثوم الكبرى هما شقيقتا الحسن والحسين قال ابو عمر وولدت ام كلثوم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وغيره ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم بنت علي فانكحه علي فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال زفوني فقالوا بمن يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري فزفوه عن اسلم انه تزوجها على اربعين الف درهم وولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ورقية بنت عمر ثم خلف على ام كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن ابي طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا وماتت عنده قال ابو عمر وماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي ليلا فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه وعاش ايام ثم مات وامه في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنة فيما ذكر وصلى خلفه الحسن والحسين وابو هريرة وقدم زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي وقاص ورقية وام الحسن ورملة الكبرى وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وخديجة وام الكرام وام اسلمة وام جعفر وجمانة وامامة ونفيسة فلم يعقب من الذكور الا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر وروى البصري انه من اولاده تسعة عشر في حيوته وورثه منهم ثلثة عشر نفرا وقتل بالطف منهم ستة رجال كذا في التوضيح ذكر شيء من فضائله رض من ذلك مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة خيبر لابعثن الراية في غد مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين لما نزلت اية المباهلة وتزويجه صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة سيدة نساء الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي وقضاياه يستدعي معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقرأكم ابي وعلم بين علي رضي الله عنه بناء اصلا وكان قد ضاع لعلي درع فوجده مع نصراني فاقبل به الى قاضيه شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته فقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي فقال شريح لعلي الك بينة يا امير المؤمنين فقال علي لا فضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء ثم اسلم واعترف ان الدرع سقط من علي عند مسيره الى صفين ففرح بكلامه ووهب الدرع وفرسا وشهد مع علي قتال الخوارج فقتل رحمه الله وحمل علي في ملحفة ثم اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين لا نكفيك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك قال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني قال اقسمت عليك قال اما اذا

يكن ولابد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب وكان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواضعه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعمرك
قصير وخطرك كثير وعيشك حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك
فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى دمعها ولا يسكن حزنها وسال معاوية خالد بن معمر فقال لم
احببت عليا قال على ثلث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم **ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه** ولما
توفي علي رض بايع الناس ابنه الحسن وكان الخلق اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه وكان اول من بايع الحسن قيس بن سعد بن
عبادة الانصاري وكان عبد الله بن عباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب الى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات
في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوي عزيمته على جهاد عدوه ثم قدم هو اليه فبقي الحسن ع نحو سبعة اشهر خليفة
بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة اشهر في المختصر الجامع بويع له يوم مات ابوه بالخلافة
واقام بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى واربعين عن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم الامر الى معاوية
ثم اشار اليه اهل العراق بالمسير لياخذ الشام ومن معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده في تاريخ حماة قيل كان علي رض قبيل موته
قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت واخذ في التجهيز الى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن تجهز مع ذلك الجيش الذين كانوا
قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة في سنة احدى واربعين من الهجرة الى لقاء معاوية ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس
بن سعد بن عبادة في اثني عشر الفا وقيل عبيد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنة حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة
البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر جفاء عليه ومنهم دعوا ولما راى الحسن ذلك كتب الى معاوية بتسليم الامر في دول الاسلام
فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد وعلم الحسن انه لن تغلب احدى الفئتين
حتى يذهب اكثر الاخرى فراى ان المصالحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله يخبره انه يصير الامر اليه وينزل عليه على ان
يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت
لياخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه قال الا عشرة انفس لا اؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد
آليت متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او
كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك وكان من جملة الشروط ان لا يسب
عليا فلم يجبه الى الكف عن سبه فطلب الحسن ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس
وكتب الحسن الى قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس يامره بالدخول في طاعة معاوية ثم جرت بين قيس وعبيد الله المذكور ومعاوية
مراسلات واخر الامر انهما بايعا ومن معهما وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على خليفة واحدة وكان كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين في الفصول المهمة وشرح الرسالة ان عمرو بن العاص كلم
معاوية ان يامر الحسن فيخطب الناس ويذكر ما جرى بينه وبين معاوية فامتنع معاوية فقال لا حاجة لنا في ذلك فلم يزل عمرو يكلمه
حتى امر معاوية بذلك فقام الحسن فتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهته اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم
باخرنا وان هذا الامر حق والدنيا دول وان الله تع يقول وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال لعمرو ومعاوية هذا من رايك

نعم

ثم سار الحسن باهله وحشمه الى المدينة النبوية واقام بها وكره ذلك اخوه الحسين وغضب شيعته من فعله ذلك وصاروا
يقولون له يا عار المؤمنين سودت وجوه المسلمين فيقول لهم العار خير من النار في الاستيعاب ان اباه شيخ يكنى ابا عمرو وسفيان
بن ابي ليلى فقالا السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب
الملك روى جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون
من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابي في تاريخ الملك المؤيد وكان خلع الحسن نفسه من الخلافة
في اخر الثلثين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة واقام الحسن المدينة الى ان توفي
بها في ربيع الاول سنة تسع واربعين قاله ابو عمرو وغيره كذا في ذخاير العقبى وقيل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر
سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنة ثمان وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع واربعين سنة على الخلاف فيهما
سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلثون سنة مع ابيه وعشر بعده وقيل مات وهو ابن خمس واربعين وقد ذكرنا مولده فيما
تقدم وهو اكبر من اخيه الحسين بسنة ولما مات غسله الحسين ومحمد والعباس بنوا علي بن ابي طالب ودفن بالبقيع وكان اوصى
ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعه بنو امية دفنوه في بقيع الغرقد وقال فان لي بهن فيه اسوة وكانت عايشة اذنت
في ذلك فلما توفي ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنعه من ذلك وكاد يقع بين بني امية وبين بني هاشم
بسبب ذلك فتنة ثم قال ابو هريرة للحسين رض يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم البس قد قال اخوك ان خفت ان يكون
قتال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل وحمله الى البقيع ودفنه الى جنب امه فاطمة وكانت وفاة الحسن من سم سقته امرأته
جعدة بنت الاشعث من بني قيس الكندي قيل فعلت ذلك بامر معاوية وقيل بامر يزيد بن معاوية ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته
السم وطالبت يزيد ان يتزوجها فابى في حيوة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك وكتب اليه
معاوية ان اقبل المطي الي بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية
اقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن
عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك
فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله ابا محمد ثلثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن
فقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من بعده في تاريخ صاحب حماة ولما بلغ
معاوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء اصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن يا ابن هند ان تذق كاس الردى
تلك في الدهر كاس لم تكن لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن وكان الحسن رضي الله عنه كثير الزواج والطلاق ويقال
انه رضي الله عنه تزوج تسعين امرأة حتى قال ابوه امير المؤمنين علي خفت ان يجني علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين تزوج الحسن
امرأة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وحج مرة ماشيا ونجايبه تقاد بين يديه وكان رحمه الله يشبه جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم من راسه الى سرته وكان الحسين يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وكان للحسن رضي الله عنه
خمسة عشر ولدا ذكرا وثمان بنات وقيل احد عشر ذكرا وانثى وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل
والحسين الملقب بالاثرم وعقيل وام الحسن فاطمة وهي ام محمد بن علي الباقر في المختصر الجامع وطلحة وابو بكر في ذخاير العقبى وابراهيم اقول
ولم اصادف الخامس عشر واما القاسم وابو بكر وعبد الله فقتلوا في الطف مع الحسين قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد منهم اولاد الحسن
عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد فاما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب
النفس كثير البر وكان مدحه الشعراء وقصده الناس من الافاق لطلب بره وفاة زيد هذا ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا

غيرهم ذلك لان الشيعة فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية ويتقلد من قبلهم الاعمال واما الحسن بن الحسن كان جليلا رئيسا فاضلا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المومنين علي بن ابي طالب بالمدينة وكان والي المدينة اذ ذاك الحجاج وخطب الحسن بن الحسن فاطمة ابنة عمه الحسين بن علي بن ابي طالب فزوجه اياها وحضر الحسن هذا مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسرته جملة ذلك الحسن هذا فجاءت اسماء بنت خارجة فانتزعت الحسن من بين الاسرى وقالت والله لا يوصل الى ابن خولة ومات الحسن بن الحسن وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد حي ومضى الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب للشيخ العارف المحقق محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فمن اثني عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابرهيم والحسن المثلث امهم فاطمة بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود ولام ولد وهولاء الخمسة بنو الحسن بن الحسن بن علي الملقب بالمثنى والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد الحسن السبط الاكبر من الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن الحسن فقد انقرض عقبهما وكان عبد الله بن الحسن المثنى يسمى شيخ العترة عاش مائة سنة ومات في حبس جعفر الدوانيقي مخنوقا وهو الذي افتى ابو حنيفة لولديه ابراهيم ومحمد ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر على المنصور العباسي فجاءت امراة الى ابي حنيفة وقالت اشرت الى ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك واما زيد فلم يبق له عقب الا من حسن بن زيد بن الحسن وحسن هذا بقي له اعقاب من ثمانية نفر كما في كتب الانساب فشرفاء الحجاز واليمن والغرب كلهم من سبط الحسن الكبير كثرهم الله تع ورفع الويتهم وضاعف اقدارهم

ذكر مسير الحسين لطلب الخلافة الى العراق ومبايعة الناس له وما حل به في كربلا بويع بالخلافة بعد موت معاوية سنة ستين بايعه عامة اهل العراق وبعض اهل المدينة والضاحية واقام بعد مبايعته بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وارسل الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فقدم وراى بالناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد واستمر مسلم على ما كان من اخذ البيعة ثم قام مع وجوه الناس فحاصر عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلثين رجلا ثم ان عبيد الله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل المعصية فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فلهذا اقبل الكونه لا يونسه فانهزم مسلم وتستر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه فامر بقتله فقتل صبرا ورميت جثته من القصر ثم احضر هانئ بن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث براسيهما الى يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة من شهور سنة ستين من الهجرة واخذ الحسين رض وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن عباس يكره ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم قوم غدرة اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني اعلم والله انك ناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين من الهجرة واجتمع اليه جماعة من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا وفي شرح الرائية خرج الحسين فيما بين ثمانين الى تسعين ثم انضم اليه قوم اخرون وحمل رايته اخوه العباس الاكبر فوافاه في بعض الطريق الفرزدق وكان ياتي من العراق الى مكة فراى قبابا مضروبة وفساطيط فقال لمن هذه فقالوا للحسين بن علي فعدل اليه وسلم

الحسن

الكوفه

عليه

عليه فقال الحسين من اين اقبلت قال من العراق قال كيف تركت الناس قال القلوب معك والسيف عليك والنصر من السما ثم سار رضي الله عنه حتى اشرف على الكوفة فسرب ابن زياد اليه الجنود وحزب الجيوش لمقاتلته اسرابا واحزابا واول من وصل اليه صاحب شرطته الحر في الف فارس في منزل يقال له شراف وكان اوصاه ابن زياد ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من شهور سنة احدى وستين فقال الحسين رض ما اسم هذه الارض قالوا كربلا فقال ذات كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسال عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا مراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من ال محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حيوة الحيوان ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة الاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين ووعده امارة الري ثم بعث شمر بن ذي الجوشن في جماعة فاحدقوا بالطف فالتمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد وانه لم يفعل فليوذن بقتال فلم يفعل رضي الله عنه ولا انقاد لهم ولا سلم نفسه بل قاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى وفي كتاب صاحب حماه وما احسن ما قيل شعر سلوا سيوف محمد محمد خضبوا بها هامات ال محمد وكان الحسين رضي الله عنه سالهم ان يمهلوه الى الغد وان يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه الى ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما اصبحوا ركب عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة وعبى الحسين اصحابه وهم اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلوة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمي بسهم في شرح الرائية وتقدم شمر فحز راسه وكان ابرص اجهر ثم تم عليه خولى بن يزيد الاصبحي فاتى براسه الى ابن زياد وقال اوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت خير الناس اما وابا اني قتلت الملك المحجبا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له ابن زياد فاذا كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه خسر الدنيا والاخرة وفي المختصر للملك المويد ولما قتل الحسين رضي الله عنه امر عمر بن سعد الفاجر الظالم الغادر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالروس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفي كتاب محمد بن محمد بن محمود البخاري واستشهد مع الحسين رضي الله عنه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعباس بن علي وابرهيم بن علي وعبيد الله بن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وتتمته من بني هاشم جميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم منهم علي بن الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين فلم يقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم الله ملكهم في شرح الرائية للفقيه الاشبيلي وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل البيت فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين رضي الله ومن اصيب معه **نظم** عين ابكي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت ال الرسول ستة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وخمسة لعقيل انتهى ما فيه وفي حيوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم والاحمق الغشوم جهز علي بن الحسين ومن معه من حرمه الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه **شعر** اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب فسالوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم راس الحسين رضه فتمثل يزيد بقول القائل **شعر** نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له علي بن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تع ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد العنيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في هذه الحالة يصنعه فيهم

فصنعه بهم قال سدعت خواعنهم واضربوا عليهم القباب واما لو عليهم المطبخ وكسهم واخرج لهم جوايز وقال لو كان بيني وبين ابن مرجانة
وبينهم نسب ما قتلهم ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل
فيه الحسين خمسون عاما وقيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه
فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان الشمر لعنه الله ابرص فتاخرت الرويا بعده خمسين سنة وفي اسد الغابة عن ام سلمة رض قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت
قتل الحسين انفا وفي الكتاب المذكور قضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله بن زياد ايضا يوم عاشورا سنة سبع وستين قتله ابرهيم بن الاشتر
في الحرب وبعث براسه الى المختار الى ابن الزبير فبعث به الى ابن الزبير الى علي بن الحسين ثم ان اهل المدينة ومكة لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة
يزيد وبايعوا عبد الله بن الزبير وسيجيء ذلك في ترجمته ان شاء الله تع وكان الحسين رضي الله عنه من اشجع الناس واسخاهم و
اجودهم واعلمهم بالسنة وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا ملبيا وكان له من الاولاد ذكورا
واناثا عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وزين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر
قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله وقيل قتل مع ابيه شهيدا وجعفر مات في حياة ابيه
واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور في كتاب الشيخ محمد البخاري قدس سره ولم يبق يوم الطف من ابناء الحسين
غير زين العابدين لا جرم ان الله تع خلق من صلبه من ليث امن اهل بيت النبوة وسبطهم شرفا وعزا حتى ليس يخلو ولا صقع منهم ولم
يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بل ولا نافخ نار والله تع اصدق القايلين حيث قال سبحانه عز وشانه انا اعطيناك الكوثر وقال
جل سلطانه وعظم برهانه ان شانيك هو الابتر والابتر هو الذي لا نسل له كذا في الكشاف قد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين
من اثني عشر بطنا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضي الله عنهما ورضي عنهم واما اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما
اسباط الحسين فهم ابو جعفر محمد الباقر وزيد وعبد الله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي بن علي هولاء الستة اولاد زين العابدين
علي والعقب من ولد محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق وجعفر له عقب من خمسة اولاد اسمعيل وموسى الكاظم ومحمد الديباج واسحق
وعلي واختلف في سن الحسين بن علي بن ابي طالب رض فقيل سبع وخمسون لانه اقام مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلثين سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل ست سنين وقيل ست
وخمسون وخمسة اشهر وقيل ابن اربع وخمسين سنة وستة اشهر قاله قتاده وذكر المزني عن الشافعي رحمه الله عن سفيان بن عيينة قال
قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي
علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال وقال لي جعفر بن محمد وانا
بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله تع **ذكر الائمة الاثني عشر** على طريقة الاختصار **اولهم علي** بن ابي طالب
القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد سبق ذكره
الثاني الحسن بن علي يكنى ابا محمد الملقب بالتقي والسيد امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه عالما عاقلا
ورعا زاهدا كريما الى الغاية كان رحمه الله يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السايلين
من ذلك ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت المسجد بالمدينة فاذا انا برجل يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم
عرفة قال فتجاوزته الى آخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما
الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله

عليه وسلم واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت قول الله تع انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر و
وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي رضي الله عنهم حكي انه خرج من داره في حلة فاخرة وثروة ظاهرة
قد ركب بغلة فارهة غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه يهودي فقير قد بلغ به الجهد الى الغاية فقال يا ابن
رسول الله قال جدك الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وانت مومن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ
بها وما اراها الا سجنا قد اهلكني ضرها وجهدني فقرها فلما سمع الحسن رضي الله عنه كلامه قال يا شيخ لو نظرت
الى ما اعد الله لي وللمومنين في الدار الاخرة ما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الحالة
في سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الاخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب المقيم
لرايت انك قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعم جامعة وقد نقلنا من ورعه انه حج مرارا ماشيا من المدينة الى مكة و
نجايبه تقاد بين يديه قال الحافظ ابو نعيم في حليته انه رضي الله عنه اخرج من ماله مرتين وقاسم الله تع ثلث
مرات وتصدق به وكان رضي الله تعالى عنه من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وافاتها
وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زايل حمق ويكفيه
في هذا الباب انه خلع عن الملك تورعا وصيانة لدماء المسلمين **و**مما نقل من جوده ما رواه ابو الحسن المدايني
ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا الى سفر فاتوا في طريقهم على خباء وفيه عجوز فرحبت بهم
العجوز فحلبت لهم شاة وسقتهم وقربت لهم شاة فاشتووها واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد
هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم بعد مدة طويلة الجات الحاجة وقحط السنة
الى ان دخلت العجوز وزوجها المدينة فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعرة وقد بلغت بها الجهد والحسن جالس
على باب داره فراها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن فذكر لها الحسن ضيافتها لهم في الوقت الفلاني في الموضع
الفلاني فقالت بابي وامي انت لست اعرفك ثم امر الحسن غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها
الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال بكم وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك
ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن وبكم وصلك الحسين فقالت وصلني كل واحد
منهما بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال والله لو بدات بي لاتعبتهما ثم رجعت الى
زوجها وهي من اغنى الناس **و**عن الحسن رض الله عنه انه قال اخر ما سمعت من ابي انه قال يا بني احفظ عني خصالا
اربعا ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة احب من العجب ولا عيش الذ
من حسن الخلق من كلام الحسن رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه قال احسن السوال نصف العلم
وله كلمات كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة مسرودة في مواضعها في المطولات وقالوا وكان كلام الحسن نوعا
من كلام ابيه وجده **الثالث الحسين** بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد والسبط
والزكي والطيب والرشيد والفرق والمبارك امه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة
يوم الثلثا وقيل يوم الجمعة وكان الحسين رضي الله عنه اعلم اهل زمانه واورعهم وافضلهم والكلام لم يراجع اليه في شي الا
حله وبينه من شجاعته فما ذكرناه في قصة كربلا فانه مع قلة عدده وعدده ما استكانوا ولا ضعفوا بل اثبت رضي الله عنه
قدمه في المعترك وهو ارسى من الجبال واثبت قدما من عظايم التلال وقد احدق به سواد العدو احداق الطوق رقبة الحمام

وطفقوا يرشقونهم بسهام المحنة والحمام فلم يزل يناجزهم ويقاتلهم حتى قتل كثيرا من رجالهم قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت الرجال بالرجال فمن كان مجزاعا مهلاعا ليركب الهزيمة ويستبقها ويتصوب المدينة ويتطلبها فذلك مهول الام لا تعرف نفسه شرفا ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفا ومن كان كرارا صبارا خاض غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة صادقة واتباع الفزع بهجته ويراه نميما قليلا يرى الموت احلى من ركوب ثنية ولا معتدى للناكصين عديلا وليستعذب التعذيب فيما يفيده نزاهته عن ان يقال ذليلا ومما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه في الفصل المتقدم من قصة العجوز ونفر بها الشاة الى الحسين وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين رضي الله عنه فدخلت عليه جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تع فقلت تجيبك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال ما سمعت قول الله تع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان احسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني ان خير المال ما وقى العرض وجنى بعض ارقائه جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال يا مولاي قال الله تع والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال رضي الله عنه خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال رضي الله عنه قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال رضي الله عنه انت حر لوجه الله تع وجازاه بجايزة سنية وقيل ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل منه شيئا فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم قد ذكروا ان الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعا لبن قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وكان الحسين رضي الله عنه فصيحا بليغا ماهرا في النظم والنثر فاذا نظم احسن واذا نثر زين ولقد سطر في الفصول المهمة من كلماته الشريفة وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته المنظومة شيئا كثيرا من كلامه رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم سؤاله وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده ومن كلامه رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبة ومن جملة نظمه انشده يوم الطف

انا ابن علي الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الناس نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ... وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الامس فيما معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس وهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقايق المعاني في خلوات العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم في اوقات اذكارهم بما تسمو به منتهى السؤال والارادة فهم من نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع في السبطين من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه وكيف لا يكون ذلك وهما ابنا علي وفاطمة وسبطا سيد المرسلين وخاتم النبيين وما احسن ما قيل

شرف تتابع كابرا عن كابر ... كالرمح انبوبا على انبوب

ومما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جدا منها قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا رواه البخاري والترمذي في صحيحيهما وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن اللهم اني احبه واحب من يحبه وروى ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البراء بن عازب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى الترمذي باسناده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ولقد اجاد من قال في حقهما

اليكم كل مكرمة تؤول ... اذا ما صار جدكم الرسول
كفاكم عن مديح الناس طرا ... اذا ما قيل امكم البتول

الرابع علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد وقيل ابا بكر ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته قال سعيد بن المسيب بلغني انه كان يصلي في اليوم

والليلة

من شعبان من سنة ثمان وثلثين من الهجرة في ايام جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وذكر ابو القسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضي الله عنهم لما اتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر رضي الله عنه كان فيهم ثلث بنات ليزدجرد فامر ببيعهن عمر رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن فقومهن واخذهن علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابي بكر فاولد عبد الله منها التي اخذها سالما واولد الحسين زين العابدين واولد محمد ولده القاسم هولاء الثلثة بنو خالة وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السراري حتى نشأ فيهم هولاء الثلثة وفاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري وكان علي بن الحسين الهاشمي المدني التابعي المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل البيت ومن جملة التابعين واعلامهم قال الزهري ما رايت قرشيا افضل من علي بن الحسين وروى نحوه جماعة من السلف وفي كتاب الشيخ محمد البخاري وقالوا انظروا الى بركة العدل حيث جعل الله تعالى الائمة المهديين من نسل الحسين من شهربانو بنت يزدجرد المنتسب الى انوشروان العادل دون ساير زوجات الحسين كان زين العابدين مع ابيه في وقعة الطف الا انه استبقي لكونه مريضا ملقى على فراشه قد نهكته العلة والمرض وكان اذ ذاك فوق ثلثة وعشرين سنة قال ابن سعد وكان رضي الله عنه اذا توضا للصلوة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين يدي من اقف عن طاوس قال دخلت الحجر في جوف الليل فاذا علي بن الحسين رضي الله عنهما قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تع ثم سجد سجدة واطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومن كلامه رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمي عن الدنيا لمعرته فقال اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه كان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب وقالت عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال ابو سعيد منصور بن الحسن في كتاب نثر الدر نظر علي بن الحسين الى سائل يسال وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بليته يا نجي موسى يا مصطفى محمد يا خليل ابرهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله تعالى عنه روي ان هشام بن عبد الملك لما حج في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينتظر خفة الناس فاذا زين العابدين بن الحسين قد دخل المطاف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال بعض الشاميين من اصحاب هشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فانشد يقول نظم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ... في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الغيم
من جده كان فضل الانبياء له ... وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم

فليس قولك من هذا بضائره ۞ العرب تعرف من انكرت والعجم ۞ كلتا يديه غياث عم نفعهما ۞ يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ۞ يزينه كلمات الحلم والكرم ۞ حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ۞ حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ۞ رحب الفناء اريب حين يعتزم ۞ عم البرية بالاحسان فانقشعت ۞ عنها الغيابة والاملاق والظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم ۞ كفر وقربهم منجى ومعتصم ۞ ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ۞ او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ۞ ولا يدانيهم قوم وان كرموا ۞ هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ۞ والاسد اسد الشرى والناس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ۞ سيان ذلك ان اثروا وان عدموا ۞ يستدفع الشر والبلوى بحبهم ۞ ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ۞ في كل حكم ومختوم به الكلم ۞ يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ۞ خيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلائق ليست في رقابهم ۞ لاولية هذا او له نعم ۞ من يعرف الله يعرف اولية ذا ۞ فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة وانفذ له علي بن الحسين بعشرة الاف درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء فقال رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله رضي الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفاة عمه الحسن احدى عشرة سنة وكان بقاؤه رضي الله عنه بعد مصرع ابيه ثلثا وثلثين سنة فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن رضي الله عنه بالبقيع في القبة المعروفة بقبة العباس روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعائشة وام سلمة وكان له من الاولاد خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد الباقر امه ام عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم وزيد وهو الذي خرج على هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير من اهل الكوفة ثم خذلوه فظفر به نايب العراق يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وكان اخوه محمد الباقر ينهاه عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني هاشم عبادة واجلهم سيادة وكان ملوك بني امية يكتبون الى صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من سنان الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد وقال يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد قد كان اسمعيل بن ابرهيم بن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد ادم وفيه قيل نظم

لا تذرين بفتى من ان يكون له ۞ ام من الروم او سوداء دعجاء
وانما امهات الناس اوعية ۞ مستودعات وللاباء ابناء ۞

ويوافق زيد سائر الشيعة في القول بامامة علي وخلافته نصا ووصفا اما جليا او خفيا وان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده وتفرد بسوق الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوز ثبوت الامامة في غيرها الا انه جوز ان يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي زاهد خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قال طايفة من الزيدية بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن اللذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الاصول لواصل بن عطا الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل فالافضل قايم يراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها القول ذكرها في الملل والنحل نحن تركناها خوفا من الاملال ولما سمعت شيعة الكوفة بهذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرا عن الشيخين رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وقد جرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرات لا من هذا الوجه بل من حيث كان تتلمذ لواصل بن عطا ويقتبس منه العلم

وهو

وهو يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب فجرى الامر عليه كما اخبر فقتله امير جرجان بجرجان وكان يحيى قد فوض الامر بعده الى محمد وابرهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما وقتلا على مذهب زيد رضي الله عنه فقتلا ايضا واخبر الصادق الجميع بما تم عليهم وعرفهم ان اباه اخبره بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت حتى ياذن الله بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس والى ابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر حتى يتلاعب به هذا واولاده اشارة الى المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الاطروش فطلب مكانه للقبض عليه فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجيل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشاوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة الزيدية ثم تفرق الزيدية الى عدة اصناف وانتسبوا شيعة لصحح بخلافة امامهم زيد بن علي بن الحسين بن علي كذا في كتاب الملل والنحل ومن الكتاب ان الجارودية من الزيدية ساقوا الامامة بعد علي زين العابدين الى ولده زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة احد الائمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الموالاة والبيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم ساقوا الامامة الى المعتصم فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين انتهى ما فيه وقال ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن وزيد بن الحسن بن علي رضوان الله وسلامه عليهم اجمعين وفي معنى اولاد امير المؤمنين علي عمر وهو الذي ولي ولده جعفر بن عمر امرة المدينة زمن المامون بعد ان كابد من الدهر عناء وفقرا فحسن حاله وكثر ماله وخدمه وعبد الله والحسن والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وهو اصغرهم جميعا وخديجة وفاطمة وعائشة وام كلثوم

الخامس محمد الملقب بالباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لقب بالباقر لتبقره في العلم وهو توسعه فيه وكان اشهر اخوته ذكرا واكملهم فضلا واعظمهم قدرا لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القران والسير وفنون الاداب والعلوم الغريبة البديعة ما ظهر عن ابي جعفر الباقر وروى عنه معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكره علم الاخبار وانشدت في مدايحه الاشعار وفيه يقول القرظي

يا باقر العلم لاهل التقى ۞ وخير من لبى على الاجبل

ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين بثلث سنين وفي بعض الاثار ان جابر بن عبد الله الانصاري طالت مدته حتى عمي بصره ودخل عليه زين العابدين مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده محمدا ان يقبل راس عمه جابر فقال جابر من هذا فقال زين العابدين ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد رسول الله يقرئك السلام فقالوا وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر انه يولد لولد من ولد الحسين اسمه باسمي يبقر العلم بقرا فاقراه مني السلام وانه لا حياة فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم يعش بعد ذلك غير ثلثة ايام وكان رضي الله عنه كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء والخشية متوجها الى الله تعالى منقطعا عما سواه وروى عنه انه كان يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر ها انا عبدك بين يديك مقرا لا اعتذر وروى عنه انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله من ان يسال وانه لا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع

التحول عنه وان يوذي جليسه بالايحيه عن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل القلب قلت وما يشتغل
قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عن سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته
او امرأة يا جابر ان المومنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقائها ولم يامنوا الاخرة لاهوالها روي ان العلا بن عمرو بن عبيد قدم على محمد الباقر يمتحنه
بالسوال فقلت له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق
فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات سئل رضي
عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا عن قوله تع وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصائب الدنيا
روى الاصمعي عنه انه قال سمعته رضي الله عنه يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك ان كسلت لم
تود حقا وان ضجرت لم تصبر على حق كان رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة
والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله في كتاب الخرايج للامام قطب الدين ابي سعيد
هبة الله بن الحسن النهاوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي بن الحسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدثان موت
والده اذ دخل المنصور ابي جعفر الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس فجاء داود بن سليمان الى الباقر و
جلس المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر ما منع ابا جعفر ان لا ياتينا قال فيه جفاء فقال الباقر اما انه لا تذهب الليالي والايام حتى يلي
يا يعني المنصور امر هذه الخلايق فيطا اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره و بعد
ان قام داود من عند محمد بن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك فقام المنصور وجاء اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا
اجلالك وهيبتك ثم قال يا سيدي ما الذي يقوله داود قال هو كاين لا محالة قال وملكنا قبل ملككم قال نعم ويملك بعدي احد من ولدي
قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول وتتلقى هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما احده الي ابي
فلما افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر من الكتاب المذكور قال ابو بصير قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم مات ابو جعفر محمد الباقر في احد شهور سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة
وقيل خمس وثمنين وبقي بعد موت ابيه تسع عشرة سنة قالت الشيعة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه
قيل انه مات مسموما سمه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع ودفن في القبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه
وعم ابيه الحسن رضي الله عنهم وكان له رضي الله عنه ستة اولاد وقيل سبعة وهم ابو عبد الله وله ام فروة واسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ولذا قال الصادق لقد ولدني ابو بكر مرتين جعفر الصادق وهو الامام القايم بعد ابيه وعبيد الله وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وابرهيم وعبيد الله ورجاء وعلي وزينب السادس الامام جعفر كنيته ابا عبد الله وقيل ابا اسمعيل وله
القاب اشهرها الصادق كان الصادق خليفة ابيه من بين اخوته والقايم بامامته برز على جماعته بالفضل وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا
انقل الناس عنه من العلوم ما دونهم وكراساته بها الركبان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل من الحديث روى عنه جماعة من
اعيان الامة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم
ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وهو الاصح وقيل سنة ثلث وثمانين يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول
في الفصول المهمة للفاضل شهاب الدين المكي واما مناقبه رضي الله عنه فكادت تخرج عن حد التعداد قد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر
الذي يتوارثونه بنو عبد المومن بن علي بن تومرت بالمغرب من كلامه رضي الله عنه في شرح المواقف ثم اولاده واولاد اولاده امير المومنين
علي ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد البسطامي مع علو طبقته سقاء في دار جعفر الصادق وكان معروف الكرخي

بواب دار علي بن موسى الرضا ثم قال الفاضل الشريف هذا مما لا شبهة في صحته فان معروفا كان صبيا نصرانيا فاسلم على يد علي بن موسى
وكان يخدمه واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل متاخر عن المعروف لكنه يستفيض من روحانية جعفر فلذلك اشتهر انتسابه اليه انتهى وقال
مالك بن انس قال جعفر الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاردت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر
عليها فان الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم
جنات في الاخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة
قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة مرة لقد خفي مطلبها فان يكن في شيء فيوشك ان يكون في الخمول وان لم
تجده في الخمول فيوشك ان يكون في العزلة والخلوة فان لم تجد في العزلة والخلوة فيوشك ان يكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد
في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس ولما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة سعى ساع اليه الصادق بانه يروم الخلافة وان اهل العراق
ق
افتتنوا به فاحضره المنصور احق ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد واخذ يعدد في صفات الله تع فقال جعفر استحلفه يا امير المو
منين
بابرية فقال تحلفه بالجبار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه
المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى ميتا مكانه في المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال لا عليك
يا ابا عبد الله انت البري الساحة السليم الناحية المامون الغايلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع ثم تخلفت الى الصادق وقلت يا ابا
عبد الله اني رايت قبلك ما لم تره انت ورايت بعد ذلك ما رايت ورايتك تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه باي شي
كنت تحركهما جعلت فداك قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت اللهم يا عدتي عند شدتي يا غوثي عند كربتي
احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل
واقدر مما اخاف واحذر اللهم بك ادراء في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شي قدير قال الربيع فما نزل بي شدة قط
ودعوت بها الا فرج الله عني قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته انت تلك
اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك فما منعك فيه قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله تع وتمجيده
وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويوخر عنه العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تع لوقته ومما حفظ عن جعفر الصادق
انه قال للمنصور الدوانيقي حدثني محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليصل الى رحمه وقد بقي من عمره ثلث سنين فيبلغها الله ثلثا وثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فيبلغها الله
تع الى ثلث سنين ومما حفظ منه رضي الله عنه في الحكمة والموعظة ما كل من راى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شي وفق له ولا كل
من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق فهناك السعادة وقال اربعة اشياء القليل منها
كثير النار والعداوة والفقر والمرض وقال صحبة عشرين يوما قرابة وكان كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت
منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر وقال من لم يستحي من العيب ويرعوي عن الشيب ويخشى الله بظهر الغيب
فلا خير فيه وقال ان خيال المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عليه و
سئل يحيى بن بهيران جعفر الصادق كان مجتهدا حنبليا واماما كبيرا فلم لم يشتهر مذهبه اشتهار الائمة الاربع قال لعدم من يب عده
ويجاوبه وكانت العباسية في خلافته ينكرون على من عقده واشاع امره ومما ينسب اليه نظم لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك
وهن منك في الدين واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين واسترزق الله مما في خزائنه
فان ذلك بين الكاف والنون قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذا علم غزير في الدين وادب

كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة تفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على المولين
اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة فما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن
استانس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر الصديق
قد تبرا عما كان ينسب اليه بعض الغلاة وبرئ عنه ولعنه وبرئ من خصايصهم مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة
والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه
وربطه به والسيد برئ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا بدا قوله في الارادة ان الله تع اراد بنا شيئا واراد منا شيئا
فما اراده بنا طواه وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر الصادق
بالمدينة يوم الاثنين لنصف من رجب سنة ثمان واربعين ومائة قيل مات في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة اقام فيها
مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة واياما ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه
اربعا وثلثين سنة وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي في شواهد النبوة وقبره بالبقيع في قبة العباس
وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلا قدرا عند الله
اما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك وهم موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله
واسحق والبنت فروه ومن ادعى منهم النص والتعيين في باب الامامة محمد وعبد الله وموسى واسمعيل وهو الذي جلس مجالس الحق
وتولى غسله وصلوته ووراه وختم بخاتمه توفي عبد الله المذكور بعد ابيه بسبعين يوما ولم يعقب ولدا ذكرا وزعم فرقة منهم
تحقق الامامة في ولده اسمعيل بن جعفر مع انه توفي في حال حياة ابيه وقالوا وفائدة النص فيه بقاء الامامة في اولاد المنصوص
عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية وقالوا محمد هذا هو السابع التام وانما تم دور السبعة
ثم ابتدا منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسترون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن يخلو الارض قط عن امام
حي قايم اما مكشوف ظاهر واما باطن مستور وزعم طائفة منهم تحقق الامامة في محمد بن جعفر وادعى طائفة اخرى امامة موسى بن جعفر
نصا عليه بالاسم كذا في الملل والنحل السابع موسى الكاظم يكنى ابا الحسن وابا ابرهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه
وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان اماما كبير القدر الاوحد الحجة وكان يقوم الليل ويصوم النهار وهو المعروف عند اهل العراق بباب
الحوايج الى الله وذلك لنجح قضاء حوايج السائلين وكان الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي يزور قبره عند ما نزل به شدة
او حل به كرب من كرب الدنيا فيزول ذلك عنه فيقول قبر موسى الكاظم هو الترياق المجرب كذا في حيوة الحيوان ولد رضي الله عنه بالابواء
بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين كذا في شواهد النبوة في الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين
قيل تسع وعشرين ومائة واقدم المهدي بغداد لما استشعر منه انه يروم الخلافة فحبسه عنده فاتفق ان راى المهدي سيده علي بن
ابي طالب في المنام وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه مذعورا ودعى الربيع فقال علي
الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقص عليه ما راه واستحلفه بانه لا يخرج عليه واعطاه ثلثة الاف دينار ورده الى
اهله الى المدينة كان رضي الله عنه عبد العباد زاهدا ورعا عالما عاملا بالسنة صاحب كرامات وحالات نقلوا من كراماته الغريبة البديعة
ارباب التاليف من اجلة العلما واعيان الفقهاء ممن لا يتهمون بالبدعة والرفض وغيرها شيئا كثيرا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى الى اشرف
الاماكن والحافظ عبد العزيز بن الاخضر في كتابه المسمى بمعالم العترة النبوية والرامهرمزي قاضي القضاة في كرامات الاولياء والحميري في
كتاب الدلائل فمن رام العثور والاطلاع على ذلك فليراجع الكتب المذكورة. من اعجب ما نقل عنه انه راى بعض اصحابه ذاهبا الى قبا وهو
متوجه عنه الى المدينة فقال الى اين فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة تمرا من رجل انصاري انقوت به فاردت ان آتيه السنة

فانا اشتري منه ايضا فقال وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في صدر الرجل فما مرت خمسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخل وكان له
دعوة مستجابة ذكر ان الهادي العباسي قد هم به فقال زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب
ثم رفع يديه الى السماء فدعى عليه دعوة بليغة فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى ورد بموت الهادي وتعجيل قصته كان رضي الله عنه ينفق
الى فقراء المدينة سرا بالليل من الدراهم والدنانير فلا يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك الا بعد موته يحكى ان الرشيد ساله يوما فقال لهم
كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى ابيه لا ابيه دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضا يا امير المؤمنين لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تع
ندع ابناءنا وابناءكم الاية غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الابناء كذا في فصول المهمة لشهاب الدين المكي في تفسير النيسابوري في بيان
معنى قوله وعلم آدم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن
والحسين من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال الحجاج لتاتيني بينة واضحة من كتاب الله تع او لاقطعنك عضوا عضوا فقال
اتيك بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال ولا تاتيني بهذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم فقال اتيك بها بينة واضحة من كتاب الله قال الله تع ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كاني
لم اقرا هذه الاية من كتاب الله تع حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا اقول يجوز تكرر الجواب بتكرر السؤال اما بعلم من السائل والمجيب بوقوع
ذلك اولا او بغير علم منهما فيكون وقوع ذلك توافقا لما وقع في الاول وهو كثير وفي سنة ثمانين وثمانين ومائة سعي بموسى الكاظم الى الرشيد
بان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوة والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها البشرية بثلثين الف دينار وقد شاع امره وما بقي
الا خروجه فخرج الرشيد في تلك السنة مريد الحج وبدا بدخوله الى المدينة فاستقبله موسى الكاظم بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه استقبله
انصرف موسى على جاري عادته الى المسجد ولما مضت من الليل بعض ساعات امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده
في تلك الساعة وارسله في قبة على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والي البصرة فتسلمه عيسى وحبسه عنده سنة فبعد السنة
كتب اليه الرشيد في سفك دمه وازاحته منه فابى عيسى وقال رجل صوام قوام ما فهمت شرا طول مقامه في حبسي فان راى الخليفة
ان يعفيني من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم
موسى وامره بامر فسمه السندي في طعامه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلثة ايام ومات لخمس بقين من رجب في سنة
ثلث وثمانين ومائة وهو الاصح وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ولما مات موسى ادخل السندي الفقهاء ووجوه
اهل بغداد ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل او خنق وانه مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا ان موسى هذا هو القائم المنتظر
وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان ينادى عليه عند موته ببغداد وان ينادي هذا موسى الكاظم الذي زعمت الرافضة انه لا يموت
فانظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش من كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الى الرشيد
من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك يوم من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء
هنالك يخسر المبطلون روي ان ابا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة دخلا ليلا على موسى في الحبس ليسلما عليه ويختبرا
مكانه من العلم فجاء اليه بعض الموكلين فقال ان نوبتي قد انقضت واريد الانصراف الى غد فقال ما لي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد
اني لاعجب من هذا الرجل يسالني ان اكلفه حاجة ياتيني بها غدا اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسالاه عن
شيء وقالا اردنا ان نساله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر
ما يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما فجلس على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ والواعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات

صاحب البيت فجاءه فقاده اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب توفي رضي الله عنه وله من العمر خمس وخمسون
سنة كان مقامه منها مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفاة ابيه خمس وثلثين سنة قالوا وهي مدة امامته اما اولاده فقيل سبعة
وثلثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسى الرضا الامام وابراهيم وكان كريما شجاعا تقلد الامر على اليمن من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب واحمد وكان كريما جليلا كبير الموقر وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعته اليسيرة ويقال ان احمد بن اعتق
الف مملوك ومحمد وكان صاحب وضوء وصلوة ليله كله يتوضأ ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ويرقد هكذا الى الصباح قال بعضهم
من رآه ما رايته قط الا وذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من العفة والصلاح توفي بخراسان
وينتهي سلسلة نسبنا الطاهرة الى حمزة المذكور من اولاد موسى الكاظم العباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن والحسين
وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام ابيها ورقية الصغرى وام كلثوم وام جعفر
وام لبابة وزينب وخديجة وعائشة وآمنة وحسنة وبريهة وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى
الكاظم فضل مشهور الثامن علي الرضا بن موسى الكاظم ويكنى بابي الحسن ويلقب بالرضا والصابر والزكي والولي واشهرها الرضا قال
صاحب الارشاد وكان الامام القائم بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته ووفور علمه وعز حلمه واجتماع
الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وهو من نمى ايمانه وعلا شأنه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه
حتى احله الخليفة المأمون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على روس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه
علية وصفاته سنية ونفسه الزكية الشريفة هاشمية وارومته الكريمة نبوية ولد رضه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل سنة
ثلث وخمسين ومائة روي انه لما قضى موسى الاجل وسار الى عالم البقا قام ولده ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة فسعى به
يحيى بن خالد البرمكي الى هرون الرشيد وقال انه ادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بابيه تريد ان نقتلهم جميعا قال بعض النقلة
فكنت مع علي الرضا بمكة حين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم بمنى فمر يحيى البرمكي وهو مغطي وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء
لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال
الراوي فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه في كتاب اعلام الورى للواسطي سنن حديثه قال
روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد
الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني
وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرة فاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما
انه سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد ورايت الناس يبتدرون للسلام عليه من كل جانب فمضيت
نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رايتها تحته صلى الله عليه
وسلم وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واخذ قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فاذا هي
بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك ومدحه ابو نواس بقوله نظم مطهرون نقيات ثيابهم ٭ تجري الصلوة عليهم
كلما ذكروا ٭ من لم يكن علويا حين تنسبه ٭ فما له في قديم الدهر مفتخر ٭ اولئك القوم اهل البيت عندهم ٭ علم الكتاب وما جاءت
به السور ٭ فاجازه رضه بثلاثمائة دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعي بقصيدة لطيفة وقراها بين يديه وهي هذه نظم
ذكرت محل الربع من عرفات ٭ فاجريت دمع العين بالعبرات ٭ وقد عزني صبري وهاجت صبابتي ٭ رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ٭ ومنزل وحي مقفر العرصات ٭ لآل رسول الله بالخيف من منى ٭ وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ٭ وحمزة والسجاد ذي الثفنات ٭ ديار لعبد الله والفضل صنوه ٭ نجي رسول الله في الخلوات

منازل

منازل كانت للصلوة وللتقى ٭ وللصوم والتطهير والحسنات ٭ منازل جبريل الامين يحلها ٭ من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه ٭ سبيل رشاد واضح الطرقات ٭ نسائل الدار التي خف اهلها ٭ متى عهدهم بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى ٭ افانين في الاقطار مفترقات ٭ احب قصي الدار من اجل حبهم ٭ واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا ٭ وهم خير سادات وخير حماة ٭ مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ٭ لقد شرفوا بالفضل والبركات
ائمة عدل يقتدى بفعالهم ٭ ويؤمن منهم زلة العثرات ٭ فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة ٭ وزد حبهم يا رب في حسناتي
لقد آمنت نفسي بهم في حياتها ٭ واني لارجو الامن بعد وفاتي ٭ الم تر اني بعد خمسين حجة ٭ اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيئهم في غيرهم متقسما ٭ وايديهم من فيئهم صفرات ٭ اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم ٭ اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم ٭ وآل زياد اغلظ القصرات ٭ سابكيهم ما ذر في الافق شارق ٭ ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ٭ وبالليل ابكيهم وبالغدوات ٭ ديار رسول الله اصبحن بلقعا ٭ وآل زياد يسكن الغلوات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد ٭ تقطع نفسي اثرهم حسرات ٭ خروج امام لا محالة خارج ٭ يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ٭ ويجزي على النعماء والنقمات ٭ فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري ٭ فغير بعيد كلما هو آت نثر
وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضا بمائة دينار وخمسين واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله
ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون فابى الرضا الا ان يقبل فقبل قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا
سئل عن شيء الا علمه ولا رايت اعلم منه في عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم
لا يفوته صوم ثلثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة
وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح سئل الرضا رضي الله عنه وقيل يكلف العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك
وقيل فيقدرون على فعل كلما يريدون قال هم اعجز من ذلك سال الفضل بن سهل علي الرضا في مجلس المأمون وقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون
قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الراس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة
وفي القفا شوم عن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث مواطن يوم يولد المولود و
يخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في الدنيا وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلثة
مواطن وامن روعته قال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة مواطن ايضا فقال والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال صاحب تاريخ نيسابور في كتابه ان الرضا لما دخل نيسابور في السفرة التي توجه فيها وهو في
قبة مستورة على بغل تعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا
ايها السيد الجليل ابن السادة الكرام بحق اباءك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثا عن
اباءك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم فاستوقف البغلة وامر بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة ثم قال
حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا عن علي بن ابي طالب
قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني
ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا
كذا قال الاستاذ ابو القسم القشيري اتصل هذا الحديث ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرؤي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا ذكر جماعة

من اهل السير ورواة الاخبار بان الخلفاء ان المامون لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه احضر الفضل بن سهل
بما عزم عليه فامره بمشاورة اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المامون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل بيته فقال
المامون اني عاهدت الله ان ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل بني ابي طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه وعزيمته على ذلك
امسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبراه بذلك عني وتلزماه به فذهبا الى الرضا واخبراه بذلك والزماه المامون له به فامتنع فلم يزالا
حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا مما هو قائم على اصوله فاجابه المامون الى ذلك ثم
ان المامون جلس مجلسا خاصا لخواص اهل دولته من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم
فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين برأي امير المومنين في الرضا علي بن موسى وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود
لبيعته في الخميس الآخر واخذ اعطياتهم وارزاقهم لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا على مقادير
طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المامون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى راسه
عمامة متقلد بسيف فامر المامون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المامون ابسط
يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق ايديهم فقال افعل ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير ونقش
الثياب والخلع باسمه وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المامون ومن ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلاة والجوائز
على الحاضرين على قدر منازلهم ومراتبهم وفرق في ذلك اليوم اموال عظيمة ثم ان المامون قال للرضا قم فاخطب الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر نبيه محمدا فصلى عليه وقال ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكم علينا حق به فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل
بلد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر المدائني قال لما جلس الرضا ذلك المجلس
وهو لابس تلك الخلعة والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على راسه نظر ابو الحسن الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن
كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد وذلك لما راى واشار اليه الرضا فدنا منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك
بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم وهذا مختصر من كتاب العهد الذي كتبه المامون للرضا اختصرته لطوله من وسطه وذكرت
اوله واخره بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل
اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله
تع الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به
النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها
واحكامها ولم يزل امير المومنين منذ افضت اليه الخلافة وحمل مشقتها واختبر مرارة طعمها وذاقها مسهر العينيه مقسما لبدنه مطيلا
لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض
والدعة ومهنى العيش محبة الدين ان يلقى الله سبحانه وتع مناصحا له في دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة من بعده افضل
من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام في امر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة في ذلك وسائله الهامه ما فيه رضاه وطاعته
في اناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله
ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسئلة عمن خفي عليه امره وجهده وطاقته حتى اقتصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى
احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسائلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تع واجتهاد نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين

جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما راى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع
وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه
جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تع
في ذلك اذ علم الله ذلك انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة النجاة في اليوم الذي يقوم الناس
فيه لرب العالمين ودعا امير المومنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه والكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار
امير المومنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اشد رحما واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا عند الله تع وعند الناس وقد
اثر طاعة الله تع والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين
صورة ما على ظهر العهد بخط الامام علي بن موسى الرضا من غير اختصار بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلوته على محمد نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المومنين
عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعة بل احياها بعد ان من الحياة قد
ايست فاغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين
وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها او فصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمها اذ كان بذلك زاريا على الامام
منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وبائقة تبتدر وجعلت لله تع على نفسي عهدا ان
استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تع وطاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده واباحته فرائضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك
على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم بطاعة الله عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة ان اعمل
فيهم بطاعة الله تع وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما موكدا بما لي الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته
والحول عني ومن معصيته بما فيه لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على خلاف ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي الحق
وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المومنين واثرت رضاه والله تع يعصمني واياه واشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت
بخطي بحضرة امير المومنين اطال الله بقاه والحاضرين من اوليائه ونعمه وخواص دولته وهم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضي يحيى بن
اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن نعمان وذلك في شهر رمضان لخمس من سنة احدى ومائتين وكان تزويج المامون
ابنته ام حبيبة منه في اول سنة اثنتين ومائتين والمامون متوجه الى العراق ثم ان بني العباس انفعلوا من امر اخراج المامون الخليفة عنهم الى
غيرهم فخلعوه وبايعوا من ابراهيم بن المهدي ببغداد فوقع بين الفريقين عدة حروب حتى اعيى ذلك المامون فاتفق ان سم الرضا في مجلس المامون
بعنب ورمان في قرية من قرى طوس من خراسان يقال لها سناباد من رستاق نوقان في اخر صفر سنة ثلث ومائتين فاقام يومين ومات
في اليوم الثالث وبكى المامون عليه وتحزن وتاسف وحضر جنازته وكان الرضا اوصى بان يتولوا في الصلوة عليه حتى ياتي رجل عربي متلثم على ناقة من
جهة الصحراء عليه وعثاء السفر فيصلي عليه ويصلون معه فاتفق ان جهز الرضا وجاء الرجل المنعوت فصلى عليه ثم قعد فلم يجدوا له اثرا ثم حملوه الرضا
ودفنوه عند الرشيد في الجانب القبلي منه في قبة حميد بن قحطبة وقيل وكان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم قال بعضهم ومناقب
علي الرضا من اجل المناقب واستداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتائب وسودده وتبله قد حلاهم الشرف من فخاره وحسبك من علو
مقداره جار على طريقه ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون شرفا وتشغلون
انتظام الغالي فاستوى بالعز المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والغالي وتوفي رضي الله عنه عن خمس وخمسين سنة وكانت مدة

امامته عشرين سنة وخلف خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت عائشة **التاسع**
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو جعفر والجواد وهو الاشهر ولد بالمدينة
تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة في شواهد النبوة ولكمال علمه وادبه وفضله زوجه المامون في صفر سنة ست ابنته ام الفضل
وارسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى الجواد بالمدينة في كل سنة الف الف درهم في الفصول المهمة وكان يوم وفاة ابيه جعفر صغيرا وانه فاق
على صغر سنه على كثيرا روي ان ابا جعفر محمد الجواد بعد وفاة والده الرضا قدم المامون الى بغداد فاتفق ان خرج متصيدا بعد مضي سنة
من ذلك واجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم وهو في سن تسع سنين فتفرق الصبيان بقدوم المامون غير
الجواد فلما قرب منه المامون انعطف نحوه فقال يا غلام ما منعك لا تفر مع اصحابك فقال الجواد يا امير المومنين مر اصحابي فرقا
والظن بك حسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيقا فانتحي عن امير المومنين فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال له
ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم المامون على ابيه وساق جواده الى الصيد فلما بعد عن العمران اخذ بازيا وارسله
على دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقية من الحياة فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ
السمكة في يده وكر راجعا الى داره وهو متفكر فيما صاده البازي من الحوت فلما وصل موضع الصبيان وجدهم ومحمد على حالهم ففر الصبيان
وبقي محمد على عادته فلما دنى منه المامون قال يا محمد قال لبيك يا امير المومنين قال ما في يدي فانطقه الله تع بان قال ان الله خلق في بحر قدرته
المستمسك في الجو بالبديع حكمته سمكا صغارا فصاد منها بازي الخليفة سمكة كي يستخبر بها سلالة المصطفى فتعجب المامون من كلامه غاية
العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت ابن الرضا حقا ومن بيت المصطفى صدقا واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله
واعظامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته وعزم على ان يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك
العباسيين فشق عليهم واستكبروه وخافوا ان ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه فدخلوا على المامون وكلموه في ذلك وخوفوه وذكروه العاقبة
فابى المامون الا ما صمم وعزم وذكر لهم من فضل الجواد اشيا فقالوا اي علم لهذا الصبي الصغير السن اعرفه وادبه حتى يشب ويكبر
فاصنع به ما شئت قال كانكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه قالوا نعم فاتفقوا مع القاضي يحيى بن اكثم ووعدوه باشيا كثيرة
حتى قطعوه واجله فلما بلغ الميعاد اجله اجتمع وجوه الاعيان والقاضي والجواد عند المامون فاخذ القاضي في سوال الجواد عن مسائل
اعدها له فاجاب الجواب عنها باحسن جواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعي ولا حصور فتعجب القوم
من حاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المامون احسنت يا ابا جعفر فان رايت ان تسيل يحيى كما سالك ولو عن مسئلة واحدة
فقال ذلك اليه يا امير المومنين فقال يحيى سل فان عرفت اجبت والا استفدت فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امراة
في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما
غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشا الاخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له
بهذه المراة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري فان رايت ان تفدنا الجواب فذلك اليك فقال
ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت ثم اعتقها
فحرمت ثم تزوجها فحلت ثم ظاهر منها فحرمت ثم كفر عن الظهار فحلت ثم طلقها واحدة فحرمت ثم راجعها فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد
فقالوا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ثم قال المامون الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر والتوفيق في الراي ثم اقبل على ابي جعفر
وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فخطب ابو جعفر الى المامون
ابنته وبذل لها مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم ثم توجه هو واياها الى المدينة فلم يزل بها
الى ان اشخصها منها المعتصم الى بغداد وتوفي بها ومن كلمات محمد الجواد التي تجري في قلب الانسان مجرى الماء في العود وتجاري الهوى

رغبه

رغبة وشبابه قال اروي عن ابائي عن علي بن ابي طالب انه قال لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله تع بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه لو كانت السماء
والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تع يجعل الله له مخرجا وعنه انه ليس للمحن احزيات لابد ان ينتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى
ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها وعنه انه قال من وثق بالله وتوكل عليه نجاه الله من كل سوء وحرزه من كل عدو والدين
عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف
البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى قال رضي الله عنه اربع
خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم والتوفيق وقال ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فان منعوها نزعها
عنهم وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت عليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المونة عرض تلك النعمة للزوال
وقال اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا فيه بنفسه وقال
من امل انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وقال من استغنى بالله
افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس وان كرهوا وقال الجمال في اللسان والكمال في العقل وقال الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت
وقال من طلب البقا فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال ثلث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة
وثلث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم وقال ثلث خصال تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة
والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم وقال من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وقال الشرف كل
الشرف من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم
في كتاب معالم العترة النبوية سعي الى المعتصم بمحمد الجواد بانه ضخم امره وانه يروم الخلافة فاشخصه من المدينة الى بغداد ومعه زوجته ام الفضل
بنت المامون في اول سنة عشرين ومائتين فاقام ببغداد الى ان توفي في اخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده
ابو الحسن موسى الكاظم وادخلت امراته ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون سنة واشهر وكانت
مدة امامته على ما قالوا سبع عشرة سنة وقيل انه مات مسموما ولم يصح وخلف من الاولاد ابنين الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنتين
العاشر ابو الحسن علي المعروف بالهادي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى ولد بالمدينة سنة احدى
او اثنتين ومائتين وكنيته ابو الحسن لا غير واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والامين والطيب واشهرها الهادي
وكان رضي الله عنه يحب الخلوة كثير العبادة حسن الاخلاق عفيفا اسوا ما قواما كريما الى الغاية وقوانينها قال شهاب الدين المكي وكان رضي الله
عنه في الامور المذكورة على وتيرة حسنة مرضية ونسبة مصطفوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة لا يقاربه فيها احد ولا يدانيه
من مكارمه ان اعرابيا من اهل الكوفة دخل عليه وقال قد ركبتني ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها سواك فقال
كم دينك قال نحو العشرة الالاف درهم فكتب له ورقة بان للاعرابي عليه دين عشرة الاف درهم فقال اذا اتيتني في مجلس
قد احتفل فيه الناس في سر من راى فاتني بها وطالبني بما فيها فقال نعم فجاءه الاعرابي في مجلس احتفاله واخرج له الخط وطالبه
بالمبلغ وشدد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له ويعده بالادا عن ثلثة ايام فلما انفصلت المجلس نقل ذلك الى المتوكل
فبعث اليه من فوره بثلثين الف درهم فلما اتاه الاعرابي قال خذها واقض منها دينك واستنفق بالباقي فقال يا ابن رسول الله
ان في العشرة بلوغ مطلبي وكفايتي فقال ابو الحسن والله لتاخذن ذلك جميعه فهو رزقك الذي ساقه الله اليك وعنه انه سال
بعض القادمين من بغداد عن حال الواثق فقال خلفته في عافية وانا من اقرب الناس به عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا سويا فقال الحسن
الناس يقولون انه قد مات فعلموا انه يعني بنفسه فما كانت الا ايام قلائل حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة بموت الواثق واستخلافه ثم ان صاحب المدينة

عبد الله بن محمد سعى به الى المتوكل فاستشر منه المتوكل وارسل اليه يثني عليه ويظهر الشوق الى لقايه ويقول ان تشرفنا الامام فهو غاية المرام
ما اجد عندي من اهل بيتي وولدي وخاصتي الطف منزله ولا احمد اثره منه فلما وصل اليه الكتاب عزم الى المسير مع احد شهور سنه ثلث
واربعين ومايتين صحبة يحيى بن هرثمه بن اعين فوالى المتوكل ومن معه من الجند حتى وصل الى سر من راى فاجتمع به المتوكل وعظمه واقر له بها دار
حسنه فاقام بها مكرما مبجلا وقد ذكرنا في الترجمة المتوكل انه سعى به اليه انهم قالوا ان عنده اموال وسلاح وعدد ولا نامن من خروجه عليك
فامر المتوكل سعيد الحاجب فدهم داره بالليل بجماعة من الجند فلم يجدوا عنده غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا ابا الحسن
قائما يصلي على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يراع لشي مما هم فيه فاخذ الجميع واحضر بين يدي المتوكل ونظر المتوكل على ختم الكيسين فاذا
هو ختم امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت في علتك التي عافاك الله منها ان شفيت منها لاعطين ابا الحسن عشرة الاف
دينار من مالي فحملتها اليه ثم هذين الكيسين هذا ختمي عليهما فاضاف المتوكل الى ذلك الى ذلك خمسين الف دينار اخرى وردها اليه والسيف معه واستحل
منه وتوفي ابو الحسن علي الهادي في زمان المستنصر العباسي يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومايتين
ودفن بداره بسر من راى وله يومئذ من العمر اربعون سنه وكانت مدة امامته ثلثا وثلثين سنه ويقال انه مات من السم الفه وخلف
من الولد ابا محمد الحسن ابنه الامام من بعده والحسين ومحمد ابو جعفر وابنه واحدة تسمى عائشة قال في تاريخ الوفيات لابن خلكان ونسبه
ابي محمد العسكري العلوي الى العسكر نسبة الى سر من راى لان المعتصم بناها وانتقل اليها بعسكره فسميت بالعسكر وهذا غير العسكر المنسوب
اليه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري فانه منسوب الى مدينة عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم الذي ينسب اليه مكرم
الباهلي وهو اول من اختطها فنسبت اليه **الحادي عشر ابو محمد الحسن** الخالص بن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى بابي محمد ويلقب بالخالص
والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص بالمدينة لثمان خلون من
شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين ومايتين قال بعضهم الامام ابو محمد الخالص سيد اهل عصره وامام دهره اقواله سديدة وافعاله
حميدة واذا كان افاضل زمنه قصيدة فهو بيت القصيدة وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم التي لا تجارى ومبين
غوامضها فلا يجاول ولا يمارى وقد ذكر في الكتب المولفة في بيان اهل البيت من اخلاقه الحسنة والحاره الشاقبه وكراماته الواضحة
اشيا كثيره تركناها خوفا من الاملال وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر نقلا وتعويلا في الفصول المهمة وغيرها من كتب الفضايل والتواريخ انه
ابا محمد الحسن الخالص سعي به الى المعتمد على الله بن المتوكل فقبض عليه وحبسه في الجوسق وهو مواظب على الصوم والصلوة والطاعة و
حسن الهيبة والوقار فلم تطل مدة حبسه حتى قحط الناس بسر من راى قحطا شديدا فخرج المسلمون الى الصحرا يستسقون ثلثة ايام
فلم يسقوا ثم خرج النصارى في اليوم الرابع وفيهم راهب كلما مد يده ورفعها الى السما رهطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا
كفعلهم اول يوم فهطلت السما بالمطر وسقوا استسقا شديدا حتى استغنوا فعجب الناس من ذلك وداخل ضعفاء الناس
وسفلتهم الشك في دينهم فشق ذلك على المعتمد وارسل الى حسن الخالص واحضره من الحبس قال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيما لحق بعضهم من هذه النازلة قبل ان يهلكوا فقال ابو محمد دعهم يخرجوا غدا اليوم الثالث قال ازيل الشك عن الناس فامر الخليفة بخروج المسلمين والنصارى
على جاري عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد لخروجهم واستسقى الناس ثم جعل الراهب يمد يديه الى السما ويمد معه النصارى ايديهم فغيمت
السما في الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا بين اصابعه عظم ادمي فاخذه ابو محمد ولفه في خرقه
فقال استسق فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك فقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم
نبي من الانبيا ظفر به من بعض قبور الانبيا وما كشف عن عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه
كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسر من راى وقد ازال عن الناس هذه الشبهة وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك واقام بداره بها مشغلا مبجلا

وسارت

وسارت صلاة الخليفة وافامه تنقل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قبض نحبه في ربيع الاول سنه ستين ومايتين مرض ابو محمد الحسن
الخالص العلوي الهاشمي القرشي مرض الموت فتوفي في يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر المذكور ودفن في البيت الذي دفن ابوه من دارهما بسر من راى وله
من العمر يومئذ ثلث وعشرون سنه قالت الشيعه وكانت ايام امامته ست سنين روي انهم لما فرغوا من تجهيز جنازته بعث المعتمد اخاه
المتوكل بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة دنى المتوكل منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية على القضاة
والاعيان وقال هذا ابو الحسن مات حتف انفه على فراشه ثم غطى وجهه وصلى عليه وفي الفصول المهمة وذهب كثير من الشيعه على انه مات مسموما وكذلك
اباؤه واستدلوا على ذلك بما روي عن جعفر الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول او شهيد **الثاني عشر محمد المهدي** بن الحسن بن علي
بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو القاسم ولقبه الحجه والخلف الصالح والقايم والمنتظر و
صاحب الزمان واشهرها المهدي وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين قالت الشيعه اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال
الطفولية كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا والمهدي هذا هو خاتم الاثنى عشر والشيعه يزعمون انه دخل السرداب الذي في سر من راى وامه تنظر اليه
ولم يخرج اليها وذلك في سنه خمس وستين ومايتين وقيل في سنه ست وستين ومايتين هو الاصح واختفى الى الان في زعمهم وسيخرج
تع في وقت معلوم قبل يوم القيمة ويملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي الفصول المهمة وكان الامام ابو محمد الخالص اخفى مولد ولده
محمد المهدي وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان لطلبه الشيعه وحبسهم والقبض عليهم حتى تولى جعفر بن علي بن محمد الجواد اخوه
اخذ تركته حين وفاته ورام ان يقوم مقام اخيه فلم يقبلوا ذلك وبذل على ذلك اموالا اجزيلة للولاة وما افاد ثم جرهم الى باب الخليفة وسعى في
حبسهم وادنيهم ثم لما كبر شاع امر المهدي ونطلع عليه الوشاة اختفى بامر الله تع في السرداب **باب ذكر نبذ من احوال المهدي** وفي
جامع الاصول في اشراط الساعة وعلاماتها وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي
رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي اخرجه ابو داود وروى ابو داود والترمذي في سننهما
كل واحد منهما برفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلا الجبهة
اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود ويملك سبع سنين قال الترمذي حديث ثابت حسن
صحيح عن عبد الكريم النخعي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القايم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنه من سنيه
بمقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنيه بمقدار سبعين من سنيكم هذه ومما رواه ابو داود ايضا برفعه بسنده الى ام سلمه قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمه واخرج الدارقطني عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري انه
صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لابنته فاطمة رضي الله عنها في جملة ما قال يا فاطمه انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد
من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين ومنا نبينا خير الانبيا وهو ابوك ووصينا خير الاوصيا وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزه عم ابيك
ومنا سبطا هذه الامه وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب الحسين وقال من هذا مهدي
هذه الامة قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تع ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هو المهدي من ولد فاطمه وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه
من المفسرين في تفسير قوله تع وانه لعلم للساعة هو المهدي يكون في اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارة الساعة وقيامها وعن علي بن ابي طالب
قال قلت يا رسول الله امنا ال محمد المهدي او من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا
من الشرك وبنا يولف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم وهذا
حديث حسن قال رواه الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء واما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه
في عواليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم

ولولم يبق الا يوم لطول الله تع ذلك اليوم حتى يفتحها فاسياق الحافظ ابو نعيم قال صاحب الفتوحات المكية في ذكر المهدي
في كتابه انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يبايعه العارفون بالله من اهل الحقايق عن شهود
وكشف بتعريف الهي رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تع ثم قال فان الله تع يستوزر له
طائفة خباهم في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا وشهودا على الحقايق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الانس والجان وعن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس
ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض اخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه و
في المصابيح لمحيي السنة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله تع هذه الامة هذا حديث
حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه عن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المومنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتار قسيهم
من الجوع فبيناهم على ذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس ان هذا الصوت صوت شبعان قال فينظر فاذا عيسى بن مريم قال فيقام فيرجع امام
المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك تلك قال ثم يكون عيسى اماما اخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن
حماد في كتاب الفتن وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه عمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي
خليفة الله فاتبعوه واخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عون بن منبه قال تحدث انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر وعمر اخرجه
الامام الداني في سننه وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما وفي رواية وذكر فتنة فقال اذا كان ذلك
فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي يرعى الشاة
والذيب ويلعب الصبيان والعقارب وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المهدي طاوس اهل الجنة وروى الطبراني في معجمه الاكبر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتنعم امتي في زمن المهدي
نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته واخرج شيخ اهل الحديث في مسنده عن ابي سعيد
رضي الله عنه يقسم المال صحاحا اي بالسوية بين الناس ويملا الله تع قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وفيه ولا خير في العيش
بعده وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت
عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الاخرة على الدنيا
وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون
فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملئت جورا فمن ادرك ذلك منكم فلياتهم ولو حبوا
على الثلج اخرجه الحافظ ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء وهو والسيف اخوان ولولا ان السيف بيده
لافتوا الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيقبلون حكمه من غير ايمان به بل يضمرون خلافه علامة قيام المهدي عن ابي جعفر
محمد الباقر رضي الله عنه القائم منا منصور بالرعب مويد بالظفر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويفتح
مداين الشرك ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته
ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط فقيل له متى خروج هذا القائم منكم فقال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركب
ذوات الفروج السروج واماتوا الصلوة واتبعوا الشهوات واكلوا الربوا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء
واستحلوا الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء
فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب الذكور

الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن
العباس وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وخروج المغربي بمصر وتملك الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة ووقع اختلاف بين بني
وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ومن امارته كسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف ما جرت
به العادة وقد صرح اهل النجوم ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر من الشهر لا غير وذلك عند تقابل الشمس
والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين او الثامن والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة وعندهم
ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية بظهر في سبعين من الصالحين وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة بقبل جيش السفياني
يقصدون مكة بعد استباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بان الحق معه
ومع اتباعه وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق
طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اميرهم وخراب الشام
واختلاف ثلث رايات فيه راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني ودخول رايات قيس العرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل
من العرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة
وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد
وارتفاع ريح سوداء بها اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات
وجراد تظهر في اوانه وغير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ما يزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد
عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم يختم باربع وعشرين مطرة متصلة فتحيي الارض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن
معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته قال رضي الله عنه فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع
اليه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق بهذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم
عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة الاف رجل لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن
يعبد غير الله تعالى الا امن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان في الارض من معبود سوى الله تع تنزل عليه نار من السماء فاحرقته
وعنه رضي الله عنه ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر والجامعة عبارة عن القضاء والقدر
وهو علم اختص بعلي بن ابي طالب واولاده قال ابن عباس اخذ بيدي رضي الله عنه فخرج بي الى البقيع وقال اقرا يا ابن عباس قال فقرات
بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم لي في باء بسم الله الى طلوع الفجر وقال لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا وقال عبد الله المذكور
ما من شيء الا وعلمه في القران والله لو انها لاحدكم عقال بعير الا وعلمه في القران وعن قريب ستظهر بنو الاصفر ومعهم العلج الاشقر وقبل
ظهورهم سيغدر ميم القاف ميم الاعراف باشارة الهمزة المحصورة في حصار الجوزة ولا تياس من المصري فانه لجام البصري وترى الف السين
وهو امام يسين واما المجوس الغريب فمرة عجيب سيغلبه القرقف مع الغلام الاميف فيملك الجزيرة في المدة القصيرة وانظر الى المركب
البحري كيف يركب الجيم وهو يجري فافهم هذا التاريخ المطلوب والجواب المرغوب وسيظهر حرف الميم مع حرف الجيم اسمه اسمان ورسمه اسنان
وسره ظاهر ورسمه طاهر فافهم الرمز وادخل الكنز وهو محمد بن عبد الله يفتح الله القسطنطينية وقبل خروج المهدي سيملك الديار المصرية
والشامية رجل من البلاد الرومية والسالك الدستية من نسل عثمان في اسمه ميم اذا رايتم الكسوف في شهر الله ذي الحجة وشهر الله المحرم فاعلموا
ان السفيانية قد كثرت ثم يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم تخسف بهم فلا يبقى منهم الا رجلان حتى يخبر الناس ما حل بصاحبهم
احدهما يدور بالعراق والاخر بخراسان ثم يجتمعان في موضع فيكذب بعضهم بعضا وسترى حرف الباء مع حرف الالف بلا اخفاء في ديار
يونان مع الوسنان وهو من ارض العراق يحيي براق الضعف اسمه معلول لانه محل الفلول ولا تغفل عن السفياني فانه اليوم عند السرياني

وامارات وعجم فانه سيغلب رتبة الفتنة واما النعرات فانه سيقتل العثماني واما المراكب البحرية فانه ستفتح المدينة المصرية ثم يملكه مفتاح
الجزيرة في الايام اليسيرة وبيخربها الشام بالخسف والروم بالركف وقلب الشام بالحرف وقاف الرعم بالغرق لان الولد متلف والبنت
مدلف والراي مختلف والعبد مشرف والقلب خراب والخطا صواب والزنا فاش والرياء فاش والامام واش والقاضي راش والشيخ
قلاش والمرء حلاش والعالم مجادل والعامل مخابل والصوفي كدر والصانع مكر والحكام فجار والوزراء تجار والرعاة ذئاب والولاة كلاب
والقراء ذئاب والحق مكتوم والحال معلوم والملك لاهي والوزير ساهي ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الف من ولد اسحاق بالمسلمين وليغنموا
اموالا ويكون بين الملحمة العظمى وفتح رومية الكبرى ست سنين يخرج الدجال في السنة السابعة بعد ثمانية عشر يوما من خراسان فيتبعه الترك
واليهود ويخرج من اصفهان وحدها سبعون الف طيلسان من اتباعه كلهم من اليهود ويمر الدجال بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ولرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى العود والصنوبر والابنوس المنقوش الذي لا يدري ما قيمته وفيها طلسمات
غريبة ومملكتها مسيرة ثلثة الاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين النصرانية وهو بمنزلة الخليفة في المسلمين وبها كنيسة بنيت
على هيئة بيت المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد الاحمر طوله عشرون ذراعا وعرضه ستة اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من الذهب الاحمر الابريز
طول كل واحد ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضيء منهم الكنيسة ولها ثمانية وعشرون بابا من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل في ميل الله
تم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قال امير المومنين علي بن ابي طالب
اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشي وخراب المدينة بالجوع وخراب البصرة بالريح وخراب بخارى بالريح والطاعون وخراب سمرقند بني
قنطورا وخراب فرغانة بالزلزلة والصيحة وخراب الروم بني الاصفر فيا ويح الروم من صباح اليوم وعند ربع القيمة يظهر المكتوم قيل اذا انكسف القمر
ثمت كسفات متواليات وخسف بين الحرمين وفتح القسطنطينية العظمى وخروج الدابة ووقع قحط شديد وهبت ريح وخروج الدجال ونزول
عيسى وقتل الدجال على يديه على باب لد وظهرت دابة الارض ثانية وخرج ياجوج وماجوج ومات عيسى وهدم الكعبة وطلع الشمس من مغربها و
ظهرت الدابة ثم انه يبعث الله ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من الثلج فتاخذ بها ارواح المومنين ثم يرفع القران فيبقى الناس في الجاهلية
عام فلا يكون على وجه الارض من يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس قال قتادة تخرب الدنيا قبل الساعة باربعين عاما و
في كتاب الدلالة على الله للشهاب المغربي ثم النفخة الاولى وهي نفخة الصعقة فمن بقي من اهل ذلك الزمان من اهل الايمان في الملحمة العظمى خرج منهم من
اظهر الناس فيا وون الى جزيرة في ناحية من البحر وهي بالمغرب كان بها الناس صالحون وهي اخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد الله تعالى فيها
ويذكر اسم الله عليها فيكونون بها حتى تاتيهم اجالهم وهم سجد لله عز وجل فحين يروا الجبال قد سيرت ثم يقيم الله القيمة والساعة ادهى وامر
والله اعلم واحكم بما هو كاين في سر علمه ومكنون حكمته وهو الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب السادس عشر في ذكر نبذ من وفيات الصحابة

وذكر البلدان والمحال التي توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ذكر اسمائهم مرتبا
على حروف المعجم مع التعرض لبيان ما بهم من ذكر بعض احوالهم وسلكت في غالب مسالك الامام الحافظ ابي الحسن بن محمد الصغاني
ذلك الامام الرحلة الذي يضرب اليه اكباد الابل في الترتيب والاختصار الذين اثرهما في كتابه الذي وضعه في ذكر وفيات الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين فهذا المرجو مما قال به وسبيكه فرغتها في قالبه رحمه الله تعالى ورضي عنه وحشرنا واياه في زمرة الصحابة والتابعين و
عباده المتقين امين يا رب العالمين مقدمة في فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين منها ما ورد في سورة الفتح وهي قوله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ومنها ما رواه محيي السنة في تفسير هذه الاية الكريمة حدثنا ابو المظفر التميمي اخبرنا عبد الرحمن
بن عثمان اخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدايني حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابي بريدة

عن

عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم الى يوم القيمة ومنها ما رواه عن عبد الله بن مغفل
المزني انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه ومنها ما رواه عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه

ذكر من توفي بالمدينة الشريفة

على ساكنها افضل الصلوة والسلام واستشهد يوم احد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب توفي بها قال
النووي توفي ابي بن كعب القرشي المخزومي الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرئك
القران ولما توفي صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المرسلين مات بالمدينة سنة تسع عشرة ارقم بن الارقم توفي بها يوم وفاة ابي بكر رضي اسامة
بن زيد الكلبي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امره صلى الله عليه وسلم على جيش
قبل موته ليغزو اطراف الشام كان في جيشه ذلك عمر في الصفوة وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل
الى المدينة ومات في الجرف في اخر ايام معاوية سنة اربع وخمسين قال الزهري حمل اسامة حين مات في الجرف الى المدينة اسعد بن زرارة توفي
ودفن بالبقيع وهو اول من دفن فيه على قول الانصار واما في قول المهاجرين فعثمان بن مظعون على ما سنذكره ويمكن الجمع بان اول من دفن
فيه من الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون مات اسعد بن زرارة بالذبحة وهو احد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبعدها
قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ابو رافع واسمه اسلم توفي بها وقيل بالكوفة وقيل اسمه ابرهيم وقيل هرمز اسيد بن
حضير الانصاري احد النقباء سنة عشرين في شعبان وشهد العقبة الاخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا وشهد احدا وجرح يومئذ سبع جراحات
وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
انس بن اوس بن عمرو استشهد يوم الخندق انس بن النضر الانصاري الخزرجي استشهد يوم احد وعدوا به يومئذ سبعين ضربة انيس بن
قتادة وقتل انيس يوم احد اوس بن الارقم الحارثي الخزرجي قتل يوم احد اوس بن ثابت اخو حسان يوم احد اوس بن خولي بن المنذر يوم احد
اياس بن اوس بن عتيك الاشهلي اياس بن عدي الانصاري البراء بن معرور توفي بها قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر وهو احد النقباء
وهو اول من تكلم ليلة العقبة ولما قدم صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو
اول من مات من النقباء واول صلوة على الميت بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة توفي بها ثابت بن الدحداح استشهد يوم احد وقيل مات
على فراشه مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ثابت بن عمرو بن زيد ثابت بن وقش ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي ثعلبة بن عمرو توفي
بها وقيل استشهد يوم خيبر ابو حبة ثعلبة بن غنمة الانصاري استشهد يوم الخندق وقيل يوم خيبر ثقيب بن فروة ويقال ثقيب يوم احد جابر
بن عبد الله الخزرجي الانصاري من اجلة الصحابة واكثرهم رواية عنه صلى الله عليه وسلم فكان جملة ما رواه الف وخمسمائة واربعون حديثا توفي بها
جابر بن عتيك وقيل جبر الانصاري شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة سنة احدى وستين عن سبعين جبار بن صخر الانصاري السلمي
شهد المشاهد وتوفي في ثلثين من الهجرة جبير بن مطعم بن عدي النوفلي احد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء
قريش وسادتهم قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستون حديثا له في الصحيحين عشرة احاديث انفرد البخاري بثلثة ومسلم بحديث
مات سنة اربع وخمسين من الهجرة جرهد بن رزاح وقيل ابن خويلد الاسلمي الحارث بن انس بن رافع يوم احد الحارث بن اوس بن معاذ الحارث
بن ثابت بن سفين الحرث بن ثابت بن عبد الله بن سعد الحارث بن خزمة الانصاري توفي بها سنة خمس واربعين من الهجرة الحارث بن
سويد بن الصامت اقتص منه النبي صلى الله عليه وسلم بقباء بسبب قتله المجذر بن زياد البلوي يوم احد بابيه سويد وفي المنتقى وكان من امر هذا الحارث
ان سويد بن الصامت قد قتل زياد ابا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان فقتله وهو الذي هيج وقعة
بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة

اتاه الحارث بن خلفه فضرب عنقه فلما رجع صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بالخبر وامره ان يقتله به فركب صلى الله عليه وسلم من
يوم حار الى قبا فدخل المسجد وصلى فيه ثم امر بالحارث فقتله عويم بن ساعده قصاصا الحرث بن عبد الله بن سعد يوم احد الحرث بن عدي
بن خرشه الاوسي الحرث بن عقبه بن قابوس الحرث بن قيس بن خلد خرج باليمامه واندمل لما انتقض عليه بالمدينه حارثه بن عمرو الانصاري
يوم احد حاطب بن ابي بلتعه مات بها سنة اثنين وثلثين من الهجره في نوبة عثمان بن عفان الحباب بن قيظي يوم احد حبيب بن زيد بن تيم الحسن
بن علي بن ابي طالب توفي بها حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفه بن اليمان يوم احد اصابه المسلمون في معركة ولا يدرون فتصدق حذيفه
بديته على من اصاب فغزاه عند رسول الله خيرا الحكم بن ابي العاص بن اميه توفي بها حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي من جلة الصحابه اسلم
يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبه وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهليه ماية رقبه وفي الاسلام مثلها وباع لمعاويه دار الندوه بستين الف
فتصدق بها مات بها سنة اربع وخمسين حمزه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم حنظله بن ابي عامر بن عمرو بن الراهب
حويطب بن عبد العزى عاش مايه وعشرين سنه ومات بالمدينه خارجه بن زيد يوم احد خباب ابي يحيى مولى عتبه بن غزوان توفي بها خرباق بكسر الخا المعجمه
والرا المهمله والباء الموحده هو ذو اليدين يوم احد خلاد بن سويد في غزوة بني قريظه خلاد بن عمرو بن الجموح خنيس بن حذافه السهمي توفي بها
خوات بن جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي خيثمه ابو سعيد يوم احد ذكوان بن عبد قيس رافع بن خديج توفي بها رافع بن مالك
بن العجلان يوم احد رافع بن عمرو مولى عزه ربيعه بن عباد الدولي توفي بها رفاعه بن عبد المنذر اخو ابي لبابه يوم احد رفاعه بن عمرو رفاعه بن
وقش ركانه بن عبد يزيد توفي بها زهير بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكن الانصاري زياد بن نعيم الفهري قتل يوم الدار زيد
بن ثابت توفي بها ذكره في الطبقات سنة خمس واربعين قال فيه صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن عباس
بركاب زيد بن ثابت فقال تمسك ركابي وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا نصنع بالعلما وقال مسروق دخلت المدينه
فوجدت بها من الراسخين في العلم زيد بن ثابت زيد بن سهل ابو طلحه الانصاري وقيل انه ركب البحر فمات ودفن في جزيره شهد العقبه مع
السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماه وهو انصاري وكان احب امواله بيرحا وكانت مستقبلة المسجد
وهو بستان فيه عين جار فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصدق بها في الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم ولم
يزل صايما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما الا في سفر او مرض توفي سنة اربع وثلثين وهو ابن سبعين السايب
بن ابي حبيش بن المطلب السايب بن زيد سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن الربيع سعد بن سويد الخدري سعد بن عابد المؤذن هو سعد القرظ
توفي بها سعد بن مالك بن خالد ابو سهل بن سعد تجهز للخروج الى بدر فمات ودفن عند دار بني قارض سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري
الانصاري الخزرجي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة الا انه لم يباشر الحرب في بعض الغزوات مثل احد لكونه لم ياذن له النبي صلى الله
عليه وسلم لصغره توفي يوم الجمعه سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك بن وهب الزهري وهو سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح
العراق احد العشره المشهود لهم بالجنه وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوه عاش ثلثا
وسبعين سنة او اكثر ويقال جاوز الثمانين وهو احد السته الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافه مروياته في كتب الاحاديث مايتان واحدى
وسبعون حديثا توفي سنة خمس وخمسين من الهجره مات بقصره بالعقيق فحمل على رقاب الرجال الى المدينه ودفن بالبقيع سعد بن معاذ رمي
بسهم يوم الخندق ومات بالمدينه مريا في شوال سنة خمس عن سبع وثلثين سنه ودفن بالبقيع سعد مولى حاطب بن ابي بلتعه يوم احد سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشره المبشره بالجنه اسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة مات
سنة احدى وخمسين من الهجره توفي بالعقيق فحمل الى المدينه وقيل بالكوفه سعيد بن سويد الخدري يوم احد سعيد بن العاص القرشي الاموي توفي
بها سنة تسع وخمسين وكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن تسع وهو من اشراف قريش واسخيائهم وفضلائهم تولى حكومة الكوفه من
طرف عثمان فافتتح طبرستان وجرجان ثم اعتزل واقام بالمدينه ولم يشهد فتنة عثمان وساير الفتن بعده سليم بن عمرو سعيد بن يربوع بن

حكه

عنكثه وقيل انه بمكه سلمه بن ثابت بن وقش يوم احد سلمه بن سلامه بن وقش توفي بها سلمه بن عبد الله ابي سلمه بن عبد الاسد
سلمه بن عمرو بن الاكوع واسمه سنان سلمه بن الحارث البخاري يوم احد سليم بن عمرو بن حديده سليم ابو كبشه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي بها شوذب بن حاطب يوم احد سهل بن رومي بن وقش الانصاري سهل بن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري
توفي بها وهو اخر من توفي بها من الصحابه سنة احدى وتسعين من الهجره وقيل ثمان وثمانين وكان رضي الله عنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم
في سن خمس عشره سهل بن عبد الله وقيل عبيد الله وهو سهل ابو خيثمه سهل بن عدي يوم احد سهل بن عمرو اخو سهيل توفي بها سهل بن قيس يوم احد
سهل بن وهب وهو ابن البيضا توفي بها سهل اخوه سويد بن الصامت اختلف في صحبته قتلته الخزرج يوم بعاث شماس بن عثمان
يوم احد صخر بن حرب بن اميه ابو سفيان توفي بها سنة احدى وثلثين من الهجره وكان من المؤلفة القلوب ثم حسن اسلامه حضر غزوة حنين
والطايف وغزوة اليرموك وكان في سن ثمانين سنة حين قدم المدينه وتوطن بها صفوان بن قدامه التميمي صهيب بن سنان المعروف
بالرومي من المهاجرين البدريين الكبار قال صلى الله عليه وسلم في حقه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله ما عصاه مات بالمدينه في شوال سنة ثمان
وثلثين عن سبعين سنه وانما قيل له الرومي لانه سبي وهو غلام فنشا بالروم ثم بيع بمكه فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه
واسلم قديما وكان من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر الى المدينه وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
بالبقيع صيفي بن قيظي يوم احد ضمره بن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل بن عامر الانصاري يوم الخندق الطفيل بن النعمان طلحه بن البرا توفي بها
عاصم بن عدي بن الجد عامر بن اميه بن زيد يوم احد عامر ويقال عبيد بن حذيفه ابو الجهم صاحب الانبجانيه توفي بها عامر بن ربيعه بن ثمامه العذري
وثمامه بضم الثا والمثلثه قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثا في الصحيحين منها حديثان عامر بن قيس البخاري يوم احد عامر بن
مخلد البخاري عباد بن سهل بن مخرمه عباده بن الخشخاش الخزرجي دفن هو ونعمان بن مالك بن ثعلبه والمجذر بن زياد يوم بدر في قبر واحد العباس
بن عباده العباس بن عبد المطلب توفي بها ودفن بالبقيع عبد الرحمن ابن جبر ابو عبس عبد الرحمن بن صخر ابو هريره الدوسي توفي بالمدينه وهو صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اماما حافظا متقنا كبير القدر كثير الروايه مات سنة سبع وخمسين وقيل بالعقيق عبد الرحمن بن عبد القاري
عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الاوسط عبد الرحمن بن عوف امين هذه الامه وكان من اغنيا الصحابه توفي سنة اثنين وثلثين من الهجره عن
اثنين وسبعين سنه ودفن بالبقيع عبد الرحمن بن الهيب اخو عبد الله يوم احد عبد الله بن ابي حدرد استشهد يوم الدار مع عثمان عبد الله
بن انيس ويقال ابن السكن توفي بها عبد الله بن ثابت الانصاري وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ثعلبه بن صغير
عبد الله بن جبير بن النعمان يوم احد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي بها عبد الله بن جحش بن رياب الاسدي يوم احد اسلم قديما وهاجر
الى الحبشه الهجره الثانيه وبعثه صلى الله عليه وسلم الى نخله وغنم وسمي امير المومنين فهو اول من دعي بذلك وكان مستجاب الدعوه قتله الحكم بن الا خنس
ودفن هو وحمزه في قبر واحد وكان عمره يوم قتل بضع واربعين سنه رض عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي الذي اري الندا في المنام توفي بها
عبد الله بن خيثمه عبد الله بن سلام وكان اسمه ايليا جر الكنى بابي يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنه توفي سنة ثلث و
اربعين ايام معاويه وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرايل الايه عبد الله بن سلمه بن مالك الانصاري يوم احد عبد الله بن سهل بن
زيد الانصاري يوم الخندق عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمه زوج ام سلمه توفي بها عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يوم الدار عبد الله بن عتبه
بن ثابت بن توفي بها وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ابي بكر الصديق عبد الله بن عتيك وقتل يوم اليمامه عبد الله
بن حنظله غسيل الملايكه استشهد يوم الحره وهو امير اهل المدينه عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحره عبد الله بن عثمان هو ابو
بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن ام مكتوم عاتكه توفي بها اسلم بمكه وصار
ضرير البصر ثم هاجر الى المدينه بعد مصعب وكان يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه مع بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستخلفه بالمدينه يصلي بالناس في عامة غزواته وهو ابن خال خديجه بنت خويلد عبد الله بن عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن عوف اخو عبد الرحمن توفي

بها عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري الصحابي البدري وكان جليل القدر توفي سنة ست وعشرين من الهجرة وقيل استشهد بالقادسية
عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر خدمه واحد السابقين الاولين كان يحمل نعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلازمه ولقنه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وكان من اكابر علماء الصحابة وفقهائهم وهو الذي احتز رأس ابي جهل يوم بدر
واتى به النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالكوفة متوليا على بيت المال لعمر وكذلك وتفقه به طائفة واتفق انه قدم المدينة في اخر عمره فمات بها وصلى عليه
عثمان وقيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا جدا اسمر وله من كتب الاحاديث ثمانمائة واربعون حديثا مات عن بضع وستين سنة اثنتين
وهو من العباد وله في عرف اصحاب ابي حنيفة ودفن بالبقيع عبد الله بن نوفل بن الحرث استشهد يوم الحرة عبد الله بن وهب اخو عكاشة توفي والنبي
صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ودفن بالقرب من مقبرة بني قريظة عبد الله بن التيهان يوم احد عبيد بن زيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم احد عبيد
بن المعلى عتبان بن مالك الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخزرجي يوم احد عتبة بن غزوان قال ابو احمد الحاكم فلانه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة
وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين توفي في خلافة عمر عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبد الله
عثمان بن عفان رضي الله عنه استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع وهو فرط المسلمين واول من دفن بالبقيع وهو
رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على راس ثلثين شهرا من الهجرة فقبله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ودموعه تسيل على خده
وسماه السلف الصالح عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري وقيل بالكوفة علقمة بن وقاص الليثي عمار بن زيد وقيل زياد يوم احد عمر
بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه عمر بن عبد الله بن عبد الاسد وهو عمر بن ابي سلمة عمرو وقيل عمر بن ابي سرح عمرو بن امية بن خالد الضمري
وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليدعوه الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم وكله لتزويج حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها منه صلى الله
عليه وسلم بحضر النجاشي وكان رحمه الله من انجاد الرجال اسلم قديما وهاجر الهجرتين اول غزوة غزاها بئر معونة عمرو بن اياس الانصاري عمرو بن ثابت
بن وقش عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري اسلم يوم العقبة استشهد يوم احد وقبر هو وعبد الله بن حرام في قبر واحد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال بعد ما استشهد عمرو رايت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن حزم توفي سنة احدى وخمسين شهد غزوة الخندق واستعمله
صلى الله عليه وسلم على نجران وارسل معه كتابا فيه فرائض الصلوة والصدقات واحوال الزكاة والجروح وكان عمرو اذ ذاك في سن عشر
عمرو بن عوف المزني توفي بها عمرو بن قيس بن يزيد يوم احد عمرو بن قيس بن مالك النجاري يوم احد عمرو بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين
وذو اليدين منه قول عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي ولاه عمر حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره فظن انه خانه
ان عنده اموالا كثيرة فدعا اليه فاتاه ماشيا الى المدينة وليس معه الا جرابه يجعل فيه زاده وقصعته وبعض ادواته ومعه عنزته وقد شحب لونه
واغبر وجهه وطالت شعرته وقال يا امير المؤمنين لولا اخشى ان احمك ما اخبرتك لما اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها فوليتهم جبايته
فيهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لاتيتك به فتعجب عمر من حاله وكلفه العود الى حمص فابى وكان من ازهد الناس
واورعهم توفي في نوبة عمرو عمير مولى سليم بن عمرو يوم احد عويم بن ساعدة توفي بها وكان من اجود الناس ومن فضلاء الصحابة ودهاة العرب
وعقلائهم وكان صاحب راي ومكيدة في الحروب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازم خدمته حضر معه حروبه جميع ثم ولاه علي رض
مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنه لسبب مارمي اليه بالممالاة الى معاوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعده امر علي رض في مصر واعمالها
وكان رحمه الله حسن الوجه لطيف الكلام اطلس ما في وجهه شعر اصلا توفي سنة ستين من الهجرة قتادة بن النعمان الانصاري من كبار اهل
بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمزها فرد فيها الى موضعها فكانت احسن عينيه
وكان من الرماة المذكورين بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح راية بني ظفر توفي سنة ثلث
وعشرين عن خمس وستين سنة صلى عليه عمر ونزل في قبره قرة بن عقبة الانصاري يوم احد قيس بن سعد بن عبادة توفي بها
قيس بن عمرو النجاري يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق كعب بن عجرة توفي بها كعب بن عمرو ابو اليسر الانصاري من كبار

البدريين

البدريين وهو الذي اسر العباس يوم بدر مات سنة خمس وخمسين كعب بن مالك الانصاري الشاعر المشهور احد الثلثة الذين خلفوا فتيب
عليهم مات سنة خمسين من الهجرة كلثوم بن الهدم بن امرء القيس مات بزمان قليل قبل اسعد بن زرارة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول
من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم كليب غير منسوب
قتله ابو لؤلؤة يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوي توفي بها وهو من كبار الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا انفرد مسلم بحديث
كيسان مولى الانصار يوم احد ماعز بن مالك الاسلمي توفي بالمدينة مرجوما مالك بن اوس بن الحدثان توفي بها وفي صحبته نظر مالك بن اياس
الخزرجي يوم احد مالك بن التيهان ابو الهيثم الانصاري نقيب بني الاشهل توفي بها وقيل استشهد بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وهو من
جملة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في العقبة الاولى ثم شهد العقبة الثانية وشهد المشاهد والمغازي كلها مالك بن خلف بن
عوف اخو النعمان يوم احد مالك بن ربيعة بن البدن ابو اسيد الساعدي توفي بها واسيد بالتصغير روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين
حديثا منها في الصحيحين اربعة احاديث انفرد منها البخاري بحديثين مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يوم احد وكان من فضلاء الصحابة
وفقهائهم وممن اشتهر بالورع التام مالك بن عمرو بن حنبل توفي بها مالك بن نميلة حليف بني معاوية من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد
البلوي والمجذر كمعظم بالجيم والذال المعجمة مجمع بن حارثة الضبعي اخو يزيد توفي بها مخرمة بن عامر بن مالك محمد بن مسلمة بن خالد الانصاري الحارثي
المدني وكان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الربذة ثم ارتحل المدينة وتوفي بها في صفر سنة
ثلث واربعين من الهجرة عن سبع وسبعين سنة محمد بن ابي كعب الانصاري استشهد يوم الحرة محمد بن عامر بن ابي جهم بن حذيفة العدوي
محمد بن عمرو بن حزم مخرمة بن نوفل مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن القرشي المطلبي واسمه عوف توفي بها مسطح
بالكسر واثاثة بضم الهمزة شهد بدرا وكان مع علي بن ابي طالب في صفين وتوفي سنة سبع وثلثين وقيل توفي قبل صفين سنة اربع
وثلثين مسلمة بن مخلد بالخاء المعجمة كمعظم من خيار الصحابة وكبار الانصار وكان محدثا وهو اول من جمع امارة مصر وامارة بلاد المغرب ومن معه
فبقي بها مدة خمس عشرة سنة وكان حسن السيرة وقيل انه توفي بالاسكندرية مصعب بن عمير يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الاولى والثانية
وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا فلما اسلم زهد في الدنيا حتى تخشف جلده تخشف الحية قتله ابن قميئة وفي المنتقى كان لواء المهاجرين
معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى
فقطعها ابن قميئة فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية وما كانت هذه الاية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة
بالرمح فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا واخذ الراية ابو الروم عمير اخو مصعب ولم تزل بيده حتى دخل المدينة مطيع بن وداعة السهمي توفي بها
مطيع بن الاسود العدوي معاذ بن الحرث النجاري استشهد يوم الحرة سنة ثلث وستين معاذ بن الحرث وهو معاذ بن عفراء توفي بها شهد
العقبتين وبدرا وكان يدعو ستنا الا القصدق به توفي بعد مقتل عثمان معاذ بن عمرو بن الجموح يوم احد معاذ بن ماعص توفي بها معقل
بن سنان الاشجعي قتل صبرا يوم الحرة سنة ثلث وستين معاوية بن معاوية المزني ويقال الليثي وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بتبوك ثم صلى عليه الملائكة افواجا وكان يحب قراءة قل هو الله احد وكثرة تلاوته اياها كذا ذكره البيهقي في دلائل النبوة معبد بن مخرمة
يوم احد معمر بن ابي سرح من البدريين توفي بها سنة ثلثين المغيرة بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيرة ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
توفي بها المغيرة بن ابو سفيان بن الحرث بن هشام بن الحرث بن عبد المطلب توفي بها المقداد بن عمرو وهو المقداد بن الاسود الكندي احد السابقين
البدريين شرب دهن الخروع فمات بالخروف على ثلثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع سنة ثلث وثلثين صلى عليه
عثمان مات عن سبعين سنة ناجية بن الاعجم السلمي توفي بها ناجية بن جندب النعمان بن عمرو بن مقرن النعمان بن خلف بن عوف اخو مالك يوم احد
النعمان بن عمرو النجاري نوفل بن الحرث بن عبد المطلب توفي بها سنة خمس عشرة من الهجرة وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم
وقعة بدر وكان ذا ثروة عظيمة فدى العباس يوم بدر منه وكان بينهما عقد الشركة ثم لما اسلما اخى صلى الله عليه وسلم بينهما واعانه رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلثة آلاف رمح نوفل بن معاويه توفى بها الوليد بن الوليد المغيرة وهب بن قابوس يوم
احد هند بن حارثة الاسلمي توفى بها زيد بن حارثة الضبي يزيد بن حاطب ابوحنة يوم احد زيد بن السكن بن رافع يسار مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتله العرنيون ودفن بالمدينة يسار مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان ابى الهيثم وقيل مولى الانصاري وقيل مولى سليم
استشهد يوم احد ابو اليسر بن الحرث اخو ابى حبيرة يوم احد ابو ايمن مولى عمرو بن الجموح وقيل هو احد بنى عمرو ابو اسحق مولى عامر بن ابى ابو حبة بن
ثابت بن النعمان اخو ابى الضياح ابو سبرة بن ابى رهم توفى بها وقيل بمكة ابو سبرة بن الحرث الزرعي يوم احد ابو سفيان بن الحرث قش بن زيد الضبعي
وقتل يوم خيبر ابو عمرو الانصاري توفى بها ابو ثور اخو انس بن مالك لانه مات وهو فطيم بالمدينة ابو حبيرة بن الحرث بن علقمة السيد ولى اخوابى
اسيرا واستشهد يوم احد ذكر من توفى بمكة شرفها الله تعالى واستشهد يوم الفتح وغيره ثابت بن الضحاك مات في فتنة ابن الزبير الحارث بن عوف
ويقال عوف بن الحرث ويقال الحرث بن مالك ابو واقد الليثي ودفن بمقبرة المهاجرين بفخ حنه وقيل عمره وهو صحيح وقيل لبيد بن مالك
ابو السنابل بن حبيش بن خالد وقيل حبيش استشهد يوم الفتح خبيب بن عدي قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم خويلد بن خالد ابو ذوبب
الهذلي الشاعر توفى قريب من مكة وقيل مات بمصر وقيل بارض الروم زيد بن الدثنة قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم سعد بن خولة وقال ابن اسحق
قتل يوم احد السكران بن عمرو اخو السيد توفى بها وقيل بالحبشة سلمة بن الميلاء الجهني استشهد يوم الفتح سمرة بن معيرة الجمحي ابو محذورة
المؤذن توفى بها في سنة تسع وخمسين كذا في تاريخ اليافعي شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي صفوان بن امية بن خلف ضمرة بن العيص الخزاعي
توفى بالتنعيم عامر بن واثلة ابو الطفيل اخر من مات من الصحابة عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق توفى فجاة بالحبشي جبل على عشرة اميال
وحمل على رقاب الرجال الى مكة توفى سنة ثلث وخمسين كان متاخر اسلامه عن ابيه وهاجر واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة
سبعة من كبارهم عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان وعثمان هذا هو شارب الذهب استشهد مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام ثم نبش
اثره خوفا من ان ينبشه اصحاب الحجاج اقول ولما كان سنة خمس وستين وتسعمائة امر الملك المجاهد سليمان خان بن سليم خان بتجديد
منبر الشريف وان يبنى من رخام في طرز بديع فلما حفروا مكان الاساس اذا ظهر رجلان ميتان دفنا مع ما عليهما من الثياب فلم يفقد
منهما شي واختلف الناس في امره واما انا فلم اشك في كونهما عبد الرحمن هذا وعبد الله بن صفوان المذكور والعلم عند الله تعالى
عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه اسماء ذات النطاقين ابنة ابى بكر الصديق وهو اول مولود ولد
للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فاه النبي صلى الله عليه وسلم وله ثماني
سنين بل تسع كذا في دول الاسلام ثم بويع بالخلافة لسبع بقين من رجب سنة اربع وستين في ايام يزيد وبايعه اهل العراق
ومصر وبعض اهل الشام وعامة بلاد تهامة وخراسان ثم حاصره الحجاج بالحرم سنة اثنين وسبعين حتى ستة اشهر وسبع عشرة
ليلة ثم غلب عليه وقتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلث وسبعين وبعث براسه لعبد الملك فطيف به في البلدان عبد الله
بن الشياب المخزومي القاري والشياب كذا في الشين معجمة وبا اشدة منقوطة بنقطتين من تحت عبد الله بن شهاب الزهري جد ابن شهاب
عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل مع ابن الزبير عبد الله بن عامر بن كريز ودفن بعرفات عبد الله بن عمر بن الخطاب ودفن بفخ وقيل بذي طوى مات
عن اربع وثمانين سنة واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة اربع وقيل ثلث وقيل اثنين وتسعين وهو اعلم الصحابة وافقههم وان يجتمع قول
مالك اقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وكان من ائمة الدين عبد الله بن قيس بن سليم ابو موسى
الاشعري وقيل بالثوية على ميلين من الكوفة وهو صاحب الهجرة الثلثة من اليمن الى مكة ثم منها الى الحبشة ثم منها الى المدينة وكان من فضلاء الصحابة
ومشاهيرهم ولاه عمر رضي الله عنه سنة سبع عشر من الهجرة على البصرة بعد عزل المغيرة عنها ثم لعزوه بالمسير الى الاهواز ففتحها ثم افتتح
اصفهان سنة ثلث وعشرين عبد الله بن ياسر اخو عمار عتاب بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين انصرف منها بعد الفتح فمات
بها يوم مات ابو بكر الصديق عثمان بن طلحة بن ابى طلحة المهاجرين توفى سنة اثنتين واربعين عثمان بن عامر ابو قحافة توفى بعد ابنه ابى بكر الصديق

بن

بستة اشهر وايام العرس بن قيس الكندي في فتنة ابن الزبير عياش بن ابى ربيعة المخزومي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول
ميت من ولده كرز بن خالد الفهري يوم الفتح كلدة بن حنبل محمد بن حاطب بن الحرث ويقال بالكوفة وهذا اصح المسور بن مخرمة بن نوفل ودفن
بالحجون وكان من فقهاء الصحابة ودار بهم ولد بمكة واقام بالمدينة الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ارتحل الى مكة واقام بها مع عبد الله بن الزبير الى ان
حصر في الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو في الصلوة فمرض فمات وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وستين وكان صايم الدهر عفيفا
في الغاية ياسر بن عامر بن مالك ابو عمار بن ياسر ذكر من استشهد ببدر في السنة الثانية من الهجرة انسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن سراقة
الحكم بن سعيد بن العاص قتل يوم مؤتة وقيل يوم اليمامة رافع بن معلى سعد بن خيثمة بن الحرث صفوان بن وهب وهو ابن البيضاء عاقل بن البكير
عبد الله بن سعيد بن العاص وقيل يوم مؤتة وقيل يوم اليمامة عبيدة بن الحارث عمير بن الحمام عمير بن مالك بن وهب وهو عمير بن ابى وقاص
قتله عمرو بن عبد ود في ستة عشر سنة وكان احب الخروج لعل الله يرزقه الشهادة فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده فبكى عمير
فاجازه صلى الله عليه وسلم عوف بن الحرث وهو عوف بن عفرا اخو معاذ ومعوذ مبشر بن عبد المنذر ابو خيثمة معبد بن عباد الانصاري
بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهو بالضاد المعجمة والحاء المهملة معوذ بن الحرث وهو معوذ بن عفرا مهجع بن صالح مولى عمر رضي الله عنه وهو اول شهيد
بلال بن المعلى يزيد بن الحرث ذكر من استشهد ببير معونة في سنة اربع قال البخاري بير معونة في ارض بني سليم وارض بني كلاب قال الكندي هي
بين جبال يقال لها ابلى في طريق المصعد من المدينة الى مكة ابى بن ثابت ابو الشيخ ويقال ابو الشيخ بن ثابت ابى بن معاذ بن انس ابى
بن ثابت اخو حسان انس بن معاذ اوس بن معاذ الحرث بن الصمة حرام بن ملحان خال انس بن مالك واسم ملحان مالك الحكم بن
كيسان خالد بن ثابت بن النعمان سعد بن نفيع الانصاري سفين بن ثابت الانصاري سفين بن حاطب سليم بن ملحان واسمه مالك
سهل بن عامر بن سعد الانصاري سهيل اخوه الطفيل بن سعد بن عمرو الانصاري عامر بن فهيرة ورفع الى السماء فلم يوجد جثته توفى سنة اربع
من الهجرة عن اربعين سنة طعنه جبار بن سلمى فانفذه فقال عامر فزت والله فقال جبار القائل ما قوله فزت قالوا الجنة فاسلم الجبار وكان
عامر هذا مولى ابى بكر اشتراه واعتقه واسلم قديما فعذب في الله وشهد بدرا واحدا وهو الذي حلب كل ليلة منحة من الغنم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخل غار ثور مع الصديق رضي الله عنه والصديق الى المدينة ومعهم رجل من بني الديل دليلهم وليس معهم غيره عبد الله بن
قيس بن صرمة عروة بن اسماء بن الصامت قطبة بن عبد عمرو مالك بن ثابت اخو سفين مسعود بن سعد بن قيس الانصاري وقيل يوم خيبر
وهو اصح معاذ بن ماعص في قول المنذر بن عمرو المنذر بن محمد نافع بن بديل بن ورقاء ابو عبيدة بن عمرو بن محصن ذكر من استشهد في غزوة الرجيع
ذكر الحافظ قطب الدين بن منير في الغزوات ان الرجيع موضع بين عسفان ومكة وهو ماء لهذيل خالد بن البكير عاصم بن ثابت بن ابى الافلح
وهو حمى الدبر عبد الله بن طارق البلوي ودفن بالظهران مرثد بن كناز بن الحصين وهو مرثد بن ابى مرثد معتب بن عوف ذكر من استشهد
بخيبر في سنة سبع اسلم الاسود الحبشي استشهد ببعض حصونها انيف بن حبيب انيف بن واثلة اوس بن عائذ اوس بن الفاكه الانصاري
اوس بن قتادة بشر بن البراء بن معرور اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة فمات مكانه وقيل مرض سنة ثم مات ثابت بن
واثلة ثقف بن عمرو بن شميط وقيل ثعاب جدي بن مرة بن سراقة الحرث بن حاطب الانصاري ربيع بن اكثم بن عمرو قتله الحرث اليهودي
بالسطاة رفاعة بن مسروح الاسدي سليم بن ثابت بن وقش عامر بن سنان وهو ابن الاكوع عم سلمة دفن في منزل برجيع مع محمود بن
مسلمة في غار واحد عبد الله بن ابى امية بن وهب عبد الله بن سهل الحارثي ابن اخي حويصة وجد قتيلا في بير بها ونسب ذلك الى اليهود
عبد الله بن الهبيب السعدي عدي بن مرة عمارة بن عقبة الغفاري فضيل وقيل الطفيل بن النعمان السلمي محمود بن مسلمة اخو محمد قال
قتل بها عند حصين ناعم القيت عليه رحى فقتلته مرة بن سراقة مسعود بن ربيعة القاري مسعود بن سعد بن قيس الانصاري ظهير بن رافع اخو ظهير
قتله علوج حين خرج من خيبر النعمان بن ثابت بن النعمان ابو الضياح يسار الحبشي يسار العبد الاسود ذكر من استشهد يوم اليمامة وهو من ارض
الحجاز قال البتاني في الحجاز مكة والمدينة واليمامة قال الاصمعي سمي حجاز الانه حجز بين تهامة ونجد سعد بن بربوع اسيد اخوه اياس بن البكير اياس

بن زرفة الانصاري بجاد بن السايب وقيل بجاد وبشر بن عبد الله الانصاري وقيل بشير ثابت بن خلد النجاري ثابت بن قيس بن شماس ثابت بن هزال الانصاري جبير ويقال جبر بن مالك بن نحيه جرول بن العباس الانصاري جزو بن عباس مع اختلاف في اسمه واسم ابيه جزء بن مالك جناد بن عبيد الله بن علقمة حاجب بن يزيد الانصاري الحرث بن عمرو وهو ابن ابي صعصعة حبيب بن قيس بن جلد جرح بها ومات بالمدينة حبيب بن اسيد بن جارية الثقفي حبيب بن زيد بن عاصم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة فقطعه مسيلمة عضوا عضوا حبيب بن عمرو بن محصن حكيم بن حزن عم سعيد بن المسيب حي بن حارثة ويقال حي بن حارثة الثقفي رافع بن سهل بن رافع رباح بن مالك الانصاري مولى الحرث بن ربيعة بن ابي حرثة زيد بن الخطاب اخو عمر وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل زيد راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشفت المسلمون وتفرقوا فجعل زيد يقول اما الرجال فلا رجال ثم جعل يصيح باعلا صوته اللهم اعتذر اليك من فرار اصحابي وابرا اليك مما جاء به مسيلمة وجعل يشد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل واخذ الراية سالم مولى ابي حذيفة زيد بن عزة ابو حية المازني سالم بن معقل مولى ابي حذيفة وتبناه ابو حذيفة وكان يقال له سالم بن ابي حذيفة الى ان نزل ادعوهم لآبائهم فعند ذلك قيل سالم مولى ابي حذيفة السايب بن عثمان بن مظعون السايب بن العوام بن خويلد سعد بن جمار سعد بن حارثة بن لوذان سلمة بن مسعود سليط بن عمرو العامري وقيل غير ذلك سليم بن منصور سماك بن خرشة ابو دجانة سماك بن اوس ويقال له ذو الشهادة لانه كانت له شهرة اذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر قتل مسيلمة ثم استشهد سهيل بن عدي الازدي شجاع بن وهب بن ربيعة ابو ذبيب ضرار بن الازور الاسدي واسم الازور مالك وقيل توفي بالكوفة ضمرة بن عياض الطفيل بن عمرو بن الطريف علقمة بن عتبة الانصاري عامر بن البكير وقيل ابن ابي البكير اخو عاقل واياس وخالد وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمة عايذ بن ماعص الانصاري عباد بن الحرث عبد الرحمن بن حزم بن ابي وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة عبد الرحمن بن حنظلة اخو عبد الله عبد الله بن الحرث بن قيس وقيل بالطايف عبد الله بن سهيل بن عمرو عبد الله بن عبد الله بن ابي سلول وهو ابو مالك الخزرجي الانصاري اسلم وحسن اسلامه شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه لما شاع من نفاقه وسوء كلمته فيه صلى الله عليه وسلم فنهاه عنه صلى الله عليه وسلم استشهد في اثنا عشر سنة من الهجرة يوم اليمامة عبد الله بن عثمان الازدي عبد الله بن عمرو بن بجرة عبد الله بن قيس بن خالد وقيل مات بالمدينة عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى عبيد الله بن عبيد وقيل بن عتيك بن التيهان بن اخي ابي الهيثم عتاب بن سليم بن قيس القرشي عقبة بن عامر بن نابي الخزرجي علي بن عبيد الله بن الحرث عمارة بن حزم بن زياد عمرو بن ابي اويس بن سعد بن ابي سرح عمرو بن اوس الاشهلي فروة بن الحرث بن نعمان قروة بن الحرث بن عدي كعب بن عمار مالك بن بسر مالك بن امية مالك بن اوس بن عتيك مالك بن خليف بني عبد شمس عاش الحميري محمش بن حمير الاشجعي سال الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فاستشهد ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان معن بن عدي البلوي النعمان بن عصر البلوي ورقة بن اياس وهب بن عمير بن نهب هزيم بن عبد الله بن علقمة حشام ويقال هشيم ويقال هاشم بن عتبة بن ربيعة ابو حذيفة من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد قتل ابوه ربيعة كافرا يوم بدر وابو حذيفة هذا هو مولى سالم بن معقل الصحابي يزيد بن اوس يزيد بن رقيش يعلى بن حارثة الثقفي ابو قيس بن الحرث بن قيس ذكر من مات بالربذة جندب بن جنادة ابو ذر الغفاري رضي الله عنه احد السابقين اسلم خامس خمسة ثم رجع الى ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من اكابر العلماء والزهاد وكبر ان له كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر ذكر من استشهد بذي قرد وهي على نحو ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر محرز بن نضلة هشام بن صبابة الليثي اخو مقيس قتله رجل من الانصار خطأ ذكر من مات في عدة مواضع باقي ذكرها ومن مات بالبادية في غير مكان معين من ارض الحجاز خشيع بن ضمرة الضمري مات في امارة بني غفار بدر بن مهلهل وهو زيد الخيل الطائي مات بالعودة وهي بلدة الوليد بن عمارة بن الوليد ابن ابي خالد بن الوليد استشهد بمكة في تبيين البطاح وهو ما في ديار اسد بن خزيمة وكانت الحرب بها بين المسلمين واهل الردة كعب بن عمير الغفاري استشهد بذات اطلاح وهو الذي اسر العباس يوم بدر قتل

سمنة

كانت وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن اقدم البلوي مات بجراحه وكان شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وساير المشاهد وغزا مؤتة واليمامة قيل انه استشهد في قتال طليحة الكذاب مع عكاشة سنة احدى عشرة وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي استشهد بها وكان من خيار الصحابة شهد المشاهد كلها وقاتل يوم بدر حتى انكسر سيفه فناوله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد سيفا وقاتل معه حتى اتى الله بالفتح وكان يسمى ذا السيف بالعون وكان عمره يوم مات صلى الله عليه وسلم اربعا واربعين سنة وحديث سبقك بها عكاشة دليل واضح في فضله وشرفه جثم الخير العبدي مات ايام الردة بارض الحجاز مسعود بن عروة مات بارض نجد سعيد بن خالد الجهني مات بالبادية ذكر من استشهد في غزوة حنين والطايف او مات بالطايف ابي اللحم الغفاري استشهد يوم الحنين واوس بن حبيب الانصاري وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن مولى بني هاشم من مشاهير الصحابة ثابت بن ثعلبة بن زيد يوم حنين الجلاح بن ابي صعصعة الانصاري استشهد بالطايف وخليجة بن عبد الله الليثي والحارث بن سهل والحباب بن جبير ورقيم بن ثابت بن ثعلبة الانصاري رقيم بن ثعلبة بن زيد يوم حنين سراقة بن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن العاص يوم الطايف عبد الله بن سهل ابي امية بن المغيرة عبد الله هو زاد الركب عبد الله بن عامر بن ربيعة الاكبر عبد الله بن عباس توفي بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة وكان حين توفي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلث عشرة سنة وهو افقه الصحابة واعلمهم وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واخذ الفقه عنه جماعة منهم عطاء بن ابي رباح وابن ابي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار عبد الله بن هاني ويقال بن وهب قتل ايام حنين عبيد بن حصار ابو عامر عم ابي موسى الاشعري عرفطة بن العين الحلال ابن الحباب الازدي يوم الطايف عروة بن مسعود الثقفي دعا قومه بالطايف الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان يدفنوه في شهداء المسلمين فكان ذلك معه مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف الى المدينة مسعود بن عبد سعد وقيل ابن عبد مسعود واستشهد يوم حنين المنذر بن عبد الله بن قوال السلمي يوم الطايف يزيد بن زمعة بن الاسود الاسدي استشهد يوم حنين وقيل يوم الطايف وهو الصحيح ويقال جمح به فرس له يقال له الجناح فقتله ذكر من توفي باليمن عبيد الله بن عباس ويقال بالمدينة عتبة بن اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي ابو عمرو بن حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ذكر من توفي بالحبشة حاطب الحرث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه خطاب خالد بن حزام اخو حكيم توفي قبل دخوله الحبشة طليب بن ازهر عدي بن نضلة عمرو بن امية بن الحرث موسى بن الحرث بن خالد بن صخر توفي صخرة ذكر من توفي بين الحرمين او قريبا بمكة جبلة الخزاعي استشهد بطريق مكة عام الفتح خالد بن حليف الاشعر الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان فمات قريبا من مكة عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي توفي بالصفراء وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين اسلم قديما قبل ان يدخل المسلمون دار الارقم بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه توفي عن ثلث وستين سنة عبد الله بن مالك بن بحينة توفي ببطن ريم على ثلثين ميلا من المدينة معقل بن عبد سهم ابو عبيد ابو عبد معقل المزني في طريق مكة قبل ان يدخلها سنة ثمان من الهجرة عام الفتح معتب بن ابي لهب عبد العزى استشهد بقديد ذكر من توفي بين تبوك والمدينة حمزة بن النعمان بن هوذة العذري توفي بوادي القرى زيد بن سعنة توفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة عبد الله بن عبد نهم ذو البجادين توفي في غزوة تبوك فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما ودلياه اليه فلما هياه قال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال ابن مسعود رضي الله عنه ليتني صاحب الحفرة عبس العذري توفي بوادي القرى مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بوادي القرى اتاه سهم عاير ذكر من توفي بالمغرب عقبة بن نافع بن عبد قيس استشهد بها وهي مجتمعة نغار ذكر من توفي بمدينة افريقية عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب استشهد بها عبيد ابو زمعة البلوي توفي بها سعيد بن عباس استشهد بها ابو زمعة البلوي توفي بها ذكر من توفي بمدينة برقة قال البخاري مدينة برقة على سمت القيروان بينها وبين مصر مسيرة شهر

او نيف ثابت توفي بها وهو واليها وكان سكن بمصر ثم غزا الى اطرابلس الغرب بامر من معاوية سنة سبع واربعين فافتتحها وافتتح قاعدة مملكة افريقية
وهي تونس واقام اميرا على برقة الى ان توفي ومشهده معلوم هناك رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ذكر من توفي بالاسكندرية برقي بن الاسود
بن عبد شمس بن حزام بن عوف استشهد يوم فتحها ذكره ابو يونس في تاريخ مصر ذكر من توفي بمصر حرسها الله تعالى فتحت في خلافة عمر الفاروق
على يد عمرو بن العاص يوم الجمعة في اول محرم سنة عشرين من الهجرة بعد ما وقع على حروب مع جريج بن مينا المعروف بالمقوقس صاحب مصر واكثر
هذا الاقليم من الاقليم الثالث وبعضها من الاقليم الثاني وطولها مسيرة اربعين يوما وعرضها مسيرة ثلثين يوما وقيل طولها الف كذلك وابتداء الحد
من العريش الى اسوان من بلاد الصعيد وابتداء العرض من برقة الى ان ينتهي الى جبلين عظيمين في ساحل البحر الابيض وهي من الاراضي المباركة الجليلة الكثير النفع
لنا وصولها بالخير وقد ورد في القرآن ما يدل على عظم شانها في اربعة وعشرين موضعا منها صريحا في اربعة مواضع والباقي بالارادة والكناية
من التصريح قوله تع اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم الاية وقوله تع اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقوله تع ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين وقوله تع واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وورد في الاحاديث النبوية في عدة مواضع ما يدل على ذلك منها قوله عليه الصلوة
والسلام ستفتح عليكم مصر بعدي فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما او نسبا وصهرا المراد من الرحم القرابة من جهة ام اسمعيل النبي هاجر القبطية
ومن جهة مارية ام ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم الاول هي المراد من قوله نسبا والثانية من قوله صهرا قال العلامة فخر الروم شيخ الفضائل في العلوم احمد بن
كمال باشا في تاريخ مصر والقاهرة وفي هذا الحديث دلالة على ان اول الفتح يكون عنوة حيث قال عليكم ولم يقل لكم وفيه ايضا دلالة على ان اخر الامر الصلح
بطريق الصلح كما يدل عليه لفظ الذمة وهكذا وقع الامر على اصح الاقوال واشهرها ومن تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر
فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد اهل الارض فقال له ابو بكر لم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيمة وذكر صلى الله عليه
وسلم يوما مصر وقال في حق اهلها ما كادهم احد الا كفاهم الله مؤنته ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من علماء الصحابة وقيل توفي بحمص
سنة اربع وخمسين خارجة بن حذافة بن غانم استشهد بها وهو يؤم الناس على ظن انه عمرو بن العاص ليلة قتل فيها سيدنا علي كرم الله وجهه وقتل
وليها اذ قد حضر الخارجة فديته على امير شاوره من البشر عبد الله بن الحرث بن جزء عبد الله بن حذافة السهمي عبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي وقيل بالطائف وقيل بمكة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم مجتهدا افتى في الصحابة عاقلا
سلمي مستفيدا بوم ابا وعلى انا علمه وقيامه مع معاوية مروياته في كتب الاحاديث سبعمائة حديث توفي على الراجح سنة خمس وستين عن
اثنين وسبعين سنة عتبة بن صخر بن ابي سفيان اخو معاوية سنة اربع واربعين امير مصر وكان خطيبا فصيحا بليغا عقبة بن عامر
بن عبس الجهني دفن عقبة بن عامر بالقرافة وقيل بالمقطم ذكره الحافظ قطب الدين وكان من علماء الصحابة ولي امرة مصر ثم ولي غزو البحر وكان توفي
على مصر سنة اربع واربعين من الهجرة ولاه معاوية ثم توفي بها سنة ثمان وخمسين كان جهوري الصوت حسن القراءة للقران وكان قدم من الشام
في يوم ونصف وذلك ببركة دعوة سبقت من عمر على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال اللهم اطو عنه بعد السفر قال في النجوم الزاهرة
وكان فاضلا كاملا كاتبا شاعرا واحسن سيرة قال سعيد بن يونس رايت بخطه مصحفا في شهر يخالف اسلوب مصحف عثمان موفق بن عثمان وعمرو بن
هو ابو عبد الله عمرو بن العاص في البقيعة واحرق وكانت القبة التي عليها قد دمت فجددها صلاح الدين يوسف عمرو بن عبسة هو رابع اربعة اسلموا
قديما واراد ان يقيم بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عن ذلك صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تستطيع على ذلك والحق باهلك فاذا بلغك ظهوري
فتعال الي فلما كان صلى الله عليه وسلم هاجر اليه مهاجرا عمرو بن العاص مات سنة ثلث واربعين ليلة عيد الفطر وكان من دهاة العرب واولي الحزم والراي
والمكيدة وهو الذي افتتح مصر واستوزره معاوية وتم استنابه على مصر وخلف اموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوءا ذهبا وكان معاوية اطلق
خراج الديار المصرية سنة ست شرط على ذلك لما اعانه على وقعة صفين وعاش بعد ذلك تسعين سنة محمد بن عبد الله وهو محمد بن ابي بكر الصديق قتل بها
ذكر من توفي بجزيرة قبرس عروة بن ثابت قال الشيخ الرهاوي في تاريخه كنت مع قوم من الروم الى جزيرة قبرس ورايت بها على حجر مكتوب
ما بعده صورة سورة البسملة وسورة الاخلاص هذا قبر عروة بن ثابت توفي في شهر رمضان سنة تسع وعشرين من الهجرة ورابع الحجر مبني في حائط الكنيسة

وبها قبر ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم ذكر من استشهد او توفي بالشام من غير تعيين مكان وفي تهذيب الاسماء للامام النواوي ان حد الشام
قال المشهور انه من العريش الى الفرات طولا وقيل الى بالس قال وروينا في تاريخ دمشق انه دخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرثوم وقيل جرهم بن ناشب ابو ثعلبة الخشني جنادة بن مالك ابو امية الحرث بن عمير الازدي استشهد بطريق الشام
الحرث بن هشام بن المغيرة اخو ابي جهل توفي في طاعون عمواس الحباب بن يزيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد سعد بن عبادة توفي بحوران
سهيل بن عمرو ابو جندل في طاعون عمواس وهو الذي تولى المصالحة عام الحديبية بين المسلمين والكفار واسلم يوم الفتح ولم يكن احد من كبراء قريش
الذين تاخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح اكثر صوما ولا صلوة ولا صدقة ولا اقبل على ما يعنيه من امر الاخرة حتى لقد شحب لونه وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة
القران وكان يختلف الى معاذ بن جبل ليقرا القران وهو بمكة حتى خرج معاذ من مكة فخرج سهيل الى الشام مرابطا فمات فيها ذكرنا سنة ثماني عشرة
اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وولاه ابو بكر ثم عمر قيادة الجيش في فتوح الشام وتوفي مطعونا في طاعون عمواس عن سبع وستين
سنة اقول شرحبيل بن عبد الله بن المطاع وهو ابن حسنة التميمي وكان من كبار امراء الصحابة الذين فتحوا الشام والذي استفاض بين
الناس انه مشهده في بلد عكا من اعمال الغزاز بقرب حلب شيبة بن عتبة ابو هاشم صخر بن ابي ... بن غانم العدوي في طاعون عمواس صدي
بن عجلان ابو امامة الباهلي وكان صواما قواما وكان هو وامراته وخادمه لا يلقون الا صواما وكان يحب الصدقة ويعطي الدنانير والدراهم والفلوس
حتى البصلة ونحوها ولا يقف به سائل الا اعطاه ما تهيا له ولو بما لم يبق لهم شي يتغدون او يتعشون ثم ان الله تع يرزقهم من حيث لا يحتسب فرجا
يجد تحت مرفقه نفقة دينارا او نحوها ضرار بن الخطاب بن مرداس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عدي البلوي عبد الله بن حوالة
عبد الله بن سعد بن ابي سرح عتبة بن المنذر السلمي آخر من توفي منهم بالشام العرباض بن سارية ويقال في فتنة ابن الزبير عمير بن سعيد
بن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير البدري وهو غير عياض بن عمرو مات سنة اثنين وثلثين من الهجرة فضالة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرة بن اياس استشهد محمد بن ابي حذيفة قتل المقدام بن معدي كرب يزيد بن صخر بن ابي سفيان ابن ازور وكان نائب عمر
على دمشق فلما مات ولى النيابة بعده اخوه معاوية ذكر من توفي بمدينة دمشق حرسها الله تع اوس بن اوس الثقفي بلال بن رباح الحبشي موذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين مات في خلافة عمر عن بضع و
ستين سنة سنة عشرين وقيل ثماني عشرة من علة الطاعون مروياته في كتب الاحاديث اربعة واربعون حديثا ودفن في مقبرة الباب الصغير
خريم بن فاتك وقيل بالكوفة وقيل بالرقة زمل بن عمرو ويقال ابن ربيعة العذري استشهد يوم مرج راهط سبرة بن فاتك سهل بن الربيع
الانصاري وهو ابن الحنظلية وهي امه وقيل ام جده سهل بن عبيد وقيل هو ابن الحنظلية وقيل هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع بن عمرو الضحاك
بن قيس بن خالد يوم مرج راهط عبادة بن الصامت في قول عتبة بن ام حرام ابو ابي ايوب الانصاري احد النقباء بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس
وكان طوالا جسيما جميلا من العلماء الجلة عبد الله بن جبير بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف الهاشمي وكان قد بلغ حين توفي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ثلثة احاديث توفي سنة ثنتين وستين من الهجرة عويمر ابو الدرداء
حكيم هذه الامة وعالم اهل الشام وقاضيهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ابلى يوم احد بلاء حسنا وكان بها نائب معاوية وبها دفن توفي
سنة ثنتين وثلثين وله عقب بالشام فضالة بن عبيد مدرك بن زياد توفي بحمى من قرى دمشق معاوية بن ابي سفيان صخر النعمان
بن بشير بن سعد الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي نيابة حمص مات في ذي الحجة سنة اربع وستين قتل توفي في قرية من قرى حمص وكان كريما جوادا
شاعرا قتل بعد مرج راهط بيسته قبل مروان في بعض القرى فقتلوه وذلك سنة اربع وستين ضرار بن الازور في مقبرة الباب الشرقي
امام الخندق ذكر من توفي في بيت المقدس وابنه بن سعيد في قول والمشهور انه بالجزيرة واثلة بن الاسقع اسلم قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
الى تبوك وغزا معه وخدمه صلى الله عليه وسلم ثلثة اعوام وهو من اصحاب الصفة ثم انه سكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل
الى بلدة في بيت الحرام بقرب من بيت المقدس وتوطن بها الى ان حان له الحين توفي بها سنة ست او خمس وثمانين من الهجرة عن مائة وخمس سنين من العمر ذكر من توفي

بفلسطين قال الحازمي قال ياقوت هو كورة كبيرة منها بيت المقدس وعسقلان والرملة وغيرها شداد بن اوس بن ثابت الانصاري توفي بها وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم ويصلي الى الصباح مات سنة ثمان وخمسين عبادة بن الصامت توفي بالرملة وقيل بدمشق ذكر من استشهد بالاردن السائب بن الحرث بن قيس السهمي استشهد يوم فحل ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح في طاعون عمواس بالاردن وقبره بيسان وهو امين هذه الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر وكان فتح دمشق على يده اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد توفي سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابو عبيدة استخلفه على العسكر بعده عامر بن غيلان بن سلمة في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل بن سهيل الفضل بن عباس بن عبد المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد باجنادين كعب بن كمونة الهذلي توفي بها مرة بن كعب الاسدي استشهد معاذ بن جبل الانصاري توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بالغور ولم يبلغ اربعين وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك قال ابن مسعود كنا نشبه معاذا بابراهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا طعن في ابهامه فمات واستخلف على الناس عمرو بن العاص ذكر من توفي بدومة الجندل وهي من الشام من دمشق عشر مراحل ومن المدينة ثلث عشر مرحلة ومن الكوفة عشرون وهي ارض نخل وزرع وعليها سور كان فتحها سنة خمس استشهد بها نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي ذكر من استشهد يوم موتة قال الحازمي هي قرية من قرى البلقاء من نواحي الشام وكان غزوها في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة جابر بن عمرو بن ابي صعصعة جعفر بن ابي طالب الحرث بن النعمان بن اساف حبيب بن رباب الانصاري زيد بن حارثة بن شراحيل زيد بن عبيد بن المعلى سراقة بن عمرو بن عطية سويد بن عمرو عامر بن سعد بن الحرث عباد بن قيس عبد الله بن رواحة مسعود بن الاسود بن خالد مسعود بن سويد وهب بن سعد بن ابي سرح ابو كلاب عمرو بن زيد ذكر من توفي بمدينة جرش قريب من البلقاء مرثد بن عبد الله الازدي ذكر من توفي بعمان وهي بالقرب منها عبد الله بن الحرث بن نوفل ذكر من توفي بحوران من الشام ابو قيس سعد بن عبادة الانصاري سيد الانصار وكان من نجباء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك اسلم وهو من الخلافة الاثني عشر والنبي صلى الله عليه وسلم وهو احد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه وكان رضي الله عنه يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمي من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل مات في خلافة عمر سنة ست عشر من الهجرة في حوران قرب الشام علقمة بن علاثة الكلابي رضي الله عنهم اجمعين علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام والمثلثة المفتوحة وكان علقمة من اشراف قومه وساداتهم وكان من مؤلفة القلوب ثم انه ارتد عن الاسلام ولحق بالشام وتنبى فلما كان زمن الصديق بعث اليه سرية فهزموه ثم انه انصرف فاتى مسلما وحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق على حوران حتى توفي ذكر من استشهد يوم اجنادين قال الحازمي اجنادين بالشام من ناحية دمشق حيث كانت الوقعة بين المسلمين والروم ابان بن سعيد بن العاص وقيل يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر والاول اصح تميم بن عمرو بن حممة الدوسي وقيل باليرموك الحرث بن اوس بن عتيك الحرث بن نوفل بن قيس السهمي وقيل باليرموك وقيل بفحل طليب بن عمير وقيل باليرموك عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عبد الله بن عامر وقيل عبيد ابن الجهيم بن حذيفة عبد الله بن عمرو بن الطفيل عمرو بن سعيد بن العاص سعيد بن عمرو ويقال سعيد بن عمرو التميمي نعيم بن النحام بن عبد الله بن اسيد وقيل يوم موتة هبار بن سفين بن عبد الاسد وقيل يوم موتة هشام بن العاص بن وائل التميمي وقيل يوم اليرموك ذكر من استشهد يوم اليرموك الحجاج بن الحرث بن قيس اخو السائب سعد بن الحرث بن قيس سهيل بن عمرو بن عبد شمس وقيل في طاعون عمواس صخر بن نصر بن غانم العدوي عبد الرحمن بن العوام اخو الزبير عبد الله بن سفين بن عبد الاسد اخو هبار عبيد الله بن سفين بن عبد الاسد عكرمة بن ابي جهل وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي فراس بن النضر بن الحرث النضر بن الحرث بن علقمة العبدري اخو النضر ابو الروم بن عمير العبدري ذكر من استشهد بمرج الصفر قال ياقوت

هو مرج بحوران وقال بعض علماء زماننا هو مرج شحب المعروف وهو عن دمشق خمسة عشر ميلا خالد بن سعيد بن العاص وقيل يوم اجنادين سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي وكان من فضلاء الصحابة اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم احتبسه المشركون عن هجرة المدينة فعذبوه وكان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصلوة فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة ثم انه تخلص من ايديهم فاتى المدينة مهاجرا بعد غزوة الخندق ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة اربع عشرة واستشهد بمرج الصفر وقيل يوم اجنادين ذكر من توفي بمدينة حمص قال النووي في تهذيب الاسماء جاء في حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وكان في الاول اشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي في العرائس في فضل الشام انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة وفي قاموس اللغة حمص كورة بالشام اهلها يمانيون وقد يذكر بسر بن جحاش وقيل بشر خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان سنة احدى وعشرين عن ستين سنة مات على فراشه بعدما باشر الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله مات مرابطا بحمص ودفن في قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو شداد سعيد بن عامر بن حذيم شرحبيل بن السمط الكندي عبد الله بن بسر المازني قال الرازي في كتاب الانساب ان عبد الله بن بسر اخر من مات بالشام سنة ثمان وثمانين وكان يسكن حمص مخلد بن صامت وقيل غير ذلك الوليد بن عقبة بن ابي معيط قتل عليه بن جحش وسابيه وهو اخو عثمان بن عفان لامه وقيل توفي بالرقة ذكر من توفي بالبصرة اسما بن حارثة الاسلمي اخو هند انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين و روى عنه الفان وثمانمائة وستون حديثا عمر زيد من مائة سنة ورزق اولادا كثيرة وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له حيث قال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس قد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحيوة وانا ارجو الرابعة مات سنة ثلث وتسعين ودفن بالمكان المعروف بالبصرة بقصر انس وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة غسله محمد بن سيرين الحرث بن نوفل صحار العبدي طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة وعنه انه قال يوم احد اوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الاجواد الكرام خلف ثلثين الف الف ذهبا قتله مروان الظالم يوم الجمل عن اربع وستين سنة في جمادى الاخرة سنة ست وثلثين عبد الرحمن بن عثمان القرشي عبد الله بن خلف ودفن بالبصرة عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي المكي ثم البصري اسلم يوم الفتح وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل البصرة وسكنها ولما كانت نوبة عثمان بن عفان غزا خراسان ثم سار سنة ثلث وثلثين من الهجرة فافتتح سجستان وكابل وكانت وفاته بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين من الهجرة عبد الله بن مغفل المزني وكان من الفقهاء العلماء وكان من بقية الصحابة مات سنة ستين عثمان بن ابي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وقد فتح على يده عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه مات سنة احدى وخمسين من الهجرة عمران بن حصين الخزاعي وهو من فضلاء الصحابة ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها ليفقههم وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه مات سنة اثنين وخمسين من الهجرة بعد ان مرض استسقى بطنه وبقي ثلثين سنة على سرير منقوب مالك بن الحويرث بن اسلم محجن بن الادرع معقل بن يسار المزني صاحب نهر معقل بالبصرة وكان من ثبت خيار الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان وبايع صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المهاجر اسمه عمرو بن مسعدة اسمه خلف نفيع الثقفي ابو بكرة هشام بن عامر تدلى من حصن الطائف ببكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصرة وتوفي بها سنة اثنين وخمسين وهبان بن صيفي الغفاري هشام بن عامر بن امية ذكر من استشهد يوم الجمل وكان بالقرب من البصرة سنة ست وثلثين من الهجرة حكيم ويقال جبلة بن حكيم العبدي وقيل بالرابوقة وكان شريفا مطاعا تولى امرة السند فغزاها وورد واقام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشرة المبشرة بالجنة قال فيه صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير اسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو اول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا ركب يخط رجلاه الارض وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان له الف

تماوك يودون اليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت بنحو اربعين الف الف درهم وبها الم السبع بجنيد فقط زيد
بن صوحان طلحة بن عبيد الله عبد الله بن حكيم بن حزام عمرو بن عبد الله بن ابي العنبس الحارثي كعب بن سور اتاه يوم الجمل سهم غرب فقتله
مجاشع بن مسعود بن ثعلبة مجالد اخوه وقبرهما بالبصرة المحرز بن حارثة محمد بن طلحة بن عبيد الله محنف بن سليم معبد بن زيد معرض بن علاط
اخو الحجاج هلال بن وكيع التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل ابنه هند بن هند وعده من الصحابة في وقعة المختار سنة سبع وستين
وكان من طرف مصعب بن الزبير ذكر من استشهد يوم جسر ابو عبيد وهو بناحية من البصرة وقيل على مرحلتين من الكوفة وكان ذلك سنة
سنة اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هو ابو المختار واسمه كنيته استشهد في هذه الوقعة وفي هذه السنة كانت وقعة مرج الصفر وفيها
فتحت دمشق وبعلبك وحمص بشير بن عنبس الحارث بن عتيك ابو الحوم الحارث بن عدي بن مالك الحرث بن مسعود سعد
بن سلامة بن وقش سلمة بن اسلم بن حريش الانصاري سليط بن قيس الانصاري ضمرة بن عزية النجاري عباد بن قيظي عبد الرحمن
بن مربع الانصاري عبد الله بن قيظي عبد الله بن مربع الانصاري عقبة بن قيظي بن قيس عمرو بن اوس بن عتيك قيس بن السكن قيس بن
سعد بن اسلم معتب بن عبيد عبد الله بن طارق الامة يزيد بن قيس بن الحطيم ابو عبيد بن مسعود الثقفي ذكر من استشهد في طريق البصرة عتبة
بن غزوان ارسله عمر بن الخطاب الى البصرة واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم واسلم قديما ثم هاجر الى الحبشة وهو ابن اربعين سنة ثم
قدم مكة ومكث مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى هاجر الى المدينة مع مقداد توفي سنة سبع عشرة من الهجرة عن سبع وخمسين سنة وقيل سنة خمس عشرة
عن خمسين وذكر الحافظ ابو احمد انه مات بالمدينة العلاء بن عبد الله بن عماد وهو العلاء بن الحضرمي كتب اليه عمر وهو بالبحرين ان سر الى عتبة بن غزوان
فقد وليتك عمله يعني بالبصرة فسار اليها فمات في الطريق وكان العلاء من سادة الصحابة وزهادهم مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك
فيما سبق وكان ولي امرة البحرين النبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق ومات في نوبة عمر ذكر من توفي بالكوفة الاحنف بن قيس الاشعث
بن قيس ويقال الضحاك بن قيس الكندي اهبان بن اوس الاسلمي البراء بن عازب وقيل بالمدينة جابر بن سمرة السوائي مات سنة
ست وستين قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي ركعة صلاة الحارث بن ربعي ابو قتادة وقيل بالمدينة حذيفة
بن اسيد الغفاري خالد بن عرفطة خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اسلم قديما وعذب
في الله بالنار توفي سنة سبع وثلثين عن ثلث وسبعين سنة وصلى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو اول من دفن
بظهرها وخباب بالخاء المعجمة المفتوحة وبالارت بتشديد التاء المثناة من فوق بعد الراء المهملة قيل له رواه النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وثلثون حديثا له
في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث زياد بن عبيد وهو زياد بن ابيه زيد بن ارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان قال غزوت مع
النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة مات سنة ست او سبع وستين زيد بن خالد الجهني ويقال بالمدينة ويقال بمصر سعد بن بحير بن معاوية
الجشمي سمرة بن جندب الفزاري مات سنة ستين من الهجرة سويد بن غفلة الجعفي عمر مائة وسبعا وعشرين سنة وضرب الاسد بالقادسية
فقده فرسيفه من فقار ظهره وخرج من علوة ذنبه فاصاب حجرا ففلقه سويد بن مقرن سهل بن حنيف عبد الله بن علقمة وهو ابن ابي اوفى عبيد
بن زيد الحطمي عدي بن حاتم الطائي عقبة بن عمرو بن مسعود الانصاري والاصح انه بالمدينة امير المؤمنين يعسوب الموحدين ابو الحسنين علي بن ابي
طالب ودفن عند مسجد الجامع في الرحبة مما يلي ابواب كندة عمرو بن حريث القرشي المخزومي اخو سعيد وهو اول قرشي نزل الكوفة وكان صلى الله عليه وسلم
دعا له بالبركة فاستغنى وحصل اموالا جليلة توفي سنة خمس وثمانين من الهجرة قرظة بن كعب الانصاري قيس بن ابي عروة لبيد بن ربيعة العامري
الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد   الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زايل
وكان رضي الله عنه من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر وله   ما عاتب المرء الكريم كنفسه   والمرء يصلحه القرين الصالح
مات سنة احدى واربعين محمد بن حاطب بن الحرث وقيل بمكة المغيرة بن شعبة الثقفي وكان شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه
وسلم واقفا على راسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها واشرافها وولي امرة العراق لعمر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وستة

وثلثين

وثلثين حديثا في الصحيحين اثنا عشر ولمسلم اثنان مات سنة خمسين من الهجرة وهب بن عبد الله ابو جحيفة بتقديم الجيم بالتصغير روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم خمسة واربعين حديثا وكان وقت انتقاله صلى الله عليه وسلم دون البلوغ وكان امير المؤمنين علي رضي الله عنه يحبه ويكرمه
ويسميه وهب الخير وولاه على بيت المال بالكوفة وارخه ابن ماداري المت بدر والمغازي توفي سنة اثنين وسبعين من الهجرة ذكر من استشهد
بالقادسية وهي مدينة بينها وبين الكوفة مرحلتان وقال الحازمي مرحلة وبينها وبين بغداد خمس مراحل زهرة بن حوية وقيل حوية التميمي سعد
بن عبيد عمرو بن عثمان بن قيس بن سعد التيمي عمرو بن معدي كرب الزبيدي الشاعر استشهد بها وقيل مات عطشا وقيل توفي بروذ قرية من
قرى نهاوند مرثيا كرز بن شهاب الحارثي هلال بن علقمة ذكر من استشهد بكربلا وهي من ناحية الكوفة الحسين بن علي بن ابي طالب انس
بن الحرث ذكر من توفي بناحية الاهواز شرحبيل بن عامل استشهد بها عباد بن قرضة وقيل قرض قتله الحرورية وتوفي بمدينة تستر وهي من
الاهواز قاله الحازمي وقال ياقوت مدينة بخوزستان وفي كلام غيره خوزستان من الاهواز البراء بن مالك الانصاري من خيارهم وابطالهم
وكان ممن لو اقسم على الله لابره وهو اخو انس مات سنة عشرين عون بن جعفر بن ابي طالب واخوه محمد وتوفي بمناذر وهي من كور الاهواز
وقال ياقوت بخوزستان قال المبرد مناذر بفتح الميم وكسر الدال المهملة وهي كورة من كور الاهواز يقال مناذر الكبرى ومناذر الصغرى المهاجر
بن زياد وفي صحبته نظر ذكر من توفي بالمداين وبارض فارس الجارود بن المعلى قتل بعقبة الطين وهو موضع بناحية فارس قاله ياقوت
حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل توفي بالمداين وهو من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر رضي الله عنه المداين فبقي بها الى ان
توفي بعد عثمان باربعين يوما وكان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم اسرار المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة سلمان
الفارسي الاصفهاني كان يقول انا سلمان الاسلام وكان يقال سلمان الخير وهو من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق حول
المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل اكثر من ذلك نعمان المقرن استشهد في يوم فتح نهاوند وكان امير الجيش
وفيه استشهد طليحة بن خويلد ذكر من استشهد بصفين وبارض العراق قال جمهور صفين موضع بقرب العراق بين الرقة وبالس النخع
ذو الكلاع الحميري بسر بن عمرو بن محصن ابو عمرة ثابت بن عبيد الانصاري حابس بن سعد الطائي حازم بن ابي حازم ابي حازم عبد عوف
اخو قيس بن ابي حازم عبد الرحمن بن بديل بن ورقا عبد الله اخوه عبيد الله بن كعب المرادي عبيد الله بن عمر بن الخطاب عمار بن ياسر من السابقين
الاولين البدريين وكان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية فقتله ابو معاوية ودفن هناك
في سنة سبع وثلثين عن ابن ثلث او اربع وتسعين سنة وكان رضي الله عنه طويل الصمت طويل الحزن والكآبة عوف بن عبد الحرث
ابو حازم الفاكه بن سعد قيس بن هبيرة وهو قيس بن المكشوح وكان من الابطال المعدودين ومن اهل النجدة والشهامة وله اثار
جليلة وفتوحات كثيرة في الاسلام وكان في مقدمة سعد بن ابي وقاص في وقعة القادسية وفتح العراق ونهاوند وهو ابن اخت
عمرو بن معدي كرب وكان مع علي رضي الله عنه المهاجر بن خالد بن الوليد هاشم بن عتبة بن ابي وقاص بسر بن عمرو ويقال بسير
ويقال عمرو بن محصن ويقال بشير ابو عمرة يعلى بن امية وهو ابن منية ومنية امه اسلم يوم فتح مكة ثم استعمله عمر وعثمان على بعض اعمال
اليمن ثم اعتزل في مكة وسكنها وحضر مع علي رضي الله عنه في حرب صفين واستشهد فيه سنة سبع وثلثين وكان رحمه الله موصوفا
بالكرم والجود ابو فضالة الانصاري وبناحية النهروان بريدة بن نويرة وتوفي شهيدا بين النهروهي بالعراق بالقرب من الانبار بشير
بن سعد ابو النعمان عميرة ويقال عمرو بن رئاب ذكر من توفي بالجزيرة قال الحازمي هو الصقع المشهور بين دجلة والفرات فيها ديار بني ربيعة
وديار بكر قال ياقوت ومن مدنها حران والرها ونصيبين والرقة انتهى سعد بن حريث استشهد بها سليمان بن صرد الخزاعي قتل بها بعين الوردة
وكان من امراء الشيعة سنة خمس وستين مع المسيب بن نجبة في اربعة الاف يطلبون بثار الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما وقصدوا
عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه ليأخذ له العراق في ثلثين الف فارس فالتقوا فقتل الاميران ولسليمان صحبة وكان المسيب
من كبار اصحاب علي رضي الله عنه وكانت الوقعة بالجزيرة صفوان بن المعطل توفي بالجزيرة بناحية شميشاط وقيل قتل في سبيل الله في غزوة

ارمينيه وهذا اصح والثاني نبيه بن معبد الاسدي بالصفا والماهله وقيل ببيت المقدس اسلم سنة تسع من الهجرة واقام بالكوفة ثم انتقل الى الرقة واقام بها ولا عقب ذكر من توفي بالموصل عمرو بن الحموح الخزاعي دخل غارا بارضها فنهشته حية رحمه الله ذكر من توفي بقرقيسيا وهي بلد على شاطئ الفرات قريبا من الرحبة جرير بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمه وامره على طائفة وكان بديع الحسن وعن عمر قال جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا جدا افعله فراع مات سنة احدى وخمسين من الهجرة حنظلة بن ربيع الكاتب ذكر من استشهد او توفي بخراسان بمدينة مرو بريدة بن الحصيب الاسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ايام ماسيرة سنة اثنتين وهو الذي افتتح مدينة مرو وسنة ستين ثم دفن بها ويروى شفاعته لاهل المشرق عامة الحكم بن عمرو الغفاري وقيل بالبصرة وصحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة فولاه زياد بن ابيه خراسان فخرج اليها ففتح الله تع عليهم واصابوا اموالا عظيمة فكتب اليه زياد اما بعد فان امير المومنين كتب الي ان اصطفي البيضا والصفرا فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه السلام عليك اما بعد فانك كتبت تذكر كتاب امير المومنين واني وجدت كتاب الله سبحانه قبل كتاب امير المومنين واني والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل له منها فرجا ومخرجا والسلام عليك ثم قال للناس اغدوا على فيئكم فاقتسموا ولم يزل حاكما على خراسان حتى مات سنة خمسين نضلة عبيد وقيل عبد الله بن نضلة ذكر من توفي بمدينة سمرقند قثم بن العباس رضه ذكر من توفي بمدينة اصفهان حممة بن ابي حممة الدوسي توفي بها الحرث بن عبد الحرث الثالثة الجعدي واختلف في اسمه اختلافا كثيرا ذكر من مات بمدينة كابل استشهد بها ابو رفاعة بكسر الراء المهملة والعين المهملة عبيد بن الحرث ذكر من مات بمدينة اصطخر عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي من صغار الصحابة استشهد سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان استشهد بمدينة اذربيجان سنة تسع وعشرين في زمن عثمان ابو محجن الثقفي قيل اسمه مالك توفي بها وقيل بنواحي جرجان ذكر من توفي ببلاد الروم بارمينيه حبيب بن مسلمة وكان مجاب الدعوة سنة اثنين واربعين سلمان بن ربيعة الباهلي استشهد ببلنجر من بلاد ارمينيه صفوان بن المعطل السلمي استشهد بها وقيل توفي بالجزيرة عبد الرحمن ربيعة الباهلي استشهد بها ببلنجر ذكر من توفي بالقسطنطينية ذكر في بعض شروح الحديث انه دخل ارض قسطنطينية وغزا بها نيف وستون من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه ومن توفي منهم من كبار الصحابة خالد بن زيد ابو ايوب الانصاري دفن قريبا من حصنها من الطرف الغربي وكانت الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به ابو شيبة الخدري وفي زماننا هذا المحل قبرهما معلوم عليهما قبتان مفردتان من الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما ويقصدونهما بالنذور والصدقات نفعنا الله ببركاتهما فصل في ذكر التابعين وتبع التابعين رضوان الله تع عليهم اجمعين اعلم انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم اقوام سبقت لهم العناية فسلكوا سبيلهم واتبعوا اثارهم فحدى بهم حادي الشوق فتم بذا الوابر قون الى شوق فصاروا بذلك نجوما يهتدى بهم وسحابا يستغشا بهم ولهذا اسموا بالتابعين اما الذين بالمدينة المنورة فمنهم سعيد بن المسيب ولد لسنتين من خلافة عمر انتهى في العلم والفضل اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين مثل عطا بن ابي رباح ومحمد الباقر وابو الفضل اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين وعمرو بن دينار ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما مات العبادلة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي ففقيه مكة عطا وفقيه اليمن طاوس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابرهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطا الخراساني الا المدينة فان الله تع خصها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عابد بن عمران القرشي المخزومي وكان رحمه الله يسرد الصوم مات بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين على خلاف فيه ومن كلامه رحمه الله لا تملاوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه في تاريخ اليافعي انه حج اربعين مرة ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ست وعشرين ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة قال عمر بن عبد العزيز ما احد اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر لا تكدره الدلاء توفي في ناحية الفرع ودفن هناك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله وغيرهم من الصحابة واخذ عنه جماعة من التابعين مثل عطا وابن ابي مليكة وابو سلمة بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة بالمدينة

قال يحيى بن سعيد ما ادركنا بالمدينة احدا نفضله على القسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن عمر وابن ابي مليكة والزهري ويحيى الانصاري وايوب وربيعة توفي سنة اثنتي عشرة ومائة او ثمان ومائة عن سبعين سنة او اثنتين وسبعين ما بين مكة والمدينة حاجا او معتمرا ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي ولد في خلافة عمر ومات سنة اربع وتسعين وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اخذ عن ابيه وابي هريرة وعائشة وغيرهم واخذ عنه مجاهد وعكرمة بن خالد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وكان يسمى براهب قريش لكثرة عبادته وصلوته ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة سمع جماعة من الصحابة واخذ عنه مثل عراك بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان سئل عراك بن مالك من افقه من رايت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واغزرهم في الحديث عروة ولا تشا ان تفجر من عبيد الله بحرا الا فجرته وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر عبيد الله مات سنة اربع او خمس او ثمان وتسعين على اختلاف الاقوال ومنهم ابو ايوب سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة وهو اخو عطا وعبد الملك وعبد الله بن يسار وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال قتادة قدمت المدينة فسالت من اعلم اهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار اخذ عن جمع من الصحابة واخذ عنه مثل عمرو بن دينار ونافع وعمرو بن ميمون وصالح بن كيسان والزهري ويحيى الانصاري وقتادة توفي عن ثلث وسبعين سنة سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وكان عبد الله بن المبارك يقول فقهاء المدينة سبعة فذكر هولاء وذكر منهم سالم بن عبد الله ولم يذكر ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري سمع جماعة من الصحابة وكبار من التابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين ومنهم ابو عمرو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع من الصحابة والتابعين وهو امام جليل الرتبة في العلم والورع مات سنة خمس او ست او ثمان ومائة بالمدينة ومنهم ابو قسم محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر اخذ من الصحابة وكبار التابعين واخذ عنه جماعة مثل رجاء بن حيوة والزهري ومكحول مات سنة ست او سبع وثمانين وقال الواقدي قد بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بزين العابدين قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه سمع اباه وجماعة من الصحابة وروى عنه التابعون قد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية مات في زمن عمر بن عبد العزيز قال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد ومنهم ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري سمع جمعا من الصحابة وجماعة من التابعين قال ايوب ما رايت احدا اعلم من الزهري وقال سعد بن ابرهيم ما ارى احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل انه جمع الفي حديث مات في شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة بقرية بقرب الشام تسمى شغب ومنهم عمر بن عبد العزيز وسيجي ذكره ان شا الله تع ومنهم ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالباقر وهو تابعي جليل القدر سمع جابرا وانسا وروى عنه خلق من العلماء وقد سبق سنة وفاته ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق سمع اباه وعبد الله بن عامر واسلم مولى عمر ونافع بن مولى عمر وغيرهم وروى عنه جماعة مثل يحيى الانصاري وايوب وهشام وحميد الطويل ومالك وسفين مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة ومنهم ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ الراي تابعي جليل القدر والشان ادرك من الصحابة انس بن مالك والسايب بن زيد وعامة التابعين وكان يحضر في مجلسه اربعون معمما وعنه اخذ مالك وفي زمانه اشتهر مالك بالفضل وكان يحضر مجلسه عامة الخلق وكان ينظر اليه ربيعة من بعض طاقات المسجد فيقول وفيه سعد خير من علم ربيعة مات بالمدينة سنة ست وثلثين ومنهم ابو الزناد بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس سمع عروة بن الزبير وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد بن هرمز وعنه اخذ مالك وقال كان من اعلم الناس ومنهم ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري مات سنة ثلث واربعين ومائة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثة منهم ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الشهير بابن ابي ذئب مات سنة ثمان او تسع وخمسين ومائة ومنهم ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون روى عن ابن عمر وعبد الله بن عامر وجماعة من التابعين روى عنه يحيى الانصاري ويحيى القطان وهو ثقة يعتمد عليه مات ببغداد سنة ستين ومائة ودفن في مقابر قريش ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة القرشي مات سنة اثنتين وسبعين ومائة ولي القضاء لابي جعفر الدوانيقي ومنهم كثير بن فرقد

السنة قال بن القاسم كنا نختلف الى ربيعة وما يجب منا الا اربعة اكبر ما غلبت عليه المنية يعني كبير بن فرقد والثاني غرب نفسه او ضاع
علمه يعني عبد الرحمن بن عطا والثالث نفسه بالاغالبط وربما قال افسده الملوك يعني عبد العزيز بن الماجشون قال ابو القاسم وسكت
مالك عن الرابع فكنا نرى انه يعني نفسه ومنهم ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة وسيجي سنده فانه وبعض
احواله اخذ العلم عن ربيعة ثم افتى معه عند السلطان وقال مالك كل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى يجيني ويستفتني وقال بن وهب
سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وابن ابي ذيب قال ابو بكر بن عبد الله
الصاغني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة و
هو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة وانبهناه وقلنا انت ربيعة قال نعم قلنا يحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك وما
تكلم ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم وروي عنه انه قال ورثة سعد خير من علم ربيعة انتهى ما في طبقات الفقهاء لابي
اسحق الفيروزابادي وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي الفضل ومن العلماء التابعين المدنيين ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية
وهو تابعي ثقة معتمد عليه توفي بالمدينة المنورة سنة خمس ومائة ومنهم اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري النجاري اتفق علما الحديث
على انه ثقة يعتمد عليه وكان مالك لا يفضل احدا في نقل الحديث على اسحق توفي سنة اثنين وثلثين ومائة ومنهم بشير بن سعد بن يسار
عن جماعة من الصحابة وروي عنه جماعة من التابعين قال يحيي بن معين وهو شيخ كبير في الفقه ومنهم حرام بن سعد بن محيصة الانصاري الحارثي الليثي
ومنهم حنظلة بن قيس بن عمرو الانصاري روي عن عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريرة ورافع بن خديج وروي عنه يحيي الانصاري والزهري وغيرهم
وغيرهم وروي عنه البخاري ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه وكان حنظلة ذا راي وتدبير ومنهم الربيع بن سبرة الجهني روي عن ابيه وغيره وروي عنه الزهري
وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي مريم القرشي الاموي مولى عثمان رض سمع جماعة من الصحابة وروي عنه عبد الكريم الجزري وميمون بن مهران نقل
عن زياد انه قال كل مجلس حضرت انا فيه مع سعيد بن جبير اتم سعيد عن نقل الحديث مع حضوري ومنهم زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب
روي عن جماعة من كبار الصحابة وروي عنه من التابعين مثل زهير ويحيي الانصاري وهو ثقة روي عنه ايوب السجستاني توفي بالمدينة سنة ست وثلثين
ومائة ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقة روي عنه البخاري ومسلم وطلحة بن يحيي بن طلحة القرشي التيمي روي مثل الثوري ووكيع وابي اسامة
وابن عيينة ومنهم عاصم بن عمر بن عمر بن الخطاب مات سنة تسع وستين ومنهم عامر بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري عامر بن عبد الله بن الزبير
سمع اباه وانسا وغيرهما من الصحابة وروي عنه سعيد المقبري ويحيي الانصاري مات في حدود سنة اربع وعشرين ومائة ومنهم عباد بن تميم بن زيد بن
عاصم الانصاري المازني روي عن جماعة من التابعين ومنهم عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولى عبد الله بن عمر سمع ابن عمر وانس وجماعة
من التابعين وروي عنه مثل يحيي الانصاري وسهيل وربيعة وموسي بن عقبة توفي سنة سبع وعشرين ومائة ومنهم عبد الله بن شداد بن الهاد كنيته
ابو اسامة بن عمرو بن عبد الله جابر اوكنانة الليثي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب وعلي المرتضى وابن عمر وابن عباس
ومعاذ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في سن اربعة توفي سنة خمس وثمانين ومنهم عبيد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق روي عن ام
سلمة ويزيد بن عبد الله بن عمر رباه وعمته عائشة وتوفي قبل مقتل ابن الزبير ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري ثقة سمع
ابا سعيد الخدري ومنهم عبد الله بن ابي قتادة الانصاري السلمي سمع اباه وروي عنه يحيي بن كثير واسمعيل بن ابي خالد وهو ثقة يعتمد عليه مات
بالمدينة في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب المدني سمع جماعة عدة وكبارا من التابعين مثل ابن المسيب ومحمد بن الحنفية
وعلي بن الحسين وروي عنه شريك ومحمد بن عجلان وسفيانان وغيرهم من الائمة مات سنة خمس واربعين ومائة ومنهم عبد الله بن محمد المدني الحنفي سمع اباه وغيره
وروي عنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما وهو ثقة يعتمد عليه مات بالشام في موضع يسمي حميمة من ارض البلقاء ثم رجع الى المدينة سنة تسع وتسعين
ومنهم عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري الانصاري الخزرجي المدني وهو ثقة روي عنه عطا بن يسار وزيد بن اسلم وشريك وغيرهم مات سنة اثنين عشر ومائة
ومنهم عبد الرحمن بن كعب الانصاري السلمي المدني سمع اباه وجابرا وروي عنه صالح بن كيسان والزهري وهو ثقة مات في ايام سليمان بن عبد الملك ومنهم عبد الرحمن

بن هرمز الاعرج المدني القرشي سمع ابا هريرة وابا سعيد الصحابي وجماعة من التابعين وروي عنه الزهري ويحيي الانصاري ويحيي بن كثير
وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة سبع عشرة ومائة بالاسكندرية على القول الاصح ومنهم عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمع اباه وعلي بن ابي طالب وابا هريرة وروي عنه حسن بن محمد الحنفية ومحمد بن علي بن الحسين وعطا بن يسار وهو كاتب علي
رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عدي بن الخيار المدني ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهده وروي عن عمر وعثمان وعلي والمقداد
وكعب الاحبار وروي عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن وعطا بن يزيد وغيرهم وهو ثقة لكنه قليل رواية الحديث مات في ايام عبد الملك
ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب المدني وكان شديد البطش قتل في حرب صفين ومنهم عجلان والد محمد بن عجلان المدني توفي سنة
ثمانين وسبعين وهو ثقة روي عنه مسلم سمع ابا هريرة ومولاه بنت عتبة وروي عنه ولده محمد وبكير ومنهم عطا بن يسار الهلالي المدني
وهو مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كبار التابعين مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله من الغرب
من بربر وهو ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة مثل حسن بن علي وابن عباس وابي قتادة وابي هريرة وروي عنه جماعة
من التابعين مات سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة ومنهم علي بن عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم جد الخلفاء العباسية
يروي عن ابيه وسمع ابا سعيد الخدري وروي عنه ولده محمد بن علي والزهري قيل انه ولد ليلة قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان
وهو ثقة يعتمد عليه وكان مجتهدا في العبادة سكن بالشام في موضع يقال له شراه من اعمال البلقاء ومنهم قعقاع بن الحكيم الكناني روي عن
ابن عمر وجابر يعتمد عليه ومنهم كريب بن مسلم القرشي الهاشمي مولى ابن عباس بلغ زمان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت واستمع ابن عباس واسامة
ومعاوية والمسور وعائشة وام سلمة وميمونة وغيرهم وروي عنه الزهري وموسي بن عقبة وغيرهم من التابعين وهو موثوق الرواية مات بالمدينة
سنة ثمان وتسعين ومنهم مالك بن اوس الحدثان سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وروي
عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطا ومحمد بن عمرو بن طلحة ومحمد بن شهاب الزهري ومحمد بن مسلم وهو ثقة معتمد عليه وقيل هو
من الصحابة مات بالمدينة سنة احدي وتسعين ومنهم مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري وروي عن ابيه وعلي رض وابن عمر وروي
عنه مجاهد وغيره مات سنة ثلث ومائة ومنهم المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي المدني روي عن ابيه وعمر بن عمرو وابن
عباس وانس وغيرهم من الصحابة وروي عنه ولده عبد العزيز وابن جريج والاوزاعي وهو ثقة ومنهم موسي بن عقبة الاسدي المدني امام المغازي
وهو مولى آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس بن مالك وسمع علقمة بن ابي وقاص وام خالد بنت خالد الصحابية وروي عنه يحيي الانصاري
وابن جريج والسفيانان توفي سنة احدي واربعين ومائة ومنهم نافع مولى ابن عمر اصله من نيسابور اشتراه ابن عمر وهو صغير وهو تابعي جليل الشان
والقدر سمع مولاه ابن عمر وابي هريرة وابا سعيد الخدري وابا لبابة ورافع بن خديج وعائشة وروي عنه قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وزيد
بن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق وروي عنه يحيي الانصاري والزهري وصالح بن كيسان وايوب بن عبد الله
وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسي بن عقبة وابن عون والاعمش وروي عنه ابن جريج والاوزاعي ومالك والليث ويونس
بن عبيد وابن ابي ذيب بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر لتعليم السنة وتوفي نافع بالمدينة سنة تسع ومائة ومنهم هشام بن عروة بن الزبير
القرشي المدني راه عبد الله بن عمرو وعاله وراي جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وانس بن مالك وسمع عمه عبد الله بن الزبير واباه عروة وجماعة
كثيرا من التابعين وروي عنه الضحاك بن عثمان والحمادان والسفيانان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيره وهو ثقة مقبول الرواية توفي
ببغداد ودفن في مقبرة خيزران سنة ست او خمس او سبع واربعين ومائة ومنهم يحيي بن سعيد الانصاري المدني قاضي المدينة سمع انس بن
مالك والسايب بن يزيد وعبد الله بن عامر وابا امامة بن سهل وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابا سلمة بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وروي عنه هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج والاوزاعي ومالك بن انس والسفيانان والحمادان
والليث وابن المبارك وشعبة ويحيي بن سعيد بن قطان وغيرهم توفي سنة ثلث او اربع واربعين ومائة ومنهم يحيي بن عمارة الانصاري المازني المدني سمع ابا سعيد

الخدري وعبد الله بن زيد وروى عنه عمر بن الزبير ومحمد بن يحيى بن حبان وهو ثقة روى عنه البخاري ومسلم ومنهم يزيد بن هرمز الفارسي
المدني الليثي سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه سعيد المقبري وعوف الاعرابي والحرث بن ابي زباد ومحمد بن علي بن حسين والمختار بن
مسيفي ثقة روى عنه مسلم في صحيحه ذكر الفقهاء التابعين بمكة على ما نص ابو اسحق الشيرازي في طبقاته ومنهم ابو محمد عطاء بن ابي رباح واسمه اسلم
ولد في اخر خلافة عثمان ونشأ بمكة وسمع عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وهم العبادلة وغيرهم من الصحابة روى عنه جمع كثير
من التابعين مثل عمرو بن دينار وقتادة والزهري وهو من شيوخ الامام الشافعي مات سنة خمس عشرة او اربع عشرة ومائة عن ثمان وثمانين
سنة وكان من اجلاء الفقهاء وكان مفلفل الشعر اسود وقيرا اشل اعور ثم عمي ولكن اذا نطق نطق بعجيب يبكت القائلين ويعجب السامعين
ومن مذهبه اباحة وقاع العبيد للاماء ولا يراه زنا ومنهم ابو الحجاج مجاهد بن جبر الامام المشهور سمع جماعة من الصحابة والتابعين وروى عنه جمع كثير
من التابعين مثل طاوس وعطاء وعكرمة والاعمش وابن عون قال مجاهد عرضت القران على ابن عباس ثلثين مرة قال حماد لقيت عطاء وطاوسا
ومجاهدا وشافهت القوم فوجدت اعلمهم مجاهدا وقال مجاهد كان ابن عمر ياخذ لي الركاب ويسوي على ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدى
او ثلث ومائة عن ثلث وثمانين سنة ومنهم عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي ولي القضاء بالطائف من جهة ابن الزبير وهو من كبار
اصحاب ابن عباس مات سنة تسع عشرة ومائة ومنهم ابو محمد عمرو بن دينار سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وجابر
والمسور وكبار التابعين مثل سعيد بن المسيب وطاوس وعطاء وعروة ومحمد بن علي وسالم بن عبد الله ومجاهد وسعيد بن جبير وابن
ابي مليكة وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروى عنه عمرو بن دينار وجعفر الصادق وقتادة والسفيانان والحمادان وهو ثقة حجة مات سنة
خمس او ست او تسع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة ومنهم عكرمة مولى ابن عباس المدني الهاشمي اصله من المغرب والبربر وكان ينتقل من
بلد الى بلد وكان فقيها عالما معدودا من كبار التابعين مات عن ثمانين سنة سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة سمع حسن بن علي وابن
عباس وابن عمر وابا هريرة وروى عنه جماعة من التابعين وهو ثقة قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثانية
ومنهم ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولى لثقيف مات سنة اثنين وثلثين ومائة وكان يفتي بمكة بعد عطاء ومنهم ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج مات سنة خمسين ومائة قال ابن جريج ما دون هذا العلم تدويني احد جالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء سبع سنين
وقال بقيت على باب عطاء عشرين سنة فقيل له ما منعك عن نهيه قال كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الى طبقة ثالثة ومنهم مسلم
بن خالد بن سعيد الزنجي وكان يقال له الزنجي لحمرته وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج وعنه اخذ الشافعي الفقه وعنه انه قال للشافعي حين بلغ خمس عشرة سنة
يا عبد الله قد ان لك ان تفتي مات الزنجي سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة وكان فقيها عابدا يصوم الدهر توفي بمكة ثم انتقل الفقه
الى طبقة اخرى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن الشافعي الهاشمي القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في اخر يوم من
رجب سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة وشهرته تغني عن تعداد احواله واوصافه انتهى ما في طبقات الشيرازي وفي كتاب ابي الفضل
البخاري ومن التابعين بمكة ابرهيم بن ميسرة وهو تابعي جليل القدر والشان اصله من الطائف ثم سكن مكة وسمع انسا وكبارا من التابعين
مثل طاوس وسعيد بن المسيب توفي في حدود ست وثلثين ومائة ومنهم عبد الله بن كثير الكناني الداري المكي مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو
احد القراء السبعة وهو من الطبقة الثانية سمع عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن قيس بن مخرمة ومجاهدا وروى عنه ابن جريج وغيره مات سنة
اثنين وعشرين ومائة ومنهم عبد الله بن محيريز بن جنادة الجمحي المكي سمع عدة من الصحابة مثل عبادة بن صامت وابي سعيد الخدري وروى عنه مكحول والزهري
وابو قلابة وغيرهم وهو امام ثقة روى عنه البخاري ومسلم انتقل الى الشام وسكن بيت المقدس توفي في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم علي بن
زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي التيمي المكي الاعمى نزل بصرة وسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى قتادة وغيره ولكن عند
المحدثين ضعيفا ومنهم عمرو بن الشريد الثقفي الطائفي سمع اباه وابن عباس وابا رافع وروى عنه الزهري وابرهيم بن ميسرة والبخاري
في صحيحه وهو ثقة ومنهم قيس بن سعد الحبشي المكي مولى نافع بن علقمة سمع طاوسا وعطاء ومجاهدا وابن دينار وروى عنه هشام وغيرهم وهو

ثقة توفي سنة تسع عشرة ومائة ومنهم شيبة بن وهب بن عثمان بن ابي طلحة القرشي العبدري الحجبي سمع عباد بن عثمان ومحمد بن الحنفية وغيرهما
وروى عنه جماعة من التابعين روى عنه مسلم نقل وفاته في فتنة وليد بن يزيد ذكر الفقهاء التابعين باليمن وفي طبقات الشيرازي ومنهم ابو عبد الرحمن
طاوس بن كيسان اليمني مولى ابناء الفرس مات بمكة حاجا سنة ست ومائة وروى عنه ائمة من التابعين وهو فقيه جليل من كبار التابعين
العلماء الصالحين روى عن كبار من الصحابة وروى عنه توفي عن نيف وسبعين ومنهم عطاء بن مركبود من ابناء فارس الذين وجههم كسرى
مع سيف بن ذي يزن وكان هو اول من جمع القران ومنهم حنش بن عبد الله الصنعاني انتقل الى مصر ومات بها ومنهم ابو الاشعث بن شراحيل
بن شرحبيل الصنعاني نزل بدمشق ومات بها ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه وهو ثقة وكان الغالب عليه القصص مات سنة اربع عشرة ومائة سمع
كبارا من الصحابة مثل جابر وابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وانس وروى عنه رجال من التابعين ومنهم سعيد بن ابيض اليماني
يروي عن ابيه ابيض الصحابي روى عنه ولده ثابت ذكر الفقهاء التابعين بالشام والجزيرة ومنهم ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني
جالس ابا الدرداء وعبادة بن الصامت وولي القضاء من قبل عبد الملك بن مروان قال الزهري ابو ادريس كان من فقهاء اهل الشام وقال
مكحول ما ادركت مثل ابي ادريس الخولاني ومنهم شهر بن حوشب الاشعري ثم انتقل الفقه الى عبد الله بن زكريا ورجاء بن حيوة بن جندل
الكندي الفلسطيني روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جمع من التابعين مثل الزهري وقتادة وحميد الطويل وهو ممن اتفق على جلالة قدره
سئل هشام بن عبد الملك عن مطرف وقال من سيد اهل فلسطين قال رجاء بن حيوة قال من سيد اهل الاردن قال عبادة بن
نسي قال من سيد اهل دمشق قال يحيى الواقدي قال من سيد اهل حمص قال عمرو بن قيس السكوني قال من سيد اهل الجزيرة قال عدي بن
عدي مات رجاء سنة اثنتي عشرة ومائة ومنهم ابو عبد الله مكحول بن عبد الله وكان من سبي كابل مولى لامرأة من هذيل سمع انس بن مالك وغيره
من الصحابة وسمع ابن المسيب من التابعين وسكن دمشق ومات بها سنة ثماني عشرة ومائة ومنهم ابو ايوب سليمان بن موسى الاشدق مات
سنة تسع عشرة ومائة وكان من كبار اصحاب مكحول ثم انتقل الفتوى بالشام الى ابي عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي ولد سنة ثمان وثمانين
ومات سنة سبع وخمسين عن سبعين سنة وكان من سبايا اهل اليمن ولم يكن من الاوزاع وكان يفتي في الفقه وله ثلث عشرة سنة
وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كان بالشام احد اعلم بالسنة من الاوزاعي قال ابن زياد اجاب الاوزاعي في سبعين الف مسئلة اخذ عنه العلم كثير
من العلماء مثل ابي اسحق الفزاري وعبد الرحمن بن المبارك وعقبة بن علقمة وغيرهم وفي شرح البخاري للكرماني وهو من تابع التابعين كان اهل الشام
والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك قيل انه افتى في ثمانين الف مسئلة انتهى ومنهم ابو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه
اهل الشام مع الاوزاعي وبعده مات بدمشق سنة ست وستين ومائة ومنهم يزيد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن جابر ومنهم ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي
فقيه عالم مات سنة ثمان واربعين ومائة ومنهم يحيى الغساني سيد اهل دمشق ومقدمهم هلك سنة خمس وثلثين ومائة اخذ عن محمود بن اسد الصحابي و
سعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وعروة ومكحول التابعين وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم وكان ابن عبد العزيز نصبه قاضيا بالموصل
ومن التابعين بالجزيرة ابو ايوب ميمون بن مهران مولى الازد مات سنة سبع عشرة ومائة وكان من سبي اصطخر وفي كتاب ابي الفضل البخاري
من علماء الشام قاسم بن عبد الرحمن روى عن علي وابن مسعود وسلمان الفارسي وابي ايوب وابي هريرة وعائشة مرسلا وغيرهم من الصحابة وروى
عنه جماعة من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق به ادرك اربعين نفرا من الاصحاب المهاجرين مات سنة ست عشرة او ثماني عشرة ومائة
ذكر الفقهاء التابعين بمصر منهم ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي وابو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني وجماعة من اصحاب عمر ثم
انتقل الى طبقة اخرى ومنهم ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني مفتي الاسكندرية اخذ عنه ابو رجاء يزيد بن ابي حبيب ومنهم بكر بن عبد الله بن الاشج
قال ابن وهب ما ذكر مالك بكر بن عبد الله بن الاشج الا قال كان من العلماء ومنهم ابو امية عمرو بن الحارث وكان ربيعة يقول لا يزال بذلك
المغرب فقه ما دام فيه ذلك القصير يعني عمرو بن الحارث ثم انتهى علمها الى مولاها ابي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
الفهمي وكان من اسله من اصبهان ولد سنة اربع وتسعين ومائة في النصف من شعبان يوم الجمعة سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة قال

الليث افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به قال ابن وهب والله الذي لا اله الا هو ما رايت احدا قط افقه من الليث ومن التابعين بمصر
علي بن ابي المصغير بن رباح بن لخم اللخمي المصري اخذ عن عدة من الصحابة مثل عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وابي هريرة وابي قتادة وغيرهم
واخذ عن علي ولده موسى والحرث بن زيد ويزيد بن حبيب وغيرهم توفي علي بافريقية سنة اربع عشرة ومائة ذكر الفقهاء التابعين بكوفة
ومنهم علقمة الراوي بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي التابعي الكبير وهو عم اسود بن يزيد بن قيس النخعي وعبد الرحمن بن يزيد وهو خال ابرهيم
النخعي سمع عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة وروى عنه ابو وائل وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهم من التابعين مات علقمة سنة
ثنتين وستين من الهجرة ومنهم الاسود النخعي المذكور صحب الشيخين وروى عن علي وابن مسعود ومعاذ وابي موسى الاشعري وعائشة مات سنة
خمس وسبعين قالت عائشة ما بالعراق رجل اكرم علي من الاسود وقيل للشعبي ايهما افضل علقمة او الاسود قال كان علقمة مع البطيء وهو يدرك
السريع ومنهم مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روى عن الصديق وعثمان وعلي وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت و
ابن عمرو بن المغيرة وعائشة وروى عنه ابو وائل ومسلم بن الاسود والشعبي وعبد الله بن مرة مات سنة ثلث وستين كان علي
كرم الله وجهه يقول يا اهل كوفة لن تعجزوا ان تكونوا مثل الهمداني والسلماني انما هما شطرا رجل وذكر الشعبي شريحا ومسروقا وقال كان مسروق
اعلمهما بالفتوى ومنهم ابو مسلم عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الهمداني اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره ومات سنة
اثنين وسبعين وقال ابن اسحق كان يقال ليس بالكوفة اعلم بالفريضة من عبيدة والحرث الاعور وكان عبيدة يجلس بالمسجد فاذا ورد على
شريح فريضة فيها جد رفعها ففرض سمع عمر وعليا وابن مسعود وابن الزبير وكان من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الى المدينة ثم التحق بعلي في
قتال الخوارج روى عنه الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين ومنهم شريح بن الحارث بن قيس القاضي الكندي الكوفي بلغ زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن اجلة الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وعروة البارقي وروى
عنه قيس بن ابي حازم ومرة والنخعي والشعبي وغيرهم استقضاه عمر على القضاء بالكوفة وبقي في القضاء خمسا وسبعين سنة ثم استعفى الحجاج فاعفاه
روي ان عليا قال اجمعوا لي القراء فاجمعوا في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسالهم ما تقولون في كذا ما تقولون في كذا
وبقي شريح يجيب ما ساله فلما فرغ قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل العرب قال المدايني مات سنة ثنتين وثمانين قال
عن مائة وعشرين سنة ومنهم الحرث الاعور قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثاني الاربعة والستة الذين ذكرناهم
اصحاب عبد الله بن مسعود وفقهاء الصحابة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من همدان سمع جماعة
من الصحابة وروى عنهم واخذ عنه ائمة من التابعين ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات سنة اربع ومائة وقيل سبع ومائة وهو ابن
اثنين وثمانين سنة وروي ان ابن عمر قربه وهو يحدث بالمغازي قال تهذب القوم وانه اعلم بها مني قال ابن سيرين لابي بكر الهذلي
الزم الشعبي ولقد رايته يستفتي واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي
بالكوفة وحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ومنهم ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي الاسدي مولاهم وهو من كبار التابعين
ممن اتفق على جلالة قدره وعظم شانه سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المغفل وابو سعيد الخدري
وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو اقدم القوم في التفسير والحديث والفقه والزهد والورع والعبادة مناقبه لا تحصى قال سعيد
سال رجل ابن عمر عن فريضة فقال اسأل سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم ولكنه احسب مني وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يستفتونه
يقول اليس فيكم ابن ام دهماء يعني سعيدا وقال خصيف كان اعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج عطاء واعلمهم بالحلال
والحرام طاوس واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين ومنهم ابرهيم بن يزيد بن قيس
بن الاسود النخعي الكوفي وهو ممن اشتهر من علماء الكوفة بالفقه ادرك عائشة وسمع كبارا من التابعين مثل علقمة واسود وعبد الرحمن خاله
ومسروق وغيرهم قال ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام توفي عن تسع واربعين سنة سنة خمس او ست وتسعين ثم انتقل الفقه الى

طبقة اخرى ومنهم الحكم بن عتيبة مولى كندة قيل ولد هو وابرهيم النخعي في ليلة واحدة ومات سنة خمس عشرة ومائة قال الاوزاعي ما بين لابتيها احد افقه
منه وبه قال عطاء بن ابي رباح واصحابه ومنهم ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان مولى ابرهيم بن ابي موسى الاشعري تفقه بابرهيم مات سنة تسع عشرة
او عشرين ومائة قال عبد الملك بن العاص قيل لابرهيم من نسال بعدك قال حماد ومنهم ابو يحيى حبيب بن ابي ثابت مات سنة سبع عشرة ومائة
روى عنه ابرهيم وابو معشر زياد بن كليب والاعمش ومنهم ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي روى عن ابن سيرين وروى عنه سفيانان
وشعبة ووهب وغيرهم وهو فقيه ثقة ولد سنة اثنين وسبعين وتفقه بالشعبي واستقضاه ابو جعفر المنصور على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين
ومائة قال حماد بن زيد ما رايت كوفيا افقه من ابن شبرمة اذا اجتمعت انا والحرث يعني العكلي على مسئلة لم نبال من خالفنا ومنهم محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة اربع وسبعين ومات سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وتفقه بالشعبي والحكم بن عتيبة
واخذ عنه الفقه سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وقال سفيان الثوري فقهاؤنا ابن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة وابن شبرمة
قال ابن ابي ليلى دخلت على عطاء فجعل يسالني وانكر بعض من كان عنده وكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني ثم حصل الفقه الى ابي عبد الله سفيان
بن سعيد بن مسروق الثوري ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وقيل سبع ومات سنة احدى وستين ومائة في خلافة
المهدي وهو احد الائمة الستة اصحاب المذاهب سمع جماعة من كبار التابعين روى عنه محمد بن عجلان والاعمش التابعيان والاوزاعي وابن
ابي اسحق ومالك وعيينة وشعبة وفضيل بن عياض وابن المبارك وزائدة وغيرهم قال سفيان بن عيينة ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان
الثوري وقال ابن ابي ذئب ما رايت احدا من اهل العراق يشبه ثوريكم وقال عبد الله بن المبارك لا يعلم على وجه الارض اعلم من سفيان وقال
يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك في كل شيء ومنهم ابو عبد الله الحسن بن صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمداني ولد سنة مائة مات سنة سبع وستين
ومائة وقيل ثمان قال احمد الحسن بن صالح صحيح الرواية متفقه لبغيته في الحديث والورع نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم ومنهم ابو عبد الله
الشريك بن عبد الله النخعي ولد ببخارى سنة خمس وتسعين ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة ولي القضاء بالكوفة ثم بالاهواز قال سفيان بن عيينة
ما ادركت بالكوفة احضر جوابا من شريك بن عبد الله ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه مولى بني تيم الله بن ثعلبة قال ثعلبة بن
حماد نحن من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة
انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام ادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى
الانصاري والطفيل بن عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم وقد مضى وفاة
تاريخهم وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار وسماك بن حرب وعلقمة بن يزيد وعطية العوفي وغيرهم واخذ عنه خلق كثير
منهم ابو يحيى الحماني وهشام بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون وعلي بن عاصم ويحيى بن نصر
وابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وهوذة بن خليفة وعبد الرزاق بن الهمام وغيرهم من ائمة المسلمين قال الشافعي لمالك
هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قال حرملة سمعت الشافعي يقول من اراد ان
يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة اخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان رواية عن ابرهيم وهو عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس قال اسمعيل حمل جدي ابو حنيفة وهو صغير الى مجلس علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة وكان من الزهد والورع على جانب
عظيم اكره على القضاء مرتين فلم يقبل فتوفي بالحبس ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران في شرقي البلد وقبره مشهور هناك وكان
ابو حنيفة رحمه الله لا ينام الليل ويختم القران فيه في ركعتين قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة
وختم القران في موضع قبره سبعة الاف مرة وكان يبكي طول الليل ويتضرع الى الله تعالى فقال ما رحمه جيرانه بكثرة بكائه وانينه وفي
كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بالكوفة حارث بن مطرب العبدي الكوفي سمع عمر وعليا وابن مسعود وابا موسى الاشعري
وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زر بن حبيش الاسدي الكوفي التابعي الكبير سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة

وبعض التابعين توفي سنة اثنتين وثمانين عن مائة وعشرين سنة ومنهم زيد بن وهب الجهني التابعي الكبير الكوفي هاجر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستمع عمر وعليا وابن مسعود وابا ذر وحذيفة وابا موسى وغيرهم
من الصحابة وروى عنه كبار من التابعين مثل اسمعيل بن ابي خالد وحبيب بن ابي ثابت والاعمش توفي زيد سنة ست وتسعين
ومنهم سعد بن طارق بن اشيم الاشجعي الكوفي سمع اباه وانسا وعبد الله بن ابي اوفى وجماعة من التابعين وروى عنه الثوري وشعبة وابو
عوانة وعبد الواحد بن زياد ويزيد بن هرون وهو ثقة ومنهم سويد بن غفلة التابعي الجعفي الكوفي المخضرم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
وسمع جماعة كثيرة من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وعمار وابو هريرة وعائشة وام سلمة وشيخ كثير من التابعين
وروى عنه الشعبي وعاصم الاحول والحكم وغيرهم من التابعين واتفقوا على انه ثقة توفي سنة تسع وثمانين ومنهم طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر بن
ربيعة الخزاعي الكوفي روى عن ابن عمر وابي الدرداء وعائشة وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سوقة وحميد الطويل وروى مسلم عن ابن سعيد ان ابا المطرف
طلحة المذكور قليل الحديث وانه من اهل البصرة من الطبقة الثالثة ومنهم طلحة بن مصرف الهمداني الكوفي سمع ابن ابي اوفى وانسا وجماعة من التابعين
وروى عنه خلق كثير من ائمة المسلمين وهو ممن اتفق على امامته وكان يقال له سيد القراء توفي سنة ثنتي عشرة ومائة ومنهم عبد خير بن يزيد الهمداني
الكوفي يكنى بابي عمارة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال كنت في ستين مائة سنة باليمن فاتانا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
يدعونا الى الاسلام فاجتمعوا في دير واسع وكنت معهم فاسلموا واسلمت وكان عبد خير من كبار اصحاب علي رضي الله عنه سكن بالكوفة وهو
ممن اتفق على كونه ثقة ومنهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان ابي ليلى كنيته ابيه واسمه يسار اصحابي شهد احدا والمشاهد بعدها ثم انتقل الى الكوفة وسكنها
وشهد مع علي رضي الله عنه المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين واما ولده عبد الرحمن هذا فهو تابعي جليل القدر ولد لست سنين خلت
من خلافة عمر سمع عمر وعثمان وعليا وسعدا وابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم من الصحابة وروى عنه من التابعين عيسى ومجاهد وغيرهم وروي عن
عبد الرحمن انه قال بلغت مائة وعشرين نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاريون توفي سنة ثلث وثمانين ومنهم عبد الملك بن
عمير التابعي القرشي الكوفي راى عليا وابا موسى الاشعري وسمع جرير بن عبد الله وجابر بن سمرة والمغيرة بن شعبة وعدي بن حاتم وغيرهم من الصحابة
وكان قاضيا بالكوفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ست وثلثين ومائة عن ثلث ومائة ومنهم علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه
من الصحابة وهو تابعي روى عن ابيه ومغيرة بن شعبة وغيرهما وهو ثقة يقول عليه ومنهم عمرو بن سعيد وعمر بن سعيد النخعي الكوفي روى عن علي وسعد بن
ابي وقاص وابن مسعود وعمار وابو موسى الاشعري روى عنه الاعمش وابو حصين ومسعر وغيرهم توفي سنة عشرة ومائة ومنهم عمرو بن
ميمون الازدي الكوفي التابعي الكبير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره وسمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود و
معاذا وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم وسمع بعضا من التابعين روى عنه البخاري في صحيحه انه قال شاهدت في زمن الجاهلية
قردا زنى بقردة فاجتمعت القردة فرجموه توفي سنة اربع وسبعين ومنهم عون بن عبد الله الراوي عن ابن عبد الله الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله
بن عبد الله احد الفقهاء السبعة سمع عون ابن عمر وابا هريرة ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة ومنهم القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفة روى عن ابيه وابي ذر وابن عمر وجابر بن سمرة وروى عنه الاعمش والمسعودي ومسعر وغيرهم وهو ثقة ومنهم
قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك الاسدي الكوفي عن سمع عمر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمغيرة وغيرهم وروى عنه
عبد الملك بن عمير والشعبي وهو ثقة مات سنة ثلث وثمانين ومنهم قيس بن ابي حازم البجلي الكوفي وفد الى المدينة فقبل وصوله اليها توفي النبي
صلى الله عليه وسلم روى قيس عن ابيه ابي حازم الصحابي وجماعة من الصحابة وروى عنه خلق من التابعين مات قيس سنة اربع وثمانين
ومنهم ابو دثار محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الكوفي قاضي القضاة سمع عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن زيد وجماعة من التابعين
وروى عنه الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينة وشعبة وهو رجل متفق عليه ومنهم مصرف والد طلحة بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه ولده
طلحة ومنهم منصور بن معتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمي الكوفي وهو من كبار التابعين سمع زيد بن وهب وابا وائل وابا حازم الاشجعي والنخعي وسالم بن ابي

جعد وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه سليمان التيمي وايوب وحصين والاعمش ومسعر والثوري وشعبة وابن عيينة وفضيل بن عياض داوم
على صيام اربعين سنة وقيام لياليها توفي سنة ثنتين وثلثين ومائة ومنهم هزيل بن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخو الارقم روى
عن ابن مسعود الصحابي وروى عنه غيره ومنهم وراد كاتب المغيرة الثقفي الكوفي سمع مغيرة الصحابي ومن التابعين عبد الملك بن عمير ورجا
بن حيوة وعبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة ومنهم يحيى بن وثاب الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القارئ سمع ابن عمر وابن عباس وروى
عن ابن مسعود وابي هريرة وعائشة مرسلا وروى عنه الاعمش وقتادة ومقاتل وغيرهم مات سنة ثلث ومائة ذكر الفقهاء
التابعين بالبصرة في طبقات الفقهاء لابي اسحق الشيرازي ومنهم ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري وكان يسار مولى
الانصار وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين وروي ان امه كانت خادمة لام
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثتها في حاجة فيبكي الصبي فتسكته ام سلمة بثديها فقيل ان الفصاحة والحكمة التي رزقها الحسن
من بركات ذلك وروي عن ام سلمة اخرجته الى عمر فدعا له وقال اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس راى الحسن طلحة وعائشة ولم
يصح سماعه عنهما وروي ملاقاته مع علي رضي الله عنه سمع ابن عمر وانسا وكبارا من التابعين وقال الحسن غزونا خراسان معنا ثلث مائة
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح سماعه من ابي هريرة رض واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا عنه ولما قدم مكة اجتمع
الناس واجلسوه على الكرسي وكان فيهم طاوس وعطاء ومجاهد وعمرو بن شعيب فحدث وفيهم فاعجبوا واعترفوا بفضله قال في طبقات
الشيرازي سئل انس بن مالك عن مسئلة فقال سلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال ابو قتادة العدوي
الزموا هذا الشيخ يعني الحسن فما رايت احدا اشبه رايا بعمر بن الخطاب منه وروى بلال بن ابي بردة قال سمعت ابي يقول
والله لقد ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما رايت احدا اشبه باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الشيخ يعني الحسن
وقال علي بن زيد ادركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقاسم بن محمد وسالم في اخرين فلم ار مثل الحسن
ولو ان الحسن ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رايه ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري
سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو الغفاري وروى عنه من التابعين ابن دينار وقتادة وعمرو بن هرم وهو من ائمة الفقهاء
التابعين وعن ابن عباس قال لو ان اهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد عما في كتاب الله تعالى ثم نزلوا عند قوله لوسعهم او قال
كفاهم وقال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم من ابي الشعثاء مات سنة ثلث وتسعين ومنهم محمد بن سيرين مولى انس بن
مالك من سبي عين التمر مات سنة عشر ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وكان الشعبي يقول عليكم بهذا الرجل يعني محمد
بن سيرين ومنهم ابو العالية رفيع بن مهران البصري الرياحي التابعي الكبير مولى امراة من بني رياح من تميم ادرك الجاهلية واسلم
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصلى خلف عمر توفي سنة ست ومائة وقيل ثلث وتسعين روى عن علي وابن مسعود
وابي بن كعب وابي ايوب وابا موسى وابن عباس وابي هريرة وروى عنه قتادة وعاصم وداود وابو هند وغيرهم وذكر الحسن لا شئ
العالية فقال رجل مسلم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال المغيرة كانوا يقولون اشبه رجل بالبصرة علما برهيم ابو العالية ومنهم
حميد بن عبد الرحمن الحميري قال محمد بن سيرين كان حميد افقه اهل البصرة قبل ان يموت بعشر سنين ومنهم ابو قلابة عبد الله
بن زيد بن عمرو الجرمي الازدي مات بالشام سنة ست او سبع ومائة قال مسلم بن يسار لو كان ابو قلابة عجميا كان موبدا موبدان
ومنهم ابو عبد الله مسلم بن يسار روى عن ابيه وعبد الله بن عمر وابن عباس وابي الاشعث الصنعاني وروى عنه ولده عبد الله وابو
قلابة وابن سيرين وايوب وغيرهم مات سنة مائة او احدى ومائة قال قتادة كان مسلم بن يسار يعد خامس خمسة من فقهاء
اهل البصرة وقال عون ادركته في المسجد وما فيهم خلقة فيها الفقه الا حلقة مسلم ثم انتقل الى طبقة اخرى ومنهم ابو الخطاب قتادة بن دعامة
السدوسي البصري ولد اعمى اكمه سمع انس ابن مالك وعبد الله بن سرجس وابي الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمة

والشعبي وروى عنه سليمان التيمي وحميد الطويل والاعمش وايوب وغيرهم من التابعين وقال معمر لم ار من هولاء افقه من الزهري وحماد
وقتادة مات سنة عشرة ومائة عن ست وخمسين سنة ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني منسوب الى بيع السختيان وهو الجلد
المدبوغ سمع انس بن مالك ومن التابعين عمرو بن سلمة بالكسر الجرمي وابو رجاء العطاردي وروى عنه جماعة من التابعين منهم محمد بن سيرين ومالك
وسفيان والثوري قال الحسن ايوب سيد شبان اهل البصرة وقال هشام بن عروة ما رايت بالبصرة مثل ذلك السختياني وقال شعبة هو
سيد الفقهاء مات احدى وثلثين ومائة ومنهم ابو عبد الله يونس بن عبيد مولى عبد القيس صاحب الحسن مات سنة تسع وثلثين وقيل سنة
اربعين وقال اصلهم الكوفة راى انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين روى عنه سفيان الثوري وشعبة والحمادان وغيرهم
وهو تابعي ثقة جليل القدر ومنهم ابو عون عبد الله بن عون بن ارطبان مولى مزينة مات سنة احدى وخمسين ومائة قال ابن المبارك ما
رايت مثله ومنهم ابو هاني اشعث بن عبد الملك من اصحاب الحسن مات سنة ست واربعين ومائة ومنهم اسمعيل بن مسلم المكي من اهل
البصرة ونزل بمكة من اصحاب الحسن ومنهم هشام الدستوائي من اصحاب الحسن وابن سيرين ومنهم داود بن ابي هند اخذ عن الحسن وابن
سيرين وسعيد بن المسيب والشعبي ومنهم حميد بن تيرويه سمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى عنه من التابعين يحيى بن
ومالك الثوري مات سنة ثلث واربعين ومائة ثم بعد هولاء ابو عمرو عثمان بن سليمان التيمي من اهل الكوفة وانتقل الى البصرة ومات سنة ثلث
واربعين ومائة اخذ العلم عن الحسن ثم سوار بن عبد الله العاصي ثم بعد هولاء سعيد بن عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مات سنة ثمان
وتسعين ومائة وفي كتاب الفضل ومنهم بهز بن حكيم بن معاوية القشيري البصري روى عن ابيه حكيم وزرارة بن اوفى الصحابي روى عنه الزهري وابن
عوف وسليمان التيمي وهو ثقة ومنهم حكيم بن معاوية القشيري ثقة مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجري البصري سمع عمار بن ياسر وابن عباس و
عائشة وروى عن علي وابي هريرة وروى عنه مالك بن دينار وقتادة وعون الاعرابي وهو ثقة بقول علية ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع بن
الحرث الثقفي البصري وهو مولود ولد بالبصرة في دولة الاسلام سمع اباه ابا بكرة وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه ابن
سيرين وغيره وهو ثقة ومنهم عبد العزيز بن صهيب البصري البناني القرشي سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة وروى عنه شعبة والحمادان
وهو ثقة بالاتفاق ومنهم العلاء بن زياد بن مطر العدوي البصري روى عن ابيه وروى عنه قتادة وجرير بن حازم ومنهم علي بن زيد بن جدعان بن
عمرو بن زهير القرشي التيمي الاعمى نزل البصرة وسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين روى عنه قتادة وغيره وهو ضعيف عند اهل الحديث
ومنهم عمرو شبة بن عبيدة بن رابطة النمري البصري النحوي ومنهم عوف الاعرابي ابن ابي جميلة العبدي الهجري البصري يروي عن ابي العالية
والحسن البصري وابن سيرين وابي رجاء وزرارة بن ابي اوفى وغيرهم من التابعين روى عنه الثوري وشعبة ويحيى القطان وهو ثقة بالاتفاق
روى عنه البخاري ومسلم ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست واربعين ومنهم لاحق بن حميد بن سعيد بن خالد بن كثير السدوسي
البصري سمع ابن عمر وابن عباس وانس بن مالك وابا موسى الاشعري وعمران بن حصين وسمرة بن جندب وجندب بن عبد الله
وحفصة ام المومنين وسمع من التابعين ايوب السختياني وقتادة وسليمان التيمي وغيرهم مات سنة ست ومائة   مالك بن اوس
بن حدثان البصري المدني سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس وروى انه راى ابا بكر الصديق
النبي صلى الله عليه وسلم وعده احمد بن صالح ومحمد بن اسحق من الصحابة والجمهور على انه تابعي وروى عنه محمد بن جبير ومحمد بن المنكدر ومحمد بن
عمرو بن عطاء وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق مات سنة احدى وتسعين بالمدينة   مالك بن دينار البصري التابعي التاجر وهو مولى
امراة ناجية سمع مالك بن انس والحسن البصري ومحمد بن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه ابان
بن يزيد وعبد الله بن سود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال النسائي وهو ثقة مات سنة ثلث وعشرين ومائة   ابو ساسان حضين
بن المنذر بن الحرث الفارسي البصري التابعي ثقة سمع عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وابي موسى الاشعري وغيرهم من الصحابة وروى
عنه الحسن وعبد الله بن فيروز وغيرهما مات في حدود مائة سنة من الهجرة   ابو المهلب عم ابي قلابة البصري عبد الرحمن

بن عمرو وقيل معاوية بن عمرو روى عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن حصين وروى عنه الحسن وابن سيرين وابن خيرة ابو قلابة
وعوف الاعرابي وهو ثقة ذكر الفقهاء بخراسان منهم عطاء بن ابي مسلم عبد الله الخراساني البلخي مولى ابن ابي صفرة كان من كبار التابعين
يروي عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وانس وعبد الله السعدي وعطا سكن بالشام وتوفي باريحا وحمل الى بيت المقدس
سنة خمس وثلثين ومائة كان مولده سنة خمسين ومنهم ابو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي من اهل بلخ ومنهم ابو عبد الله عبد الله
بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة مات بهيت في سنة نيف وثمانين ومائة في مرجعه عن الغزو وقيل كان عمره ثلث وستون سمع هشام
بن عروة ويحيى الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل وغيرهم من التابعين وهو امين ثقة تفقه بسفيان الثوري ومالك وكان فقيها عالما ورعا
انه فاتني الى سفيان بن عيينة قال رحمه الله لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا سخيا ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي
المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع ولد سنة احدى وستين وقيل سنة ست وستين ومائة سكن نيسابور
ومات بها سنة ثمان وثلثين ومائتين وسئل احمد بن حنبل وقال من مثل اسحق ثم سئل عنه وقال اسحق احفظ سبعين الف حديث
امام من ائمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق وقال اسحق احفظ سبعين الف حديث وما سمعت قط شيئا الا حفظته ولا
شيئا نسيته فصل في ذكر اسامي تبع التابعين منهم ابراهيم بن سعد القرشي الزهري من نسل عبد الرحمن بن عوف شيخ الشافعي سكن
بغداد وباشر عمل بيت المال بها في زمن هرون الرشيد وتوفي ببغداد سنة ثلث او اربع وثمانين ومائة عن تسعين سنة ومنهم احمد بن
محمد بن حنبل بن هلال بن اسد العدناني الشيباني المروزي البغدادي الامام بالامانة والزهد والورع والعلم والسيادة ولد ببغداد سنة اربع
ستين ومائة ونشا بها وانتقل بمكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشام
ووكيع وغيرهم قال قتيبة بن سعيد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثوري ومالك والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم قال ابو ثور احمد بن حنبل
افقه واعلم من الثوري مات ببغداد وقت الضحو يوم الجمعة في رجب سنة احدى واربعين ومائتين قيل اسلم يوم وفاته عشرين الف نفر
من اليهود والنصارى والمجوس ومنهم اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية الكوفي سمع جماعة من التابعين وهو ثقة تولى في صدر خلافة هرون
الرشيد على صدقات البصرة ثم في اخرها على صدقات بغداد وتوطن بها الى ان توفي سنة اربع وتسعين ومائة روي عن غندر انه قال صحبت
ابن علية اربع عشرة سنة وما رايته مرة يضحك ومنهم بكر بن عامر البجلي الكوفي ومنهم الامام العالم المجتهد جعفر بن محمد الصادق الهاشمي المدني
يروي عن ابيه وقاسم الانصاري ومالك وسفيانين وابن جريج وقد مر بيانه ومنهم الحرث بن عبد الرحمن القرشي العامري المدني يروي عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن وسالم بن حمزة وابن عمرو وروى عنه الحرث بن ابي ذيب ومنهم حجاج بن ارطاة النخعي الكوفي الفقيه هو من الائمة
الذين جمعوا بين الحديث والفقه وروى عنه انه قال حين كنت في سن ست عشرة سنة كان الناس يراجعوني في الفتوى ومات
بالري ومنهم حماد بن زيد الازدي الجهني البصري وهو امام بارع زاهد سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين وروى عنه
جماعة من الائمة منهم الثوري وابن عيينة وابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هرون وكان يعد الائمة في ذلك الزمان
اربعة الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة ومات حماد في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وكان
مولده سنة ثمان وتسعين ومنهم حميد بن قيس الاسدي مولى تميم بن مكي الاعرج روى عن اوس ومالك وسفيانان وغيرهم روى
عنه البخاري ومسلم وكان من القراء العباد ومنهم خالد بن ربيع الهذيل سمع الحسن وغيرهم وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهرون
وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق ومنهم داود بن حصين المدني الاموي مولى عمرو عثمان بن عفان روى عن عكرمة والاعرج وغيرهما وروى محمد بن
بن اسحق ومالك وغيرهم وروى البخاري انه مات سنة خمس وثلثين ومائة عن ست وسبعين ومنهم داود بن سابور المكي
سمع عطا ومجاهد وشهر بن حوشب وعمرو بن شعيب وروى عنه ابو عيينة وداود بن عبد الرحمن العطار وهو ثقة ومنهم داود بن صالح التمار المدني
الانصاري روى عن سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن عروة وابن جريج والدراوردي ومنهم سفيان بن عيينة

ابو عمران ميمون المكي ثم الكوفي الهلالي وبنو عيينة عشرة نفر اشهرهم واجلهم سفيان وكان مولده سنة سبع ومائة ومنهم سفيان الثوري وقد مر
ذكره ومنهم عبد الله بن لهيعة استقضي بمصر وتوفي بها سنة اربع وسبعين ومائة وكان مولده سنة سبع وتسعين وهو امام
تابعي سمع عطاء والاعرج والزهري وابن المنكدر وغيرهم من التابعين وروى عنه جماعة من الائمة مثل الاوزاعي والثوري والليث عبد الله
بن المبارك المروزي وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصائغ المدني القرشي المخزومي مولاهم سمع مالكا وابن ابي ذئب وكان يحب مالكا
حبا لا يزيد ولا يقدم عليه احدا وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومنهم عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي من الائمة المشهورين
وكان اهل الشام على مذهبه قبل مالك ثم انتقل الى مذهبه وكان منزله بالشام ثم انتقل الى البربة للغزو والرباط في سبيل الله ومنهم عبد الرحمن
بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري امام اهل الحديث في عصرهم سمع مالك بن انس والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار
وغيرهم وروى عنه ابن وهب واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم من الخلائق مات سنة ثمان وتسعين ومائة ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز
بن ابي رواد الازدي روى عن ابيه وابن جريج والليث ومعمر روى عنه الشافعي وسريج بن يونس بالسين المهملة والجيم والحميدي
وغيرهم قال احمد هو ثقة لكن غلوا في الارجاء روى عنه مسلم مقرونا بهشام بن سليمان المكي ومنهم عبد الوهاب بن عبد المجيد
الثقفي البصري سمع يحيى بن سعيد الانصاري وايوب وابن عون وجعفر الصادق وغيرهم روى عنه الشافعي وهاشم بن القاسم
وقتيبة واحمد وغيرهم من الائمة وهو ضعيف غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته روى له البخاري ومسلم ولد سنة ثمان ومائة وتوفي سنة
اربع وتسعين ومائة ومنهم عبيد بن سعد الايلي الطائفي سمع عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه ابن ابي مليكة وابراهيم بن ميسرة وهو
مشهور ومنهم علي بن مسهر الكوفي الفقيه قاضي الموصل سمع محمد بن قيس وابا اسحق الشيباني واسمعيل بن خالد مات سنة تسع
وثمانين ومائة ومنهم علي بن معبد التنوخي العبدي الرقي روى عن عبد الله بن عمرو وخالد بن حيان ومروان بن معاوية وروى عنه اسحق
بن منصور ويحيى بن معين ومحمد بن اسحق الصغاني وهو ثقة سكن بمصر ومنهم عمرو بن حبيب القاضي البصري العدوي ولاه المامون
قضاء البصرة وعسكر مهدي روى عن هشام بن عون ويحيى الانصاري وابن عون وروى عنه محمد بن عبد الله المنادي وزكريا بن الحرث
وابو قلابة الرقاشي ومحمد بن يونس وغيرهم مات سنة سبع ومائتين ومنهم عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله المخزومي
القرشي سمع انس بن مالك ومولاه المطلب وعكرمة وسعيد بن جبير والمقبري وروى عنه مالك بن انس ويزيد بن الهاد
وسليمان بن بلال قال احمد بن حنبل ليس به باس توفي في صدر خلافة المنصور وقيل هو تابعي عيسى بن ابان الحنفي
بن صدقة تفقه على محمد بن الحسن الشيباني قال القاضي ابو حازم ما رايت من اهل بغداد اذكى واسمع الحديث من ابن ابان
وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن ابي اسحق السبيعي الكوفي الهمداني سمع اسمعيل بن خالد وهشام بن عروة والاعمش وابن عون والاوزاعي
ومالك بن انس والاوزاعي وشعبة وغيرهم روى عنه ابوه وابن وهب وحماد بن اسلم وغزى خمسا واربعين غزوة وحج منها خمسا
واربعين حجة مات سنة احدى وتسعين ومائة ومنهم فضل بن غزوان الكاتب روى عنه عمرو الاحول ومنهم فضيل بن عياض بن مسعود بن
بشر التميمي روى عن ربعي الزاهد ولد بسمرقند ونشا في ابيورد وكتب الحديث بالكوفة ثم انتقل الى مكة وتوطن بها الى ان مات بها
سنة سبع وثمانين ومائة سمع سليمان التيمي وحصين بن عبد الرحمن وغيرهما من الائمة وروى عنه الثوري وابن عيينة ويحيى القطان وهو من الثقات
واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال من عرف الناس استراح ومنهم القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن
عمر الفاروق روى عن محمد بن المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهما وروى عنه هشام بن عمار وابن وهب وقتيبة وابن المدائني قيل هو
ضعيف الحديث ومنهم الليث بن ابي سليم الكوفي القرشي روى عن مجاهد وطاوس وعطاء بن ابي رباح وابن الزبير وابن ابي
مليكة والشعبي وغيرهم وروى عنه الثوري وشعبة وزائدة وشريك والحسن بن صالح واسمعيل بن علية وغيرهم وهو ممن اتفق على ضعفه
واضطرابه مات سنة ثلث واربعين ومائة ومنهم الليث بن سعد الامام وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذهب امام دار الهجرة مالك بن انس

بن

بن مالك وقد مر ذكره ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي يروي عن قيس بن ابي حازم والشعبي ومرة الهمداني وروى عنه اسمعيل بن
خالد والسفيانان ويحيى القطان وعبد الله بن نمير وابو اسحق وغيرهم وهو ضعيف الحديث بالاتفاق مات سنة اربع واربعين ومائة
ومنهم مخلد بن خفاف الغفاري وروى صحبة ابيه وجده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف بن ظهير بن عبيدة
العامري الهلالي الكوفي يروي عن عمير بن سعد النخعي وابي اسحق السبيعي وغيرهم من التابعين وروى عنه سليمان التيمي ومحمد بن اسحق والثوري
شعبة وابن عيينة وابن المبارك ويحيى القطان مات سنة خمس وخمسين ومائة ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الامام صاحب الصحيح
سمع قتيبة وابن سعيد والقعنبي واحمد بن حنبل وغيرهم وروى عنه ابو عيسى الترمذي ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وغيرهم مات سنة احدى
وستين ومائتين بنيسابور رحمه الله وهو ابن خمس وخمسين سنة ومنهم مطرف على صيغة الفاعل من التفعيل بن عبد الله بن مازن الكناني روى عن
معمر ويعلى وروى عنه الوليد وابراهيم بن موسى وايوب بن محمد الوزان مات سنة خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد الزنجي شيخ
الشافعي مولى سفيان بن عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معتمر بن سليمان بن طرخان سمع اباه وعبد الملك بن عمير واسمعيل بن ابي خالد
وعاصم الاحول وايوب السختياني وغيرهم من التابعين وروى عنه خلق كثير مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق واحمد بن
حنبل وابن المديني وهو عابد ثقة مات سنة ستين ومائة ومنهم معمر بن راشد الامام المحدث المشهور سمع جمعا كثيرا من الائمة مثل
سليمان التيمي وزياد بن علاقة والسبيعي وقتادة وايوب السختياني وروى عنه عمرو بن دينار وغيرهم مات سنة ثلث او اربع وخمسين ومائة
عن ثمان وخمسين سنة ومنهم مقاتل بن سليمان المفسر قال اهل الحديث هو كثيرا ما ينقل بالمعنى فلم يعتمد عليه ومنهم مقاتل بن حيان المفسر
البلخي الخزاز روى عن ابن عبد الله بن عمرو وعكرمة مولى ابن عباس وعروة وعطاء وروى عنه علقمة بن مرثد وغياث بن محمد وابي جعفر الرازي مات
بكابل ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي ربيعة السلمي الكوفي وهو من كبار القوم مات سنة اثنين وثلثين ومائة ومنهم النضر بن شميل المازني
البصري من ولد مضر بن نزار سكن بمرو وهو امام في العربية واللغة ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد القراء السبعة اصله من اصفهان ثم توطن
في المدينة ومات بها سنة تسع وستين ومائة ومنهم هشيم بن بشير بالتصغير في الاول بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي وقيل البخاري
سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمان التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل وغيرهم ومنهم هصيص بضم الهاء وفتح الصاد ابن كعب بن لوي بن
غالب القرشي ومنهم هلال بن ابي ميمونة روى عن عطاء بن يسار وابي ميمونة وروى عنه يحيى بن كثير وزياد بن سعيد ومالك بن انس واسامة
بن زيد وهو شيخ همام بن منبه ومنهم همام بن منبه بن كامل بن سيج وهو ثقة مات سنة اثنين او احدى وثلثين ومائة ومنهم وراد كاتب المغيرة
وقد مر ذكره ومنهم وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي الامام في الحديث وغيره سمع اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة
والسفيانين وغيرهم من كبار التابعين وروى عنه ابن المبارك ويحيى وغيرهما مات سنة سبع وسبعين ومائة في قفوله عن الحج ومنهم
وليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني سكن بالكوفة الى ان توفي بها سنة احدى وخمسين ومائة روى عن محمد بن كعب ومحمد بن ابرهيم ومحمد بن عباد
وغيرهم وروى عنه ابرهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامة وهو ثقة روى عنه البخاري وكان حريصا على الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي
الاموي صاحب الاوزاعي سمع الاوزاعي وصفوان بن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج والثوري والليث وخلقا كثيرا من الائمة وروى عنه الليث
بن سعد توفي في مراجعته عن الحج سنة خمس وتسعين ومائة ومنهم يحيى بن سعيد القطان ابن فروخ التيمي مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد الانصاري
وحنظلة بن ابي سفيان وابن عجلان وغيرهم من الائمة روى عنه جمع كثير من الائمة مثل الثوري وابن عيينة وشعبة وابن مهدي وولد سنة
عشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة باب في الكنى المتعلقة بالتابعين منهم ابو اسحق بن شعيب بن معاوية السبيعي
الكوفي والسبيعي بفتح السين بطن من قبيلة همدان ادرك من خلافة عثمان سنتين وراى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد والمغيرة بن
شعبة وسمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم ابو بردة بن ابي موسى الاشعري الكوفي ولي قضاء الكوفة
ثم عزله الحجاج باخيه ابي بكر روى عن زبير بن العوام وعوف بن مالك وسمع اباه وعليا وغيرهما من الصحابة والتابعين وروى عنه جماعة

من التابعين مات بالكوفة سنة ثلث ومائة ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وروى عنه شعبة والعلاء بن المسيب
والحسن بن عمر التيمي ومنهم ابو يحيى حكيم بضم الحاء وفتح الكاف ابن سعد الكوفي الحنفي وهو ثقة روى عن علي وابي موسى وابي هريرة وام سلمه
ومنهم ابو حازم سلمة بن دينار الاعرج المدني المخزومي روى عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلثين ومائة ومنهم ابو حرملة وهو راوي صوم
عاشورا يروي عن ابي قتادة الصحابي ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم ابو رافع الصايغ تولد في
زمن الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عمر وعثمان وعليا وابا هريرة وروى عنه من التابعين الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني
وثابت البناني ومنهم ابو زيد الاسدي مسعود بن مالك الاسدي الكوفي يروي عن علي وابن مسعود وعاصم والاعمش ومنصور وهو ثقة
بالاتفاق ومنهم ابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي المكي ومنهم ابو الزبير مؤذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر في كتاب المهذب
ومنهم ابو ساسان حضين بن المنذر بن الحارث الفارسي البصري ثقة سمع عثمان وعليا وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن البصري
وعبد الله بن فيروز مات قبل مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعي ومنهم ابو سفيان مولى ابن ابي احمد يروي عن ابي سعيد الخدري
وروى عنه داود بن حصين ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وهو من كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة
والتابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن ثنتين وسبعين سنة ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن عباس
وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة وغيرهما مات سنة ثلث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان الزيات المدني
القطفاني سمع سعد بن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وعائشة وجماعة من التابعين وروى عنه
عطاء بن ابي رباح وعبد الله بن دينار ومحمد بن سيرين والزهري وغيرهم مات بالمدينة سنة احدى ومائة ومنهم ابو ضمضم بالضادين
المعجمتين ذكره ابو ابن عبد البر انه صحابي ومنهم ابو العالية رفيع بن مهران البصري المخضرمي التابعي الكبير وقد مر ذكره ومنهم ابو العشراء بن
مالك بن قهطم الدارمي الراوي عن ابيه واختلف في اسمه واسم ابيه وقال البخاري هو اسامة بن مالك ومنهم ابو عمرو حفص بن المغيرة القرشي
المخزومي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع علي الى اليمن ومنهم ابو مجلز التابعي ومنهم ابو ميمون روى عن ابي هريرة ومنهم ابو معبد الخزاعي وام
معبد الخزاعية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق يوم الهجرة عليهما فاسلما ثم هاجرا الى المدينة ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري
قيل هو عبد الرحمن بن عمرو يروي عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن الحصين وروى الحسن البصري وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابة
عبد الملك وعوف الاعرابي وهو ثقة ومنهم ابو النجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار المكي مولى الاخنس بن شريق الثقفي روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا عن عمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص وقيس بن سعد المراسيل وسمع ابن عمر وابا هريرة وروى عنه ولده عبد الله
وعمرو بن دينار وروى له مسلم في صحيحه فصل في الكنى المتعلقة بتبع التابعين منهم ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني روى
عن عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وغيرهم وروى عنه ولداه محمد وعبد الله وعمرو بن دينار والزهري ويحيى الانصاري وغيرهم
توفي بالمدينة سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة ومنهم ابو خليل صالح بن ابي مريم الضبعي البصري روى عن ابي موسى وابي سعيد الخدري
مرسلا وسمع عبد الله بن الحرث وابا علقمة الهاشمي وعكرمة ومجاهد وروى عنه ايوب وقتادة قال يحيى بن معين ثقة روى له البخاري ومسلم
ومنهم ابو عاصم الضحاك النبيل بن المخلد بن الضحاك الشيباني البصري سمع عبد الله بن عون ومحمد بن عجلان وابن ابي ذئب وعروة بن
الثابت وسمع حديثا واحدا من جعفر الصادق وروى عنه جرير بن حازم وهو شيخ ابي حازم توفي ابو عاصم بالبصرة سنة اثني عشر
ومائتين عن تسعين سنة ومنهم ابو عمرو بن حماس الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثي قيل صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لم يثبت
ذلك رواه ابو نعيم الباب السابع عشر في ذكر خلفاء بني امية وهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان الجعدي
وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن بن علي رضي الله عنهما على ترك الخلاف والخلافة قال ليلة القدر
خير من الف شهر فكان ذلك من جملة كرامته وولايته حيث صار الامر مثل ما قال ذكر اخبار معاوية فهو ابن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية

بن

بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى ابا عبد الرحمن بويع بالخلافة سنة احدى واربعين حين سلم الحسن رضي الله
عنه الخلافة اليه وفي سنة اثنتين وقيل ثلث واربعين توفي عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ
الى الحجاز فاحب ان يدعو له من مر به وهو اول امير مات بمصر وفيه يقول عبد الله الزبير نظم

الم تر ان الدهر اخنت ريوبه | على عمرو السهمي تجبى له مصر
فاضحى نبيذا بالعراء وضللت | مكايده عنه واموالة الدثر
ولم يغن عنه جمعه ولاكده | ولا كيده حتى اتيح له الدهر

وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زياد بن سمية الى ابي سفيان
وولاه البصرة واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وكان زياد من عمال علي رضي الله عنه استعمله على فارس
فساس في فارس احسن سياسة ودبر احسن تدبير وكان اهل فارس تقول ما جاء زمان بعد ازدشير من احسن السياسة ودبر احسن منه
وكان اهل فارس تقول ما جاء من مثل هذا العربي ثم لما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية واهتم
معاوية امره وخاف ان يدعو الى احد من بني هاشم ويعيد الحرب فاحتال على زياد حتى امال اليه واستعطف قلبه بتولية المناصب العلية
واستلحاق نسبه اليه وفي سنة خمس واربعين غزا المهلب بن ابي صفرة الى الهند فدخلها غالبا سالما وعاد منها غانما سالما وفيها غزا عبد الرحمن
بن خالد المخزومي الى الروم فشتت هناك واصابت العيث من طرف وبشر المذكور من طرف اخر ثم لما عاد عبد الرحمن المذكور
منها سنة ست واربعين سمه نصراني يقال له الاثال فمات ودفن بحمص وفيها توفي من خيار الصحابة زيد بن ثابت ومن كبار
الصحابة سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي كذا في النجوم الزاهرة وفيها قدم زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد
الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا شديدا ثم انضم اليه معاوية الكوفة بعد موت عاملها
المغيرة بن شعبة سنة خمسين وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفي البصرة مثلها وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ
الحرس خمسمائة لا يفارقونه مكانه وفي سنة ست واربعين تقاتل عبد الرحمن بن سمرة مع كابلشاه والي سجستان وكان كابلشاه
ورث ملكه كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا لا تحصى وفيها غزا جيش الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت
من طرابلس الغرب الى اطراف افريقية فانتصر وعاد غانما وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ما وراء النهر فما نجى منهم الا الفاحد وفي سنة
سبع واربعين سار عقبة بن عامر امير مصر بامر معاوية من البحر الى غزو ارودس وهو اول من رفع الراية من المسلمين في البحر وفي سنة ثمان
واربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن
ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت القيروان بافريقية وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين
بناها عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه وكان من الصالحين ليكون معقرا للعسكر وكان مكانها دجلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها وفي سنة
خمسين توفي دحية الكلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اشبه من رايت بجبرئيل دحية الكلبي وفي سنة احدى وخمسين توفي سعيد بن زيد احد
العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وخمسين غزا بلاد الروم سفيان بن عوف الازدي وشتى بها ومات
هناك وتوفي في مدة حصار القسطنطينية خالد بن زيد بن كليب ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد مع
علي صفين وغيرها من حروبه واستناب له اميرا بالمدينة النبوية ودفن خارج البلد قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يزورون قبره
ويستسقون به اذا قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيفة وعنده جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح استنبول
سلطان محمد خان وفي هذه السنة غزا المسلمون مع عسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى بيت الذهب فتقاتلوا مع ملك الهند فانتصروا عليه
وفيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من اكلة في اصبعه وكان مولده عام الهجرة وفي سنة ثلث وخمسين اجتاز عسكر خراسان بالابل من نهر
جيحون الى طرف تركستان فغنموا فيها نهبا وتخريبا وفي سنة اربع وخمسين وسنة خمس وخمسين وسنة ست وخمسين ولى معاوية سعيد بن
عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا ومن قتل في هذه القراة قثم بن العباس ودفن بسمرقند

ومات اخوه عبد الله بن عباس بالطايف والفضل بالشام وعبيد بافريقية فقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور هولاء الاخوة بني العباس وفي هذه السنة بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق واهل الحجاز وامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وفيها اعني سنة اربع وخمسين توفي ابو قتادة الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن يربوع وفي سنة سبع وخمسين غزا عبد الله بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين توفي سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بني امية وفيها توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه الكثير وفيها غزا عمرو بن مرة الى الروم وغزا ابو المهاجر من الطرف الغرب حتى وصل الى محل يقال له الدينار فاقتتل مع الكفار قتالا شديدا وانتصر عليهم وارضاهم على الجزية واقام هناك سنتان ثم عاد سالما غالبا وفيها توفي عبد الله بن عامر وفي سنة ستين توفي بلال بن الحرث الصحابي وفيها توفي ابو حميد الساعدي وسمرة بن جندب وفيها توفي معاوية بدمشق في غرة رجب وكان مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة وعشرين يوما وعمره ثمان وسبعون سنة وكان واليا على الشام اميرا وخليفة اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشر سنة في خلافة عثمان واربع مدة خلافة علي متغلبا على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنة وكان اسلم قبل ابيه عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان عظيم الهيبة مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة وكان حليما حازما سياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع **ذكر اخبار يزيد** وكان يزيد غايبا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه وحضر بعد دفن ابيه وصلى على قبره وبعد ما صلى الضحاك بن قيس على جنازته ثم دخل دمشق الى الخضرا وكانت دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه وكتب الى الاقاليم بذلك ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فامتنع من ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقا الى مكة فكان من امر الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فسيجي اخباره ان شاء الله تع ثم ان اكابر اهل المدينة المنورة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر والبغضه لما جرى من قتل الحسين رضي الله عنه ولما جاءت فتنة ابن الزبير فاخرجوا من كان بالمدينة من بني امية واخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلثة ايام واخذ البيعة على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة الاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة واجتمع اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وخندقوا وقاتلوا قتالا شديدا قتل فيه جماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم المدينة يقتلون فيه الناس وياخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنسا وعن الزهري ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة الاف من وجوه الموالي وممن لا يعرف وكانت الوقعة لثلث بقين من ذي الحجة سنة ثلث وستين وحمل الف امراة بغير زوج من زنا وافتض الف بكر قاله غير واحد ثم ان مسلما بايع من بقي من الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل الله تع قصمه وهلك قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة اربع وستين وقبره اليوم يرجم بالحجارة كقبر ابي لهب فصار كالكومة من الحجارة واقام على الجيش مقامه الحصين بن نمير السكوني فقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يوما حتى فرج الله تع عن ابن الزبير وعن المسلمين كافة بموت يزيد بن معاوية بعد نيف وسبعين يوما من بعثه الجيش الى الحجاز فلما وصل خبر نعي يزيد الى الحصين قال لعبد الله بن الزبير من الراي ان ندع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وتاسف وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية وقدموا الى الشام وكان الحصين رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها فجزاه الله تع ما جزاه على هذا الفعل

الشنيع

الشنيع وما افلح يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما تمتع بالخلافة بعد استباحة اهل المدينة حتى هلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين بحوران بالذبحة وذات الجنب وقد ذاب ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من اراد باهل المدينة سوءا اذابه الله كما يذوب الرصاص الملح في الماء ثم حمل يزيد الى دمشق ودفن بها وصلى عليه ابنه معاوية وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلثون سنة وولايته ثلث سنين وكان يزيد المذكور اشعر بني امية وقد اكفره جمهور العلماء في قوله في الخمر شعر

اذا نزلت من دنها في زجاجة * حكت نفرا بين الحطيم وزمزم * فتشربها بالبنان كان * تشير الى البيت العتيق المحرم * الى ان قال

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح بن مريم * واكفروه ايضا في قوله حين استشهد الحسين رضي الله عنه مفاخرا

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل * لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل

وذكر في الشفاء ان من استهان بنبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين وهو ابن بنت سيد المرسلين مع ما له من عظيم الرتبة وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بانه سيد شباب اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يوثرونه على انفسهم في كل امر منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ونحن نقول في حق يزيد كما قال بعض اعلام اهل السنة وهداتهم ونحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه وفي سنة احدى وستين توفي حمزة بن عمرو وخالد بن عرفطة وفي سنة اثنتين وستين غزا منذر بن جارود والي السند فخرب كركس مملكته ثم وصل الى خوارزم ومات فيها بعلة البطن وفيها توفي من الصحابة بريدة بن حصيب وعبد المطلب بن ربيعة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة بن مخلد وفي سنة ثلث وستين غزا عقبة بن نافع من قيروان الى الكفار فجرى بين الفريقين قتال شديد قتل فيها عقبة المذكور وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف في قيروان زهير بن قيس فنهض زهير بجمع عظيم فقاتل هولاء الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة **ذكر اخبار معاوية بن يزيد** بن معاوية وهو ثالث خلفائهم واخرهم بويع بالامر بعد موت ابيه وهو ابن عشرين سنة على خلاف في سنه وكان شابا عاقلا دينا فلم تكن ولايته غير ثلثة اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي اخر ايامه جمع الناس وصعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله تع والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر تنازع جده معاوية بمن هو اولى منه ومن غيره لهذا الامر ثم ذكر اباه يزيد وخلافته وسوء سيرته وافعاله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اقدامه على الله تع وبغيه واستحلاله حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احتنقته العبرة وبكى طويلا ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط علي اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل اثامكم ولا يراني الله تع جلدت قلدته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة ويقال انه لما احتضر قيل له الا تستخلف قال ما اصبت من حلاوتها شيئا فلم اتحمل مرارتها وكان نقش خاتمه الدنيا غرور **ذكر خلافة عبد الله بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ويكنى ابا بكر ويكنى ابو خبيب امه اسما ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث ثم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معاوية ثم بويع له بيعة العامة سنة اربع وستين وقيل سنة خمس وستين بعد معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصاري وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلابي وكاد يتم له الامر وحج ابن الزبير بالناس ثماني حجج متوالية وكان قد اقام الحج للناس سنة ثلث وستين قبل ان بايع له ثم تغلب مروان بن الحكم على مصر والشام واستقل بملكها وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي سنة اربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر

اسسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة خمس وستين مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا لكوم اباه على القتال وقيامه مع معاوية مرويا له في كتب الاحاديث
سبعمائة حديث وفي سنة ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وكان
واليها عبد الله بن مطيع نايب عبد الله بن الزبير وبايع المختار وجوه الناس على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب
بدم اهل البيت وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولى الاصبحي وهو صاحب
راس الحسين فاحاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش الباغية الذين قتلوا الحسين وهو الذي
امر ان يداس صدر الحسين رضي الله عنه وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث براسيهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين في المحرم ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل
بعدما هرب من نيابة العراق خوفا من القتل بما فعل بالحسين وانضم الى مروان بالشام وتقدم المرسلون من المختار على الجيش ابرهيم بن
الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد وقتله ابرهيم بن الاشتر في المعركة واخذ راسه
واحرق جثته والذي غرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد اكثر ممن قتل وبعث بها ابرهيم براس ابن زياد وبعدة رؤس معه الى
المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة واستفتك مالك نصيبين وموصل وسنجار عن يدي المروانية
ثم بعث مختار اربعة الاف نفر الى مكة فخلصوا محمد بن الحنفية عن اسر ابن الزبير وغضب من ذلك ابن الزبير وقصد قتال المختار وفي
هذه السنة ولى ابن الزبير اخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب من البصرة وبعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال
وعسكر كثير وساروا راجعين الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقوا فتمت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار واصحابه واحتمى المختار
في قصر الامارة بالكوفة ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار ومازال المختار يقاتل حتى قتل ثم قتل مصعب اصحاب المختار بعد ان نزلوا
من القصر على حكمه وكان مقتل المختار في رمضان هذه السنة وعمره سبع وستون سنة وقتل في هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث
وقتل عمرو وعبد الله بن علي بن ابي طالب وفي سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن العباس بالطايف فصلى عليه محمد بن الحنفية
وكان مولد عبد الله بن العباس قبل الهجرة بثلث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتاويل
فكان كذلك وكان يسمى الحبر لكثرة علومه وقد كان ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار
الى العراق وتجهز مصعب للقاء واقتتل الجمعان وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك سرا وتخولوا عن مصعب فقاتل مصعب حتى قتل
هو وولده وكان عمره يومئذ ست وثلثون سنة وكان مصعب صديق عبد الملك قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين
وعائشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقين وفي سنة اثنين وسبعين
جهز عبد الملك حجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادي الاولى من هذه السنة حتى نزل الطايف
وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق
ودام الحصار حتى دخل سنة ثلث وسبعين والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادي الاخرة من هذه السنة
بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلث وسبعين سنة ولما قتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس
على طاعته ثم ان الحجاج دعى بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك فطيف به في البلدان وصلب جسده منكسا على الثنية اليمنى بالحجون
وبقي مصلوبا سنة الى ان حج عبد الملك بن مروان فوقفت له اسماء بنت ابي بكر الصديق على الطريق وقالت له اما ان لهذا الراكب ان
ينزل فامر بحطه وتسليمه اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودفنتها وكان لها من العمر زايدا على التسعين سنة فلما رات ذلك
من نفسها قالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكان ابن الزبير رحمه الله صواما قواما شجاعا كثير العبادة وكان اذا صلى يقف

كانه عود من الخشوع واذا سجد طول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذما او شيئا مرتفعا من الارض الا انه رحمه الله
كان به البخل وضعف الراي ذكر ولاية مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرد اباه الحكم الى بطن وج وسماه الوزغ لانه كان يفشي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسره ولم يزل طريدا حتى
رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه ابنه وكان مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة
بالمدينة في زمن معاوية مرات وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه
جرى على عثمان ما جرى بويع له بالامر في الجابية سنة اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك بن قيس الفهري دعى الى الولا
لابن الزبير فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل عنه الناس وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان
والقيسية مع الضحاك وجرت بين الفريقين مقاولات وامور يطول شرحها اخرها ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق
واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ثم سار
مروان الى دمشق ودخلها واطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه
الطاعة فاستولى عليها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم رجع الى الشام وكان ولايته بالشام ومصر فلم يلبث الا وثبت عليه زوجته
لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن
بدمشق وكان عمره يوم مات نيفا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما ذكر اخبار عبد الملك بن مروان
بويع عقيب موت ابيه في ثالث رمضان سنة خمس وستين واستثبت له الامر بالشام ومصر قيل انه لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف
في حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان ديّنا كثير العبادة فلما تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك
وفي سنة تسع وستين وقع بالبصرة طاعون عظيم توفي في ثلثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في هذا الطاعون لانس بن مالك
ثمانون ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعون ابنا وتوفيت عشرون الف عروس حكي انه توفيت والدة امير البصرة فاجتهدوا فيمن يحملها
الى القبر فلم يجدوا الا اربعة نفر بجهد وفي هذه السنة بنى عبد الملك الصخرة وصرف الحجاج اليها وفي سنة سبعين قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن العاص
الاشدق ولي عهد مروان بعد ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا قد خرج مع عبد الملك الى العراق فلما كان من دمشق على ثلث مراحل كر عمرو في
الليل حتى دخل دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة ثم رجع عبد الملك فصالحه على ان يكون له الامر بعده وان يكون له مع كل عامل
عاملا ثم غدر به عبد الملك فدعاه ذات يوم الى قصره وكانه يدبر معه امرا فقتله بيده وذهب دمه هدرا لم يطلب احد بثاره وكان مع عمرو
اربعة الاف من اجناد الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض خلفه لذلك ابا و
زهوا وكان من فصحاء قريش اهل الخطابة منهم وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله ثم دخل الكوفة
واستقر بقصرها وجيء براس مصعب فوضع بين يديه قال عبد الملك بن عمير فارتعبت من ذلك وقلت يا امير المومنين لقد كنت بهذا القصر
مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بين يديه في هذا المكان وكنت فيه مع المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه
مع المصعب فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت راس المصعب بين يديك فاعيذك بالله يا امير المومنين قال فقام عبد الملك من
ذلك الموضع فامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه وفي سنة ثلث وسبعين قتل الحجاج عايذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد الملك
بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته واستقر الحجاج اميرا على الحجاز وفي هذه السنة توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان موته بعد قتل ابن الزبير
بثلثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنة وفي سنة اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو على ذلك الى الان وفي سنة خمس وسبعين ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في ايام
ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجي وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة واخرها ان جمع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر

نهر جيل وسقط في الماء وغرق كذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام واخر الامر جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك وهلك هناك وفي هذه السنة امر بنقش الدراهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل ذلك رومية وكسروية وفي سنة احدى وثمانين توفي بالطايف ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وفي سنة اثنتين وثمانين غزا المسلمون صقلية وعليهم عطاء بن رافع وفتحوها وبقيت دار الاسلام مدة طويلة وخرج منها علماء وائمة ثم اخذتها الفرنج وفي هذه السنة توفي خالد بن يزيد بن معاوية وكان من المعدودين في بني امية بالسخاء والفصاحة والعقل وفي سنة ثلث وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر وكان سخيا حسن الطبع قال نصيب الشاعر دخلت عليه في مرضه وانشدت

ونزور سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته بالمرتضى من طارفي وتلادي

فامر لي بالف دينار وزناه وابنه ابا زبان عمرو بن ابي الجدير العجلانى

ابعدك يا عبد العزيز لحاجة وبعدك في زبان يستعتب الدهر
فلا صلحت مصر لحي سواكم ولا سقيت بالنيل بعدكم مصر

وفي سنة ست وثمانين توفي في منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولي عهده الوليد وكان جملة ولايته احدى وعشرون سنة واربعة اشهر ينقص سبع ليال ذكر الوليد بن عبد الملك وسار سهم بويع بالولاية بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان مهابا ذا ابهة واستوثقت له الامور وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس وما وراء النهر وولي الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبى فتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي هذه السنة التي تولى الوليد فيها ولاية ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وفي سنة سبع وثمانين امره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت في المسجد بحيث يصير مساحة المسجد مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال فاجاب اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد واستعان الوليد من الروم في الفعلة فاعانوه بثمانين عاملا وبثمانين الف مثقال ذهب وتجرد عمر بن عبد العزيز لذلك واعتنى في تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان [illegible] فقال له عمر بن عبد العزيز اين هذا من بنيانكم فقال بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس ويقال ان السائل هو الوليد نفسه وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه اموالا عظيمة تجل عن الوصف ثم انه بعث الى عامله بمكة ثلثين الف مثقال ذهب فصفح باب الكعبة والميزاب والاساطين وبعث الى عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها الوليد وهو اول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان يفرض للمجذومين ومنعهم عن السؤال واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يتردد الى حملة القران ويقضي عنهم ديونهم وله اثار حسنة كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفائهم ومع ذلك روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما الحدث الوليد انكشف في الكفن وغلت يداه الى عنقه قال الله العفو والعافية وفي سنة اربع وتسعين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم اليه سعيد بن جبير فاجاب الوليد اليه وكتب الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج فبعثه وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الاشعث فلما هلك ابن الاشعث خاف سعيد من الحجاج ولحق بمكة فلما وصل سعيد الى الحجاج امر بضرب عنقه فقتل وكان سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على الارض احد الا هو مفتقر الى علمه ثم ان الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفي هذه السنة توفي سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين توفي علي بن الحسين بن علي المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير الصلوة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته على العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج اخفش دقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه احصي جملة الذين قتلهم الحجاج الظالم فكانوا مائة الف وعشرين الفا وكان في حبسه يوم موته نحو خمسين الف ما بين رجل وامراة وفي سنة ست وتسعين توفي الوليد في منتصف جمادى الاخرى بدير

مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر ذكر ولاية سليمان بن عبد الملك كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه مقرون الحواجب ابيض مقصوص الشعر [illegible] بويع بالخلافة يوم موت اخيه الوليد بعهد من ابيه اليه بعد اخيه وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الولاية عزم على اقامة بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا وكمل عمارة الجامع الاموي وكان محبا للغزو وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنة ست وتسعين وفي سنة سبع وتسعين خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو القسطنطينية ونزل مرج دابق وسير اخاه مسلمة الى قسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاء الخبر بموت سليمان ثم رجع عنهم مسلمة بعد ان صالحهم على بناء جامع في غلطة قبالة القسطنطينية وهي الان موجود يصلي المسلمون فيه الجمع والاعياد وفي سنة ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والي خراسان وطبرستان وفي سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة وفعل حسنتين عظيمتين لم يفعل مثلهما خلفاء الاولى ان ولاة بني امية كانوا يوخرون الصلوة الى اخر وقتها فلما ولي رد الصلوة الى ميقاتها الاول والثانية استخلافه عمر بن عبد العزيز ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده في سجن الحجاج وصادر آل الحجاج وكان رحمه الله شديد الغيرة منهمكا في الاكل حج مرة فصادف ايام الحر فتوجه الى الطايف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدي وست دجاجات فاكلها ثم اتى بزبيب من زبيب الطايف فاكل منه كثيرا ونعس فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي سفيان او بعده بسنة امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة بعد موت سليمان بدابق فقدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم يركبها وركب فرسه ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها في بيت اموال المسلمين وابطل جميع ما كان اهله تصرفوا من بيت المال وضيق على نفسه وعلى اهله تضييقا كثيرا وقال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت جميع ما عليه من اللباس فاذا هو يعدل اثني عشر درهما واول ما قضى في خلافته على قرابة العباس بن الوليد ادعى عليه ذمي من اهل حمص ضيعة استولى عليها غصبا واحتج العباس بكتاب الوليد بانه اقطعها له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ارضه يا عباس فرده عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة ثم انه ابطل في اول ولايته سب علي بن ابي طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين اخر ايام سليمان بن عبد الملك روي انه امر يهوديا ان يخطب له ابنته وعلمه ما يقول في اليهودي حين كان عمر جالسا بين ظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له عمر كيف تخطب الي وانت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن ابي طالب فقال عمر ويحك انه عليا من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودي لم تلعنوه على المنابر فاقبل عمر على الناس وقال اما تجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك اللعن وجعل مكانها ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب بذلك الى نوابه في البلاد وفي بعض التواريخ وقع صعلوكا بدل يهودي ثم اراد هشام ان يعيد السب فلم يقدر عليه قال الرياشي كتب هشام الى والي المدينة ان ياخذ الناس بسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كثير نظم

لعن الله من يسب حسينا واخاه من سوقة وامام
لعن الله من يسب عليا بعدام واولق وجذام
طبت بيتا وطاب اهلك بيتا اهل بيت النبي والاسلام
يا بن الطير والطباء ولايا من رهط النبي عند المقام

قال فحبس الوالي وكتب الى هشام بما فعل فكتب اليه هشام يامره باطلاقه وامر له بعطاء وقال ومن اخذ المسل ماه الله بالصدام والاولق والجلام انتهى وفي سنة احدى ومائة توفي العادل عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من اعمال قنسرين مسموما وقبره بزار وعمره تسع وثلثين سنة وسموه بنو امية لانهم علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكانت

خلافته كخلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه سنتان وخمسة اشهر وكان رحمه الله تع عالما صالحا ورعا زاهدا فقيها قل من يدانيه في امره وقد روي
عن الثوري ان الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز **ذكر اخبار يزيد** بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز
بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز واقام يزيد على سيرة عمر بن عبد العزيز اربعين يوما وكان اولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك
في اللذات وكان يحب قينة حبابة فخلى بها يوما في بستان فبينا هو في ارغد عيش اذ حذفها بحبة رمان او بعنبة وهي تضحك فوقعت في فيها فشرقت
فماتت فوجد عليها وجدا عظيما بعدها حتى توفي عشقا بعد ايام يسيرة من موتها وقيل مات من السل وكانت وفاته لخمس بقين من شعبان
سنة خمس ومائة بارض الاردن وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره دون الاربعين ومدة خلافته اربع سنين وشهرا
ذكر هشام بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بعهد من ابيه واخيه الوليد اليه وكان عمره لما ولي اربعا وثلثين سنة واشهرا
كان بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك فجاءته البشارة على البريد فركب من الرصافة وصار الى دمشق وكان هشام حليما لين الجانب للرعية
محببا اليهم وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا راي وحزم وتدبير وبالجملة هو اقرب بني امية الى العدل بعد عمر بن عبد العزيز وفي سنة عشر
ومائة توفي الامام المشهور الحسن بن ابي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين وفيها توفي محمد بن
سيرين كان هو ايضا من اكابر التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا وفي سنة اربع عشرة ومائة توفي بالمدينة الامام ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثلث وسبعون سنة ودفن بالبقيع وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وكان
على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير الى الجزية في كل سنة سبعين الف راس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك
بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي الذي يسكن بقرب انطاكية وكان يغزوهم دائما وله فيهم
نكاية عظيمة وهو غير جعفر البطال الغازي الملطي فان هذا ظهر في اوائل دولة العباسية وسيأتي بيان حاله في محله ان شاء الله
وفيها غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى بها سبيا كثيرا وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك
وكان يلقب بالجرادة الصفراء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه
نائب العراق يوسف بن عمرو الثقفي وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وجاء عنكبوت ونسجت على
عورته وفي سنة خمس وعشرين توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة
وتسعة اشهر وكسرا وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة وذكر عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة جمل ولما مات
لم يكن معه ثوب يكفن به وبقي حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد منافرة ووحشة وقبض الوليد على المفاتيح وتركه حتى تكلموا
في تكفينه فامر له بكفن **ذكر الوليد الزنديق بن يزيد** بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن عبد الملك اليه بعد اخيه هشام
ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيما في البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد واصحابه في ذلك الموضع في اسوء
حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في اعطياتهم عشرات ثم
زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شيء سئل لا وكان شاعرا جيد النظم وله في حق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان
بن عفان ابيات كثيرة وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها وكلف بحبها ثم تمنى بعد سعدى اختها سلمى فتزوجها فمن شعره قبل تزوجه بها **نظم**
حدثوني ان سلمى ❊ خرجت نحو المصلى ❊ فاذا طير مليح ❊ فوق غصن يتفلى ❊ قلت يا طير ادن مني ❊ فدنا ثم تدلى ❊ قلت هل تعرف سلمى ❊
قال لا ثم تولى **نثر** صالح بن سليمان قال اراد الوليد ان يحج وقال اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه شيء كثير من ذلك انه دخل يوما
فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فانشد **نظم** من راقب الناس مات غما ❊ وفاز باللذة الجسور
واخذ يوما المصحف ففتحه واول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال اتوعدني ثم علق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد
اتوعد كل جبار عنيد ❊ فها انا ذاك جبار عنيد ❊ اذا لاقيت ربك يوم حشر ❊ فقل يا رب مزقني الوليد ❊ واذن المصبح مرة وعنده جارية

شرب

يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس
ونكح امهات اولاد ابيه قيل كان في عقله خلل والا لما يجاسر احد على الذي يفعله وان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج
عليه الناس فالمتغلب تدبيرا واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فاسند حوه
من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد واستخلف على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج
فاتفق انه خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلا واجتمعت عليه الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا
على عبد الملك بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد الزنديق وكان الوليد قد اتى الى البخراء ودخل الى قصر النعمان بن بشير فنازله اصحاب
جيش عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد آخره ان انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر واغلقه
وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد شكرا لله تع ووضع الراس على رمح وطيف به في دمشق
ذكر يزيد بن الوليد بن عبد الملك وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث بها الى الحجاج وبعثها الحجاج
الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك
الترك وام فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان
بويع بالولاية بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتم امره في الولاية ولقب بالناقص لكونه نقص الجند
العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف عليه اهل حمص وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم عسكرا
والتقوا بقرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن
سليمان بن عبد الملك وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشا فاطفى جمرهم وفي هذه السنة توفي الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة
كانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وعاش ستا واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا
انه لم يمتع وفاجاته المنية ولم تطل ولايته **ذكر ابرهيم بن الوليد** بن عبد الملك بن مروان الاموي ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه
ابرهيم فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم امره ولا اطاعه احد وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة تارة فمكث اربعة اشهر وقيل
سبعين يوما ولما دخلت سنة سبع وعشرين سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابرهيم بن الوليد
ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص تابعه اهلها وصاروا معه ولما قرب مروان من دمشق
بعث ابرهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين
الفا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابرهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابرهيم
واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق واقبل مروان ودخل دمشق **ذكر مروان الحمار** بن محمد بن
مروان بن الحكم وكان مهيبا بطلا شجاعا بويع له بالعهد بعد ابن عمه ابرهيم بحكم خلعه ومروان هذا آخر ولاة بني امية ولما استقر له الامر رجع الى
منزله بحران وظهر ابرهيم فدخل على مروان ونزل له عن الولاية وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان اصبر من حمار في الحرب فانه كان
لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان اشجع بني امية وقيل سمي بذلك لان العرب تسمي كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بني امية مائة سنة لقبوا
مروان هذا بالحمار وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائة عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سدوا ابوابها
فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب واظهروا الطاعة ثم وقع بينهم قتال انتصر فيه مروان ولما فتح حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم قد حصروا دمشق
فارسل اليهم مروان عشرة آلاف فارس مع ابي الورد بن الكوثر فحمل ابو الورد على اهل الغوطة وعاونه اهل البلد فانهزم اهل الغوطة ثم عقيب ذلك
خالفت اهل فلسطين فسار اليهم ابو الورد وكسرهم واسر من اعيانهم ثم خالف عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من
اهل الشام سبعون الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسيا ثم منها الى ارض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم

سليمان اقبح هزيمة وقتل من عسكره نحو من ثلثين الفا ثم سار سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان وهزمهم مرة ثانية وهرب
سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عندهم من الولاة من جهة سليمان فقتلهم
الى ذلك وآمنهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة فارسل فيها مروان بن محمد بن الحكم ابن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان
بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس وفي سنة تسع وعشرين ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وذلك
بعد ان كان ابو مسلم الخراساني قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ودخل الناس في الباطن وكان اولا يدعو الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما توفي
محمد بالحميمة وهي قرية من قرى الشام ثم بلغهم اخبار الماهلة على وصية الصغير اوصى بالعراق الى ابنه ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فصار ابو مسلم
يدعو اليه ويتردد اليه من خراسان ليستعلم منه ابرهيم الاحوال فلما كانت سنة تسع وعشرين قدم ابو مسلم على عادته الى ابرهيم الامام فاخبره بقوة
امره وميل القلوب اليه فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك وجرى بين
ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان من جهة مروان مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض عمال نصر
بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم ثم دخلت سنة ثلثين ومائة ودخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول
وهرب نصر بن سيار منه من مرو ثم وصل قحطبة بن شبيب من عند الامام ابرهيم الى ابي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابرهيم فجعل ابو مسلم قحطبة
في مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار كتب نصر الى مروان يعلمه بالحال وانه
يدعو الى ابرهيم بن محمد الامام العباسي وكان مقام الامام ابرهيم بالحميمة فبعث مروان الى عامله بالبلقاء ان يسير اليه ابرهيم بن محمد فشده وثاقا وبعث
اليه فاخذه مروان وحبسه في حران حتى مات في حبسه وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ولما امسك مروان ابرهيم الامام نعى نفسه الى اهل بيته
وامرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح وبالسمع له والطاعة واوصى ابرهيم الامام بالخلافة الى اخيه السفاح وفي سنة احدى
وثلثين ومائة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين سنة واستولى ابو مسلم على جميع خراسان وفي سنة اثنتين وثلثين ومائة
سار قحطبة في جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق من جهة مروان وسار حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم
قحطبة فقيل غرق وقيل وجد مقتولا وقام بالامر بعده الحسن بن قحطبة وفي هذه السنة سار ابو العباس السفاح باهل بيته منهم اخوه ابو
جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه ابرهيم الامام وكان
قد توفي في الحبس في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة ثم خرج الى المسجد
فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانية وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه وخطب الناس وحضهم على الطاعة ثم نزل السفاح
وعمه داود بن علي امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد ياخذ البيعة على الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين
واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس الى شهرزور وكان بها يومئذ عسكر له بالطاعة لبني العباس وبها من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وبعث ابن اخيه
عيسى بن موسى بن محمد الى معاونة الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن
قحطبة اخي الحسن بن قحطبة بالمدائن واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل الهاشمية وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة ثم ان مروان بن محمد بن
مروان الحمار سار من حران وكان مقيما بها ومعه مائة الف وعشرين الفا طالبا ابا عون عبد الله بن يزيد الازدي المستولي على شهرزور من جهة
بني العباس فلما نزل مروان الى الزاب من اعمال الموصل نزل به وحفر عليه خندقا وسار ابو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع وارادفه
السفاح بعد كرة دفوج مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ولما قدم
عم السفاح عبد الله بن علي على ابي عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ثم ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي فسار
عبد الله بن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل اقل من ذلك والتقى

الجمعان

الجمعان واشتد بينهم القتال ودخل عسكر مروان الفشل وصار لا يدبر امرا الا رجع مع كمال حزمه الا كان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة
على عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو يومئذ
مع مروان الحمار وقيل في هزيمة مروان ان قدر الله تعالى في سابق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة الى اراقة الماء فحمل بالنزول فقال له
وزيره بل على سرجك فانك ان نزلت انكسر العسكر فقال او يتحدث عني بمثل ذلك ونزل فهرب الفرس ودخل بين العسكرين فلم يشك
الفريقان حين يفتقد فوقع الهزيمة وقالوا ذهبت الدولة بالبولة وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من
جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتى الموصل ثم منها الى حران واقام بها قريب شهر حتى دنى منه
عسكر السفاح فحمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما الى حمص ثم قدم عليه عبد الله بن علي حران ثم سار مروان من حمص واتى دمشق ثم سار
عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان فسار عبد الله في اثره الى ان وصل الى دمشق فحاصرها
ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس بقين من رمضان سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما فتح الله على يديه الشام اقام بها خمسة عشر يوما ثم سار من
دمشق حتى اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يامره بالاقامة بالشام وارسل اخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب
مروان فسار صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة في بوصير من اعمال مصر عند الفيوم
فلما نزل بها مروان قال ما اسم هذه القرية قيل ابو صير فقال الى الله المصير ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادما نم عليه فامر به فقطع راسه وسل
لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض عليه كثير حتى اقبل مقدم صالح عمرو بن اسمعيل الخراساني واحاط بالكنيسة فلما سمع مروان
الوجبة خرج من الكنيسة وفي يده سيف وقد احاطت به الجنود واحاطته الطرق رغبة الحمام ودنى منه صوارم الهلاك وسهام الحمام فتمثل
ببيت الحجاج بن حكيم السلمي: متقلدين صفائحا هندية يتركن من ضربوا كان لم يولد ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلث بقين من
ذي الحجة ولما احضر راسه قدام صالح بن علي امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذته تلك الهرة بعينها واكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا
هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف ابا عون بمصر وارسل بالراس الى السفاح وكان امر بحمل
نساء مروان وبناته الى حران فلما دخلها دار ابن منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة
وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا ومروان هذا هو آخر الخلفاء من بني امية وكان يلقب بالحمار والجعدي لانه تعلم
من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر واما مدته ونقضيته له لانه كان ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة وكان
شيئا فحازها الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه فجميع من تولى الامر من بني امية اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الحمار
الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية خلافة السفاح عبد الله بن محمد وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس بن عبد المطلب وامه رايطة بنت الحارثية وهو اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور عبد الله بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي السفاح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان قد
استامن من السفاح فامنه السفاح واكرمه وفيها قتل عبد الله بن علي من بني امية نحو تسعين رجلا بعد ان ضربوا بالعمد والدبابيس حتى
وقعوا ثم بسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا فقال عبد الله بن علي يوم كيوم الحسين ولا سواء
ثم امر بهم فالقوا في الطريق فاكلتهم الكلاب ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فوجد خطا اسود كالهباء
رمادا ونبش قبر يزيد بن معاوية فما وجد فيه الا عظما واحدا فاحرق ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرق ونبش قبر هشام بن
عبد الملك فوجد صحيحا فصلب ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع بقتل بني امية
من اولاد الولاة والامراء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة
من بني امية والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب ولما راى من بقي من بني امية ذلك تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابو الورد بن الكوثر

وكان من اصحاب مروان بن محمد طاعة بني العباس حيدانهم كان دخل طاعتهم فسار عبد الله بن علي اليه وهو بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا
قتالا شديدا وكثر القتل بين الفريقين ثم انتصر عبد الله بن علي وقتل ابو الورد وفيها ولى السفاح اخاه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيى الى الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر
بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيى قايد معه اربعة الاف زنجي فاستوقفت امراة من اهل الموصل يحيى وقالت اما تانف
للعربيات ان ينكحهن الزنوج فعمل الكلام فيه وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم وفي هذه السنة ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا
على الجزيرة واذربيجان وارمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة
وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن علي السابق ذكره وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وفي سنة ثلث
وثلثين ومائة ولى السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسمعيل بن علي بن عبد الله
بن عباس على الاهواز وفيها مات عم السفاح داود بن علي بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثي وفيها عزل السفاح اخاه
يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها عمه اسمعيل بن علي وفي سنة اربع وثلثين تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه بها الى الانبار في
ذي الحجة وفي سنة خمس وثلثين ومائة توفي يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها السفاح بعد عزله عن الموصل وفي سنة ست وثلثين ومائة
استاذن ابو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم وفي هذه السنة
مات السفاح بالانبار في ثالث عشر ذي الحجة بالجدري وعمره ثلث وثلثون سنة ومدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة
قبل قتل مروان بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقة وكان رحمه الله طويلا اقنى الانف
ابيض حسن الوجه واللحية وكان يلقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء فلما توفي اوصى بالخلافة لاخيه المنصور ومن ابياته حين نال الخلافة وقطع دابر بني امية
نظم تناولت ثاري من امية عنوة ** وجرت برأي اليوم من سام قيصرا ** والقيت ذلا عن مفارق هاشم ** والبستها عزا ولم آلها فخرا انتهى
خلافة ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المؤمنين القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس لانه كان حج في تلك السنة
ووصل اليه الخبر وهو بمكة بعهد من السفاح اليه لانه كان حج عائدا من مكة وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم بويع بالخلافة وهو عائد من مكة وامير الحاج
ابو مسلم وكان تقدمه الى ابي مسلم وكان اذا دخل على ابي مسلم لا ينهض له ولا يوافيه حق كرامته وكان الخبر وصل الى ابي مسلم اولا فتقدم قبله الى
صوب العراق يخبره بوفاة اخيه وكان عنوان الكتاب من ابي مسلم الى ابي جعفر يخاطبه فيه بالخلافة فاحتقد المنصور عليه ذلك وكان المنصور
عالما عاقلا دينا عادلا فصيحا بليغا تاركا اللهو والطرب وكان يقول اذا مد عدوك اليك يدا فاقطعها فان لم تقدر على قطعها فقبلها وبالجملة كان
خليقا بالخلافة الا انه قتل خلقا حتى استقام ملكه وكان محبا لجمع المال شحيحا به وكان يحاسب العمال والصناع على الدوانيق والحبات فسمي بابي الدوانيق
وكان مع هذا ربما يعطي العطاء الجزيل ثم ان نائب الشام عبد الله بن علي لما بلغه موت السفاح ادعى الخلافة لنفسه بزعم منه ان السفاح عهد اليه في حياته
بالخلافة بعده فجهز المنصور لحربه صاحب الدعوة ابا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله
الى البصرة ونائبها اخوه فاختفى عنده ثم ظفر عليه المنصور وحبسه حتى مات وحاز ابو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بني امية
ونعمهم فبعث المنصور يقول لابي مسلم احتفظ بما في يديك فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علويا
فراسله المنصور يستعطفه ويعده ويمنيه فما زال يحتال عليه حتى انخدع ووقع في حبالته فكان حين وصل الى الري استشار وزيره في التوجه الى المنصور
فقال له لا تعبر الري فهي حدود لايالتك واذا عبرت صرت بحكم القوم فما قبل نصيحته استهانة بالمنصور لانه قدم من خراسان في اربعين الف فارس وبلغه
خبر المنصور انه مقيم بالانبار في اربعة الاف واكثرهم من اتباع ابي مسلم فهجم على دخول العراق وحين وصل الى جسر النهروان قال لوزيره ما ترى
قال خالفت الراي بالري فقدم على المنصور في ثلثة الاف رجل وخلف باقي عسكره بحلوان فلما دخل على المنصور سلم عليه وقبل يده وانصرف ثم لما
كان من الغد جعل المنصور بعض حرسه خلف الرواق مسلحين وامرهم انه اذا صفق بيده يخرجوا ويقتلوا ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر اخذ المنصور

بيده فوثبوا على ابي مسلم بغتة فلما صفق المنصور بيده خرج الحرس وقتلوا ابا مسلم واخر ما سمع منه انه قال يا امير المؤمنين استبقني لعدوك
فقال المنصور واي عدو لي اعدى منك ثم لف في بساط والقي راسه الى اصحابه خارج القصر ونثر لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك وكان قتله في
شعبان من شهور سنة سبع وثلثين ومائة وكان ابو مسلم المذكور ملكا سياسيا عاقلا عليه الهيبة وافر الحشمة حسن الطبع عالي الهمة جميل المعاشرة ومن
ابياته حين اقام الدولة العباسية وابادة الدولة المروانية نظم بلغت بالرأي والكتمان ما عجزت ** عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا **
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم ** والقوم في الشام في غفلة قد رقدوا ** حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ** من نومة لم ينمها قبلهم احد **
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ** فنام عنها تولى رعيها الاسد ** انتهى وقاتل ابو مسلم ابو عبد الرحمن المذكور عن بني العباس عشرين سنة ويقال
انه احصى من قتله ابو مسلم في حروبه مع بني امية وقواده فوجد ذلك الف الف وستمائة الف وفي سنة خمس واربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واستولى على المدينة وتبعه اهلها فارسل المنصور اليه ابن اخيه وولي عهده عيسى بن موسى فوصل
الى المدينة وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله
المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلوة وكان يلقب المهدي
والنفس الزكية وفي هذه السنة امر المنصور ببناء بغداد وكان اولا ديرا وعنده راهب فاستحسنها المنصور وعمرها واسس اسوارها باسم الراهب
والارض وكان اسم الراهب باغ والارض داد ووقع الفراغ عنها الى اربع سنين وفي هذه السنة ظهر ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
السبط اخو محمد النفس الزكية بالبصرة ودعا الناس الى بيعة اخيه محمد المذكور فبايعه جماعة من الناس واجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى
احصى ديوانه اربعة الاف واختفى عنه امير البصرة سفين بن معاوية فقاتله ابرهيم المذكور وفاز بالقصر والخزينة وكان في بيت المال من المال
الفي الف درهم ثم ان ابرهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل طائفة من عسكره الى واسط فملكوها ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق
العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد بن عبد الله وهو على المنبر يخطب فانشد نظم سابكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ** فان بها ما
يدرك الطالب الثارا ** ولست كمن يبكي اخاه بدمعة ** يعصرها من مقلتيه عصرا ** وانا اناس لا تفيض دموعنا ** على هالك منا ولو
قصم الظهرا انتهى في جملة ابيات متعددة ثم ان ابرهيم اجمع على المسير الى الكوفة وسار من البصرة وقد احصى ديوانه مائة الف حتى نزل بقرب من الكوفة
وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فجهزه وجعله في جيش قبالة ابرهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب
عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا فوقعت الهزيمة على اصحاب ابرهيم وثبت ابرهيم في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة فجاءه سهم في حلقه فتنحى
عن موقفه فقال انزلوني فانزلوه واجتمع عليه اصحابه وحاموا له فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه واحتزوا راس ابرهيم
واتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى المنصور وكان قتل ابرهيم المذكور في ذي القعدة من سنة خمس واربعين ومائة وفي سنة
سبع واربعين ومائة طلب المنصور من عيسى بن موسى ان يخلع نفسه من العهد الذي عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض الامر لابنه المهدي
فابى عيسى ولم يزل به المنصور حتى بذل له عن ذلك ثمانين الف دينار ومائة من الديباج الخسرواني وامارة الكوفة فعند ذلك خلع عيسى نفسه
عن العهد وفي سنة ثمان واربعين توفي بالمدينة سيد بني هاشم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين وله ثمان وستون سنة وكان
رضي الله عنه عالما مجتهدا صاحب مذهب وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفال وعلم الجفر وفي سنة خمسين ومائة نقل ابو جعفر المنصور
ابا حنيفة نعمان بن ثابت احد الائمة الاربعة من الكوفة الى بغداد فعرض عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فامر به الى السجن فحبس الى ان مات
في السجن بعد ان ضرب مائة سوط وعن ابي عون ضرب ابو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد بن حنبل
اذا ذكر ما فعل بالامام من الاذية والجفا بكى وترحم وكان ذلك من ابي جعفر حقدا على الامام رحمه الله لان الامام كان يفتي سرا بوجوب
نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي ووجوب نصرة ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن
في ربيع الابرار يقال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وعلي الشافعي

رحمه الله قال الناس عيال ابي حنيفة في الفقه ولما توفي ابو حنيفة دفن ببغداد في مقابر الخيزران وقبره هناك مشهور وتوفي وله سبعون سنة
وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الري غزا الى بغداد فاعجبته وبنا بازائها الرصافة في الجانب الشرقي وفي سنة ثنتين و
وخمسين ومائة توفي ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن الشيباني من امراء المنصور من اليمن ثم اذربيجان ثم خراسان وكان بطلا
جوادا يضرب بجوده الامثال قال له رجل احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمنا مركبا غير هذا لحملناك
عليه وغدا اعرابي عليه وطال مقامه على بابه فعزم على الرحيل وامسك زمام دابته وقال   وما في يديك الخير يا معن كله   وفي الناس معروف
وفيك مذاهب   ستدري بنات العم ما قد اتيته   اذا اختشت عند الاياب الحقائب   فامر له بخمس نوق من كرام ابله
وقربهن تمرا وبرا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخي في حفظ الله تعالى الى بنات عمك فلئن فتشن الحقائب ليجدن ما يرضين فقال صدقت
وبيت الله دخل على المنصور يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير فقال وانك لجلد فقال على اعدائك فقال
وفيك بقية قال هي لك وله اشعار جيدة وقال له المنصور يوما ما اكثر حساد الناس في قومك فقال   ان العرانين تلقاها محسدة
ولن ترى للئام الناس حسادا وفي سنة ثمان وخمسين ومائة مات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة مات كهلا وكان من الاذكيا الاولياء العلم
والعباد وفي هذه السنة حج المنصور بالناس فلما وصل الى بير ميمون على اميال من مكة مات وهو محرم بالحج ودفن بها وكان له من العمر
اربع وستين سنة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة خلافة المهدي ابي عبد الله محمد ابن ابي جعفر المنصور الدوانيقي الثالث من خلفاء
بني العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا ممدحا مليح الشكل محببا الى الرعية شديدا على الزنادقة
يتتبعهم ويفنيهم في كل بلد وكان ابوه المنصور ولاه على طبرستان ونواحيها وعلى الري وتادب المهدي وجالس العلما وتميز وفي سنة ستين
ومائة امر المهدي بان يزاد في رواق المسجد الحرام وحمل اليها الاعمدة الرخام في البحر وفرق في اهل الحرمين الشريفين مالا لم يسمع بمثله فقيل
بلغ ثلثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين الف وحج بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا شيء لم يسمع بمثله وفي
هذه السنة امر المهدي برد نسب آل زياد الى ثقيف واخراجهم من ديوان قريش وكان من جملة البدع التي ابتدعها معاوية في الاسلام ادخل
آل زياد في قريش وفي هذه السنة توفي صاحب ابي حنيفة داود الكوفي عالما زاهدا وهو الطائي وكان اماما في العلم والعمل وكان كثير الاستغراق كثير
الصمت وكان استاذه الامام ابو حنيفة يزوره ويعظمه لزهده وورعه كتب داود الى صديق له اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك واجعل
فطرك الموت وفيها توفي الخليل بن احمد البصري النحوي استاذ سيبويه وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي باتخاذ المصانع في طريق
مكة وتجديد الاميال والبرك بحفر الركايا وتقصير المنابر في البلاد وجعلها بقدر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سيد اهل زمانه
في العلم والعمل سفين بن سعيد بن الثوري بالبصرة وكان يقول ما حفظت شيئا فنسيته وفيها جدد المهدي عمارة الحجر وجدرانه ورخمه بالرخام
حسين وفيها توفي بالشام سيد الزهاد ابرهيم بن ادهم البلخي وهو من بكر بن وائل من ملوك خراسان وفي سنة ثلث وستين تجهز المهدي
لغزو الروم ففتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخراساني الساحر الخارجي واسمه عطا وكان يخيل للناس صورة
قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان يقول بالتناسخ وكان قبيح الشكل فاتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به وفي سنة خمس
وستين ارسل المهدي ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئا كثيرا وقتل في الروم وعاد وفي
سنة ثمان وستين مات امير المدينة ابو محمد الحسن بن زيد بن الحسن السبط والد السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة وفيها مات الامير ولي عهد المنصور
عيسى بن موسى العباسي وكان من كبار الابطال وفي سنة تسع وستين ومائة توفي المهدي امير المؤمنين محمد بن عبد المنصور الدوانيقي وصلى عليه ابنه
الرشيد وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف الشهر وثلث عامر سنة خلافة موسى الهادي بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي
الرابع من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه وكان بجرجان يحارب اهل طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد ببغداد وكان
الهادي فصيحا اديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت وطمع

مدة في الخلافة ومات لقرحة اصابته في جوفه وقيل من سم سمته ام الخيزران وكانت خلافته سنة واحدة وثلثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين
سنة وفي ايام خلافته ظهر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن محمد بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن السبط
وعبد الله المذكور هو ابن خالته واشتد امر الحسين المذكور حتى غلب على عامل المدينة فبايعه الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم بعد احد عشر يوما من خلافته خرج نحو مكة يريد الحج وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم فاقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية بوا
دوج في الطايف فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر نظم   فلابكين على الحسين بعولة
بعولة وعلى الحسن   وعلى ابن عاتكة الذي   اثووه ليس له كفن   تركوا بفخ غدوة   في غير منزلة الوطن   نثر وافلت من المنهزمين ادريس
بن عبد الله بن الحسين بن الحسن السبط حتى وصل الى المغرب وصار عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجيء في ترجمتهم ان شاء الله تعالى ولما حمل راس الحسين
واصحابه الى الهادي انكر الهادي عليهم ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما جوادا رحمه الله تعالى ورحم اصحابه وقبح الله
تعالى من اقدم على قتله وقتل الصحابه خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي من خلفاء بني الخامس بويع
بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي بعهد من ابيه اليه بعد موت اخيه الهادي وكان عمره يومئذ اثنين وعشرين سنة وكان الرشيد ابيض جميلا
مليح الشكل طويلا ابيض الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم وقد قيل انه منذ استخلف كان يصلي
كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة ويتصدق من خالص ماله الف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم الاسلام ويبكي على نفسه واسرافه
وذنوبه سيما اذا وعظ وكان ياتي الى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج
والغزو قيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه نظم   فمن يطلب لقاءك او يرده   فبالحرمين او اقصى الثغور   نثر وكان قد
اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل
بن الربيع ومغنيه ابرهيم الموصلي وفي سنة ست وسبعين ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه الرشيد
الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد وان يكون
بخط الفضل ذلك وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة توفي
حماد بن الامام الاعظم ابي حنيفة كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح وفي سنة تسع وسبعين توفي امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك
بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح وانس بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ابوه انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي وانس ابو الامام مالك تابعي وتوفي الامام مالك
وله ست وثمانون سنة وكان رحمه الله عالما كثيرا ومجتهدا عظيما وكان رحمه الله يكره حلق الشارب كما يفعله جهلاء الصوفية في زماننا ويعيب ذلك
ويراه من المثلة ولا يغير شيبه وفي سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها راس منارة الاسكندرية وفي هذه السنة توفي فقيه مكة
مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة واما النحوي سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون اربعين سنة وفي سنة احدى وثمانين مات
عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام وله ثلث وستون سنة وفي سنة اثنتين وثمانين توفي العالم المجتهد
ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري الكوفي قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على الامام الاعظم ابي حنيفة رحمهما الله وهو من اكبر اصحاب
ابي حنيفة واجلهم وكان ورده كل يوم مائتي ركعة وحكي عنه انه حج مع هرون الرشيد وصلى بالناس بمكة ركعتين ثم قال يا اهل مكة اتموا صلوتكم فانا قوم سفر
فقال واحد منهم نحن اعلم بهذا منك فقال ابو يوسف لو علمت لما تكلمت في الصلوة فقال هرون الرشيد لو كان لي مثل هذا الجواب بدل بعض الملك
الذي اعطانيه الله تعالى لسررت بذلك وفي سنة ثلث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون الف حديث
ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة اهل البيت ودفن ببغداد وقبره مشهور هناك
وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد وكان الامام الشافعي رحمه الله يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وفي سنة ست وثمانين عقد الرشيد

الامر بعده للامين ثم بعده للمامون ثم للموتمن لكن ان شاء المامون قرره وان شاء نحاه عن الامر واخذ على كل من الامين والمامون العهود والايمان والعهود على انه لا يغدر احدهما بصاحبه وعلق ذلك في الكعبة ثم بلغ الرشيد ما يهدد به محمد الامين اخاه عبد الله المامون فقال

محمد لا تظلم اخاك فانه ** عليك يعود البغي ان كنت باغيا ** ولا تعجلن الدهر يوما فانه ** اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

ذكر البرامكة وما حل بهم وهم جماعة كثيرة واشرافهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد وجعفر والفضل ابنا يحيى بن خالد بن برمك بن يستاسف بن جاماست البرمكي وبرمك هو الذي يعمر بيت النار وكان برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك فاسلم على يده وسماه عبد العزيز وكان ابوه برمك الاكبر حكيما من ملوك الفرس ثم لما انتقلت الى السفاح قلد وزارته لخالد بن برمك فلم يزل وزيرا الى ان توفي السفاح ثم استوزره المنصور مدة سنة واشتهر ومات في زمن المهدي وصلى عليه هرون الرشيد فقال لم يبلغ مبلغ خالد احد من اولاده لا يحيى في رايه ولا الفضل في جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروته ولا موسى في شجاعته وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة من قبله وكان يبلغ عنده الى انه حكم عليه ما يشاء من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب وابنيه الفضل وجعفر بالاخ وكان السبب في محبة الرشيد للبرامكة ان الرشيد كان غائبا بطوس من اعمال خراسان حين توفي الهادي فرغب الناس في عدم اثبات الخلافة للرشيد لانه كان مشتغلا باللهو والشرب والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه من الطيبة فقام في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكة وقالوا لا يصلح للخلافة غير هرون الرشيد فلما ثبت الخلافة للرشيد طلب يحيى وقال له انت اجلستني في هذا المجلس فقد وليتك امور العالم ودفع له خاتمه واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات وكان يحيى يدبر احسن تدبير ويقلد في الامور الكل تقديره ثم صار الخاتم في الفضل ثم في جعفر وجرى الدهر على مراد البرامكة مع سبع عشرة سنة ولما كانت سنة سبع وثمانين انحرف الرشيد على البرامكة وقتل بعد عوده من الحج جعفر بن يحيى ثم اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاتيانه عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد بدون جعفر والعباسة وشرط على جعفر انه لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى عباسة فاشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو جدال ربيه ملوك البرما ومرج دمشق وغوطتها وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات نظم

قل لامين الله في ارضه ** ومن اليه الحل والعقد ** هذا ابن يحيى جعفر قد غدا ** مالكا مثلك ما بينكما حد ** امرك مردود الى امره ** وامره ليس له رد ** وقد بنى الدار التي ما بنى ** الفرس لها مثلا ولا الهند ** الدر والياقوت حصباؤها ** وتربها العنبر والند ** ونحن نخشى انه وارث ** ملكك ان غيبك اللحد

نثر وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة ارسل الرشيد من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه واخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك ولم يتعرض لمحمد بن خالد وولده واسبابه لبراءته مما دخل فيه اخوه يحيى وولده ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة واثاثهم وضياعهم قيمة ثلاثين الف الف دينار فقال الفضل بن الربيع يا امير المؤمنين ذهب الاموال فقال الى نار الله واشفى غيظي وارسل الرشيد راس جعفر وجثته الى بغداد فامر بنصب راسه وقطعه نصفين وان يوضع نصف على الجسر ونصب الاخرى على الجسر الاخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكا واستبكى الناس ثم انشد يقول نظم

اما والله لولا خوف واش ** وعين للخليفة لا تنام ** لطفنا حول جذعك واستلمنا ** كما للناس بالحجر استلام ** فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ** حساما فله السيف الحسام ** على اللذات والدنيا جميعا ** ودولة ال برمك السلام

نثر وقال فيه ابو نواس نظم ودونك سيفا برمكيا مهندا ** اصيب بسيف هاشمي مهند نثر وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال سعيد بن وهب الشاعر حين اتى بيوت البرامكة وخرابها نظم

بنى منازل اقوام عهدتهم ** في خفض عيش رغيد ماله خطر ** دارت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ** الى القبور فلا عين ولا اثر

نثر ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر به رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد نظم يدبر بالنجوم وليس يدري ** ورب النجم يفعل ما يريد نثر ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى

ولده

ابنه الفضل فحبسا حتى ماتا في السجن وامر الرشيد بضرب الفضل في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور وكتب يحيى من السجن الى الرشيد من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين به صم الصخور فما افاد وما اثر في الرشيد منه شيئا وقيل انه كتب قبل موته يخاطب فيها الرشيد وهي هذه نظم

ستعلم في الحساب اذا التقينا ** غدا عند الاله من الظلوم ** سينقطع التلذذ عن اناس ** ادامو وسينقطع الهموم ** الا يا ايها الباغي بياتا ** غرور لا يدوم لها النعيم ** تحل من الذنوب وانت منها ** على ان لست ذا سقم سقيم ** تنام ولم تنم عنك المنايا ** تنبه للمنية يا نؤوم ** تروم الخلد في دار الفنايا ** وكم قد رام قبلك ما تروم ** الى ديان يوم الدين نمضي ** وعند الله تجتمع الخصوم

وفي سنة تسعين ومائة توفي يحيى في السجن بالرقة بعد قتل جعفر بثلث سنين وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاءة اكل ثم نام فنبهوه لصلوة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد نصح منه فلما بلغ الرشيد ذلك استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وبقي الفضل بعد يحيى في السجن ثلث سنين فلما كانت سنة ثلث وتسعين ومائة مات الفضل بن يحيى بالرقة في المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله ولقل كفاية في الالفاظ باحوال البرامكة وكانوا في زمانهم من سادات الناس واشرافهم واعظمهم عقلا واصوبهم رايا واكثرهم جودا وحلما وفيهم قال بعض الشعراء نظم

ان البرامكة الذين تعلموا ** شيم الكرام وعلموا الناسا ** كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ** لا يهدمون لما بنوه اساسا

نثر وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في صحبته امامان عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة استاذ المامون وكان يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يوما للدرس وكان المامون قد تشاغل مشغولا باللهو مع ندمائه فكتب اليه نظم للدرس وقت وهذا الوقت للكاس ** وللندامى وشم الورد والآس نثر فكتب الكسائي في ظهر الكتاب نظم

لو كنت تعلم ما في العلم من حسن ** الهاك لذته عن لذة الكاس ** او كنت تعلم من في الباب قمت له ** سحبا على الوجه او مشيا على الراس

نثر فترك المامون الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والاخر قاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة فانا بالراي وكان قد حضر مجلس ابي حنيفة سنتين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وكان الشافعي رحمه الله قرا عليه وكان يعجبه ويقول لو اشاء ان اقول نزل القران بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رايت رجلا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال ايضا ما رايت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفي سنة تسعين ومائة سار الرشيد في الف وخمسة وثلثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلثين يوما ثم فتحها في شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره في بلاد الروم وفتح الصفصاف وحقونية وخربوا ونهبوا وبعث نقفور بالجزية عن عينه وعن راسه وعن ولده وبطارقته وقيل لم يبق في الدنيا شبر من الارض الا وقد ملكها الرشيد اما ان سلم اهلها او بعث اليه اهلها بالجزية وفي هذه السنة نقض اهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان حاكما على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرس وفي سنة ثلث وتسعين ومائة سار هرون الرشيد الى خراسان ليكشف احوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس واربعون سنة كذا قال الذهبي وقيل سبع واربعون سنة ويحكى ان الرشيد حين احس بالموت امر بحفر قبره وانزل فيه قوما ختموا فيه القران وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في ذلك يا ابن ادم تصير الى هذا ثم من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فراى الفضل بن الربيع على راسه فقال يا فضل نظم

احين دنى ما كنت اخشى دنوه ** رمتني عيون الناس من كل جانب ** فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ** فصبرا على مكروه من العواقب ** سابكي على الوصل الذي كان بيننا ** واندب ايام السرور الذواهب

نثر ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان له من البنين اثنا عشر ذكرا منهم الامين والمامون والموتمن والمعتصم ومن البنات خمسة عشر بنتا وكان قسم الخلافة في حياته للامين والري للمامون والشام وقنسرين والثغور للموتمن **خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد** وهو السادس من الخلفاء العباسية وثالث خليفة تخلف وابواه هاشميان فالاول امير المؤمنين علي بن ابي طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا وكانت امه زبيدة بنت جعفر المنصور الدوانيقي بويع للامين بالخلافة بعد موت ابيه في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون يومئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب فلما وصل الى الامين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الامين الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه امه زبيدة من الرقة ومعها خزائن الرشيد

فلقب بابنها الامين بالانبار ومع تبيح وجوه بغداد وكان الامين من احسن الشباب صورة وكان ابيض طوالا جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة و
بطش وشجاعة معروفة وفصاحة وادب وفضيلة لكنه سيئ التدبير ضعيف الرأي ارعن لا يصلح للخلافة ولما ولي الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب
ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد بجمع الملاهي والمغنين والشطارين واجرى عليهم الروابت واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر
في الخصيان والنساء واشترى غريب المغنية بمائة الف دينار وكان يقول شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء بغير نعاس انتهى لذات الناس
وكان كثيرا ما يتنزه في البساتين ويميل الى السير في المياه والعظيمة كانه يقول صباح البخور وماء الزهور يشرح الصدور وفي سنة اربع
وتسعين قتل شقيق البلخي في غزاة كيلان من بلاد الترك وفي هذه السنة وقع اول الفتنة بين الاخوين الامين والمامون حيث عزم الامين على خلع
اخيه المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين اسمه موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء
فلم ينجع فيهم حتى آل الامر الى ما آل وفي سنة خمس وتسعين تيقن المامون ان اخاه الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان
بالخلافة وتسمى بامير المؤمنين فجهز الامين لحربه علي بن عيسى بن ماهان في خمسين الفا وجهز المامون طاهر بن الحسين في نحو ثمنة عشر الفا والتقى العسكران
بالري فكسر طاهر عسكر الامين وقتل ابن ماهان وانهزم جيشه وشرع ملك الامين في سفال ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراؤه
والقواد فانفق فيهم اموالا لا تحصى فلم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بعد ان هزمهم مرتين وقتل قائد جيش الامين وفي سنة ست وتسعين مات شاعر
زمانه ابو نواس الحسن بن هانئ الحكمي وهو القائل نظم لمن في ذوي المعروف نعمى كانها ٭ مواضع ماء المزن في البلد القفر ٭ اذا ما انا لم تشكرن نعمة
عليه مصابيح الخلافة والبشر ٭ لا عمهم لا انتهى لكبار دنيا ٭ وهمة الصغرى اجل من الدهر وفي سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الامين ببغداد نازلها طاهر وهرثمة
بن اعين وزهير في جيوشهم وقامت الرعية مع الامين فقاتلوا وكان مجيبا اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجائب امور واهوال وفيها توفي مقري الوقت
ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرواسي احد الاعلام وله سبع وستون سنة وفي سنة ثمان وتسعين في المحرم ضيق طاهر
وهرثمة على الامين فكتب الامين الى طاهر يستامنه ويسأله ان يخرج اليه على حكم اخيه راضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هيهات كان
ما قيل ضيق الخناق وتفرق الساق لا افعل ذلك حتى ينزل على حكمي فارسل من طاهر فخطب هرثمة يطلب منه الامان فاعطاه الامين ودخل هرثمة بغداد
وخرج الامين لخمس بقين من المحرم فارسل اليه هرثمة يقول اني غير مستعد لحفظك واخشى ان اغلب عنك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين الا الخروج تلك الليلة
ثم دعى الامين بابنيه وضمهما اليه وقبلهما وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وصعد اليه وقبل يديه ورجليه وكان طاهر ارصد له
الرصايد فقصد واعلى حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم اخذه اصحاب طاهر الامين وهو عريان وعليه
سراويل وعمامة وساقوه الى طاهر فامر به فحبس في بيت ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب راسه في برج من ابراج بغداد ثم اخذه طاهر وارسله الى المامون
وارسل معه البردة والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمامون وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين نظم
ملكت الناس قهرا واقتدارا ٭ واهلكت الجبابرة الكبارا ٭ ووجهت الخلافة نحو مرو ٭ الى المامون تبتدر ابتدارا ٭ هدمت المرتقى المخلوع حتى ٭٭ نسجت
من الدماء له ازارا ٭ فكنت به برغم انوف قوم ٭ ولو نطقوا السار واحيث سار نثر فكانت مدة خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره نحو سبعا
وعشرين سنة خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور الهاشمي العباسي السابع من الخلفاء العباسية امام ولد ليلة تولى اخيه وكانت
ليلة مات ابيه ثم بايعه الناس بويع بالخلافة بمرو وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند وكان من اهل العلم الفائق والادب البارع وقد
سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوائل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول
بخلق القرآن وامتحن العلماء ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم والشجاعة والسودد والسماحة وكان المامون
اكبر من الامين الا ان الرشيد رعى خاطر زبيدة ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد في حق المامون اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور
ونسك المهدي وعزة الهادي ولو اشاء ان انسبه الى الرابع يعني نفسه لنسبته وكان المامون يميل شديدا الى اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحسن
اليهم احسانا جليلا ورد فدك على اولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

رجب

ابي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة رضي الله عنها ومما يحكى من اخباره وظرائف منها انه اتى رجل في ايام فقال يحيى بن اكثم القاضي امض بنا فنستر من
حتى ينكشف حاله فسارا حتى اذا اقدما عليه استاذناه ودخلا عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذن له بانها انباه ورافعين بمينه ويده ثم سال المامون
عن كيفية بعثته فقال بعثت الى هذا الخلق فقال المامون هل هي بالوحي او بالمنام فقال بالوحي وجبريل ياتيني به وكان عندي قبل ان تاتيان فغاب عنه
فقال فما اوحي اليك فقال اوحي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي في يسارك الوط خلق الله فقال
له المامون اشهد انك لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال ومنها ما يحكى ان المامون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له من يقول
بالله يا بني من الذي يقول ٭٭ وقاض يرى الحد في الزنا ٭٭ ولا يرى على من يلوط من باس ٭٭ فقال له الذي يقول شعر ما ان ارى الجور ينقضي ٭٭ و
على الامة وال من آل عباس ٭٭ وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال نظم انطقني الدهر بعد اخراس ٭٭ لنايبات اطلن وسواسي ٭٭ لا افلحت
امة وحق لها ٭٭ بطول نكس وطول اتعاس ٭٭ ترضى بيحيى يكون سائسها ٭٭ وليس يحيى لها بسواس ٭٭ قاض يرى الحد في الزنا ٭٭ ولا يرى على من يلوط من
باس ٭٭ يحكم للامرد العزيز على ٭٭ مثل جرير ومثل عباس ٭٭ فالحمد لله كيف قد ذهب العدل ٭٭ وقل الوفاء في الناس ٭٭ اميرنا يرتشي وحاكمنا ٭٭ يلوط
والراس شر ما راس ٭٭ لا احسب الجور ينقضي وعلى ٭٭ الامة وال من آل عباس نثر وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب سوى ما اتهم به من
محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه نظم وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ٭ فاعقبنا بعد الرجاء قنوطا ٭ متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ٭ وقاضي
قضاة المسلمين يلوط ومن اخبار المامون اللطيفة انه شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فمال الساقي على القاضي حتى وقع سكرا فامر المامون ان
يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتين شعرا وامر المغنية ان تغني عليه بالعود نظم ناديته وهو حي لا حراك به ٭ مكفن في ثياب
من رياحين ٭ فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ٭ فقلت خذ قال كفي لا تواتيني نثر فاستيقظ يحيى للذة العود فقام فقال نظم
يا سيدي وامير الناس كلهم ٭ قد جار في حكمه من كان يسقيني ٭ سقاني الراح ممزوجا سلافتها ٭ حتى بقيت سليب العقل والدين ٭ ومن جملة
اخباره الظراف ما يذكر في تزوجه ببوران بنت الحسن بن سهل عند ما امن وكانت بوران جميلة عارفة في النحو واللغة وظرائف الاخبار وكانت
كل ليلة تعقد المجلس على طريق الاختيار ونقل الملاذ ونفائس الاطعمة والشراب ما لا يوصف ثم تاخذ مع الحاضرين في الكلام ومصاحبة العلم و
غرايب الاخبار مع مداومة المجلس بالملاهي والسرور والمطاعم والمشارب الى وقت الفجر فبلغ ذلك المامون فتخيل حتى دخل مجلس بوران
متنكرا وصاحب معها فاعجبته غاية العجب ثم اظهر نفسه ودعى اباها الحسن في ذلك المجلس فطلب منه ان يزوجها منه فجاء الحسن وقال امتثالا امرك
وامرها اليك قال فاني تزوجتها على نفسي الف دينار فحملها اليك صبيحة غد فاذا انقذها اليك الا قال فحملها الينا قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض وفتحوا
له الباب فخرج وصنع الحسن لها ما لم يصنع … وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمع عنبر … وصنع لها حصيرا منسوجا من
الذهب والدر واجلس عليها ونثرت ام الحسن عليها الف حبة لؤلؤ من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع في رقاع ونثرها على القواد فمن
وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها وكان المامون رحمه الله مولعا في لعب الشطرنج ويقول هو فكر يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول ادبر
امر الدنيا فاتسع بذلك واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في الشطرنج نظم ارض مربعة حمراء من ادم ٭ ما بين الفين مخصوصين في الكرم ٭٭
تذاكرا الحرب فاختالا لها حيلا من غير ان ياثما فيها بسفك دم ٭٭ هذا يكر على هذا وذاك على ٭٭ هذا يغير وعين الحزم لم تنم وفي سنة تسع وتسعين ومائة ظهر
ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد وكان القائم بامره ابو السرايا
السري بن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوثق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل عشرة الاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم ثم ان ابا
السرايا لما علم ان الحكم له مع ابن طباطبا اعطاه السم فمات فجاة ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه وبين عسكر المامون حروب ووقايع
اخرها ان قتل ابو السرايا في حلول السنة المائتين وفي سنة مائتين ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها وهرب
عنها عاملها وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة امر المامون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلثة وثلثين الفا ما بين ذكر وانثى على ما قيل
وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات ببغداد وكان ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدى ومائتين جعل المامون ولي عهده من بعده علي بن

موسى الرضا العلوي واجلسه معه على السرير وضرب السكة باسمه وامر الدولة بترك السواد ولبس الخضرة وهو بعد بخراسان فارسل الى العراق بلبس الخضرة
فشق ذلك على اقاربه وقامت قيامتهم بادخال الخلافة في الرضا فخلعوا المامون وبايعوا عمه وهو منصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة
المامون فاهملوه واقاموا اخاه ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة وكان اسود وبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة اثنتين
ومائتين تزوج المامون ابنته من علي بن موسى الرضا وفي سنة ثلث ومائتين مات علي بن موسى الرضا بان اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة بطوس وصلى
عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ولما مات كتب المامون الى اهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى الرضا وقال انما نقمتم علي بسببه وقد مات
وهو من الاثني عشر الذين يعتقد الشيعة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفي سنة اربع ومائتين في رجب مات فقيه الوقت الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
المطلبي احد الائمة الاربعة الاعلام وكان يفتي بمكة وهو ابن خمس عشرة سنة وكان حاذقا في الرمي يصيب تسعة من عشرة وتوفي بمصر القاهرة وبعد ان
قدم بغداد واقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر
وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي ودفن بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه قبة عظيمة قيل انه رحمه الله اراد التنقل للغرب ليقيم بها
مذهبه ويرد على مالك مذهبه فدعا عليه الاصبغ والاشهب وهما من غلاة المالكية فمات الشافعي رحمه الله بعد سبعة ايام منها وبعد سبعة ايام توفي الاصبغ
ثم الاشهب بعد قليل فلما اخبر الشافعي بما دعى عليه الاصبغ والاشهب قال نظم تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك طريق لست فيها باوحد
وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها فكان قد • فاتفق انه وقع كما قال وكان عمره رحمه الله اربعا وخمسين سنة وفي هذه السنة مات
قاضي الكوفة وصاحب ابي حنيفة ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفي سنة خمس ومائتين مات مقرى الوقت يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري
وفي سنة ست ومائتين مات شيخ واسط يزيد بن هرون الحافظ احد الائمة الاعلام حدث ببغداد وكان يحضر مجلسه خلائق ربما بلغوا سبعين
الفا وعاش تسعين سنة وفي سنة سبع ومائتين مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء
صاحب الكسائي وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين الذي اقام دولة المامون وكان المامون استعمله سنة خمس ومائتين على الشرق من مدينة
السلام الى اقصى عمل المشرق وكان طاهر في آخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمامون وقصد ان يخلعه فمات محموما مسموما وكان طاهر اعور ويلقب
ذا اليمينين وفيه قيل نظم يا ذا اليمينين وعين واحده • نقصان عين ويمين زائده وفي سنة عشر ومائتين مات ابو عمرو الشيباني
اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف وفي سنة احدى عشرة امر المامون مناديا ان ينادي بان خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم
امير المؤمنين علي رضي الله عنه وان ينادي ببراءة الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله على احد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين سنة اثنتي عشرة
ومائتين اظهر المامون القول بخلق القران وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة وفي سنة ثلث عشرة ومائتين ولى المامون ابنه العباس الجزيرة
والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم بالله الشام ومصر وفيها توفي ابو اسحق ابرهيم الموصلي المغني وفيها وقيل في سنة ثماني عشرة ومائتين
توفي بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري صاحب المغازي والسير وفي سنة خمس عشرة ومائتين غزا المامون الى طرف الروم ففتح
حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق وفيها توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي وله ثمان وثمانون سنة وفيها توفي الفقيه
العالم الزاهد خلف بن ايوب الحنفي من اصحاب محمد وزفر وهو الذي قال لا اقبل شهادة من تصدق على السؤال في المسجد وقيل توفي في سنة
ست عشرة وقيل خمس عشرة وفي سنة ست عشرة سار المامون الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم منها الى مصر
وفي سنة ثماني عشرة ومائتين غزا المامون الروم فقهرهم واخذ حصونهم وسبى ذراريهم وعاد من الغزو واقام اياما بطرسوس واعجبه المكان ولما دخل
رجب من هذه السنة خرج يوما الى متنزه على باب طرسوس فراى ماء جاريا واشجارا مشتبكة ونسيما رقيقا فنزل هناك وامر بحمل الغداء اليه ذلك واخذ
وجيء برطب ازادي فاكل منه وشرب من الماء فما قام الا وهو محموم فكان ذلك اول علة المامون ثم تولد للمامون مادة تنصب الى حلقه وكان دواؤه ان
يتحرك حتى تنضج فطلبه الطبيب قبل النضج فمات لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وكان قد اوصى بالامر الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فحمله المعتصم وصلى
عليه المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قيل نظم هل رايت النجوم اغنت عن ال • مامون او ملكه المانوس • خلفوه بعرصتي طرسوس • مثل ما خلفوا اباه

بطوس

بطوس نثر وكانت خلافته احدى وعشرين سنة الا ستة اشهر ولم يتم العمر ثمانيا واربعين سنة وحكي انه لما اشتد به العلة امر ان يفرش له الرماد
ففعل وكان يتقلب على ذلك الرماد ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المعتصم بالله ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي
ثامن من الخلفاء العباسية وهو اول من اضاف اسم الخلافة الى اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمامون والمؤتمن
فساق الله تعالى اليه الخلافة وجعل جميع الخلفاء العباسية من ولده ولم يكن من نسل اولئك خليفة وكان المعتصم ذا شجاعة وقوة مفرطة وهمة عالية
الا انه كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يهدده فامر بجوابه فكتبوه ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد قرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار وكان يلقب بالثماني فانه ثامن الخلفاء العباسية
وملك ثمان سنين وثمانية اشهر وبنى ثمان حصون وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة وفي ايامه مطرت اهل تيماء بردا كل بردة وزنه رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع
قائلا يقول ارحم عبادك وراوا اثر قدم طوله ذراع ونصف في عرض شبرين غير الاصابع وبين كل خطوة وخطوة ستة اذرع فتبعوه فجعلوا
يسمعونه ولا يرون شخصه وفي سنة تسع عشرة ومائتين احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقران فلم يجب الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع
جلده وقيده وحبسه وفي سنة عشرين ومائتين امر المعتصم ببناء مدينة سميت سر من راى وهي سامرا وفيها مات قارئ المدينة ونحويها قالون واسمه
عيسى بن مينا الشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة وكان زوج بنت المامون وكان يصله في السنة بخمسين الف دينار
وفي سنة ثلث وعشرين ومائتين وصل الخبر الى المعتصم وهو بسر من راى ان ملك الروم تطرق الى نواحي الاسلام وقتل وسبى ومن جملة من سبي امراة هاشمية
وانها صاحت وامعتصماه فحين قرا الكتاب نهض من ساعته وجمع عسكرا عظيما وتجهز جهازا لم يعهد قبله مثله فقصد عمورية وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من
قسطنطينية وكان المنجمون منعوه عن ذلك فلما امتنع وحين وصل الى انقرة خربها واحرقها واجتاز بين انقرة وعمورية بدير فيه راهب كبير قد لحق بزمان المسيح عليه السلام
فسال منه المعتصم هل رايت في الملاحم ان يفتح هذه البلدة على يد المسلمين قال انما يفتحها اولاد الزنا فقال المعتصم الله اكبر اغلب عسكري الاتراك وهم اولاد الزنا
فانه ليس بينهم شرعية ولا سياسة ثم سار ونزل بها اياما قلائل وفتحها وسبى الذراري ونهب الاموال وامر بها فهدمت واحرقت وهي خراب من ذلك
التاريخ واخذ ملك الروم اسيرا وطلب من الهاشمية وامر باحضارها على الحالة التي كانت فيها فاحضرت بحمل شيء فيه دنانير ووقعت جبهته عليها قام عليه وقال
لبيك لبيك يا ابنة العم اجبت دعوتك في اربعين الف ابلق وكانت قد جعلت مقدمة الجيش لان ملك الروم لما سمع قول الهاشمية وامعتصماه امر بتقييدها وقال لتنتظري
الى المعتصم حتى يركب الابلق ويخلصك من يدي فلما رجع المعتصم من الغزو قبض على العباس بن المامون واهلكه لما احس منه الوثوب على الامر وسنة
سنة اربع وعشرين توفي الامير ابرهيم بن المهدي العباسي وكان اسود واسمه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغنا ولي نيابة دمشق وبويع بالخلافة
ببغداد ثم انهزم واستتر واختفى سبع سنين ويحكى ان ابرهيم لما بويع ببغداد ناب من جملة القوم المعتصم بالله وقبل ركابه وامر له ابرهيم بعشرة الاف درهم
ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم واستقر دار الخلافة ركب يوما فجاء ابرهيم وقبل ركابه في ذلك الموضع الذي قبل فيه المعتصم ركاب ابرهيم فامر له المعتصم بعشرة الالف
وبنا وفي سنة ست وعشرين توفي ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة وفي سنة سبع وعشرين
ومائتين توفي زاهد الوقت بشر بن الحارث الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي المعتصم بالله بسر من راى وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية
اشهر وثمانية ايام ومات وله سبع واربعون سنة وسبعة اشهر وتخلف بعده ابنه هرون والله اعلم خلافة الواثق بالله هرون بن المعتصم بالله محمد بن هرون
الرشيد الهاشمي البغدادي امير المؤمنين ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس بويع بالخلافة يوم موت ابيه وكان الواثق شاعرا اديبا كريما حليما حافظا
لاشعار العرب عارفا بالغناء ربي على المامون الصغير وكان المامون يحبه وابوه المعتصم واقف وكان يقول للمعتصم يا ابا اسحق لا تؤدب هرون فاني ارضى
ادبه وكان قد تبنى به حتى كان يعلمه الادب والخط بنفسه ويقرئه القران بنفسه وكانت احواله كلها وتصاريفه شبيهة باحوال المامون وكان الواثق لبلاغته
يصعد المنبر ويرتجل الخطب البديعة من غير ان يروي فيها وكان اكرم الناس طبعا واجود الخلق بالمال وكان رحمه الله بالغ في اكرام السادات العلوية والاحسان
اليهم وحج مرة ففرق بالحرمين اموالا عظيمة وكان اهل الحرمين في ايامه اغنياء وله شعر حسن وكان يهودي خادما من غلمانه فصنع فيه بيتين من بحر خفيف الرمل
نظم يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا • هل انت الا مليك جار اذ قدرا • لولا الهوى لتجارينا على قدر • وان افق منه يوما ما فسوف ترى نثر ومن شعره

نظم ما استتم بارداف تجاذبه ٭ واخضر فوق بياض الخد شاربه ٭ واشرق الورد في نسرين وجنته ٭ واهتز اعلاه وارتجت حقائبه ٭٭ وكلمته بجفون غير ناطقة ٭٭ وكان من رده ما قال حاجبه وفي سنة ثلثين ومائتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله وفي سنة احدى وثلثين ومائتين مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونا لكونه ابى ان يقول بخلق القران وهو اعلم اصحاب الشافعي واعبدهم وفيها مات شاعر العصر ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل كهلا وكان واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وهو الذي مدح احمد بن المعتصم بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله ٭ اقدام عمرو في سماحة حاتم ٭ في حلم احنف في ذكاء اياس ٭٭ قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلا ثم زاد نظم لا تنكروا ضربي له من دونه ٭ مثلا شرودا في الندى والباس ٭ فالله قد ضرب الاقل لنوره ٭ مثلا من المشكوة والنبراس ٭٭ وفي سنة اثنتين وثلثين ومائتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بعلة الاستسقاء بسر من راى وهو ابن ثمان وثلثين سنة وصلى عليه قاضي القضاة احمد بن ابي داود وكانت خلافته خمس سنين وستة ايام ويحكى انه دخل عليه في مرضه الحسن بن وهب كاتب انشائه وكان تخوف اياما لانه كان مستهترا بالشراب فلما راه انشد نظم حدثه الواثق والكاسات ٭ من ايدي الملاح ٭ ليس بنا ما نخاف تراحد من اوكاس راح ٭ وحين احتضر جعل يردد هذين البيتين الموت فيه جميع الخلق تشترك ٭٭ لا سوقة منهم يبقى ولا ملك ٭ ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ٭ وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا ٭٭ ثم امر بالبساط فطوي والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه

خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي العاشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية شجاع بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق بسعي من القاضي احمد بن داود وبعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات من محمد بن الواثق فان ابن الزيات كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ارزاقه والزمه بيته فشق عليه مبايعته لجعفر لاساءته اليه وقيل لم ير في زمان المتوكل اصبح وجها ولا احسن شعرا منه فلما توفي المتوكل اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الافاق برفع المحنة يعني القول بخلق القران فشكره الناس في ذلك وهو من اعظم الخلفاء العباسية دانت له الدنيا شرقا وغربا وصفا له الايام الا انه كان ناصبيا خبيثا يكره عليا رضي الله عنه واهل بيته وفي سنة ثلث وثلثين ومائتين توفي الامام الكبير الرحلة الثقة ابو عبد الله محمد بن سماعة الحنفي وله من العمر ازيد من مائة سنة روي انه بلغ في هذا السن انه يركب الخيل ويفض الابكار ويصلي في كل يوم وليلة مائتي ركعة وما فاته صلوة بجماعة منذ اربعين سنة الا يوم ماتت امه فصلى خمسا وعشرين صلوة وكان قاضي القضاة ببغداد ثم ضعف بصره واستعفى فقال يحيى بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الري وفي سنة اربع وثلثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله المديني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وفي سنة خمس وثلثين ومائتين وضع المتوكل علامة الغيار والزم النصارى بحبل العسلي رجالهم ونساءهم وفيها مات الحسن بن سهل وزير المامون وعمره سبعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رغبان الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وله شعر حسن جيد منها نظم وقم انت واحثث كاسها غير صاغر ٭ ولا تسق الا خمرها وعقارها ٭ مشعشعة من كف ظبي كانما ٭ تناولها من خده وادارها ٭ وفي سنة سبع وثلثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي وكان يقال له لقمان هذه الامة وفي سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الائمة الاربعة روى عنه مسلم والبخاري وكان مجتهدا ورعا زاهدا وقبره كان يزار ببغداد واما اليوم فقد سمعت انه طمس ذلك الجانب فذهب بقبره الشريف وفي سنة اثنين واربعين توفي القاضي يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وفي سنة اربع واربعين وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي نظم اظن الشام تشمت بالعراق ٭ اذا عزم الامام على انطلاق ٭ فان تدع العراق وساكنيه ٭ فقد تبلى المليحة بالطلاق ٭٭ ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل هواءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما وفيها قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال ايا احب

اليك ابناي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين السبطين رضي الله عنهما فغضب ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سال ابن السكيت ما سال قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن اولادك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك ومات من ساعته وفي سنة خمس واربعين توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو من تسعين سنة وفي سنة ست واربعين مات مقرئ العراق ابو عمر الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ببغداد شاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان يتشيع ومن شعره نظم لا تعجبي يا سلم من رجل ٭ ضحك المشيب براسه فبكى ٭ يا ليت شعري كيف نومكما ٭ يا صاحبي اذا دمي سفكا ٭ لا تاخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا ٭ وفي سنة سبع واربعين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف وفيها قتل جعفر المتوكل على الله في يد غلام التركي باغر وقد ذكر انه وصف لجعفر المتوكل عن سيف هندي كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالف درهم فلما راه استحسنه فالتفت الى باغر التركي فقال يا باغر هذا سيف [illegible] وانت وحش وقد وهبتك ذلك وامرتك ان تقف به على راسه فاستمر له باغر السوء وكان المتوكل قد صادر وصيف التركي وبغا الصغير الشرابي فاتخوف الاتراك لذلك على المتوكل فاتفقوا مع باغر على قتله فلما كان في ثالث شوال ليلة الاربعاء دخل عليه باغر وبغا الصغير وهو في مجلس انسه في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى نصف الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصدوا السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم فهرب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم فضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه فقده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا ولفا في بساط ودفنا في ذلك القصر فكانت خلافة المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احدى واربعون سنة خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابي جعفر وقيل ابي عبد الله وامه ام ولد رومية اسمها حبشية وكان المنتصر مليح الوجه وافر العقل راغبا في الخير منصفا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبة وامر الناس بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن اليهم واحبهم وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم انحرف عنه واراد ان يعزله ويولي ولده المعتز فابى المنتصر ان يعزل فصار المتوكل يحضره في مجالس العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه وهو في كل ذلك صابر الى ان انحرف الاتراك على المتوكل فقتلوه فمن ذلك كان المنتصر يتهم بقتل ابيه والا فليس هو موافقا تواطئا على قتل المتوكل على الصحيح والله اعلم نقل عنه انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا اين ابي من قتل ابي ويسب الاتراك ويقول هولاء قتلة الخلفاء حتى ان بغا الصغير لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا محترزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى ان رسوا الى طبيبه ابن طيفور بثلثين الف دينار عند مرضه فاشار بفصده ففصده بمبضع مسموم فمات وقيل ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فامر غلامه ففصده بذلك الريشة فمات ايضا فسبحان العزيز المنتقم وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته ستة اشهر وله ست وعشرون سنة وتخلف بعده عمه خلافة المستعين بالله احمد بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثاني عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى مخارق وكان [illegible] بويع بالخلافة بعد موت المنتصر باتفاق من كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير وامثاله من الاتراك فانهم كرهوا ان يقيموا احدا من اولاد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ومما يحكى من اسراف المستعين انه امر بان يصاغ جميع ما في الخزائن من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها بالجواهر النفيسة وان يجعل من المسك والغالية والعنبر صور حيوانات وغرائب اشكال وامر ان يبنى تمثالا على هيئة قلاع الرهبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه مع بعض خواصه فيها احيانا ثم امر بنهب تلك الصور والاشكال فانتهبها ندماؤه وخواصه وهو يضحك وكان رحمه الله قليل العلم جيدا في معرفة الادب ولم يكن يحسن شيئا منه ولم يكن شاعرا وفي سنة خمسين ومائتين مات البزي مقرئ مكة وهو ابو الحسن احمد بن محمد وله ثمانون سنة ومات حافظ البصرة نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم بعث اليه المستعين جيشا فكسروه وقتلوه وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب بطبرستان وكثر جمعه وفي سنة احدى وخمسين ومائتين مات السري السقطي الزاهد وفيها اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي فغضبت

الترك وحصروا المستعين وبغا ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقر بها المستعين فبعث
الترك يعتذرون اليه ويسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد الموفق لقتال المستعين
ومحاصرته فحاصره الموفق شهرا وكثرت القتلى وصارت البغاددة في حصر عظيم ثم مال المستعين الى الصلح فخلع نفسه من الخلافة على شروط وشهود في اول سنة
اثنتين وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى قادسية سامرا ونكثوا الايمان وقتل بها صبرا على يد سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته
ثلث سنين وتسعة اشهر وكسرا وله اربع وعشرون سنة ويحكى انه حين خلع اراد ان ينزل بغره فقيل له انها حارة فقال انزعي ابا احمد فقد الخلافة خلافة
المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد رومية تسمى قبيحة لجمال صورتها فهي من اسماء الاضداد
بويع بالخلافة عند خلع عمه المستعين نفسه في اول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله احد اصغر منه وكان شابا جميلا
مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن جدا وبعد ايام جلس للعامة وخلع على جميع الاولياء ولبس التاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان نديما مشهودا وكان المعتز
يهوى يونس بن بغا وكان نادرة في المعتز في الحسن وكان المعتز مستهترا به شديد العشق له فاتفق يوما ان شرب المعتز في بستان يقال له التمام بين
التمام شقائق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قباء اخضر وهو سكران وقد احمرت وجنتاه فقال المعتز نظم: شبهت حمرة وجهه في خده ۞ بشقائق النعمان في التمام ۞ وقال بعض الحاضرين شعر: والقد منه اذ بان في قرطق ۞ بالغصن في لين وحسن قوام ۞ نثر وغضب المعتز عليه يوما فتنغص
عليه عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز شعر: تغيب فلا افرح فليتك لا تبرح ۞ وان جئت عذبتني لانك لا تسمح ۞ وفي سنة ثلث وخمسين قتل
كبير الامراء وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن واخذ من الخليفة اموالا جليلة وفي سنة اربع وخمسين قتل بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى
بعد موت وصيف وتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا استلذ بحيوة ما بقي بغا وفيها مات سيد بني هاشم علي الزكي ويقال له علي الهادي وعلي
النقي وهو احد الائمة الاثنى عشر وكان قد سعي به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه
في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا
فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما رآه المتوكل اعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين
ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه فقال انشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لابد من ذلك فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ۞ غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ۞ فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ۞ اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ۞ من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم ۞ تلك الوجوه عليها الدود ينتقل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا ۞ فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة آلاف دينار
فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وفي سنة خمس وخمسين ومائتين شغب الاتراك على المعتز بسبب الوظائف والارزاق فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه
الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسال امه قبيحة في ذلك فقالت ما عندي شيء فاتفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر باقبح صورة
فضربوه وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس الى ان خلع المعتز نفسه ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف
الهلاك ثم اخرجوه وسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتا ودفنوه بمرامي المنتصر ثم ان صالح بن وصيف التركي صادر قبيحة ام المعتز فظهرت منها خزائن
واموال كثيرة وكان يقول قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال فكانت مدة خلافة المعتز اربع سنين وستة اشهر
الا سبعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلثا وعشرين يوما خلافة المهتدي بالله محمد بن هرون الواثق بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد الهاشمي
العباسي امير المؤمنين الصالح الدين ابي اسحق وقيل ابي عبد الله وامه رومية اسمها قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله في تاسع عشرين رجب سنة
خمس وخمسين وكان المعتز قد ابعده من سامرا الى بغداد فلما جيء به وبويع بالامر لم يرض حتى يسمع من المعتز فجاؤوا بالمعتز فقام له المهتدي وسلم عليه
بالخلافة وجلس بين يديه وجيء بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك فرقا وخوفا ومد يده وبايع المهتدي فارتفع المهتدي
الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا من كلام ابي ذؤيب: تريدين كيما تجمعيني وخالدا ۞ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ۞ ثم بعد خمس ليال

اخذوا

اخذوا المعتز وادخلوه الحمام على ما مر وكان المهتدي مليح الوجه اسمر صالحا ورعا عابدا عادلا قويا في امر الله تعالى وكان قد اطرح الملاهي وسد باب اللهو والغناء وحسم
الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وكان شجاعا قويا في الامارة لكنه
لم يجد ناصرا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت قال الخطيب
لم يزل صائما منذ ولي الى ان قتل وكان يقول المهتدي اني لاستحيي ان يكون لبني مروان عمر بن عبد العزيز وليس لبني العباس مثله وهم آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبه الرحم واليه اقرب وقد اجمع الامة في زمانه ان الخلفاء الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وان السادس هو المهتدي
وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين ظهر صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وادعى انه علوي فعظم جمعه واستفحل امره
ووثب اصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب وفيها توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفي ابو عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان من عادته ان يصف مجلدات الكتب قائمة كالحائط محيطة به فسقطت عليه وهو جالس بينها وكان
عليلا فقتلته وقد كان جاوز التسعين وفيها اتحد الاتراك على المهتدي وخرجوا عليه واتفقوا على قتله فلبس المهتدي سلاحه في اناس قلائل من
خاصته وشهر سيفه عليهم وحاربوه اشد المحاربة ثم احاطوا به واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدا في شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته
سنة الا خمسة عشر يوما ثمانيا وثلثين سنة خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الخامس عشر
من الخلفاء العباسية وامه رومية اسمها فتيان بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدي وطالت ايامه وكان منهمكا في اللذات وقوي امره فجعل اخاه الموفق
طلحة ولي عهده على الامور وفوض اليه امور الخلافة واشتغل نفسه في اللذات وقوي امر الموفق طلحة ولي عهده على الامور فهو وصار اليه الحل والعقد
وانقهر منه المعتمد وصار كالمحجور عليه وكان الموفق وولده احمد المعتضد يتولى محاربة الزنج والمعتمد غارق في السكر لا يشعر بذلك وكان الموفق محببا للرعية
والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه كان صاحب الجيش والعسكر
ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حيوة اخيه المعتمد وفي هذه السنة اعني سنة ست وخمسين
ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل اكثر خلقها واحرقها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف وفيها توفي شيخ الحديث
وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ليلة الفطر في قرية يقال لها خرتنك وكان قد اخرج من بخارى الى تلك القرية بسبب افتائه بثبوت حرمة
الرضاع بين صبيين شربا من لبن شاة وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وفي سنة سبع وخمسين لقي الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها وفيها
قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان وملكها وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو المعروف بالعسكري وهو احد الائمة الاثنى عشر وهو والد محمد المنتظر وفيها توفي حنين بن اسحق الطبيب
العبادي وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وفي سنة احدى وستين ومائتين توفي الحسن
بن عبد الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن اسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وفيها توفي العارف الكبير ابو يزيد
البسطامي الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيا وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح
وفي سنة اثنتين وستين ومائتين ارسل صاحب الزنج جيشا الى جهة بطائح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها توفي الفقيه الفاضل الفرضي
الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في اللغة ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان مقدما عند الخليفة المهتدي بالله وفي سنة اربع وستين مات
ابو ابرهيم المزني صاحب الشافعي وفي سنة خمس وستين ومائتين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم ساروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد
بغداد وفي سنة سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج بعد ان قتل وغرق غالب اصحابه فقطع راسه وطيف به على رمح وكان ايام دولته يزيد على اربع
عشرة سنة وكان ملك البصرة وبنى عشر مدائن حولها وملك الاهواز وغيرها وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي بكار الحنفي الفقيه قاضي الديار المصرية
ابو بكر بن قتيبة بن اسد الثقفي من ولد ابي بكرة الصحابي سمع ابا داود الطيالسي واقرانه روى عنه ابو عوانة في صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر
سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل والفقه والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على

ابي حنيفة وله سنة اثنتين وثمانين ومائتين وفي سنة احدى وسبعين ومائتين حارب المعتضد مع خمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد وفي
سنة اثنتين وسبعين مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن وفيها توفي المنجم الماهر ابو عيسى البغدادي المحبس
وكان الموفق تغضب عليه وحبسه وطال به الامر فيه روي انه قال ذات يوم حال يقتضي طالع الوقت اني اتخلص بعد عشرة ايام واصل الى
منزلي فاستريح فاتفق انه مات في ذلك اليوم فذهبوا به الى بيته وحين مرض رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه وصب المرض وسأله
الدعا بالشفا فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم المنام فشكى اليه وصب المرض وسأله ثانيا فقال انك كنت تزعم ان المريخ يهلك وان المشتري
يورثك الصحة وفيها وقع في هذه السنة ان عبد الرحمن بن مروان ركب البحر مع رفقة من افريقية فسكن الموج فخلوا امينا هناك يقال لها برطون فاصطادوا
سمكة فوجدوا شبرا فاذا المكتوب في صفحة اذنها اليمنى لا اله الا الله وفي الشقة الاخرى محمد رسول الله فتعجب الناس منها واطلقوها في البحر وفي سنة ثلث وسبعين
ومائتين مات الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن والتفسير وفي سنة اربع وسبعين خاف الموفق من ولده المعتضد
فقبض عليه وحبسه وفي سنة سبع وسبعين مات يعقوب بن سفيان النسوي الامام وكان من شيوخ وفي سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد طلحة الموفق
بالله بن جعفر المتوكل وكان قد حصل له رجع داء الفيل وطال به حتى ان اعضاءه تقرحت فخرج به وضجر يوما فقال قد اشتمل ديواني على مائة الف مرتزق ما فيهم
اسوء حال مني فلما اشتد مرضه عمد غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة فلما رآه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال له لهذا
اليوم خبأتك وفوض الامور اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلثة ايام وكان المعتضد على عمه اشد من ابيه الموفق وكان الموفق ملكا
جبارا مطاعا بطلا شجاعا كثير الهيبة والسياسة حارب الزنج حتى ابادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه امر الجيش وكان محببا الى الناس
وفي هذه السنة ابتداء ظهور القرامطة الزنادقة المارقين عن الدين واولهم الذي دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط
وفي سنة تسع وسبعين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى الزم عمه امير المؤمنين ان يقدمه في العهد على ابنه المفوض فقال ان لم تخلع ابنك
من العهد برضاك فانا اخلعه بعدك فان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولا رضي بهذا الامر ففعل المعتمد ذلك كرها وفيها مات الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الاسلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ وفيها قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسني الذي هو دار الخلافة بعده ومات به ولم تطل ايامه
بعد موت اخيه الموفق ومن اشعاره حين حنق عليه الموفق واحتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها نظم اليس من العجايب ان مثلي * يرى ما قل
ممتنعا عليه * ويؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك في شي يديه نثر وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وله خمسون سنة واشهر
خلافة المعتضد بالله ابي العباس بن ولي العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السادس عشر
من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة بعد موت عمه محمد بن هرون الرشيد الهاشمي المعتمد بامرة المؤمنين ولما استخلف احبه الناس لحسن تدبيره وشدة
باسه وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وجبروت ومن جاء بعده فهم كلا شي بالنسبة اليه وكان يقال له السفاح الثاني لانه جدد ملك
بني العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وظفر على كل من عاداه ونازعه وفيه قال علي بن عباس الرومي شعر هنيا بني العباس
ان امامكم * امام الهدى والجود والباس احمد * كما بابي العباس انشا ملككم * كذا بابي العباس ايضا يجدد * ووقع في زمانه امر فضيع كشفه الله تع
لهيبته وهو ان واحدا من وزرائه اشرف يوما من ايوانه الى دار جاره فابصر جارية حسناء فعشق بها فطلب من ابيها وكان تاجرا ان يزوجها منه فابى ابوها
الا من تاجر مثله ففرق الوزير بين عشرة نفر من الشهود الف مثقال بان يشهدوا بان اباها زوجها منه على صداق عظيم ففعلوا ذلك واخذ الوزير
البنت وتزوجها ولم يزل ابوها في حنق وغيظ من الوزير يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصته فقيل
للرجل ان يخرج كل يوم ساعة من النهار على بنيان يبنى له بقصر فان استطعت ان تكون في جملة الرجال الخدمة تصل اليه ففعل الرجل ذلك فلما
رأى المعتضد حثى التراب على رأسه واستغاث به وقص عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعا الوزير وسأله عن القصة فخلف هيبة ان
صدق في القول وهو يطمع ان يعذره في ذلك انه قد بذل فيها اشياء عظيمة وجعل صداقها فوق ما يحبها فامر باحضار الشهود فنصبوا اشكل
ما صنع صاحبهم ان ارادوا لها احيا نفس وذلك كله رهبة واجلالا له فلما تحقق عنده جلية خبرهم امر بان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب

المدينة وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه ودمه وعظمه ثم امر بما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي ثور كانت
عنده وامر الرجل ان ياخذ ابنته وياخذ اهلها كما ذكره الوزير من صداقها من عقار ودار وغيره وله غير ذلك اخبار لطيفة ومناقب جليلة يطول بذكرها
الكتاب وفيما ذكرناه كفاية عن ذكر عدالته وهيبته وحسن سيرته رحمه الله تع وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن احمد بن طولون
صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف دينار فجهزها ابوها وجهزها
بالف الف دينار واعطت الدلال مائة الف درهم وكانت قطر الندا من اجمل النساء واعقلهن وكان المعتضد يحبها حبا شديدا فاتفق يوما ان وضع
المعتضد راسه في حجرها فنام فتلطفت حتى ازالت راسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسي
اليك وخرجت عني فغفلت واعظم الذي لك يا امير المؤمنين فقال فما اخرجك عني قالت ان مما ادبني به ابي ان لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجلوس
وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة وفيها مات البحتري الشاعر واسمه
الوليد بن عبادة وفيها توفي علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وفيها عزم المعتضد على سب معاوية وابيه على المنابر وانشأ كتابا
ليقرأ على المنابر فيه مصايبه ومعايبه فخوفه الوزير عبيد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف فقيل فما تصنع بالعلويين
فانهم في ذلك استطالة اعم وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل بالفتن بين الناس فامسك عن ذلك وفي سنة خمس وثمانين ومائتين
سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان من يد صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم صار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب
هرون بن خمارويه صاحب مصر وفي سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته وقتل جماعة بالقطيف
وتملك القرى وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وجنابة من قرى الاهواز ثم انه بعدما فخم امره وهزم جيوش المعتضد مرات
ذبح في الحمام وقام بعده ابنه ابو طاهر وفيها توفي ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد المبرد امام النحو واللغة وله التصانيف المشهورة وفي سنة
سبع وثمانين ومائتين امر المعتضد لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد الساماني نايب الخليفة ان يقاتل امير خراسان عمرو بن الليث الصفار لانه كان
كثيرا ما يؤذي الخليفة فقاتله اسمعيل وكسره واسره وبعث به الى المعتضد فاركب جملا كان اهداه اسمعيل الى المعتضد واشهر في الاسواق والدبادب
تضرب بين يديه وفي ذلك يقول ابو الحسن بن علي بن بسام نظم الم تر هذا الدهر كيف صروفه * يكون عسيرا مرة ويسيرا * وحسبك بابن الليث
نبلا وعزة * تروح وتغدو في الجيوش اميرا نثر ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين في الحبس وفيها سنة تسع وثمانين
ماتت زوجة المعتضد قطر الندا بنت صاحب مصر وفيها توفي المعتضد ولما حضرته الوفاة انشد ابياتا منها نظم
* ولا امن الدهر ان يغتاله * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا * قتلت صناديد الرجال ولم ادع * عدوا ولم امهل على طلبه خلقا *
* واخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا * فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا *
* رماني الردى سهما فاخمد جمرتي * فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى * ومن عجيب ما ذكر ان اركان الدولة شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب
فجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ودفن بالطاهرية وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر ونصف
وعاش اربعين سنة وخلف من الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون واحدى عشرة بنتا ورثاه عبد الله بن المعتز بقصيدة طويلة اولها نظم
* يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا * وانت والدة سوء تاكل الولدا * يا ساكن القبر في غبراء مظلمة * بالظاهرية مقصى الدار منفردا *
* اين الجيوش التي قد كنت تنجبها * اين الكنوز التي احصيتها عددا * اين السرير الذي قد كنت تملأه * مهابة من رأته عينه ارتعدا * ومنها شعر
* قد انقضيت فلا عين ولا اثر * حتى كانك يوما لم تكن احدا ولد فيه من اخرى الست ترى موت العلى والمحامد * وكيف فنا الخلق في قبر واحد
والله يا ايام حتى اعاديا * وتحسن ان احسن غير خواء نثر وكان وزيره عبيد الله بن سليمان وابنه ابو القسم بن عبيد الله وكان هو وابنه وابوه
سليمان ووهب من المشهورين بالابنة وفيهم يقول الشاعر نظم اما رايت بني وهب بمنزلة * لم تدر ايهم الانثى من الذكر *
فنيس انثاهم بنقد من قبل * وقمص ذكرانهم بنقد من دبر نثر وفي سليمان بن وهب خاصة يقول الشاعر نظم

ما شا يا من يغيب طورا وينشر * ما ذا اقيالك من حب الظواهر * شبهت شيئا بشيء انت تاطه * طورا لاتطول وتدويرا تبدو بدره *

خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السابع عشر من خلفاء العباس لما توفي المعتضد بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بالخلافة وموت المعتضد فقدم منها الى بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى وكان يضرب بحسنه المثل في زمانه وكان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة ولم يل الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمكتفي بالله وفي سنة تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم ابن زكرويه يحيى المعروف بالشيخ وكان زكرويه يكذب ويزعم انه علوي فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبى وغلب على حماة وحمص والمعرة وسلمية وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبيد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القران واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وفي سنة احدى وتسعين بعث المكتفي جيوش القاتلة فتواقع العسكران بقرب من حماة فانهزم القرامطة واخذ صاحب الشامة وابن عمه المدثر وبعث الى المكتفي وفيها توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب وكان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحا ولد في اول سنة مائتين وفيها مات مقرئ اهل مكة قنبل اسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفي سنة اثنتين وتسعين بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم سار حتى قرب من مصر فقاتل مع واليها هرون بن خمارويه فاختلف الامراء فقتل هرون في الحرب وتولى مكانه عمه شيبان وانهزم شيبان فاستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك آل ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفي سنة ثلث وتسعين توفي احمد الزنديق بن يحيى بن اسحق المعروف بالراوندي المتكلم صنف نحو كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة خذله الله وفي سنة اربع وتسعين اخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن اخرهم وكانت عدة القتلى عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطة زكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر زكرويه الملعون مجروحا فبقي ستة ايام ومات فقدم العسكر براسه وطيف به وفي سنة خمس وتسعين ومائتين مات المكتفي ببغداد شابا بعد ان طالت مدة مرضه عدة شهور ولم يعهد لاحد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وستة عشر يوما وله ثلث وثلثون سنة وكان رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه ويرد حقوقا كثيرة ولما مات دخل عليه الوزير العباس بن الحسن وانشد مثلا ببيتي الغنوي بعد ان حيث قال نظم وما نزود مما كان يجمعه * سوى حنوط غداة البين من خرق * وغير نفحة اعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق *

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد رومية يقال لها شغب بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المكتفي وكان عمره ثلث عشرة سنة ولم يل امر الامة صبي قبله وضعف دست الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من خلافته تغلب الجند عليه فخلعوا المقتدر وقتلوا الوزير العباس بن الحسن كان الوزير قد سمع جماعة من القواد يريدون الفتك وكان اذا اكثر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت نظم زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع نثر وبايع الجند من عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بين غلمان دار الخلافة المريدين للمقتدر نحو سوسن الحاجب وصافي الحرمي ومونس الخازن والخادم وبين المريدين لابن المعتز حروب واخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهر انه مات حتف انفه وكان تغلبه على الامر يوما واحدا وقال حين تورى قد اذا تمنى ان يتضح وللباطل ان يفتضح وكان فاضلا شاعرا ولقد رثاه علي بن محمد بن بسام فقال نظم
لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك في العلم والاداب والحسب * ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما ادركته حرفة الادب نثر وقد روي انه كان يقول لو لان الله لا فتن جميع بني ابي طالب فبلغ ذلك ولد علي فكانوا يدعون عليه من شره وقيل ونقش ارجوزة بارجوزة نظم
انظر الى اليوم ما احلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد * كانه انت يا من لا شبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد نثر وفي سنة سبع وتسعين ومائتين توفي ابو القسم الجنيد بن محمد الصوفي الزاهد العابد وعنه انه قال اعطي اهل بغداد الشطح والعبارة واهل خراسان القلب والسخاوة واهل البصرة الزهد والقناعة واهل الشام الحلم والسلامة واهل الحجاز الصبر والانابة وفي سنة تسع وتسعين توفي ابو الحسن محمد بن محمد بن كيسان النحوي وكان

قاله نحو البصريين والكوفيين وفي سنة احدى وثلثمائة قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي قتله خادم له صقلبي في الحمام وكان بهجر وقد استولى على اربعة من كبرائهم فقتلهم واحدا بعد واحد ثم اعلم بهم فقتلوه وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيد الاكبر ولي عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والقطيف وسائر بلاد البحرين وفي هذه السنة استولى جيش المهدي العلوي على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم من الديار المصرية الى المغرب وفي سنة اثنتين وثلثمائة ارسل المهدي العلوي ابنه جيشا الى مصر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا وعادت المغاربة منهزمين وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري وفي هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها توفي علي بن محمد بن المنصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ومنع الناس من زيارته نظم تالله ان كانت امية قد اتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما * فلقد اتاه بنو ابيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما * اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما نثر وفي سنة ثلث وثلثمائة توفي ابو عبد الرحمن بن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى خراسان ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه ان يروي شيئا من فضائله فامتنع وقال ما رضي معاوية ان يكون راسا براس حتى يفضل وفي هذه السنة توفي ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي وفي سنة اربع وثلثمائة توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ملك طبرستان في سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها وفي سنة ست وثلثمائة جهز المهدي العلوي جيشا كثيفا مع ابنه القائم فاستولى على الاسكندرية ودخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونس الخادم فردهم عنها وكان بعث المهدي ايضا من افريقية ثمانين مركبا وارسل المقتدر خمسة وعشرين مركبا من طرسوس فالتقيا على الرشيد فاقتتلوا فانهزمت المغاربة وفي هذه السنة توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس له تصانيف حسنة وفيها مات الامام ابو العباس احمد بن سريج الفقيه الشافعي الشهير بالباز الاشهب وكان من عظماء الشافعية بلغت مصنفاته اربعمائة مصنف ومنه اشتهر مذهب الشافعي رحمه الله في الافاق وفي سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج الصوفي ببغداد بامر المفتين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وكان القائم في امره والمهتم في شانه حامد بن العباس الوزير وكان حجة الاسلام ابو حامد الغزالي يثني على الحلاج ويعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما في الجبة الا الله ويحملها على محامل حسنة ومثلها روي عن ابن سريج الفقيه وعن شيخ العارفين عبد القادر الجيلاني قدس سره انه قال عثر الحلاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا وامثاله من الائمة من كان في امره لمن له ادنى فهم وبصيرة وحكي انه سار من العراق الى مكة واقام بها في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد اليه فراه قائما على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته وفي سنة عشر وثلثمائة توفي ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين بطبرستان وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقران بصيرا بالمعاني وكان من المجتهدين لم يقلد احدا فقيها عالما عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور وكانت العامة تتهمونه بالرفض وما يظنون به ذلك وفيها توفي ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج وكان احد الائمة وكان مع كمال فضله يتشيع في الراء ويجعلها غينا فاملى كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكررها على هذه الصورة وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة كبست القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا عاملها واقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الاموال وفيها مات ابو اسحاق ابرهيم الزجاج النحوي ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور مصنف الحاوي في مقدار ثلثين مجلدا وكتاب المنصوري وهو كتاب مختصر نافع منيف

ابو نصر الملوك السامانية ملوك ما وراء النهر وكان جاوز الاربعين حين اشتغل بالطب والفلسفة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل
فيها الغاية وصار اماما وقدوة في علم الطب وفي سنة اثنتي عشرة وثلثمائة اخذ ابو طاهر القرمطي الحجاج واخذ منهم اموالا عظيمة واهلك اكثرهم بالجوع والعطش
فبلغ خبره الى اهل مكة فنقلوا اموالهم وحرمهم الى الطائف وغيره خوفا منه   سار ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئا
كثيرا واقام ستة ايام وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم والي واسط يوسف بن ابي الساج بعسكر ضخم تقدير
اربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل فلما راهم ابن ابي الساج احتقرهم وقال سدوا الكتب الى الخليفة بالفتح
فهولا في يدي واقتتلوا فحملت القرامطة فانهزم عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابي الساج اسيرا ثم قتله ابو طاهر القرمطي واستولى على الكوفة واخذ منها شيئا
كثيرا ثم جهز المقتدر مونس الخادم اليهم في عسكر كثيرة فوقع الهزيمة فيهم ايضا واضطرب اهل بغداد خوفا من القرامطة ونهبت القرامطة غالب البلاد الفراتية
ثم عادوا الى هجر بالشام وفي سنة ست عشرة وثلثمائة دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا ربضها ثم ساروا الى سنجار
فنازلوها وطلب اهلها الامان فامنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا الى هجر   ابتداء امر مرداويج الديلمي اكبر قواد اسفار بن شيرويه وفي هذه السنة
وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصروا اخلاط وبدليس فصالح عنها اهلها على شي فانجلى الى بلاده والدمستق اسم للنائب على البلاد التي
شرقي خليج قسطنطينية وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة واشتغل باللعب مع الندماء والمغنين اكثر الناس وغلب امر الخدم والحرم على الدولة فحكموا
فيها كيف شاؤوا واتلفوا الخزاين وعزلوا من ارادوا وولوا ونصبوا من ارادوا فلذلك اختلت الدولة وضعفت دست الخلافة في زمانه وطمعت الاعداء
في الممالك من كل جانب حتى عزل لذلك عدة وزير ونصب اخرى وكان اول من استوزره العباس بن الحسن ثم ابو الحسين بن الفرات ثم ابن الخاقاني
ثم علي بن عيسى بن الجراح ثم اعاد ابن الفرات ثم استوزر حامد بن العباس ثم اعاد ابن الفرات ثم استوزر ابا القاسم عبد الله بن ابي علي الخاقاني ثم الحسين
بن القسم بن عبيد الله بن سليمان ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات فنفرت الجند من المقتدر بسبب ما ذكرناه وانضم الى ذلك وحشة مونس
الخادم فخلعوا المقتدر واخرجوه من دار الخلافة واحضروا اخاه محمد بن المعتضد وكان محبوسا فبايعوه ولقبوه القاهر بالله واستقر له الامر يوم السبت والاحد
فلما كان يوم الاثنين على الموكب فامتلات دهاليز الدار بالعسكر يطالبون بحق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من عند القاهر نازوك الحاجب ليطلب
خاطرهم فراى في ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر
وكان معتقلا بدار مونس الخادم وحضر الى دار الخلافة وجلس مجلسه فاتوا باخيه محمد القاهر وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وامنه
وقال يا اخي والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا امير المؤمنين في نفسي فقال المقتدر والله لا جرى عليك مني سوء ابدا
فطلب بقف واقام القاهر عند اخيه المقتدر محبوسا محترما الى ان اعيد الى الخلافة بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزاين
والاموال في الجند وباع ضياعا وغيرها حتى تم عطاياه وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة   سير المقتدر ركب الحاج مع منصور
الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون و
طرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وقتل امير مكة ابن محارب وقلع الباب واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر وساق معه
من السبي والنساء والصبيان شيئا كثيرا وصعد على عتبة الكعبة ونادى شعر انا بالله وبالله انا ... اخلق الخلق وافنيهم انا نثر واقام بمكة
ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود
منه لحمه الى ان مات في لعنة الله وبقي الحجر الاسود عندهم اثنتين وعشرين سنة وفي هذه السنة توفي نصر بن احمد بن نصر البصري الشاعر المشهور
المعروف بالخبز ارزي نسبة الى خبز الارز لانه كان يخبز خبز الارز وكان اميا لا يحسن القراءة وله الاشعار الفائقة منها شعر خليلي هل ابصرتما او
سمعتما ... باحسن من مولى تمشى الى عبد ... اتى زائري من غير وعد وقال لي ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد ... فما زال نجم الوصل بيني وبينه
يدور بافلاك السعادة والسعد ... فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد نثر وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل المقتدر عسكرا
لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همذان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان

ثم

ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي سنة عشرين وثلثمائة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع
مونس واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل فقاتلهم بنو حمدان ومونس مع جيشهم قليل فانتصر مونس
واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر فلما كثر عساكره ثم جمعهم سار بهم الى بغداد وقدم العساكر
ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره وذلك لما جرى ... حسن لنفسه من المقاومة لمونس وقصد الانحدار الى واسط فانفقوا وجوه
الدولة ومنعوه من ذلك فانهزم اصحاب المقتدر وقتل هو بالمعركة وشيل راسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له
في موضعه ودفن وعفي قبره وكان مدة خلافته جميعا اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة خلافة القاهر بالله ابي
منصور محمد بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي التاسع عشر من الخلفاء العباسية والامام ولد منهم ... بويع بالخلافة
بعد قتل اخيه المقتدر وكان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمنا للخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وفي سنة
احدى وعشرين وثلثمائة حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام بليق حاجبا وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر غاية التضييق
فاستمال القاهر في الباطن جماعة منهم طريف السبكري وهو من اكبر القواد للقبض على بليق ومونس فاحضر القاهر مونس الخادم وبليق الحاجب وابنه عليا
بن بليق لاجل ... في احوال القرامطة وغيرها فلما دخلوا الى حضرته في دار الخلافة قبض عليهم وقطع رؤوسهم وطاف بهم في بغداد ويقول
هذا جزاء من اقدم على هتك حرمة الخلافة وفي هذه السنة ابتداء دولة بني بويه الديلمي وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد وكان من اكابر اهل الشعر المجيد
المحب صاحب العيدان وهو قد جاوز التسعين   توفي ابو هاشم ابن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي وكان اخذ العلم عن ابيه واجتهد حتى صار افضل من ابيه مات
هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد   توفي بمصر ابو جعفر احمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكانت
ولادته سنة ثمان وثلثين ومائتين   سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة نفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفك الدماء وغدره في طريف السبكري
واعتقاله في الحبس بعد ان اصلح له الامر واحسن اليه وكان القاهر قد عزل الوزير ابن مقلة فبقي ابن مقلة مختفيا يراسل الجند ويحرضهم على القاهر
ويخوفهم غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا باكر النهار واتوا الى دار القاهر وكان نائما سكرانا الى ان طلعت الشمس فهجموا فلم ينتبه لشدة سكره
وهرب الوزير والحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فافاق من سكره وهرب الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع ثم فوق
واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه واخرجوا طريف السبكري من حبس القاهر ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر
من الحبس وبايعوه ولقبوه الراضي بالله ثم ارسل الراضي القاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعادوا الى الراضي بالخبر فقال الراضي ...
فامسكوا القاهر واكحلوه بمسمار محمي بالنار ... سنة تسع وثلثين وثلثمائة وكانت خلافته سنة وستة اشهر وسبعة عشر يوما وكان
القاهر ... علي طريق ابي جعفر المنصور فانه اول خليفة قرب المنجمين وكان نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو اول خليفة ترجمت
له الكتب السريانية والاعجمية كتاب كليلة ودمنة وكتاب ارسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما راى ذلك
محمد بن اسحق جمع المغازي والسير خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي
امير المؤمنين ... والدة رومية تسمى ظلوم وهو العشرون من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد خلع القاهر حسبما تقدم ذكره وهو من استوزر ابا علي بن مقلة
كاتب جميع الخط والالات وفي ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم يبق للخليفة من البلاد سوى بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رائق وتغلب عمال الاطراف عليها
فكانت البصرة في يد ابي بكر محمد بن رائق المذكور وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس ... وركن
الدولة بن بويه بيده ... مرداويج ... والموصل وديار ربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن
احمد بن سامان السامانيين وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي والمغرب وافريقية في يد القائم العلوي بن المهدي والاندلس
في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمائة توفي ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله المصنفات وفيه
يقول الشيخ محمد بن زيد بن علي المتكلم نظم من سره ان لا يرى فاسقا ... فليجتهد ان لا يرى نفطويه ... احرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صراخا عليه وفي سنة اربع

وعشرين وثلثمائة قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فارسل الراضي بالله محمد بن رائق وهو بواسط يستدعيه ليتقلد الامور فقدم واعيد امارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وفي سنة خمس وعشرين وثلثمائة سار محمد بن رائق بالراضي معه الى واسط لحرب ابن البريدي فسار الى واسط ثم صالح ابن البريدي ثم عاد الراضي الى بغداد ثم نكث ابو عبد الله البريدي العهد فارسل ابن رائق عسكرا مع بجكم واقتتل مع ابي عبد الله البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة بن بويه فاطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة سنة ست وعشرين قطع الخليفة يد ابن مقلة الوزير بسبب سعيه في القبض على ابن رائق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رائق بذلك ثم حبس حتى مات وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد وجهز ابن رائق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رائق من بغداد واستتر ودخل بجكم الى بغداد وخلع عليه الراضي وجعله امير الامراء وكانت مدة امارة ابن رائق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وبجكم هذا كان مملوكا للوزير ماكان بن كاكي الديلمي ثم اخذه […] منه ثم انه فارق ماكان وصار مع مرداويج وكان من جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رائق فنسب اليه حتى كتب على رايته الرائقي ثم سيره ابن رائق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدي عنها ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد وطرد ابن رائق واستولى عليها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة استولى ابن رائق على دمشق وحمص وطرد بدرا نائب الاخشيد […] حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رائق انهزم الى دمشق ثم وقع الصلح بينه وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رائق سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من علة الاستسقاء وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وله اثنتان وثلثون سنة وكان للراضي فضل وله منها انه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء وكانت جوائزه واموره على ترتيب المتقدمين من اشعاره شعر اهوى الفراق وان رأيت […] الموت في شخص الفراق لتقارب عند الوداع وقبلة عند التلاق شعر وله شعر كل صفو الى كدر كل امر الى حذر ايها الآمل الذي تاه في لجة الغرر اين من كان قبلنا درس العين والاثر سيرد المشيب من واعظ ينذر البشر وله ايضا يرثي اباه المقتدر شعر […] نفسي […] في تربة البلى لقد ضم منك الغيث والليث والبدر فلو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشائي لاعظمك القبرا ولو ان عمري كان طوع مشيئتي وساعدني المقدار قاسمتك العمرا خلافة المتقي لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي امير المؤمنين وهو حادي عشرهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظارا لقدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها […] على دار الخلافة […] وكتاب بجكم مع ابي عبد الله الكاتب يأمره ان يجتمع مع الوزير ابي القسم سليمان بن الحسن وجوه الاشراف وبني هاشم والقضاة […] ومن يرشح للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على المتقي لله وبويع بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وسير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان المتقي لله صالحا كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولم يشرب مسكرا […] بالمتقي لله وفي ايامه ضعفت الدولة […] والهيبة الخلافة جدا كما سنقف عليه وفي هذه السنة ارسل بجكم جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم سار بجكم بنفسه في اثرهم فاتاه الخبر بظفر عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع الى واسط […] فاتاه الخبر […] بجكم […] من الاكراد […] بجكم واخذه […] فمات بجكم […] ولما بلغ […] المتقي لله استولى على دار بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وايام ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى على الامر اياما ثم اخرجه العامة عنها […] ثم استولى على الامر كورتكين الديلمي […] فسار ابن رائق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل فوقع بين ابن رائق وبين كورتكين قتال انجلى عن انتصار ابن رائق وظفر ابن رائق بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رائق امرة الامراء ببغداد وفي سنة ثلثين وثلثمائة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رائق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فلما وصلا الى الموصل بعث الخليفة ابا منصور وابن رائق الى ناصر الدولة يستمدان اياه فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة ولما فارقاه امر ناصر الدولة اصحابه بقتل ابن رائق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة الى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رائق سار الى دمشق فاستولى

عليهما

عليهما ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة وفي هذه السنة مات ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري فلما توفي دفن بمشرعة الروايا ببغداد ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابلة لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم يعتقدون تكفيره على زعمهم الباطل وكان ابو علي الجبائي المعتزلي زوج ام ابي الحسن الاشعري وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة ارسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرها وارسل ملك الروم يقول للمتقي انه ان ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان اختلفوا فيه فخلص المتقي واطلق ملك الروم الاسرى وفيها سار ناصر الدولة من بغداد الى الموصل فثارت الديلم والاتراك ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان ببغداد فهرب عنها سيف الدولة فخلع المتقي على توزون وجعله امير الامراء وبقي المتقي خائفا من توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمع مع ناصر الدولة بالموصل ثم سار واخيه الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وارادتهم مفارقته فكتب الى توزون يطلب الصلح ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك وفي هذه السنة مات ابو طاهر القرمطي رئيس القرامطة في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلث وثلثين سار المتقي الى بغداد وبعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع مع المتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر والشام ليكون بين يديه فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون في الصلح كما ذكرناه فحلف توزون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على توزون فخرج توزون من بغداد للمتقي الخليفة فالتقاه بالسندية و[…] عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على المتقي وسمله فاعمى عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر توزون بضرب الدبادب لئلا يظهر اصواتهن وانحدر توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي ثلث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة خلافة المستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو ثاني عشرهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله بالسندية وفي هذه السنة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الفقر الى انه كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب وفيها امر المستكفي توزون باستعطاف ابي الحسين بن البريدي وكتب له وبذل الامان […] ففعل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضرة فلما دخل على المستكفي امر بضرب عنقه فقتل وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة […] اتابك الجيوش توزون فهلك بالصرع بهيت وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد واستعمل […] فلما مات توزون سار صاحب الاهواز معز الدولة بن بويه الديلمي الى بغداد فاختفى عنه المستكفي وابن شيرزاد وكانت امارته ثلثة اشهر وايام وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل وظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلم انه استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم لنفقاته […] ثم ان معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره والناس الى دار الخلافة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساق المستكفي ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء ثم سملت عيناه وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر خلافة المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي وهو ثالث عشرهم بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي وعمر المطيع يومئذ اربع وثلثون سنة ثم امره في الخلافة

وطالت ايامه وفي ايامه كانت بمصر حرق كبير وزلازل عظيمة فاودت الناس اشهرا وخربت بسببها عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي
ايامه امطرت بغداد حصى كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من المخلوقات وفي ايامه اشتد امر الغلاء حتى اكل لحم الادميين وبيع العقار بالرغفان
وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلثين وثلثمائة توفي الزاهد الكبير ابو بكر الشبلي الصوفي وكان ابوه حاجبا للموفق وولي العهد ثم صحب الشبلي ثم تاب
وصحب الفقراء فصار اورع زمانه وكان رحمه الله تعالى مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الحديث وفي سنة خمس وثلثين مات ابو بكر الصولي
وكان عالما بفنون من الاداب والاخبار وفي سنة ست وثلثين عصى بنو البريدي على معز الدولة فانحدر الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة
الى البصرة واستخلصوها من ايديهم وفي سنة سبع وثلثين غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين ذراعا وفي سنة ثمان وثلثين
مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس اعمى بنفث الدم وله ست واربعون سنة وفي سنة اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة شرفها الله وقالوا
اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يجيبوه وردوه الان بغير شيء ولما ارادوا حمله الى الكوفة علقوه
بجامعها حتى راه الناس ثم ردوه الى مكة ولما اخذوه وساروا به الى هجر هلك تحته اربعون جملا فلما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته وفي
هذه السنة توفي ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف اللسان التركي وعدة لغات فشرع في اللسان العربي ببغداد
فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة والفلسفة حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيرة ثم سار الى دمشق بعد ان جال في البلاد فاقام بها وكان على زي الاتراك
لم يغيره ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا يكتبون ما يقوله
وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس فاقتصر من جميع عمره على اربعة دراهم اجرى عليه سيف الدولة وكان ازهد الناس في الدنيا
وفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة مات القاهر المخلوع وهو في الحبس اعمى وله ثلث وخمسون سنة هذه السنة مات ابو القسم عبد الرحمن بن اسحق
الزجاج النحوي وقيل سنة اربعين سنة اربعين وثلثمائة توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المعتزلي وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين
وفي سنة ست واربعين كان بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلاد الطالقان وبخمسين ومائة قرية وهلك اكثر اهلها وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر
فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك بعد ان وقعت الزلازل بخوار اربعين يوما تسكن ثم تعود فهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم
امم كثيرة وفي سنة سبع واربعين اسلم من الترك مائتا الف خركاة وحضروا الى دار الاسلام باهليهم واموالهم وفيها انفرق حجاج مصر من الحج نزلوا
واديا بتواقيه فاتاهم السيل ليلا فاخذ جميعهم مع اثقالهم واموالهم فالقاهم في البحر وفي سنة خمسين وثلثمائة اخذت الروم جزيرة اقريطش من المسلمين
وكانت فتحت في حدود الثلثين ومائتين وفي سنة اثنين وخمسين ارسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت الابطين
لهما بطنان وسرتان ومعدتان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر الدولة افصالهما فاحضر الاطباء [illegible] جميعا وبعضهم
معافا الاثم فقال الاطباء انني فصلتهما ماتا وفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة مات شاعر العصر ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد
الكندي المتنبي وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة
وفي سنة ست وخمسين توفي معز الدولة وعهد الامر لابنه عز الدولة بختيار وفي سنة سبع وخمسين توفي المتقي المخلوع وهو في الحبس اعمى وفي
سنة ثمان وخمسين ملك جوهر القائد مصر القاهرة واقام الدعوة العلوية بها وبايعه الناس وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس وفي سنة ستين
وثلثمائة انفلج المطيع لله وثقل لسانه وفي سنة ثلث وستين وثلثمائة سار عز الدولة بختيار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركي عنه ببغداد فوقع بختيار
بمن معه من الاتراك واحتاط على اقطاع سبكتكين وراى المطيع عاجزا من النظر وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف
لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله الفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من
هذه السنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام وصار المطيع بعد ان خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار في خلافة
ولده مكرما الى ان مات بعد اشهر خلافة الطايع لله ابي بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي وهو رابع عشريهم ولم يتقلد الخلافة
وابوه حي سوى الطايع لله والصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ولما تولى الطايع الخلافة صاحب سبكتكين الحاجب بالخليفة والمطيع المخلوع

والاتراك الى واسط وبها بختيار فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم
وساروا الى واسط ونزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك وارسل بختيار يستنجد الى ابن عمه عضد
الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه فنظم فان كنت ماكولا فكن انت آكلي والا فادركني ولما امزق فسار عضد الدولة اليه حتى اذا قارب من واسط رجع
الفتكين والاتراك وانهزموا فانهزم موالي عضد الدولة اثرهم وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد
فوصل الخليفة الى بغداد في الماء بعد ستة وثلثين يوما وفي سنة خمس وستين وقيل بل في سنة ست وستين توفي ابو بكر محمد بن علي الشاشي القفال
شيخ الشافعية وفي سنة ست وستين توفي سيف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر سموا السادة
وفي سنة سبع وستين استولى عضد الدولة على العراق وقتل عز الدولة بختيار وفي سنة ثمان وستين توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف
شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله اربع وثمانون سنة وفي سنة سبعين توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقهاء الحنفية في
زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفي سنة احدى وسبعين مات شيخ العلماء ابو زيد المروزي الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي
بكر القفال وفي سنة خمس وسبعين خرج بعمان طاير من البحر كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلث
مرات ثم غاص في البحر وفعل ذلك ثلثة ايام ولم ير بعد ذلك وفيها مات ببغداد صاحب الايضاح ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي
وقد جاوز التسعين وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة طمع بهاء الدولة في مال الطايع فدخل الى خدمته على العادة فقبل الارض ثم اومى الى جماعة [illegible] فجذبوا
الطايع من سريره وحملوه الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ولما تولى القادر حمل اليه الطايع فبقي عنده
مكرما بعد ان شمل جنبيه الى ان توفي الطايع سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وله ثلث وسبعون سنة خلافة القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله
الهاشمي العباسي الامام الذي [illegible] وهو خامس عشريهم كان مقيما بالبطيحة فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليطلبوه ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة
واعيان الناس للقائه ودخل القادر دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكان القادر من اهل الستر والعبادة تارك الظلم والحرام والتهجد
كثير الصدقات وكان له فضل ونفقة وله تصنيف في السنة وذم المعتزلة والرافضة وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضل الصحابة واكفار المعتزلة بخلق القران
وكان ذلك الكتاب يقرا في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته فانه دام امر الله هو احدى واربعين سنة وانتقل من الخلافة الى
نعيم الاخرة وفي ايامه حضر الى بغداد رجل من ياجوج وماجوج قد الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان [illegible] بغداد حتى مات
وفي سنة اثنين وثمانين وثلثمائة تزوج القادر بالله بسكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار وكان الولي الشريف ابو احمد الموسوي امير الحاج وهو
والد الرضي والمرتضى وخطب الخطبة ابو الحسن البستي وفي سنة اربع وثمانين وثلثمائة توفي القاضي ابو علي التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وكان له النظم
والنثر الذي فاق بهما كتاب زمانه فضلا عن قضاته وفي سنة خمس وثمانين مات حافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة وفي سنة
ست وثمانين مات شيخ الصوفية ابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب وفي سنة احدى وتسعين توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق بلدة النيل وكان شاعرا مشهورا
في المجون والخلاعة وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فنفذ وصيته وفي سنة
اثنين وتسعين وثلثمائة مات امام العربية ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين وفيها توفي ابو بكر محمد بن محمد ابو جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق
صاحب الاصول وفي سنة ثلث وتسعين مات امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري التركي الحنفي قيل انه غلبت عليه السوداء واتخذ له على هيئة جناحين
ليطير بهما فسقط من مكان عال فكسر وهلك وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية وفي سنة ثمان وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه
نحو ذراع وكان شيئا لم يعهد ببغداد وبقي في الطريق نحو عشرين يوما وفيها توفي البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على منوالها
المقامات الحريرية وفي سنة اربعمائة توفي ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب التجنيس وفي سنة ثلث واربعمائة مات بهاء الدولة وتولى مكانه ابنه سلطان
الدولة وفيها مات عالم العراق القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي وكان من عجايب الدنيا وفي سنة ست واربعمائة مات شيخ الشافعية عالم العراق
ابو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وله احدى وستون سنة وكان يحضر مجلسه نحو سبعمائة فقيه وله مصنفات كثيرة وفيها توفي نقيب النقباء الشريف الحسيني الملقب بالرضي صاحب

ديوان الشعر والادب وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان له يد في فضائل جمة ومن شعره نظم
يا طائرا بات غريدا على فنن • ما هاج نوحك بالاطيار البان • هل انت مبلغ من هام الفواد به • ان الطليق يؤدي حاجة العاني • جناية ما جناها غير مقلته • يوم الوداع وواشوقي
الى الجاني • لولا تذكر ايام بذي سلم • وعند رامة اوطاري واوطاني • لما قدحت بنار الشوق في كبدي • ولا بلت بماء الدمع اجفاني نثر ثم كشفوا عن قبر الشريف
لامر اقتضى ذلك بعد ستين وثلثمائة من الهجرة فوجدوه في لحده ما يكون من الزنج من حمرة الخد ونضارة البدن ويحمل الشعر الا اعضاه نه توفي يومه ذلك كان الذي قد مضى
عليه من السنين نحو خمسة وخمسين عاما وفي سنة اربع عشرة واربعمائة توفي القاضي عبد الجبار الكلامي المعتزلي وقد جاوز التسعين له تصانيف مشهورة في علم الكلام
وفي سنة خمس عشرة واربعمائة توفي سلطان الدولة بشيراز فاستولى اخوه قوام الدولة وفي سنة ست عشرة واربعمائة مات مشرف الدولة ابو علي بن
محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التي عملها في ولده صغير لما مات التي منها نظم حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار • طبعت على
كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذار والاكدار • ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة سقط في العراق
جميعه برد كبار يكون الواحدة رطل ورطلين واصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منه الا القليل وفيها في اخر تشرين الثاني هب ريح بارد بالعراق جمد منها الماء
وبطل دوران الدولاب على دجلة وطالت ايام القادر بالله الى ان توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وخلافته احدى
واربعين سنة وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا وثمانية ايام ودفن بدار الخلافة وصلى عليه ولده الخليفة القائم بامر الله ثم نقل تابوته الى الرصافة خلافة القائم بامر الله
ابي جعفر عبد الله بن القادر احمد الهاشمي العباسي وهو السادس والعشرون منهم وكان القائم مليح الوجه ابيض فيه دين وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفاة
ابيه القادر بالله سنة ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وتم امره في الخلافة وفي سنة ثلث وعشرين واربعمائة في سادس المحرم استسقى اهل بغداد
لتاخر الامطار عنهم زمانا فلم يسقوا وكثر الموت في الناس ثم منع معظم الناس بالخروج الى الاستسقاء لخوف البلد فلم يخرج من اهل بغداد باسرها مائة انسان
من الجوامع كلها وفي سنة سبع وعشرين توفي احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي النيسابوري ويقال له الثعلبي له التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص الانبيا
وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع مطر ببغداد فيه السمك وزن السمكة رطل ورطلان وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسين القدوري
وكان ممن انتخب في الفقه لذكائه وانتهت اليه الرياسة في العراق برياسة اصحاب ابي حنيفة لذكائه وارتفاع جاهه توفي في رجب وله ست وستون سنة وفي
هذه السنة توفي ابو الحسن مهيار الشاعر الكاتب الفارسي وكان مجوسيا واسلم وكان ينظم الشعر الجيد الحسن وله ديوان شعر مشهور ومنه قوله
استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب • واسال النوم عنكم وهو مسلوب • وابتغي عندكم قلبا سمحت به • وكيف يرجع شيء وهو موهوب • ما كنت اعرف ما مقدار
وصلكم • حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب • وفي هذه السنة توفي الطبيب الفيلسوف ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الذي كان نادرة عصره
في زمانه قرا القران واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن سائر العلوم وبرع وفاق اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنة وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني
فاعطاه جائزة سنية ومكنه في خزانة كتبه فراى فيها العجائب وكان ينظم الشعر الفريد منها قصيدته المشهورة في احوال النفس اولها
هبطت اليك من المحل الارفع • ورقاء ذات تعزز وتمنع نثر وغير ذلك وفي سنة احدى وثلثين توفي ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي
اول من وضع الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغير ذلك وروي انه ناظر الفقهاء فبقي بعضهم كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم
او ضحك فانشد ابو زيد شعر مالي اذا الزمته حجة • قابلني بالضحك والقهقهه • ان كان ضحك المرء من فقهه • فالدب في الصحراء ما افقهه وفي سنة ثلث
وثلثين توفي الشريف ذو المجدين ابو القاسم المرتضى وكان اكبر من اخيه الرضي وقد جاوز الثمانين وكان جيد الشعر وولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان بن
الشريف الرضي وفي سنة ست وثلثين توفي محمد بن علي بن ابراهيم ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومن شعره نظم ما حكم الحب فهو ممتثل • وما جناه الحبيب
محتمل • يهوى ويشكو الضنا وكل هوى • لا ينحل الجسم فهو منتحل وفي سنة ثلث واربعين واربعمائة توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي استاذ
ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو امام كبير جليل القدر وفي سنة ست واربعين توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد الفقهاء الكبار له التصانيف في الفقه
مات بالعراق والناطفي نسبة الى عمل الناطف وبيعه وفي سنة ثمان واربعين وقع غلاء شديد وخوف ونهب كثير ببغداد ثم عقب ذلك فناء عظيم بحيث
دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين ثم عم هذا الوبا والغلا اكثر الاراضي ووقع بمصر غزينة وهي انه نقبت من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى

رحمهم

احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على الثياب المكورة وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلا المعري التنوخي الشاعر المشهور
بالزندقة اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ولد سنة ثلث وستين وثلثمائة ومما يعزى اليه يد بخمس مئين عسجد فديت •
ما بالها قطعت في ربع دينار • تناقض ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولانا من النار • والجواب انها اذا جني عليها ناسب ان تكون ديتها كثيرة لينزجر الناس
عن العدوان واما اذا جنت بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها لينزجر عن اخذ المال ونقصان اموال الناس ولهذا قيل كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت
هانت ومن شعره ايضا شعر ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة • وحق لسكان البسيطة ان يبكوا • تحطمنا الايام حتى كاننا • زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك
وقد روي انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهو القائل نظم يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل • ويرى مناط عروقها
في نحرها • والمخ من تلك العظام النحل • اغفر لعبد تاب من فرطاته • ما كان منه في الزمان
الاول نثر وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وفي هذه السنة توفي الاستاذ ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر
ومن اشعاره نظم اذا لم اصب اموالكم ونوالكم • ولم آمل المعروف منكم ولا البرا • وكنتم عبيدا للذي انا عبده • فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا نثر وفي سنة خمسين
واربعمائة كانت فتنة البساسيري واستولى على بغداد وخطب للخليفة المستنصر العلوي وقبض على الخليفة القائم العباسي واسلمه الى امير حديثة عانة وهو مهارش
بن مجلي البدوي فدام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى وخمسين تخلص الخليفة من الحبس وعاد الى ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه السنة قتل ابو الحارث
ارسلان البساسيري التركي على يد جيش الملك طغرلبك السلجوقي وفي سنة اربع وخمسين عقد الملك طغرلبك النكاح على بنت الخليفة على صداق اربعمائة الف
دينار وبنى بها في السنة القابلة وفيها في رمضان توفي الملك طغرلبك السلجوقي وفي سنة ثمان وخمسين وقعت نار بدار الامارة بدمشق وفي الخضراء فاحترقت
وتعدى حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفته ورخامه وبقي كانه خراب وباد الخضراء فصارت كوما من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام
والاتقان فهي بعدما بنيت لا يسكنها الملوك وانما يسكنها الاسافل من الناس وسقاطهم بعد ما كانت دار الملك والامارة منذ اسسها معاوية بن ابي سفيان واما
الجامع فانه عمر واعيد الى حسنه وكان ذلك في زمن العادل ابي بكر وفي سنة ثمان وخمسين توفي الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي
احد الحفاظ الكبار وله من التصانيف المشهورة التي سارت بها الركبان في سائر الامصار والاقطار وكان مولده في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفي سنة
ستين واربعمائة كانت زلزلة شديدة بارض فلسطين واهلك منها بلد الرملة جميعها وامتدت الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة ورمت شرافتين من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا
ودخل الناس الى ارضه يلتقطون فرجع فاهلك خلقا كثيرا منهم وفي سنة احدى وستين مات ابو الحسن علي السعدي الحنفي سكن ببغداد وكان اماما فاضلا
فقيها مناظرا وسمع الحديث وروى عنه شمس الائمة السرخسي ببغداد وفي سنة ثلث وستين توفي الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي احد الحفاظ صاحب
تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف ومن نظمه شعر لا تغبطن بني الدنيا بعيشته • ولا للذة وقت
عجلت فرحا • فالدهر اسرع شيء في تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا • كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا • وقيل فيه نظم
ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا • حتى رايتك في التاريخ مكتوبا نثر وفي سنة خمس وستين توفي العالم الفاضل صاحب التفسير الكبير عبد الكريم ابو القاسم القشيري
عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهله بيته بعد كتبه الا بعد سنين احتراما له وكانت له فرس يركبها اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا ومن شعره شعر سقى الله وقتا كنت
اخلو بوجهكم • وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك • اقمت زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك نثر وله ايضا شعر ومن كان في طول الهوى
ذاق سلوة • فاني من ليلى لها غير ذائق • واكثر شيء نلته من وصالها • اماني لم تصدق كخطفة بارق نثر وفي سنة سبع وستين واربعمائة افتصد الخليفة في يوم خميس من رجب
ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى حفيده وولي عهده من بعده ابي القاسم بن عبد الله بن محمد القائم فاوصى
اليه بالخلافة بمحضر القضاة والاعيان وتوفي من منتصف شعبان عن اربع وسبعين سنة ونصف وكانت مدة خلافته خلافة ابيه اربعين سنة ونصف فلم
يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وكانت مجموع خلافته وخلافة ابيه مقاربة لدولة بني امية كلها وكان القائم بامر الله فصيحا ورعا زاهدا اديبا كاتبا بليغا شاعرا
خلافة المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن محمد بن الامير ذخيرة الدولة محمد بن الخليفة القائم بامر الله وامه ارمنية واسمها ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة

والد المستظهر والمسترشد وانما اوصى القايم بالخلافة الى المقتدي لانه لم يخلف له الذخيرة الا هو قيل انه كان مرة بجامع فراى خيال نفسه في ضوء الشمع فاستقبح ذلك
وترك الجامع فقيل له لذلك بويع المقتدي بالخلافة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكان عمره يومئذ عشرين سنة وتم امره في الخلافة وطالت
ايامه وحسنت وظهرت في ايامه اثار حسنة غير انه ظهرت في ايامه زلازل كثيرة بعدة اقاليم خربت منها اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البراري وفي
سنة ثمان وستين توفي مسعود بن المحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر ومن شعره نظم يا من لبست لهجره ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد *
وانست بالسهر الطويل فانست * اجفان عيني كيف كان رقادي نثر انه كان يوصف بالكمال ومقطع الابيات قيل هي في صفة الاكبادي وفيها توفي الواحدي
المفسر وهو صاحب التفاسير الثلثة البسيط والوسيط والوجيز ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه وفي سنة تسع وستين توفي حيان بن خلف بن حسين بن حيان
بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبي صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ الفارسي في فصاحته وصدقه وبلاغته
وفي سنة خمس وسبعين توفي قاضي بغداد ابن ماكولا الامير ابو نصر علي بن الوزير وكان رجلا فاضلا ومن شعره نظم قوض خيامك عن ارض تهان بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب * وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالمندل الرطب في اوطانه حطب نثر وفي سنة ست وسبعين توفي الشيخ ابو اسحق
الشيرازي عن اثنين وثمانين سنة وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره نظم سالت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل * تمسك
ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل نثر وفي سنة احدى وسبعين مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب التصانيف وفي
سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي الملقب بامام الحرمين [illegible] اربع سنين
والتسع وخمسين سنة وكان يحضر مجلسه ثلثمائة متفقه وفي هذه السنة توفي شيخ الحنفية قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة وكان
باشر الحكم ثلثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة وكان القايم بامر الله يكرمه والسلطان طغرل بك يعظمه وفي سنة ثنتين وثمانين مات
شيخ الحنفية بما وراء النهر ابو بكر خواهرزاده البخاري وطريقته البسط طريقة الاصحاب وفي سنة ثلث وثمانين واربعمائة توفي الفقيه ابو الليث السمرقندي الحنفي
اخذ عن ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفي سنة اربع وثمانين توفي محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو
نصر المروزي كان اماما في القراءات وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في الجوزة ببعض اسفاره فبقي الموج يرفعه ويضعه ونظر الى الشمس
قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلوة وعاش بعد ذلك دهرا وفي سنة سبع وثمانين
واربعمائة توفي ببغداد في المحرم خليفة المقتدي بامر الله وكان رحمه الله عمرت في ايامه محال كثيرة ببغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا يحمي الناس
امارا بالمعروف نهاء عن المنكر حسن السيرة والسريرة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ونصف خلافة المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي ولما توفي ابوه
بايعوه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرين من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية اسمها [illegible] وفي سنة ثمان وثمانين توفي الوزير ابو شجاع
محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم وزير المقتدي بامر الله بالمدينة المنورة وكان عالما دينا خيرا كثير التصدق على الفقراء وكان يملك ستمائة الف دينار فنفقها في الخيرات
والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام على الارامل والايتام وكان لا يجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل سالهم فيه فحكم
بما يفتونه به ثم انعزل عن الوزارة سنة اربع وثمانين واربعمائة وخرج الى الحج وجاور بالمدينة النبوية وتوفي بها وكان قد انشد حين عزل متمثلا بهذا شعر تولاها وليس له عدو
وفارقها وليس له صديق نثر وفي هذه السنة توفي القاضي الفاضل الزاهد ابو بكر محمد الشامي ولاه الخليفة المقتدي قضاء بغداد وكان من ازهد الناس واعفهم
لم يقبل عطية السلطان ولا عطية احد ولا ياخذ على القضاء اجرا ولم يستنب احدا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة اذا قامت عنده قرائن
التهمة حتى يقروا وينكر ان الشامي ينهي كلامه ما يدل على هذا وقد صنف ابو بكر الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالفراسة
واستشهد له بقول شهود ان كان قميصه قد من قبل وشهد رجل عنده من كبار الفقهاء والمتناظرين يقال له محمد بن عبد الله الفزاري فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم الذهب
وفي سنة تسع وثمانين اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد وغير زحل فحكم المنجمون بطوفان يقارب
طوفان نوح فاتفق ان نزل الحج في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك
فخلع الخليفة على رئيسهم ابن عيسون المنجم وفي سنة اثنتين وتسعين اخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن يوسف بن

علي بن صالح ابو تراب الدلفي وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل الخلاف نحوا من اربعة الاف مسئلة بادلتها والمناظرة عليها وغير ذلك من الحكايات والملح
والادب وقد جاءه منشور بقضاء همذان فقال انا انتظر منشورا من الله تعالى على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله ان جلوسي ساعة في هذا المسجد
على راحة القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسئلة لطالب احب الي من ملك الثقلين وفي سنة ثلث وتسعين توفي ابو سعد محمد بن المنصور
المستوفي شرف الدين الخوارزمي عامل خراسان وكان خيرا دينا وقف للحنفية مدرسة ووقف فيها كتبا كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق
وبنى القبة على قبر ابي حنيفة رحمه الله وبنى اربطة في المفاوز وعمل خيرا كثيرا وكان من اطيب الناس كلاما واحسنهم خطا واكثرهم مالا ثم ترك العمالة
واقبل على الطاعة وكان انشاء القبة على الحنفية وانشاء المدرسة بازائها في سنة تسع وخمسين واربعمائة فدخل ابو جعفر البياضي زائرا فانشد مرتجلا
نظم الم تر ان العلم كان مضيعا * فجمعه هذا المغيب في اللحد * كذلك كانت هذه الارض ميتة * فانشرها جود العميد ابي سعد نثر وفي هذه السنة اعني سنة ثلث
وتسعين توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي شيخ رباط عتاب حج مرات على التجريد ومات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت
له امراته وهو في الاحتضار انك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفن فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وفي سنة خمس وتسعين توفي محمد بن هبة الله ابو
نصر القرشي الفقيه وقد جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس كان من نوادر الزمان ومن شعره نظم اعاد ربي ثم انقضى عهده * واذكر عزمي حين نقوض
شهوتي * وزاد في قبيح ما ارى ومتقي * من الزاد ابكي ام لطول مسافتي نثر وفي سنة احدى وخمسمائة ظهرت امراة عجيبة انها تكلم اسرار الناس وخفايا امورهم وكانت
تخبر عن نقوش الخاتم والوان الفصوص وصفات الاشياء من وراء احد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت * يكد الى اهله وعياله
يقول مؤلف الكتاب وظهرت في ايامنا امراة كافرة تخبر عن جميع الاحوال الماضية بل عن بعض الآتية ايضا وعن الاسرار والضماير من غير ان يرجع الى
علم الرمل والنجامة الا انها كانت تخبر بان اخبارها من الجن وفي سنة اثنتين وخمسمائة توفي ببغداد الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي احد ائمة
اللغة وله شرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة احسن عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التصانيف
الحسنة المفيدة وفيها توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن يحكى ان الحكيم ابا القسم الاهوازي اضافه يوما و
زاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما فقال ابن الخازن بيت نظم وافيت منزله فلم ار حاجبا * الا تلقاني بوجه ضاحك *
والبشر في وجه الغلام امارة * لمقدمات ضياء وجه المالك * ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورافة مالك نثر وفي سنة خمس وخمسمائة
توفي حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي الذي يستغني بذكره عن عد مفاخره ومناقبه وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة توفي المستظهر بالله
بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاول وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط
والتدبير حافظا القرآن العظيم فصيحا بليغا وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد خلافة المسترشد بالله ابي منصور الفضل بن المقتدي بالله التاسع والعشرين
من الخلفاء العباسية بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان ولي العهد من مدة ثلث وعشرين وخمسمائة سنة وكان الذي اخذ له البيعة قاضي القضاة ابو الحسن
بن الدامغاني وفي سنة ثلث عشرة وخمسمائة توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ابن قاضي القضاة وله سبع وستون سنة
ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر سنا منه يعني ببغداد من قضاة القضاة قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم قضى لاربعة من الخلفاء غيره الا شريح ثم ذكر من
امانته ونزاهته وصيانته ما يدل على تحريه وقوته في دينه وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنة وفي سنة اربع عشرة نهب دبيس بن صدقة صاحب الحلة
البلاد وركب بنفسه الى بغداد ونصب خيمه بازاء دار الخلافة ثم وقع الصلح وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشرة خرج المسترشد لقتال دبيس بن
صدقة لنهبه البلاد واذيته العباد وبين يدي الخليفة القراء والصلحاء واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمغنيات بالملاهي والتقى الفريقان
وقاتلوا قتالا شديدا انتهت فيه الخلافة وغرق اكثر اصحاب دبيس في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفة بضرب اعناقهم صبرا بين يديه وحصلت نساء
دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد ودخل يوم عاشوراء وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنة توفي مصنف المقامات ابو محمد بن قاسم
بن علي بن محمد البصري الحريري وكان ذميم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشد يقول نظم ما انت اول سار غره قمر
ورائد اعجبته خضرة الدمن * فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني نثر وفي هذه السنة توفي محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود

بن محمد البغوي الشافعي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه وكتاب المصابيح في الحديث وكان بارعا علامة زمانه دينا ورعا زاهدا عابدا
صالحا وفي سنة سبع عشرة ظهر الخليفة اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام بزينة لم ير مثلها وفي سنة ثماني عشرة
توفي احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر جيد وفي سنة تسع عشرة قصد دبيس
والسلطان طغرل بغداد لياخذاها من يد الخليفة فخرج اليهما الخليفة في جحفل عظيم فلما امست الليلة التي يقتتلون في صبيحتها امطر الله تعالى على عسكر دبيس
وطغرل مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم ثم التجا دبيس والسلطان طغرل الى الملك سنجر يسالاه
الامان من الخليفة فرضي الخليفة عن السلطان طغرل دون دبيس وفي سنة عشرين وخمسمائة قصد السلطان محمد السلجوقي بغداد ودخلها على كره من الخليفة
ثم لم يتخلف عنها المرض بل قد اعتراه وفيها توفي الزاهد الواعظ المفوه احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي اخو ابو حامد الغزالي وكان يتكلم جيدا ويعظ
في دار الخلافة في محفل فاطلق له الف دينار فخرج فراى على الباب فرسا وبه سرجها المذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه
ولا ترد عليه الفرس وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة اقبل السلطان محمود محاربا للخليفة فخرج اليه الخليفة مع جيشه وعامة البغادة وكسروا جيش السلطان
وقتلوا جماعة من الامراء واسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما وفي سنة اربع وعشرين ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات
شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفي سنة خمس وعشرين توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان شيخا فاضلا لطيفا
عليه نور ومن شعره شعر لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت اشكو الى مولاي ما اجد ... وقلت يا عدتي في كل نائبة ... ومن عليه
لكشف الضر اعتمد ... يا من مددت يدي والضر مشتمل ... اليك يا خير من مدت اليه يد ... فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد
وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتل الخليفة المسترشد بالله وسببه انه قطع خطبة السلطان طغرل فاستولى السلطان مسعود على البلاد والملك ثم
سار السلطان مسعود ومعه دبيس بن صدقة فحارب الخليفة فهزمه واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود يحذره عن ذلك ويامره باعادة الخليفة الى
مستقر عزه فامتثل مسعود الى ذلك وضرب للخليفة بباب مراغة سرادق عظيم وجاء الملك مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين يديه ثم اجلسه على السرير وجاء
ربيبه فكسر فارسه فاستوفى نفقته للخليفة فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت من جهة الملك سنجر الى ابن اخيه يستحثه الى الاحسان على الخليفة وارسل مع الرسل
جيش الملكين في خدمة الخليفة فصحب الجيش عشرة من الباطنية فحملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه ونهبوه وقطعوه قطعا ثم اخذوا وقتلوا لعنهم الله فامن
بلاد الاسلام اشد حزنا على الخليفة المسترشد بالله من الاخرى لا سيما اهل بغداد وكان رحمه الله شيخا معتقدا بعيد الهمة فصيحا جيدا عذب الكلام محبا للعامة والخاصة
وهو اخر خليفة راى خطيبا وكان عمره اربعا واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر خلافة الراشد بالله ابي جعفر المنصور
بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة وفي سنة ثلثين وخمسمائة وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود
وحشة بسبب ان السلطان ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه والده المسترشد حين اسره من التزامه له باربعمائة الف دينار فامتنع من ذلك وقال ليس
بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلاف فاستجاش السلطان بالعسكر واستعد الخليفة بالامر وارسل الى عماد الدين زنكي فخليفة انه ذهب الى بلاد
الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الى بغداد في غيبتهم فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعا وجمع القضاة والفقهاء وابرز لهم خط الراشد انه متى خرج من بغداد
لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من الفقهاء بخلعه فكانت خلافته اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى عماد الدين بان يبعث اليه الراشد
فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب خراسان حتى وصل الى دامغان واستمد من السلطان سنجر فامده ثم رجع الى اذربيجان واستولى عليها واكثر
فيها من القتل والعدوان حتى تنفرت منه القلوب واغتالوا عليه فقتلوه خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه صفراء تسمى نسيم ويقال لها
ست السادة ولد في العشر ... بويع بالخلافة بعد خلع الراشد يوم خطب له على المنابر ولقب بالمقتفي لانه يقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فوصل اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك وفي سنة احدى وثلثين تزوج الخليفة بنت محمد بن ملك
شاه على صداق مائة الف دينار فحضر السلطان مسعود العقد واكابر الدولة ونثر على الناس انواع النثار وفي هذه السنة صام اهل بغداد رمضان
ثلثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلثين مع كون السماء صحية وفي سنة اثنتين وثلثين كسى الكعبة رجل من التجار بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يأتها

سنة

كسوة في هذا العام لاختلاف الملوك وفي هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي وكان له رياضات ... له مصنفات كثيرة وكان لا
وكان لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح في ذلك حديث وقد كان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحائط وفي سنة ثلث
وثلثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة جنزة فاهلكت خلقا عظيما وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفي سنة اربع وثلثين فودي بالصلوة على
رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم اتفق ان الرجل عطس فافاق وحضر رجل اخر فصلى عليه الناس وفي سنة ثمان وثلثين
توفي العلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير
من المصنفات المفيدة وقد سمع الحديث وطاف في البلاد في طلب العلم وفي سنة اثنتين واربعين وخمسمائة توفي طاهر بن احمد بن عبد الرشيد البخاري
صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب ثم اختصر منها كتابا سماه خلاصة الفتاوى وهو الامام وابن الامام رضي الاخلاق حسن السيرة وتوفي بسرخس وله
خمسون سنة ثم حمل الى بخارا وجاور بمكة شرفها الله تعالى ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة سنة اربع واربعين
مات عالم المغرب ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة منها الشفا وشرح مسلم وغير ذلك وله شعر
حسن وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة في جمادى الاخرة بمدينة سبتة
وفي سنة ثلث وخمسين حاصر السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة كان قد بايع في السنة الماضية للسلطان سليمان شاه فقاتل محمد مع سليمان فانتصر محمد فجاء
في هذه السنة يحاصر بغداد غضبا على الخليفة فجعل العامة والجند يقاتلون من جهة الخليفة ويقاتلون اشد القتال ثم ذهب السلطان محمد واستبشر الناس بذهابه
وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله تعالى وتهدم اكثر حلب وحماة وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد
واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة توفي في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله عن ست وستين سنة وكانت خلافته
اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وكان شهما شجاعا مقداما يباشر الحرب بنفسه ويبذل الاموال الكثيرة للجند وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين
من اول ايام دولته الى اخر ايامه وتمكن في الخلافة وحكم بالعسكر والامراء وقد تقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلثة اشهر وكذلك المستظهر مات
قبل محمود بثلثة اشهر خلافة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي امه ام ولد كرجية تسمى طاوس ادركت خلافته بويع
بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة وكان رجلا صالحا وكان ولي عهد ابيه من مدة مديدة وقيل ان المستنجد راى في منامه في حياة ابيه
كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاءات معجمات فلما اصبح اوله بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك وفي
سنة سبع وخمسين وخمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن اق سنقر خندقا حول الحجرة النبوية حتى وصل الى الماء ثم بناه بالرصاص بسبب
ان رجلين من النصارى سكنا قرب المسجد الشريف فحفرا الارض لينبشا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرؤيا للملك نور الدين
الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني وانقذني من هذين فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعا فسال الناس فدل فوجد الرجلين المذكورين
قد حفرا الارض ووصلا الى التربة الشريفة فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة ثم عاد الى ملكه وفي سنة ست وستين وخمسمائة مرض الخليفة المستنجد بالله ثم عوفي
فعملت ضيافت عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف شديد فمات في الحمام يوم السبت تاسع ربيع الاخر عن ثمان
واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة واشهرا وكان من خيار الخلفاء شجاعة ومهابة وعدلا وكان ارفق بالرعايا ووضع عنهم المكوس والضرائب
وهو الثاني والثلثون من العباسيين وقد قال بعض الادباء من قصيدته ... اصبحت لب بني العباس كلهم ... ان عددت بحساب الجمل الخلفاء
يعني ان اللام والباء بحساب الجمل اثنين وثلثين خلافة المستضيء بامر الله ابي محمد يوسف بن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمنية وكان مولده في شعبان
سنة ست وثلثين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد وفات والده في شهر ربيع الاخر وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منها
من زمن المطيع ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي رضي الله عنهما غير هذا ووافقه بالكنية ايضا وخلع على الناس يومئذ اكثر من الف خلعة وكان
يوما مشهودا وفي سنة اربع وسبعين وخمسمائة توفي الحيص بيص سعد بن محمد بن سعيد شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر المشهور صاحب الديوان
توفي في خامس شعبان وله ثنتان وثمانون سنة ومن شعره ... الا انما الدنيا غضارة ايكة ... اذا اخضر منها جانب جف جانب

وما الدهر الا مثل الاماني عليها وما اللذات الا مصائب فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله انه لم يخرجه من فمه او خطه الى احد وما نظمها الا في ليلته ثم انشدني ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا عن الاسرى نعف ونصفح وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح وفي سنة خمس وسبعين توفي الخليفة المستضيء بامر الله بعد ان مرض شهرا فمات سلخ شوال وله من العمر سبع وثلثون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما وكان رحمه الله احسن الخلفاء سيرة كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كريما ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية اسقط في ايامه المكوس والضرايب خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف العباسي امه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول ذي القعدة وكان قد خطب له على المنابر في مرض ابيه قبل موته بجمعة ولم يل الخلافة قبله من بني العباس اطول مدة منه فان خلافته امتدت الى سنة وفاته في سنة ثلث وعشرين وستمائة وفي ايامه ظهرت الفتوة والنواء ببغداد ورمي البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي كان الخليفة الناصر يلعب بالبندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي سنة ثمان وسبعين توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية الرفاعية والبطايحية قال القاضي ابن خلكان لاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومن شعره رحمه الله على ما قيل اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالاسى تتدفق سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيعتق ومن شعره ايضا اغار عليها من ابيها وامها ومن كل من يدنو اليها وينظر واحسد مرآة ايضا بكفها اذا نظرت مثل الذي انا انظر وفي هذه السنة توفي ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب البدايع في الفقه الحنفية وهو كتاب جليل القدر وله غير ذلك من المصنفات الفايقة حكي انه لما قدم دمشق حضر اليه الفقهاء والعلماء وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال رحمه الله لا اتكلم في مسئلة فيها خلاف اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئلة يقول ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة فانقضى المجلس على ذلك فلما احتضر شرع في قراءة سورة ابرهيم فلما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة خرجت روحه رحمه الله تعالى وقبره بحلب مشهور يستجاب عنده الدعاء وفي سنة احدى وثمانين توفي السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي نسبة الى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد الا من راس جبل شاهق عندها فسميت بذلك لذلك ولد سنة ثمان وخمسمائة وقرأ القراءات واشتغل وحصل وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرا في ذلك وفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب العالم من ظهور الريح فاتفق انه سكنت الريح في تلك الليلة التي عينوها واخذت الناس في تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا في ذلك اشعارا حسنة وفي سنة ثلث وثمانين في يوم الاحد خامس عشر من شهر رجب فتحت بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين وخطب بها للخليفة الناصر وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة توفي فخر الدين قاضي خان الحسن بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الامام الكبير بقية السيف مفتي الشرق من طبقة المجتهدين في المسائل اخذ العلم عن الائمة الكبار واخذ عنه العلماء وفي سنة ثلث وتسعين وخمسمائة توفي شيخ الاسلام ملك العلماء امام جماهير الفضلاء علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني الراشداني المرغيناني وكان عالما في العلم والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم والتفقه هو على جماعة منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردري واخذ الحديث من شيخ الاسلام ضياء الدين ابي محمد صاعد بن اسعد قرا عليه الترمذي وغيره وكان رحمه الله متقنا محققا في علوم [illegible] له المؤلفات الجليلة واجلها الهداية الفها في ثلث عشر عاما وهو كتاب لم يؤلف مثله في مذهب من المذاهب لما فيه من التحقيقات الانيقة والاشارات الدقيقة وكان مدة تاليفه صائما مجتهدا ان لا يطلع عليه احد فكان الخادم يأتي اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع الطعام الى السائل يأتيه فكان بسبب ذلك الزهد والورع كتابه مقبولا بين الافاق وشرحه كثير من العلماء واول شرحه النهاية للعلامة السغناقي وهو من اجل شروحه وله شرح آخر على الهداية متن الهداية سماه كفاية المنتهي في ثمانين مجلدا وله كتاب التجنيس والمزيد وله مختارات النوازل وله

وكتاب الزيادات وله مناسك سماه عدة الناسك في عدة المناسك وله نظم فمن قوله نظم ولم ادخل الطعام من اجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي ولكنني المكمني فيض عبرتي فرحت ابكي من جميع جوانحي نثر توفي رحمه الله في سمرقند وقبره مشهور هناك وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة شرع لبناء سور لبغداد من الآجر والكلس وفرق على الامراء فكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك وفيها توفي الشيخ جمال الدين ابن فضلان شيخ الشافعية ببغداد وكان عالما فاضلا كثير التلاوة واسماع الحديث شيخا حسنا لطيفا ظريفا ومن شعره واذا اردت منازل الاشراف فعليك بالاسعاف والانصاف واذا بغى باغ عليك فخله والدهر فهو له مكاف كاف وفي سنة ست وتسعين مات القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف وكان علامة عصره وفريد دهره وكان للملك صلاح الدين صاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده وكان رحمه الله خيرا دينا كثير البر والصدقات رحيم القلب حسن السيرة وله مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى من ايدي النصارى وقد اقتنى من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شيء لم يتيسر لاحد من الامراء والوزراء وغيرهم وكان مولده في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وله نظم حسن ونثر رايق ومن نظمه ارى الكتاب كلهم جميعا بارزاق تعمهم سنينا ومالي بينهم رزق كاني خلقت من الكرام الكاتبينا وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الصديقي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين احد افراد العلماء برع في كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوا من ثلثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من الفي مجلدة وله من المصنفات في العلوم ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وصار فريدا فيها وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق الى مثله ولا يلحق شأوه وطريقته وشكله في فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الاشياء الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة وقد حضر مجالس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والامراء والعلماء وغيرهم ومن لطائف ما يحكى عنه ان رجلا قال له ايما افضل ان اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور ومما يحكى عنه انه التفت يوما الى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير لكم من قول القائل انتم اهل بيت مغفور لكم ثم وعظه وعظا حسنا حتى ابكاه وتصدق المستضيء بمال جزيل واطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء ومن شعره اذا قنعت بميسور من القوت اصبحت في الناس حرا غير ممقوت يا قوت يومي اذا ما در خلفك لي فلست آسى على در وياقوت وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه وفي هذه السنة توفي عماد الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسائل والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل وكان القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله تعالى منظومه [illegible] ونثره وقريحته في غاية الجودة والحدة وكان القاضي الفاضل يقول هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار وفي سنة احدى وستمائة اتفق ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة يسبح بها واعطى ثيابه لغلام فغرق في الماء فوجد في ورقة بعمامته هذه الابيات شعر يا ايها الناس كان لي امل قصر بي عن بلوغه الاجل فليتق الله ربه رجل امكنه في زمانه العمل ما انا وحدي نقلت حيث ترى كل الى مثله سينتقل وفي سنة ثلث وستمائة اجتمع شباب ببغداد على الشراب فضرب احدهم الاخر بسكين فقتله وهرب فاختفى فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظم [illegible] وهما قوله شعر قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال بالقلب السليم وسوء الظن ان يعتقد زادا اذا كان القدوم على الكريم وفي سنة ست وستمائة توفي ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف وهو اخو الوزير الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين الرازي القرشي التيمي البكري الصديقي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحوا من مائتي مصنف فمن ذلك تفسيره الكبير الذي ندر في العالم وجود مثله وكان امام الدنيا في عصره وكان مولده سنة ثلث واربعين وخمسمائة ومن شعره قوله شعر اليك اله الخلق وجهت وجهتي وانت الذي ادعوك في السر والجهر وانت غياثي عند كل ملمة وانت معاذي في حياتي وفي قبري وفي سنة عشر وستمائة توفي العالم الفقيه اللغوي النحوي الشيخ برهان الدين ناصر بن ابي المكارم ابو الفتح المطرزي المعتزلي صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم في النحو بالمصباح وفي سنة ثلث عشرة وستمائة توفي فريد عصره الامام العلامة الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي وكان فايقا اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وشرح كتاب سيبويه وكان اسم سيبويه عمرا وقيل في ذلك

لم يكن في عهد عمرو مثله ، وكذا الكندي في اخر عصره ، سماه زيد وعمرو وانما ، بني النحو على زيد وعمرو نثر ولابن الدهان في الشيخ ابي اليمن الكندي نظم يا زيد
زادك ربي من مواهبه ، نعما يقصر عن ادراكها الامل ، النحو انت احق العالمين به ، اليس باسمك فيه يضرب المثل وفي سنة اربع عشرة زادت دجلة
فاحشة حتى ايقن الناس بالهلكة ثم تناقصت الماء بعد سبع ليال وثمانية ايام وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت اكثر البنايات وفي سنة
ست عشرة توفي صاحب الاعراب واللباب ابو البقاء عبد الله بن حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفي سنة سبع عشرة عم البلاء
وعظم العزاء بجنكز خان وبمن معه من التتار واستفحل امرهم واشتد افسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها وفي سنة اثنتين
وعشرين وستمائة توفي الخليفة الناصر لدين الله يوم الاحد اخر يوم من شهر رمضان وكان مرضه قد طال به والجمهور انه مات من عسر البول مع انه قد
كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحذر شيئا وتوفي وله من العمر تسع وستون سنة
وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة اشهرا ولم يقم احد من الخلفاء العباسيين في الخلافة هذه المدة الطويلة وقد انتظم في شيء قبله عن خليفة قال ابن الاثير
ثم كان مدة بقي ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وكان رحمه الله يعزى الى مذهب الشيعة
خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بويع بالخلافة بعد موت ابيه وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد من بني العباس
اسن منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة اثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له
ثانيا فحين توفي ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه وسار في الناس
حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماضي عن الاراضي
التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلدة واحدة وهي بعقوبا بسبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم من الخراج وامر القاضي ان كل من ادعى بطريق شرعي يوصل
اليه بلا مراجعة واستحلف على القضاء رجالا صالحين من العلماء وابطل مكاتب السعايات فقال اي فائدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم واطلق
من كان في السجون معتقلا على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة الالاف دينار توفي بها
ديون من هو في السجون من الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء مائة الف وقد لامه بعض الناس في هذه التفرقات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر
فذروني افعل صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما بقيت اعيش فلم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الاتي وفي هذه السنة توفي ابو عبد الله الفخر بن تيمية محمد بن
ابي القسم بن محمد الحراني عالمها ومفتيها وخطيبها وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن على السلف من الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلذلك انكر عليه علماء زمانه وفي سنة ثلث وعشرين وستمائة توفي الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب ولم
يعلم الناس بموته الا بعد الصلوة فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر بويع له بالخلافة من بعده
ولقب بالمستنصر بالله خلافة المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يومئذ خمسا وثلثين سنة
وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا وهو كما قال القائل كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى
وفي وجهه القمر وفي النسبة الشريفة خمسة عشر خليفة منهم خمسة من ابائه ولو اتسق وتعلق هو الخليفة عنهم وانه كابرا عن كابر وهذا شيء لم يتفق لاحد
من الخلفاء قبله وسار في الناس كسيرة ابيه الظاهر في الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا
مثلها وقرب العلماء والصلحاء وبذل الانصاف والعدل وفي سنة اربع وعشرين وستمائة في رجب توفي ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي
المعتزلي صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابي حنيفة وكان اماما كبيرا عالما متبحرا في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر قرا عليه علم الكلام
مختار بن محمود الزاهد صاحب القنية اقول رايت في هامش بعض نسخ المفتاح ما صورته سلك السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد الى الطريق فلما
آيس من الحيوة وتيقن بالهلكة كتب على حجر هناك ، ومات زمان كنت احذرها ، اتى وقتها لم ينفع الحذر ، يا من اذا نابه من دهره نوب
ابدت له الضجر اقلل من الضجر ، فاترك الليالي كلها قدر ، ولا مفر للمخلوق من القدر وفي سنة تسع وعشرين اقبلت طائفة من التتار فوصلوا الى
شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكري بن زين الدين واضاف اليه عسكرا من عنده فسار اليهم فهرب منهم التتار واقاموا

مقابلهم مدة شهر ثم مرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل وتراجعت العساكر الى بلادها وفي هذه السنة توفي المعلى الحلي الشاعر حسام الدين
وكان شيخا فاضلا فقيها شاعرا حسن المحاضرة له اشعار حسنة ومن شعره قوله نظم قبلي لمن هويت خدا ، عتب الشعر عليه فقلت ما ذاك عاره ،
حمرت الخد احرقت عنبر الخال ، فمن ذلك الدخان عذاره وفي سنة ثلثين وستمائة سارت العساكر المستنصرية ففتحت بلدة اربل واعمالها
وذلك لموت حاكمها مظفر الدين المذكور وانه ليس له من بعده من يملك البلاد وفي هذه السنة توفي ابن عنين الشاعر المشهور ابو المحاسن
محمد بن نصر الله الانصاري وكان ظريفا حسن الاخلاق جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزره الملك المعظم فاساء السيرة و
استقال هو من نفار نفسه غيرة وكان هجاء هجا اكثر اهل الشام والملك الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الى الهند وكتب منها نظم
فعلام ابعدتم اخا ثقة ، لم يجترم ذنبا ولا سرقا ، انفوا المؤذن من بلادكم ، ان كان ينفي كل من صدقا نثر ثم عاد الى دمشق في ايام الملك العادل
وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر كالمستجيرة به فانشا ابن عنين يقول
جاءت سليمان الزمان حمامة ، والموت يلمع من جناحي خاطف ، من علم الورقاء ان محلكم ، حرم وانك ملجا للخائف نثر فاجازه الامام
وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري البغدادي السهروردي شيخ الصوفية ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين تردد
في الرسلية بين الخلفاء والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وهو صاحب عوارف المعارف وكان يعظ يوما فقال
ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ، حديث نجد ولا صب نجاريه ، فقام شاب فقال والله ان في القوم من لا يرضى ان يجاريك الا بصبر فضحك الى ما يقول فانشد
ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ، الا محب له في الركب محبوب ، كانما يوسف في كل راحلة ، والحي في كل بيت منه يعقوب ،،
فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده وللشيخ رحمه الله ، النار آخر دينار نطقت به ، والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ، معذب القلب بين الهم والنار ، توفي السهروردي المذكور وعمره ثلث وتسعون سنة وفي هذه السنة في شعبان مات العلامة عز الدين
علي بن محمد بن محمد ابن الاثير الجزري صاحب التاريخ المسمى بالكامل وكان حنيفا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم وفي سنة احدى وثلثين كمل بناء المدرسة المستنصرية
ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طايفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة
مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بتعليم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلوا والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد
فيها خزانة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفة واهل الدولة جميعا من الامرا
والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحملوا منها وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وانشد
الشعراء الخليفة المدايح الفائقة والقصايد الرائقة وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي الآمدي
صاحب التصانيف وله ثمانون سنة وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد بن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح اليمني
الدنيسري الخطيب بها والمفتي لاهلها الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده وكان المشار اليه بها وانشد عنه ابن الساعي
الغرام صبابتي باسناد ما عن بانة العلم الفرد ، وحدثني مر النسيم على الحمى ، عن الريح عن ازهار العضا عن ربا نجد ، بان غرامي والاسى قد تلازما ، فلن
يبرحا حتى اوسد في لحدي وفي هذه السنة توفي ابن الفارض ناظم التائية في السلوك وهو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل
المصري المولد والدار والوفاة وفي سنة ثلث وثلثين جاءت التتار الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى اعمال الموصل فنهبوا وقتلوا فتهيا المستنصر بالله وانفق
اموالا واستخدم خلقا كثيرا وفي هذه السنة توفي الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبرائيل الاربلي الذي في الخال
وهو طفل من شعره وجنته ، اسى الورى في ظلمة وضياء ، لا تنكروا الخال الذي في خده ، كل الشقيق بنقطة سوداء ، وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى
يستوحش منه ويشكو اليه الغرام ، الله يعلم ما ابقى سوى رمق ، مني فراقك يا من قربه الامل ، فابعث كتابك واستودعه تعزية ، فربما مت شوقا
قبل ما يصل وفي سنة ثمان وثلثين وستمائة توفي الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي طاف البلاد واقام بمكة
وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف وما لا يعرف وله كتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء

كثيرة ظاهرها ما يخالف الشرع وله مصنفات اخر كثيرة وكلها غامضة المعاني وله شعر حسن ايضا مات بدمشق ونوسه بها في الثاني والعشرين من ربيع الاخر
ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بقاسيون وقيل انه كان يحفظ الاسم الاعظم ويعرف الكيميا بطريق الاخبار لا بطريق الكسب وكان عالما فاضلا دينا متورعا
نفعنا الله تعالى ببركته وفي هذه السنة توفي ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي صاحب الخط الفائق الغاية في الجودة واللفظ الحسن وكان ينسب الى
ولاء اتابك وتوفي في جمادي الاخرة محبوسا وفي سنة اربعين وستمائة يوم الجمعة العاشر من جمادي الاخرة توفي الخليفة المستنصر بالله وله من العمر اثنتان وخمسون
سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة
وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السيرة والسريرة كثير الصدقات والبر والصلات يحكى انه وجد الناصر
قد جمع ما تحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى افنيها كلها وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات
من سائر الجهات خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله امير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي اخر خلفاء
بني العباس امه ام ولد حبشية بويع بالخلافة يوم وفات ابيه ولقب بالمستعصم وله من العمر يومئذ نيف وثلاثون سنة وشهور وقد اتقن في شبيبته تلاوة القران
حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل وكان رحمه الله كثير التلاوة حسن الاداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شيء
من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه المستنصر على حسب جهده وطاقته وفي سنة اثنتين واربعين وستمائة توفي ببخارا استاذ الائمة
على الاطلاق الموفق الرئيس من الافاق شمس الائمة محمد بن عبد الستار بن محمد العمادي الكردري نسبة الى كردر من قرى جرجانية خوارزم برع في معرفة المذهب واحيا
علم اصول الفقه بعد اندراسه وفي سنة ثلث واربعين وستمائة وصلت التتار الى بعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم جيش الخليفة فكسروهم وفرقوا شملهم ولم
يتبعوا المهاربين خوفا من غائلة مكرهم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه السنة مات بدمشق مفتي الشام العلامة تقي الدين
بن الصلاح شيخ الشافعية وكان زاهدا ورعا دينا ومن كلماته احذر من الواوات اربعة فهن من الحتوف واو الوصية والوديعة
والوكالة والوقوف وفي سنة اربع واربعين وستمائة هبت بمكة ريح عاصف شديدة فما سكنت حتى القت ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فالا
على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار وفي سنة اثنتين وخمسين ظهرت في ارض عدن في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انه يطير شررها
الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه
من المظالم والمفاسد وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستمائة زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم
وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك
شيء كثير من خزانة السلاح وفي هذه السنة كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق به الحديث المتفق عليه وكان ليلة الاربعا
ثالث جمادي الاخرة من هذه السنة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم
الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة سالت منها اودية من جبال الى وادي شظا مسيل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي قال
المؤرخون واستمرت النار مدة شهر وكان فيها جمر كانه رؤوس الجبال وكانت تاكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا [illegible] ويكون طولها اربعة فراسخ وعرضها اربعة اميال وعمقها
قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد صار اسود وبعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من ذوب الحجارة والمذاب في اخر الوادي عند
منتهى الحرة حتى سد الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة ولا سبيل وهذا
من قوله ارسل بهذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب فصار المسلوك الى المدينة متعذرا عليهم جدا وايضا امنت الناس من
هجوم السيل من تلك الطرف وقد حصل به ايضا اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة عن مظالم كثيرة
الى اهلها ونقل ابو شامة ان هذه النار رئيت من مكة ومن الفلاة جميعا ورآها اهل ينبع واهل تيماء وبصرى وقال المجد [illegible] التي ظهر شعاعها بالشام
الا كاسفين مما نظمه بعض الشعراء في نوع النار الحجازية وغرق بغداد العراقية قوله نظم سبحان من اصبحت مشيته جارية في الورى بمقدار اغرق بغداد بالمياه
كما احرق ارض الحجاز بالنار وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان من هذه السنة بعد انطفاء نار الحرة احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ابتدا حريقه من زاوية

الغربية من الشمال وقد دخل احد القومة الى خزانة ثمه ومعه نار فعلقت في آلات ثمه واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف فاعجلت الناس عن
قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال ابو شامة في ذلك بعد ست من المئين وخمسين لدى اربع جرى في العام نار ارض الحجاز مع حرق ال
مسجد مع تغريق دار السلام ثم اخذ التتار بغداد في اول عام من بعد ذلك بعام لم يعن اهلها والكفر اعوان عليهم يا ضيعة الاسلام وانقضت
دولة الخلافة منها صار مستعصم بغير اعتصام رب سلم وصن وعاف بقايا المدن يا ذا الجلال والاكرام فمننا على الحجاز ومصر وسلامتنا على بلاد الشام
وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف الحنفي البغدادي ثم الدمشقي وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير
الفضائل والمصنفات له مراة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشا في طول زمانه في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد سال يوم
عاشوراء من الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا
يقول وهو يبكي شديدا نظم ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في نشر الخلائق ينفخ لا بد ان ترد القيمة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ نثر ثم نزل عن المنبر
وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك وكان رحمه الله مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال بالجمع والتصنيف وتاتي الملوك وارباب الدولة
زائرين وقاصدين وفي سنة ست وخمسين وستمائة اخذت التتار بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس منها وكان سبب
قدوم هولاكو خان انه لما كان اول بروزه من همذان متوجها الى العراق اشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه بهدايا سنية ليكون
ذلك مداراة عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه اليه
من الاموال واشاروا بان يبعث اليه بشيء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان
شاه فلم يبعثهما اليه فقدم هولاكو خان بجنوده كلها وكانوا نحو من مائتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة
بسبب ما تقدم من الامر الذي قدره الله تعالى بقضائه وانفذه وامضاه وقيل ان الوزير ابن العلقمي هو الذي حرض التتار على القدوم الى بغداد ليزيل الدولة العباسية
ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما رام فلما جاءت التتار حاصروا بغداد من كل جانب واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية
كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة
فانزعج الخليفة من ذلك انزعاجا شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة
عند ذلك بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر على دار الخلافة وكان عسكر بغداد في غاية القلة ونهاية الذل لا يبلغون عشرة الاف فارس وهم في غاية الضعف
وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم وكان ذلك برأي الوزير ابن العلقمي فاستاذن الوزير ابن العلقمي من الخليفة في الخروج واخذ العهد من هولاكو خان فخرج
في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو خان واخذ له الامان ثم الامان فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان
يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة الى ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامراء والدولة والاعيان
فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة الا سبعة عشر نفسا فخلص الخليفة بهولاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن آخرهم واحضر
الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشيا كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رآى من الاهانة والجبروت ثم امر السلطان هولاكو بنهب دار الخلافة فنهب
جميع ما فيها من نفائس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسا وهو في جوالق لئلا يقع الى الارض شيء من دمه خوفا ان يؤخذ بثاره فيما قيل له وقيل بل خنق ويقال غرق
فلما [illegible] عليه [illegible] وقال واصبحت الدار كجنات وفردوس واصبحت بلا دار كان لم تغن بالامس ثم مال التتار على البلد فقتلوا جميع ما قدروا
عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا [illegible] وقد وقع اختلاف في
عدد من قتل فقيل ثمانمائة الف وقيل الف الف وثمانمائة الف وقيل بلغت القتلى الفي الف نفس وكان قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الاربعاء رابع عشر صفر
وعفي قبره وكان عمره يومئذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس
وعشرون سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلث فاطمة وخديجة ومريم

واسر من دار الخلافة من الاكابر ما يقارب الف بكر فيما قيل والله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون فكان خاتمة الدولة العباسية بعبد الله المعتصم كما كان اولها بعبد الله السفاح وكانت عدة خلفاء بني العباس الى المستعصم سبعة وثلثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء دولة بني امية في سنة ثنتين وثلثين سنة وزال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم فقال نظم خلت المنابر والاسرة منهم ٭ فعليهم حتى الممات سلام شعر وهذه ايامهم خمسمائة سنة واربعة وعشرون سنة زالت يدهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القايم بامر الله خلافة المستنصر بالله ابي القاسم احمد بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم واخو الخليفة المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية كان معتقلا ببغداد في وقعة التتار فخلص نجيا وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة وكانت الخلافة شاغرة ثلث سنين ونصفا فركب السلطان الظاهر بيبرس البندقداري التركي الصالحي النجمي في موكب عظيم فتلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقريره في الخلافة فجعل السلطان مجلسا واحضر الامراء والفقهاء والاعيان وتادب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا وشهدوا باتصال النسب الى العباس بانه ابن الخليفة الظاهر بامر الله فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادتهم وسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما واشهد على نفسه بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب والملوك ان يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة خلع على السلطان بيبرس خلعة السلطنة فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وعليه خلعة سوداء وطوق في عنقه وقيد في رجله وعمامة ذهب ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه الى بغداد فرتب السلطان جندا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم والطبلخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمة وكان سبب خروج السلطان الى الشام لعصيان الامير البرلي عليه واستيلائه على البلاد الحلبية ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبة ثم على مشهد علي ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من سنة ستين بجانب الانبار فلما اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عسكر التتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التتار ووقع اكثرهم في الفرات وكان قرابغا قد اكمن جماعة من عسكره فخرج الكمين واحاط بعسكر الخليفة فلم ينج منهم الا من طول الله عمره وانضرت البلاد الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر وهذا هو الذي اشبه الحسين بن علي رضي الله عنهم في توغله في ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولى له ان يستقر في بلاد الاسلام حتى يتمهد الامور ويستوفوا الاموال ولكن قدر الله ما شاء وفعل وكانت مدة خلافة المستنصر الى ان فقد خمسة اشهر وعشرين يوما وكان اقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن الامير ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله ابي العباس احمد وكان الحاكم هذا قد اقامه الامير البرلي خليفة بحلب حين اقام السلطان بيبرس المستنصر خليفة بمصر فلما اجتاز به المستنصر سار معه الى العراق واتفقا على المصالحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه فلما انكسر المستنصر وعدم من البين هرب الحاكم مع الاعراب وقدم الى مصر في يوم الخميس سادس عشرين من صفر سنة ستين وستمائة فانزله الظاهر بيبرس التركي البندقداري بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فلما كان ثامن المحرم عقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامراء وارباب الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مدح فبايعه بالخلافة ثم بايع السلطان ثم بايعه الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان الى النواب والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزل السلطان الى مناظر الكبش فاسكنه بها الى ان مات وفي هذا المجلس قلد الحاكم السلطنة للملك الظاهر ومن الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته الحمد لله الذي اقام لآل العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا وفي سنة اربع وستين وستمائة قدم ولد الخليفة المستعصم بالله علي الى دمشق فاكرم ونزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركة خان هولاكو فتخلص منهم وفي سنة خمس وستين وستمائة توفي الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن المقدسي العلامة الحافظ المحدث الفقيه المورخ صاحب المصنفات العديدة المفيدة وله نظم ومنه قوله حين اشتكى في مرض موته من الضربات التي ضربها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكي عليهم فلم يفعل وانشد يقول نظم

فقلت

فقلت لمن قال الا تشتكي ٭ ما قد جرى فهو عظيم جليل ٭ يقيض الله لنا من ياخذ الحق ويشفي الغليل ٭ اذا توكلنا عليه كفى ٭ فحسبنا الله ونعم الوكيل وفي سنة سبع وستين وستمائة هبت ريح شديدة غرقت ما في مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع بمنالك مطر شديد وفيها توفي الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطباء بدمشق وكان فايق زمانه على اقرانه ومن شعره قوله يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ٭ ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي ٭ كانهم الانعام في جهل بعضها ٭ بما تم من سفك الدماء على بعض وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم اللخمي المقري النحوي الملقب بسيبويه في وقته وكان فاضلا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة ومن شعره قوله ٭ عذبت قلبي بهجر منك متصل يا من هواه ضمير غير منفصل ٭ ما زاد في فيه تاكيد صدك ذا ٭ كم فاعله ولكن عن عطف الى بدل وفي سنة ثمان وستين وستمائة توفي القاضي محي الدين ابن الزكي ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة بهاء الدين ابي المعالي محمد من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولى قضاء دمشق غير مرة وكذلك اباؤه من قبله كل قد وليها وكان يذهب الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه محي الدين بن عربي ونظم قصيدة يذكر فيها ميله الى علي وان كان هواموي ٭ ادين بما دان الوصي ولا ارى ٭ سواه وان كانت امية محتدي ٭ ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت ٭ وساء بني حرب هنالك مشهدي ٭ لكنت اسن البيض عنهم تراهنا ٭ واسنهم نيل الخلافة باليد ٭ وفي سنة تسع وستين جاء سيل عظيم الى دمشق حتى اغلقوا ابواب المدينة ودخل الماء من فوق السور ومن باب الفراديس فاتلف شيئا كثيرا واغرق خلقا لا سيما الحجاج من الروم النازلين بين النهرين فاخذ السيل اغنامهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا وفي هذه السنة امر السلطان الظاهر باراقة [illegible] من سائر بلاده وتهدد من يعصره او يعتصره بالقتل واسقط ما كان من ذلك وكان ذلك بالقاهرة وحدها الف دينار كل شهر الف دينار وفيها توفي ابن سبعين عبد الحق بن ابراهيم محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد سبعين المقدسي الرقوطي نسبه الى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة اربع عشرة واشتغل بعلم الاوائل والفلسفة ومعرفة السيميا وكان صاحب مكة ابن نمي الحسني يحبه ويقربه وتوفي بمكة في الثامن والعشرين من شوال وفي سنة ثنتين وسبعين وستمائة توفي بالروم الشيخ صدر الدين القونوي وله تصانيف عديدة منها مفتاح الغيب وشرح الاسماء وشرح سورة الفاتحة وكان عالما نقيبا عظيم الشان وكان من ابناء الملوك ورباه الشيخ محي الدين العربي ودفن في قونيه نفعنا الله ببركاته وفي هذه السنة توفي الشيخ العارف والفاضل الكامل العارف من مجرى الظاهر والباطن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي وكان عالما بمذهب ابي حنيفة والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح وحصل احوالا جليلة ونظم في لسان الفرس كتابا جليلا سماه المثنوي وذكر فيه اشياء غريبة ومن عجائب الدنيا توفي رحمه الله تعالى في جمادى الاخرة ودفن بقونيه وقبره الشريف مشهور ثمة وفي هذه السنة توفي المولى خواجه نصير الدين الطوسي وكان عالما فاضلا كريم الاخلاق اشتغل في شبيبته وحصل علم الاوائل جيدا وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات لابن سينا ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيلية ثم وزر لهولاكو وكان معه في وقعة بغداد وهو الذي بنى الرصد بمراغه ورتب فيه الحكماء وخرج من بغداد وله خمس وسبعون سنة وفي سنة ثلث وسبعين نزل على اهل الموصل برد حتى عم الافق وخرج اناس ارعبهم يتهلون الى الله حتى كشف ذلك عنهم وفي سنة خمس وسبعين وستمائة توفي العارف بالله الشيخ سيدي احمد البدوي صاحب الكرامات المشهورة واصله من فاس جاور بمكة زمانا ثم استوطن بمصر ثم سافر الى العراق ثم عاد الى مصر وتوفي بها رحمه الله وفي سنة ست وسبعين فجع بجهابذة شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محي الدين يحيى بن شرف النووي وله خمس واربعون سنة ونصف السيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه وفقهه وورعه وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى زار ونوى قرية من قرى حوران بقرب دمشق في ارض الشام وهي الآن في غاية العمارة وقد اجاد تاج الدين السبكي في مدح النووي حيث قال شعر وفي دار الحديث لطيف معنى ٭ على بسط لها اصبو وآوي ٭ لعلي ان امس بحر وجهي ٭ مكانا مسه قدم النواوي وفي سنة ثمان وسبعين اتفق انه وقع الخلف بين اهل الممالك كلها اختلفت التتار فيما بينهم واقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وكذلك الافرنج فقتل بعضهم بعضا وكذلك قبائل الاعراب اقتتلوا قتالا شديدا وكذلك وقع الخلف بين امراء الظاهرية بالديار المصرية وفي سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على عمود فاحرقتها فاخذ ذلك الحديد فسبك فخرج منه اواقي الرطل المصري وفي سنة احدى وثمانين توفي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستمائة توفي القاضي الامام العلامة

ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القرآن العظيم وهو في غاية الحسن
ونهاية اللطافة والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق والطوالع
وشرح المحصول وغير ذلك وفي سنة سبع وثمانين وستمائة توفي العلامة ابن النفيس علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار
المصرية وله التصانيف الفائقة كالموجز وشرح القانون في الطب وغير ذلك وكان مشاركا في العلوم مع تفرده في الطب وتوفي وقد
قارب الثمانين وفي سنة ثمان وثمانين فتح السلطان قلاوون مدينة طرابلس بعد ان حاصرها من مستهل ربيع الاول الى رابع جمادى الاخرة وشمل القتل
والاسر جميع من فيها وغنم اموالا لا تحصى وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمان معاوية فانه فتحها سفين بن مجيب لمعاوية فاسكنها معاوية اليهود
ثم جدد عبد الملك بن مروان عمارتها وحصنها واسكنها المسلمين وصارت آمنة عامرة مطمئنة وبها ثمار الشام ومصر فان بها الجوز واللوز والثلج والقصب
والمياه جارية فيها تصعد منها الى امكنة عالية وقد كان قبل ذلك ثلث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا وفي سنة ثلث وخمسين واستولى
عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين فكانوا بها الى هذا التاريخ ولما اخذ السلطان قلاوون هذه البلدة امر بهدمها فخربها من العماير والدور والاسوار
الحصينة التي كانت عليها وان يبنى قربها ميل منها من بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فهي هذه البلدة التي يقال لها طرابلس الآن وفي سنة تسعين
وستمائة تمت عمارة قلعة حلب بعد الخراب الذي اصابها من هولاكو واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال هذه السنة شرع في بناء قلعة دمشق
بمرسوم الملك الاشرف خليل وفي سنة احدى وتسعين وستمائة في ذي الحجة توفي عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي له حواش على الهداية
وكتاب المغني في اصول الفقه وكان فقيها فاضلا عابدا توفي في عشر السبعين وفي سنة ثنتين وتسعين ظهرت نار بارض المدينة النبوية نظير ما كان في سنة
اربع وخمسين وستمائة على صفتها الا ان هذه النار كان يعلو لهيبها كثيرا وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت ثلثة ايام وفي سنة ثمان وتسعين توفي
ياقوت بن عبد الله ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط مشهورا بذلك كتب ختما حسنا وكتب الناس
عليه ببغداد وتوفي بها في هذه السنة وله شعر رائق فمنه قوله نظم تجدد الشمس شوقي كلما طلعت ** الى محياك يا سمعي ويا بصري ** واسهر الليل في انس
بلا ونس ** اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري ** وكل يوم مضى لي لا اراك به ** فلست محتسبا ماضيه من عمري ** ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي **
لان ذكرك نور القلب والبصر وفي هذه السنة في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة
بنيت له وكانت خلافته اربعين سنة واشهرا وهو اول خليفة دفن بمصر خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله امير المؤمنين الهاشمي العباسي
ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة وعمره عشرون سنة وقوي تقليده وبعد عزاء والده وخطب له على المنابر
على العادة وسكن بمكان والده وفي هذه السنة اعني احدى وسبعمائة في ربيع الاخر توفي الشيخ العلامة شمس الدين احمد بن ابرهيم بن عبد الغني كان بارعا في
علوم شتى وله شرح الهداية وولي القضاء بالديار المصرية ومولده سنة تسع وثلثين وستمائة وفي سنة تسع وسبعمائة برزت المراسيم المظفرية البيبرسية
الى بلاد النواب الصالحية بابطال الخمور وتخريب الخانات ونفي اهلها ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وفي سنة ست وعشرين
اجريت عين من عرفة الى مكة شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها انتفاعا تاما وهذه العين تعرف قديما بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد العجم
وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في اوائل هذه السنة الى العشر الاخير من جمادى الاولى واتفق انه في هذه السنة يبست برك مكة وقلت ماؤها وقل ماء زمزم
ايضا فلولا ان من الله تعالى لعباده باجراء هذه القناة لنزح من مكة اهلها وفي هذه السنة توفي ابن المطهر الشيعي جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر
الحلي المعتزلي الشيعي شيخ الشيعة ومقدمهم بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة ويقال انها تزيد على مائة وعشرين مجلدا وعدتها خمسة وخمسون مصنفا في الفقه
والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك فمن اشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في اصول الفقه ومجلدين في اصول الفقه على طريقة المحصول والاحكام وكان
اشتغاله ببغداد وغيرها من البلاد واشتغل على نصير الطوسي وعلى غيره ولما ترفض الملك خدابنده حظي عنده ابن المطهر وساد جدا واقطعه بلادا كثيرة وفي سنة
سبع وعشرين توفي شيخ الشافعية العلامة كمال الدين ابن الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين توفي العالم العلم العلامة والبحر الفهامة تقي الدين احمد بن تيمية
وكان له من الفضل وحدة الذهن وفرط الادراك ما لم يكن لاحد في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات الغير الصائبة والطعن على السلف من الصحابة والتابعين

ووقع

ووقع بسبب ذلك فتاوى من علماء عصره واعتقل بسببها في الحبس مرات عديدة وآخرها توفي معتقلا في قلعة دمشق وفي سنة تسع وعشرين
توفي الشيخ عيسى بن نجم بن قرلجا بن سليمان السهروردي الصوفي الواعظ له شعر ومعرفة بالالحان والانغام ومن شعره قوله بشراك يا سعد
هذا الحي قد بانا فخلها تتغنى الاراك والبانا منازل ما وردنا طيب موردها حتى سقتنا كؤوس الموت الوانا مساكن هام وشوقا في السير
قد واقاتهم اللقاء والقرب احيانا وفي سنة ثلث وثلثين ارسل الملك الناصر بالكعبة مصفحا بالصفائح من فضة زنتها خمسة وثلثون الفا
وثلثمائة وكسر وركب على الكعبة وقلع الباب العتيق الذي عمله صاحب اليمن وكان مكتوبا على الفردتين اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي
ثم ان المستكفي بالله استمر دهرا وهو والسلطان الناصر كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان الى التبرجات ويسافران معا الى غزوة التتار نوبة غازان
حتى وشى الواشي بينهما فتغير خاطر الملك الناصر عليه وذلك في سنة ست وثلثين فامره ان ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكن
ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلثين فخرج اليها هو واولاده وهم قريب من مائة نفس وتوجع لذلك
كثيرا واستمر بها الى ان مات في شعبان من سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها خلافة الواثق بالله ابرهيم ابن محمد المستمسك بن الحاكم العباسي بويع بالخلافة في
يوم الاثنين ثالث رمضان بعد ان جمع الملك الناصر القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراده من اقامة ابرهيم المذكور في الخلافة فامتنعوا من ذلك
اولا ثم بعد اربعة اشهر عقد الملك الناصر مجلسا آخر فامضى بيعته الاولى فبايعه الناس وكان جد الواثق الحاكم بامر الله عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك
بالله ابي عبد الله محمد فمات في حيوته فعهد الى ابنه ابرهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما راه من الانهماك في اللعب ومعاشرة الاراذل فنزل عنه وعهد
الى ولده الصلبي المستكفي بالله ابي عبد الله محمد فمات في حيوته وهو عم ابرهيم وكان ابرهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتمادا على
قول الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في ذلك واقام على ضغينته حتى كان هو السبب في الوحشة بين عمه وبين الناصر وجرى ما جرى وفي سنة احدى
واربعين في ذلك توفي الملك الناصر وقام بالملك بعده ابنه المنصور ابو بكر فلما كان يوم السبت سابع ذي الحجة جمع الملك المنصور القضاة
والاعيان وثبت ورفي حق احمد بن المستكفي ثم اتفقوا على خلافته لعهد ابيه اليه وكان مدة خلافة الواثق سنة وايام خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن المستكفي
سليمان امير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بيعة عامة بعد خلع الواثق وكان ابوه المستكفي قد عهد اليه بالخلافة بقوص واشهد عليه اربعين عدلا
ولم يمض الناصر عهد المستكفي الى ابنه وعدل عنه الى الواثق ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة
بدار العدل فجلس الخليفة ثم قام السلطان ثم قام الخليفة فخطب واوصى بالعدل والرفق ثم ركز التقليد للسلطان المنصور والبس السلطان خلعة سوداء وقلد سيفا
عربيا وفي سنة ثلث واربعين وسبعمائة توفي بالقاهرة العالم المتقن فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله
قال السيوطي قدم القاهرة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها في رمضان هذه السنة واستمر الخليفة في منصبه الى ان مات بالطاعون
شهيدا ليلة نصف سنة ثلث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد خلافة المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله لما توفي الحاكم اجتمع الاعيان على توليته وهو
اخو الحاكم المتوفى ومنهم اليه نظر المشهد النفيسي وفي سنة ست وخمسين وسبعمائة في جمادى الاخرة مات بمصر العلامة تقي الدين ابو الحسن علي السبكي الانصاري
وله المصنفات الكثيرة الجليلة قال السيوطي هو عندي بمنزلة سفيان الثوري وولد بسبك من اعمال المنوفية في سنة ثلث وثمانين وستمائة ورثاه برهان القيراطي
بقوله ستبكيك عيني ايها البحر بالجود فيومك قد ابكى العدى من وراء النهر لقد كنت بحر الشرع يعذب من كل يجود علينا بالنفيس من الدر وهي قصيدة طويلة
جرية في الحسن وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي امير كاتب بن امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس
بجامع الماردانى وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان رأسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه والعربية واللغة صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان وهو شرح
جليل وصنف شرح الاخسيكتي وغير ذلك وله في شوال سنة خمس وثمانين وستمائة ومات في شوال هذه السنة وفي هذه السنة توفي الفاضل السراج الهندي
عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي قاضي القضاة بالديار المصرية تفقه على فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والف في فروع الفروع وشرح البديع وشرح المغني وشرح
تائية ابن الفارض وغير ذلك وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة في المحرم توفي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعي سمع من الفضلاء واخذ عن الفخر
الزيلعي شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث الكشاف واقام المعتضد الى ان مات ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلث

وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسي المصري بويع
بالخلافة بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلث وستين وسبعمائة والمتوكل هذا تخلف من اولاده لصلبه جماعة ولي منهم العباس
وداود وسليمان وحمزة ويوسف الآتي ذكرهم في محالهم وهذا شيء لم يقع لخليفة والا ان ما اتفق وقع في بني عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفي ابو الوفا محب الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي لازم الاشتغال فبرع في الفقه ودرس
وافاد وصنف شرح الهداية وشرح معاني الآثار للطحاوي وعمل الوفيات من سنة مولده الى سنة ستين وصنف البستان في فضائل النعمان والجواهر
المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك وفي سنة ست وسبعين توفي الفاضل الاديب ابن ابي حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر بن
عبد الواحد التلمساني الحنفي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر في الادب ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل ففاق في عمل المقامات وغيرها وكان كثير الحط
على الصوفية وصنف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض وامر عند موته ان يوضع ذلك الكتاب في نعشه ويدفن معه في قبره وله مؤلفات حسنة ومجاميع
لطيفة منها السكردان ومكارم الاخلاق وعنوان السعادة وفي هذه السنة توفي العالم الكامل شمس الدين بن الصايغ الحنفي النحوي واسمه محمد بن عبد الرحمن بن
علي بن ابي الحسن الزمردي اشتغل في عدة فنون ولازم ابا حيان ومهر في العربية وغيرها ودرس وافاد ثم ولي قضاء العسكر وكان فاضلا بارعا حسن النظم
والنثر كثير الاستحضار قوي النادرة ومن تصانيفه شرح الالفية في مجلدين وشرح المشارق في ست مجلدات قال ابن حجر وله فيها مباحث لطيفة والتذكرة
والمنافي في المعارف والمنهج القويم في القران العظيم وغير ذلك من المؤلفات وله في الخال نظم برحت ادوي خاله فوق خده ومن ان في الدنيا فاقد المال
تبارك من اخلي من الشعر خده واسكن كل الحسن في ذلك الخال نثر ومن احسن ما قال ابن ابي حجلة في المعنى نظم تفرد الخال عن شعر بوجنته فليس في الخد
غير الخال والخفر يا حسن ذاك مجالس فيه سوى خال من المسك في خال من الشعر وفيها توفي كمال الدين ابو الفضل بن الشحنة فخر الدين
ابي الوليد واسمه محمد بن محمد بن محمود بن غازي ايوب بن محمد والشحنة هو جده محمود الاول وكان ابي الوليد المذكور فاضلا بارعا حنفيا درس وافاد ومات
بحلب واستمر المتوكل في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فخلعه الظاهر برقوق لانه اطلع على انه اجتمع باتفاق الاكراد وتقووا بنصرة الخليفة واستبدوا
بالامر وان الخليفة ذكر انه ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر في مملكته بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه بالخليفة بشيء فامتنعوا فامسكوا
عنه فخلع هو الخليفة لقوته وسجنه بالقلعة وطلب عمر بن ابرهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقبه الواثق وكان المتوكل هذا قد خلعه الامير
اينبك البدري بالمستعصم بالله بن يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم في سنة تسع وسبعين ثم بعد عشرين يوما عاد المتوكل الى منصبه خلافة الواثق
بالله ابي حفص عمر بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد بن الحاكم بامر الله بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل ثم في ذي القعدة من هذه السنة اخرج المتوكل
من السجن الى الاقامة بداره مكرما وفي سنة ست وثمانين توفي الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني شارح البخاري نزيل بغداد ولد
في عام سبع عشرة وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ عن والده ثم لازم القاضي عضد الدين مدة اثنتي عشرة سنة واخذ عن غيره وطاف البلاد ودخل مصر
والشام والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة وكان مقبلا على شانه معرضا عن ابناء الدنيا وحج غير مرة وجاور بمكة وخرج الى الطائف
امام [illegible] فتوفي في المحرم وهو راجع [illegible] الى بغداد فدفن بها وكان قد اعد له قبرا بجوار قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي [illegible]
[illegible] في هذه السنة [illegible] رمضان توفي الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتي علامة المتأخرين [illegible]
برع وساد ودرس وافاد وقدم الى حلب [illegible] ثم قدم القاهرة [illegible]
وفوض اليه [illegible]
وصنف شرحا على الهداية [illegible] وشرح [illegible] المنار [illegible] وشرح [illegible] البزدوي وشرح مختصر ابن الحاجب
وشرح التلخيص وحاشية على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب [illegible]
[illegible]
[illegible]

واستمر الواثق في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوق في اعادة المتوكل فابى واحضر اخا عمر
زكريا الذي كان اينبك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقبه المعتصم بالله فكانت مدة خلافة الواثق نحو ثلث سنين وعشرة اشهر خلافة المعتصم بالله
ابي يحيى زكريا بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله ثم استمر المعتصم هذا في الخلافة الى ان خرج الاتابك يلبغا الناصري نائب حلب على الظاهر برقوق
بسبب حقده منه حبس المتوكل وتبعه في ذلك خلق كثير فلما راى الظاهر تنفر القلوب عنه بسبب المتوكل استشار في امره فاشار عليه اكابر الدولة بالافراج عن
المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وعزل المعتصم زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات وذلك في سنة احدى وتسعين وسبعمائة ذكر عود الخليفة
المتوكل على الله ابي عبد الله محمد الى منصب الخلافة فلما عاد الى منصبه انعم الظاهر برقوق عليه باشياء كثيرة واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث انه
برقوق لما خلع من السلطنة في سنة ثنتين وتسعين بالمنصور حاجي اصار الناصري عدو برقوق فلما وقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم
فيه المتوكل بكلام قادح وقد حاض اصحاب برقوق في برقوق الى ما حاضوا الى ان آيسوا من عوده فلما اعيد الظاهر برقوق الى ملكه لم يتغير على المتوكل بشيء
من الظاهر قال المقريزي وهو اول من اثرى من خلفاء مصر وكثر اولاده ورزق مالا كثيرا قال انه جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقط ومات عن عدة
اولاد ذكور واناث ولي الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك واتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا المعتضد
فقط والمتوكل هذا هو الذي ارسل اليه سلطان الروم وقهرمان القروم ابو يزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان في سنة سبع وتسعين
وسبعمائة بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بالسلطنة فجز له ذلك وفي سنة خمس وثمانمائة توفي عالم مصر سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان
البلقيني وكان بارعا في الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة مذهب الشافعي في عصره واستمر المتوكل في خلافته الى ان مات ليلة الثلثاء ثامن
عشر رجب في الدولة الناصرية فرج بن برقوق سنة ثمان وثمانمائة فكانت مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس نحو خمس واربعين سنة تخمينا
خلافة المستعين بالله ابي الفضل العباس بن المتوكل على الله امير المؤمنين ثم السلطان العباسي الهاشمي بويع بالخلافة بعد موت ابيه في يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد من ابيه المتوكل اليه وتم امره في الخلافة الى ان سافر مع الملك الناصر فرج الى الشام في سنة اربع عشرة وثمانمائة
لقتال شيخ ونوروز فلما انكسر الناصر من الاميرين دخل الشام وتجهز للحرب ثانيا فلم ينتج امره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الامراء على الخليفة
هذا والقضاة وقال الامراء للعوام والسلطان الناصر قد انكسر العراة ثم خلع الناصر وسلطنة الخليفة المستعين بالله فاقاموه في منصب السلطنة بعد عدة كثيرة
على كره منه ولما تسلطن المستعين بالله عظم امره الى ان قتل الملك الناصر وعاد الامير شيخ المحمودي بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظي
نائبا على دمشق واخذ الشيخ يصرح المستعين على قاعدة الخلفاء الاولى قاعدة السلاطين فعظم ذلك على المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامر على عادة
ذلك فصار في قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شيء واخذ الامير شيخ في اسباب السلطنة الى ان تم له ذلك وتسلطن في مستهل شعبان سنة خمس
عشرة وثمانمائة على كره من المستعين ثم خلع المستعين من السلطنة بغير امر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام ولم يكن
فيها الا مجرد الاسم واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ثم خلع المؤيد شيخ من الخلافة باخيه المعتضد داود وارسله
الى حبس الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسكن بها الى ان مات في يوم الاربعاء عشرين جمادى الآخرة
سنة ثلث وثلثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة توفي العلامة ابو الوليد الشيخ محب ابو الوليد محمد بن
محمد بن محمد بن غازي بن ايوب بن محمود الحنفي المعروف بابن الشحنة اشتغل قديما ونبغ وتميز في الفقه والادب والفنون وكان عالي الهمة كثير الاستحضار
وله تصانيف منها تفسير القران العظيم وشرح الكشاف لكنه ما اكملها وله مختصر في الفقه وعلق تاريخا لطيفا اجاد فيه كل الاجادة وله نظم فائق وخط رائق عاش
خمسا وسبعين سنة قال القاضي ابن حجر وكان منفردا بالرياسة علما وعملا في بلده وعصره وحرمة في جهته دهره وولي قضاء حلب ودمشق والقاهرة ثم قضاء الشام
كله ومن نظمه سقى الدمع الدمام وكيما في الكاس من وصف المدامة شيكا فعل المدام ولونها وغذاؤها في مقلتيك وجنتيك وفيكا خلافة المعتضد بالله
ابي الفتح داود بن المتوكل على الله ابي عبد الله محمد الهاشمي العباسي بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة ست عشرة و
ثمانمائة وفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة توفي بالهند بدر الدين محمد بن ابي بكر عمر الدماميني الاسكندراني وكان قد تفنن في الادب ففاق في النحو والنظم

والشروح شارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية وفي سنة
تسع وعشرين وثمانمائة في ربيع الآخر توفي قارئ الهداية سراج الدين عمر بن علي وكان في اول امره خياطا بالحسينية ثم اشتغل ومهر في الفقه وغيره و
تقدم في الفقه الى ان صار الملتفت اليه في مذهب الحنفية وكثرت تلامذته والآخذون عنه وولي مشيخة الشيخونية ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين
واقام المعتضد في الخلافة ثلثين سنة وقد تسلطن في ايامه عدة سلاطين وكان نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنة سيد بني العباس
في زمانه اجلالا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا سيوسا حلو المحاضرة يجالس العلماء والفضلاء ويجلهم وكان يجتهد في السير على قاعدة الخلفاء مع جلسائه
وندمائه فيشوف موجوده من هذا الامر وربما تحمل الديون بسبب ذلك وكان صاحب ارادة وجاه وتوفي بعد مرض طويل في رابع شهر ربيع الاول
سنة خمس واربعين وثمانمائة وشهد السلطان جقمق الصلاة عليه ودفن عند اباءه بالمشهد النفيسي خارج القاهرة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه
ابي الربيع سليمان خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بويع بالخلافة بعد موت اخيه داود وبعهد منه اليه في العشر الاول من شهر
ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة توفي في العشر شيخ الاسلام ابن حجر امام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة بدر الدين
ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري عاني اولا الادب ونظم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم في جميع
فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها والف كتبا كثيرة كشرح البخاري وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب واملى اكثر من الف
مجلس ولد سنة ثلث وسبعين وسبعمائة وتوفي في هذه السنة والمابعوا جنازته امطرت السماء ولم يكن ثم مطر وانشد بعضهم قد بكت السحب على
قاضي القضاة بالمطر وانهدم الركن الذي كان مشيدا من حجر واستمر المستكفي في الخلافة الى ان مات في اواخر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض نحو
ايام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات اخوه في عشر التسعين تجنبا وحضر السلطان الظاهر جقمق الصلاة عليه ومشى في جنازته الى تربته وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان
ودفن بالمشهد النفيسي عند اباءه وكان المستكفي من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق
يعتقده ويعرف له حقه خلافة القائم بامر الله ابي البقاء حمزة بن المتوكل على الله بويع بالخلافة بعد موت اخيه سليمان لكونه اسن الاخوة واشهرهم ولقب القائم بامر الله
وكان شهما صارما اقام لهيبة الخلافة قليلا وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين وثمانمائة توفي العيني قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن
يوسف بن محمود العيني ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة وقضاء الحنفية وله تصانيف منها شرح البخاري وشرح الشواهد
وشرح معاني الآثار وشرح الهداية وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم القائم وحدثته نفسه بطلب الملك
فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم شيء فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وعاتبه في ذلك فكلمه الخليفة قال خلعت نفسي من ذلك وكان غلظ عليه فقال قاضي القضاة
علم الدين البلقيني وكان حاضرا على حد الخلافة الى الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقد بخلع نفسه فانخلع وثنى بخلع السلطان وهو خير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه
وذلك في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين بايع اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب بعد شقيقه المستنجد ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل منهما
بامر السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية وفيها مات وحكم بخلعهما قاضيان اخوان وذلك حكم بخلعه الجلال البلقيني وهذا حكم بخلع اخوه العلم البلقيني خلافة المستنجد بالله
ابي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل الهاشمي العباسي بويع بالخلافة ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة وفي سنة احدى وستين وثمانمائة في رمضان توفي
ابن الهمام العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي السيواسي ثم الاسكندري ولد تقريبا سنة تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ الهداية
وغيره وتقدم على اقرانه في انواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان علامة محققا جدليا نظارا وتولى المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنة منها
شرح الهداية وهو كتاب مستغني بشهرته عن تعريفها الا انه غير تام وله التحرير في اصول الفقه وفي سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي قرا على علماء عصره وبرع في الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على الشفا وشرح النقاية في الفقه
وشرح نظم النخبة لابيه وله مختصر في الفرائض والمناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع واستمر المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفي الظاهر
خشقدم فدعاه اليه الى ان يسكن عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن اخيه
عبد العزيز بن يعقوب خلافة المتوكل على الله عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت عمه القائم صباح سادس عشر المحرم وامضى عهد عمه بالخلافة اليه في القلعة

واستمر ساكنا في القلعة بحضرة القضاة والاعيان ثم لبس تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل في الخلافة
الى ان مرض في محرم سنة ثلث وتسعمائة وعهد بالخلافة لولده والشرف يعقوب بن المتوكل بعد ان ثقل في مرضه في ثالث عشر هذا الشهر وكتب وصيته والتزم
ولده بها ان يقي ما عليه من الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلث وتسعمائة توفي الخليفة المتوكل على الله امير المؤمنين سيدي عبد العزيز ودفنوه في هذا اليوم
وصعد ولده خلافة المستمسك بالله ابي الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل في غد هذا اليوم الى القلعة ودخل على السلطان والامراء وحضور
فاحضرت الطرحة السوداء العباسية وانخلع الفوقاني الاخضر والفرجية البيضاء فافيض على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار الاسود وجاء الى السلطان فاجلسه
وجاب وقرا الخليفة الفاتحة ودعا وانصرف في جماعة كثيرة من اقاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا
وسكونا وكان هو قد لقب بنفسه في يوم موت ابيه المستمسك بالله وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي بعد قبل لبس شعار الخلافة
في يوم الجمعة ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان قام مع طومانباي خلافة المتوكل على الله محمد بن يعقوب بن عبد العزيز تولى الخلافة بعد ابيه وهو آخر الخلفاء
العباسية وبه انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس لما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم والعراق والاقاليم سليم خان بن بايزيد خان
على الديار المصرية عام ثنتين وعشرين وتسعمائة قبض على المتوكل هذا وعاد به الى الروم وحبسه في سبع قلال موسومة بيدي قلة ولم يزل محبوسا الى ان
قرب السلطان المذكور من الوفاة في سنة ست وعشرين وتسعمائة فامر باطلاقه وحين تكلل يوم ستون من حمى عثمانية فسار المتوكل الى مصر وسكن بها الى ان
مات وخلف ثلثة اولاد عمر وعثمان ويحيى ثم مات يحيى وبقي عمر وعثمان وهما اليوم وظيفة داره من الخزانة العامرة السلطانية العثمانية حرسها الله تعالى عن نكبات الدهر
وآفات العصر بجاه سيد المرسلين وكرمه آمين يارب العالمين الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية الدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة والطائف وينبع وهم ثلثة بطون
كلهم من ولد الحسن المثنى بن الحسن السبط الجليل قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وعقب الحسن زيد وقد ذكرنا بذا من
احوالها وفي الفصول المهمة روي ان الحسن خطب الى عمه الحسين السبط وقعت الالفة بالسر ثم تخلص ومات وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد حي الا انه مات
ثم ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان راس السنة قالت
لمواليها اذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل قوضوه وسمعت هاتفا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا في كتاب جوهر العقدين
ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى كان شيخ بني هاشم في زمانه مع محاسن كثيرة وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد ابراهيم البصري وانما دعي بالمحض لانه اول من جمع
ولادة الحسن والحسين من الحسنيين امه فاطمة بنت الحسين اول من جمع ما بين الحسنية محمد الباقر لان امه عبد الله فاطمة بنت الحسن السبط فلما كان في اواخر دولة بني
مروان وضعفهم اراد بنو هاشم ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابراهيم ابني عبد الله المحض فلما اجتمعوا لذلك ثم بعثوا جعفر الصادق وارسلوا الطلب فقال
عبد الله دعوه فانه يفسد عليكم امركم فلما دخل جعفر الصادق عليهم سالهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال للعبد والله لا نشركك وانت شيخ بني هاشم
ونبايع لابنك محمد هذا ولا ينفعك ان نقول ذلك لا تعجب انما يبايعك من بعيد فاحمد قد تركك لبنا فقال جعفر والله انها ليست لي ولا لها وانها لصاحب القباء الاصفر
ليغلب بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء الاصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا في نهاية الادب للقلقشندي
بويع المهدي محمد بن عبد الله الكامل بالخلافة في آخر الدولة الاموية وحضر بيعته ابو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي وهو القائل من ابيات شعر قوموا بينكم
نهض بطلاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني حسن شعر في شعر طويل ثم كان له شان مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع بينهما مكاتبات ومحاورات يطول ذكرها
واخوه ابراهيم بن عبد الله بويع له بالخلافة في البصرة وسيجيء ان شاء الله تعالى شيء من اخبارهما ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة احدى وخمسين ومائتين فخرجوا
بها الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة قال في عمدة الطالب واعقب يوسف الاخيضر الصغير وابو الحسن ابراهيم بن يوسف وابو جعفر احمد
بن يوسف وكان له اولاد اخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسماعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة احدى
وخمسين ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين محمد المعتز وعرض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ونال الناس بسببه بالحجاز جهد كثير ثم مات على فراشه
مجدورا في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين ومائتين ولا عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته واقتدى في سيرته في السفك والنهب فارسل المعتز
بالسفاح الاشتر في عسكر فهزمهم فهرب منه محمد وسار الى اليمامة فملكها وملكها اولاده بعده وفيهم من يقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وولد الامير ابو محمد

محمد بن يوسف صاحب اليمامة ثم ملك بعده ابناه وعقب منهم نيف وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد وابراهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة
قتل هو واخوه اسمعيل وابراهيم وادريس الاكبر والحسين بنو يوسف الاخيضر سنة ست عشرة وثلثمائة في موضع واحد حامى بعضهم عن بعض وتولى الامرة
ابو محمد الحسن بن محمد بن يوسف ثم ولده ابو جعفر احمد بن الحسن ثم ولده ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى الامرة اليمامة محمد بن جعفر بن احمد الامير
بن الحسن الامير ولم تزل بيده الى ان غلب عليها القرامطة وتولى الامرة ايضا صالح بن اسمعيل بن يوسف وبنو صالح كان لهم دول ببلاد غانة من بلاد السودان
من جهة البحر المحيط الغربي والله اعلم ثم استقل بملك مكة بعد نواب بني العباس بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط وملكت بعض
من هولاء معها المدينة وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم شكر لم يعقب وغلبوا عليها بنو هاشم وكان وفات شكر في سنة ثلثين
وخمسين واربعمائة كذا في تاريخ المويد وله شعر حسن منه
قوض خيامك عن ارض تضام بها — وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة — فالمندل الرطب في اوطانه حطب
وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم به دولة وهولاء غير سليمانيين الذين بالمغرب
وهم ايضا بطون من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن المثنى كان لهم ملك تلمسان وما معها من بلاد المغرب الاوسط وسليمان
هذا هو اخو ادريس الذي هو جد بيت الادارسة ملوك المغرب الاقصى الاتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وكان سليمان المذكور قد فر الى المغرب في ايام بني العباس
بعد اخيه ادريس ولحق به ثم سار بعد موت اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور المغرب ثم استقل بملك مكة الهواشم واول
من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني وهو محمد بن جعفر ابا هاشم محمد بن عبد الله بن ابي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون
بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ثم توفي محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة وملك بعده قاسم بن هاشم وتوفي قاسم المذكور
سنة سبع عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه فليتة بن قاسم وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة توفي امير مكة ابو فليتة وولي مكانه ابنه ابو القاسم وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة
لما قرب الحاج من مكة احس صاحب مكة قاسم بن ابي فليتة بن قاسم بن هاشم الشر فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج
الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب
مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وساروا اليه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس
فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه فعظم على عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه فليتة واستقر بمكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود بن عيسى وفي سنة
سبع وثمانين وخمسمائة تعدى داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على الحجر الاسود وقد تشعث حين ضربه القرمطي سنة ثلث عشرة
واربعمائة بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يتحصن بها فعندها انتزع امرة من اخيه داود مرة ومن امرة من عسكر مصر فعاد الى صاحب مصر خبر داود
من الحج حين حجوا اعزله وولى اخاه مكثر ونقض القلعة التي كان بناها مكثر فاقام داود بنخلة حتى توفي بها في سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفي تاريخ صاحب حماه
ومازالت امارة مكة تارة لداود وتارة لمكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة المنورة الان وداود بمكة عامرة منهم وبانهم تنتشر
في المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى الى يوم القيمة ورفع اقدارهم وزاد عزهم وانتصارهم وهولاء غير الثعالبة في ارض الحجاز فانهم بنو ثعلب بن مطاعن
بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط الكبير وغير الشكر وبفتح الشين
المعجمة وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو حرصة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام بن موسى بن
عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان من امرهم ان ابا عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالي القدر عظيم النفس وكانت له قلعة
الينبع بنواحي المدينة المنورة فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم واقتلع مكة من يد مكثر بن عيسى بن فليتة اخر الامراء الهواشم في سنة سبع وقيل ثمان وقيل
تسع وتسعين وخمسمائة واستقل بملك مكة وكثر عسكره واستكثر من المماليك الترك وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت
من حدود اليمن الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكر انه طلب مرة ليحضر عند امير الحاج العراقي كما جرت بذلك عادة امراء مكة فلم يحضر فعل
فعوتب من جهة الخليفة العباسي على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله
ولي كف ضرغام اصول ببطشها — واشري بها بين الورى وابيع

تظل ملوك الارض تلثم ظهرها — وفي وسطها للمجدبين ربيع
اأجعلها تحت الرحى ثم ابتغي — خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة — يضوع واما عندكم فيضيع
وقيل بل كتب اليه الخليفة الناصر يستدعيه فكتب اليه بهذه الابيات ووقع له مع صاحب المدينة المنورة سالم بن قاسم
الحسيني ثم مع جماز بن شيحة الحسيني حروب اخرها انه لما كانت سنة ثماني عشرة وستمائة وقيل سبع عشرة جمع قتادة جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد
المدينة المنورة فنزل بوادي الصفراء وهو مريض وسير اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة فبلغ ابنه الحسن المذكور ان عمه قال لبعض الجند ان اخي
مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له على ان يكون الملك له بعد اخيه قتادة فلما بلغ ذلك الحسن احضر عمه واجتمع اليه كثير من الاشراف ومماليك
ابيه فقال لعمه بلغني انك فعلت كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا انت امير وهذا امير فلا نمد ايدينا الى قتال احدكما
فقال له مملوكان لابيه قتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما فوضعا عمامة عمه في حلقه وقتلاه فلما بلغ ذلك قتادة فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه
فكتب بعض اصحابه الى الحسن يعرفه ذلك وقال له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة وقصد دار ابيه في نفر يسير فراى على الباب جمعا كثيرا فامرهم
فانصرفوا ودخل الحسن على ابيه قتادة فلما راه شتمه وبالغ في ذمه وتهدده فوثب الحسن على ابيه فخنقه لوقته ثم خرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف
وقال ان ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي على ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات حتف انفه وانه في التابوت وكان
قد دفنه سرا في داره وكان قتادة شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى انه احق بالامر من كل احد وكان الامام الناصر يود لو حضر عنده
ليكرمه وكان يابى ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادلا منصفا ذا نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها ثم عكس هذه السيرة واحدث المكوس ونهب
الحاج غير مرة وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما استقرت الامارة للحسن المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله
ايضا فارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله سلب ملكه ولم يمهله وعجل زوال امره وكان لقتادة ابن اخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب
بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امرة مكة فلما قدم الحاج العراقي مع الامير العادل اق باش الناصري جعل راجح يبالغ الاعداء على استنزاع مكة من الحسن
وان يكون هو اميرا بها فاجابه اق باش الى ذلك فلما كان يوم الزاهر خرج اليه الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم فقاتل اخاه راجح والامير اق باش وهزمهما
وهرب راجح وقتل الامير العراقي واختلط اصحاب الحسن بالحاج فنهبوهم فارسل اليهم الحسن عمامته امانا لهم فكف اصحابه عنهم واذن لهم الحسن في دخول مكة
واقامة مناسك الحج فدخل الحاج وقضوا مناسكهم وعادوا الى العراق سالمين وفي سنة تسع عشرة وستمائة قدم الملك المسعود اقسيس من اليمن حاجا ثم عاد الى اليمن
ولم يقم باليمن بعد قدومه الا يسيرا حتى حدثته نفسه بقصد مكة وانتزاعها من يد حسن بن قتادة وكان حسن قد اساء السيرة في الاشراف ومماليك ابيه وتفرقوا
عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فتقدم الملك المسعود اقسيس مكة في رابع شهر ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستمائة فلقيه حسن بن قتادة في المسعى فاقتتلوا ببطن
مكة فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه وملك المسعود مكة واستولى عليها وان جيش عسكر قتادة ونبشوه فلم يروا في التابوت شيئا فعلموا ان الحسن كان قد
دفن اباه سرا وانهم لم يجدوا في التابوت شيئا وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه وولي اقسيس مكة والياسمين قبل وعاد الى اليمن ومضى الحسن الى دمشق
فلم ير بها وجها ثم مضى الى بغداد فلم ير بها ايضا قبولا لانهم ارادوا اقتياله بسبب قتل اق باش الناصري ولم تزل مكة في ولاية الملك اقسيس حتى مات سنة ست
وعشرين وستمائة ثم في ولاية ابنه الكامل ايضا الى ان تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول فجهز العساكر الى مكة المكرمة وبها عسكر
صاحب اليمن الشريف راجح بن قتادة واستمر اميرا الى عام سبع واربعين وستمائة فولي امرة مكة الشريف ابو سعد حسن بن علي بن قتادة واستمر
ذلك بعد ان قبض على ابن المسيب نائب الملك المنصور صاحب اليمن واستمر الشريف ابو سعد في ذلك الى ان قتل في سنة احدى وخمسين في
شوال قتله جماعة منهم جماز بن حسن بن قتادة ودام استقر في الامر بعد ابي سعد المذكور جماز المذكور ثم اخذها منه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده غانم
بن راجح سنة ثنتين وخمسين وعاش راجح الى سنة اربع وخمسين توفي في السنة المذكورة وكان يركب الى بين علي ومكة لابن الملك المسعود صاحب اليمن والامر على
ونصف المخالف ولم تزل بمكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتادة وابو نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة في الخامس والعشرين من شوال
عام ثنتين وخمسين وستمائة ثم اخذها منهما المذكورين المبارز بن برطاس قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان جهزه لمكة المكرمة الملك المظفر
صاحب اليمن في مائتي فارس واستقر فيها ثم في سنة ثلث وخمسين وستمائة اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابو نمي واسرا ابن برطاس

وهو في نفسه ثم لما كان سنة اربع وخمسين اخرج ابونمي ادريس من مكة المشرفة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم لما غالب الشريف
ابونمي الى ينبع جاء مه واستولى على البلاد اولاد حسن بن قتادة فلما قدم ابونمي اخرجهم منها في تاريخ سنة ست وخمسين واستقر ابونمي وادريس مشتركين
لامرة مكة المشرفة الى سنة سبع وستين وستمائة ثم انفرد بها ابونمي ثم عادا مشتركين ثم انفرد ادريس مدة اربعين يوما ثم قتل ابونمي ادريس في حرب كان
بينهما بخليص وانفرد ابونمي بالامرة حتى اخرجه منها جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة وادريس بن حسن بن قتادة صاحب الينبع في صفر سنة سبعين
وستمائة ثم عاد ابونمي الى مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه ثانيا جماز بن شيحة عام سبع وثمانين وستمائة بمعاونة وضربت السكة باسمه
فيها وبطل ذلك بعد عشرة ايام من السنة المذكورة وعاد الشريف ابونمي الى مكة المكرمة ولم يزل بها حتى ترك لولديه حميضة ورميثة قبل وفاته بيومين وكان
الشريف ابونمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسة وعقل ومروة وله شعر لطيف ومحاسن كثيرة وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة وكانت
اقامته في الامرة قريب خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة في الامرة الى ان صرفهما باخويهما ابي الغيث وعطيفة في موسم السنة المذكورة وقيل عزلا بابي الغيث
ومحمد بن ادريس المتقدم ذكر والده ثم عاد كل من حميضة ورميثة الى امرة مكة المشرفة في اخر عام ثلث وسبعمائة او في التي بعدها واظهرا عدلا واسقطا المكوس
ثم ساءت سيرتهما فبعث الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فاحضرا ثم لما حج الناصر المذكور سنة ثلث عشرة قرر امنهما ثم عزلهما سنة ثلث
عشرة باخيهما ابي الغيث وجهز معه جماعة عسكر اتراكا فاستولى على مكة في ايام الموسم من السنة المذكورة ثم اقام العسكر عند ابي الغيث شهرين فضجر من النفقة عليهم
فكتب لهم بخطه بالاستغناء والاستغفار منهم فسافروا فلم يلبث بعدهم سوى يوم حتى قصده اخوه حميضة فقابله فانتهبا في رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة
فغلب حميضة ابا الغيث واسره ثم امر بعض ... بقتله فقتله ذبحا ... شديد بحضرة الناس فهالهم ذلك واستمر حميضة منفردا بامرة مكة المكرمة حتى
فارقها في رمضان سنة خمس عشرة وسبعمائة لما سمع بوصول اخيه رميثة من مصر متوليا للامرة بمكة في عسكر معه وقصد حميضة بلاد الخليف والا
بعد ما جهز فقصده الى هناك اخوه رميثة والعسكر وحاربوه فهرب حميضة وقصد العراق واستنصر بملك خدابندا ملك التتار وانفذ معه عسكر الا انه
من بعض التتار ملكهم محمد بن عيسى اخو مهنا بن عيسى ونهب ما معهم وذلك في اخر سنة ست عشرة وسبعمائة ورجع حميضة بعد ان قاتل قتالا شديدا الى مكة
المكرمة ومعه جماعة من التتار فعرف الملك الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يجدوا ثم ان حميضة استولى على مكة في اخر سنة سبع عشرة واول سنة
ثماني عشرة وسبعمائة واخرج منها اخوه رميثة وقطع حميضة خطبة الناصر وخطب بها لابي سعيد خدابندا فانزعج الناصر لذلك وارسل عسكرا لاحضار حميضة
فلم يظفروا به ولم يزل حميضة في البرية حتى قتل في جمادى الاخرة من عام عشرين وسبعمائة قتله مملوك لجا اليه وبعد انقضاء الحج من سنة ثماني عشرة
عزل رميثة عن امرة مكة المكرمة لما نسب اليه من انه مالا حميضة وان اخاه رميثة في الباطن وولى الناصر امرة مكة لعطيفة بن ابي نمي وارسل معه عسكرا فبلغوها
في سنة تسع عشرة وسبعمائة فاستمر متوليا لها الى ان وصل اليها العسكر المجهز من مصر في سنة احدى وثلاثين بسبب قتل الزين صاحب ... الزين
في سنة ثلاثين لانهم اتهموا عطيفة بقتله ولما وصل العسكر الى مكة ولي رميثة بمفرده ومضى عطيفة الى مصر ووصل متوليا للامرة بمكة في سنة اربع وثلاثين
شريكا لرميثة ثم اخرجه منها رميثة ليلة رحيل الحاج منها في هذه السنة ثم اشتركا في الامرة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم سار عطيفة في سنة ست وثلاثين
ثم رميثة بمكة وخرج منها ثم اشتركا في الامرة سنة سبع توجها الى مصر ... فاقام عطيفة فيها معزولا حتى مات في سنة ثلث واربعين وعاد
رميثة متوليا منفردا ثم ... سنة سبع وثلاثين ولم يزل منفردا بها الى ان عزل عنها في سنة ست واربعين بابنه السيد عجلان وكان الملك الكامل
ولاه ذلك من مصر فوصل الى مكة ودخلها في حياة ابيه وتوفي والده في النصف من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة واستمر عجلان منفردا بامرة مكة المكرمة
الى سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة بن ابي نمي ثم انفرد بها كل منهما وقتا ثم اسر ثقبة اخاه عجلان ... ثم اصطلحا وتشاركا في الامرة
الى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة واستمر ... الى سنة ستين وسبعمائة باخيهما سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة وجهز الملك الناصر عسكرا لتاييدهما يقدمهم
الامير يلبغا المارديني وانصلح لذلك حال مكة واستمر ذلك حتى انقضى الحج من سنة احدى وستين ثم قامت فتنة بين بني حسن والعسكر الذي وصل
... الى مكة المشرفة للاقامة بها عوض ... ومن معه وكان الظفر فيها للاشراف وخرج العسكر من مكة المشرفة ... وكان محمد بن
عطيفة قد تاخر عن نصرة العسكر فخرج من مكة خائفا يترقب واتى ثقبة المذكور ومحمد ... اخاه سندا في الامرة واتى من مصر عجلان متوليا لامرة مكة شريكا

لثقبة

لثقبة واجتمعا بوادي مر وثقبة عليل مدنف فمات ثقبة بقرب ذلك في شوال سنة اثنين وستين وسبعمائة وولي عجلان عوض ثقبة ولده شهاب الدين
ابا سليمان احمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له ربعا اخر ثم ترك له الامرة على انه لا يسقط اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب في ايام
احمد بذلك حتى توفي عجلان في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة وفي انباء الغمر للحافظ ابن حجر وكان عجلان ذا عقل ومروة وشهامة
واقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان يحترم اهل السنة ويراعي الرعية وفي ايامه عوض عن المكس الذي كان ياخذه من الماكولات بمكة بالف اردب
قمح يحمل له من مصر انتهى وكان عجلان حارب في سنة ثلث وستين احمد بن عيسى الحرامي صاحب حلي بمكان يقال له قجرة فظفر عجلان عليه ثم ان احمد المذكور
قبض على اشراف بني حسن من اقاربه وغيرهم فاعتقلهم في الحبس فكانوا جماعة ولم يزل احمد اميرا على مكة المكرمة حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان
وثمانين وسبعمائة وولي بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفي انباء الغمر وكان احمد عظيم الرياسة والحشمة اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان ولاه ابوه
عجلان امرة مكة وهو صبي وكان قبل ذلك ينظر في الامور نيابة عن ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه ثقبة ولم يزل احمد يتقدم في الامر الى ان غلب على ابيه عجلان
ولم يزل الى ان افرده ابوه بالسلطنة فاستمر الى ان اشرك معه ولده محمد بن احمد سنة ثمانين جرت له بمكة خطوب وحروب وكان يحب العقل
والانصاف قوي النفس عالي الهمة شجاعا مقداما في الامور ثم انه لما توفي امر ولده محمد المذكور عمه كبيش بن عجلان على المحبوسين وسمل غيره جماعة
الذين حبسهم احمد منهم محمد بن عجلان واحمد بن ثقبة وولده وحسن بن ثقبة وغيرهم وكان عنان بن مغامس بن رميثة بن ابي نمي من جملة المحبوسين الا انه
تعالى نجاه فهرب من الحبس ووصل الى القاهرة واشتكى الى صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش والتزم بتعمير مكة وسال في امرتها فاجيب سؤاله وفي مستهل
ذي الحجة من هذه السنة حضر محمد بن احمد لخدمة المحمل المصري لظاهر مكة على العادة فبدر اليه شخص فداوي فقتله وزعم ان السلطان اذن له في ذلك واستشعر
كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج من مكة بهم خوفا على نفسه وخوفا على الحاج من النهب وكان عنان بن مغامس صحبة الحاج مختفيا فلما حصل ما حصل البسه
امير الحاج الخلعة عوضا عن المذكور وفي الاخبار المستفادة لصلاح الدين المكي وكان سبب غيظ السلطان عليه ما فعله جده احمد بن عجلان من كحل عدة
من الاشراف فولي محمد في هذه المدة اليسيرة وكانت مدة ولايته مائة يوم ولما استقر عنان بن مغامس اشرك معه في الامرة بني عمه احمد بن ثقبة وعقيل
بن مبارك واخاه عليا واستمر عنان في الامرة حتى عزل عن ذلك في رجب سنة تسع وثمانين بعلي بن عجلان كان قبل ذلك جمع كبيش العربان
ونهب جدة واخذ منها للتجار ثلث مراكب وتقاتل هو وعنان فقتل كبيش في المعركة بعد ان كاد يتم له النصر ولما قدم علي ابن عجلان تسلم اليه الامر فقد
واستمر عليه ... علي ومن معه الى وادي مر واستمر عنان ومن معه فيها بمكة حتى فارقوها عند وصول الحاج المصري اليها وقصدوا الجديد فقصدهم علي بن عجلان ومعه
من الترك فغنموا خيلا واسلابا كثيرة وعادوا الى مكة المشرفة في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر علي بن عجلان متوليا على مكة بمفرده حتى شاركه فيها عنان
بن مغامس في تاريخه المعين وفي انباء الغمر في سنة تسعين وسبعمائة كانت الوقعة بين عنان بن مغامس وعلي بن عجلان فانكسر عنان وهرب عنان فخرج منها الى القاهرة
فوصلها في شوال وفي سنة اثنين وتسعين وقعت بمكة فتنة خاف منها السلطان ان يزعج ثم انطفت بعناية الله تعالى بحيث ان الذي بشر بخمود الفتنة عنان بن مغامس فشكر السلطان
هذه البشارة فاقره وكان محبوسا بمصر واشركه مع علي بن عجلان في امرة مكة وسافر عنان الى مكة في ثاني عشر ربيع الاخر بعد ان استخدم خلقا من الترك وكان وصلوا الى مكة
في شعبان من هذه السنة واستمر شريكا لعلي واصطلحا على ان يكون القواد مع عنان والاشراف مع علي بن عجلان وان يقيم كل منهما بمكة ما شاء ولا يدخلها الا العمرة
فلم ينتظم امر ونهب ركب اليمن وبعض المصريين وفي الاخبار المستفادة واستمر عنان شريكا لعلي حتى فارقها متخوفا من ال عجلان حين ارادوا الفتك به في مستهل
صفر سنة اربع وتسعين وقطع ذكره من الخطبة على زمزم بعد المغرب انتهى ثم ال الامر الى ان توجها الى مصر واجتمعا عند السلطان واجلس علي فوق عنان واعطى
الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ومن البغول والشعير شيئا كثيرا فرجع الى مكة وسار سيرة حسنة واقام عنان بمصر معزولا مطلقا ثم سجن بقلعة الجبل ثم الاسكندرية
ثم بالقاهرة حتى مات بها في شهر ربيع الاول عام خمس وثمانمائة وكان شجاعا كريما له نظر فضيل الحظ في الخلاص من المهالك الى ان ذلك في هذه السنة عن نيف وستين سنة
وكان دخول علي الى مكة المكرمة وقت الموسم عام اربع وتسعين وسبعمائة وفي اخر موسم منها قبض على بضعة عشر من الاشراف والقواد فلم يزل حتى تواعد فاطلقهم بعد
ذلك وشوشوا عليه حتى قتلوه مع بعض اقاربه في شوال سنة سبع وتسعين بوادي مر ودرب المدين فحملوه وحمل الى مكة المشرفة ودفن بالمعلى ليلا وكان علي شابا
حسن الصورة كريما عاقلا رزين العقل وكانت امرته ... سنين وشهرين وكان قد ولي الامر سنة تسع وثمانين وكان اخوه

السيد حسن قد حضر بالزاهر مع ايام من هذه السنة ثم توجه الى الديار المصرية فاحتفل به فلما وصل الخبر بوفاته اطلق وفوض اليه الامير الملك الظاهر
امرة مكة وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخواه محمد بن عجلان واحمد بن عجلان وعبيد ابيه قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر في ربيع الاخر
سنة ثمان وتسعين ومعه يلبغا الناصري في جماعة كثيرة من الترك فلم يتم السنة حتى وقع بين السيد حسن وبين قتادة فتنة واقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال
من السنة المذكورة وكان الظفر فيها له عليهم بحيث لم يقتل من جهته سوى مملوك وقتل من الاشراف نحو سبعة ومن اتباعهم نحو الثلثين وعظم بذلك امره واستقل
حتى قهر كل من عانده وناواه وساس الامور بجده مع التجار وراعاهم واستمر في زيادة وحبه في القلوب الى ان استقر في نيابة السلطنة الشريفة بالاقطار
المدينة الحجازية جميعها فاستناب بالمدينة الشريفة عجلان بن نعير سنة احدى عشرة ثم مات عجلان وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير وخطب له على منبر
المنورة وفي سنة اثنين وثمانمائة في عاشر جمادى الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة مطر عظيم انصب كافواه القرب ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى
بلغ الى الباب ودخل البيت الشريف من شق الباب وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف
المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم ولولا العمود الذي سقط من السيل الاول في اول السنة لاحترق جميعه واحترق من العمد مائة وثلثون عمودا فصارت
كلها وفي هذه السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي اقام اخاه كبيش بن عجلان وكان نائبا في امرة مكة واستمر خاملا الى ان توفي وفي سنة ثلث وثمانمائة
توفي بمكة محمد بن محمود بن احمد بن رميثة بن ابي نمي من بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع امرا دونه وكانت لديه فضيلة ونظم
الشعر مع كرم وخلق مات في شوال وقد جاوز الاربعين وفي سنة سبع وثمانمائة احدث بمكة قاضيان مالكي وحنفي فالحنفي شهاب الدين احمد بن الضياء محمد
بن محمد بن سعيد الهندي والمالكي المحدث تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي وفي سنة عشر وثمانمائة ارسل ملك الهند بنجالة واسمه احمد خان بن بهرخان بن طغلق
خان الى مكة صدقة كبيرة حمل البحر فنزل بها الطايفين حول البيت فغضب بعضها واخذ اكثرها متوقفا على اذن صاحب مصر ثم فرقها بنو شيبة وذلك الى صاحب
وكان ابو احمد خان كافرا فاسلم هو وقتل جده وعم ابيه وفي هذه السنة بنيت المدرسة البنجالية بجانب اليماني جانب باب ام هانئ وصرف عليها الوقف ووقف عليها دور ورتب بها
مدرسين وطلبة وغير ذلك وابدى احمد خان تلك السنة لاهل مكة شاشات كثيرة وجاء حتى قيل ان الذي خص صاحب مكة وحده الف شاش ثم ان السيد
حسن ارسل الى صاحب مصر وسال منه ان يكون نصف الامرة لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الى سؤاله واستمر السيد حسن وولده المذكور الى
عام اثني عشرة وثمانمائة فعزل السلطان حسن مكانه علي بن مبارك بن رميثة ولم يتم امره في تاريخ الصلاح واستعد امير الحاج المصري جسق لمحاربة
حسن واولاده واستعد كذلك السيد حسن وتشوشت خواطر الناس لذلك وحصل لاهل مكة غاية التعب ثم اخمد الله الفتنة بوصول الامير فيروز الساقي من
خواص الملك الناصر بتشريف شريف للسيد حسن وولديه بقول العهد وعبر الناس الشريف فيستمر في الحج من السنة المذكورة وفي هذه السنة
توفي احمد بن ثقبة بن رميثة احد امراء مكة وكان قد اشترك مع عنان في الولاية الاولى مع كونه كان مكحولا كحله كبيش كامر وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة قتل وبير
بن مخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني امير ينبع ولها ازيد من عشرين سنة وقتل اخوه مقبل ابنه علي قتلى كثيرة واستقر
عقيل بن وبير مكانه وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة مات علي بن مبارك بن رميثة وكان عين لامرة مكة عند غضب صاحب مصر على السيد حسن ولم يتم
امره كما ذكرنا وفي سنة ست عشرة وثمانمائة في جمادى الاخرة هجم ابن اخ الشريف حسن الشريف رميثة بن محمد بن عجلان فدخل مكة في جمع كثير من
اصحابه فاقاموا بها الى الظهر ولم يحدث شر فدخل عقبه جند الشريف حسن في عسكره فاطمأن الناس ثم هجم رميثة الى جدة فقام جابر بن عبد الله
الحراشي والي جدة من طرف الحسن في الصلح وكان جابر بمنزلة رفيعة عند الشريف حسن ولاه الشريف المذكور امور بمكة وجدة واشتهر بالامانة والكرم
بحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم وزادهم اموالا بفرضة جدة ثم تغير على مخدومه حسن المذكور ووالى اصحاب ينبع وباشرهم وعمل لهم قلعة المدينة
سوراتهم حتى عند الحسن وعزله عن واعاده الى ولاية جدة فلم يزل بها حتى اتهمه بموالاة ابن اخيه رميثة فاخاه وقباره في الصلح بين الحسن ورميثة الا انه اتهم
بموالاة رميثة فقبض عليه الشريف حسن وشنقه على باب بيشكة من النصف من ذي الحجة وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة في ربيع الاول عزل الشريف حسن
المذكور عن امرة مكة وقرر ابن اخيه رميثة بن محمد بن عجلان مكانه فبلغ ذلك الحسن فصادر التجار المقيمين بمكة واخذ منهم اموالا عظيمة وكان رميثة بمصر فلم يتهيأ
له الدخول الى مكة مع الحاج فدخلها في ذي الحجة ونزح عنها حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع عشرة وثمانمائة بعث حسن بن عجلان ابنه

بركات الى القاهرة ومعه خيل وغيرها فقدمها فقبلت منه وانزل عند ناظر الخاص وكتب تقليد ابيه الشريف حسن بعوده الى امرة مكة فعزل رميثة
ووصل اليه الكتاب فبعث الى آل عمر القواد وكانوا مع رميثة فاستدعاهم الى الرجوع في طاعته فامتنعوا وتقاموا مع رميثة محاربين لحسن فركب حسن
الى الزاهر ظاهر مكة في ثاني عشري شوال ووافاه مقبل بن نخبار امير ينبع منجدا له بعسكره ثم دخلوا مكة في عسكره وانقرب منها فوقعت الحرب هناك
فاقتتلوا قتالا شديدا فانكسر رميثة ومن معه وغلب حسن ودخل البلد بعد ان احرقوا الباب وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقهاء والفقراء
بالمصاحف يسألون حسن بن عجلان الكف عن القتل فاجابهم وامن المحاربين ثلاثة ايام فخرج رميثة ومن معه من مكة متوجهين الى جهة اليمن ودخل حسن مكة
في سادس عشري شوال ونادى بالامان واستقرت قدمه واقام ولده بركات بالقاهرة الى ان اشركه الملك المؤيد مع ابيه الحسن في الامرة
باشارة الملك المظفر ابن الملك المؤيد واذن له بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع وعشرين ثم حصل لهما من قبل السلطان تشريفان تشريفان
ثم ان السيد حسن اشرك ولده السيد ابرهيم في الامرة ودعي له الخطيب يوم الجمعة وبعد المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم وذلك في اثناء السنة
المذكورة ثم ترك اسم السيد ابرهيم من الخطبة وغيرها لامر والده بذلك ولم يزل وفي سنة ست وعشرين كانت الوقعة بين مقبل بن نخبار امير
ينبع وبين امير الركب المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عنان ابن اخي مقبل وقع بينه وبين عمه شئ بسبب الامرة لانها كانت مشتركة
بين وبير بن عنان ومقبل وكان وبير الاكبر والمشار اليه فلما مات استقل مقبل فاراد عقيل بن وبير لذلك وسعى في الشركة فجاء بالملك
الاشرف الى ذلك وارسلت الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل لذلك انكار فلما توجه الحاج الى مكة وثب مقبل على عقيل فقيده
ثم خشي من المصريين اذا رجعوا من الحج فنزح باهله وماله ومن اطاعه الى بعض الاودية ثم اقتتل الفريقان بعد الحج فانهزم مقبل ومن معه وانهزم معه رميثة
بن محمد بن عجلان وكان خالف على عمه الحسن كما ذكرنا وانتهب العسكر المصري ما كان لمقبل وامعنوا في الفسق والتعرض للحريم ولما وصلوا الى
ينبع قرروا اميرا عقيلا وتوجهوا الى جهة مصر ثم رجع مقبل الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن اخيه عقيل ومن معه وكادت الكرة تقع على عقيل لينبع
والى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه الى مكة في سنة سبع وعشرين في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولى عوضه علي بن عنان بن مغامس
وجهز معه عسكر لمحاربة الحسن فوصلها في جمادى الاولى ودخلها بغير قتال ونزح الشريف حسن عن مكة ووصلت عنده دخول علي بن عنان بن مغامس
الى جدة مركبان من الهند فتوجه الى جدة ليعمرها وفرح بذلك لانه لبس بين على حاله في اواخر هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل
يوم اربعون نفس واحصي من مات في ربيع الاول فبلغ الفا وسبعمائة وقيل ان امام المقام لم يصل معه في تلك الايام الا اثنين وفي سنة تسع وعشرين
قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة بوساطة ناظر الجيش فقام معه الى ان اعيد الى امرة مكة وامر باعادة الجيش الذين اقاموا بمكة لحفظها من الحسن
وصرف علي بن عنان عن امرة مكة وبذل الحسن مالا كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقليده وارسله الى مكة فاقاموا لاحضار ما بقي من وعده فاتفق
ان ادركته المنية فنزل الى طولها الاخرة واجاز رتبل ان يتفق لسفر الحجاز وذلك في يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وقد مات
على الستين وكان اول ما ولي الامرة بعد قتل اخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة امرته اثنين وثلثين سنة
سوى ما ملكها من ولاية غيره وكان قد تجهز واخرج اثقاله خارج القاهرة وقدم ولده الشريف بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده والتزم
كل سنة بان يحمل عشرة الاف دينار والتزم ان يكون ما جرت به العادة من مكس جدة يكون له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر خاصة
ثم مضى بركات واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان قد دفن في حوش الاشرف برسباي بالصحراء ودفنها في المعلى قال الفاضل صلاح الدين
في تاريخه وكان السيد حسن فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروة عظيمة وصدقات وصلات وله مآثر عظيمة منها رباط الرجال بمكة المكرمة وآخر
للنساء واستاجر البيمارستان وعمره وعمر اوقافه وزاد في اوقافه ما يحتاج اليه وجدد رباط راشت المدعو بناظر الجيش واقترد بشيا كثيرا وخيرات
عظيمة عمن تقدمه من امراء مكة وخلفائها وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمائة ونشأ في كفالة اخيه السيد احمد بن عجلان ولما توفي
الشريف بركات حسنت سيرته في الناس وعم الخلق خيره وبره ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق طلبه الى القاهرة فامتنع من التوجه
اليه خوفا منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر لما حج وهو امير في عام سبع وعشرين فعند ذلك رام الظاهر ان يولي اخاه عليا وكان عنده

جانبك شادية جده ان يسال السلطان ان يكون ولده المذكور شريكا معه في الامر فيباشر في حيوته ويستقل بذلك بعد وفاته فعفل الامير
جانبك ذلك واجابه السلطان اليه ووصل الخبر الى مكة المشرفة يوم الثاني والعشرين من شعبان وهو اليوم الثاني من وفاة والده فدعى له على
زمزم بعد المغرب وكان المذكور غايبا ببلاد اليمن جهزه والده لبعض مهماته فلما علم بوفاة والده وصل الى مكة وكان وصوله اليها في السابع من
رمضان فاجتمع القضاة والامرا والاعيان في صبيحتها وقرات المراسيم الشريفة الواردة بما تقدم ذكره وحمدت سيرته في البلاد واطمانت بوجوده
العباد ثم وصل تقليده بالسلطنة بعد ذلك واستمر في زيادة علو وارتفاع كل ذلك مع فعل الخير والاحسان والمبرات الشاملة وتكرار زيارة
جده المصطفى والاحسان الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم فيه الخير والصلاح وفاق في ذلك على اسلافه وفي سنة تسع وسبعين
ارسل حسن الطويل محملا من طرف العراق صحبة امير يقال له رستم وقاضي يقال له احمد بن دخنه ومعهم صناجق واعلام فلما وصلوا الى المدينة
نشروا اعلامهم وامروا الناس بالدعاء للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين فارسل صاحب المدينة الى صاحب مكة
يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا وردوا عليه فلما قدموا مكة خرج اليهم من بركات فقبض على امير الحاج والقاضي واخرين من اعيانهم واودعهم الحديد
ولم يتعرض للحجاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبة ولده بركات والقاضي برهان الدين بن ظهيرة ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغاية واكرم بركات
وخلع عليه واضافه ضيافة بالغة وانعم عليه بمركوب بالعدة والذهب والزركش وغير ذلك • في سنة اثنين وثمانين كان الموت بمكة وكان يموت بها
في اليوم نحو مائة نفس • فيها وقع بين صاحب مكة وبين صاحب جازان فتنة وال الامر فيها بعد ذلك الى اخذ جازان والقبض على صاحبها
وفي سنة اثنتين وتسعين قصد صاحب مكة لاخذ عدن من بلاد اليمن لتغير الدولة على صاحبها محمد بن عبد الوهاب • في هذه السنة وقع بمكة موت حتى انه
كان يموت في كل يوم سبعين نفس بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت الصعب • في الاخبار المستفاده وقع في ايام الملك العادل محمد بن بركات
من العدل والامن والطمانينة ما لم يقع فيما تقدم من الايام وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة وينبع وخيبر وصرح باسمه
على منبر المدينة النبوية بعد السلطان وقبل صاحب المدينة ونفذ امره في جميع اقطار الحجاز من معاملة ينبع كخليص والجورا وما فوق ذلك من الشام الى معاملة
جازان وما والاها من اليمن ومن البلاد الشرقية الى الشام وما حول ذلك من بلاد الحجاز من اوليها وبجيلة واعمالها وانفرد في ذلك بعوالي ان تحدث
بهيبته القاصي والداني والطائع بامره جيوشه وسراياه الى من خالفه وناواه فظفر بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وطردهم وقهرهم كقتال اهل ينبع فالم
يوافقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم وكفهم عن مقاصدهم وكامل جازان على ما ذكره وكفل زبيد واباتهم ثم اكرامهم لما دخلوا في الطاعة واعانتهم
وكفل اهل حلي والعبيد وتشديده عليهم كل التشديد واخراجهم من البلاد والقبض على اميرهم الحرامي ولقد كان حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على
اهل ذلك الاوان تواضعا وادبا ومداراة وعفافا مع حسن الشكالة ووضاءة الصورة والمواظبة على الطواف والجماعة عند وصوله الى الحل الشريف
ومزيد الوقار والسكون مع العدل وكف جماعته من اذى الرعية ومسايسة التجار وعدم الطمع والتطلع لما في ايديهم ومجانستهم والذب عنهم ومن المعروف
الذي يحصل منه الثواب العظيم كربط بمكة المكرمة مع ما وقفه على السبل العديدة بطريق الوادي وجدة وابار كثيرة يحصل لها النفع للمسافرين كالذي بطريق
المدينة المنورة وجهة اليمن وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قائمة واموره منتظمة واحواله مستقيمة وهو مبجل معظم عند الملوك لا يخالفون ما يختاره
في جميع امور الاقطار الحجازية ويراعون خاطره في جميع الاحوال المنسوبة اليه الى ان اختار الله له دار البقاء ونقله الى دار الكرامة وذلك في شهر المحرم
عام ثلث وتسعمائة بوادي الابار وحمل على اعناق الرجال الى مكة المشرفة وغسل في بيته ودخل به المسجد الحرام وطيف به سبعا وصلي عليه عند باب
الكعبة بعد ان نادى له الريس على زمزم بالصلوة على الملك العادل ابي الفقراء والمساكين الى غير ذلك من الترحم ودفن بالمعلى بالقرب من والده
وبني عليه ولده السيد بركات قبة عظيمة تزيد على قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتاسف الناس على فقده كثيرا وتالموا لوفاته
وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في حيوته وهم بركات وهزاع وشرف الدين وقايتباي ورميثة وجازان وحميضة وابو الغيث
وقاسم وناهض وراجح وشميلة وشولق وابو دعيج ومسعد وزيد وولي منهم امرة مكة بركات وهزاع وجازان وحميضة وتولى الملك بعده ولده السيد
الشريف بركات ابن محمد بن بركات في الاخبار المستفاده للقاضي صلاح الدين وكان والده السيد محمد الشريف جهزه الى القاهرة ثم

بالقاهرة فلم يوافقه على ذلك من اركان الدولة من يعتمد عليه فتوقف في ذلك ثم تغلب في تاريخه المعين كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى • في سنة ثلث
وثلثين وثمانمائة مات بالقاهرة مسلوبا الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة مكة ودخل الغرب بعد ان عزل عنها فاكرمه صاحبها
ابو فارس وكان حسن المحاضرة • في سنة سبع وثلثين مات رميثة بن محمد بن عجلان كان ولي امرة مكة وكان خرج في طائفة من العسكر لتوفيه
بني ابراهيم على نحو من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة في شهر رجب • في سنة خمس واربعين في جمادى الاخرة سافر من القاهرة علي بن الحسن بن
عجلان اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات صحبة ايتبك الصوفي احد الامراء التقيم بمكة عوضا عن الامير سودون المحمدي وصحبته الاجناد على العادة وتوجه السيد
بركات الى جدة واستولى عليها فراسله السيد علي ومن معه من الامرا وسالوه ان يخرج من البلاد فامتنع الا من المحاربة فوقع الحرب بين الفريقين بالحدبة
بالقرب من جدة وقتل جمع عظيم وكان يوما مهولا وكانت الغلبة لعلي ومن معه الامرا والاتراك واستولوا على جدة وتوجه السيد بركات الى جهة اليمن
هو ومن معه من العسكر واستمر علي مستقرا في امرة مكة المكرمة مدة قليلة ثم ورد امر الملك الظاهر بالقبض على الشريف علي واخيه السيد ابرهيم
وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر المالح فقبض عليهما بعد ان حمد اليهما مرسومان شريفان وتشريفان البساهما وكان القبض عقب ذلك ثم
اعلن بالنداء باستقرار الشريف ابي القاسم بن حسن في امرة مكة المشرفة وكان بالقاهرة فطلب الامراء المقيمون بمكة ولد الشريف زاهر البيس
الشريف ليكون نائبا عن والده في ذلك وفي حفظ البلاد وتعاطي مصالح العباد الى حين حضور والده ثم وصل والده صحبة الحاج وباشر امرة البلاد
بمهابة وحرمة الى سنة خمسين كان الظاهر شرط عليه ان يبطل النزلة وهي من عادة اكابرهم ان يستجير بهم الغريب ويسمونه نزيلا فغلب ذلك عليهم حتى صار
من عليه حق يستنزل بعضهم فيمتنع من مطالبته حتى بالحق وكثر البلاء على يده بديه من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان واعادة الامرة فاجيب اليه
واكرمه الظاهر غاية الاكرام وكانت اقامته بالقاهرة مدة قليلة وعاد الى مكة المشرفة واستمر والده بركات في الامرة في السنة المذكورة ثم استدعاه
الظاهر ليقدم عليه فما خالف وقدم القاهرة في مستهل رمضان عام احدى وخمسين ونزل الظاهر الى لقائه الى الرميلة وبالغ في اكرامه واحترامه
وخلع عليه وركب واياه وشق القاهرة قاصدا القلعة وخرج من القاهرة عاشر شهر رمضان مكرما مرعيا معاملا بكل جميل وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه
مما لم يقع لاحد من اهل هذا البيت واخذ العلماء عنه بالقاهرة وازدحموا عليه لعلو سنده وسمعوا من لفظه وكان يوم دخوله مكة مشهودا عظيما وكان
السيد الشريف المشار اليه بمكة شهما عارفا بالامور فيه خير كثير واحتمال زائد مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة التي تواترت زائد السكينة
والوقار وله بمكة ماثر كثيرة وقرب ناحية منهار رباطا بجدة للرجال وغير ذلك واستمر المشار اليه مستوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين • في سنة ثلث
وخمسين توفي من الطاعون بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضرة واوفرهم فضلا وعنده شجاعة بالغة • في سنة خمس وخمسين
توفي امير ينبع الشريف هلمان بن وبير بن نخبار الحسني المدني والهاعوع لدا اخيه معزي بن هجار بن وبير وكان بينه وبين السيد بركات
صداقة وكانت له احسان واسيرة محموده وعقل وراي • في سنة ست وخمسين استولى الشريف بركات على حلي التي من بلاد اليمن •
في سنة ثمان وخمسين توفي امير ينبع الشريف المعزي المذكور • في سنة تسع وخمسين يوم الاثنين تاسع عشر شعبان توفي صاحب مكة المكرمة
ابو زهير السيد بركات بن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي بارض خالد بوادي مر من اعمال مكة المكرمة وحمل على اعناق الرجال الى مكة وغسل في
داره وادخل الحرم الشريف وطيف به اسبوعا وصلي عليه بعد ان نادى عليه الريس من فوق زمزم ودفن بالمعلى وبني عليه ولده السيد محمد
قبة عظيمة وتاسف الناس على فقده قال الحافظ ابن حجر في ترجمته قرا القران وكتب المنسوب وحصل العلوم وولي امرة مكة بعد ابيه استقلالا
وباشرها مباشرة حسنة وحصل للناس في ايامه الامن الزائد وزمن بعد طلب الظاهر اياه عن مكة خوفا منه وولي عوضه غيره فلم يستقم الحال وال
به الامر الى اعادته الى الامرة بعد قدومه على الظاهر القاهرة واحتفل به صاحب مصر غاية الاحتفال واسمع الحديث بالقاهرة وكان عاقلا نبيلا
عفيفا حشما اديبا شجاعا مقداما وله نظم حسن ثم استقر في الامرة بعده السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات وكان مولده في رمضان سنة
عام اربعين بمكة المشرفة واجاز له خلق كثير ونشا في كنف والده مشتهرا بالشهامة والسيادة ظاهرا عليه امارات السعادة ميمون الطلعة
مبارك الحركة كان والده يحبه ويتبرك بطلعته وحركته في غالب الامور لما كبر ابوه واشتهر من تقدمه في الامور ثم لما كان عام تسع وخمسين مات والده الامير

سبع وسبعين وافدا على الملك الاشرف قايتباي لامر يطول سرده في جماعة من قضاة مكة وفقهائها وطايفة من اعيان بني حسن وفرقة كبيرة
من الاعيان والقواد فاكرمه السلطان اكراما بليغا واشركه مع والده وجعله نايبا عنه في حيوته مستقلا بعد وفاته وكذلك اكرم جميع من كان
عندهم فردهم جميلا ووصلوا الى مكة موسم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة مجبورا لجبور فاقام الى موسم الافراحه زايد العز واحتفل والده بقدومه احتفالا
زايدا وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا ولم يزل المومى اليه في ازدياد من الترقي في الصفات الحسنة حتى صار المرجع اليه في امور مكة المشرفة وتخلى
والده عن جميع الامور وقدمه في جميع ما يحتاج الى ذلك اعظم سياسة لهجت بذكر محاسنه الالسنة ورام اراد والده استقلاله بالسلطنة فلم يوافق
على ذلك لمزيد تواضعه وبره لوالده فاستمر في خدمة والده متقدما على الجيوش والعساكر وعلى امور العباد والبلاد ويرد اليه من السلطنة تشريف
شريف بعد مع والده حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلا مشتركه مع والده واستمر على ذلك الى ان قدر وردت له التشاريف
الشريفة والمراسيم الجليلة وحسنت سيرته في الناس واستمر النظام المعهود في حيوة والده على ما هو عليه وامنت الطرقات واستراح البلاد
والعباد وبحيث يذهب قاصد زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة الى المدينة لا يخشى الا الله وكذا غير درب المدينة من الجهات المكية والبلاد
الحجازية ولم تزل الامور منتظمة الى ان حضر المقر البدري ابن مزهر صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية الى مكة المكرمة عام اربع وتسعمائة فحصل منه ما اوجب
اثارة الفتن ووقوع خطوب واهوال ومحن للخير عن ذكرها ثم زالت بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى جاريا لسكان بلده وجيران بيته وحرمه
الى ان وقعت كاينة في موسم عام ست وتسعمائة حصل بسببها استيلاء الشريف هزاع بن محمد بن بركات على مكة المشرفة وذلك باعانة امراء الحاج
له على ذلك في محل ولايته على عادته ثم عاد الشريف المذكور في اثناء سنة سبع وتسعمائة ودخل الى مكة المشرفة فقدر الله فانه ببعض نواحي مكة
فوصل مولانا المشار اليه واستقر في محل ولايته على عادته ثم وقعت كاينة بالينبع ونهب الحاج المصري وادى ذلك الى وصول الشريف جازان
بن محمد في اوائل سنة ثمان وتسعمائة واستيلائه على مكة المشرفة غالب السنة ثم وصل اليها مولانا المشار اليه في اول شهر رمضان واستقر بها ثم اقتضى
الحال بروزه منها وكان جازان دخول بني ابرهيم مكة المشرفة ونهبهم لها على الوجه المشروح ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه واستقر فيها الى ان توجه
الى القاهرة الى الملك الاشرف قانصوه الغوري في موسم سنة ثمان وتسعمائة فحصل له خير من السلطان المشار اليه واستولى على مكة المشرفة جازان
ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم بعده الشريف حميضة واستمر مقيما بها الى ان وصل مولانا المشار اليه من الديار المصرية الى بلاد الشرق
عن عمال مكة في موسم سنة تسع والشريف حميضة مستولي على مكة المشرفة والاحوال غير منتظمة ثم وردت مراسيم شريفة تقتضي تفويض الامر الى مولانا
بركات المشار اليه من امرة مكة المشرفة الى ان اختار ذلك لنفسه الغيره وممن يختاره واعرض عن ذلك لنفسه وترفعا عن ذلك التزام النظام
المعهود وقيام امور هناك لا يكون معها النظام المألوف فاختار تقديم اخيه الشريف قايتباي في امرة مكة المشرفة وجعل معه ولده الشريف علي بن
بركات نايبا عنه وصار يرجع الامور جميعه وجميع المهمات منوطة بارائه السديدة وعزماته العظيمة والشكت في الاحوال واستمر النظام وابدل الله
الخوف بالامن والشدة بالفرج ثم شرع مولانا المشار اليه في تامين الطرقات وقطع جادة الاعداء فابادهم واهلكهم وشردهم وطردهم فقتل زبيد وغزا
بني ابرهيم واهلكهم وتوجه الى بلاد حماس من بلاد الشام وقرب من العقبة وحصار بني عقبة بالاموية وكان استيلائه على حرب وغيرهم من عربان الشام ونفوذ
اوامره ونواهيه فيهم وكف ال الظفير من التعرض لمدينة البشير النذير وكف عربان الشرق وذوي حرب من التعرض لنخل اهل المدينة والعفو في الدرب ولما
توفي والده السيد علي استقر عوضه في النيابة عنه اخاه الشريف محمد الشافعي المصري ابن بركات وصار يلبس التشريف الذي كان يلبسه اخوه الشريف
علي وانما قيل له الشافعي لانه ولد بمصر لما كان ابوه بركات بمصر فسماه محمد الشافعي تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي الى ان توفي واستقر عوضه اخوه
الشريف ابو نمي بن محمد بن بركات حرسه الله تعالى وتولاه وجعل الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيمة واستمرت الاحوال على احسن النظام
بتدبير مولانا المشار اليه وسياسته واهتمامه بالامور ومصادمة الاعداء والعاصين الى ان كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف قايتباي في شهر
ربيع الثاني عام ثماني عشرة وتسعمائة فعين لمولانا المشار اليه ان يقدم نجله السيد الشريف ابو نمي في امور البلاد وجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان
الاشرف قانصوه الغوري صحبة قضاة وقواد وعبيد وقدم القاهرة يوم الاثنين الرابع من شهر شوال عام تاريخه وحصل له من طرف الاشرف غاية

جب

الجبر والالطاف التام وتفضل عليه بقضاء المآرب وسداد الاحوال على الوجه الحسن المطلوب وكان التوجه صحبة الحاج في ذلك العام بعد ان
اقام بالقاهرة ستة عشر يوما وعاد مولانا المشار اليه مجبورا منصورا واستقر في النيابة عن والده واستقر والده في امرة مكة يتصرف فيها كيف يشاء
وكذلك في امرة المدينة المنورة وينبع وساير الاقطار الحجازية ودعي لمولانا المشار اليه ونجله السعيد ابي نمي بمكة المشرفة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة
الشريفة وكان وصول مولانا السيد الشريف ابي نمي الى مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واحتفل والده بقدومه احتفالا
بليغا وخرج للقائه عصر يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة الى سبيل الجوخي ثم دخل من الغد بعرضه ابيه ولبس مولانا المشار اليه التشريف الذي
لبسه سلطان مصر وكذلك الشريف عرار بن عجل الحسني النمري والقاضي صلاح الدين بن ظهيرة مولف تاريخ ولاة الشرفا وكانا في خدمته ابي
وصحبته انتهى ما في تاريخ الاخبار المستفاده فيمن ولي بمكة من ال قتادة لقاضي القضاة ابي المحاسن محمد صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيرة
القرشي المكي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته امين وفي سنة احدى وثلثين وتسعمائة توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات
ودفن بالمعلى واستقل بالامر بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش الشريف المزبور في الملك مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين
وتسعمائة وكان مدة عمره اثنين وثمانين سنة والله تعالى اعلم وهذا ما وجد من تواريخهم واخبارهم وسيرهم واحوالهم **الباب العشرون في ذكر الدولة**
الهاشمية الحسينية بالمدينة المنورة واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط من اولاد
المهنا وفي كتاب نهاية الارب في معرفة قبايل العرب لابي العباس احمد بن عبد الله القلقشندي الشهير بابن ابي غدة ومن عقب الحسين السبط الاصغر
العبيديون خلفاء مصر قبل الدولة الايوبية والجعافرة المنسوبون الى جعفر الصادق بن محمد الباقر وبنو مسلم الذين منهم امراء المدينة الان وبنو الرسي
ائمة الزيدية باليمن القايمون الى الان بها وهم منتشرون في اقطار المشرق والمغرب قال الحمداني وجاءت طايفة من بني جعفر الصادق الى مصر فنزلوا
بصعيدها من المنيح فنزلوا الى نحو طغر واشرافا منهم السلاطنة والجيادرة قال الحمداني الامرة في السلاطنة في بني ثعلب وكانت نفوسهم قد سمت
الى زمن الملك المعز ايبك التركماني صاحب مصر وانقرضت امارته وذكر المقر الشهابي في مسالك الابصار انه بوادي بني زيد من بلاد الشام فرقة
من الجعافرة وكذلك بالقدس الشريف ومحمد الديباج بن جعفر الصادق كان قد بويع له بالخلافة ايام المامون بمكة المكرمة ولم يتم امره وهؤلاء الجعافرة
غير الجعافرة المنسوبون الى جعفر الطيار بن ابي طالب اخو امير المومنين علي كرم الله وجهه وكان له رضي الله عنه اولاد منهم محمد وعبد الله ابني جعفر وكان
عبد الله هذا يضرب بجوده المثل حتى يقال انه لم يبلغ احد في الاسلام مبلغه في الجود وكان اهل المدينة يتداينون على قدومه قال في العبر ومن ولد عبد الله
هذا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر اقام بفارس وبويع له بالخلافة بالكوفة في اخر الدولة الاموية فاراد ان يجعل شيعة بني العباس تحويل
الدعوة اليه فلم يوافق على ذلك ابو مسلم الخراساني القايم بدعوة بني العباس فاول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
والسلام من بني الحسين السبط من اولاد المهنا ابو فليتة الشريف قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى
بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين
للشيخ الامام ابي الحسن علي السمهودي ان يحيى بن الحسين كان فقيها محدثا نسابة وهو جد الدارقطني في حديث ان عمر رضي الله عنه خطب
ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا صهري
وسببي ونسبي قال النخاس بن ابنه كانت لي صحبة احببت ان يكون لي معها سبب قال وهو اصل بيت بني مهنا امراء المدينة من الولاة
والمعزولين بل غالب من بالمدينة اليوم من بني حسين من نسله انتهى ما فيه وكان ابو فليتة رحمه الله رجلا صالحا مباركا مصيبا في الراي بعيدا في الحركات
وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة سافر الملك الناصر صلاح الدين بعد فتحه القدس الشريف الى البلاد الشامية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية وصهيون
وبغراس وكان الشريف المذكور معه في اسفاره وشهد معه مشاهده وفتوحاته وكان الملك الناصر يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله
ثم توفي وتولى مكانه ابنه الامير سالم بن قاسم الحسيني فقام في الامارة احسن قيام وفي سنة احدى وستمائة قصد صاحب مكة الامير قتادة
الحسني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصرها فركب اليه سالم بعدما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله تعالى على

على قتادة فكسره وساق وراءه الى مكة فحصره بها ثم ارسل قتادة الى امراء سالم فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الى المدينة وفي سنة ثنتي عشرة وستمائة
حاصر الامير قتادة صاحب بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخيلا كثيرا فقاتله اهلها فكر راجعا من غير ان يظفر على شيء وكان الامير سالم بن قاسم بالشام
في خدمة الملك العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا فاسرع في الاودية فمات في اثناء الطريق فاجتمع الجيش على ابن
اخيه الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسيني العلوي فقصد مكة فالتقاها اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فانهزم المكيون وغنم منهم الامير جماز شيئا
كثيرا وهرب قتادة الى الينبع فسار اليه فحاصره بها وضيقوا عليه فيها وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة لم يبق اثار على وجه الارض احدا
من الخلفاء العباسية وكان الامير الهاشمي العلوي بمكة الشريف ابو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة والامير الهاشمي العلوي بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم الشريف عز الدين جماز بن شيحة ثم توفي في سنة اربع وسبعمائة بعد ان اقام في الامارة دهرا وتولى مكانه ابنه الامير منصور بن جماز
العلوي الحسيني وتوفي هو بها ايضا سنة ست وعشرين وسبعمائة وقام مقامه ابنه الامير عطية بن منصور بن جماز وفي ثلث وثمانين
وسبعمائة توفي عطية بن منصور امير المدينة المنورة مات هو واخوه نعير بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغرا وابن اخيه هبه بن جماز بن منصور بن جماز
في هذا العام وتولى الامارة الشريف محمد بن عطية الحسيني وفي سنة ثمان وثمانين توفي محمد بن عطية المذكور امير المدينة النبوية وتولى مكانه الامير
جمال الدين جماز بن هبه بن جماز بن منصور الحسيني العلوي وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة قبض على الامير جماز المذكور وحبس بسجن الاسكندرية
وقرر مكانه الامير ثابت بن نعير بن هبه بن جماز بن منصور وفي سنة عشر وثمانمائة اطلق جماز بن هبه الذي كان امير المدينة من سجن الاسكندرية وكان لبث
سبع سنين وقرر في امرة المدينة عن ثابت بن نعير وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة فوض الملك الناصر صاحب مصر الى حسن بن عجلان امير مكة
المكرمة ملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر حسن في امرة المدينة اخاه عجلان بن نعير بن هبه بن جماز الحسيني فثار عليهم جماز بن هبه
الذي كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستمد منهم فامتنعوا فدخل المسجد النبوي واخذ ستارتي باب الحجرة الشريفة وطلب من الخدام
تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض للحاصل فامتنعوا فضرب كبيرهم وكسر القفل واخذ حوايج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا اخذ جميع
ذلك من المال بخمسة الاف شقة بطاين وصادر بعض الخدام وخرج منها فدخل عجلان بن نعير ومعه ال منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن حسن
بن عجلان بن رميثة الحسني المكي وهو معسكر في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة قرر جماز بن هبه في امرة المدينة المنورة ولم يمهل بعدما اخذ حاصل المدينة
واساء الادب فقتل في حرب بينه وبين اعدائه وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير واستقر في الامارة بعده عجلان
بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى
بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة مات سليمان بن هبه
مسجونا في اواخر ذي الحجة وقد ولي امرة المدينة مرة وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمائة قدم الى القاهرة عجلان بن نعير امير المدينة المنورة مقبوضا
عليه من امرة المدينة بالامير عزيز بن هيازع بن هبه بن جماز بن منصور وكان الامير عزيز هجم ايام القتال مع عجلان بن نعير على حاصل المسجد
الشريف فاخذ منه الاجزاء فامر الاشرف برسباي امير الركب بالقبض عليه فقبض عليه في ذي الحجة من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة واحضر
صحبة الركب الى مصر فاعتقل بالقلعة ومات بعد ثمانية عشر يوما وكان خاله مقبل بن نخبار امير الينبع جهز قدر المال الذي نسب اليه انه اخذه وارسل
مع قصاده الى الاشرف برسباي فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الى ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهرة وكانت مدة امرة عزيز على المدينة
ثمان سنين وهو بالغين المعجمة مصغرا ثم تقرر في امرة المدينة عجلان بن ثابت بن نعير الحسيني وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بلغ عجلان بن
ثابت المذكور ان سلطان مصر عزله وولى عمه حسن بن جماز بن هبه فقبض على الخدام والقضاة ونهب المدينة وتقرر في الامرة حسن بن جماز المذكور
وفي سنة ثلثين وثمانمائة اعيد عجلان الى امرة المدينة وكان بها الى ان توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم ولي امرة المدينة اميان بن جماز ثم عزل
وتقرر في الامرة الامير مانع بن علي بن عطيه وفي سنة تسع وثلثين وثمانمائة توفي الامير مانع المذكور امير المدينة المنورة قتله نخل بن عجلان وعلي بن
مانع في الامرة ثم استقرت الامرة لاميان بن مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولي امرة المدينة سليمان بن مانع وفي سنة اربع واربعين وثمانمائة نازل اميان

الحسيني

الحسيني الذي كان امير المدينة بعد حسن بن عجلان ومعه جمع كثير من العربان فخرج اليه امير المدينة سليمان ومن معه جمع قليل فحصل النصر للفئة القليلة
وقيل كان قصد اميان نهب المدينة فخذل فانهزم ورجع سليمان منصورا في شهر جمادى الاولى وكان سليمان هذا شجاعا مقداما حسن الراي
محب العدل مع النصفة للرعية وفي سنة خمسين وثمانمائة توفي قتيلا ضيغم بن خشرم الحسيني المدني امير المدينة وكان استقر فيها بعد مانع ثم انفصل
باميان بن مانع وفي سنة ثنتين وخمسين قدم اميان الحسيني امير المدينة المنورة الى القاهرة ونزل ملك مصر من على دكته بالحوش ومشى اليه
خطوات وتلقاه وترحب به وخلع عليه واركبه من الحوش وفي سنة خمس وخمسين توفي بالمدينة اميرها اميان بن مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز
بن شيحة الحسيني ثم تقلبت الاحوال حتى توفي بالمدينة اميرا عليها في جمادى الاخرة وعزل عن المدينة سليمان بن غرير وحاربه فانتصر عليه سليمان وهزمه
الباب الحادي والعشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن وكان ابتداء الحكم فيه سنة ثلث ومائتين واولهم محمد وقيل ابرهيم بن عبيد الله بن زياد
وكان المامون سلمه وجماعة من بني امية الى الفضل بن سهل ذي الرياستين ثم بعث المامون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة وحج في
هذه السنة ثم سار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنة
اربع ومائتين ثم ارسل ابن زياد مولاه جعفر بهدايا جليلة الى المامون فقدم الى فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقاليم اليمن باسره وتقلد
جعفر المذكور الجبال والبلاد التي كانت لجعفر تسمى الى اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاة وبه كملت دولة
بني زياد حتى قتل ابن زياد لجعفر وبقي محمد بن زياد وكذلك حتى توفي ثم ملك بعده ابنه ابرهيم بن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابرهيم بن محمد ولم
تطل مدته ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابرهيم وطالت مدته واسن وتوفي ابو الجيش المذكور في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف
في الملك طفلا اسمه زياد وقيل غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابي الجيش ثم كبر الطفل وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل
ملك اليمن الى طفل اخر من آل زياد وقام بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من عبيد ابي الجيش اسمه مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على امر مرجان
اسم احدهما قيس وكان عسوفا واسم الاخر نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان
اسمه ابرهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس على ابرهيم وعمته جدارا وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابرهيم المذكور اخر ملوك اليمن من بني زياد
وكان قبض مرجان على ابرهيم وعمته في سنة سبع واربعمائة فيكون مدة ملك بني زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين الباب الثاني
والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك اليمن ولما قتل قيس ابرهيم المذكور وعمته هندا تملك فعظم ذلك على نجاح واستنفر بالاسود والاحمر وقصد
قيسا في زبيد وجرى بينهما عدة حروب اخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقال نجاح لسيده
مرجان ما فعلت بمواليك ومواليا قال هم في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابرهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده
مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن سنة اثنتي عشرة
واربعمائة وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في الملك حتى توفي سنة ثنتين وخمسين واربعمائة قيل ان الصليحي
الذي تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى اليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح وبقي الامر
فيهم بعد موت نجاح سنتين ثم غلب عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها في سنة ثلث وسبعين
خرج الصليحي من اليمن الى الحج فجاء سعيد الاحول ودخل زبيد متنكرا ثم ارسل الى اخيه جياش يستدعيه ويبشره بانقضاء ملك الصليحي فقدم جياش
وظهر سعيد وسار هو واخوه في سبعين رجلا وقصد الصليحي وكان الصليحي قد نزل عند بئر ام معبد فبغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من السنة
ومعه عسكر كثير وقتل مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد واسر سعيد راسيهما واحتاط على امراة الصليحي اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد ودخلها في
اول سنة ثلث وسبعين واربعمائة والراسان قدامها ثم تزوج اسما بنت شهاب انزل سعيد اسما بدار في زبيد ونصب الراسين قبالتها
واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن علي عالما بارعا في الاشياء الكثيرة وكان ابوه قاضيا باليمن ومن شعر الصليحي قوله
أنكحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النثار نثار وكذاك العلى لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة

ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو حمير سبا بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي ثم ابنه علي بن منصور سبا وهو اخرهم وكانوا قائمين بدعوة الخلفاء الفاطميين باليمن واستمرت اسماء ماسورة الى سنة خمس وسبعين ثم ارسلت اسماء بخفية كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ممكنا في بعض حصون اليمن تستحثه على الوثوب على ملك بني نجاح فجمع المكرم جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى الملك المكرم على زبيد فانزل امه اسماء وجمعها وبين عليها شهداء وولي المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسماء المذكورة بعد ذلك في صنعا سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل سنة ثمانين ونصب راسه مدة ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام بالهند ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقام معها ووجد حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت ابنا سماه فاتك وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له قدرة غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنين وثمانين واربعمائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم فاتك بن الهندية ومنصور وابرهيم وعبد الواحد فتولى بعده ابنه فاتك وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك في سنة ثلث وخمسمائة وخلف ولده منصور بن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابرهيم وقاتله فلم يظفر ابرهيم بطائل وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور فاستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم ملك بعده ابن عمه اسمه فاتك وهو ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح في سنة احدى وثلثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن مائة واربع عشرة سنة ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري

الباب الثالث والعشرون في ذكر بني المهدي الحميري

وكان المهدي المذكور رجلا صالحا ونشأ ابنه علي بن مهدي المذكور على طريقته في العزلة والتمسك بالصلاح ثم صار علي المذكور واعظا واجتمع اليه الناس واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها واخذ يغادي الغارات ويراوحها على التهايم حتى اجلا البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مضيقا عليها حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك بني نجاح على يد عبيده وجرى بين علي بن مهدي المذكور وعبيد فاتك حروب كثيرة واخرها ان علي بن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر في دار المملكة يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحدا وعشرين يوما ومات في هذه السنة ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعده ولده عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسمائة فملك اليمن واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وهؤلاء اخر من ملك اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطائفة التكفير بالمعاصي وقتل من خالف اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطء سباياهم واسترقاق ذراريهم

الباب الرابع والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول التركي استادار الملك المسعود المعروف باقسيس بن الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن مرض باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وعلى ما تقدم ذكره واستخلف على اليمن علي بن رسول الامير المذكور فلما وصل الملك المسعود الى مكة المكرمة توفي ودفن بالمعلى وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمائة واستقر علي بن رسول نايبا باليمن لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا اخوهم فتغلب علي بن رسول على اليمن الى سنة خمس وثلثين وستمائة مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولده الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل الملك من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن بنفسه وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك وكان ملكا دينا خيرا وكانت له الوقايع المشهورة والاثار المعروفة المذكورة ولما دانت لعمر المذكور الرقاب وانقادت له الارباب من حضرموت الى الحرم الشريف واشتد ذلك على

صاحب

صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سرايا ومن يعتمد عليه من اعيان جنده فارسل اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بالقدوم اليهم وان المخوف معه فجد السير حتى اذا وصل الى الزاهر خاف منه المصريون وخرجوا عن مكة ودخلها الملك المنصور محرما وفرق فيها اموالا عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الامان فآمنهم واكرمهم وردهم الى بلادهم ولم ينتصب بعد ذلك من هناك احد لمقاومته وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة سقطت على جنبه من جناح فارتاع من صوتها فوقع ثم مات في جمادى الآخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه عبد الله بن الملك المنصور الى ولم تزل الاقدار مساعدة له فيما تقدم ويؤخر احدى وعشرين عاما وفي سنة سبع واربعين وستمائة وثب على الملك المنصور صاحب اليمن جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في اليوم التاسع من ذي القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولد اخيه ابو بكر بن الحسن فبايع هولاء المماليك ابا بكر المذكور ولم يتم له الامر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر في سرد وكانت سرد اقطاعا له ثم انه من سرد وطلب الملك فلما علم الاركان بقدومه تخلفوا وكاتبوه سرا واداروا الحيل حتى لزم ابا بكر قاتل ابيه ودخل زبيد واستقر على سرير السلطنة وفي سنة ثمان واربعين وستمائة حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها في جمادى الاولى ثم دخل صنعا في ذي الحجة من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين اخذ الملك في سنة اثنتين وخمسين سار بالجيوش واخذ زبيد بعده وفي سنة اربع وخمسين وستمائة احترق المسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام فكتبوا بذلك الى المستعصم فوصلت الالات صحبة الصناع مع الركب العراقي وابتدا بالعمارة في اول سنة خمس وخمسين وستمائة وفي هذه السنة قتلت وقعة التتار مع المستعصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث صاحب مصر المنصور علي بن المعز ايبك الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بالالات والصناع فعملوا الى باب السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانة من الصندل وارسل في سنة ست وستين وستمائة فارسل الملك الظاهر بيبرس منبرا نصبه بدلا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم وفي سنة تسع وخمسين حج الملك المظفر داود فرس يحج وخرج في شوال في البر والمراكب تسير في البحر بالحاج اليه ثم دخل مكة في عسكره محرما ملبيا وهو حادي البدنة حتى اتى بالمناسك واتم حجه ثم اجتمع الناس وقام الملك المظفر فخطب وعلم المناسك ونثر على الناس ودخل البيت الشريف وحمل القربة على ظهره واخاض الماء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالما غانما ولم يزل مباركا سعيدا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة في رجب توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر صاحب المملكة اليمنية وقد جاوز الثمانين وكان ملكا خيرا دينا عالما يحب الحديث وسمعه وجمع نيف واربعين حديثا وكانت مدة ملكه نحو سبعين الا اربعين سنة ثم قام في الملك ولده الملك الاشرف ممهد الدين ابو الفتح عمر بن يوسف بن عمر ولما علم اخوه الملك المويد بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها فلم يزل الملك الاشرف في اضطراب من جهته حتى احتاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وحبسه في حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة الاشرفية ثم تعز واقام في الملك اشهرا بعد سنة ثم مات في شهر ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وستمائة واجمع كبراء الدولة على اخراج المويد وتقليد الامر له فتقلد الملك المويد هزبر الدين داود وجعل الوزارة الى القاضي موفق الدين الصاحب وسار في عامه ذلك الى الشرق واخذ حصون حجة ثم في عام احدى وسبعمائة خالف الاشراف على الملك المويد فاتاه العلم بذلك فارسل الاتراك والامراء الى اللولوة فحصروها وضيقوا على اهلها حتى ادوا الطاعة في سنة اثنتين وسبعمائة امر الملك المويد بان يبنى المدرسة المويدية في تعز واقام الملك المويد في الملك خمسا وعشرين عاما واشهرا وكانت وفاته بداره في الشجري في قبادة تعز اول ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان الملك المويد ملكا علامة مشاركا في العلوم وكان يحفظ مقدمة طاهر وكفاية المتحفظ والتنبيه في فقه الامام الشافعي رضي الله عنه واخذ الحديث عن اشياخ العلم رحمه الله تعالى ووجد في بيت كتبه حين توفي مائة الف مجلد كتاب وكان له ولده الملك المجاهد علي في قلعة تعز ولم يترك ولدا سواه فاستقر له الامر بعده وكان فيه حدة الرياسة والاقدام ولا يكون فقام المجاهد هناك شهرين ثم نزل الى الشجرة وكان اتابك الجيش يومئذ الامير شجاع الدين بن منصور فاخذه حتى قبض على عمه الملك الناصر وامر به الى عدن وحدث من هذا الامر امور غيرت الناس عليه فلما قبض عم المجاهد الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر يوسف اختلفت الكلمة عليه في الملك وحصل بينه وبين المماليك والامراء امر اسمه فعزلوا الملك المجاهد

جمادى الاخرة سنة ثنتين وعشرين ودخلوا حصن تعز واستقر امر المنصور ايوب واخرج الناصر من تعز ثم بعد ان مضت على ذلك قدر ثلثة
اشهر جمعت هزار اسد بن احد غلمان الملك المجاهد وبعض اهل الحلقة فادخلوا المجاهد ليلا الى داره ولم يعلم المنصور حتى دخلوا عليه فقبضوه واعتقلوه
وظهر الملك المجاهد علي ونفذ امره وعاد سلطانه وتوفي المنصور في شهر صفر عام ثلث وعشرين ثم ان اسد الدين ولد الملك الظاهر بن المنصور ايوب
خالف على المجاهد ودعا الناس الى نفسه فاجابه المماليك وغيرهم وظهرت له شوكة وبعث جيشا مع غلامه ابن الدويدار البطال في سنة اربع
وعشرين فحاصر الملك المجاهد مدة ثم اقبل الزعيم الاشرف جاذان في عسكر كثير فحارب المماليك وظفر بهم واسر طائفة منهم في سنة خمس وعشرين
ادعى الناصر ولد الاشرف الملك لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى زبيد وقبض على الناصر وطلعه تعز فلبث اياما ومات وجعل في الاشرفية
مدرسة والده وفي سنة اربع وثلثين ضعف امر الملك الظاهر فسال الامان والذمة من المجاهد فاجابه اليه وفي هذه السنة توفي الظاهر المذكور
وتم الامر للمجاهد وفي سنة اربعين امر المجاهد ببناء مدرسة بالحرم الشريف وجعل لها وقفا واغراه بعد ذلك بعامين ثم ذهب الى الحجة الثانية
سنة احدى وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة المجاهدية بتعز وفي سنة اربع وستين وسبعمائة خالف عليه ولده المظفر وقصد عدن واستولى
عليها فنهض اليه الملك المجاهد بالعساكر والجنود فلما قرب من عدن ولى المظفر عنها هاربا ودخلها الملك المجاهد فاقام اياما وعاجله الاجل وتوفي في اخر
جمادى الاخرة من هذه السنة بعدن وحمل الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله تعالى ملكا عاقلا دينا كثير الخير وكانت مدة مملكته اثنتين واربعين سنة
واشهرا ثم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولده الملك الافضل عباس بن المجاهد علي وكان من العلم والادب والفضل بمنزلة وكانت الاطراف
مضطربة في زمانه ووقع له مع الاعداء عدة حروب ووقائع انتصر في جميعها ومن جملة من خالف عليه وعاداه الامير ابن ميكائيل وكان الامير المذكور
من بعض غلمان الملك المجاهد اقطعه اياه وطر خاصة بلاده واقام الملك الافضل بعد وفاة والده على حاله ثم انه نزع يده من الطاعة وقام واستولى على
سردد وغيرها من البلاد فعند ذلك جرد الملك الافضل اليه الكتائب على مقدمتها الامير فخر الدين زياد فاقتتل الفريقان سنة خمس وستين في جمادى الاولى
فقتل اصحاب ابن ميكائيل وهرب ابن ميكائيل الى صعدة ثم وقع له الصلح مع عسكر الافضل بعد حروب فانهزم الى بلاد شاور واسر بها وتوفي سنة
ثمانين وسبعمائة وفي سنة خمس وستين امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية بتعز وفي سنة ثمان وسبعين في اليوم الحادي والعشرين من
شعبان توفي الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد صاحب الديار اليمنية بزبيد ونقل الى مدرسته بتعز وكانت مدة مملكته قدر اربعة عشر عاما وكان
شهما شجيعا قام في ازالة المتغلبين من بني ميكائيل الى ان استبد بالملك وكان يحب الفضل والفضلاء والف كتابا سماه نزهة العيون وله غير ذلك
وله مدرسة بتعز والمخا ثم اجتمعت اركان الدولة على ولده الباسل وصفوة الكامل الملك الاشرف اسمعيل بن العباس وهو من اشرف هذه الطائفة
واعلمهم وافضلهم واعظمهم وفي السنة الثانية من ملكه توفي ابن ميكائيل الذي طغى في البلاد واكثر فيها الفساد وفي سنة احدى وثمانين نهب الحاج
المحمل الاشرفي وكان امير الركب فخر الدين الشنبلي وفي سنة ثلث وثمانين ثارت جماعة على الملك الاشرف وارادوا الفتك وتولية خاله المظفر
فعرف بهم واراد القبض عليهم فهربوا الى الاطراف فخرج عليهم العرب فاسروهم واحضروهم اليه فاستتابهم وعفى عنهم وكان السلطان الملك الاشرف
محفل للعلماء ومحسنا اليهم حتى قصده وجوه العلماء من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر ومنهم صاحب القاموس محمد بن يعقوب الكازروني
الفيروزابادي الشيرازي دخل صاحب القاموس زبيد في رمضان سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ في اكرامه وصرف له الف
دينار سوى الف اخرى امر صاحب عدن ان يجهزه بها واستمر مقيما في كنفه على نشر العلم وكثرة الانتفاع به واضيف اليه بعد وفاة الريمي قضاء اليمن
كله فارتفق بالمقام في تهامة بعد ان طاف في البلاد وجال في الاقاليم وتصدى للطلبة وقرا السلطان عليه وتزوج الملك الاشرف بابنته
لمزيد جمالها ونال منه صاحب القاموس برا ورفعة بحيث انه صنف كتابا واهداه له على اطباق فملاها له دراهم وعنون صاحب القاموس
ديباجة كتابه القاموس باسم الملك الاشرف ومدحه ومدح اجداده ومن ذلك قوله فيه نظم مولى ملوك الارض من في وجهه ⁂ مقباس نور ابما مقباس
بحر محياه وجه الاسنى لنا شمس ابن القياس علاه بالقياس ⁂ ومنهم من نال سحائب افضل الشرف جمال الدين الريمي شارح التنبيه فانه اتحفه فضله
ومهارته في العلم فاعطاه قضاء الاقضية باليمن كله ومنهم عالم اليمن شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري اليمني الزبيدي صاحب كتاب عنوان

الشرف

الشرف فانه قال في كتابه افاض علي الملك الاشرف جزاه الله بالخير سحائب كرمه وعلا ريدي باحسانه ونعمه اضاف الي تدريس المجاهدية
ونظرها ونظر عدة مدارس وجعل لي جامكية كل شهر ثمانمائة دينار ومائة اردب قمح ووهب لي دارا كاملة المرافق فيها عشرون جارية ونعم وافية وفي سنة
ثلث وتسعين وسبعمائة توفي صلاح بن علي بن محمد بن علي الزيدي العلوي ولي الامامة بصعدة وحارب صاحب اليمن مرارا وكان ان تغلب على المملكة
كلها وجاء عدن وهدم الرهو ذرة وحاصر زبيد وكاد ان يملكها ورحل عنهم ثم هادن الاشرف وصار يهاديه وكان مهابا فاضلا عالما عادلا وسقط من بغلة بسبب
نفورها من طائر طار فتعلل حتى مات بعد ثلثة اشهر في ذي القعدة وقد مدحه محمد بن الحسن العلوي المعروف بابن العفيف بقصائد وابيات منها قوله نظم
يا وجه ال محمد في وقته لم يبق بعدك منها الا انف لو كانت الابناء ال محمد كنت منها المصطفى او كانت الاسباط ال محمد الرسول لكنت سبطا
يوسفا وتوفي الشاعر المذكور في شهور سنة خمس عشرة وثمانمائة بمكة المكرمة وقام في الامامة بعد صلاح المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت
ايامه قريب خمسين ولم يزل السلطان الملك الاشرف قاصد الطريق الحق حسن الطريقة ماشيا على الخليقة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
يوم التاسع عشر من ربيع الاول سنة ثلث وثمانمائة ودفن في مدرسته الاشرفية التي بناها بتعز وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين عاما وثمانية اشهر ثم
قام بالامر بعده ولده السعيد الامجد السلطان الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسمعيل واتبع في اول امره طريقة ابيه في محبة العلماء وتقريبهم
اليه واظهار العدل والنصفة واكثار الغزو والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جائرا فاجرا فاخذه الله الكريم القدير وفي رمضان سنة اثنتين وعشرين
وثمانمائة ثارت بالملك الناصر نار سوداء فاختل عقله واعتقل واقيم في الملك عوضا عنه اخوه حسين بن الاشرف اسمعيل واعان على ذلك الامير
محمد بن زياد الميكائيلي وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة سقطت على جبهته من جانح فارتاع منها
فوعك ثم مات في جمادى الاخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسمعيل
وفي سنة ثلثين وثمانمائة توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن في جمادى الاولى واستقر بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن الناصر
احمد بن الاشرف اسمعيل وفي سنة احدى وثلثين في جمادى الاولى خلع الاشرف اسمعيل بن احمد صاحب اليمن من الملك وكان سبب ذلك
ان وزيره الشريف اسمعيل بن العفيف العلوي قهر جند وطوائف الجند فطالبوه مرارا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم للسلطان فما لام على الوزير فتالبوا
وهجموا على الدار فخرج اليهم امير خزندار فضربوه بالسيف حتى قتلوه وقتلوا استادار بن وهجموا على الاشرف فقبضوا عليه وسجنوه وامه وخطيبته
وكان كبيرهم مملوك يقال له برقوق من مماليك الناصر فاتفق رايهم على ان يخرجوا يحيى بن الناصر احمد من سجنه وسلطنوه ففعلوا ولقبوه الظاهر
ونهبوا دار السلطان واستقرت سلطنة الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وحبس الاشرف اسمعيل في الموضع الذي كان
فيه يحيى وهو حصن من حصون تعز وصودر الوزير ابن اسمعيل بن العفيف وعلي بن الحسام لاجين وعظم امر الشهاب احمد بن الامير محمد بن زياد الميكائيلي
وكان ابوه من اكابر امراء الاشرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامراء وظهرت من الظاهر يحيى شجاعة ومعرفة ومهابة وفي سنة تسع وثلثين وثمانمائة توفي علي
بن صلاح بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن الحسين الحسني الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده بعده فمات عن قريب بعد شهر فقام بعده بصنعا
عبد من عبيد الامام يقال له سنقر واراد ان يستبد بالملك بالشوكة فانف الزيدية من ذلك وثاروا عليه واقاموا المهدي بن يحيى بن حمزة وقرب
الامامة في الملك بعد وجده وحمزة هو اخو محمد جد صلاح الدين وفي سنة اثنتين واربعين وثمانمائة توفي في يوم الجمعة سلخ رجب صاحب تهامة اليمن الملك
الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل واقيم بعده ولده الملك الاشرف اسمعيل بن يحيى بن احمد بن اسمعيل في يوم الجمعة سلخ رجب مستهل
شعبان ليلا فقتل اكابر الدولة منهم برقوق وكان كبير المماليك الاتراك وعدة من روس الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون التغاليب حتى اضعف المملكة
وخرجت عن طاعته الاعراب المعازبة بالعين المهملة والزاي وضعف امر تلك البلاد جدا وجرى في امر التجار والباعة في البلاد التي تحت نظره سلك
سيرة الجور والظلم الفاحش من نوع المصادرة ونحو ذلك والاحوال والامور الا بالله العلي العظيم انتهى ما في تاريخ انباء الغمر للحافظ ابن حجر وفي تاريخ
الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة خمس واربعين وثمانمائة في ثالث شوال توفي صاحب اليمن السلطان الاشرف يحيى بن اسمعيل بن علي
بن داود بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني وفي خامس محرم سنة ست واربعين تسلطن باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود وتلقب

كبيرة فقامت ولقب بالمفضل وفي جمادى الاخرة من هذه السنة دخل صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول مدينة زبيد من اليمن وملكها ولقب بالناصر
وفي هذه السنة توفي قتيلا صاحب تعز اسد الدين محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود الزركالي اليمني وفي تاريخ عبد الباسط في ترجمته
ثمنتين وخمسين وثمانمائه وفيها زالت دولة بني رسول ملوك اليمن منه بعد ما دامت بايديهم نحوا من مائتين [illegible] سنه وكان اول من ملك
منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني وكان اخر من ملك منهم الملك المسعود الذي جرت عليه امور وخطوب يطول شرحها
في ذكرها آلت الى زوال ملكه بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو شيخ من العرب يذكر بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن بعد عليه بان ملك اليمن
واستمرت بحكمه مع منطا وله وفي سنة سبعين وثمانمائة في جمادى الاخرة ملك الشيخ علي بن طاهر حصن حب بفتح الحاء المهملة ثم الباء المشددة وهي
من القلاع العظيمة المنيعة اليمنية ووجد في خزائنه من خزاينه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه شي في عنقه لوح من ذهب مكتوب فيه انا الملك فرعين
منذ كنت ما عرفني شين حصني حب لا اخاف الا غضب الرب وعدم الحب نفى الطعام وسيبعث بعدي بني عربه يجد في رجل من امته
وفي سنة ثنتين وتسعين توفي صاحب اليمن محمد بن عبد الوهاب بن طاهر فجيب وفاته تغيرت الدوله فقصد صاحب مكه ان يستولي على عدن وفي
سنة اربع وتسعين وثمانمائه توفي صاحب بلاد اليمن السلطان عبد الوهاب بن عامر بن عبد الوهاب بن طاهر وتولى مكانه ابنه عامر فثار عليه عمه وبسببه
قامت الفتن ببلاد اليمن ثم قام باليمن الشرفا وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعاليها واسافلها وجبالها وسهلها انتهت في راس القرن العاشر
الى السلطان عامر بن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه ملك الظافر صلاح الدين وهو اخر ملوك بني طاهر وابتدا ملكهم من سنة تسع وخمسين وثمانمائه
اخذوا ملك اليمن من بني رسول الى ان ولي السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانمائه واستمر سلطانا نافذ الامر في
اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته تسع وعشرين سنه وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزاين شديد الالتفات الى العمارات [illegible]
لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقات في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه ووقع له مع الامير حسين الكردي عدة حروب اخرها انه قتل بيد برسباي امير
حسين الكردي سنة ثلث وعشرين وتسعمائه وانقرضوا واخر من بقي منهم الامير عامر بن داود صاحب عدن وكان شجاعا كريما جوادا مفضلا للشرع والعلم والعلماء
ظفر به سليمان باشا في سيره الى الهند فصلبه واخذ امواله وكان ذلك سنة خمس واربعين وتسعمائه الباب الخامس والعشرون في ذكر بني المهدي ملوك اليمن اولهم
الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب الجليل السيد الكبير العالم النحرير اوحد عصره وحامل الكلام المدعو بالخليفة والامام
الشريف الحسيب النسيب امير المومنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى
بن القاسم بن يوسف بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط الكبير بن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وجد شرف الدين الذي هو احمد كان من عظماء الزيديه مولف البحر الزخار في مذهب الزيديه وهو الذي صاحب الاحكام في اصول الزيدية
وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت وكانت عامة اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب مع صوب الروم
اويس باشا في شهر شعبان سنة ثلث وخمسين وتسعمائه وانتزع زبيد وذمار وغيرها من يده بعد مقاتلة عديدة جرت بينهما ثم استولى على تعز واستصفى
اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحيته ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفي الشريف
شرف الدين الامام في جمادى الاخرة سنة اربع وستين وتسعمائه ودفن بالحجة وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنيه وفي هذه السنة سار
ازدمر باشا الى صنعا اليمن وبها الشريف صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل الشريف مطهر فغلب عليه واستولى على صنعا فاباحها
ثلثة ايام قتلا ونهبا وذلك في رجب ثم اقبل هو والشريف مطهر مع قتال صنعا قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت
الحروب والفتن الى ثمان وستين وتسعمائه وفيها وصل من الروم مصطفى بك المشهور بالنشار ومعه كتاب من قبل السلطان ابو المظفر
سليمان خان يتضمن الرضى عنه والمصالحة معه فارسل اليه الباشا يدعوه للحضور بين يديه للبس الخلعة وتسليم مراسم التقليد اليه وقد كمن له السو فتفطن
لذلك الشريف فابى عن الحضور وها انا قد اوردت صورة مكتوب السلطان وصورة كتاب الشريف جوابا له اما صورة كتاب السلطان نصره الله فها
قال بسم الله الرحمن الرحيم هذا شان الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال نافذا بالعون الرباني الى الامير الكبير الشريف

فرع

فرع الشجرة الزكيه وطراز العصابة العلويه نسل السلالة الهاشميه السيد الشريف مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام اتم وثنا اعم ونبدي
لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضات سلطاننا وانقياده الى جانبنا وبمقتضى
ذلك حصل لك شكرنا التام من جهتك وثناؤنا العام على مناصحتك ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا للبقين الوزير سليمان
باشا تغمده الله تعالى برحمته للبلاد الهنديه وفتح تلك الولاية السندية وقطع دابر اهل الكفر والفساد واستبشر بذلك كل مسلم من
اهل البلاد والعباد وكان فرحا مسرورا فوقع كما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ورجع الوزير المعظم المشار اليه من الجهات المذكوره
فوجد طايفة من اللوند تملكوا بلاد زبيد من المملكة اليمانيه وحصل منهم غاية المشاق والاذى على الرعيه وزاد ظلمهم وجورهم على العباد والبلاد
وتتبع وزيرنا الاعظم اثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفه وعاد
الى اعتابنا العالية المنيفة وابرز بيده مكتوبا كريما يتضمن الاخلاص منك لطاعة سلطاننا واتباع مرضاتنا وانه صار من اتباعنا ومن اللايذين
بنا ثم بعد ذلك ورد مكاتبة والده على باب سلطاننا على منوال ذلك وحصل لهما عندنا تمام المحبة والصداقه وتحققنا ما كان بلغنا
عنهما من الاخبار المتواترة على الالسنة المترددين الى اعتابنا الشريفة من تلك النواحي وانهما صارا من توابعنا وملكهما من جملة ممالكنا
وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغير ما كاتبانا به في السابق وانه وقع بينهما وبين امرائنا وعسكرنا بتلك الجهات خلاف ووقايع كثيرة وحصل
ضرر على الآمر والمامور وهذا هو عين الخطا المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن حقق وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان معاقد الشريف
السلطاني قد ملك بعون الله تعالى بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا القاهره وقد ختم لها السعد والنصر الى يوم عرض الخلايق
على يوم الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصوره حيث وجهت ملكت وان حلت
فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو امرنا بعض شرذمة من عساكرنا المعينين في لحظة واحدة مائة الف او يزيدون من مشاتنا وركباننا من البر
والبحر وعددهم بالتفق والالات والزاد والكفاية الى كل الجهات وتتبع الجيش بالعسكر الاول ثم يتبعه الاخر حتى يتصل عساكرنا المنصورة واولها في البلاد
اليمنيه واخرها في الممالك الحجيه والاحتياج اليه مرفكم عن قدر سلطاننا وهو اظهر لجميع العالم من الشمس في وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى واما صورة كتاب
الشريف مطهر فها هو بسم الله الرحمن الرحيم نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عيون معين الشرع وانبعها وفتح ثمار كمام السعادة الابدية واينعها
واذاكوكب الدين الحنيف واسطعها وانزل منازل الملة الحنيفية البيضا ورفعها وزلزل جموع الظلم والعدوان فارعد قلوب الجبابرة والمردة
واقرعها والف بين قلوب المومنين وجمعها بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر العظيم القاطع بسيف عزمه عنق كل جبار
اثيم الهادي باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم الذي اوتي الحكمة [illegible] والله يوتي من يشاء من فضله العظيم شمس سماء الخلافة وقمرها
المضي في الليل البهيم ظل الله في ارضه القايم بسنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة للخلق على النعيم امين الله على خلقه و
خليفته القايم بحجته بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية ال الرسول وابنا فاطمة البتول بسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظلال عدله فلا يالهم حرمه وتحكيم
فهم راتعون في رياض احسانه ولهابنت وسيم وكارعون من حياض امتنانه التي لا تشوب [illegible] الدهر المليم ساقي النحار وزاكي الاصل والنجار
الفايض بحور تصانيف السبق نحو الحسب الصميم الكاشف لا كف من تجافا عن الهداية وسلك مسلك الغواية وكان له في الجهالة والعجرفة تصميم الذي
لا تحصى سطوته بتعداد ولواء النصر اعلام جهاده وسمي بذلك كل خبير عليهم [illegible] والخاقان الاعظم مالك ملوك العرب والعجم الشهير
بالسلطان الاعظم سليمان بن سليم واهدي الى مقامه الكريم نجايب ركايب التحية والتسليم ورحمة الله الطيبة وبركاته الصيبة الموصول بنعيم دار النعيم ونوس
جنابه العالي المحترم بحروف المعالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقاء اظل الله الاسلام والمسلمين ببقائه مرسوم سطعت انواره
وحوى في جداول رياض المجد انهاره وزخرف بما تقربه العيون وتصلح بالاحوال والشوون وتحاسد على شرفه لمبدئه ونهاية فوجدناه اشفى من الترياق
والهى من الاثمد في ربع الاحداق [illegible] البرق وتجلب بالخيرات تجلب الودق يفوق اللولو الثمين المنثور ويفضح شقايق النعمان تفتحي وزهور فتطلبت
الافئدة ببشره واعلنت الالسن بحمده وشكره وهبت في البوادي نسيم ذكره ودهشت الناس لو اجا تحت نهيه وامره لفظ الدر في السموط ومعنا

سلسلي سلسبيل وعرفنا ما ذكره سلطان الامم مالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم المحترم من الطاف تحلى لها ودخولنا تحت اقواله وافعاله فالحمد لله الذي وفقنا للطاعة وردنا عن السلوك من مسالك مخالفته وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنى ونرجوا ان شاء الله نيل الشرف الكامل ونجح المنى الحاصل ومن تمسك بعروتكم الوثقى فقد فاز بمطالبه وحاز الغاية القصوى من مآربه وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه وتخضع له رقاب البرية وترفع له الدرجات السامية العلية وينعم لكل سؤل ومأمول وامنية لا يخاف دركا ولا يخشى من غضبه وهذه طريقة معروفة وسنة قديمة والوفاء لا نميل عن الوفاء ولا نكد من ذلك المشرب ما صفا تحجب وطاعتكم من طاعة الملوك الخلائف ومعصيتكم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجو الكرم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين ولا تعوا رعاية الصالحين ولا تقطعوا حق الذرية النبي الامين وابن علي الانزع البطين كرم الله وجهه منبع اعلى عليين قال لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى في ذلك نص الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله تعالى ان يراعى واحق من يميز عترة النبي عنا وسمعا وان تغفلوا طرف الواصلين بالاكاذيب والمين وتردوا الكيد كل كاذب لا يراقب الله ولا يخشاه والذي يشغل الكريم ارباب الزور والاكاذيب من الناس والفجور عن التحول عن طاعة السلطان الاعظم ومنع لغيننا الماسبق من مودتنا ونقدم يعلم القاصي والداني ومن المسلمين الذين من قلة الاشد الاختصاص وحاشى الله ان يرضى بالمخالفة او نميل عن تلك الاحوال الفخ او ننكر شيئا من تلك المعارف العارفه فنعوذ بالله من الحور بعد الكور وان نكون ممن تعدى الطور ونتقاعد عن طاعتكم وهو يجب السعي اليها على الفور فنكون ممن اشترى الضلالة بالهدى ونحول عن موقف السلام الى جانب الردى وآل الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالصواب واسبقهم الى طريق السنة والكتاب بامتثال قول جدنا محمد المصطفى امينه المرتضى فيما نطق به جل وعلا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو ما ينطق عن الهوى فكل من نسب الينا ذلك فهو خبيث كاذب وعن الحق متجانب والى الباطل سالك لاصب ونفو بالمحبة الراسخة اطنابها والمودة الشامخة قبابها والرعاية المفتحة ابوابها والذي اشرتم اليه من سامي الخطاب ونطاق الكتاب من بلوغ مخالفتنا للعساكر المنصورة والكتائب الواسعة الموفورة ليس لها صحة ولا اثبات ولا كان لنا الى حربهم قصد ولا التفات بل قصدوا الى هذه الاقطار بالجور والعسف والانتصار وجلبوا علينا تركا وارجالا وهتكوا اصلى عنهم ذماما وعارضوا الاوامر كم الشريفة فينا احكاما ونسبوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما ورمونا بما لا يرضى به الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولم يجعلوا انا من الذين اوجب الله لهم رعاية واحتراما نغيم الشرائع ونبذ البدايع ولم تبق اثاما ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن انفسنا والا ولا تأبا الكف عن القتال ورددنا عن محارمنا وترك الرد عنها لا يستطاع ونحن منه مكان يؤول اليه الضعيف والفقير لا يأس ممن اعتصم به وانتفر فيه الى طاعة ربه الكبير ولوان عساكركم المنصورة وجهوا همهم العالية وعزايم العصبة القوية الى الجهات العاصية الكفرية لاورثوا من فضل الله تعالى جنة ونعيما وحازوا لانفسهم اجرا عظيما بل انهم تشاغلوا بجر ما ينفع جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب وحين وصول المرسوم المشرف والمثال الكريم المفوف والخطاب الوسيم المزخرف طبنا به نفوسا وسكنا به محلا من الامن مانوسا ودفعنا به عن وجه الحق ظلوما منهم عبوسا وخمدت نار الحرب وسلمت ايدي الطعن والضرب وقربنا من تموه لنا كل قلب فانا نمتثل ما حولنا من الامراء والاكابر لما صدر منكم من النواهي والاوامر وتبتنا ما ذكرتم من الموارد والمصادر فذلك البغية المقصودة والضالة المنشورة والدرة الثمينة المفقودة والنعمة الوارفة الممدودة وان خالفوا امر من حولنا من الامراء الاكابر الطاعة وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة نحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدونهم من الفكم من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل. انتهى الى قصة الشريف المذكور مع الاروام ثم ان الباشا مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعاء اليمن وحشدا عسكرا كثيفا في طرد الشريف المذكور في حصن ثلا مدة طويلة فلم يفيدا شيئا وقيل دخلا بعد انهزاما على انفسهما فالتجيا حال الشريف من رغد العيش وحسن الحال مع شدة الحصار وطول مدته فوقع بينهما المهادنة والمسالمة ثم نزلا و في سنة ثنتين وستين وتسعمائة وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة آب نحو خمسة الاف نفر ومن اهلها نحو اربعة الالف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد فيها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات والزروع ثم دخل على الناس في بيوتهم فخاف الناس منه خوفا عظيما و في سنة خمس وستين وقع باليمن طاعون عظيم هلك من اهلها خلق كثير و مع ذلك كانت الامطار والحرارة والخصب كثيرا و في عام اربع وسبعين وتسعمائة قتل نائب صنعاء اليمن الباشا رضوان بن مصطفى باشا وعين بمكانه رجل من عبيد السلطان سليمان خان يقال له مراد باشا فقبل ان يصل مراد الى مقام رضوان انكسر نائبا باليمن امير الحاج فقتل باشا محمد بك واتكل

هو الى الباب العالي فالتقى الشريف غنيمة الفرصة فقام واستولى على صنعاء ونواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك الى زبيد فرأى ان يسير الى تعز فخرج عليها وعلى ما فيها من الخزاين السلطانية فلما كان بوادي حينان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يعلمهم الا الله وكان عدد الاروام تقديرا ثلاثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتى انتصر العرب وهزموا الاروام وجعلوهم قتلا واسرى ثم ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد نحو اربعين يوما الى ان وصل من الباب العالي عثمان باشا بن ازدمر باشا في جمادى الاولى عام ست وسبعين وتسعمائة ودخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث بها مدة شهر بالعسكر الى تعز وبها علي بن سوغان نائب الشريف الى ان انتصر عليه وانتزع البلد منه ثم قدم محمد بن شمس الدين قائد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان بتعز في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب لمعونة عثمان فقاتلوا القايد المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل الباشا سنان الوزير بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى القاعدة ثم الى الشواني ثم الى جبش ثم الى الشكر وبعدان ثم الى ذمار ثم الى صنعاء ثم الى ثعبان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من الباب العالي بهرام باشا بن مصطفى باشا مولى على البلاد اليمنية فوصل الى تعز ثم الى ...

و**فيها** قدم علي بن الامام صاحب حصن حب في نحو ثلاثين الف مقاتل فقاتل بهرام من الضحوة الى بعد الظهر فانكسر بهرام وقتل من العرب مائة وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يجتهد في احراق حب البارود حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك في رجب ثم كان لبهرام المذكور في فتح البلاد اليمنية قدم راسخ فلما استبين فيه محله ان شاء الله تعالى و **في** غرة رجب من شهور سنة ثمانين وتسعمائة توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن في ثلا وتولى مكانه خليفة ولده **يحيى علي** بن مطهر وهو صاحب اليمن في زماننا هذا ثم بلغنا ان الامر انتهى الى غريبه وصهره **علي بن سويع** استمال قلوب العسكر وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحيى مغلوبا بوجوه

الباب السادس والعشرون في ذكر بني امية بالمغرب

ولما استولى بنو العباس على ممالك بني امية اكثروا في قتلهم وجفائهم فافترق بنوامية كل فرقة وتمزقوا في البلاد و **في سنة** تسع وثلثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور الدوانيقي دخل **عبد الرحمن بن معاوية** بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس ودعى الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة و **في سنة** خمسين ومائة بنى عبد الرحمن سور قرطبة وكان موضعه كنيسة واتفق عليه مالا عظيما و **في سنة** احدى وسبعين ومائة توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس بقرطبة في ربيع الاخر منها ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وكان مولده بارض دمشق سنة ثلث عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلث وثلثون سنة لانه تولى الاندلس في سنة تسع وثلثين ومائة وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنو امية من المشرق والتجؤا اليه ولما مات ملك ابنه بعده **هشام** بن عبد الرحمن و **في سنة** ثمانين ومائة مات هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه **الحكم بن هشام** ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانوا في بر العدوة فجرى بينهم حروب والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ومائة ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة و **في سنة** ست ومائتين مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وكانت ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة فتكون مدة ملكه ستا وعشرين سنة ولما توفي كان عمره اثنتين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه **عبد الرحمن** بن الحكم و **في سنة** ثنتين ومائتين خرجت المجوس في اقاصي بلاد الاندلس من البحر الى بلاد المسلمين فجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس حروب ووقايع قتل فيها المسلمون وصاروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حصن اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذوا منهم اربعة مراكب بما فيها وهربت المجوس بمراكبهم الى بلادهم و **في سنة** ثمان وثلثين ومائتين توفي عبد الرحمن بن الحكم في ربيع الاخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه **محمد بن عبد الرحمن** و **في سنة** اثنتين وسبعين ومائتين توفي محمد المذكور في سلخ صفر وكان عمره نحو خمسين سنة وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة وعشرة عشر شهرا وخلف ثلثة وثلثين ذكرا وكان فقيها الضبي قصيا كثير الجهاد قال ابن الجوزي هو صاحب فقه وادب وسلطان التي لم يسمع بمثلها الحال قتل

فيها من الكفرة ثلثمائة الف ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن وبويع له بعد موت ابيه بثلث ليال؛ وفي سنة خمس وسبعين ومائتين توفي المنذر بن محمد الاموي ولما مات المنذر بويع اخوه عبد الله بن محمد يوم موته وذلك لثلث عشرة بقيت من صفر من هذه السنة؛ وفي سنة ثلثمائة توفي عبد الله بن محمد صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمس سنين واحدى عشر شهرا ورزق احد عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول بن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذي تسمى بالناصر فيما بعد؛ وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة ظفر عبد الرحمن الناصر الاموي باهل طليطلة بعد حصار بامد لخلافهم عليه واخرب كثيرا من عمارتها؛ وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموي واستنجد بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب امية المذكور الامان من عبد الرحمن المذكور فامنه؛ وفي سنة خمسين وثلثمائة توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في رمضان وكانت امارته خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلث وسبعون سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقي عبد الرحمن كذلك الا ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين تلقب بامير المؤمنين وتسمى بالناصر لدين الله وتسمى من بعده وهو الذي كتب الى الخليفة العلوي صاحب مصر يفتخر؛ نظم: السنا بني مروان كيف تبدلت ... بنا الحال او دارت علينا الدوائر ... اذا ولد المولود منا تهللت ... له الارض واهتزت اليه المنابر؛ نثر: وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك اقول ولو اجاب ببيتي عباس بن عبد المطلب لكان له وجه وهما؛ نظم: ان القبائل بالقريش كلها ... ليرون انا هام اهل الابطح ... ويرى لنا فضلا على ساداتها ... فضل المنار على الطريق الاوضح؛ نثر: وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولدا ذكرا وولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن الناصر وتلقب بالمستنصر؛ وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي الحكم الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلث وستين سنة وسبعة اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه المؤيد هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات الحكم بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام بالملك تولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد لصغر سن المؤيد ولم يترك احدا يصل اليه واستبد بالامر واصل المنصور بن ابي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من اقاليمها تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين سنة وبقي المنصور على منزلته حتى توفي سنة ثلث وتسعين وثلثمائة فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد هشام معه من الامر شيء ولما توفي المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك بن منصور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين وكانت وفاته في سنة اربعمائة ولما توفي عبد الملك المظفر قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر فخلط ولم يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فخلع هشام المؤيد وقتل عبد الرحمن المذكور وصلبه واجتمع الناس على محمد المذكور وبايعوه بالملك وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المهدي واستولى سليمان على الملك في اوائل شوال من هذه السنة اعني سنة اربعمائة ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي الى الملك في منتصف شوال السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي

محمد المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس واعادوه الى الملك في سابع ذي الحجة من هذه السنة المذكورة واحضروا المهدي المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامري ثم قبض المؤيد على واضح العامري وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم الذي سلف ذكره وساروا وحاصروا المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بن الحكم في منتصف شوال سنة ثلث واربعمائة وتلقب بالمستعين بالله؛ وفي سنة سبع واربعمائة خرج بالاندلس على المستعين بالله شخص من القواد يقال له خيران العامري وكان من اصحاب المؤيد وانضم اليه جماعة كثيرة من العامريين وكان علي بن حمود العلوي مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان اخوه القاسم بن حمود العلوي مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما راى علي بن حمود العلوي خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة فاجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموي وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموي ان ظهر خبره وساروا الى سليمان في قرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوه الحكم بن سليمان وكان الحكم متخليا عن الملك للعبادة وملك علي بن حمود العلوي في عدة مملكة الاندلس قرطبة ودخلها في هذه السنة ثم امر بقتل سليمان وابيه واخيه فقتلوا فلما لم يجد علي بن حمود العلوي المؤيد دعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد المؤيد محبوسا في قصر قرطبة ليعيده الى الملك فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب احدا من بني امية ليقيمه في الخلافة وبايع شخصا من بني امية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على علي بن حمود العلوي ثم انهزم عبد الرحمن المذكور امره ودام قرطبة في يد العلويين الى ان قام سنة اربع عشرة واربعمائة رجل من بني امية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وتلقب بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي محمد بن هشام ثم بويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة من هذه السنة المذكورة ثم بويع بالملك محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفي بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر وهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعمائة وبايعوا رجلا من بني امية وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمعتد بالله وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامي فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعمائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر اسمه امية ولما ارادوا ولايته امية قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروساء وساروا مثل ملوك الطوائف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس؛ فصل في ذكر ملوك الطوائف بالمغرب ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروساء وصاروا مثل ملوك الطوائف بالمشرق واما قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعمائة فقام بامر قرطبة بعده ابنه الوليد محمد بن جهور ثم صارت للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين سنة اربع وثمانين واربعمائة وقتل الامير المعتمد المذكور ووزيره ابا بكر بن ابي الوليد بن زيدون وكان المعتمد ووزيره المذكور وابو الوليد من خيار الناس ابو الوليد؛ نظم: بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت ماقينا ... تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الاسى لولا تاسينا ... حالت لبعدكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ... بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ... واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا؛ نثر: وهي قصيدة طويلة صنعة مجيدة قوية ولكل من قراها او سمعها الا ان من احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او نسيبا ومن شعره: بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ... سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع ... يا بايعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم ابع ... يكفيك انك لو حملت قلبي ما ... لا يستطيع قلوب الناس يستطع ... ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع؛ نثر: توفي بحماه سنة ثلث وستين واربعمائة؛ واما بطليوس فانتقلت بعد المنصور سابور الفتى العامري الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر ولما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل هو وابناه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه ابن عبدون بقصيدته الرائية الموسومة بالعبدونية ومنها؛ نظم: بني المظفر والايام ما برحت ... مراحلا والورى منها على سفر

سمعا لهم حكم بها والاحكمت ۞ بنت ليلة في مقبل العمر ۞ من للاسرة او من للاعنة او ۞ من للسماحة او للنفع والضرر ۞ ام من للعدى وحامى الخطب قد خفقت ۞ اطرافه
بالسمر والحمر ۞ وطوقت بطارية السود بعضهم ۞ اعجب بذلك والمنهما سوى ذكره ۞ وقمع طارية او دفع ازفة ۞ او قمع حادثة تعيي عن القدر ۞ وريح السماحة وريح
الجود لم يسل ۞ واخيرة الدين والدنيا على عمر ۞ وصار بلاده الى يوسف بن تاشفين الملثم واما اشبيلية فاستولى عليها فانيها ابو القسم محمد بن اسمعيل
بن عباد اللخمي المنذري ثم صار للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين واما قرطبة والثغر الاعلى فصارت بعد منذر بن يحيى وولده يحيى بن منذر بن
يحيى الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان من الملوك والشجاعة ابو يوسف وكان من رعاة الابطال والشجعان
وهو الذي وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب من مع الكفار قتله من بيضة الحديد قد نشبت بالجوانب من الراس فيقال انه لم يرى قط اقوى منها
ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو الذي كسر الطاغية ذو مير عظيم الروم وكان قد التقى كل واحد منهما بمنتهى عسكره
فالتقوا وتناولوا القتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا من النهار فاظفر الله المسلمين بعد ان اشرفوا على ربوة الانهزام وكانت وقعة بها
ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم
على راس الخمسمائة فصارت بلاده بايدي الموحدين واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب
بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى بن اسمعيل وهو الذي في قصره بطليطلة يتوج الاموال فجاء على الكمل بنيانه في الارض وكان من عجائبه
انه صنع فيه بركة عظيمة كانها بحيرة وبنى في وسطها قبة وسيق الماء الى راس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها
متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من ماء سكب لا يفتر والمامون في وسطها قاعد فيها فبينا هو نائم اذ سمع منشدا ينشد **نظم** اتبني بناء الخالد
وانما ۞ بقاؤك فيها لو عقلت قليل ۞ لقد كان في ظل الاراك كفاية ۞ لمن كل يوم يقتضيه رحيل **نثر** فلم يمض الا يسير حتى اخذه ولا فرج منه طليطلة في سنة
سبع وسبعين واربعمائة وصارت هي وبلنسية ثم ملكها القاضي بن جحاف الاحنف وفي القاموس وبلنسية بفتح الباء واللام وكسر السين وفتح المثناة
التحتية محففة بلد شرقي الاندلس محفوف بالانهار والجنان لا ترى الا مياها تندفع والا تسمع الا اطيارا تسجع واما دانية والجزائر والمرية فصارت الى الحاجب ابن الجم
الى ان استقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها نائبه ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها حبوس
بن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعده لولده ثم للملثمين واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها باديس بن حبوس صاحب غرناطة والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون في ذكر الادارسة بالمغرب الاقصى وقد سبق منا التصريح في ذكر الخلفاء العباسية انه في سنة ثمان وستين ومائة ظهر
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة ولحق به جماعة
من الناس وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور ونجا من اصحابه
رحمه الله ولعن من قتلهم وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فاتى مصر وعلى بريدها
واضح مولى بني العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجة وفي كتاب ابي عبد الله المغربي ان ادريس هذا
نزل بلاد السوس الاوسط سنة ثنتين وسبعين ومائة فدانت له زناتة ومن جاورهم من القبائل انتهى ما فيه وبلغ الهادي العباسي ذلك فضرب عنق واضح
وبقي ادريس في تلك البلاد حتى ارسل الرشيد السماخ اليمامي الشماخ فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت له جارية حبلى فولدت ابنا وسموه
ادريس باسم ابيه وبقي حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وفي سنة اربع عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بفاس من البربر وولى اخاه القسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجة وولى اخاه يحيى
واخرى ومارواها وتسمى باقي اخوته على ملك البربر فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي بن عمر المذكور وكانت امامة علي المذكور مضطربة لم يتم له فيها امر
فخلع على قرب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس ثم بعد اخر امرهم بفاس ثم انقرضت دولتهم في سنة سبع وثلثمائة وتغلب
عليهم مصالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاضمحلال ودولة المهدي
عبيد الله العلوي الفاطمي صاحب افريقية في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب فانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدي المذكور

وولده الامير انتقلى منهم من الجبل الى ان تاربعد الاربعين وتسماه ادريس من ولد محمد بن القسم بن ادريس بن ادريس العلوي فاعاد الامامة لهذا البيت
ثم انقطعت دولتهم بدولة بني ابي العافية الزناتيون ولم يبق منهم من يتولى الخلافة الا طائفة من ولد علي بن عمر بن ادريس ابن ادريس في طرف الاندلس سبحان
من لا ينقضي ملكه **الباب الثامن والعشرين في ذكر بني حمود العلويين بالاندلس** واول من ملك منهم علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن
عبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان علي المذكور مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز ولم يصل الينا تاريخ
استيلائه متى كان وكان اخوه القسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس فخرج هو واخوه القسم على صاحب الاندلس المستعين
بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الاموي وانضم اليه خيران العامري من قواد مملكة الاندلس يقال له خيران العامري وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم
قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان فامر علي العلوي الادريسي بضرب اعناقهم وملك علي المذكور
قرطبة ودخلها وخطب له فيها بالخلافة سنة سبع واربعمائة واجتمع اليه الناس فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران المذكور خرج عن
طاعته واقام واحدا من بني امية يقال له عبد الرحمن المرتضى واتفق معه في ذلك اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن
حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام رحمه الله
وكان قتله في اواخر ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة خلافته في قرطبة سنة وتسعة
اشهر ثم ولي بعده اخوه القسم بن حمود وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين علما ولقب القسم بالمامون وبقي القسم بن حمود مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي
عشرة واربعمائة ثم سار القسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل
جمادى الاولى سنة ثنتي عشرة واربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القسم من اشبيلية فخرج يحيى بن علي من قرطبة الى مالقة والجزيرة
الخضراء فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلث عشرة واربعمائة في ذي القعدة ودخل القسم بن حمود قرطبة وبقي بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم اتفق اهل قرطبة
وانهزم القسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه القسم المذكور وحبسه حتى مات القسم في الحبس
بعد موت يحيى سنة احدى وثلثين واربعمائة وقد اسن ولما جرى ذلك خرج اهل اشبيلية عن طاعة المامون قاسم بن حمود وابن اخيه المعتلي بالله يحيى
وقدموا عليهم قاضي اشبيلية ابا القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي من اولاد النعمان بن المنذر وبقي اليا من اشبيلية كانت ولاية القسم المامون المذكور بقرطبة الى ان
امسك وحبس ستة اعوام وشهورا ثم اقام اهل قرطبة رجلا من بني امية ولقبوه بالمستظهر وذلك في سنة اربع واربعمائة ثم قتلوه في هذه السنة وبايعوا رجلا من الاموية
ولقبوه بالمستكفي ثم خلعوه بعد سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة المعتلي يحيى بن علي بن حمود وكان بمالقة فخطب له بقرطبة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني
عشرة واربعمائة وبقي يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة وحاصر الاشبيلية واخرجت القاضي ابا القسم بن عباد اللخمي خيلا وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة
رحمه الله وكان قتله في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة ثم قام بمالقة بعده اخوه ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمتأيد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة
احدى وثلثين واربعمائة ثم ملك بعده القسم بن محمد بن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي بن حمود و
تلقب الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد
التدبير وكان يدخل الاراذل على حرمه ولا يحجبهن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود فاستقر محمد المذكور
حتى توفي في سنة تسع واربعين واربعمائة وكان المهدي المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين واربعمائة
وقيل ان العالي خرج على المهدي بعد موت محمد المهدي وملكه فلما مات انقرضت دولتهم في ايام المهدي محمد بن ادريس المذكور وقام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم
المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه ابن البرابر ثم افترقوا فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد بن القاسم المذكور قام بالجزيرة الخضراء ابنه القسم بن
محمد بن القاسم بن حمود وهو آخر من ملك الجزيرة الخضراء وعليه انقرضت ملكهم ودخلت بلادهم في يد باديس بن حبوس الصنهاجي الكل من تاريخ الملك المؤيد
صاحب حماة ونهاية الادب للقلقشندي **الباب التاسع والعشرين في ذكر بني الاغلب بالمغرب** وكان الرشيد هرون قد ولى افريقية في سنة اربع وثمانين
ومائة ابراهيم بن الاغلب فدام بها الى ان توفي في سنة سبع وتسعين ومائة ولما توفي ابراهيم تولى على افريقية بعده ولده ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب

ثم كانت ولاية الاغلب وفي سنة احدى ومائتين توفي عبد الله المذكور صاحب افريقية وتولى بعده اخوه زيادة الله بن ابرهيم وفي سنة ثلث وعشرين مات زيادة الله المذكور وتولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابرهيم وفي سنة ست وعشرين مات ابو عقال الاغلب المذكور وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب ثم كانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة اشهر وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقلية كان الامير على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان مقيما في صقلية بمدينة بلرم لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فتفتح وتغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفي سنة سبع وثلثين ومائتين في رجب وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزاره وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسه فلما اخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة وفي سنة اثنتين واربعين توفي ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية وولي بعده ابنه ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة سبع واربعين توفي العباس امير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا على صقلية فغزا وفتح عدة حصون من جزيرة صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم اقره على الولاية محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجة اميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد بن الاغلب على صقلية احمد بن يعقوب وفي سنة تسع واربعين توفي ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب صاحب افريقية وتولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد امير افريقية وكانت ولايته سنة وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم وفي سنة احدى وستين في جمادى الاولى توفي ابو عبد الله محمد المذكور وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف وتولى بعده اخوه ابرهيم بن احمد بن محمد صاحب افريقية من بنى مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدا في بنائها سنة ثلث وستين ومائتين وفي سنة سبع وستين ولى ابرهيم بن احمد صقلية الحسن بن عباس فبث السرايا الى كل ناحية ثم سار ابرهيم المذكور الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابرهيم بالدرب ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكانت له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله وملك بعده ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله في سنة تسعين ومائتين في شعبان قتله ثلثة من خدامه الصقالبة باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فلما قتل عبد الله المذكور احضروا راسه الى زيادة الله في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولى الامر امر بهم فقتلوه وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة رحمه الله تعالى ولما قتل عبد الله تولى الامر بعده ابنه زيادة الله المذكور ولما تولى انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايام زيادة الله المذكور قوي امر ابي عبد الله الشيعي القايم بدعوة الدولة الفاطمية العلوية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله المذكور جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم الاغلبي وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعي وفرق شملهم ولما راى زيادة الله المذكور هزيمة عسكره ونقصان دولته وضعفه عن مقاومة ابي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر باعداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشري بالخروج الى المخيمات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج زيادة الله ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وآيس من النوشري فسار الى القدس ليقيم به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان الرشيد ولى ابرهيم بن الاغلب على افريقية في سنة اربع وثمانين والله تعالى اعلم واحكم

الباب الثلاثون في ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالمغرب

واول من ملك منهم زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو الذي بنى مدينة اشير بالمغرب وحصنها في ايام خروج ابي يزيد الخارجي لما خرج على القايم بن المهدي الفاطمي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها زيري وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين ابي علي الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية شحناء واحقاد فنهضت الى القتال فتوافقا وجرت بينهما معركة فقتل زيري فيها في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ذكروا ان كبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مدة مملكته ست وعشرين سنة ثم قام ولده يوسف بلكين مقام ابيه وانتصر على ابي علي المذكور فعلم انه ليس له طاقة به فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها في سنة اربع وستين وثلثمائة وبلكين هذا هو الذي استخلفه الخليفة المعز بالله العلوي الفاطمي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلثمائة واوصاه بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلثة اشيا اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بعلة القولنج وكان له اربعمائة حظية حتى قيل انه البشير وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ثم تولى مكانه ابنه منصور بن يوسف وارسل الى العزيز بالله الفاطمي بمصر هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة توفي منصور بن يوسف امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وفي سنة سبع وثمانين عقد باديس بن منصور في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على بعض بلاد المغرب ثم اتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شانه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الاخر واقتتلا في اول جمادى الاولى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين وتحصن حماد ببعض الحصون فجاء باديس وحاصره ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجاة في ذي القعدة سنة ست واربعمائة وكان ذا هيبة وسطوة وحزم وافر وشجاعة وشهامة عظيمة وكان ما اهمه امر حماد كثيرا وتولى مكانه ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين واستمر حماد على الخلاف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل مع المعز المذكور سنة ثمان واربعمائة فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة منكرة وبعد هذه الهزيمة بعث حماد الى المعز واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما في يده وهو عمل الى سطيف وما وراءه من اشير وتاهرت وفي سنة خمس وثلثين واربعمائة قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر العرب اليه فقاتلوه واخرجوه عن افريقية وفي سنة ثلث وخمسين مات المعز بن باديس صاحب افريقية وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وعمره ست وخمسون سنة ولما ملك المعز بن باديس مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرا قال خطيب سوسة في ذلك نظم

ضحك الزمان وكان قدما عابسا • لما فتحت بحد سيفك قابسا • وانتها بكرا وما امهرتها • الا الفتى وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها • الا وكان ابوك قبل الغارسا • من كان في زرق الاسنة خاطبا • كانت له قلل البلاد عرائسا •

وفي سنة احدى وخمسمائة توفي تميم بن المعز صاحب افريقية وكان من خيار الملوك خلقا وكرما واحتمالا ملك ستا واربعين سنة وعمره تسع وسبعون سنة وترك من البنين ازيد من مائة ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده يحيى بن تميم وفي سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى بن تميم صاحب افريقية وكان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للعلماء والفقراء ادام عليهم الارزاق وكان عمره ثنتين وخمسين سنة وترك ثلثين ولدا وقام من بعده ولده علي بن يحيى ثم توفي علي المذكور ولم يوصل الى تاريخ وفاته وتولى مكانه ابنه الحسن بن علي وهو اخر ملوك بني باديس وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة استولى الفرنج على جزيرة جربة من اعمال افريقية وهرب واسر من كان بها من المسلمين وفي سنة ثلث واربعين وخمسمائة ملكت الافرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي باهله فتفرقوا في البلاد والحق بهم الاقطار وكان ابتدا ملكهم في سنة خمس وثلثين وثلثمائة فسبحان من لا يدوم ملكه ولا ينقضي سلطانه

الباب الحادي والثلثون في ذكر الملثمين ملوك الغرب

اولهم ابو بكر بن عمر وكان ظهور دولة الملثمين ببلاد المغرب في سنة ثمان واربعين واربعمائة

واظهروا اعزاز دين الله وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة واعمالها والسوس ومراكش وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها وكان ابتدا امرهم انهم ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا الانفراد فدخلوا الصحرا واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعمائة فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر راس قبيلة لمتونة فانه سيد مطاع في القبايل فاتيا اليه وعرضا اليه ذلك فقبل وعقد له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من المخالفين خلقا فدانت لهم قبايل الصحرا وقويت شوكتهم ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا على اهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد قتل في تلك الحروب عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة وهي بكسر السين والجيم قاعدة ولاية المغرب ذات انهار واشجار فاقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا على سجلماسة وقتلوا اصحابها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة فوض حكومتها الى يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلث واربعين ثم استخلف ابو بكر بن عمر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا واستمر الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنين وستين واربعمائة ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابو نصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره وبلاد المغرب ثم سار الى المغرب وافتتحها حصنا حصنا ثم انه قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش اتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وفي سنة تسع وسبعين عدى البحر يوسف بن تاشفين من سبتة الى الجزيرة الخضرا بسبب استيلا الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس فجرى بينهم وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتل من الافرنج ما لا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف غرناطة واخذها صاحبها عبد الله بن زيري الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين سار يوسف بن تاشفين الى الاندلس واقام بها وسير طايفة كثيرة من عسكره الى جهة الاندلس فملكوا مدينة شاطبة ومدينة دانية واستردوا بلنسية من ايدي الافرنج وكان قد اخذها من المسلمين ثم ساروا الى اشبيلية فحاصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب والعلم والحلم وحسن السيرة والعشرة والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه ثم ملكوا بطليوس ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بني هود رعوا جانبه لمناسبة سابقة بينهم وبين يوسف بن تاشفين وكان بلادهم شرق الاندلس وكان صاحبها اذ ذاك المستعين بالله بن هود ولم يزل ابو نصر يوسف المذكور يحارب ويقاتل مع من يعاديه حتى توفي سنة خمسمائة وكان حسن السيرة وكان ارسل الى بغداد لطلب التقليد من المستظهر العباسي فارسل اليه الخلع والتقليد وقام ابنه علي بن يوسف بن تاشفين مقامه وفي زمانه ظهر الموحدون وابتدات دولتهم ووقع له عدة حروب مع محمد بن التومرت الموحدي وكان الحروب بينهما سجالا وفي سنة خمس وثلثين وخمسمائة توفي علي بن تاشفين وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم يزل الحرب

قايما بينه وبين الملك الكبير ابو محمد عبد المومن الموحدي حتى اذا كانت سنة تسع وثلثين وخمسمائة سار عبد المومن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة تعظمها المغاربة سار تاشفين في جماعة يسيرة مستخفيا ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المومن فسار واحاط بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك واخذ ميتا وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المومن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم ولي اخوه اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وكان صغير السن فلما ملك اسحق سار اليه عبد المومن الموحدي وملك بلاده وفتح مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهرا وقتل بها اسحق الملثمي وكان اسحق هذا اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده يوسف ووالده تاشفين واسحق بن علي المذكور ثم ان علي بن اسحق الملثمي غلب على جزيرة ميورقة وكان بها مع اخويه يحيى وعبد الله الى ان توفي يوسف بن عبد المومن الموحدي فلما سمع بوفاته عزم استيلاء له مكان نحو عشرين قطعة وسار في مجموعه فارسي ساحل بجاية وخرجت خيله ورجالة فدخلوا مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار منها قبيل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك بها جيشا ولا مانعا العدو عنها وبعد ما دخلها منه وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة استرد الملك يعقوب الموحدي بجاية من يده وفي هذه السنة اجتمع على علي بن اسحق المذكور جموعا كثيرة وغار على افريقية وملكها جميعا وفعل فيها من الفساد امرا عظيما من النهب والقتل والتخريب وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة فاتهم الملك يعقوب فهزمهم وخلص شملهم واستخلص افريقية من ايديهم وفي سنة احدى وتسعين عاد علي بن اسحق المذكور الى بلاد افريقية فملكها وذلك لغيبة الملك يعقوب في بلاد العدو وانقطاع خبره عن الغرب نحو ثلث سنين وبقيت افريقية في ايدي الملثمين الى ان استردها الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وطردهم الى البراري كالهايم الدهر ولم يبق من هذه الطايفة من يلي الملك بعدهم الا طايفة بالتكرور وبربر تورغا اولهم ابرهيم بن عمر التكروري وهو اول من ملك من آل بيتهم بالتكرور ثم ملك بعده ابنه داود ثم ملك بعده ادريس بن ادريس بن ابرهيم ثم ملك بعده عثمان بن ادريس بن ابرهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدا **الباب الثاني والثلثون في ذكر ملوك جزيرة صقلية** من تاريخ جزيرة صقلية تاليف صاحب تاريخ القيروان وفي سنة ست وثلثين وثلثمائة عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن المذكور يغزو ويفتح جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن واقره المعز عليه وقدم الحسن الى افريقية وفي سنة اثنين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد سبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمائة ونيف وسبعون راسا وقد ذكر في ترجمة الخليفة المعز بعض غزوات امير احمد هذا وبعض احواله فليراجع اليها وفي ثمان وخمسين في اواخرها استقدم المعز الامير احمد من صقلية فسار منها باهله وماله وولده فلما قدم احمد الى افريقية ارسل المعز ابا القسم علي بن الحسن اخا الامير احمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز احمد الامير على الاسطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل ومات وفي سنة ثنتين وستين وثلثمائة ارسل المعز الى ابي القسم باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا الامير ابو القسم علي وعدا الى الارض الكبيرة فنزل بموضع يعرف بالابرجة فراى عسكره قد جمعوا من البقر والغنم شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال لقد اثقلتم وبذا يعيقنا عن الغزو وامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الآن وشنت غاراته في الارض الكبيرة واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مويدا منصورا واستمر ابو القسم يغزو الى سنة اثنين وسبعين وثلثمائة فجرى بينه وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى بعده ولده جابر بن ابي القسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيء التدبير و

سنة ثلث وسبعين وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسن اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاحتم جابر لذلك ثم عزلها وكان جعفر هذا من احضار العزيز وندمائه فكره وزيره ابن كلس منزلته عند العزيز فاشار الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقلية فارسل العزيز اليها وجعفر كاره لذلك وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين فتولى اخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسين وبقي عبد الله واليا حتى توفي في سنة تسع وسبعين وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة اصاب يوسف المذكور فالج فابطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر امير الصقلية الى سنة عشر واربعمائة فثار به اهل صقلية وحصروه بالقصر لسوء سيرته وكان ابوه يوسف حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف المذكور اربعة عشر الف من الدواب حجره سوى البغال وغيرها واستقل الاكحل في صقلية واحسن السيرة وبث السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين واربعمائة فخرج الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل صقلية عليهم اخا الاكحل واسمه الصمصام بن يوسف واضطربت احوال اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل فانفرد كل انسان ببلد واستنجد القايد ابن الثمنة صاحب مدينة سرقوسة وقطانية بالافرنج الذين بمدينة مالطة على سائر الامراء وهون عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنة الى البلاد التي بيد المسلمين في سنة اربع واربعين واربعمائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزائر وفارق الجزيرة جم كثير من اهلها من العلماء والصلحاء وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقية ثم استولى الافرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها وليس لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وحصار اخر وحصرهما الافرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلمها صاحب مالطة بعد ثلث سنين وملك جميع الجزيرة وذلك في سنة اربع وثمانين واربعمائة

الباب الثالث والثلثون في ذكر الموحدين ملوك الغرب

واول من ادعى الامر بعد الملثمين وانتظم له ذلك وعهد بعده لتلميذه ابو عبد الله محمد المهدي وهو رجل من المصامدة من اولاد مصمود بن بربر من اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام كذا قال علي بن عبد العزيز المغربي والمهدي هذا يزعم انه محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رياح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رحل في زمن حداثته الى بغداد وقرا على الغزالي وغيره وحصل اشيا من العلوم واسر الامام بظهوره وحصول الامر له وكان ابن التومرت ماهرا في خط الرمل والنظر في كتب الشاه وله اطلاع على الملاحم والاراجيز من علم النجوم ايضا ثم حج وعاد الى بلاده وكان يتزهد ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولم يزل ينتقل من بلد الى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المؤمن بن علي من اهل الكوفة وقد توسم فيه النجابة والشهامة فجعل يصنع فيها اللهم ما كان يصنعه في سائر البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى راى في بعض الايام اخت صاحب مراكش امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين راكبة على الفرس ومعها نسوة راكبات حاسرات شعورها فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها واستغلت جلبتها فاحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة واخذ يعظ الملك في نفسه ومع هذا انفاه ابن تاشفين عن بلده فاخذ يشنع عليه ويدعو الناس الى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير واول من تابعهم هنتاته وهم سابقة المصامدة الى الاسلام حين دعاهم اليه عقبة بن نافع رضي الله عنه وكان قال لهم نافع البشر وابا معشر هنتاته فانتم انصار المهدي

الذي

الذي يملا الارض عدلا فبايعه هنتاته وذلك منه جيدوا انه هو المهدي الموعود به فقصد قوة ثم ارتحل الى تينمال فنزلها وبايعها بمسجد جامعها على المنبر يوم السبت الخامس عشر من رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة اصحابه الاشراف العشرة ثم خمسين رجلا اخرين من قبايل شتى ثم بايعه بعد ذلك كافة اهل تينمال ومن جاورهم من الناس ثم بث دعاته في القبايل فاجابوه واطاعوه حتى كثر اتباعه واشتدت شوكته فجهز اليه ابن تاشفين جيشا كثيفا فهزمهم ابن التومرت فعظم شانه وقويت شوكته وسمي بالمهدي الغاوي وزعم انه المهدي الامام المنتظر وانه من اصحاب البيت من السلالة الطاهرة وصرح بدعوى العصمة وانه المهدي المعصوم وسمى جيشه جيش الموحدين والف كتابا في التوحيد والعقيدة سماه المرشدة وكان يقول لاصحابه انتم العصابة المرادة بقوله عليه السلام لا تزال طائفة من اهل الغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة رومة والقسطنطينية وتقاتلون الرجال ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى بن مريم والامر فيكم الى قيام الساعة ثم كانت له عدة وقعات مع جيوش ابن تاشفين وغيرهم من القبايل فقتل في بعض الايام نحو من سبعين الفا وكان غالب الظفر لم يتك له راية الا في محاربة الزبير بن امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين في شهور سنة سبع عشرة فانه انهزم فيه الموحدون وقتل اكثرهم ونجا عبد المؤمن في نفر من اصحابه ثم وقع له عدة حروب مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيها جميعا ثم ابتدا بالمهدي مرضه الذي توفي فيه ولم يزل يشتد به الى ان توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة اربع وعشرين وخمسمائة فكانت ايامه من حين بويع الى ان توفي تسع سنين واشهر وكانت سياحته بلاد المغرب وطلبه العلم ببلاد الاندلس وبلاد المشرق اربعة عشر سنة وكان يوم خرج عن اهله ووطنه في سياحته المذكورة ابن اربعة عشر ثم توفي وهو ابن ثمان وثلثين سنة كذا في تاريخ ابي عنان المغربي صاحب تاريخ هذه الدولة وهو اعرف باحوالها وفي غيره على غير ما بيناه وكان عهد بالامر لتلميذه عبد المؤمن بن علي ولقبه امير المؤمنين وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حسن نجيب عاقل حازم واوصاه باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه بالمشرق من جفر ابن العباسيين ومما صار اليه من الامام ابي حامد الغزالي ولما توفي المهدي جلس على سرير الملك الملك الكبير ابو محمد عبد المؤمن بن علي من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معز الزناتي وكان خاتم المهدي قال فيه شعر

تجمعت فيك اشياء خصصت بهاءه ... فكلنا لك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ... والصدر منشرح والوجه منبسط

ثم فمن صار الامر اليه احسن الى الرعايا وظهرت منه سيرة حسنة جيدة احبه الناس واطاعوه واتسعت مملكته فملك المغرب من اقصى السوس الاقصى على البحر المحيط مما يلي بلاد السودان الى برقة الفاصلة بين افريقية وبلاد مصر وفتح افريقية اجمع ثم فتح اكثر بلاد الاندلس وكان اخر ما فتح من بلاد المغرب مدينة مراكش دار ملك المرابطين وكثرت جيوشه ورعيته ونصب العداوة لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الى سنة خمس وثلثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلثين فولي اخوه اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين بعده فمات في سنة فسار اليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهرا فقتل هناك ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وقتل ملكها اسحق وكان صغير السن فكان اسحق هذا اخر ملوك المرابطين فاستوطن عبد المؤمن مدينة مراكش واستقر ملكه بتلك النواحي وبنى مكان قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين وسياتي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة غزا عبد المؤمن بلاد درعة فاخذ على بلاد السوس فالتقى به هناك الامير ابرهيم بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين فكانت بينهم حروب عظيمة مدة ثمانية ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابرهيم واحتوى الموحدون على جميع ما في عسكره ثم سار عبد المؤمن فافتتح بلاد درعة في اخر يوم من المحرم من سنة ست وعشرين وفي سنة سبع وعشرين خرج عبد المؤمن في ثلاثين الفا من الموحدين والمصامدة فافتتح تادلا وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبي في سنة ثمان وعشرين او ثنتين وخمسمائة افتتح عبد المؤمن حول فاس من الجبال والقبايل وفي سنة ثلث وثلثين التقى عبد المؤمن مع الامير تاشفين بن علي في مكان فجرت بينهما حروب عظيمة مدة ثلثة وثلثين يوما ثم انهزم تاشفين وتبعه عبد المؤمن وقتل من عسكره خلقا واحتوى على جميع ما كان

له من الاموال والخيل والسلاح وفتح منانه وجميع نواحيها وفي سنة اربع وثلثين خرج عبد المومن من تينمال الى غزوته الطويلة الكبيرة
التي فتح جميع المغرب وتفصيل ذلك انه لما خرج من تينمال وصل الى بلد صنهاجة التقى بها الجيش مع الامير تاشفين المذكور فتقاتلا
ثلثة ايام فهزم عبد المومن واستباح عسكره وفي سنة خمس وثلثين سار عبد المومن فافتتح عدة بلاد وضياع قرب فاس فخرج اليه
الامير تاشفين فقاتله وهزمه وحز روس من قتل من الموحدين وامر بحملها الى مدينة فاس ثم امر بها فعلقت على اسوارها وفي
ست وثلثين وسبع وثلثين افتتح عبد المومن جميع بلاد الشريف الى سبتة وطنجة وشن الغارات الى احوازها وفي هذه السنة اعني
سنة سبع وثلثين لسبع خلون من رجب توفي امير المسلمين علي بن تاشفين وولي ابنه تاشفين مكانه وفي هذه السنة سار تاشفين
بجيوش عظيمة الى قتال عبد المومن فنزل عليه وحاصره بجبل من جبال غماره واتفق ان نزل المطر على الفريقين مدة ثلثة اشهر لم
يقلع ليلا ولا نهارا وكثرت السيول وانقطعت الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات فارتحل الامير تاشفين ونزل عبد المومن
وتوجه الى ناحية تلمسان وبعث الامير القايد ابن زكو في ثمنية الاف نفر الى حصار وهران فلما اتصل الخبر الى الامير تاشفين بوصول
عبد المومن الى نواحي تلمسان ارتحل الى تلمسان واسرع السير نحوها خيفة عليها فدخلها وحصنها واقام بها وفي سنة تسع وثلثين اقبل
عبد المومن فنازل مدينة تلمسان فكانت الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين ثم بلغ عبد المومن ان الامير ابن زكو اتعب في حصار
وهران فترك في الحصار جماعة وتوجه بباقي العسكر الى وهران فخشيه تاشفين حتى نزل بالجرس الذي بقرب وهران فاحدقت به
عساكر الموحدين وحاصروه واشتد الحصار فلما كاد ان يقبض عليه احرق امواله وذخايره بالنار ثم ركب فرسا وافتتح الباب في ليل مظلم
فشد هو وجماعة من اصحابه على عسكر عبد المومن فقتل منهم ثلثة رجال وقام الصياح في عسكر عبد المومن ففر عنه اصحابه وسار كل واحد
منهم حيث توجه به فرسه وسار تاشفين فارا بنفسه فتردت به فرسه من حافة في البحر فوقعت عليه فمات غريقا وافتتح عبد المومن وهران
بعد حصار شهرين في سنة اربعين وخمسمائة وقتل عامة اهلها ثم رجع الى تلمسان فحاصرها وافتتحها في رمضان من هذه السنة ثم بعث
جيشا فحاصروا سبتة وفتحوها بالامان وفي هذه السنة افتتح الشيخ ابو حفص قايد الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار طويل
فارسل الى عبد المومن وكان بجبال مكناسة فقدم ودخل فاس واستقبله اهلها ودخل جامع القرويين وصلى بها ثم ارتحل الى
حصار مكناسة بعد ما اقام بها سنة ايام وامر عبد المومن بهدم اسوار فاس فهدمت ثم بناها حفيده يعقوب وولده محمد وفي سنة
احدى واربعين قام عبد المومن بجيش عظيم فنازل مراكش وبها صاحبها اسحق بن علي بن يوسف القايم بمراكش بعد موت اخيه تاشفين
فلم يزل يدور بين الفريقين رحى القتال وتترامى شهب النبال وتتساقط كواكب الاجال حتى افتتحها عبد المومن في الثامن عشر
من شوال هذه السنة وفي هذه السنة فتح الموحدون مدينة طنجة وفي هذه السنة فتح الموحدون اشبيلية وكان عبد المومن ارسل جيشا
في عشرة الاف فارس الى بلاد الاندلس في سنة تسع وثلثين فملكوا ساحل الجزيرة وفي سنة احدى واربعين قد ملك عبد المومن
جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة وفي هذه السنة او التي بعدها توفي العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي الاندلسي
الغرناطي بلورقة في الخامس والعشرين من رمضان قد اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل من صنف في علم التفسير وافضل من تعرض
للتنقيح فيه والتحرير وقيل كتاب ابن عطية انقل واجمع واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص وظفر في سنة ثلث واربعين بدكالة
وهي قبيلة عظيمة في مايتي الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل من الشجعان والابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى ذراريهم
وغنم اموالهم حتى انه ابيعت الجارية الحسناء بدراهم وفيها فتحت مدينة مكناسة بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفيها فتحت قرطبة
وفي سنة ست واربعين ملك عبد المومن بجاية وقسطنطينة وهي بلاد بني حماد وكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث جيشا
الى صنهاجة فحاصروها واخذ اموالها وفي سنة ثمان واربعين كانت حروب كثيرة بين عبد المومن وبين العرب ببلاد المغرب
وفي سنة خمسين اجتاز عبد المومن الى حصن جبل طارق فمهد منها امور الاندلس ثم رجع وفيها فتح القايد ابو عبد الله محمد بن علي بن

الحاج

الحاج لمدينة قرطبة واشبيلية ومدينة بطليوس وعدة بلاد اخر وفي سنة احدى وخمسين ثارت اهل افريقية على من بها من الافرنج فقتلوهم
وسار عسكر عبد المومن فملك البلاد وخرجت جميع افريقية عن حكم الافرنج ما عدا المهدية وسوسة وفيها استعمل عبد المومن اولاده على بلاده واستناب
كل واحد منهم في بلد كبير وفيها فتحت غرناطة بالسيف وفي سنة اربع وخمسين استعاد عبد المومن مدينة المهدية من ايدي الافرنج وكانوا اخذوها
وخزائنها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك من المسلمين من ايدي بني باديس في سنة ثلث واربعين واستعمل عليها بعض اصحابه
وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وامر عبد المومن نايبه ان يقتدي براي الامير حسن ويرجع الى قوله وفيها فتح عبد المومن
مدينة تونس وعامة بلاد افريقية وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين قتل عبد المومن خلقا كثيرا من العرب حتى صار عظام القتلى كالتل العظيم
وفي سنة ست وخمسين اجتاز عبد المومن الى جبل الفتح فورد عليه اعيان الاندلس وسلموا عليه وفي سنة سبع وخمسين امر عبد المومن بانشاء
الزوارق والاسطول لتجهيز الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال الكفار وارسل الى العالم والقبايل يدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة مرض امير المومنين عبد المومن مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثاني من جمادى الاخرة برباط الفتح من ارض
سلا وهو قاصد بلاد الاندلس برسم الجهاد في جيوش ملأت الفضا وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات صاحب الغرب
السلطان الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي القيسي تلميذ ابن التومرت وخليفته من بعده فخبره ابنه يوسف وحمله الى مراكش على هيئة
انه مريض فلما وصل اليها اظهر موته فعزاه الناس ثم بايعوه على الملك ولقبوه امير المومنين وقد كان عبد المومن عاقلا حازما شجاعا جوادا
وقورا شكلا حسنا معظما للشريعة وكان يقتل في زمانه من لا يحافظ على الصلوة ولكن كان سفاكا للدماء حتى على الذنب الصغير وكان ابوه يعمل
في الطين فحين وقع نظر ابن التومرت عليه احبه وتفرس فيه النجابة والسعادة وكان في الملك ثلثا وثلثين سنة وشهورا ولما حضره الموت جمع
شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وكان قد بايعه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وانما يصلح له ابني
يوسف فقدموه وبايعوه ودعي بامير المومنين يوسف بن عبد المومن وتمهدت الممالك وصفا له الوقت حتى توفي سنة ثمانين وخمسمائة
في الغزو وكان يوم وفاة ابيه عبد المومن غايبا في اشبيلية من بلاد الاندلس فاخفي موت ابيه حتى قدم هو وكان عالما في كثير من العلوم مغرما
للعلماء والفقهاء ومن علماء زمانه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن علي الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب ماهرا في علم اللغة والاداب ومن شعره شعر
يا خير من علق الفواد بحبه * واجل من يسمو اليه الناظر * عجبا بانك ملاء عينك نايم * وانا كما تختار حدك ساهر * نثر توفي بمراكش سنة احدى وثمانين
ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له مشاركة في اكثر العلوم ومن شعره شعر يا من يذكرني بعهد احبتي * طاب الحديث بذكرهم ويطيب *
اعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب * ملا الضلوع وفاض عن احنايه * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب * ما زال يخفق
خافقا بجناحه * يا ليت شعري هل الطبيب طبيب * نثر توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنهم الفقيه القاضي ابو عبد الله بن المعسفر وكان من اهل العلم
والدين المتين والادب البارع وله شعر رايق ومن شعره نظم عهد الخوان تنازحت دارهم * ويحفظ الوداد على النوى اخوانوا * بعدا لطيب الشباب
ووداعهم * كالعهد بعدي الطبيب وهو خاتم نثر توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسمائة وفي سنة احدى وستين غزا يوسف قبايل العرب فقتل منهم
قتلا شافيا وفي سنة خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص الى الاندلس برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الف من المطوعة فغزا طليطلة
واحوازها فدوخها وقتل وسبى ثم رجع الى اشبيلية بثمانية الاف سبي وفي سنة ست وستين جاز يوسف الى الاندلس لضبط احوالها
فوصل الى اشبيلية واقام بها سنة كاملة وفي اخرها غزا يوسف طليطلة وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وغنم وسبا ورجع سالما
غانما الى اشبيلية في اول سنة سبع وستين وفي هذه السنة شرع يوسف في بناء الجامع باشبيلية وبنى سورها وجلب لها الماء وانفق فيه
اموالا وفيها ملك يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن مردنيش واستوثق له جميع بلاد الاندلس وفي سنة ثمان وستين
غزا ابو زكريا بن يوسف بعد ما رجع ابوه يوسف الى مراكش بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطلة فقتل وسبى وخرب القرى والحصون فخرج
لحربه زعيم من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا فقتل فيه زعيم الروم وعسكره جميعا ولم يفلت منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلثين

القائم عاد ابو زكريا في سنة تسع وستين الى غزو الروم فاوغل فيهم وعاث في بلادهم بما لا يعبر وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة خرج
يوسف الى قتال ابن الناب بقفصة وكان قد خرج عن الطاعة فغار وحاصرها وافتتحها وقتل ابن الناب وفي سنة ثمان وسبعين توفي قاضي
الجماعة بمراكش وكان اوحد زمانه دينا وعلما وادبا وفقها ومن نظمه حين حضرته الوفاة بذا الشعر دع ذكر داران تخربا • واشكر لدار كمال لن
بذهبا • فالله مولانا الذي يجمعكم • لا ارتجي الاه سواه ومشربا • وهو الكفيل برحمتي وسعادتي • بذا وان كنت المسي الدنيا وفي سنة تسع
وسبعين وخمسمائة خرج امير المؤمنين يوسف من مراكش برسم الجهاد في مائة وثلثين الف مقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان على جمل ابيض
وعليه كلة حمراء مكللة بالجواهر فوصل الى فاس في آخر السنة ثم خرج منها قاصدا بلاد الاندلس فاجتاز البحر في محرم سنة ثمانين وخمسمائة
ووصل الى اشبيلية واستقبله اهلها ثم خرج منها في شهر صفر فوصل الى بطليوس ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل المطل على شنترين
وهي من معاقل الافرنج وبها ولد ملكهم فقاتلوا في احوازها وعكروا زرعها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها حتى دخل الشتاء فاستصوبوا العود
الى اشبيلية الى اقبال الزمان فاتفق ان استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا من الليل وبقي يوسف في مكانه في خاصته وحشمه ولما اصبح
الصباح فتح الكفار باب المدينة وحملوا عليه جميعا فوقع بين الفريقين قتال شديد وقاتل يوسف بنفسه وطعن طعنات نافذة
فوقع بالارض ثم اجتمع عليه سائر العسكر فاجلوا الكفار عنه وهزموهم الى القلعة ثم سار الموحدون مع يوسف الى اشبيلية فاشتدت
المه حتى مات يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة فصبر وجعل في تابوت وحملوه الى تينمال فدفنوه هناك مع والده
وكان ولده يعقوب المنصور معه في سفره فاخفى موت والده حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة وشهورا وكان رحمه الله حسن
السيرة وكان طريقه الدين حسن طريق ابيه مع الناس يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واتاه من البلاد
ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال كان ابوه ياخذه ولم يتعد الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي
رحمه الله ثم قام في الملك بعده ولده السلطان المنصور يعقوب بن يوسف وقد ذكرنا انه كان مع ابيه يوسف في الغزو فلما توفي يوسف
اتفق اركان الدولة على ولاية الملك يعقوب فولوه الامر واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة
في الناس وكان جوادا مقصدا بالاموال مقربا للعلماء مواظبا على العلوم كثير الخير بنا المساجد والمدارس ببلاد الغرب وافريقية والاندلس
واجرى الرواتب على الفقهاء والطلبة وكان دينا متعبدا للحدود من الخاص والعام واستقامت له الدولة وانقادت له الرقاب باسرها
مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة في سائر بلادها واصلح احوالها وعاد الى مراكش فكان اول غزوات
في ايام سلطنته والده وفي سنة احدى وثمانين استعاد الملك يعقوب بجاية وكان الملثمين قد استولوا عليها في سنة ثمانين فجهز يعقوب
اليهم العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها ثم مال الملثمون الى بلاد افريقية فملكوها شرقا
وغربا الا مدينتي تونس والمهدية وانضم اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد والحصون والقرى وقطعوا الاشجار ونهبوا الاموال وسلبوا الناس
حتى اخذوا ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم يبكون وفي سنة اثنين وثمانين استولى على مدينة قفصة مع حصانتها في البناء
وفي سنة ثلث وثمانين في صفر اختار الملك يعقوب من عسكره عشرين الفا من الموحدين وقصد قفصة العسكر لقلة الاقوات في البلاد ولما
جرى فيها من التخريب والاذى فالتقى العسكران من مدينة قابس فاقتتلوا فانهزم الملثمون ومن معهم من الترك واكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا
يفنوهم ولم ينج منهم الا القليل فرجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش الذي رئيس الاتراك واولاده وحملهم الى مراكش
وتوجه الى بلاد قفصة فحصرها ثلثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها وامن اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما راى
من شجاعتهم ونكايتهم في العدو وقتل من فيها من الملثمين وهدم اسوارها وترك المدينة مثل قرية وظهر ما انذر به المهدي بن تومرت فانه قال تخرب
وتقطع اشجارها ثم عاد الملك يعقوب الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفي سنة خمس وثمانين عزم يعقوب المنصور
على الجواز الى الاندلس برسم الغزو فكتب الى عامة القبائل فاقبلت اليه وفي سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قصر المجاز فوصل الى

قرطبه

قرطبه وفتح في طريقه من بلاد الكفار ثلثة حصون ثم مرض ورجع الى اشبيلية وفي هذه السنة استمد الملك صلاح الدين صاحب مصر
والشام في قضية عكا مدد امن الملك يعقوب وكتب الى ملك الغرب امير المؤمنين وسلطان جيش الموحدين يعقوب بن يوسف
بن عبد المومن يستنجده في ارسال مراكب في البحر يكون عونا له على المراكب الافرنجية نسخه عبارة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بحيثها
وطولها وبعث السلطان صلاح الدين مع ذلك بهدية سنية من التحف العجيبة وكان يعقوب يومئذ باشبيلية فلم يجب السلطان يعقوب
الى ذلك لانه تغضب اذ لم يلقب بامير المؤمنين وفي سنة سبع وثمانين خرج المنصور يعقوب الى قتال الافرنج فاخذ منهم عدة حصون
وقتل وسبى وشن الغارات شنترين والاشبونة واحوازها وعقر اشجارها وبالغ في النكاية ثم عاد الى اشبيلية
ثم منها الى مراكش وبها وصل وزير الفنش ملك قشتيلة يوسف بن الفخار اليهودي بالطاعة والانقياد وفي سنة ثمان وثمانين
خرج المنصور الى فاس امر بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الحديث والكتاب وفي سنة تسعين وخمسمائة خرج المنصور الى
افريقية لقتال الثائر بها وكان قد عصى وطغى فتوغل بها ومهد امورها واتفق ان مرض المنصور مرضا شديدا ولما بلغ الفنش اللعين
طول غيبة المنصور عن الاندلس بافريقية وبلاد العدو واعتراض المرض له وكان قد تم من الصلح فاغتنم اللعين الفرصة في بلاد الاندلس
فاطلق جيوشه بالغارات واستولى على بلاد المسلمين فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب الى عماله وقواده
بالاندلس يوبخهم ويامرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم انه قادم عليهم بنفسه اثر كتابه فاجتمع قواد الاندلس الى محمد بن يوسف والي قرطبة
فخرج بهم في جيش عظيم حتى استرد بعض تلك البلاد ورجع الى اشبيلية بثلثة الاف اسير في القبطاين في تاريخ ابن عنان
سار الفنش حتى نزل بساحل البحر فكتب منها كتابا الى امير المؤمنين يعقوب يستدعيه للقتال في وفيات ابن خلكان وفي سنة
احدى وتسعين وخمسمائة بعث الفنش الافرنجي صاحب طليطلة الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب
اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح
اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب • ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية • وقد علمت ما عليه رؤساء الاندلس من
التخاذل والتواكل والتكاسل • واهمالهم امر الرعية • واخلادهم الى الراحة والامنية • وانا اسومهم بحكم القهر واجلاء الديار • واسبا الذراري • وامثل
بالرجال • ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد القدرة • وساعدك عن عساكرك وجنودك
راي وخبرة • وانتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الان
نقاتل عشرة منكم بواحد منا ولا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا • وقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال • واشرفت على ربوة
القتال • وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعد ربك • ثم قيل لي
انك لا تجد الى جواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا • وها انا اقول لك بما فيه من الراحة لك • واعتذر عنك • ولك ان تفي بالعهود
والمواثيق • والاستكثار من الرهان والاجرت بجملتي اليك • واقاتلك في اعز الاماكن لديك • فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك
وان كانت لي كانت يدي العليا عليك • واستحققت امارة الملتين والحكم في البرين • والله الموفق للسعادة لا رب غيره ولا خير الا خيره •
فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع
واستشهد ببيت المتنبي شعر ولا كتب الا المشرفية عنده • ولا رسل الا الخميس العرمرم ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش
من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الى الاندلس ودخل بلاد الافرنج وسار
حتى وصل الى وسط مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه وجعل حصنا منيعا من حصونه خلف ظهره فصف العسكر وامر بالنصف الاول
يقاتل العدو وجعل الشيخ ابو يحيى بن ابي حفص الاتابك قائدا لهم ووقف هو والنصف الاخر في موضع خفي ردا للمسلمين فسار الشيخ
ابو يحيى وقاتل الكفار في التاسع من شعبان قتالا حسنا وصبر هو والمسلمون صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله وامتد الحرب الى الليل وكان

الفنش على البغال فيما يزيد على ثلثمائة الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم ظهر كتيب الموحدين مع يعقوب المنصور وقدامهم بجنوده و
حشوده فولى الكفار منهزمين وعلى اعقابهم راجعين ولما حقت بهم فرسان المجاهدين يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون اثارهم و
يقتلونهم كيف شاؤا ونازل المنصور ذلك الحصن فافتتحها وقتل من بها واستولى على الخزاين بها وعلى الاموال والارزاق والاسلحة
جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما فمن الخيام مائة
الف وثلثة واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير كذلك وجملة من قتل من المسلمين نحو عشرين
الفا وهذه اعظم غزاة جرت على ايدي الموحدين عز بها الاسلام وعلت كلمته وكتب المنصور بالفتح الى جميع بلاده ثم ارتحل
بجيوشه في بلاد النصرانية يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبي النسا والذراري حتى وصل الى جبل سليمان ثم عطف
راجعا وقد امتلات ايدي المسلمين بالغنايم فوصل الى اشبيلية فشرع في بنا جامعها الكبير ومنارها العظيم ثم دخلت سنة ست و
تسعين وخمسمائة فخرج المنصور الى غزو الافرنج ففتح وادي الحجارة وبجربطة والفلج وجبل سليمان وكثيرا من احواز طليطلة ثم اقبل الى طليطلة
وبها الفنش فنازلها وحاصرها وضيق عليها وقطع ثمارها وخرب اربابضها ثم ارتحل عنها الى مداين اخر هناك فافتتحها غصبا واستباح جماعة
اهلها ونكى في الكفار نكاية عظيمة لم يعهد بمثلها في قديم الازمان حتى ضاقت الارض على الافرنج فتزلزلوا فاجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون
الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا للملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم بانه فعل بافريقية ما نذكره
ان شا الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه وصالحهم مدة خمس سنين وكان هذا الملثم المعروف المارق عز الدين بالبرية مع العرب فلما
اقام الملك يعقوب بالاندلس مجاهدا ثلث سنين وانقطعت اخباره عن الغرب قوي طمع هذا الملثم المعروف فعاد وقصد افريقية وبث
جنوده الشياطين في البلاد فخربوها واكثروا فيها الفساد ومحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية من انيسها خاوية على عروشها
ثم عاد المنصور من غزوته في صفر سنة ثلث وتسعين الى اشبيلية وصلى بالجامع الذي بناه ثم ارتحل الى العدوة فوصل الى ساحل الجزيرة وودع
قواد الاندلس ثم اجتاز الى بر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسمائة فلما وصل المنصور الى مراكش جدد البيعة لولده ابي
عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين ووجوه المسلمين ثم دخل المنصور الى قصره ولزمه وبدا به المرض الذي توفي منه حتى توفي
بعد صلوة العشا الاخيرة من ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقصبة مراكش كذا في تاريخ
ابي عنان وفي تاريخ ابي كثير في سنة خمس وتسعين في ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي
يعقوب يوسف صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى مجاز سلا وسماها المهدية
وهي من احسن البلاد وانزهها فاعترضه المرض بها فتوفي بها وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يامر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في اهل
بيته كما يقيمها في الناس اجمعين وكانت سيرته سيرة حسنة وسريرة صحيحة وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا ثم امر برفض فروع الفقه
ولا يفتي العالم الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلدون احدا وان تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب
والحديث والاجماع والقياس ووصل جماعة على تلك الطريقة منهم الشيخ ابن العربي وابن السبعين ثم مال السلطان يعقوب الى المذهب
الامام الشافعي واستقضى في بعض بلاده منهم قضاة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان كثير الجهاد وكان يؤم الناس في الصلوة الخمس
وكان قريبا الى المراة والضعيف ولما مات قام ابنه ابو عبد الله محمد الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حياته ثم جددت له
البيعة بعد وفاة ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها والده المنصور فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جيشا من العرب وسيرهم
الى بلاد الاندلس احتياطا من الافرنج وسار محمد المذكور كسيرة والده ورجع اليه كثير من البلاد واللاتي كانوا قد عصوا عليه من جملتها المهدية وافريقية وغيرها
وكان اهل المهدية قد عصوا على ابيه يعقوب فلما كانت سنة تسع وتسعين وخمسمائة خرج محمد الصامت من مراكش في جيوش كثيرة الى طرف فاس فهدا احوالها وانا
بها خمسة فتح ميورقة ثم استرد السوس وكان قد غلب عليها عاملها وفي سنة احدى وستمائة استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقية تحرك الى طرف

افريقية

افريقية فتغلب عليه يحيى بن اسحق بن غانية الملثم وكان قد استولى على اكثر بلادها ايام اشتغال الموحدين عنه بغزو الاندلس وفي سنة ثنتين وستمائة
استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقية ومنها نازل قسطنطينة وكان اهلها قد اوقدوا النار على قنطرتها التي يجاز منها الى المدينة وصبوا عليها
النحل فصارت كما فعل محمد الصامت بطلم الخندق فلا وبار جال الجبال فعبروا منها قال في تقويم البلدان قسطنطينة بضم القاف وسكون السين
وكسر الطا المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت ونون وها قال وقسطنطينة على اخر مملكة بجاية واول مملكة افريقية قال الادريسي في نزهة المشتاق
وقسطنطينة عامرة وبها اسواق وتجارات والحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض استدارة
وفي خندقها العظيم نهر يسمع له دوي هائل ويرى النهر في قعر الخندق مثل ذؤابة النجم لشدة ارتفاع قسطنطينة عن خندقها انتهى ثم ارتحل محمد الصامت
الى المهدية فحاصرها اياما ثم فتحها بالامان وفوضها الى الناصر محمد الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص جميع بلاد افريقية وارتحل الى الغرب فلما قرب
من فاس خرج اليه يحيى المذكور في جيش كثيف من العرب وصنهاجة وزناتة وكانت بينهما حروب عظيمة انهزم فيها يحيى الملثم الماكر في هزيمة عظيمة ثم
بلغ الناصر محمدا ان الفنش استطال على بلاد الاسلام فجعل يقتل ويسبي وينهب فامر باستنفار الناس وتجهيزهم للجهاد ولما استوفت
الحشود خرج الناصر محمد من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة سبع وستمائة فوصل الى قصر المجاز في اربعمائة وتسعين الف مقاتل ما بين
فارس وراجل ثم اجتاز البحر ووصل الى اشبيلية في جيوش ملات السهول والصعاب فداخله من كثرتها اعجاب فلا جرم جاوا امره الى
خراب ولما سمع ملوك الكفار وبطارقتهم ارسلوا اليه يسالونه سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه طالبا فمنعا ثم خرج الناصر من
اول يوم من صفر سنة ثمان وستمائة لغزو بلاد قشتيلة فاجتاز في طريقه على حصن عظيم من حصون قشتيلة على راس جبل عال قد تعلق بعنان
السحاب فقال وزيره ابو سعيد بن جامع يا امير المؤمنين لا تجاوزه حتى تفتحه فيكون اول الفتح فاقام على ذلك الحصن مدة ثمانية اشهر
حتى اشتد البرد وقلت الاقوات وفسدت الغنايم والنبات وكان هذا اول الضعف في الموحدين وكان الناصر نصب على هذا الحصن
اربعين منجنيقا فلم تغن شيئا وطال الامر فلما تحقق الفنش ذلك منهم وان شوكتهم قد انكسرت والحدة التي قدموا بها قد خمدت انزعج
لطلب الثار واستنفر جميع القبايل النصرانية فقام بهم ودخل بلاد الاسلام وحاصر حصنا من البلاد الاسلامية وكان القايد بها البطل
المشهور ابو الحجاج بن قادس في سبعين فارسا فجعل يبعث في كل يوم كتابا الى الناصر يستنجده فيأخذه الوزير ويكتمه لئلا يقلق الناصر
عن هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو المتسبب في ذلك ولم يزل الوزير يعمل الحيلة ويبذل الاموال الجزيلة حتى افتتح هذا الحصن في اخر سنة
ثمان وستمائة ولما بلغ الفنش ذلك اغتاظ فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبان واشتد القتال وصبر الفريقان
وغلب الافرنج وقتل غالب المسلمين وركب الناصر فرسا انثى فنجا عليه ووصل الى اشبيلية ثم سار بها واجتاز البحر ووصل الى مراكش
في اخر السنة فمن ذلك الزمان ذهب فتح المسلمين بالاندلس واستطال العدو عليها فملك معاقلها واستحوذ على اكثر بلادها ولما دخل
الناصر مراكش عهد بالامر لولده ابي يعقوب يوسف فبايعه هو ووجوه الناس ثم دخل الناصر قصره فاحتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان سنة
عشر وستمائة فمات مسموما بامر وزرائه دسوا اليه سما في جوارية فمات من حينه وكان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه في الملك
خمسة عشر سنة واربعة اشهر وثمانية ايام ثم بادر وبنوا هذا البيت واختلطت اعلامهم بعد يعقوب المذكور وكان اشقر اسيل الخد ادعج الاطراف كثير
الصمت للثغة كانت في لسانه وكان هو وعبد المومن وبنوه جميعهم يسمون بامير المومنين ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف
ولقب بالمستنصر امير المومنين وكنيته ابو يعقوب وفي سنة عشرين وستمائة توفي يوسف المستنصر ملك الغرب بن محمد الناصر بن يعقوب
وكان يوسف المذكور منهمكا في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك وكان يحب اقتنا البقر فبينا هو يمشي بين البقر ضربته بقرة بقرنها
فمات من حينه وكانت مدة مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان ولم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع كبراء الدولة واقاموا عم ابيه الكبير سنا وهو
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور قد افتقر بمراكش وقاسى شدايد الدهر فلما تولى اشتغل باللذات
والتنعم والماكل والملابس من غير انشراب خمر ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل بابن اخيه ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف

عبد المومن الملقب بالعادل صاحب مرسية فانه اقبل طاعة عبد الواحد وادعى الملك لنفسه وارسل الى اخيه ابى العلا ادريس
والى اشبيلية يامره بالدخول في طاعته فاطاعه واخذ له البيعة هناك ثم ارسل العادل الى اشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم الى
بيعته وخلع عمه عبد الواحد ووعدهم على ذلك بالاموال الجزيلة والمناصب العالية حتى مالوا اليه ودخلوا على عبد الواحد وهو في قصره فهددوه
وخوفوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن اخيه العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه بعد ثلثه يوما من خلعه فقتلوه خنقا ونهبوا قصره
وهو اول من خلع واول من خنق من الموحدين ووقع ذلك في رمضان سنة احدى وعشرين وستماية وكان العادل بويع بيعة الاولى
بمرسية في اول سنة احدى وعشرين في صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وسائر بلاد العدوة والاندلس بعد خلع عمه في
شعبان هذه السنة وتوقف على بيعته ابو زيد بن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المومن صاحب بلنسية وشاطبة ودانية وكذلك
توقف عن بيعته عمال افريقية الحفصيين واستبدوا لانفسهم فلم يستقم له امر لذلك ولما راى ابو محمد بن محمد بن يوسف بن عبد المومن
صاحب بياسة ان اخاه ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل قام ايضا هو بها ونكث بيعة العادل ودعى لنفسه فبايعه اهل بياسة واهل
قرطبة واهل جيان وجميع الحصون بالثغر الاوسط فوقعت الفتن بين بني عبد المومن وبعث العادل اليه اخاه ابا العلا صاحب اشبيلية
في جيش كثيف فحاصره ببياسة فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكرا منه فلما انصرفوا عنه بعث الى الفنش يستفزه على العادل على ان يعطيه
بياسة وبعض الحصون وهو اول من فتح هذا الباب فتحه الله فبعث اليه الفنش عشرة الاف فارس فسار بهم حتى قاتل اخاه ابا العلا
قرب اشبيلية قتالا شديدا انهزم فيه ابو العلا واحتوى هو والروم على جميع ما كان لهم من سلاح ودواب فلما راى العادل ان جيشه
قد انهزم وقتل جنده خاف ان يتغلب عليه ويفوته مقصوده من الملك فجاز عن الاندلس الى العدوة فوصل مراكش واستقر في قصر
الخلافة منها وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلا ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاقام ابو العلا عاملا لاخيه على
بلاد الاندلس الى شهر شوال من سنة اربع وعشرين وستماية فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه ودعا لنفسه وتلقب بالمامون
فبايعه اهل اشبيلية وجميع بلاد الاندلس ثم كتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة العامة له ويطلب لهم خلع العادل والدخول
تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفي سنة اربع وعشرين وستماية يوم الثلاثا الحادي والعشرين من شوال دخل عظما الموحدين
على العادل بالقصر فطلبوا خلع نفسه فابى فخنقوه حتى جعلوا راسه في قدر يفور بالماء ثم اخرجوه فقالوا له الا تترك ذلك ان تخلع نفسك وتبايع اخيك
فقال اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع نفسي ولا اموت الا امير المومنين فخنقوه بعمامته وراسه في الماء وفي ايام العادل المذكور كانت الوقعة
بين المسلمين والافرنج بالاندلس على طليطلة انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهي الوقعة التي هدت دعايم المسلمين بالاندلس سنة ست
عشرة وستماية ولما خلع عبد الله المذكور المعصوم ديوان قصره بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المامون وبعثوا اليه بها مع البريد
ثم ندموا على بيعته لكونهم قتلوا عمه واخاه فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن ويحيى يوميذ
ما خط عذاره وامتنع عن بيعته عرب الخلط وغيرهم واستمروا على طاعة المامون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشا من الموحدين فاتفق
ان هزموا وقتل غالبهم ثم توالت في ايامه الهزايم على عسكره فاضطربت عليه البلاد وغلت الاسعار وظهرت الفتن من كل طرف
وقدم مشايخ الموحدين بخلعه وتقلدوا بعد ما ملكت مراكش شهرا من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون وكتبوا بالطاعة الى المامون وسالوه
القدوم عليهم ووضعوا واليا على البلاد من قبله واقام يحيى بالجبل اربعة اشهر حتى حشد وتقوى ونزل بجيش عظيم من اهل الجبل الى مراكش
فدخلها وقتل عامل المامون بها وجماعة من اشياخ الموحدين ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام ثم خرج منها فنزل خارج مراكش
منتظر القدوم المامون وقتاله فقدم المامون وقاتله وهزمه الى الجبل ولم يزل يحيى ينازع عمه المامون الملك ثم من بعده ولده الرشيد
تسعة اعوام وتسعة ايام والمامون هذا ابو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن هو اخو العادل عبد الله وكان هو وغيرهم
يلقبون بالقاب مثل المنصور والمهدي والناصر ويلقبون بامير المومنين وتعقد لهم البيعة بالخلافة واستقر امر المامون في الخلافة بالبرين

بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق الادريس الاندلس وسار من اشبيلية
وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس ح عن ملك بني عبد المومن وكان عبور المامون الى العدوة في ذي القعدة من شهور سنة ست
وعشرين وستماية في اثني عشر الف عسكر من الروم وكانوا اشترطوا عليه شروطا كثيرة منها ان يعطيهم عشرة من الحصون التي يختارونها
وان يبني كنيسة عظيمة في وسط مراكش وان من اسلم من الافرنج يرد وكل من ارتد اليهم لا يرد فلما قدم المامون الى مراكش بعدما هزم يحيى بايعه الموحدون
كافة فلما تمت بيعته دخل قصره فاحتجب فيه عن الناس ثلثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين واعيانهم فحضروا فاوراهم كتب بيعتهم له وبين لهم
عهدهم التي نكثوا وقال انتم قاتلي اخواننا واتمامنا ولم تراعوا لهم عهدا ولا ذماما ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا وصلبوا رووسهم في اسوار المدينة فكانت
اربعة الاف راس من فتك ودمار كثيرة حتى سموه لذلك حجاج المغرب ثم خرج الى جامع المنصور فجمع من بقي من الموحدين واشياخهم واشرافهم
ثم صعد المنبر وكان فصيحا بليغا عالما بالاصول والفروع ناقلا ناثرا فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس ونصحهم وحذرهم ثم لعن المهدي وقال ايها الناس
لا تدعوه بالمعصوم وادعوه بطول الدهر بالمذموم لا مهدي الا عيسى ثم قال في آخر خطبته يا معشر الموحدين لا تظنوا انني ادريس الذي تدرس
دولته على يديه كلا انه سياتي ان شا الله تعالى بعد حين كما قال فانه ادريس المعروف بابي دبوس اخرهم ثم نزل وكتب الى بلاد المغرب
بتغيير السير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة وازالته عن الدراهم والدنانير واقام المامون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال
يحيى وذلك في رمضان سنة سبع وعشرين فالتقى معه على بلد لكاغة فكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيى وحصد من عسكره نحو اربعة عشر
الف نفر وفي سنة سبع وعشرين كانت الحادثة العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين خرجت بلاد الاندلس كلها عن
ملك الموحدين وملكها ابن هود وهم من مشاهير الملوك ملوك شرقي الاندلس ومن اعظمهم ابهة وجلالة المستعين بالله ثم ابنه المقتدر بالله
ثم في سنة ثلثين خلع اهل سبتة واهل اشبيلية واهل قرطبة طاعة ابن هود فبايع اهل قرطبة محمد بن الاحمر وبايع اهل اشبيلية من القاضي ابا
ثم قتل ابن الاحمر الباجي غدرا الخارج باشبيلية فدخلها وفي سنة تسع وعشرين وستماية في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور يعقوب
وتسمى بالمويد وخلع اخاه المامون فاتصل الخبر بالمامون فخرج الى حربه من مراكش حتى وصل الى سبتة فحاصرها مدة وشدد في قتالها فبينا هو
يقاتلها اذ وصله الخبر ان يحيى جاء الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في بيت المال وقتل من وجده بها فلما اتصلت به هذه الاخبار اقلع من سبتة
الى مراكش في ذي القعدة فلما ارتحل هو بايع صاحب سبتة لابن هود واعطاه سبتة فعوض منه المرية ثم لما وصل المامون الى رباط الفتح اتصل
انه يحيى هدم كنيسة الافرنج التي بنيت بها وقتل كثيرا منهم ومن اليهود وسبا اموالهم واخذ حريم المامون فحملهم الى الجبل وفرق اكثرهم على خاصته
فمرض المامون في الطريق من شدة ما اعتراه من الغم فمات بوادي العبيد في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت ايامه في الملك خمسة اعوام
وثمانية اشهر ويوم واحد وكانت ايامه كلها شقية افترقت فيها الموحدون فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان محمود دولتهم على يده بوضع السيف
في اشياخ الموحدين ثم كتم زوجته ام الرشيد موته فدعت قواد العسكر وامرتهم بالخبر ورغبت منهم ولاية ولدها وبذلت لهم اموالا جليلة فبايعوا
الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس وتمت بيعته فبعث ام الرشيد وحمل والده ميتا في تابوت حتى التقى يحيى فهزمه ودخل مراكش سنة محرم
سنة ثلثين وستماية واستقر بها الى سنة ثلث وثلثين ثم استدعا اشياخ عرب الخلط فقتل خمسة وعشرين اميرا منهم في رحبة قصره
فقامت عليه الخلط فدخلوا مراكش فنهبوها وفر الرشيد عنها بجيش الروم الى سجلماسة وبعث الخلط الى يحيى فاتاهم من الجبل ودخل مراكش
واقام بها الى ان قوي الرشيد وجمع الجيوش والاموال فخرج من سجلماسة فدخل فاس واستقر بها اياما ثم خرج الى مراكش فالتقاه يحيى بجيش
الموحدين والعرب فهزمه الرشيد وقتل كثيرا من عسكره وفر يحيى الى رباط تازي فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا راسه الى الرشيد
ثم استقام الامر الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلثين بايع اهل اشبيلية ومالقة والجزيرة الخضرا وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد
في اهنا ملك وقرة عين الى ان توفي غريقا في صهريج ما ببستانه وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين وستماية فمدة ملكه عشرة اعوام
وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحم فيها يحيى ثلثة اعوام وتسعة اشهر وفي ايامه في سنة ثلث وثلثين ملك الكفار شرقي قرطبة وما زالوا الى ان ملكوا جميعها في الثاني

والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلثين اصبح ابن هود ميتا بقصبة المرية وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد
كما ذكرناه وفي هذه السنة نزل العدو مدينة بلنسية وملكوها سنة ست وثلثين وكان الرشيد عبد الواحد منصورا شجاعا حسن السياسة
وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم المهدي من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وفي العرب الا انه تخلى للذاته لما استقل في امره ولم
يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده اخوه ابو الحسن السعيد
علي بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الملقب بالمعتضد وكان اسود اللون وكان بعد حرضا في جنوح والده ونجعته
في بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير محمد الواعي واستمر المعتضد علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر
ست واربعين وستمائة كما سنبين ان شاء الله تعالى وكان عالي الهمة فصيح اللسان بطلا شجاعا مهابا ذا راي وحزم واقدام في الحروب ونجدة فاق
بها من تقدم من ملوك الموحدين بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه الرشيد بمراكش وقد تمهد امر بني مرين بالمغرب وملكوا اكثر بواديه وملكوا ابو
عبد الواحد تلمسان واحوازها وفي سنة ثلث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة تلمسان فشق ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك
يغمراسن بن زيان تلمسان واستبداد محمد بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص تملك افريقية وتسميه بامير المومنين وتلقبه بالمستنصر
فعظم ذلك عليه فخرج من مراكش في جموع عظيمة تقدر بمائة الف وعشرة الاف عسكر وقدم بين يديه مصحف عثمان فلما قرب من بلاد الريف
خرج ابو بكر المريني عن مكناسة واسلمها له واخلى له بنو مرين المغرب فاقبل ابو الحسن حتى نزل بظاهر مكناسة فخرج اليه اهلها والصبيان امامهم
بايديهم المصاحف والالواح راغبين منه في العفو فعفا عنهم وارتحل الى مدينة فاس فدخلها واقام بها اياما ووافاه بها يغمراسن فبايعه واحسن
ابو الحسن عطاه والطفه ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكنوا من ذلك فشق ذلك عليه وتشاق ادى الى ان ارتحل ابو الحسن
في نصف المحرم من سنة ست واربعين من مدينة فاس الى قتال يغمراسن فلما ركب وسار خطوات انكسر سواره فتطير به ورجع ولم يرحل ذلك
اليوم وفي غد ذلك اليوم اصبح راحلا وتمادى في سيره حتى وصل الى تلمسان فلما قرب منها خرج عنها يغمراسن باهله وماله وقبيلته واسلم له البلد
وسار الى قلعة حصينة هناك فتحصن بها فتبعه ابو الحسن حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة محاصرا بها واقام عليها ثلثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب ابو الحسن
وقت القايلة الهاجرة وخرج معه وزيره وصاحب ركابه على حين غفلة من الناس لينظر الى القلعة ويبصر جهة يباشر القتال منها وكان
يغمراسن واخوه يوسف ويعقوب بن جابر العبد وادي قد نزلوا اليه من القلعة يتجسس الخبر فصادفوا الامير والوزير فضرب يوسف الامير
ويغمراسن الوزير فقال لهم صاحب الركاب هذا امير المومنين الذي قتلتم فهبط بنو عبد الواد من القلعة وهجموا على العسكر واعلنوا بقتل سلطانهم
فقام العسكر وتفرقوا شذر مذر واحتوت بنو عبد الواد على جميع ما كان في معسكرهم من الاموال والسلاح والخيل والابل والخدم والعيال والطبول
والبنود والاخبية والقباب وامر يغمراسن بابي الحسن فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بخارج تلمسان وكان قتله رحمه الله سلخ شهر صفر
سنة ست واربعين وستمائة فكانت ايام مملكته خمسة اعوام وثمانية اشهر واحد وعشرون يوما ثم بايع اهل مراكش بعد قتل ابي الحسن
المقتول برباط الفتح وهو ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن اسحق بن يوسف بن عبد المومن المرتضى في ثامن ربيع الاول من هذه السنة
وهو برباط الفتح ثم ارتحل الى مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافة منها واستقام له الامر من مدينة سلا الى السوس الى سجلماسة ثم نزل
بها الى سنة ثلث وخمسين وستمائة فخرج من مراكش الى مدينة فاس برسم قتال بني مرين الذين ملكوها فسار في جيوش عظيمة تزيد
على الثمانين الف فارس ونزل بجبل بني بهلول من قبلة فاس وقد داخلهم الخوف من جهة بني مرين فاتفق ان انطلق فرس جموح لبعض الاجناد
في عشية ذلك اليوم فجرى بين الاخبية وجرى الناس في اثره فحسب العسكر ان العدو قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد على احد وهرب
المرتضى معهم وطووا المراحل راجعين الى مراكش وخرج ابو بكر المريني من فاس فاحتوى على جميع ما خلفه الموحدون من الاموال والسلاح والعدد والاخبية
والخيل والبغال والخدم ووصل المرتضى الى مراكش في نفر يسير من الروم واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها الى ان دخل عليه ابو دبوس
فخرج فارا منه الى ازمور في اواخر محرم سنة خمس وستين وستمائة وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من صفر العام المذكور وكانت مدة

مملكته

مملكته ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر وثمانية عشر يوما وكان المرتضى هذا ابدع في الزهد والتصوف والورع وشيمته بهالات العمرين وكان مولعا بالسماع
لا يكاد يستغني عنه ليلا ولا نهارا وكانت ايامه ايام امن ودعة ورخاء مفرط على اهل مراكش منها . الواثق بالله ابن ابي عبد الله محمد بن ابي
حفص عمر بن عبد المومن الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق الدبوس في غزواته وحروبه وكان بطلا شجاعا حازما مقداما على عظائم الامور وهو عاشر
اخوة كتف جانبه صاحب المغرب ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني فارسله الى مراكش فتغلب على صاحبها المرتضى واستقر بها وبايعه الناس
والاخوة واظهر العدل وحسن السياسة ولم يف الواثق بما عاهد به ابا يوسف المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاد دكالة يريد قتال الواثق فتحرك ابو
دبوس اليه وخرج من مراكش في خامس شعبان سنة خمس وستين وستمائة فاطاعه يغمراسن صاحب تلمسان وسائر قبائل العرب فداخله الكبر
من ذلك وقال الان ظهرنا على بني مرين ثم دخل على بلاد السوس واستولى على عدة حصونها وبلادها قهرا ودخل تارودانت في شوال
هذه السنة ثم بعد ما تمهدت له البلاد رجع في المحرم من سنة ست وستين وستمائة الى مراكش فدخلها في زي عظيم وفي هذه السنة بعث الواثق
الى يغمراسن بالهدية واستعانه على حرب ابي يوسف المريني فسار يغمراسن حتى وصل الى احواز تازة فسار اليه ابو يوسف وكانت بينهما حروب
عظيمة كان الظفر فيها لابي يوسف فسار يغمراسن الى تلمسان ورجع ابو يوسف قاصدا الى مراكش لحرب الواثق فنزل على مراكش وذلك في سنة
سبع وستين وستمائة فتبعه جمهور القبائل ووجوه المصامدة واشتد الغلاء والوباء والجوع بمراكش وخرج ابو دبوس الى حربه فتبعد عنه ابو يوسف واظهر انه
قرابه حتى ابعده عن مراكش ثم رجع في وجهه فالتقى به ببعض بلاد صنهاجة فالتحم القتال بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك يوم الجمعة سلخ
شهر ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت مدة مملكته عامين واحد عشر شهرا وثمانية ايام ومدة الف يوم واثنان واربعون يوما وبموته انقرضت الدولة
الموحدية والملك والبقاء لله وحده وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت هذه الدولة من اعظم الدول واشرفها وامجدها فسبحان من
الذي لا يعتري ملكه النقص والزوال فجملة ايام بني عبد المومن مع ايام مهديهم مائة ونيفا وخمسين سنة **الباب الرابع والثلثون في ذكر دولة
بني مرين ملوك المغرب** وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بين قبائل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم تازة واول
امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المومن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم وتتابع الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في
لسبع سنة ثلثين وستمائة واستقرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني
وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش فضايق بني عبد المومن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور سنة ثلث وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه يعقوب
بن عبد الحق المريني وقوي امره وحاصر الواثق ابا دبوس الموحدي سنة ثمان وستين وستمائة فغلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى
على مراكش وزال ملك بني عبد المومن واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك وبقي يعقوب مستقرا في الملك حتى ملك سبتة سنة ثنتين
وثمانين وستمائة واستحوذ على بلاد الاندلس الجزيرة الخضراء واستمرت بيده الى ان مات سنة خمس وثمانين وستمائة وفيها توفي ابو يوسف يعقوب بن
عبد الحق المغربي الزناتي المريني البربري سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته ابو يعقوب واستمر
يوسف المذكور في الملك الى سنة ست وسبعمائة وفي هذه السنة قتل صاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
المريني وهو محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا وايقنوا بالعطب
ففرج الله تعالى عنهم بقتل ابي يعقوب المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير
على ذلك فامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما خرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي فهجم
بعض الخدم بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بحناء وهو نايم على قفاه فضربه الخادم بالسكين حتى انفذه الى جوفه
وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امراة تخدم ابي يعقوب فصاحت فدخل الحجاب وبه بعض رمق فاوصى الى ابنه ابي سالم بن
يعقوب فلما مات ملك ابو سالم بن يعقوب وقصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت هو عامر
بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه وانضم مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فلما قارباه هرب

ابو سالم بن يوسف منها فارسلها في اثره من تبعه وقتله وحمل راس ابي سالم المذكور الى ابي ثابت عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر
ابو ثابت في الملك وكان جلوسه في ملك منتصف هذه السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف ثم امر بقتل
الخادم عن اخرهم فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بالمملكة خادما خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور وثب على
يحيى فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بني عبد اسمه يوسف بن ابي عياد الى مراكش ثم ان
يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور وفي سنة سبع وسبعمائة توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني
ملك الغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلثة اشهر وايام او قيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عياد بمراكش
سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستصفا
مراكش لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فادركته منيته بها فمات فلما مات جلس في الملك بعده ابن عمه
علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه واقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب
بن عبد الحق وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية وقبض على علي بن
يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقر قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور وعاش الى ما بعد الستين وسبعمائة ثم توفي ولم
يصل الينا تاريخ وفاته وتولى مكانه ابو الحسن علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة ستين وسبعمائة ملك
تلمسان ابو حمو لفتح المهملة وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن وفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة
توفي ابو الحسن المذكور واستولى الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علي على الملك ونصب تاشفين بن ابي الحسن ابن ابي سعيد عثمان بن
يعقوب في الملك وحبس اخاه عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل ابا سالم ابرهيم بن ابي الحسن المريني صاحب
فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له بملوك النواحي حروب انتصر في غالبها ثم بدا له في سنة ثمان وستين ان يبايع ابا فارس عبد العزيز ابي الحسن
المريني فاخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها فنازل مراكش وكان بها ابو الفضل بن ابي سالم ابرهيم بن علي بن
عثمان بن يعقوب فوقع الصلح بينهما ورجعوا الى فاس ووثب على ابي فارس استبداد الوزير فهم بقتله وهم الوزير بقتله واقامة اخيه عمر فبادر
ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع اهله وحشمه فقتل بعضا واسر بعضا وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل بن ابي
سالم حتى قتله ثم ظفر باخيه تاشفين في سنة احدى وسبعين فقتله ثم تلمسان في سنة اثنتين وسبعين واستولى على ملك الغرب
الاوسط وثبتت قدمه ودفع الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه عالا برء منه وهو الموت فمات بعسكره من تلمسان في شهر
ربيع الاخر من هذه السنة واستقر في السلطنة بعده ولده السعيد محمد ثم خلع في سنة ست وسبعين واستقر في الملك ابو العباس احمد بن ابي
سالم ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وفي سنة سبع وسبعين كانت بين ابي الزيان بن ابي حمو تاشفين المقتول وهو محمد بن
السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن وبين ابي حمو صاحب تلمسان حروب شديدة قتل فيها عبد الله بن صغير امير كبير دولة ابي حمو
وكانا يتنازعان الملك وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة جاء ابو العباس احمد المريني مدينة باي وخرب قصرها ثم ملك مراكش ثم عاد الى فاس
وخرج لغزو ابي حمو صاحب تلمسان ففر عنه ابو حمو وخرب ابو العباس قصور تلمسان ثم سار عنها وفي سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي
عنان المريني على ابي العباس ونزل دار الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل بازي فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى موسى
فقال الاعلى ان غلب موسى وقيده وحمله الى الاندلس فاكرمه ابن الاحمر صاحب غرناطة ولما رجع ابو العباس عن تلمسان رجع اليها ابو حمو فتنكر
له ابنه ابو تاشفين فخرج ابو حمو ليصلح الاعمال فجاهر ابو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه واخذ ماله واعتقله بوهران ثم انه لم
موسى ان مات فاقيم المنتصر بن ابي العباس احمد في الملك فبلغ ذلك ابن الاحمر فارسل الواثق محمد بن ابي الفضل بن السلطان ابي الحسن فتوجه الى
فاس فملكها في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وقبض على المنتصر فبعثه الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا فاخذ سبتة فبلغ ذلك ابن الاحمر فغضب

وطالب ابا العباس فاركبه البحر من مالقة الى سبتة فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى على سبتة ثم سار الى
طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها وفي سنة ثمان وثمانين ثار المنتصر وابو زيان ابنا ابي حمو على اخيهما ابي تاشفين بسبب ابيهما فهرب ابو تاشفين بجبل
وبعث والده ابي زيان ليقتل ابيه حمو في معتقله بمدينة وهران فلما احس ابو حمو بذلك نظر من شق في الجدار وصاح باهل البلد فاتوه من كل
جهة فتدلى بحبل وصل بعمامته وسقط الى الارض فما فيبلغ الذين وصلوا القتله فهربوا واجتمع عليه اهل البلد وسار الى تلمسان وفي سنة تسع
وثمانين في اوائلها ملك ابو حمو تلمسان فحاصرها ابا حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه بالقصر ثم ان ابا حمو اخرجه الى الديار المصرية ليحج
فاسعفه وحمله في مركب فخرج ابو حمو صاحبها حتى انزله وابعث الى محمد بن ابي محمد المهدي القايد بجاية ببث ثغره فانزله عنده وكتب الى السلطان
بتونس فامره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه فقتل ابو زيان بن ابي تاشفين في الحرب وانفض جمع ابي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها
ابو حمو في رجب سنة تسعين وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة قتل المنتصر بن ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن وكان ثائرا وابوه حي ووقع بينه وبين
اخيه ابي تاشفين لما خرج على ابيهما حروب وفي اخر هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين بعث ابو العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير محمد
بن يوسف بن علان لنصرة ابي تاشفين فانتصر ابو تاشفين بعسكر فاس على ابيه ابي حمو وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة قتل صاحب
تلمسان ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى من بني عبد الواد قتله ولده وغلب على ملكه وكانت دولة ابي حمو احدى وثلثين سنة ملك
تلمسان بعد ابيه وجرت له حروب مع جماعة وخطب مع والده ابي تاشفين وكان معتقلا في ثالث المحرم وفي سنة خمس وتسعين مات صاحب تلمسان
ابي تاشفين بن ابي حمو موسى التلمساني من بني عبد الواد استبد بعد قتل ابيه وقتل اخوه ابو عمرو وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على ابيه ويقوم له
كل سنة بمال الى ان قام اخوه ابو زيان بن ابي حمو فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها وفرق جمع اخيه ووفد ابو تاشفين على صاحب فاس
فجهز معه عسكرا في هذه السنة فمات ابو تاشفين في شهر رمضان فاقام وزيره احمد بن العز ولده صغيرا اسمه يوسف بن ابي حمو فقتل الصبي الوزير
فخرج صاحب فاس الى تلمسان فملكها وانقضت دولة بني عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب فاس وفي سنة ست وتسعين ارسل ابو فارس
بن ابي العباس المريني بعد موت ابيه الى تلمسان ابا زيان بن ابي حمو بعد ان اخرجه من محبسه وصار اميرا على تلمسان من قبله وارسل الى ابن عامر
فالا يغدروا بيوسف بن ابي حمو وارسلوه الى فارس فقتله وبعث براسه الى اخيه ابا زيان واستمر ابو زيان في امرة تلمسان عن ابي فارس ولم يزل السلطان
ابو العباس احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله سلطان ابو العباس صاحب فاس يتغلب
به الامور الى ان مات في المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة فقام بعده ابنه ابو فارس عبد العزيز فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام
في الملك اخوه ابو عامر عبد الله بن احمد بن ابرهيم ومات في يوم الفطر سنة تسع وتسعين وسبعمائة ثم قام في الملك اخوهما ابو سعيد عثمان بن احمد
بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة عشر وثمانمائة توفي صاحب غرناطة ابو الفدا اسمعيل بن الفرج بن الاحمر وفي
سنة ثلث عشرة وثمانمائة وقعت بفاس فتنة عظيمة خربت بسببها اكثر بلاد فاس وذلك ان ملكها ابو سعيد عثمان بن احمد فرض في تدبير مملكته
الحاجب عبد الله بن الطريفي فاوقع بينه وبين ابي فارس صاحب افريقية وجهز محمد بن ابي يحيى زكريا بالعسكر ليحاصر تونس فنازل ابو فارس
ينصب له اشراك المكايد حتى اوقعه وهزمه وفرق عسكره فلما تمكن من ذلك كاتب ابن الاحمر بان يفرج عن السعيد محمد بن عبد العزيز
بن ابي سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة من ذرية بني مرين ممن يرشح للملك ففرج عنه وسلطنه في اول شعبان من هذه السنة فاجاز البحر
حتى نازل فاس في ذي الحجة فخرج عبد الله بن الطريفي لقتاله فكبا به فرسه فقبض عليه محمد وامر به فاحرق واستمر في حصار فاس الى ان دخل سنة اربع
عشرة وثمانمائة فلما كان صفر منها خرج اهل فاس في ربيع الاخر وقد وقع الآفة في الزروع وقوي القوي على الضعيف واشتد الغلاء وانتهب
الاعمال والنواحي فحصر بها نحو من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه ابي سالم جميع عسكره ورجع في شعبان وحصر فاس من بني مقابلها مدينة سماها
المنصورة وانقضت السنة وهو على ذلك ثم ملك البلد فقام عليه عبد الواحد بن ابي حمو واسمه موسى وفر السعيد محمد الى تونس فهلك
ببلد العناب وطالت مدة عبد الواحد وفي هذه السنة اخذ الافرنج سبتة وكان صاحبها احمد بن سالم المريني نزل عنها لابن ابي الاحمر صاحب

غرناطة فانتقل ما كان فيها من العدد والاسلحة والذخاير الى غرناطة ثم اتفقت الفتنة المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلاء والبلاء في الغرب
كله وتناهى ظلم الولاة في الرعايا وبلغ ذلك الافرنج فغزوا عليهم عدة مراكب فنزلوا على جزيرة بين سبتة وجبل الفتح تسمى القنديل
فاقاموا بها فطال الامر على الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبتة فقاتلوهم فغلبوهم بالكثرة وملكوا منهم المينا فخرج المسلمون
باهلهم واموالهم وما قدروا عليه حتى الكتب العلمية وكان بها منها شي كثير الى الغاية ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والالات والامتعة
وتركوها قاعا خرابا ودخل الافرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ولله الامر وفي سنة تسع وعشرين قدم تونس الامير محمد بن
عبد الرحمن بن ابي حمو موسى من بني عبد الواد فاستنجد بصاحبها فارسل معه ابو فارس سلطانها الى تلمسان وجهز معه عسكرا ففر منه عبد الواحد
الى فاس وملكها الامير محمد المذكور وقام بدعوة ابي فارس وفي سنة احدى وثلثين وثمانمائة نقض الامير محمد صاحب تلمسان طاعة ابي
فارس صاحب تونس فسار اليه واجتمع به عبد الواحد بن ابي حمو وهو عمه ففر الامير محمد عنه واقام ابو فارس عبد الواحد المذكور في ملك
تلمسان وباشر ورجع وفي سنة ثلث وثلثين نقض عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس ابن اخيه الامير محمد فظفر بعبد الواحد عمه فقتله
واستقر في مملكة تلمسان في ذي القعدة وفي سنة اربع وثلثين استبد الامير محمد الشهير بابن الركاحة صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار اليه
ابو فارس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة احمد بن ابي حمو وذلك في رجب وفي سنة ثلث وستين نزل محمد بن ابي ثابت العبد الوادي
تلمسان ولا زال بها حتى ملكها من قريبه المعتصم بالله احمد بن ابي حمو وفي سنة خمس وستين كانت محاصرة السلطان المعتصم بالله احمد لقريبه محمد
بن ابي ثابت المتوكل على الله ولم ينل احمد منه غرضه ومات في ليلة من ليالي الحصار فجاة وانفل جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت على المملكة
واحمد هذا ابن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بركراد بن منده وكش بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد الواحد وكان يقال له
عبد الواحد وكان يقال له عبد الواحد العبد الوادي وولي تلمسان مدة سنتين ثم اقتلعها منه قريبه المذكور فعدى احمد هذا الى الاندلس والتجا الى ملكها
المستعين سعد بن الاحمر فامده بجماعة وعاد الى تلمسان فنازلها واشرف على اخذها ومات فجاة وقيل مسموما وكان شيخا مسنا ذا عقل
وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة وفي سنة ست وستين سار صاحب تونس على تلمسان فحاصرها ولم ينل منها غرضا فعاد وفي سنة
سبع وستين مات المتوكل على الله محمد وولي مكانه الواثق ثم توفي وتولى مكانه ابو الفنش ابن الواثق وكان مدمنا للخمر مولعا باللهو
مصاحبة الاغاني فلما بلغ ابا الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في اقتلاع تلمسان عن يده فسار اليه وحاصره مدة فتناوله وفي
كل ذلك كان ابو الفنش غارقا في السكر فلما اشرف ابو الحسن على اخذ البلد صاح اهل البلد على ابي الفنش فقالوا ماذا التواني وقد اشرف
العدو على اخذ البلد فقام ابو الفنش فقال ما تولى يسمع فاتوا به اليه فاوقد مغرباه في ما حوض كان عنده فطلع الشمس من الماء وهو يتوقد فقال
قوموا فان طالعنا قوي ولم يتعد بعد سعد ملكنا فقام وخرج مع عسكره من البلد فقاتل ابا الحسن فهزمه وبدد شمل عسكره ثم انشد ابو الفنش
يقول شعر اذا اقبل الدهر قم قايما ٭ واشعل من الماء ان شيت نارا ٭ وان ادبر الدهر فارغد له ٭ فما التعب في ذاك الا خسارا ثم توفي
الفنش المذكور وعاد ابو الحسن صاحب تونس الى تلمسان فملكها ثم ملكها منه سيدي احمد بن القاضي الموفق صاحب زواوه بفرط
الجود واظهار العدل ثم لما تملك خير الدين باشا تونس ملكها مع ساير البلاد ثم دخلها الافرنج فلم يستقر بها ثم استولى عليها الاروام
من اهل الاسلام وهي بايديهم الى هذا الان ولم يزل السلطان ابو سعيد عثمان بن احمد المريني في عزة وصفاء من العيش الى ان بغى عليه مدبر مملكته
عبد العزيز الكناني فقتله وقتل اخاه واولاده واكابر البلد وابطالها وشيوخها وكانت فتنة كبيرة وذلك في سنة اربع وعشرين و
ثمانماية واقام الوزير المذكور في الملك محمد بن ابي سعيد عثمان بن احمد واستبد بجميع الامور فلم ينتظم من بعده لبني مرين امر فنحا الصمد
التباح والمارابي يعقوب بن عبد الله الحافاني الفاسي البربري الفتنة الحادثة بفاس فصار يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فتبعه جماعة وقويت
شوكته وحاول ملوك فاس القبض عليه فاعياهم امره الى ان قتل ابو سعيد عثمان وارسل ابن الاحمر صاحب الاندلس يعقوب المريني الى
فاس فلم يبق له الامر وارسل يعقوب الحافاني ابا زيان بن ابي طريف بن ابي عنان فحاصر فاس ودخلها وقتل الوزير عبد العزيز الكناني

وعدة

وعدة من اقاربه ثم ارسل ابن الاحمر محمد بن ابي سعيد عثمان بعسكر على فاس ففر منه ابو زيان فمات ببعض الجبال وقتل يعقوب الحافاني
وكان ذلك سنة خمس وعشرين وثمانماية ثم مات محمد عن قرب فاقيم ابن اخيه عبد الرحمن فثار به اهل فاس فقتلوه وقتلوا اولاده واخاه
واقاموا رجلا من ولد ابي سعيد واقام بكناسة وهي على مرحلة من فاس ابو عمرو بن سعيد محمد واقام بتازي وهي على مرحلة ونصف من فاس شخص
من ولد السعيد ايضا وفي مسافة مرحلتين ثلثة ملوك ليس بايديهم من المال الا ما يوخذ ظلما فتلاشى الحال وخربت الديار وقلت الرجال انتهى
ما في تاريخ الحافظ ابن حجر من اخبار بني مرين وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة ثنتين وخمسين قتل صاحب فاس عبد الحق المريني الوزير
ابا زكريا يحيى بن زيان بن عمر الوطاسي الفاسي لان من اجل وزراء المغرب واعلى مرتبة بني مرين من بيت رياسة وعراقة وهاجت الفتن
بعده حتى كانت سببا لمفاسد كثيرة ولزوال دولة بني مرين وفي سنة تسع وستين وثمانماية وقعت وحشة بين صاحب غرناطة المستعين بالله
سعد بن الاحمر وبين ولده ابي الحسن علي وفي ربابته فاخرجه من غرناطة وملكها وفيها استولى الافرنج على جبل الفتح الحصن الاعظم بالاندلس وفيها
مات المستعين بالله مضيقا من ولده وفي سنة سبع وثمانين في ربيع الاول ثار ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن سعد بن الاحمر على ابيه الغالب
بالله علي وهو صاحب غرناطة الى مالقة وملكها بعده ولده ابو عبد الله ثم جرت امور آلت بالاخرة الى خروج ملك الاندلس عن ايدي المسلمين
الى الكفار ولله الامر وفيها اسر الافرنج صاحب غرناطة ابا عبد الله محمد بعد كاينة استشهد فيها جماعة من المسلمين ثم عاد ابو الحسن علي من مالقة
فملك غرناطة ثم ان ابا عبد الله خلص من الاسر فحارب اباه وذلك في تسع وثمانين فاغتنم الكفار الفرصة وفي شوال هذه السنة نازل السلطان
الغالب بالله صاحب غرناطة مدينة المرية وبها ولده المذكور وجرت بينهما حروب وخطوب لم تكن الى الخير وفي هذا الشهر نازل الافرنج
مالقة وضيقوا اهلها وتوالت الخطوب مستصعبة حتى اخذت من المسلمين بعد ذلك سنة ثلث وتسعين وفي سنة تسعين وثمانماية توفي
في رجب السلطان امير المسلمين الغالب بالله ابو الحسن علي بن المستعين بالله سعد بن محمد بن الاحمر الارجوني الاصل الاندلسي الغرناطي الانصاري
صاحب غرناطة وملك الاندلس مولده قبل الاربعين وثمانماية ونشا في عز وسعادة وقرا شيا وتعلم الفروسية وقد سبق انه ثار الى
ابيه بواسطة بعض القواد وملك غرناطة ثم ثار عليه ولده فملكها من يده وجرت عليه النكال وكان عارفا سيوسا شجاعا وافر العقل يذكر
بالفضيلة ومحبة اهلها وملك غرناطة بعده اخوه ابو عبد الله وفيها وقع بين الفنش صاحب قشتالة وبين صاحب غرناطة وعسكرها
كاينة كبيرة نصر الله فيها المسلمين على الكفار فجعلوا يقتلونهم وياسرونهم وفي سنة احدى وتسعين وثمانماية فر ابو عبد الله محمد بن المنفصل
من ملك غرناطة الى الفنش فاستنجده على عمه الملك ابو عبد الله فجاء الفنش ونازل مرج غرناطة وحاصرها ولم ينل غرضا ثم ارتحل عنها وفي
احدى الربيعين من شهور سنة سبع وتسعين وثمانماية رجع صاحب قشتالة الفنش على غرناطة بجيوش عظيمة فحاصرها وتملكها وصارت
الاندلس كلها للافرنج والامر لله القهار وفي سنة تسع مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحت ايالته بالاندلس فاخذوا اخذه
من البلاد والتي كان الافرنج استولى عليها وفي سنة تسع وتسعين وثمانماية عظم امر اليهود بفاس بواسطة الوزير اليهودي الذي اقام عبد الحق المريني
صاحب فاس بعد قتله عدة من وزرائه من بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل فاس من السواد الاعظم على اليهود بفاس فقتلوهم عن آخرهم
ولم يخلص منهم الا نحو ستة انفس ذكور وست اناث اختفوا بحيث لم يطلع عليهم وكانت كاينة عظيمة ومقتلة كبيرة آلت عاقبة الامر الى ذبح عبد الحق المريني
صاحب فاس والمغرب الاقصى مع جلالة قدره وعظم شانه ومملكته وكان السبب في هذا الامر على ما يحكى ان الوزير اليهودي قبض على امراة شريفة
هاشمية فصادرها فصاحت وقالت انظلمني وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان كان جدك رسول الله فليات وليخلصك
من يدي فبلغ ذلك اهل البلد فقاموا عليه وقتلوه وحرقوه وقبضوا على عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
المريني الفاسي المالكي السلطان العالم الفاضل امير المسلمين ابي محمد صاحب فاس وممالك المغرب الاقصى ملك فاس مدة تزيد على ثلثين سنة وكان
مغلوبا مع بني وطاس الوزراء وكان عبد الحق هذا من كبار العلماء وممن اجيز بالافتاء وعارفا بالفقه مشاركا في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة اخذ
عن جماعة من الفضلاء وكان كثير العدل والانصاف ويذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد عليه وكان لما قتل شيخا ابيض اللحية وكان قتله في ثاني

عشري رمضان وهو اخر من ولي من هذا البيت واتفق انه كان اولهم عبد الحق واخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل فاس على الملك الشريف
محمد بن عمران العلوي الهاشمي ثم لم يزل عليه كثير حتى انتقل الملك الى بني وطاس الملك لله الواحد القهار

الباب الخامس والثلثون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية

والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم من يقول من هنتاتة من البربر المصامدة قبايل المغرب
وهم يزعمون انهم من اولاد عمر بن الخطاب كذا في نهاية الارب للقلقشندي وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت وكان
عند ابن تومرت نظير عبد المومن في المنزلة وكان عهد بالملك بعد عبد المومن الى ابي حفص عمر المذكور فلما كان سنة احدى وخمسين وخمسمائة بايع عبد المومن
لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل عن العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن فبقي ابو حفص
المذكور على اعظم ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد وضعفت
دولة بني عبد المومن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب بامير المومنين وعظم شانه وبقي ابو زكريا في ملك افريقية بتونس الى ان
توفي ثم ملك بعده ابنه محمد بن ابي زكريا يحيى واتسم بالخلافة وتلقب بالمستنصر وبقي كذلك حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة ثم ملك بعده
اخوه يحيى بن يحيى وملك سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما ابو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم انتقل الملك الى رجل من البلد
يقال له احمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك الى الحفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن
ابي حفص عمر وفي سنة ثمان وسبعمائة ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربة في البحر الرومي وسير بها من قاتل بها واحدة
لهذه الجزيرة محاذية الى البر وهذه الجزيرة ستة وستين يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها الافرنج وملكوها في سنة ثمان وستمائة فلما
حصل المسلمون عندهم استنجدوا بافرنج صقلية فانجدوهم باسطول فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من فتحها ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور
وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من الحفصيين ايضا يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعد ابي عصيدة ابو بكر
بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من الحفصيين ايضا وملك ابو البقا المذكور ثم ملك بعد ابي البقاء ابو يحيى زكريا اللحياني بن احمد بن محمد
بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر وكان هو صاحب تونس سنة خمس عشرة وسبعمائة وههنا انتهى تاريخ حماه وفي تاريخ ابن كثير قرا الامير ابو يحيى
زكريا المغربي التونسي امير بلاد المغرب الفقه والعربية وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك والامرة والوزارة ثم بايعه اهل تونس
على الملك في سنة احدى عشرة وسبعمائة وكان شجاعا مقداما وهو اول من ابطل ذكر ابن التومرت من الخطبة مع ان جده ابا حفص الهنتاتي كان
من اخص اصحاب ابن التومرت توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة الاسكندرية وفي انباء الغمر للحافظ ابن حجر ثم ملك
بلاد تونس وافريقية وغير ذلك من بلاد المغرب احمد بن يحيى بن ابراهيم وكان يقال له ابو السباع وولي المملكة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وفي
سنة ست وتسعين وسبعمائة في شعبان مات ابو العباس احمد المذكور واستقر بعده ولده ابو فارس عبد العزيز بن ابي العباس احمد سنة ثلث وثمانمائة
سار ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس الغرب فاخذ يحيى وعبد الواحد بن ابي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة بعد موت سيف بن
طاهر البربري وعلي امرها ثم ولي ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق وينجز ثم قتل بعد عشرين سنة فقام ابنه
ثابت بن محمد ثم قتل سنة ثلث واربعين في البادية واستولى الافرنج على طرابلس ولحق اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية تجارا فجمع ابو بكر بن
محمد بن ثابت بن عمار القاضي جيشا ونازل طرابلس سنة احدى وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من الافرنج وخطب لصاحب تونس
الى ان مات سنة اثنتين وتسعين فولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت وفي سنة ثمانمائة قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر
عبد الواحد الى ان استولى ابو فارس بعده على طرابلس فتغيظ عليهم وانقرضت مملكة ال عمار وفي سنة اربع وثمانمائة نازل ابو فارس مدينة بسكرة
واسر صاحبها ابا العباس احمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي ابن احمد بن الحسن بن علي بن مزني بفتح الميم وسكون الزاي بعدها نون وياء
نقيلة فاسره ابو فارس وحمله الى تونس فسجنه بها حتى مات بعد مدة وزال بزواله دولة مزني وكان لهم ذلك نحو خمسين سنة يتغلبون فيها وفي سنة
خمس وعشرين خرج العرب على ابي فارس فتتبع اثارهم نحو عشرة ايام حتى اوقع بهم فخضدوا له وفي سنة سبع وعشرين خطب لابي فارس بتلمسان

وفي سنة ثلث وثمنين ارسل ابو فارس جيشا الى جزيرة صقلية فغنموا الكثير واستولوا على بعض بلادها وفي سنة اربع وثمنين خطب له بفاس
وقد مضى تفصيل ذلك في ترجمة بني عبد الواد وفي سنة سبع وثلثين وثمانمائة توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز بن احمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم
بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص المغربي المالكي وهو قاصد الى تلمسان وكان لا ينام من الليل الا قليلا وهو اربع ساعات لا تزيد فقط وليس له شغل الا النظر في مصالح
ملكه وكان يتوضأ بنفسه ويؤم الناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب اهل الخير وقد ابطل كثيرا من المفاسد والبدع بتونس ولم يكن ببلاده شي من المكوس
ولكنه كان يبالغ في اخذ الزكوة والعشر وكان مع ذلك حتى عمارة الطرق حتى امنت القوافل في ايامه في جميع بلاده وذكر انه حضر محاكمة مع منازعة له في
بستان الى القاضي فحكم عليه فقبل الحكم وانصف الغريم وكان اذا مر في الاسواق يسلم ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب وكانت
صدقاته الى الحرمين والى جماعة من العلما بالقاهرة وغيرها مستمرة وكان ابن عرفة يحبه بر اسه مات في رابع عشر ذي الحجة عن ست وسبعين بعد ان خطب له
في عامة المغرب احدى واربعين سنة وازيد وحمل الى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد الذي مات قبله سنة خمس وثلثين وكان ابي عهده وفتح في عهد
الى حفيده وفي ايامه اجتمع من العلما ما لم يجتمع في عصر غيره من الملوك نحو الشيخ العلامة محمد بن محمد الشهير بابن عرفة امام ديار المغرب علما وفضلا وصلاحا و
زهدا وتقوى رحمه الله تعالى توفي في منتصف جمادى الاولى سنة ثلث وثمانمائة وكان مولده رحمه الله سنة ست عشرة وسبعمائة توفي بتونس
ولابن عرفة نظم بلغت الثمانين بل جزتها فهان على النفس صعب الحمام * واحاد عمري مضوا جملة فصاروا اخيالا كطيف المنام * وارجوا بها نيل
صدر الحديث ما يحب اللقا وكره المقام والقاضي ابي مهدي عيسى الغبريني وكان عالما فاضلا في الفقه والعلامة ابي القاسم البرزلي له كتاب الحاوي
في فقه المالكي وله اختصار الفرائض وله كتاب في اصول الدين والعلامة ابي عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني الآبي له شرح على مسلم من الحديث سماه اكمل الاكمال
وهو شرح مفيد نافع وله تعليق على المدونة في فقه المالكي وشرح فروع ابن الحاجب والشيخ الحافظ ابو العباس احمد بن محمد القلشاني كان فاضلا عالما له
شرح المدونة وفروع ابن الحاجب وله تعليق على رسالة ابي زيد وهو مفيد جدا المنتصر ابو عبد الله محمد بن الامير محمد المنصور ولده الفضل وفي سنة
تسع وثلثين حصر العرب مدينة تونس وكان المنتصر حنق عليهم ومنعهم من دخول تونس فاتى اليهم ابن عمه زكريا بن محمد بن ابي العباس وامه بنت ابي
فارس وكان المنتصر مريضا فاتحد اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة وفيها مات صاحب تونس ابو عبد الله محمد المنتصر يوم الخميس
حادي عشر صفر ولم يتهن في ايام ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد فقبض على الهلالي القايد وفتك في اقاربه
بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن بن ابي فارس صاحب بجاية ووصل الى قسنطينة وحبس عمه الفقيه المجيد العالم الحسين ووالده عبد المؤمن وفي سنة اربعين
وثمانمائة حصر ابو الحسن بن ابي فارس صاحب بجاية قسنطينة فخرج صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن اخيه انتهى ما في انباء الغمر للحافظ ابن حجر من اخبار
بني حفص وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري واستمر السلطان المتوكل على الله عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وفي ايامه في سنة
سبع وستين وثمانمائة توفي الشيخ القدوة العارف ابراهيم بن محمد التازي المغربي المالكي نزيل وهران وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة كان
بين السلطان عثمان صاحب تونس وبين ولده محمد المسعود كالوحشة بسبب ما كان يبلغه عنه من التلهي والشرب حتى قدم اليه الخبر انه لم ينته
عما هو فيه فاخرجه من ولاية العهد وكان قد جعله ولي عهده فاخذ هو في اظهار الاقلاع وابعد والده عنه حتى كان من بعد صلح حال المسعود واخذ في فعل الخير
واصطناع المعروف والاحسان الى الطلبة وفي سنة تسع وثمانين توفي في ذي القعدة الامير ابو سالم ابراهيم بن ابي عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز
بن احمد صاحب بلد العناب من قبل ابيه عثمان وكان نشأ حسن السيرة عزيزا عند ابيه وفي سنة تسعين وثمانمائة مات ابو عبد الله محمد المسعود بن
المسعود محمد بن عثمان بن محمد فاسف عليه جده المتوكل عثمان فوق ما اسف على والده المسعود وكان نائبا عن جده بقسنطينة وكان نشأ
مشكورا وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة توفي ولد السلطان عثمان ولي عهده من بعده محمد المسعود وكان قد مرض جده والده المتوكل عثمان ثم تعافا
عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف عليه عثمان غاية الاسف لكثرة محبته له وفي هذه السنة بعد قليل من وفات المسعود محمد عاود المرض صاحب تونس
السلطان المعظم المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله محمد بن ابي فارس بن احمد الطرابلسي الهنتاتي البربري الحفصي الموحدي المالكي فعلم انه يموت فخلع
ولده وولده يحيى بن المسعود وكان قايدا بقسنطينة ونزل له عن الملك في حال حيوته وعدل عن ولده ابو بكر صاحب طرابلس عم يحيى ثم توفي في ثاني عشري

رمضان من هذه السنة وكان ملكا جليلا عظيما بعيد الصيت وكان عنده عدل ورأي وكان عين احد امراء جماعته بان يرفع صوته بذكر الموت
والفنا اذا ركب ليلا ليأخذ الغرور والغفلة وكان قد تملك بعد اخيه المنتصر بعهد منه اليه وذلك في سنة تسع وثلثين وثمانماية ودام ملكه بمملكة افريقيه
نحوا من اربع وخمسين عاما وكان وفاته بتونس عن نحو سبعين سنة ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود محمد بن عثمان بن محمد الحفصي واستقام
امره واستقل بالملك ثم نازعه ابو بكر بطرابلس وطلب من اهلها البيعة لنفسه وجرت فتنة كبيرة آلت الى القبض على ابي بكر بطرابلس وبعث
لولد اخيه يحيى صاحب تونس وسجنه بتونس واستقامت احوال يحيى واظهر العدل للناس وعهد بانه لا يمشي الا على سيرة جده ابي فارس
وفي سنة اربع وتسعين وثمانماية خرج عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان المتوكل صاحب بونا على ولد عمه يحيى بن مسعود صاحب تونس واثارة الفتن
في تلك البلاد وصار العربان مع عبد المومن وكان يحيى هذا على ما يحكى ذا سيرة مرضية شجيعا جبانا الا انه كان شحيحا بالاموال فانفضت العسكر بسبب ذلك
فلما انحاز العسكران للقتال انعزل الجند عن يحيى فبقي هو في جماعة من خواصه وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب وقتل يحيى وعدة قيادة وكان
ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة ودخل عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان مدينة تونس فملكها واستقر بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى تونس
اخوه زكريا وفي سنة تسع وتسعين وثمانماية وقع بنواحي افريقيه فنا عظيم مات منها خلق ومن جملة من مات زكريا صاحب تونس في العشرين من اقاربه و
جماعته وولي سلطنة تونس محمد بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان بن محمد الحفصي وجرت بتونس وطرابلس امور وفتن هاهنا انتهى تاريخ عبد الباسط
ثم اني سمعت ممن اثق به من المغاربة من اهل تونس ان السلطان محمد هذا كان متوغلا في الملاذ مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر وفي ايامه في سنة
ستة عشر وتسعماية تضعضع دعايم ملك بني حفص واستولى الافرنج على وهران ثم على بجاية ثم على طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم من اثنين
واربعين سنة حتى اخذها منهم سنان باشا اخو الوزير الاعظم رستم باشا وزير السلطان المرحوم سليمان خان عام ثمان وخمسين وتسعماية وكان ابوه
الحسن قد كبله في الحديد وحبسه في بعض القلاع بسبب فعله هذا فلما توفي الحسن ولم يترك ولدا غيره اخرجوه من الحبس وقلدوه الملك ثم توفي
بعد ان ملك في الملك اكثر من ثلثين سنة وتسلطن بعده ولده السلطان حسن وكان ابوه السلطان محمد خلف خمسا واربعين ذكرا غير الاخير الصغير
والبنات فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن اخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه الرشيد وعبد المومن ابني السلطان محمد وكان الرشيد
في اقطاعه ببلد العناب وعبد المومن عند اخواله مشايخ العرب فهم الحسن بشان اخيه الرشيد ولم يقتله فاستشعر ذلك الرشيد وترك
اقطاعه ولحق ببعض احياء العرب فصار دخيلا عندهم ثم ان الحسن اشتغل بالملاذ والملاهي وجمع من اولاد الناس الملاح نحو ما يزيد على اربعماية
شاب يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ان يترك ذلك فاغلظوا له بالقول وجاهروه بالسب حتى رجموا داره بالحجارة فابى
ان يترك فعله ذلك فتنفرت عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد بالقدوم ليملكوه فلما قرب الرشيد من تونس علم ذلك الحسن فاخذ في اهبة الحرب
والقتال معه فعاد الرشيد الى حيث جاء وقتل الحسن من اهل البلد خلقا ممن يتهمه بموالاة الرشيد ثم لم يزل يهتم الحسن بشان اخيه الرشيد حتى
بعث الى الحي الذي التجأ اليه الرشيد بالاموال ووعدهم بالاقطاعات وسالهم تسليم الرشيد فلم يزل يدور الكلام بين الطرفين حتى
استقرت الحال على تسليمه اليه ثم قال رئيس الحي لجماعة الحسن اني لا اسلم اليكم الرشيد جهارا نهارا خشية العار ولكن اذا جن الليل واكلتم
الطعام الكرامة سلمته اليكم وكان قد بذل على الرشيد من قبل ان له فرس عشاري يقطع مسافة عشرة ايام في يوم واحد واذا اشتغل الناس بالطعام
ركب هو ذلك الخيل فذهب الى حيث يشاء ففعل الرشيد ذلك وركب الناس خلفه فشد ... فلم يلحقوه وقدم الرشيد الى عند خير الدين
باشا صاحب جزاير والتجأ اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل الى الباب العالي السلطاني العثماني يشكو من خير الدين باشا
من جهة انه آوى اخاه فتفرق عنه القلوب وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسا فانا عن قريب
ندعو خير الدين باشا الى بابنا فنامره باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه يعود الى بلادك ابدا فلم يمض
كثير حتى قدم خير الدين باشا الى الباب العالي ومعه الرشيد اخو سلطان تونس فلما جاء والرشيد عين له السلطان كل يوم خمسماية درهم جامكية وعين له
من السكر والحب والشعير والغنم حسب الكفاية ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق بان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم

تجتمع

تجتمع بالكفار او ترسي على قلاعهم ولا بد ان تشتو عساكركم قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فانه موضع يسع فيه عساكركم
غير مينا حلق الواد امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهذا من بلاد سلطان تونس فقال ادام الله عمر مولانا السلطان ان
اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت بالعمارة و
ذكرت ان الرشيد معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله فيكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان نعم الراي فسار خير الدين
باشا بعمارة عظيمه ودخل حلق الواد وارسى بميناها وارسل الى اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاؤا امدادا له ليملكوه البلاد
فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا قومة واحدة وقالوا انه يفر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقضية
اخذ اهل بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال وهرب الى عند اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد
معه فدخل البلد قواما واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة
عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلثين الف نفس ما بين رجل وامراة
ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا من الحيلة وقتاله اهل تونس اغار في بعض الليالي فقتل
من الترك المتوطنين المقيمين بها نحو الف وثلثماية نفس لئلا يكونوا عضدا لخير الدين باشا ثم ركب البحر وسار الى اسبنيه واستمد من
ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم اني من بيت ملك قديم واني حامي جانبك واخرجني عنه بملكنا بالفرصة وانك ان تمكن جنابك
من قطع عليكم مراكب الميرة والتجارة لكم فيحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبنيه الى مسؤله ووعده النصر وعين له كل يوم
اربعة الاف دينار افرنجي وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة في تقدير اربعماية غراب فنازل تونس فلما رآى اهل تونس
ما حل بهم من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج هو من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن
دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو احدى وثلثين يوما ثم اتفق ان اشتاق نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد
والقتال مع الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا يبطن الكفر وكان في البلد حبوس خير الدين باشا
من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعة واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين
المدافع من ورائهم والسيف من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هالكة تحت سنابك الخيل والهارب يومئذ هالك
غالبهم من العطش فقام ملك اسبنيه ودخل البلد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من المسلمين
اسرى ما يزيد على سبعين الف نفس ممن يتهمه بموالاة الرشيد ثم التمس منه الحسن ان يضع عنده نحو اربعة الاف افرنجي يقيمون عند
حلق الواد ويبنوا هناك معقلا لحفظ الخلق من هجوم خير الدين باشا ثانيا فاجاب اليه اسبنيه وبنوا هناك معقلا لحفظ الخلق من هجوم وذلك
في حدود سنة اربعين وتسعماية تقريبا ثم كثروا وبنوا هناك سورا حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن
لما اطمانت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد الى قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب كان يعاديه وخلف في تونس ولده حميد
بن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاؤا الى حميد وقالوا لا ينبغي علينا ما حل بنا من جهة ابيك الشوم فان كان لك حاجة بالملك فنحن
نبايعك والا اعرنا تملك عبد المومن فبايعناه فلما رأى حميد منهم الجد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك
ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبانيه ثانيا فقام اسبانيه بعمارة عظيمة وارسى في حلق الواد ونازل تونس فخرج حميد ومعه جنود العرب
فقاتلوا اسبانيه قتالا عظيما حتى افنوا اغالبهم بالقتل وهرب الحسن ودخل سفينة البحر وانحبس فيها فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميد فحبسه ثم جمع
عليه اهل البلد فقالوا لا بد من كحل عينيه فسمله واشتغل به وحبسه حتى توفي وملك ولده حميد بن الحسن مكانه وكان حميد هذا في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر
الى حريم الناس على ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثمانماية امراة من بنات الناس واستمدت ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلثة اشهر وخمسة
عشر يوما وفي ايامه بعد مضي اربعة عشر عاما من ملكه في شهور سنة سبع وخمسين وتسعماية تقريبا توفي فاستقل بتونس الشيخ سالم الهراوي وكان اول امره فاستغا

بمعانى الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولى القضاء والامامة والخطابة بالجامع وكان جيد الفهم ماهرا فى فنون متعددة وله نظم حسن منه ما قال فى ايام
شغفه باللهو نظم اذا لم اجد للراح صبا مساعدا ⁂ فلى فى النسا كامل حبيب اشرب ⁂ لسانى يغنى لى وفكرى منادمى ⁂ وكفى تسقينى وقلبى يطرب ⁂
ولا الله اياك والاروام انهم بعضهم ⁂ لنا من غزلان ثم فتاك اسود ⁂ اجسامهم كالماء الا انها ⁂ حملت قلوبا قسوة الجلمود ⁂ اقول اخذ الهراوى
هذا البيت عن قول ابى الحسن بن طباطبا العلوى ⁂ منعم الجسم يحكى الماء رقته ⁂ وقلبه قسوة يحكى ابا اوس ⁂ وفى ايامه فى شهور سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة توفى بطرابلس فى باجوره العالم الفاضل احمد العينى التونسى كان مفتيا وحد ساجدا بتونس وكانت له فضائل كثيرة وهو الذى
انشا قصيدة الرائية فى السؤال عن المسائل الخمس فى تاريخ سنة ثمان واربعين وارسلها الى اطراف العالم وهى هذه نظم
الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر ⁂ وكل بصير بالحديث وبالخبر ⁂ ومن شانه نقل الغرائب للورى ⁂ ومن يعتنى بالكائنات وبالسير
ومن فى بلاد الله شرقا ومغربا ⁂ ومن فى شمال او جنوب بها ظهر ⁂ الا فاخبرونى اى وقت رايتموا ⁂ جواز صلاة الظهر فى الظل الحصر
وفى اى وقت جاز للخلق كلهم ⁂ وهم فى امان من سهو ولا سفر ⁂ جواز صلاة العصر والشمس لم تصل ⁂ لوسط السما بل الضحى قد انفجر
واغرب من هذا الذى قد ذكرته ⁂ صلوة العشاء والشمس تبدو لذى النظر ⁂ على الافق قامت فما اصفر لونها ⁂ ادار باجماع الامام لمن حضر
ولا فى سؤالى من مجاز ركبته ⁂ ولا لغز فيه ولا حذف يعتبر ⁂ ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة ⁂ الى غير معناها فما لك معتذر
فمن كان ذا علم اجاب بعلمه ⁂ ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر ⁂ فلما كان اول شهر غر السلطان حميدة خرج حميدة من تونس الى قتال بعض
اعيان العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب جزاير قليج على باشا بتسليم البلد اليه فقام قليج على باشا فدخل تونس واستولى على اموال
حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب بها وبجميع بلاد افريقية باسم السلطان المعظم سليم خان بن سليمان خان وكان ذلك فى اواخر شوال سنة
ثمان وسبعين وتسعمائة ثم ان حميدة جاء بتقدير ثمانية عشر الف رجل يريد قتال على باشا فخرج اليه على باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم على
باشا فى الملك ثم انه ترك فيها قايدا وسار هو من البحر ولحق بحارة السلطان فى البحر وكانوا عازمين على ملاقاة بحارة الكفار ثم ان حميدة استمد من
اسبانية كما هو دأب اسلافه فامدوه بجارة كبيرة تقدير مائة وخمسين غرابا فنازلوا تونس وذلك فى رجب من شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة
فلما احس نايب تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر الكفار واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميدة
وكتفوه وارسلوه الى بلاد اسبانية وكان له اخ يقال له مولى محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج وكان بها مدة فاتى حميدة
تونس فجاؤا به الافرنج واجلسوه على سرير تونس وليس له الا الاسم لا حكم ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا فى تونس ثمانية الاف مقاتل
وبنوا معاقل فى عنق الحلق فصار الامر وكان مولى محمد هذا لطيف الطبع حسن النظم اخبرنا القاضى محمد بن محمد التنسى انه كان ماسورا فى بعض بلاد اسبانيا
وقد اتفق انه حضر يوما دار مولاى محمد المذكور بجزيرة صقلية فمر عليه شاب افرنجى مليح الوجه فانشد مولاى محمد نظم ولهف من بنى النصارى ⁂
لولا روياه ما حييت ⁂ خالفت فى المعجزات عيسى ⁂ فذاك يحيى وذا يميت نثر ولم يزل مولاى محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال
ونفاد المال حتى بعث السلطان المعظم سليم خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبة كاشف وجه البحر على
لفتح حلق الوادى واسترداد تونس فوصلوا فى اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة الى بر تونس فحاصروا
حلق الوادى وهو من امنع حصون الدنيا واشد الحصار ففتحوها بعد قتال شديد ووقع من الطرفين يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى من السنة
المذكورة فقتلوا الجميع من بها من الكفار واسروا اصحابها الافرنج وصار من فيها صاحب تونس مولاى محمد المذكور قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه
ثم جاؤا به الى القسطنطينية فامر به السلطان فحبس فى القلال السبع بالمدينة المذكورة وهو اخر من تولى من اهل هذا البيت فصل فى ملوك
جربة اولهم الشيخ ابو يحيى زكريا فانه عامل الخاصة لما ظلموا وغدروا بالناس فخرجوا عن طاعتهم فبايعوا زكريا هذا وكان رجلا دينا مجاهدا حارب الكفار
وحفظ الجزيرة عن تطرق العدو وعامل الناس بالجميل وكاتب الملوك منهم سلطان الروم سلطان بايزيد ثم من بعده ابنه سليم خان وبايعاه ثم توفى
تولى ابنه ولده يحيى ثم تولى ابنه يحيى سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك منهم الى الترك طورغود التركى ثم استولى الافرنج على الجزيرة حتى استنقذها منهم بيالة باشا

وكانت مدة سلطنة بنى زكريا نحو سبع وثلثين سنة ومن ملوك زواوة وقرب جزاير ابن القاضى واولهم احمد الشهير بابن القاضى وكان جلدا عالما صالحا
واتفق دولته تولى نحو ثلث اعوام ثم توفى وتولى مكانه اخوه محمد بن القاضى تولى الامر نحو ثلثين عاما ثم توفى فى سنة مدينة جزاير وتولى مكانه ولده موسى ثم هجم عليه خير الدين
باشا فاستولى عليها وقتل موسى المذكور واعتزل بنو القاضى الى مدينة كوكو وتولى الامر فيها احمد بن محمد بقى نحو عشرة اعوام ومات سنة احدى وتسعين وتسعمائة
وتولى الامر بعده ولده محمد بن احمد بن محمد الشهير بابن القاضى وهو مقيم فى كوكو وهو حصن كبير منيع وله قوة وشوكة قادر على ان يجند لو اراد ثلثين الف مقاتل

الباب السادس والثلثون فى ذكر دولة بنى وطاس وفى بعض كتب التواريخ ان اولهم كان طواسا يحمل الطشت بين يدى بعض بنى مرين ثم ترقى حاله
حتى صار وزيرا ثم لم يزل يعظم امره ويعظم قدره حتى انتقل الوزارة الى اولاده فصار بيتهم بيت الوزارة وهابهم الناس جدا فى تاريخ عبد الباسط الحنفى
وفى سنة سبعين وثمانمائة فى ربيع الاول تحرك بنو وطاس وجمعوا جموعا عظيمة وهجم فى بنية حصار فاس لياخذوه من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران ثم حكى
رئيسهم رجل يقال له مولاى الشيخ وفى ذى الحجة من شهور سنة احدى وسبعين كانت الفتن والشرور بين صاحب الشريف محمد بن عمران
وبين بنى وطاس الى ان آل الامر فيها الى اخراج الشريف المذكور وملك فاس منه سنة ست وسبعين فخرج الشريف موما على نفسه وقدم تونس
فاقام بها وسار بنى وطاس بعضهم على بعض واساءوا وفتنة وتسلطن بفاس مولاى ابو زكريا الشيخ بعد فتنة كبيرة وفى سنة اربع وتسعين اخذ صاحب
فاس اخيلة من الافرنج واعادها الى المسلمين بعد قتال كبير استشهد فيه ولد صاحب فاس على ما نتهى اليه ثم اقول انى ما عثرت على تفصيل اخبار بنى وطاس
ولكنى سمعت شيئا من اخبارهم من صاحبنا الشيخ احمد بن عبد الرحمن الفاسى الطالعى فاطلعنا انه يقبل ما اشتهر بنا قال احمد بن عبد الرحمن المذكور واول
من ملك منهم ابو زكريا يحيى ثم غدر به العرب وهم الموسومون بالخيزر فقتلوه ولما قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ خائفا على نفسه الى اخيلة وهى بلدة
على البحر الكبير بينها وبين زقاق مسيرة يوم ونصف يوم فتمكن من ملك فاس رجل من الشرفا يقال له الشريف حفيد لم يمض كثير حتى اتفق اهل فاس مع
ابن ملكهم الشيخ بابن جنيك فى الباطن فهجموا على الشريف المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الشيخ فجاء على جريدة الخيل فدخل البلد واستقر بها ولما علم
الافرنج بخروج الشيخ من اخيلة هجموا عليها واستولوا عليها وغنموا ما فيها واسروا جميع من بها من المسلمين وكان بها ابو هند حصينة الشيخ وكانت افرنجية الاصل
وابنه منها محمد البرتقالى فاسروهما مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور وامه فى بلاد برتقال مدة ثمنى عشرة سنة ثم استفكه ابوه بمال وتعلم محمد المذكور
لسان الافرنج الى الغاية وبسبب ذلك يقال له محمد البرتقالى وكان ابيض جميل الصورة حسن المنطق واقام الشيخ فى ملك فاس ومراكش مدة
مستطاعة تقرب من ثلثين سنة يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم حروب وخطوب جليلة وكان منصورا فى حروبه غالبا ولما توفى الشيخ المذكور
قام فى الملك بعده وولى عهده الملك السعيد الكامل مولاى محمد البرتقالى وكان حسن السيرة واسع الحلم كثير الخير والكرم وافر الشجاعة فيه
عدل انصاف للرعية وميل تام للعلماء والمشايخ وهو من اجل هؤلاء الملوك واحسنهم وهو الذى بنى الجامع الجديد بفاس وهو من احسن جوامع الدنيا
وانزهها فى عام سبع وعشرين وتسعمائة وهى السنة التى وقع فيها فى بلاد فاس وباء شديد وغلاء عظيم بحيث لم يعهد مثله فى قديم الزمان وفى ايامه تحرك
الشرفاء خلفاء فاس وجعلوا يغزون الكفار ويجاهدونهم حتى ظهر صيتهم ثم توفى مولاى محمد البرتقالى وقام فى الملك بعده اخوه مولاى ابو حسون بن الشيخ
وكان ابو حسون هذا مفرطا فى شرب الخمر واستماع الاغانى فاهمل الناس فى امره وكاتبوا ابن اخيه مولاى احمد بن محمد البرتقالى بعد ان مضى من ملكه نحو سبعة
اشهر فجاء بالخيل والعسكر ودخل البلد فلما رأى ابو حسون ان لا طاقة له بابن اخيه سلم اليه الامر طائعا وخرج هو الى فاس الكبير وسكن بمحلة الطالعة محلة زادى
الاخيار احمد بن عبد الرحمن ثم قبض عليه احمد بن محمد البرتقالى بعد مضى شهرين فاعتقله ببعض البيوت ثم اطلق عليه الماء فغرقه وصفا البلاد لاحمد المذكور
ثم خرج عليه الشريف احمد ومعه اخوه ووزيره الشريف محمد فبعث عليه الشريف المذكور بعسكر كثير فبرز اليه احمد المرينى فقاتله بارض تادلا فغلب
على الشريف احمد فهزمه ثم قام عليه الشريف مرة ثانية فتقاتلوا بوادى العبيد على مجاز المشرع وهو ثلاث مراحل عن مراكش فانهزم عليه الشريف
احمد وقتل ولده ابو يحيى وقتل غالب عسكره وجاء الشريف واستولى على ارض الجريد وهى ارض ذات عيون وزروع وثمار ثم اصطلح الفريقان فعاد الشريف
احمد الى مراكش وعاد احمد المرينى الوطاسى الى فاس ثم سكن الحال عن احمد المرينى حتى سبب اشتغال الشرفاء بعضهم ببعض ولما تخلص الامر للشريف
مولاى محمد وانتزع الملك عن يد اخيه احمد عاد الى قتال بنى وطاس فخرج اليه صاحب فاس فقاتله بواد يقال له ابو ادريز بقرب من تادلا

فاس فغلب الشريف محمد فهزمه واسره واسر غالب عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش واستصحب معه احمد المريني فحبسه عنده مع عامين وكان اهل مكناسة
لما عرفوا باسر ملكهم وتواتيهم [illegible] احمد المذكور مولاي محمد القصري ولما مضى من ملكه سنتان اطلق مولاي محمد الشريف احمد المريني واخذ عليه العهد بان يسلم اليه مدينة
مكناس وهي مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منها فلما وصل احمد المريني الى فاس استقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه وعزلوا ولده محمد القصري وجلس على السرير
ووفى احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناس ثم لم يزل يضعف جانب احمد ويقوى جانب مولاي محمد الشريف الى ان بقي محصورا بفاس مدة ثلثة اعوام ثم
استقر الحال على ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور ويسلم اليه مدينة فاس ويعوض الشريف عن ذلك شيئا ففعل وخرج احمد المذكور وولده محمد القصري
من فاس بعدما زفت ابنته الى الشريف مولاي محمد فتسلم الشريف مدينة فاس ثم لم يف الشريف بالعهد وفرق بين الولد والوالد فارسل احمد الى مراكش وارسل ولده
القصري الى سوس ووسع عليهما في النفقة ووكل بهما من يحفظهما ولم يزالا كذلك حتى امر مولاي محمد الشريف بذبحهما في شهور سنة خمس وتسعمائة وكان مولاي ابو حسون الوطاسي
هرب من الشريف الى بلاد الافرنج وجاء بجنود منهم يسترد فاس من ايدي الشرفاء فلما قرب النصارى من بلاد جزائر غدرت بهم ودخلهم الاختلاف فرجعوا خائبين
الى بلادهم وبقي ابو حسون في بر المسلمين سواحل جزائر فالتجأ الى النائب بها صالح رئيس فاستمده فامده ونفر وسار الى فاس حتى قاتل مولاي محمد فهزمه
على فاس وذلك بسبب انه كان الشريف المذكور تخالف نفر من الترك فصالح منهم صالح رئيس فضعف جانب الشريف فانهزم الى فاس واخذ معه [illegible]
والاسباب فخرج الى طرف مراكش ويحكى انه جعل نفايس اموال في سرداب تحت القواب وكان يبني فوقه بركة ماء عظيم فملأها بالماء وسار وتركها فلما وصل صالح رئيس
لم يعلم بذلك ووجد في اخر تسعة عشر قنطار تبر ذهب فاخذها ثم عاد الى جزائر وسلم البلد الى ابي حسون المذكور فلما عاد صالح رئيس ومضى من ذلك مدة [illegible]
سنة عاد الشريف من مراكش فهزم ابا حسون واستولى عليها وابو حسون هذا اخر ملوك بني وطاس المرينيين

الباب السابع والثلثون في ذكر دولة الشرفاء بفاس ومراكش وسوس وغيرها

اما فاس فهي كرسي مملكة المغرب بلدة معمورة حسن البناء طيب الهواء كثير الماء يشق وسط البلد نهر كبير يجري في بيوتها [illegible] على عدد ايام السنة وفيه قيل نظم

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … بفاس وحولي اهلها وخيارها … وهل اردن يوما عذب [illegible] … وهل يبدون لي سورها وديارها

وهي من الاقليم الثالث بينه وبين قسطنطينية دار ملك الدنيا الف وستمائة وست وثلثون درجة ونصف درجة الطول [illegible] اربعة عشر ساعة وثلث درجات
والقصر بفاس تسع ساعات واثنى عشر درجة ويكون طلوع الشمس فيه في اطول النهار قبل طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدى عشر درجة بعدها واما مراكش فهي من الاقليم
الرابع بعده من قسطنطينية الف وخمسمائة ميل وتسعة عشر ميل ونصف ميل وكان ظهورهم من مدينة [illegible] من فوق [illegible] وسكنوا البلاد [illegible]
وهي من اعمال السوس وهم طائفة هاشمية علوية من اولاد الحسين السبط الصغير [illegible] يسكنون [illegible] بتظهير احكام الشرع وكان اولهم الشيخ ابو محمد الشريف
محمد الحسني بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن
بن احمد بن اسمعيل بن قاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان المهدي الشيخ محمد هذا عالما بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان يبرز بالفضائل
ويقول من الدين محمد ومحمد وهذان سلطانكم ويملكون المملكة ويجبون الاموال ويجرون الاحكام [illegible] في العالم فمنهم من يتعجب ومنهم من يستخف منه وذلك كان من
عادته انه يظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل بلد يرد اليه ويهتم في ذلك ويضرب اليهود ويعزرهم حتى اذا اجتاز [illegible] جعل يفعل فيها ما كان يفعل
في سائر البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعزير اليهود فانزعج من ذلك صاحب [illegible] واحضروه الى ديوانه وسأله عن حاله فاقتضى [illegible] اصلاح العالم يكون بايدينا [illegible]
احمد ومحمد الارض ويملآنها العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف شيئا من الجفر فنظر فيه فرأى ما قاله حقا فصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال له اخرج من بلدي
بناء على ان يكون ملك من ذريتك فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغوري فجعل الشريف محمد المذكور يفعل بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغوري وسأله عن حاله
فاخبره ونقل له خبر صاحب تونس فاحسن اليه الغوري وخلى سبيله فخرج الشريف المذكور الى الحجاز وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين وتسعمائة فحج ثم عاد
من الحج ووصل الى بلاده وجعل يركب في ثلثمائة نفر ويغزو الكفار وكانوا قد غلبوا على اكثر سواحل المغرب الاقصى ثم لم يمتد ايام الشيخ محمد المذكور حتى توفي بعد ذلك باربعة
اعوام ثم لم يزل ولداه الشريف احمد ومحمد يقيمان امر الجهاد ويجيبان طريق ابيهما في ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد صيتهما [illegible] حتى استنجد بهما صاحب
فاس المريني فانجداه في كثير من الكفار حتى المدافع فتقووا بها وغزوا الكفار وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا عليهم واجلوهم من بلاد الاسلام واستردوا منهم دار النصارى

وازمة [illegible] وآسفي واغادير فلم يبق بيد الافرنج الا سبتة وطنجة وبريجة ونحوها وذلك لمناعتها بالبحر ولم يكن لهم اسطول يسيرون بها ويأخذون تلك القلاع من ايديهم فلما
شاهد الناس منهم هذه الحالة الحسنة العجيبة احبوهم غاية المحبة واجتمع عليهم الخلق من كل جانب فكانوا في حق الشريف مولاي احمد بن محمد وعنده اخوه الصغير مولاي محمد
بن محمد فاستوليا على مراكش وانتزعاها من يد صاحبها محمد بن ناصر الهنتاتي فتسلطنا بها وكان ناصر هذا قد ملك مراكش [illegible] سبع وعشرين وتسعمائة وهي
عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي فانهزم منه وعاد الى مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك ولده محمد فجاء
عليه الشريف احمد فقاتله وانهزم منه اليه ثم عاد عليه فقاتله وهزمه هزيمة فاحشة وقتل [illegible] ابا يحيى زكريا فاوصل مولاي احمد الى فاس الا وحيدا فريدا ثم وقعت الفتنة بين
الكبير مولاي احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي محمد الشريف صاحب فاس بسبب الملك من بعد اولادهم فقام مولاي احمد الشريف من مراكش ومعه ستة عشر
الف رجل وقام مولاي محمد الشريف ومعه ستة الف وثلاث مائة رجل فالتقى العسكران عند جبل عظيم يسمى [illegible] فانهزم الشريف احمد الى
وتفرقت عساكره ووقع هو وولده في الاسر فبقيا في حبس الشريف مولاي محمد نحو سنة [illegible] ثم اطلقهما الشريف محمد بعد ان حلفهما فذهب مولاي احمد
مراكش وجمع جموعا كثيرة وعاد مرة ثانية على اخيه فقاتله [illegible] فانهزم [illegible] الى [illegible] ثم [illegible] الشريف مولاي محمد ارض الجريد وهي بلاد ذات
خصب ونخل كثير وعيش وافر واستولى مولاي محمد الشريف على سرير مراكش وتسلطن بها وكان مولاي محمد الشريف [illegible] عابدا [illegible]
ويصوم [illegible] ويجتنب المناهي وكان اخوه احمد [illegible] امره فلا جرم صار الامر مثل ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وفي حدود سنة خمسين وتسعمائة نهض مولاي الشريف محمد الى قتال احمد بن محمد البرتقالي صاحب فاس فخرج اليه
احمد المذكور فقاتله في وادي [illegible] بقرب [illegible] من اعمال فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة منكرة واسر صاحبها احمد بن محمد البرتقالي ثم استصحبه
مولاي محمد الشريف معه فجاء به الى فاس ونزل [illegible] وارسل الى اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت معه على ان يعطيني [illegible] فاس
واعطيه بعض البلاد عوضا عنها فقال اهل فاس لا [illegible] حاجة وانما سلطاننا ولده القصري فعاد الشريف الى مراكش واحمد معه في الحبس فلما
[illegible] سنتان اطلقه الشريف مولاي محمد على ان يعطيه [illegible] مكناس [illegible] احمد ودخل فاس وعاد الى ملكه فاقام الشريف [illegible] بمكناس ثم
ان الشريف طمع في فاس فارسل احمد بتسليم البلد اليه فابى من ذلك احمد فقبض الشريف وحاصره فاس [illegible] ثلث سنين ثم اخذها صلحا في شهور سنة
خمس وخمسين وتسعمائة وكان [illegible] احمد بان يعوضه عن فاس اقطاع [illegible] فلم يف بالعهد وارسل الشريف مولاي احمد الى مراكش وولده القصري
الى سوس وعين لهما ما يكفيهما من النفقة وخلت فاس ومراكش وسجلماسة [illegible] وجميع بلاد المغرب الاقصى تحت طاعة مولاي محمد الشريف
فاستمر محمد بن البرتقالي وولده القصري في الحبس الى ان خرج الترك على اولاد الشريف مولاي محمد في تلمسان [illegible] وقتلوا منهم ولده عبد القادر
الشريف محمد فلما وصل هذا الخبر الى الشريف محمد [illegible] بمصاب عسكره وولده قام مولاي احمد وولده القصري فذبحا في ليلة واحدة ثم ان الشريف
مولاي محمد استشعر من اخيه احمد ومن اولاد اخيه المذكور [illegible] الى طرف ارض الجريد فنزل قريبا منه وكان يوم العيد فجاء اليه ابناء الشريف ليسلموا عليه [illegible]
بالعيد وهم زيدان [illegible] والناصر فلما حضروا ادخل وطاق الشريف فقبض عليهم فكان اخر العهد بهم ثم لم يزل يحتال على اخيه الشريف
مولاي احمد حتى حصل في يده فقبض عليه وعلى عدة من اولاده واحفاده [illegible] مراكش ووكل عليهم من يحفظهم [illegible] عليهم النفقات فكانوا بها الى ان
قتل الترك وهم من عسكر مولاي محمد الشريف سلطانهم مولاي محمد المذكور غدرا في حدود سنة تسع وستين وتسعمائة [illegible] وهي السنة التي
اقتتل فيها ابني سلطان الروم سليم خان وبايزيد خان فانتصر سليم خان على اخيه الصغير بايزيد خان وشرده الى الشرق وكان السلطان محمد هذا ملكا عاقلا كريما عالما
فاضلا [illegible] بالحديث والفقه وكان يحفظ القران العظيم وكان [illegible] وكان على جانب عظيم من الشهامة والصرامة ولما توفي السلطان محمد المذكور [illegible]
والي مراكش من طرف السلطان المذكور وهو الامير يوسف [illegible] على احمد واولاده واحفاده [illegible] وكانت مدة مملكته تسع عشرة سنة تقريبا
وكان السلطان مولاي محمد الشريف [illegible] فارسا مقداما ذا همة عالية وسيرة مرضية وكانت مدة ملكه نحو اثنتي عشرة سنة فلما قتل الشريف مولاي محمد بن
محمد العلوي الحسني تسلطن بفاس مولاي عبد الله بن محمد بن محمد العلوي الحسيني وكان اخوه عثمان بن محمد يوم قتل ابيه في [illegible] فلما سمع بقتل الترك اباه قام
[illegible] نحو الفي فارس [illegible] الى تارودانت وهي بلدة كبيرة ولها قلعة منيعة وكان الترك اخذوها وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد تارودانت خرج

الیه الترک بجری بین الفریقین قتال شدید انتصر فیه عثمان وقتل من الترک مقتلة عظیمة وافناهم بالقتل فلما رای رایس الترک انه قرب من القبض علیه
سکب البارود حوله فاشعله بالنار فاحترق فیها واخذ عثمان بثار ابیه وکان عثمان شجاعا عظیما محببا للرعیة ثم ان حسن باشا بن خیر الدین قصد فاس بجند و
سنة احدی وسبعین وتسعمایة فقربها فخرج الی قتاله عثمان بعسکر فاس لان اخاه مولای عبد الله کان یومئذ مریضا فهزمه عثمان فسار بعسکره فی السنة التی
تلیها عثمان وحرامنه لحسد علی ذلک اخوه عبد الله فخاف منه علی نفسه فسار الی مدینة مکناس فدعی بها اخاه عثمان فاحتفل لضیافته احتفالا عظیما
فلما حصل الی قبضته امر به فمسکوه وقتلوه وکان ذلک بعد سنة من وقعة حسن باشا ثم صفا الامر لمولای عبد الله بن محمد الهاشمی العلوی الحسینی
وهو صاحب تلک البلاد جمیعها فی یومنا هذا وله من البلاد فاس ومراکش وسجلماسة وتارودانت وغیرها من البلاد والمدن والقلاع من نحو ثلثین بلدا ومن
والی انه یتاخم بلاد السودان ویسمع انه عادل عاقل وقد اسقط المکوس والضرایب فی بلده وله ملک کبیر وفی سنة تسع وسبعین قام اهل الاندلس
علی اسبانیة واجتمعوا بالجبل الاخضر بقرب غرناطة وامروا علیهم رجلا من اولاد الملوک ابو سعید بن الاحمر فقتلوا مع قاید عسکر اسبانیة فهزموه وقتل الکفار
منهم خوفا عظیما وارسل مولانا الی الشریف مولای عبد الله یستمدونه فلم یمدهم بسبب قلة المراکب والاغربة التی عنده ووعد اخری فمن ذلک الیوم شرع فی
تجهیز الاغربة وانشاء المراکب حتی حصل عنده منها نحو ثلثین غرابا وهم یسیرون الصیف والشتاء فی وجه البحر فغنموا من الکفار ویاسرون منهم وبلغنا انه
عمال مشتغل بتکثیر الاغربة ومجتهد فیها وکان قلة الاغربة بسبب قلة الاخشاب الصالحة لذلک عندهم فالان اذن لهم فی نقل الاخشاب من الروم الی فاس فتم الشریف
المذکور من امر العمارة والناس یقولون مراده فتح الاندلس والله اعلم انه ذلک بین بسبب الرعایا الکاینین فیها وفی سنة اربع وسبعین وتسعمایة ارسل مولانا ملک
عبد الله ابن اخیه الصارم الشجیع العالم محمد بن عبد القادر فانتزع سفاوین من ید الشریف محمد بن سیدی علی بن راشد العلوی وکان سیدی علی هذا
ملک البلاد فی زمن ابی زکریا الوطاسی ثم عصی علی ولده الشیخ فقاتله ثم مات وتولی بلاده ولده ابراهیم بن سیدی علی ثم مات ابراهیم وملک بعده الشریف
محمد بن سیدی علی هذا فقام محمد هذا وعصی علی محمد البرتغالی خاله ثم عصی علی ابی حسون وکان عنده عسکر کثیر وکان تحت یده اکثر من نحو خمسة عشر قبایل
ثم لما ملک الشریف مولای عبد الله هذا خالف علیه محمد المذکور ایضا فقاتله وانتصر علیه عبد الله المذکور فلم یزل به حتی انتزع البلاد من یده ووصل محمد المذکور
فی سنة تسع وسبعین الی مدینة قسطنطینیة یرید الحجاز ویحکی انه کان عنده اموال عظیمة وفی سنة ثمانین وتسعمایة فی ذی الحجة وصل الینا الخبر بان الافرنج
البرتغالی ساق عمارة عظیمة لیقصد بلاد المسلمین فاتفق انه اشتد علیهم الریح واظلم البحر فاغرقهم وکسر سفنهم جمیعا وکان ذلک بقرب من بلاد الشریف
عبد الله فقذف البحر من مراکبهم واسلحتهم واسبابهم الی ساحل المسلمین شیئا کثیرا فغنم الشریف منها اموالا لا تحصی ویحکی انه اخذ منهم نحو الف وخمسمایة
مدافع کبار وصغار والحمد لله وفی سنة احدی وثمانین وتسعمایة فی رمضان فی الیوم السابع والعشرین منه توفی الملک الکبیر صاحب فاس ومراکش والغرب الاقصی جمیعا مولای
ابو محمد عبد الله بن محمد بن الشیخ محمد الشریف الهاشمی العلوی الحسینی الفاسی المالکی وکانت مدة ملکه ثنتی عشرة سنة وکان عالما فاضلا محبا للعدل ومقربا للعلماء
والمشایخ مباشرا للامر بنفسه ینتصف المظلوم من الظالم والقبیلة وعامتهم عبیدا وقربه الاولیاء بها قاضی وال الی التجرونها الاحکام الشرعیة والاوامر الالهیة والسیاسة
الملوکیة ثم استقر فی ملک فاس وسایر بلاد الغرب الاقصی ولده وولی عهده مولای محمد المنتصر ابن عبد الله ویحکی انه من الشهامة والشجاعة ومباشرة الحرب فی
الی الافرنج مالا مزید علیه ویحکی عنه العدل ایضا وفی سنة ثنتین وثمانین وتسعمایة وصل الی مدینة القسطنطینیة رجل من علما الغرب وصلحایها یقال له ابن الشیخ علی بالرسالة
من عند طرف صاحب فاس بالتحف والهدایا الملوکیة وصحبته مکتوب یتضمن انها المحبة والمودة وتوکید العهد والمیثاق والدخول تحت نظر السعید لمولانا السلطان
المعظم فصادف وصول الرسول المذکور انحراف مولانا السلطان سلیم خان من المرض وسو المزاج فمات بعد وبقرب حتی اذا توالی حضرة السلطان الجلیل والنجل الجلیل
ابو المکارم حسام الدین مراد خان عرض علیه الوزیر المعظم وصول الرسول وما جاء لاجله فامر السلطان نصره الله علیه سجایا عنایته واجاب الی سؤاله وتشرف بتقبیل
رکابه وحضور جنابه ثم اذن له بالرحیل ثم انه وصل الی القسطنطینیة ابو مروان عبد الملک بن محمد الشریف عم المنتصر محمد واستنجد من السلطان علی ابن اخیه بانه کان
احق بالملک منه وان اخاه کان نصف الوجه البحری علی یده وکان بینه وبین عبد الملک انس عظیم مدة اقامته بالجزایر فکتب السلطان الی نایب جزایر رمضان
باشا بان یسیر بعسکر کثیر صحبة عبد الملک فیصلح بینه وبین ابن اخیه علی ان یکون بعض البلاد فی یده وبعضها فی ید عمه فسار رمضان باشا وارسل الیه بان رسم السلطان
فلم یرض به فاتفقا علی القتال وسیاتی باقی الاخبار ان شاء الله تعالی وفی ذی الحجة من هذه السنة وصل الخبر بان الافرنج البرتقال لما سمعوا بوفاة مولای عبد الله

[illegible]

الشریف احتشدوا واجتازوا الی طرف طنجة وهم نحو سبعة الاف فارس وخلق کثیر لا یحصی فقصدوا تخلیص البلاد الاربعة التی استلفوا طنجة وهم فی
بان مولای محمد واخوه احمد خاصا بامر ایدی الکفار زمن المرینی فقام علیهم اهل فاس وصدقوهم فی القتال فقتلوهم وحصدوهم حصد الزرع وغنموا
منهم ما لا یحصی وما افلت منهم الا القلیل وفی محرم سنة اربع وثمانین وتسعمایة بلغنا ان محمد المنتصر قبض علی جماعة من الامراء من انهم مکاتبات عمه
مولای مالک عبد المومن بن محمد فقتلهم جمیعا فتنفرت منه القلوب فارسلوا الی عبد الملک بالعهد والوفا ویدعوه للملک فسار من شرح الصدر
صحبة نایب الجزایر رمضان باشا فی تقدیر عشرین الف عسکر فتقابل الفیتان امام مدینة مکناس وکان المنتصر فی تقدیر ثلثین الف عسکر
فوقع حروب عظیم قتل من عسکر فاس نحو سبعة الاف ادمی ومن عسکر الجزایر نحو الف ادمی ثم انتصر الجزایریة وهرب المنتصر تحت اللیل الی
جبل قرادرة بعد ما اخذ من الاموال نحو مایتی حمل مال واحتوی عبد الملک علی جمیع اسبابه وخیوله وطاقته ثم قام ودخل وسکن فاس ثم خرج والی
مراکش واستقر علی التخت وسکنها وراعی وجوه العلما والمشایخ واحسن الیهم ثم ارسل الی السلطان مراد خان جزءا صالحا من العبید الخاص
والاسباب اللطیفة والتحف الغریبة ما یبلغ جمیع ذلک مایتی الف دینار وارسل یقول له انا غرس ایدی السلطان ومن انعمه تحت نظره وان الکفار
احتووا علی عدة قلاع فی برنا فنرید نفرقهم ونجلیهم من بلادنا فالمامول من کرم السلطان ان یکون ردءا لنا فی امرنا والان قد حصل عندنا من الاغربة
والشوانی ما یقرب من اربعین غرابا نحن لا نتقاعد کاسلا فانا نجاهد لله تعالی ونغزو البر ونغزو البحر فاذا اعاننا مولانا السلطان وقعنا الکفار وقهرناهم
بعون الله تعالی ووصل جمیع ذلک فی اواسط صفر سنة خمس وثمانین وتسعمایة وسمعنا انه تزیا بزی الاروام فی اللباس والعمامة ولبس الظفر لوا الاحمر
وهو غیر ما یعهده اهل تلک البلاد وکان یقول هو احب لباس اهل الحرب ورفع المظلة علی راسه واستخدم الف ترکی بندقداری مثل
بندقداریة هذه المملکة وکان یرکب الی الجمع والاعیاد علی هیئة سلطاننا وفی خامس جمادی الاخرة فی الرابع عشر من شهر اغسطوس من شهور
سنة ست وثمانین وتسعمایة عدی برتقال اللعین فی مایة وعشرة اغربة وشوانی وبراجی الی طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولای محمد بن عبد الله
بن محمد الشریف فی ثمانین الف مقاتل وعشرة الاف فارس فی جملتهم وخمسة الاف نفر من اسبانیة فخرجوا من مینا سلامت تحت اصیلا و
کان اللعین المذکور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانیة وقال لا ابنی بها الا فی مدینة فاس فاستخبر ذلک مولای عبد الملک فسار فی عسکر کثیر قریب من مایة الف
من العرب وغیرهم وکان المدافع عندهم اثنی عشر الف مدفع فالتقی بوادی السبیل قرب قلعة برجا بعد ان اجتاز اسبانیة علی جسور عملوها
وکان الکفار استصحبوا معهم ثمانمایة وستین عجلة یحملون علیها المدافع فدفعوها علی المسلمین بجملتها فاتفق بعنایة الله تعالی ان علت المدافع من فوق
رؤوس المسلمین فلم یصب احدا منهم ثم دفع المسلمون ما عندهم من الکحل والبرقنیات فاصاب عالما کبیرا من الکفار ثم لم ینشب ان احتدم
القتال بین الفریقین فانکسر الکفار اولا ثم عاد الشریف احمد بعسکره من جانب البحر فقطعه الکفار عسکر الجزایر جاء اللدد فغرقوا وساق المسلمون
خلفهم فقتلوا منهم نحو عشرین الف واسر منهم نحو اربعین الف وکان اللعین اودع فی السفن نحو عشرین الف نفر للحفظ واستصحب السفن الخامسة
فلم ینج منهم احد فلما علم ذلک اهل السفینة هربوا الی بلادهم وکان الریس سنان فی اربعة عشر غرابا فی جماعة من الترک تحت جبل القندیل
یترصد غنیمة لیصادفها فلما سمع بهذه القصة ساق من خلف السفن واخذوا برجتین عظیمتین وسفینة صغیرة بما فیها من الکفار وهم اربعمایة وخمسة
وعشرون نفرا وافتدوا واحدة وثلثین غرابا وهرب الباقون ومات عبد الملک من شدة الفرح وقیل من التعب وکان علی الفرس فمال فکاد
ان یسقط فادخل العجلة فمات فیها من ساعته وتولی امر المسلمین اخوه مولای احمد صاحب فاس وقال ما اخذتم فلکم وکانت غنیمتهم لم یعهد مثلها
وکان مع اللعین علی ما قیل اربعمایة حمل من المال وقتل اللعین بالعجلة وهرب محمد المذکور المعزول فغرق فی وصل ذلک الوادی لانه لما عبر الکفار
من تلک الجسور دار المسلمون من خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فیه خلق کثیر من الکفار وقتل من المسلمین فی تلک الوقعة نحو عشرین الف ادمی وکان
مدة الحرب نحو ساعتین وکان قد اسر ابن صغیر لملک البرتقال فلما استقر مولای احمد بن محمد الشریف علی تخت المملکة من بذلک الولد علی
اسبانیة للمصافات والمودة بینهما وباع جثة اللعین صاحب برتقال من اصحابه باربعمایة الف وستین الف ذهب ولم یعلم وقعة
قط مات فیها ثلثة ملوک سوی هذه الوقعة فسبحان الفعال لما یرید ثم انه لما بلغ السلطان الاعظم مراد خان تولیته علی المملکة بعث الیه

بينه وابداه خلفه سنيه وخامه وسيفا موتع ما من ذهب ودبوسا مثله وختاما خواتمه وفي ذلك اليوم وصل اليه وفد صاحب اسبانيه بهدايا جليله وافره من جملتها اربعه عشر صناديق مملوءه بنفايس الجواهر فارغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفايس الاموال وظرايف الاسباب والاسلحه ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد ابو الطيب الخضر الخزاوي عالم الغرب ومجالي فقيه سليمان مع بقيس فقال العالم انزه دره سلطاننا وعظمته على الملوك وعليكم اهدوا الى هذه الهدايا بمحبه واستيناسا بك لكونك سفيرا ومجابه لخلاف اسبانيه فانهم ما جاؤا بهذه الاموال الا رهبا منك واما سلطاننا فلا يخاف من احد بل اهل كل الناس يخافون منه قصده الشريف وقال الباس هو كبيرنا وافضلنا وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب شاه الحج بنفسه على جبهة الخلفاء السالفين ويضرب السكه باسم امير المومنين وهو شاب جلد جاوز الثلاثين له الشهامه ويخوف من اعمه تبع وقد حصل ابنه زايده واعظم ابهة اجداده وهو قرابه الملوك وبعد سنه خصوصا بعد هذه الوقعه وسمعنا ان صاحب مراكش داود بن عبد المومن استشعر منه فهرب الى جبال درادع وحشد هناك جماعه من الخلق ومولاي احمد خايف منه قبله وكان من الملوك يتجنب عنه الاعاده لا نظير لها بعرف العربي والتركي والافرنجي الى الغايه الا انه كان يتعاطى شرب الخمر وهو في الامارة عفا الله عنه ومزاره في مراكش بني عليه قبة منيعة

تاريخ الفراغ من كتابة هذا المجلد نظما من بحر البسيط

لكاتب الاحرف الحقير نديم

تم المجلد من تاريخ سيدنا   اقضى القضاة الشريف المصطفى العلم

هو الحبيب الذي قد طاب عنصره   مولى الموالي بحر العلم والحكم

لا زالت اقلامه بالرزق جاريه   لديكم يا ذوي الاداب والفهم

فالجود بحر بسيط منه فاغتنموا   غمام الجود ورشحات الديم

تاريخ نسخي له قد جاء مختصرا   ١٦٠ عدد ذلك اي يا عالي الهمم

تركت اطناب مدحي في فضايله   فالفضل اشهر من نار على علم

فلن يزيد ضيا الشمس مادحها   انه طال في مدح او قصر الكلم

وبعد ذلك فالداعي الفقير نديم   فانظر اليه بعين اللطف مبتسم

وقل لك البشر بالخيرات ثم بما   تقر عينك ما خابت بنا الذمم

قال النبي رسول الله سيدنا   خير البرايا وهادينا من الظلم

لا تحقرن من المعروف شي ولو   تلقى اخاك بثغر منك مبتسم

نيل القراطيس عما خطه قلمي   عسى تخبر عن جهري وعن الم

فاسلم ودم وتملى العيش نعمته   انتم واولادكم والاهل والخدم

وهذه قطعه في ترجمه مولانا الافندي مولف الكتاب ادام ده من منثور المنشور في محاسن السطور

فليعذر الواقف عليه

غب تقبيل تلك الايادي الفايحه الندا الماحيه الفنا والدعا لتلك الحضره الخضره لا زال الظلها بالسعد مشيدا ادام الله ظلالها للعلوم وطلبها والاداب ومنتحليها والفضايل وحاملها اعني حضرت مولانا الذي قد اعذب له منهل اليقين بالحجج والبراهين سيما قد انجب لمس المعالي عريق وانجب بعفر من اكنافه فضله مفاهيم التصور والتصديق فلم يزل فرعا لتلك الدوحه الشريفه المولويه بثمار الفضايل متهدلا وقد انه افاق العلوم العقليه والنقليه بحاجة متهللا اثبت برهانه سراج الحق فثبت واهتزت ارض ذهنه الذهين باسقا بالله من ولج فضله المبين فربت وانتضاه سيد الجد في المجد صارم حتى ترك الباطل حصيدا وجعل جوارح فكره تبيد لها الاسد لا تدرك ورد مطلب علمي الاوهو لديه مصيدا ملك بجيش طروسه وسمر اقلامه نواصي البلاغه والفصاحه الواقعه من مواقع براعاته انواع البيان والساطعه من مطالع عباره انوار الافتنان غرايب عباراته تطرب الارواح ورقايب استعاراته تطيب كالراح فعدده ما ابدع نتايج اقلامه وما اروع نتايج افهامه فكانه قد مكن له في الارض واوتي من كل شي سببا وسرى مضمار فكره في الاقاليم والولايات الى ان بلغ سعيه الظلمات او حكيم ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه واديب حاز قصبات الرهان ببديع بيانه او سليمان في وادي النمل يسير والصرح ممرد من قوارير او كعب الاحبار يحدث عن اساطير الاولين وبحر عباب جرى على القرون الاقدمين ما من علم الا وله فيه قدم راسخ وما من دقيقه الا وهو محققات توقيعاته له ناسخ منطقه يوضح المعاني والبيان وكلامه يفيد الاحاديث الحسان

بنت

منشد الفوايد ومنشي الفوايد كل قدم العلم ونشر الطافه وحق بنان البيان في عدّ عطافه منه اغاثه كل هايم ومكروب ومنه اغاثة كل هايم وملهوف ولقد احسن من قال شعر ملاذ الخلق في الاهوال طرا ومن يبغي له المكروه خابا وبيت العلم محروز منيع له فكانه ذاك يحيرنا بالنثر الغني بالاشتهار عن التعريف والالقاب في كنايات الكنى والالقاب العلامه الاوحد الفاضل الفارق بين الحق والباطل لا زال كاسمه الجليل الجميل مصطفى محمود وعلى اعدائه منتصرا ومحموده ما ضحكت الدفاتر وانتحت بكا الاقلام وقعدت رياض العلم باعاد وعادوا المعالي الاعلام بالنبي المبعوث الى الاسود والاحمر الذي بشارة اقلامه انشق القمر وما مشى فيما رشحت به حضرة الاكمل اهدي الى البحر قطره او الى هجر تمره كيف وهو الشمس الذي تقتبس العلماء من انواره والبحر الذي تغترف الحكماء من انهاره ولست ارى نفسي من الفرسان ولا ممن يجول في حومة هذا الميدان فالمامول من كرمه الصفح عما سنح به الفكر الخاطر السقيم وفوق كل ذي علم عليم

تمت

[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الباب الثامن والثمانون في ذكر بني طولون هذا البيان نبذة من احوال بعض نفر من المسلمين تسلطوا بمصر والشام والحجاز فمنهم احمد بن طولون التركي وكان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الى المامون في سنة مائتين فنقله الى الرشيد في سنة تسعين ومائة وولد ابنه احمد في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلثين وقيل سنة اربعين وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن ابا احمد وانما تبناه وامها جارية تركية اسمها هاشم وفي سنة اربع وخمسين في زمن المعتز بالله ولي احمد بن طولون على مصر ثم انضمت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وافريقية فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع مشهور هناك فلما كان سنة ثمان وستين ومائتين استقل احمد بن طولون بالامر وقطع خطبة الموفق بالله واسقط اسمه عن الطراز وكان ولي غلامه لؤلؤ على حلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكانت الاتراك طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فابى وقال والله لا تجاوزت على قتل اولاد الخلفاء فلما ولي مصر قال لقد عدت الاتراك ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا فخنت الله عز وجل فعوضني ولاية مصر والشام وسعة الاحوال وكان ولي احمد بن طولون بعض اصحابه على صدقاته وكانت كثيرة فقال له ربما امتدت الي اليد المطوقة بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك فعلى الله تعالى اجره وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سادة سوى الراتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وحمل الى بغداد في مدة ايامه ما فرق على العلماء والصلحاء الفي الف دينار ومائتي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق الى اقصى المغرب واستمر ابن طولون وفي سنة ست وستين بعث احمد بن طولون اتابك العسكر خلف الفرغاني بجيش عظيم الى الروم فقتل منهم ازيد من عشرة الاف وعاد سالما وغانما و في النجوم الزاهرة وفي سنة سبعين ومائتين تغضب احمد بن طولون على الاسماعيلية تقدم الى الشام وعمر قبر معاوية وابتنى عليه طاقا عاليا وعلق فيه قناديل وجعل فيه القراء واستمر ابن طولون سلطانا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ابنا وكان سبب موته انه سار الى طرسوس ورجع منها ولما وصل الى انطاكية قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة واتصلت به حتى صار منها ذرب ومات وكانت ولايته نحو ست وعشرين سنة وكان جازما حاذقا قال بعض الصوفية ورايته في المنام بعد وفاته بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فياتيها عدل بي عن النار بشبي علي متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الاخرة اشد على رؤساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف وولي بعده ابنه ابو الجيوش خمارويه واقام ايضا مدة طويلة وكان هذا الملك كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا عظيما في ميدان جامع ابيه وابتنى فيه قصورا شامخة وغرس فيه اشجارا ورياحين عجيبة وساق اليه مياها جارية وعمل له في وسطه بركة عظيمة

مملوه

مملوءة بالزئبق في وسط تحت تمام عليه وذلك لاجل سهره وفي سنة ثمانين ومائتين بعث خمارويه الامير طغج الى غزو الروم فدخل بلاد الروم من طرف طرسوس فوصل الى اقليم طوابلون واستولى على قلعة مادرته وقتل وسبى وعاد غانما حتى اذا كان شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين ومائتين قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه بمصر وكان سببه انه نقل الى خمارويه ان جواريه قد اتخذت كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجواري على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده جيش بن خمارويه وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهدده لقواده فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها ثم اقعدوا اخاه هرون بن خمارويه في الولاية وكانت ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر وفي سنة اربع وثمانين اختل حال هرون بن خمارويه واختلف القواد عليه واختل نظام ملكه واستقل طغج بن جف بدمشق وخرج عن طاعة هرون وفي سنة خمس وثمانين سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون وقد سال المعتضد في ان يقلده هذه البلاد ومنه فلم يزل هرون والبلاد يضعف الامر الى سنة اثنتين وتسعين ومائتين فيها بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق وسار حتى دنى من مصر ففارق قواد هرون صاحبهم ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هارون خصومة ادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فرزقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه ابو المناقب شيبان بن احمد بن طولون بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فامنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى اموالهم وهي اربعمائة جمل والف الف دينار وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الى المكتفي بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنة وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصرية وكان جملة ولايتهم قريبا من اربعين سنة حكي ان احمد بن طولون جالس في قصر مشرف الى الطريق العام في بعض متنزهاته وبين يديه كتاب يطالع فيه فاذا احمد بن سليمان قد قدم من العراق يريد القاهرة فامر الملك للوزير بقتله فاخذ الوزير اليه فاعجبه شبابه وادبه ولم يتجاسر على قتله واظهر للملك انه قتله ثم ان الملك بعد مدة ذلك واهتم في انفاذ حكمه فلما راى الوزير جد الملك قال ادام الله عمر الملك ما سبب قتل هذا الفتى المظلوم واني اخاف على الملك من دمه قال الملك اني كنت اطالع في هذا الكتاب فوجدت اوصاف من يزول ملكنا على يده هذا الفتى فقال الوزير يا مولانا ان صدق قال فلا بد ان يمضي حكم الله فيما قدر وان لم يصدق فما معنى قتله ظلما فعفا الملك عنه واخذه الوزير ورباه الى ان رقاه الى المناصب العالية حتى استوزره الملك مكان الوزير ثم ارسله الى الخليفة فخلى عنه حتى اذ احتج المقتدر بعثه الخليفة الى مصر وكان ما كان

الباب التاسع والثمانون في ذكر بني طغج ومن جملة من تسلطن بالديار المصرية في عهد الخلفاء العباسية محمد بن طغج وابناؤه وعبده كافور وفي تاريخ الصوري وهم منسوبون الى عبد الله بن طغج ومعناه بالعربية عبد الرحمن ووالد طغج جف بن يلتكين بن فوري بن خاقان صاحب سرير الذهب في فرغانة وكان المعتصم جلب من فرغانة رجالا اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد له ابو بكر محمد وهو الذي استولى على مصر والشام والاصل في اخشيد انه شيد معناه الشمس البيضاء وكل ملك بفرغانة يسمى الاخشيد كما يدعو الروم ملكها بقيصر والفرس بكسرى والعرب بتبع والمسلمون بالخليفة وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان سالار فتقول لما كان ثلث وعشرين وثلثمائة ولي ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب بالاخشيد مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى طرسوس زمن المعتضد فغزاه وفتح عليه ثم تولى مدينة الرملة سنة عشر وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة وجرت بينه وبين سيف الدولة بن حمدان وقايع ثم تزوج سيف الدولة بنت اخته واقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان ح المولى على مصر احمد بن كيغلغ فلما تولى الراضي عزل احمد بن كيغلغ وولى الاخشيد المذكور مصر وضم اليه البلاد

الشامية فسار الاخشيد من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فلما كان
سنة اربع وعشرين وثلثمائة ضعف امر الخلافة وتغلب اعمال الاطراف عليها فكانت مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها فاقام في مصر
الى ان مات في ذي الحجة سنة اربع وثلثين وثلثمائة وفي سنة تاريخ الصوري وكان ابو بكر هذا شيخا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ
في حروبه شديد الانتقام والتمام الف مملوك يحرسونه بالنوبة كل يوم الفا مملوك ويوكل بجانب خيمة الخدم ثم لا يثق حتى يمضي الى خيمة الفراش
فينام فيها وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل ولم يزل قائم الهيبة الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن
هناك وكانت مدة ولايته احد عشر سنة وثلثة اشهر وفي بعض كتب التواريخ وكان ابن رايق قد استولى على دمشق واخذها من
يد الاخشيد في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبقيت في يده الى ان قتل سنة ثلثين وثلثمائة فلما سمع الاخشيد قبل مسيره عن مصر الى دمشق
في السنة التي توفي فيها فقد وجد بداره رقعة فيها مكتوب قدرتم فاساتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم ارزاق
العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صائبات
ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم في هذا حق التامل لانتبهتم او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت
للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقي فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون
كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا به
واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وسافر الى دمشق ومات وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم
ابو جور قال الذهبي في العبر معناه بالعربية محمود وقام مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود اتابكا فكان يدبر المملكة وسار كافور بعد
موت الاخشيد الى مصر وسار سيف الدولة بن حمدان الى دمشق وملكها واقام بها واتفق ان سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيلي معه
فقال سيف الدولة لو اخذت هذه الغوطة ابن السلطانية تنزوا منها فاعلم العقيلي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاء فاخرجوا سيف الدولة
عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولى على دمشق بدر الاخشيدي فاقام بها سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج وفي سنة
تسع واربعين وثلثمائة مات ابو جور فاقام كافور اخاه عليا مكانه وفي سنة خمس وخمسين توفي علي بن الاخشيد وهو صغير فاستقل كافور بالملك ودعي له
على المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا
وستين سنة وكان وزيره ابو الفضل جعفر بن الوزير ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان فاضلا شاعرا ومن شعره نظم
من اخمل النفس احياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر نثر
قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل مصر بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه الى ان صار من كبار القواد
ثم لما مات استاذه كان اتابك ولده ابو جور وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل بالامر
ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي السلطنة بالعراق وكانت وظيفة كافور الاخشيدي في مطبخه كل يوم من اللحم
الف رطل وسبعمائة رطل ومائة طير دجاج وثلثمائة فرخ مطبخة حمام وثلثمائة فروخ وعشر اوزات وعشرون جروف وعشرة افراخ سمك
وثلثمائة صحن حلوى والف كاجة وسبعة اثراد نقل والف كوز فقاع ومائة قرابة اشربة تفرق في خاصته وكان رحمه الله تعالى جليل العطاء
الجزيل واتفق في ايام نزله بمصر فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده قصيدة ومنها قوله شعر ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت
من عدله فرحا نثر فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على المجيء الى كافور وكان المتنبي يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة
خضرا ويجعل سماطه ويجي بصحبته غلام اسود ومعه قدور خزف ياخذ فيها فضلات الطعام وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت
اساير كافور يوما وهو في موكب خفيف فسقطت مقرعة من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال ايها الشريف
اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنائب بمراكبها

وقال

وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما مات كافور وقع الخلاف فيمن ينصب بعده واتفقوا
على ابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخطب في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فاقام شهورا حتى
اتى جوهر القائد من المغرب فانتزعها منه فكان جملة الدولة الاخشيدية نحو خمس وثلثين سنة والله اعلم

الباب الاربعون في ذكر الخلفاء الفاطمية

اولهم عبيد الله المهدي بن الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقيل المهدي ابن محمد الراضي بن عبد الله التقي بن القاسم الوفي بن احمد الرضي بن محمد بن اسمعيل بن
جعفر الصادق وقد اشتبه بعض الناس من اهل بغداد في صحة نسبهم فقيل ذلك بغيا وحسدا منهم صيانة لدولة بني العباس فلا جبرة
بهم والصحيح انهم من اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم ووافق لما قلنا كثير من العلويين العالمين بالانساب ويشهد لصحته ما قاله الشريف الرضي
نظم ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي والبس الذل في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي
اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي نثر وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن
والمغرب يكاتبونه ويراسلونه وعرف ابنه المهدي اسرار الدعوة من قول وفعل وابواب الدعاة واعطاه الاموال والعلامات وعلمه العلوم
حتى صارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ثم امر الحسين اولاده بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصي واول من دعى للحسين المذكور عبد الله
القداح بن ميمون بن ديصان وكان ميمون هذا يظهر التشيع لال محمد صلى الله عليه وسلم ثم علم انه عبد الله القداح العلوم واطلعه على اسرار الدعاة
لال النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شانه واتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك الى ان تولى ابو مضر زيادة الله بن عبد الله اخر ملوك
بني الاغلب وفي ايامه قوي امر ابي عبد الله الشيعي جدا ثم انه لما شاع بين الخلق امر عبيد الله بن الحسين العلوي وهو بمدينة سلمية وكان ابوه
الحسين قد توفي بها طلبه المكتفي بالله العباسي واهتم في امره فهرب عبيد الله وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي العهد بعد المهدي وتلقب
بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة المكتفي بطلب
عبيد الله المهدي والتوقع عليه فجد المهدي في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله
باسره كيف ما ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة واقام بها وكان صاحب سجلماسة اليسع بن مدرار فبها داه المهدي على انه رجل
تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على المهدي
وحبسه بسجلماسة ولما سمع زيادة الله بما جرى للمهدي تقوى قلبه فارسل الى قتال ابي عبد الله الشيعي جميع عسكره وكانوا اربعين الفا
مع ابرهيم من بني الاغلب وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله اقبح هزيمة وهرب زيادة الله الى بلاد مصر واستولى ابو عبد الله الشيعي على
افريقية ثم سار ابو عبد الله المذكور من رقادة في رمضان سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف اخاه ابا العباس على افريقية
فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله فراى ضعفه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعي الى سجلماسة واخرج المهدي
وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين ايديهما وابو عبد الله يشير الى المهدي ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من
شدة الفرح حتى وصل فسطاطا قد نصب له ولما استقر المهدي فيه امر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدي
بسجلماسة اربعين يوما وسار الى افريقية ووصل الى رقادة في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال وبعث
العمال الى سائر بلاد المغرب وزال بملك المهدي ملك بني الاغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة سجلماسة وكان اخرهم اليسع
وكانت مدة ملك بني مدرار مائة سنة وثلثين سنة وزال ملك بني رستم وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة وزال دولة الا دارسه
ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وكان قد استفحل امرهم بالمغرب بفاس والبربر وطنجة وحملت رؤسهم
الى المهدي وكانت مدة دولتهم فوق المائة سنة ولما استقرت قدم المهدي في المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابي عبد الله ولا اخيه
ابي العباس مع المهدي حكم فشرع ابو العباس يندم اخاه ابا عبد الله الشيعي ويعاتبه في اخراج الامر الى غيره الى ان شرع ابو عبد الله المذكور

يقول لرؤس القبايل ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه فطلبهما المهدي وقتلهما وكان ذلك في نصف جمادي الاول من سنة ثمان
وتسعين ومايتين وفي سنة احدى وثلثمايه سير المهدي جيشا مع ولده ابي القاسم محمد الى الديار المصريه فاستولى على الاسكندريه والفيوم
فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا من العراق الى مصر فلم يفعلوا شيا وذلك بعد ان استولوا على الاسكندريه في هذه المرة
الثانيه وفي سنة ثلث وثلثمايه بنى المهدي المهديه على ساحل البحر وهي جزيرة متصله بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار ملكه وجعل لها
سورا محكما وابوابا عظيمه وزن كل مصراع مايه قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت في هذه السنة لخمس خلون من ذي القعده ولما تم
بناؤها قال المهدي الان امنت على الفاطميين بحصانتها وفي سنة ست وثلثمايه جهز المهدي جيشا كثيفا مع ابنه القايم الى مصر فوصل
الى الاسكندريه واستولى عليها ثم سار حتى دخل الجيزه وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد ووصل الى الاسكندريه من افريقيه ثمانون
مركبا نجده للقايم وبعث المقتدر العباسي مراكب من طرسوس وجيشا من البر مع مونس الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القايم
حروب ووقعات انتصر فيها عسكر المقتدر برا وبحرا وفي سنة تسع وثلثمايه انقرضت دولة الادارسه العلويين من المغرب وحمل غالب الادارسه
الى المهدي وفي سنة اثنتين وعشرين وثلثمايه في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي بالمهديه واخفى ولده القايم
ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدي ثمانيا وستين سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنه وشهرا وعشرين
يوما ولما اظهر القايم بامر الله ابو القاسم محمد وفاة ابيه المهدي بايعه الناس واستقرت ولايته وفي سنة خمس وعشرين وثلثمايه
عصت على القايم بامر الله بعض بلاد صقليه فجهز جيشا فحاصرها مدة طويلة ثم ظفروا بها فاخذ كبارهم وجعلهم في مركب ليقدموا
على القايم بافريقيه فلما توسطوا اللجه امر مقدم جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن اخرهم وارسل القايد يعقوب بن اسحق
في ثلثين غرابا الى بلاد الافرنج ففتحوا واستولى على حصار في العدو يقال له جنوه ثم ساروا واستولوا على جزيرة سردانيه فقتل
وغنم اموالا وسبايا وفي سنة ثلث وثلثين وثلثمايه اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من بلاد
قسطليه تعلم القران وسار الى تاهرت وصار على مذهب النكاريه وهو تكفير اهل المله واستباحة اموالهم ودمايهم ودعا اهل
تلك البلاد فاطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطليه في هذه السنه ثم فتح باغايه ثم سبيبه وصلب عاملها ثم سار ابو يزيد الى القايم
فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير واخره ان جيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهديه في جمادي الاولى في هذه السنه
وضايقها وغلا بها السعر وعدم القوت ودام محاصرا حتى خرجت هذه السنه ثم رحل عن المهديه في صفر سنة اربع وثلثين وسار الى القيروان
وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلثين لثلث عشرة مضت من شوال توفي القايم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدي ابن عبيد الله العلوي
الفاطمي صاحب المغرب عن نيف وخمسين سنه وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة وثلثي سنه ثم قام بالامر بعده ابنه المنصور بالله
ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت القايم خوفا من ابي يزيد الخارجي واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من امر ابي يزيد الخارجي ثم تسمى بالخلافه
وضبط الملك والبلاد وكان من امره مع الخارجي انه لما توفي ابوه القايم جهز العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي
يزيد وذلك في سنة اربع وثلثين ودام حالهم على القتال الى سنة خمس وثلثين فهزم المنصور عسكر ابي يزيد وسار المنصور في اثره في
ربيع الاول سنة خمس وثلثين فادرك ابا يزيد على مدينة باغايه فهرب ابو يزيد الى موضع اخر ثم منه الى البربر والمنصور في اثره واشتد على
عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجه واتصل به هناك الامير
زيري الصنهاجي وهو جد ملوك بني باديس فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ورحل الى المسيله
في رجب سنة خمس وثلثين وكان قد اجتمع الى ابي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى المسيله فلما قدم المنصور اليها خرج عنها الخارجي
الى جهة بلاد السودان ثم صعد الخارجي وانهزم وسار المنصور في اثره اول شهر رمضان واقتتلوا فيه وانهزم الخارجي واخذت اثقاله
والتجا الخارجي الى قلعة كتامه وهي ممتنعه فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوه وهرب الخارجي خارجا من القلعه مكانه

وعبر فسقط منه فاخذ به وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي ابو يزيد في الاسر مجروحا فمات وذلك
في سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمايه فسلخ جلد الخارجي وحشي تبنا وكتب المنصور الى ساير البلاد بالفتح وبقتل ابي يزيد الخارجي لعنه الله
وعاد المنصور الى المهديه فدخلها في شهر رمضان من سنة ست وثلثين وثلثمايه وفي سنة احدى واربعين وثلثمايه توفي الخليفه المنصور بالله العلوي
ابو الطاهر اسمعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد المهدي سلخ شوال عن تسع وثلثين سنه وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان
خطيبا بليغا يخترع الخطبه لوقتها ويرتجل الشعر وظهر من شجاعته في قتال ابي يزيد الخارجي ما تقدم ذكره وعهده الى ابنه ابي تميم معد بن المنصور المعز
لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بويع بالخلافه يوم مات ابوه المنصور واقام في تدبير الامور الى سابع ذي الحجه فاذن للناس فدخلوا عليه وسلموا
عليه بالخلافه وكان عمر المعز اذ ذاك اربعا وعشرين سنه وفي سنة اربع واربعين انشا عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس مركبا
كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضايع تباع في مصر ويتعاوض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقليه الى المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع
عليهم المركب الاندلسي واخذهم باموالهم ومنع ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه عامل صقليه الحسن بن علي فوصلوا الى المريه
واحرقوا جميع ما في ميناها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير بعد عوده من الاسكندريه وفيه جوار مغنيات واستولى لعبد الرحمن وصعد
اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهديه ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقيه فوصلوا اليها فقصدهم
عسكر المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم وفي سنة سبع واربعين عظم امر ابي الحسين جوهر عند المعز وصار في رتبة الوزراء وكان
رومي الاصل شجاعا فسيره المعز في صفر هذه السنه في جيش كثيف الى اقاصي المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادي الاخره
وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها ونازلها جوهر وقاتل اهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد
جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوه وكان ذلك في رمضان سنة ثمان واربعين وفي سنة احدى وخمسين ورد كتاب المعز على عامله
بصقليه الامير احمد بن الحسن الكلبي يامره فيه باحصاء اطفال الجزيره وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة
عشر الف طفل وابتدا احمد فختن ولده واخوته في مستهل ربيع الاول من هذه السنه ثم ختن الخاصه والعامه وخلع عليهم ووصل من المعز مايه
الف درهم وخمسون حملا من الصلات ففرقت في المختونين وفي هذه السنه سارت جيوش المسلمين الى صقليه ففتحوا طبرمين وهي من امنع
الحصون بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين المعزيه نسبة الى المعز العلوي وارسل الامير احمد الى المعز الغنايم سبعماية ونيفا وسبعين
راسا من السبي وفي سنة ثلث وخمسين جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي والد الامير احمد فوصل الى صقليه واجتمعت كفار الروم
بها وجرى بينهم قتالا شديدا فانتصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق العشرة الالاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم وكان في جملة ذلك
سيف عليه منقوش هذا سيف هندي وزنه مايه وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن
بن علي الى المعز وبعث اليه من الاسرى والسلاح شيا كثيرا وفي سنة ثمان وخمسين سير الخليفه العلوي المعز لدين الله القايد ابا الحسن جوهرا
غلام والده المنصور في جيش كثيف الى الديار المصريه حين بلغه ان كافور الاخشيدي مات فاختلفت الاهوا في مصر وتفرقت الاراء وقبل
ان يصل العساكر المعزيه هربت العساكر الاخشيديه فوصل القايد جوهر الى الديار المصريه سابع عشر شعبان فاستولى عليها بلا ضربه ولا طعنه
ولا ممانعه فخطب للمعز يوم الجمعه على منابر الديار المصريه وساير اعمالها وشرع في بناء القاهره والقصرين والجامع الازهر وارسل بشيرا الى المعز
بفتح الديار المصريه وساير اعمالها ثم لما استقر قدم جوهر بمصر سير جيشا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام ففتح الرمله واستولى عليها بعد حروب
وجبى اموالها ثم سار الى طبريه فوجد اهلها قد اقاموا الدعوه للمعز قبل وصوله فرحل عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب
بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبه يوم الجمعه للمعز لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبه العباسيه
وفي سنة ستين وثلثمايه وصلت القرامطه الى دمشق فاستهانوا بهم جعفر بن فلاح فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا
اهلها ثم ساروا الى الرمله فملكوها ثم ساروا الى مصر فقاتلهم جوهر وهزمهم الى الشام وجعفر هذا هو الذي مدحه ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي بقوله

المدفعان من البرية كلها ماء حسبي من ظرف بابي احوذ فاء والمشرفات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر شعر ومنه اخذت البيت الاول محمد بن وهيب في قوله نظم ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر تحكي افعاله في كل نايبة الغيث والليث والصمصامة الذكر وفي سنة احدى وستين سار الخليفة المعز لدين الله العلوي من افريقية في اواخر شوال واستعمل على افريقية وصقلية وطرابلس الغرب من الامراء من يثق بهم واستصحب معه اهله وخزائنه وفيها اموال عظيمة حتى حمل معه الف حمل وخمسمائة حمل موسوقة ذهب عين وامتدحه شاعره محمد بن هانئ الاندلسي بقصيدتين اولها نظم تقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامر شعر وافرط في مدح المعز حتى كفر حين قال نظم ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار واسم حال به وتطال ما زاحمت تحت ركابه جبريلا وقتل الشاعر المذكور حين وصل مع المعز برقة غيلة ولم يدر من قتله ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية ثم سار ودخل مصر القاهرة في خامس رمضان هذه السنة ونزل بالقصرين واول حكومة انتهت اليه ان امراة الكافور ادعت لديه ان يهوديا صايغ انها اودعت عنده قباء من لولو منسوج بالذهب فجحد ذلك فامر بتفتيش داره فوجد القبا قد جعله في جرة ودفنها فيها فاخذ اليهودي من صدره الدرتين واعترف انه باعها بالف وستمائة دينار فدفعه المعز الى المراة وكلما اجتهدت ان ياخذه المعز هدية منها او بالثمن لم يفعل فاستحسن ذلك الحاضرون من مؤمن وكافر ثم ان الحسن بن احمد القرمطي سار اليه في جيش كثيف وجعل [illegible] ويقول نظم زعمت رجال الغرب اني هبتهم فدمي اذن ما بينهم مطلول يا مصر ان لم اسق ارضك من دم يروي ثراك فلا سقاني النيل شعر والتفت اليه امير العرب ببلاد الشام حسان بن الجراح الطائي امير عرب الشام وحسان هو الذي مدحه ابو علي بن محمد التهامي بكلمته التي يقول فيه اولها شعر هل الوجد الا ان تلوح خيامها فيقضي باداب السلام ذمامها الا ان عليا للمكارم كعبة وحسان منها ركنها ومقامها تقبل كف الارض منك واوما عبيد اتوهم مستكثر ذاك شامها فصانع المعز مع حسان على القرمطي فلما التقى الجيشان ونشبت الحرب بينهم تخاذل حسان بالعرب فضعف عسكر القرمطي وقوي عليه المعز فكسره وقتل من عسكره خلقا كثيرا ثم ارسل خلفه عشرة الاف فارس فسارت القرامطة الى الحسا والقطيف وفارقوا الشام فدخل الشام في يد المعز وفي سنة اربع وستين صالح اهل دمشق مع الامير افتكين واخرجوا عاملهم زبان الخادم فقطعوا خطبة المعز في شعبان واخرجوا العامل من البلد واستولى افتكين على دمشق وكان افتكين غلاما تركيا من موالي معز الدولة بن بويه فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكره اثر العهد تبع سار الى حمص ثم الى دمشق حتى استولى عليها ولما سمع بذلك المعز عزم على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فعاقته العوائق واشغلته الموانع حتى توفي بمصر في سابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وستين عن خمس واربعين سنة وستة اشهر وكان مدة خلافته ثلثا وعشرين سنة ونصف سنة منها بالمغرب عشرين سنة ونصف سنة وبمصر ثلث سنين وكان رحمه الله فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية وكان يعرف النجامة جيدا وله فرط ذكاء واطلاع على الامور والاحوال وتولى الخلافة بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوي الحسيني ولما مات ابوه المعز اخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس وكان العزيز اديبا فاضلا كريما شجاعا حسن العفو عادلا في الرعية وهو احسن الخلفاء الفاطمية العلوية وكان هو مغرما بالنجوم مثل ابيه وكان يحب الصيد مغرما بصيد الاسود والسباع ولما تولى العزيز جهز القايد جوهر الى الشام فسار ولم يغن شيئا ثم رجع وخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام ثم وصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة معه والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة اقبح هزيمة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار فامسكه بعض الامراء وبعثه الى العزيز ثم ان العزيز عفى عنه واطلقه ونصب له خيمة واعطاه اموالا وخلعا واخذه صحبته الى مصر على اعظم ما يكون من المنزلة وبقي كذلك حتى مات افتكين بمصر وفي هذه السنة خطب للعزيز بالله بمكة المكرمة وفي سنة ست وستين امر العزيز بالله الى عامل صقلية بالغزو في تلك البلاد فغزا وعدا الى الارض الكبيرة وشنت غاراته فيها ونزل بموضع يعرف بالارجة فراى عسكره وقد اكثروا من جميع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد اشغلتم هذا البقر عن الغزو فامر بذبحها وتفرقتها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وحرقت فيها مدنا واستولى على مدن كثيرة ثم عاد الى

صقليه منصورا وفي سنة اثنتين وسبعين سير العزيز بالله جيشا مع بلكتكين الى الشام وقد كان استولى عليها مفرج بن الجراح فقاتله بلكتكين في ارض فلسطين وكسره واخذ الشام من يده وفي سنة ثلث وسبعين بعث امير افريقية الى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة سبع وسبعين خالف على العزيز بالله عامل دمشق فبعث عسكرا مع القايد منير الخادم فقاتله منير وهزمه واستولى على دمشق وفي سنة احدى وثمانين توفي القايد جوهر الرومي الذي فتح مصر للخليفة المعز لدين الله مولى المعز وخليفته وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة لليلتين بقيتا من رمضان توفي الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز العلوي الفاطمي وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم وكان موته بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز العلوي الفاطمي بويع له بالخلافة بعد موت العزيز بعهد منه اليه فتولى الخلافة وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم ابيه برجوان وكان خصيا ابيض فضبط الملك له اموال كثيرة ومما وجد له بعد موته الف قميص والف سراويل ستة الف تكة حرير في كل تكة نافجة مسك ونافجة عنبر كبار ووجد له من الجواهر والاواني ما قيمته خمسمائة الف دينار ووجد له من الدواب اربعة الاف فرس واربعة الاف بغلة ووجد له من الذهب العين الف الف دينار وفي سنة ست وتسعين خرج على الحاكم شخص اموي يقال له ابو ركوة من ولد هشام بن عبد الملك فكثر جمعه وملك برقة فجهز اليه الحاكم جيشا فكسرهم ابو ركوة وغنم منهم وقوي بهم ثم سار واستولى على الصعيد فعظم ذلك على الحاكم الى الغاية فاحضر عساكر الشام واستنجد عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله وارسله لقتال ابي ركوة فجرى بينهم قتال عظيم واخره انهزم عساكر الحاكم انهزمت وهربت جموع ابي ركوة الاموي واخذ هو اسيرا فاخذه الحاكم وقتله وصلبه وطيف براسه وفي سنة احدى واربعمائة خطب قرواش بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بامر الله باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتدا الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته اركان النصب واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب ثم هدده عليه بهاء الدولة الديلمي وهم بقتاله وارسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين وفي احدى عشرة لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي منصور العلوي ثم تحققوا انه قتل وكان سبب قتله انه تهدد اخته ست الملك لانه رماها بالفاحشة وجعل يسمعها اغلظ الكلام فخافته وعزمت على قتله فركب ليلة الى جبل المقطم ومعه ركابيان ينظر في النجوم فلما كان ببعض الطريق اعاد واحد الركابيين للمصلحة ثم اعاد الاخر فبقي وحده فخرج عليه من وكل به فقتلوه وترك ثوبه وحماره هناك وجاؤا الجثة فدفنته اخته هناك في دارها وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت في اول امره خيرا دينا عادلا لا تزيد ولبس الصوف وبنى المدارس ونهى عن النجوم وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة وعظم العلماء والمشايخ وخرب الكنايس ثم امر بالنصارى ووضع لهم علامة الغيار ومنعهم عن ركوب الخيل فالبغل وجعل لهم حمامات على حدة وبنى على راس كل كنيسة مسجدا يؤذن فيه على رؤوسهم ثم ظهر منه عند كبره امور غريبة يضحك الناس منها فكان يركب الحمار وعليه ثوب الخلافة ويدور في الاسواق وحده بغير غلام ومن غرايبه انه الزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فاشتغلوا ذلك زمانا طويلا حتى اجتاز يوما بشيخ يعمل النجارة في اخر النهار فوقف عليه وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه واعاد الناس على امرهم الاول [illegible] الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي الحسيني وكان بالشام يوم قتل ابوه الحاكم فاستدعته عمته ست الملك وجعلت تقول للناس ان الحاكم قال لي انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت ركابين يصعدون الجبل ثم ياتون ويقولون تركناه بالموضع الفلاني وفعلت مثل ذلك فمر الذي يجلس الظاهر لاعزاز دين الله البسته تاج المعز جد ابيه وحلة عظيمة واجلسته على السرير وبايعه الامراء والروساء واقامت بتدبير ملكه عمته ست الملك احسن القيام وبذلت الاموال في الجند وساست الناس احسن سياسة

الى ان ماتت بعد اربع سنين من خلافة الظاهر وكان الظاهر يوم بيعته صغيرا في سن عشر سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام
فلما توفيت عمته اقتفى الظاهر طريقتها في حسن سيرته ثم بدا الضعف في قيام الملك لصغره فتجلت الاعداء يطمعون في بلاده ومن
يومئذ اخذ امر الفاطمية في الانحطاط وفي سنة سبع وعشرين واربعمائة ليلة النصف من شعبان توفي الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله
ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله بن العزيز بالله الفاطمي وله من العمر ثلث وثلثون سنة واشهر وكان مدة خلافته ستة عشر سنة وتسعة
اشهر وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة عادلا ذكيا شجاعا المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر الفاطمي العلوي الثامن من الخلفاء
الفاطمية بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر وعمره سبع سنين فطالت مدته فانه اقام ستين سنة ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك
في الاسلام قبله وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله الجمالي وكان الخليفة الظاهر قد استوزر
الصاحب ابا القاسم الجرجاني وكان مقطوع اليدين من المرفقين في سنة ثمان عشرة قطعهما الحاكم لجناية ظهرت عليه واستمر في الوزارة
مدة ولاية الظاهر ثم ولي المستنصر حتى توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلثين وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة
وفي سنة خمس وثلثين قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر بالله اليه العرب فقاتلوه
واخرجوه عن افريقية وفي سنة تسع واربعين قبض المستنصر على وزيره ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري الحنفي واخذ منه ثلثمائة الف
الف دينار واحاط على ثمانين من اصحابه وكان هذا الوزير محسنا الى اهل العلم والى اهل الحرمين الشريفين وفي سنة خمسين واربعمائة وقعت
فتنة الامير ارسلان ابو الحارث مظفر البساسيري فقتل رئيس الرؤساء وقبض على الخليفة القائم بامر الله العباسي فاعتقله في قلعة حديثة
عانة وخطب ببغداد واعمالها باسم الخليفة المستنصر العلوي وضرب السكة على الذهب والفضة واختم له الدنيا بلا مزاحم وكان اول الخطب
ببغداد وسائر ممالك الشرق الى اعمال الفرات باسم الخلفاء العباسية ومن اعمال الفرات الى بلاد المغرب يخطب فيها للخلفاء الفاطمية
وداخل ذلك الحرمين الشريفين والقدس والشام وحلب ومصر واعمالها وفي سنة احدى وخمسين في شوال تخلص القائم بامر الله
عن الاعتقال بسبب الملك طغرل السلجوقي وعاد الى بغداد وكان مدة الاعتقال سنة كاملة وفي سنة خمس وخمسين خطب للمستنصر
العلوي باليمن كلها وفي سنة ثنتين وستين حصل بمصر غلا شديد ما عهد مثله منذ زمن يوسف الصديق عليه السلام اقام سبع
سنين واكلوا الجيف والميتات واكل الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلته الى دار الوزارة فلما نزل عن البغلة غفل الغلام عنها
فاخذها ثلثة نفر فذبحوها واكلوها ثم اخذوا فصلبوا فاصبحوا وقد اعظامهم بادية قد اكل الناس لحومهم وقيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا
وانفق المستنصر ثمانين الف قطعة بلور وشبهها وديباج وعشرين الف سيف محلى ولم يبق له سوى نفسه الافراس بعد الكثير منها ثم بعد سنين
تماسح حال المستنصر الى ما كان وازيد وفي سنة ثمان وستين ملك الاقسيس مدينة دمشق وهزم عنها المعلى بن حيدرة نائب المستنصر الى مدينة بلبيس
وعز ذلك على المستنصر فدعا النائب فحبسه عنده الى ان مات في السجن وفي سنة ثنتين وثمانين استعاد المستنصر بالله مدينة صور من يد صاحب
الشام وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة في ربيع الاول توفي بدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر وهو مدبر الملوك الفاطمية وعمره فوق الثمانين سنة
وكان عاقلا كريما محبا للعلماء وله عليهم رسوم دارة فتمكن في ايام المستنصر تمكنا عظيما وفتح بلادا كثيرة وامتدت حيوته وايامه وامتدحه الشعراء ثم قام من
بعده ابنه الافضل ووزر احسن تدبير وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي بمصر الخليفة المستنصر بالله معد بن الظاهر علي الفاطمي العلوي الحسيني عن سبع وستين
سنة المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله وكان المستنصر عهد الى ولده نزار فخلعه الافضل الجمالي وبايع ابا القاسم احمد بن المستنصر
ولقبه بالمستعلي فهرب نزار الى الاسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه وتولى امره قاضي اسكندرية جلال الدين بن عمار فقصده الافضل
فقاتله مرارا فهزمهم واسر القاضي ونزارا فقتل القاضي وحبس نزارا حتى مات واستقر المستعلي في الخلافة وعمره احدى عشرة سنة واستمر
المستعلي في الخلافة الى ان مات بمصر يوم الثلثا لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعمائة فكانت مدة خلافته سبع سنين وشهرا وفي
ايامه اختلت دولة الخلفاء الفاطمية بضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام دعوتهم وتغلب الافرنج على بيت المقدس وعلى اكثر بلاد الشام

وكان المدبر لدولة المستعلي الامير الافضل الجمالي ولم يكن له مع الافضل حكم الآمر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي احمد العلوي و
كان له من العمر خمس سنين فاحضره الافضل وبايعه بالخلافة واجلسه على سرير ابيه ونعته بالآمر باحكام الله وفي سنة ثمان وتسعين كانت
حروب كثيرة بين عسكر الاسلام والافرنج فقتلوا من الافرنج خلقا كثيرا وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل الوزير ابو القاسم شاهنشاه الافضل
بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان كابيه في الشهامة والفراسة وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة موصوفا بالجود والسخاء ضربه فداوي وهو راكب
فقتل في رمضان هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ومدة امارته في ذلك بعد ابيه ثمان وعشرين سنة ووجدت له اموال عظيمة جدا تفوق العد والحصر من القناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والنفائس فانتقل ذلك الى خزانة الخليفة الآمر باحكام الله ومن جملة ما ترك
ستمائة الف الف دينار من الذهب العين ومن الدراهم مائتان وخمسين اردبا وسبعين الف ثوب ديباج ونيف واربعين اعلى اخفاف من ذهب
عراقي وخمسمائة صندوق للبس بدنه وغير ذلك من الاشياء الغريبة البديعة قال ابن خلكان وترك خمسمائة الف كبير من ذهب
الف واقام الآمر باحكام الله عوضه في الوزارة المامون ابا عبد الله البطائحي فظلم واساء السيرة والمامون هذا هو صاحب جامع الاقمر
بالقاهرة ثم ان الخليفة قبض عليه وقتله فصلبه سنة تسع عشرة وخمسمائة وفي سنة اربع وعشرين خرج الخليفة الآمر باحكام الله الى الروضة في جزيرة قبالة
فخرج عليه منها قوم من الباطنية بالسيوف فاثخنوه وكان ذلك في ثاني ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر اربع وثلثون سنة وكانت مدة خلافته
وعشرين سنة ونصف وكان ذا كبر وجبروت وهيبة وافرة وفي زمان الآمر ظهرت في سنة اربع عشرة وخمسمائة قبر ابراهيم
الخليل وقبر ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم الطاهرة وعندهم
في المغارة قناديل من ذهب وفضة ولما قتل الآمر تغلب على الديار المصرية غلام ارمني من غلمانه فاستولى على الامور ثلثة ايام وكان ان
تنامر بحضر الوزير ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي فاقام الخليفة الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد الحميد ابن الامير ابي القاسم محمد بن الخليفة
المستنصر بالله وله من العمر ثمان وخمسون سنة ولما اقامه استولى على الامر دونه وحصره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من يريده ونقل الاموال
من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى سانح الحافظ في قتل الوزير فقتل في سنة ست وعشرين واستوزر
بعده ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال لقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد فمن يوم قتل ابن الافضل عظم
امر الحافظ وجدد القابا لم يسبق اليها وخطب له بها على المنابر وكان يقال اللهم صل على من شيدت به الدين بعد دثوره واعززت به الاسلام
بان جعلته سببا للظهور مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله وفي سنة احدى وثلثين هرب وزيره
تاج الدولة بهرام النصراني وكان قد تمكن في البلاد واساء السيرة فطلبه الخليفة الحافظ حتى اخذه فحبسه في قصر وترك الخلق واستوزر
بعده رضوان الوحشي ابن الريحي ولقبه الملك الافضل ولم يلقب بذلك وزير قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ فلم يزل به الخليفة الحافظ حتى قتله
واستقل بتدبير اموره وحده وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة في اشراف الكواكب كل واحد
منهم في وقته فكان من خاصته انه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه فكان هذا الطبل باقيا في خزائنهم الى ان ملك السلطان صلاح الدين يوسف فجاء
فاخذ الطبل امير كردي والايدي ما هو فضرب به فخرج منه ريح فخجل والقى الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ في الولاية الى ان توفي بمصر في
جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وله من العمر نحو سبع وسبعين سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة الا خمسة اشهر وهو الخليفة
الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير الامين ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر علي بن الحاكم بامر الله منصور بن العزيز نزار بن المعز لدين الله
ابو تميم معد الفاطمي العلوي الحسيني ولم يكن من خلفاء مصر من ابوه غير خليفة الا الحافظ والعاضد الآتي ذكره ولما توفي الحافظ لدين الله بويع
اولاده الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وهو يومئذ في عمر سبع عشرة سنة واشهر بعهد من ابيه اليه وكان الظافر
كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني وكان يهوى بن وزيره نصر بن عباس بن تميم وكان نصر صبيا حسن الوجه والقيافة فاتهم
الظافر في محبته وشغفه حتى ادى ذلك الى ان شاع ذلك بين الناس فحق الوزير من ذلك غيره وحمية فدس على ابنه بقتل الظافر من كل

بدة وكان من عادة الظافر انه ينزل الى عند النصر خفية في بعض الليالي ويناومه وينام عنده فلما نزل عنده في بعض الليالي على عادته ومعه خادم
واحد شرب عنده ونام وقام نصر المذكور وقتله ورمى به في بير وعرف بذلك اباه وكان ذلك في منتصف المحرم من سنة تسع واربعين
وخمسمائة وكان الظافر من احسن الناس صورة والجامع الظافري الذي بالقاهرة من داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره
ووقف عليه شيئا كثيرا والدار التي قتل بها الظافر هي المدرسة الحنفية المعروفة بالسيفية وكانت مدة خلافته خمس سنين الا شهرا ثم
ان الوزير لما اصبح توجه الى باب القصر كانه لم يعلم بما وقع وطلب الظافر على العادة لاجل الموكب فقال له خادم القصر ابنك نصر يخبرك اين هو
فقال الوزير ما لابني به علم ثم احضر العباس اخوي الظافر يوسف وجبرائيل وابن اخيه وقتلهم صبرا بين يديه ثم احضر الوزير العباس اعيان
الدولة وقال لهم ان الظافر البارحة ركب في مركب فانقلب فغرق ثم قام ودخل الحريم واخرج الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر
اسمعيل بن الحافظ العلوي الفاطمي وحمله على كتفه وبايعه وهو صبي صغير ابن خمس سنين فلما راى الفائز القتلى من اعمامه فزع واضطرب
ودام ذلك الفزع الى ان مات بعد مدة ست سنين ثم ان الناس تحققوا ان قتل الوزير للخليفة الظافر فتغير داعيه واخذوا في التدبير عليه وكان
طلائع بن رزيك اذ ذاك متولي منية [illegible] فبعثوا اليه يستغيثون به على العباس فجمع ما قدر عليه من الجواهر والاموال وهرب نحو الشام
فخرج عليه الافرنج في الطريق واسروه مع ابنه النصر واخذوا جميع ما كان معه وكان الامراء بمصر فيما قيل مع الظافر من افاعيل الافرنج في ابنه
النصر وكان غرة في خدمة الظافر او لى له من هذا الذل والاسر انتقاما من الله تعالى بهذه المحنة والعذاب جزاء بما كان لامر الله والله عزيز
حكيم فتقدم طلائع بن رزيك وتولى وزارة مصر ولقب بالملك الصالح فقام باحوال الملك والملك احسن قيام ونفذ امور الخلافة في
حسن النظام ولما استقل الملك الصالح بالوزارة بعث الى الافرنج اموالا عظيمة فاخذ منهم الوزير ابو الفضل عباس بن تميم مع ابنه النصر فقتلهما
وصلبهما على باب القصر وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب توفي الفائز بنصر الله واثبت ابن كثير وفاته
في صفر وعمره يوم مات احدى عشرة سنة ومدة خلافته من ذلك ست سنين وشهران على ما حققه ابن كثير العاضد لدين الله ابو محمد
عبد الله وهو ابن الامير ابو الحجاج يوسف بن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله
الفاطمي العلوي الحسيني المصري الحادي عشر من الخلفاء الفاطمية بالقاهرة والرابع عشر من ابائه الذين تخلفوا بالغرب والعاضد هذا هو
خاتمتهم بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه الفائز وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام وهو في سن ابن احدى عشرة سنة وشهر اقام في تدبير
مملكته الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك وهو الذي اخذ له البيعة وزوجه بابنته وجهزها بامر عظيم وفي ست وخمسين وخمسمائة
قتل الملك الصالح فارس الدين ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير العاضد والد زوجته وكان قد حجر على العاضد لصغره
واستولى على الامور فقتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله احدى وستون سنة وكان كريما اديبا يحب اهل العلم ويحسن اليهم
وكان من خيار الملوك والوزراء وقد امتدحه غير واحد من الشعراء ورثاه الفاضل عمارة اليمني بقصائد حسان من ذلك قصيدة طويلة
اجاد فيها منها في صفة تابوت نظم فكانه تابوت موسى اودعت ¤ في جانبيه سكينة ووقار نثر والصالح هذا هو باني الجامع بظاهر باب
زويلة الشهير بجامع الصالح وبنى مشهد الحسين رضه ومن شعره نظم مشيبك قد نضى صبغ الشباب ¤ وحل البازي في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى ¤ وما نابت النوائب عنك ما بي ¤ ومن شعره ¤ وكيف بقاء عمرك وهو كنز ¤ وقد انفقت منه بلا حساب ¤
كم ذا يريك الدهر من احداثه ¤ عبرا وفينا الصد والاعراض ¤ ننسى الممات وليس يجري ذكره ¤ فينا فتذكرنا به الامراض ¤ ومن شعره الجيد ومن شعره ايضا
ابا الله الا ان يدين لنا الدهر ¤ ويخدمنا في ملكنا النهي والامر ¤ عجبنا بان المال تفنى الوفه ¤ ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر ¤ ¤
خلطنا الندى بالباس حتى كاننا ¤ سحاب لديه البرق والرعد والمطر ¤ ومن كلامه في العاضد وامه نظم شيئان يعجز ذو الرياسة عنهما ¤
رأي النساء وامرة الصبيان ¤ اما النساء فميلهن الى الهوى ¤ واخو الصبا يجري بغير عنان ¤ ومن العجيب انه ولي الوزارة في تاسع
عشر شهر وقتل في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة الى القرافة في تاسع عشر شهر آخر وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر ثم قام

في الوزارة ولده الملك الصالح الملك العادل الناصر رزيك بن طلائع بن رزيك فلم يزل فيها حتى انتزعها منه امير الجيوش ابو
شجاع شاور بن مجير السعدي نائب الصعيد فقتله ورثاه عمارة اليمني وقام في الوزارة ابو شجاع المذكور واستقل امره فيها فثار عليه امير
يقال له الضرغام بن سوار وجمع له جموعا كثيرة واستظهر عليه وقتل ولده طي وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور وسجنه ولم يقتله
ليد كانت لابيه عنده واستوزر ضرغام بعده ولقب المنصور ولما استقر الضرغام بالوزارة قتل كثيرا من امراء مصر وضعف الملك
بالديار المصرية بسبب ذلك وطمع فيها الافرنج واما شاور فانه خرج الى نور الدين بن زنكي صاحب الشام يلتجي اليه فانزله نور الدين
بالميدان الاخضر واحسن ضيافته واكرامه وطلب منه شاور عسكرا يكون معه يفتح لهم الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث اموالها فارسل
نور الدين شيركوه مع العساكر الشامية فهزموا الامير ضرغام وقتلوه واستقر شاور في الوزارة وعاد شيركوه الى الشام وكان ذلك
في سنة تسع وخمسين ثم غدر شاور ونقض العهد ولم يف بما عاهد به لنور الدين فكان عاقبة امره خسرا وفي سنة احدى وستين
وخمسمائة توفي عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الاغلبي السعدي القاضي ابو المعالي المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر العاضد وكان
له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله يمدح الخلفاء الفاطمية شعر ومن عجب ان الصوارم في الوغى ¤ تحيض دماء القوم وهي ذكور ¤ واعجب من
ذا انها في اكفهم ¤ تاجج نارا والاكف بحور ¤ وفي سنة اثنتين وستين اقبلت الافرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية فارسل نور الدين محمود اسد الدين
شيركوه بن شادي الكردي ومعه ابن اخيه الامير المذكور صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي ليدفع الافرنج عن الديار المصرية فسار حتى
وصل الى مصر فقاتل الافرنج قتالا شديدا فانتصر عليهم ولله الحمد وسار اسد الدين بعد كسر الافرنج الى الاسكندرية فملكها واستناب
عليها ابن اخيه صلاح الدين وعاد الى الصعيد فملكه ثم ان المصريين والافرنج اجتمعوا على حصار الاسكندرية وضيقوا على صلاح الدين ثم عاد شيركوه
واتفقوا على الصلح على مال يحملوه الى شيركوه ويرجع الى الشام وعاد شيركوه وصلاح الدين الى الشام سالمين واصطلح المصريون والافرنج
على ان يكون لهم شحنة بالقاهرة ويكون ابوابها بيدهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار وفي سنة اربع وستين تمكن الافرنج من الديار
المصرية وملكوا بلبيس فقتلوا اهلها واسروا نساءهم ونهبوا اموالها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها موئلا ومعقلا ثم نزلوا على القاهرة وحاصروها فامر
الوزير شاور بالناس ان يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة خوفا من ان يملكها الافرنج وهي الكيمان التي كانت بالقرافة خارج السور وهي
كانت مدينة عظيمة يقال انه كان بها اربعمائة حمام وبقيت النار تعمل في مصر اربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك
نور الدين وبعث اليه بشعور نسائه يقول ادركني واستنقذ نسائي من ايدي الافرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم
فجهز نور الدين الجيوش وعليهم اسد الدين وارسل معهم عدة امراء منهم ابن اخي اسد الدين الملك صلاح الدين يوسف وكان صلاح الدين
يكره الرواح معه لما قاساه من شدة الاسكندرية وكان في ذهابه سعده وانتقال الملك اليه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلما قارب
اسد الدين مصر هرب الافرنج ودخل شيركوه القاهرة في رابع ربيع الاخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه العاضد واجرى عليه وعلى
عسكره عطيات كثيرة جزيلة وانعامات وافرة جميلة فاشار العاضد الى الامير اسد الدين بقتل الوزير فلما كان في بعض الايام جاء شاور الى
منزل الامير اسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الامام الشافعي رضه وابن اخيه صلاح الدين هنالك وعند ذلك امر صلاح الدين بالقبض
عليه فقتل شاور وارسل راسه الى العاضد ففرح المسلمون بذلك لانه كان هو الذي حرض الافرنج واطمعهم في البلاد وامر الامير اسد الدين بنهب
دار شاور فدخل اسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور وسكن دار شاور وعظم شانه هنالك وقيل
في قتل شاور نظم هنا الموحد يوسف بملكها ¤ بامر من الرحمن قد كان موقوتا ¤ وما كان فيها قتل يوسف شاورا ¤ يماثل الا قتل داود جالوتا نثر وشاور
هو اول من استكتب القاضي الفاضل استدعى به من باب الاسكندرية فحظي عنده وانجح منه الكتاب بالقصر لما راوا من فضله ودينه
وعلمه وقد امتدحه الشعراء ورثاه القاضي الفاضل وعمارة اليمني وهو القائل نظم صنو الحديد من الحديد وشاور ¤ من نصر ال محمد لم ينصر ¤
حلف الزمان بان يأتي بمثله ¤ حنثت يمينك يا زمان فكفر نثر ثم ان اسد الدين لم يلبث في الوزارة الا شهرين وخمسة ايام ومات في السادس

والعشرين من جمادى الاخره بخانوق حصل له في هذه السنه فاقام العاضد مكانه في الوزاره صلاح الدين يوسف ولقبه الملك الناصر
وكتب له منشورا بانشاء القاضي الفاضل وكتب العاضد في طرته بخطه هذا عهد امير المومنين اليك وحجة عند الله سبحانه عليك
فاوف بعهدي ويمينك وخذ كتاب امير المومنين بيمينك ولمن مضى لجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة وتلك الدار الاخره نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا آخر منشور كتب عليهم وهو آخرهم وانقضت عرى دولتهم فلما كانت
سنة خمس وستين حاصرت الافرنج دمياط خمسين يوما فسار اليهم الملك الصالح الدين بالعساكر فقاتلهم واجلاهم عنها فلما استقر
قدم الملك الناصر في الوزارة تمكن من ملك مصر وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر وقبض على خاص الخواص الطواشي مؤتمن الخلافة
وقرب مكانه الطواشي قراقوش الاسدي وتمكن من القصر وعزل القضاة الشيعة ونصب القضاة الشافعية وبنى مدرسها ومدرسة للمالكية
وفي سنة سبع وستين بلغ نور الدين ان صلاح الدين تمكن من الديار المصرية غاية التمكن فسره ذلك وارسل اليه انك تقطع خطبة
الخلفاء الفاطميه بمصر من كل بد وتخطب للخليفة المستنجد العباسي لان المستنجد كان يعاتب نور الدين بذلك ببغداد واتفق ان مات المستنجد
وقام المستضيء فامر صلاح الدين فخطب للمستضيء بمصر في اول جمعة من المحرم بالقاهرة في الجمعة الثانية وكان اذ ذاك العاضد مريضا
مدنفا ومات بعد ذلك بايام في يوم الاثنين يوم عاشورا في سنة سبع وستين وخمسمائة فحضر الملك الناصر جنازته وتولى عزاه
وبكى عليه وتاسف منه وحزن له وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده اليه واستحوذ الملك صلاح الدين
على القصر وتسلمه بما فيه من الاشيا النفيسة الخارجة عن الاحصا فمن جملة ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وجبل من ياقوت وقضيب زمرد
طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام والفي الف مجلد من الكتب الفاخرة ومن العجايب انه وجد الف ومايتان وعشرون نسخة بتاريخ
الطبري كذا قال العماد الكاتب ثم ان صلاح الدين اخرج من القصر اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية
والعيشة الرضية رعاية لما هم عليه من الحق وعوضا عما فاتهم من الخلافة وكان يتندم على اقامة الخطبة لبني العباس قبل وفاته ويقول هلا صبرت
بها الى بعد وفاته ولكن كان ذلك قدرا مقدورا وفي الكتاب مسطورا وتوفي العاضد وله احد وعشرين سنة وكان مدة خلافته ثنتي عشرة
سنة وكان رحمه الله كريما جوادا احمد وحاو وقال الفقيه الفاضل عمارة بن علي اليمني يرثي الخلفا الفاطميه نظم رميت يا دهر كف المجد
بالشلل ⁂ وجيده بعد حسن الحلي بالعطل ⁂ يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة ⁂ لك الملامة ان قصرت في عذلي ⁂ لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ⁂
على فجيعتها في اكرم الدول ⁂ بالله زر ساحة القصرين وابك معي ⁂ عليهما لا على صفين والجمل ⁂ وقل لاهلها والله ما التحمت ⁂ فيكم قروحي ولا جرحي
بمندمل ⁂ ماذا كانت الافرنج فاعلة ⁂ في نسل امير المومنين علي ⁂ مررت بالقصر والاركان خالية ⁂ من الوفود وكانت قبلة القبل نثر فهم ان
يقيم الدولة الفاطميه ويعيدها نفر من اعيان مصر فظفر بهم صلاح الدين وقتلهم في سنة تسع وستين وخمسمائة ويحكى ان جد الخلفا الفاطميه المهدي قال في
بعض اول الامر لبعض العلما اكتب القابا في ورقة تصلح للخلفا حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب له القابا واخر ما كتب
في الورقة العاضد فاتفق ان وقع آخر من ولي منهم العاضد ومن الغريب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت شجرة
الدولة الفاطميه ووقع ايضا ان كان اولهم عبد الله وكان آخرهم عبد الله وايضا كان اول من خطب للمعز العلوي حين ملك مصر رجل عباسي واول من
خطب لبني العباس في هذه النوبة شريف علوي فجملة ايام الدولة الفاطميه بالديار الغربية والمصرية وغيرها مايتان وسبعون سنة ثم انتقل الملك
الى الاكراد من آل شادي فسبحان الله الملك الذي لا يغيره شان عن شان ولا يزيله عن ملكه صروف الزمان **الباب الحادي والاربعون في**
ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام اولهم الملك **صلاح الدين يوسف** بن نجم الدين ابو الشكر ايوب بن شادي وكان هو ووالده ايوب وعمه
اسد الدين بن شادي من امرا الملك العادل نور الدين بن زنكي واصلهم من الاكراد الدوينية نسبة الى بلاد دوين بلد في شمال بلاد اذربيجان مما يلي
الكرخ وهم من خيار الاكراد ولما استقل الملك الصالح الدين بمصر اسقط عن اهلها المكوس والضرايب واخذ في نصر السنة واشاعة الحق ثم تجردت
همته الى الافرنج وغزاهم بعد ان طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد وكان من امره معهم ما نطقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه

من

من بلاد المسلمين فجملة المدن التي افتتحها منهم نيف وسبعون مدينة منها القدس وعسقلان وعكا والاسكندرية واللاذقية وصفد ثم افتتح الحجاز
واليمن من متغلبها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من ايدي النصارى وافتتح من بلاد المسلمين حران
وسروج والرها والبيرة وسنجار ونصيبين وآمد وحلب وشهرزور والموصل وغالب بلاد الغرب وبنى المدارس والخوانق واجرى الارزاق
على العلما والصلحا رحمه الله فلنذكر بعض احواله على ترتيب السنين فنقول وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة في ذي الحجة سقط الامير نجم الدين
بن ايوب عن فرسه ومات بعد ثمانية ايام وكان ابنه الملك صلاح الدين محاصر الكرك والشوبك فلما وصله الخبر تالم لعدم حضوره ذلك
فارسل بخرق وانشد وتخطفته يد الردى في غيبتي ⁂ هبني حضرت فكنت ماذا اصنع وفي سنة تسع وستين افتتح الملك الناصر بلاد اليمن
وفي سنة سبعين وخمسمائة سار الملك الناصر من مصر واستولى على الشام وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من غيران فتسلم قلعتها
غيران ولا ان يختلف سيفان ثم استناب عليها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار هو نحو حلب فقاتل الحلبيين وكسرهم
ثم اصطلح معهم فعاد وملك حماة وحمص وبعلبك وغيرها وفي سنة احدى وسبعين اتفق اهل حلب مع صاحب الموصل سيف الدين
غازي واخيه سنجي عماد الدين زنكي على قتال الملك الناصر فخرج اليهم الملك الناصر في عسكر قليل فكسرهم وفرق شملهم وغنم من اموالهم
شيا عظيما ثم فتح اطراف حلب وحاصر المدينة حتى انسلخت السنة وفي سنة ثنتين وسبعين عاد الملك الناصر الى مصر بعد ان
اصطلح مع اهل حلب على ان يكون جميع البلاد للملك الناصر غير حلب وقلعة عزاز فانهما للملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد
وفي شعبان هذه السنة ركب الملك الناصر الى الاسكندرية مع ولديه الافضل علي والعزيز عثمان لسماع الحديث على الحافظ السلفي
وتردد بهما اليه ثلاثة ايام ولم يعهد ذلك بعد هرون الرشيد فانه رحل بولديه الامين والمامون الى الامام مالك لسماع الموطا وفي سنة
ثلث وسبعين امر السلطان ببنا قلعة الجبل واحاطة السور على القاهرة ومصر فتمما جميعا فصارت قلعة للملك لم يكن بالديار المصرية مثلها
ولا على شكلها وهي الآن دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة وفي هذه السنة كانت وقعة الرملة
على المسلمين فانجى السلطان الا بعد جهد جهيد وفي سنة خمس وسبعين اقبلت الافرنج في جحفل عظيم فالتقى الملك الناصر معهم في مرج عيون
فكسرهم كسرة شنيعة واسر من ملوكهم وغنم منهم شيا عظيما وفي هذه السنة استولى الملك الناصر على حصن وخربه وكان فيه من السلاح امرا
عظيما وفي سنة ست وسبعين فتح الملك الناصر بلادا من بعض حصونها ثم استولى على سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين
وذلك بعد موت صاحب الموصل سيف الدين غازي وفي هذه السنة سار بهاء الدين قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى
المغرب فحاصر بها قابس وافتتح بلادا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله
وخذ لك عشرة الالاف دينار فابى فوصلوا الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك
الحصن وقال له خذ هذه فاني شيخ كبير وانما كنت احتفظ من اجل هذا الصبي الذي قتلته ولي اولاد اخ اكره ان يملكوه بعدي ففرق فيه واخذ منه اموالا
كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين توفي المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ونايب دمشق لعمه الملك صلاح الدين
وهو والد الملك الامجد بهرامشاه صاحب بعلبك انعم بعد ابيه المذكور وله رحمه الله محاسن كثيرة ومنها انه دخل يوما الى الحمام فرأى رجلا
من احبابه وكان ذا ثروة عظيمة وقد افتقر حتى انه ستر بعض ثيابه كيلا يبدو جسده فرق له وامر غلامه ان ينقل بقجة وبساطا الى موضع الرجل
واحضر الف دينار وبغلا وتوقيعا له في كل شهر بعشرين الف دينار فدخل الرجل من افقر الناس فخرج وهو من اغنى الناس وفي سنة تسع وسبعين
تسلم الناصر قلعة حلب من عماد الدين زنكي بن مودود وعوضه السلطان سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج في محاصرة حلب خرج
اخو السلطان تاج الملوك بوري جريحا فمات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا وقال
القاضي محيي الدين ابن زكي في فتح حلب نظم وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ⁂ قضى لكم بافتتاح القدس في رجب نثر فاتفق ان وقع كذلك
وفي سنة احدى وثمانين مرض الملك الناصر مرضا شديدا حتى خيف عليه وهو محاصر للموصل فنذر السلطان ان فتح بيت المقدس واستعادها

اني زاد فيه الدهر ميما * فاصبح بعد بوسه نعيما * وما صدق المزير الا في * رايت الشمس تطلع والنجوما * وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمايه سار الملك الناصر بجحافله والتقى على جمع كثير فقاتل الفرنج وهزمهم واسر ملوكهم وفتح من البلاد الساحلية ما يقرب من خمسين بلدا منها غزه وعسقلان ونابلس وارض الغور ثم سار بالعسكر المنصوره والرايات الكاسره والمكسوره نحو بيت المقدس فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب واقام في منزله المذكور خمسة ايام ثم تحول الى ناحية الشمال فحاصر البلد وقاتل اهلها قتالا شديدا بالمناجيق والنقب والات السلاح حتى قوي على اخذ البلد فعند ذلك قوي واستامن اهل البلد على انفسهم فابى السلطان وقال لا افتحها الا كما فتحوها عنوه واقتل كل من فيها من الكفره كما قتلتم انتم من كان فيها من المسلمين فاضطرب الكفار وترددت الرسل بين الفريقين حتى آل الامر الى الصلح على ان يبذل كل رجل عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيره دينارين وان يكون الغلات والاسلحه والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم وهي مدينة صور وانه من لا يبذل بالشرط اربعين يوما فهو اسير وكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف اسير من رجال ونسا وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعه قبل وقت الصلوه بقليل وذلك يوم السابع والعشرين من رجب واقيمت صلوة الجمعه في الجمعة المقبله ووجد فيها من الاسارى خلق كثير فاطلقهم السلطان واحسن اليهم واكرمهم ولما فتح الملك الناصر بيت المقدس عزم على هدم الكنيسة المعروفه بقمامه فراسله ملك الروم يلتمس ابقاها فاجابه بعد ان اشترط عليه تجديد الجامع بمدينة غلطه قبالة القسطنطينيه فقبل وجدد وحمل له منبر من مصر وخطب عليه بالجامع المذكور للامام الناصر العباسي وللملك الناصر بذا مدح طويله وهذا هو الجامع الذي انشا مسلمة بن عبد الملك في سنة تسع و للهجره بعد ان حاصرها سنين متواليات فلما تولى عمر بن عبد العزيز كتب الى مسلمه يامره بالقفول وقال اني لا ارى ان اغزو بالجيش اكثر من ستة اشهر وكان مسلمه اشرف على فتحها فاخفى الرسول وقرر مع الروم ان ينشا هذا المسجد وان يكون قدر جلد البعير فاجابوا فقد جلد بعير كالخيط واختط الجامع فجا امرا عظيما ولم يمكن الروم الرجوع عن ذلك وفي سنة اربع وثمانين الى سنة سبع وثمانين بالغ الملك الناصر في قتال الافرنج واستولى على كثير من بلادهم منها صفد ومنها حصن كوكب ومنها جبله واللاذقيه وصهيون وفي سنة سبع وثمانين غلب الافرنج على حصن عكا وقتلوا من فيها من المسلمين ثم عزموا على انتزاع بيت المقدس من ايدي المسلمين فسبقهم السلطان اليه وبنى ما وهن من سوره وجدده واحكمه وخرب عسقلان مع حسنه وطيب مقيله وكثرة زرعه وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره خشية ان يملكها الكفار ويجعلوها وسيلة الى اخذ بيت المقدس ثم امر بالرمله فهدمت وخربت لذلك وفي سنة ثمان وثمانين وقعت الهدنه بين المسلمين والكفار على وضع الحرب ثلثين سنه وستة اشهر وعلى ان يقرها بايدي الكفار من البلاد الساحليه وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبليه وما بينهما من المعاملات فقسمها على المناصفه وفي سنة تسع وثمانين وخمسمايه توفي الملك الناصر صلاح الدين يوم الاربعا سادس عشري صفر بعد ان مرض احد عشر يوما من حمى صفراويه وعهد بالملك لابنه الافضل نور الدين علي وكان له من العمر سبعا وخمسين سنه وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنه ودفن بتربته بالكلاسه بدمشق وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة واحده فزوجها الملك الكامل من ابن اخيه العادل وكان قد قسم البلاد حين احس الموت بين اولاده الكبار وبعض اقاربه فاعطى دمشق والساحل للملك الافضل علي وعهد اليه بالسلطنه واعطى العزيز عثمان مصر وكان قد ملك حلب في حيوته للملك الظاهر الغازي وهو الامين ابناه واعطى لاخيه العادل ابي بكر حران والرها وجعبر واعطى لابن ابن اخيه محمد بن عمر بن شاهنشاه حماه والمعره والبقاعات واعطى لابن عمه اسد الدين شيركوه حمص واعمالها وكان رحمه الله خيرا دينا كثير الاحسان محبا للعلما والصلحا صادقا في وعده وافيا في عهده كثير الخير والاحسان والعدل وكان الناس يامنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن للبطل ولا الصاحب يهزل عنده نصيب وكان عالما فاضلا محدثا مواظبا للصلوة في الجماعات ويواظب سماع الحديث حتى انه سمع في بعض المصافات جزءا وهو بين الصفين وكان متدينا في ماكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن والكتان والصوف فلم يزل رحمه الله في فعل الخير ومثابرة الجهاد ونشر

المعول

المعول حتى اصيب به المسلمون وامر القاضي الفاضل بسيفه فدفن معه لياتي به يوم القيمه ويكون له حجة بين يدي الله تعالى ورثاه الشعرا بمراثي كثيره ومن ذلك مرثية العماد الكاتب فيه نظم من للعلى من للذرى من للهدى يحميه * من للناس من للنابل * طلب البقا للملك في اجل * اذ الم يشفق بعث ملك الفاضل * بحر اغار والبحر بحر زاخر * وبسيفه فتحت بلاد الساحل * من كان اهل الحق في ايامه * وبعزه يردون اهل الباطل * وفتوحه القدس من كفاره * اثبتت له فضلا بغير مساجل * ما كنت استسقي لقبرك وابلا * ورايت جودك مخجلا للوابل * فسقاك رضوان الاله لانني * لا ارتضي سقيا الغمام الهاطل *

الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك الناصر تسلطن الملك الافضل بدمشق وتسلطن الملك العزيز بالديار المصريه وفتح الخزاين واخلع على الامرا والروسا به واحسن اليهم ووعدهم بالعدل ووفور الاحسان فجبر خواطرهم وخضعوا له بالطاعه وتم له الامر لكن مع اضطراب من اخيه الملك الافضل حتى اذا كانت سنة ثنتين وتسعين وخمسمايه اتفق العزيز والعادل فاخذا دمشق عن يد الافضل على ان اعطاها العزيز لعمه العادل وعين للافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها فكانت مدة الافضل بدمشق ثلث سنين واشهرا واستمر العزيز في الملك الى ان توفي ليلة الاحد والعشرين من المحرم من سنة خمس وتسعين وسبب ذلك انه ساق خلف ذيب في الصيد فكبا به الفرس فسقط عنه وتوفي بعد ايام وكان قد عزم في هذه السنه على اخراج الحنابله من بلده وكتب الى بقية اخوته ان يخرجوهم من بلادهم فدعى عليه بعض صالحيهم فما هو الا ان خرج الى الصيد فكان ما ذكر سريعا وكان رحمه الله ملكا كريما جميلا عفيفا ويحكى انه ضاق ما بيده ولم يبق في الخزانه لا درهم ولا دينار فجاءه رجل يسعى في قضاء الصيد بمال وآخر في قضاء الاسكندريه باربعين الف دينار وحملها اليه فامتنع وقال والله لا ابيع دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وتوفي عن سبع وعشرين سنه وهو اصغر من الافضل والمظفر غازي وكانت مدة سلطنته نحو ست سنين ودفن بالقرافه عند ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه

الملك الافضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك العزيز رام الامراء ان يملكوا عمه الملك العادل ولكنهم استبعدوا مكانه لانه كان يومئذ على حصار ماردين فارسلوا الى الافضل وهو بصرخد فاحضروه على البريد سريعا فلما حصل عندهم منع رفدهم ووجدوا الكلمه مختلفه عليه وخرج بعض اكابر الامرا الى بيت المقدس وارسلوا يستحثون الجيوش العادليه بمحاصره ماردين فاستناب على مملكة مصر ابن اخيه محمد بن العزيز الذي انتزع الملك منه وسار هو ثم كتب اخوه المظفر غازي صاحب حلب وابن عمه اسد الدين صاحب حمص يستحثون بالقدوم الى اخذ دمشق وقد سبقه عمه العادل اليها فدخل البلد وحصنها وامر الافضل بتقطيع انهارها وعقر اشجارها ثم جاء اليه صاحب حلب وصاحب حماه وحمص فتقوى الافضل وكثر جيوشه وحاصر البلد حتى انسلخ الحول واستهلت سنة ست وتسعين فعند ذلك قام الافضل عن الحصار بالعسكر المصريه وتفرقت سائر العسكر الى بلادهم وذلك لحلول الشتا وشدة البرد وكثرة الامطار والاوحال وان الملك الكامل محمد بن العادل جاء مددا الى ابيه بخلق من التركمان وعسكر بلاد الجزيره والرها وحران فسلم العادل من كيد الاعادي بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد واستشعر منه ثم ان الامرا الناصريه تنفروا عن الافضل وخامروه وكتبوا للملك العادل ان يسرع السير اليهم والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا فتحصن الافضل بالقلعه من الجبل وقد اعتراه الضعف والفشل ونزل العادل على البركه واستبد بملك مصر آمنا من الشركه ونزل ابن اخيه الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه صرخد وبعض بلاد الجزيره فاخذها منه ثم ذهب الافضل وعاد الى صرخد وتمكن منها ثم اخذها منه عمه العادل ثم آل به الحال ان ملك شميساط وبها توفي في سنة ثنتين وعشرين وستمايه ونقل الى مدينة حلب فدفن بظاهرها وكان رحمه الله فاضلا شاعرا جيد الكتابه وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الى الخليفة الناصر لدين الله يشكو اليه عمه ابا بكر واخاه عثمان وكان الملك شيعيا منه فقال نظم مولاي ان ابا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي * وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولي * فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي * فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول * فكتب اليه الناصر نظم وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالصدق يخبر ان اصلك طاهر * غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر * فاصبر فان غدا عليه حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر *

الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن الامير نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان تسلطن في شوال بعد خلع ابن ابن اخيه محمد بعد ان استفتى الفقها في صحة ولايته فافتوا بعدم صحتها لانه تولي

عليه وقيل تولاها من غير ان يخلع لانه اخذ باسم الافضل وكان الافضل انتزعها منه وفي سنة سبع وتسعين حاصر الملك الافضل والملك الظاهر
صاحب حلب الملك المعظم بن العادل بدمشق واتفقا على ان تكون دمشق للافضل ثم اذا افتتحا الديار المصرية يكونها للملك الافضل وتسلم
دمشق الملك الظاهر فلما قربا من اخذ البلد طمع الظاهر فيه ووقع الاختلاف بينهما فرحلا من غير شيء وفي سنة تسع وتسعين بعث الملك العادل
ولده الاشرف موسى لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم وقع الصلح على يدي الظاهر على ان يحمل صاحب ماردين في كل سنة
مائة الف وخمسين الف دينار وان يكون السكة والخطبة للعادل وانه متى طلبه بجيشه يحضر اليه وفي سنة ستمائة قصد الافرنج بلاد الشام فنزلوا
عكا واغاروا على كثير من البلاد الاسلامية من ناحية الغور فنهض اليهم الملك العادل وكان بدمشق وقاتلهم بقرب عكا قتالا شديدا ثم وقع الصلح
بينهم والهدنة واطلق لهم العادل شيئا من بعض البلاد وفي سنة اربع وستمائة كثرت غارات الافرنج من طرابلس على نواحي حمص فضعف
صاحبها اسد الدين عن مقاومتهم فبعث اليه الظاهر صاحب حلب عسكرا قواه بهم على الافرنج وخرج الملك العادل من الديار المصرية
بالعساكر وسار حتى نزل عند بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الى بلاد طرابلس ونكى في الافرنج نكاية عظيمة حتى جنح الافرنج وسالك
الى المهادنة ثم عاد منصورا الى دمشق وفي سنة ست وستمائة ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدة سنجار مدة فلم يتمكن منها ثم صالح
صاحبها ورحل عنها وفي سنة سبع وستمائة عاثت الافرنج بنواحي القدس الشريف فبرز اليهم الملك المعظم بالعساكر الشامية فقتلوا واخذوا
وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا سالمين وفي سنة احدى عشرة وحج الملك المعظم من الكرك على الهجن ودخل على طريق البركة وبنى البركة
المنسوبة اليه ومصانع اخر جليلة ولما قدم المدينة خدمه صاحبها الشريف سالم احسن خدمة واما صاحب مكة قاسم بن عز فلم يرفع به راسا
فلما قضى المعظم نسكه استصحب معه الشريف سالم وشكى الى ابيه عند راس الماء الغيد من صاحب مكة فارسل العادل مع سالم جيشا فاتبع
سالم مع صاحب مكة وهزمه الى الجبال والاودية وفي هذه السنة مات صاحب اليمن المعز بن اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب
فتولاها سليمان بن شاهنشاه بن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الى ابنه الكامل ان يرسل ولده اقسيس بن الكامل اليها فارسله
وتملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف نحوا من ثمانمائة وكان افسق الملوك واقبحهم سيرة وفي سنة ثلث عشرة توفي صاحب حلب الملك
الظاهر غازي بن صلاح الدين وكان من جبابرة الملوك واسدهم سيرة ولكن كان فيه عسف ويعاقب على الذنب شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء
والفقراء اقام في الملك ثلثين سنة وحضر كثيرا من الغزوات مع ابيه وعهد بالامر لطفل في سن ثلث سنين مع ان له من الاولاد كبارا لكون
الولد المذكور من بنت عمه العادل ويتوقف له ما رام وفي سنة اربع عشرة ركبت الافرنج من عكا ومقدمهم وصحبتهم ملوك السواحل كلهم فعاثوا
في البلاد وفعلوا اشياء عظيمة من القتل والاسر والنهب وما قدر العادل ان يلتقيهم لكثرتهم وفي ربيع الاول من سنة خمس عشرة نزلت الافرنج على دمياط
واخذوا برج السلسلة في اخر جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو قفل بلاد مصر وفيها التقى المعظم الافرنج على القيمون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا و
اسر منهم من روسائهم مائة واخذهم الى القدس منكسة اعلامهم وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر وهو نازل بمرج
الصفر ليجمع بها العسكر ويناجز بهم العدو وهو بعد لم يبرح من مكانه حتى اتاه خبر اخذ الافرنج دمياط فتاوه من ذلك وتاسف وحزن فمرض من ساعته
مرض الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة توفي فجاء ولده المعظم اليه مسرعا فجمع حواصله وارسله في محفة كانه مريض
وكلما اراد احد من الامراء السلام على السلطان اخذه عنه طواشي كان عنده يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الى القلعة المنصورة
دفن بها مدة ثم حول الى تربة بمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق وكان رحمه الله ذا سيرة حسنة وراي سديد وخبير ابا حليما في الغاية الا انه كان
عنده امساك وفيه يقول ابن عنين نظم ان سلطاننا الذي نرتجيه ۞ واسع المال ضيق الانفاق ۞ هو سيف كما يقال ولكن ۞ قاطع للرسوم
والارزاق نثر وكان قد قسم الممالك في اولاده وصار يتردد بينهم وينتقل من مملكة الى اخرى فكان يصيف بالشام لاجل الفواكه والمياه ويشتي
بمصر لاعتدال الوقت فيها وكان كثير النكاح وكثير الاكل ياكل وحده خروفا واحدا مشويا ويحب من المأكل وغالب اكله بالليل مثل الخيل وكان يعتريه
مرض يشبه الخفه في زمان الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى يمضي زمن الورد فيضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي عن

خمس وسبعين سنة وكان مدة سلطنته على مصر وغيرها ثمانية عشر سنة ونحو ثمانية اشهر تخمينا الملك الكامل ابو المعالي محمد بن الملك
العادل وكان ينوب عن ابيه بمصر ثم ايام غيبته فاستقل بها بعد وفاته وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجد بهم ويقول العجل العجل ادركوا المسلمين
قبل ان يملكوا الافرنج جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية من كل مكان وكان اول من قدم له اخوه الاشرف موسى صاحب الجزيرة
ثم الملك المعظم عيسى صاحب دمشق واتفق ان ضاقت الافرنج فاقبل عليهم مراكب فيها ميرة لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت المياه
على اراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى اضيق الاماكن
فعند ذلك انابوا الى المصالحة بلا معارضة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد
السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك وجاء مقدموهم اليه وعنده اخواه المعظم عيسى وموسى الاشرف فكانا قائمين بين يديه و
وقع الصلح على ما اراد الكامل ومدحه ما عظيما وقام راجح الحلي فانشد نظم هنيئا فان السعد راح مخلدا ۞ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا ۞
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ۞ مبينا وانعاما وعزا مؤبدا ۞ الى ان قال ۞ اعاد عيسى انه عيسى وحزبه ۞ وموسى جميعا يخدمون محمدا نثر قيل انه
اشار عند ذلك الى المعظم عيسى والاشرف موسى والكامل محمد وهذا من احسن شيء اتفق وكان ذلك تاسع رجب من سنة ثماني
عشرة وستمائة وتراجعت الافرنج الى عكا وغيرها وتراجع العساكر الاسلامية الى بلادها وفي سنة تسع عشرة وحج الملك اقسيس مسعود بن
الكامل صاحب اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من اعلى قبة زمزم وكان اذا نام في
دار الامارة يضرب الطائفون بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا عليه وهو نائم سكر ومع هذا كان مهيبا محترما والبلاد به امنة
مطمئنة وفي سنة احدى وعشرين قدم الملك اقسيس على ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف من ذلك
مائتي خادم وثلث افيلة ومائة واحمال عود وند ومسك وعنبر وخرج ابوه الكامل لتلقيه وهو بنية اقسيس ان ينتزع الشام من يد عمه المعظم وفي
سنة ثلث وعشرين اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار اليه الى دمشق وقد كان المعظم عامل عليه مع جلال الدين خوارزم شاه
وصاحب اربل وصاحب ماردين وصاحب الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لولو ثم استمال
اخوه المعظم الى ناحيته فقوي جانبه وفي سنة اربع وعشرين توفي صاحب الشام والقدس والسواحل وغيرها السلطان الملك المعظم
عيسى بن العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان شجاعا عاقلا فاضلا دينا حنفي المذهب خالف في ذلك جميع اهل بيته فانهم كانوا
شافعيين وله بالقدس مدرسة للحنفية وعمارات شريفة وخيرات كثيرة واثار جليلة فحين غاب عن القدس كتب اليه نظم غبت عن القدس
فاوحشته ۞ لما غدا باسمك مانوسا ۞ وكيف لا يلحقه وحشة ۞ وانت روح القدس يا عيسى نثر وكان يحفظ مفصل الزمخشري
في النحو وكان يجعل لمن حفظه ثلثين دينارا ومن لطائف اخباره ان شرف الدين ابن عنين كتب اليه حين حصل له توعك بهذين
البيتين نظم انظر الي بعين مولى لم يزل ۞ يولي الندى وتلاف قبل تلافي ۞ انا كالذي احتاج ما يحتاجه ۞ فاغنم ثوابي والثناء الوافي ۞
فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وكان بينهما موانسة فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت من اكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن
ملك ودفن بدمشق في مدرسته المعظمية في جبل الصالحية وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهرا ثم تولى مكانه ولده الملك الناصر صلاح
الدين داود الى ان خلعه الملك الكامل وفي سنة خمس وعشرين طمع الافرنج في بلاد المسلمين بسبب ان الملك المعظم لما توفي وقع التخالف
بين بني ايوب فصاروا احزابا بعد ان كانوا احبابا فاقبلوا في جحافل من ناحية صقلية فملكوا جزيرة قبرس ثم نزلوا على عكا وصور وانتزعوا مدينة
صيدا عن ايدي المسلمين وركب الملك الكامل الى بيت المقدس فدخله ثم سار الى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم منه فكتب الى عمه
الاشرف فقدم عليه نجدة وكتب الى اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني ما جئت لذلك وانما جئت لحفظ
بيت المقدس وبعد ان جئت انت الى الشام فانت تحفظها وكان قد اجتمع عنده من الامراء الملك الاشرف والشهاب الغازي والصالح
اسمعيل ابنا العادل وصاحب حمص اسد الدين شيركوه فاتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن الشام الى الاشرف لاجل حفظ البلاد

فلما كانت سنة ست وعشرين طلب الافرنج من الكامل ان يرد عليهم ما كان الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحة بينهم على رد بيت المقدس وحده وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن شديد وارجاف في الناس ثم اخذ الملك الناصر في التشنيع على الكامل وامر الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج الجوزي ان يعظ ويذكر في فضائل القدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الكامل ففعل الشيخ ذلك وانشد قصيدة تائية من جملتها نظم مدارس ايات خلت من تلاوة ٭ ومنزل وحي مقفر العرصات نثر وارتفع بكاء الناس وضجيجهم ثم تقدم الكامل فحاصر دمشق وضيق على الملك الناصر حتى استنزل الى الكرك والشوبك ونابلس وسلمها للاشرف موسى بعد ان اعتاض منه الرها وراس العين والرقة وسروج وفي سنة سبع وعشرين قاتل الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه مرتين فهزمه هزيمتين عظيمتين وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب بعد حصار طويل وقتل الامجد بدمشق سنة ثمان وعشرين وفي سنة اربع وثلثين وقعت بين الكامل وبين الاشرف وحشة فلو طال عمر الاشرف لافسد الملك على الكامل لميل الملوك اليه لكرامته وكرمه وشجاعته وشح اخوه الكامل ولكن ادركته منيته في اول السنة الداخلة وفي هذه السنة توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع وعشرون سنة وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف وفي سنة خمس وثلثين وستمائة توفي صاحب دمشق والجزيرة الملك الاشرف موسى بن العادل وكان رحمه الله تعالى من اعف الملوك واحسنهم سيرة وسريرة وكان محبا للفقراء والمشايخ حتى انه كفن في كفن قد اعده من ملابسهم وقد اعتق قبل موته مايتي غلام وجارية وتصدق باموال جزيلة وهو باني دار الحديث الاشرفية وجامع التوبة وجامع جراح ولما توفي اوصى بالملك لاخيه الصالح اسمعيل بن العادل فلم يمهل ان قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود بن المعظم صاحب الكرك ونابلس والقدس فحاصروا دمشق حصارا شديدا حتى استنزلوا الصالح اسمعيل منها صلحا فعوضه الكامل بعلبك وبصرى فلما ملك الكامل دمشق مدة شهرين اخذته امراض مختلفة من ذلك السعال والاسهال والخناق والنقرس فاتفق موته في بيت صغير من داره وهو البيت الذي توفي فيه الملك الناصر صلاح الدين ولم يكن عند الكامل احد حال موته من شدة هيبته بل دخلوا عليه فوجدوه قد مات وكانت مدة ملكه بعد ابيه العادل عشرين سنة توفي عن ستين سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا ذا بأس شديد وسطوة قاهرة لا يتجاسر احد ان يظلم احدا في زمانه وكان له عدل ومحبة للعلماء وهو الذي انشأ دار الحديث يعني المدرسة الكاملية بالقاهرة بين القصرين وعمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضه وهو في سن ثمانية عشر سنة الملك العادل الصغير سيف الدين ابو بكر بن الكامل تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه له وهو في سن ثمانية عشر سنة وكان ينوب عن ابيه بالديار المصرية واستقر بنيابة الشام ابن عمه الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل فلما بلغ الخبر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل صاحب كيفا وسائر البلاد الشرقية وكان اكبر من اخيه العادل بذا تحرك لطلب الملك فجاء الى دمشق في مستهل جمادى الاولى من سنة ست وثلثين وستمائة وتسلمها من الملك الجواد يونس وعوضه منها حصن كيفا وسنجار ثم سار في رمضان قاصد الديار المصرية فنزل بنابلس واستولى عليها واخرجها من يد الناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسمعيل بن العادل صاحب بعلبك ليقدم عليه ليكون في صحبته الى الديار المصرية وقد كان جاء اليه الى دمشق وبايعه فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحلف الامرا بدمشق ليكونوا معه ولا يتجاسر احد من الصالح ايوب لجبروته وكبره وقوة سطوته ان يخبره بذلك وانقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعيه اليه وهو يماطله فلما تم الامر للملك الصالح اسمعيل هجم وفي صحبته اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى دمشق فدخلها بغتة وكان بالقلعة المغيث عمر بن الصالح نجم الدين ايوب فنقبوا القلعة ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيث في برج هناك ولما وصل الخبر بما وقع الى الصالح تفرق عنه اصحابه والامرا خوفا على اهاليهم من الصالح اسمعيل وبقي الصالح اسمعيل وبقي الصالح ايوب وحده في مماليكه وجاريته ام خليل فطمع فيه الغلامين والاعراب وارسل الناصر داود وصاحب الكرك اليه من

اخذه منها نابلس بهانا على بغلة فاعتقله عنده سبعة اشهر فعند ذلك عظم امر الناصر وصار يحارب الملوك والامرا وفي سنة سبع وثلثين قصد الملك الناصر القدس واستخلصها من يد الافرنج بعد ان بنت الافرنج اسوارها وبقيت في ايديهم نحو احدى عشرة سنة من حين تسلم الكامل سنة ست وعشرين ثم هدم اسوارها جميعا وانشد فيه جمال الدين ابن مطروح نظم المسجد الاقصى له عادة ٭ سارت فصارت مثلا سايرا ٭ اذا غدا للكفر مستوطنا ٭ ان يبعث الله له ناصرا ٭ فناصر طهره اولا ٭ وناصر طهره اخرا نثر ثم ان العادل ارسل من مصر يطلب من الناصر اخاه الصالح ايوب ويعطيه مائة الف دينار فما اجاب الى ذلك بل عكس ما طلب منه باخراج الصالح من سجنه والافراج عنه واطلقه وجمع الجيش يركب وينزل وبرز العادل من الديار المصرية الى بلبيس قاصدا قتال الناصر داود فاضطرب الجيش عليه واختلف الامرا وقيدوا العادل واعتقلوه في خركاه وارسلوا الى الصالح ايوب يستدعونه اليهم فامتنع الناصر داود من ارساله حتى اخذ عليه شروطا كثيرة ثم سار الصالح ايوب الى مصر واخذ معه الملك الناصر خوفا ان يكون فعل المصريين مكيدة ولم يكن له به حاجة فلما وصل الصالح ايوب الى مصر ملكوه عليهم وانقادوا له وبعث الصالح الى الملك الناصر داود عشرين الف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه حنقا عليه لغدره بالعهود وحبس الصالح الملك العادل حتى قتله بعض سنين في السجن وكانت مدة سلطنة العادل على مصر سنة وشهرين واياما وكان رحمه الله كثير اللهو واللعب يتابع الاهوا ويخالف الاخيار والامرا فلذلك حل به ما حل الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل بن ايوب تسلطن بعد اخيه العادل في يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة سنة سبع وثلثين وستمائة وعمره يومئذ نحو اربع وثلثين سنة وكان مولده بمعروف بها واستخلفه ابوه الكامل بها لما توجه الى الشرق ولما عاد الكامل عزله وولاه سلطنة حصن كيفا من ديار بكر وكان بها وافتتح هناك عدة بلاد الى ان توفي ابوه واستخلف اخاه الصغير على الملك فعظم ذلك عليه وتحرك وارام الملك حتى حصل بعد امور ذكرناها وفي سنة تسع وثلثين شرع الصالح ايوب في بناء المدارس بمصر وبنا قلعة بالجزيرة وغرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال واخذ املاك الناس وخرب نيفا وثلثين مسجدا وقطع الف نخلة ثم اخربها الترك في سنة احدى وخمسين وفي سنة احدى واربعين وستمائة ترددت الرسل بين الصالح ايوب وبين عمه الصالح اسمعيل على ان يرد عليه ولده المغيث عمر بن الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق ويستقر دمشق بيد الصالح اسمعيل فامتنع الصالح اسمعيل عن ذلك بعد ان رضي بذلك اولا فتاكدت الوحشة بين الملكين وفي هذه السنة توفي الملك الجواد يونس في حبس الصالح اسمعيل وفي سنة ثنتين واربعين ارسل الصالح ايوب الى الخوارزمية يستنفرهم لحصار دمشق وهم طائفة انفصلوا من ديارهم بعد انهزام ملكهم جلال الدين من علاء الدين كيقباد صاحب الروم ومن الاشرف صاحب ميافارقين في بعض الاحيان ويقال لرئيسهم بركة خان فجاءت الخوارزمية ونزلوا على غزة وارسل اليهم الصالح ايوب الاموال والخلع والخيل والاقمشة والعساكر فاتفق الصالح اسمعيل والناصر داود وصاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الافرنج وسلموا اليهم القدس وطبرية وعسقلان فلما كان سنة اثنين واربعين اقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمتهم الخوارزمية وكسرتهم كسرة قطيعة واسروا من الافرنج عظماءهم وقتلوا منهم ما يزيد على ثلثين الفا واسروا من امراء المسلمين خلقا كثيرا ثم بعثوا بالاسارى الى الصالح ايوب بمصر وكان يوما مشهودا وفتحت نواب الملك ابواب القدس الشريف وهذا هو اخر الفتح الشريف للقدس فانه استمر بايدي المسلمين الى يومنا هذا والمرجو من فضل الله تعالى ان يبقيه في ايدي المومنين الى يوم الدين وفي سنة ثلث واربعين ارسل الصالح ايوب الى دمشق ليحاصرها فحصرها الصالح اسمعيل وجرى بدمشق امور شنيعة جدا لم يتم عليها قفل وامتد الحصار شهورا من اول هذه السنة الى جمادى الاولى وفي مدة الحصار توفي ابن الملك الصالح ايوب ولما بلغ ذلك اباه اشتد حزنه عليه وحنقه على الصالح اسمعيل ثم وقعت المصالحة على ان يخرج الصالح اسمعيل الى بعلبك ويسلم دمشق الى نايب الصالح ايوب الامير معين الدين ابن الشيخ وكانت الخوارزمية غير حاضرين وقت الصلح فحنقوا على وقوع الصلح

وسار والخوارزمية بلاد الشام ونهبوها وكتبوا الى الصالح اسمعيل بالعود فعاد ونقض العهد وحصروا معهم دمشق حصارا شديدا وضيق الحال
على الدماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار وكادوا ان يهلكون جوعا ولما دخلت سنة اربع واربعين بلغ الملك الصالح
ما فعلت الخوارزمية باهل دمشق كتب الى صاحب حمص الملك المنصور ابرهيم بن المجاهد اسد الدين يستميله اليه ويستنجده على الخوارزمية
فاجابه المنصور وشرع في جمع العسكر فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من ذلك وغائلته فتركوا دمشق ما تفوت والمصلحة فقاتلوا عند بلده فساروا
اليه ومعهم عسكر الملك الناصر داود صاحب الكرك فقاتلوه عند بحيرة حمص وكان مشهودا فانهزم الخوارزمية وقتلوا من عندوا منهم الا القليل
منهم وقتل ملكهم بركه خان وجي برأسه على رمح وساق المنصور الى بعلبك وتسلمها للصالح ايوب ثم قدم دمشق وتوفي بها في السنة الاتية
وكان مدة ملكه عشر سنين وتولى مكانه ابنه الاشرف موسى ولم يبق بيد الصالح اسمعيل بلد يأوي اليه ولا اهل ولا مال بل اخذ جميع ماله ونقلت
عياله الى الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر ابن العزيز الظاهر غازي صاحب حلب فآواه واكرمه واحترمه ثم ان الملك
الصالح ايوب قدم من الديار المصرية فدخل دمشق في ابهة عظيمة واحسن الى اهلها وتصدق على الفقراء والمساكين وساروا الى بعلبك
والى بصرى والى صرخد فتسلمهما من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الى مصر وزار في طريقه بيت المقدس وتفقد احواله وامر باعادة
اسواره وكان الملك المعظم قد هدمها خوفا من الافرنج وترك الجيوش لحصار الافرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر
جمادى الاخرة وفي سنة ست واربعين قدم الملك الصالح ايوب من الديار المصرية الى دمشق وجهز الجيوش الى اخذ حمص عن يد الاشرف
موسى لان الاشرف كان تحت الناصر صاحب حلب على الملك ويكاتبه لذلك ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا الشيخ
في جحفل كبير ليمنعوا حمص منهم فاتفق ان وقعت المصالحة بينهم فتفرقوا الا عن شيء وفي سنة سبع واربعين في رابع المحرم توجه الملك الصالح
ايوب من دمشق الى الديار المصرية في محفة وهو معتل بدنف من اكلة وقعت في فخذه وليس له شغل سوى قتل اخيه العادل فلما وصل الى
مصر امر بخنق العادل فخنق في الحبس فاعمر بعده الا الى النصف من شعبان وفي هذه السنة هجمت الافرنج على دمياط واستحوذوا عليها في شهر
ربيع الاول فخرج اليهم السلطان وخيم تجاههم بالعساكر فتمادى المرض يزداد به حتى توفي ليلة النصف من شعبان وله من العمر اربع واربعون سنة
وكان رحمه الله عاقلا مهيبا جيدا ذا راي حسن وتدبير وهو استاذ الترك الذين جلبهم الى بلاده وكان من امرهم ان استولى التتار على بلادهم
وقتلوهم وسبوا ذراريهم وباعوهم فجلبوهم التجار الى الافاق فابتاعوهم واشتراهم الملك ايوب منهم عدة الف مملوك وعمر لهم قلعة بالروضة
واسكنهم بها وسماهم البحرية وامر منهم جماعة في حيوته وقتل في اشتراهم وصرف اموال المسلمين في ثمنهم نظم الصالح المرتضى ايوب اكثر من
ترك بدولته تاثير مجلوب * لا واخذ الله ايوب بفعلته * فالناس كلهم في صبر ايوب نثر وكان مدة سلطنته عشر سنين الا اربعة اشهر ودفن بجنب المدرسة
التي انشأها للمماليك ونظر بعضهم الى قبره وقال شعر بنيت لارباب العلوم مدارسا * لتنجو بها من هول يوم المهالك * وضاقت عليك الارض
لم تلق منزلا * تحل به الا الى جنب مالك * الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين ايوب ولما توفي الملك الصالح ايوب اخفت زوجته
شجر الدر ام خليل موته وكانت موته في الغزو حتى بعثت الى ابنه توران شاه وهو بحصن كيفا فوصل في ذي القعدة من سنة سبع واربعين واستقر له الامر
ثم ركب في عصايب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم في ثالث المحرم من سنة ثمان واربعين وقتل منهم ثلثين الفا وقاتل الترك في ذلك اليوم
قتالا شديدا حتى اظهروا انفسهم واسر الفرنسيس ملك الافرنج في ذلك اليوم واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصورة ووكل بحفظه طواشي يقال
صبيح ثم نفرت قلوب العسكر من الملك المعظم لكونه قرب مماليكه وابعد مماليك ابيه فقتلوه شر قتلة في سابع عشر المحرم من شهور سنة ثمان واربعين
وستمائة وكانت مدة سلطنته نحو من سبعين يوما ثم اتفقوا على تولية الملكة شجر الدر ام خليل الصالحية لما شاهدوا منها من حسن التدبير و
اصابة الراي فملكوها وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها وعظم شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف
بن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته فكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا
والدين ام خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها على الدرهم والدينار وجعلت عبد زوجها المعز ايبك نايب الملك

وكان قتل الملكة وفي هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين سار صاحب حلب الملك الناصر بن العزيز بن الملك صلاح الدين من حلب ومعه
الصالح اسمعيل بن العادل وصاحب الكرك الناصر داود بن المعظم وصاحب حمص الاشرف موسى بن المنصور ابرهيم بن اسد الدين
شيركوه فحاصروا دمشق وملكوها جميعا فلما تم دمشق للملك الناصر بن العزيز صاحب حلب سار بالعسكر الى اخذ مصر فلما وصلوا الى غزة
قابلهم عسكر مصر وقاتلوهم بها وانهزم الحلبيون وعادوا الى دمشق وعدم في المعركة الملك الصالح بن العادل ثم ان الملكة شجر الدر ام خليل
اتفقت مع الامراء على اطلاق الفرنسيس بعد ان اخذ عليه الشروط والعهود فلما وصل الى بلاده نقض العهود واخذ في الاستعداد والعود الى
دمياط فكتب اليه جمال الدين بن مطروح قصيدة وفيها * وقل لهم ان اضمروا لعودة * لاخذ ثار او لعقد صحيح * دار ابن لقمان على حالها * والقيد
باق والطواشي صبيح * فلم يتنبه الفرنسيس انه اهلكه الله تعالى وكفى المسلمين شره وفي تاسع عشر جمادى الاخرة تزوجت شجر الدر بنايبها
عز الدين ايبك التركماني وسلمت اليه الامر فكانت مدة ملكها ثلثة اشهر ثم ان الامراء اتفق رايهم بعد ان تسلطن المعز ايبك خمسة ايام على ان
يسلطنوا الملك الاشرف موسى بن يوسف بن الملك المسعود يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس بن الملك الكامل محمد بن
الملك العادل الكبير وعمره يومئذ ست سنين وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابكا له ومدبر الاحوال مملكته وخطب لهما و
ضربت السكة باسمهما وعظم شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته
من ملوك اهل بيته جماعة ومقدم جيشه شمس الدين لولو الارمني واليه تدبير المملكة ولما بلغ المصريين ذلك اخرجوا الاثقال ودفعه وتركوا الاشرف
موسى المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران المصريون والشامي بالقرب من العباسة في يوم الخميس عاشر ذي القعدة من هذه السنة
فكانت الكسرة اولا على عسكر مصر فتبعهم الشاميون ولم يتحركوا في النصر فبقي الملك صلاح الدين يوسف تحت السناجق السلطانية مع جماعة
يسيرة لا يتحرك من موضعه فرجع المعز ايبك بمن معه عليه فولى الملك الناصر صلاح الدين منهزما طالبا جهة الشام ثم رحل ايبك على طلب
شمس الدين فهزمهم واخذ شمس الدين لولو اسيرا فضرب عنقه بين يديه واسر جماعة من الامراء الايوبية وغيرهم ثم استقر الصلح على ان يكون
للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك وفي سنة ثنتين وخمسين اغتال الملك المعز ايبك اقطاي الجمدار فقتله وكان اقطاي
بها من اكابر البحرية وكان يمنع ايبك في الاستقلال بالسلطنة فلما قتل اقطاي استقل ايبك بالسلطنة وابطل اسم الاشرف من الخطبة
والسكة وخلعه وموسى هذا اخر من خطب له بالملك من البيت الايوبي بمصر فكانت مدة سلطنة الايوبية ماية وخمس عشرة سنة
ثم زال الملك عنهم الى عبيدهم فسبحان من لا يزول ملكه القسم الثاني في بيان ملوك اليمن من بني ايوب واول من ملك اليمن من بني ايوب
مصطفى امير المؤمنين توران شاه بن نجم الدين ايوب بن شادي الكردي وكان من اهله ان صلاح الدين وابيه خافوا من نور الدين فاتفق
رايهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجئوا الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه الى النوبة
فلم يعجبهم بلادها فتركوها لبعض القواد فصار له بها ملك واموال عظيمة ثم سيره صلاح الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة الى اليمن وكان
صاحبها يومئذ عبد النبي بن المهدي الحميري فتجهز توران شاه ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال فانتصر فيه توران شاه وهزم
عبد النبي وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد عدن واستولى عليها فاستقرت قدم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في ملك اليمن و
استولى على اموال عظيمة لعبد النبي وكذلك ابن عون وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة عاد شمس الدولة توران شاه بن ايوب من ملك اليمن
ومعه اموال عظيمة صيرها من خراج اليمن وشوقا الى اخيه واقاربه وتحننا على بلاد الشام وطيبه فاستنابه اخوه على دمشق واعمالها وفي سنة
اربع وسبعين سلم الملك الناصر صلاح الدين بعلبك الى اخيه توران شاه وسير ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى
حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة نزل توران شاه عن بعلبك
وطلب من الملك الناصر ان يعوض له عنها الاسكندرية فاجابه الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب وفي
سنة ست وسبعين وخمسمائة توفي مصطفى امير المؤمنين شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية بعلة القولنج

وكان له بها اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون له الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان كريما جوادا شجاعا باسلا عظيم الهيبة ولما توفي كان خلف نحو
مائتي الف دينار مصرية فرثاها اخوه صلاح الدين عنه ومدحه ابن سعدان الحلبي بقوله شعر هو الملك ان تسمع بكسرى وقيصر * فانهما بالجود والباس عبداه
وما حاتم ممن يقاس بمثله * فخذ ما رايناه ودع ما رويناه * ولا بدرا مستجير افاته * بحيرك من جور الزمان عداه * ولا تحمل للسحائب منة * اذا اهطلت جودا استحب
جدواه * وترسل كفاه بما اشتق منهما * فللبيض يمناه وللسمر يسراه شعر وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائه ولي الملك صلاح الدين اخاه سيف الاسلام ظهير الدين
طغتكين بن ايوب بلاد اليمن فملكه عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب احوالها بعد وفاة الملك المعظم توران شاه فوصل اليها طغتكين في
سنة ثمان وسبعين فاحسن السيرة واكمل بها المعدلة والسيرة واحتاط على اموال نايب زبيد فكانت تقارب الف الف دينار واكثر وفي سنة ثلث
وتسعين وخمسمائه توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن واستقر مكانه في ملك اليمن ابنه العزيز اسمعيل وكانت وفاة
سيف الاسلام بزبيد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال ما لا يحصى حتى انه كان
يسبك الذهب ويجعله كالطواحين ويدخره وكان في اول امره حسنا وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائه قتل صاحب اليمن الملك المعز اسمعيل ابن سيف الاسلام
وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب خطبة ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان
طوال الكم نحو عشرين شبرا وخرج جماعة من مماليك ابيه عن طاعته وقاتلوه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا
في ملك اليمن اخاه صغيرا وسموه الناصر بن سيف الاسلام وبقي مدة واقام باتابكيته مملوك والده وهو سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع
سنين وتزوج ام الناصر امير من امراء الدولة غازي بن جبريل وقام بمنصب الاتابكية ثم سم الناصر فمات وبقي غازي متملكا للبلاد ثم
قتله جماعة من العرب بسبب قتله الناصر بن طغتكين وبقيت اليمن خالية بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد وامرت عندها الاموال
وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب خرج فقيرا يحمل الركوة على كتفه
وينتقل مع الفقراء من مكان الى مكان وكانت قد ارسلت ام الناصر بعض غلمانها سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت
عليه وملكته اليمن وتزوجت به فملك اليمن جورا وظلما وطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى الملك العادل وهو صاحب مصر وهو عم جده كتابا
جعل في اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل عقله ولما كانت سنة ثنتي عشرة وستمائه بعث الملك الكامل بن
العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى مسعود على اليمن وظفر بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعثه
معتقلا الى مصر فاجرى له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور مقيما بالقاهرة الى ان خرج الى المنصورة غازيا في سنة سبع واربعين وستمائه
فقتل شهيدا وظلم اقسيس باليمن وفتك وقتل من الاشراف نحو ثمان مائة وكان من افسق الملوك واكثرهم جبارا وفي سنة تسع عشرة وستمائه حج
من اليمن الملك اقسيس وقدم اعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة في الصعود الى جبل عرفة فكانت من ذلك اختلاف ثم عاد الى اليمن واقام بها مدة
يسيرة ثم عاد الى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة الحسني صاحب بلاد مكة فانتصر عليه مسعود الملك وانهزم حسن بن قتادة واستقرت
بلاد مكة في ملك الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن يوسف الملقب باقسيس وولي عليها وذلك في ربيع الاول من شهور سنة عشرين و
ستمائه ثم عاد الى اليمن وفي سنة ست وعشرين وستمائه مرض صاحب تهامة واليمن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل باليمن فكره المقام
بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم واستخلف على اليمن مقدم العسكر ثم مات ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة
وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وكان فاسقا جبارا مستبدعا وهو آخر من ولي الملك من بني ايوب باليمن القسم الثالث في بيان ملوك حمص
واول من ملك حمص من بني شادي الملك المجاهد بن شيركوه بن شادي وكان نور الدين محمود اقطعه حمص والرحبة بعد قتل ابيه زنكي فبقي
معه الى ان فتح الشام ثم ارسله الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي بها في سنة اربع وستين وخمسمائه وتقرر في منصبه بملك حمص ولده ناصر الدين
محمد في سنة سبع وسبعين وخمسمائه وكان شهما قويا عالي الهمة بعيد الغور وذلك بعد وفاة نور الدين واستيلاء صلاح الدين على البلاد الشامية
وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائه شرب ناصر الدين بن شيركوه صاحب حمص في ليلة عيد الاضحى فاصبح ميتا فقيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه

من سقاه سما لما بلغه مكاتبته اهل دمشق في مرضه وخلف من الاموال والذخاير والدواب والالات شيا كثيرا وكانت الاموال تنيف على الف الف
دينار واقر الملك صلاح الدين على حمص والرحبة وتدمر ولده شيركوه بن محمد بن شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة فلما نزل الملك صلاح الدين بحمص عوده من حران استعرض
ما خلف الناصر محمد واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه وفي سنة سبع وثلثين وستمائه توفي الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص بن الملك الناصر محمد بن شيركوه
وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة وكان من احسن الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والمكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر
احد من الافرنج والعرب يدخل بلاده وكانت ملوك العرب يتقونه لانه كان يرى انه احق بالامر منهم لان جده هو الذي فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته
بحمص وملك حمص بعده ولده الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه وفي سنة ثمان وثلثين وستمائه استولى الملك المنصور ابرهيم على الخابور وفي سنة اربع
واربعين وستمائه توفي صاحب حمص الملك المنصور ابرهيم بدمشق وهو غازي الى الملك الصالح بمصر من مرض السل ودفن بدمشق وملك بعده ولده الملك الاشرف
موسى بن المذكور عز المسلمين لما توجه الملك الناصر الى مصر وقدم الى هولاكو بحلب فاكرمه هولاكو واعاد عليه حمص وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين و
ستمائه سار صاحب مصر قطز محمود وصحبته الملك المنصور صاحب حماة الى قتال التتار بالشام فقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم وكان في صحبة التتار
الملك الاشرف موسى بعد انفصالهم وطلب الامان من المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهو حمص ومضافاتها وفي سنة تسع وخمسين
اتفق صاحب مصر وصاحب حلب فقاتلوا التتار وكسروهم كسرة شنيعة وفي سنة احدى وستين وستمائه توفي صاحب حمص الملك الاشرف موسى بن
الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادي وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص في ذي القعدة من هذه السنة وهذا الاشرف موسى اخر
من ملك حمص من بيت شيركوه وكانت جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه بن شادي ملكها اياه نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه الناصر محمد ثم وثم الى ان
انتهى الى الملك الاشرف موسى القسم الرابع في بيان ملوك حماه واول من ملكها منهم من بيت ايوب تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ملكها اياه الملك صلاح
شهور سنة ست وثمانين وخمسمائه وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائه توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة واضاف اليها بلاد الجزيرة وهو
في حصار بلاد كرد من بلاد بكتمر التركي صاحب اخلاط وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد بن المظفر فاخفى موت والده ورحل عن بلاد كرد ووصل به الى حماة ودفنه بظاهر
حماة وبنى الى جانب التربة مدرسة باسمه وللمظفر مدرسة الفقه بدمشق مشهورة وعليها اوقاف كثيرة وكان الملك المظفر شجاعا شديد الباس كان عنده فضل وادب
وله شعر حسن ثم استقر الملك على ولده المذكور الملك الناصر ناصر الدين محمد بن عمر فكان له من البلاد حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم وفي سنة خمس وتسعين
تولى الملك المنصور محمد على بارين وفي سنة سبع عشرة وستمائه توفي الملك المنصور ناصر الدين صاحب حماة في ذي القعدة بسبب حمى وورم
في دماغه وكان ملكا شجاعا فارسا فاضلا محبا للعلماء وورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين علي الآمدي وكان في خدمة المنصور ما يقرب
مائتي متعمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك وصنف ملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار في التاريخ في مجلدات وطبقات الشعراء
وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر في مصالحه وهو الذي بنى الجسر بظاهر حماة خارج باب حمص وكان ينظم الشعر ثم استقر في الملك ابنه الملك الناصر قليج
ارسلان بن الملك المنصور وكان ولده الملك المظفر محمود هو المعهود بالسلطنة الا انه وجد يومئذ عند خاله الملك الكامل بمصر لتقرير العهد وفي سنة
خمس وعشرين وستمائه سار الملك الكامل الى دمشق وانتزعها من يد صاحبها الملك الناصر داود بن المعظم ثم سار ونزل سلمية وارسل عسكرا
صحبة الملك المظفر وفيهم صاحب حمص الملك المجاهد شيركوه لمحاصرة حماة وبها صاحبها الملك الناصر قليج ارسلان فلما نازلوا العسكر حماة
نزل عنها صاحبها الملك الناصر لاخيه الملك المظفر محمود بن المنصور ومضى هو الى عند الملك الكامل واعتقله بها وكانت مدة مملكة الناصر قليج
ارسلان تسع سنين الا نحو شهرين وكان ضعيف الراي وعنده جبن وفي سنة تسع وثلثين اصاب صاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور
محمد الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماة عافانا الله تعالى منه وبقي اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان ذلك في اواخر فصل الشتاء وارجف الناس
بموته ثم خف مرضه ولم يزل مريضا حتى توفي بعد سنتين وتسعة اشهر وايام في شهور سنة ثنتين واربعين وستمائه وكانت مدة ملكه
خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وكان عمره ثلثا واربعين سنة وكان شهما شجاعا فطنا ذكيا يحب اهل الفضل والعلم وملك حماة بعده ولده
الملك المنصور محمد وعمره عشر سنين وشهرا واحدا وثلثة عشر يوما وفي سنة خمس وستين وصل صاحب حماة الملك المنصور محمد الى

مصر ثم توجه الى الاسكندرية للتفرج برسوم الملك الظاهر فاحترمه اهلها غاية الاحترام ثم عاد الى مصر وخلع عليه الملك الظاهر واحسن
اليه واعاده الى حماه وفي سنة ثلث وثمانين توفي صاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن المظفر محمود من ذات
الجنب وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا وكتب الى صاحب مصر الملك المنصور قلاوون يسأله في اقرار ابنه الملك
المظفر محمود بن محمد في مملكته على قاعدته فاجيب وكان عمره رحمه الله احدى وخمسين سنة وستة اشهر واياما ومدة ملكه احدى واربعين
سنة وخمسة اشهر واربعة ايام فلما توفي ملك حماه ابنه المظفر محمود وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة توفي صاحب حماه الملك المظفر
تقي الدين محمود عن احدى واربعين سنة وله في الملك خمس عشرة سنة وقرر في نيابة السلطنة بحماه قره سنقر التركي وفي سنة
عشرين وسبعمائة قرر الملك المويد ابو الفداء اسمعيل بن الملك المظفر علي بن الملك المظفر محمود في ملك حماه فلم يزل مالكا الى سنة ثلث
وثلثين وسبعمائة فمات مالكا بها وله ستون سنة ودخل في مدة ملكه مصر ورحل منها الى الاسكندرية فتفرج بها وبالغ السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون في اكرامه وكانت لديه فضائل ومشاركة في علوم كثيرة واتقن الفقه على مذهب الامام الشافعي ونظم الحاوي الصغير
وكان عالما بالطب والحكمة والهيئة والشعر وله كتاب تقويم البلدان ما جمع مثله وهو من الملوك الافراد والعلماء الامجاد وله شعر حسن وموشحات
وللشعراء فيه غرر المدائح وله كتاب في التاريخ سماه المختصر وهو كتاب حسن معتبر ماله نظير وله الكناش المويدي في علم الطب في مجلدات
وهو ايضا كتاب حسن وولي حماه بعده ولده الافضل علي وكانت وفاته بدمشق معزولا عن حماه سنة ست واربعين وسبعمائة القسم الخامس
في بيان ملوك حلب ولما ملك صلاح الدين حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة جعل فيها ولده الغازي وسار الى دمشق ثم
في رمضان هذه السنة اعطى حلب واعمالها لاخيه ابي بكر العادل واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق وفي سنة اثنين وثمانين وخمسمائة
اخذ صلاح الدين حلب من اخيه العادل واعطاها لابنه الملك الغازي غازي واقطع اخاه عوضها حران والرها وفي سنة خمس وتسعين ارسل
الملك الظاهر الى اخيه الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل فاجتمعا على دمشق وحاصراها حتى اشرفا على اخذها
وعزما على ملك دمشق وعزم العادل على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على
ذلك وكان سبب ذلك على ما ذكره الملك المويد صاحب حماه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه آيبك ففقد فوجد عند الظاهر
وعند الخيام ثم ظهر ان المملوك افضل الى اخيه الافضل فتغير عليه وترك قتال العادل وظهر الفشل في العسكر فتاخر كل من الملكين عن الحصار
واقاما بمرج الصفر ثم انثنى عزمهما الى بلادهما وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وفي سنة سبع وتسعين اظهر الملك
الظاهر الخلاف على عمه العادل فقام واستولى على قلعة منبج وعلى قلعة نجم ثم سار الى حماه وطلب من صاحبها الملك المنصور ان يكون معه
على عمه العادل فابى واعتذر باليمين التي في عنقه للملك العادل ثم قام واستولى على المعرة ثم على كفرطاب ثم سار وحاصر حماه ثانيا وقاتل
قتالا شديدا فصالحه الملك المنصور على ثلثين الف دينار صورية حملها اليه ثم رحل الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها هو
واخوه الملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين على انهما متى ملكا دمشق تسلمها الملك الافضل ويسرح دمشق الملك الظاهر
صاحب حلب فلما قربت العساكر من اخذ البلد اخذ على ذلك الملك الغازي وقال لاخيه الافضل اريد ان تسلم الي دمشق الان فقال له الافضل
انه حرمي وحرمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فابى الظاهر الا ان يكون له دمشق وكان قتال العسكر والامراء الصالحية انما كان لاجل الافضل
فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال فصالحوا العادل وفي سنة ثمان وتسعين سار العادل من مصر الى
قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار بحلب وارسل عمه ولاطفه وابدى اليه وجرت بينهما مراسلات فوقع الصلح وفي سنة سبع وستمائة
خطب الملك الظاهر من العادل ابنته فتزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنة ثلث عشرة وستمائة توفي الملك الظاهر غياث الدين
غازي بن صلاح الدين عن اربع واربعين سنة وشهورا وكان مدة مملكته بحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين سنة وكان فيه تيقظ واقدام على
سفك الدماء ثم اقصر عنه ثم استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد بوصية من ابيه اليه وهو في سنة سنتين واشهر وقام بتدبير الملك شهاب

الدين

الدين الخادم وفي سنة ثلثين وستمائة انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر من شهاب الدين بن الداية ومدحه القاضي يحيى بن خالد بن
القيسراني بقوله نظم يا مالكا عم اهل الارض نائله * وخصهم احسانه الداني مع القاصي * لما رأت شيزر رايات نصرك في * ربايها الغت العاصي الى العاصي
وفي سنة اربع وثلثين وستمائة خرج الملك العزيز محمد الى حارم للصيد ورمي البندق فاغتسل بماء بارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به
الحمى واشتد مرضه وتوفي في شهر ربيع الاول من هذه السنة وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر في الملك
بعده الملك الناصر يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين بن لولو الارمني وفي سنة ثمان وثلثين عبر الخوارزمية نهر الفرات
فشنوا الغارات على البلاد وخرج اليهم عسكر حلب فقاتلوهم وكسروهم شر كسرة واستولى الحلبيون على حران والرقة والرها وسروج وراس عين
وفي سنة اربعين وستمائة توفيت صاحبة حلب الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل والدة الملك العزيز وكانت الحكم لها في البلاد ولما توفيت
كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ وحكم واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها وفي سنة ست
واربعين ارسل الملك الناصر يوسف عسكرا مع شمس الدين لولو الارمني فحاصر الملك الاشرف موسى بحمص فتسلموا البلد منه وفي سنة سبع واربعين
اتفق عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر الدين لولو صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا على اثقال لولو وخيمته وتسلموا نصيبين
من لولو وفي سنة ثمان واربعين استولى الترك على مملكة مصر وانقطعت السلطنة عن الايوبية فكاتب الامراء الذين بدمشق صاحب حلب الملك الناصر
يوسف بن العزيز فسار اليهم وملك دمشق وفي هذه السنة سار الملك الناصر يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته من اهل بيته جماعة من الملوك
الى الديار المصرية فلقيه صاحب مصر المعز آيبك بعسكر مصر وجرى في البين قتال شديد ثم انهزمت الشامية فولوا منهزمين ثم اصطلح الملك الناصر
والمعز آيبك على ان يكون للناصر الى نهر الاردن وللملك المعز آيبك ما وراء ذلك بعده وقعت بين الفريقين عدة حروب وفي هذه السنة قبض
يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك لشيء بلغه عنه فخاف منه وكان الملك
الصالح ايوب قد تسلم كرك في سنة سبع واربعين من ولد الناصر داود والملك الامجد في غيبة الناصر الى حلب وفي سنة احدى وخمسين افرج الناصر
يوسف عن الناصر داود بشفاعة الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر الى جهة بغداد فلم يمكنوه من الوصول وكتب الناصر يوسف
الى ملوك الاطراف انهم لا ياووه ولا يقربوه فبقي الناصر داود في جهات عانة والحديثة وضاقت به الحال وبمن معه واشتد عليهم الحر ولم يبق بالبر
عشب فقصدوا ازواد الفرات وكان لولده الظاهر شاذي فهد وكان يتصيد به في النهار ما يزيد على عشرة غزلان فيعيشون بها ثم بعد ان تقلب
في الصحاري قريب نصف اشهر ارسل المستعصم الى الناصر يوسف يشفع فيه فاذن له في العود الى دمشق ورتب له مائة الف درهم على الحيرة وقامت غيرها
فلم يحصل له من ذلك الا دون ثلثين الف درهم ثم اضطرب وسافر تارة الى الحج وتارة الى بغداد لطلب وديعة كانت له عند المستعصم ولم يحصل له شيء
وجاءه من المخطوات بالامين شرحه وفي سنة ست وخمسين وستمائة في جمادي الاولى توفي الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بظاهر دمشق في
بعض القرى فقيرا ذليلا من غلبة الطاعون وكان رحمه الله فاضلا ناظما ناثرا ماهرا في العلوم العقلية وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة ومن شعره نظم
عيون عن السحر المبين تبين * لها عند تحريك القلوب سكون * تصول ببيض وهي سود فرندها * ذبول فتور والجفون جفون * اذا ما رأت قلبا خليا من الهوى
تقول له كن مغرما فيكون * والله طرفي وقلبي قاتل وشهيد * ودمعي على خدي منه شهود * واما وحبك لست اضمر سلوة * صبرا وداع الفؤاد عميد
مني بظلك بعد ما منع الكرى * عن ناظري السعدى والتسهيد * ومن العجائب ان قلبك لم يلن * لي والحديد الانه داود وفي سنة ثمان وخمسين بلغ الملك
الناصر يوسف صاحب الشام وحلب قصد التتار حلب فبرز بظاهر دمشق لجمع العسكر فاجتمع عليه خلق كثير ثم بلغه ان جماعة من مماليكه يريدون الغدر به
فسرى من الدهليز الى قلعة دمشق وتفرق الناس ولما استولى التتار على حلب رحل الملك الناصر عن دمشق ولم يبق معه من العسكر الا القليل
وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماه فقدمها الى غزة وسير الناصر رسولا الى صاحب مصر يطلب منه المعاضدة ثم ساروا ووصلوا الى قطيه فوقعت
هناك فتنة بين العسكر وخاف الناصر من دخول مصر فيقبض عليه فتاخر في قطيه ودخلت العساكر والملك المنصور صاحب حماه الى مصر وتاخر مع الملك
الناصر جماعة كثيرة ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر وطيب قلوبهم وارسل الى حلب صاحب حماه سيفا والتقاه عليق حسنا وطيب قلبه ودخل القا

ثم ان الناصر لما انفرد في قطيه عن العسكر سار الى تيه بني اسرائيل فبقي متحيرا لا يعرف اين يتوجه ثم حسن له بعض خواصه اللحوق الى عند ملك التتار فاعتمد
لقوله فلما كان ببعض الطريق قبض عليه كتبغا نوين وبعث به الى هولاكو فلما اجتاز بحلب وعاين ما قد حل بها وباهلها فضاعف تالمه لهم ولها وانشد
يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى وكانت به ايات حسنكم تتلى ولما قدم الى هولاكو وعده برده الى ملكه فاقام عنده مدة فلما بلغ هولاكو كسرة عسكره
بعين جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب من ذلك واحضر الناصر واخاه الظاهر غازي وقال له انت قلت ان عسكر الشام في
طاعتك فغدرت بي وقلت المغل فقلت انا لو كنت بالشام ما ظهر احد منه وجه عسكرك بسيف ومن يكون بتبريز كيف يحكم على من
بالشام ثم رماه هولاكو بسهم فقتله وقيل قتله غير هذا ثم قتله ثم امر بضرب رقاب الباقين فقتلوا جميعا وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة استقرت
المملكة جميعا للملك العادل بن الملك ولما دخلت سنة سبع وتسعين كان بالديار المصرية الملك العادل وعنده ابنه الملك الكامل محمد وبدمشق ولده
المعظم عيسى وبالشرق الملك الفائز ابرهيم بن الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل وفي سنة ثمان وتسعين
سلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل خلاط وكان ملك خلاط بيد اولاد سكمان بن ارتق وكان
اخر من ملك منهم شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سقمان ولما توفي شاه ارمن بذلك شهور سنة تسع وسبعين وخمسمائة استولى مملوك ابيه بكتمر على الملك
وجلس على كرسيه وكان بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وسماه عبد العزيز وقعد على التخت وفي السنة
التي توفي صلاح الدين وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعد شهرين قتله زوج بنته هزار ديناري وملك بعد ذلك بدر الدين هزار ديناري خلاط واعمالها وقتل ولد بكتمر
وامه ببعض القلاع وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي بدر الدين اقسنقر هزار ديناري وملك خلاط بعده مملوكه الارمني فبقي نحو سبعة ايام فقتلوه ثم اجتمع عليه
وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فاتفق كبراء الدولة على احضار محمد بن بكتمر من القلعة وتولية الملك فاخرجوه وولوه الملك فبقي مالكا الى ان خرج عليه مملوك شاه ارمن
منهم يقال له عز الدين بلبان في شهور سنة اثنتين وستمائة فتقوى عليه وقبضه وحبسه ثم خنقه ورماه من سور القلعة الى اسفل وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط
وفي سنة فسار الملك الاوحد نجم الدين ايوب من ميافارقين وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلبان فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو
مغيث الدين طغرل شاه بن قليج ارسلان السلجوقي فسار طغرل شاه واجتمع وبلبان وهزما الملك الاوحد ثم غدر طغرل شاه ببلبان فقتله وقصد الملك بلاد
وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منازكرد فلم تسلم اليه فرجع طغرل شاه الى بلاده وكاتب اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وملك خلاط وبلادها
بعد اياسه منها واستقر ملكه منها وفي سنة سبع وستمائة قصد الكرج خلاط وحصر الملك الاوحد بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم
الى خلاط في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فسقط واخذ اسيرا وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك الاوحد عدة قلاع وبذل لاطلاق نفسه مائة الف
اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه واطلق بعد ما حلف وفي هذه السنة
توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن العادل صاحب خلاط وكان سيئ التدبير سفاكا للدماء فقصف الله عمره فسار اخوه الملك الاشرف بن العادل
وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن وكان محمود السيرة فاحبه الناس وفي سنة ثمان وستمائة
اعطى الملك العادل ولده الملك المظفر غازي الرها وميافارقين وفي سنة سبع عشرة وستمائة استولى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل
على خلاط وميافارقين وكان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط بيد الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر
غازي ولي عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر وهي اقليم ارمينية واخذ الملك الاشرف منه الرها وسروج وفي سنة احدى
وعشرين وستمائة عصى الملك المظفر الغازي على اخيه الاشرف الذي انعم عليه بخلاط باشارة اخيه المعظم صاحب دمشق لانه كان بين المعظم والاشرف
شيء من الوحشة فسار الاشرف الى خلاط وحصر اخاه المظفر بها فتسلم المدينة وعصت عليه القلعة الى الليل فنزل من القلعة صاحبها المظفر الى اخيه الاشرف
واعتذر اليه فاستعفاه فاعذره وعفا عنه وامر على ميافارقين ثم ارتجع باقي البلاد منه وفي سنة ست وعشرين اتفق الملك الكامل والملك الاشرف على
انتزاع دمشق من يد الناصر داود بن المعظم فانتزعوها واستقل بملكها الملك الاشرف ولاخيه الكامل من البلاد الشرقية حران والرها وغيرها وفي سنة سبع
وعشرين استولى جلال الدين خوارزم شاه على خلاط بعد حصاره وبذل في اهلها السيف وخربها ثم اتفق الاشرف مع صاحب الروم على السلطان كيقباد وعلى

فقاتل جلال الدين فقاتلاه وكسراه وارجع الاشرف خلاط وهي خراب يباب فعاد الملك الاشرف الى دمشق واشتغل باللهو والملاذ وتخلى عن البلاد
الشرقية واستولى على خلاط بعد هذا صاحب الروم كيقباد وفي سنة تسع وعشرين سار الملك الكامل الى امد وانتزعها من يد صاحبها الملك المسعود
وارتفق لسوء سيرته واعطى امد وحصن كيفا وحران الى ولده الملك الصالح ايوب وفي سنة خمس وثلثين في المحرم توفي الملك الاشرف بدمشق واوصى بملك
الروم والشام الى اخيه الصالح اسمعيل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فملكها الصالح المذكور وفي هذه السنة سار الملك الكامل من مصر الى بلاد الشام
فنزل الى دمشق في جمادى الاولى وانتزعها من يد اخيه الصالح اسمعيل وعوضه عنها بعلبك والبقاع مضافا الى وفي رجب هذه السنة توفي الملك الكامل
بدمشق فاتفق اكابر الدولة على تحليف العسكر لابنه الملك العادل نايب ابيه بمصر فحلف جميع العسكر واقيم في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود
بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب نائبا عن الملك العادل ولما سمع الخوارزميون في طاعة الملك الصالح ايوب بموت الكامل خرجوا عن طاعته ونهبوا البلاد
وفيها سار لولو صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب بسنجار فارسل الملك الصالح ايوب واستدعى الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا
الى طاعته واتفق مع بدر الدين لولو فانهزم لولو وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيئا كثيرا وفي سنة ست وثلثين استولى الملك الصالح
ايوب صاحب آمد وحصن كيفا على دمشق وذلك بسبب ان الملك الجواد استبد بملك دمشق فارسل الملك العادل صاحب مصر اليه من يتسلم منه البلاد
الشامية وان يعوضه عنها اقطاعا بمصر فمال الجواد يونس الى تسليمها الى الصالح ايوب فتسلمها ايوب في جمادى الاخرة وعوض الجواد عنها سنجار والرقة
وعانة ثم خرج الصالح ايوب من دمشق في رمضان هذه السنة الى قتال اخيه العادل بمصر فلما وصل من نابلس الى الغور اتفق ان اختلف كلمة الامراء عليه
فتفرقوا عنه فلم يبق عند الصالح بالغور غير مماليكه ولا يدري ما يفعل ولا الى موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه وسمع الناصر داود بن المعظم
صاحب الكرك بذلك فقصده بعسكره فامسكه واعتقله بالكرك الى ان اخرجه في رجب هذه السنة ورزقه الله الملك وفي سنة ثمان وثلثين بعد مفارقة الملك
الصالح ايوب البلاد الشرقية رجعت الخوارزمية وقصدوهم وساروا الى قريب حلب ثم ساروا حتى وصلوا الى منبج فخرج اليهم عسكر حلب وكسروهم
وفي هذه السنة سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح ايوب بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا
وقلعة اخرى ولم يزل ذلك بيده حتى توفي ابوه الصالح ايوب في مرابطة الافرنج بمصر في شعبان سنة سبع واربعين وستمائة وسار اليها المعظم المذكور
فتسلطن بها ثم قتله مماليك ابيه عن قرب واستقر في الملك شجر الدر زوجة الملك الصالح وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه
بن الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب مالكا لحصن كيفا الى ايام التتار وطالت مدته بها وفي سنة تسع وثلثين اتفقت الخوارزمية
مع الملك المظفر الغازي صاحب ميافارقين بن الملك العادل وفي سنة اربعين وستمائة خرج الملك المظفر غازي صاحب ميافارقين مع
الخوارزمية الى قتال عسكر حلب فالتقوا عند الخابور فانهزم الخوارزمية والملك غازي اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب والماليات الخوارزمية واستاصلهم
وفيها الملك المنصور ابرهيم صاحب حمص وكان مع عسكر حلب على خزاين المظفر غازي ووطاقه وفي سنة ... واربعين توفي صاحب ميافارقين
الملك مظفر غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وملك ميافارقين ولده الملك الكامل محمد بن غازي وفي سنة ست وخمسين وستمائة قصدت التتار
ميافارقين بعد استيلائهم على بغداد فحاصروها وبها صاحبها الكامل محمد وضيقوا على اهل البلاد تضييقا عظيما وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد على الجوع
الشدة ودام ذلك الى سنة ثمان وخمسين وفيها استولى التتار على ميافارقين بعد ان فنيت ازواد اهلها وفني اهلها بالوباء والقتل وقتلوا صاحبها
الملك الكامل محمد المذكور وحملوا راسه على الرمح وطافوا به في البلاد ثم دفنه المسلمون بمشهد الحسين بدمشق لما استردوا البلاد وعن يده ثم ملك حصن
كيفا الملك الكامل ابي بكر بن الموحد ثم ملك ابنه العادل مجير الدين محمد ثم ملك بعده ابنه العادل غازي ثم ملك بعده ولده الملك الصالح ابو بكر
وفي سنة ثمانين وسبعمائة في صفر استقر السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن المجاهد شهاب الدين غازي بن الكامل بن الموحد بن المعظم
بن الصالح ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في مملكة حصن كيفا فوض اليه ذلك اخوه الصالح بعد ان اشهد على نفسه بالرضى في ذلك
وخلع نفسه من الملك وضرب الدراهم والدنانير باسم سليمان وتمكنت قدمه في المملكة وفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة توفي فخر الدين ابو المفاخر سليمان الملك العادل
بن المجاهد شهاب الدين غازي صاحب حصن كيفا اوحد ملوك اهل الارض في مملكة حصن كيفا الا صاحب صفده الامام الزمني فانه اقدم في المملكة منه كذا قال

ابن الجوزی فی تاریخه واما العادل هذا فاقام فی مملکة الحصن نحو الخمسین سنة وله فضائل ومکارم واستقر بعده فی مملکة الحصن ولده الملک الاشرف احمد بن سلیمان بن غازی وفی سنة ست وثلثین وثمانمائة خرج الملک الاشرف احمد صاحب الحصن بنفسه وعسکره لملاقاة السلطان امیر علی حصار آمد فاتفق انه نزل لسلوق الصبح فوقع به جریق من الترکمان فاوقعوا به علی غرة فقتل ووصل بقیة اصحابه وولده الی سلطان مصر فقرر ولده فی مملکة ابیه وکان فاضلا ادیبا له شعر حسن وکان جوادا محبا لاهل العلماء وله شعر رائق ولقب بالملک الکامل وسار فی بلاده سیرة حسنة ونشر العدل وفی سنة ست وخمسین وثمانمائة توفی الملک الکامل خلیل الاشرف احمد بن سلیمان بن غازی بن ابی بکر بن عبد الله بن توران شاه بن ایوب بن محمد بن ابی بکر بن ایوب بن شادی صاحب حصن کیفا وکان ذکیا فطنا مشتغلا مولعا بالاداب والشعر حتی نبغ فیه وتسلطن بعد قتل والده حین توجه الملک الاشرف لامد وسار فی بلاده احسن سیرة وحمدت سلطنته وظهر عدله ومشی فی سلطنته علی طریقة ابیه فی محبة العلم والعلماء واهل الفضایل وکان فاضلا فصیحا بلیغا ادیبا عاقلا سیوسا عفیفا من اجلاء الملوک وله نظم ونثر فایق ودیوان شعر فیه الجید المستطرف فمن جملة قوله نظم دع الدنیا ولا ترکن الیها ۞ ومع من قرّ عنها سل سبیلا ۞ عسی تحظی غدا بنعیم دار ۞ بها عین تسمی سلسبیلا ولم یزل علی احمد سیرة حتی وثب علیه ولده فقتله بسیر الاجوزی خیرا وذلک فی ربیع الاول وتسلطن بعده فلم یهنی بملکه وکان اسم ذلک الولد خلف وتلقب بالکامل ایضا وفی سنة ست وستین ثار ولد الملک خلف به فقتله ثم ثار بالقاتل بعض اولاد عمه فقتله وملک الحصن وبهذه السنة زالت دولة بنی ایوب الاکراد عن مملکة الحصن وما والاها کانهم لم تکن وملکها حسن الطویل بعد ان وقع بین اهلها الخلف بعد قتل الخلف فانتهز الفرصة فاخذها بعد ان حاصرها مع شهور وزادت شهرة حسن وعظم زیادة عما کان وکانوا احکوا بزیادة علی المایتین عام

الباب الثانی والاربعون فی بیان احوال ملوک الترک من الجراکسة والروم

الذین حکموا بالدیار المصریة والشامیة والحلبیة لما کانت سنة ثنتین وخمسین وستمائة اغتال الملک المعز ایبک فارس الدین اقطای الجمدار بان الکمن له من ممالیکه قطز وبهادر وسنجر ودهلیزدار فقام بهم اقطای المذکور ضربوه بسیوفهم فقتلوه وکان اقطای هذا یمنع المعز ایبک من الاستقلال بالسلطنة فاستقل الملک المعز عز الدین ایبک الترکی بالسلطنة وخلع الملک الاشرف موسی الایوبی واجری علی الجند عطایا جزیلة ومواهب کثیرة فرضی عنه الجند واما اهل مصر فلم یرضوا بذلک ولم یزالوا یسمعونه ما یکره اذا رکب ویقولون لا نرید لا سلطانا ربی ولد علی الفطرة وهو اول من ملک مصر من الاتراک وممن جری علیه الرق وبه ذهبت السلطنة عن بنی ایوب فلما استقر له الامر امر جماعة من ممالیکه منهم الامیر البطل سیف الدین قطز المعزی وبعد قلیل من الزمان جعله نایبا عنه بالدیار المصریة ومازال المعز ایبک فی عزة وتقدم من الامر حتی اتفق انه خطب بنت بدر الدین لولو صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلک زوجته شجر الدر فتغیرت علیه وتغیر علیها وکرهها لانها کانت تمن علیه بانها هی التی ملکته مصر ووصلت الیه الخزاین والاموال بعد ان کانت متصرفة فی مملکة مصر تامر وتنهی فمنعته من الاجتماع بزوجته التی هی ام ولده نور الدین علی حتی الزمته بطلاقها ولما تمکن الغیظ منه نزل عن القلعة الی مناظر اللوق واقام بها ایاما فبعثت الیه من حلف علیه وتلطفت به وسکن غیظه فطلع الی القلعة وکانت قد اعدت له من یقتله اذا صعد الیها فطلع ودخل الحمام لیلا فدخلت الیه ومعها خمس خادم فاخذ بعضهم بانثییه وبعضهم بمخانقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اترکوه فاغلظ لها بعضهم فی القول وقالوا متی ترکناه لا یبقی علینا ولا علیک ثم قتلوه وکان ذلک فی شهر ربیع الاول من شهور سنة خمس وخمسین وستمائة فکانت مدة مملکة المعز فی الاشتراک والاستقلال سبع سنین الا ثلثة اشهر وکان رحمه الله ملکا جلیلا حازما شجاعا حسن التدبیر والسیاسة الا انه کان سفاکا للدماء ثم ان شجر الدر ارسلت فی اللیلة التی قتل فیها المعز الی الامیر عز الدین الحلبی الکبیر باصبع المعز ایبک وخاتمه وطلبت منه ان یقوم بالامر فلم یجبها علی ذلک ثم اتفقت الکلمة علی اقامة الملک المنصور نور الدین علی بن الملک المعز ایبک وهو ابن خمس عشرة سنة ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الی البرج الاحمر وصاحبوا الخدام الذین اتفقوا علی قتل المعز ایبک وفی سادس عشر ربیع الاخر اخرج المنصور شجر الدر من البرج ودخل بها الی امه فقتلتها هی مع جواریها بالقباقب ورمتها فی الخندق عریانة خارج البرج وبعد ایام حملت الی تربة کانت قد عملتها فدفنت فیها واقام الملک المنصور فی الملک سنتین وثمانیة اشهر وفی ایامه اخذ التتار بغداد وقتل الخلیفة المستعصم العباسی ثم قصدوا الدیار المصریة فلما بلغ الامیر قطز مملوک المعز ایبک

ذلک وکان قد استقل امره بالدیار المصریة فکلموه فی السلطنة والقیام بملاقاة التتار فجمع قطز القضاة واعیان الدولة وقال قد تحکم امر التتار والمنصور صبی فلا بد من ملک شهم قوی یقوم بمقابلتهم فاتفق رای الجمیع علی خلع المنصور وتقلید الملک الامیر قطز وکان ذلک فی یوم السبت سابع عشر ذی القعدة سنة سبع وخمسین وستمائة وبقی المنصور معتقلا مسجونا وفی ایامه احترق المسجد الشریف النبوی واحترقت سقوفه والمنبر ثم ظهر نار اخری بالحرة قرب جانب المدینة تخفی بالنهار وتظهر باللیل یراها الناس من مسافة بعیدة ولما تسلطن الملک المظفر سیف الدین قطز المعزی الثالث من ملوک الترک اخذ فی تجهیز امره للقتال وفی سنة ثمان وخمسین وستمائة عبر هولاکو الفراة بجموعه ونازل حلب واخذها فی تاسع صفر وبذل السیف فی المسلمین ثم بعث هولاکو فی مقامه بحلب جیشا مع امیر من اعیان دولته یقال له کتبغا نوین فسار الی طرف الشام فاستولی علی دمشق وعلی سائر الشام الی غزة واستقرت شحانیهم بهذه البلاد وجاء اهل الشام الی مصر یستنجدون من صاحبها ویطلبون منه الغوث علی العدو فخرج المظفر قطز بالجیوش من الدیار المصریة الی طرف الشام لقتال التتار فی اوائل رمضان بهذه السنة ومقدم عسکره رکن الدین بیبرس البندقداری ولما بلغ کتبغا نوین نایب الشام ومقدم التتار بها مسیر العساکر الاسلامیة الیه صحبة الملک المظفر قطز جمع من فی الشام من التتار وسار الی لقاء المسلمین والتقی الجمعان فی الغور عند عین جالوت یوم الجمعة خامس عشری رمضان فانهزمت التتار هزیمة قبیحة واخذتهم سیوف المسلمین وقتل مقدمهم کتبغا نوین واستوسر ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الی الشرق وجرد قطز رکن الدین بیبرس فی اثرهم فطردهم الی حلب واستخلص البلاد من ایدیهم ثم رجع ولحق بالعسکر وانتم الملک المظفر قطز السیر بالعسکر حتی دخل دمشق وتضاعف شکر المؤمنین لله تعالی علی هذا النصر العظیم فان القلوب کانت یئست من النصرة علی التتار لاستیلائهم علی معظم بلاد الاسلام ولانهم ما قصدوا اقلیما الا فتحوه ولا عسکرا الا هزموه فابتهجت الرعایا بالنصرة علیهم بقدوم الملک المظفر الی الشام فطاروا فرحا وحبوا الملک المظفر غایة المحبة واثنوا علیه وقال الامام ابو شامة فی ذلک نظم غلب التتار علی البلاد فجاءهم ۞ من مصر ترکی یجود بنفسه ۞ بالشام اهلکهم وبدد شملهم ۞ ولکل شیء آفة من جنسه ۞ وکتبغا نوین هذا هو مقدم هولاکو وکان هذا الخبیث قد فتح لاستاذه هولاکو من اقصی بلاد العجم الی الشام وقد ادرک جنکز خان الکبیر جد هولاکو وکان لکتبغا هذا فی فتح البلاد والقلاع واخذها حیلا غریبة وتدبیرات عجیبة ولم یفعل احد بالمسلمین اضر مما فعل کتبغا نوین هذا ویحکی انه کان هولاکو اذا تحیر فی امر یستخرج له من هولاء المقدمین فی عسکره الذی یملک الدیار المصریة فقرب وحسب وقال له اجد رجلا یملکها اسمه کتبغا فظنه کتبغا نوین فقدمه علی العسکر فلم یکن هو فقتل بعین جالوت وانما الذی ملک مصر الملک العادل کتبغا الترکی وکان من خیار الامراء واجودهم سیرة ومعدلة وقصدا فی نصرة الاسلام ثم ان الملک المظفر قطز فوض نیابة الشام الی الامیر علم الدین سنجر الحلبی وهو الذی کان اتابکا لعلی بن المعز ایبک وفوض نیابة السلطنة بحلب الی الملک السعید بن بدر الدین لولو صاحب الموصل وعاد هو بالعسکر الی طرف مصر وکان الامیر بیبرس البندقداری تغیر علیه خاطره من جهة ان المظفر قطز صرفه عن نیابة حلب وکان یومله ویدعی فیه سبق الحق من جهة طرد التتار عنه فاتفق مع بعض الامراء علی قتل المظفر قطز وساروا معه یتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الی القصیر بطرف الرمل بینه وبین الصالحیة مرحلة وقد سبق الدهلیز والعسکر الی الصالحیة فبینما قطز یسیر اذ قامت ارنب بین یدیه فساق علیها وساق هولاء المذکورون معه فلما ابعدوا تقدم الیه واحد منهم فتشفع عنده شفاعة فقبلها المظفر فاهوی لتقبیل یده فمسکه وحمل علیه بیبرس وضربه بالسیف علی کتفه فابانه ثم احتلفوه ورماه عن فرسه وقتله بهادر المعزی بسهم رماه وذلک فی یوم السبت سابع عشر ذی القعدة من هذه السنة فکانت مدة مملکته احد عشر شهرا وثلثة عشر یوما ولم یکن قطز هذا مرقوق الاصل ولا من اولاد الکفرة بل کان هو ابن ممدود شاه بن اخت خوارزم شاه من اولاد الملوک واسمه محمود فسباه التتار حین غلبوا علی بلادهم وباعوه من بعض التجار حتی وصل الی الدیار المصریة وکان رحمه الله تعالی من خیار ملوک الترک وله الید البیضاء فی القیام برد التتار واقتلاعهم وطردهم عن بلاد المسلمین ولعن الناس قاتله حقا ثم ساق بیبرس والجماعة الذین قتلوا المظفر قطز حتی وصلوا الی الدهلیز بالصالحیة وکان عند الدهلیز نایب السلطنة فارس الدین اقطای المستعرب فسالهم وقال من قتله منکم فقال

بيبرس انا قتلته فقال له اقطاي يا خوند فاجلس في مرتبة الملك فجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي واستحلف العسكر وتحليف
لهم فحلفوا له في ذلك اليوم وتلقب بالقاهر ثم ترك وتلقب بالظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما تلقب به احد فطالت مدته ثم رحل الى القاهرة
وساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكانت القاهرة زينت لقدوم المظفر
والناس في فرح وسرور بعوده وكسره التتار فلما اسفر الصبح وطلع النهار فاذا المنادي ينادي ترحموا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم
فاغتم الناس حتى ازال عن الناس من يومه ما كان المظفر احدثه عليهم من المظالم وطابت قلوب الناس وحمدوا الله تعالى وزادوا في الزينة وشرع الملك الظاهر
في اصلاح حال المملكة والرعية وفتح البلاد وقهر الاعداء وفي سنة تسع وخمسين وستمائة جهز الملك الظاهر عسكرا صحبة استاذه علاء الدين البندقدار
لقتال علم الدين سنجر الحلبي وكان المظفر قطز عينه لنيابة الشام فلما قتل المظفر تسلطن بالشام وتلقب بالملك المجاهد فخرج علم الدين سنجر الى قتال
علاء الدين المذكور في ثالث عشر صفر فولى هو واصحابه منهزمين ودخل الى قلعة دمشق ثم هرب من تحت الليل الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه
وحملوه الى مصر فاعتقله الظاهر بيبرس ثم استقر شمس الدين اقوش البرلي الذي ولاه المظفر قطز على غزة والسواحل من الظاهر بيبرس فهرب
الى حلب وكان بها فخر الدين الحمصي فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فابعث الى السلطان واساله ان يتركني ومن في صحبتي مقيمين بهذا الطرف
ونكون تحت طاعته من غير ان يكلفني وعلى ان اخطب له فسار الحمصي الى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فلما خرج عن حلب تمكن البرلي وطردوه عنها و
احتاط على ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر فلما بلغ الظاهر امره ارسل اليه عسكرا صحبة
الامير جمال الدين المحمدي الصالحي ثم اردفه بالملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي فساروا جميعا الى جهة حلب فاجتمعوا على البرلي وطردوه عنها وفي
هذه السنة قدم في رجب الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بامر الله العباسي فعقد له الظاهر مجلسا
حضر فيه جماعة من الاكابر فشهدوا وكذلك العرب ان هذا الشخص هو ابن الامام الظاهر ابن الناصر فاثبت القاضي نسبه ولقبه المستنصر وبايعه
الملك الظاهر والناس بالخلافة ثم جهزه الظاهر الى طرف العراق جهازا حسنا فلم ينجح امره وفيها سار الملك الظاهر الى الشام وفي صحبته القاضي
شمس الدين بن خلكان صاحب وفيات الاعيان فعزل القاضي الشافعي الذي ولاه المظفر قطز وولى مكانه شمس الدين بن خلكان وفيها
قدم اولاد صاحب الموصل لؤلؤ وهم الملك الصالح اسمعيل ثم اخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر علي
صاحب سنجار فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول عمر الملك الظاهر وفيها
في ربيع الاخر وردت الاخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وباهلها وبقي اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ويستغفرون من
الذنوب بزعمهم وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري فتسلم الشوبك في سلخ ذي الحجة من هذه السنة وتسلمها من الملك المغيث
صاحب الكرك وفي سنة ستين وستمائة رتب الملك الظاهر بمصر القاهرة اربع قضاة لكل مذهب قاضي ورتب لهم نوابا وكان اولا
القاضي الشافعي ونوابه لا غير وفي هذه السنة امر الملك صاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص بالمسير الى انطاكية والاغارة عليها
فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا وبعثوا الى مصر ما ينيف عن ثلثمائة اسير وفي ذي الحجة من هذه السنة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما
واحضر شخصا كان قد قدم الى مصر سنة تسع وخمسين وستمائة من بني العباس يسمى احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافة ولقبه الحاكم بامر الله
امير المؤمنين ثم تركه في برج محترزا عليه ولم يترك غير الدعاء والخطبة وفي سنة احدى وستين في ربيع الاخر سار الملك الظاهر من مصر الى الشام
ثم سار من غزة ووصل الى الطور في جمادي الاولى وارسل عسكرا هدم كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادة النصارى لان منها خرج دين النصرانية
واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم واغار ثانيا على عكا وبلادها وهدم برجا كان خارج البلد
وفي هذه السنة حضر المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الكامل محمد صاحب الكرك الى عند الملك الظاهر بيبرس وكان اخر العهد به وقيل في
سببه ان المغيث المذكور اكره امراة الملك الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم الى الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الظاهر وبقيت امراته
في الكرك ولم يزل الظاهر يجتهد في حضوره ويحلف له حتى توجه اليه المغيث وشرعت البريدية تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات الملك الظاهر

ويرسل

ويرسل صحبتهم بعض الهدايا وجملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولانا نظم فمن مثلي ان ابقى لها واعتماه باكرم من مولى تمشى الى عبد
وكان يخوف في قلب المغيث شديد امن الظاهر فما شاء المغيث الملك الظاهر ترجل له الظاهر واركبه وساق الى جانبه وقد تغير فيه الظاهر فلما قارب الدهليز افرد المغيث
عنه وانزله في خيمة وقبض عليه وارسله معتقلا الى مصر فكان اخر العهد به وقيل انه حمل الى امراة الملك الظاهر بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلته بالقباقيب ثم سار الملك الظاهر
ووصل الى الكرك ورتب امورها وعاد الى مصر في رجب وفي سنة ثلث وستين وستمائة خرج الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية بعساكره وسار الى الشام وجهز عسكرا الى ساحل
طرابلس ففتحوا حصونا ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات الحصار وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان بعد ان كثر القتل والجرح في
المسلمين ثم قتل اهلها عن اخرهم وفيها سار الملك الظاهر بعد فتح صفد الى دمشق وجرد منها عسكرا الى بلاد الارمن فساروا فيها وعاثوا بالقتل والتخريب وفتحوا القلعة وقتلوا ابنا
لصاحب سيس واسروا ابنه الاخر وعادوا بالغنائم والاسرى ثم عاد الملك الظاهر الى مصر على طريق الكرك فتعثر به فرسه فانكسرت فخذه وحمل في محفة الى قلعة الجبل
وفي سنة خمس وستين توجه الملك الظاهر الى الشام ونظر في مصالح صفد ووصل الى دمشق واقام بها ستة ايام ثم عاد الى مصر وفيها كتب الى شريف مكة علمت عمل المحرم
استحللت دم المحرم وان تعف عند جدك اغمد فينا سيف جدك فاجابه الشريف بقوله ان نظلم فانا ناخذ فانت الاقوى وان تعف فهو اقرب للتقوى وفي
سنة ست وستين وستمائة في مستهل جمادى الاخرة توجه الملك الظاهر بعساكره المتوافرة الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور واخذها من الافرنج ثم سار الى انطاكية
ونازلها مستهل رمضان من هذه السنة وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منها اموالا جليلة وفيها في ثالث عشر رمضان استولى الملك الظاهر على بغراس وذلك
بسبب لما فتح انطاكية هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خاليا فارسل من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلامية وكان
الملك صلاح الدين فتحه وخربه ثم عمره الافرنج وفيها احضر صاحب سيس الى الملك الظاهر من قلاع حلب ان يطلق له ابنه الذي اسره فرضي بذلك الظاهر فاطلق ابنه
وتسلم تلك القلاع وفي سنة سبع وستين وستمائة وصل الملك الظاهر من الشام الى مصر ثم عاد الى الشام وفيها تسلم الملك الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب
صهيون وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف في شوال من طريق الكرك والشوبك فوصل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام في خامس عشر ذي القعده وتصدق
للفقراء والمحاويج وامر بعمل منبر مسقف بالذهب وقياس حول التربة الشريفة ليعمل درابزين صيانة للقبر الشريف فعمل وارسل من مصر ثم وصل الى مكة المكرمة شرفها الله تعالى
في خامس ذي الحجة ودخل البيت وغسله بيده بماء الورد وعمر وكانت تلك السنة وقفة الجمعة وكان ولده السعيد قد سافر صحبة الركب المصري والملك الظاهر صحبة الركب
الشامي فوصل الى دمشق بغتة وتوجه في يومه الى حماة ثم توجه الى حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الى دمشق في ثالث عشر محرم سنة
ثمان وستين وستمائة ثم توجه الى البيت المقدس فزاره ووضع فيه اثارا وفرق به اموالا واجتاز بالشام ورفع عن اهلها المظالم واراق فيها الخمور
ثم توجه الى القاهرة فوصلها في ثالث صفر هذه السنة واستقر بها وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماة
وفيها جهز عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب هذه السنة وهرب منها اميرهم الصارم مبارك بن الرضي
فتحيل عليه صاحب حماه حتى اسره وارسله الى الملك الظاهر فحبسه في بعض الابرجة بالقاهرة وفي سنة تسع وستين توجه الملك الظاهر من مصر
الى الشام ونازل حصن الاكراد وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان بعد خمسة عشر يوما من الحصار ثم رحل الى حصن عكا ونازله
وجد في القتال وملكه بالامان وعيد عليه عيد الفطر ثم ركب الى بلاد الاسماعيلية فتسلم العليقة وحصن القرين ثم عاد الى مصر وفيها جهز ما يزيد على عشرة
شواني للغزو قبرص فتكسرت في بعض المراسي واسر الافرنج ما كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم الملك الظاهر بعمارة شواني اخرى فعمل منها في
المدة اليسيرة ضعف ما عدم وفي سنة سبعين وستمائة توجه الملك الظاهر الى الشام فاصلح بعض احوالها ثم توجه الى حمص ثم الى حصن الاكراد
ثم عاد الى دمشق وفيها والملك الظاهر بدمشق اغارت التتار على عينتاب وعلى سروج وقسطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى الملك الظاهر
بهم الى حلب ثم عاد الى مصر فوصل اليها في جمادى الاول وفيها في شوال عاد الملك الظاهر من مصر الى الشام وفي سنة احدى وسبعين عاد الملك
الظاهر الى مصر جريدة فاقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام فوصل الى دمشق في صفر وفيها نازل التتار البيرة ونصبوا عليها المجانيق
وضايقوها فسار اليهم الملك الظاهر واراد عبور الفراة الى البيرة فقاتله التتار على المخاضة فاقتحم الفراة وهزم التتار فرحلوا عن البيرة وتركوا الات
الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى مصر في جمادى الاخرة وفيها سلمت الاسماعيلية ما كان بقي في ايديهم من الحصون

وعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق لهم بالشام شيء من القلاع وفي سنة اثنتين وسبعين وصل الملك الظاهر بعساكره الى دمشق
وفي سنة ثلث وسبعين توجه الملك الظاهر الى بلاد سيس فدخلها بعساكره المتواترة وغنموا ثم عادوا الى دمشق حتى خرجت هذه السنة
وفي سنة اربع وسبعين نازلت التتار البيرة فتوجه الملك الظاهر اليهم من دمشق فرحل التتار عنها ولاقى الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيف
فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر وفيها بعد وصول الملك الظاهر الى مصر جهز جيشا الى النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم
وفيها زوج الملك الظاهر ابنه الملك السعيد بركه بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية خاتون وفي اخر هذه السنة عاد الملك
الظاهر الى الشام وفي سنة خمس وسبعين توجه الملك الظاهر من مصر الى الشام ثم منها ثم عاد الى مصر وفي هذه السنة عاد الملك الظاهر
بعساكره المتوافرة الى الشام ثم وصل الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى ابلستين فالتقى بها جمعا من التتار وذلك في عاشر
ذي القعدة من هذه السنة فانهزم التتار واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدم التتار وغالب كبرائهم واسر منهم جماعة كبيرة ثم سار الملك
الظاهر الى قيسارية فاستولى عليها وخطب له على منبرها وكان مدبر مملكة بلاد الروم معين الدين برواناه قد اتفق مع الملك الظاهر في الباطن
ثم اقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر لما اراد الله تعالى من هلاكه على يد مخدومه ابغا خان كما بيناه في ترجمة المغل ثم
قام الملك الظاهر لما حصل للعسكر من عظيم من فقد القوت والعليق ونفقت وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق حارم
واقاموا شهرا ثم رحلوا الى دمشق ونزل الملك الظاهر بالقصر الابلق وذلك في خامس المحرم من شهور سنة ست وسبعين وستمائة
وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من محرم هذه السنة توفي الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي البندقداري النجمي صاحب مصر والشام
بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله من جهة بلاد الروم الى دمشق قيل كان قد انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس ان ذلك
لموت رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل الى غيره فاستدعى شخصا من اولاد الملوك الايوبية يقال له الملك
القاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى واحضر قمزا واسقوها وامر الساقي فسقا للملك القاهر المذكور وصب الساقي على تلك الكاس
بعينها فشرب بها الملك الظاهر ناسيا بذلك فمات الملك القاهر عقيب ذلك واما الملك الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي
في التاريخ المذكور وكتم مملوكه ونائبه بدر الدين الخزندار موته وصبره وتركه بقلعة دمشق الى ان انتهت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن
بها وهي مشهورة معروفة هناك وارتحل بدر الدين بيليك بالعساكر وموهم المحفة موهما ان الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الى ديار
مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده بركه بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل بيليك الخزندار بالعسكر
والخزاين الى الملك السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك الظاهر بيبرس وجلس ابنه الملك السعيد للعزاء واستقر في السلطنة
وكانت مدة مملكة الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وكان ملكا جليلا شجاعا عاقلا مهيبا ملك البلاد الكثيرة وفتح الفتوحات
الجليلة وله اثار جليلة في عمارة المسجد الحرام حين احترق وتجديد قبر الخليل عليه السلام وبناء قبر موسى عليه السلام وغيرها وكان كثير التصدق
للفقراء والمحاويج وكان له اهتمام في امر الدين واقامة العدل بين الرعية والنظر في احوال الايتام والفقراء توفي عن سبع وخمسين سنة
وكان قبجاقي الجنس اسمر ازرق العينين جهوري الصوت ثم استقر بعده ولده الملك السعيد محمد بركه بن بيبرس واستقر بدر الدين بيليك
الخزندار في نيابة سلطنته على ما كان عليه مع والده واستمرت الايام على احسن نظام حتى توفي بدر الدين المذكور بعده بمدة يسيرة فاضطربت
احوال المملكة وجعل الملك السعيد يقرب الاصاغر ويبعد الاكابر وقبض على بعض الامراء ففسدت نيات الامراء الكبار عليه وبقي الامر كذلك
حتى خرجت هذه السنة ودخلت سنة سبع وسبعين وستمائة وفي اثناء هذه السنة سار الملك السعيد بركه الى الشام وصحبته العساكر
ووصل الى دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرد ايضا صاحب حماه فساروا ودخلوا الى بلاد سيس وشنوا الغا
عليها وغنموا ثم عادوا الى جهة دمشق واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد المذكور وخلعه من السلطنة لسوء تدبيره وعبروا على دمشق ولم
يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا الى ذلك واتموا السير فركب الملك السعيد وساق خلفهم

الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وسارت العسكر في اثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك وفي سنة ثمان وسبعين وصلت العساكر في
ربيع الاول الى مصر وحاصروا الملك السعيد بقلعة الجبل فخامر على السعيد غالب من كان معه من الامراء فلما راى الملك السعيد الخلل امره اجابهم
الى الانخلاع من السلطنة وان يعطى له الكرك فاجابوه الى ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه الفقهاء بحضرتهم من ربيع الاول وتفذوه من وقته الى الكرك
فوصل اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكان شيئا كثيرا وكانت مدة مملكة الملك السعيد سنتان وشهرا واحدا وبعد وصول السعيد الى الكرك بمدة
يسيره لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه فحصل له بسبب ذلك حمى شديدة وبقي كذلك اياما يسيره وتوفي وحمل الى دمشق
ودفن في تربة ابيه ثم اقام اهل الكرك موضعه اخاه نجم الدين خضر بن بيبرس ولقبوه الملك المسعود واتفق اكابر الدولة وخواص الملك
بعد خلع السعيد على اقامة اخيه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر بيبرس في سرير السلطنة وعمره اذ ذاك سبع سنين
وشهور وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول بهذه السنة وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابكي العسكر و
جعل يدبر ويحسن ويمهد ويلطف ويعطي وينعم حتى اخذ قلوب الامراء وساس بين الخلق سياسة وامر عند ذلك ان يذكر في الخطبة مع سلامش
وتضرب السكة بوجهين وجه لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال على هذه القاعدة يسيرا ثم خلع الملك العادل سلامش في ثاني عشري رجب
وكانت مدة مملكته خمسة اشهر وايام ثم جلس على سرير الملك المنصور ابو المعالي سيف الدين قلاوون الصالحي فلما تولى اقام منار
العدل واحسن سياسة الملك وقام بتدبير السلطنة احسن قيام وهو اول مملوك بيع بالف دينار وابو الملوك لان ملكه استمر دائما من
بعده في ذريته ونسله ثم في يد مماليكهم الى ان انقرضت دولة الاتراك وكان غازيا عادلا ماحيا لها احسن المعمورة والسير وله غزوات وفتوحات
جليلة وكان له من الدولة والسعادة ما لم يكن لغيره وقد ثبت انه بلغ عدد مماليكه اثني عشر الف مملوك وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين
في الرابع والعشرين من ذي القعدة جلس نائب الشام سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق
وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر وفي سنة تسع وسبعين جهز الملك المنصور قلاوون عسكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي
الى الشام وبرز سنقر الاشقر بعسكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر فولى الشاميون منهزمين ونهبت العساكر
المصرية اثقالهم وهرب سنقر الاشقر الى الرحبة وكتب الحلبي الى الملك المنصور بالنصر واستولى سنقر على صهيون وبلاطنس وبكاس وشيزر
وفامية وغيرها من البلاد وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتار واطمعه في البلاد وكاتب عيسى بن مهنا ملك العرب التتار ايضا لانه كان مع سنقر الاشقر
وفيها قويت اخبار التتار وانهم واصلون الى البلاد الاسلامية بجموعهم وفيها جعل الملك المنصور قلاوون ولده الملك الصالح علي ولي عهده في سلطنته
وركب بشعار السلطنة وفيها سار الملك المنصور من مصر الى غزة وكان التتار قد وصلوا الى حلب فعاثوا ثم عادوا وعاد قلاوون الى مصر في
جمادى الاخرة وفيها امر الملك قلاوون بالاغارة على بلد المرقب لما ان ابدوا ما توافي البلاد عند وصول التتار وفيها في مستهل ذي الحجة خرج الملك
المنصور من مصر وسار عايدا الى الشام ودخل دمشق واصلح احواله وقبض على جماعة من الاعيان وارسل عسكرا الى شيزر وحصر سنقر الاشقر
وجرى بينهم مناوشة ثم ترددت الرسل بين سنقر وقلاوون واحتاج قلاوون الى مصالحته لقوة اخبار التتار ووقع بينهما الصلح على ان
يسلم شيزر الى قلاوون ويتسلم سنقر بعض البلاد عوضا عن شيزر وحلفا على ذلك واستقر الصلح بينهما وفيها ايضا استقر الصلح بين الملك
المنصور قلاوون وبين الملك خضر بن الملك بيبرس صاحب الكرك وفي هذه السنة في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين وبين التتار بظاهر
حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ان كادوا ان يقعوا في البوار وكان من حديث هذا المصاف ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود
طالب الشام وتاخر ابغا في الرحبة وسير جيوشه وجموعه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاكو وارسل المنصور قلاوون الى الامراء والعسكر
والى سنقر الاشقر يستدعيهم فحضروا الى خدمته واحترم قلاوون سنقر احتراما زايدا ثم سار بهم الى جهة حمص ورتب عسكره ميمنة وميسرة وجعل الى الميمنة
صاحب حماه الملك المنصور ورأس الميسرة سنقر الاشقر والتقى الفريقان شمال حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب وكان الجيش
المنصوري يقارب خمسين الف راكب وكانت عدة التتار نحو ثمانين الف فارس منهم خمسون الفا من المغل والباقي حشود وجموع من اجناس مختلفة

مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم فاستظهر العدو اولا وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت القلب وكثر القتل واشرف الاسلام على خطة
صعبة ثم انزل الله تعالى نصره على القلب فهزموا من كان قبالتهم من التتار وركبوا خلفهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم الضعف بعد ان
طعن بالرمح وتوفي من هذه الطعنة وكان موته من جملة الفتح العظيم وبقي الملك المنصور واقفا في نحو الف فارس تحت الصناجق وقد رجعت التتار الذين
كسروا الميسرة فمروا بالملك المنصور والكوسات تضرب فلم يجاوزوه وحملة الحملة عليهم فانهزموا لا يلوون وتبعهم المسلمون من كل جانب يقتلونهم ويأسرون
وزينت البلاد بسبب هذا الفتح وفرح المسلمون لانهم لا سيما اهل دمشق كانوا قد عاينوا في تلك الاحيان سكرات الموت وتودعوا من اولادهم
واحبابهم فان عدوهم كانوا الكفار لا يبقون على مسلم لو ملكوا وعاد الملك المنصور الى دمشق والاسرى والرؤوس بين يديه وفيها عند عود الملك
المنصور الى مستقر ملكه مصر القاهرة وقدمت اليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول وطلب امانا من الملك المنصور
فقبل الملك المنصور هديته وكانت من ظرائف اليمنين مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا وغير ذلك وكتب له المنصور امانا صدره هذا امان الله
تعالى وامان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وامانا لاخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن [illegible]
مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وارسل اليه المنصور هدية من اسلاب التتار وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين وفي سنة احدى
وثمانين توفي ابغا ملك التتار وتولى مكانه اخوه احمد بن هولاكو وارسل الى صاحب مصر رسلا من جملتهم الشيخ المتفنن قطب الدين الشيرازي
محمود وكان اذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليه المنصور ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام المنصور باسلام احمد المذكور
وطلب الصلح بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك ثم عادت رسله اليه بالجواب وفي سنة اثنتين وثمانين قدم الملك المنصور صاحب حماه وصحبته
اخوه الملك الافضل علي الى خدمة صاحب مصر بالديار المصرية فبالغ المنصور في اكرامهما وطلب صاحب حماه من المنصور قلاوون ان يلقبه بلقب
غير المنصور ينادى بلقب صاحب مصر واستعفاه من ذلك اللقب فلم يجبه قلاوون الى ذلك لمحبته فيه وفيها وقع بدمشق سيل عظيم والمنصور قلاوون
بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك خلقا كثيرا وهجم على العسكر النازلين على جوانب نهر [illegible] فاخذ من الخيل والجمال والخيم ما لا يحصى
فتوجه الملك المنصور عقيبه الى مصر وفي سنة ثلاث وثمانين سار الملك المنصور الى دمشق وحضر صاحب حماه الى خدمته ثم عاد كل منهما الى مستقر ملكه
وفي سنة اربع وثمانين وصل الملك المنصور قلاوون الى دمشق ثم سار منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب في اوائل ربيع الاول
وهو حصن للاسبتار في غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذ الحجارون فيه النقوب ونصبت عليه
عدة مجانيق كبار وصغار ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان فاجابهم المنصور الى ذلك رغبة في ابقاء عمارته على ان يتوجهوا بما يقدرون
على حمله غير السلاح قال صاحب حماه وكان يوما مشهودا اخذ فيه الثار من الاسبتار ومحيت اية الليل باية النهار ثم سار الملك المنصور عائدا الى طرف مصر
فلم نزل على بحيرة قدس وردت البشرى بمولد الملك الناصر محمد بن قلاوون فتضاعف سروره وضربت البشائر فرحا بمولده السعيد واتم المنصور
سيره حتى دخل مصر وفي سنة خمس وثمانين ارسل الملك المنصور قلاوون عسكرا كثيفا مع نائب سلطنته الامير حسام الدين المنصوري وامرهم بمنازلة
الكرك فساروا اليها وحاصروها وتسلموها بالامان من يدي جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس واقام بها نوابا للملك المنصور
ثم احسن اليهما المنصور ووفى لهما بامانه ثم قبض عليهما لامر بلغه عنهما وفيها خرج المنصور من مصر الى غزة ثم سار الى الكرك فقرر امرها ثم عاد الى مصر وفي سنة
ست وثمانين نازل نائب السلطنة حسام الدين طرنطاي صهيون وكان الملك المنصور قد جهزه مع عسكر كثيف فنصبت عليها المجانيق وضايقها
بالحصار فاجاب صاحبها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين فنزل سنقر اليه وسلم صهيون ثم سار
حسام الدين الى اللاذقية وكان بها برج للافرنج يحيط به البحر من جميع جهاته وعمل طريقا اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالامان ثم
بعد ذلك توجه الى الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر فركب المنصور الى ملتقاه واكرم سنقر ووفى له بالامان وبقي سنقر مكرما محترما الى ان توفي المنصور
وفيها ارسل الملك المنصور عسكرا وصحبته علم الدين سنجر الخياط متولي القاهرة الى النوبة فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا وفي سنة سبع وثمانين توفي الملك
الصالح علي ولد الملك المنصور وولي عهده بعده فوجد عليه والده وجدا عظيما وفي سنة ثمان وثمانين وستمائة خرج الملك المنصور بالعساكر المصرية

في المحرم وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام وهي بيد الافرنج وكان البحر يحيط بغالب هذه المدينة وليس
عليها قتال الا من البر الا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها المنصور نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار
واشتد عليها القتال حتى فتحها بالسيف يوم الثلاثاء رابع ربيع الاخر وكان نزوله عليها يوم الجمعة مستهل ربيع الاول فدخلها العسكر عنوة وهرب
اهلها الى المينا فنجا اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالهم وسبيت ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة ثم امر بها المنصور فهدمت وكان
في البحر قريبا من طرابلس جزيرة فيها كنيسة بينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها عالم
عظيم من الفرنج والنساء فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النساء
والصغار والمال ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية وامر ببناء بلدة قريبة من الاولى امكن منها واحسن ففعل فهي هذه البلدة التي يقال
لها طرابلس الان وكان الافرنج قد استولوا على طرابلس القديمة في سنة ثلاث وخمسمائة حادي عشر ذي الحجة فبقيت بايديهم الى اوائل هذه السنة
اعني سنة ثمان وثمانين وستمائة فيكون مدة لبثها مع الافرنج نحو مائة وخمس وثمانون سنة وشهور وفي سنة تسع وثمانين وستمائة خرج الملك المنصور
سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو عكا وفتحها وبرز الى مسجد التبن فابتدا مرضه في العشر الاواخر
من شوال واخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان جلوسه في الملك يوم الاحد ثاني عشر رجب سنة ثمان
وسبعين وستمائة فيكون مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة وثلاثة اشهر واياما وخلف ولده الملك الاشرف خليل والملك الناصر محمد وكان الملك المنصور
قد صار اليه مهيبا كريما حليما قليل سفك الدماء كثير العفو استحق على فتح الفتوحات الجليلة جيرا دنيا كثير الحسنات ومن حسناته بالقدس تعمير سقف المسجد الاقصى
والرباط والبيمارستان بمدينة الخليل عليه السلام والمدرسة والبيمارستان بمصر القاهرة ورتب في هذه المدرسة دروس الفقه على المذاهب الاربعة ودرس
تفسير ودرس حديث ودرس طب وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تمت دخل عليه الشرف البوصيري فمدحه بقصيدة اولها شعر
انشأت مدرسة وبيمارستانا ٭ لتصحح الاديان والابدانا نثر فاعجبه ذلك واجزل عطاءه ولما توفي الملك المنصور قلاوون جلس في الملك بعده ولده
الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ولما استقر في المملكة قبض على نائب سلطنة ابيه حسام الدين المنصوري فكان اخر العهد
وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا والوزارة الى شمس الدين محمد بن السلعوس وفي سنة تسعين وستمائة سار الملك الاشرف بالعساكر المصرية
الى فتح عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المناجيق واحضر صاحب حماه منجنيقا عظيما يحمله مائة عجلة وكان في فصل الشتاء
ووقوع الامطار والثلوج وكان نزول العساكر الاسلامية عليها في اوائل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم يغلق الافرنج غالب
ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون عنها ومن مراكب لهم في البحر وخرجوا في اثناء مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموهم الى الخيام ثم تكاثرت
العساكر فولى الافرنج منهزمين الى البلد وقتل منهم خلق واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة
بالسيف وكان هرب من اهلها جماعة في المراكب حين احسوا بالغلبة وكان في داخل البلد عدة ابرجة عظيمة عاصية دخلها عالم عظيم من الافرنج وتحصنوا
بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل الاشرف جميع من عصى بالابرجة وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم حول عكا وامر
بالمدينة فهدمت الى الارض ومن غرائب الاتفاق ان الافرنج كانوا قد اخذوا عكا من يد السلطان صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف وقتل
من بها من المسلمين فقدر الله ان فتحها السلطان الاشرف صلاح الدين في هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف وقتل من بها من الكفار
وقد عمل الشيخ شهاب الدين محمود لهذا الفتح قصيدة لطيفة اوردنا منها وهي نظم الحمد لله زالت دولة الصلب ٭ وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الامال لو طلبت ٭ رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب ٭ ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ٭ في البحر للشرك عند البر من ارب ٭ لم يبق من بعدها
للكفر اذ خربت ٭ في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب ٭ ام الحروب فكم قد انشأت فتنا ٭ شاب الوليد بها هولا ولم يشب ٭ يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت
به الفتوح وما قد خط في الكتب ٭ لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ٭ عسى يقوم به ذو الشعر والادب ٭ اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم ٭ لله اي رضى في
ذلك الغضب ٭ واشرف المصطفى الهادي البشير على ٭ ما اسلف الاشرف السلطان من قرب ٭ فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ٭ ببشره الكعبة الغراء في الحجب
وسار في الارض سيرا قد سمعت به ٭ فالبر في طرب والبحر في حرب

ولما فتحت عكا القى الله تعالى الرعب في قلوب الافرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسلمها علم الدين سنجر الشجاعي في اواخر
رجب وكذلك هرب اهل صور فارسل الملك الاشرف فتسلمها ثم تسلم حصونا هناك للافرنج واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق
لغيره بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن اخرها وتكملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان
امرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الافرنج بعد ان كانوا قد اشرفوا على ملك الديار المصرية والشامية وكان ابتداء تغلبهم على هذه البلاد
من سنة تسعين واربعمائة الى تاريخ سنة تسعين وستمائة فيكون مدة بقاء هذه الديار بايديهم مائتي سنة كاملة ولما تكاملت هذه الفتوحات رحل الملك
الاشرف الى الشام واقام بها مدة ثم عاد الى مصر ودخلها في هذه السنة وفي اوائل هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع في عمارتها
الملك المنصور فتمت في ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولى على حلب سنة ثمان وخمسين وستمائة وفي
سنة احدى وتسعين سار الملك الاشرف من مصر الى الشام وجميع عساكر المصرية والشامية فتوجه منها مع العساكر وصحبته الملك المظفر محمود صاحب
حماة فوصل الى حماة وخدمه صاحبها بالتقادم والضيافات ثم وصل الى حلب ثم توجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول من جمادي
وهي حصن للارمن على جانب الفرات في غاية الحصانة ونصب عليها المناجيق واشتد القتال ودام الحصار الى ان فتحت بالسيف يوم السبت
حادي عشر رجب من هذه السنة وقتل اهلها ونهبت ذراريهم ثم امر الملك الاشرف بتعمير القلعة فحصنت الى الغاية القصوى ورجع الاشرف
الى حلب ثم الى دمشق وصام بها رمضان وعيد بها ثم سار الى مصر وفيها بعد وصوله الى مصر قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وفي سنة ثنتين
وتسعين احضر الملك الاشرف المظفر محمود صاحب حماة وعمه الملك الافضل علي على البريد الى مصر فسار بهما الى دمشق على البرية متصيدا
فلما وصل الى قريب حمص حضر الى الخدمة هناك مهنا بن عيسى امير العرب واخواه محمد وفضل وولده موسى بن مهنا فقبض الاشرف على الجميع
وارسلهم الى مصر فحبسوا في قلعة الجبل ثم عاد الاشرف الى مصر في رجب وفيها بعد وصوله الى مصر امر ببعض من العسكر فساروا وصحبته صاحب حماة
وعمه الى حلب والمقام بها مدة لما في ذلك من ارهاب العدو وفي سنة ثلث وتسعين وستمائة في اوائل المحرم سار الملك الاشرف
صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون من قلعة الجبل الى الصيد ووصل الى موضع يسمى تروجة ونصب الدهليز عليها وركب في نفر قليل من
خواصه للصيد فقصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة وحسام الدين لاجين وقرا سنقر المعزول عن نيابة حلب وغيرهم من الامراء
فضرب به بيدرا بالسيف ثم لاجين حتى فارق وتركوه مرميا على الارض فحمل الى تروجة الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله ثم انهم اتفقوا على
سلطنة بيدرا ولقبوه بالملك القاهر وساروا نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك الاشرف المرحوم وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصوري
وساروا الى اثر بيدرا ومن معه فلحقوهم وقاتلوهم وهزموهم وفرقوهم وتبعوا بيدرا فقتلوه ووضعوا راسه على رمح سبحان العزيز المنتقم وكانت مدة
مملكة الملك الاشرف ثلاث سنين وشهرين ونحو ثلاثة ايام وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجاعا بطلا ذا هيبة وافرة وهمة عالية وقال محمد بن غانم
في السلطان صلاح الدين بن ايوب شعر ملكان قد لقبا بالصلاح • فهذا خليل وذا يوسف • فيوسف لا شك في فضله • ولكن خليل
هو الاشرف وقال ابن حبيب يرثيه يا للاقوام لمالك رقهم • قتلوا وما رقوا لحالة مترف • وافوه غدرا ثم صالوا جملة • بالمشرفي على المليك الاشرف
ولما جرى ما جرى من قتل الاشرف ثم قتل بيدرا اتفق اركان الملك على سلطنة اخيه الصغير الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وتقرر ان يكون
الامير كتبغا المنصوري نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وكان عمر الملك الناصر يومئذ تسع سنين وفي ثاني يوم من جلوسه تتبع الا[مرا]
الذين اتفقوا مع بيدرا فظفر بهم فضربت رقابهم واحرقت جثثهم وقطعت ايدي بعضهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم
معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم اتفق زين الدين كتبغا والشجاعي على القبض على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك الاشرف فقبضنا
عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفى ماله وقد قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ مصر وكان المنصور استوزر الشجاعي ثم صرفه بشمس الدين
المذكور وتمكن في الدولة الاشرفية تمكنا عظيما وكان له قرايب بدمشق فارسل اليهم واحضرهم الى مصر الا واحدا منهم فانه استمر مقيما بدمشق وكتب
الى ابن السلعوس نظم تنبه يا وزير الارض واعلم • بانك قد وطئت على الافاعي • وكن بالله معتصما فاني • اخاف عليك من نهش الشجاعي شعر

فكان

فكان كما قال وفيها في صفر حصل التنافر بين كتبغا النائب وبين الوزير الشجاعي وصار مع كل منهما جماعة فغلب كتبغا وحاصر الشجاعي في القلعة
ثم ظفر به فقطع راسه وطيف به في البلد وفي سنة اربع وتسعين وستمائة في المحرم خلع كتبغا الملك الناصر لصغره وعجزه ولقب نفسه الملك
العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس على ذلك وجعل المنصور لاجين نائبه وخلع على جميع الامراء اعطى الملكة واحسن اليهم وامر بالناصر
فاعتقل بقلعة الجبل وحجب عنه الناس ثم امر بمهنا بن عيسى واخوته فافرج عنهم واعادهم الى منازلهم وفي ايامه اتفق ان قصر النيل تقصيرا عظيما وتبعه غلا
وعقبه وباء وفناء عظيم وحكي من امر ذلك الغلا انه ابيع الفروج بعشرين درهما وابيع رطل اللحم بسبعة دراهم والسفرجلة بثلاثين درهما وبلغ الاردب القمح
الى مائة وسبعين درهما واشتد الامر وعظم البلا وزاد الغلا واكل الناس الميتة والكلاب حتى بلغ الى ان ذبح القوي الضعيف واكله واكل الناس الصغار
والاطفال حيا وجعل يشوي الصغير والده ويا كان انه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم وفي سنة خمس وتسعين قدم من التتار نحو
عشرة الاف انسان وافدين الى الاسلام خوفا من قازان لان رئيسهم كان قد اتفق مع بيدو على قتال كيخنو فلما ملك قازان
اراد القبض عليه فاخذ اباتاي عمه كيخنو فهرب المذكور بجماعة وارسل العادل كتبغا امير التقاهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قريب قاقون وادر
عليهم الارزاق واحضر كبراهم عنده الى مصر واعطاهم الاقطاعات الجليلة واصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم وفيها في شوال خرج العادل كتبغا
من مصر وسار الى الشام ووصل الى دمشق فبقي بها الى ان خرجت السنة وفي سنة ست وتسعين وستمائة سار الملك العادل كتبغا المنصوري
في اوائل المحرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا واستقر بدهليزه وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين
المنصوري نائب السلطنة وصحبته عدة من امراء كبار مع سنجق ونقاره وقصدوا العادل وبغتوه عند الظهر في دهليزه فلم يكن جميع اصحابه وركب في نفر
قليل فحمل عليه لاجين وقتل بعض خواصه فولى كتبغا هاربا الى دمشق لان بها مملوكه اغرلو فتلقاه اغرلو وادخله الى قلعة دمشق واستمر في جمع العسكر
والتاهب لقتال لاجين فلم يوافقه على ذلك عسكر دمشق وراى منهم التخاذل فخلع نفسه من السلطنة وقعد بقلعة دمشق وارسل الى
لاجين يطلب منه الامان وموضعا ياوي اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستمر فيها الى ان كان منه ما سنذكره ان شاء الله
تعالى وكانت مدة مملكته سنتين الملك المنصور حسام الدين لاجين لما هرب العادل كتبغا على ما ذكرنا نزل بدهليزه على نهر العوجا واجتمع معه الامرا
الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فقبل كل ذلك لاجين وحلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور ثم رحل بالعساكر
الى الديار المصرية ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل واحسن الى الامراء واطلق عدة منهم الذين كان كتبغا قبض عليهم وسجنهم ايام ملكه ثم لما
استقر بمصر اعطا العادل كتبغا صرخد وارسل الى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري بدل نائب الشام اغرلو مملوك كتبغا وامر بالملك
الناصر فاخرج من قلعة الجبل الى الكرك فاقام بها الى ان قتل المنصور لاجين وكان الملك لاجين حسن السيرة وعدل بين الرعية واقبل على جهة
الخير وعمر جامع ابن طولون وكان ذلك بسبب ان الاشرف ابن قلاوون لما قتل اختفى المنصور هذا بمنارة جامع احمد بن طولون فنذر ان نجاه الله
تعالى من هذه الفتنة ليعمره وكان قد تشعث وخرب اكثره في زمن المستنصر العبيدي الفاطمي بسبب ما حل بالناس من الغلا والوبا فلما نجاه الله تعالى
واكرمه بتولية العامة امر بتجديده وتعميره ورتب له اوقافا كثيرة وفي سنة سبع وتسعين وستمائة جرد حسام الدين جيشا كثيفا من ديار مصر مع عدة من
امراء كبار فساروا الى الشام ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار نائب صفد ونائب الشام قبجق وسار الملك المظفر محمود صاحب
حماة فوصلوا الى حلب في ثالث عشري جمادى الاخرة ثم ساروا الى بلاد سيس ونزلوا على حموص وهي من بلاد الارمن فحاصروها وضيقوا على اهلها
وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها واتفق ان نفق الماء في حموص واشتد باهلها العطش فهلك خلق عظيم فلما اشتد بهم الحال
اخرجوا من نسائهم وصبيانهم نحو الف وماتين فتقاسمهم العسكر وغنموهم ثم ان الارمن لكثرتهم نسبوا جميع ما لحق بهم من البلاء الى سوء تدبير
ملكهم وعدم مصانعته للمسلمين فخلعوه واقاموا اخاه مكانه فلما ملك اخاه المذكور صانع المسلمين وارسل اليهم يبذل الطاعة وانه نايب السلطان
بهذه البلاد فطلب منه المسلمون ان يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم كلما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب ملك
الارمن وسلم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل حمدون ومرعش وعدة حصون منيعة مازام وعادت العساكر

الى حلب في ذي القعدة فبينما هم مقيمين بحلب ورد مرسوم من صاحب مصر لاجين الى الامير سيف الدين بلبان بالقبض على جماعة من الامراء
المجردين مع العسكر فعلموا بذلك وكان نائب الشام قبجق مقيما بحمص مستشعرا خائفا من لاجين المذكور فهرب من حلب نائب صفد وعدة امرآ
كبار ووصلوا الى حمص واتفقوا مع قبجق على العصيان وكان الملك المنصور لاجين قبل تجريد العسكر الى طرف سيس قبض على نائبه قراسنقر وا منقذ
وولى نيابة مملوكه منكوتمر فبدا من منكوتمر المذكور من الحماقة والكبر ما غير به خواطر العسكر عليه ثم ان قبجق ومن انضم اليه من الامرآ هربوا من حمص وعبروا الفرا
واتصلوا بقازان ملك التتار فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان نائب حلب قد ساق خلفهم ليقطعوا
عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك الصبيان الذين لم يعطهم
لنصف ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر في اوايل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج مع احد جلسائه وكانت مدة ملكه سنتين وثلثة اشهر وكان
رحمه الله ملكا شجيعا دينا حازما فلما قتل المنصور لاجين كثر الهرج والمرج بين الاتراك وتشعث شملهم وتفرقت كلمتهم حتى اتفق رايهم بعد ان
تعطل التخت خاليا من السلطان احدى واربعين يوما على احضار الملك الناصر محمد من الكرك فسلطنوه الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون
واذعنوا له بالطاعة وهو يومئذ ابن اربعة عشر سنة وهي سلطنته الثانية وفيه يقول البارع علاء الدين الوداعي نظم الملك الناصر قد اقبلت
دولته مشرقة الشمس * عاد الى كرسيه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسي وفيها سار الملك الناصر محمد من مصر بعساكره الى غزة واقام بها حتى خرجت هذه السنة
وذلك بسبب حركة التتار الى جهة الشام وفي سنة تسع وتسعين وستمائة سار قازان ملك التتار بجموع عظيمة من المغل والكرج والارمن
وغيرهم قاصدين الشام وسارت العساكر المصرية والشامية صحبة ملكهم الناصر محمد فاتفق تواقفهما بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص
على نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المصريين ثم ميسرتهم وثبت القلب واحاطت بهم التتار وجرى بينهم قتال شديد وجاء الليل
فانهزم الناصر وتبعه العسكر وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر وتبعهم التتار واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس وبلاد
الكرك وغنموا من الجفال من المسلمين شيئا عظيما ثم ان قازان رحل عن البلاد الشامية بعد ايام واستناب بها نائبها القديم سيف الدين
قبجق فلما بلغ اهل مصر ذلك اتفقوا على مقام الملك الناصر بمصر بعد ان خرج الى الصالحية وسيروا سلار وبيبرس الجاشنكير المتغلبين على المملكة
بالعسكر الى الشام وكان قبجق قد كاتب الناصر بمصر في الباطن فلما سمع بمسير عسكر مصر هو ومن معه من دمشق الى جهة ديار مصر فبلغ ذلك
التتار المقيمين بدمشق فخافوا وساروا من فورهم الى البلاد الشرقية فجاء سلار وبيبرس وقررا امور الشام ورتبا في نيابتها جمال الدين
اقش الافرم ورتبا في نيابة حلب قراسنقر وفي نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا المنصوري الذي كان سلطانا ثم خلع واعطي صرخد حتى استولى
قازان على الشام ثم سار الى مصر وجاء مع سلار وبيبرس فرتباه في نيابة حماه وفيها لما وصل قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي فتحها
المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها فتركها من كان بها من العسكر فاستولى الارمن عليها جميعا غير قلعة واحدة وفي سنة سبعمائة عاودت
التتار قصد الشام وعبروا الفرات ووصلوا الى بلاد سرمين والمعرة وتيزين والعمق وغيرها فاقاموا بها ينهبون ويقتلون وسار قراسنقر
بعسكر حلب الى حماه ونزل زين الدين كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه وكذلك وصل عسكر دمشق واجتمعوا بحماه وسار الملك الناصر من
مصر ووصل الى العوجآ واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت الوحول حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات
وعجز العسكر عن المقام على تلك الحال فرحل الناصر والعسكر وعادوا الى مصر واما التتار فانهم اقاموا يتقلبون في بلاد حلب نحو ثلثة اشهر
حتى لطف الله تعالى بالمسلمين فرد التتار بقدرته على اعقابهم وكان لما وردت الاخبار بعود التتار الى الشام استخرج من غالب الاغنياء
بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار فلبست اليهود عمائم صفرا والنصارى عمائم زرقا والسمرة
عمائم حمرا وفي سنة احدى وسبعمائة ورد الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا بالمسير الى بلاد سيس فسار اليها وبث عسكره فحرقوا
الزروع ونهبوا ما وجدوا ثم نزلوا على سيس وزحفوا عليها واخذوا من سفح قلعتها شيئا كثيرا من جفال الارمن وعادوا وفي سنة اثنتين وسبعمائة
ورد الامر من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا في المحرم فتحت جزيرة ارواد وهي جزيرة في بحر الروم قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع

فيها

بها خلق كثير من الافرنج وبنوا فيها سورا وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين في ذلك الساحل
فسار اليهم نائب السواحل بالشواني فقاتلهم قتالا شديدا فنصر الله تعالى المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا واسروا جميع من بها وخربوا اسوارها وعادوا
الى الديار المصرية بالاسرى والغنايم وفي هذه السنة عاودت التتار قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليه وسارت منهم طائفة
تقدر عشرة الاف فارس نحو نواحي البلاد وكانت العسكر قد اجتمعت بحماه عند نائبها كتبغا وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس
حصل له استرخاء الاعضاء فوقع الاتفاق على ارسال عسكر جماعة من العسكر نحو بعض الاطراف ساروا والتقوا مع التتار وبقي العسكر
منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر فهزموهم وجعلوهم حصيدا اجزاء وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما نذكر
هذه السنة سارت التتار بجموعهم العظيمة صحبة قطلوشاه نائب قازان واجتمعت العساكر الاسلامية بظاهر دمشق ثم ساروا الى
مرج الصفر لما قاربهم التتار وبقي العسكر منتظرين الى ان يصل سلطانهم الملك الناصر وسارت التتار وعبروا على دمشق طالبين
العسكر واتفق انه ساعة وصول التتار الى الجيش وصل الملك الناصر بباقي العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر
من نهار السبت ثاني رمضان واشتد القتال بينهم وتكردست التتار على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير فاندفعت
الميمنة بين ايدي التتار وانزل الله تعالى نصره على القلب والميسرة فانهزمت التتار ونزل النصر على القلب
وكثر القتل فيهم فولى طائفة لا يلوون وتاخر بعضهم وحال الليل بين الفريقين فنزل التتار على جبل هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا
النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح الصباح وشاهد التتار كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجرد جماعة من العسكر صحبة سلار ليسوق خلف التتار المنهزمين فلما وصل التتار الى الفرات وهو في
قوة زيادتها فلم يقدروا على العبور والذي عبر فيها هلك فساروا على جانبها الى جهة بغداد فانقطع اكثرهم على شاطئ الفرات واهلك
من الجوع واخذ منهم العرب جماعة كثيرة ليلة الخميس عاشر ذي الحجة منها توفي العادل زين الدين كتبغا نائب حماه من علة الاسترخاء
وكانت قد تزايدت به حتى بقي لا يستطيع ان يحرك يديه ولا رجليه سنة ثلث وسبعمائة جردت العساكر من مصر وسيف الدين
قبجق بعسكر حماه وقراسنقر بعسكر حلب ودخلوا الى بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن
وهدموها سنة اربع وسبعمائة وصل صاحب الغرب امير المومنين يوسف بن يعقوب المريني بهدية عظيمة الى صاحب
مصر من الخيول العربية والبغال بالقارب خمسمائة راس بالسروج واللجم والمركب والذهب وفيها وصل الى مصر دملة
وهو عبد اسود ومعه بدنة كثيرة من الرقيق والبخن والتمور وغيرها طالبا للنجدة فانجده الملك الناصر ببعض من العسكر سنة
خمس وسبعمائة اغار نائب حلب على بلاد سيس من غير ان يكشف خبر العدو فكبسه الكفار ونالوا من المسلمين نيلا وفيها
سار نائب الشام جمال الدين الافرم بعسكر دمشق وغيره الى جبال الكسروان منازل الطائفة الارمنية العاصية الدرزية
وهي جبال شاهقة بين دمشق وطرابلس فصعدوا الجبال واحاطوا بها من كل جهة وقتلوا واسروا غالب من فيها من الطائفة
المذكورة وكانوا يقطعون الطريق ويأسرون المسلمين ويبيعونهم للكفار وفيها احضر تقي الدين احمد بن تيمية الى مصر وعقد له
مجلس ثم امسك واودع الاعتقال بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم على ما هو منسوب الى ابن حنبل سنة ثمان
وسبعمائة في رمضان خرج الملك الناصر محمد من مصر متوجها الى طرف الحجاز فلما وصل الى الكرك عبر الطينة الى القلعة التي دخلها والا امرآ
بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك وقد حصلت يدي فرس الناصر داخل الباب فلما احس
الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى سلم وسقط من المماليك جماعة وتقون مملوكا ومن غيرهم عالم فلم يهلك منهم الا البعض نفر
وكان ارتفاع الجسر تقدير خمسين ذراعا ونزل الناصر عن الفرس من ذلك الوقت واحضر الجمال وشال الذين وقعوا خلفهم وامر بعلاجهم فصلحوا
ثم لما استقر بها امر نائب السلطنة والامرآ الذين حضروا في خدمته بالمسير الى الديار المصرية واعلمهم انه جعل السفر الى الحجاز وسيلة الى المقام

بالكرك وكان السبب في ذلك استيلا سلار وبيبرس على المملكة واستبدادهما بالامور وقال انا ما قنعت بالكرك فالطلبوا الملك غيري
وكانت مدة المملكة الثانية عشر سنين واشهرا وقال فيه الشيخ صدر الدين ابن المرحل ما للصبي وما للملك يكفله شاب الصبي
بغير الملك والوقف ولما وصلت الامرا الى مصر والعلم بهما اتفقوا على ان يكون السلطان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
وان يكون سلار مستمرا على نيابة السلطنة كما كان وركب بيبرس من داره بشعار السلطنة الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس على سرير الملك
يوم السبت ثالث عشري شوال بهذه السنة وكتب تقليد الناصر بالكرك ومنشور الاعتنه لهم الاقطاع وارسلهما اليه وفي هذه السنة
ملكت الافرنج الاستبار جزيرة رودس واخذتها من الاشكري صاحب قسطنطينية وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول في البحر الى
هذه البلاد فمنع الاستبار من يصل الى بلاد الاسلام قال الحافظ ابن حجر في تاريخ مصر وقد فتحت رودس في خلافة معاوية على يد جنادة بن
ابي امية واسر معاوية جماعة من المسلمين بالاقامة فيها فاقاموا الى ان ولي الامر يزيد فاذن لهم في القفول خشية عليهم ففعلوا وتركوها انتهى وفي
سنة تسع وسبعمايه سار جماعة من المماليك من جميع الديار المصرية مفارقين طاعة بيبرس ووصلوا الى الناصر بالكرك واعلموه انهم
جميعهم طاعته ومحبته فاعادوا الملك الناصر خطبته بالكرك ووصلت مكاتبات عسكر دمشق ليستدعونه وانهم تابعون على طاعته وكذلك
وصلت اليه جلب المكاتبات فسار الناصر الى طرف الشام وكان السبب في ذلك ان المظفر بيبرس لما استقر في الملك اخذ
في التعرض الى الناصر وصار يطلب منه ما كان معه بالكرك من الاموال والمماليك فارسل اليه الناصر جملة مستكثرة وتمادى معه في المكاتبات
وكتب له الكتب المظفري وهو مع ذلك لم يرجع عنه لامر يريده الله تعالى وفي كل ذلك كان الناصر يترفق له ويعرفه انه لم يبق له غرض في الملك
وانه قنع بالكرك وانه لم يرجع على حاله يتوجه الى بلاد الشام فلما زاد المظفر في طالب حقده وامعن في ذلك الجات الضرورة الى
تحرك الناصر وطلبه الملك ثانيا فعزم الى الشام ثم انثنى عن بعض الطريق خوفا من ان يكون فعل اهل الشام مكيدة ثم تحقق صدق ذلك
فخرج من الكرك ودخل دمشق في شعبان بهذه السنة وهيئت له القلعة بدمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق واجتمعت عليه العساكر
من كل صوب ثم سار من دمشق الى طرف مصر في تاسع رمضان ولما وصل الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولا فاولا حتى اجتمعت
عنده غالب عسكر مصر ولما تحقق بيبرس الخلال امره خلع نفسه من الملك وارسل الى الناصر يطلب الامان وان يعطيه اما الكرك وحماه
او صهيون وان يكون معه ثلثماية مملوك فوقعت الاجابة اليه فاتفق ان بيبرس الى صهيون وكان من عجيب الحكمة ان المظفر لما اضطربت احواله بلغه
عن الناصر انه متوجه لطلب الملك والقلوب معه هرب من قلعة الجبل يوم خروج الناصر من دمشق واخذ معه جملا كثيرة من الاموال والخيول
وتوجه الى جهة الصعيد وجاء الملك الناصر محمد فوصل الى مصر وصعد قلعة الجبل واستقر بها بعد العصر مستهل شوال بهذه السنة و
ارسل الى المظفر بيبرس يسترد الاموال فارتجع منه ما اخذه من الخزاين بغير حق ثم ان الناصر تشفع الظاهر حيث انه سار يريد صهيون
من طريق القاهرة ولم يحضر الى الناصر فعظم ذلك على الناصر وارسل يمسكه فامسك من قريب غزة واحضر بين يدي الناصر فوبخه وعدد له
ذنوبه ثم خنقه بين يديه بوتر حتى كاد يهلكه ثم اطلقه وزاد في سبه ثم خنقه ثانيا الى ان مات ووقع ذلك في شوال سنة تسع وسبعماية
وكانت دولته على هذا احد عشر شهرا وكان رحمه الله حاكما عاقلا ذا تيا كثير السكون والوقار جميل الصفات دبر مملكة مصر احسن تدبير وسار
بها احسن سيرة وكان جميل الشكل مليح الشيبة وقيل بعث الظاهر ابيات منها هذه فقل لبيبرس ان الدهر الجمه انواب شاربه
في طولها قصرا ما قولي تولى الخبر عن امر لم يحمد وامره فيها والشكروا وكيف يمشي به الاحوال في زمن لا النيل وافا ولا
وافاهم مطر ثم ان الناصر لما استقر على سرير السلطنة صفا له الامر وطاب وخضع له اجلة الرقاب فجعل يعامل الامراء والاعيان
بالجلال وقبض على بعضهم وصادر بعضهم واذاق بعضهم النكال وفرج الحكم والامر بالعدل والقهر وبعد صيته في الافاق حتى هابه الملوك
والامرا شرقا وغربا واذعنوا له بالطاعة والاتفاق وانطفا ما اشتعل من نار الاختلاف في وجه الزمن وطالت مدته في هذه المرة الثالثة
حتى بلغت اثنين وثلثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوما وكانت مدة ولايته في ولاياته الثلث ثلاثا واربعين سنة وسبعة اشهر

وتخلل

وتخلل بين ولايته ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين وكان رحمه الله اعدل الملوك المصرية و
اهيبهم واعظمهم مرتبة وجلالة واشرفهم دينا وحقا ولاهده وقعات مع التتر وغيرهم وعدة غارات على بلاد سيس وله فتح ملطية وفتح بلاطية
وفتح جزيرة ادوار في بحر الروم وله خيرات كثيرة واثار جليلة وعماير مستحسنة بالقدس وغيره من البلاد وحج الى بيت الله الحرام ثلث
مرات الاولى في سنة اثنتي عشرة وسبعماية وتوفي في يوم الاربعا تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية بالقلعة
ودفن بالمدرسة المنصورة بين القصرين مع ابيه قلاوون وترك ثلثة عشر ذكرا تسلطن بعده ثمانية فاولهم الملك المنصور
سيف الدين ابوبكر تولى مملكة الديار المصرية والشام صبيحة وفاة والده فاقام قليلا وحصلت الوحشة بينه وبين اتابكي
العسكر المعز السيفي قوصون فعزله فارسله الى قوص اخر العهد به وكان مدة ملكه شهرا واياما قلايل واقيم بعده اخوه الملك الاشرف
علاء الدين كوجك وعمره سبع سنين وقيل خمس سنين وقال بعض الشعرا في ذلك نظم سلطاننا اليوم طفل والاكابر في خلف
وبينهم الشيطان قد نزغا فكيف يطمع من تغشاه مظلمة ان يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا وفيه يقول ابن ابي حجلة تصرف
في الاحكام صغيرا واوفى على صغر سنه ملكا كبيرا فكان سابور في الولاية صغيرا الى الغاية لاجرم انه جرى عليه ما يشيب به الوليد وقالت
الايام لحكم مراده انك تعلم ما نريد فاقام في الملك خمسة اشهر ثم خلع واعتقل في قلعة الجبل حتى توفي في سنة ست واربعين
وسبعماية في ايام اخيه الملك الكامل شعبان وكان في ذلك بسبب ان الاتابك قوصون اراد القبض على بعض الامراء فاخطأ في التدبير
حتى انقلب عليه الدست فمسكوه واعتقلوه وخلعوا الملك الاشرف كوجك وخطبوا لاخيه الملك الناصر شهاب الدين احمد
وهو بالكرك وكان قد قدم من الكرك في سابع عشرين من رمضان واقام في الملك نحو اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل
هناك حتى خلع ثاني عشر المحرم سنة ثلث واربعين وسبعماية بسبب انه قبض على بعض اشرف الامرا وقتله وتحصن بالكرك
ولم يتقيد بامور السلطنة ولم يختلط بالامرا والاعيان فنفرت عنه القلوب وسلطنوا مكانه اخاه الملك الصالح عماد الدين
اسمعيل فلما استقر له الامر امر بحصار اخيه بالكرك فحاصروه نحو ثلث سنين ثم ظفروا به في صفر سنة خمس واربعين وسبعماية
وقتلوه فكان مدة ملك الناصر الى ان تسلطن اخوه الملك اسمعيل شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله لكنه لم يحط بسعادة
وكان احسن اولاد الناصر واشجعهم فدام الصالح في الملك الى ان توفي في رابع ربيع الاخر سنة وكان رحمه الله دينا كريما كثير الخير
والنظر الى العلما والمحاويج وقال الصلاح الصفدي يرثيه مضى الصالح المرجو للناس والندى ومن لم يزل يلقى المنى بالمنايح
فيا ملك مصر كيف حالك بعده اذا نحن اثنينا عليك بصالح واقيم بعده اخوه الملك الكامل زين الدين شعبان جالس
على السرير بعد دفن اخيه الصالح في شهر ربيع الاول وقال الجمال ابن نباتة في ذلك طلعة سلطاننا تبدت بكامل السعد في الطلوع
فاعجب بها منه كيف ابدت هلال شعبان في ربيع فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسجن
وقتل وكان من شرار الملوك وعسفا وفسقا ومن غريب الاتفاق انه كان قد حبس اخاه المظفر وضيق عليه واراد ان يبني عليه حايطا
فاتفق انهم مدوا السماط على انه ياكل ووجهوا طعام اخيه حاجي المظفر اليه لياكله في السجن فلم يكن كلمح بالبصر اذ خلع الكامل ودخل
اكل طعام اخيه في السجن وخرج حاجي فجلس على سرير الملك واكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد فلما جلس
الملك المظفر زين الدين حاجي غضنفر على سرير الملك احسن في السيرة وعدل بين الرعية فصفى له الامر زمانا الى ان امسك جماعة
من الكبرا واولاد الامرا فروع الصغير وقتل الكبير واتفقوا على قتاله وخلعه فقاتلوه ثم ظفر عليهم فقتلهم وكان في خلال ذلك قد اشتغل
بالطيور عن تدبير الامور والنهي عن الاحكام بلعب الحمام حتى ابرم عليه امراؤه فامر بذبح الحمامات ثم ارسل اليهم يقول اني ذبحت
الحمام واني ان شا الله اذبح خياركم فعند ذلك اغتاظوا عليه وركبوا اخوانهم وجاؤوا الى قبة النصر فحاربوا السلطان وسالوه ان
ينزل عن الملك فابى وقاتل وقتل في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وقال فيه الصلاح الصفدي نظم

ايها العاقل اللبيب تفكر • في المليك المظفر الضرغام • كم تمادى في البغي والغي حتى • كان لعب الحمام حد الحمام • وكانت مدة ملكه سنة وثلثة
اشهر ثم اقيم بالملك بعده اخوه الملك الناصر حسن فدام في الملك الى ان وقع بينه وبين بعض الامراء وحشة فركبوا عليه وارادوا خلعه
فلم يقاتلهم الملك الناصر وخلع نفسه فاخذ وحبس في قلعة الجبل الى ان اعيد للسلطنة حسبما ياتي ذكره وكان خلعه من الملك
في اوائل شهر رجب من سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولى على مصر ثلث سنين ونحو عشرة
اشهر وكان وقع في ايامه سنة تسع واربعين وسبعمائة وباء عظيم عم الدنيا اباد البلاد والبلاد وسرى الى الوحوش والطيور
وحشرات الارض وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين الف انسان وهذا لم يسمع بمثله وقال فيه بعض الشعراء
لما افترست اصحابي • يا ايام تسع واربعينا • ما كنت والله تسعا • بل كنت سبعا يقينا • ثم تسلطن الملك الصالح صالح
بن الناصر محمد وهو السلطان العشرون من ملوك الترك والثامن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون ودام في الامر
مغلوبا الى ان خلعه الامير الكبير سيف الدين شيخو الاتابكي واعاد الملك الناصر حسن يوم الاثنين ثاني شوال من شهور سنة
خمس وخمسين وسبعمائة ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل مكرما محتفظا به الى ان توفي بها في ذي الحجة سنة احدى وستين
وكانت مدة سلطنته ثلث سنين وثلثة اشهر واربعة عشر يوما فلما تسلطن الملك الناصر حسن مرة ثانية انعم على الامير طاز
بنيابة حلب وعفا عنه بعد ان وبخه وعاتبه على صنيعه وكان الامير طاز من اعظم من قام بخلع الملك الناصر واستمر شيخو اتابكيا مع الامير
صرغتمش فعظم امرهما بالديار المصرية فصار امر الحل والعقد اليهما وفي سنة ست وخمسين شرع الامير الكبير شيخو في بناء خانقاه عظيم
وجامع ومدرسة ورتب فيها اربع دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس قراءات ومشيخة اسماع الصحيحين والشفا
وفي ذلك يقول ابن حجلة • ومدرسة للعلم فيها مواطن • فشيخو بها فرد واشياخه جمع • لين بات منها في القلوب مهابة • فوا فقهها
ليث واشياخها سبع • فاول من درس بها من الحنفية مولانا العلامة الشيخ اكمل الدين اقام بها الى ان مات في رمضان سنة
ست وثمانين وسبعمائة وكان الفراغ من بنائها سنة سبع وخمسين وهي من ابدع المباني واجلها ورتب فيها درس فقه على مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه قرر فيه القوام الاتقاني ودرس حديث فلما كان ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين حضر شيخو لخدمة السلطان
مع جميع الامراء على العادة فوثب عليه مملوك من المماليك السلطانية فضربه بالسيف ثلث ضربات في وجهه وفي يده وذراعه
فسقط شيخو الى الارض وحملوه عبيده الى داره ونزل السلطان من الغد الى بيته واستعطفه وحلف له ان الذي جرى لم يكن له به علم
ثم قام وامر بقتل قاتله فقتل ثم مات شيخو بعد ايام وبموته خلف الامر عن السلطان وتحرك له سعد وكان كالمحجور بيده وبيد صرغتمش
وجعل يتخذ بموته امر صرغتمش وتضاعف حرمته ورياسته الى ان ثقل ذلك على السلطان وامر مماليكه بقبضه حين خلى به فقبض
وسجن بالاسكندرية وقتل بها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين ومن يومئذ عظم امر السلطان واستقل بامور السلطنة و
شرع في سنة ثمان وخمسين ببناء مدرسة كبيرة ضخمة حسن الشكل والهندام اقامت العمارة فيها مدة ثلث سنين لا تبطل
يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون الف درهم ثمنها نحو الف مثقال ذهبا حتى قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر
عجز عن اتمام ما بناه لتركت بناءها من كثرت ما صرف وذرع ابوابها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى
بخمسة اذرع بها اربع مدارس للمذاهب الاربعة وكان السلطان قد عزم على ان يبني اربع منابر يوذن عليها فتمت ثلث منابر ولما
كان يوم السبت سادس ربيع الاخر سنة اثنين وستين وسبعمائة سقطت المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة
نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فتطير الناس بذلك وقالوا ان ذلك اشارة الى زوال
الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك ابياتا • ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى • بشيره بمقال صار
كالمثل ان المنارة لم تسقط لمنقصة • لكن لسر خفي قد تبين لي • من تحتها قرى القران فاستمعت • فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل • لتصدعت راسه من شدة الوجل

تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت • فالوجد في الحال اداها الى الميل • فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المادنة بثلثة وثلثين يوما على يد مملوكه
يلبغا بسبب ان السلطان تغير عليه لكلام بلغه عنه فركب في نفر يسير من خاصكيته على انه يكبس عليه بمخيمه وكان الخبر عند يلبغا فاستعد لقتاله
وقاتله وكسره وهرب السلطان في جماعة يسيرة وعدى النيل الى ان طلع القلعة من ليلته فتبعه يلبغا وعدى النيل وكان السلطان البس مماليكه
المقيمين بالقلعة فلم يجد لهم خيولا لان الخيل كانت باجمعها في الربيع فضاقت حيلته فلبس هو والامير دوادار لبس العرب وخرجا من السحر
ليتوجها الى الشام فلقيهما بعض المماليك وانكر عليهما وقبضوهما واحضروهما الى عند الاستاذ الامير شهاب الدين فاخذهما وتوجه بهما الى
عند يلبغا فكان ذلك اخر العهد بالملك الناصر حسن رحمه الله وكانت مدة ملكه في هذه المرة ست سنين وسبعة اشهر وكان رحمه الله ملكا
حازما مهابا شجاعا ذا حرمة وافرة وكلمة نافذة لكنه كان محبا لجمع المال شحيحا به وكان يميل الى النساء كثيرا ثم تسلطن بعده ابن اخيه الملك المنصور
محمد بن الملك المظفر حاجي وجلس على السرير في تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعمائة وكان القائم بامره الامير يلبغا وكان عمر المنصور
يومئذ اربعة عشر سنة وعند ما استقر المنصور في السلطنة خرج نايب الشام الامير الخوارزمي عن طاعته فجهز يلبغا السلطان وخرج الى البلاد
الشامية لقتال الخوارزمي فلما وصل السلطان الى الشام حاصر دمشق واستنزل الخوارزمي منها وعاد به الى الديار المصرية واعتقله
في الاسكندرية وعظم امر يلبغا حتى صار امور جميع المملكة تحت حكمه واستبد بها ثم وقع بينه وبين المنصور وحشة فخلعه عن الملك بابن
عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين سنة اربع وستين ولزم المنصور داره بقلعة الجبل الى ان توفي في محرم سنة احدى وثمانمائة وله نيف
وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته على مصر سنتين وثلثة اشهر وخمسة ايام لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وكان رحمه الله محبا للطرب واللهو
راضيا بالعيش الطيب الرغد فكان لسان حاله يقول كقول من قال شعر خل الملوك تسطوا • بالملك والسلاح • اني رضيت منهم • بالراح
والملاح الملك الاشرف شعبان الامير حسين وكان عمره يومئذ عشر سنين وقام بامر الملك الامير يلبغا كما قام اولا وعظم امره حتى
تجاوز الحد فحركه الملك الاشرف وصرفه عن الامر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فعند ذلك استبد الملك الاشرف بتدبير الامور وعظم وفخم
وانشا المماليك الكثير وحسنت ايامه حتى صار يضرب بايامه المثل واستمر على ذلك الى ان تجهز الى الحجاز ويحج ان شاء الله تعالى فاجرى
كما سيأتي وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة مات عالم مصر بهاء الدين احمد بن علي السبكي الشافعي قاضي القضاة وكان عالما زاهدا عابدا كثير الحج
توفي بمكة في رجب ومن نظمه • انتهى فانستني الذي كنت طالبا • وجيت فاجبت لي منى ومآربا • وقد كنت عبد الكعبة ابتغي
قربت على رغمي فضرت مكاتبا • اللبيه التي توفي بها السبكي بمكة توفي بمصر قاضي القضاة الحنفية عمر بن اسحق ابن احمد الغزنوي سراج الدين
الهندي وكان عالما فاضلا واسع العلم كثير الاقدام والمهابة وكان الامراء يهابونه قال الحافظ ابن حجر في تاريخه ان الجاي اليوسفي الاتابكي لما ولي
نظر الاوقاف زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين ضيق على ارباب الوظايف الى الغاية فقام السراج الهندي في ذلك قياما عظيما واغلظ
له القول حتى قال اقطاعك يبلغ الفي الف درهم وتستكثر على الفقير المسلمين هذا القدر فقال ان اخذ الاقطاع لحفظ بلاد المسلمين ومن خالفكم
الجهاد والا الفقهاء فسكت وترك كل احد على حاله وله رحمه الله شرح المغني وشرح الهداية وشرح بديع ابن الساعاتي وشرح تائية ابن الفارض وكان
يتعصب لصوفية وحزب ابي حجلة لكلام في ابن الفارض وفي سنة اربع وسبعين مات عالم دمشق شهاب الدين اسمعيل بن الخطيب قال ابن حبيب
فيه امام ذوي التسبيح والتهليل وزعيم ارباب التاويل جمع وصنف والطرب الاسماع بفوايد صنف وحدث وافاد وطارت اوراق
فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير شعر تمر بنا الايام تترى وانما • تساق الى الاجال
والعين تنظر • فلا عايد ذاك الشباب الذي مضى • ولا زايل هول الشيب المكدر وفيها توفي بدمشق الحافظ الصالح الورع الفايق العارف بالعلوم
محمد بن رافع السلامي وكان مقدما في علم الحديث والتاريخ وله في الفنين تواليف ضخمة جليلة وكان السبكي يقدمه على ابن كثير وغيره وفي محرم
سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفي والدة الملك الاشرف شعبان وهي في عصمة زوجها الالجاي الاتابك فوقع بين الاشرف والاتابك
بسبب التركة منافرة فهم الاشرف بقبضه فاستشعر به الاتابك فركب واقتتل مع مماليك الاشرف بسوق الخيل احد عشر وجها ثم

كسروه فانهزموا وساقوا خلفه فلم يقربوا من القبض عليه رمى نفسه في بحر النيل فغرق وعين في تدبير المملكة الجم عبد الغني ثم دعي نايب الشام
منجك فاستقر في نيابة السلطنة وفوضت اليه جميع امور المملكة بما يتعلق بالوزاره ونظارة الاوقاف والاحباس والعزل والنصب والراي
والتدبير ونفاذ الامر الى الشام وفي هذه السنة زادت دجلة زياده مهوله بحيث ما سمعت بمثلها ابدا ودخل الماء الجامع الكبير والمدارس
والبيوت واتلف اشيا كثيره واغرق خلقا وجلا عنها اكثر اهلها ويقال ان جملة ما تهدم من الدور ستون الف دار ووقع بحلب في الليل
سيل كبير خربت بسببه دور كثيرة وفي سنة ست وسبعين وقع بمصر غلاء عظيم واكل الفقراء الصلق والطين وكادت الدواب ان تعدم
لكثرة الموت بها واكلوا الميتات وامر الاشرف بتفرقة الفقراء على الاغنيا فكان على كل امير عدد مماليكه ونودي في البلد بان من سال من
صلب ومن تصدق عليه ضرب ثم وقع الفنا في الخلق فتزايد في الفقرا حتى بلغ في اليوم الى نحو الالف وفيها احضروا من الاشمونين الامير عيسى
الى مدبر المملكة منجك بنتا لها عمر احدى عشرة سنة فذكرت انها لم تزل بنتا الى هذه الغاية فانشق الفرج فذكر انها ذكر وانثيان واحبلت فشاهدو
وامر بالباسها لبس الرجال وسماها محمدا وامر بلزوم خدمته واقطعها اقطاعا وفيها فتحت سيس من يد الكفار على يد نايب حلب اشقتمر
المارديني بعد ان حاصرها مدة شهرين ونصب عليها المنجنيق واستدعى اصناف التركمان للقتال واستنزل صاحبها تكفور بالامان
وارسله اشقتمر وجنده الى القاهره ووقعت البشاير بسبب ذلك ومدح الشعرا اشقتمر فاكثروا فمن ذلك قول ابي بكر بن زين الدين الوردي
يا سيد الامراء فتحك سيسا • سر المسيح واحزن القسيسا • وبك الاله اعز دين محمد • واذل قوما عابدوا ابليسا • سعد دركت من بليغ حازم •
منجك الزمان به وكان جيوشا نشر وهي طويله وفوض الاشرف نيابة سيس ليعقوب شاه وهو اول من حكم فيها من ملوك الترك ثم انتقضت
اليها طرسوس واذنه وبياس وغيرها وفي سنة سبع وسبعين في المحرم طهر الملك الاشرف اولاده وعمل لهم مهما عظيما انفق فيه من الاموال
ما لا يحصى وظهر فيه من الفواحش القبايح ما لا مزيد عليه واستمر ذلك سبعة ايام وفي صفر ابتدى بعمارة المدرسة الاشرفيه تحت قلعة الجبل
وصرف عليها اموالا وفيها وقع الغلا العظيم بدمشق قال ابن خطيب وزاد الى ان نفقت الاقوات وتزايد فيه امواج الاموات و
ظهر الغلا بمصر واشتد ذلك بحلب حتى اكلوا الميتة والكلاب واكل الفقرا اولادهم وافتقر خلق كثير ثم اعقبهم الفناء الكبير حتى كان يدفن
العشرة والعشرين في قبر واحد بغير غسل ولا صلوة ودام ذلك بالبلاد الشاميه مدة ثلث سنين وفيها تسلم نواب الاشرف
سنجار واحضر صاحبها الى القاهره وفيها وصلت هدايا صاحب استانبول من الروم ومن جملة الهديه صندوق فيها شخوص لها حركة كلما مضت
ساعة من الليل يضرب تلك الشخوص بانواع الملاهي وكلما مضت درجة سقطت بندقه وفيها في ربيع الاول توفي محمد بن عبد البر السبكي عالم
مصر والشام وكان بحرا زاخرا وبحرا زاهرا وقد سبق في ترجمة الخلفا ما قال السيوطي في حقه يحكى عنه انه كان يقول اعرف عشرين علما لم يسالني
عنها بالقاهره احد ومع سعة علمه لم يصنف شيئا وفي سنة ثمان وسبعين تجهز الملك الاشرف الى الحج فارسل اخوته واولاد اعمامه جميعا الى الكرك
فحبسوا بها وفي الحادي والعشرين من شوال خرج الملك الاشرف في تجمل زايد الى الغاية طالبا للحج فلما وصل الى عقبة ايلا في مستهل ذي القعدة
خامر عليه الامرا الذين صحبته واكثر مماليكه وركبوا بغته فناوشهم الخاصكيه القتال الى الليل فلما دخل الليل هرب راجعا الى القاهره وكان الذين خلفهم
بالقلعه قد تواعدوا مع الذين خامروا عليه بالعقبه انهم يسلطنوا ولده عليا ففعلوا ذلك وانزلوا الصبي الى الاصطبل ولقبوه العادل ثم
بعد يومين المنصور وقام اينبك البدري وطشتمر وقرطاي بتمهيد الملك وقبضوا على عدة امرا وحبسوهم وفي خصون ذلك استخبر المخلفون الخبر
بقضية الاشرف وعوده الى القاهره فارسلوا الى قبة النصر فوجدوا ارغون شاه وصرغتمش ويلبغا الناصري ثم استخفى الاشرف وغير جماعة من الامرا
الذين كانوا صحبة السلطان وهربوا معه قد وصلوا صحبته على الهجن فغلب عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم وهرب الاشرف لما دهموه
هو ويلبغا الناصري ثم استخفى الاشرف عند امراة كان يعرفها قبل تسمى آمنة فاخفته ثم دلهم عليه بعض الناس فكبسوا البيت فوجدوه فامسكوه
واطلعوه الى القلعه فتولى اينبك تقريره على الذخاير وضربه تحت رجليه نحوا من سبعين ضربه بالعصى شعر انظر الى هذا الخبيث الجاهل •
كيف استنزل الاشرف القاهر • قد كان هونا للنوايب يرتجى • ورث الشقا كابرا عن كابر • ثم خنق في خامس ذي القعدة ودفن بالقرب

من الست نفيسة ثم نقل الى تربة امه وكان مهيبا ابيا محبا في اهل الخير والفقرا والصلحا والعلما منقادا للامور الشرعية وكان محبا في المال ملك اربع
عشرة سنة وشهرين ونصفا وكانت الدنيا في زمانه طيبة آمنة وقتل وله اربع وعشرون سنة قيل انه لم يكن في الدولة التركية احسن منه خلقا
وخلقا ولا احلم منه واستقر الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان في الملك بعد ابيه وهو ابن ثمان سنين واستقر طشتمر اتابك العسكر
عوضا عن ارغون شاه وقرطاي راس نوبة النوب عوضا عن صرغتمش واينبك امير اخور عوضا عن يلبغا ثم دخل حريم الاشرف الى القاهره
انكر طشتمر ما جرى على الاشرف فركب الى قبة النصر واراد ان يسلطن الخليفة فلم يوافق على ذلك فاقتتل الامرا معه فانكسر ثم استعفى
النيابة بدمشق وتوجه اليها في عاشر ذي القعده وانتقل قرطاي الى منصب الاتابكية وعمد الى الخزاين فانفقها في النفقات والهبات
وكان كثير السخاب وفي سنة تسع وسبعين غدر اينبك بصهره قرطاي الاتابك وقام مع جماعة من المماليك مثل بركه وبرقوق ومن
انضم اليهما وعمل من بعدين بامرة طبلخاناه واركب السلطان نحو الامرا الى الاصطبل وركب قرطاي في جماعة ممن يختص به من الامراء
فلما احس بالغلبة هرب وارسل يطلب نيابة حلب وهو لبسه ناموس فاجيب الى ذلك وذلك في اواخر صفر واستقر اينبك البدري
في منصب الاتابكية وقبض على جماعة من الامرا الذين كانوا مع قرطاي واسكن اينبك مماليكه مدرستي حسن والاشرف ثم التمس اينبك
من الخليفة ان يتولى احمد بن يلبغا السلطنة فقال لانه ابن السلطان حسن فان امه كانت حاملا به لما قتل فاخذها يلبغا ولم يشعر بذلك
فولدت احمد على فراشه فقال الخليفة لا اعزل ملكا بن ملك وما ذكرته ما ثبت عندي فرتبوه اينبك وغضب منه وامر بامساكه ونفاه الى قوص فقرر
عوضه زكريا ابن الواثق في الخلافه ثم لم يلبث الا نصف شهر حتى وردت الاخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب وموافقتهم طشتمر فانهم جمعوا
جمعا كثيرا فتجهز اينبك الى قتالهم وخرجت مقدمته في اخر ربيع الاول وهم اخوه قطلوبغا وابنه احمد ابن اينبك ويلبغا الناصري الاحمدي
وخرج هو في بقية العسكر في ربيع الاخر واخرج معه السلطان ورضي على الخليفة المتوكل واعاده الى الخلافه واستصحبه معه واتفق ان
ذلك كان وقت وفاء النيل فتفاول المصريون على اينبك بالكسر فانه خرج في ليلة الكسر فلم يلبث ان فر قطلوبغا الى اخيه في نفر
لما اطلع على اتفاق الامرا مع نايب الشام على اينبك ومخامرتهم له فاستشعر اينبك وهرب مع اخيه اليها فرجع العسكر وطلعوا بالمنصور الى القلعه
ثم ركب فتلقى تمر العلاي والنوين بغا السلطان في الليل ومعهما جمع كبير الى قبة النصر في ثالث ربيع الاول فتوجه اليهما صاحب اينبك فقتلوه ومنه
ما في انف فامسكوه وانكسر عسكره فلما بلغ ذلك اينبك هرب فرجع الامرا الى الاصطبل وتحدث قتلغ تمور في المملكة في ذلك اليوم
خاصة ثم قبضوا عليه وعلى عدة امرا وبعثوا بهم الى الاسكندرية واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ثم اتفق راي
الثلاثة على احضار طشتمر ليكون اتابكا فحضر من الشام في ثامن جمادي الاول وخرج المنصور لتلقيه فاستقر اتابك العسكر واستقر يلبغا امير سلاح
وبرقوق امير اخور وبيده الاصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة امير مجلس وانتظم الحال على ذلك ثم توفي طشتمر واستقر بالاتابكية قرطاي
نايب حلب وفي تاسع شهر ربيع الاخر حضر اينبك وحده الى الامير بلاط الصغير فتوجه معه الى يلبغا الناصري فارسله الى سجن الاسكندرية وفي ذلك
يقول شهاب الدين بن العطار نظم من بعد عز قد ذل اينبكا • وانحط بعد الشموس من فلكا • وراح يبكي الدما منفردا • والناس لا يعرفون ان بكا •
وفي ذي الحجة وقعت الوحشة بين الاميرين برقوق وبركة وبين اتابك العسكر طشتمر فركبا على الاتابك وقاتلاه وانتصرا عليه ثم قبض عليه
برقوق وارسله الى الاسكندرية واستقر برقوق في الاتابكية ثم عدا على عدة امرا فقبض عليهم وارسلهم الى السجن وصار يعزل من شاء ويولي من شاء
وفي محرم سنة ثمانين وسبعمايه مات اينبك بسجن الاسكندرية وصودرت زوجته على مال عظيم واهينت الى الغاية وفيها وقع الحريق العظيم بمصر
ولولا منع السور النار لاحترقت المدينه وعمل شهاب الدين بن العطار شعر حانوت قاضي ونايب الحنفي قد • اشتعلا بالنار في الدجى الساري •
والعجب من احتراقهما فقد • اتاها ضيفان في النار وفيها تتبع برقوق مماليك الجاي وحواشيه فنفاهم الى قوص والى الشام والى الاسكندرية وغير
ذلك قيل كان عدد من نفاه منهم ثمانمائة نفس واهينوا الى الغاية وقبض على جماعة منهم ومن الاشرفيه وحبسهم ووسط منهم طائفة وسمر اخرين وفيها
نازل الافرنج طرابلس فجهز نحو عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصري فهزمهم وقتل منهم جماعة ومن بقي الى المراكب فاطلقوا منها ما ربين

وفيها حمل الى البيمارستان رجل كان منقطعا بين النهرين نحو عشرين سنة فمرض فبقي ملقى على الطريق اياما فحمله بعضهم الى البيمارستان فترك فيه ثم مات
فغسل وصلي عليه وحمل الى المقبرة فلما ادخل القبر عطس فاخرج ثم عوفي وعاش وصار يحدث بما راى وعاين فكانت هذه كاينة غريبة بدمشق
في جمادى الاخرة وفي السادس عشر من ذي الحجة تكلم الامراء في ابطال الاوقاف من اراضي الديار المصرية بسبب ان الواقفين يشترون الارض
بطريق الحيلة ثم يوقفونها فعقد لذلك مجلس حضره اهل العلم والاعيان فقال برقوق ما اضعف عسكر المسلمين الا هذه الاوقاف والصواب
استرجاعها فانكر الشيخ اكمل الدين الحنفي ذلك غاية الانكار وقال الشيخ سراج الدين البلقيني اما اوقاف الجوامع والمدارس وجميع الصلحاء
والطلبة فلا سبيل عليه ولا يجوز لاحد نقضه لان لهم في الخمس اكثر من ذلك وزاد الكلام ونقص حتى سكن الحال على ما راه الشيخ اكمل الدين وفيها غلب
التركمان على عسكر حلب بعد قتال جرى بين الفريقين وقتلوا بعضا من الامراء من جملتهم مبارك شاه نايب الابلستين ومن ذلك اليوم ارتفع روس
التركمان وفي سنة احدى وثمانين في جمادى الاخرة ارتقى النيل فنزل بركة الى كسر الخليج فاتفق ان جاء مركب مقلع فصدم حراقته فكسر المقدم منها
ووقع شاش بركة عن راسه وتشاءم الناس بذلك وفيها امر بركة بكبس دار الخمر في حارة الاسارى وفيها في اوائل رجب شاع بين الناس
ان شخصا يتكلم من وراء جدار فافتتن الناس به واستمر ذلك شهرين ومن قايل يقول هو جن ومن قايل يقول ملك وقال ابن العطار شعر
يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى • اظهر والا فهذا الفعل فتان • لم يسمع الناس للحيطان السنة • وانما قيل للحيطان آذان نثر ثم ظهر ان المتكلم
زوجة صاحب المنزل فعذب هو وزوجته لذلك وفي سنة اثنتين وثمانين وصل الى مصر بريدي من حلب على يده كتاب نايب حلب
يتضمن ان اماما للصلح يقوم وان شخصا عبث بصبي بعدوة من باب المدرسة فلم يقطع الامام حتى حين سلم انقلب العابث وجهه وجه خنزير
وهرب الى غابة هناك وفي ربيع الاول وقع بين برقوق وبين بركة وحشة وقصد كل منهما الاخر بسوء فاذن برقوق لايتمش ومن معه
بالركوب على بركة ونادى في العوام بنهب داره فتوجهوا الى باب بيته فاحرقوا الباب وخرج بركة من الباب الاخر الى جهة قبة النصر
واجتمع اليه اصحابه هناك فخرج عليه ايتمش ومن معه فوقعت بينهما وقعات كان غالب الظفر فيها لعسكر بركة وعرض برقوق نيابة الشام
الى بركة فامتنع فلما كان يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع الاول حطم بركة بمن معه على ايتمش واصحابه فانهزموا الى القلعة فتقنطر به فرسه
فركب غيره ورجع وانهزم اصحابه فتسلل اكثر من معه والتقى يلبغا الناصري وايتمش فانتصر ايتمش ورجع يلبغا منهزما فلما راى ذلك
بركة توجه هو وايدوا الى الغزل واستخفى عند رجل يقال له الشيخ محمد القدسي فنموا عليه فامسك في يومه وقبض عليه يونس الدوادار وطلع به
الى القلعة فارسله ليلة الخميس الى الاسكندرية ثم طاول برقوق يده الى الامراء المنتمين اليه فصادر جماعة وقبض على آخرين وعزل منهم بعضا
وعين للامير اخورية جركس الخليلي وساير المناصب مثل الدوادارية ورياسة النوبة ونيابة الشام وحلب ونظر ايلم لمن ينتمي اليه ووجد لبركة
في المصطبة التي كان يقعد عليها احيانا سبعماية دينار ووجد في الوديعة ما يزيد على عشرين الف دينار ثم بعد ايام وجد بركة مقتولا في السجن
وانكر برقوق انه اذن بقتله واحضر نايب الاسكندرية لذلك فهجم عليه مماليك بركة فشهروه ثم قتلوه شر قتلة وفي سنة ثلث وثمانين وسبعماية
في شهر ربيع الاول مات الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت المملكة باسمه وهو محجوب وعاش ثلث عشرة سنة
منها في المملكة خمس سنين واربعة اشهر وقرر مكانه اخوه الملك الصالح حاجي ابن الاشرف شعبان وعمره ست واربعة اشهر وفيها ارسل مدبر
المملكة برقوق مرسوما الى نواب الشام وحلب والبستين بمقابلة التركمان فقاتلوهم وانتصروا عليهم انتصارا عظيما بعد ان كادوا ينهزمون
وفي سنة اربع وثمانين عمل الخليلي على النيل طاحونا يدور بحكم الماء فخرج الناس للتفرج عليه وفي رمضان من هذه السنة برقوق من امره
ولم يبق من عايقه الا الوثوب على الملك فاستدعى القضاة والامراء والعلماء واستشارهم في امر المملكة وان الامور اضطربت لصغر
سن السلطان وطمع المفسدون في الامر فاجمع الكل على تهمته فخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وكانت مدة مملكته سنة ونصف
شهر وبويع الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بالسلطنة وذلك يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان ولم ينتطح في ذلك عنزان والزم الملك الصالح
داره من قلعة الجبل على ما كانت عادة اولاد السلاطين عليه الى ان اعيد الى الملك مرة ثانية وغير لقبه بالمنصور حسبما ياتي ذكره ان شاء الله

تعالى واستقر ايتمش اتابك العسكر والجوباني امير مجلس وجركس الخليلي امير اخور وسودون الشيخوني نايب السلطنة وبرقوق هو السلطان
الخامس والعشرون من ملوك الترك واولادهم والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جركسيا والا فهو الاول منهم وفيها وقع تجاذب مهم
بين الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين بن الصاحب مباحثة ادت الى فساد كبير وتعصب لكل منهما جماعة وممن تعصب لابن الصاحب الفاضل
محمد النحاس المصري فقال فيه نظم لبدر الدين بين الناس فضل • ومذهبه الصحيح بلا عويج • فاشرق في سماء العلم بدرا • فاطفا نوره نور السراج
وفي محرم سنة خمس وثمانين حضر يلبغا الناصري نايب حلب الى القاهرة ليهني برقوق بالملك فخرج سودون النايب الى ملتقاه في اكثر العسكر
محضر الموكب بدار العدل فخلع عليه [illegible] وركب عن يمينه ايتمش وعن يساره الجوباني ثم توجه الى بلاده وفي جمادى الاخرة نازل الافرنج بيروت
في عشرين مركبا فارسلوا الى نايب الشام فتقاعد عنهم واعتل باحتياجه الى مرسوم السلطان فقام اينال اليوسفي فنادى في الغزاة في سبيل الله فنفر معه جماعة
فحال بين الافرنج وبين البحر وقتل بعضهم ونزل اليه بقية الافرنج فكسرهم وغنم من مراكبهم ستة عشر مركبا ففرح المسلمون بذلك سرورا عظيما وفيها
اتفق جماعة من الامراء مع الخليفة المتوكل على قتل برقوق اذا نزل للعب الكرة بالميدان وجمعوا لذلك ثمانماية نفس فاستشعر بذلك برقوق
وقبض على الخليفة والامراء فسمر البعض منهم ووسط اخرين وعزل الخليفة وحبسه في القلعة وقيده بقيد ثقيل وفيها سار يلبغا نايب حلب بالعسكر
الى جهة التركمان فقاتلوا احمد بن رمضان فهزموه بعد قتال شديد وقلعت عين الناصري وجرح وفيها توفي شهاب الدين احمد الاعرج الشاعر اشتغل
بالعلم وتعاطى الادب ونظم الشعر وهو صغير وله في علم الدين بن صالح لما مات شعر على كل ميت اذ يموت نوادب • وما ثم من يبكي على موت صالح • فان
جميع الناس سروا بموته • سرور ثمود يوم ناقة صالح • لئن كان عند الخلق بالمال صالحا • فما صالح عند الاله بصالح وفيها توفي شهاب الدين ابو البركات
موسى احد الفضلاء في الادب والكتابة كتب الانشاء بحلب وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم وهو القايل لكتبها على مجموع
ومجموع كعقد الدر لفظا • على تفصيل الاجماع بعقد • يطابق كل معنى فيه حسنا • فمجموع ما تراه وهو مفرد وفي اول سنة ست وثمانين في رجب ابتداء
بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين واستقر جركس الخليلي شاد العمارة وفي سنة سبع وثمانين انشا الامير تمور الجوباني اغربة وشواني
لغزو الافرنج في البحر الرومي واجتهد في عملها وسلاحهم وسار والي دمياط فوجد بساحلها غرابا للافرنج فكبسوا عليه واسروا من فيه وفيها عزل
يلبغا عن نيابة حلب لما اتى مع التركمان فلما وصل قريب مصر قبضوا عليه واودعوه في سجن الاسكندرية وفيها توفي بالصعيد معز الدين حسن بن احمد التونسي
الشاعر المجيد وله شعر عذار يطيل الغصن في صفحة النهر • ووجه يريك البدر منتصف الشهر • تخفى لفواد الصب ما قد تقدمت به • عيون المها بين
الرصافة والجسر وفيها توفي الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن عبد الله العيني القاهري ناظم الاجناس وكاتب التوقيع وله نظم حسن منه
في مرتدى الترك رشيق اهيف • مثل الغزال مقبلا ومعرضا • ما جاوزني وقلبي بابل زاير • الا كبرق في الظلام او مضى وفي سنة ثمان وثمانين
امر الملك الظاهر بتعمير الاغربة وتجهيزها لقتال الافرنج وفيها في ثالث رجب انتهت عمارة الملك الظاهر برقوق بالمدرسة الجديدة بين القصرين وقد
استحضر من القايم بعمارتها جركس الخليلي امير اخور فقال الشعراء في ذلك فاكثروا ومن احسن ما قيل شعر الظاهر الملك السلطان همته • كادت
لرفعتها تسمو على زحل • وبعض خدامه طوعا لخدمته • يدعو الجبال فتاتيه على عجل ولما تمت نزل الملك الظاهر اليها ومد بها سماطا عظيما وملا الفسقية
بماء السكر والليمون وتكلم فيها المدرسون واستقر علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ الملك الظاهر في تعظيمه حتى فرش
سجادته بيده وحضر جميع الاعيان وتكلم الشيخ في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وفي سنة تسع وثمانين حضر نايب ملطية
تمرتغا الافضلي الملقب بمنطاش وجماعة من المماليك الاشرفية الذين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي برهان الدين صاحب سيواس وقرا محمد التركماني
كبير التركمان وبلغ ذلك الظاهر فجرد العسكر اليهم في رايتين اينال الاتابكي والمقدم نايب حلب يلبغا الناصري فنازلوا ملطية فهرب منطاش
وتوجهوا الى سيواس فنازلوها ووقع القتال بين الفريقين فقتل فيهما من الفريقين جماعة ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين
ثم ارسل يطلب الامان فامنه يلبغا وصار من جهته وكانت عدة الذين مع الناصري نحو الالف والذين مجتمعون لقتاله عشرين الفا وفيها ضربت الدراهم
الظاهرية وجعل اسم السلطان في دايرة فتفالوا من ذلك بالحبس فوقع عن قرب ووقع نظيره لولده الناصر فرج في الدنانير الناصرية وفي هذه السنة

نازل عسكر تمرلنك صحبة ولده بغداد ففر منه قره محمد التركماني في مائة فارس الى ملطية فاضطرب لوصول الخبر بالقاهرة وجمع الظاهر الامرا
والفقها وتحدث في اعادة ما اوقف من الاراضي الخراجية فقال المنازع وآل الامر الى انه يوخذ لتجهيز العسكر من كل سنة وامر الظاهر بتجهيز
اربعة من الامرا فتجهزوا وخرجوا في اول رجب فوصلوا ان تمرلنك قد رجع الى بلاده لامر حدث بها فكتبوا بذلك الى الظاهر فصادف وصول
الخبر مخامرة منطاش فامروا ان يتوجهوا الى محاربته فتوجهوا في اول سنة تسعين وسبعمائة ونازلوا سيواس واستعان عليهم صاحبها بالاسود
والاحمر وجرى بين الفريقين عدة حروب وطال الحصار واشتد الامر على المصريين بسبب ما جرح كثير من خيولهم وقلت اقواتهم فامدهم الظاهر بالمال الكبير
والجند والخيول والامتعة واذن لهم في ترك حصار سيواس والرجوع الى ملطية فلما ارادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم فانجدهم يلبغا نائب حلب
ومن الف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة الاف وقتل ابرهيم بن شهري نائب دوركي ثم توجه العسكر الى حلب ثم الى القاهرة وقد دخلوها
في ثالث شعبان وفيها قدمت رسل سلطان الروم بهدية منه الى الظاهر فقبلت منه وردت اجوبته بالتحية والتوادد وفيها كان الغلا ببلاد الشام
حتى بيعت الغرارة باثني عشر دينارا واكثر وعز الماء في القدس جدا وفي شهر رجب وقع الخلف بين صاحب سيواس ومنطاش ففر والبرهان
القبض عليه ففر منه وفيها استولى الافرنج على جزيرة جربة وانتزعوها من المسلمين وفيها كان الرخص الزائد بمصر حتى ابيع الاردب القمح بثمانية دراهم
وفيها تزايد الطاعون بمصر وكان اكثر الموت في المماليك الظاهرية حتى ابيع الاردب القمح بثمانية دراهم زاد كل يوم على عشرين نفس واجتمع
الخلق بالجامع الازهر والجامع الحاكمي فقرئ البخاري وتضرعوا الى الله تعالى لرفع الطاعون فارتفع الوبا في ثامن جمادى الاخرة بعد ان بلغ في كل
ذلك يوم ثلاثمائة نفس وفي سنة احدى وتسعين انهزم منطاش من نائب سيس ناصر الدين دلغادر فالتجا الى نائب حلب يلبغا الناصري
واتفق معه وكان الناصري قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفري احد الامراء الكبار بحلب كان قبله نائبا بحلب فكتبا الى الظاهر برقوق
وخط كل منهما على الاخر فارسل الظاهر الى الناصري بهدية جليلة وكتابا يامره فيه بالحضور فقبل الهدية وماطل في الحضور وتعلل بالخوف من منطاش
والتركمان فارسل الظاهر الى تلكتمر المحمدي ان يصلح بين الناصري وسودون المظفري بحضرة الامرا والقضاة بالقلعة وكتب الى سودون في الباطن بان
يقبض على يلبغا ويفتك به واستشعر ذلك الناصري وتدارك فلما ورد المرسوم الظاهري اجتمع الكل بدار العدل لقراءة المرسوم فلما حضر سودون
لذلك لمس قازان امير آخور الناصري قماش سودون فاحس انه لابس لامة الحرب فانكر عليه وقال من يطلب الصلح يدخل في لامة الحرب فشتمه سودون
فمس قازان امير اخور الناصري قماش سودون في المجلس فقتله ولم يكن الناصري حاضرا في ذلك الوقت فاقتتل مماليك الناصري ومماليك سودون
وقامت الفتنة وامسك الناصري الى حلب الكبير بحلب وركب من معه الى القلعة فحصروا عليه فلما تم سلموها لنائبها واستقر الناصري بها واظهر المخامرة
على الظاهر ولما بلغ الظاهر ذلك تغيظ وتجهز بالعسكر لقصد حلب واهتم لذلك ودخل اهل طرابلس في اهل حماة ونائب بعلبك وسودي بن دلغادر
امير التركمان ونعير امير العرب في طاعة الناصري وتوجه الجاليش السلطاني صحبة ايتمش وجركس الخليلي ويونس الدوادار فوصلوا الى دمشق فتلقاهم
نائبها فارسلوا جماعة من الامرا والعلما الى الناصري في الصلح فتوجهوا اليه فاكرمهم وسار من حلب الى دمشق بمن معه من العسكر فالتقى العسكران
بقرب الشام فانتصر الناصري بعد ان انهزم قبله مرتين وقتل جركس الخليلي في المعركة وقتل يونس ثم قتل ووقع في العسكر المصري النهب الشديد والقتل
الذريع وملك الناصري دمشق وحبس ايتمش بالقلعة واحتاط على موجوده وعمي الناصري الاخبار على الظاهر حتى تمكن من امره غاية التمكن ولما
بلغ الظاهر الخبر امر بتحصين القلعة واستعد للحصار وحمل مؤنة شهرين واجرى الماء الى الصهريج الذي بناه بالقلعة وخرج الناصري من دمشق بعد ان قرر
في نيابتها جنتمر في سادس جمادى الاولى فلما بلغ ذلك ارسل الظاهر امراء العرب فتباطؤا عنه وشرع في حفر خندق تحت باب القلعة عند باب القرافة
فلما قرب الناصري من الديار المصرية سار اليه الامراء اولا فاولا ونزل الناصري بعسكره في الثالث من جمادى الاخرة وارسل الظاهر الى الناصري يطلب
منه الامان لنفسه فامره ان يختفي فقد جهد تنكر عنه حدة الاعداء ففعل ذلك واختفى ليلة الاثنين خامس جمادى الاخرة ووقع النهب في الحواصل
التي بالقاهرة بالقلعة وضواحيها ودخل منطاش يوم الاثنين الى القلعة واخذ الخليفة وتوجه الى يلبغا الناصري ببقية النفر فطلعوا جميعا الى القلعة ونزلوا
الملكة جميعا على الناصري فامتنع فاتفق الراي على اعادة الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف الى السلطنة وقيل انهم رموا قرعة فخرج اسمه فغيروا

لقبة الاول ولقب بالمنصور واستقر يلبغا الناصري اتابك العسكر ومدبر المملكة وسكن الاصطبل وقبض على جماعة كثيرة من الامراء من المنتمين الى الملك
الظاهر وسجنهم بالاسكندرية ثم اشتد الطلب على الملك الظاهر ونودي من احضره اعطي الف دينار فشاع ذلك فخشي على نفسه فراسل الناصري
فارسل اليه الجوباني من مكان اختفائه فطلعه الى القلعة نهارا وحبس بقاعة الفضة واراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وارسله الى الكرك وتلطف به
نائب الكرك ووعده بان يخلصه فلما كان سادس عشر شعبان اظهر منطاش انه ضعيف وكان خاطره قد تغير بسبب اشيا سال فيها فلم يجبه
الناصري اليها وفهم من الناصري انه يطلب السلطنة لنفسه فلما شاع ضعفه عاده الجوباني فقبض عليه وركب الى مدرسة حسن فيما دون اربعين
نفسا فنهب الخيول التي على باب السلطنة واركبها المماليك الذين كانوا معه ونهبوا بيوت الاكابر واخذوا خيولهم ولم يلبث منطاش الا وقد اجتمع
اليه نحو خمسمائة نفس وارسل الناصري الى قتاله جماعة من الامراء فانتصر عليهم منطاش وتكرر ذلك غير مرة الى ان نزل الناصري بنفسه لقتاله فانكسر
وهرب وملك منطاش الاصطبل وتابعه اكثر الامراء وطلع الى القلعة فاجتمع بالسلطان وقال له انا مملوكك وسطيع امرك وجلس حيث كان يجلس الناصري
ثم امسك الناصري فارسل الى الاسكندرية وارسل معه جماعة من الامراء ممن يدعون طاعته واخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهرية فابادهم
قتلا وحبسا ثم جهز منطاش احمد البريدي الى الكرك بقتل برقوق فلم يوافقه نائب الكرك وانتصر له اهل الكرك فقاموا وبايعوا الملك الظاهر
برقوق في تاسع رمضان وقتلوا الرسول وحصنوا الكرك وحكم بها برقوق وتسامع به الصحيح ومن كان بجهة فتسللوا اليه فاجتمع كثير نحو الالف فارس
وتوجه الى دمشق فخرج اليه نائبها جنتمر فتواقعا بموضع يقال له شقحب فانكسر برقوق اولا ثم رجع بكمين فكسر الشاميين وقتلت منهم مقتلة عظيمة
وساق خلفهم الى دمشق فاستمر برقوق على الحصار مع القتال كل يوم ونزل الظاهر بقبة يلبغا وهو في غاية الوهن من قلة الشيء حتى اذ امده نائب حلب
وجاء جماعة هاربين من منطاش ثم جاء نائب حلب بنفسه وانضم اليه نعير امير العرب وسولي امير التركمان وخرج منطاش بجميع من خلفهم من
القاهرة واخرج معه القضاة والخليفة والسلطان وصرف الحواصل وباع جميع الغلات وغيرها بابخس ثمن ثم اقترض من مال الايتام خمسمائة الف
درهم ورتب فتيا صورتها رجل خرج على الخليفة والسلطان وشق العصا وقتل شريفا في الحرم الشريف واستحل الاموال والانفس الى غير ذلك
فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتله ودفعه عن ذلك وفي حادي عشر المحرم من شهور سنة اثنتين وتسعين وصل العسكر المنصوري الى وادي
شقحب فرجع اليهم برقوق من دمشق فالتقوا فحمل منطاش على ميسرة الظاهر فهزمها وحمل بعض اصحابه على الميمنة فهزمها واشتغل الجهتان باتباع
المنهزمين وبقي القلب عمن يقاتل فحمل برقوق ومن معه على من بقي فانهزموا فاحتوى على الخليفة والسلطان والقضاة وجميع اهل الدولة ونهب معه
جميع الاثقال واحتوى على الخزاين كلها واما منطاش واصحابه فلحقوا في اتباع المنهزمين الى ان ظفروا بمن ظفروا به منهم وفاتهم من فاتهم ثم رجعوا
الى معسكرهم وجدوا ان الحال على غير ما عهدوا وان الامر ليس على ما تركوا فصار كما قال الشاعر نظم اما الخيام فانها كخيامهم وارى نسا الحي
غير نسائها نثر فاما وشنوا القتال نهارهم اجمع فلما دخل الليل رجع منطاش الى جهة دمشق واقام الظاهر بشقحب اياما فقدمت الاقوات جدا
فراى الظاهر ان يرحل الى جهة مصر فرحلوا فبدا ان خلع المنصور نفسه من السلطنة باختياره واشهد عليه الخليفة والقضاة وبايعوا الجميع الملك الظاهر
برقوق ولما وصلوا الى غزة ارسل الى القاهرة قاصد الخبر بما اتفق للظاهر من النصر فصادف وصول قاصده خروج مماليكه المسجونين ونصرتهم
على اصحاب منطاش وعلى القلعة وعلى جميع المملكة وسار عنان بن مغامس صاحب مكة وكان من جملة المسجونين فاخبر الظاهر بما اتفق فشكر له
ذلك فتركه مع عجلان في امرة مكة وكان ذلك في شهر ربيع الاخر ووصل الظاهر بالعسكر يوم الثلثا رابع عشر شهر صفر الى القلعة على طريق الصحراء وتلقاه
الناس بالسلام والفرجة وكان يوما مشهودا واركب الملك المنصور المخلوع بجانبه والخليفة امامه والقضاة وفرش اهل مصر الاقمشة اللطيفة الحريرية
تحت حوافر فرسه فتنحى برقوق عنها ومشى المنصور عليها فحسن ما فعل برقوق بحال الناس جدا واستقر الظاهر على تخت الملك وجددت له البيعة
في الاصطبل وادخل المنصور الى بيته بقلعة الجبل فدام بها مبجلا الى ان مات بعد ان اقعد وكسح في ليلة الاربعا تاسع عشر شوال سنة اربع عشرة وثمانمائة
عن بضع واربعين سنة فكانت مدة ملكه في المرة الاولى سنة ونصف سنة وخمسة عشر يوما وفي المرة الثانية ثمانية اشهر ونحو ستة عشر يوما ثم ان الملك الظاهر
برقوق قاتل يلبغا الناصري بالجبل فاخرجه من السجن واخرج معه جماعة من الامرا الذين خرجوا عليه مع الناصري وخلعوه من الملك ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم ولم

يؤاخذ احدا منهم وكان منطاش قد ارسل قاصدا القاهرة فقبل ان يصل القاصد بذلك اتت اخبار الظاهر بالنصرة وفي ثامن جمادى الاول فوض
الظاهر نيابة دمشق الى نايب السلطنة التون بغا فسار التون بغا في صحبته عسكر كثير لقتال منطاش فبرز اليهم منطاش فقاتلهم ثم انهزم ثم بلغه ان
ابن تمش ومن معه في الحبس بقلعة دمشق وثبوا على نايبها فامسكوه وملكوا القلعة فكر راجعا الى دمشق فقتل من قدر عليه واخذ ما امكنه من الاموال
وتوجه الى الجهة الشمالية وتسلل اكثر من كان مع منطاش الى الظاهر واستولى التون بغا على دمشق وقبض على من امكنه من اصحاب منطاش فلما وصلت
الاخبار الى القاهرة بذلك زينت عشرة ايام وفي شهر رجب استولى كمشبغا على حلب من قبل الظاهر وكان من امره انه لما انهزم في وقعة شقحب
سار الى حلب في البرية فوصل في المحرم فدخلها مختفيا ثم اجتمع عليه جماعة من الظاهرية فحصروا القلعة وملكوها بالحيلة ثم حاصرها نايب حلب من قبل
منطاش اكثر من شهرين وكان القتال شديدا بين الفريقين ولما بلغ نايب منطاش اكثر من شهرين وكان القتال شديدا بين الفريقين هرب منطاش
خاف على نفسه فهرب فبلغ ذلك كمشبغا فخرج اليه وعمر اسوار حلب احسن عمارة في اسرع وقت من وقعة غازان خرابا ثم قاتل اهل بانقوسا وكانوا
من جهة منطاش عليه فقتل منهم زيادة على اربعة الاف نفس وقتل كبيرهم احمد بن الحرامي المعروف باشي عبد وخربها الى ان جعلها دكا ثم ان الظاهر
قال للناصري ان عزمك منطاش بالشام فسر اليه فخرج في رجب وانضم اليه التون بغا فالتقوا بمنطاش قرب حمص فاتفق ان اصحاب التون
بغا جوج في راسه فسقط فقتله نعير امير العرب بيده وتمت الهزيمة واتفق ايضا ان ميسرة العسكر كسرت منطاش ففر في طايفة فلما بلغه قتل التون
بغا رجع فقتل من العسكر وهزمهم ونهبهم ورجع الناصري الى دمشق فبلغت هذه الاخبار الظاهر فسره قتل التون بغا وقرر يلبغا الناصري
في نيابة دمشق وفي سنة ثلث وتسعين توجه منطاش في جمادى الاخرة من مرعش الى جهة العمق ثم سار منها الى سرمين ثم الى حماة ثم الى حمص
ثم الى بعلبك فبلغ ذلك الناصري فخرج اليه من طريق الزبداني فخالفه منطاش الى دمشق فنزل القصر الابلق ورجع اليه الناصري فاقتتلا قتالا
كبيرا ثم حصره الناصري وكاتب الظاهر يستحثه على الوصول لدمشق فاتفق خروج الظاهر بالعسكر في اواخر شعبان الى ان دخل دمشق في رمضان فلما
قرب من دمشق هرب منطاش وتوجه الى حلب فدخلها في شوال والتقاه يلبغا فترجل له الظاهر واركبه من مراكبه الخاصة وقرر الظاهر امور
دمشق ثم برز في تاسع شوال طالبا البلاد الحلبية فوصل الى حلب فقرر امورها ووصل اليه بحلب كتاب من الامير سالم التركماني يخبر الظاهر بان منطاش
في قبضته فجهز الظاهر دمرداش نايب حلب في جريدة من احدى الجهات وجهز يلبغا الناصري نايب دمشق في جريدة اخرى فوصل دمرداش
الى سالم واقام عنده اربعة ايام فماطله في تسليم منطاش فلما طال عليه الامر ركب عليه ونهب بيوته وقتل جماعة من اصحابه فهرب سالم ومنطاش
الى جهة سنجار ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتناوش هو ودمرداش الى ان غضب الناصري فجرد الدبوس على دمرداش ثم اصلح الحال
بينهما فرجعا الى الظاهر فاخبره دمرداش بان الناصري هو الذي كاتب منطاش اولا حتى حضر الى دمشق وانه هو الذي تخاذل عنه في اول الامر
واخره واظهر عليه كتابا من عند سالم التركماني يحاخوه على عدم تسليم منطاش فانه ما دام موجودا فنحن موجودون فلما وقف الظاهر على ذلك خلا
بالناصري فعاتبه عتابا كبيرا ثم افضى به الامر الى ان ذبح بحضرته وذلك في ذي القعدة ثم تتبع جماعة من اصحابه بالقتل والحبس منهم وفي سابع
عشر المحرم من شهور سنة اربع وتسعين وسبعماية دخل الظاهر القلعة فتلقاه الناس وكان يوما مشهودا ثم في صفر قبض على نايب حلب دمر
داش فحبسه بالبرج وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد بن علي شهاب الدين بن العطار القاهري الشاعر المجيد قرا القرآن واشتغل بالفقه ثم
تولع بالادب ونظم فاكثر واجاد المقاطيع في الوقايع ومدح الاكابر بالقصايد وهو القايل نظم انى بعد الصبا شيبي قد ظهرت * بعد اعتدال
باعوجاج * كفى ان كان لي بصر حديد * وقد كانت عيوني من زجاج [illegible] في ربيع الاخر وفي رجب توفي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
وهو بدر الدين المنهاجي تخرج في الفقه وتفرد في الحديث واقبل على التصنيف كتب بخطه ما لا يحصى ومن تصانيفه تخريج احاديث الرافعي في خمس
مجلدات وخادم الرافعي في عشرين مجلدا وشرح جمع الجوامع وشرح المنهاج في عشرة ومختصره في مجلدين والتحرير في اصول الفقه في ثلث
مجلدات وغير ذلك وكان يقول شعرا وسطا وكان مقبلا على شانه منجمعا عن الناس وفي اول سنة خمس وتسعين وسبعماية سار نايب حلب
على نعير امير العرب فسبى نساءهم وذراريهم وقتل منهم مقتلة عظيمة بسبب انه آوى منطاش فعند ذلك جنح اولاد النعير الى الطاعة وتوا

تحرب

تحرب وكرهوا منطاش لما فيه من الهوج فراسلوا الظاهر في طلب الامان والتزموا له بمسك منطاش فلما بلغ ذلك ابو عمر ادعى الطاعة وارسل
نايب حلب يسلم له منطاش فلما تحقق منطاش ذلك ضرب نفسه فقتلها فلم يمت وتسلمه قصاد نايب حلب ثم ارسل الظاهر بامر رقبته وحمل
راسه وطيف به جميع البلاد الشامية ثم اتي به الى مصر وطيف به ايضا ثم علق على باب زويلة ثلثة ايام ثم دفن وفيها وقع الفنا بالاسكندرية
فيقال مات في مدة يسيرة عشرة الاف وكذلك بلغت عدة الموتى بحلب كل يوم خمسمائة او اكثر وفي سنة ست وتسعين وصل احمد بن
اويس صاحب بغداد الى القاهرة هاربا من الملك الجبار تمرلنك فخرج الظاهر الى لقايه بالريدانية وتلقاه بالرحب والسعة وعظمه غاية التعظيم
وقد بينا تفصيل ذلك في ترجمة شيخ حسن ملوك العراق ووصل تمرلنك تفليس وسار الى آمد واخلاط وارسل الى الظاهر ينكر عليه ايواء
احمد بن اويس والتهديد ان لم يرسله اليه فجهز الظاهر الى رسلهم من اهلكهم قبل ان يصلوا اليه وتوجه الظاهر الى دمشق في جمادى الاولى فوصل اليه
قاصد توقتمش خان ملك الدشت يتضمن السوال ان يكونوا يدا واحدة على الطاغي تمرلنك ثم وصل اليه رسل مراد خان صاحب الروم يتضمن استيذان
الظاهر على الحضور الى نصره على قصد تمرلنك لما بلغهم من سوء سيرته فكتب جوابهما ثم رجع تمرلنك عن البلاد الشامية لما بلغه ان توقتمش مشى
على بلاده ولما تحقق الظاهر بعد ان اقام بدمشق خمسة اشهر وعشرة ايام رجوع تمرلنك جهز احمد بن اويس الى بغداد احسن جهاز وسار معه
الى حلب ثم عاد في ذي القعدة الى الديار المصرية وفيها توفي ملك الروم مراد خان بن عثمان واستقر بعده ولده يلدرم خان ابو يزيد ولما
استقرت قدمه في المملكة غزا واكثر واشتهر بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وبنى البناء بالجامع ببروسه وكاتبه الظاهر وهادنه وارسل اليه اميرا
بعد امير ولم يبق احد من الملوك حتى كاتبه وهادنه حتى كان الظاهر يخاف من غايته ويقول لا اخاف من اللنك فان كل احد يساعدني واما
اخاف من ابن عثمان قال ابن حجر وسمعت ابن خلدون مرارا يقول ما تخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان وفيها وضع المنبر الذي جهزه الظاهر
برقوق الى مكة وازيل المنبر الذي وضعه الظاهر بيبرس فجعل في حاصل الحرم بعد ان اقام مايه سنة واثنين وثلثين سنة وفيها توفي بدر الدين
محمد بن علي المصري كاتب السر ابن كاتب السر وكانت محاسنه عديدة وطريقته محمودة لمن يخدمه من الملوك كتب مرة الى الملك الظاهر بدمشق لما
تخلف مع منطاش نظم يقبل الارض عبد بعد خدمتكم * قد مسه ضرر ما مثله ضرر * والشغل يقتضي لان الناس قد ندموا * اذ عاينوا الجور من
منطاش ينتشر * والله ان جاءهم من عندكم احد * قاموا اليكم معه بالروح وانتصروا ثم في سنة سبع وتسعين مات اخوه اكبر موقع الدست حمزة
بن علي المصري قال عيسى بن حجاج في موتهما * قضى البدر بن فضل الله نحبا * ومات اخوه حمزة بعد شهر * فلا تعجب لذي الاجلين يوما
فحمزة مات حقا بعد بدر * ثم لم يزل الملك الظاهر برقوق يعلو تدبيره ويصفو له الوقت ويعلو قدره وينمو بالعز امره وانتشر مماليكه وحواشيه
واستنابهم بجميع البلاد الشامية وغيرها حتى لعب بالرمح في خامس شوال سنة احدى وثمانماية فرجع وقدم له عسل نحل فاكل منه فاصابه
حمى حادة وانقطع الاطباء فارجف بموته وتصدق بصدقات كثيرة ووقعت بالقاهرة ضجة عظيمة ثم ظهر به الفواق وظهر عليه الورشكين فاحس
بموته فطلب الخليفة والقضاة والامرا وعهد بالسلطنة لولده فرج يوم الخميس ثم من بعده لولده الاخر عبد العزيز ثم من بعده لولده الثالث ابرهيم وكتب
العهد واوصى بعطايا كثيرة فلما دخلت ليلة الجمعة نصف شوال دخل في النزع الى ان مات وقت الصبح فاصبح الخليفة والامرا والقضاة مجتمعين
في القصر فاحضر ولي العهد فاقعد على الكرسي وخلعت عليه خلعة السلطنة وبايعه الخليفة والقضاة ولقب الناصر وكني ابا السعادات ثم اسرعوا في تجهيز
الملك الظاهر وصلي عليه خارج باب القلعة قبل الزوال وكانت جنازته مشهودة لم ير بعد جنازة الناصر سلطان مثلها وكانت مدة ملكه في
هذه المرة الثانية تسع سنين وثمان شهور ومدة سلطنته في المرتين ستة عشر سنة ونحو نصف سنة وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالامور الا
انه كان طماعا جماعا للاموال وكان جهوري الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفا بالفارسية خصوصا في اللعب بالرمح وكان يحب الفقرا ويتوا ضع لهم
ويتصدق كثيرا لا سيما اذا مرض وابطل في ولايته كثيرا من المكوس وكان برقوق من اجل ملوك مصر هابته الملوك وارسلوا واهدوه
هدايا جليلة منهم صاحب الروم الملك السعيد يلدرم بايزيد ومنهم صاحب قبجق طقتمش ومنهم صاحب اليمن ومنهم صاحب المغرب
وصاحب تكرور وصاحب دهلك وصاحب الحبشة وحضر بين يديه صاحب مكة نور الدين علي وصاحب بغداد غياث الدين احمد

بن اويس وخطب للناصر زين الدين ابو السعادات فرج بمصر والقاهرة يوم وفات ابيه وفي ذلك الشهر بشر بزيادة النيل فتفاءل
الناس بسلطنة الناصر وكان عمره اذ ذاك اثني عشر سنة وقال بعض الشعراء في ولايته نظم مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ٭ الى ربه يرقى الى الخلد
في الدرج ٭ وقالوا ستاتي شدة بعد موته ٭ فاكذبهم ربي وما جا سوى فرج وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة المالكية شمس الدين احمد بن محمد
ناصر الدين الاسكندراني الزبيري بن العوام وكان عالما فاضلا سليم الصدر عفيفا بطلع له تواليف حسنة وفيه يقول الدماميني من ابيات
يخاطبه نظم وجاد فكرك في بحار علومه ٭ سيحي لانك من بني العوام وفيها توفي شاعر دمشق علي بن ايبك اشتهر بالنظم وشاع له
هذا المقطوع النادر شعر مليح قام يجذب غصن بان ٭ فمال الغصن منعطفا عليه ٭ وميل الغصن نحو اخيه طبع ٭ وشبه الشي منجذب اليه
وفي سنة اثنين وثمانمائة دبت عقارب التشاجر بين ايتمش الاتابكي ومن معه من الاكابر الامرا القوم وبين الامرا الجدد فاشير الى الناصر بان
يدعي بانه بلغ فطلب الخليفة واهل الفتوى فادعى بانه بلغ فحكموا برشده وخلع على الجماعة فتحول ايتمش من الاصطبل الكبير الى بيته ثم اظهر
بشبك الخزندار بانه ضعيف وقصد مسك ايتمش اذا عاده فاستشعر لذلك ايتمش واخذ اهبة الحرب وقام ساق الحرب بين الفريقين
ودارت رحى القتال بين الفئتين وتحصن الناصر بالقلعة وقاتلوا منها ولم يلبث ان هرب ايتمش وانهزم وكثر النهب من الزعر والاوباش
واتصل ايتمش الى نايب الشام تنم فتلقاه النايب المذكور وبالغ في اكرامه وكان تنم قد عصى على الناصر وخرج عن الطاعة واطاعه
نايب غزه ونايب طرابلس ونايب حلب ونايب حماه وفي جمادى الاولى تجهز تنم ومن معه للسفر الى جهة الديار المصرية فبلغ ذلك
صاحب مصر فحصن القلعة وتجهز هو ايضا للسفر فاتفق ان اجتمع بغزه جاليش الناصر تنم فدخل ثمانية عشر اميرا في طاعة الناصر فتمت
الهزيمة على الباقين وارسل الناصر الى تنم يقول لك نيابة الشام وما تبغي من الزيادة فارجع فقال نعم بشرط ان يعود ايتمش وساير
مماليك الظاهر على ما كانوا عليه وان يسلم لي بعض امرا سماهم فلما تحقق الناصر ذلك ارسل الجواب بالاستعداد للقتال فشاد
كل من الفريقين حتى التقيا بقرب من غزه وبرز مدد واحد فلم يثبت العسكر الشامي الا انهزم بحضرة اصحابه فامسك نايب الشام واكثر الامرا
وهرب ايتمش حتى قبض عليه بعض الامرا فاتي به الى الناصر بعد ما دخل دمشق فامر به وبجماعة من الامراء فذبحوا وارسل راس ايتمش الى القاهرة
تعلق بباب زويلة ثم قتل نايب الشام تنم ونايب طرابلس خنقا ووصلت قصاد نواب البلاد كلها بالطاعة في اواخر شعبان وفيها
توفي القاضي محب الدين المصري اسمعيل بن ابرهيم البلبيسي موقع الحكم اشتغل في الفقه والفرايض فمهر فيهما ونظم الشعر وله الادب ومن شعره
لاتحسبن الشعر فضلا بارعا ٭ ما الشعر الا محنة وخيال ٭ الهجو قذف والرثا نياحة ٭ والعتب ضغن والمديح سؤال وفي سنة ثلث
وثمانمائة وصل تمرلنك الى عينتاب وارسل الى نايب حلب كتابا يقول فيه انا لما وصلنا في العام الماضي الى البلاد الحلبية لاخذ القصاص
ممن قتل رسلنا بالرحبة بلغنا موته يعني الملك الظاهر وبلغنا امر الهند وما هم عليه من الفساد فتوجهنا اليهم فاظفرنا الله بهم وقد بلغكم
ما فعلنا بسيواس وغيرها من بلاد ابن عثمان ونحن نرسل الكتب الى مصر فلا يعود جوابها فنعلمهم ان يرسلوا قريبنا اطلمش وان
لم يفعلوا فدماء المسلمين في اعناقهم والسلام وقد ذكر في ترجمة تمرلنك قتل الناصر فرج رسل تمرلنك كابيه برقوق وكيفية
استيلاء تمرلنك على حلب وعلى حماه وعلى دمشق وما فعل بها من سفك الدماء واخذ الاموال وتخريب البلاد وهتك استار
الستر المخدرات والكواعب الناهدات وما فعلوا من الفجور بالفتيان والولدان وعقد صاحب مصر مجلس العلما والاعيان
واستفتاهم في اخذ ثلث الاموال التجار للاعانة على تجهيز الجيوش للملتقى تمرلنك فلم يوذن له فيه ثم استشارهم ثانيا في ارتجاع
الاوقاف واقطاعها بان يستخدم فلم يوذن وقام في ذلك القاضي الحنفي جمال الدين الملطي اتم قيام وقال ان كنتم تعملون بالشوكة
فالامر لكم فتوقف الحال وعد ذلك من محاسنه رحمه الله وكان رحمه الله عالما فاضلا كثير الاشتغال يستحضر الكشاف والفقه على مذهب
الامام الاعظم توفي في ربيع الاخر من هذه السنة وسار الناصر بعسكر مصر حتى وافى تمرلنك بقرب دمشق في العشر الاول من جمادى الاولى
فوقع بينهم الحرب مرارا ثم وقع الاختلاف بين الامرا المصريين فخاف بعضهم من بعض فاختفى فظن بعض من اقام ان الذي اختفى توجه

الى

الى مصر ليملكها فاخذوا السلطان وتوجهوا الى نحو مصر ثم الى غزه وتركوا الناس فوضى وقد ذكرنا ما جرى عليهم بعد وفي رجب
حضر رسول تمرلنك بامر بحضور اطلمش وبعدهم انهم اذا ارسلوا يرسل كل من عنده من الاسرى امرا كان او فقيها فلما ورد الكتاب
لم يسعهم الا انه فاخرجوا اطلمش واعطوه مالا وارسلوا رسلا يخبرون تمرلنك باكرامه واعزازه وفي سنة اربع وثمانمائة كانت وقعة
الفيل بظاهر القاهرة وذلك انهم اجتازوا بالقنطرة بعد قنطرة الفخر فتخسفت فاشتبك فيها وعجز عن النهوض وصار معلقا ولم
يقدروا على تخليصه حتى مات وهو كذلك وانشدوا فيه اشعارا وفي هذه السنة ابتدأت فتن كثيرة بين الامرا بمصر والشام
وحلب وتداول ذلك بينهم سنين وافنى بعضهم بعضا وخرب غالب بلاد مصر في تلك الايام وفيها توفي عالم مصر
عمر بن علي الانصاري الاندلسي المعروف بابن الملقن حصل العلوم وبرع وتخرج في الحديث على مشايخ العصر وشهد واله بالفضيلة
ودرس وافتى والف واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال انها بلغت ثلثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير وعنده من الكتب ما لا
يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من اوقاف المدارس وكان موسعا عليه في الدنيا مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح
والملاعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة وكان حسن المحاضرة جميل الاخلاق كثير الانصاف مات في العشر الاخير من ربيع الاول وقد جاوز
الثمانين وفي سنة خمس وثمانمائة بلغ الخبر الى مصر بهجوم تمرلنك على الروم واستيلائه على بلاد ايلدرم بايزيد قال ابن حجر وكان
بايزيد خان من اكبر ملوك الاسلام وامنهم نقيبة واكثرهم غزوا الى الكفار وكان ينكر على ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس وكان يحب العلم
والعلماء ويكرم اهل القرآن وكان يباشر مصالح الناس بنفسه ويزيل ظلاماتهم وكان الامن في بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا
بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكان لا يمكن احدا من التعرض لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي
وكان يشترط على كل احد من خدمه ان لا يكذب ولا يخون وفي ذي القعدة ورد رسول تمرلنك ومعه الذين ساروا مع اطلمش من امرا
مصر وصحبتهم من تمرلنك الى الناصر هدية من جملتها فيل وفهد وبازي وسنقر وصقر وفرو سمور وبعض خلع مذهبة وفيها توفي عمر بن رسلان
البلقيني نزيل القاهرة اشتغل وحصل العلوم واخذ من المشايخ وناظر الاكابر وظهرت فضايله وطار في الافاق صيته وافتى ودرس
وانتهى اليه الرياسة في الفقه والمشاركة في غيره حتى كان لا يجتمع به احد من العلما الا ويعترف بفضله ووفور علمه وحدة ذهنه وكان معظما
عند الاكابر عظيم السمعة عند العوام اذا ذكر البلقيني خضعت له الرقاب فانتفعت به خلق كثير وافتوا ودرسوا وصاروا شيوخ
بلادهم وهو حي وكان عظيم المروة جميل المودة مهيبا مع كثرة المباسطة لاصحابه ولم يكمل من مصنفاته الا القليل وشرح من البخاري نحو عشرين
حديثا مجلدين وكان اكثر تواليفه على هذا المنوال قال ابن حجر وقلمه لا يشبه لسانه وفي سنة ست وثمانمائة نازل الافرنج طرابلس في نحو
من اربعين مركبا وعاثوا فيها وتحصن اليهم نايب الشام مسرعا فانهزموا او وقع بهم وفي هذه السنة اظهر نايب دمشق شيخ بن عبد الله المحمودي
العصيان على الناصر واتفق معه نايب سيس نوروز الحافظي ثم خرج عن الطاعة جكم العوضي واتفق مع نايب دمشق وغلب على حلب
وهرب عنها دمرداش ثم غلب على حماه وحمص واطاعه خلق كثير من التركمان والعرب والترك وكان بينهما ما بينهما ثم وقعت بينه وبين
قرايلك التركماني وقعة انتصر فيها جكم واسر قرايلك وقدم دمرداش في البحر الى دمياط ثم وقع الخلاف بين الامرا بالقاهرة فقتل
بعضهم بعضا وسار بعض من هولاء متحدين لبعض فكثر الهرج والمرج وزاد العبث في البلاد الى ان هموا بقتل استاذهم الناصر
فرج وكان قد تحصن منهم بالقلعة مرارا فلما راى ذلك منهم نفر من الملك وترك السلطنة وغاب في خامس عشري ربيع الاول من شهور
سنة ثمان وثمانمائة وفقد فلم يعلم له خبر فقيل انه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يعلم خبره لانه ما استصحب معه الا مملوكا واحدا
وهو يتوجه فقصدوا الى الجيزة ثم رجع الى بيت سعد الدين بن غراب فاختفى عنده فلما بلغ الامرا غيبة الناصر اجتمعوا في آخر النهار
ببيت الامير بيبرس ثم بالاصطبل وجمعوا الخليفة والقضاة واستقر رايهم على سلطنة اخيه الملك المنصور عز الدين عبد العزيز
بن برقوق لكونه ولي عهد اخيه فرج بوصية والده برقوق وهو بعد لم يبلغ الحلم تربيه امه التركية واستقر بيبرس المذكور اتابكا و

لجميع المناصب الجليلة من الامرا عالا منصور وصولهم اليها في الدولة الناصرية ولما تم امره في الملك تلاشت احوال المملكة لاختلاف كلمة
الامرا والتفت كل احد بعد هذه الشدة الى عود الناصر فرج وفي السادس من جمادى الاخره من هذه السنة اتفق يشبك وجماعة
مع الناصر وهو في بيت ابن غراب فاركبوه ولا علم لبيبرس واتباعه بظهور الناصر بل ظن ان الامرا البطالين مثل يشبك ومن معه
قد ركبوا عليه فركب ايضا بالرميلة فخرج الناصر ومن معه من المماليك فحملوا عليهم وطلبوا ابواب القلعة ففتح لهم والبها الباب فطلع الناصر
القصر وانخذلت طائفة بيبرس وخرج بيبرس الى ظاهر المدينة فارسل اليه من يمسكه فاحضر وارسل مقيدا الى الاسكندرية و
قبض الناصر على جماعة من الامرا الذين كانوا مع بيبرس وتامروا وتحكموا في دولة اخيه المنصور وسجنهم وامر باخيه ان يستمر
عند امه بقلعة الجبل ثم امر به عند سفره الى الشام فاخرج الى الاسكندرية وخرج صحبته اخيه ابراهيم وذلك في صفر سنة تسع
وثمانمائة ومات بها بعد شهرين فكانت مدة مملكة المنصور سبعين يوما الا يوما ولما استقر الملك الناصر فرج على سرير الملك
ثانيا استفحل امره واستبد بامور المملكة وتعرض لقتل من يعاديه من الامرا وامعن فيه وفي هذه السنة ضخم امر جكم فاستولى على بلاد
التركمان واموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد هو ونوروز البلاد الحلبية فملكاها من يد دمرداش ثم وقع الوحشة بين جكم وبين
نايب الشام شيخ فتوجه جكم الى اخذ الشام من يده فسار واستولى عليها واظهر العدل فيها وسلمها الى نوروز وعاد هو الى البلاد
الحلبية في اوائل محرم سنة تسع وثمانمائة وتوجه نوروز الى جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ متوجها الى الديار المصرية فوصل
اليها في ثالث صفر فنزل الميدان واكرمه السلطان وبادأه اكثر الامرا وعظمه ووصل ايضا نايب حلب دمرداش ورجع نوروز
من الرملة بعد ما فاته شيخ ومن معه وفي مستهل ربيع الاول برز شيخ ودمرداش ومعهما العسكر الى جهة الشام لقتال نوروز
وجكم ثم خرج الناصر فرج في ثامن الشهر المذكور ودخل دمشق في سابع ربيع الاخر وحمل الجتر بين يديه شيخ نايب الشام واما نوروز
فانه لما بلغه حركة الناصر خرج متوجها الى طرف بعلبك ثم منها الى طرف حمص ثم في منتصف الشهر المذكور برز الناصر الى جهة حلب
ودخلها في اواخر ربيع الاول وصحبته القضاة البلقيني والكمال بن العديم والباطي وسالم فهرب جكم ونوروز وتمربغا المشطوب
وعدوا الفراة فاقام الناصر بحلب الى ان استهل جمادى الاخره وارسل العسكر في طلبهم فلم يلحقوا منهم احدا فرجعوا اليه بذلك
وقرر الناصر في نيابة حلب جركس المصارع ثم منه الى دمشق فدخلها قبل ان يخرج الناصر منها واقام جكم ومن معه بحلب وفي العشر الاول
من جمادى الاخره رحل الناصر الى جهة مصر فوافقه الاخبار بما صنع جكم وبان جماعة نوروز وصلوا الى حماه وبعضهم الى حمص فنادى في العسكر
بالرجوع اليهم فتبى لغوه وتحاربوا فما وسعه الا الخروج الى مصر فخلع على الشيخ وقرره في نيابة دمشق وتوجه الناصر الى مصر في عشر
جمادى الاخره ولم يلبث شيخ في دمشق الا وقد بلغه قصد نوروز اياه فترك البلد وخرج الى صفد وتحيل على صاحبه سودون الحمزاوي
واخذ منه صفد فتحصن بها وفي التاسع من جمادى الاخره بويع الامير جكم بالسلطنة ولقب الملك العادل وضرب السكة باسمه وخطب
له بحلب ثم ارسل دعاته بالطاعة الى جميع النواب بالممالك الشامية وخطب بها ولم يتاخر عن طاعته غير صفد لاقامة شيخ
بها ومن معه فقدر الله تعالى ان مدته لم تطل فانه استولى على القلاع التي بيد التركمان كلها ولم يتاخر عليه سوى آمد كانت مع محمد بن قرايلك
فعصى عليه فخرج اليه جكم بابهة السلطنة وعدى الفراة من البيرة فراسله عثمان بن طور علي المعروف بقرايلك يسأله الصلح وتخضع
له فلم يصغ اليه فاستعد للحصار فنازله جكم وقاتله وقتل ولده وبينا يتبع آثارهم وقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها
للمكيدة فانكسر عسكره واخذتهم سيوف التركمان وابادوهم ضربا وقتلا وغنموا منهم مالا يكاد يوصف من الخيل والجمال والبغال والامتعة
ثم قيل انهم قطعوه قطعا قطعا وعضوا عضوا وارسلوا الى كل ناحية عضوا اتقى را لفعله لشدة باسه وهيبته في القلوب ثم ارسلوا
راسه الى القاهرة في السنة الاتية ولما بلغ الناصر ذلك فرح به وامر بضرب البشاير ثم احضر الراس فطيف به في الاسواق وعلقت
على باب زويلة وزينت البلد اياما وكانت مدة سلطنة جكم بدعواه قدر شهرين وكان شجاعا بطلا يحب العدل في الخير الا انه كان

مقداما على سفك الدماء وكان يهاب لذلك واستقر في نيابة حلب تمربغا المشطوب وفي ذي القعدة بعث شيخ نايب صفد الى
نابلس جيشا فقبضوا على نايبها من قبل نوروز واحضروه الى صفد فقتل بحضرته ثم وقع بين شيخ ونواب نوروز قرب غزة قتال عظيم
انتصر فيه شيخ وقتل منهم جماعة وارسل يستحث الناصر على التوجه الى الشام وكان نوروز جمع العسكر وتوجه الى قتال شيخ فلما بلغه تصميم
الناصر على دمشق انثنى عن المسير وارسل الى الناصر يستعفيه وفي اول المحرم من شهور سنة عشر وثمانمائة تجهز الناصر الى الشام لحرب
نوروز ورخص السعر في هذه السنة حتى بحيث كان يباع بالصالحية وجوه العسكر كل اردب بدرهمين فضة وارتفع الطاعون عن الديار
المصرية بعد ان كان اشتد الخطب به ولما تحقق نوروز قرب الناصر من دمشق خرج الى نحو البلاد الشمالية ووصل الى حلب وتمكن
بها وجا شيخ ودخل دمشق بغير قتال في خامس صفر وفي سابع عشر صفر خرج شيخ لملاقاة الناصر ودخل يشبك ومن معه
في تاسع عشره ودخل الناصر في الثاني والعشرين من صفر بابهة السلطنة واحتفال زايد وحمل نايب الشام شيخ القبة على راسه بين يديه
وفي الخامس والعشرين من صفر قبض على يشبك وشيخ بين يدي الناصر واعتقلا بدار السعادة فبلغ ذلك جركس المصارع وجمق الذي
ولي السلطنة بعد اثنين وثلثين سنة وشاهين دوادار شيخ وغيرهم فوق الخمسمائة من الامرا والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد
ووصل كثير منهم ثم ان يشبك وشيخ المعتقلين خدعا نايب القلعة ووعداه واوسعا له في الاماني فانخدع وعمل على اخراجهما والهرب
معهما وكان الناصر قد دخل عليهما ليلا وبيده سيف فعاتبهما واراد قتلهما فاتفق انهما وقفا له فتركهما تلك الليلة فاصبحا هاربين وذلك
في ثالث ربيع الاول فهرب كل واحد في جهة ثم اجتمعا ومعهم اربعين نفسا وساروا الى جهة حمص ثم قصدوا نوروز ولما تحقق ذلك
الناصر بعث من خلفهم من يردهم فادركوا بعضا وفاتوا بعضا وارسل الناصر الى نيروز خلعة بنيابة الشام بشرط ان يرسل اليه الامرا
الذين خامروا عليه فيقبض عليهم نوروز وارسلهم منهم اينال وجمق وقبل نوروز نيابة الشام وشرط انه لا يدخل الشام حتى يخرج الناصر
منها واما يشبك فانه لما هرب ومن معه ولحق بهم شيخ وكثر جمعهم وتحققوا رحيل الناصر عن دمشق وقد جعل فيها بكتمر نايب الغيبة عن
نيروز وامره اذا وصل نيروز ان يتوجه الى نيابة طرابلس رجعوا الى دمشق فهجموا عليها في ثامن ربيع الاول فهرب بكتمر نايب طرابلس
وشرعوا في جباية الاموال والخيول بعد النداء بالامان واستخرج شيخ من دار السعادة مالا له كان مدفونا واجمعوا امرهم وضخم شانهم
ثم بلغهم في حادي عشر ربيع الاخر ان بكتمر وطايفة قليلة معه قد نزلوا ببعلبك فخرج يشبك وجركس ومن معهما لمقاتلته وتاخر شيخ
بدمشق فخرجوا الى بعلبك من طريق حمص ليلا قاصدا قواجي نوروز وعسكره وقد انضم اليهم بكتمر فوقعت الوقعة على العين فتحاربوا
وكاثرهم نوروز ومن معه فقتل يشبك وجركس وفارس دوادارهم وارسلت روسهم الى الناصر فوصلت اليه بالقاهرة
فلما بلغ شيخ خبرهم هرب من دمشق في ثالث عشره ودخل نوروز دمشق في رابع عشر ربيع الاخر ونودي
بالامان ورجع بكتمر نايب طرابلس الى بلده وفي اواخر جمادى الاولى تجهز نوروز الى الجهة الشمالية لمحاربة شيخ
ثم وقع المكاتبة بينهما فقصدا الاجتماع والتصافي فاجتمعا في الطريق وانفرد كل منهما عن جماعته وفي سابع رجب
حبس الامير بكتمر بقلعة دمشق ودخل الاميران دمشق في ثامن رجب بعد ان رضي شيخ بطرابلس واخذ
في التجهيز اليها وفي شعبان كاتب شيخ الناصر يسأله ان يوليه نيابة الشام بشرط ان يكفيه جميع اعدائه ويقبض
عليهم فاجابه الى ذلك وبعث اليه بالتقليد وخلعة النيابة فبلغ ذلك نوروز واستعد بالخروج الى قتاله
ولما علم ذلك شيخ ما لبس الخلعة وارسل قاصده الى نوروز يخبره بذلك وارسل معه التقليد والخلعة فرضي
بذلك نوروز فغير رايه عن تجهيز العسكر ثم دبت بينهما عقارب البين فجمع شيخ التركمان والعرب وقصد دمشق
وكان قد خرج نوروز الى حصار صفد فلما بلغ نوروز ذلك رجع وسبق شيخ الى دمشق ثم برز الى قتال
شيخ في نحو اربعة الاف نفس وشيخ في نفر قليل نحو الالف وقد تفرق اصحابه فالتقيا في رابع عشر

صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة فتقاتلوا فانكسر نوروز وركب شيخ اقفيتهم فدخل نوروز دمشق في الثاني عشر
من صفر مجتازا واعقبه شيخ فدخل دمشق من غير قتال ودخل دار السعادة ونادى بالامان ولبس خلعة النيابة
التي وافته من الناصر فرج وذهب نوروز الى حلب ثم سار منها الى جهة ملطية وجمع شيخ العساكر ورجع
الى نوروز وكان ثم بغا المشطوب بحلب فارسل عسكرا لمحاصرتها فسلمها لهم النايب وقرر في نيابة
حلب واحدا من جماعته وارسل عسكرا في طلب نوروز ورجع الى دمشق فدخلها في ابهة عظيمة في طلبة التركمان
واوقعوا بهم ثم سلم نوروز من اسر التركمان فاستولى على قلعة الروم واستهلت سنة اثنتي عشرة وثمانمائة
والناصر مصمم على قصد دمشق للقبض على نايبها شيخ لكونه امتنع من ارسال الامرا الذين طلبهم منه وخرج الناصر
من القلعة في الحادي عشر من المحرم وكان شيخ ارسل الى قلعة صرخد فحصنها باهله وما يعز عليه وجمع حتى
ملاها من الاقوات والسلاح وفي اواخر المحرم ارتحل شيخ ومن يلوذ به الى صرخد ووصل الناصر الى دمشق
في سابع صفر وتعرض لمن كان يعرف بالانتما الى شيخ بالضرب والعزل والمصادرة وفي الثاني من
ربيع الاول برز الناصر الى جهة صرخد ووصل الى قرية عيون تجاه صرخد ووقعت الحرب فقتل من الفريقين
ناس قليل ثم انهزمت الشيخية وتحصنوا بالقلعة وانتهبت المصريون اثقالهم وجميع ما كان لاصحابه من خيل
واثاث وفر شيخ وتحصن معهم واصعد الناصر ما يقدم من مماليكه الى اعلا منار الجامع ورموا عليهم بالنفط
والحجارة والاسهم الخطايية وانتهبت مدينة صرخد وانهزم سودون المحمدي ثم بغا المشطوب في عدد كثير
الى جهة دمشق فارادوا ان يهجموا فمنعتهم العامة فرجعوا الى جهة الكرك ثم اضمحل وسنهم وطلب الناصر
المنجنيق من دمشق الى صرخد فنصب على القلعة وكان شيئا مهولا وصل اليه على مايتي جمل واستكثر من طلب
المدافع والمكاحل من الحصون ونصبها حول القلعة فاشتد الخطب على شيخ ومن معه فتراموا على تغرى
بردى الاتابك والقوا اليه رقعة في سهم من القلعة يستشفعون به فجا الى الناصر فتشفع عنده والح عليه
الى ان اذن له ان يصعد اليهم ويقرر الصلح فتوجه هو وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة من ثقات الناصر
فجلسوا الكلام على شفير الخندق ودخل شيخ داخل باب القلعة ووقفت اصحابه على راسه فطال الكلام
بينهما الى ان استقر الامر على انه لا يستطيع ان يقابل السلطان حياء منه فابرم امر الصلح وعين له نيابة
طرابلس وبعث له الناصر تقدمة عظيمة ولبس تشريفه وكان العسكر المصري قد مل من الاقامة بصرخد لكثرة الوبا بها وقلة الماء والزاد
فارتحلوا جماعة بعد جماعة وارتحل الناصر ودخل دمشق وجهز شيخ ولده الصغير في اثر السلطان فوصل مع الاتابك فاكرمه واعاده
الى ابيه ورحل الناصر من دمشق في ربيع الاخر فوصل الى غزة بعد ان زار بيت المقدس في سابع عشرينه واما شيخ فخرج من صرخد
وانضم اليه جمع كثير من اصحابه وتوجه الى ناحية دمشق وارسل الى بكتمر نايب الشام يستاذنه في دخول دمشق ليقضي اشغاله
ويرحل الى طرابلس فمنعه حتى يستاذن السلطان فاتفق ان وصل شيخ قريب دمشق في حادي عشر جمادى الاولى وهو اليوم
الذي وصل فيه الناصر القلعة بمصر وتلقاه الناس فاظهر انه لم يقصد القتال ولا العصيان وانما قصد النزول في الميدان
خارج البلد لا ليقضي مهماته ويرحل الى طرابلس وان بكتمر هو الذي بغى عليه ثم استكتب محضرا من لسان اهل دمشق الى الناصر
يطلب منه التقرير فلما بلغ ذلك الناصر تغضب واهان القاصد وبعث جماعة من العساكر الى قتال نواب شيخ بصرخد والرملة
وطرابلس وجهز الى نوروز وكان قد تخلص من اسر التركمان بتقليد نيابة الشام وارسل اليه خمسة عشر الف دينار مددا له فوقع
بين الامرا من الفريقين تقاتل وتحارب كثيرة حتى كادوا يفنوا بعضهم بعضا وخربت الديار والبلاد وقلت الازواد وسفكت

الدما

وسفكت الدما وكادت النفوس تشكوا الى خالق السما من فرط ما تجد عليها من هولا الفسقة الفجرة من فرط الجور والاعتساف و
كثرة الخطايا وقلة الانصاف وبالاخرة كتب دمرداش الى الناصر يستنجده ويستحثه على المجي الى الشام والا خرجت عنه
كلها فانه لم يبق بيده منها الا غزة وصفد وحماه وكل من بها من جهته في اسوء حال وفي سنة ثلث عشرة وثمانمائة بلغ الاميرين
شيخ ونوروز تحرك الناصر اليهما من القاهرة فاذعنا الى المصالحة على ان يكون دمشق وما معها لشيخ وحلب وما معها لنوروز
وان يستقل كل منهما بمملكته ورجع شيخ الى دمشق بعد ان كان محاصرا لنوروز بحماه ومضى نوروز الى حلب فتسلمها واستمر الناصر
في السير الى الشام وفرق في هذه السفرة للامرا والعسكر اموالا كثيرة بحيث لا تحصى فدخل دمشق في اواخر ربيع الاول
ثم استمر مسيره الى حلب لمضي الامرا المحاصرين الى مرعش فتحصنوا هم وعلي بك وناصر الدين محمد ابنا خليل بن دلغادر فاقاموا
عندهما ثم نزل الناصر الى الابلستين وكتب الى شيخ ونوروز يخيرهما بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته او الوصول
الى خدمته ليفعل فيهما ما شا وانه عزم على الاقامة بمكانه حتى ينال غرضه منهم فاجابه شيخ يعتذر بما صدر عنه وان الذي منع
من الحضور الخوف وانه لا يقابل السلطان ابدا وان لم ينعم له السلطان بنيابة دمشق فلينعم بنيابة الابلستين ونوروز يطلبه
فانهما احق من التركمان والاكراد والمفسدين فلم يرض الناصر بذلك ووصل الى الناصر في مكانه ذلك التركمان والعرب
ونواب البلاد ورسل ملوك الاطراف فكثرت العساكر وقلت الاقوات وظهر الملل في العسكر وبدت نفرتهم
من طول الاقامة فالتزم ولدا دلغادر المذكورين بالقبض على نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد ثم رجع الناصر الى
حلب وقرر في الملك والبلاد نوابا من اتباعه ثم رحل منها ولما تحقق الاميران رحيله من حلب توجها الى عينتاب
وسلكا البرية طالبين الشام فركب الناصر من حلب على حين غفلة فقدم دمشق في اربعة ايام وقدم الخبر بوصول الاميرين
الى ارض البلقاء في مايتين وخمسين فارسا وان اينال وتمربغا المشطوب ماتا بها من الطاعون فجهز الناصر في اثرهم بكتمر
بعسكر كثير فوصلوا الى غزة في ثالث رمضان وقد رحل منها الاميران واصحابهما بكرة النهار فوجد نايب غزة وقد
تبعهم فاحلوا او استراحوا بغزة واستمر الاميران متوجهين الى القاهرة فاستعد ارغون نايب الغيبة للحصار ونزل الاميران
الى بيت نيروز بالرملة واجتمع عليهما خلق كثير وارسل شيخ رجلا الى القاهرة فنادى بالامان ورفع الظلم وبتخفيض سعر الذهب
والقمح فمال الناس اليه فساعدوه فتوجه بمن معه الى مدرسة الاشرف فملكها ثم مدرسة حسن ورموا على الاصطبل نفر
منهم ارغون الى القلعة ثم هجم على باب السلسلة فاخذ الاصطبل وجلس في الحراقة وتوجهوا الى باب القلعة وطلبوا فتحه فابى
الزمام ثم اتفقوا على ان يا خذوا ابن الناصر ويسلطنوه وقال الزمام اتركوا اليوم فاذا صار الغد يحضر العسكر السلطاني
فنسلمه وننزله اليكم فلما اصبحوا لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج واشيع ان الناصر وصل فارتفعت الاصوات
على القلعة بذلك وجلوا وكبروا وركب شيخ واصحابه من ساعتهم وهربوا نحو سويس ثم الى الكرك فتلقاهم صاحبها
سودون وادخلهم المدينة وكان العسكر الواصل بكتمر المذكور ولولا ظن شيخ بانه هو الناصر لما انهزم وفي وسط ذي القعدة
توجه شيخ الى الحمام بالكرك مع بعض خواصه من الامرا فاراد الحاجب بالكرك الفتك به ومعه جمع كثير فاقتحموا الحمام
فتكاثر اصحابه فسبقهم بعض مماليك شيخ فنهض وفي وسطه ميزر وفي يده طاسة الحمام فتكاثر اصحابه عليه ثم ادركه
نوروز في جماعة فكسروهم وقد اصاب شيخ سهم فجرح وخرج بسببه دم كثير فسقط مغشيا عليه فحمل على بساط واقام اياما لا
يعقل ولما وصل الخبر الى الناصر بما اتفق بالقاهرة تشكر بكتمر وانعم عليه بنيابة الشام وتشكر للامرا الذين معه
وارسل اليهم بخلع وفي ذي القعده توجه الناصر الى جهة الكرك فمشى تغري بردي الاتابك في الصلح واستقر الامر على
ان يكون شيخ في نيابة حلب ويستمر قلعة المرقب بيده وان يكون نوروز في نيابة طرابلس وشرط الناصر عليهما ان لا يخرجا

امرة ولا اقطاعا ولا وظيفة الا بامره وان يسلم شيخ ما في يده من القلاع اليه وحلف الجميع على الوفا بذلك وخلع
عليهما وعلى من معهما خلعا كثيرة ونزلوا الجميع الى الناصر واكلوا على سماطه وعملوا الخدمة عنده ورحل الناصر عن الكرك الى القدس
فاقام بها خمسة ايام وسار تغرى بردى الى دمشق عوضا عن بكتمر وفي هذه السنة ولم بكتمر على عرس بنت الناصر فرج وبنا بها
ليلة الجمعة وفي هذه السنة حضر طائفة من الافرنج وكان الناصر اذن لهم في العام الماضي بتجديد مغارة بيت لحم فشرعوا في
ازالة ما بطريقهم من الاوعار ووسعوا الطرق بحيث تسعة عشرة افراس لم يكن تسع غير فارس وحضروا معهم وهنا اذا وصنعوا على الصخر
سهولا تطلعها ثم امر الناصر بمنعهم عن ذلك والقبض عليهم لما علموه من سوء هذه الفعلة وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة طلع الناصر في
رخامات المدرسة الجركسية وكان عجبا في الحسن فخاف من سوء السمعة فرام ان يبدلها فلما لم يفعل ذلك فتكلم كاتب السر مع القضاة
في ذلك الى ان صور واصورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين من المدرسة واثبتت اسم الناصر ودخلها الناصر في اول
المحرم وصلى بها وهو لغرب باسم وفيها طمع الناصر ان شيخ ونوروز اخرجا الاقطاعات لمن ارادوا فتغير خاطر الناصر بذلك
ثم بلغه منازلة شيخ على سرمين واستيلاؤه على بعض القلاع فارسل اليه يحذره عاقبة ما صنعه وفي اخر المحرم ارتفع الطاعون
عن دمشق وما حولها وكان ابتداؤه من شوال فاحصى من مات من اهل دمشق خاصة فكان نحوا من خمسين الفا وخلت عدة
من القرى وبقيت الزروع قايمة لا يوجد من يحصدها وفيها قبض الناصر على عدة من الامرا وسجنهم بالاسكندرية وفي صفر
قبض الناصر على جمع كثير من المماليك الظاهرية ثم اتهمهم بالمالات عليه وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم بعد ثم بالغ في القبض
عليهم بانواع الحيل حتى زادت عدة المسجونين في رمضان على اربعمائة نفس ثم ان شيخ ونوروز لما بلغهما تغير خاطر الناصر
عليهما ارسلا عسكرا الى حماه لاخذها وارسلا قرا يوسف في الامداد والانجاد واما الناصر فجد واعزم على الشر وبالغ في القبض
على الناس والمصادرات ووقعت الشناعة بذلك وفي العشر الاخير من رجب قبض الناصر على حصن وجمع كثير من
الامرا والمماليك وقتل منهم جماعة ووسط جماعة وسجن جماعة وذلك بسبب انهم اتهموا بانهم ارادوا الفتك
به وفي شعبان امر الناصر تغرى بردى بالقبض بدمشق على جماعة من الامرآ الذين يخشى منهم الممالات على الناصر مع
نوروز وشيخ وكان تغرى بردى قد ابتدا به مرضه فارسل الى قرقماس نايب صفد فحضر وقبض على بعض منهم وفر
كثير من الامرا حين احسوا بالشر الى عند شيخ ونوروز فقوى جانبهما بسبب ذلك وفي شعبان اطلق الناصر العنان
فقبض على جماعة من الامرآ والمماليك فوسط بعضهم وذبح بحضرته مائة نفس من الامرآ الظاهرية وبالغ في ذلك حتى انه
ركب مرة الى الصيد ورجع فامر الوالي بقتل عشرة من مماليكه تخلفوا عن الركوب معه وعاد من الصيد وهو غارق في السكر
لا يكاد يثبت على الفرس وفي يوم السبت ثامن عشر شعبان كتب رئيس الاطبا ورقة دوا واسهل فامره ان ينزل
ويطوف على الامرا والمباشرين فيعلمهم ان السلطان يشرب يوم الاحد دوا فحمل كل منهم تقدمه فحمل الوزير الفي دينار
واشيا كثيرة من الماكولات وكان اول من سن ذلك من ملوك مصر واستمرت بعده في كل سنة دخول الورد
وفي شهر رمضان نادى للمماليك بالامان وانهم عتقا رمضان فظهر منهم جماعة كثيرة يزيد على الثلثين فامر بهم فذبحوا اجمع
وفي شوال توجه الى الاسكندرية فشن الغارات على الجهات البحرية وانتهبت الاغنام والخيل والجمال حيث وجدت
وكانت حركته هذه اخر سعده وفي اخر ذي القعده ضرب الناصر عنق احمد بن محمد الطبلاوي بيده لشيء بلغه عنه ثم استدعى
زوجته فذبحها بيده ولفهما مع ابن الطبلاوي في بساط وامران يدفنا في قبر واحد ولا يخفى ما في هذه الفعل من الشناعة
شرعا وعقلا وخرج الناصر في الثامن من ذي الحجة وقد تنا هي في ملابس عسكره وقاد امامه ثمانين جنيب بالسروج الذهبية المرصعة
بعضها بالجواهر ووراه ثلثة الاف فرس جيادا وعقبها عدد كثيرا من العجل التي تجر الاثقال وفيها الات الحصار وعدة

خزانة السلاح على الف جمل وخزانة المال محتوية على اربعمائة الف دينار وغير ذلك من المطبخ وجمال الحريم
حتى قال ابن حجر وبلغ عدة الجمال التي تحمل ذلك ثلثة وعشرين الف جمل فلما وصل الناصر الى غزه وسط عشرين
نفسا من الظاهرية وهو لا يعقل من السكر فنفر اكثر العسكر منه ورحل الى دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة
سنة خمس عشرة وثمانمائة في سادس المحرم خرج الناصر منها وسار الى جهة حمص وقد بلغه ان الامرا قد دخلوا بها
ثم بلغهم ان الامرا رحلوا الى بعلبك فوصل اليهم فوجدهم قد توجهوا الى البقاع فتوجه اليهم فوجدهم قد مضوا منها حتى
نزلوا باللجون وهو يتبعهم فاشار عليه بعض ذوي ان يرجع الى دمشق حتى يستريح العسكر ثم يتوجه اليهم فياخذهم من
مكانهم فابى ولح في طلبهم وظن انهم في قبضته وان الذي اشار عليه بذلك غشه فاتهمه بهواه فيهم ثم ركب في ساقه
فساق فاوصل الى اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه الا اليسير وذلك في ثالث عشر المحرم وكان
الامرا قد دخلهم الخوف منه وعجزوا عنه فساعة وقوع عينه عليهم والتحم فيهم فانقلبت خيول الذين
معه في وحل كان هناك وفامرت طايفة معهم فقتل في المعركة غالب اصحاب رايه ومشورته من الامرا
ووقعت في الناصر جراحة فانهزم راجعا الى دمشق فاشار عليه بعض من نصحه ان يستمر متوجها الى القاهرة فامتنع
لما اراد الله تعالى من هلاكه وتوجه الى دمشق فادركه الليل في بيت التركماني فنزل فوقه فانزل عنده وكان معه نحو
ثلثمائة نفس فاقام في الليل يسير احتى استراح ثم ركب واتى دمشق وتحصن بها واتى الامرآ المخامرون بالخليفة
والقضاة وجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل فانتقلوا من الخوف الى الامن ومن الذل الى العز فسبحان من
يتصرف في ملكه كيف يشا ويقدم شهاب الدين الاذرعي امام شيخ فصلى بالقوم المغرب فقرا واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره الايه فوقعت الموقع
لمناسبة الحال واستعد الناس للحصار واستمال الرعيه ووعدهم بالجميل فنصب لعوام الشام وتلاحق
به العسكر شيا بعد شي ووجد تغرى بردى قد مات ذلك اليوم فقرر عوضه في نيابة الشام وفي الثامن عشر
من المحرم نزل الامرا قبة يلبغا فندب الناصر اليهم عسكرا فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلد فاشتبك القتال
وتكاثرت الرجال ومنع بكتمر الميرة عن الناصر وقطع نهري دمشق فتعطلت الحمامات وغلقت الاسواق
وعظم الامر وفي يوم السبت خامس عشرين من المحرم اشهد عليه الخليفة بخلع الناصر فرج بن برقوق من الملك
لما ثبت عليه من الكفريات والانحلال والزندقه وحكم ناصر الدين بن العديم قاضي الحنفية بسفك دمه واستقر
في السلطنة الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل العباسي ولم يغير لقبه وبايعه الامرآ ومن حضر وذلك
ذلك بعد امتناع شديد من الخليفه ومدافعة عظيمة منه على شروط ومواثيق ذكرها لهم ثم جلس على سرير الملك وقاموا
الكل بين يديه وقرر في الولايات الجليلة عددا من الامرا المخامرين وقرر نوروز وشيخ في ركابه يدبران
الامر واشتغل الاميران بالحصار وفي الثامن من صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فهزم الناصرية وملك
الميدان والاصطبل فانفق الناصر ودمرداش بالمسير الى حلب فقام الناصر فدخل حرمه ليلا فلم يخرج فاستبطا دمر
داش فتركه وسار الى حلب ثم انخذل عن الناصر اصحابه فركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة ونزل بدار
السعادة وامتدت الايدي الى النهب ونزل المستعين في البلد فلما كان يوم الاحد بعث الناصر يطلب الامان
وبستحلفهم فحلفوا على ما اراد فارسلوا اليه اخا الخليفة فطال بينهما الكلام فعاد من غير ان يبرم امرا فعادوا القتال
والحصار فاضطر الاميران نزل ليلة الاثنين ومعه اولاده يحمل بعضهم ويحمل معه بعضهم وهو يمشي من باب القلعه

الى الاسطبل فلما راه شيخ قام فقبل له الارض واجلسه بصدر المجلس فتحدث معه فبات تلك الليلة واصبح شيخ يوم
الاثنين ولم يجتمع به اجتمع الامرا عند المستعين يوم الثلثا بدار السعادة فتشاوروا وانما يلمعونه بالناصر فاتفق
رايهم على ان يمعنوا فيه حكم ابن العديم فاخذ في ليلة الاربعا من الاسطبل وحبس في مكان من القلعة وحده الى ليلة
السبت سادس عشر صفر فدخل عليه بعض الامرا من خواص شيخ ونوروز ورجلان من المشاعلية فلما راهم احس بالشر
فقام ودافع عن نفسه فبادره المشاعلية حتى صرعاه بعدما اثخنا فيه جراحة وتقدم اليه احدهما فخنقه وقطع اوداجه
بخنجر كان معه ثم سحبه بعدما سلبه فالقاه على مزبلة تحت السما ليس عليه سوى لباسه والناس تمر به ثم حمل ليلة الاحد
فغسل وكفن وصلي عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس في سجان المغل المذل وكانت مدة سلطنته الاولى ست سنين
وخمسة اشهر وعشرة ايام ومدة سلطنته الثانية ست سنين وعشرة اشهر انتهى قال الحافظ ابن حجر في تاريخه
ولقد كان الناصر هذا اعظم الناس خذلانا لدين الاسلام واشامهم لله على المسلمين والعجب انه ولد لما اختل الناصري
ومنطاش فبشر به ابوه فسماه بلغاق اي فتنة فلما خلص ابوه من الكرك سماه فرجا وكان اسمه الاول هو الحقيقي وتخلف
نوروز نائبا بالشام وسار السلطان المستعين بالله الى طرف مصر على اعظم ما يكون من المنزلة والعظمة وفي ثاني
من ربيع الاول دخل القاهرة فشقها والامرا بين يديه فاستقر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ الاصطبل بباب السلسلة
وكان شيخ يظن ان الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفي من السلطنة فلما لم يفعل ذلك اعرض عنه وابقى له من يخدمه
من حاشيته واستقر الخدمة عند شيخ فصار يولي ويعزل ولا يلتفت الى الخليفة ولم يبق له من السلطنة سوى
اسمها والسكة والخطبة واستمر يعمل هذه الخدمة كل اثنين وخميس وفي من جمادى الاخرة مات نايب الشام وكان مع الناصر فرج بحر
وكان قد لسعته عقرب من نحو شهرين فلم يزل منها الى ان مات ونزل شيخ حتى جاء العرب فقصدوا بالشيخو وللامام وكان ذلك
في شهور سنة خمس وسبعين وسبعمائة وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة استفك المويد من جزيرة قبرص ازيد من خمسمائة اسير بثلثة عشر الف
دينار وفيها في ربيع الاول ابتدا بعمارة المويدية داخل باب زويلة وكان المويد قد حبس في مكانها في ايام فتنة منطاش فنذر لئن
نجاه الله تعالى وملكه القاهرة ان يبني مكان الحبس جامعا يقام فيه ذكر الله تعالى فابتدا في الوفا بنذره وفي جمادى الاولى عصى نايب الشام قانباي
المحمدي على السلطان وادعى الملك لنفسه واطاعه نايب غزة ونايب طرابلس ونايب حماة ونايب حلب وبعث اليه المويد جيشا
صحبة يلبغا الكاشف فقاتله قانباي قتالا شديدا من بكرة النهار الى العصر فانهزم المويدية ومروا على وجوههم الى صفد وفي ثامن
عشر رجب خرج المويد بعسكره الى طرف الشام فدخل دمشق في ثاني عشر شعبان وقبل ان يصل المويد بعسكره التقى عسكر قانباي
واينال المندوب مقدما بالعسكر فانهزم عسكر اينال واسر جماعة منهم واتفق موافاة المويد في ثاني يوم الوقعة وقد نزل عسكر
قانباي واشتغلوا بالنهب والطمع لو انقطعت عليهم من ورائه فحملوا الا ويا روم ولم يلو احد على احد فاستتروا واما اخذوا وفكوا اما اسروا
فرجع الناهب منهوبا والغالب مغلوبا واسر جماعة من الاعيان والامرا واستمر المويد الى حلب والاسارى بين يديه وفي الاغلال
والقيود وقطع القلعة واستمر قانباي في هزيمته الى جهة اعزاز فلقيه بعض التركمان فامنه وانزله عنده ثم غدر به وقبض عليه وحضره
الى المويد فامر به وبنايب حلب القاضي وغيرهما فقتلوا وارسلت روسهم الى القاهرة وعلقت على باب زويلة ثم رجع المويد
الى القاهرة فدخلها في ثاني عشر شوال وفي هذه السنة اشتد الغلا بمصر فهلك خلق كثير بسبب ذلك وبلغ الاردب القمح اربعمائة
درهم والفول الى ثلثمائة والارز الى الف وثمانين وتزايد في غضون هذه الايام الذهب الى ان بلغ الذهب المنقوش المويدي مايتين
وثمانين كل مثقال ومن اعظم الاسباب في هذا الغلا كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب وخروج العساكر اليهم مرة بعد اخرى ووقوع الملاحم
بينهم عدة مرات فافسدوا الزروع وعدم الامن في الطرقات وفي سنة تسع عشرة وثمانمائة ارسل المويد مع فارس الخازندار

الطواشي

الطواشي الى الجامع والمدارس والخوانق مبلغ اربعة الاف دينار نفرقها للطلبة والصوفية والحي ويح وفيها بلغ الطاعون
بمصر نحو الالف وعم ذلك في الشرق والغرب ويقال ان اهل فاس احصوا من مات في شهر واحد فكان ستة وثلاثين
الفا حتى كادت البلدان تخلو من اهلها وفيها ورد هدية صاحب اليمن وكانت جليلة احضرت على مايتي جمال وخلعت
على الرسول خلعة سنية وفي ربيع الاول اشهد المويد عليه بوقف الجامع الذي شرع في بنائه فاهتم في شانه واشتد الامر
في عمارته وتناهى اهل الدولة في طلب الرخام اليه من كل جهة وكذلك الاعمدة وفي ربيع الاول امر المويد الخطبا اذا
وصلوا الى الدعا في الخطبة ان يهبطوا من المنبر درجة ليكون ذكر اسم الله ورسوله في مكان اعلا من المكان الذي
يذكر فيه السلطان وكان هذا من المويد نظرا جليلا وقصدا جميلا وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي الفاضل ابو اليمن
الشيخ عز الدين بن جماعة قرا على الفضلا واشتغل بالعلم ومال الى المعقول فاتقنه حتى صار امة واحدة وبلغت
طلبته الولد عيا لا عليه في ذلك وصنف التصانيف المنتشرة المفيدة ونظر في كل فن حتى في الاشيا الصناعية
ولعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف حتى الشعوذة حتى في علم الحرف والرمل والنجوم ومهر في الزيج وفن الطب
وكان منجمعا عن بني الدنيا حتى السلطان وكان لا ينقصون عن مواضع التنزه والمنتزهات وكان يديم الطهارة
فلا يحدث الا توضا هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسن النادرة وكان اعجوبة دهره في حسن التقرير قرا
عليه الحافظ ابن حجر وكان كنت ابالغ في تعظيمه حتى كنت لا اسميه في غيبته الا امام الائمة وكان ينهى اصحابه من دخول
الحمام ايام الطاعون فقدر ان الطاعون ارتفع او كاد يرتفع فدخل هو الحمام فخرج فطعن عن قرب فمات رحمه الله
قال ابن حجر واشتد الناس عليه ولم يخلف بعده مثله وفي ربيع الاخر توفي الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن ابراهيم
العقيلي الحلبي نزيل القاهرة ناصر الدين بن العديم الحنفي اشتغل في عدة فنون في عنفوان شبابه بمصر على عدة
مشايخ وحصل وبرع وتولى منصب قاضي القضاة وحظي في اكثر الدول وكان يتوقد ذكاء وفطنة وحاب الحافظ
بن حجر بانه كان يرشي اهل الحكم في تولية المنصب وان يوجروا وقات الحنفية لمن يشا والقول ومن جملة العيوب التي
تعاب بها ملوك الجراكسة اخذ الرشوة على منصب العلم ومنصب العمارة لا سيما في دولة المويدية وسائر المناصب
وصار ذلك عرفا بينهم لا يعاب به احد وكثرة المصادرات بالاموال لا سيما في دولة المويدية والمحمدية في زماننا هذا
ولا شك ان كلا منهما شين عظيم وفي سنة عشرين وثمانمائة توجه المويد الى البلاد الشمالية لتمهيد امورها ودخل دمشق
في اول ربيع الاول وعمل المولد هناك على العادة ثم خرج ودخل حلب في الشهر المذكور وورد عليه رسل امرا التركمان
والعربان يظهرون الطاعة ويسالون الصفح ثم قام وتوجه الى جهة العمق بعدما ارسل نايب حماة ونايب الشام الى جهة
ملطية وسلكها وغنما من اموال محمد بن دلغادر شيئا عظيما وسار نايب حلب فاستولى على طرسوس من يد محمد بن قرمان
ثم سار المويد الى جهة مرعش الى الابلستين فارسل اليه خليفة الارمن بمفاتيح سيس ثم سار المويد واستولى
على قلعة كختا وكركر وقلعة درنده وقلعة بهسنا وحصن منصور وارسل جماعة من العسكر فاستولى على قلعة الروم و
خربوت وفي رابع رجب عاود المويد الم رجليه فركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس فركب الفرات في مركب
من خاصته الى ان وصل قلعة الروم وقرر امورها ووصل اليه رسول قره يوسف وكتاب محمد شاه بن قره يوسف
وكتاب بير عمر حاكم ارزنجان بالهدايا وقدم عليه رسول قره ملك بهدية وعليه رسول الملك العادل سليمان
الايوبي صاحب حصن كيفا بهدية ثم رجع المويد فدخل حلب في ثالث عشر رجب وقرر امرها وامر سائر البلاد
الشمالية فتوجه الى طرف القاهرة وفي اواخرها مالت المادنة التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة للجامع

المويدي وكادت ان تسقط فامر المويد بنقضها فنقضت واتفق ان كان ناظر العمارة ابن البرجي وقال تقي الدين بن حجر
على البرج من بابي زويلة انشئت منارة بيت الله والعهد النجي فاخنى بها البرج اللعين امالها الا فاصرخوا يا قوم باللعن للبرج
وانشدوا في ذلك ابن حجر في مجالس المويد نظم لجامع مولانا المويد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد امهلوا فليس على جسم اضر من العين وكان بدر الدين العيني حاضرا ففهم التعرض به وانشد
نظم منارة كعروس الحسن قد جليت وهدمها بقضاء الله والقدر قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ما اوجب
الهدم الا خسة الحجر وقال نجم الدين بن النبيه نظم يقولون في ميل المنارة تواضع وعين اقوال وعندي جليتها
فلا البرج احنى والحجارة لم تعب ولكن عروس اثقلتها حليها وفي سنة احدى وعشرين في صفر عاد المويد الامير الكبير
من مرقع ووقع له في جمادى الاولى ارسل المويد الى نايب طرابلس لتقدير اربعين الف دينار ليعمر به خانا وقيسارية
وطاحونا وزاوية وفيها تحرك عزمه على الحج وقويت همته في ذلك فلما كاد ان يخرج بلغه ان قرا يوسف نزل قرب ملك
الى عينتاب والبيرة واحرقهما فانثنى عزمه عن الحج ورجع الى التدبير فيما يرد قرا يوسف عن البلاد الشمالية وفيه دخل المويد
البيمارستان المنصوري فصلى في محراب المدرسة ثم تفقد حال المرضى والمجانين وفي رمضان قرئ البخاري بين
يدي المويد فاجتمع العلما ووقع بين الهروي والبلقيني مباحثات كثيرة وتعصب لكل منهما جماعة آل الامر الى ان خرجا عن
الحد في السباب والفحش في القول ثم سكن المويد ما بينهما وفي جمادى الاخرة شرع المويد في بناء البيمارستان تحت القلعة
وتمادى العمل في ذلك مدة وفي سنة اثنين وعشرين سافر ابرهيم بن الملك المويد شيخ في عسكر كثير صحبة ططر
وجقمق والتون بغا فوصل الى كركر في ثامن عشر ربيع الاخر فاصر القلعة وهرب ابن قرمان محمد المتولي على طرسوس
في السنة الماضية في مائة وعشرين فارسا واخذ منها مالا ورجالا فقيدهم وتوجه الى لارنده فنازلها ثم وصل الى قيسارية
ورتب احوالها وخطب فيها باسم اسد الملك المويد ونقش اسمه على بابها وقرر في نيابتها محمد بن دلغادر مضافة
الى ابلستين ولم يتفق ذلك لملك من ملوك الترك بعد الملك الظاهر بيبرس فانه خطب بها ثم انتقض
ذلك ثم وصل الى قونيه في رابع ربيع الاخر وفوض ولاية قرمان لعلي بن قرمان عوضا عن اخيه محمد بن قرمان و
ارسل نايب الشام الى طرسوس فملكها ثم رجع الى حلب واقام بها لعمارة سورها ثم توجه الى القاهرة فاستقبله
ابوه المويد فدخل القاهرة في رمضان وفي هذه السنة في ربيع الاخر فشا الطاعون وكثر موت الفجأة حتى فزع
الناس فامر المويد بصيام ثلثة ايام ثم خرجوا الى الصحرا قرب تربة الملك الظاهر فنصبوا المصاحف السلطانية وخرج الفقها
والمشايخ والعلما والعامة ونزل المويد بعد ما صلى الصبح من القلعة بعمامة صغيرة وعليه ثوب صوف وهو متخشع منكسر
النفس فوقف الجميع مشاة صالحين بذكر الله تعالى ونزل المويد عن فرسه وقام على قدميه والعلما والمشايخ
حوله فبسط يديه ودعى وبكا وانتحب ودموعه تنحدر على لحيته وبقي على ذلك زمانا طويلا ثم توجه الى جهة التربة
فنزل واكل وذبح بيده مائه وخمسين كبشا وعشرين بقرات وجاموسين وجملين وهو يبكي وترك الذبايح
مضطجعة كما هي وركب الى القلعة فتولى الوزير امر الضحايا ففرقها على الجوامع والخوانك والزوايا وبعث
الى المسجونين عدة ارغفة واستمر الناس في الخشوع والخضوع الى اخر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم يتقدم له
نظير فرفع الله عقب ذلك رفع الوبا وكان الوبا قد اكثر في الاطفال واتفق بمصر امر عجيب وهو انه لما بلغ
الموت في الاطفال سالت امراة زوجها ان يختن اولادها ليتفرح لهم قبل ان يموتوا فجمع الناس لذلك على العادة
واحضر المزين فشرع في ختن واحد بعد واحد وكل من يختن يسقى شرابا مذابا على العادة فمات الاربعة في الحال عقب

ختنهم

ختنهم فاستراب ابوهم من المزين وظن ان يميتهم بسم فخرج المزين نفسه ليبري ساحته فانقلب فرجهم ترحا ثم ظهر في الدن الذي
كان يذاب الشراب فيه حية عظيمة ماتت فيه وتمزقت فكانت سبب هلاك الاطفال ولله الامر وفي شوال انتهت
عمارة المويديه فنزل اليها المويد يوم الجمعة وصلى بها وقرر الشيخ شمس الدين ابن الديري في مشيختها وتدريس الحنفية بها وعين
ساير الجهات بها لمن يصلح لها ووقع الكلام بين العلما في تفسير قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
الاية ثم مد السماط الكبير فاكل الخواص ثم تناهب العوام وفي السابع والعشرين من ذي الحجة وصل محمد بن قرمان صاحب قونية مقيدا
فاعتقل في بعض المواضع وفي صفر سنة ثلث وعشرين قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين محمد بن حمزة الحنفي الرومي
المعروف بابن الفناري قاضي الملك الرومية فقدم لمجالس المويد واكرمه واجتمع بعلما مصر فاثنوا عليه فضله وعلمه وادبه وفي
جمادى الاولى بلغ المويد ان ابنه ابرهيم يتمنى موته لكونه يعشق بعض خطاياه ولا يتمكن منها بسبب الاخفية فتوحش المويد من ابنه
المذكور واحب الراحة منه ورتب له من يسقيه السم ان لم يمت عاجلا من المرض فدسوا عليه من سقاه من الماء الذي يطفي فيه
الحديد فلما شرب احس بالمغص في جوفه فندم ابوه على ما فرط منه فتقدم للاطبا ان يجتهدوا في علاجه فلازمه نصف
شهر الى ان صح قليلا ثم دسوا اليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه فانتكس واستمر الى ان مات ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الاخرة
فاشتد جزع المويد عليه ان تجلد ولم يعش هو بعده سوى ستة اشهر تزيد اياما كدأب من قتل اباه او ابنه على الملك ودفن
بالجامع المويدي واقام عليه ابوه الى صلوة الجمعة وخطب به شيخ المويديه ابن البارزي خطبة حسنة سبك فيها قوله صلى الله
عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون فابكى الملك المويد ومن حضر
ودام الملك المويد بالديار المصرية في ارغد عيش مع ما كان يعتريه من الم المفاصل حتى انه لما قوي عليه ذلك اقعد فصار
يحمل على الاكتاف وينتقل الى الاماكن في محفة ولا يطلع الى القلعة في الشهر الا اياما يسيرة بل غالب ايامه بساحل بولاق
والمنتزهات حتى جاوز الحد واستمر ذلك الى ان قوي عليه مرض المفاصل وتسلسل من مرض الى مرض آخر ولزم
الفراش في ثامن شوال وارجف بموته في ثاني عشري شوال ثم تعافى وزينت البلد وتصدق باشيا كثيرة وفي
العشرين من شوال عهد بالملك لولده احمد وعمره سنة ونصف وفي اول المحرم سنة اربع وعشرين اشتد مرض
المويد وارجف بموته وحصل له ذرب مفرط واستمر به الى ان مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة من ملكهم ثم اجتمع الامرا
والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه احمد ولقب المظفر وكني بابي السعادات وكان القايم في ذلك الامير ططر وهو يومئذ
امير مجلس ثم جهز الملك المويد شيخ وتقدم في الصلوة عليه الخليفة ثم حمل الى مدرسته بباب زويله ودفن في قبة
دفن فيها ولده ابرهيم وتاسف الناس عليه وترحموا له وامطرت السما ساعة المسير بجنازته مطرا عزيزا وكانت مدة
سلطنته ثماني سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام قال الفاضل ابن حجر وكان شهما شجاعا عالي الهمة كثير الرجوع الى الحق محبا
في الشرع واهله صحيح العقيدة كثير التعظيم لاهل العلم والاكرام لهم والمحبة في اصحابه الصفوح عن جرايمهم ومحاسنه جمة انتهى وقيل
كان يميل الى اللهو والطرب مسرفا على نفسه غير انه تاب الى الله شابا ولما استقر الملك المظفر ابو السعادات
احمد بن الشيخ في سرير الملك تولى منصب الاتابكية الامير ططر ولقب نظام الملك ونادى في اليوم الرابع بالانفاق
على الجند فانفق على كل واحد ثمانين دينارا ثم ان الاتابك الطونبغا القرشي وكان قد بعثه المويد صحبة جماعة من العسكر
لحفظ البلاد الحلبية والشامية عن دهمة قرا يوسف لما سمع بقضية مصر اتفق هو ونايب دمشق جقمق فاعلنوا العصيان
ثم انهم تخالفوا فوقع بينهم عدة حروب ثم مالوا على نايب الشام فهزموه الى صرخد فتحصن بها واستقر الطونبغا القرشي
حاكما بدمشق ولما بلغ ذلك ططر عزم على السير الى البلاد الشامية لتمهيد اركانها فانفق في العساكر وبذل لهم الاموال

ولم يرد سائلا حتى نفد بيت المال الذي كان المويد ادخره ولم يبق معه الا القليل صحبة وخرج بالعسكر والقضاة
والمظفر احمد في التاسع عشر من ربيع الآخر ووصل جاليش الشاميين الى غزة فلما بلغهم وصول العسكر انهزموا بغير لقاء ووصل
عسكر مصر الى دمشق في نصف جمادى الاولى والتقى القرشي وعلى من تبعه من الامرآ نهارهم حتى قبض عليهم وقتلوا واعتقل
بعضهم ثم خرج ططر بالعسكر الى حلب فاستمر بها نحوا اربعين يوما حتى قرر الامور بها وحضر امرآء القلاع ونواب البلاد عنده
وبذلوا له الطاعة وقبض ططر على كثير من الامرآء ممن يظن منهم المخالفة فقتلهم وكان قد ارسل مرسوما قبل وصوله الى حلب بقتل
الامرآء المسجونين بالاسكندرية فقتلوا وكانت جماعة فلاجرم لم يمتع بهوا بعض بالعمر ولا بالملك ثم رجع قافلا الى دمشق
فلما اصبح في يوم الجمعة سلخ شعبان طلب الخليفة والقضاة والامرآء الى القلعة فبايعوه بالسلطنة وخلع المظفر احمد لصغره وعجزه
وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق فاستمر الى اربع عشر رمضان ثم رحل طالبا الديار المصرية بعد ان وطد البلاد
الشمالية ونصب بها من الامرآء من يثق بهم وارسل الى صرخد من يستنزل جقمق وعدة امرآء معه فقتلوا جميعا وكانت مدة
سلطنة المظفر سبعة اشهر وعشرين يوما ولما سار الملك الظاهر سيف الدين ابو الفتح ططر الى طرف القاهرة
تمرض في اثناء الطريق وصار يتعلل الى ان وصل الى الديار المصرية في رابع شوال واستمر ططر المذكور موعوكا ينصل تارة
ويشتد به المرض اخرى وصار يحضر الموكب داخل القاعة البيبرسية عجزا عن الركوب وتمادى به ذلك الى ان اشتد المرض
في ذي الحجة فاوصى وعهد بالملك لولده وقرر الدويدار الكبير برسباي اتابك العسكر ومات الظاهر يوم الاحد خامس
ذي الحجة من هذه السنة وكانت مدة سلطنته خمسة وتسعين يوما لا غير حصل فيها الفتنة حسابه على الله تعالى وعهد لغيره وكان
يحب العلمآ ويعظمهم مع حسن الخلق والمكارم الزايدة والعطا الواسع واستقر في السلطنة بعده ولده الملك الصالح
محمد بن ططر وهو ابن تسع سنين وكان منصب الاتابكية بيد الامير جانبك الصوفي فوقع بينه وبين برسباي قتال انتصر
فيه برسباي فقبض على جاني بيك واعتقله بالاسكندرية وقبض على عدة من الامرآء من الصيت في المملكة واستبد بالتدبير
وعظم حتى خلع الملك الصالح من الملك في صبيحة اليوم الثامن من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعقد
للملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي وجلس على التخت يوم الاربعا قبل الظهر بقدر درجتين وهو السلطان
الثاني والثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية والشام من الجراكسة وهو من عبيد الملك الظاهر برقوق وهو من اعدل
ملوك مصر وامينهم نقيبة واحسنهم سيرة واستمر في الملك وطالت ايامه وحسنت وغزا عدة غزوات الى طرف الافرنج
وهو لم يتحرك من قلعة الجبل وفي اوايل رجب عصى اينال نايب صفد فتقوى بمائة الف دينار وجدها بصفد ولم ينجع امره
حتى قبض عليه نايب الشام بعد ان حاصره وآمنه فارسله الى القاهرة وسهره الاشرف ومعه نحو ثمنين نفرا ممن عصوا معه فقطعت
ايديهم ونفروا من القاهرة مشاة فمات اكثرهم في الطريق وفي اواسط ربيع الاخر من شهور سنة ست وعشرين هبت بمصر
ريح مع تراب اصفر امتلأت منه البيوت ثم اسودت واشتدت واظلمت بحيث نال الناس منها خوف فضجوا
وابتهلوا الى الله تعالى بالذكر والدعاء والاستغفار وفي هذه السنة ابتدى بعمارة المدرسة الاشرفية بالحريريين بعد
ان اخذوا اغالب الاوقاف هناك بالحيل وفي شعبان كثر الاخبار بان الافرنج تحركت على المسلمين فجهزت علاة اجناد
الى السواحل فندب عدة الى دمياط وعدة الى الاسكندرية وعدة الى غيرهما وفي سنة سبع وعشرين اظهر جان بيك
نايب الشام العصيان فوقع بينه وبين الامرآء بالشام وقعة فكسرهم فهزمهم الى جسر يعقوب وكان النايب الجديد سودون
المبعوث من مصر شوربه في الغد في الطريق الى دمشق فدخلها فرجع هو خلفهم حتى قاتلهم مرة ثانية عند قبة يلبغا فكسرهم ثم سار
في اثرهم الى ان جاوز باب الجابية فوقع رجل فرسه في حفرة من القنات فوقع فامسك في الحال واختنق بالقلعة

ثم قتل ووصل الخبر بذلك الى مصر في ستة ايام فدقت البشاير وعلقت راسه بباب زويلة وكان الاشرف عزم على ارسال
عسكر عدوا السواحل وفي هذه السنة جهز الاشرف الى بلاد الافرنج مركبين احدهما من بيروت والاخر من صيدا وعدة من فيهما ستماية
مقاتل وصحبتهم ثمانية فرس فغازوا الجزيرة الماغوصه فانتهبوها واحرقوا ما بها من القرى وما بساحلها من المراكب وقدموا سالمين غانمين
وكان عدد الاسرى الفا وستماية نفس وكان مسيرهم في شوال وقدومهم في اخر ذي القعدة وفي سنة ثمان وعشرين في جمادى الاولى
كملت مدرسة الاشرف وقرر فيها شيخا وصوفية وفيها تكاملت العمارة لاجل قبرص فجهز الاشرف الجند وتوجه صحبتهم عدد كثير
من المطوعة وركب الى الساحل فعرض الجميع وسافروا الى دمياط وكان جانوس ملك قبرص بعث بجماعة اغربة ليقفوا على فم دمياط
لمنع الغربة من الدخول في البحر المالح فلما ابصروا العمارة انهزموا بغير قتال ثم سار الجميع من جهة طرابلس فوصلوا الى الماغوصه فطلع الخيالة
والكثير المشاة وضربوا خيامهم بالبر وارسل صاحب الماغوصه يبذل لهم الامان فاعطوه ذلك وركبوا فداسوا من قدروا عليه واسروهم
تحريبا وتخريقا وكان ذلك في رمضان واوقع الله الرعب في قلوب الذين كفروا حتى كان الثلثة من المسلمين ينتصرون على الكثير من
كافر وجاء اخو صاحب قبرص في الف فارس وخمسة الاف راجل فلم يقدر ان يتقدم فرجع من غير قتال فلما تمت لهم بهذه الحالة مدة
اربعة ايام في الماغوصه قصدوا الملحه واحرقوا ما مروا عليه الى مكان يقال له راس العجوز فوجدوا هناك المسلمين قد خرجوا من المراكب
وخيموا هناك ثم جمعوا الغنايم والاسرى وركبوا المراكب فوصلوا الى اللمسون فحاصروا الحصن الذي هناك فاخذوه عنوة وملأوا
ايديهم من الغنايم والاسرى واحرقوا الحصن وكان ذلك يوم الخميس مستهل شوال وجهز الامير جرباش مبشرا بالفتح ويقال ان
جملة من قتل في مدة نصف شهر من الافرنج خمسة الاف ولم يقتل من المسلمين في هذه الغزاة الا اثنا عشر نفرا وفيها
ربط ايشبك الجركسي حبلا على راس مادنة حسن وطرفه على راس الاشرفية فمشى عليه ورمى بالنشاب وهو فوقه ووتر القوس ورمى
وكان الاشرف يتفرج ذلك فاعجبه فخلع عليه واركبه فرسا وانعم عليه الامرآ بجملة دراهم وكان ايشبك هذا جلب من بلاد الجركس
فاخذه الافرنج فاقام عندهم وتعلم ما يصنعه البهلوان فدخل القاهرة فاوصلوه الى الاشرف فاسلم ورتب في طبقة المماليك
وفيها تسلط الفار على الزروع فتضرر الناس منه ثم وقع بين الفيران مقتلة عظيمة وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعض مقطوع الراس
ومقطوع الذنب ومنها المتوسط وصار فيهم الكرام كثيرة وفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة كانت غزوة قبرص الكبرى وكان
من امرها ان الاشرف بلغه ان جانوس ملك قبرص وملوك الافرنج يستنصر بهم على المصريين ويشكو ما جرى على بلاده فارسل
كل منهم له نجدة وارسل ملك الكيتلان ابن اخيه بمراكب وفرسان ووجد جانوس في عمارة المراكب والقراقر وعزم على
قصد الاسكندرية كما ان اباه اللعين طرقها في اوايل سنة سبع وستين في زمن الاشرف شعبان بن حسين ودخلها عنوة
وانتهبها واسر منها خلايق فامر الاشرف برسباي لما بلغه ذلك بعمارة الاغربة والحمالات وجد في ذلك وبذل الاموال
وكانت عدة العمارة مائة قطعة وزيادة فندب من الامرآء اينال الجكمي وتغري بردي المحمودي وغيرهما للغزو وامر ان يكون اينال
على من في البحر والمحمودي على من في البر وان لا يعارض احدهما الاخر فلما اجتمعت الاغربة بثغر رشيد في رجب اتفق انه هاجت الريح
في بعض الليالي فتكسرت اربع حمالات ومات فيها مائة فرس وتسعة انفس وبلغ الاشرف ذلك فتطير جماعة وثبت
هو وقال له كاتب السر بدر الدين بن مزهر يا مولانا السلطان ان من كان اوله كسر يكون في آخره جبر ثم انهم ساروا
متوجهين مجتمعين متلاحقين في الرابع والعشرين من شعبان حتى وصلوا الى اللمسون فوجدوا الحصن الذي قد خربوه قد عمر
وشحن بالمقاتلة فاحاطوا به وصعد الامير ايشبك وهو من الفرسان المعدودين وهو من صعد على السلم من خشب وتبعهم خلق كثير
فهزموا الافرنج وملكوا البرج الاول ثم احاط بعض المسلمين با وهي قرية من قبرص خارجة عن حكم جانوس
نظير الماغوصه وهي بيد البنادقة فطلبوا من المسلمين الامان فآمنوهم فحملوا اليهم الهدايا والضيافات ثم ارسلوا رسولا

الى جانوس يدعونه الى الطاعة فابى وقتل الرسول فبلغ ذلك المسلمين في مستهل رمضان في شدة الحر فقسموا قسمين النصف مع المحمودي في البر والنصف مع اينال في البحر فتم اهل البر سائرين حتى وصلوا مع موضع الكيفية فوجدوها خرابا ثم اعتزلوا الى جبال وتلال يستظلون بالاشجار واذا بالصارخ ان العدو قد جاء فركبوا مستعجلين ووهج الشمس وضعف الصوم وكثرة التعب حتى تراءى الجمعان فاقتتل المسلمون قتالا حسنا فلما راى جانوس ان عسكره في ادبار ركن الى الهرب ثم ان عسكره خالفوه وحملوا فصبروا لهم المسلمون واشتد الامر فاتفق ان جانوس وقع عن فرسه فنزل اصحابه فاركبوه فوقع ثانيا فاركبوه ثم كبى به الفرس فتشاءموا منه وانكسر عسكره وولوا الادبار فراه بعض الترك فاراد قتله فصاح انا الملك فاسروه واستمر المسلمون خلف الافرنج فاشتغلوا بهم قتلا فلم يزالوا كذلك الى ان غربت الشمس وقيل ان جملة من قتل منهم في ذلك اليوم ستة الاف ثم رجع المسلمون ونزلوا على الماء وباتوا على اهبة وقيد صاحب قبرس وقتل اخاه وقيد معه ابن اخي صاحب الكيتلان الذي جاء نجدة له فلما اصبحوا توجه جماعة الى جبل الصليب فخربه وكانوا يعظمونه ويسمونه صاحب الصلبان وسار جماعة الى جهة الملاحة واخرى الى من بالمراكب يعلمونهم بالنصر والفتح ثم تبادروا الى لفقوشه وهي كرسي المملكة فلما راى الافرنج اشتغال المسلمين بالبر هجموا على من بالمراكب فارسل اينال الى المحمودي يعلمه وقاموا في مدافعة الكفار ومقاتلتهم فاذا بجماعة من المسلمين قد بعثهم المحمودي فاعلنوا بالتكبير وبادروا الى طلوع المراكب فاشتد القتال الى ان دخل الليل فحجز بينهم فلما طلع الفجر انحاز الكفار الى البحر فتقاعد المسلمون عن طردهم لعدم مساعدتهم الريح وتبعهم اياس الجلالي فقطع مركبا والقتال بينهم وكان بالمركب ثمانية عشر الاتباع فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا اكثر من بها واستمر المحمودي على الحصار حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعة خامس شهر رمضان ثم دخل القصر فوجد به من الامتعة ما لا يحصى فاقاموا بها صلاة الجمعة واذنوا الجمعة على صوامع الكنايس ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنايم الكثيرة والاسرى فلما وصلوا الى المراكب اجتمعوا واحصوا عدة الاسرى فكان ثلثة الاف وسبعماية نفس فلما وصلوا الى ساحل بولاق اركب صاحب قبرس وولده وابن اخي صاحب الكيتلان على ابغال عرج واعلامه منكسة امامه وحملت الغنايم والاسرى على الجمال والبغال وشقوا المدينة وكان ذلك يوم الاثنين ثامن شوال فلما وصلوا به القلعة كشف راسه وكب على وجهه حتى قبل الارض عند الباب ثم احضر بين يدي صاحب مصر فقبل الارض مرارا وسقط مغشيا عليه فلما افاق رده الى مكان اعد له ثم احضر مرة اخرى الموكب وكان قد اجتمع يومئذ ستة قصاد من الملوك لصاحب الروم وصاحب تونس فعفر وجهه في التراب يستعفي السلطان عن قتله فقرر عليه الاشرف مايتي الف دينار يحمل نصفها وهو بمصر والنصف ويرسل النصف اذا رجع والزم بحمل عشرين الف دينار كل سنة وان يقرر عليه في كل سنة الفي ثوب صوف ملون والبس تشريفا وركب وتوجه الى الاسكندرية ليحصل ما يطالب بتحصيله من الافرنج المقيمين بالاسكندرية قال ابن حجر ولو كان الافرنج طمعوا في بلاد المسلمين خصوصا السواحل وطار خبر هذه الغزاة الى الافاق وعظم بها قدر سلطان مصر وضبط الغنايم الى الخزانة السلطانية واعطى للمقاتلة بعضا منه بعد ان هم الاشرف بتفريقها بينهم بالقسمة الشرعية وفيها خرجت العساكر الى هابيل قرا ملك بمدينة الرها فغلبوا اهلها وانتهبوها واسروا هابيل واحضروه الى القاهرة فسجن بالقلعة حتى مات وفي سنة ثلثين وثمانمائة امر الاشرف باتفاق القضاة ان لا يدخل اهل الذمة الحمامات الا بخيط في رقبته يكون فيه خاتم من حديد او رصاص وفي سنة احدى وثلثين امر الاشرف باراقة الخمور فتتبعت من كل من يتعاناها من المسلمين واهل الذمة وشدد في ذلك وكتب به الى البلاد الشامية وغيرها جزاه الله خيرا ثم امر باحراق الحشيش والمنع من زرعها وفيها توفي محمد بن عبد الدايم البرماوي وكان حسن الخط كثير المحفوظ قوي الهمة غزير الفضايل وله منظومات

وتصانيف

وتصانيف منها شرح العمدة وشرح البخاري ولم يبيضه وولي عدة مناصب علية في دمشق ومصر واستفتي وافتى ودرس وكانت معرفته بالحديث والنحو والاصول اكثر من معرفته بالفقه وفي سنة ثلث وثلثين عم الطاعون بالروم والبلاد الشامية والمصرية ووجد بالنيل والبرك شيء كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية وكذا وجد في البرية عدة من الظباء والذياب وبلغ عدة الموتى في اول جمادى الاولى في اليوم الفا وما بين ستة نفسا احصي ذلك من المصليات وعجزوا عن حمل الموتى وغسلهم وحفر القبور حتى على الصغار كبارا وكانوا يدفنون فيها الاموات قال ابن حجر ووصل من الكثرة حتى شاهدت النعوش من مصلى المؤمني الى باب القرافة كانها الرخم البيض تحوم على المصلى واما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضا وفي جمادى الاخرة هلك يوسف ولد الاشرف فتصدق عنه بوزنه فضة قال محب الدين قاضي الحنابلة كان خرج الاغنيا اربعة مراكب فيها ماية وعشرون نفرا ما توا الا كلهم بالطاعون اولا واحدا ولما اشتد الامر بالطاعون استفتى الاشرف العلماء نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع الدعاء بدفعه او يشرع القنوت له في الصلوات فكتبوا اجوبة كثيرة ملخصها انه يشرع الدعاء والتضرع والتوبة ويجب الخروج من المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا وانه لم يحفظ عن احد من السلف انهم اجتمعوا لذلك الا ان الاجتماع ارجى للاجابة واجاب الشافعي القنوت لانها نازلة وقد صرح الشافعية بمشروعية القنوت في النوازل ولما عرض الفتاوى على الاشرف قال انا اتبع الصحابة والسلف الصالح ولا اخرج بل كل احد يبتهل الى الله تعالى في سره وفي سنة ست وثلثين في رجب خروج الملك الاشرف بالعسكر من مصر الى قتال قرا ملك المتغلب على آمد وغيرها وكان قد استولى على الرها وخربت بيوت وعاش فيها وفي العشر الاخر من رمضان اجتاز الاشرف الجسر المعد على الفرات ثم اجتاز العسكر بعده اياما ثم تقدموا حتى وصلوا الى الرها فعبروها فوجدوها خالية واستمر الى آمد فنازلها اول يوم وقتل من الفريقين جماعة وبها ولد قرا ملك مقيم بجبل بالقرب من آمد وكانت القلعة في غاية الحصانة فاصيب مراد بك ابن قرا ملك وقرا ملك مقيم بجبل بالقرب من آمد وكانت القلعة بسببهم ولم ذلك لم يظفروا بشيء وقد لحقهم الشدة من كثرة الحر والذباب وعم الارض من الجيف المقتولة وعزت الاقوات فوضعوا ايديهم في الزروع فافسدوها واتخذوا ارجية ليستظلوا بها فلما نهم فتقاتلوا بذلك وتم الامر خمسا وثلثين يوما الى ان ملوا ولم يظفروا بشيء فتراسلوا في الصلح فاستقر الامر على ان يخطب له ببلاده وان لا يقطع التجار والقوافل ولا يتعرض لبلاد الاشرف ثم توجه الاشرف بالعساكر الى الرها وقرر بها نايبا من قبله وجعل عندها ما يتقي الملوك تتغلبها وفي سنة سبع وثلثين دخل الاشرف والعساكر والامراء والخليفة والقضاة الى القاهرة فامر بتزيين البلد فزينت وفيها علقت بمصر مكحلة عظيمة من نحاس وزنها ماية وعشر قنطارا بالمصري ورمي من باب خارج باب القرافة الى جهة الجبل وفي سنة ثمان وثلثين قدم عالم شيراز الشريف تاج الدين عبد الله الحسيني رسولا من قبل شاه رخ ومعه هدية للاشرف يستاذنه في ارسال كسوة البيت الحرام وكان الهدية ثمانين ثوبا من الحرير الاطلس والف قطعة فيروزج وبعث المركب واحضر الرسول ودار الكلام بين القضاة ثم اجاب الاشرف معتذرا بالاجابة بانه يخشى من ان يتطرق الى ذلك غيره من الملوك ثم في ذي القعدة وصل الخبر من شيراز من شاه رخ بانه جهز الى مكة كسوة الكعبة فكان ذلك قبل ان يعود عليه الجواب بان منع الاشرف وفيها جهز الملك الاشرف الامير سودون المحمدي لترميم البيت الحرام وشرع في اول بيت الاول في سقف الكعبة وعمل سقفا جديدا واتقنه وحمل اليه من الرخام من القاهرة شيئا كثيرا لمرمة الحجر وشاذروان البيت وهدم منارة باب السويقة وعمرها جديدة فوجد فيها مالا وفيها في صفر هجم جماعة من المماليك الجلب على دار الوزير والاستادار لتقصيرهما في تجهيز المرتبات السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيهما ثم نهبوا بيوت بعض الاكابر فاحتشوا فاصبح الاشرف رام كسر شوكة المماليك بكل امكنه فلم يقدر حتى استقر رايه على عزل المذكورين ومصادرتهم وفي هذه السنة انتصر اسكندر بن قرا يوسف على قرا ملك فقتله وحز راسه وراس ولده فارسل

الى مصر فعلقت بباب زويلة واكرم الاشرف قصاد اسكندر واعطاهم مالا وقماشا بقدر عشرة الاف دينار وفي سنة
سنة تسع وثلثين ورد رسل شاه رخ الى الاشرف ومعهم الكتاب وفيه كان ما يفتح بمكة من اخذ المكوس والتحذير من امر اسكندر
بن قرا يوسف والاذن له في دخول هذه البلاد وان يخطب له بمصر ويضرب السكة باسمه والتغليظ في ذلك والتهديد وصحبة الرسل خلعة بنيابة مصر
وتاج وامر الاشرف بالرسل فضربوا بين يديه ضربا مبرحا وغمسوا في ماء البركة في شدة البرد حتى كادوا يهلكوا ثم امر باخراجهم ونفيهم الى مكة من جهة البحر
وعزم الاشرف على السفر الى البلاد الحلبية بالعسكر وكاتب سلطان الروم يسأله الموافقة والمرافقة معه على شاه رخ وفي اواخر شعبان برز الامراء
المقدمة العسكر المجردين الى حلب على الريدانية وهم سبعة امراء فيهم الاتابك جقمق والدوادار الكبير والحاجب الكبير فتوجهوا وشاع
خروج الاشرف بعدهم ثم فتر العزم وفيها اقام شاه رخ بتبريز لينال الغرض من اسكندر بن قرا يوسف ثم تحول لوقوع الفناء الشديد
في عسكره وفي سنة اربعين وصل العسكر المجرد الى الابلستين فوصلوا الى تجاه سيواس فوجدوا قد هرب جانبك الصوفي الذي كان
امير المصر وسجن بالاسكندرية وهرب من اول الدولة الاشرفية بعد ان اختفى نحو عشرة سنة واستولى على ملطية والتجأ الى ابن
دلغادر وكان مفسدا عظيما يكاتب شاه رخ ويحضه على المسير الى البلاد الشامية وفي سنة احدى واربعين قبض ميرزه بك
ابن قرا على جانبك الصوفي فارسل الى نايب حلب تغري بردي بدمشق فتسلم منه خمسة الاف دينار وسلمه اليه فاتفقت وفاته
ثاني يوم القبض عليه فحز راسه وجهزت الى حلب ثم الى القاهرة وفيها وعك الملك الاشرف وتمادى امره الى ان مات
وفيها فشى الطاعون في البلاد الشامية ثم وصل الى مصر في رمضان فاخذ يتخطف الناس خطفا وسال الاشرف من العلماء
عن سبب الطاعون فذكر له بعضهم فشو الزنا فامر بمنع النساء عن الخروج من بيوتهن الا العجايز والجواري لقضاء الحوائج المهمة وشدد
في ذلك وفي يوم السبت الرابع والعشرين من شوال غضب الاشرف على رئيس الحكماء شمس الدين ابي البركات الحلبي الاسلمي
وزين الدين خضر الاسرائيلي لاتهامه اياهما انهما غلطا عليه فيما وصفاه له من الادوية فامر بتوسيطهما فوسطا واسلم اليهودي وفدا
الاخر عن نفسه خمسة الاف دينار فلم يفد واشتد بالاشرف الضعف لعدم تناوله الغذاء وساءت اخلاقه وصار يامر باشياء
فيها ضرر لبعض من يلوذ به فيتنظر المامور الامتثال فلا يفعل فلما كان يوم الثلثاء الرابع من ذي القعدة طلب الخليفة والقضاة والامراء
والاجناد وعهد بالسلطنة لولده وكتب عهده ولقب بالملك العزيز جمال الدين واشهد الاشرف على نفسه بذلك فرضي
اهل المملكة وامضاه الخليفة ثم اشهد على نفسه انه جعل الامير الكبير جقمق نظام مملكة ولده وكتب له بذلك ورقة مفردة وانفق على
المماليك السلطانية فخص لكل شخص خمسون دينارا وانفض المجلس وفي هذه السنة في ثالث عشر ذي الحجة يوم السبت قبل العصر
توفي صاحب مصر والشام وحلب وغيرها الملك الاشرف برسباي الدقماقي بعد ان اقام عشرين يوما ملقى على قفاه لا حراك به
الا في بعض الاحيان يحرك يده كالعابث وينطق بما لا يفهم وكان مرضه اولا الاسهال ثم اشتد وادى الى الصرع ودفن يوم
موته بعد العصر في تربته التي انشاها بالصحراء وكان رحمه الله رجلا طويلا ارشيقا ابيض اللحية صبيح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا جليلا ذا وقار
وسكينة وحرمة ومهابة مع لين جانب وتواضع وكان متجملا في مركبه وملبسه ومماليكه وكان محبا لجمع المال وخلف في الخزائن
من الاموال والامتعة شيئا كثيرا الى الغاية وخلف من مماليكه المشتراة نحو الفين مملوك وعمر المدرسة الاشرفية وجامعا ووقف
عليهما اوقافا كثيرة وغزا عدة غزوات وكانت مدة سلطنته ست عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام قال ابن حجر واتفق
في ايام سلطنته من السعد في حركاته ما لا يوصف بحيث انه لم يقم عليه احد الا وقتل من غير ان يجهز له عسكرا ويباشر له حربا الملك
العزيز ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن برسباي بويع يوم موت ابيه بباب الستارة بعد العصر فلا جرم قصر ايامه
ولبس خلعة الخلافة وركب الفرس ورفعت على راسه القبة ومشى الامير الكبير جقمق بالغاشية الى ان دخل القصر الكبير
فاجلس على الكرسي وجلس حوله الخليفة والقضاة ووقف جميع الامراء واهل الدولة من المباشرين وغيرهم وقرا كاتب السر

عنوان التقليد

عنوان التقليد وامضا الخليفة سلطنته ثم ذهبوا وجهزوا جنازة الاشرف ودبر جقمق امور المملكة وصمم امره وقوي على من يعارضه
من الامراء ثم بلغه ان اربعة من المماليك الجلب قصدوا الفتك به فلبس السلاح وتحذر مع جماعة وارسل الى الملك العزيز يلتمس
ان يجهز اليه رؤوسهم وقد ساعدهم منهم خال الملك العزيز فامتنع الملك العزيز وترددت الرسل في ذلك فلم يقع الاجابة حتى
نشب الحرب بين الطايفتين فعدا الاكابر الى الاتابك فتحول معهم الى بيت نوروز ثم صعدوا اسطح المدرسة الحسينية فنصبوا
عليها المناجيق وحصروا المماليك في الاصطبل فباتوا في ضيق فاعاد العزيز المراسلة الى ان حصلت الاجابة الى ما طلبه الاتابك
فاحضر القضاة وجدد التحليف والعهد ثم خلع الاتابك على الاربعة المذكورة وجهزهم الى العزيز ثم صعدوا الى الخدمة بالقلعة وسكن
الاصطبل ثم اجتمع عدة من المماليك الجلب ونازعوا الاتابك في ذلك وانكروا اسكناه الاصطبل ونسبوه الى انه يروم
السلطنة فتنصل من ذلك ودام في الجلبان اياما ثم سكن بتقبيل وفي شهر ربيع الاول وصل الامراء المجهزين من الاشرف
الى البلاد الشامية وكانوا قد فتحوا البلاد ووصلوا الى ارزن الروم ولم يبق بها من يعصي سلطان مصر وفي يوم السادس
من الشهر المذكور قبض جقمق على جماعة من الامراء المعاندين وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية واستولى على امور
القصر وارسل في التاسع عشر منه الى الخليفة والقضاة والامراء فاجتمعوا بالقاعة ودخل الاصطبل عند الامير نظام
الملك وقام الامير قرقماس وقال ان جماعة الامراء اجتمع رايهم على تقدير الامير نظام الملك في المملكة لعجز الملك
العزيز عن ترتيب المملكة فاجابه الخليفة باني اعلم هذا واشهدكم اني خلعت الملك العزيز من السلطنة وصيرت الامير
جقمق في السلطنة وبايعه في الحال ولبس الخلعة وجلس على الكرسي وبايعه الامراء وحمل الامير قرقماس القبة وخلع عليه على
العادة وقرر القضاة على ما كانوا ونصب من الامراء من شاء وعزل من شاء وكانت مدة مملكة العزيز نحوا من خمسة وتسعين
يوما لم يكن له فيها الا مجرد الاسم واسكن الملك العزيز بالقاعة البربرية ووكل به نحو خمسين الخاصكية فلما كان بعد ايام
افرج عنه واستقر داخل الدور وقرر له ما يكفيه ثم اعتقل بسجن الاسكندرية وبقي فيها الى ان اطلقه الظاهر خشقدم في رمضان
سنة خمس وستين ورسم له ان يسكن في اي دار يختار له من الاسكندرية الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق
وهو السلطان الرابع والثلثون من ملوك الترك والعاشر من الجراكسة ولما اصبح من الغد خلع على جماعة من الامراء وغيرهم وعين المراتب
ورتب المناصب وانفق على المماليك السلطانية فاعطى كل واحد مائة دينار وفي يوم الاربعاء ثار من الجند وطلبوا الزيادة في
النفقة الشهرية فلم يلتفت اليهم فاجتمعوا الى قرقماس فما زالوا به حتى ركب معهم فوقع بين الفريقين الترامي بالنشاب وقتل
جماعة من الفريقين ثم انهزم قرقماس ونهب بيته ثم قبض عليه وعلى عدة امراء فارسلوا الى الاسكندرية وفي هذه السنة خرج
نايب حلب تغري برمش عن الطاعة فاستولى على عينتاب وحماة وطرابلس وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم خرج عليه العرب فقاتلوا
وهزموه وامسكوه واتي به الى حلب فقتل بها صبرا ثم خرج عن الطاعة بالشام اينال وكان الملك الظاهر ارسل الى قتاله عسكرا
فقاتلوه وهزموه وجرحوه فسال منه الدم الكثير حتى ضعف فالتجأ الى صنيعه فنزل في بستان منها فهجموا عليه فقبضوه واتوا به
الى قلعة دمشق وارسلوا الخبر الى مصر وفي سنة ثلث واربعين صادر الظاهر ناظر الجيش على مائة الف دينار وصودر كاتبه
ايضا بشي كثير وفيها وصل ناصر الدين بك بن دلغادر كبير التركمان الى مصر يد الملك الظاهر جقمق انتهى الى هنا تاريخ الحافظ
العلامة ابن حجر المرسوم بانباء الغمر ثم نشرع ان شاء الله تعالى الى تاريخ المفتي عبد الباسط خليل الحنفي وفي سنة اربع واربعين
وثمانمائة جهز الملك الظاهر جقمق للغزو خمسة عشر غرابا مشحونة بالمقاتلة وفي خمس واربعين اهتم الملك الظاهر بغزو رودس
وعين جماعة لذلك وصار يأمل ان يفتحها كما فتح الاشرف قبرس وفي سنة ست واربعين قدم الجلبان بمصر فكسروا الزرد
خاناه واخذوا منها سلاحا كثيرا قيمته عشرون الف دينار فهجموا على القلعة ومنعوا الامراء من الدخول الى الخدمة السلطانية

وقتل جماعة واثاروا في البلد فتنة وفي سنة سبع واربعين في ربيع الاول سارت المراكب المجهزة لغزو رودس في الف
وخمسمائة جندي وامير فهاجت ريح عاصفة فرقتهم ثم اجتمعوا بعد ذلك في غير هذا الشهر بعد ان قاسوا الاهوال وارسوا
بعدة مراسي ثم نزلوا فقتل الزوج ووقع بين من فيه من الكفار وبين المسلمين اكثر من مائة وجرح اكثر من خمسمائة قال البدر
العيني وكانت سفرتهم ملعبة وارتد منهم علق مماليك وفي هذه السنة توفي الشيخ الولي السالك محمد بن علي بن حسن التميمي
الشاذلي كان من اكابر السادة الصوفية فقيها عالما واعظا معتزلا عن ابناء الدنيا وكان الظاهر ططر ينزل الى زيارته بزاويته
وكان ينقل عنه كرامات توفي في رابع ربيع الاول وفي سنة ثمان واربعين في محرم فشا الطاعون في القاهرة فبقي يتزايد الى المائة
وعشرين ثم منها الى الثلاثمائة بل الاربعمائة في اليوم ولم يزل يتزايد حتى جاوز الالف في اليوم وفي ثالث صفر هبت
بمصر ريح شديد الى الغاية ونزل مطر يسير ثم سكن واصبح الناس يتحدثون بان الطاعون قد خفت فكان كذلك حتى ارتفع
بالقاهره في ربيع الاول فكانه لم يكن وبقي في النواحي ثم خف بعد قليل وفي جمادى الاخرة من هذه السنة المعينين لغزو
رودس الى البحر لفتح رودس فوصلوا الى رودس فوجدوها مستعدة الاستعداد بالمحنة بالات الحصار فشرع المسلمون
في الحصار والقتال بكل ما اتصل اليه قدرتهم ثم حصل القتل بينهم فعادوا من غير ان ينالوا طائلا وفيها في شعبان قدم
قاصد شاه رخ ملك العجم الى القاهرة ومعه كسوة الكعبة فلما صعد القلعة رحب به صاحب مصر وامره بان يخلي امر الكسوة
عن ارباب الدولة ويدخل بها الى الحجرة فان ارباب الدولة لما تسامعوا بها ثقل عليهم امرها فلما نزل القاصد كل نزوله اتى
اهل الدولة بذلك فبدر اليه العامة فرجموه واطلقوا فيه بالوقيد وهم طائفة من الجند حتى نهبوا جميع ما معه حتى الخيول وقوم ما نهب لهم بنيف
العشرين الف دينار فبلغ ذلك الملك فاختفاه امراء الناس بالركوب فاوقعوا بالذين فعلوا ذلك وجرت فتنة كبيرة ارتجت لها
القاهرة وقطع ارزاق جماعة من الجند ثم جمعوا ما نهب وارسل القاصد يعتذر اليه وفي سنة خمسين وثمانمائة امر الظاهر بقتل الفيل لكونه هجم
على سايسه وبرك عليه فقتله فرمي عليه بالسهام حتى قلعت عينه ثم تمكن منه فقتل وبرع الناس للفرجة عليه وهو ميت وفي سنة
اثنين وخمسين في رجب منع اليهود والنصارى من طب المسلمين ثم انه لم يدم هذا المنع ولا سيما دامت السيمائي زماننا هذا وقد تقرر بهم العامة
وما احسن ما قيل في حقهم نظم لعن النصارى واليهود فانهما ... بلغوا بمكرهم بنا الآمالا ... خرجوا اطباء وحسابا لكي ... يتقسموا
الارواح والاموالا ... وفي مستهل ذي الحجة ظهر الطاعون بالقاهرة واخذ في التزايد بعد ذلك حتى مات خلق كثير ومات فيها شيخ
الاسلام حافظ الحفاظ قاضي القضاة احمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر وكان له مشهد حافل وتاسف الناس
على فقده وفي سنة وخمسين وقع الغلاء بمصر بسبب عدم وفاء النيل ووقع الشراقي بسائر البلاد فبلغ الاردب القمح الفين درهم
والحمل التبن سبعمائة ووصل بالناس الغلاء عقيب الوباء ولقبت هذه السنة بسنة الشراقي بمدة سلطانه ودام هذا الغلاء نحو اربع سنين
وفي سنة اربع وخمسين ركب جلبان الظاهر بمصر فثاروا وافتتنوا فتنة عظيمة فنهبوا الاموال وكبسوا بيوت الاكابر وتردد القصاد بينهم وبين
استاذهم في المصالحة حتى آل امر الظاهر الى شق جيبه وما عليه من الثياب وقال انا اترك السلطنة وتقيموا من تختاروه ثم امر باخراج
الات القتال وتحصين ابراج القلعة وكثر الهرج ثم سكن الحال بعد اهوال ثم ثار الجلبان على الفقهاء والمتعممين فمنعوهم من ركوب
الخيل واستمر لوعهم منها وشرع الناس في شراء البغال وعزت بالسوق وغلت وفي سنة خمس وخمسين اشتد الغلاء حتى ابيع الثور باربعين
الف درهم واكلوا الناس الميتة والكلاب وابتاعوها وافتقر ما شاء الله من الخلايق وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة استهلت والملك
الظاهر جقمق متوعك من حصار البول فلم يزل يشتد به المرض حتى ظهرت عليه امارات الموت فلما احس من نفسه ذلك دعا الخليفة
والقضاة وسائر الاركان فاشهدهم على خلع نفسه من الملك وفوض الامر اليهم يختاروا من سلطانا ولم يعهد لولده عثمان فلما سمعه
ان ذلك مما يثبت به ملكه وبدا الخليفة بالثناء على ولده عثمان وقال لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون على مقالته فبايعوه في

حياة

حياة ابيه ولقب بالمنصور وكني بابي السعادات وكان سنه ثماني عشرة سنة وفي ثالث صفر توفي الملك الظاهر سيف
الدين ابو سعيد جقمق بين العشائين فجهز يوم الثلثاء وصلى عليه الخليفة والسلطان عثمان وسائر الاركان فصلوا معه ولم يقع في يوم موته
اضطراب ولا حركة لسلطنة ولده في حيوته وكان رحمه الله على قدم عظيم من الصيانة والديانة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء وله خيرات
كثيرة بالقدس وغيرها وكان فصيح اللسان متفقها ذاكرا بالمسائل الفقهية وبالجملة هو اعدل الملوك المصرية واشرفها وكانت مدة سلطنته
اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ويومان وسنه نحو الثمانين الملك المنصور ابو السعادات فخر الدين عثمان تسلطن يوم الاربعاء عشرين
من المحرم وهو الخامس والثلثون من ملوك الترك والحادي عشر من الجراكسة ثم لم يمكث كثيرا حتى استشعر الاتابك اينال من الملك عثمان فقام عليه يوم
الاثنين مستهل ربيع الاول من هذه السنة فحارب مع الظاهرية اربعة ايام وفي اليوم الرابع صرح الخليفة بخلع المنصور فحضر هو والقضاة والاعيان
عند الاتابك اينال فاتفقوا على خلع المنصور وسجل ذلك وحكم به وكانت مدة سلطنة المنصور من يوم بويع بالسلطنة شهرا واحدا
واثني عشر يوما وبعض يوم ثم لما تم امر خلعه بويع الاتابك اينال بالسلطنة البيعة الخاصة والمنصور بالقلعة كالمحصور مع طائفة الظاهرية
مماليك ابيه مشتغلون بالات الحرب والحصار وفي يوم السادس يوم الاحد ملك اينال باب السلسلة واستولى على الاصطبل وصعد
المنصور القصر وتفرق عنه اصحابه وفي غد هذا اليوم يوم الاثنين عقد للملك الاشرف اينال العلائي وبويع البيعة العامة بعد ان حضر
الخليفة وقضاة القضاة والامراء واعيان الدولة ووجوه المملكة والعساكر ولقب بالاشرف وكني بابي النصر وهو السادس والثلثون
من ملوك الترك والثاني عشر من الجراكسة وتم امره في الملك وطالت ايامه وحسنت لولا سوء سيرة مماليكه وفي يوم الثلثاء ركب
مع وجوه الاعيان ونزل القصر ورفع على سرير الملك وولى جماعة وعزل اخرين وفي ثامن عشري ربيع الاول حمل المنصور عثمان
هو ووالدته واولاده وجواريه الى ثغر الاسكندرية مسجونا بها بعد ان اركب المنصور وهو مقيد وحوله جمع وافر من المشاة والفرسان
الغز بالاسلحة المصلتة وقعد الناس لرؤيته ووصل به الى شاطئ النيل وقد هيئت الحراقة فانزل اليها سائرا الى جهة الثغر وفي
سابع رجب من هذه السنة كانت وليمة عرس ابنة الاشرف فلما جليت ابنة الاشرف في محفة ماشية الى دار زوجها ومعها اللواتي
ونزوجات الامراء والاعيان اختطف جماعة من الجلبان جملة من تلك النساء اللاتي خرجن بعد القصة وتشوش كل من كان له زوجة او
نحوها واصبح السلطان فتدارك بعضها وفي رمضان ركب مماليك الاشرف وكثر الهرج والاضطراب بالرملة بسبب النفقة
فارسل الاشرف يعتذر اليهم ويمنيهم حتى سكنت الفتنة وفي ثالث عشري شوال وصل الى مصر قاصد سلطان الروم
محمد خان بخبر فتح القسطنطينية العظمى فتباشر الناس بهذه البشارة وزينت القاهرة زينة هائلة وعين الاشرف الامير اخور
الثاني قاصدا عنه لابن عثمان لتهنيته وفي سنة تسع وخمسين في سلخ جمادى الاولى ثار جماعة من الجلبان ركبانا غادين على الناس
بشوارع القاهرة ياخذون العمائم والشدود والثياب وانزلوا الكثير من الناس عن خيولهم فهبت العامة لقتالهم وبلغ ذلك
الاشرف فنادى بالتهديد لمن فعل مثل ذلك بعد حصول الصوت البالغ وفي سلخ جمادى الاخرة وقع بمصر بين الجند خلاف وفساد
كبير افضى ذلك الى ركوب الجلبان والاعيان بالخروج عن طاعة الاشرف وارادوا ان يفتكوا عليهم واحدا فلم يتم لهم ذلك فتسللوا
شيئا فشيئا ثم قبض الاشرف على بعض فسجنهم بالبرج وسكنت الفتنة ثم لم يزل يتفاقم الشر من جهة الجلبان ويتضرر بهم العامة كل
وقت حتى صعد الفقهاء والاعيان في سادس ذي القعدة من شهور سنة ستين وثمانمائة الى الاشرف وكلموه في ذلك فانفعل الاشرف
وثار وامر فاحضر جماعة من الجلبان بين يديه بالوشاة وضربهم ثم وبخ مقدم المماليك شهره وسجن بعضا منهم بالبرج ونفى جماعة اخرى
فحصل لبعض ارتداع وفي صفر سنة احدى وستين ركب الاشرف فثار عليه الجلبان بسبب العطية ورجموه ورماه بالاحجار ثم اجيب
الى سؤلهم وفيها في ربيع الآخر جرد جماعة من العسكر الى قتال ابن قرمان لتفرق على كل نفر مائة دينار فكان المصروف على العسكر نحو مائة الف
دينار وكان ابن قرمان قد استولى في السنة الماضية على طرسوس واذنة وكولك فسار العساكر المصرية صحبة خشقدم امير السلاح ودخلوا

وعادوا الى بلاد ابن قرمان وشنوا فيها الغارات واخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة منهم وفي شوال قدمت العساكر الى القاهرة وصعد خشقدم الى القلعة فخلع عليه الاشرف خلعة باينة ونزل في موكب حافل لداره وفيها خرج ابن الاشرف الى الحج امير ركب المحمل ومعه والدته واخواته الصغار وفي رمضان هذه السنة توفي الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين بن همام الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي الاصل شارح الهداية ومصنف التحرير وكان زاهدا ورعا فاضلا مهابا بالطلبة ويحترمه السلطان وغيره غاية الاحترام وكان صوفيا سالكا لبس الخرقة وتلقن الذكر عن جماعة وصحب الاكابر من اهل القلوب وفي سنة اثنتين وستين وقع ببولاق حريق عظيم بحيث لم يسمع بمثله احيا الامرا بمجوعهم والناس حتى عجزوا عن اخماده واطفائه وافتقر خلق كثير بسببه ثم تتابع الحريق في هذه السنة بعدة اماكن بالقاهرة وضواحيها وانشد الشهاب المنصوري في ذلك نظم:

لهفي على مصر وسكانها ** فالدمع من عيني عليهم طليق ** ما شاهدوا الحشر ولا هوله ** غايلهم ذاقوا عذاب الحريق

وفي سنة ثلث وستين استمر الناس في امر مريج من جهة الجلبان وتسلطهم بالاذى والظلم واخذ اموال الناس وافساد حريمهم واولادهم وخطف العمايم وسلب المارة بالطرقات خارج القاهرة وداخلها بحيث زال الامن بالكلية وفي سنة اربع وستين فشا الطاعون بالقاهرة وزاد في جمادى الاولى حتى تعطلت احوال الناس بسبب كثرة الموتى حتى صارت ترى كالقطارات بالشوارع وبلغ العدد في مصليات القاهرة نحو الخمسة الاف في اليوم ماعدا القرافتين ومصر وبولاق وغيرها من الاماكن والطلعة والجلبان على ما هم عليه وضبط عدة من مات من الجلبان فقط فكان زيادة على الالف واربعمائة وفيها توفي في المحرم الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن احمد بن ابرهيم المحلي الشافعي وكان عالما عاملا صالحا عابدا زاهدا تقي النفس لا ياخذه في الله لومة لايم وافتى ودرس وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع منه وكان الاكابر من الاعيان وارباب الدولة يترددون اليه فلا يعبا بهم ولا ياذن لهم بالدخول عليه وفيها جهز الاشرف جيشا في مراكب صحبة جاكم ولد صاحب قبرص وكان قد توفي فملكت بعده ابنته فهاج بهم ريح شديد بحيث فرق مراكبهم ثم وصل غالبهم الى قبرص وتمكنوا جاكم من ملك ابيه وفرت اخته بازنه وتحصنت ببعض الحصون وفي سنة خمس وستين وثمانمائة في جمادى الاولى في ثالثه ابتدا بالاشرف مرض موته فلزم الفراش ثم اشتد مرضه وارجف بموته وفي الرابع عشر تكلم ولد الاشرف وزوجته ومهره في امر السلطنة واجابهم بانها لولده فاحضر الخليفة والقضاة والامرا من اهل الحل والعقد فاجتمعوا وتكلموا في امر السلطنة وطال الكلام بينهم وآل ان عقدوا السلطنة من الاتابك احمد بن اينال ملك مصر فبايعوه وحلفوا له وافيض عليه شعار السلطنة ولبس العمامة وتقلد السيف وركب فقام معه القضاة والكل مشاة بين يديه الا الخليفة وفي الخامس عشر من الشهر المذكور كانت وفاة الاشرف اينال بين الظهر والعصر فجهز ودفن وخرجت جنازته وحضر الامرا وغيرهم وولده السلطان المويد احمد فصلى عليه بباب القلعة وحملت نعشه الى تربته التي عمرها بالصحرا فدفن بها وكان له من العمر زيادة على الثمانين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وستة ايام وكانت ايامه غرر القلة لقلة ظلمه وعدم سفكه للدماء وتجاوزه عن الذنوب والخطايا وله انعام واحسان كثير على المجاورين لاسيما على اهل الحرمين والقدس وكان يعاب بعرايه عن الفضائل وكان اميا لايهتدي حتى الى كتابة العلامة على المناشير ولما جلس الملك المويد شهاب الدين ابو الفتح احمد على سرير الملك وهو السابع والثلثون من ملوك الترك والثاني عشر من الجراكسة اخلع على الامرا وعين لهم مراتب واقطاعا والامير خشقدم امير السلاح اتابكيا وانعم عليه ثم اخذ في تنفيذ امور المملكة وعمل مصالحها وساس الناس احسن سياسة وسر الناس بسلطنته قاطبة وامنت السبل في ايامه والحق ان كل احد على نفسه وماله وخوف مماليك ابيه الاجلاب ونهاهم عن افعالهم القبيحة فزاد به سرور الناس وبالجملة هو احسن ملوك مصر وجها ومعرفة وحذقا وتدبيرا وسياسة الا انه لم يجد له معينا ولا مسعفا بل تحاملوا عليه واتفقت جميع الطوايف على خلعه من غير امر اوجب ذلك وما ذلك الا انه كثير المحاسن اهلا للملك والدهر لا ينصف مثل ذلك ولا يرفع ناقصا كما هي عادته فيما يرى وفي يوم السبت ثامن عشر رمضان هذه السنة بكر الجند بالركوب ثم حضروا العبد فتنة كبيرة بمنزل الاتابك خشقدم فجرى بينهم في تولية الملك

كلام كثير وكانوا كادوا يتوافقون على ذلك جانم نايب الشام وهو بعيد عنهم الان فآل امرهم الى سلطنة الاتابك خشقدم وكانت البعد عافي الاولين بل كان المترشح يومئذ للسلطنة جرباش فبايعوا في ذلك اليوم خشقدم مبايعة خاصة ثم اخذوا في اسباب مقاتلة المويد بالقلعة ووقع حرب كبير واخذوا في استمالة قدما مماليك الاشرف اينال حتى قاتلوا ولده واستاذهم اشد مقاتلة وفي يوم الاحد تاسع عشره بويع الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد خشقدم الرومي بعد الزوال مبايعة عامة فركب في موكب عظيم وهجموا على باب السلسلة فاخذوا القلعة وفر المويد الى الحريم عند والدته وفر خوبه ومن كان عنده ونزل خشقدم بالقصر وركب على سرير الملك وقام الكل بين يديه وضربت البشاير بسلطنته ونودي بها بشارع القاهرة وخلع على الخليفة وسائر الامرا و وهو من اعظم ملوك مصر واجلهم واخلقهم للسلطنة واول من ملك الديار المصرية من الاروام ان لم يكن ايبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام فلما تسلطن سر الناس بسلطنته وما ذاك الا لقطع مادة الاجلاب ولا اتصافه بالمحاسن وكان صبيح الشكل كبير اللحية قد شاب اكثرها الى الطول اقرب مع رشاقة في قده وهيف ومعرفة بفنون الفروسية كالرمح والنشاب والمحل والكرة وغير ذلك وفيه صدق ومشاركة في علم القراات وميل الى جانب الخيرات والصدقات وفي حادي عشري رمضان اخرج المويد احمد مع اخيه محمد الى سجن الاسكندرية فدام في الحبس الى ان اخرجه الملك الظاهر تمربغا من السجن ورسم له بالسكنى في اي دار شا بثغر الاسكندرية وكانت مدة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام وكان سنه يوم بويع بالسلطنة نيفا وثلثين سنة وتوفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة وفي رابع عشريه تواترت الاخبار بوصول نايب الشام جانم الى الصالحية وحصل للظاهر خشقدم بذلك غاية الهم فطلب جانبك نايب جدة وتكلم معه في هذا الامر ودبرا شيا حتى اعيد جانم من حيث جاء وفي سنة ست وستين وثمانمائة بعث الملك الظاهر الى قبرص تجريدة من العسكر لتقرير الملك الى صاحبها القديم جاكم فساروا وملكوه ثم عادوا سالمين وفيها في صفر بعث الى الشام جماعة من الماسكية صحبة الامير تنم رصاص للقبض على جانم نايب الشام وكان قد نقل عنه الخروج عن الطاعة فلما احس جانم بذلك خرج فارا بنفسه من دمشق على حمية هو ومن يلوذ به على النجب وجرايد الخيل واشيع بانه قصد حسن الطويل وفي جمادى الاولى بلغ الظاهر ان جانم بعث دعاة التركمان احواز حلب وغيرها للموافقة والقيام معه واشيع بان حسن الطويل غالبا هذا على منابر دياربكر فانتشر منه الظاهر وفيها ارسل الظاهر عسكرا الى اخذ ماعونه وكانت عاصية ثم كفتهم جماعة من العسكر نجدة لهم في شعبان وفي شوال هذه السنة عدى جانم نايب الشام الفراة في جموع وافرة قاصدا الاعمال الحلبية حتى وصل تل باشر فتهيا نايب حلب لقتاله وعين الظاهر تجريدة تخرج الى حلب ثم اتفق انه وقع الخلاف بين جند جانم وتركمان القرا ايكية فعاد من حيث جاء وفيها ركب الظاهر فعاد بعض الامرا لرمد حصل له ثم قصد القلعة وفي محرم سنة سبع وستين وصل الامير مغلباي من قبرص بغير اذن وترك بها جانبك الابلق فلما بلغ ذلك الظاهر قامت قيامته فامر بشنقه ثم شفع فيه فنفي الى القدس وفي ربيع الاخر ركب الظاهر ونزل الى دار الاتابك جرباش يعوده من وعكة كان به وبلغ الاتابك ذلك فخرج وجلس على دكة بحوشه فدخل عليه الظاهر وسلم عليه وهو راكب ولم ينزل عن فرسه واراد مماليك الاتابك حملة للقيام فامر الظاهر بان يترك ثم قدم له الاتابك اشيا قبل منها البعض ورد الباقي وفي ثالث عشر هذا الشهر ورد الخبر من جهة نايب حلب بان جانم نايب الشام قتل بمدينة رها على يد مملوك له فضربت البشاير بالقاهرة اياما وفي جمادى الاخرة بعث الظاهر الى قبرص جماعة من الجند صحبة عدة امرا واعطى لبردبك حاجب الحجاب ومقدم العسكر خمسة الاف دينار ولجانبك احد مقدمي الالوف نفقة الالاف وللعشرات وكانوا عدة لكل نفر مايتي دينار وفرقت على الجند لكل نفر خمسة عشر دينارا وفي رجب ورد الخبر من مكة المكرمة بانه سال سيلا عظيما وصل الى قريب قفل باب الكعبة المعظمة واغرق مقام الخليل ومات منه خمسة انفار واخذ نحو المايتي دار واكثر وفي ذي الحجة قتل الظاهر دويداره الكبير

جانبك الظاهري المعروف بنايب جده وكان ممن يناصح الظاهر بذا وصار مدبر المملكة و الظاهر كالآلة معه حتى ثقل عليه ذلك
فرتب عليه من قتله ثم قبض على جماعة من اكابر الامرآ وسجنهم في البرج ثم ثارت بسبب هذه القضية فتنة كبيرة كان اشرف الظاهر
فيها على زوال ملكه لولا ان من الله تعالى عليه وفي جمادى الاولى من شهور سنة احدى وسبعين وثمانمائة توفي يحيى بن محمد المناوي
الشافعي الشيخ الامام شيخ الاسلام قاضي القضاة بالمملكة المصرية وكان عالما بارعا فطنا ذكيا ولي عدة تداريس جليلة ثم
ولي القضاة الاكبر وتكررت ولايته وباشر بحرمة وعفة ونزاهة نفس وحمدت سريرته وانتهت اليه رياسة الشافعية باخره
وفي سنة اثنين وسبعين ركب الظاهر بكب النيل فنزل الحراقة وازدحم الجند فتكسر علم من اعلام الحراقة فتشاءم الناس به
وتهجوا بزوال الملك عن الظاهر ووقع ذلك بعد قليل ويقال انه وعك من يومه ذلك حتى قيل انه سم بالسماط الذي
صنع بالمقياس وقيل بل قرف من الآثار الذي اخرج اليه من بركة المقياس في الطاسة كما هو العادة فانه لما شربه
تعكر اكدر اشمازت منه طبيعته فكان سبب الحركة ما كان يعتريه من الاسهال والزحير حتى كان من مرضه وموته ما سنذكره
وفي ثاني عشر المحرم ورد الخبر من نايب حلب بان شهسوار بن دلغادر قصد المشي على البلاد الحلبية بعد ان استولى على الابلستين
وغيرها فامر الظاهر بان يكتب نواب البلاد الشمالية بان يخرجوا بعساكرهم الى معاونة نايب حلب وهذا اول جيش عين لشهسوار
وفي تاسع عشر المحرم ورد الخبر من جهة العقبة بان عرب بني عقبة ثاروا والاقوا الحاج ونهبوها وقتلوا جماعة منهم فبلغ الظاهر ذلك
وزاد والمكة وجهز العسكر الى قتالهم وفي عاشر صفر ظهرت اثار الوعك بالظاهر فارجف الناس بموته واشيع ذلك فبلغ
ذلك الى الظاهر فخرج الى الجمعة وصلى وهو في غاية الضعف مظهر الجلالة ولما خرج من الجامع قاصدا باب الحريم ماشيا غشي عليه
فسقط الى الارض ففرش وجهه ماء الورد والخلاف واقيم فادخل الحريم وكانت هذه اخر جمعة صلاها ثم نزل يتنقل به المرض حتى ظهرت
عليه امارات الموت وزالت مسكته وبقي ملقى على قفاه ولا جراة لاحد عليه ان يذكر له قضية عهد لاحد وفي الوصية على مماليكه و
خواصه وفي يوم السبت عاشر ربيع الاول اخذ الملك الظاهر خشقدم في الاحتضار ولما رآى خواصه ما هو فيه وقطع الاياس
عنه اخذوا في تدبير ما يكون وكان كبير الطايفة هو خيربك الدوادار الثاني والباقي كالاتباع له فاجتمع الاكابر والاعيان بالاصطبل
السلطاني وابتدا خيربك بالكلام وقال ان السلطان في النزع وكانكم به وقد قضى نحبه فانظروا في هذا الشان فكثر الكلام جدا ثم
ال الامر ان اجمعوا على انه مات خشقدم فالسلطان بعده الاتابك يلباي ورضي الكل بذلك ووقع التحالف في البين ولما كان
بعد الزوال بنحو العشرين درجة مات خشقدم فاخذوا في تجهيزه والسلطنة شاغرة واخرج نعشه وصلي عليه بباب القلعة ونزل
معه جماعة قليلة الى تربته بالصحرآ حتى دفن بها وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة ملكه ست سنين وستة اشهر ينقص ثمانية ايام
وكان ملكا جليلا شاع اسمه وهابه الكثير من الملوك وجمع المال الاموال وكثرت مماليكه حتى خلف منهم زيادة على ثلثة الاف
فيما قيل وخلف من الخيول والجمال والبغال والالات الملوكية شيا كثيرا ومن الذهب العين وسبعمائة الف دينار واقتنى
من كل شي احسنه وكان متجملا في شونه واحواله وملابسه وكان يعمل له الثوب البعلبكي باربعين دينارا في بالك بغيره وكان
ذا عقل وراي حسن محبا للعلم واهله وكان يعاب بالشره في تحصيل الاموال حتى اخذ الرشا على كثير من الوظايف وحتى
القضاة وغيرهم وكان له زيادة على الخمس وستين سنة ولما فرغ الناس من دفن الظاهر خشقدم تفرغوا للمبايعة وركبوا على القاعة
وتكلموا الاتابك يلباي في الدخول الى القصر فقام معهم ومضوا به من الحريم الى القصر في طلبه بالسلطنة وهو يظهر الامتناع
فلما حضروا القصر وجدوا بابه قد سقطوا وارتد بحيث لم يكن الدخول منه فتشام الناس به وتهجوا بزوال دولة يلباي ودخلوا اليه
من الايوان وقبلوا الارض بين يديه ثم بعث للخليفة والقضاة وزاد الهرج وهم في انتظاره وطال جلوس الامرآ ثم تشاغل العسكر
بلبس قماش موكب السلطنة وما تكامل ذلك الا والنهار على فراغ ثم شرعوا في البيعة الملك الظاهر ابي سعيد يلباي قبل

المغرب

المغرب بنحو درجتين فتفاءل الناس تاينا بزواله سريعا وتم امر يلباي في الملك على افحش حال وابرد حركة وابعد موقع
من النفوس وهو التاسع والثلثون من ملوك الترك بمصر والرابع عشر من الجراكسة وكان ضعيف الراي في تدبير المملكة وتنفيذ الامور
وظهر عليه مخايل العجز عن تدبير المملكة حتى اتضح ذلك للكواحد وصارت امور المملكة معقودة بقلم الامير خيربك الدوادار الثاني
فاذا طلب منه امر يقول له قل لخيربك فلم يكفه ذلك حتى قبض على عدة من الامرآ وحبسهم بثغر الاسكندرية فتنفرت القلوب
عنه الى الغاية ودام على اشنع حال واسوا تدبير الى ان حدثته نفسه بالقبض على خيربك وحواشيه فدبر تدبيرا ناقصا
كان فيه تدميره وخلعه من الملك بالملك الظاهر تمربغا على ما ياتي بيانه في محله ان شاء الله تع وفي ثاني عشري ربيع الاول من
هذه السنة اعني سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ورد الخبر بان شهسوار كسر العساكر الشامية اقبح كسرة وقتل منهم ما ليس بعد
واسر نايب الشام بردبك وقتل نايب طرابلس ونهب العسكر عن آخره وما سلم الا كل طويل العمر واستولى على عدة
بلاد وقلاع وفي هذه الشهر عين الظاهر يلباي تجريدة لشهسوار وفي يوم السبت سابع جمادى الاولى صار الجند في خلاف يلباي
فقبضوا عليه وسجنوه وبايعوا الاتابك تمربغا وصودر يلباي على مال كثير اخذ منه ثم انزل به ليلا احتفاظا له وتادبا
معه لاخراجه الى سجن الاسكندرية فدام بها الى ان مات في سنة ثلث وسبعين وكانت مدة سلطنته شهرا وستة وعشرين
يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم وكان قد جاوز السبعين من العمر ولا يعلم احد من اكابر الملوك من مسه الرق بلغ الى سن الكبر
وخلع من السلطنة في مدة الظاهر يلباي وبالجملة هو اقبح ملوك الترك افعالا وتدبيرا وكانت ايامه شر ايام مع قصرها وكانت
مبايعة الملك الظاهر ابي سعيد تمربغا يوم السبت الذي خلع فيه يلباي فركب من الاصطبل في موكب السلطنة حتى وصل
الى القصر فانزل به ودخل اليه ورفع على سرير الملك فاجلس عليه وقام الكل بين يديه وكان ذلك في الساعة الثانية من النهار
ولقب بالظاهر وكني بابي سعيد وهذا من النوادر كون ثلث سلاطين على التوالي يلقبون بهذا اللقب ويكنون بهذه الكنية
وهو من ملوك الترك الذي يكمل به عدة اربعين والثاني من الاروام انه لم يكن الموايبك والمنصور لاجين منهم و
في يوم الثلثاء شرع الظاهر بنفسه تفرقة النفقة التي كان ابتدا بها يلباي وامر بان ينفق على اولاد الناس ثم في الحال ابطل
ما امر به واعيب عليه وفيه قيل   نقضت رايا براي   كلاهما عنك صادر   والعاد لم تخش منه   فانت بالعيب
ظاهر وفي ثاني جمادى الاولى نودي من قبل الظاهر بان الحكم بين الناس بالاصطبل في يوم السبت والثلثاء ثم جلس
لذلك وحصل به بعض نفع للمسلمين وفي ليلة الاثنين سادس رجب وثب على الظاهر تمربغا خيربك الدوادار
وقبض عليه وحبسه بالقلعة وكان الاتابك قايتباي قد احس باثارة الفتنة فاخذ حذره وصار يعتذر باعذار فتارة
يتوجه الى مربع خيوله وتارة يتمارض والظاهر في نكد لهذه الاشاعة ولما كان اول رجب استاذن قايتباي بالتوجه
الى مربط جماله بالربيع فغاب عدة ايام ثم حضر في اخر النهار خامس رجب وكان ذلك ليلة اقامة الموكب بالقلعة
فلم يصعد اليها متعذرا بالتعب ونحوه وكان جماعة خيربك يظنون صعوده وقد ابرموا امر الوثوب عليه وعلى تمربغا واظهروا
سلطنة خيربك وما امكنهم تاخيرها ابرموه في الليلة القابلة فصعدوا القلعة وحضروا الدهيشة ثم هجموا على تمربغا البيت الاخرة
فقبضوا عليه وعلى عدة امرا ظاهرية عنده فسجنوهم واجلسوا خيربك مكان جلوس السلطان وقبلوا الارض بين يديه فلما بلغ
الاتابك قايتباي ذلك ركب ليلا مع جمع وافر من الاشرفية البرسبائية والاشرفية الاينالية وعدة جماعة من الامرا
وقد قرروا مع قايتباي سلطنته وهو يتمنع من ذلك فحضروا الى دار قوصون وكان بالرملة واخذ امر قايتباي في الازدياد
واما خيربك فبات مع طايفته واصبح في غلس يوم الاثنين في الشروع في عمل مصالح نفسه فركب في مراكب السلطنة
فلما نزل الى باب السلسلة تعين قصة قايتباي فاظهر الندم وحرض اصحابه على القتال فوقع بين الطايفتين حرب شديد

ومقاتلته اياه فانتصر قايتباي فرجع خيربك فافرج عن تمربغا وعن عدة من امرآء حبسوهم معه وترامى على رجل تمربغا ومرغ عليه
خديه وجعل يعتذر اليه ويبكي فاخذ تمربغا يظهر العفو عنه وتطييب خاطره ثم مشى خيربك بين يديه حتى اوصله الى مكان جلوسه
بالقصر ثم امر تمربغا لمن كان عنده من الامرا بالنزول الى عند الاتابك قايتباي وهو يظن انه قام لنصرته فـ[...] روا
وطلعوا به الى باب السلسلة وحين صعد قايتباي الى مقعد الحراقة طالبوه بان يتسلطن وقالوا ان تمربغا عاجز لا يقدر على المدافعة
فالحوا عليه بذلك وهو يظهر الامتناع حتى قام بعض فقبل الارض بين يديه وآل الامر ان صعد يشبك المهدي وتمراز
الشمسي الى تمربغا واخذاه وادخلاه مزويا الى البحرة واعلماه بان العسكر قاموا بسلطنة قايتباي وطيبا خاطره وسليا
وعاد تمراز ومعه الترس والسيف المسمى بالنجاة وهما من شعار الملك واخبر بان تمربغا انزوا بالبحرة طايعا مختارا فاحضر الخليفة
والقضاة وعملوا قضية خلع تمربغا وبويع **الملك الاشرف قايتباي المحمودي** الظاهري بالسلطنة واحضر له شعار
الملك فافيض عليه فقام وركب في موكب السلطنة والكرمشاه بين يديه حتى دخل القصر وارتفع على تخت الملك وجلس
عليه وقام الكل بين يديه وقبلوا الارض وتم امره بالملك ولقب بالاشرف وكني بابي النصر وكان ذلك قبل الزوال
بنحو الف او فوقها وامر في وقته بسجن خيربك ثم صودر بنحو الستين الف دينار خارجا عن تعلقات خيوله ومماليكه
وارباضه وفي ليلة الاربعا ثامن رجب اخرج الظاهر تمربغا الى ثغر دمياط معززا مكرما بعد ان اعتذر اليه الاشرف قايتباي
عما وقع وانه يتوجه مكرما بغير توكيل ويسكن باي مكان اختاره بدمياط او يركب الى حيث شا ولما كانت بهذه الليلة اجتمع
به الاشرف واهوى الى يده ليقبلها وعانقه وتباكيا وامده باشيا كثيرة وزاد في الاعتذار اليه فقاما ونزل تمربغا راكبا
ومعه جماعة من الحجاب والمماليك احبابه كالمودعين له وسكن بالثغر بمنزل انيق ومعه حشمه وخدمه على احسن حال وكانت مدة
سلطنته شهران ويوما واحدا وكان رحمه الله ذا عقل ومعرفة وديانة فصيحا حسن اللفظ في الخطاب والنورة في الكلام
والاداب وطلاقة الوجه وحسن الشكل وكان يحسن عمل القوس والنشاب ويرمي رميا انتهت اليه فيه الرياسة لكنه
مع هذه المحاسن لم يصف له الدهر ولا لقي معينا لدفع مضار خيربك عن نفسه والاشرف قايتباي هذا هو السلطان الحادي
والاربعون من ملوك الترك والخامس عشر من الجراكسة ونسبته الى المحمود لكون الذي جلبه الى مصر رجلا يقال له خواجه محمود
اشتراه منه الملك الاشرف برسباي سنة تسع وثلاثين ثم انتقل من بعده الى الملك الاشرف جقمق فاعتقه ورقاه الى المناصب
القاصية ولم يزل يسموا ويعلوا حتى تسلطن بعد تمربغا وهو من اعظم سلاطين مصر واجلهم ملكا واكثرهم حيشا واحسنهم [...] رايا وتدبيرا
وفي خامس عشر رمضان عين الملك الاشرف تجريدة للخروج الى قتال شهسوار وكانت شوكته قد قويت لاسيما في هذه الفترات
الكائنة بالقاهرة وجعل على هذه التجريدة عدة من اكابر الامرآء فخرجوا في ثاني عشر شعبان فساروا والتقوا مع شهسوار فقاتلوه وانتصر
شهسوار عليهم وهزمهم بعد حرب عظيم ومقتلة هائلة فلما وردت هذه الاخبار الى القاهرة انزعج الملك الاشرف لذلك وقلق قلقا شديدا
اذ تلف رجاله وعساكره وامواله واعظم من ذلك كله ذهاب الحرمة وناموس الملك ولم يكن [...] الان امر الامرآء والجند
تهيا والتخروج ثم اخذ بعد ذلك يشكوا من قلة المال بالخزاين وعدم متحصل الذخيرة فجمع الخليفة والقضاة ومشايخ الاسلام فاستفتاهم
في جواز اخذ المال من ذوي اليسار والمقطعين والاوقاف وكان عقد المجلس في رابع عشري رمضان فتكلم في مبلغ على ذلك حضر المجلس الامام
شيخ الاسلام الامين الاقصرائي الحنفي فانكر ذلك غاية الانكار وقال لا يحل للسلطان اخذ مال احد من الناس الا بوجه شرعي ولو نفد
جميع ما في بيت المال فلا يحل له اخذ ما في ايدي الناس حتى ينفد جميع ما في ايدي الامرآء من الاموال والمتاع والاقمشة والاثاث مما لا يحتاج
اليه في الحرب وكذا جميع ما في ايدي الجند فاذا لم يبق في ايديهم شي ففي ذلك الحين ينظر في الامر ان كان من الضروريات في الدفع عن
المسلمين حل ذلك بشرايط معدودة وهذا هو دين الله ثم انفض المجلس لا على طائل وبلغ الخاص والعام ما قاله الشيخ امين الدين

فنزل

فشكروه واكثروا له الدعا وبينما الملك الاشرف متفكر في امره اذ ورد اليه الخبر بان محمد بن عجلان وعيسى بن شيخ مشايخ
عربان الشرق خرجا عن الطاعة وسارا الى جهة دمياط واخذا منها الظاهر تمربغا وحضرا به الى جهة الصالحية وما علم قصدهم ولا الى اين
حين جاءته في اثر تمربغا بعد ان عرفوا مكانه فظفروا به وقبضوا عليه وامر به الاشرف الى الاسكندرية فسكن بها في دار العزيز يوسف
بن الاشرف برسباي واذن له في الركوب الى الجمعة والعيدين وفي سنة تاسع ذي القعدة شاور الملك الاشرف امرآءه في سفره
بنفسه لقتال شهسوار فاشاروا عليه بالقعود وتجهيز العسكر ثانيا فاحتج بقلة الاموال وطال الكلام فيما بينهم وآل الامر الى تعيين جريدة
اخرى لشهسوار فاخرج الملك الاشرف من عنده عشرين الف دينار واخذ من كل من الامرآء والاعيان بحسب قدرته حتى اجتمعت
اموال كثيرة وسيجي تتمة ذلك ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة اعني سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة مات في سادس عشر ذي الحجة
احمد بن محمد بن محمد القسطيني المغربي الشمني الحنفي الامام العلامة تقي الدين اشتغل في العلوم واجتهد حتى مهر وبرع واشير اليه بالفضيلة
وانتفع به الجم الغفير من اعيان الطلبة من كل مذهب وبعد صيته وصنف التصانيف من تصانيفه شرح النقاية وهو كثير النفع وله الحاشية
المفيدة على الشفا والحاشية على مغني ابن هشام وغير ذلك وولاه قايتباي الجركسي مشيخة تربته وامامتها وخطابتها وعرض عليه
القضا غير مرة فلم يقبل وقصد لحل المشكلات والمعضلات وكان قوي الدين معرضا عن بني الدنيا وفي سنة ثلث وسبعين في ربيع
الاول جهز الملك الاشرف ازدمر الطويل احد مقدمي الالوف بان يخرج ومعه خمسمائة من الجند السلطاني الى البلاد الحلبية يقيم بها
يحفظها حتى يرى رايه بعد ذلك في تعبية تجريدة اخرى او يسير هو بنفسه وفي سادس هذا الشهر ركب الملك الاشرف الى بعض المتنزهات
وكانوا قد نصبوا بها الخيام وعملت اسمطة هائلة فبقي بها بعض ايام وكان معه قاصد حسن الطويل وقاصد الهند وفي حادي عشر هذا الشهر
جلس الملك الاشرف على ركبه بالحوش لتفرقة جوامك اولاد الناس واحضر عنده ثلث قسي بعضها اقوى من بعض فكلما حضر
عنده احد لطلب الجامكية اعطاه قوسا وامره بجذبه فان جذبه كتبه الى التجريدة لشهسوار وان لم يجذبه الزمه بحمل خمسين دينارا وان كان
اقل من ذلك تركه وصرف له جامكيته وفي تاسع شعبان خرج العسكر المعين لشهسوار صحبة الاتابك ازبك وكان الجند
السلطاني الفا وخمسمائة نفر ونزلوا بالريدانية واقاموا بها عدة ايام ونزل الملك الاشرف في بعض لياليها الى اتابك
ازبك وجلس عنده ساعة وودعه وفي هذا الشهر كان الناس في امر مريج من امر الطاعون حتى كان في حادي عشرينه عدة من
صلي عليه بالجامع الازهر نحو المايتي جنازة وبمصلى باب القصر اربعمائة واربعون وبمصلى سبيل المومني نحو المائتي وست وستين
وبمصلى البياطرة نحو المائتي وست وخمسين فكان جملة من صلي عليه بهذه المصليات فوق الالف فما ظنك بغيرها وهي نحو الخمسة
عشر مصلى حتى قيل ان عدة من صلي عليه في هذا اليوم من الموتى بالقاهرة فوق الخمسة الاف وقيل نحوها وزاد في رمضان حتى اخذت
الجنائز بالطرقات كالقطارات يتبع بعضها بعضا وتعطلت الكثير من المعايش واشتد مع ذلك على الناس الغلا وفي
سادس عشر ذي الحجة وصل الى القاهرة قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبة مرسله وراس ابو سعيد ملك العجم وقد ابرق
في مكاتبته وارعد وفي رابع عشري هذا الشهر وصل الخبر بان عسكر مصر كسره وانكسر وقتل منهم ما لا يحصى عددا ونهبوا ما سلم
الاكل طويل العمر وفي ثامن رجب سنة خمس وسبعين سار الملك الاشرف الى بعض بلاد الجيزة ونزل بها متنزها ومعه امرآءه
وخواصه ودام الى سبعة ايام في اكل وشرب ونزهة وعنده المطربون وكان الملك الاشرف قايتباي الركوب الى المتنزهات والى
البلاد وتفقدها على خلاف سائر من مضى من الملوك وفي ثالث عشر شعبان ورد الخبر من مكة المشرفة بان العين التي تسبب الاشرف
في اجرائها الى عرفات قد انتهت ووصل ماؤها الى الجبل وملأ منه بركتين عظيمتين وحصل بها النفع العام وكان لهذه الماء
مدة تزيد على المائة سنة قد حصل لها التعطيل من بعد حفر جريانه حتى اعيد في هذه الايام وفي عاشر شوال كان خروج يشبك الدوادار
لجهة شهسوار وكان لخروجه يوما مشهودا وخرج في تجمل زايد هائل وجعل اليه الاشرف امر العسكر جميعه واليه الولاية والعزل

واصحب معه الف خلعة وكتب معه تقسيمة كتب على البياض وجعل اليه التصرف في جميع النواب والامرآء الا اناس
قلايل كنايب الشام وحلب وكان اينال الاشقر راس نوبة النوب خرج في جميع النواب جملة وافرة وفي جمادي عشر
صفر سنة ست وسبعين ركب الملك الاشرف في جماعة من الامرآء منهم الاتابك ازبك وسار الى بعض المنتزهات
وبينما هو ساير في اثنا طريقه اذ شب فرس الاتابك ازبك ورفس برجله ساق الاشرف فكادت ان تنكسر ثم طلب المجبرين
والجراحية وطلب محفة يعود فيها فكادت القاهرة ان تموج باهلها وارجف بموت الاشرف ولما بلغ الاشرف ذلك بات
خارج القاهرة وركب في صباحه فرسا وهو متجلد وصعد القلعة وفي سادس عشري جمادي الاخرة وصل الى القاهرة مكتوب يشبك
الدوادار يتضمن كسره عسكر شهسوار كسرة عظيمة وخذلان شهسوار وانفلال عسكره ونهب جميع ما كان معه واسترجاع جميع البلاد
والقلاع التي كانت بيده نحو طرسوس واذنه وسيس وانه فر بمفرده في نفر ذمة قليلة جدا وهو في حيرة من امره ولم يبق
سوى اخذه وفي رابع رجب قعد الملك الاشرف بمقعد الاصطبل لرفع المظالم فورد عليه الكثير من الشكاة يشكون من
الاكابر فانصف في كثير من احكامه ثم استمر جلوسه بالاصطبل للمحاكمة اياما فوقع عتب ولوم ومصادرة لكثير من الاعيان
الظلمة وفي رمضان فرقت على اهل العلم والمشايخ وعدة من الطلبة نفقات وجوايز وفيه ورد قاصد السلطان محمد بن مراد
خان وانزل بمكان يليق به وفي شوال وصل قاصد حسن الطويل ومعه هدية من مرسله وفي ذي الحجة ورد الخبر من يشبك
بان شهسوار بعث اليه مفاتيح درنده وان يشبك بعث اليها دقاق احد العشرات ليتسلمها وانزل جماعة شهسوار
منها وبعث يطلب الامان لنفسه وانه مقيم بقلعة زمنطو باهله وفئة قليلة معه وفيها امر الملك الاشرف بانشا البرج
المعلم بالقرب من ثغر رشيد وجاء برجا هايلا وفيها ضرب الملك الاشرف الكرة بالصولجان بالحوش على العادة مع مقدمي
الالوف والامرآء وكان يوما مشهودا وفي اول سنة سبع وسبعين وثمانمائة قبض يشبك الدوادار على الملك شهسوار
وعلى عدة من اخوته واقاربه بالامان فاحضرهم الى القاهرة وكان لدخوله اليها في السلسلة يوما مشهودا وزينت القاهرة
لذلك وخلع على يشبك خلعا سنية وعلى سائر الامرآء الذين كانوا معه وامر شهسوار فصلب بباب زويلة
حيا مكلبا بكلاليب من حديد في لوح ودام بعد الزوال الى قبيل الغروب فتوفي وكان شجيعا مقداما ملك واستبد
وقاتل الملوك وانتصر عليهم وملك بلادا كثيرة ولقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعا له على منابر
ذلك الاقليم وكان صلبه في ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة ورد الخبر بان حسن الطويل قصد بلاد
صاحب مصر وحاصر كختا وكركر وملطيه فامر الملك الاشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبة الاتابك ازبك وهو الرئيس
وصحبته يشبك الدوادار وصحبته اينال الاشقر فخرجوا في عشرين من رجب في ابهة عظيمة وكان المصروف على هذه التجريدة
مبلغ اربعمائة الف دينار وعشرين الف دينار خارجا عن اشيا كثيرة وفي شعبان قل القمح فكاد ان يعدم فركب الملك
الاشرف الى بولاق فامر بشونه ففتحت وان يباع الاردب منها بدينار فكثر الزحام والدعاء له وفي شوال التقى
عساكر مصر بطايفة من عسكر حسن ووقع بينهم حروب اثخن فيه الحسينيون قتلا وجراحا ولم يسلم منهم الا بعض قليل جرحوا وكان
حسن قريبا من هولاء فامر برفع الجسر الذي على الفرات لكبيره وجد في حصار البيره وبعث يشبك سودون المنصوري
بجند معه نجدة لاهل البيره وللاقامة بها ثم عدى الفرات جمع من المصريين للكشف عن اخبار حسن فخرج عليهم كمين فصار
المصريون بين قتيل واسير ثم التقى المصريون مع عسكر حسن فوقع بينهما قتال شديد انتصر فيه المصريون واصيب في عين
ولد حسن بصدمة كادت تزيل عقله وجرح ولد له اخر فرحل حسن عن البيره وفي ثامن ذي القعدة وصل قاصد السلطان
محمد بن مراد خان من جهة البحر وفي يده مكتوب للفرنج الى الافرنج صادفه في طريقه في البحر يحرضهم بالمشي على الروم بل على

مصر

مصر فاكرم الاشرف القاصد المذكور وخلع عليه واضافه ضيافة هايلة واركبه فرسا بالسرج الذهب والكنبوش الزركش
وعين الى السلطان محمد رسولا عنه وجهز معه هدية سنية واجوبة وفي رابع عشري محرم سنة ثمان وسبعين وصل المحمل ومعه الشريف
بركات بن صاحب مكة محمد والقاضي برهان الدين قاضي مكة فاكرمهما الاشرف غاية الاكرام ومدت لهما الاسمطة وكانت
حافلة وخلع عليهما وانس اليهما ونزل من على دكته وجلس تحتهما وفي خامس عشر صفر ثارت طايفة من الجلبان وطلعوا على القلعة يطلبون
زيادة في مراتبهم فبعث الاشرف من يتلطف بهم ويردهم عن ذلك فما التفتوا اليه فغضب الاشرف وقال رافعا صوته خذوا
القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره الى جهة تربته بالصحرا فاتفق مع الامرآء بذلك فركبوا اليه وخرج اليه اتابك مشاة حفاة ولم
يزالوا به حتى اعادوه وتلطفوا به في اجابة مسئول الجلبان وفيها ارسل الملك الاشرف رسولا الى السلطان محمد خان وجهز معه
هدية سنية وكان المراد التعاضد على حسن الطويل وفي تاسع ربيع الاول ورد الخبر بكسر السلطان محمد عسكر حسن الطويل اقبح كسرة
ونهبهم اياهم وقتلهم غالبهم وانه قتل ولد لحسن وقبض على ولد اخر وفر حسن هاربا منهزما وكاد ان يقتل وانه حصل عنده من الرعب
حتى اثر فيه ذلك وكان من اعظم الاسباب في موته ولما ورد الرسول الى الاشرف بالخبر استبشر به وخلع على الرسول ثم اذن
لعسكره بالرجوع وقد كسر الله عدوهم فلم يبق لمكث العسكر بتلك البلاد حاجة وفي هذه الايام اتفق امر غريب وهو ان
شخصا بمصر العتيق كان عنده حمص من الحجر من زمان نحو اثنين وسنة فاتفق ان سقطا من يده فانكسرت فخرجت منه دودة غريبة الشكل
فمد الرجل يده اليها فلسعته فمات لوقته وفي ثامن رجب اضاف الملك الاشرف والد صاحب مكة بركات بن محمد ضيافة
هايلة بالبحيرة هو والقاضي برهان الدين بن ظهيرة وذويهم وحضر رميثة بن ابي القسم بن عم صاحب مكة وكان قد قدم القاهرة
مغاضبا له فكلمه الاشرف في عوده لمكة فابى والح عليه بركات والقاضي بل الاشرف فامتنع اشد امتناع خوفا على نفسه
فتركه وفي سابع عشر شعبان وصل رسول حسن الطويل ومعه هدية لان حسن بعث رسولا لابن عثمان يسئله في الصلح
ويعتذر اليه فاجاب بان ذلك متوقف على رضى صاحب مصر فبعث رسوله اليه فسر الاشرف بذلك وفي
سابع ذي القعدة جهز الملك الاشرف الى السلطان محمد خان مع يشبك الجمالي هدية سنية ثم اضاف اليها تحفا
نحو الفيل والزرافة والثيران المناطحة والاغنام والمعز والنعام وفي سادس عشر ذي الحجة صعد المنصور عثمان بن الظاهر
جقمق الى الملك الاشرف فاجله واكرمه واكل معه في السماط ثم خلع عليه وارسل اليه بطيقتين من خواص خيوله ثم حضر
ضرب الكرة مع الاشرف هو ويشبك والامرآء وعومل المنصور في هذا اليوم معاملة السلاطين وفي سادس عشري
ربيع الاخر وصل قاصد السلطان محمد خان بكتاب من مرسله يتضمن المودة والمحبة فاكرم القاصد غاية الاكرام وفي خامس شعبان
نودي بالقاهرة بان من له ظلامة او دعوى على احد فليحضر الاصطبل ليحكم له بنفسه ثم على كاتب السر ثم فصل حتى حكومات
جزاه الله خيرا وفي رمضان شوهد انسان وعلى شفته وشام وهو من شعار النسآء فاخبر عن نفسه بانه كان امراة وانه في هذه
السنة حدث له ذكر وانثيين برز له ذلك من مكان الفرج الانثي وانه تزوج وجامع واحبل وصدقه على ذلك جماعة من الناس
اهل من يعرفه كذا اورد العالم عبد الباسط الحنفي في تاريخه والله اعلم وفي شوال خرج الاتابك ازبك الى الحج ومعه زوجته
الخوند ابنة الملك الظاهر جقمق وكان يوما مشهودا وخرج ايضا صحبة الاتابك الشيخ امين الدين الاقصرائي فبعث الملك
الاشرف الى الشيخ بتسعمائة دينار وللاتابك بعشرة الاف وكان ذلك قبل خروج الحاج بعشرين يوما ثم خرجت
زوجة الملك الاشرف الى الحج ومعها خمسون جملا من المحاير فيها من اقارب السلطان وسراريه وجواريها وغير ذلك ولما بلغت
الى البركة بعث اليها الاشرف بعشرة الاف دينار ومايتي دينار تفرق على اقارب الملك الاشرف وغيرهم ممن
سافر معها وفي ذي الحجة خرج يشبك الدوادار الى الجهة الشرقية والغربية والمنوفية لردع المفسدين من العربان وكان قد كثر ضررهم

السلطان في [illegible] الملك الاشرف
وفي اول [illegible] الى الاصطبل

واذاهم فخرج في نحو الخمسمائة من الجند فظفر ببعضهم وفر اكثرهم واستولى على خيولهم واموالهم فبعث بها الى القاهرة وكانت جملة
كثيرة ووسمت الخيول بالوسم السلطاني وحصل بواسطة ذلك بعض امان لتلك النواحي وفي ثاني عشر هذا الشهر ورد الخبر
من الاسكندرية بوفاة السلطان العالم الظاهر تمربغا الحنفي وكان رحمه الله ملكا صارما فارسا شجاعا معتقدا فقيها فاضلا
يستحضر الكثير من المسائل الفقهية مع مشاركة في كثير من الفنون مع ذكاء وحذق وعقل تام وجودة رأي وتدبير وسياسة
وفصاحة بلغتي العرب والترك ومحبة لاهل العلم وكان قد حفظ منظومة النسفي وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الحافظ
المحدث قاسم بن قطلوبغا السودوني التركي الاصل القاهري الحنفي بمصر وحفظ عدة فنون ونشأ زكيا واخذ عن جماعة من
الفضلاء واتقن علم الحديث وبرع فيه واشتهر بالفقه وصنف والف واخذ عنه الجم الغفير وفي هذه السنة توفي شيخ
الاسلام الامام العالم محمد بن سليمان الرومي الكافيجي الحنفي حصل العلم في بلاد الروم بذكاء وحدة ذهن ولم يترك علما
حتى داخله ورحل الى البلاد وجال الكثير من الاقطار وحضر دروس جماعة من الاجلاء الاكابر بالدشت والعجم والعراق
في ايام كائنة تيمور حتى بحر وشهر وذكر واتسع باعه ودق نظره ثم قدم دمشق واخذ عنه بها جماعة ثم وصل الى مصر وباحث
العلماء فاقروا له بالفضيلة ولم يزل يرتقي في المناصب حتى ولي مشيخة الخانقاه الشيخونية في اول دولة الاشرف
اينال فباشرها مباشرة حسنا والقى بها دروسا حافلة ونمى وعظم وافتى والف وصنف في كثير من الفنون وكان
معظما وجيها عند الملوك حضر الملك الاشرف من دونه جنازته وفي سابع عشر محرم سنة ثمانين وثمانمائة وصل الاتابك
ازبك من الحج ثم صعد القلعة في موكب حافل وقام اليه الملك الاشرف فاعتنقه ورحب به وخلع عليه خلعة بابلية وعلى سائر
الامراء الذين كانوا معه ووصل الشيخ العالم الامام امين الدين يحيى بن محمد الرومي الاقصرائي الحنفي وهو مريض فاتفق انه
مات بعد قدومه بتسعة ايام وكانت جنازته حافلة جدا مشى فيها الاتابك ازبك وغيره من الامراء والاعيان واحضر
الى سبيل المؤمني وحضرها السلطان وتأسف عليه وكثر ثناء الناس عليه وكان رحمه الله من اجل علماء الدين وانتهت اليه
رياسة العلماء بمصر فضلا وعفة ونزاهة وخيرا وجاها وحرمة ووجاهة ونفعا للناس وكان بيده عدة وظائف جليلة
وفي ربيع الاول قدم القاهرة برسم الحج الشريف السلطان محمد بن عثمان صاحب فاس فعزل عنها فاكرمه الملك
الاشرف وانزله في مكان وبعث اليه بثمانمائة دينار وفي ربيع الاخر وصل الى القاهرة قاصد حسن الطويل ومعه هدية
ومكاتبة للاشرف بالاستعطاف واظهار التودد وفي خامس عشر جمادى الاخرة سافر الملك الاشرف في البحر الى
جهة ثغر رشيد فكشف عن البرج الذي انشأه وسار معه جميع امرائه وجنده وساروا في عدة مراكب كثيرة
زيادة على المائة وكان وقتا مشهودا فلما وصل الى رشيد رأى البرج فاعجبه ورتب اموره وامر الجامع الذي انشأه هناك
ومما وقع له في هذه السفرة انه رأى عدة من الكراكي تطير فقام بنفسه ورمى احدها فاصابه فتحامل بنفسه ووقع في البحر فبدر انسان
من السلحدارية واراد ان يلحقه للسلطان خدمة فنزل البحر بخفة الطير له فغرق ولم يوقف له على خبر من وقته ذلك وفي رابع عشر رجب سافر
الملك الاشرف للقدس الشريف في ابهة زائدة ومعه الاتابك ازبك ويشبك الدوادار وغيرهما فلما وصل الى القدس زار سيدنا
الخليل عليه السلام وكشف عن سماطه وخبزه وبخبره وزار القدس وتصدق فيه بستة الاف دينار واقام به خمسة ايام وجلس في فصل الحكومات
وازال عدة مظالم وانشأ بالعريش جامعا وسبيلا حسنا وخانا وامر بعدة اماكن بالطريق وعاد في اخر شعبان ودخل القاهرة في موكب
حافل وفي سابع رمضان وصل الى مينا اسكندرية مركب للافرنج موريا بانه تاجر فنزل اليه اربعة من اعيان اسكندرية فلما وصلوا قبضوا
عليهم واقلعوا الى رودس فلما بلغ الاشرف قايتباي هذا الخبر تأثر غاية التأثر وامر واحتاط على جميع قناصل الافرنج بسائر السواحل
من هذه المملكة والتضييق عليهم والزامهم بان يكاتبوا الملوك الافرنج بما جرى عليهم بسبب التجار ليطلقوهم وقام الاشرف قايتباي في

بهذه الحادثة قومة كبيرة والت الى اطلاق التجار وارسال مائة اسير من اسرى المسلمين هدية للاشرف رحمه الله وفي هذه السنة توفي
بمكة فقيهها وعالمها عبد القادر بن ابي القاسم بن احمد بن محمد من اولاد سعد بن عبادة الانصاري العبادي السعدي الخزرجي المالكي وكان
اماما بارعا عالما فاضلا معدودا من اعيانها وله رياسة بها وله كرم وسيادة ونباهة وحسن سمت الف وصنف وكتب الخط المنسوب
وفي محرم سنة احدى وثمانين جهز الملك الاشرف الى عربان البحيرة تجريدة حافلة صحبة الاتابك ازبك وكانت العربان خرجوا
عن الطاعة فسار اليهم فقاتلهم وهزمهم وقبض عليهم وفي رمضان انتهت العماير التي انشأها الاشرف تجاه جامع الازهر من السبيل
والمكتب والحوانيت والخان والحوض وغير ذلك فابتهج الاشرف بها فركب الاشرف ولبس بنفسه وسار حتى اتى تلك العماير ورآها
وتصدق بالجامع الازهر وفتش عن احوال الناس والرعايا وفي ذي الحجة اشتد الطاعون بالقاهرة وكان غالبه في الاطفال والاماء والعبيد
واشتد ذلك حتى امتلأت الاموات فنادى بان من كان عنده ميت وعجز عن تكفينه وتجهيزه فليحمله الى مغسلة فحصل للناس بذلك رفق
وبلغ من مات من الجند السلطاني زيادة على الفي نفر خارجا عن الخدام والطواشية واما الطواشية فلم يبق منهم احد وكانوا نحوا
من خمسة وعشرين طواشيا حتى بقي الملك الاشرف وحده وحكي عنه انه مرة حمل طشته بنفسه حتى دخل بها الى حريمه وفيها امر
الاشرف باطلاق عشرة الاف دينار لترميم الجامع الازهر وفي اخر صفر سنة ثنتين وثمانين قدم قاصد ملك الروم بمكاتبة
مرسله وفيها التودد فاكرمه ثم اعيد الى مرسله وفي هذا الشهر سافر الاشرف مع اعيان دولته ورؤساء مملكته نحو النيل الى ثغر الاسكندرية
وسار العسكر معه برا وبحرا ودخل المدينة في ابهة عظيمة ونثرت عليه خفايف الذهب والفضة وامر ببناء برج هناك ثم رحل بعد عدة
ايام الى رشيد ثم منها الى مصر وفي ربيع الاخر وصل الخبر من مكة المشرفة بانه نزل بها صاعقة مهولة على جهة باب السلام وانتشر
الى عدة اماكن من الموت بمكة وانه يموت في اليوم بها نحو من مائة نفس وفي جمادى الاولى عمل الاتابك ازبك بداره التي
انشأها بالقرب من بركة عشرة ضيافة حافلة جدا احضر بها السلطان بامرائه وخواصه وبات السلطان هناك ثم حين اراد الركوب
منها قدم له هدية حافلة جدا فشكره ولم يقبل شيئا من ذلك وفي اخر هذا الشهر خرج الملك الاشرف متوجها الى البلاد الشامية
في نفر يسير من امرائه وخاصكيته ولم يعلم لاحد شعور بسفره بل اظهر التوجه الى الصالحية وسار فيها الى ان وصل الفرات وكشف غالب
تلك البلاد ودخلها وكان القايم بالقاهرة في غيبة الملك الاشرف الاتابك ازبك فقويت حرمته وعظمت شوكته
ونفذت كلمته بزيادة ودانت له الناس وصار هو الحاكم عوضا عن السلطان وبه تفرق الامور وكثرت الاعوان على بابه ثم ورد اليه
مكتوب الاشرف بالثناء عليه وامره بان يركب هو والامراء الى مطعم الطير كما هي عادة السلاطين بلبس الصوف ويلبس الامراء الصوف
هناك على عادة له والاذن له بصرف كسوة الجند وان يخلع بامرة الحاج على امير سلاح ففعل الاتابك جميع ذلك على ما رسمه
استاده وفي ثاني شوال خرج القضاة وجميع الامراء وارباب الدولة والاعيان وغالب العسكر لملاقاة السلطان الاشرف
فلقوه بالريدانية وهنوه بالسلامة ثم اصبح ودخل القاهرة في موكب حافل نحو غاية الزينة وقد قصد الناس لرؤيته والاتابك
قد رفع القبة والطير على راسه وفرشت شقق الحرير تحت رجلي مركوبه حين دخوله من باب النصر ونثرت خفايف الذهب
والفضة وترجل الامراء مشاة والجنايب تساق امامه والنفير السلطاني يزعق ولم يزل سائرا حتى صعد الى القلعة فنزل
ومدت له الاسمطة الحافلة فاكل وخلع بعد ذلك على جماعة كثيرة وفي هذه السنة توفي الامام العالم البارع الكامل علاء الدين
بن ابي بكر بن عيسى الانصاري المقدسي الحنفي المعروف بابن الرصاص وكان من بيت علم وفضايل ورياسة واشتغل
ومهر ونظم وكتب خطا حسنا وفي عاشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين اتى غراب مشحون بمقاتلة الافرنج على مينا دمياط وارسى به
واخذ في محاصرة الثغر ومقاتلة المسلمين فاهتم الاشرف بتجهيز عسكر الى قتاله فورد الخبر بان اهل دمياط انتصروا واخذوا الغراب واخذوه
وفي ربيع الاخر صعد قاصد ابن عثمان الى بين يدي الاشرف بهدية من مرسله ومكاتبة باظهار التودد فاكرم هذا القاصد وخلع

عليه وفي عشري جمادى الاولى كانت كاينة الجلبان بالقلعة وثورانهم واختلافهم فيما بينهم الى ان تعارضوا بالسيوف والمانع
الاشرف ذلك حنق وغضب ودخل الملك الاشرف عزيه وركب مظهرا انه نزل عن الملك لهم وانه لا حاجة له بملك
والسلطنة فسار الى شاطئ النيل ثم ركب البحر حتى وصل الى شطنوف فلما تحقق الجلبان والامراء ذلك اخذوا في تلافي الامر والصلح
بينهم فاجتمعوا ببيت الاتابك ازبك ومعهم القضاة والاعيان فحلفوا على طاعة الاشرف وان لا يختلفوا عليه ابدا وشهد عليهم
وكتب سجلات بعد تحليفهم من الايمان المغلظة وسطوة الشرع ثم ركب الاتابك الى الملك الاشرف وهو وكاتب السر والامراء و
وصلوا اليه وهو بشطنوف فامتنع الاشرف من صعود القلعة فلم يزالوا به حتى ركب البحر وعاد الى القلعة وفي رابع عشر ذي الحجة عدى الاشرف
الى بر الجيزة وسار الى القناطر وقد خربت من مدة ودثرت فامر بعمارة بابه وعزم عليها المال الطايل وفي هذه الايام [illegible] الاشرف
بشان هدية جهزها الى ملك الكيلان الافرنجي صاحب انابل وكانت هدية حافلة وفيها الثياب الحرير المنوعة والحيوانات الغريبة وفي
محرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة انشا يشبك الدوادار بثغر دمياط سلسلة هايلة من الحديد على فم البحر المالح عند برج الظاهر جقمق
زنتها مائة وخمسين قنطارا ولما ركبت ثقل وسطها على طرفها فنزلت الى الماء وامكن ان يجتاز بها بعض المراكب فصنع لها قطع
من الاخشاب وسمرت بها فارتفعت بذلك على وجه الماء وفي ربيع الآخر انشا يشبك الدوادار خمسة مراكب تسافر بحر
القلزم الى الحجاز بالغلال لجهة مكة والمدينة وامر يشبك المراكب بقرية تربة يشبك بالصحراء ثم لما تكاملت الاخشاب غير مركبة
حملت الى السويس وركبت هناك وفي جمادى الاولى ركب الاشرف الحراقة التي استحدثت له وسار وفي خدمته عدة من الامراء
مسافرا الى جهة الاسكندرية فكشف عن البرج الذي بناه بالمنارة بالاسكندرية فقرر مصالحه وشحنه بالرجال والالات والاسلحة
وانشا به جامعا عظيما وفي ليلة سابع عشري رمضان احترق جامع بني امية بدمشق القبلية والشرقية والغربية وما يليهما من الاسواق
العظام وفي ثامن عشر شوال خرج الحاج من القاهرة وخلع الاشرف على الامير ابي البقا بن الجيعان بامرة المحمل وجهز معه نحو الف
وخمسين جملا محملة بانواع الماكل والمشارب وفي يوم الخميس ثالث عشري شوال وفي الملك الاشرف الاتابك ازبك
واوصاه بوصايا كثيرة وجعله هو ويشبك امير سلاح عوضا عنه في النظر في المصالح ثم ركب بعد الزوال من يوم الاحد ونزل في
جهة الصحراء وسار معه عدد يسير من خاصكيته وبعض امرائه واشتغل في طريقه بالحج وفعل الخير ولم يتكلم في سفره في شيء من الاحكام
بين الناس فلما دخل المدينة تصدق بها بستة الاف دينار وبمكة بخمسة الاف وفي سادس محرم سنة خمس وثمانين
خرج الامراء والاعيان الى ملاقاة الملك الاشرف الى الريدانية ثم منها الى بركة الحاج وسلموا عليه وهنوه بالقدوم ثم
دخل القاهرة في زينة حافلة وخرج الناس لرؤيته ثم اصبح فعمل الموكب على العادة ثم ركب الى جهة القرافة فزارها ثم بعث
اليه الاتابك ازبك ويشبك وسائر الامراء اشيا كثيرة من الهدايا يطول الكتاب بشرحها وفي حادي عشر
ربيع الاول عمل الملك الاشرف المولد النبوي السلطاني بالقلعة على العادة وكان مجلسا حافلا فيه الاعيان والامرا
والقضاة والمدرسين ولما انتهى اكل السماط اليه بعد العصر قدم ستة طواشي ستة اطباق على رؤسهم مخلات بحضرة
الاشرف فقال الاشرف هذا ستين الف دينار وقد صرت من خالص مخلفات بعض الاشرف مالي وكنت
ارصدته ليشترى به ما اوقفه على فقراء المدينة وابيها ما بين قرى وضياع ورباع وغير ذلك ليحصل منه ما يصنع به بالمدينة
في كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك للفقراء والقاطنين بالمدينة المنورة وجعل ذلك وقفا بعدها على المدينة
وكان الملك الاشرف لما حج في العام الماضي راى ما فيه اهل المدينة من الفاقة والحرمان عدم الاقوات فاضمر ان يفعل
بهم من الخير ما يذكر به ويعم بذلك الناس بالمدينة وانشا من هذا المال بعد ذلك عدة املاك بايته وفي ربيع الاول
جهز تجريدة الى ديار بكر ستمائة من الجند السلطاني صحبة يشبك الدوادار وكان يشبك لما خرج عليه خده وحتى نفوه الكثير

من الناس بانه لا يعود وكان كذلك وفي سابع عشر رمضان وقعت المقاتلة بين يشبك الدوادار وبين امير بايندر احد اكابر
امراء يعقوب باشا صاحب العراقين وكان مع بايندر عسكر كثير فانتصر بايندر وكسر العسكر المصري وقبض على الامراء الكبار وقتل
يشبك صبرا مضروب العنق فلما بلغ ذلك الخبر الى الاشرف وجم واضطرب وعين من يجهزه ذلك عدة امراء بسبب ما يحفظون
البلاد الحلبية من هجوم عسكر يعقوب شاه وجعل الراس الاتابك ازبك وخلع عليه وجعل اليه التحدث في امور البلاد الشامية من غزة
الى الفرات وان يعزل من شاء ويبقي من شاء وكان يشبك امير السلاح والدوادار الكبير والاستادارية والكاشف الكشاف
ومدبر المملكة وعظيم دولة الاشرف قايتباي وكان رحمه الله جزيل الكرم محب العلم والعلماء صاحب راي وتدبير وكانت عنده اموال
كثيرة وفي هذا الشهر امر الملك الاشرف بتجديد عمارة قبة الامام الشافعي رحمه الله وفي ثاني عشر محرم سنة ست وثمانين كانت زلزلة
هايلة بمصر والقاهرة ونواحيها فهدمت الكثير من الدور والابنية الشعثة وفي ربيع الاول من هذه السنة مات ملك الروم السلطان الكبير
المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالي السلطان محمد بن مراد خان بعد ان عدى البحر الشرقي وكان في قصد الديار المصرية وولي ملك
ابيه ابنه بايزيد خان وفي جمادى الاخرة ورد الى الملك الاشرف بان السلطان جم بن محمد خان تواقع مع اخيه فانهزم منه ووصل الى
اطراف هذه المملكة وانه بعث الى الاتابك ازبك يطلب يستاذنه في دخوله الى هذه المملكة فبعث اليه بانه يحضر في قليل من
عسكره ثم بعث يعرف الاشرف بذلك فامر الاشرف بان يهيئ له الاقامات ويفرد له مكان وفي اول شعبان خرج العسكر والامراء الى ملاقات
جم فوصلوا الى بلبيس ثم دخل جم سلطان القاهرة في موكب حافل ومعه الامراء والاعيان ثم اقيم له الموكب بالقلعة فصعدها وتمثل بين يدي الاشرف
قايتباي وتحرك له من على دكته والشرق وخلع عليه خلعة عظيمة وقيد فرس بسرج الذهب والكنبوش الزركش ونزل في عظمة وقيد له فرس
زائدة الى الدار التي هيئت له وفي سابع شعبان كانت ضيافة كاتب السر الاشرف لجم سلطان وكانت ضيافة عظيمة وفي ثاني
عشره كانت ضيافة الاشرف لجم سلطان وكانت ضيافة حافلة وفي نصف شعبان راى بمصر انسان زنته ستة ارطال ونصف
حكاه عبد الباسط في تاريخه وفي ليلة حادي عشر رمضان ثارت بمصر ريح شديدة وعاصفة مع رعد وبرق وامطرت السما مطرا متتابعا اذهل الناس
ذلك لاسيما صوت الرعد وسنا البرق وتهدمت بعض الاماكن واقتلع الاشجار باصولها واتفق في ليلة ثالث عشر هذا الشهر ان
حدثت بالمدينة المنورة ظلمة شديدة في تلك الليل ثم برق مهول ثم انقضت صاعقة من السما الى المسجد الشريف فاحرقت المنبر
حتى القبة التي على القبر الشريف صلى الله عليه وسلم على ساكنها والمقصورة وسقطت المنارة وبها المؤذن فمات ومات
عشرة انفس او زيادة على ذلك كانوا بالمسجد بعد سقوط سقوف المسجد واعمدته وما سلم سوى القبر الشريف فانه وجد كما كان
وعملت النار فيما حوله وما اثرت به لا عجب من ذلك فان ذلك اقل معجزاته صلى الله عليه وسلم واحترق من الخدام نحو من [illegible]
الاشرفية رجل واحرق جميع ما احتوى عليه المسجد وكان هذا من الحوادث النادرة المهولة وانشدت الشعراء في ذلك اشعارا منها ما قيل نظم
لم يحترق حرم الرسول لحادث ٭ يبقى عليه رضاهم الكفار ٭ بل هتكم تحمل السحت وبجرم ٭ عند الرسول فحرقته النار ٭ واخذ الملك
الاشرف قايتباي في الاهتمام بشان هذا الحادث والاجتهاد في القيام ببناء المسجد الشريف ثم عمل تقدير النفقة عليه فكانت
نحو المائة الف دينار ثم بني بعد ذلك واعيد احسن مما كان وبنيت القبة العظيمة على القبر الشريف بعد ان بني القبر الشريف بناء
محكما وعملت المقصورة الهايلة وكانت هذه الابنية من اجل المباني واعظمها وفي رابع عشر رمضان وصل الى القاهرة قاصد
يعقوب شاه ومعه مكاتبة من مرسله بالتودد والتعطف والاعتذار وفي اول شوال وهو عيد الفطر كان الموكب بالقصر حافلا
جدا وحضر جم سلطان بالشاش والقماش وخلع عليه في جملة من خلع خلعة حافلة وفي ثامن عشر شوال خروج الحج من القاهرة وسافر
مع الحاج الى [illegible] جم سلطان بعد ان استاذن الملك الاشرف على ذلك فاذن له وجهزه جهازا حافلا يليق به وسافر معه امه وعياله
وكان ما صرف عليه الى [illegible] وحمل اليه من السلطان الاشرف خاصة عشرة الاف دينار وحجة ملوكية نادرة لم تقع لغيره من بني

عثمان على هذا الوجه وفي خامس عشريه كان دخول العسكر الذين ذهبوا لحفظ البلاد الحلبية والشامية صحبة الاتابك ازبك
وكان يوما مشهودا وخلع عليه الاشرف خلعة حافلة وقيد له المركوب الخاص بالقماش الذهب الزركش وخلع على ساير الامرآ الذين
كانوا مع الازبك وفي اول محرم سنة سبع وثمانين حصل من جم سلطان مع الحج وقد حج وفي عزم على السفر الى جهة بلاد اخيه السلطان بايزيد
فمانعه عن ذلك الملك منه له ووقع من الاشرف والاتابك والامرآ بسبب كلام في ذلك آل الى الندامة لكونهم جهزوه ولما عاقوه
بهذه المملكة لما جرى بعد ذلك وما حدث وفي جمادى الاولى وصل الخبر الى القاهرة بكسر جم سلطان من جيش كثيف جاء اليه من بلاد
قرمان من اخيه بايزيد صاحب الروم وسلطانها وانه فر هاربا بنفسه فوجد مركبا للافرنج ببعض السواحل فركبها وفاز ووصل الى ملك
الكيلان صاحب اناطلي وفي شعبان كانت عمارة سور البيرة فجاء سورا حافلا انفق عليه الاشرف مالا جليلا وفي تاريخ عبد
الباسط الحنفي وفي هذه الشهر وقع كلام بسبب المدرسة التي انشاها الملك الاشرف بالمدينة المنورة وجعل نهاية شبابيك
مطل على الحرم النبوي على ساكنها افضل الصلوة والسلام وانه هل يجوز ذلك ام لا ومن العلمآ من جوز ذلك ومنهم من حرمه ومنهم
من فصل في ذلك والاليق ان ذلك لا يجوز لانه صلى الله عليه وسلم معظم حرمته حيا وميتا وفي رابع عشري ذي القعدة حدث
بمكة سيل عظيم غرق بسببه نحو من سبعين نفرا واقتلع عدة ديار وفي اخر صفر سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ارعدت السمآء بمصر وابرقت
واظلم الجو وثارت ريح مزعجة وامطرت حصى وفي ربيع الاول اشترى الاشرف املاكا ورباعا نحو المائتي الف دينار وجعلها
وقفا مؤبدا على اهل المدينة وابطل جميع المكوس بالمدينة النبوية وعرض لصاحب المدينة الف اردب من القمح وفي جمادى الاخرة
اشيع بان علاء الدولة بن دلغادر على حصار ملطية بل غيرها من البلاد وانه في جموع موفورة وفيها عين الملك الاشرف تجريدة الى قتال علاء الدولة
وكتب الى بلاد والنواب ببلاد الشامية بان يتجهزوا باعسكرهم ويجمعوا العربان والتركمان والاكراد وساير الطوايف ويتجهزوا لقتال علاء الدولة وان
العسكر المصري يتعقبهم عن قريب وفي رجب خرج العسكر المعين لعلاء الدولة ومقدمهم ازدمر نايب حلب وفي شعبان نصبت المقصورة
التي صنعها الملك الاشرف من الحديد لاجل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بالحوش من القلعة وكانت بديعة الصنعة وكان زنتها ثلثمائة
قنطار من الحديد وحملت الى المدينة المشرفة على سبعين جملا وفي تاسع شوال جهز الملك الاشرف الى المدينة مصحفا عظيما كبيرا جدا
وكان قد ابتدا بكتابته شاهين النوري فلم يكمله فسقط فامر الاشرف خطاب الكاتب ان يكمله فكمل وفي ثامن عشر ذي القعدة ورد الخبر بوقوع
الخلف بين العسكر المصري وانهم عادوا وان غيبتهم طالت من شوكة علاء الدولة وانه استولى على بعض البلاد وان السلطان بايزيد صاحب
بلاد الروم كشف ظهره ببعث عسكر كثير فتنفعل من ذلك الملك الاشرف وكتب الى العسكر بالوفاق والهجوم على العدو وفي الخامس صفر
سنة تسع وثمانين وصل الخبر بانه كانت مقتلة عظيمة بين عسكر علاء الدولة وبعض جيوش ابن عثمان وبين العسكر المصريين فقتل نايب
عسكر مصر وانهزموا وقتل نايب الشام وعدة من رؤسا الامرآ ولما بلغ ذلك الاشرف ثار وعين تجريدة اخرى عظيمة لقتال علاء الدولة
صحبة تمراز امير سلاح فخرجوا في جمادى الاولى ووصلوا وساروا حتى وصلوا الى حلب ثم لم يمكنهم النهوض من حلب لما بلغهم من قوة الخصم
وفي هذه السنة توفي احمد بن علي بن احمد البقاعي الدمشقي الحنفي الشيخ الفاضل الكامل قاضي دمشق وفي ثاني ذي الحجة من هذه السنة
دخل ابن اسمعيل بن الشيخ الحنفي الى مجلس الاشرف وتوجه الى الدكة واستند اليها وجعل ظهره لوجه الاشرف ثم صعد اليها وسن
صيح اسمه وتقرب الى الاشرف ومد اليه يده ثم تقدم الى النجا والملك والترس فاخذ عمامته بين يدي الملك ونزل من الدكة ذاهبا فانتدب
اليه عدة من الامرآ ليخلصوا الترس والنجا وما قدروا على ذلك لتمنعهم الاشرف من ذلك ثم ناداه فحضر الى عنده فاخذ يتلطف به بنفسه
حتى جعل النجا والترس في مكان واخذ عمامته ثم قرأ من اول سورة الحشر واخر سورة الزمر ثم اخذ في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذهب
الى حال سبيله قيل كان ذلك اشارة الى ذهاب الملك من ايدي الجراكسة بعد مدة قليلة والله اعلم وفي صفر سنة تسعين وثمانمائة قام
عين الملك الاشرف واحدا من امرايه للسلطان بايزيد سلطان الروم وارسل معه هدية سنية وكانت شيئا كثيرا وفي ربيع الاخر

ارسل الملك الاشرف تجريدة الى حلب نحو مائتين فارسا مقاتلة صحبة الامير برسباي قرا وفي شعبان ورد الخبر بان عسكر ابن عثمان
في قصد هذه البلاد وانه بعث عسكرا عليهم قراكز باشا وان نايب قلعة كولك قد سلم اليهم القلعة واستولى عليها ابن عثمان
وداهم هاجمين على البلاد الحلبية فطلب بعث الامرآ المجردة والاعداد فتنكد الاشرف من هذا الخبر وعين تجريدة عظيمة تخرج صحبة الاتابك
ازبك فخرجوا في شوال وكان لخروجهم يوما مشهودا وكان المصروف على هذه التجريدة ازيد من ثلثمائة الف دينار وفي هذه السنة توفي
قاضي القضاة الحنفية وكاتب السر الشيخ الامام العالم الفاضل البارع الكامل محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي القاهري
الحنفي وفي سنة احدى وتسعين فرق الملك الاشرف على بعض المشايخ والصالحين واستمد منهم الدعاء بالانتصار على عسكر الخصم
فوعدوه بالخير واشتغلوا لذلك وفي ثامن عشر صفر ورد هجان من نايب قلعة حلب بكتاب يخبر فيها بان عسكر ابن عثمان
تحزبوا واجتازوا عن قيسارية وقصدوا هذه المملكة والتقى العسكران قريبا من اذنة فوقع بينهما قتال شديد انجلى الحرب عن انتصار
عسكر مصر وانهزام عسكر الروم واسر احمد باشا بن هرسك اتابك ابن عثمان وانه قتل منهم من الاعيان والامرآ جماعة
كثيرة فلما بلغ ذلك الاشرف فرح له وعين عدة من القصاد الى جهات المملكة بالبشارة بذلك وفي ربيع الاول سقط الصاري
الذي يعلق فيه القناديل في رمضان بجامع القلعة وانكسر فاخذ الناس يتفالون بشيء يحدث للسلطان وكان كذلك فانه في
يوم الثلثا تاسع عشرينه فركب على عادته قبل قيام الموكب وكان فرسه الذي ركب عليه قوي الراس عنده جماعة وشدة فلما استوى
على ظهره نخسه بالجامه فاخذ في المشي على جنبه فاراد ان يديره فزعجه فنفر به ووقع على الارض بقوته والملك الاشرف عليه فسقط على
جنبه بعده قوية شج منها جبهته وسال الدم وانكسر عظم فخذه [illegible] فاحتملوه وهو مغمى عليه لا يعقل فحملوه الى مكانه
واحضروا المجبرين وعصروا رجله وكثرت الاراجيف بالقاهرة وكادت تموج باهلها ثم في الحال ارسل الاشرف كتابا صحبة نجم الخازندار
الى البلاد الشامية بما جرى عليه لئلا يشاع موته فيحصل الخلل وفي خامس عشر ربيع الاخر توفي الشيخ الامام العلامة جلال الدين محمد بن
عبد الرحمن بن محمد البكري القاهري الشافعي شيخ الخانقاه البيبرسية واحد اعيان السادة الشافعية افتى ودرس وصنف والف
واستقضى ثم ترك واشتغل بنشر العلم وعين المشيخة البيبرسية الجلال السيوطي وفي حادي عشر هذا الشهر قدم هجان من عند الاتابك
ازبك بانه اخذ طرسوس بالامان وانه نزل بالعسكر على كولك فوجده في غاية الحصانة وان الراي اقتضى العود الى اذنة لمحاصرة
قلعتها ثم ورد ان الجلبان ثاروا بالامراء وارادوا العود الى القاهرة حتى وصلوا جميعهم الى حلب وفي اول جمادى الاخرة ركب الاشرف
وحضر الديوان واقيم الموكب على العادة وفرح الخلق به ووقعت البشاير بالقلعة وهو اول حضوره الموكب بعد كسره وفي سادس
هذا الشهر ورد الخبر بان طايفة من عسكر ابن عثمان عادت الى ان وصلت الى بلاد الابلستين وقلعة كولك بل خلفت الى قريب اذنة
وكانوا جيشا كثيرا وانهم اخذوا ابلاد وفتح ارسلان بن طرغل ملكوها ونهبوا بعض بلاد الورسق واظهروا قوتهم وتوغلوا هذه المملكة
وعادوا ولم يدخلوها وكان الاشرف خاف وعزم على السفر بنفسه ظنا بان عسكر ابن عثمان تهجم على البلاد الحلبية وفي اواسط
رجب انتهت عمارة الملك الاشرف قايتباي من الزيادة التي الحقها بجامعه بالروضة وجاءت نادرة عجيبة بها ثمانية عشر
شباكا كبارا من النحاس الاصفر زنة كل شباك اربعماية رطل بل جاء قنطرا ملوكيا وصرف عليه نحو الثلثة الاف دينار وفي سادس
عشر ذي القعدة دخل اتابك ازبك والجند الى القاهرة ومعهم احمد بن هرسك وساير المأسورين من جنود المسلمين وقعد الناس
لرؤيتهم وكان يوما مشهودا ولما صعد ابن هرسك للقلعة عاتبه الاشرف وكلمه بكلمات كثيرة واودعه عنده فاقصوا احسانه ووزع سائر المأسورين
الى جماعات وفي اخر ذي القعدة ثار الجلبان وركبوا بالسلاح والة الحرب على الملك الاشرف وطلبوا منه زيادة النفقة واثاروا فتنة عظيمة وكان
الاشرف قبل ذلك بخمهم وقرعهم على عودهم من غير طايل لان كولك في يد ابن عثمان على حالها وعلاء الدولة على حاله فاقدروا ان يجمعوا عليه فتغير الجلبان
من ذلك واستمر عيشهم في البلد ونهبهم الحوانيت وخطفهم العمر وهتك الاعراض واخذهم خيول الناس [illegible] الى ان استقر الحال بعد ايام على ان

ينفق لكل شخص خمسين دينارا ومن جملة العيوب التي يعاب بها انه اكثر ملوك مصر طغيانا بالجلبان وعيشهم في البلاد وخروجهم عن منهج الشرع والعقل في زمانهم وقلما يمضي يوم لا يقع فيه قتلهم وفي حادي عشر ذي الحجة ورد الخبر من حلب بان طايفة من العثمانية نزلوا ببلاد سيس من اذنه وانه ملك تلك النواحي وفي هذه الايام ارسل صاحب تونس السلطان عثمان عالم مملكته الشيخ حسين بن عمر القلجاني قاصدا الى السلطان بايزيد خان لاجل مصالحته مع صاحب مصر وكان يقع بينهما المراسلة والمهاداة فاتفق ان قتل القاصد في بعض جزاير الافرنج وفي اخر هذه السنة توفي الكاتب المجيد زين الدين عمر بن خطاب بن عمر بن خطاب الاخ بهري الشافعي اشتغل بالعلم ثم تعانى كتابة المنسوب وبرع فيها وفي محرم سنة ثنتين وتسعين وثمانمائة مسك الملك الاشرف علي احمد بن هرسك امير الامرا لابن عثمان وعلى من معه ففك قيودهم ووعدهم بتجهيزهم الى استادهم وبلادهم واخذ في تهيئة اسباب ذلك حسا ويقدر على عمل المصالحة بينه وبين السلطان بايزيد خان ثم جهز جهازا ملوكيا واقيم له تدارك عظيم من الخيول والبغال والجمال والغلمان والخدم والحشم واطلق معه كاتب الجيش شجاع وهو من الفقهاء وسافر بعد ايام وما حصل منه نتيجة بعد ذلك وفي هذه السنة اشتد الغلا حتى ابيع الاردب من الارز زيادة على ثلثة عشر دينارا واكل الفقراء الميتات وتناولوا الدما في المذابح والتقطوا الحبوب من زبل الخيل والكلاب بل اكل بعضهم الزبل الطري كذا في تاريخ عبد الباسط ثم احضرت الكثير من الغلال من بلاد الافرنج فسهل بها النفع وفي صفر اشيع بهجوم ابن عثمان للمملكة المصرية وتشاوروا في امر خروج تجريده فلم يكن وفي سابع عشري ربيع الاول وقعت حادثة غريبة وهي ان انسانا بناحية طرابلس كان ينبش على الاكفان فيأخذها واتخذ ذلك دابه زمانه حتى قبض عليه ثم اطلق بعد ظهور توبته وكتب عليه قسامة بانه لا يتبع جنازة ليلا ليعرف مكان دفنها فاتفق ان مات انسان فترصده حتى اخرجت جنازته فما امكنه ان يتبعها ليعرف اين يدفن من الجنابة فحبس بالله ان يصعد الى نخلة ليشرف على مكان دفنه فوقع من اعلا النخلة فمات وفي شعبان حضر الاشرف ملعب الرمح بالقرافة فكبا به الفرس فوقع هو ثم قاما ولم يصبهما شي وفي رمضان اشتد الغلا جدا قال عبد الباسط واستهل الشهر والناس في نكد من قلة الاقوات والغلا وازدياد العبيد والجلبان وعدم وجود اللحم والارز مع خراب الاقليم وكثرة الظلم والاراجيف بوقوع الملاحم والفتن وفي رابع رمضان وصل قاصد علاء الدولة وعلى يده تقدمة للاشرف واجتمع بقاصد يعقوب شاه وفي سادس عشر شوال ورد الخبر من دمشق بفرار شاه بداق بن دلغادر من سجن قلعة دمشق فتاثر له الاشرف ثم بعد مدة ظهر خبره بانه توجه الى ابن عثمان فاكرمه وفي ثامن عشري القعدة صعد الى القلعة قاصد صاحب غرناطة ملك الاندلس المنصور بالله سعد السلطان الاحمر وعلى يده مكتوب من مرسله بانهم في تضييق عظيم من جهة الافرنج القشتالية والتمس من الملك الاشرف في ان يكون بعض سكون الكفار وسكونهم عنهم وآل الامر في ذلك ان اقتضى الراي ان يطلب من قمامة قسيسين يبعثوا الى ملك نابل بانه ان لم يخلي عن اهل الاندلس ما ترك بالقدس في فتح نار من الكفار وان القمامة التي بها تهدم ويمنع جميع طوايف الافرنج من التجار بسواحل المملكة المصرية وفي السنة القابلة ورد قاصد اخر بالاستغاثة بالملك الاشرف وعلى يده قصيدة على لسان اهل الاندلس قال الامراء كاتب الاشرف صاحب نابل والبابا ومن عنده من قسيس فلم يلتفتوا اليها وفي اول ذي الحجة ابتدا ثوران الجلبان والركوب بالسلاح بسبب تفرقة الغنى على الجند كما هي عادة تلك الدولة ليطلبون الزيادة فوقع بهم للمسلمين ضرر عظيم وفي هذه السنة توفي الملك المنصور عثمان بن جقمق بدمياط ودفن بها وفيه ركب الاشرف بعض المهادة وفساق فوقع المهر على عجزه الى الارض بحيث انزعج الاشرف ثم قام سالما وسابق هو وقانصوه الشامي فسبقه الشامي فبعث اليه بعرس من خاص خيوله وفي هذا الشهر توفي بالاسكندرية الملك المويد احمد بن الاشرف اينال ودفن بها اياما ثم استاذن الاشرف على احضاره لتربة ابيه بالقاهرة فاذن له بذلك وفيه ورد بان سلطان الروم الزم جميع عساكره بان يكونوا على اهبة وان يكونوا جميعهم مستعدين للمشي الى جهة الديار المصرية وان ابن هرسك الى الان لم يقابله ولا اجتمع به ولا اذن له بحضوره لديه وفي ربيع الاول فرض على طوايف اليهود والنصارى مالا كثيرا واحضرت رؤساء اليهود وبطرك النصارى وامروا باستخراج ما فرض عليهم في اسرع وقت وفيه

ورد من جهة الاسكندرية بان سلطان الروم جهز مراكب كثيرا واشحنها بالمقاتل وانه عين الوزير خادم باشا بنحو الثمنين الفا ليسير بها الى بلاد العسكر وفي ربيع الاخر ثارت ريح عاصفة مظلمة جدا وكان الملك الاشرف قد جلس بالدكة من الحوش فوقعت السحابة من شدة الريح فاصابت جماعة وهرب بعضهم واغمي على بعضهم وطاحت عمايم عدة من الامراء وقام الاشرف الى منزله ثم امطرت مطرا شديدا مع رعد شديد وبرق عظيم ثم لم يزل يتتابع هبوب الرياح العاصفة في الاحيان حتى كادت ان يذهب بجسم لو لم يتمكن راسيه في الارض قيل كان ذلك اشارة الى نقل المملكة من مصر الى الروم على يد السلطان سليم خان وفي خامس جمادى الاولى قدم قاصد من جهة البلاد الشمالية يخبر بان حركة سلطان الروم قد ظهرت وان عساكره انتشرت بقيسارية وتلك البلاد ولم يبق الا دخولها الى هذه المملكة فانزعج منه الملك الاشرف وامر بتجريدة عظيمة الى مقابلتهم وحفظ البلاد من هجومهم وكان الاتابكي قصد الاشرف تجهيز العسكر منعه الاتابك وقال لا ينبغي ان تبدا بالسفر الا اذا صح حركة مشي سلطان الروم ولانه ربما يكون حركتنا سببا لحركته وفي عشرينه ورد الخبر بان نائب الشام تجهز للخروج من دمشق وانه يخرج منها في سابع هذا الشهر وفي اول جمادى الاخرة وقعت النفقات الى الامراء والمعينين للتجريد فكانت شيئا عظيما ويقال ان جملة ما انفق على هذه التجريدة زيادة على الالف الف دينار وما سمع باغرب من هذا في سعة الانفاق وفي تاسع عشر هذا الشهر كان خروج الاتابك ازبك ومن عين معه من الامراء للتجريدة وكان لخروجهم يوما مشهودا وكان عدة الامراء زيادة على الخمسين ومن الخاصكية والجند السلطاني نحو الاربع الالف واما مماليك الامراء فزيادة على الالف وفي عاشر رجب ركب جميع من وجد من الجند بالقاهرة بالتراكيش والسيوف وخرجوا الى جهة الصحراء ثم عادوا ودخلوا افواجا افواجا وكانوا اعدادا موفورا فوق الالف نسمة وكان السبب في ذلك انه بلغ الاشرف ان العربان اشاعوا بعد خروج العسكر بانه لم يبق بالقاهرة من الجند الا القليل فاراد الاشرف ان يريهم بانه كثير الجند وفي تاسع عشرينه كسفت الشمس واظلم الجو وراى بعض النجوم وفيه اشيع الخبر بان سيس اخذت واستولى عليها سلطان الروم واسر نايبها سنباي احد جلبان الاشرف وفي ثالث شوال ورد الخبر بانه حصل بين نايب الشام وبين عسكر سلطان الروم كاينة قتل فيها جمع من الطايفتين ثم غلب عسكر سلطان الروم وانهزم نايب الشام وفي تاسعه صعد قاصد ملك الانكروس بني الاصفر الى القلعة معه مكاتبة من مرسله يتضمن بانه معه على ابن عثمان ومهما رسم له به امتثله فاجاب الاشرف بانه لا يستعين على ابن عثمان بمخالفي الملة وانما يستعين عليه بالله ورد القاصد ردا جميلا وفي عشري شعبان صح الخبر بان سلطان الروم انما جهز تلك المراكب للغزو الى جهة وانهم غزوها وعقروا واسروا كثيرا من الافرنج وفي خامس عشرينه وردت اخبار بان طايفة من المماليك الغلمان والعبيد ماتوا بالوباء وان سلطان الروم ملك بعض البلاد وفي ثامن رمضان التقت العساكر المصرية والعساكر العثمانية بالقرب من اذنه وجرى بينهما قتال كبير وقتل جمع من الطائفتين وانتصر عسكر مصر وتقهقرت عساكر الروم وفاز المصريون بخيامهم وزادهم ثم ساروا الى مصر واذنه ووجدوها في غاية الامارة والتحصين واستمروا على حصارها مدة شهور حتى اخذوها بعد هلاك الخلق ومقاسات التعب الشديد واقتحام الاهوال ومع ذلك اخذوها بالامان ثم عاد العسكر بعد ان تعرضوا الطرسوس وسيس في اخر ربيع الاخر من شهور سنة اربع وتسعين وثمانمائة وكان الاشرف انزعج من هذا الفعل وحصل عنده نكد بسبب انهم لم يستردوا اسارى المماليك من يد الخصم وفي هذا الشهر احضر الاشرف القضاة والاعيان وشكى اليهم قلة الخزاين وامر بحضور جماعة بذكر الاوقاف والاملاك مدة شهرين للخزانة واقيم لذلك عدة من المباشرين والاعوان وفي رابع ربيع الاخر اجتمع الجند العايدين من السفر بالحوش وطلبوا لكل نفر مائة دينار فابى الاشرف الخمسين وجلس تحت الدكة وقد حضر الخليفة والقضاة الاربع وجميع الامراء واحضر الاشرف شعاير الملك من القبة والطير والترس والنمجاه ومراكب السلطنة ثم اخذ في فتح الكلام وتكلم بكلام طويل حاصله انه في تعب ونصب ويود الراحة مما هو فيه وانه في مدت

سلطنته ما استراح وانه واحد من الجماعة ومن قاتل فانما يقاتل عن نفسه ورزقه وان الذي وقع له لم يقع لغيره من السلاطين الذي
سبقه ما سده احد منهم في هذه الاموال العظيمة والنفقات الهايلة ومع ذلك العسكر غير راضين ولا شاكرين وقصدهم اخذ المال منه
على رغمه وان هذه ما جرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد طابت نفسه بان يدفع لكل نفر من الذين كانوا في السفر خمسين دينارا
ولا قدرة له على هذا فضلا عن الزيادة فان كان قصدهم اثارة فتنة او ركوب الى غير ذلك فانا لا اعارضهم حتى يفعلوا ذلك وفي الا
الملك حاضرة وها الخليفة الذي بيده تقليده وها الامراء وهم فدونهم ذلك وليختاروا من شاؤوا هذا الملك ثم نزل عن على كتفه
وخلع سلارية كانت عليه وتكلم ما يؤذن انه خلع نفسه وطال الكلام حتى انتهى الى ان اتفقوا على انه لا لزوم منه ولا يد لاحد سواه
واخذوا يعتذرون عن الجند ويجاملونه وتردد بعض الامراء الى الجلبان يخاطبونهم بما يدخل عقولهم الى ان اخذوا في التكلم بما معناه ان
السلطان بركتهم واستاذهم ويبدون اعذارا في تقنية سفرهم وما جرى عليهم من الاجحاف ثم وقع الاتفاق على انفاق الخمسين اربعون
معجلا والعشرة في الحملة الاخرى وبويع الملك الاشرف مبايعة ثانية على العادة وانفض المجلس عليه بعده وفي جمادى الاخرة
وصلت مكاتبة داود باشا وزير سلطان الروم الى اتابك ازبك بانه يتكلم مع الاشرف في قضية الصلح بين الملكين ويسأله
ان يبعث انسانا لسلطان الروم في طلب الصلح وانه ان وقع ذلك قام هو وساعد عند سلطانه وتم الصلح فاعلم الاتابك
ازبك بذلك الاشرف فقال هذه حيلة واعاد الاتابك الى الوزير داود ويقول ان اراد الصلح فليخلع التي يجلبوا المماليك
على العادة الى الديار المصرية وكان السلطان بايزيد خان غزا بلاد الجركس وقتل منهم مقتلة عظيمة وصدهم عن الدخول الى الديار المصرية
فانخاف من ذلك صاحب مصر ان غالب عسكره الجركس وفي محرم سنة خمس وتسعين شاع بمصر تجهيز سلطان الروم العساكر
برا وبحرا فوقع الاضطراب بين الامراء واهتم الاشرف باخراج التجريدة ووقع له بسبب هذه التجريدة محنة عظيمة من جهة الجلبان
حتى اظهر التنصل من الملك والتزم منه على عادته في ذلك ثم صالح الامراء الى قبض النفقة على العادة مائة دينار لكل نفر وجامكية
اربع شهور وثمن جمل ونفقة على عدة طباق ثم رضي عنهم ووعظهم واوصاهم بان يكونوا يدا واحدا على العدو وقال انتم اولادي
ولا اريد لكم الا ما اريد لنفسي وطيب خواطرهم وفي ربيع الآخر كان خروج الاتابك ازبك ومعه العسكر والامراء وكانت
جملة الخارجين نحو خمسة الاف ولما وصل العسكر الى الابلستين بعث الاتابك ماماي الخاصكي الى الروم في امر ما كان ورد
من داود باشا الوزير من قضية الصلح ولم يعجب ذلك صاحب مصر ثم انهم لم يصبروا حتى يرجع الرسول اليهم بخبر شاف فدخلوا
بلاد الروم من زمنتي وهم يعيثون ويخربون وينهبون ثم نزلوا على قيسارية فاخذوها واحرقوها ونهبوا جميع ما وجدوا من الاموال
والمواشي واحرقوا الزرع وعصت عليهم القلعة بسبب ما فيها من البنادق والمدافع والمكاحل ثم ارتحلوا عنها الى مدينة نكده فخربوها
وخربوا جميع ما صادفهم من الضواحي والبلاد وكذا فعلوا ببقرة حصار ثم توجه طايفة منهم الى مدينة لارنده فاحرقوها وعاثوا في تلك
البلاد وانواع كل امر قبيح وذلك بمجرد الحرمة وقيام الناموس نظم فيا خسارة نفس في تجارتها ٭ قد اذهب الدين للدنيا بسفك دم
ثم ساروا وحاصروا كولك ولم يغنموا منها شيئا ومات على الحصار عدة اناس من الامراء ثم ساروا الى مروا قلعة كوره فاخذوها
بالامان صلحا ثم سار الجلبان عايدين الى القاهرة ومع كره من الاتابك ازبك ولما سمع الاشرف بذلك حنق وغاظه وفي
محرم سنة ست وتسعين وصل الاتابك والعسكر الى الريدانية فاستقبلهم الامراء الذين خلفوهم بالقاهرة ومدت لهم الاسمطة
وفيه طلب العسكر من الاشرف لكل نفر خمسين دينارا فامتنع منه وكاد ان يهيج بسببه فتنة كبيرة ثم استقر الحال على ان يعطي
لجلبانه لكل نفر خمسين دينارا وللقرانصة عشرون دينارا وفي شاع بتوجه عسكر سلطان الروم الى بلاد ولغادر فهم الاشرف
باخراج تجريدة اخرى لكنه ضاق صدرا من خلو الخزاين والاموال فجمع العلماء والامراء وشاورهم في جباية ربع سنة من الاوقاف
والاملاك فاتفق القضاة الثلثة الحنفي والشافعي والمالكي على ان ذلك لا يجوز وبالغ القاضي الشافعي في ذلك

وبكى

وبكى ولم ينفذ ذلك حتى اشتد الطلب في تحصيل كرى خمس شهور فنال الناس من ذلك محنة عظيمة وفي اخر ربيع الاول
وصل الخبر باطلاق ماماي الخاصكي الساقي ورفاقه ومعه مفاتيح القلاع الماخوذة من هذه المملكة نحو كولك وسيس وغيرها وبعث
بالصلح وعين معه قاضي مدينة بروسا لعقد الصلح وظن الاشرف هذا الخبر حيلة لتعويق التجريدة ثم بدا له صدقه وكان سلطان الروم
بدا له ان يسير بنفسه على مصر فمنعه عن ذلك خادمه باشا وقال لا يحتاج الى هذا ولكن عين معي عشرة الاف من الطايفة
الينكجرية ومثلها من السباهية ومثلها من السلحدارية وغيرهم حتى تكمل الثلثون الف فاسير معهم واستخلص جميع الديار المصرية ومال اليه
السلطان ثم ان الوزير داود باشا حسن جانب الصلح فمال اليه وعين القاصد المذكور لاجله وفي جمادى الاخرة وصل ماماي و
وقاصد سلطان الروم المولى الفاضل علي جلبي الى القاهرة وكان الاشرف امر اعيان دولته بملاقاتهم فلما نزل علي جلبي الى منزل
اعد له بعث اليه الملك الاشرف الف دينار من الذهب النقد وعدة احمال سكر وخمسون معلوفا من انواع الاغنام المصرية
والشامية وغيرها واربعة اروس من البقر المعلوفة واشيا اخر ما بين اوز ودجاج وغير ذلك وفي ثالث عشري هذا الشهر
اقيم الموكب بالحوش بالشاش والقماش وحضر جميع الامراء بالزينة الكاملة ثم حضر القاصد ومعه هدايا جليلة لصاحب مصر من الا
واني الفضية والذهبية وانواع الفرا الحسنة والاثواب الصوف وعدة مماليك شبان حسان زيادة على العشرة وكان
القاصد لابس صوف سمور لطوق سمور صغير وهو راكب في غاية الابهة وحسن الشكل له يسلم على من اختاره بطريقه وقد قعد
الناس لرؤيته فلما وصل الى باب القلعة ترجل عن فرسه فقام له حاجب الحجاب وتلقاه ومشى معه الى ان دخل من باب الحوش
وتمثل عند الاشرف فاحسن به الاشرف وترحب فلما اراد تقبيل يده ابى الاشرف يديه على كتف القاصد كالمتحشم
كالمختص له ثم تاخر القاصد واخرج مكاتبة من مرسله وفضت وقرئت على الملك الاشرف وكان فيها الصلح مع شروط وفي
ثالث رجب كان الموكب بالميدان وحضره الاشرف والقاصد واظهر الجند فيه ملاعب عجيبة بالرمح والنشاب وفيه
اذن الاشرف قضاة القضاة بالتوجه الى عند المولى علي جلبي وسلموا عليه وفي يوم السبت ركب علي جلبي الى القرافة
بمن معه فزارها وما فيها من المشاهد والمزارات وفيه توجه علي جلبي الى الجيزة وسار منها الى الاهرام ولرؤيته وقد هيئت له
اسباب ذلك وما يليق به من السماط والماكل والمشارب وفيه نزل الاشرف الى الميدان وقد حضر المولى علي جلبي
فجلس من مقعد الميدان وحضر الرماة والسلحشورية فاظهروا اشيا غريبة وفيه ورد الخبر من طرف حماه بان جيوش ملك الروم
تعدى الى البر الشرقي فلما سمع الاشرف ذلك تنكد مزاجه وبعث الى القاصد يقول انما قلت ان باطن الامر خلاف
ظاهره وما هذا الذي بلغني من كذا وكذا فاجاب القاصد بان ذلك ان صح فهو لجهة المشرق فكان كذلك فانه قد صح الخبر
بعده بان صاحب العراقين يعقوب شاه قد مات واختلط ملكه بعده فجهز سلطان الروم عسكرا الى جهة ديار بكر وبلاد
اذربيجان وفي شعبان امر الاشرف باطلاق اسكندر بك بن ميخال الذي اعتقل هو وجماعة من الروم في وقعة علاء
الدولة فاطلق هو واصحابه وقوبلوا بالاكرام وفيه اضاف الاشرف القاصد واتباعه واسكندر وبقية الاعيان من
المحبوسين منهم وخلع عليهم خلعا سنية وعين جان بلاط الناظر المتعين للسفر الى الروم بالرسالة وقد اذن لهم بالسفر عن قريب وفي
رمضان خرج جان بلاط والمعين للرسلية هو ومن معه من الخاصكية والمماليك السلطانية وما صدره الملك الاشرف معه من الهدايا
للسلطان كبيرا بايزيد خان وكانت اربعة خيول من خواص خيل الملك الاشرف بالاجلة الحرير الاطلس وفي ربيع الاول من شهور
سنة سبع وتسعين ورد الخبر بان جان بلاط وصل الى الروم وتم الصلح بكل وجوه وسامح سلطان الروم باعادة قلعة كولك
الى صاحب مصر واكرم جان بلاط اكراما زايدا وعومل بكل جميل وبعد ايام وصل جان بلاط الى المصالحة وخرج الامراء الى لقائه
ومدوا له الاسمطة وهنوه بالقدوم وفي سادس عشري هذا الشهر وصل جان بلاط الى القاهرة وصعد الى القلعة في ابهة زايده

وعليه خلعة سلطان الروم فخفر بين يدي الاشرف وقبل يده واخرج مكاتبة السلطان السعيد ابا يزيد خان وقراها الاشرف
والاجابة الى الصلح باتم وجه من غير شرط ثم قدم كيب اللغا اصغر فيه مفاتيح قلعة كولك وخلع الاشرف على جان بلاد خلعة حافلة
الملسين فلما نزل جانبلاد الى منزله اسرع الاعيان وغيرهم الى ملاقاته وحملت اليه التقادم والتحف وانواع الماكل والمساكن
وفي ربيع الاخر طبق غيم وجه السما وثارت ريح شديدة بالغبار اظلم الجو واطاحت روس المنابر والبنيان المنيعة وبدت
الابنية العتيقة وترقب الناس الهلاك وظن بعضهم ان القيمة قد قامت ودامت هبوب هذه الريح نحو من درجتين ثم
سكنت بقليل ولم تزل في هبوبها الى قريب العصر وفيه وصل ولد علاء الدولة الى القاهرة ومعه تقدمة لصاحب مصر
من جملتها هي من المماليك تسعة عشر مملوكا ومن الخيل عشرين فرسا ومن البغال اربعا وعشرين ومن الجمال البختي كذلك واشيا
اخر واحترمه الاشرف وانعم عليه واضافه ووهب له الف دينار واعطاه اثوابا فاخره وانما ذلك ليكون ذريعة الى ان
يكون علاء الدولة جاليش للعساكر المصريه ان توجهت مع حسين مرزا بن محمد اغزلو بن حسن الى بلاد حسن الطويل وفي
هذه الايام اشتد الوباء اعاذنا الله تعالى منه بالديار المصريه فنال الخلق منه خوف عظيم وسار خلق كثير الى الطور ليركبوا
البحر الى مكة المشرفة فارين من الموت فلما ركبوا الفلك وكانوا نحو مائة نفر اتفق بقدرة الله تعالى ان غرق الفلك فالتجى منهم
الاثنان غيرهم نفرا وخاف صاحب مصر واظهر زيادة العدل ونفع الامرآء والجند وامرهم بالخير وفعل البر وفي جمادي الاخره
وقع بين علاء الدولة وبين اسكندر بن ميخال الماسور بمصر قتال حتى تملك الاسكندر كولك ثانيا وهزم عسكر علاء الدولة
اقبح هزيمه وحاصرهم في قلعة منتي وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة قدم وزير السلطان ابا يزيد خان داود باشا قاصدا الى القاهرة
فاستقبله الامرآء واحترموه واصعدوه الى القلعه وعملوا الموكب عظيما وكان معه من الهديه شيئا كثيرا من اسباب الحرير والذهب
والصوف والسمور والوشق والسنجاب والقاقم ومن العبيد نحو من اربعين مملوكا غالبهم الاروام وقبل الارض بين يدي الملك
فرحب به الاشرف وانس به وسأله عن سلامة وكيف هو وعما قاساه من التعب في طريقه ثم اخرج الرسول مكاتبة مرسله
نفيسة وقرئت وكانت بالعربي انشاء بليغا بخط جيد بالغ في الحسن فيها الثناء على الملك الاشرف واظهار التودد و
المصافات واخذ الناس في امر القاصد وما الذي جاء به فمن قايل يقول كذا ومن قايل كذا ولم يظهر لعوام الناس جلية الحال وفي
رجب خرج ماماي الدوادار الثاني بالرسليه الى سلطان الروم بابهة زايده ومعه تقدمه اليه من صاحب مصر من جملتها اربعة ارؤس
من خاص خيول الاشرف بسروج الذهب الخالص وعليها الاجلة الاطلس الاصفر وفي سنة تسعمائة من الهجرة سار عربان بني لام على الحاج
الشامي فقاتلوهم وغلبوا عليهم واسروهم جميعا ولما علم الاشرف بذلك اخذه القهر وتنكد من ذلك وفي تاسع ربيع الاول وصل
ماماي من الروم وعليه الخلعة الحافلة التي خلعها عليه صاحب الروم واخرج مكاتبة منه جوابا يخبر فيها السلام واظهار التودد وحكى ماماي
هذا عن سلطان الروم غاية اللطف والاحسان البليغ اليه وفي رمضان حم الملك الاشرف ومرض وازداد مرضه واخذ الناس في
القال والقيل ثم تعافى واخذ الناس الزينه وفي شوال ركب الجلبان الخيول ونهبوا الاسلحات وكسروا الابواب بنفاحين على
قانصوه خمسمائة الامير آخور الكبير ثم هجموا على دار قانصوه المذكور ونهبوها جميعا حتى الرخام والبلاط وقلق الناس حوانيتهم ثم القوا
النار في دار قانصوه المذكور فاحترقت واشتدت هذه الفتنة اياما واجتهد الاشرف في اطفائها بالنصح وانفاق المال حتى تم له
ذلك بعد امر مريج وفيه وصل الى القاهرة قاصد ملك التتار صاحب القرم منكلي خان ابن كريم بردي خان ومعه هديه من سده ووصل معه
زوجة الخان المذكور قاصدة الحج ومعها جماعة تزيد على الخمسين نفرا وفيه وصل الخبر بان البرتقال من الافرنج ببر الاندلس عمروا مراكبا خمسة
كبارا سافروا فيها الى جهة مشرق البحر المحيط على جهة المغرب الاقصى فوصلوا الى فم النيل المغرب الواصل من التكرور فبنوا بلاك حصنا
وجعلوا فيه المدافع والالات فصار كالبندر لهم يجلبون اليه من بلاد هم الجوخ والكتان والملح ثم دخلوا الى مدينة بالى من مدن التكرور

للتجارة وطامعين جهة بلاد معادن الذهب وفي ذي الحجة تجددت الفتن الكاينة بمصر القاهرة بسبب الجند فالت الى عزل ازبك
عن الاتابكيه ونفيه الى جهة الحجاز واستقر في الاتابكيه تمراز امير سلاح واستاذن ازبك ان يسكن بمكة ستة اشهر وبمدينة المنورة ستة
اشهر فاستاذن له فيه وفي سنة احدى وتسعمائة ابتدات الفتنة بين الجلبان فصارت تخمد ثم تهيج ووقع الاختلاف بين كاتم الدولة
والتب غنيه والتماسه ادى ذلك الى نفي طايفه منهم وعزل اخرى ومن جملة من اختافا عليه الاشرف قانصوه المذكور ونفاق قانصوه خمسمائة
وكرتباي الاحمر وقانصوه الشامي وقانصوه الوالي واستباي المبشر ومصرباي التتر وبرسباي الخسف كلهم من اجلة الامرآء وفي
يوم الاثنين سادس رجب تم للملك الاشرف تسع وعشرون سنة من سلطنته وكانت بيعته مثل هذا اليوم وهو الاثنين في هذا الشهر
فلعله من النوادر وفي رابع رمضان جمع الاشرف الجلبان ونصحهم واستحل منهم بسبب انعمهم وبعثهم الى التجارية الاسفار وفرق فيهم اموالا
كثيره ويقال كان جملة ما انفق عليهم مقدار اربعمائة الف دينار وفي ذي القعدة شرع الجلبان في الفساد واثارة الفتنة واحراق
البلد ونهب السوق وكسر الابواب وكبس بيوت الاعيان وكان ذلك بسبب شادبك امير آخور كبير واقبردي الدوادار الكبير
فانهما قد تغلبا وتجبرا وثقل ذلك على الجند فوضعوا الاز التهي وفعلوا من الفساد امرا شنيعا وسالوا الملك الاشرف برد من نفاهم
من الامرا فاجابهم اليهم وبعث بالمراسيم الى البلاد الشاميه يوكد فيها بالحضور من اخرج منفيا من الامرا ثم شرع الجند في حصار اقبردي
اشد الحصار بالات القتال ونهب الجواد وبينما هم في هذا الامر اذ اشتد المرض بالملك الاشرف وزاد وعلة وذلك بسبب التشويش
والغم الحاصل من جهة الجلبان وسوء المزاج وتاثير وهج الشمس وكان قد قعد في اخراج شادبك في الشمس وهي في برج الاسد فاعقبه
علة عسر البول وصداع الراس وسقوط القوى ثم ظهر به علة الديبله ثم ان اقبردي لما احس الضعف من جهته ولم يبق الا القبض عليه
ارسل الى الاشرف يستمده فبعث من عنده من الامرآء بالقلعه وساير الامرآء الذين يرون طاعة صحبة الاتابك تمراز وماماي جانبلاط
فلما حصلوا عند اقبردي وشاع ذلك بين الجند انكسر سورتهم ثم اجتمع جميعهم في الحوش السلطاني وترجم بعض الامرآء عن الاشرف
ونصحهم ووعظهم واستعفاهم ثم وصل قانصوه خمسمائة واجتمع عليه خلق كثير فقاموا قومة ثانية فامروا اقبردي اشد الحصار وكان قد
بلغ اقبردي ضعف السلطان واشرافه على الموت فبعث الى تمراز يامره بالصعود الى القلعة والدخول على السلطان وشرورته في ولاية
الناصري محمد وان ينزل به الى باب السلسله حتى يصعد هو اليه بعد صلوة الجمعة فقام تمراز ونزل الى باب السلسلة يحفظه فاشعر الاكسباي
الدوادار الثاني بعد خالفه وهجم عليه فقبض بعد مقاتله يسيره عليه فلما عرف ذلك قانصوه خمسمائة ركب لوقته وفتح
الزردخانة السلطانيه ونقل منها ما يحتاج اليه من الخلفاء والالات ثم صعد بالناصري محمد الى القلعه لكون الاتابك تمراز ارزله على حكم
السلطنه في الكنه ان يتبيع والاشاعه بان السلطان في قيد الحيوة لكنه في غاية الضعف المرض وسقوط القوى فاجلس الولد بباب السلسله
وصرح بسلطنته بكانت هي هذه بيعة الخاصه وامتنع الولد سرا وقال انت اغاتي ومقام والدي انت سلطان فابى ذلك وقبل له الارض
وتقدم اليه من حضر من الامرآء فقبلوا يده والارض وكذلك قبل له الجند الارض وخرج المنادي بالامان والاطمينان وان السلطان في قيد
الحيوة وكان طائفة من العسكر يحامرون دار الدوادار اشد الحصار تجري امور مهولة وارسل قانصوه يقول لاقبردي بان يكف عما هو فيه ويومن
على نفسه ويحقن دماء المسلمين وله ما يختاره هو لا يرضي بذلك ثم ان جماعة اقبردي لما تحققوا قضية بيعة ولد السلطان تسللوا من عنده
استاد هم بعضا بعض وفي ليلة السبت سادس عشرين من ذي القعدة وبات قانصوه خمسمائة يجمع من الامرآء الماضي ذكرهم وولد
السلطان وقد ترشح للملك وبويع البيعة الخاصه بباب السلسله وهم في فكر اخذ اقبردي في بكرة هذا اليوم فحين اصبحوا ضربت الكوسات
وزعقت البوقات بالقلعه ودقت الطبول والزمور فلبس هذا اليوم بعد الفجر بقليل واذا بالخبر بان اقبردي فر ليلا هو ومن معه
من الامرآء فنهبت الجلبان والجند ونهبوا داره وكان له فيها من الامرآء ما لا يعد ولا يحصى فزال عنه المنعة والملك الغز كان ذلك ما كان
فالعزة لله جميعا ولما ارتفع النهار بعث قانصوه الى الخليفة العباسي المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بالحضور ليبايع السلطان وحضر

قصدوا الى دار قاضي القضاة حتى يحضروا فحضروا واجتمع الكل ببيت الحرا وتصدر الخليفة ثم الولد عن يمينه ثم القضاة وبدا الخليفة
بالكلام في امر البيعة وقال ما بال السلطان المريض فاجابوه بانه في قيد الحيوة لكنه مريض مختل فقال لابد من سماع الكلام منه فقيل له
قم اليه واسمع كلامه فابى واشار بالقضاة فقاموا مع كاتب السر فدخلوا على الاشرف فوجدوه قد اشرف مغمور الفكر ملقى على
ظهره او جبينه لا يقدر على الكلام فضلا عن غيره فاخذ كاتب السر البدر بن مزهر في التلطف به في هذه الحادثة والتماس ما اتفق عليه
الامرآء والجند واذن باذنهم اما بصورة خلع ثبتى عليها سلطنة الولد بشروطها الشرعية او غير ذلك فلم يكن منه غير الاشارة بان
لا تخرجوا من عنده وكاتب السر يبكي حتى ملت دموعه لحيته ثم افكروا فيما يقولون فخرجوا وقالوا ان السلطان الان قد عجز عن امر السلطنة فان صد
النظام او يؤدي الى الفساد ولابد من اقامة امام فعملوا لذلك صورة شرعية وجعلوا الولد السلطان فبايعه الخليفة والقضاة وساير
الامرآء والجنود ولقبوه الناصر تفالا بالناصر محمد لانه كان ابقى في الملك مدة طويلة وكنوه بابي السعادات كنية الناصر فرج بن برقوق
ولو كنوه بابي المعالي كان اتم في التفال بالناصر محمد فانها كنيته ثم لبس الناصر محمد لباس الملك والتزم بشعاره فخرج من باب جبة الحرافة
ومعه قانصوه خمسمائة وقد تقرر ترشيح للاتابكيه عوضا عن تمراز بحكم القبض عليه وحمل قانصوه القبة والطير على راسه خشداش السلطان ومعه
جميع الامرآء في ابهة عظيمة ولما وصلوا الى باب القصر نزل الناصر به الناصر محمد به وقد هيئ التخت سرير الملك فجلس عليه وعين
وصل اليه فجلس تحته وجلس الخليفة معه ثم طلب الدواة السلطانية للعلامة فاحضرت فعلم بكتابه على بياض للخليفة وناوله كاتب
السر للخليفة وناوله كاتب السر للخليفة ووعده بالجميل ثم قام الخليفة فخلع عليه وتوجه الى حال سبيله ثم قام الناصر محمد فدخل القصر الصغير
وعلم هناك على مكاتبة النائب الشام اخوه محمد بن قايتباي واخلع بالدوادارية الكبرى على جانبلاط عوضا عن تمربردي وكانت
مبايعة هذا السلطان في الساعة الرابعة من النهار والطالع الميزان وهو السلطان الثاني والاربعون من ملوك الترك والملك الناصر
عشر من ملوك الجراكسة ثامن ولد ناس تسلطن من اولاد من مسهم الرق من لدن بن برقوق الظاهر وسادس سلطان نعت بالناصر
من سلاطين مصر من الايوبية والجراكسة وهو السلطان ابو السعادات محمد بن الملك الاشرف قايتباي الجركسي الاصل
الناصري الاشرفي القاهري الحنفي وفي يوم الاحد اخذ الملك الاشرف قايتباي في النزع بعد العصر ودام في السياق وهو يتولى
ويلتوي ويكثر من حركة رجليه ويديه الى ان مات والباقي لغروب الشمس نحو من خمس درج او زيادة عليها فسبحان الحي الذي لا يموت
وقال العلامة عبد الباسط الحنفي فيه نظم ملكه زال كان لم يكن ... وانقضى مثل انقضاء الزمن ... والذي جمعه من عرض ... لم يرجع به
بغير الكفن وفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة حضر الامرآء والقضاة والاعيان والملك الناصر وقعدوا بالقعد وجهز الملك
الاشرف قايتباي وشيلت جنازته وصلي عليه بالحوش ثم توجهوا به الى تربته في جهة الصحرا وكانت مبنية من نحو ست وعشرين
سنة وهي من النوادر ورفع مشايخ الزوايا وغيرهم اصواتهم بالذكر امام جنازته وكانت مشهودة ووصلوا به الى قبره فانزل تحت
القبة المعظمة وخلي بعمله وحيدا فريدا وقد زال ملكه كانه ما كان بعد مدة هي نحو من ثلثين سنة وامر ولده الناصر بقراءة القرآن سبع ليال
متصلة وبعمل المأتم هناك وكان الملك الاشرف قايتباي ملكا مهيبا جليلا خيرا دينا حاج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع وستين
وحجة في سلطنته كما ذكرنا واجتهد في ايام سلطنته في بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف ومسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد
ابراهيم الخليل وقبة عرفة والعلمين الذين تميزت عرفة بهما وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها
وذلك كله في سنة اربع وسبعين وثمانمائة ثم في السنة التي تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها وعمر سقاية سيدنا العباس والصحن بين
زمزم والمقام وعلو مصلى الحنفي وجهز في سنة تسع وسبعين على المسجد الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كسوة وانشا بجانب
المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقرا يفرق لهم كل يوم دشيشة وكذا انشا بالمدينة النبوية مدرسة لطيفة
وهذه المدرسة والمدرسة التي بمكة من احسن بنا وجدد المنبر والحجرة الشريفة ورتب لاهل المدينة من المقيمين فيها والواردين

عليها

عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة وعمل ايضا ببيت المقدس مدرسة الصالحية قطبا جامعا وجدد من جامع عمرو بن العاص
بعض جهاته وكان رحمه الله خيرا دينا عاقلا كريما حسنة من حسنات الدهر وكان شيخا طوالا ابيض اللون
فصيح اللسان وكانت مدة مملكته تسعا وعشرين يوما وكان مدة تمرضه نحو من خمس وعشرين يوما وكان رحمه الله
كبير السن من المعمرين وفي ذي الحجة عمل الملك الناصر محمد موكبا عظيما حضر فيه العلما والقضاة والخليفة والامرآء فاول ما دخل عليه
الخليفة قبل القضاة فلما وصل الى وسط البسط نزل الناصر من على دكته فهناه الخليفة بالشهر والتمس كل منهما بالاخر وجلسا مجلسا
لطيفا ثم قام الخليفة وانصرف وهو بثياب موكبه التي جرت العادة بها ثم دخل قضاة القضاة ونوابهم ومن له عادة بالصعود
الى القلعة للتهنئة بالشهر فهنوه ثم امر الناصر في ذلك المجلس بالنداء بابطال المكوس المتجددة وفي هذه الايام وصل الامرآء المنفيون
من مصر فخرج اليهم الامرآء وتلقوهم وفيه اجتمع غالب الجلبان وتكلموا في امر يكون فيه المصلحة لهم وللجند والرعية وفي سادس عشر ذي الحجة
امر الملك الناصر زيادة على الستين نفرا من الجلبان بحكم العزل الغيبة وهذا من النوادر ومن هذا اليوم ابتدات فتنة الجلبان كما هي عادتهم
الخبيثة واستمرت الى ان ما سنذكره وفي رابع محرم سنة ثنتين وتسعمائة فرق الملك الناصر النفقة من الجند فاحتاط منهم الشر
واحضر القضاة وحلف امرا الحاضرين على انهم لا يخونونه ولا يريدون له الا ما يريدون لانفسهم ومن خالف ذلك حل دمه وماله
وتكلف الجند بعدم الركوب وعدم لبس آلة الحرب وعدم الميل للفتن وكتب بذلك سجل وما افاد وفي حادي عشر هذا الشهر
رمي الى مقعد الملك الناصر بنشاب فنكد منه الناصر حتى بكى ثم قام الجند وركبوا وقالوا اما نرضى حتى ينفى بعض اغوات منا وكان الناصر
امر بنفي الامير نبك امير المحمل فنفوه ثم سكنت الحال بقليل وفي سابع عشره صعد الاتابك قانصوه الى القلعة ومعه الامرآء
وكان له يوم بطال لا احد معه فقال ان السلطان لا يترك وحده يفعل ما بدا له لصغره وانه يرتب له الانفار من الخاصكية يكونون
عدة بالنوبة يمنعوه من الاغراض الفاسدة ومن ضرب الناس في غيبة الامرآء وانه ان اراد شيا من ذلك فليكن بحضرة
وعين الامرآء في الموكب وايام الخدمة وان يمنع عن التصرف في المال في غير وجهه وكان اشيع عنه بانه يعطي بعض الناس شيئا
غير استحقاق وانه كثر منه اللعب بالحجر وغيرها وانه يباشر اشياء سافلة بيده وتنكد الناصر من هذا الفعل وبلغ الاتابك منه
اشيا تغير منها خاطر الاتابك وفي اخر المحرم لم يصعد الاتابك الى القلعة وعمل بعد انفضاض الموكب السلطاني موكبا حافلا
لعله فوق موكب السلطان مصر وفي رابع عشر صفر بعث الملك الناصر ينادي للجند من كان مطيعا فليصعد الى القلعة
بلا آلة الحرب والسلاح عليه فركب الكل وصعدوا القلعة فجعلوا يتكلمون على الناصر بالة الحرب يقبلون الارض ويرجعون الى خيولهم يركبونها
وكان السبب لذلك انه اشيع بوصول الاتابك ازبك الى الطور وانه ما بقي الا دخوله الى القاهرة فحتم لذلك الناصر وامر
بجمع الجند وظن الاتفاق في ذلك من قانصوه الاتابك وساير الامرآء مع ازبك وحلف الامرآء له بانهم لا علم عندهم بما اشيع
ولا خبر ان الاتابك قانصوه لا علم له اليقين بهذه القضية وكان قانصوه المذكور قد احتاط على نفسه وظن امرا في حقه فخرج من داره الى
جهة الجيزة حتى بلغه ما كان وما اصل هذا الامر ثم تحقق عن هذه الاشاعة الكاذبة فوجدت اختراعا من بعض من في قلبه مرض ثم نودي
من قبل الناصر بالامان والاطمينان وان ينفض العسكر الى حال سبيله ثم ركب الامرآء بعد انقضا الموكب لحضور جانبلاط الدوادار وطاي
الساقي الى دار قانصوه الاتابك واخذوا في الاعتذار وتطييب خاطره وانهم ناصروه وقايلون معه وسفهوا ما وقع من الناصر ثم اتفق
الجميع على ان يصعدوا الى باب السلسلة فاذا اصبحوا احضروا ان الامرآء من يكونون في خلافهم فيضعوا فيهم السيف فوقع الهرج والمرج بين
الجند في تمام تلك الليلة وبات الناس في ترقب ووقع امر فتنة كبيرة ونال الناصر منه خوفا عظيما وبعث الى الاتابك يستعطف
خاطره فاجاب الاتابك بعد عتب كثير وانما اصعد القلعة لعمل مصالح نفسه والسلطان والجند فلما اصبح الاتابك بكرة يوم السبت ركب
من داره في جموع وافرة من الامرآء بالة السلاح ولامة الحرب ووصل الى باب السلسلة ودخلها وقد بلغ العسكر ذلك فركبوا

بالعدة الكاملة واجتمعوا عنده ولما بلغ الناصر ذلك خارت قواه وبعث تنبك الجمالي النظام لكشف الخبر فاجتمع بالاتابك
وعتبا الاتابك خاطره واطمانه وحلف له وعاد الجمالي مع بعض الامرآء وضمنوا له ثم ركب الناصر ونزل الى باب السلسلة فقام الكل بين يديه وقبلوا له
الارض ثم اخذ الاتابك يستعطف خاطره ويتلطف به ويذكر انه وجميع الامرآء والجند مطيعون لامره وتكلم في امر ازبك بانه كذب فتحقق
ثم تكلموا في امر الجند وزاد الكلام ونقص ثم انفض المجلس وصعد الناصر الى القلعة ونزل الاتابك وصعد الاستيلا على السلطنة لكنه خايف
وان الغايبين لابد من حضورهم وفي يوم الاحد ثامن ربيع الاول كان عمل المولد النبوي بالقلعة وحضره الامرآء والقضاة غير الاتابك وكان مولدا حافلا
جلس الناصر فيه في مرتبته على العادة واخذه النعاس في اثنا جلوسه قبيل العصر واشتد به ذلك حتى اخذ خاله قانصوه وحامل الترس
والنمجي ويحمله على ظهره كالنايم عليه فينبه عليه ثم يعود وقال القاضي الحنفي اتركوه لعله يستفيق ففعلوا فما ازداد الا شدة وعد
ذلك من النوادر وفي ربيع الآخر صعد الاتابك الى القلعة للخدمة وطال الكلام بينه وبين الملك الناصر وساير الامرآء في امر
اقبردي الدوادار فانه استغيض توجهه الى جهة البلاد الحلبية وان نايب غزة اقبال ترك غزة واتصل به واشيع بعد انقضاء
الموكب بانه عاين عدة من الامرآء للخروج للسفر ثم بدا للناصر مصالحة اقبردي فكتب اليه بالامان وبذل العهد والميثاق وانقبض
خاطر جان بلاط الدوادار وعاماي الشيخ من هذا الفصل ونشا منه ما لاخير فيه كما ستقف عليه ان شاء الله تع وفي جمادى الاولى
خرج الناصر الى القبة وبات بها ثم عاد في الثاني عشر منها وصحبته اركان الدولة جميعا في موكب حافل ودخل القاهرة وخرج الناس لتفرجه
عليه وازدحموا وخرج اليهود والنصارى بالشموع واخذ الناس في زينة البلد واختلفوا في امرها وكانت هذه الزينة زينة غير
معهودة ولانها لم تكن للاستقرار على السرير ولا للانتصار على العدو ونقل عن هذا السلطان عدة مكثه بالقبة اشيا سخيفة زايدة مثل ان
يجمع عنده هناك جمعا وافراحا من ارباب الملاهي والمشعوذ والقراد وغيرها وصرف عليهم وعلى بعض غيرهم من الصدقات غالبه
دينار وفي ليلة الخامس عشر انخسف القمر خسوفا تاما بجميع جرمه ودام منخسفا نحو الثمان واربعين درجة ثم انجلى وفي سادس عشري
هذا الشهر لم يصعد الاتابك قانصوه ولا جانبلاط ولا بعض من الامرآء الى القلعة للخدمة واشيع بانه سيكون الركوب من الجلبان في هذا
اليوم بعد تفرقة الجامكية فبلغ ذلك الناصر وتغضب منه ونزل عن الدكة فدخل عليه قانصوه الالفي الامير اخور كبير تبرم من السلطنة
لكثرة ما اشيع في حقه فاخذ قانصوه يتلطف به حتى طيب خاطره وخرج وصعد الدكة وهو على حذر ثم لما انقضى الموكب امر الناصر
بان ينادي للجلبان بالصعود الى الطباق بالة السلاح فركبوا وقصدوا باب السلسلة وزاد الهرج والمرج ثم ركب الاتابك ومعه
جانبلاط وبعض من الامرآء المختفين كان ينال الخسيف وكان قد اختفى مدة فصعدوا الى باب السلسلة وباتوا بها وبات الناس
في رجيف ووجل ونكد ودامت الحركة والاضطراب من الجند وساير المسلمين في طول الليل الى الصباح فلما اصبح النهار ركب الجند
بالركوب بالة الحرب ثم قام الاتابك فصعد الى بين يدي الناصر ومعه جماعة من الامرآء فخلع عليه كاملية اخذ الناصر يحطها على جانبلاط
ومن معه فاخذ الاتابك يستعطف بخاطره كالذي يسترضيه ويتلطف به وهو يقول لا يكون عندي بلدي ويقبل الاتابك يديه ويقول
لعلوا الى دورهم على باعهم حتى يحضر اقبردي الدوادار ولا يكون الا ما يرسم به السلطان ونزل الى باب السلسلة ومعه جمهور الامرآء حتى اوصلوه
الى داره ونادى المنادي بالامان والاطمينان وحط اوزار الحرب وشعارها وان الغايبين عليهم الامان ومن نفي يعاد وكتب المرسوم السلطاني
الى اقبردي بحضوره وهو منشرح الصدر وعليه الامان وانشد بعض العقلاء لما شاهد هذه الحالة منهم متمثلا شعر امور تضحك
السفهاء منها ※ ويبكي من عواقبها اللبيب وفي ليلة الثامن عشر من هذا الشهر اتفق جماعة من كبار الامرآء مثل جانبلاط وماماي
وقرقماش وتنبك قرا على نهب بيت الاتابك على ان يسلطنوه لانهم كانوا خايفين من ولد استاذهم الناصر واشاعوا عنه انه
قصد ذبحهم فلما اصبح الصبح خرج الاتابك من داره بغلس ثم سار الى باب السلسلة فانبثت الوجوه الا وطايفة الجند والعسكر قد تهيؤا
لابسين لامة الحرب فلما كمل صعود الامرآء الى باب السلسلة ارادوا المبايعة من الاتابك قانصوه فتسوفهم واظهر لهم الامتناع

حتى الحوا عليه وبايعوه بيعة خاصة ولقبوه بالملك الاشرف ودقت البشاير بالطبلخاناه وخرج المنادي ينادي بسلطنته
في الشوارع ولما بلغ الناصر ذلك جهز والدته خافت هي وبعثت باخيها الى الاشرف يستعطفه ويستامنه على ولدها
فجا اليهما الجواب بان يبعث النمجاه والترس ويتوجه هو وامه الى البحيرة فابيا الكلام عليها ولما بلغ مماليك ابيه بطباق القلعة
ذلك ثاروا ثورة رجل واحد وغلقوا باب القلعة الذي يتوصل منه الى باب السلسلة واخذوا في اهبة القتال والرمي على الذين
من تحت القلعة واما الذين بباب السلسلة فقد بعثوا باحضار الخليفة والقضاة فحضروا وقبل الرمي بالانفاط واثبتوا عجز الملك الناصر
من القيام باعباء الملك لصغره وعدم اهليته له فحكم القاضي الشافعي بخلعه فخلعه وبايعوا الملك الاشرف قانصوه وقصدوا
وطلب شعار الملك والخلعة الخليفتي ليفيض عليه فلم يوجد فحنق الاشرف عليه وقالوا انه طاسر بها وكان بهذا تفاولا بعدم تمام الامر
ثم لم يلبث ساعة حتى اقبل غلمان الطبلخاناه بايبين على وجوههم بما رمي عليهم من القلعة فتفاءل ثانيا بان ملكه مستعار سريع الزوال واستمر
القتال بين الفريقين واشتد الخطب وقتل جماعة وعطبت ايدي جماعة وتكسرت ارجل اخرى وفي كل ذلك الاشرف
غير مكترث بذلك معتمدا على قوته مستحقرا لولد سيده الذي انشاه وربما لصغر سنه ولم يتفكر ما قيل ※ لا تحقرن
ضعيفا في مخاصمة ※ ان الذبابة تدمي مقلة الاسد ※ واتفق ان انهدام الاشرف في ادبار وامر الناصر في اقبال وكان اول
الحرب من يوم الاربعا وهو يوم المبايعة فلما كان يوم تسلل جماعة كثيرة من عسكر الاشرف فالتحقوا بمن في القلعة فتقوى جانبهم
فهجموا على باب السلسلة فاخذوها فقام الاشرف المشرف على الزوال وخرج بمن معه من الرجال وقد كلوا عن الحرب والقتال
ورمي النبال الى جهة الرملة ليروا انهم موقفوا هناك وهم جماعة قليلة وسنجق الاشرف على راسه منشور ثم انه ظهر بمن عنده
على القلعة فحصل بينهم ستة وجه من كر وفر ثم اتفق ان اصاب الاشرف المتسلطن سهم في شدقه وهو على فرسه فولى منهزما
الى جهة سويقة منعم وصار يتمايل من على فرسه لولا حوله من الغلمان وجماعة وهم يثبتونه وهو كالسكران الى ان وصل اسفل
سوق عبد المنعم فسقط من على فرسه الى الارض كالرمة الملقاه وقد غشي عليه وتسامع به اصحابه وجموعه فاخذوا في الهرب
على وجوههم لا يلوي احد على احد واجتاز به قانصوه الشامي وهو ملقى على الارض وكادت الخيل ان تدوسه بسنابكها فانتقل
بمن معه برد حرم عنه ثم حملوه خمسة من الرجال يقيم البعض من افخاذه والبعض من راسه وقد كشفت راسه والدم يسيل على
لحيته وذقنه وتفرقت عنه جموعه وجنوده وصار عبرة لمن يرى ثم صادفوا حمار المكاري عليه وعلى راسه زمطا ونحو مقلوب فادخله
الى خارجه فيما لم مستحق واغلق الباب دونه وكان له ما سنذكره ان شاء الله تع فانظر بعين عرفانك الى هذه الدنيا الدنية واحوالها
وسرعة انقلابها وشدة اهوالها ولا تتمسك باذيالها فانها ان حلت اخلت وان حلت اوحلت وان منت اوهنت وان كست
اوكست خدعة ماكرة ملعونة غدارة طوبى لمن عنها انثنى ولم يمل منها منى وفر كل امير مع جماعة الى ناحية فوقعت الهجة في الناس
والعبث من الجند ومن ساير اهل الاهوا والنهب في الاموال والظلم في الناس مما لا يكاد يعبر ثم ان الناصر تدارك هذا فامر بالامان
والاطمينان وتهدد من ظلم الناس واكد وبالغ في ذلك حتى سكن الحال بقليل ثم ان الخليفة والقضاة اخذوا من المكان الذي كانوا به
من السلسلة واودعوا في مكان وجرى عليهم ما لا خير فيه وفي اول جمادى الاخرى صبح الجند راكبين بيوت الامرآء المنهزمين فنهبوا جميع
ما وجدوه وكانت اشيا كثيرة خارجة عن الاحصاء وفيه خلع الملك الناصر على الخليفة وعلى القضاة خلعا سنية وامروا بالنزول
الى ديارهم ولم يجددوا الولاية للناصر بل مشوا على البيعة السابقة وفيه بعث الناصر الى الاسكندرية لاحضار الاتابك تمراز وتنبك
قرا وفيه وصل الخبر بالقبض على قانصوه الشامي راس نوبة النوب وقتل مصرباي والي الشرطة وكانا فرا الى الاسكندرية ليملكوها
ويجتمعوا بها وبلغ اهل الثغر ذلك واخذوا واخذوهم فقاتلهما بر بان الجيزة وقتل مصرباي اخو قانصوه المتسلطن وقبض على قانصوه
الشامي وفيه وصل تمراز وتنبك الى مصر وخلع على تمراز بالاتابكية على عادته وعلى تنبك بامرة مجلس وفي اواخر هذا الشهر

وصل الخبر بان اقبردي الدوادار هو واقباي وجموعهما انتقوا بقانصوه وتسحابه في المعركة وما مات الساقي وتقنصوا امير امعه وفرح الناصر بذلك
وامر بالكوسات فضرب بالقلعة ثلث ايام بظلم بذ انقضت الايام ماتبين لهاش مصايب قوم عند قوم فوايد وفي خامس عشر رجب
وصل اقبردي الدوادار وصعد الى القلعة لبين يدي الناصر وحضر الخدمة السلطانية وخلع عليه امير سلاح والدوادارية الكبرى والاستادارية
الكبرى وكشف الكشاف والوزارة لكن لم يظهر له نتيجة لانه سعى به الى الناصر فمنعه من التكلم الا فيما يتعلق به من وظايفه فقط وكان يظن انه
ان حضر الى القاهرة يصير بيده الكلي الحل والعقد في امر المملكة فلما ظهر خلاف ما رام تنكد وفي هذه الايام منع امر قانصوه خال الناصر
وانتهت اليه الرياسة واحوال المملكة وكثر الناس على بابه جدا وفي اخر هذا الشهر اتفق الامراء على خلاف اقبردي وخوفوا الناصر وحرضوه
على تمكينه من الاستبداد بالامور وبلغ ذلك اقبردي وسكت على مضض عنده وبطل الناصر في هذا اليوم حين الخدمة ولا التفت
اليه اصلا ولا نزل اقبردي شاع عنه انه يريد خلع الناصر وتولية نايب الخلعة وامر الناصر بتعمير القلعة وتحصينها وسد عدة ابواب واماكن
وزيادة الحرس وفي رابع رمضان امر الناصر الجند بالصعود الى القلعة بالة السلاح لقتال اقبردي فصعدوا فوجا بعد فوج فلما بلغ ذلك اقبردي
اخذ في جمع مماليكه وحضر اليه من اغلاقهم جمع وافر زيادة على الستمائة نفر وهم ركبان مسلحون مدرعون ثم ركب قانصوه سنجقه على راسه والطبل
والزمر معه والنفير وقد ركب معه عدة وافرة من الامراء فوصلوا في جموعهم الى الصليبة ثم وقع بين الفوقاني والتحتاني عدة حروب وجرح عدة
من الفريقين بالسهام ثم توجه اقبردي بنفسه الى جهة الجراء الى القلعة فقطعها من القلعة ثم انفصل القتال حين اذن المغرب
فلما اصبح النهار اذا بالخبر ان اقبردي فر من ليلته ومعه اقباي نايب غزه وجماعة من الامراء واشيع بانه توجه الى جهة الوجه القبلي ومعه داود بن
عمر شيخ التوكيل به واخذ معه جمالا كثيرة بالحمول الكثيرة ومن الذهب النقد شيئا كثيرا ولما فات مع الجلبان ذلك اخذوا في نهب دور الامراء
وخربت دار اقبردي من زال ملكه وكان بين تحكمه في تدبير المملكة وبين خروجه تسعة واربعون يوما وفي اخر شوال وصل الخبر بان اقبردي عاد الى منفلوط
وانه اخذ في اهبة مجيئه الى القاهرة وفي اول ذي القعدة وقع الخلاف بين الجند والامراء وبين الناصر بسبب تولية الدوادارية لقانصوه
خال الناصر وكان الناصر يكره ذلك واخذ يجلو عليه العسكر يريدون ذلك حتى اظهر الناس التبرم من الملك كما هو عادة ابيه وارسل
الى اقبردي يدعوه اليه فلما بلغ ذلك القانصوهية قامت قيامتهم ثم اتفق الحال على المصالحة بين اقبردي وبين الامراء وكان اقبردي قد وصل
الى المحمودية فارسلوا لذلك خال الناصر قانصوه ومعه جماعة من الامراء والاتابك قرقماز وامير اخور كرتباي ولما وصل الاتابك الى هناك وجد بساحل
بحر النيل قد جمع به الجند فركبوا بالسلاح فاتبعهم وتوجهوا الى جهته وقد جمع مع اقبردي بذلك فركبوا ايضا وتنزاوا ان ساعاهم من تلك
الجهة فوجدوا الاعداء سبيلا الى ما يريدونه فجاءوهم ان شاع عند خال الناصر بان اولئك ما ركبوا الا لاجل القبض عليك فقصد بيته سفها
الجلبان فاشاروا اليه بالرجوع من كل بد حتى اخذوا بلجام فرسه حين اراد ان ينزل الى المعدية ثم ولوا جميعا مدبرين وثبت الاتابك والامير اخور
هناك بالساحل وبعثوا الى اقبردي يعلموه بالحال وسالوه ان لا يتهور حتى يعلموا المصالحة ثم عاد الاتابك في اخر النهار وفي ثاني
عشرينه بعث اقبردي الى ميدان سواقي السلطان فاستولوا عليها وقطع مادة الجراء الى القلعة من مصر وقل الماء بمصر جدا ونال الناس منه
شدة وفي سادس عشرينه اجتاز جماعة من عسكر اقبردي الى بر مصر وتناهب جماعة من الجند الى لقائهم فصدمهم الاقبردية قرب الامام الليث
صدمة فروا منها وكان لهم وقتا ثم رجع الناصرية بعد ان اعتبروا من قبل الناصر واجتاز اقبردي بنفسه وعسكره ورتب كمينا بالقرب
من قبر القاضي بكار ثم جاء هو بجيشه من وراء الامام الليث بن سعد وتناوشوا القتال وصار وايكروا ويفروا بغير امره وهبت رياح النفير
من طرف اقبردي فولى الناصرية منهزمين لا يلوي احد على احد فقتل جماعة وخرج اخرين وجاء جماعة اقبردي فملكوا باب القرافة ثم جاءوا
الى الصليبة يهم ياخذون ما وجدوه من الخيول وتوجه جماعة منهم الى الجهات حتى وصلوا الى باب زويلة فلا احد يردهم ونمنعهم ثم استمر دوران
رحى الحرب بين الفريقين ازيد من شهر وفي سادس عشري ذي الحجة شاهد اقبردي الكسل في عسكره فانهزم في جماعة يسيرة من خواص الفرنج
مماليكه وجماعته وتوجه غير هم في كل صوب وكان الاتابك قرقماز مع اقبردي فلما بلغه كسر اقبردي خرج مع جماعة قليلة الى جهة الصليبة فصادفه

من طرفه

من يعرفه من الجند فضربه بالسيف وعراه واقتدر اسه سحب دماه وهو بها عاد به الى القلعة وبقيت جثته على مصطبة بجم
دكاكين الصليبة ثم نقل الى جامع الماس فغسل هناك وحمل الى تربة السلطان قايتباي وكان شيخا كبير اعمارا نابحيا
مرتين وترشح للسلطنة غير مرة وفيه عبرة لمن اعتبر واسف عليه الناصر غاية الاسف واخذ الجند وارباب الجند في
نهب دار اقبردي ونهب المدارس والجوامع وخربوا اكثر مواضع المدرسة الحسنية واضرم النار فيها وكان هذا المعبد
الاعظم البناء العالي الجدار من محاسن الدنيا وكان يقال انه ما بني مثله في الاسلام وفي ثامن عشرينه خرج
الامر باحضار الاتابك ازبك من مكة المكرمة ليكون اتابكا ثانيا وفيه عين الدوادارية الكبرى لقانصوه الخال وفي
محرم سنة ثلث وتسعمائة عاد جانبلاط الناظر ومن معه من المتوجهين لاقبردي على زعمهم بعدما وصلوا الى اخطاره ولم
يظفروا به وكان جانبلاط هذا وكرتباي الاحمر وقانصوه الخال هم المتكلمون في الدولة وعليهم الرياسة بين الامراء ثم اتفقوا
على اخذ تجريدة الى طرف الشام فعينت من السيفية خمسمائة ومن القايتبايية خمسمائة وتعين جانبلاط النيابة حلب على ان
يكون راس هذه التجريدة ثم اتفق رايهم على ان يخرج الجند الذين كانوا مع اقبردي من القاهرة ويوخذ اقطاعهم فكانوا
نحوا من مايتي نفر وعرضوا ذلك للناصر فلم يوافقهم عليه وقال لا اخرج احدا وهم مماليك ابي وعرض عليه تزويج والدته
من جانبلاط الغوري وتزولها من الحريم من القلعة فامتنع عليه غاية الامتناع بل واستشاط وخنق بهم وبكا وقال ان كنت
انا السلطان فلي الاختيار وفي هذه الايام بعث كرتباي الاحمر الى البحيرة فتفقد اماكن وسد اماكن حتى لا يكن منها
الفرار خوفا على الناصر لا يفعل كما كان اراد ان يفعل من نزوله لاقبردي او اصعاد اقبردي اليه وفي سابع محرم صعد كرتباي
ومعه بقية الامراء الى القلعة غير نايب حلب جانبلاط فبدا كرتباي بالخطاب الى الناصر في امه ونزولها من القلعة ثم خاشنه
بكلمات نكية كانه ناصحه فحنق الناصر وقام مسرعا ونزل من على دكته فدخل باب الدهيشة بعد ان قصد الامراء القبض عليه
حين قام ومنعهم الطبردارية الذين حوله واغلق الباب واحاط به الجلبان ثم انفرجوا ودخل عليه كرتباي وبعض الخاصكية وطلبوا
منه الاجابة في اخراج الدوادارية ونزول امه فلم يجب وقال هذه سلطنتكم افعلوا ما شئتم ثم اخرجوه من الدهيشة الى
المقعد بالحوش وادخلوه البيت ووكلوا عليه كمشبغا وازبك اليوسفي واوصوهم بان يمنعوه من اللعب والانفراد و
موانسة العبيد والمساخر وان يوانسوه ولا ينفروه فكان الناصر في شبه المعتقل معهم وفي ثامن محرم انزل الناصر من بيت
المقعد مجلس بالدكة وحضر الامراء وخلع فيه على كرتباي الاحمر بامرة سلاح مضافا لما بيده من الوزارة والاستادارية و
كشف الكشاف وفي ثاني عشره نزل الناصر في جماعة يسيرة منهم خاله وازبك اليوسفي وبعض خاصكيته الى
قبة المطرية للتنزه هناك ثم تلاحق به الامراء واستمر الى اخر النهار في التنزه واللهو ونزل الى الخليج هناك تحت القبة
وصار يرمي الى الامراء فيه بثيابه ثم رمى هو ايضا بنفسه الى الماء بثيابه وفي ثالث عشره تكلم كرتباي الاحمر للناصر بكلمات كثيرة
من نمط كلامه الاول بسبب انه يسعى في اخراج المنفيين من الدوادارية والناصر يميل اليهم فيمتنعوا عن الخروج وفيه
اشيع بان اقبردي ملك غزه وامر بالمنادي يقول بانه نايب السلطنة ووزيره وان السلطان معه لكنه في قبضة
الاعداء وفيه خلع الناصر على عدة من الامراء بتولية المناصب منهم قراجا بنيابة غزه وجانبلاط الغوري بالاستقرار في
نوبة النوب وفي صفر رام الناصر القبض على جانبلاط وكرتباي على حين غفلة منهما فاستشعر ذلك فاخذ احذرهما
وفي هذا الشهر عين كرتباي الوزير راس التجريدة المعينة الى قتال اقبردي فخرج في اهبة عظيمة وتجمل زايد ومعه من المماليك
زيادة على المائة والعشرين ومن العبيد الرماة شاه ام بافرسه زيادة على الستين نفرا والامراء المسافرين عن
يمينه وشماله مثل قانصوه الغوري احد المقدمين وقيت نايب القلعة وحاجب الحجاب فانت الرحى الا فرنجي

ثم بعده بقليل خرج نايب حلب جانبلاط الناصري وتوجه معه جماعة كثيرة من جند السلطان وفي هذه الايام وصل الاتابك
ازبك من مكة المشرفة وفي سابع ربيع الاول صعد الاتابك ازبك الى القلعة وحضر الخدمة السلطانية ونزل
وفيه ورد الخبر بمحاصرة اقبردي دمشق ووقوع الغلا هناك ودوام القتال بين الفريقين وفي رابع عشره وقعت مقتلة
كبيرة وكادت ان تثور فتنة وسببها ان الناصر اتفق مع نحو من خمسين نفرا من اجلاف اقبردي انهم يجتمعوا في هذه الليلة
الى مكان خلف القلعة فيفتح لهم الحوش فيدخلوه من غير ان يشعر بهم اهل القلعة فاذا حصلوا بها اشاعوا ان الدوادار
قد وصل وانه تملك القلعة وانه عند السلطان ثم يقوم هو ليلا معهم في استيصال جاذرة القانصوهية ولو ادى ذلك
الى قتل خاله فاذا اصبح اغلق القلعة وارسل هجانا الى اقبردي يسرعه على جرائد الخيل ثم ان الخوف صادفوا انه في
ليلتهم تلك ستة انفار منهم عازمون الى الوصول الى الميعاد فكمنوا فقبضوا عليهم وقرروهم بحقيقة الحال فاضطرب الجند
وانعكس ذلك الى الناصر فتكاسل عما عزم عليه ثم لما اصبح الصباح ثار من الاضطراب والحركة ما لا يعد فما سكنت الا بعد
امر كثير وفي ليلة الرابع ومع ذلك ولما شاع من قبل الناصر بانه يريد ان يولي الاتابكية لقريبه الدوادار وانه سيعين له
الطواشي بالتوجه لاحضاره قال الاتابك ازبك وهو غير مكترث بهذه الاتابكية انا ما جيت من الكعبة في طمع شيء
ولا جيت باختياري وانما تشلت مرسوم السلطان ومهما رسم فالامر له وفيه صعد الامير مصرباي الى القلعة فالبس من الناصر
وخلع عليه وكان محبوسا بثغر الاسكندرية قريب الدوادارية وتوقع الناس وقوع فتنة وفيه امر الناصر بجر المكحلة التي سبكها
اقبردي وهي الكرب واصعدوها الى القلعة وفي حادي عشر ربيع الاخر اعطى امير اخورية الكبرى لمصرباي فتنازل لها
اجلاف قانصوه خمسمايه وفيه امر الناصر المباشرين بالدخول الى حمامه التي انشاها بالقلعة فدخلوها ثم دخل عليهم
الناصر ولما خرجوا قام واحد من اصحاب الناصر وقال اجرة الحمام كانه يمزح ثم احضر الدواة فكتب الاسامي
وحصل منهم الوف دينار وفيه احضر الناصر المختفين من اجلاف اقبردي الى القلعة وقرر مع مصرباي وقانبك
ابو شامة ان يقبضا على عدة من الامرا ستاعلم لهما منهم طومان باي الدوادار الثاني وطرباي امير اخور ثاني
ثم بعث الى جلبانه مع اعوانهم فقيل لهم ان السلطان يريد ان يفعل امرا ما يوافق عليه ويرضون به ويخوان ذلك
فلما تحقق الحقايق ان الدوادارية ملكوا القلعة بنواحي السلطان معهم على ذلك حصل لهم اضطراب شديد وحركة
زايدة فقصدوا الاسلحة باب القلعة وتشعب الكثير من الناس وكثرت الاراجيف بالقاهرة وبلغ ذلك الناصر
واهتم في دفعهم فلم يفد وبيناهم في هذا القيل والجدال اذ وصل الخبر بان اهل طباق الحوش الفوق كرهوا هذا المعنى فنزلوا و
توجهوا الى مصرباي وقانبك واخرجاهما واسمعوهم المكروه وان امر يرجع عما هو فيه والا كان له معهم شان ووقعوا الرعب
في قلوب اجلاف الدوادار لما تحرك الفوقاني وارتعدت سواعدهم وتجمع الامرا بباب القلعة ووقع بينهم تعارض
في الكلام مع الجلبان فادركهم خال الناصر قانصوه لما علم قيام الجند على الناصر وتلطف بهم في القول وهم لا يرعون
ويقولون كيف يمكن اعداءنا الذين كنا بالامس نقاتلهم ويقاتلونا مدة شهر وقتلوا منا وعصوا وتركوا ونصعدهم الينا
وخاف الناصر على نفسه وتوجه الى جهة الحوش ودخل خال الناصر القلعة هو ومن معه ووقع بين الفريقين تعارض
في الكلام ثم ترتب جل وتقاتل وقتل نايب الاسكندرية وبعض من الامرا وفر اخرون واختفى مصرباي وفر الدوادارية
على وجوههم وبلغ الناصر ذلك ففر الى الحريم واغلق عليه الباب ودخل خاله الى الحوش واجتهد في ان يجتمع به في يومه
فلم يتهيأ له ذلك واجتمع به ليلا فوجده مرعوبا وخوفه عاقبة هذه الاحوال الصادرة ثم اخذ في تسكين روعه وضمن له ان
يردع الثايرين وقرر معه اشيا ثم لما اصبح الصباح تجمع الامرا والجند بالحوش عند خال الناصر وباب الدهشة مغلوقة

جاء الخبر بفرار اقبردي من ... ليلا عن حصار دمشق وتسلمها وفيه

سببه ان الناصر

سببه ان الناصر تحقق فيه الحال بالاعتذار عن الناصر ابن اخته وقال السلطان لا غرض له عند احد وان من له غرض يتبعه ويخرج عليه وله ماله والروح
للسلطان ابا وجاهلين فيقبض على غريم او يقتله فدام الهرج بالقلعة حتى تعالى النهار ثم امر الحال بان انه اتابك الصبيان يعني الجلبان بين الوالي وادركهم من
وجد منهم هنا فقد سهر ومالة حتى زوجه فلال لم فرزل الجلبان بالسلاح وتفرقوا في الجهات ونهبوا البلاد وقتلوا العباد واكثروا الفساد
واتوا الكل امر بليغ في الخروج عن الرشاد وكانت هذه فتنة عجيبة تزلزل بها الناصر واشرف ملكه على الزوال لولا خاله ثم القنه كلمات
يقولها بين الامرا وعين جند السماط ثم في اخر النهار احضر خاله بين يدي الناصر واحضر سيفين مصلتين وقال هي عادة بلاد الجركس حين الحلف
صار والجتاز واخذ تحتها وسلطانهم اليه جاز تحتها وتحالفوا على ترك الاهوا والاغراض وان يكون السلطان معهما باطنا وظاهرا ولا يتوق
يميل الى غرض اقبردي ولا يذكره ويكون سعي الكل في الفة القلوب وعمارة المملكة وذكروا الناصر بان لا يختلط مع العبيد والاوباش وان
يسلك سيرة ابيه في اموره ولا يقطع امرا دون خاله وامرائه ثم احضرت خلع ووزعت على الامرا فتفرقوا وكتبت مراسم الى جهة الشام
يذكر الى دمشق وانها الت الى خير ونضره على الدوادار يحفظ العسكر من تفرق السافرين وفي اخر رجب ورد الخبر بان اقبردي خرج من عنتاب
وكان ملكها وانه رحل عنها الى جهة علا الدولة بعد ان حصن قلعتها وجعل بها من ينوب عنه ثم ورد بخروج قرتباي الاحمر نايب الشام من
حلب الى جهة عنتاب لاخذها وفي اخر شعبان وصل جماعة من العسكر بانتصارهم على اقبردي والتركمان وانهم كسروهم والجوهم الى
جبل العموف وان الرؤس المقطعة وعدتها خمسة وثلثون راسا سيصل عن قريب ولما قرب الرؤس من مصر امر الناصر بانها لا تدخل
الى القاهرة بل تدفن فبلغ ذلك الامرا والجند فقامت قيامتهم وقالوا لا بد من شهرتها على الرماح وادخالها القاهرة مشهورة والمناداة
عليها وتعليقها على باب زويلة وغيره كما فعل فيه برؤس امرائها شير ومن الى كانت قانصوه خمسمائة ففعلوا على قصدهم من التشهير
والتعليق ولما دخل الليل بعث الناصر من انزل الرؤس وامر بدفنها وكثرة القلعة بذلك ثم لم يسمر وفي سلخ ذي الحجة قبض على انسان
اتى عليه السوء غير ما مرة فامر الناصر بقطع يده ورجله والزمه ان يقطع هو يده اليمنى بيده اليسرى واعطى الشفرة في يده وقال الناصر
ان لم تفعل في نفسك والا قطعتك فقطع هو يده ورجله بيد نفسه وهو من النوادر المستغربة وكان ذلك وليس ما لا تجرد
وفي محرم سنة اربع وتسعمائة الزم الناصر كبير المعلمين المهندسين علي بن بدر الطولوني بخمسة الاف دينار فوزعها على ساير المعلمين الصناع الذين
يعلمون بكر سواعدهم فتلفت بالناس نهارا وزايا وبلايا لا تعد ولا تحصى وفي ليلة الثالث من المحرم ذهب الناصر ومعه خاله ليلا بالفوانيس
الى كسر النيل في نفر يسير وهو شي لم يعهد قبل ففتح سد الخليج وعاد فاصبح الناس يجدون ذلك وحصل عندهم من البهت والتعجب ما لا يحصر
مزيد وقيل بانه من ذلك زوال السلطان وانه يكسر وقيل في ذلك نظم شعر السلطان قالوا للوري بالكسر خبيرا كسر النيل بليل
فقد الناس كسره وفي حادي عشر ربيع الاول كان عمل المولد الشريف النبوي الذي جرت به العادة وما صعد من العادة الامرا الا القليل
وذلك بسبب اسباب منها ان الجلبان يرمون على من يصعد من الحجارة والقوارير بالنجاسات والاطيان بالزيت الحار وغير ذلك
وكان ذلك دابهم في اكثر المواليد والمحافل انظر بالله الى هولاء الفجرة الطاغين والمردة الظالمين وانظر الى احوالهم وافعالهم وكانهم
ما خلقوا الا للركوب واثارة الفتنة في كل حين من الدهر وكل وقت من العمر وعبثهم بالفسق والنهب والقتل في البلاد وهتك استار
السلطان والرعية والعباد حتى صاروا يبدون افعالا ليست كافعال الصبيان والمجانين والا كافعال مردة الجن والشياطين فصاروا ذل ترتفعون
في دار ملكهم في مثل هذه الجمعة المباركة لاكابر العلماء والاعيان بالسوء والفحشاء وبما هو خارج في الانكار عن الانحصار فيحيهم الله تع ودمرهم ومحق
على الله تع ان يبيدهم كما ابادهم ويجعل هلاكهم ويريح العالم من شرهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي ثالث عشر ربيع الاول
ركب الناصر بعد انقضاء الفتن لا يراعون حق العلماء ولا تعظيم الرسول ولا حرمة الملك تواليهم سوء الادب وقلة العقل المبالاة وعدم
الموكب في جماعة يسيرة الى جهة الجيزة للتصيد والتنزه ثم حملت اليه الحمال المطبخ على الجمال والبغال وركب غالب الامرا الى جهة
كوم الخارج للفرجة على الرماة وكانوا قد اجتمع هناك جماعة من المماليك للزي بالنشاب وكان الخال قانصوه معهم فاراد ركوب

البحر واللحوق بالناصر تخوفوه من كسر الناموس بسبب نفور العربان وطغيانهم هناك فاجابهم انه يستخير الله تعالى في ذلك الى الغد وفيه
توجه طومان باي الدوادار الثاني الى بر الجيزة ومعه واحد من الامرا يقال له ازدمر لاجل خدمة السلطان والتنزه وكان قصدهما اخذ الناصر
ولما كان يوم الاربعا نصف شهر ربيع الاول من سنة اربع وتسعمائة امر الناصر بهدم خانقاه الدين بذلك البر وامر بالاسباب والغلمان
بالتوجه الى القلعة وسار هو الى الاهرام فصعده ونزل ثم سار بمن معه فجاءه طومان باي الدوادار وقال له يحتاج مولانا السلطان ان يعلق
وطاقي ويتعدى بعد ذلك ولم يزل به حتى رضي وكان طومان باي هذا قد رتب قبل ذلك جماعة من المماليك لمن يركن اليهم واتفق
معهم على الفتك بالناصر وحمل سلاحهم ودروعهم معه في بعض حوائج خاناه فتدرعوا ووقفوا في خيمة حتى وصل الناصر فاحضر اليه
طومان باي لبنا او حمره وباشر به بعد ان ساله النزول فابى فلما يريده وتناول المشروب وشرب منه واعاده وطومان باي قابض
على لجام فرسه كالذي يمر بالمشرب حديده الاخرى الى رقبته وجره الى الارض وصاح الله اكبر وكان ذلك بينه وبين الكمين
ليعرفوا الوقت فخرجوا اليه وجاءه انسان يقال له ثم باي بسيف مسلول في يده فضربه بعد ان سقط الى الارض ثلث ضربات
فيقال انه لما تابع هو ذلك صاح يا مسلمين يا مسلمين ثم مات بتقليل وطاراي ولد عمه جانم بن قايت ذلك ناو نسل سيفه
فقصده طومان باي وضربه فسقط ومات ثم قتل معه بعض من يلوذ به من الامرا وصارت السيوف تضرب اهاسيل وقصد طومان باي
الجيزة وقصدي هو ومن معه وسيوفهم مصلتة في ايديهم وكان قريبا من غروب الشمس فلما غربت الشمس شيع قتل الناصر وكثر الهرج والمرج وركب
الامرا والجند بالسلاح وقصد ودادار خال الناصر فدخلوا عليه فغزوه واخذوا ابواب السلطان هو والجاني على الغفة وبات الناس في وجل
كبير واضطربت القاهرة تسامع من القلعة من الجلبان وام الناصر والحريم بذلك فكان لهم ضجة عظيمة ومال اهل الجيزة بعد موت الناصر
وانقلاب طومان باي فسلبوا جماعة الناصر واخذوا خيول اخرين وحمل الناصر والامرا الاربعة المقتولين صحا الى جامع الناصرية
بعد ان شبكت راس الناصر بالخيط في جثته فلما اصبح احضرت جثة الناصر والامرا المقتولين من بر الجيزة في نعوش وقد تصدى لذلك
انسان من مماليك قايتباي احتسابا اسمه غيران يوم بذلك وادخل الناصر دار خاله فجهز تجهيزا غريبا نادرا الى بالنسبة مثله واحضر
هو وباقي النعوش للصلوة فلم يوجد من قد تهيا لها وصلى من حضر وركب بعض جلبان الاشرف قايتباي بالسلاح فتوجهوا مع جنازة
الناصر الى تربة ابيه فدفن عليه وابني عمه بالحوش من التربة وكان اخى حكيه والدته حضرت التربة قبل ذلك ومعها عدة من النسا
والجواري فاقمن بنياحتهم هناك وكان مدة مملكته في المرة الاولى ستة اشهر ويومين وفي المرة الثانية سنة وستة اشهر ونصف
ومجموعها في المرتين سنتان وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما ثم ان العسكر اصبحوا في غد اليوم الذي قتل فيه الناصر باسرهم ركبانا شاهرين
السيوف وتجمع الامرا بدار الاتابك تمراز نفت وروا فيما بينهم فيمن تتولى الامر وكان الاتابك تمراز غائبا عنهم فبعثوا من يحضره
فابى ان يات واعتذر بعجزه وكبره وضعفه والحوا عليه فلم يسمعوا لعذره حتى احضروه وصدروه المجلس بحضرة الخليفة والاعيان فاخذوا يقولون
للاتابك نحن رضيناك وقد مناك على انفسنا فاظهر غاية التمنع وهم في الحاح شديد عليه فلما لم يجد بدا من ذلك اخذ يقول لا يمكن
ان يكون سلطانين في بلد واحد يشير الى قانصوه خمسمائة فانه شاع بانه فقد في وقعة خان يوسف وما قتل وصرح بان قانصوه خمسمائة فيه
البركة والاشاعة فاشية بحيوته وهو تحقيق لها ومصدق حيوته بعض المغفلين من اهل الراي وقع ضجة كبير وكلام كثير الى ان فيه الامر
ركب قصروه احد مقدمي الالوف في بعض امرا وخاصكية وجند ووافر من الجند الى دار محمد بن مسافر راس الاوجاقية لانه ذكر انه مختفي
عنده فسار ودخل بها ونزل بمقعدها وقد قيل الساعة يحضر اليك فلم يزل يقولوا له الساعة الساعة حتى مضى وقت العصر ثم تبيل
يحضر ميلا وفي كل ذلك الخليفة والامرا والقضاة في اماكنهم لم يتحولوا عنها فلما دخل الليل تفرقوا الى دورهم غير قصروه فانه بات في دار
ابن مسافر طمعا في حضور قانصوه خمسمائة انظر الى هذا الحمق وقلة العقل والادراك منهم لانه لو كان حيا لما وسعه فوت الفرصة سيما والموانع قد
ارتفعت والمقتضيات موجودة ولما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول ركب الامرا الى دار قانصوه خال الملك الناصر

وطلبوا منه ان يركب

وطلبوا منه ان يركب معهم الى باب السلسلة ليحضروا المبايعة فقال قانصوه انه حضر اليهم والافضل ان يحضر عساكر فركب معهم في موكب
حافل والامرا والعسكر بين يديه كانه السلطان فلما حضروا المجلس الاعظم السلطاني قصد تمنبك الجمالي امير سلاح وهو المترشح للملك لكنه في
غاية التادب مع الخال ولم يحضر الاتابك بعد ثم حضر وكثر الكلام بينهم وقالوا لو كان موجودا لظهر ثم اتفق راي هولاء الحمق ان يوخروا امر ولاية
الامر الى الغروب بل الى مهل ثلثة ايام في انتظاره وامر بالنداء ويباب قانصوه باحث على الخروج والاعلام بمقره الامر له فلما سمع الجلبان بهذا النداء فاخذوا
خونته من الوحش وقالوا نحن نريد من يتولى في هذه الساعة وما نعلم حيلة الاصل لها ولا وجود لقانصوه فتهم جماعة الى جهة المقعد فقال الامرا عيد الكلام
فمن يتولى وتكلم بعض في سلطنة خال الناصر الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه المحمدي الدوادار الكبير بحضرته فلما سمع هو ذلك قام كالمغضب ونزل
مسرعا الى جهة صهريج باب السلسلة الى مكان اخر قانصوه خمسمائة نفسه فدخل اليه واغلق بابه عليه فنزل الامرا اليه حتى جاوا الى الباب وطلبوا منه
فتح الباب فابى فكسروا الباب واخرجوه واركبوه فرسه وهو يتمنع ويبكي ويخمش جبينه ووجهه باظفاره ويقول انا لست صاحب هذا الامر لا يقوم
فما ركا قيل — مالي وللامر الذي قلدته — وللذباب وخلفه العنقا — ابكي تحزينا وهو يبكي تلذذا — شتان بين بكائه وبكائي — وهم
محدقون لا يلتفتون الى مقالته يقودون فرسه من عنانه ثم انزلوه وحملوه واصعدوه السلم وجاء الاتابك وتمنبك الجمالي وقد احضر شعار الملك
فالقوا ذلك عليه غصبا ثم قبلوا له الارض واجلسوه هذا كله والخليفة كان غير حاضر ولا القضاة فانهم تفرقوا على زعم تاخير الامر على ما ذكرنا ثم احضر
الخليفة لكنه براعي ما هو المصطلح عليه في امثال هذا ثم طلب فرس النوبة المعدة لركوب السلطان بالقماش الذهب والزركش فاحضر واركب الظاهر وركب
الاتابك وحملت الغاشية من غواشي الذهب بين قطعة الرمح على راس الظاهر هو والخليفة تحته وقد قصر طومان باي الدوادار الكبرى فتناول الدواة
وفتحها بين يدي الظاهر فكتب للخليفة كتابا بيده بما فوض له واياه وقام فالبس خلعته التي جرت بها العادة ونزل ورفع الظاهر الى الكرسي فاجلس
عليه وبعد الكل بين يديه وقبلوا الارض وتم له الامر في الملك والاعني من الشروق زيادة على الخمسين درجة وخلع على الاتابك خلعة حمل الغاشية
وهو السلطان الرابع والاربعون من ملوك الترك وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة حسن الشكل قصير القامة يذكر بزيادة عقل واظهار المروة
وعنده ذكاء وحسن تدبير وهو جلب من الجركس اشتراه الاشرف قايتباي في سنة [illegible] وتسعين [illegible] اخوه [illegible] ام ولده الناصر فصار
مكرما [illegible] خاصكيا بعد قليل وارقاه المناصب العالية حتى صار هو المتصرف في المملكة في دولة ولده الناصر واليه حلها وعقدها ووصل الى ما لم يصل اليه
احد قبله من الامرا وصار لا يصدر امر الا عن مشورته ورايه السلطنة ماله الاجود الاسم وفي ثامن عشره اقيمت الخدمة والموكب بالحوش وجلس الظاهر على الدكة
وهو اول جلوسه بها فاول ما حدث انه جاء الخبر من الشام بموت كرتباي الاحمر نائب الشام واحضر سيفه فعين الظاهر مكانه لنائب حلب جان بلاط
وعين نيابة حلب لقصروه السابق ذكره بعد مدافعة طويلة وكان ميل الظاهر ان يوليها القانصوه الغوري احد المقدمين وفي التاسع والعشرين زيادة
على المائتين من الناصرية يكبسوا دار طومان باي الدوادار الكبير وقالوا من قتل استاذنا يلي الدوادارية فنحن نقتله فهجموا عليه كان في دار طومان باي
بعض نفر من الامرا وجاؤوا معه من الموكب فوقع بينهم بعض معارضة ثم اخبر بذلك طومان باي فلبس لامة الحرب وخرج وهجم عليه ففرقهم وجاء منهم صعد القلعة
وشكى للظاهر فامر بالنداء بان كل من اطاع السلطان فليصعد القلعة ومن كان غير طايع فلينزل فتحرك العسكر واضطرب فلما تحقق الناصرية ان العسكر عليهم الكل
امرهم فانه كان مجازفة من غير تامل ولا اعتبار ولا راس يثور سعيهم بل جهلا وقبض على من حصل بداخل القلعة وعلى من قدروا عليه الخارج وتحبسوا في البرج
وقتل منهم وضرب اخرين وفي رابع ربيع الثاني وصل الخبر من جهة حلب بانها محاصرة من اقبردي واخذ طومان باي بيدبر الملكة في اسباب تعيين
جريدة وكان من جملة من عين من الجند خوام [illegible] وكتب لنواب البلاد الشامية بالتجهز والخروج الى حلب سريعا وان التجريدة تصل اليهم عن قريب
ثم وصل الخبر بوقوع المقاتلة بين الدوادارية وبين الحلبيين فقتل جماعة كثيرة من اهل حلب وانهزموا الى القلعة وفي عاشر جمادى الاولى كان خروج التجريدة
من القاهرة وكان المقدم في التجريدة [illegible] التجي وجاني بك من مقدمي الالوف وقانباي الرماح امير اخور كبير وتمنبك الجمالي امير سلاح وكان عدة من معهم من مماليكهم
خمسمائة وفي اخر الشهر ورد بوصول قصروه الى الشام وانه وضع يده على جميع المال المخلف عن كرتباي الاحمر بحجة انه يحتاج الى ذلك
في تجهيز العساكر وانه جمع وحشد من دمشق ونقل هذا الخبر على ارباب الدولة [illegible] وعمر عند الظاهر منه نكد وسار الظاهر يقصروه واضمر [illegible]

عن الطاعة وفي جمادى الاخرة وصل خبر من طرف حلب بان اقبردي الدوادار قد قتل الناصر وتعددت فرايسه وضاق ذرعه فاتفق هو وعلاء الدولة
على الرحيل عن حلب كان اكثر اصحابه قد ملوا وسأموا من الحصار وكانت مدة الحصار نحوا من ثلثة اشهر ولم ينل من طول الحصار غرضا وانحاز
الى طرف ملاطية وفي رابع رجب خرج طومانباي الوزير والدوادار الكبير من القاهرة الى الوجه القبلي وكان العربان قد افسدوا البلاد هناك فخرج
في موكب حافل والجنايب تقاد بين يديه ونشرت اعلامه ودقت كوساته وطبوله وزموره وخرج معه من الامرا نحوا من عشرين
اميرا ومن الجند السلطاني نحوا من خمسماية وفي شعبان قبض طومانباي الدوادار على حميد امير عربان هوارة بحيلة وخادع
وقطع راسه وارسله الى القاهرة وجعل في برج وشهر في الاسواق وفي ثالث عشرينه ورد كتاب نايب حلب قصروه بان سنجقا لابن
عثمان وصل نحو الف من العسكر الى آذنه وبلغه ذلك فبعث بالكشف عن ذلك فارسل مقدمهم اليه يقول انما جينا لاجل ازالة ابن
طغرول لا غير ففي الحال طلب قصروه ملك ارسلان بن شاه بداق بن دلغادر فقرره في نيابة طرسوس عوضا عن ابن طغرول وبعث قاصده الى
رئيس العسكر العثماني ثانيا يقول له ان ابن طغرول قد صرفناه ووليناه عوضه ملك ارسلان فان قنعه ذلك رجع والا اعلم الحال الى مصر فمهما
يرى الظاهر من الراي فهو رايه وفي هذه الايام توفي الاتابك ازبك بعد ان مرض اياما وكان قد اجتاز الى الجيزة فوعك هناك وحمل
محمولا الى مصر وتوفي بها وفيه ورد مكاتبات من نايب الشام ومن نايب حلب وعلاء الدولة يطلب المصالحة بينهم وبين اقبردي وفي شوال
ليلة العيد ورد الخبر بان عربان غزالة عدوا الى جهة السد فركب جماعة من الجند وعدة من الامرا الكبار فساروا اليهم ولما اصبح الصباح ورد
الخبر من عند الخارجين بالليل انهم انهزموا من العربان وقتل منهم جماعة وجرح اخرى ففي الحال امر الظاهر بخروج من بالقاهرة من الامرا المقدمين
الالوف فخرجوا وخرج غالب العسكر بالة السلاح وساروا وما اصابوا منهم ووصل الخبر من عند طومانباي بانه ظفر بعربان غزالة في مكان باسفل قلية
سيوط فاوقع بهم وقتل واسر جماعة منهم واستولى على جميع اموالهم وسبى الحريم والذراري واخبر بذلك الظاهر وفي يوم الخميس رابع
شوال دخل طومانباي المدينة ومعه الاسارى والرؤوس المقطعة فامر الظاهر بالنسا والى عرب البحيرة جزاء لما فعل عربان غزالة بـ
عرب البحيرة وفيه بعث الظاهر الى نايب الشام جانبلاط يدعوه لمنصب الاتابكية وعين نيابة الشام لقصروه ونايب حلب وعين نيابة
حلب لدولة باي نايب طرابلس وعين لاقبردي نيابة طرابلس وعينت خلعة لاقبردي مركوبة بالقماش الزركش والذهب المطلي وفي اخر ذي القعدة
وصل هجان من البلاد الشامية بمكاتبات يخبر فيها بموت اقبردي وان قصروه قبض على عدة امرا الاقبردية وحبسهم بقلعة حلب وقال لهم
حتى استاذن السلطان في امركم وفي خامس عشري محرم سنة خمس وتسعماية دخل الحاج القاهرة وهم في غاية القلة والذلة وذلك بسبب
ان عربان بني لام هجم عليهم وقتل منهم جماعة واخذ حريم بعضهم واستولى من اموالهم ما يزيد على الف الف دينار فاصبح الناس فقرا بعد ان
كانوا اغنياء واخذوا الجمال ثم استردوه واما الموت من الحر والعطش والتعب فشيء لا يعد ولا يحصى في ذلك من قهرهم وقطع معالمهم
ورسومهم وفيه وصل الخبر بانتظام الصلح بين الاخوين بركات صاحب مكة واخوه هزاع وتحالفا على الصفا والوفا وكان بينهما عداوة
محكمة وفي رابع صفر وصل الاتابك جانبلاط وليس معه تحفة اخرى فكان هذا فالا بان جانبلاط يلي الملك بعد الظاهر وفي اخر ربيع الاول
بعث طومانباي الى الظاهر طوالة من الخيل اربعة منها له نعل من ذهب معلق بعنقه فعرض من الخيل على الظاهر فطلب النعل الذهب واخذ بيده وجعله
في الخزانة ونسب ذلك الى خسته وفي ثامن جمادى الاخرة وقع عقد التزويج على اخت الملك الظاهر برام الناصر للاتابك جانبلاط فنقل الى منزلها
ستة الاف دينار وفيه وصل الخبر بعصيان نايب الشام قصروه وفي رمضان خرج سيباي نايب سيس في تجريدة نحو خمسماية نفر الى جهة الكرك لقتال
بني لام الذين عبثوا على الحاج وفيه خرج طومانباي الدوادار الكبير بالجيزة وبسفره للوجه القبلي بعد ان وقع بينه وبين الظاهر وحشة فمنعه الظاهر
من الخروج فابى الا الخروج واستحلفه على عدم الغدر به ثم في غد هذا اليوم ركب غالب الامرا بعد ان انفض الموكب وتوجهوا الى بر الجيزة
كالمودعين لطومانباي وباتوا هناك واستشاروا في امر الظاهر واتفقوا على انه يكيدوا له كيدا وفي سادس عشر ذي القعدة استشار
الملك الظاهر في امر الامرا ومنهم الاتابك وتنبك الجمالي وقانصوه الغوري في عزل طومانباي عن الدوادارية فنهوه عن ذلك

جنبك

وحنق منه الظاهر واستشاط وقرر عزله وفي اخر النهار نزل طايفة يسيرة من القلعة من الجند فنهبوا دار طومانباي وفيه ورد الخبر باستيلا قصروه
على غزة وانه استمال نايب حلب وصاحب سيس سيباي فنكد امر الظاهر وفي رابع عشرينه توجه من الوجه القبلي الى طرف مصر طومانباي وارسل اليه الظاهر
طرباي دوادار ثاني بنسخة الحلف ومنديل الامان فاجاب اليه طومانباي بالجواب بانه يدخل القاهرة ولا يطلع القلعة ثم لم يزل طومانباي يرحل من رحل الى رحل
على حين من الظاهر يبعث له بالاستحثاث بقدومه منتظرا انه غرضه ان يجعله اميرا ثم يخرجه الى طرف الشام وهو مضمر على ما يدل عليه قراين الحال
بذلك لانها والى ان وصل في السادس العشرين الى بر الجيزة وخيم بها فتوجه اليه اعيان المملكة منتظرين كل ريبين في ذلك السلام عليه تملقا فلما حصلوا
عنده قبضوا عليهم واوعدهم الحديد ثم امر بهدم خيامه والتعدية وجا الخبر الى القاهرة والملك الظاهر بذلك فاغلق ابواب القلعة وجلس بها وجمع بها جميع
مماليكه وحرضهم على التحاقي ووعدهم ومناهم وفرق فيهم ... واخذوا سلاحا وجا طومانباي فنزل بالازبكية دار الاتابك ازبك وجا الاتابك
جانبلاط هناك فتلاقيا وتعانقا وتكالما مليا واجتمع عندهما طايفة من الجند فاخذوا في ترغيبهم وتحريضهم وتكامل هناك جميع الامرا واتفقوا على
كلمة واحدة وذكروا من مثالب الظاهر اشيا وانه لا يصلح للمملكة ولم يتكلموا في احد يقيمه الا ان الاتابك قد ترشح لذلك وصرح الاتابك
بطلاق زوجته اخت الظاهر لاجل تطييب قلوبهم لئلا يتهم بالممالات مع الظاهر وفي السابع العشرين تقاعد الامرا عن الحرب بسبب انه صادف
احتراق الشهر وقالوا اما سبب التعجيل كنا على كلمة واحدة وما عدونا الا فرد واحد وهو الظاهر خاصة ففي اي وقت قصدناه اخذناه ولم
تقع المقاتلة الا بين العبيد والصبيان وفيه نودي من قبل الظاهر بان من صعد اليه من التحاقي له فرس ومبلغ مائة دينار فلم يلتفت اليه احد سبحان الله
هذا اتفاق غريب وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه تكلم الامرا فيمن يولونه فاشار كل من الاتابك وطومانباي وتنبك الجمالي صاحب ولم
ينبرم امر ثم التفت الاتابك الى العسكر فقال نحن كلنا سهام كنانة واحدة كناية عن الاتفاق ولا تستعجلوا ولا تتعبوا انفسكم وخيولكم
وهولاء شرذمة قليلون ونحن ناخذهم بالقبض عليهم من غير قتال ولا تشويش واتفقوا على ان يكون الزحف على القلعة يكون بعد صلوة الجمعة
ثم نزل قريب العصر جماعة من القلعة الى جهة الرملة من باب السلسلة لقتال التحاقي فوقع بينهما رمي سهام وانتصر التحاقي على الفواقي والجؤهم
الى قرارهم الى جهة باب السلسلة فحملوا عليهم حتى ملكوا الرملة منهم ودام القتال الى الليل وفي يوم السبت تاسع عشرينه هجم التحاقي على القلعة وقاتلوهم
اشد القتال من المدرسة الحسينية ومن عدة اماكن واحضروا السلالم للتسلق ورموا بالمكاحل والانفاط فصار اهل القلعة في وجل كبير وقلق زايد
وقلق لذلك الظاهر وعاين الزوال ونزول اركان العز والجلال ثم انه بلغه هجوم العسكر على باب السلسلة وانهم احرقوه وملكوا احواز الاسوار فهم
بالتسلق والفرار عن القلعة فقال لمن به استمروا على حالكم من القتال وقامت البارحة فادخل الحريم واستريح بنوم فلما اشتد الحال باهل القلعة
بعد حريق باب السلسلة قال جانبلاط السلحدار انظر الحال الى الزمام الطواشي ادخل الى السلطان ما هذا زمان النوم وقد اشتد الخطب وقرب العطب
فدخل الزمام وخرج وقال ليس السلطان بالدار فاذا هو قد فر من جهة باب القلعة الذي ينزل الى الميدان بالسبع درجات ثم صار الفواقي يفرون شيا
فشيا وينزلون من جهة الكيمان التي هناك وقام نايب القلعة واخذ مفاتيح باب الدرج ونزل قاصدا دار طومانباي فدخلها وهم بها فقبل
ركبهم فسلمها اليهم ثم ركب الاتابك وطومانباي وتنبك الجمالي امير سلاح في بقية الامرا وخرجوا الى الرملة في محفل حافل قاصدا باب الميدان
وقد القى النار في الابواب فلم يسعهم اقتحام القلعة فعادوا الى دار طومانباي وارسلوا طرباي الدوادار الثاني الى القلعة ليستخبر عن
احوال الظاهر ويلاقي بالترس والنهي وفحصوا واحضروا الزمام واخبرهم بغيبة الظاهر وكانت مدة سلطنة الظاهر قانصوه الحال سنة
وثمانية اشهر وعشرة ايام وفيه نزل جل من كان مع الظاهر ومن معه بالقلعة من الجند لاسفل لا يلوون على احد وسعهم اثباتهم وقد صار العبيد والغلمان
وبعض التحاقي ينهبون ما يجدونه للمماليك وخمدت شوكة الظاهرية وكانوا زيادة على الالف نفر وبقيت القلعة خالية كانها على
عروشها خاوية مغلقة الابواب القفر كالخراب وبقي منصب السلطنة من يوم السبت الى يوم الاثنين ثاني يوم ذي الحجة شاغرة والامرا بين
تعنة جانبلاط وتنبك وطومانباي ولم ينتظم لاحد امر ولما كان هذا اليوم اتفق راي الامرا على سلطنة الملك الاشرف ابو النصر جانبلاط
لكونه الاتابك وصاحب السلطنة فيما جرت به العادة وبعثوا الى الخليفة والى القضاة فبايعوه بمجمع الحراقة من باب السلسلة وادعو له

طومانباي يظهر انه لا غرض له في السلطنة اصلا والاتابك احق بها وذلك خلاف ما في ضميره والبس جانبلاط شعار الملك من السيفين
والعلامة والجبة السودا والعمامة العباسية واخرج سلطانا وهي له المركوب تحت سلم الحراقة فمشى وعلى في مشيه من كثرة سروره فمشى الى جهة اخرى حتى ردوه الى
جهة السلم وركب في مركب حافل ونادى المنادي بسلطنته فلما سمع الجند بسلطنته ثاروا وثارت عجاج وحش قدموا عليه وهو في اثناء مسيره الى جهة القصر
وقالوا لا نرضى بسلطنته وانما نريد قصروه وصاحب الشام فاسرع الاشرف هذا حتى دخل الى باب القصر ببعض الامرا واغلق الباب فاستمر كثير من الجند
الى الباب المذكور والعوا اقتحامه فمنعوا ولم يرق الاشرف السرير ولا جلس عليه تلك الليلة ونقل جسده ومسنده سيما وقد وقع الرجيف وجلس تحت التخت مظهرا انه
لا حاجة له بالملك وان الامرا يشيرون به ويثبطونه عن ذلك واخرج بعض الامرا الى تسكينهم كلموهم بكلمات كثيرة حتى سكنوا قليلا عادوا وجلس الاشرف
على السرير من علم الخليفة وغيره على ورق وكان الطالع اذ ذاك الاسد وهو السلطان الثاني والاربعون من ملوك الترك وهو اول سلطان لم يظهر احد الجند
ولا الرعايا الفرح والسرور بل حصل عندهم كالحزن والمكابدة وما سمع من دعا بنصره وفي سادس عشر ذي الحجة قلد وابا الملك الظاهر فانتقل الحال لكان من امره ابن ازبك
النصر الى احد مقدمي الالوف ووقف على مكانه فقبض عليه وحمله الى داره بالسيف في حقه واعطى الاشرف للعسكر نفقة كاملة وثمانية دينار وانعم على ازبك
وعلى سائر الامراء المباشرين ذلك بعطيات جليلة وبعث الى الظاهر يستعطف خاطره ويطيب قلبه وبعث اليه مبلغ خمسة الاف دينار وشي
يقع من الثياب وقيل انه ذهب الى الاسكندرية ساعيا في فكاكه ورتب في الشهر ستمائة دينار وان يكون في خدمته اربع مماليك ممن يختاره ولنفسه عدة
سراري وجواري لخدمته وعبيد وطواشي يكون مجموع من عنده عشرة انفار وهي له دار فانتقل دوادار بك ان يرسل الى الاسكندرية اقام بها محبوسا سبع عشرة
سنة وولد له فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم خان بن عثمان في اول سنة ثلث وعشرين وتسعمائة امر بقتله مع الامرا فقتل
صبرا في الاسكندرية وعمره نحو من اربعين وكانت مدة اختفائه اثنان وعشرون يوما وخرج فيها من القلعة في صفة النسا بالازار والثياب واختفى
بعد تواماكن حتى اخذ عليه وفي رابع محرم سنة ست وتسعمائة شاور الملك الاشرف مع الامرا في حق قصروه نايب الشام فقال لهم هل عندكم خبر منه
وكان قد ارسلوا اليه بالاتابكية وان الاعان بسبب ذلك كانت الاتابكية شاغرة من ذلك اليوم فتكلم كل منهم بحسب عقله فاستقر الحال على انهم البسوا منه
وقرر الاتابكية لتنبك الجمالي وتعين قانصوه الغوري في نوبة النوب وقايتباي الرجبي في الحجوبية الكبرى وتعين طومانباي بامرة السلاح ثم ان الاشرف
بان يكتب الى قصروه بالنصح بان عدونا وعدوك قد زال وولينا كبير امرائنا فالمسئول الموافقة واتحاد الكلمة وذلك جميع ما اختاره من البلاد وبشر الى
الى مصر على العادة وفي سادس عشره عين الاشرف جماعة من الامرا للخروج الى التجريدة لقتال قصروه وهم نحو خمسة وثلثين اميرا ولم يبق بمصر غير الاتابك
تنبك وفي عاشره صفر ورد كتاب من قصروه بالنصح بان عدونا الى طومانباي كان بسببه فبلغ ذلك الاشرف فاستراب منه وفي رابع عشره ورد
بالسبيلا القصروه وعلى القدس فلما سمع ذلك الاشرف قال لولا ان قصروه ماله لسان مع احد من امرا مصر لما قدر على هذه الفعلة يعني بالدوادار
وغيره وفي ثامن عشرينه نزل الاشرف من القلعة ومعه امير اخور كبير فقصد دوار طومانباي ودخلها على حين غفلة من اهلها فعند ذلك الدوادار مجلسا
وتحادثا وحضر طومانباي بسكر افسقاه للاشرف ثم ركبا وخرجا الى سرحة القرافة ثم عادا وفي غد ذلك اليوم بعث له الدوادار الاشرف طوالا خيل وغنم
ومائة غنم معلوف وعشرة قفاطير سكر مكرر وشيئا كثيرا من الحلاوي واربعة اطباق في كل طبق خمسة الاف دينار وفي خامس ربيع الاول كان تعيين خير بك المقدم من
امير على الجند الى غزوة وعين خمسة فارس وفي سابعه اتفق راي طومانباي بان يخرج رئيس على التجريدة الى قصروه ومعتذرا بان خير بك وحده لا يقدر
على مقاومة قصروه وفي حادي عشره خرج خير بك بتجار زايد وفي ثاني ربيع الثاني كان خروج طومانباي من القاهرة ومن عين معه من الامرا وخرج
كثير من الجند ابطال التجريدة قصروه وكان لخروجه يوما مشهودا وفي اخر هذا الشهر استمر طومانباي لما قرب دمشق خرج اليه قصروه وجماعة ملتقيا
ثم دخل طومانباي دمشق فخرج اليه قصروه نايبا بعسكره وامرائه في موكب حافل وصعد الى قلعة دمشق واقيم له بها موكب جليلا عملت له الخدمة وجلس
قصروه وطومانباي في صدر المجلس وجلس الامرا على مراتبهم وقام قصروه فقبل الارض لطومانباي وبايعه بالسلطنة وعقدت له وقبض في المجلس
على ستة من الامرا فدعاهم بسجن قلعة دمشق ولم ينتطح في ذلك شاتان وفي رابع جمادى الاخرة قويت الاشاعة بوصول عساكر الشام وطومانباي
ومن معه من المصريين الى اوايل جيوشهم وصلت الى بلبيس فامر الاشرف بالنداء بصعود العسكر من الجند ومن سائر الطوايف جميعا الى القلعة بالة السلاح

حتى ينتهي هؤلاء الى ونه خوفا من امر يكون وفي سابعه وصل الخبر للاشرف بان العدو نزلوا الى نكة فامر بالكوسات فضربت حربيا وكان وقت اذان المغرب
ثم هم بان يتوجه اليهم لقتالهم فصده عن ذلك بعض الامرا وفي يوم الجمعة خطب باسم طومانباي بالخانكة والجوازها وضواحي القاهرة ودعي له بالملك العادل وفي
يوم السبت حادي عشره كان دخول طومانباي المتسلطن وقصروه والاتابك وجولات باي بن جلب الى القاهرة فلما اجتمع الجند بالصليبة نزل الغوانمة
اليهم في عدة خيول ونشبوا القتال من بكرة النهار الى اخره واخذ جماعة من الامرا في محاصرة القلعة فلما كان يوم السبت ثامن عشر هذا الشهر اتفق بالقلعة
على طاعة العادل فلما خرجوا للقتال من باب المدرج نزل كثير منهم من الامرا والجند ليظهروا انهم خرجوا للقتال فلما ترااى الجمعان اخذوا يقولون
الامان الامان نحن معكم وجاؤوا اليهم ثم ساقوا حتى جاؤوا الى دار العادل فدخلوا عليه افواجا افواجا وصعد كثير من التحاق الى القلعة واختفى بعضهم بالقلعة
من الامرا والوزير مثل الاتابك تنبك الجمالي ومصرباي الدوادار الكبير ثم ان العادل لما تحقق اخذ عسكره القلعة ركب والاتابك قصروه
والدوادار الكبير قانصوه الغوري وقايتباي امير سلاح ونايب حلب جانبلاط باي فنزلوا بباب السلسلة ثم احضر الخليفة وبعض من العلما والقضاة الاربعة
ثانية ثم انزلوه الى القصر الكبير وقلدوه شعار الملك وتلقب بالملك العادل طومانباي وتم امره في السلطنة والامن من الزوال نحو من عشرين
درجة وهو السلطان السادس والاربعون من ملوك الترك وكان حسن التصرف والراي والتدبير مايل الى الخير وفعله ولم يكن الشر والفساد في ايام
محاصرته ثم فتش عن الاشرف المعزول فلم يوجد ثم في اخر النهار حصل فقبض عليه ووضع السلسلة بعنقه وقيد من رجله ووكل به قانباي من ال ملكه
كان لم يكن وكانت مدة سلطنته ستة اشهر وسبعة عشر يوما وفي اليوم السابع عشر من يوم تملك العادل اخرج الاشرف جانبلاط الى سجن الاسكندرية
والسلسلة في عنقه وطرفها في عنق السناس من الامرا وجماعة من الجند مشاة وركبا بالة السلاح محدقين به وهو يسلم على من اجتاز به وكان قد
حصن القلعة وجمع فيها من الة المحاربة شيئا كثيرا ومن الزاد ما يكفي سنين عديدة فما نفعه ذلك ونعم ما قيل اذا انقضت المدة لم ينفع العدد وفي
ليلة الخميس اول رجب قبض العادل طومانباي على صاحبه وصديقه الاتابك قصروه وحبس وقيده ووكل به بالقلعة بالقاعة البربرية وكان الاتابك
هذا قد اكثر التحدث في المملكة واكثر من النهي والامر وصار يقام عنده الموكب بعد النزول من القلعة وعاش زيادة على الهيبة وخفته قبل ذلك ولم
يفكر في عواقب الامور ولا في ان السلطنة لا تحتمل المشاركة فنقل ذلك الى العادل فقبض عليه ووضع يده على جميع امواله وحواصله وكانت شيئا كثيرا خارجا
عن الاحصار والاحصر ولانه كان سلطانا في غير الديار المصرية عامة وكان مدة قصروه في الاتابكية من يوم اخذ القلعة اثني عشر يوما في الفرحة ومن شعبه
اخر هذا النهار حتى قصروه المقصور على السرير ثم شرع طومانباي يواخذ الامرا والجند بالشدة والعنف وقبض على عدة من الامرا وهم على
اخرين فقبض وفرق الجند ولم يشاورهم في امرهم فتنفرت منه طباعهم واشمازت خواطرهم وتخوفوا منه وهم بالقبض على الوزير قانصوه الغوري
وامير سلاح قايتباي الرجبي فلما كانت ليلة الاحد سلخ شوال اتفق بعض الامرا المختفين كمصرباي وخشكلدي مع جماعة من الجند فقصدوا الى
المشايخ في قانصوه فمشى وجهروا برفع الصوت ان سيف قانصوه محيي في كان الا ذلك قد اجتمع اليهم جماعة وافرة وقامت صيحة هناك
ووصل الخبر الى قايتباي الرجبي فثار بمماليكه جميعا في هو الا ساعة يسيرة حتى جاءه الجند افواجا فارسلوا الى الامرا يدعوهم ثم قاموا ونزلوا
دار الاتابك ازبك وجاءهم الجند من كل مكان وقد سمع الناس بهذه الحادثة فارتجت القاهرة وبات الناس في وجل عظيم طول
ليلتهم هذه واما العادل فكان غافلا عن هذه الحادثة فلما بلغه ذلك تنكد وامر من حضره من الجند بحفظ القلعة ولما اصبح صبح يوم الاحد كثر الجمع
بالاتابكية واعلنوا بالخروج عن طاعة العادل وقام قايتباي الرجبي معهم كالخطيب يذكر لهم مثالب العادل وسوء فعاله وغدره وتقصيره في العدل
ثم ركبوا اجولاه ونزل العو قانيون فوقع بينهم قتال شديد ثم انطلع الفريقان فبقي العادل وحده فلما شاهد العادل ما راه اخذلان وزوال الملك تحير
وهم بالفرار فلما دخل الليل افعل وقام من باب السلسلة وركب الخيل في جماعة من اخصائه فهرب من اول الليل وشاع فراره حين العشا الاخيرة
فاقتحم الجند القلعة من باب السلسلة ووقعوا النهب بالاصطبل في الخيول والالات ودام ذلك الى الصبح ولما اصبح النهار الاثنين ركب الجند
بالة الحرب وقصدوا دار قانصوه وحسنه ابن الامرا جولون ودار الكلام بينهم فيمن يولونه بعدما كان وقع ذلك بالليل فوقع الاشارة لقايتباي
الرجبي فامتنع وابى وتكلم بما بيني من فعل زليده ورأى حازم ثم اشير الى تنبك الجمالي فكذلك امتنع وابعد عن نفسه ذلك ثم ركبوا في اهبة زايدة وقد

رفع السنجق على راس تنبك الجمالي ورشح للملك وقام بيت عن يمينه وقانصوه الغوري عن يساره والامرآء والجند بين يديه وساروا ولم يشتغلوا
بصلوة العيد وجعلوا ما هم فيه اهم على زعمهم فلما وصلوا الى الاصطبل السلطاني نزلوا بمقعد الحراقة واجلسوا تنبك الجمالي مصدرا بالمجلس ثم افضوا الجميع
وفي عزم الامرآء والجنود عقد الملك له ثم اخذوا في التكلم في ذلك فدار رحى الكلام ساعة كبيرة على سلطنة قانصوه خمسمائة المفقود زعما منهم انه حي ثم
تحولوا عنه الى تولية واحد من الحاضرين فكثر اللغوش والصياح وما في واحد منهم شي من النجاح والفلاح فلما رأى تنبك الجمالي انه مغلوب الجلبان مع غيره وقد
ابى التنصل من الملك بعد ان كان عازما عليه بقلبه وقالبه فقال انا رجل شيخ عاجز ما اطيق هذا وعلى تقدير الاجابة انا ما امشي الا على الطريقة من سلف
من السلاطين وانتم ما تريدون من يقطع الخلف بالنفر بينا وبالسلاطين قبح ما لهم شيئا ثم مد عنقه وقال ها عنقي اضربوه بالسيف ولا السلطنة ولو قدر ان اجابه
تنبك الجمالي لما اجابوه وقع اخذهم بحكم بسلطنة الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري فاخذ الغوري في ابعاد الوهم عنه بانه
ليس اهلا للسلطنة وتمنع تمنعا زايدا فاقتحم جماعة عليه وصاروا ايده فوقه وانجبوا عليه ويوخذوه باشيا راحم لم يقبل وقام قايتباي الرجبي وقبل
له الارض ثم احضروا الخليفة والقضاة واجتمعوا عند طومانباي العادل عن الملك والتدبير وفراره وذكروا الشي امن الفواحش ثم بويع قانصوه هذا
واحضر شعار الملك فامتنع عليه وتقلد السيف وهو يبكي وخرج وقد اعد له المركوب وسار والطير والقبة على راسه ومع ترشح قايتباي الرجبي لا اتجه
فلما وصل الى القصر خلع على الخليفة خاصة وقد ترشح مصرباي للدوادارية الكبرى في هذا اليوم ثم تحول الملك الاشرف الغوري الى الدهيشة فهو في الدهيشة
متفكر سيما العادل لم يوخذ والاتابك قصروه الى الشام من الاخية جان بلاط باي وقام قانصوه هذا في الملك والباقي للزوال نحو من خمس وعشرين
درجة والطالع السرطان وهو السلطان السابع والاربعون من ملوك الترك وكان يوم تولية الملك شابا لطيفا وهو جركس الجنس من مماليك الاشرف
قايتباي احضر الى مصر في اواخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة وانزل بطبقة الغور قال المفتي عبد الباسط الحنفي وهو انسان عاقل وافر المعرفة متحببا
معتقد انفاذ الراي وتدبير وحسن سياسة وله معرفة باللسان التركية فصيح فيه وقرا اشياء كثيرة بالتركية وعرف كثيرا من اشعارهم وتواريخهم ونودي
في الاسواق بالامن والامان والاطمينان ولم يقع حركة من الجند فقام ثم ظهر جلال الدين السيوطي من اختفائه وصار الذين يعتقدون فيه ويثنون عليه
بسبب ما جرى على طومانباي ببركته وفي رابع شوال خرج قانصوه الى الحوش فجلس على تخت الملك واقيمت الخدمة بين يديه وخلع على الامراء
خلعة العيد وهي من النوادر كون خلع العيد تخلع بها في رابعه ووعد الامرآء والجند وعاملهم باللطف وفي ليلة عشرين اخرج تنبك الجمالي الى مكة
المشرفة لشي بلغ منه الى قانصوه الملك وفي يوم الخميس ثاني ذي القعدة ركب بعض الجند ووقفوا تحت باب المدرج فخاف منه اهل القلعة
وحصل عندهم رجيف كبير وقوة المباشرة ومن كلام محافظين على انفسهم ثم تبين الحال بانهم ركبوا لطلب النفقة فاجيبوا الخلوا الخزاين ويتلطف بهم فلم يقنعوا
بهذا الجواب فقال الامرا في انفضاض الموكب نزول الامرآء من القلعة ونزل جان بردي المحتسب المعروف بالغزالي شاهرا سلاحه والسيف
والسيف في يده وصاح وفر من وراه امامه فركب القيتهم وضرب منهم عدة وجرح اخرين حتى وصل الى باب زويلة وسكنت الفتنة ولم يقع فتنة
وكفى الله المومنين القتال وفي يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة وكان قبض العادل طومانباي بعد ان اختفى نيفا واربعين يوما وكان من امره
انه كان يراسل اغواته ويستميل الجند اليه فاشيع بانه لا بد من ظهوره وهجومه على القلعة فنال الامرآء منه خوف شديد وكان طرباي رئيس
نوبة النوب يتهم في امر العادل فاراد طرباي نفي هذه التهمة عن نفسه فارسل اليه يقول احضر عندي الى دار جرباش بقرب قناطر مصر الدوادار
ليلا فان الجميع الاغلاف هناك ثم نقوم وندخل دار مصرباي على حين غفلة فنقتله ثم نخرج من داره مصلتين بالثورة والقيام فان ما بنا واما علينا فان
كان علينا توجهنا الى جهة الشام وملكنا بالحرس في ذلك ببال العادل وجاء في خفية في اخر الليل من هذا اليوم واصبح عنده وارسل طرباي
الى بعض الامراء يخبره بذلك فركبوا بعض من الجند قريب الزوال الى دار جرباش واحدقوا بها وهجم عليه بعض من مماليك جانبلاط الاشرف
فرآه وعنده جوقة فمر يتعالى منها فقام العادل وفر قدامه وجاء الى درب هناك فاقتحم بعد ان مسكه بيده فبعد ما تمكن الخلاص منه ورمى نفسه
بعد ان لحقه ذلك الرجل وضربه بسلاح معه جرحه في عاتقه جرحا وحشا ونزل طومانباي من الدرب رميا بنفسه بعد ان لحقه الضارب
خلفه وقبض عليه وقطع راسه وابانها عن جثته وحملها في طبق الى قانصوه الغوري فالبسه كاملية واعطاه مبلغا وقرره في امرة الطبلخاناة وامر

ماردين نادى من بها من اهلها فقال لهم ان فتحتم الباب سلمتهم الى القلعة والا ضربت اعناقهم جميعا فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا
له باب القلعة وتسلمها ياقوتي واقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين لجمع المرتبع نجم من يحمل السلاح ومركوب الخيل وحمل الى قرية فاصابه
سهم فسقط ياقوتي منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه
وكان اسمه علي ايضا فارسل علي يقول لسقمان ابن عمك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه علي فاعادها اليه
فلم يقبل سقمان واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى صار الى دمشق ومات بالطريق فصارت ماردين لاخيه ايلغازي
ابن ارتق واستقرت لولده والبرسقي والي الموصل من طرف محمد بن ملكشاه فامر ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف ايلغازي من محمد بن ملكشاه فصار
الى طغتكين صاحب دمشق واتفق معه وكاتب الافرنج واستنجدهم ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرجان بن قراجا
صاحب حمص وامسك ايلغازي وبقي عنده مدة ثم خلاه واطلقه وفي سنة تسع وخمسمائة ارسل محمد بن ملكشاه عسكرا انضم لقتال طغتكين صاحب الشام
وايلغازي صاحب ماردين فاتفق طغتكين مع ايلغازي والافرنج ولم يقع الحرب بين الفريقين لمصادفة الشتا وتفرق كل الى بلاده ولكن بعد ذلك بعد
استيلاء عسكر العراق على حماه وتسليمها الى قيرخان صاحب حمص وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة قتل لولو الخادم اتابكي سلطانشاه بن رضوان صاحب حلب
واقيم شمس الخواص ثم عزل بعد شهر واقيم ابو المعالي الدمشقي ثم عزل وصودر وخاف اهل حلب من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازي صاحب ماردين فسار
ايلغازي وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي الى ماردين وفي سنة ثلث عشرة وخمسمائة كانت وقعة بين ايلغازي
وبين الافرنج بارض حلب عند عفرين في ربيع الاول فهزم الافرنج وقتل منهم عدة كثيرة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازي وفتح الاثارب
وزردنا ومدح ايلغازي بسبب هذه الوقعة فبولغ مبالغة فاحشة وقيل نظم قل ما تشا فقولك المقبول ؛ وعليك بعد الخالق التعويل ؛ واستبشر
القرآن حين نصرته ؛ وبكى لفقد رجاله الانجيل وفي سنة اربع عشرة وخمسمائة جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع الافرنج بقرب بلد صربين وجرى
بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازي فهزم الافرنج وفي سنة خمس عشرة وخمسمائة عصى سليمان بن ايلغازي على ابيه بحلب وكان قد حسن له ذلك انسان من اهل
حماه وكان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجاء بذلك ولما سمع ايلغازي بذلك سار مجدا من ماردين وهجم عليه في حلب وقطع نايب المذكور وعينيه
وسمل عينيه فمات واحضر ولده سليمان واراد قتله فمنعته شفقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازي على
حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضا ابن عبد الجبار بن ارتق وعاد ايلغازي الى ماردين وفيها اقطع السلطان محمود ميافارقين ايلغازي وفيها وقع
بين الافرنج وبين بلك بن بهرام حرب شديد انتصر فيه بلك وانهزم الافرنج واسر جماعة من فرسانهم المشهورين واسر ملكهم وبذل في فداء
نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وحبسهم في قلعة خرت برت وفي سنة ست عشرة وخمسمائة في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بن
اكسك بميافارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك بن بهرام بن ارتق
وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن الاثارب الى الافرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم وفيها
سار بلك بن بهرام الى حران وملكها ثم طمعه بعجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى وفيها استولى الافرنج على خرت
برت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الافرنج وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة سار بلك بن بهرام الى منبج وحاصرها فبينما هو يقاتل
اذ اتاه سهم فقتله فتفرق عسكره وكان في جملة العسكر ابن عمه تمرتاش ابن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب واستقر
تمرتاش في ملك حلب في عشري ربيع الاول من هذه السنة ورتب امرها وعاد الى ماردين وسنة ثنتين وثلثين وخمسمائة ملك حسام الدين
تمرتاش قلعة الهتاخ من ديار بكر وفي سنة اثنتين واربعين زوج حسام الدين تمرتاش ابنته من صاحب الموصل سيف الدين غازي وذلك بعد ان
حاصره سيف الدين فصالحه على تزويج بنته فحملت اليه بالموصل بعد سنتين وهو مريض قد اشرف على الموت فلم يدخل حتى مات فولي بعده
اخوه قطب الدين مودود فتزوجها فولدت اولادا كلهم ملك الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها لخمسة عشر ملكا واستمر
حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي الى ان توفي سنة سبع واربعين وخمسمائة وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة ثم ملك ماردين وميافارقين

ابنه نجم الدين البي بن تمرتاش ثم توفي البي ولم ادر في اي سنة توفي ثم قام في الامر بعده ابنه قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي
وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة توفي نجم الدين قره ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين
محمود الشهيد صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان ترعى بها ولدي ثم توفي وملك بعده ابنه نور الدين محمد وقام نور الدين محمود بنصرته
والذب عنه وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة تسلم الملك الناصر صلاح الدين الايوبي مدينة آمد وسلمها لنور الدين محمد بن قره ارسلان
بجانبها من الاسباب الذخيرة والاسلحة الكثيرة ومدحه الشعراء على ذلك بابيات منها   قل للملوك تنحوا عن ممالككم   فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها
وفي هذه السنة سار سقمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سقمان صاحب اخلاط وكان عمر سقمان لما توفي اربعا وستين سنة ولما مات سقمان استولى بكتمر مملوك
ابيه على ممالكه وجلس على كرسي خلاط وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة توفي نور الدين محمد بن قره ارسلان صاحب الحصن وآمد وخلف ابنين ملك الكبير واسمه
سقمان ولقبه قطب الدين وملك اخوه الاصغر عماد الدين محمد بن قره ارسلان خرت برت الى بعده الى سنة عشرين وستمائة وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة
توفي صاحب ماردين وميافارقين وتلك الاعمال قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش وخلف اولادا اصغارا فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين
يولق ارسلان وهو عمره عشر سنين وقام بتربيته وتدبير مملكته مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر يولق ارسلان وكان به خبطة وقلة عقل وتزوج
نظام الدين بام حسام الدين وتمكن في الملك ولم يبق لحسام الدين معه حكم البتة في شيء من الامور فكبر حسام الدين وهو مغلوب مهجور فتوفي وهو
كذلك في حدود ستمائة سنة من الهجرة وكان نظام الدين دينا خيرا احسن السيرة واقام نظام الدين بعد حسام الدين اخاه الاصغر ناصر الدين
ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي ولم يكن له حكم مع نظام الدين وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمائة فمرض نظام الدين فاتاه ناصر الدين
ليعوده وكان خرج من عنده فخرج معه فقتله ثم عاد الى نظام الدين وبرا امره فضربه ناصر الدين بسكين معه فقتله ثم عاد نظام الدين فقتله ايضا واستقل
ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع ثم استولى على قلعة النازعية وصور وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي سقمان بن قره
ارسلان صاحب آمد وحصن كيفا سقط من سطح جوسق بحصن كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده الى حصن
منصور وكان سقمان جعل ولي عهده مملوكه اياس وكان يحبه حبا شديدا واوصى بالملك بعده فلما مات سقمان استولى اياس على البلاد فلم ينتظم له حال
وكاتبوا اخاه محمودا الحصن وملك بلاد اخيه سقمان وفي سنة سبع عشرة وستمائة توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قره ارسلان
صاحب آمد والحصن بالقولنج وكان شجاعا محبا للعلماء وقام في الملك بعده ولده الملك المسعود وكان بخيلا فاسقا قبيح السيرة وهو الذي
انتزع الملك منه الكامل صاحب مصر وفي سنة تسع وعشرين وستمائة حاصر الملك الكامل آمد وتسلمها من صاحبها الملك المسعود المذكور
وكان سبب ذلك سوء سيرة المسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز قوادة يقال لها الارا كانت تولف بينه وبين نساء الناس الاكابر ونساء
الملوك فلما تسلم الكامل منه آمد وحصن كيفا وجد في قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس ياخذهن قهرا ثم اعطاه بعض اقطاعات جليلة ثم بدت منه
امور غير مرضية فاعتقله الملك الكامل بسببها الى ان توفي الملك الكامل ثم خرج واتصل بالتتار فقتل هناك وفي سنة سبع وثلثين وستمائة
توفي ناصر الدين ارتق ارسلان وكان يلقب بالملك المنصور وملك المذكور ازيد من خمسين سنة ثم ملك بعده الملك السعيد نجم الدين غازي بن
ارتق ارسلان وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة نزل صاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين المذكور وكان شجاعا فاستقل بالملك بعد ما في قلعة
بن الملك الصالح الذي كان نائبا بحلب عن الملك الصالح الناصر على تملك دمشق وقد حصن حلب من ايدي المغول مدة شهر ثم سلمها
بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره ثم ملك بعده ابنه الملك المظفر قره ارسلان بن غازي بن ارتق
ارسلان وعاش المظفر المذكور ثمانين سنة وتوفي في سنة احدى وتسعين وستمائة ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين داود بن قره
ارسلان ولقبه بالملك السعيد واقام في الملك سنة وتسعة اشهر ثم توفي وملك بعده اخوه الملك المنصور ابو الفتح نجم الدين غازي
بن قره ارسلان وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة توفي الملك المنصور المذكور صاحب ماردين من علة سنين وكان شيخا حسنا مهيبا كامل الخلقة
بدينا سمينا اذا ركب يكون خلفه محفة من اجل انه يتعب فيركب فيها توفي في تاسع ربيع الاخر ودفن في مدرسته تحت القلعة وقد بلغ من

العمر

العمر فوق السبعين ومكث في الملك قريبا من عشرين سنة وقام من بعده في الملك ولده العادل ومكث سبعة عشر يوما ثم ملك
اخوه الملك الصالح الكبير محمود ومكث في الملك الى ان توفي في حدود الاربعين وسبعمائة تخمينا وقام في الملك بعده ابنه الملك المظفر
داود بن الصالح الكبير محمود بن الملك المنصور بن قره ارسلان وهو ابن ثلاثة اعوام وثمانية اشهر وتوفي في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وله سبع و
اربعون سنة ثم قام في الملك بعده ولده الظاهر عيسى بن الملك المظفر داود بن مجد الدين غازي بن قره ارسلان وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة
لما عاد تيمور من ديار بكر وقرب من ماردين نزل اليه صاحبها الملك الظاهر عيسى وذلك في خامس عشر ربيع الاول وكان قد استخلف على ماردين
ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد امره وامر حاشيته بعدم تسليم القلعة الى تيمور
وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين هلاكه فلما وصل الملك عيسى الى تيمور قبض عليه وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عند اربابها وبين اصحابها انا
لا املك الا نفسي فقد منها اليك فتغضب عند ذلك تيمور وامر جنوده الشياطين المارد بن عز الدين بمنازلة قلعة ماردين فنازلوها واخذوا
المدينة عنوة وترفع اهل المدينة الى القلعة ثم وقع بين الفريقين قتال عظيم فلما راى تيمور ان فتح القلعة لا يمكنه بالقهر خدع واظهر المصالحة ونادى
بالامان والتجأوا عن دمائهم ففتحوا له الباب فدخلها طائفة من التتار صحبة امير يدعى سليمان بن محمود ثم وضعوا السيف في اهل القلعة فابادوا
الجميع واسروا الصغار وهتكوا استار الحرم والتجأ جماعة الى الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوها بلاقع وفي
ذي القعدة من هذه السنة رحل تيمور الى بلاده واستصحب الملك الظاهر عيسى معه وحبسه في مدينة سلطانية وتوجه هو الى دشت قبجاق
ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ومكث في سلطانية خمسة عشر يوما ثم توجه الى همدان ومكث بها الى ثالث عشر
شهر رمضان ثم استدعى من سلطانية الملك الظاهر عيسى باكرام زائد ففكوا قيوده وعظموه غاية التعظيم وتلقاه بالاحترام واعتنقه و
اعتذر اليه مما فعله وتحلل منه على ما صدر في حقه فاضافه ستة ايام وخلع عليه خلع الملوك واعطاه سجابا لطيفة واموالا كثيرة وخيلا وبغالا
وجمالا ولواء يخفق على راسه وستة وخمسين منشورا اكبر منشور بتولية بلاد اول ذلك الرها الى آخر ديار بكر الى حدود اذربيجان وارمينية وشرط
عليه ان يبقى دعوته كلما طلبه فوصل الملك عيسى الى ماردين في حادي عشري شوال هذه السنة فابتهج خلقها بوصوله ومدحه الشعراء بابيات منها
قاله علاء الدين بن زين الدين الحصني التوفيقي   لا تحزن فالذي قضى الله يكون   والامر موكل الى كن فيكون   ما بين تحرك جفنها وسكون
الله يقضي وذا الامر يهون   فاعجب الملك الظاهر ذلك واجازه خمسة الاف درهم ثم عزم الملك الظاهر على ترك التخت
والتوجه الى الحجاز فاستعفاه الخاصة والعامة وتراموا عليه وقبلوا اقدامه فترك لذلك رايه واستقر في سرير ملكه وفي سنة ثلث
وثمانمائة وصل تيمور بعد عوده من الشام الى الرها فارسل الى الملك الظاهر عيسى يستدعيه وديباجة كتابه نظم سلام عليكم والعهود
بحالها لقد عظم الاشواق منا كما لها   فابى الملك الظاهر ان ينزل اليه وارسل اليه قاصدا بعد خدمه وسوالتقادم والخدم واعتذر
عن الحضور بعدة امور وعنوان جوابه موافق لخطابه وهو نظم شوقي اليكم زايد الحد وصفه   ولكن حكم النفس ما جرى لها   فتغضب
تيمور وندم على خلاص الملك عيسى من مخالبه اول مرة وامر عسكره فنازلوا ماردين في عاشر رمضان وارتفع اهل البلد الى القلعة فجد التيمورية
في امر الحصار الى عشري رمضان فلما راوا انهم لم يحصلوا على طائل ولم يظفروا بمرام خربوا المدينة واسوارها ومحوا آثارها وهدموا جوامعها
ومنارتها ثم الخدوا الى بغداد وفي سنة تسع وثمانمائة قصد الملك العادل امير جكم صاحب الشام آمد وهي بيد عثمان بن طور على التركماني
المعروف بقره ملك فعدى الفرات من البيرة ووصل اليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعسكره فاطاعه فلما قربوا من آمد حملوا على التركمان
فانتشب القتال فعقر ولد قره ملك في المعركة فانكسر التركمان فتبع جكم آثارهم فوقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي حفرت عادتهم باعدائها
للمكيدة وتحقق قره ملك قتل جكم فعاد على عسكره فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم وقتل صاحب ماردين الملك الظاهر عيسى وحاجبه قيلغ
وكانا شيخين كبيرين قد طالت مدتهما في مملكة ماردين وكان الملك الظاهر المذكور اشار على جكم بالتاني وقت القتال فخالفه حتى تلفت
ارواحهم ثم استقر في مملكة ماردين شهاب الدين احمد بن الملك اسكندر بن الملك الصالح وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة نازل قره ملك

عثمان التركماني صاحب آمد مدينة ماردين فاستنجد الصالح بقره يوسف فانجده ثم طلب منه ان يقايله بالموصل عوضا عن ماردين فرضي ابيا على ذلك واعطا وعشرة الالاف دينار والف فرس وعشرة الالاف شاة وزوجه بابنته فتحول الى الموصل واستولى نواب قره يوسف على ماردين فزالت منها دولة الارتقية بعد ان كانت اكثر من ثلثمائة سنة وانتهت بذلك دولة بني ارتق من ماردين ثم لم يمكث الصالح المذكور في الموصل سوى ثلثة ايام ومات فجاءة هو وزوجته جميعا فيقال انها دس عليهما سم وتحول اولاده محمد واحمد وعلي ومحمود الى سنجار فاقاموا بها الى ان ماتوا بالطاعون سنة اربع عشرة وثمانمائة الكل من تاريخ ابناء الغمر لابن حجر وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ صاحب حماة

الباب الخمسون في ذكر دولة الاسماعيلية بالعجم

اولهم الكيا حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين وهو من اولاد يوسف الصباح الحميري وكان صباح من ملوك اليمن فساح الحسن هذا في الارض حتى قدم الى المستنصر الفاطمي العلوي بمصر وطلب ان يكون داعيا له ببلاد العجم واجابه الى ذلك فساله عن الامام بعده فقال ولده نزار ولم يكن المستعلي اذ ذاك ولد فمضى الحسن الى بلاد العجم فوصل الى قلعة الموت بالعجم في نواحي قزوين وكان بها رجل علوي من قبل السلطان ملكشاه السلجوقي يقال له المهدي فتزهد الحسن وتورع حتى اعتقد فيه الخاص والعام ثم سال المهدي ان يبيع له من القلعة مكانا مقدار جلد ثور ليحل له الاقامة بها فاجاب المهدي الى ذلك فباع له من القلعة مقدار ما طلب فعمد الحسن المذكور الى جلد ثور فقطعه قطعا رقيقا حتى احاط بالقلعة وقال للمهدي اذا ملكت القلعة فجرى في البين كلام طويل وآخره اخذ المهدي من حسن المذكور ثلث آلاف دينار وسلم القلعة اليه وكان ذلك في الشعبان من شهور سنة ثلث وثمانين واربعمائة واستقل الحسن المذكور بالدعوة فدعى الناس الى طاعة المستنصر ثم بعده لولده نزار وبث دعوة الباطنية هناك والف كتبا كثيرة في تاويل ظاهر الشريعة الى باطنها واظهر نهاية التورع حتى قتل ابنا له في الخمر فاحبه الناس والتف عليه بشر كثير فاستفحل امره وقويت شوكته ونال الناس منه خوف عظيم وقد بعث اليه ملكشاه يتهدده ويتوعده وينهاه من افعاله واعتقاده فلما قرا الكتاب بحضرته قال لمن حضره من الشباب الذي اريد ان ارسل منكم رسولا فاشرابت وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج سكينا فضرب بها غلصمته فسقط ميتا وقال لآخر القي نفسك من هذا الموضع فرمى بنفسه من راس القلعة الى اسفل خندقها فتقطع فقال للرسول هذا الجواب فمنها امتنع السلطان ملكشاه من المراسلة ومثل هذا جرى بين السلطان صلاح الدين وبين راشد الدين سنان صاحب قلاع الاكوب في طرف الشام ثم ملك الحسن هذا قلاعا عديدة والقلاع التي ملكها الباطنية قلعة اصفهان وهي قلعة حصينة منيعة بناها السلطان ملكشاه وقلعة الالموت وهي من نواحي قزوين وهي من القلاع المشهورة في الدنيا بالحصانة والمناعة ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وقلعة قرستان وقلعة ستكوه وهي بقرب ابهر وملكوا قلاعا اخرى صعبة المنال رفيعة القلال في نواحي اصفهان وما بين فارس وخوزستان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والسحر وغير ذلك وطاف البلاد شرقا وغربا فاختار من القلاع ما يصعب اخذه وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة مات الحسن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت فقام ابنه بزرك اميد مقامه وكان على مذهب ابيه الا انه كان يظهر العمل بالشرائع ثم توفي بعد ان ملك نحو اربعة عشر سنة في حدود سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة وملك بعده ابنه الكيا محمد بن بزرك اميد وكان هو ايضا على مذهب سلفه من دعوة الناس تعيين امام صادق وكان يعمل ببعض الشرائع ايضا واراد ابنه الحسن ان يدعي الامامة لنفسه فمنعه ابوه محمد خوفا من الفتنة بين الخلق لان اعتقادهم ان يكون الامام من بيت الرسالة المصطفوية ونسبهم منضبط بانه من طرف الحميري فلما توفي محمد بن بزرك بن الحسن المذكور في شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة قام ابنه الحسن بن محمد مقامه واظهر الفساد والالحاد والاعتقاد الخبيث وادعى الامامة واثبت نسبهم من المستنصر العلوي الفاطمي ورفع عن الخلق الاوامر والنواهي واباح لهم الفروج والاموال ودعاهم بخروج الباطن وبنبذ ظاهر الاحكام وسمى ذلك اليوم روز الصيام وجعل ذلك اليوم مبدا التاريخ قبحه الله تعالى ثم غدر به اخت زوجته فقتلته بعد ان اقام نحو اربع سنين في شهور سنة احدى وستين وخمسمائة وقام مقامه ابنه خداوند محمد بن الحسن بن محمد وفي ايامه استفحل امر الباطنية

وصار يقاتلون

وصار يقاتلون الملوك ويسفكون الدماء وفي زمانه في شهور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة توفي ابو الحسن راشد بن سنان بن سليمان بن محمد صاحب دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة وامتدت ايامه في الملك وهو الصاحب المكتوب الفايق ارسل الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام حين بعث نور الدين اليه كتابا يتهدده فيه فكتب سنان جوابه ابياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مقطعه ... ما مر قط على سمعي توقعه ... يا ذا الذي بقراع السيف هددنا ... لا قام مصرع جنبي حين تصرعه ... قام الحمام الى البازي يهدده ... واستيقظت لاسود البر اضبعه ... اضحى يسد فم الافعى باصبعه ... يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه ...

وقفنا على تفصيله وجمله ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما ما صدرت به من قولك من قطع راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت به وقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال حال والامر ما زال ولله الحمد في الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة السائرة او للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاكونن عليك كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه واذا وقفت على كتابي هذا فكن منا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرا اول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين ... بنا نلت هذا الملك حتى تاثلت ... بيوتك فيه واشمخر عمودها ... فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى ... مغارسها كلا وفينا حديدها ... وملك خداوند محمد المذكور مدة اربع واربعين سنة وتوفي في شهور سنة وتوفي في سنة شهور سنة سبع وقيل سنة ثمان وستمائة وملك بعده ولده الكيا خداوند جلال الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن كان ملكا عاقلا عالما صحيح العقيدة عاملا بظاهر الشريعة ترك مذهب ابائه واظهر شعار الاسلام والسنة وجمع كتب اسلافه فاحرقها وكتب بذلك الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام فاقيمت فيها شعار اهل السنة والجماعة وفي سنة ثماني عشرة وستمائة توفي جلال الدين الحسن صاحب الالموت وولي بعده ولده خداوند علاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد وكان متجبرا مستبدا برايه لا يستطيع احد ان يرده عليه من احوال المملكة شيئا فكثرت الغارات وقطع الطريق وسفك الدماء في زمانه ثم انه وقع بينه وبين ابنه خاورشاه وحشة فحمل على ابيه بقتله فقتل غيلة في فراشه وكان ذلك في شهور سنة ثلث وخمسين وستمائة وكانت مدة ملكه نحو خمس وثلثين سنة وله من العمر خمس واربعون سنة ثم تولى بعده ولده خداوند ركن الدين خاورشاه بن علاء الدين بن جلال الدين النزاري الاسماعيلي وما تمتع بالملك الا قليلا كما جرى بذلك عادة الله فيمن قتل اباه وفي سنة اربع او خمس وخمسين وستمائة غلب ملك التتار هولاكو قان على شمس الشموس خاورشاه مقدم الاسماعيلية وانتزع البلاد من يده وخرب جميع بلاد الباطنية واستصفى لخدمته الخواجة نصير الدين الطوسي وكان النصير وزير الشمس الشموس خاورشاه وولايته من قبل فحظي النصير عند هولاكو فصار كالوزير المشير وخاورشاه هذا آخر من ملك من الباطنية في بلاد العجم وتسمى هذه الطائفة بالنزارية لانتسابهم الى نزار بن المستنصر العلوي وكانت مدة ملكهم نحو ست وستين ومائة سنة ولم يبق من ملوك هذه الطائفة الا من كان من اخوانهم بالشام وكان ابتداء ظهورهم بالشام في شهور سنة عشرين وخمسمائة وانقطاع الملك عنهم في شهور سنة احدى وسبعين وستمائة وتسلم بلادهم صاحب مصر الملك الظاهر بيبرس وكان آخر من ملك منهم الصارم مبارك بن الرضي وهو صاحب مصياف وساير القلاع والحصون بالجبال والساحل وهم اليوم بقايا في قلاع الشام وجبال ولكن ليس لهم قوة وشوكة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماة وتاريخ العلائي

الباب الحادي والخمسون في ذكر الدولة الاتابكية بفارس

اولهم الاتابك مظفر الدين سنقر

بن مودود السلغري وكان من امره انه لما قتل في حدود سنة ثنتين واربعين وخمسمائة في حرب السلطان مسعود السلجوقي بقي والد السلغرية
ابو الفتح ملكشاه بن محمود بن ملكشاه في مملكة فارس ثم دخل الاتابك مظفر الدين سنقر فارس وملكها ولم يزل بها حتى انتزع البلاد منه وفي تاريخ الملك المؤيد صاحب
حماه في تاريخه المختصر فلما هرب السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه من الوفات في حدود سنة اربع وخمسين وخمسمائة خلف ولدا صغيرا اسلمه الى سنقر المذكور
وقال ان اعلام العساكر لا تميل مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به سنقر الى بلاده فبسبب ذلك سمي سنقر المذكور اتابكيا
ومعناه المربي والحافظ ثم رام الملك لولد استاده المذكور فيمن في الامر ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فقام بعسكر فارس فاتق شمس
الدين ايلدكز مدبر مملكة ارسلانشاه فانهزم منه ولم يتم له المطلب وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي الاتابك مظفر الدين
سنقر بن مودود السلغري صاحب فارس وكان ابدا شجاعا مقداما في الحروب شيرازا وبنا في مدينة شيراز رباطا حسنا ومسجدا معروفا بمسجد سنقري ذا اشتهار
رفيع وكانت مدة مملكة سنقر المذكور نحو ثلث عشرة سنة فلما توفي كان اخوه الاتابك مظفر الدين زنكي بن مودود السلغري نايبا فقام بامر الملك ونزع اخته
الامير ايبق الدين وتربية البسلان فلما جمع مظفر الدين زنكي وفات اخيه سنقر جمع جيوشا كثيرة تقدم الى شيراز فحارب الامير حاجبق والامير البسلان فهزمهما
وقتلهما واستخلص الملك لنفسه ثم ارسل شمس الدين ايلدكز واصلح معه ثم قدم الى خدمة الملك ارسلانشاه بالتقادم والهدايا وتقلد الملك منه وعقد له
واحسن الملك ارسلان لقاه وبالغ في اكرامه ورده الى بلاده جميلا وكان زاهدا عابدا ذا حسن سيرة مرضية وله بعض اثار في وجوه الخير مثل الرباط
والمسجد والخوانق وتوفي في شهور سنة سبعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه نحو اربع عشرة سنة ثم تولى الملك بعده ولده الاتابك مظفر الدين
تكله بن زنكي وكان عادلا مرضي السيرة وتولى الملك نحو عشرين سنة ومن اثاره الخانقاه المعروف بشيراز بجانب ... وفي ايامه خرج عليه
الاتابك مظفر الدين طغرل بن سنقر وكان ملكا لطيف الطبع حسن السمت مائلا الى اللهو الا انه كان منحوس الطالع خرج على تكله ثلث مرات وفي كل
مرة يتصالح معه ثم يغلب عليه تكله فيفر ودعا الملك ثم ظفر به تكله فحبسه في قلعة اصطخر ثم امر بتسميل عينيه فسمل وفي تلك الحروب تخربت اكثر
بلاد فارس وقعد الناس عن الزراعة والفلاحة فوقع القحط والغلاء وعم البلاء ولما توفي تكله بن زنكي استقر في سرير الملك اخوه الاتابك مظفر الدين
ابو شجاع سعد بن زنكي واتفق ان صادف ايام جلوسه على سرير الملك غلا شديد وقحط عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قريب الازمان فاكلوا الناس
الميتات والجيف وكلما قطعه الاسنان وامكن مضغه اكل ثم اعقبهم بعد ذلك وبا عظيم هلك منه خلق كبير وشرع الاتابك سعد بن زنكي
في تمهيد العدل وبسط بساط المرحمة والشفقة والاحسان الى الرعية التي وزع العشر والخراج وسائر الرسوم حتى عادت ارض فارس نضرة الاطراف
معمورة الاكناف ثم نهض سعد بن زنكي فاستولى على كرمان واصفهان ثم سار الى طرف العراق ليستولي عليها فاغتنم منه غياث الدين بشيراز وهي
كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد غير الحصون المنيعة مثل اصطخر وغيرها ثم اصطلح غياث الدين والاتابك سعد على ان لسعد بعض بلاد فارس
ولغياث الدين الباقي وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين وستمائة في سنة ثنتين وعشرين وستمائة عاد جلال الدين من الهند
فاستولى على عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من يد اخيه غياث الدين واعادها الى صاحبها القديم سعد بن زنكي وسار الاتابك المذكور
واخوه غياث الدين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته هذا الذي ذكرناه حرب غياث الدين مع الاتابك سعد بن زنكي ومن استيلائه
على بلاده على وفق ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وابن كثير في تاريخهما وذكر في نظام التواريخ للقاضي ناصر الدين البيضاوي وفي حدائق
الانس وترجمة الشريف العلائي العجمي ان سعد بن زنكي لما قصد استخلاص العراق لنفسه قابله السلطان محمد خوارزمشاه بعساكر كثيرة فقاتله وهزمه واسره
بعد قتال شديد ثم استبقاه لما اعجبه من شهامته وصرامته وصالح سعد على اموال جزيلة وان يزوج سعد ابنته ملكه خاتون من ابن خوارزمشاه جلال
الدين بن خوارزمشاه ثم اطلقه الى بلاده وكان ابو بكر بن سعد المذكور تسلطن بفارس حين سمع باسر ابيه فلما وصل سعد الى شيراز بعسكر من قبل
خوارزمشاه محمد اعترضه ولده ابو بكر المذكور وصده عن دخول البلد وقاتله قتالا شديدا ثم انخذل عنه بعض امرائه الى طرف ابيه بجماعة من العسكر
فبقي ابو بكر ببعض العسكر في شيراز فلما جن الليل هجم عليه اهل البلد فقبضوا عليه وارسلوه الى ابيه فقام والاتابك سعد ودخل البلد وارسل
ولده الى القلعة وحبسه هناك في بيت مظلم ووضع رجليه في الحديد وضيق عليه غاية التضييق فلم يزل الامر كذلك الى ان عاد جلال الدين

بن محمد خوارزمشاه من الهند فشفع فيه فاخرج عنه فلما قرب الاتابك سعد من الوفاة اتفق ارباب الدولة بتولية الملك لابنه المذكور فبايعوه به فلم يكن التوفيق جرى الى بين
بالصفة التي ذكرها صاحب ... بعد العقبة التي ذكرها صاحب نظام التواريخ والله اعلم وكانت مدة مملكة الاتابك سعد بن زنكي نحو ثمان وعشرين سنة وكان رحمه الله ملكا عاقلا شجاعا
حسن الطبع ... محبا للعلماء والمشايخ والسادات وله في سبيل الخير اثار منها الرباط المعروف برباط كرك والجامع الجديد بشيراز وبنى سورا لمدينة شيراز بعد ما كان قد تهدم وخرب قبلها
استقر في الملك ولده العجيب النبيل الاتابك مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي فقام باعباء الملك قياما تاما فكان حسن السيرة وراعي جمع العلماء والمشايخ والفقراء واكرمهم واحسن
اليهم واشتهرت ايامه محامده في صحايف الايام وصفحات الاثار واطار صيت معدلته في اقطار الافاق وهو الذي قام برعاية الشيخ العارف الكامل مصلح الدين الشيرازي السعدي
وبالغ في اكرامه ومدحه الشيخ المذكور في بعض تصانيفه بالقاب ... زمانه قايم مقام سليمان وناصر اهل ايمانه شهنشاه معظم اتابك اعظم مظفر الدين ابو بكر
بن سعد بن زنكي ظل الله تعالى في ارضه رب ارض عنه وارضه اللهم متع المسلمين بطول حياته وضاعف جميل ثوابه وحسناته وارفع درجات اودائه وولاته ودمر على اعدائه وشانئيه
بما تلي من ايات القرآن اللهم امن بلده واحفظ ولده نظم لقد سعد الدنيا به دام سعده وايده المولى بالوية النصر كذلك تنشي لينة هو عرقها وحسن نبات الارض من كرم البذر
وقال في موضع اخر انما تم كتابي هذا بحسن قبول ملك العالم ظل الله في ارضه ... وكهف امان الموئل السماء المنصور على الاعداء عضد الدولة القاهرة سراج الملة الباهرة
جمال الانام مفخر الاسلام سعد بن الاتابك الاعظم شاهنشاه معظم مالك رقاب الامم مولى ملوك العرب والعجم سلطان البر والبحر وارث ملك سليمان مظفر الدين ابو بكر بن سعد
بن زنكي ادام الله اقبالهما وضاعف جلالهما وجعل الى كل خير مآلهما انتهى وكان ابو بكر بن سعد بن زنكي من اعدل هذه الطائفة واحسنهم نقيبة واكرمهم طبعا واشهرهم احسانا واجلهم سيرة وكان
يتفقد المشايخ والمحتاج بالاحسان في مملكته وفي غير مملكته وكان قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان والبحرين والاحساء وقطيف وغيرها من البلاد وكان احول العينين ... احد بسبب ... اصحابه
في وقته ابيه مدة مملكته نحو ثلثين سنة وكان له من الاثار دار المرضى التي بناها بشيراز وهي من عجايب الدنيا وله من اكناف المملكة رباطات ومساجد وبقاع كثيرة ثم استقر
في الملك بعده ولده مظفر الدين سعد بن ابي بكر بن سعد وكان عليلا فعاش بعد ابيه اثني عشر يوما ثم مات فبنى عليه ابنه محمد قبة عالية وبنى بجنبه مدرسة منيفة وكان سعد هذا
فاضلا كريما جوادا وكان الشيخ مصلح الدين الشيرازي يتسم بسعدي ويعني به لا الى الاتابك سعد هذا ثم اتفق اركان الملك وسلطنوا بعده ولده الاتابك
مظفر الدين محمد بن سعد بن ابي بكر بن سعد وكان صغيرا فقامت امه تركان خاتون بتدبير المملكة وعاش محمد المذكور في الملك سنتين وثمانية اشهر وتوفي واستولى
على الملك ابن عم جده الاتابك مظفر الدين محمد شاه بن سلغرشاه بن سعد بن زنكي وكان محمد شاه هذا مولعا في اللهو والملاهي فارتاع اهل الملك والمملكة فاعرضوا عنه ووجوه الناس
واتفقوا مع تركان خاتون فكبسوه في دار يوم الجمعة العاشر من رمضان من شهور سنة احدى وستين وستمائة وقبضوا عليه وارسلوه الى عند ملك التتار وكان اخر العهد به وكانت
مدة مملكة محمد شاه المذكور ثمانية اشهر ثم اجتمعت في الملكة ابش خاتون بنت سعد بن ابي بكر بن سعد وهي بنت تركان خاتون المذكورة وكانت تركان خاتون قد توفيت
في تلك الاحيان فملكت ابش خاتون سنة واحدة ثم غلب عليها التتار فاخذوها وبعثوها الى عند ملك التتار واستولى التتار على مملكة فارس فكان
تملك ابش خاتون الملك في الحقيقة اشارة الى ضعف الدولة وذهاب الملك من السلغرية لانه صلى الله عليه وسلم قال لن يفلح قوم ملكتهم امرأة فكانت جملة ايامهم
مائة وعشرين سنة ونصف سنة الكل من تاريخ صاحب حماه وتاريخ ابن كثير ونظام التواريخ وحدائق الانس وترجمة الشريف العلائي العجمي الباب الثالث
والخمسون في ذكر دولة بني طاهر وانما ذكرناهم في باب مستقل كالملوك والسلاطين لانهم وان لم يكونوا اصحاب خطبة وسكة لكنهم كانوا كالملوك حقيقة
في الشوكة ونفاذ الامر واستقرار الحكم وقهر الملوك وكان من امرهم ان الامين لما خلع اخاه المامون من ولاية العهد سنة خمس وتسعين ومائة جهز لحرب المامون
بخراسان جيشا في خمسين الفا صحبة علي بن عيسى بن ماهان فوصل الى الري وبها الامير طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من جهة المامون ومعه عسكر قليل فخرج طاهر
بجملة خيل واشرف من موضع عال على عسكر ابن ماهان فراى ما هاله فالتفت الى هرثمة وقال له ما ترى بهذا الجمع لا قبل لنا به فقال هرثمة الراي ما تراه
قال لان اموت في القتال خير لنا من ان نعود منهزما فرجع الى عسكره وانتخب منهم نحو الف من الخوارزمية فاقتحم بهم عسكر ابن ماهان وجعل يشق
بهم الناس حتى وصل الى سرير علي بن عيسى فخرج اليه عبد اسود كان لداود ... علي وكان شجاعا شهما فقاتل كثيرا من الخلق فحمل طاهر بيديه على قائم سيفه فضرب
به الاسود فقسمه نصفين ثم اقتحم على علي بن عيسى فقتله وارسل براسه الى المامون وتبع طاهر واصحابه عسكر ابن ماهان نحو فرسخين ايام يقتلونهم في كل موضع
في سنة سبع وتسعين حاصر طاهر الامين ببغداد وضيق عليه في سنة ثمان وتسعين استولى طاهر على بغداد وقبض على الامين وقتله وبعث براسه الى المامون و
في سنة خمس ومائتين استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وفي سنة سبع ومائتين في جمادى الاولى توفي

طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من عمر اصابته وكان في آخر جمعة صلاها ترك الدعاء للمأمون وقصد ان يخلعه ويستبد بالامر فمات وكان طاهر اعور ويقال له ذو
الاعور ويحكى عن جده جنود ذي الامين يعني محمد ما في هذا الجواب فقال طاهر اكتب له عندي ديك اعور يلتقط كل هذه الفقه بعينها ووقعت في مراسلة للدالي انا اسكندر
بن فيلقوس لكن موهبها هونا في غاية ما يكون من اللطافة كالاكبر وبعقب طاهر بذي اليمينين وفيه يقول بعضهم نظم يا ذا اليمينين وعين واحدة نقصان
عين ويمين زايده وفي سنة اربع عشرة ومائتين استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان وتوفي عبد الله المذكور سنة تسع وعشرين ومائتين بعد عمر
ثمان واربعين واستعمل الواثق بالله بعد موت ابيه ولده محمد بن طاهر على خراسان وفي سنة خمسين ومائتين ظهر بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى من ولد زيد بن علي وكثر
جمعه واستولى على الكوفة وجهز اليه محمد بن طاهر جيشا فكسره وقتلوا اصحابه وفي هذه السنة انهزم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من يعقوب بن الليث الصفار
فذهب الى بغداد وبقي بالمدد فتوفي بها وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم امره ومحمد هذا آخر من ولي الامارة منهم الكل من تاريخ صاحب حماه وشرح
العقيدة العبدونية وفي بعض المجاميع سئل من آل طاهر ما الذي اذهب ملككم قالوا شراب بالعشيات ونوم بالغدوات

الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة بني الليث الصفار

وكان الليث رجلا من اهل سجستان يعمل هو وولده يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان شجاعا فارسا
فاشتغلوا بالنهب والغارة وقطع الطريق وتبعه من هواه جماعة ثم اتفق ان دخل هو واصحابه خزينة درهم بن النضر الكناني صاحب سجستان من نقب
نقبوه فاخذوا جميع ما فيها ورأى الليث في دار الخزينة حجرا شفافا في زاوية يبرق كالبلور والجوهر فالتبست عليه حالة فلحسه فاذا هو
ملح معدني فتركه وامر باعادة ما اخذوه فاعيد جميعه فلما اصبح الخازندار ورأى ان الاموال اخذت ثم اعيدت تحير من ذلك فاخبر سيده
درهم وتعجب وقال نادوا بالامان لكل من فعل هذا الفعل فله من المال كذا وكذا فتقدم الليث وقال عبدك فعل ذلك فقال درهم وما الذي حملك
على رد الاموال بعد ان تمكنت منها قال والله يا امير ابصرت في زاوية دار الخزانة حجرا شفافا فاشتبه علي حاله فلحسته فاذا هو ملح فعلمت ليس
من المروة ان اخونه وقد ذقت ملحه فاعدت جميع ما اخذت فاستحسن الامير ذلك منه فولاه على بعض المناصب الديوانية ثم لم يزل يرتقي حتى تولى
قيادة العسكر ثم توفي وتولى منصبه ابنه يعقوب ثم توفي درهم بن النضر وتولى مكانه صالح بن درهم بن النضر وكان صالح غير ضابط للامور فالعسكر
خرج عليه يعقوب وانضم اليه اصحاب صالح فلكوه ولما تبين ذلك لصالح لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد الملك يعقوب بن الليث بالامر وقويت
شوكته وفي سنة ثلث واربعين ومائتين تحرك يعقوب بن الليث من سجستان نحو هراة وفي سنة ثلث وخمسين ومائتين ملك الملك يعقوب
بن الليث هراة ونواحيها وعظم امره وهابه الملوك وفي سنة خمس وخمسين استولى على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل الى شيراز
ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بالطاعة واهدى له هدية جليلة وفي سنة سبع وخمسين ... ثم سار الى كابل فاستولى عليها وارسل هدية الى الخليفة
وفيها اصنام ذهب وفضة ثم سار الى الرخج وفتحها وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير الذهب ويدعي الالوهية وفي سنة
تسع وخمسين استولى على نيسابور وملكها وفي سنة ثلث وستين استولى على الاهواز وفي سنة خمس وستين ومائتين تغضب الملك
يعقوب بن الليث على الخليفة المعتمد بالله فسار بجيشه وقصد بغداد ولما كان بقرب حلوان استقبله عسكر المعتمد مع اخيه الموفق بالله
فحاربه الموفق وكسره وعاد يعقوب الى خوزستان ثم جمع عسكرا عظيما فقصد بغداد فلما سمع بذلك المعتمد بالله ارسل اليه رسولا وكتابا يستميله
ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة اني ان مت فقد استراح مني وان عوفيت
فليس بيني وبينه الا هذا السيف وان كسرني وافقرني عدت الى اكل هذا الخبز والبصل فلما كان تاسع عشر شوال من هذه السنة توفي
يعقوب المذكور في الطريق في بعض كور الاهواز بعلة القولنج وكان الاطباء وصفوا الحقنة فلم يحتقن وكتب على قبره بوصية منه نظم
ملكت خراسانا واكناف فارس ∴ وما كنت عن ملك العراق بآيس ∴ سلام على الدنيا وطيب نعيمها ∴ كأن لم يكن يعقوب فيها بجالس ∴
وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجاعا عالي الهمة حسن التدبير الا انه كان مغرما بجمع المال ومن لطائفه يحكى انه حضر في عنفوان شبابه مجلسا جماعة من الظرفا
فجرى بينهم ذكر ملاذ الدنيا وطيب نعيمها فذكر كل منهم ما بدا له من طيب الشراب ومحاسن الحبيب ونزاهة الربيع وازهاره فلما انتهى الكلام
الى يعقوب قال ما احسن من الاشربة شرب دم العدو وما احسن من الظلال ظلال الرمح وما احسن من الاسماع سماع صهيل الخيل وقال نظم

مدامتنا من دم اعدائنا ∴ وجاماتنا جمجمة الرأس ∴ السيف والخنجر ريحاننا ∴ اف على النرجس والآس ∴ ثم قام بالامر بعده اخوه الملك عمرو بن الليث
الصفار وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الخليفة خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية ثم استولى عمرو على قهستان ومازندران
وغزنة فعظم امره وقويت شوكته وكثرت مملكته ثم بطر بنعمه وخالف الخليفة المعتضد بالله واراد ان يأخذ بغداد وعزم فانعكس الامر عليه وزال
الملك عن يده ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ولما كانت سنة سبع وثمانين ومائتين بعث المعتضد بالله الامير اسمعيل بن احمد الساماني
امير خراسان الى قتال عمرو المذكور فلما تصاف العسكران اضطرب فرس عمرو ولم يزل يضطرب ويتنفر حتى ذهب الى وسط عسكر الساماني فوقعت
الهزيمة في عسكره واسر عمرو وجيء به الى اسمعيل الساماني فجعله في دركاه صغير وقيده فقيل ويحكى انه جاع في الحبس فقال للفراش هل عندك طعام
فقال ما عندي الا قطعة لحم اطبخها لك فجعلها في قدر صغيرة ذات عصام وذهب الفراش لبعض مصلحته فجاء كلب ودخل رأسه في القدر فلما اراد
ان يذهب فطوق العصام رقبته فذهب بالقدر فقال عمرو سبحان الله جاء الي صبيحة هذا اليوم وكيل المطبخ فقال ان ثلثمائة جمل لا يكفي
لاحمال المطبخ فيحتاج الى جمال زائدة فالآن حمل مطبخي كلب سبحانك تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
ثم ان اسمعيل الساماني ارسله الى المعتضد بالله ببغداد على جمل فلما اخذه من الخليفة فقيل في ذلك ∴ وحسبك يا ابن الليث
نيلا وعزة ∴ تروح وتغدو في الجيوش اميرا ∴ حباهم باجمال ولم يدر انه ∴ على جمل منها يقاد اسيرا ∴ فحبس عمرو ببغداد الى ان قتل سنة
تسع وثمانين في الحبس بعد ان كابد من الدهر عناء وشدة وكان عمرو هذا من اكرم الملوك واعظمهم الا ان غالب امواله كان حراما والجامع
العتيق الذي بشيراز من آثار عمرو المذكور ولما اسر عمرو بن الليث اتى ابن ابنه طاهر بن محمد بن عمرو سجستان وجمع فيه العسكر وذهب الى فارس
واستولى عليها ثم ارسل الخليفة المعتضد الى قتاله الامير البدري بصحبته جيش كثيف فقاتله وكسره وهزمه الى سجستان وتوفي بها وانقرض دست
البيت الصفاري الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد وترجمة الشريف العلا وكتاب روضة الانس في تاريخ العتبي ومن اهل هذا
البيت ملك سجستان وقهستان وفرنج ونسب الامير الكامل صاحب المكارم والمناقب خلف بن احمد قال ابو الفتح البستي فيه نظم خلف بن احمد احمد
الاخلاف ∴ اربى بسودده على الاسلاف ∴ خلف بن احمد في الحقيقة واحد ∴ لكنه مربي على الآلاف ∴ اضحى لآل البيت اعلام الورى ∴
مثل النبي لآل عبد مناف ∴ فاجازه ببدرة فيها ثلثمائة دينار وذكره ابو الفضل الهمداني في قصيدة بقوله نظم سماك من عمرو ويعقوب
محمد ∴ كذا الاصل مجور به وكذا النسل ∴ عاش طويلا وملك اثيلا ثم انه رام حج بيت الله تعالى في شهور سنة ثلث وخمسين
وثلثمائة واستخلف على ملكه قريبه طاهر بن الحسين فلما عاد من الحج ابى طاهر ان يسلم اليه المملكة وكان قد استمال قلوب اهل المملكة من العسكر
والرعية فاستمد خلف من سلطان بخارا نوح بن منصور الساماني فامده بالرجال وآلات القتال فاستخلص المملكة ثم عاد عليه طاهر فخامره الى
ان امده السلطان المذكور ثاني مرة وحاصروا الطاهر في بعض القلاع الى ان توفي بها وخلفه في امره ولده الحسين بن طاهر بن الحسين فلما
رأى الحسين ضيق الخناق ارسل الى السلطان بالامان وبذل الميثاق فاذن له في ذلك حتى خرج وقدم الى خدمته ببخارا فكان بها الى ان
انحرف السلطان المذكور على خلف فبعث بالحسين الى قتاله فحاصره في قلعة ارك بها مدة سبعة اعوام حتى اختار خلف بنصيحة بعض احبابه
من اهل حرمته نوح الارتحال الى قلعة الطاق فتسلم الحسين قلعة ارك وتمكن بها فلم يزل خلف في الملك رخي البال كثير الخيل والرجال وعزيز الاموال
الى ان انقرضت الدولة السامانية وانتهت النوبة الى يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي فلم يزل وقع بينه وبين يمين الدولة عدة حروب
وخلاف ينتصر تارة هو وتارة ذاك الى ان ساء خلق خلف حتى اداه ذلك الى التلف ان الله لا يغير ما بانفسهم وكان من امره
ان ولده طاهر بن خلف هو الذي عهد اليه الملك بعده وفوض اليه اقليد الملك وقلده وكان شجاعا باسلا شهما بطلا كريما محبا ثم انه استشعر
منه فتمارض حتى جاء اليه ولده طاهر ليعوده ويوصيه باحوال المملكة فامر بالقبض عليه وحبسه مكانه حتى قضى عليه بالموت والنار والدموا
تاكل الولدا فعند ذلك نقض طاهر بن زيد العكو صاحب جيش سجستان طاعته وتبعه في ذلك سائر قواده فارسلوا الى يمين الدولة بالطاعة
والانقياد فقام محمود واستولى على تلك البلاد وذلك في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة ثم سار بالعسكر الجرار فحاصر خلفا في حصن الطاق حتى

حنق عليه فخنقه وذلك ان السجستاني تخوف منه الحرب حتى خرج ودخل على السلطان محمود واعتذر وقبل السلطان معذرته واحترمه وخيره في اي حصن من حصون بلاده شاء واختار جوزجان فكان بها مدة اربعة اعوام الى ان استشعر منه المكاتبة الى ملك الترك ايلك خان فانتقل منها الى جردين فكان بها الى ان توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة في رجب وامر السلطان بتسليم جميع خلفه من الاموال والاسباب الى ولده ابي حفص وحسب ان يكون في خدمته وكان خلف بن احمد من عجائب الملوك البلاد سماحة وغزارة نسب فضله على اهل العلم وقد مدحه العلماء والشعراء واكثروا فيه وكان جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتانيث ووصلها بادراج عن الثقات الاثبات من الحديث قال بلغني انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جميع تصنيفه عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة في مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة وفيه يقول المتنبي

من كان يبغي علو الذكر والشرفا ... او يرتجي خلفا دهرا وما وجفا
او كان ينشد من مرقاته خلفا ... فليخدم الملك العدل الرضي خلفا
الوارث العدل والعليا من سلف ... حتى احتجابهم في وجه من سلفا
الى ان قال
ويدرك الوصف النظر بهامته ... وان يكن واصفا في كل ما وصفا

الباب الرابع والخمسون في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن قام منهم بالكوفة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا في جمادى الاولى سنة تسع وتسعين ومائة وقام باليمن بعد ذلك الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا ودعي له بامرة المؤمنين ومات في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين وقام ابنه المرتضى محمد ومات سنة عشرين وثلثمائة وقام اخوه الناصر احمد ومات في صفر سنة ثلث وعشرين وقام ابنه المنتخب الحسين ومات سنة تسع وعشرين وقام اخوه المختار القاسم وقتل في شوال سنة اربع واربعين وقام اخوه الهادي محمد بن الرشيد العباس ثم انقرضت وانتهى الكلام من تاريخ الخلفاء للسيوطي

الباب الخامس والخمسون في ذكر الدولة العلوية الحسينية بطبرستان وجرجان تداولتها سنة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من بني الحسين فقام الداعي الى الحق الحسن بن زيد كذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي في سنة خمسين ومائتين زمن المستعين بالله العباسي استولى على طبرستان الداعي الكبير الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكثرت جموعه وتسمى بالداعي الكبير وفي سنة سبع وخمسين ومائتين قصد الحسن بن زيد العلوي المذكور جرجان وملكها ودام في عزه ومنعته من الامراء الى ان توفي في رجب سنة سبعين ومائتين وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وكسرا وكان رحمه الله اديبا كان علاقته مصاحبا عادلا وكان شاعره ابو مقاتل الرازي الضرير يحكى ان ابا مقاتل المذكور انشده قصيدة وقال في مطلعها موعد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي من عاداك وعاداك يا اعمى لك المثل السوء روى ايضا انه دخل على الداعي يوم المهرجان وانشده ونظم

لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى تبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه فضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه فلما توفي الحسن الداعي المذكور تولى مكانه اخوه القائم بالحق محمد بن زيد بن محمد بوصية من اخيه اليه واستولى محمد المذكور في ايام المعتضد بالله على قزوين وابهر وزنجان كذا في ترجمة الشريف العلاء ابعوي في سنة سبع وثمانين ومائتين سار محمد بن زيد بن محمد العلوي الى خراسان لما بلغه ان الصفار استولى عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل الساماني قتال شديد ثم انهزم عسكر محمد العلوي وجرح محمد جراحات عديدة ثم مات محمد المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد بن محمد ثم اتوا به وحمل الى اسمعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة ثم قام حفيد المهدي حسن بن زيد بن القائم بالحق ثم استولى على طبرستان سنة احدى وثلثمائة الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يقال له الاطروش وتلقب لنفسه بالناصر بالله وفي سنة اربع وثلثمائة توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وتسعون سنة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد وترجمة العلاء العجمي وتاريخ الخلفاء للسيوطي

الباب السادس والخمسون في ذكر بني سامان ملوك خراسان واول من تولى منهم ما وراء النهر نصر بن احمد بن سامان بن جثمان بن طغمات بن نوشرد بن بهرام جوبين كان بهرام جوبين لما انهزم عن برويز بن هرمز بن انوشروان وهرب الى خراسان ثم لحق بالترك وتمكن عندهم ثم صار اولاده موتد حاكمين في بعض ولايات ما وراء النهر الى ان اتى اسد بالاسلام وكان الحاكم وقتئذ اسد بن سامان فسلطانه الملك وذلك انه وكان له اربعة اولاد نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا بخراسان حتى تولى عليها المامون بن الرشيد فاكرم المامون اولاد اسد بن سامان الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم فلما رجع المامون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد بن اسد فرغانة في سنة اربع ومائتين ويحيى بن اسد الشاش مع اشروسنة وولى الياس بن اسد هراة وولى نوح بن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما ولاهم غسان بن عباد ثم مات نوح بن اسد

ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر عمله لابنه محمد بن الياس وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى واسد واسمعيل واسحق وحميد ثم مات احمد بن اسد فاستخلف ابنه نصر على اعماله وصار جميع ما وراء النهر من البلاد لنصر المذكور وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه نصر بخارى في سنة ثلث وستين ومائتين ثم جرت وحشة بين نصر واخيه اسمعيل فاصطلحا وامتد الامر بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فانتصر اسمعيل على اخيه نصر بن احمد فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسمعيل ببخارا وكان اسمعيل بن احمد خيرا يحب اهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفي نصر بن احمد بن اسد واستقل الملك لاسمعيل بن احمد بالملك ثم ان امير خراسان عمرو بن الليث طلب ان يولي وقصد العراق وخالف الخليفة المعتضد بالله صاحب ما وراء النهر اسمعيل الساماني بمحاربة عمرو بن الليث المذكور وقتاله ووعده بمعونة المسلمين فسار اسمعيل بن احمد المذكور مع اثني عشر الف مقاتل الى قتال عمرو بن الليث في سنة سبع وثمانين ومائتين فاجتاز بهراة على جانب بستان فيه شجرة تفاح مشحونة بالتفاح فاراد ان يمتحن عسكره وكان عشرة الاف دينار فسأل انه بيد السنبة فامر وا احد من غلمانه ان يحفظها من يفتقد اخذه العسكر من تلك الشجرة فاجتاز بها جميع العسكر ولم يجد احد منهم يد في ثمرة تلك الشجرة فاخبر الغلام بذلك مولاه اسمعيل فسر بذلك اسمعيل وشكر الله تعالى وقال الظفر لنا ان شاء الله تعالى فكان الامر كما قال فانه حارب عمرا المذكور بناحية بلخ وهزمه واسره وكما استقر واستولى اسمعيل على جميع بلاد خراسان وملكها وكان زيد بن العلوي يقول ان ابتداء دولة آل سامان وفي بنيانها وغلبة كفاتها الا بالمستقر السبع التي رعتها الله بغير عهد واسكنها بلا عدد وفي سنة خمس وتسعين ومائتين في صفر توفي اسمعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان وكانت مدة سلطنة اسمعيل المذكور بخراسان سبع سنين وعشرة اشهر وولي بعده ابنه ابو نصر احمد بن اسمعيل بن احمد بن سامان وارسل اليه المكتفي التقليد وفي سنة احدى وثلثمائة في جمادى الاخرة قتل الامير احمد بن اسمعيل الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا وكان ذلك ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان قد خرج الى الصيد فحمل الى بخارا ودفن بها فطلبوا القتلة فالتقط ابنه بعضهم وكذلك الغلمان فقتلوهم وكان ابو نصر احمد المذكور مقربا للعلماء ومعظما لهم وكان معتقدا بايثار النصفة واختيار السيرة الحسنة وهو اول من امر بنقل الاحكام والمباشرة من الفارسية الى العربية وكانت مدة سلطنته اربع سنين واربعة اشهر ثم ولي الامر بعده ولده السعيد ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين فملك ثلثين سنة ورفع البغا وقوي امر ما وراء النهر وزكى المراد وفي ايامه قتل ماكان بن كاكي الديلمي المستولي على طبرستان وكان من امراء اسفار بن شيرويه لما خرج على البلاد واستولى منها على الممالك التي تقدم ذكرها فخرج من الديلم ايضا ماكان بن كاكي على طبرستان واستولى عليها ثم ان مرداويج لما استقل بمملكة اسفار بن شيرويه خرج على ماكان ونفاه عن طبرستان ثم سار ماكان واستولى على الدامغان ثم انهزم منها وعاد الى نيسابور فهزم وعاد وقوي واستولى على جرجان وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعث نصر بن احمد الساماني احد قواده وهو ابو علي بن محمد بن المظفر بن محتاج بعسكر خراسان لحرب ماكان فسار الامير ابو علي المذكور عن جرجان الى الري واستولى عليها وبها يومئذ وشمكير بن زيار والي فارس وشمكير يستنجد ماكان بن كاكي من طبرستان فقدم ماكان من طبرستان والتقى مع وشمكير وقاتلهما ابو علي بن محتاج فانهزم عسكر وشمكير وثبت ماكان وتقدم من الجنود والي حينه حتى طلع من قفاه فوقع ماكان بن كاكي ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابو علي المذكور على الري وبعث الى الامير ابي علي المذكور حين جاء الى الساماني ابي الحسن نصر بن احمد للتوديع اوقفه السلطان بين يديه فحضروا ودعاه ودعا له فبينا ابو علي المذكور بين يديه جالس في جهة قرب عبد اخر ولم يقبل شيئا ثم خرج فانسلب عن ثوبه فاذا عقرب قد دخل بين ثيابه وجلده وقد ضربه في سبعة مواضع فانتبه لذلك السلطان فاستدعاه فقال ما الذي حملك على التحمل والصبر على ضربات العقرب فقال دام الله ملك الملك الظفر ايها السلطان اذا عبد لم يتحمل بحضرة ضربات عقرب فكيف يتحمل على قرع السيوف في غيبتك فاستحسن السلطان كلامه فاكرمه ولما استقر الامير ابو علي المذكور على ما كان كتب له السلطان وقال اما ماكان فصار كاسمه وفي سنة احدى وثلثين وثلثمائة توفي الملك السعيد نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلثة عشر شهرا وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان حليما كريما ثم تسلطن بمكانه ابنه الملك الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وفي سنة ثلث واربعين وثلثمائة مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الاخر ببخارا وكان حسن السيرة كريم الاخلاق وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام ثم ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح بن نصر وفي سنة خمسين وثلثمائة عثرت بالامير عبد الملك فرسه وكان يلعب بالصولجان فسقط الى الارض سقطا حمل منها ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال فافتتنت خراسان بعده وكانت مدة ولايته سبع سنين وستة اشهر واحدى وعشرين يوما ثم ملك بعده اخوه الملك السديد منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسد بن سامان وفي سنة ثلث وخمسين وثلثمائة قصد والي سجستان خلف بن احمد

زيارة بيت الله الحرام واستناب على اعماله ابنه طاهر بن الحسين فلما انكفأ من الحج سنة اربع وخمسين صده ابنه طاهر عن دخوله الى بلاده وتمكنه منها
واستيلائه عليها فعند ذلك استنصر خلف من الامير السديد على طاهر فاحسن نصرته ومعونته وامده بمدد يرتفع به صاحبه فانحاز طاهر عن احسن بالمدد
وكثرة العدد من سجستان حتى رجع خلف الى حضرة السلطان مستعرضا اياه ومطالبا للغوث فاحسن السلطان تلقيا واعاد تقويته ورده الى بلاده ووافق
وصوله اليها مضي طاهر لسبيله وانتصاب ابنه الحسين منصبه فحاصره خلف فيها حتى ضيق عليه فعند ذلك كتب الحسين الى بخارا مظهر الالتجاء ومريد
العفو والاستعطاف فاحسن السلطان اجابته وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله واستقرت امور سجستان على خلف بن احمد فطالت عليها
ايامه وانبسطت بالمزيد وباعه وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي الامير السديد منصور بن نوح ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة خلت
من شوال وكانت مدة مملكته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر ثم ولي الامر بعده ابنه الرضي نوح بن منصور وفي زمانه وقعت فتن كثيرة وزلازل
اضطربت منها دعائم الملك السامانية والاصل الذي استصحب جميع ذلك ان الرضي كان قد بعث بجدان ولي الامر جيشا لطاهر بن الحسين
بن طاهر على حصار خلف بن احمد صاحب سجستان لانحرافه عليه وتغيظه له فحاصروه بها قريبا من سبع سنين لم يغنوا شيئا ولم يجدوا الى الافتتاح سبيلا لمناعة
الحصار وحصانة الاسوار فكانت هذه من اوائل الوهن على تلك الدولة وفي تاريخ العتبي كتب كبه نوح ينذره سوء فعله ويحذره فلما طال ذلك
اجابه خلف يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ثم ان اركان الدولة تذاكروا احوال العسكر في هذا الامر الصعب ولزوم
صاحب الجيش ابي الحسين بن سيمجور مكانه من نيسابور لا يعاون طاهرا ولا يبرز لخصم طاهر واتفقوا على صرفه عن عمله فصرفوه وبدلوه بحسام الدولة ابي العباس
تاش ثم اوصلوا اجناده بفائق الخاصة فلما وصل الخبر الى ابي الحسين بن سيمجور انحاز عن خراسان الى قهستان ينتظر ما يستانف به امره ثم سار الى سجستان
لمعاونة العسكر وتعضيدها فلم يلبث ان فتح الله تعالى القلعة وهي قلعة ارك على يديه ثم نشأ بسبب عزل ابن سيمجور اختلاف وحروب متداولة وعناد
بين تاش وابن سيمجور حتى صار عاقبة امرهما ان انهزم تاش الى جرجان ملتجئا الى صاحبها فخر الدولة بن بويه فبقي عنده الى غاية ما يكون ومكث عنده
الى ان ادركته المنية بعد ثلث سنين واما ابن سيمجور فملك نيسابور والقيادة متغلبا وخلص لابنه ابو علي هراة ولفائق الخاصة بلخ فلما توفي ابن سيمجور
عين الرضي مكانه لابنه ابي علي المذكور وضم اليه هراة وقهستان ولقبه بعماد الدولة ثم تعقب بامير الامراء المؤيد من السماء ثم انه بطر بالنعمة واستوحش
نفسه من النعمة حتى خامر السلطان فجعل يستحث ملك الترك بغراخان الملقب بشهاب الدولة وظهر الدعوة سرا على اخذ بخارا فانه ان فعل ذلك
اعانه على امره بان يسير هو اليهم من خراسان فيستوليان على البلاد الشاسعة ويكون ما وراء النهر لبغراخان وما دونه له فسار بغراخان يتطرق تلك
الحدود شيئا فشيئا حتى وصل سنة ثلث وثمانين وثلثمائة الى اسبيجاب وكسر عسكر الرضي بها ثم توجه الى بخارا وملكها وخرج منها الامير نوح مستخفيا
فعبر النهر الى امل الشط واقام بها ولحق به اصحابه وصار يستدعي ابا علي فلم ياته ثم ان بغراخان استوبل هواء بخارا العليلة فارتحل عنها راجعا نحو بلاده
فمات في الطريق فعند ذلك بادر الامير الرضي الى بخارا واستقر في مملكته وملك اباه ثم دخلت سنة اربع وثمانين فكتب امير الرضي الى صاحب غزنة
الامير سبكتكين يشكو اليه من ابي علي صاحب جيش خراسان ومن فائق الخاصة الى بلخ ويستنجده عليهما فاجاب الامير سبكتكين الى ما دعاه اليه ونهض بجده
وحديده من غزنة حتى التقى مع الرضي نحو جرجان وسارا قاصدين ابا علي وفائق فالتقى الجمعان واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم ابو علي واصحابه
وتبعهم عسكر الرضي وعسكر سبكتكين يقتلون فيهم فلما استقر الرضي بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين ومضى هو الى بخارا وفي سنة
خمس وثمانين عاد ابو علي الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه منها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعسكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه
ثم ان ابا علي طلب الامان من الرضي فامنه وسار اليه فلما وصل الى بخارا قبض عليه وكان اخر العهد به وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة توفي الامير الرضي
نوح بن منصور يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ثم ملك بعده ابنه ابو الحرث منصور
بن نوح فلما ملك قرب اليه فائق الخاصة واعطاه كفالة العسكر ونظارة المملكة واعطى قيادة العسكر بخراسان الى الامير بكتوزون ثم ان سيف الدولة
محمود بن سبكتكين لما استقر في ممالك ابيه قصد خراسان لياخذها من يد الامير بكتوزون فلما احس بكتوزون بسيف الدولة وعلم انه لا طاقة له به خلى
خراسان واقبل الى بخارا واتفق هو والامير فائق الى ان حركوا السلطان على المسير الى خراسان لحرب سيف الدولة فلما قام السلطان من بخارا الى الغرل

سيف الدولة

سعد الدولة وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال فكانت شيئا كثيرا فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه الايمن فاحضر الطبيب
ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب ما بال اليمين فقال سعد الدولة ما تركت في اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلثة ايام ومات في هذه السنة
وقبل موته عهد الى ولده ابي الفضائل بن سعد الدولة وجعل لؤلؤا يدبر امره ثم توفي لؤلؤ وقام مقامه ابو نصر بن لؤلؤ ثم استولى ابو نصر المذكور
على ابي الفضائل بن سعد الدولة واخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوي ولقبه الحاكم مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه
وبين صالح بن مرداس الكلابي وحشة وحروب وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين ابن لؤلؤ وحشة في الباطن
حتى عصى فتح المذكور في قلعة حلب على استاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوي بمصر ثم اخذ فتح من الحاكم بدل هذا الفتح صيدا و
بيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم فسار مولاه ابن لؤلؤ الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بايدي نواب الحاكم حتى صارت
بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي فتولى من جهته
انسان يعرف ابن شعبان

الباب الرابع والاربعون في ذكر بني مروان الكردي ملوك ديار بكر

واول من ملك منهم ابو علي بن مروان
الكردي سبب ذلك ان صاحب ديار بكر الامير باد قصد اخذ الموصل من بني ابي طاهر ابرهيم وابي عبد الله الحسين ابني ناصر الدولة
وجرى بينهم قتال فقتل فيه باد وحمل راسه اليهما وكان باد المذكور خال ابي علي بن مروان فلما قتل باد سار ابو علي ابن اخته الى حصن
كيفا وكان بالحصن امراة خاله باد واهله فقال لها قد انفذني خالي اليك في مهم فلما صعد اليها اعلمها بهلاك اخيه واطمعها في التزويج
بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل ابو علي بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله وجرى بينه
وبين ابني طاهر وابي عبد الله ابني ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو علي الى مصر وتقلد من الخليفة المعز العلوي ولاية حلب وتلك النواحي
وعاد الى مكانه واقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض اهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين
وكان المتولي لقتله رجلا من اهل آمد يقال له ابن دمنة فلما قتل ابو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنة بابنته فوثب ابن دمنة فقتل
عبد البر ايضا واستولى ابن دمنة على آمد واستقر فيها وكان لابي علي بن مروان اخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل ابو علي سار ممهد الدولة بن مروان
الى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد اخيه وكان في جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وكان من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة
وقتله فيها فاستولى شروه على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين واربعمائة وكان لممهد الدولة اخ اسمه ابو نصر احمد وكان
قد حبسه اخوه ابو علي بن مروان بسبب انه راى ان الشمس في حجره وقد اخذها منه اخوه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة
اخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن الروم وفي ذلك جميعه ابوهم مروان باق وهو اعمى مقيم بارزن عند قبر ولده ابي علي فلما
استقر امر ابو نصر انتقم من شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى ابو نصر على ساير بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت
سيرته وبقي كذلك من سنة اثنتين واربعمائة الى سنة ثلث وخمسين واربعمائة وفي سنة سبع وثلثين واربعمائة توفي وزيره
احمد بن يوسف الشاعر الكاتب المنازي منسوبا الى مناز جرد مدينة عند خرت برت وهي غير مناز كرد من اعمال اخلاط وكان فاضلا بارعا
لطيفا تردد في الرسلية الى القسطنطينية غير مرة وحصل كتبا كثيرة واوقفها على جامع آمد وميافارقين وله ديوان شعر قليل النظير
عزيز الوجود ومن شعره في واد بزاعا واستظل به في الهجير فاعجبه وقال وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت
العميم * نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو الوالدات على الفطيم * وارشفنا على ظما زلالا * الذ من المدامة للنديم * يراعي الشمس اني قابلته
فيحجبها ويأذن للنسيم * يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم * وفي سنة تسع وثلثين واربعمائة ظهر شخص يقال له
الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم وغنم منها اموالا فقوي بها وعظم
امره فاتفق انه اسر وحمل الى نصر الدولة احمد بن مروان فاعتقله وسد عليه باب السجن قال ابن كثير وفي سنة ثلث وخمسين واربعمائة
في شوال توفي احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك هذه البلاد اثنتين

وتسعين سنة وتنعم تنعما لم يتفق لاحد من اهل زمانه ولا ادركه احد من بعده كان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن وعنده خمسمائة خادم وعنده
من المغنيات كل واحدة مشتراها خمسة الاف دينار وكان يحضر في مجلسه من الالات والاواني ما يساوي مائتي الف دينار وتزوج بعدة
من بنات الملوك وكان كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بمقدار ما يعوزه على حربه ويصالحه بذلك فيرجع عنه وقد ارسل
الى الملك طغرلبك بهدية عظيمة حين ملك العراق من ذلك جبل من ياقوت كان لبني امية اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه
بمائة الف عينا وغير ذلك وكانت بلاده من امن البلاد واطيبها واكثرها عدلا وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب
الثمانين قال ابن الازرق في تاريخه انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلوة مع كثرة مباشرة اللذات كان له
ثلثمائة وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة ولم يزل على ذلك الحال الى ان توفي وخلف
ابنين نصرا وسعيدا فاستقر الامر بعده لنصر بن احمد بميافارقين وملك اخوه سعيد بن احمد آمد وفي سنة خمس وخمسين
توفي سعيد بن نصر الدولة احمد بن مروان صاحب آمد يقال ان الملك سعيدا مات مسموما فانتقم نصر بن احمد ممن سمه فقتله وقيل
وفي سنة اثنتين وسبعين واربعمائة توفي نصر بن احمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر بن احمد ودبر دولته ابن الانباري وفي سنة ثمان
وسبعين واربعمائة استولى فخر الدولة بن جهير على آمد وعلى ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن احمد بن مروان وهو اخر من ملك منهم
وانقرضت بانقراضه مملكة بني مروان الباب الخامس والاربعون في ذكر بني عقيل قال الحمداني بنو عقيل بالتصغير بطن من بني عامر بن صعصعة من العدنانية
قال في العبر وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيرة وكان قد عظم امرهم في الدولة السلجوقية وملكوا الحلة جميعها وكان بها منهم بنو مزيد وسياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى
وذكر الحمداني ان بني عقيل كانت مساكنهم بالبحرين من جملة قبائل العرب وكان اعظم قبائلهم بنو عقيل وبنو تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب
ثم اجتمع بنو عقيل وبنو تغلب على بني سليم حتى اخرجوهم من البحرين فلحقوا بمصر واقام بها بعضهم وسار البعض الى افريقية من بلاد المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب
بعد مدة فغلبت بنو تغلب بني عقيل وطردوهم عن البحرين فساروا الى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ثم تغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد وبقيت الكلمة
بايديهم حتى غلبتهم الملوك السلجوقية فتحولوا راجعين الى البحرين حيث كانوا اولا فوجدوا بني تغلب قد ضعف امرهم فغلبوا على البحرين وصار الامر في البحرين
لبني عقيل واستمر امرهم كذلك الى بعد احدى وخمسين وستمائة واول من ملك منهم بلاد الموصل ابو الرواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر
بن عمرو بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابو ذواد العقيلي امير بني عقيل استولى عليها سنة ثمانين وثلثمائة
بعد ان قتل صاحبها ابا الطاهر بن ناصر الدولة وفي سنة ست وثمانين وثلثمائة مات ابو الرواد بن المسيب امير الموصل وولي بعده اخوه المقلد بن المسيب
وفي سنة احدى وتسعين وثلثمائة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد
بن المسيب وفي سنة احدى واربعمائة خطب قرواش للحاكم بامر الله العلوي بالموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها ثم عاتبه على ذلك بهاء الدولة فقطعها
وفي سنة اثنتين واربعين واربعمائة توفي ابو المنيع قرواش بن المقلد وقال ابن كثير انه كان من الجبابرة قال وقد جمع بين اختين في النكاح فلامته
العرب فقال واي شيء نفعله مما هو مباح في الشريعة ومكث ايام المعز ونهبت حواصله وحين توفي قام بالامر بعده ابن اخيه قريش بن بدران
بن المقلد وفي سنة خمسين واربعمائة قام قريش بن بدران مع البساسيري واستوليا على البلاد والعباد حتى اخذوا بغداد ومسكوا الخليفة وفعلوا امرا
اشتهر عن ذكره ثم انه ادرك ما فاته من المصلحة فسعى في خلاص الخليفة سعيا نافعا حتى خلص سنة احدى وخمسين وفي سنة ثلث وخمسين ولي شرف الدولة
مسلم بن قريش بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه وفي سنة اثنتين وسبعين ملك حلب الامير شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران وفي سنة اربع
وسبعين ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران من صالح صاحب الرها وفي سنة ست وسبعين عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش
فحاصرها وفتحها وهدم سورها وصلب قاضيها على السور وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة بعث السلطان ملكشاه السلجوقي عميد الدولة بن جهير بجيش
كثيف ومعه قسيم الدولة جد بني اتابك جد ملوك الشام والموصل الى الموصل فملكوها وفي شعبان هذه السنة ملك سليمان بن قتلمش السلجوقي
انطاكية فاراد شرف الدولة مسلم بن قريش ان يستنقذها منه فهزمه سليمان وقتله وقد كان مسلم مسلما صحيحا من خيار الملوك له سيرة حسنة له

في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين
كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما اخرج فاستقر بالموصل وبقي سالم بن مالك بن بدران بن عم مسلم بن قريش في قلعة حلب ولم يسلمها الا للسلطان
بن قتلمش ولا الى تتش بن الب ارسلان فلما جاء ملكشاه من اصفهان الى حلب سلمها اليه فاخذها منه وعوضه عن حلب قلعة جعبر فكان مقامه بها حتى توفي سنة تسع عشرة
واربعمائة الى منتصف سنة تسع وسبعين واربعمائة واقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة واعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب ارسلان وفي سنة اثنتين وثمانين واربعمائة قبض ملكشاه على ابراهيم بن قريش صاحب
الموصل وحبسه فلم يزل محبوسا الى ان توفي ملكشاه فلما توفي ملكشاه اطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها وفي سنة ست وثمانين واربعمائة قصد
تتش الموصل فخرج ابراهيم لقتاله وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة واخذ ابراهيم بن قريش اسيرا فقتل صبرا واستناب تتش في الموصل
علي بن مسلم وفي سنة تسع وثمانين واربعمائة امر بركيارق رضوان بن تتش صاحب حلب باطلاق كربوغا وكان تتش لما قتل اق سنقر قبض على كربوغا
وهو من اكابر امراء بركيارق فحبسه فلما خلص كربوغا من الحبس اجتمع عليه الكثير وقصد نصيبين وبها محمد بن مسلم بن قريش فخرج محمد الى كربوغا واستحلفه
ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم المذكور وحاصر الموصل مدة ثم تسلم
كربوغا الى الموصل بعد حصار تسعة اشهر واحسن السيرة فيها الباب السادس والاربعون في ذكر بني مزيد اولهم الامير علي بن مزيد الاسدي الناشري
الناشري بكسر الشين المعجمة بطن من بني اسد بني خزيمة وكان الامير علي شيخا مقعدا توفي سنة ثمان واربعمائة وصار الامر بعده الى ابنه دبيس بن علي
بن مزيد وفي سنة احدى عشرة واربعمائة اجتمع عرب بني مزيد مع دبيس بن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وقاتلوا امير الموصل قرواش وكسروه
وفي سنة ثمان واربعين قام نور الدولة دبيس المذكور وانضم الى البساسيري واخذ الموصل ثم جاء الملك طغرلبك واسترد الموصل ورضي عن دبيس واعاد بلاده
وفي سنة ثلث وقيل اربع وسبعين واربعمائة توفي نور الدولة ابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد في عاشر شوال وكانت امارته سبعا وستين سنة
ويوم ولايته الامر وهو سنة ثمان واربعمائة في عمر اربع عشرة سنة وكان ابو الحسن علي بن افلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شبيبته وولي ما كان
بيده من الاعمال ابنه ابو كامل منصور بهاء الدولة وخلع عليه السلطان ملكشاه والخليفة وفي سنة تسع وسبعين في اواخر شهر ربيع الاول توفي
بهاء الدولة ابو كامل منصور وكان له شعر وادب وفضيلة وتولى مكانه ابنه ابو الحسن سيف الدولة فخر الدين صدقة بن منصور وفي سنة احدى
وخمسمائة في رجب نافر صدقة بن منصور بن دبيس السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وافضت الحال الى الحرب فقتل قريبا من النعمانية بلدة
بين الحلة وواسط وغيرها من البلاد وقتل الامير صدقة في المعركة وكان سيف الدولة هذا صاحب الحلة والتكريت وواسط وغيرها من البلاد وكان يلقب
ملك العرب وكان ذا باس وسطوة وهيبة وكان كريما عفيفا دام ملجا لكل خائف يامن في بلاده وكان يحسن صنعهم يقرا الكتب وقد اقتنى كتبا
كثيرة جيدة النفيسة وكان لا يتزوج على امراة قط ولا يتسرى على سريه حفظا للذمام قيل لم يكسر قلب احد وقد مدح باوصاف جميلة جاوز
عن تسع وخمسين سنة وولي منها الامارة احدى وعشرين سنة وهو الذي اختط الحلة بلدة بين بغداد والكوفة في سنة خمس وتسعين واربعمائة
ونسبت اليه فقيل الحلة السيفية قال ابن الجوزي عمل سيف الدولة في سنة تسع وسبعين واربعمائة سماطا للسلطان ملكشاه اشتمل على الف
راس غنم ومائة جمل وخيل وعشرين الف دجاجة ودخله الف من سكر ومن اصناف الطيور والوحوش المنقوشة من السكر شيء كثير فتناول السلطان
شيئا يسيرا ثم اشار فانتهب عن اخره ثم انتقل الى سرادق عظيم بريسم من الحرير وفيها خمسمائة قطعة من فضة وذهب والوان من تماثيل الند
والمسك والعنبر وغير ذلك فمد فيه سماطا خاصا فاكل السلطان وحمل اليه عشرين الف دينار وقدم له ذلك السرادق بكماله فانصرف
ثم ولي الامر من بعده ابنه ابو الاعز دبيس بن صدقة وكان دبيس من سادات الاعراب كان شيخا عالطلا وكان جوادا كريما عنده معرفة بالادب
والشعر وتمكن في خلافة المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة
التاسعة والثلثين بقوله او الاسد دبيس لانه كان يعاشره ويقرا والتقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وذكر ابن المستوفي في
تاريخه ان بدران اخا دبيس كتب الى اخيه المذكور وهو نازح عنه نظم
الا قل لمنصور وقل لمسيب   وقل لدبيس انني لغريب

بنيت بكم جار الفرات وحلبه اذا لم يكن لي في الفرات نصيب فكتب اليه دبيس الا قل لبدران الذي جاء نازعا الى ارضه والحر ليس
يخيب تمتع بايام السرور فانما عذار الاماني بالهموم تشيب ولله في تلك الحوادث حكمة وللارض من كاس الكرام نصيب
وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الخليفة المسترشد بالله
بعد الوقعة العظيمة التي جرت بين السلطان والمسترشد ثم قتلوه وخاف ان ينسب القضية اليه واراد ان ينسب ذلك لدبيس المذكور فتركه الى ان جاء
الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسير السلطان بعض مماليكه فجاء من ورائه فضرب راسه فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل
ذلك به انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل المسترشد بشهر وفي سنة ثنتين وثلثين تزوج السلطان مسعود السلجوقي بنت
دبيس وزينت لذلك بغداد سبعة ايام سنة ثم تزوج ابنة عمه فزينت بغداد ثمنية ايام ايضا ولما قتل دبيس قام مكانه على الحلة ابنه
محمد بن دبيس وفي سنة اربعين وخمسمائة حصر علي بن دبيس اخاه محمدا ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها وفي سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة امر الخليفة المستنجد بالله باجلاء بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا في البلاد
وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطائحهم وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف الكل من تاريخ بن كثير وتاريخ الملك المؤيد
صاحب حماة الباب السابع والاربعون في ذكر بني مرداس واول من ملك منهم مدينة حلب صالح بن مرداس الكلابي اخذها
عن يد نواب الحاكم سنة اربع عشرة واربعمائة بمعونة من اهل البلد لسوء سيرة المصريين فيهم واستقر صالح في ملك حلب وملك
معها من بعلبك الى عانة واقام مالكا الى سنة عشرين واربعمائة ثم قتل في حرب المصريين وتولى الامر بعده ابنه ابو كامل نصر
بن صالح بن مرداس ولقب بشبل الدولة وبقي شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعث المستنصر العلوي
الامير انوش تكين الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاء المعجمة وبا موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت مع عسكر كثيف فقاتل
شبل الدولة وقتله وملك الدزبري حلب ثم الشام جميعه وعظم امره وكثر جمعه وماله وتوفي بحلب سنة ثلث وثلثين واربعمائة وكان لصالح
بن مرداس ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبري سار ثمال بن صالح المذكور الى حلب وملكها في سنة
مالكا لها الى سنة اربعين واربعمائة ثم تسلم القلعة منه قائد المستنصر مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم في سنة تسع واربعين بعد ان هزم ثمال
بن صالح المصريين مرتين فحل بذلك وسار ثمال الى مصر وسار اخوه عطية بن صالح الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذي
قتل في حرب الدزبري ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب فخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوقع قتال شديد ثم انتصر محمود وهزمهم
وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعمائة واستقر محمود مالكا لحلب الى ان جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش
لقتال ابن اخيه محمود فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم ابن اخيه محمود وتسلم حلب في ربيع الاول سنة ثلث وخمسين ثم توفي ثمال
في حلب سنة اربع وخمسين في ذي القعدة وكان رحمه الله تعالى كريما حليما وقورا ذكر ابن الجوزي ان الفراش تقدم اليه ليغسل يديه
فصدمت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت في الطشت فعفا عنه عفى الله عنه بمنه وكرمه ثم اوصى بحلب لاخيه عطية الذي كان سار الى الرحبة
كما ذكرناه فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى
حران فلما مات ثمال وملك اخوه عطية حلب جمع محمود عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار الى الرقة فملكها ثم اخذت منه
فسار عطية الى الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائة ثم استولى
محمود على ارتاح واخذها من الروم وفي سنة ثمان وستين واربعمائة في ذي الحجة مات محمود المذكور في حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه
نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وقد مدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر وكان لمحمود بن نصر سجية وغالب ظني انهم سموها بها نصر
وكان محمود يبوعليه اذا امدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار وقال لو قلت سجية غيرها لنصر لاضعفتها لك وكان نصر يتناول السكر فحمله

السكران ركب يوم العيد الى التركمان الذين في نواحي حلب فاصابه سهم نشاب فقتله وملك حلب اخوه سابق بن محمود
بن نصر وبقي مالكا لحلب الى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فاخذ حلب منه شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل على ما ذكرنا
فجميع مدة بني مرداس بحلب نحو خمسين سنة الباب الثامن والاربعون في ذكر الاحوال الملوك الاتابكية بالشام وحلب والموصل
وغيرها اولهم قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد استناب السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على حلب سنة
تسع وسبعين واربعمائة بعد ان قتل صاحب حلب وانطاكية سليمان بن قتلمش وكان اقسنقر المذكور من اخص اصحاب السلطان ملكشاه
واحبهم اليه وكان يعرف بالحاجب فاستقر واليا في حلب وديار بكر والجزيرة الى سنة سبع وثمانين واربعمائة حتى قتله تاج الملوك تتش
بن الب ارسلان صاحب دمشق حين ادعى السلطنة لنفسه وعصى على ابن اخيه بركيا روق بن ملكشاه وسار الى الرحبة وفي صحبته
وطاعته اقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها ففتح الرحبة والموصل وديار بكر وهمدان واخلاط واذربيجان ثم سار الى الملك
بركيا روق وفارقه الاميران فرجع تتش فلحق باقسنقر وبوزان فكسرهما واسر بوزان واقسنقر فقتلهما وكان ابتدا خروج تتش
من الشام في اواسط سنة ست وثمانين واربعمائة ثم دفن الامير اقسنقر المذكور ولده عماد الدين زنكي بحلب داخل الباب فوق
السور بالمدرسة الزجاجية وفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة استناب السلطان محمود السلجوقي على البصرة عماد الدين زنكي بن اقسنقر
وفي سنة ثلث وعشرين وخمسمائة استناب السلطان محمود السلجوقي الامير عماد الدين زنكي على بلاد الموصل بعد ان بذل للسلطان
في كل سنة مائة الف دينار وهدايا وتحفا والتزم للخليفة مثلها على ان لا يولي دبيس بن صدقة شيئا وعلى ان يستمر عماد الدين على عمله
بالموصل فاقره الخليفة على ذلك وخلع عليه السلطان فرجع الى عمله وملك في هذه السنة مدينة حلب ثم حماه واسر ملكها سونج بن تاج
الملوك فافتدى منه بخمسين الف دينار وفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ملك عماد الدين زنكي بلادا كثيرة من الجزيرة ومن بلاد
الافرنج وجرت له معهم حروب طويلة وخطوب جليلة انتصر عليهم في تلك المواقف كلها وقتل خلقا من جيش الروم حين قدم الروم
الى الشام فامتدحه الشعراء في ذلك وفي سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص وفي المحرم تزوج
في رمضان زمرد خاتون بنت صاحب دمشق وهي التي تنسب اليها الخاتونية البرانية وفي سنة اربع وثلثين وخمسمائة حاصر عماد الدين
دمشق فحفظها الاتابك معين الدين مملوك طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين فارسل معين
الدين الى اخيه مجير الدين بن بوري وهو ببعلبك فملكه دمشق فذهب زنكي الى بعلبك فاخذها واستناب عليها نجم الدين
ايوب وكان هذا اول سعادة بني ايوب وفي سنة [gap] وثلثين وخمسمائة ملك عماد الدين الحديثة ونقل الى الموصل وفي سنة
ثمان وثلثين وخمسمائة ملك عماد الدين بعض بلاد بكر وفيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه
على مائة الف دينار وفي سنة تسع وثلثين وخمسمائة اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة وغيرها من ايدي الافرنج وقتل منهم خلقا
كثيرا وسبا نساء وغنم اموالا جزيلة وازاح عن المسلمين كربا شديدا وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة اقتل الملك عماد الدين
زنكي بن اقسنقر التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام والجزيرة فكان محاصرا قلعة جعبر فيها سالم بن مالك العقيلي
بعض مماليك زنكي حتى قتلوه بالليل في ربيع الاول قال العماد الكاتب هو سكران وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة
وصورة وكان شجاعا مقداما حازما خضعت له ملوك الاطراف وكان اشد الناس غيرة على نساء الرعية واجود الملوك
معاملة وملك بعده بالموصل سيف الدين غازي وبحلب نور الدين محمود فاستمر الملك نور الدين المذكور مدينة الرها
وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفي سنة اربع واربعين غزا الملك نور الدين محمود المذكور بلاد الافرنج فقتل منهم خلقا
كثيرا وكان فيمن قتل البرنس ملك انطاكية وفتح كثيرا من قلاعهم وفي هذه السنة مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب
الموصل وملك بعده اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وتزوج بامرأة اخيه الخاتون بنت تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق

صاحب ماردين وكان سيف الدين لم يدخل بعد فولدت اولادا كلهم ملوك الموصل وكانت هذه الخاتون تفتخر بان وضعت خمارها بحضرة
خمسة عشر ملكا وكان سيف الدين غازي من خيار الملوك واحسنهم سيرة واجملهم صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم لجنده مائة من الغنم
ولمماليكه ثلثين راسا وفي يوم العيد الف راس سوى البقر والدجاج وهو اول من حمل على راسه السنجق من ملوك الاطراف وامر الجند
ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبنى مدرسة بالموصل ورباطا للصوفية وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعة وتوفي في اخر
جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن في مدرسته المذكورة وله من العمر نحو اربعين سنة وكانت مدة ملكه بعد ابيه ثلث سنين
وخمسين يوما وفي هذه السنة سار الملك نور الدين الى سنجار ففتحها فجهز اليه اخوه قطب الدين ودويسا ليرده عنها ثم اصطلحا
فعوضه منها الرحبة وحمص واستقرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الى بلده وفي سنة تسع واربعين انتزع الملك نور الدين دمشق
من يد مالكها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين وسبب ذلك سوء سيرته وضعف دولته ومحاربة العامة في القلعة غير مرة وتغلب
الخادم عطاء الخادم على الملك مع فرط ظلمه وغشمه فسار نور الدين ومعه اسد الدين شيركوه فحاصر دمشق ودخل البلد بعد حصار عشرة
ايام في عاشر صفر وتحصن مجير الدين في القلعة ولم يزل نور الدين يستعطفه حتى استنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين
القلعة واستقرت يده على دمشق فنادى بالامان والبشارة ووضع عنهم المكوس وقريت التواقيع على المنبر ففرح المسلمون واكثروا
الدعاء له وكتب ملوك الافرنج يهنئونه ويتقربون اليه بالهدايا ويخضعون له وفي سنة خمسين وخمسمائة فتح نور الدين بعلبك وكان
نجم الدين ايوب نائبا بها على البلد والقلعة سلمها الى رجل يقال له الضحاك البقاعي فكاتب نجم الدين نور الدين في تسليم البلد فلم
يزل نور الدين يتلطف حتى اخذ القلعة ايضا واستدعى نجم الدين اليه الى دمشق فاقطعه اقطاعا حسنا واكرمه من اجل اخيه اسد الدين
شيركوه فانه كانت له اليد الطولى في فتح دمشق وجعل الامير شمس الدين توران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق ثم من بعده جعل اخاه
صلاح الدين يوسف هو الشحنة وجعل توران شاه من خواصه لا يفارقه حضرا ولا سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالكرة وكان
نور الدين يحب لعب الكرة لتمرين الخيل وتعلمها الكر والفر وفي سنة احدى وخمسين فتح نور الدين قلعة تل حارم واقتلعها من ايدي الافرنج
بعد قتال شديد ووقعة هايلة عظيمة كانت من اكبر الفتوحات وفي سنة ثنتين وخمسين فتح نور الدين حصن شيزر وفيها استولى
اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر وفي سنة تسع وخمسين توفي محمد بن علي بن ابي منصور ابو جعفر الاصفهاني
الملقب بالجمال وزير صاحب الموصل قطب الدين مودود وكان كثير المعروف والصدقات وقد اثر اثارا حسنة بمكة والمدينة من ذلك
انه ساق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبنى مسجد عرفات ودرجه واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبنى حجر وزخرف
الكعبة وذهبها وعملها بالرخام وبنى على المدينة المنورة سورا لطيفا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص وبنى
الربط الكثيرة وكان يتصدق كل يوم على بابه بمائة دينار ويفتدي من الاسارى في كل سنة بعشرة الاف دينار ولا تزال صدقاته
واصلة الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد وقد حبس في سنة ثمان وخمسين وتوفي في الحبس في شعبان هذه السنة
ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه مواخاة وعهد ايهما مات قبل الاخر حمله الى المدينة المنورة
فاستاجر له اسد الدين شيركوه جمالا لنقلوه الى المدينة فامر وابه في بلدة الا صلوا عليه ولما وصل الى مكة صلي بها الامام وطيف به
حول الكعبة ثم نقل الى المدينة المنورة فدفن برباط شرقي المسجد النبوي ويحكى انه لما مر به الى الحلة صعد شاب على نشز عال من الارض فانشد بصوت عال
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ** سرى جوده فوق الركاب ونايله ** يمر على الوادي فتثني رماله ** عليه وبالنادي فتثني اراملة
رحمه الله ورضي عنه وفي سنة اربع وستين وخمسمائة ارسل الملك نور الدين الى مصر الامير اسد الدين شيركوه وكان جمعهم ومعه الامير
صلاح الدين ابن اخي اسد الدين المذكور لاستغاثة الخليفة العاضد صاحب مصر بالملك نور الدين على الافرنج فوصلا الى مصر وفرح المسلمون
بهما واستوزر العاضد الامير اسد الدين شيركوه وقتل شاور الوزير ثم لم يمكث كثيرا حتى توفي الامير اسد الدين واستوزر العاضد الامير

صلاح الدين

السلطان نور الدين محمود بن زنكي
وفي سنة تسع وستين توفي
السلطان نور الدين

صلاح الدين فلما تمكن صلاح الدين من الديار المصرية قتل الطواشي مؤتمن الخلافة واصحابه واستولى على امور الخلافة ثم في سنة سبع وستين وخمسمائة
قطع صلاح الدين الخطبة الفاطمية من الديار المصرية واعادها الى الخلفاء العباسية واتفق ان مات العاضد في تلك الايام واستمر الشام
وحلب والموصل والديار المصرية وقلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت في ايديهم من
ايام السلطان ملكشاه وفي سنة خمس وستين توفي الملك قطب الدين مودود صاحب الموصل وله من العمر اربعون سنة ومدة
ملكه منها احدى وعشرون سنة وكان من خيار الملوك محبا الى الرعية عطوفا وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي بن الست
خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان قطب الدين حين احتضر اوصى بالملك لابنه الكبير عماد الدين زنكي
ثم عدل عنه الى ابنه الصغير سيف الدين غازي بسبب ان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان
يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه الملك نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح ايضا فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين
مستنفرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما دخلت سنة ست وستين وخمسمائة سار الملك نور الدين ومعه الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار
وسلمها الى عماد الدين المذكور ثم سار الى الموصل فاقام بها اربعة وعشرين يوما فاقرها على ابن اخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مع الجزيرة
وزوجه بابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسعته وعين فيه خطيبا ومدرسا واسقط المكوس والضرائب وعمل فيه خيرا كثيرا وبينا هو في بلده
اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال اعداء الله فنهض من فوره الى
السفر وما اصبح الا وهو مسافر بالشام وفي سنة سبع وستين اتخذ نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته فانه من حد النوبة الى همدان
فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي تحمل الرسايل الى الافاق في ايسر مدة وما احسن ما قيل فيها الحمام ملايكة الملوك وفي سنة ثمان
وستين فتح نور الدين مرعش وبهسنا وعمل في كل منهما بالحسنى وفي سنة تسع وستين سار نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته مليح ملك
الارمن وصاحب ملطية وخلق من الملوك والامراء فافتتح عدة من حصونهم وحاصر قلعة من الروم فصانعه صاحبها بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب
وقد انجح في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مؤيدا منصورا وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم
الدولة عماد الدين زنكي الملقب بالشهيد بن الملك آق سنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة ابن الترك السلجوقي ولد بحلب سنة احدى عشرة و
خمسمائة ونشا في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما وتعلم الفروسية والرمي وكان شهما شجاعا ذا همة عالية ونية خالصة وحرمة وافرة
وديانة متينة ثم لم يزل يترقى في المعالي حتى ملك اشرف البلاد الاسلامية وبنى المدارس والمساجد والربط ووسع الطرق والاسواق
ووضع المكوس وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقراء والمفتين من ساير المذاهب ويحسن اليهم واقام السنة وامات البدعة وفتح الحصون
وكسر الافرنج غير مرة واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة من الحصون المنيعة الاسلامية وقد استولى عليها الافرنج قال ابن الجوزي انتزع من ايدي
الكفار نيفا وخمسين مدينة واقطع امراء العرب لئلا يتعرضوا الحجيج وبنى بدمشق بيمارستانا حسنا وهو من عجايب الدنيا ووقف على من يعلم الايتام
القران والخط وجعل لهم نفقة وكسوة وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع خرابا فاصلحه وعمره ونصب متوليا وناظرا وكان نور الدين
رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية محافظا على الصلوات والجماعات كثير التلاوة عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق
على نفسه واهله وعياله في المطعم والملبس كان قد استفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال وكان لا يتجاوزه وكان كثير الصلوة بالليل
سمع الحديث واسمعه ولم تسمع منه كلمة فحش في غضب ولا رضى قال ابن الاثير لم يكن في ملوك الاسلام بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين
وهو اول من ابتنى دارا للعدل وكان يجلس فيها في الاسبوع اربعة ايام ويحضر القاضي والفقهاء من المذاهب ولا يحجبه يومئذ حاجب وقد ابتنى
ابي نات في الطرقات والابراج والخفر في الاماكن المخوفة وهو اول من بنى دار حديث وكان رحمه الله مهيبا وقورا شديد الهيبة في قلوب
امرائه لا يتجاسر احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامراء يجلس بلا اذن سوى نجم الدين ايوب واما اسد الدين شيركوه صاحب
الرحبة وحمص ومجد الدين بن الداية صاحب حلب والاكابر يقفون بين يديه ومع هذا اذا دخل احد من الفقهاء والفقراء قام له خطوات واجلسه

علی تجارته وکان وفاته من علة الخوانیق فی شوال هذه السنة وله فی الملك ثمان وعشرون سنة ودفن فی مدرسته بدمشق وقد ذکر له الشعرا
مراثی کثیرة وقال عرقلة الشاعر فی مدرسة نور الدین حیث دفن فیها ومدرسة ستدرس کل شیء وتبقی علی علم ونسك
تضوع ذکرها شرقا وغربا بنور الدین محمود بن زنکی یقول وقول حق وصدق بغیر کنایة وبغیر شك دمشق فی المداین بیت ملك
وهذا فی المدارس بیت ملك ولما توفی نور الدین تولی الملك من بعده ابنه الملك الصالح اسمعیل بعهد من ابیه الیه وکان عمره یومئذ احدی عشرة
سنة وعین الامیر شمس الدین بن مقدم اتابکیا فاختلف الامرآء بعد نور الدین وحارت الارآء وظهرت الشرور وکثرت الخمور وانتشر
الفواحش حتی ان ابن اخیه سیف الدین غازی بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته وکان محصورا امنه نادی المنادی بالبلد بالمسامحة
فی اللهو واللعب والشرب والطرب ومع المنادی دف وکاس مزمار وتحقق مع قول الشاعر شعر الا فاسقنی خمرا وقل لی هی الخمر ولا تسقنی
سرا اذا امکن الجهر وهرب الخادم سعد الدین کمشتکین الذی کان قد جعله نور الدین فی قلعة الموصل مع سیف الدین غازی ودخل حلب
وسار الی دمشق فاتفق مع الامرآء ان یاخذ ابن استاذه الملك الصالح اسمعیل الی حلب فیربیه بها لئلا یخاف علیه من الاعدآء
والامرآء والملك صلاح الدین ویکون دمشق مسلمة الی الاتابك شمس الدین بن مقدم والقلعة الی الطواشی جمال الدین ریحان فسار
معه وصحبته الامرآء والاکابر من دمشق الی حلب فی حین وصلوا الی حلب جلس الصبی علی سریر ملکها واحتاطوا علی بنی الدایة شمس الدین علی
واخوته مجد الدین الذی کان رضیع نور الدین واخوته الثلثة ولما بلغ الخبر الی الملك صلاح الدین کتب الی الامرآء یلومهم علی ما فعلوا من نقل
الولد الی حلب ثم ان صلاح الدین لما استقر قدمه فی المملکة المصریة ولم یبق بها من ینازعه قصد البلاد الشامیة فی سنة سبعین وخمسمائة
متظاهرا بانه احق بتربیة ولد نور الدین واصلاح احوال بلاده ولما له علیه من الاحسان المبین فدخل مدینة دمشق یوم الاثنین سلخ ربیع الاول ولم
ینتطح فیها عنزان ولا اختلف سیفان لان ابن المقدم لما رای الجد والقصد من الملك صلاح الدین سلم الیه البلد ثم ما زال صلاح الدین
یستمیل الطواشی ریحان حتی انزله عن القلعة واجزل نواله واکرمه ثم عامل صلاح الدین الناس بالجمیل وامر بوضع ما احدث بعد نور الدین
من المکوس والضرائب واقام الحدود وامر بالمعروف ونهی عن المنکر ولله عاقبة الامور فلما استقرت له دمشق بحذافیرها لم یلبث ان نهض
الی صوب حلب واستولی علی حماه وحمص وغیرها فلما وصل الی حلب جری له مع الملك الصالح حروب کثیرة انجلت اخرها عن صلح بینهما بان
یکون ما بید صلاح الدین من اراضی حماه وحمص وبعلبك ودمشق لصلاح الدین ویرحل عنهم فتقبل ذلك صلاح الدین وکف عنهم وحلف
الملك الصالح ان لا یغزوه بعد هذا وان لا یدعو له علی منابر سائر بلاده وشفع فی بنی الدایة اخوة مجد الدین بان یخرجوا من السجن ففعل ذلك
الملك الصالح ثم رجع صلاح الدین الی بلاده مؤیدا منصورا واقام بدمشق بعسکر قلیل وبعث جل العسکر الی مصر وکان صاحب الموصل سیف
الدین غازی ابن اخی نور الدین یومئذ مشغولا بمحاربة اخیه الاکبر عماد الدین زنکی بسنجار فلما سمع بالمصالحة کتب الی اهل حلب یلومهم علی ما
فعلوا من المصالحة فاصطلح مع اخیه المذکور حین عرف قوة الناصر وناصریه وسار معه فی عشرین الف مقاتل واعلم الناصر بنقض العهد فدعاه الی
الحرب فاقبل ناصر الدین فی عسکر قلیل والتقی معهم یوم الخمیس العاشر من شوال فاقتتلوا قتالا شدیدا هایلا حتی حمل الناصر بنفسه فهزمهم وقتل
واسر جماعة من الامرآء ثم اطلقهم بعد ان خلع علیهم واخذ مضارب الملك سیف الدین غازی وحواصله وقد وجد فی خیمته شیء من الاقفاص
فیها الطیور المطربة وذلك فی مجلس اشرابه المسکر فامر الناصر بردها علیه وتسییرها الیه وقال للرسول قل له بعد وصول ذلك الیه وسلامك
علیه تشتغل بهذه الطیور احب الیك من الوقوع فیما رایت من المحذور وغنم الناصر من اموالهم شیئا کثیرا ففرقه علی اصحابه وانعم
بخیمة الملك سیف الدین غازی علی ابن اخیه عز الدین فرخ شاه بن شاهنشاه بن نجم الدین ورد ما کان فی وطاقه من الجواری والمغنیات
وقد کان معه اکثر من مایة مغنیة ور والاقفاص من الات اللعب واللهو الی حلب وقال قولوا لهذا احب الیك من الرکوع والسجود والحرب ولما رجع
الحلبیون ندموا علی ما فعلوا فحصنوا البلد خوفا من الناصر فلم یمهل ان قدم الناصر وحاصر البلد وجری بینه وبینهم امور هایلة من الحرب والقتل
حتی انسلخت السنة فلما استهلت سنة ثنتین وسبعین وخمسمایة سأل الحلبیون من الناصر بالمصالحة فصالحهم علی ان یکون حلب فی ملکهم

الملك الصالح

للملك الصالح فعقد فکتب بذلك الکتاب فلما کان اللیل بعث السلطان الملك الصالح اسمعیل الی الملك الناصر یسال منه زیادة
قلعة عزاز وارسل باخت له صغیرة وهی الخاتون بنت نور الدین لیکون ذلك داعیا الی الاجابة فحین راها الناصر قام لها وقبل الارض
بین یدیها واجابها الی سؤالها واطلق لها من الجواهر والتحف ما رای انه علیه فرض ثم نزل عن حلب فتوجه الی دمشق المحروسة وفی
سنة ثلث وسبعین تخبطت الکلیفة الدولة بحلب وقبض الملك الصالح علی الخادم سعد الدولة کمشتکین والزم بتسلیم قلعة خادم
وکانت له فابی عن ذلك فعلقه منکوسا ودخن تحت انفه حتی مات من ساعته وفی سنة ست وسبعین وخمسمائة مات صاحب الموصل
سیف الدین غازی بن مودود بن زنکی وکان شابا حسنا ملیح الشکل تام القامة مدور اللحیة مکث فی الملك عشر سنین ومات عن ثلثین
سنة وکان عفیفا فی نفسه مهیبا وقورا لا یلتفت اذا رکب ولا اذا جلس غیورا لا یدع احدا من الخدام الکبار یدخلون علی النسآء وکان
لا یقدم علی سفك الدمآء وینسب الی شیء من البخل سامحه الله تعالی وکانت وفاته فی ثالث صفر وکان فی عزمه ان یجعل الملك
من بعده لولده عز الدین سنجر شاه فلم یوافقه الامرآء خوفا من صلاح الدین لصغر سن ولده فاتفق الکلام علی اخیه عز الدین مسعود
فاجلس مکانه فی المملکة وجعل مجاهد الدین قیماز نائبه ومدبر مملکته ثم اخذ الناصر من یده سروج والرها والرقة وحران والخابور
ونصیبین فی سنة سبع وسبعین وخمسمائة توفی فی الخامس والعشرین من رجب الملك الصالح اسمعیل بن نور الدین الشهید صاحب
حلب وکان قد سم فاعتراه قولنج فما زال کذلك حتی مات وهو شاب حسن الصوت بهی المنظر ولم یبلغ عشرین سنة وکان
من اعف الملوك ومن شابه اباه فما ظلم ووصف له الاطبآء فی مرضه شرب الخمر فاستفتی بعض الفقهاء فی شربها تداویا فافتاه
بالجواز فقال له ان زید شربها فی اجلی قال لا قال فوالله لا اشربها والقی الله تعالی وقد شربت ما حرم علی فنشوا الصغیر علی ما کان
والده ان الاصول علیها تنبت الشجرة ولما یئس من حیوته اوصی بالملك لابن عمه عز الدین مسعود صاحب الموصل لقوة
سلطانه وتمکنه من مدافعة صلاح الدین عن الملك ولم یوص لابن عمه الاخر عماد الدین زنکی صاحب سنجار وهو زوج اخته و
تربیة والده خشیة ان لا یقدر علی حفظ المملکة ودفع صلاح الدین عنها فلما توفی استدعی الحلبیون الملك عز الدین مسعود فجاء
الیهم ودخل البلد فی ابهة عظیمة وکان یوما مشهودا وذلك فی العشرین من شعبان ثم تسلم الخزاین والحواصل وما فیها
من السلاح فاقام بحلب شهورا وتزوج بام الملك الصالح اسمعیل فی شوال ثم سار الی الرقة فنزلها وجاءه رسل اخیه عماد الدین
زنکی یطلب منه ان یقایضه من حلب الی سنجار والح فی ذلك وتمنع اخوه ثم فعل علی کره منه فتسلم الیه حلب وتسلم عماد الدین سنجار
والخابور والرقة ونصیبین وسروج وغیر ذلك من البلاد ولما سمع الملك صلاح الدین بهذه الامور رکب من الدیار المصریة فی عساکر
فسار حتی استولی علی الجزیرة بکمالها وعلی الخابور وحران والرها والرقة ونصیبین ثم جاء الی حلب ووقع بینه وبین الحلبیین حرب
شدید وقتال عظیم وجرح اخ الناصر الامیر تاج الملوك بوری بن ایوب جرحا بلیغا مات منه بعد ایام وکان اصغر اولاد ایوب
ولم یبلغ عشرین سنة فحزن علیه الناصر حزنا شدیدا ثم تسلم القلعة ناصر الدین من عماد الدین لضعفه عن حمایتها لقلة ما ترکت فیها
عز الدین من الاسلحة والات القتال فعوض الملك الناصر لعماد الدین زنکی سنجار والخابور والرقة ونصیبین وسروج واشترط
علیه ارسال العسکر عند الحاجة واما عز الدین مسعود فاستقر بالموصل واقتصر حکمه بها ثم ان الملك الناصر دخل القلعة وعمل ولیمة عظیمة
وخلع علی الامرآء واحسن الی الفقرآء واسقط المکوس والضرائب وصلی فی مقام ابرهیم واکثر فیه من الدعآء وقال ما سررت بفتح
قلعة اعظم سرورا من فتح مدینة حلب وکان ذلك فی سابع عشری صفر من سنة ثمان وسبعین وخمسمائة فی سنة تسع وثمانین وخمسمائة
توفی صاحب موصل اتابك عز الدین مسعود بن مودود بن زنکی فی تاسع عشرین شعبان ودفن فی الموصل بالمدرسة التی
انشاها مقابل دار المملکة وکان قد خرج مع اخیه عماد الدین زنکی الی حرب الملك العادل فلما کان ببعض الطریق اعتراه
اسهال قوی فترك العساکر مع اخیه ورجع هو بباقی فارس حتی دخل الموصل فی اول رجب توفی فی المدة التی ذکرناها

وكان قد بقي ما يزيد على عشرة ايام لم يتكلم الا بالشهادة وبين تلاوة القران واذا تكلم بغير ذلك استغفر الله تعالى ثم عاد الى ما كان عليه وكان قد جمع جسمه
بكرة عرفة الله وقف فيها ثم تبعث تلك الحركة ويخرج الى مسجد قد بناه في داره ويصلي به نحو ثلث الليل وتولى مكانه ابنه نور الدين ارسلانشاه بن مسعود
بن مودود بن زنكي بن اقسنقر في سنة اربع وتسعين وخمسمائة توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقة
وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه وكان عماد الدين رحمه الله تعالى خيرا دينا عادلا حسن السيرة
كثير البر والاحسان الى الفقراء وكان حنفي المذهب بنى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر الى الحنفية من اولاده وان يكون البواب والفراش على
مذهب ابي حنيفة وشرط للفقهاء الطبيخ يطبخ لهم كل يوم وهذا النظر حسن منه رحمه الله تعالى وفي هذه السنة في جمادى الاخرة سار نور الدين ارسلانشاه بن مسعود بن
مودود صاحب الموصل الى نصيبين لياخذها من ابن عمه قطب الدين محمد واقام بها مالكا لها فمرض عسكره وكثرت الامراض فعادوا الى الموصل ومات كثير منهم
ووصل الملك العادل الى بلاد الجزيرة نجدة لقطب الدين بن عماد الدين لما استنجده على نور الدين ثم فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان فلما قربها
تسلمها نور الدين وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفي الامير الكبير مجاهد الدين قايماز الرومي نايب الموصل والمتولي على مملكتها في ايام ابن استاذه نور الدين
ارسلان وكان عاقلا ذكيا فقيها حنفيا ويميل شافعيا يحفظ كثيرا من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات
كثيرة دارة قال ابن الاثير وكان من محاسن الدنيا وفي سنة ست وستمائة قتل صاحب الجزيرة الملك سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر
الاتابكي وكان من اسوء الناس سيرة واردأهم سريرة وكان ابن عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذي تولى قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه
وهو في الخلا سكران فضربه بالسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وذلك كله لياخذ الملك من بعده وحرمه الله تعالى ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود
واخذ غازي هذا العاق القاتل لوالده فقتله من يومه فسلبه الله تعالى الملك والحيوة ايضا ولكن اراح الله المسلمين من ظلم ابيه وغشمه وفسقه
وقال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفي سنة سبع وستمائة ارسل صاحب الموصل الملك العادل ابو الحارث
نور الدين ارسلانشاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي يخطب ابنة السلطان الملك العادل وارسل وكيله لقبول
العقد على خمسين الف دينار فاتفق موت نور الدين ووكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعايا شديدا على
اصحابه وكانوا يخافونه خوفا عظيما وكانت له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك وكان
سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه وكان مرضه قد طال ومزاجه قد فسد وكان شافعي المذهب ولم يكن فيهم شافعيا سواه
وبنى للشافعية مدرسة عظيمة بالموصل وبها تربته وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم ولي الملك من بعده الملك القاهر عز الدين
مسعود بعهد من ابيه اليه واوصى لولده الاصغر عماد الدين زنكي بقلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتهما وقام بتدبيرها له غلام نور الدين الامير
بدر الدين لولو صاحب الملك اليه فيما بعد كما سنذكره ان شاء الله تعالى فدبر نور الدين حسن التدبير وساس احسن السياسة وفي سنة خمس عشرة وستمائة
توفي الملك القاهر عز الدين مسعود ليلة الاثنين لثلث بقين من شهر ربيع الاول من شدة حمى اخذته وكانت ولايته سبع سنين وتسعة اشهر
وكان رحمه الله حليما كريما قليل الطمع في اموال الرعية مقبلا على لذاته وكان عنده رقة شديدة ويكثر من ذكر الموت واصيب اهل بلاده بموته
وعظم عليهم فقده وكان محببا قريبا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة وعويل ولما حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده نور الدين ارسلان شاه
وعمره نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان يتولى دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين فضبط بدر الدين الجند
والرعايا وحفظ الملك من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وانه صبي في الملك وكان نور الدين المذكور لا يزال مريضا من قروح
كانت به وغيرها من الامراض فكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فاشاع عمه عماد الدين زنكي بوفاته بين الخلق وقام واستولى
على العمادية وقلاع الهكارية والزوزان ثم ان جيش البدري اغاروا على عسكر عماد الدين زنكي لاربع بقين من المحرم سنة ست عشرة وستمائة
وهم مطمئنون امنون فهزموهم الى اربل ثم جدد الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا وبعد ان تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلانشاه المذكور فرتب
بدر الدين في الملك بعده ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وله من العمر نحو ثلث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف له الجند

وكان رحمه الله حسن الطبع كثير الكرم والاحسان
وافر الفضل والكمال رقيق القلب
شفيقا على الرعية

واركبه

واركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي القسنقري
واوالى نوابه وسكن كثير من الشغب بسببه ثم ان عماد الدين زنكي لما سمع بوفاة نور الدين بن القاهر تجدد له طمع في بلاد الموصل لصغر سن ناصر الدين
فجمع جيشه وقصد بلاد الموصل والتقاه بدر الدين في عسكره وقاتله فانهزم وعاد الى الموصل ثم اصطلحوا على ان كل من بيده شيء هو له
وتقررت العهود والايمان على ذلك وطار الى اهل كواشي وهي قلعة من احسن قلاع الموصل واعلاها وامنعها ما فعل اهل العمادية
وغيرها من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكموا في القلاع لا يقدر احد على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين
عنهم وارسلوا الى زنكي بن الملجي اليهم فسار اليهم وتسلم القلعة واقام عندهم وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن
زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار وملك بعده ابنه شاهنشاه وفي سنة سبع عشرة وستمائة سلم فرخشاه بن مودود بن زنكي سنجار الى
الملك الاشرف وتعوض عنها الرقة وكان السبب في ذلك انه اخذ بدر الدين لولو تلعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الى ذلك ان خواصه ونصحاءه
خافوه وزادوه رعبا وخوفا لانه تهددهم فعندوا به قبل ان يفتك بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذي ملك سنجار بعد ابيه فلحق والله تعالى
سوء فعله ولم يتمتع بها والتجا خائفا من الاشرف لان الاشرف كان معاديا لبدر الدين في امره ومظاهرا له وتسلم الاشرف سنجار
في مستهل جمادى الاولى من هذه السنة وفارقها واخوته باهلهم واموالهم وكان هذا اخر من ملك البيت الاتابكي بسنجار فسبحان الحي
الدايم الذي ليس لملكه اخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين سنة وهذا دأب الدنيا بار بها فتعسا لهم من دار ما اغدرها باهلها
ولما ملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز بها فلما وصل اليها اراد ان يصطلح عماد الدين زنكي مع بدر الدين لولو ويرد اليه
القلاع الماخوذة جميعها ما عدا قلعة العمادية وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم استقر الراي على ذلك لكن اهل القلاع
لم يرضوا بذلك فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال الهكارية وفي سنة ثمان عشرة وستمائة في المحرم اجاب اهل القلاع
بتسليمها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين لما ملك القلاع المذكورة لم يفعل باهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل قلل
عنده وضيق عليهم وكانوا يشاهدون افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم فمالوا اليه وارسلوا
اليه في التسليم وطلبوا منه العفو وذكروا له شيئا من اقطاع يكون لهم فاجابهم الى ذلك بدر الدين وتسلم القلاع المذكورة
واحسن الى اهلها وانعقدت كلمة الكل على طاعته والانقياد له والعجب ان العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر واخلاط
وغيرها في استعادة هذه القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما تفرقوا اختار اهلها وسالوا ان تؤخذ منهم فعادت صفوا عفوا من
غير منة فتبارك الفعال لما يريد الذي تحير في غرايب حكمته عقل كل كامل سديد وفي سنة تسع عشرة وستمائة حاصر بدر الدين
قلعة شوش وهي من امنع الحصون على راس جبل عال فضيق اهلها تضييقا شديدا فلما راى اهلها انه لا احد يمنعهم عنهم ولا يحميهم
عنهم سلموها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين سار الى اذربيجان ليتصل بخدمة صاحبها اوزبك بن البهلوان فصار معه واقطعه
اوزبك وانقطع عن هذه البلاد وفي سنة ثلثين وستمائة توفي الملك الناصر محمد بن عز الدين مسعود بن نور الدين شاه بن قطب
الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كانت مولده في سنة ثلث عشرة وستمائة وقد اقام بدر الدين
لولو صورة حتى تمكن امره وقويت شوكته ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شيء من السراري حتى لا يعقب وضيق
عليه في الطعام والشراب فلبث ثلثة عشر يوما حتى مات كمدا جوعا وعطشا رحمه الله تعالى وكان من احسن الناس صورة وهو اخر ملوك
الموصل من البيت الاتابكي فجملة مدة مملكة البيت الاتابكي بالديار الحلبية الموصلية وغيرها مائتان وواحد وستون سنة واستقرت
الديار الموصلية جميعها على يد الملك عبد الرحيم بدر الدين لولو غلام نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود وكان
مليح الصورة حسن الشباب من نضارة وجهه وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة علية سديد الراي حسن السياسة
ولما الفضل هولاكو قان عن بغداد سار الى خدمته ومعه الهدايا والتحف فاكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد مرجعه بالموصل

ابا بابيرة ثم مات ودفن بالمدرسة البدرية وتاسف عليه لحسن سيرته وجوده وعدله وكان يبعث في كل سنة الى مشهد علي
رضي الله عنه قنديلا زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا عن ثمانين سنة وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وستمائة
وقد ملك الموصل نحو من خمسين سنة ثم قام من الملك بعده ولده الصالح اسمعيل وفي سنة تسع وخمسين فارق الملك الصالح
اسمعيل صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر واخوهما الملك المظفر صاحب سنجار بن بدر الدين لؤلؤ
بلادهم وقدموا الى مصر فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا في ارغد عيش مدة طول مدة الملك
الظاهر انتهى من تاريخ الكامل ومن تاريخ ابن كثير **الباب التاسع والاربعون في ذكر بني ارتق ملوك ماردين اولهم الامير ارتق**
بن اكسك ومعنى ارتق بالتركي الزايد واكسك الناقص وروعي فيهما التقابل وكان ارتق من احد امراء ملكشاه بن الب ارسلان
ولما كانت سنة سبع وسبعين واربعمائة ارسل السلطان المذكور وزيره فخر الدولة بن جهير الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش
صاحب الموصل ثم استردفه بالامير ارتق المذكور فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد فجاء ارتق وحاصره فيها الى ان بذل
له مسلم المذكور مالا جزيلا ليمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة مسلم من آمد فسار الى الرقة وبعث الى
ارتق ما وعده وفارق ارتق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاقه مسلما من آمد ولحق بخدمة تاج الدين تتش وخلى عنده واعطاه
القدس المبارك وكان ارتق مع تتش في حرب سليمان بن قتلمش سنة تسع وسبعين واربعمائة وفي سنة ثلث وثمانين
واربعمائة توفي والي القدس الامير ارتق بن اكسك التركماني جد الملوك اصحاب ماردين ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه
ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما في شعبان سنة تسع وثمانين اربعمائة فسار
ايلغازي وسقمان الى المشرق واقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق وفي سنة خمس وتسعين واربعمائة تعدى صاحب
جزيرة ابن عمر شمس الدولة جكرمش على صاحب الموصل موسى التركماني فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر
واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده مدة طويلة فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل ثم قتل موسى واستولى
جكرمش على الموصل واحسن السيرة فيها وبقي الحصن بيد سقمان وفي سنة سبع وتسعين استولى **بلك** بن بهرام بن ارتق بن اكسك
وهو ابن اخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الافرنج فسار واستولى على عانة والحديثة
واخذها من بني يعيش بن عيسى وفيها تعدى الافرنج على بلاد الاسلام فاخذوا اكثرها بالسيف ثم قصدوا حران وكان ملوك الاسلام
اذ ذاك مشتغلين بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الآرا واختلفت الاهوا وتمزقت الاموال فاتفق جكرمش وسقمان على قتال
الافرنج فالتقى المسلمون والافرنج على نهر البليخ فنصره الله المسلمين وانهزمت الافرنج وقتل منهم خلق كثير واسر علاهم القومص وفي سنة
ثمان وتسعين واربعمائة هجم الافرنج على الشام وكان صاحبها طغتكين عليلا لم يمكنه النهوض فاستدعى سقمان بن ارتق ليجعله في مقابلتهم
فتوجه سقمان الى دمشق فلحق به الخوانيق في مسيره وتوفي بالقريتين في صفر من هذه السنة وقام ابنه ابرهيم موضعه وحمل سقمان في تابوت
الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرناه واما ملكه ماردين فنحن
نورده من اول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها الملك بركيارق لانسان مغن ثم وقع بين صاحب الموصل كربوغا وبين
سقمان حرب وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتي فانهزم سقمان واخذ ياقوتي اسيرا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين وبقي ياقوتي في حبسه
مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسألته في اطلاق ابن ابنها ياقوتي فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجبت ياقوتي
ماردين وارسل يقول لصاحبها المغني ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وجبيت اليها الكسويات وحميتها من المفسدين
ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغني بالمقام في الربض فاقام ياقوتي بماردين وجعل يغير من باب خلاط الى بغداد وكان يصحب
معه جماعة من قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فاطمأنوا اليه وسار مرة وترك معه اكثرهم فقبضهم وقيدهم واتى الى باب قلعة

بالراس فشهر ونودي عليه بان هذا جزاء من يخون الملوك ويخالف بالايمان المغلظة ويحنث فيها وقصد جماعة من اتابك جانبلاط ومن الناصرية اعراق جثته
فقام جبريك ودوادار السلطان ودفع عليهم على سلطان لسان فانفصلوا الغوري فارد عنها الاوباش والعلق ثم جهزوه وحملوه الى التربة وجماعة مسلمين خوفا من
اخذه وحرقه ودفن في تربته ولم يصل عليه الا بعض الناس وصدق قول من قال يبشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فاخذ الناس يقولون هذا بخطيئته
قتيره وجانبلاط وولده واستاذه الناصر وفي سابع هذا الشهر وصل الامرا الذين حبسهم طومان باي بقلعة دمشق فهرع الناس الى السلام عليهم وفي سنة
هذه الايام وصل الجزية من قبرس ولم يطلبوا الجزية اربع سنين حتى انه لم يحكم بالاولى واخذ منهم ما احضروه وفي ذي الحجة احصي من بمصر من الامراء البطالين فكان
عدتهم نحوا من ثمانين اميرا من تبع الاشرف والاتابك في الفكر في ارزاقهم ما ذا يعطيهم وما ذا يرضيهم وكان جملة الامرا المنفيين بغير معلوم يبلغ
نحوا من مائة امير وفي جمادي الآخرة كان ركوب بعض الجند بالخيول الملبسة الات السلاح وتجمعوا بجمعهم دور الامراء وبلغ الاشرف فانتقموا ذلك
فاهتم وانزعج وبعث الى الامير اخور الكبير يامره بالصعود اليه ليلا ويامره بحفظ باب السلسلة وفي يوم الاحد كثر الحركة والاضطراب وكثرت
الاراجيف بثوران فتنة وفي يوم الاثنين ثاني عشر ركب الامرا الى القلعة غير الاتابك وكلموا الاشرف في اقاطيع الجند وارزاقهم فوقع في
ذلك كلام كثير ثم آل الامر الى ان سكن الفتنة قليلا انظر ايها العاقل اللبيب الحازم الاريب الى احوال هذه الدولة المصرية ومخالفة امرائها
وظهور شناعتها وتحول ملكها في اسرع مدة الى آخر وركوب الجند وثوران الفتنة في كل حين ولو تاملت جميع ايام دولتهم لاسيما في الاواخر
يوجد فيها معمورة بالفتن والملاحم والقتال وايقاع الشر والخلف ولم يحترم الرعايا في دولتهم وادخر رقبة فساد في سلك عيشهم كيف كان
حالهم وكيف عيشهم واولادهم واموالهم وفي ثالث عشره بعث الاشرف قانصوه بكاتب السر الى دوادار نوفل جلال الدين السيوطي يقول
له السلطان يقرئك السلام وقد اعاد اليك الوظيفة فاجعل بها وهو يلتمس منك الدعاء فقال ثم نعلقه في ان يجتمع بالسلطان فامتنع
وقال لم يحزن بذلك عادة وفي نصفه وصل الخبر بان جيش كنيغا ابن عثمان وصل الى بلاد ابن قرمان وهو قاصد بلاد الورسق فقشو
صاحب مصر من هذا الخبر واشار قايت الرجبي الاتابك بتعيين جريدة ويكون الرئيس عليها هو لاقامة حرمة المملكة وفي سابع عشره
خلع قرقماس بامرة سلاح عوضا عن قايت الرجبي بحكم مصيره اتابك العسكر وفي ثالث عشريه استقر الحال على اخراج الاوقاف
والارزاق والاقطاع للجند والامرا لكنها قوايم مستعدة واخطيت لعدة امرآء من الحكام تخصيصها وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعمائة
صحت الاخبار بان سبع مراكب من الافرنج البرتغال الساكن بالاندلس في زقاق سبتة وصلوا الى الهند الكلكوت من جهة البحر المحيط ومعهم
الانواع المتاجر الافرنجية والمرجان والجزع وانهم نزلوا بالساحل واجتمعوا بالسامري صاحب بيخالة يادوه ثم باعوا معهم وقابضوه واخذوا
انواع البهار وساروا راجعين الى بلادهم بعد ان جرت فتنة قتل فيها من الفريقين جماعة فمن الافرنج بالساحل نحوا من العشرين ومن الهند
نحوا من الستين وكان من امرهم ان صاحب البرتغال كان كثير النظر في الجغرافية وفي هيئة الاقاليم والبلاد فاداه رايه الى ان يتوصل الى الهند
من جهة شمال بصوب تلك البلاد فبنى على زقاق سبتة المعروف ببحر اسكندر قبل طغيان الماء القناطر المعروفة بقناطر زخمة ذي
سيرة جمعة اسبال ثم دخل من هذا البحر فاخذ على جهة بلاد سودان وسير انشا من المراكب وبنى مكانا بالساحل جنوبي المغرب ثم توغل
فيها فبنى حصنا حصينا وصارت مراكبه تسير اليها بالبضائع وحملت منها البر والعبيد وكان بداية هذا الامر في سني ما قبل الثمانين وثمانمائة ثم
توغلوا في سنة ثلث وتسعمائة الى ان وصلت مراكبه الى فم بحر الهند ووصلت الى بعض البلاد كالكوت وكان مراكبها فيها بضايع حسنة
كالجوخ والقطيفة والكخ فعادوا الى البرتغال واوسق هذه السبع مراكب وعاد بمسافة طويلة يقال تسعة الاف فرسخ واخذ انواع البهار الى الغرب
وبلاد الافرنج بنواحي بلاده وكفت لهم الاندلس وساير بلاد الاندلس غربا دون علمهم من التوغل والدخول الى الحجاز والقيا بلاد وفي حدود
سنة ثمنين وتسعمائة دخل بعض مراكبهم باب مندب وساروا حتى وصلوا الى قرب من بندر جدة فخرجت اليهم من القلعة بعض مدافع كبار
فخافوا ورجعوا الى ما من غير ان يظفروا باحد فمن ذلك اليوم عين السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى اسطولا لحفظ الجدة الى البصرة وفي هذه السنة
اعني سنة ست وتسعمائة شاع بمصر المرض المعروف بالحب الافرنجي فقاسى الناس منه زحمة ومشقة عظيمة وفي اخر هذه السنة ورد الخبر

من مكة المشرفة بان الاخوين بركات وشارع افتتنا واخرج جهنا رع صاحب مكة بركات وتملك مكة وانه حل باهل مكة ما لا خير فيه بل
اشيع بانها نهبت وحصل قتل واحرقت جدة وفر بركات على وجهه والسلطان الغوري هذا قد بنى في ايام سلطنته سور جدة
ودايرة الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابرهيم وجعل علوه قصرا شاهقا وتحته بيمارستانا وبركة وادي بدر وعدة خانات
وابارا في طريق الحاج المصري وانشا مدرسة بالقاهرة وابتنى مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية ثم
انه وقعت بينه وبين سلطان الروم فتنة ادت الى القتال والنزال فقصد كل منهما الاخر في عسكر عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج
دابق من نواحي حلب بينهما مسافة منها نحو مرحلة ودام الحرب وصبر الفريقان من اول النهار الى ما بين صلوة الظهر والعصر ثم نزل نصر
الدولة العثمانية فانهزم الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري واستولى السلطان سليم خان على حلب والشام وما يتعلق بها ثم توجه
الى البلاد المصرية فاستولى عليها ايضا وكان المصاف بينه وبين الغوري يوم الاحد خامس عشر رجب من شهور سنة ثنتين وعشرين
وتسعمائة وكانت مدة مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان من اعظم الملوك واقربهم الى العدل
واحسنهم سيرة كثير التصدق والخيرات والاثار ثم تولى الملك بعده في مصر **الملك الاشرف طومانباي الجركسي الاشرفي**
وهو ابن اخي قانصوه الغوري وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة ولايته ثلثة اشهر ونصف
وهي مدة مكث السلطان المعظم سليم خان في البلاد الشامية بعد وقعة الغوري ولما توجه السلطان سليم خان الى الديار المصرية وقرب
منها قابله الاشرف طومانباي بالعساكر المصرية فقاتله قتالا شديدا وقتل في هذا الحرب سنان باشا وهو من اكبر قواد السلطان سليم خان
واعظمهم قدرا واشجعهم واصبرهم وكان السلطان المذكور يتاسف عليه كثيرا وقال بعد استقراره في البلاد المصرية وتمكنه منها اخذنا مصر
وفقدنا يوسف ثم انهزم طومانباي اقبح هزيمة وقتل غالب عسكره وهرب هو حتى عدى النيل الى طرف بلاد الشرق فبعث
السلطان سليم الى مشايخ العربان بمسكه ووعدهم على ذلك بالمال فظفر به ابن عم امير سعيد فاتى به الى السلطان سليم خان فامر به السلطان المذكور
فصلب على باب زويلة وبه انقرضت دولة الاتراك والجراكسة فالملك لله العلي الكبير وله الكبرياء في السموات والارض وهو على
كل شيء قدير فمدة دولة الاتراك مائتان وخمس وسبعون سنة ولدولة الجراكسة مائتان واربع عشرة سنة ان كان اولهم الملك الظاهر
بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وستمائة وان كان اولهم سيف الدين برقوق فتكون مدتهم مائة وثمانية وثلثين سنة
وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ المنتخب وتاريخ مصر للسيوطي وتاريخ عبد الباسط الحنفي وتاريخ
المؤيد صاحب حماة

الباب الثالث والاربعون في ذكر دولة بني حمدان بالموصل وحلب والشام

واول من ولي منهم على الموصل
ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ولاه المكتفي بالله في زمن خلافته فدام في ولايته الى ان قتل ابو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة عن القاهر
لما تعصب عليه وكان ابنه **ناصر الدولة** نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى سنة ثلث وعشرين وثلثمائة فضمن عمه ابو العلاء بن حمدان ما بيده
من جهة الخليفة بمال كثير وسار ابو العلاء الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة الراضي بالله ذلك ارسل عسكرا الى
ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد
ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يساله الصلح وضمن الموصل بمال يحمله فاجيب الى ذلك وفي سنة ثلثين وثلثمائة استولى البريدي
على بغداد فهرب ابن رائق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فاحتال ناصر الدولة حتى قتل ابن رائق واجاب الى سؤال الخليفة فخلع
المتقي عليه وجعله امير الامراء ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة فهرب عنها ابن البريدي وفي
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة سار المتقي عن بغداد خوفا من توزون وسير زادا الى جهة ناصر الدولة بالموصل فاستقبله ناصر الدولة واخوه
سيف الدولة واصعدا الى الموصل فاقام الخليفة بالموصل الى ان صالح مع توزون وفي هذه السنة استولى ناصر الدولة محمد بن علي بن
مقاتل على قنسرين والعواصم وحمص ثم استولى عليها في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك وفي سنة ثلث

وثلثين وثلثمائة

وثلثين وثلثمائة سار سيف الدولة **ابو الحسن علي** بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها انس المؤنسي فاخذها منه سيف
الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق وحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام
بسبب قصد سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب
فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة سار ناصر الدولة الى بغداد ليستولي عليها فجرى بينه وبين معز الدولة قتال كثير
لم يطب تلك الايام مطيع ببغداد ثم انهزم ناصر الدولة عن بغداد واستقر بجكم ثم استقر الصلح بينهما فعاد ناصر الدولة الى الموصل وفي هذه السنة
توفي الاخشيد بدمشق واستخلف على الامر ابنه ابا القسم انوجور وكان صغيرا فاستولى على الامر كافور الخادم وسار كافور بعد موت الاخشيد
الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق فملكها واقام بها الى ان كاتب اهل البلد كافورا يستدعونه لامر استقصاه في قضية كافور فجاءهم
كافور واخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب وفي سنة تسع وثلثين غزا سيف الدولة بلاد الروم فقتل فيها وغنم و
قتل فلما عاد اخذت الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه في عدد يسير وفي سنة اثنتين واربعين سار سيف
الدولة الى بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة وفي سنة خمس واربعين سار سيف الدولة
الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ثم رجع واقام بحلب وفي سنة تسع واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق وقتل
وغنم وبلغ الى خرشنة وهي بلدة في بلد المسلمين اليوم تدعى باسمه حرسها الله تعالى من مكايد القلوب القاسطين قال في ذلك ابو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة
حتى اقام على ارباض خرشنة ⁂ تشقى بك الروم والصلبان والبيع ⁂ الدهر معتذر والسيف منتظر ⁂ وارضهم لك مصطاف ومرتبع ⁂ للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا ⁂ ولما عاد سيف الدولة اخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما اخذ واخذوا اثقاله واكثر القتل في اصحابه وتخلص سيف الدولة
في ثلثمائة نفر وكان قد اشار عليه بالمعرفة بان لا يعود من تلك الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال انه
اصاب براي غيره وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يكن
لسيف الدولة ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد
الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل ومن السلاح ما لا يحصى وفي سنة اربع وخمسين استولى ملك الروم على طرسوس وخرج اهلها الى
البلاد وفي جملة من خرج منها رشيق وكان من المقدمين بطرسوس فتقدم من انطاكية واعانه اهلها وخالفوا سيف الدولة ثم سار رشيق المقدم الى جهة حلب وقاتل
عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة يومئذ بميافارقين فارسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع قرعويه العامل بحلب مع بشارة
فاجتمعا وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب اصحابه ودخلوا انطاكية وفي سنة خمس وخمسين استنقذ سيف الدولة ابن عمه ابا فراس بن حمدان
من الاسر وكان بينه وبين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين من الاسر وفي سنة ست وخمسين قبض ابن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه
ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه
حتى وثب عليه ابنه ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اوائل جمادى الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج
ابو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار ليعضده وضمن ابو تغلب البلاد من بختيار بالف الف ومائتي الف درهم وفي هذه السنة مات سيف الدولة
ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي بمرض الفالج وكان موته بحلب ثم نقل الى ميافارقين فدفن فيها وعمره ثلث وخمسون سنة
مات سيف الدين معززا وعلا في القبر مسندا وهو اول من ملك حلب من بني حمدان وقيل اول من ملكها من بني حمدان الحسين بن سعيد ابن عم
ابي فراس بن حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريما وله شعر فمنه ما قاله في اخيه ناصر الدولة وقد وقع بينهما شيء **نظم** وهبت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت
لهم بيني وبين اخي فرق ⁂ وما كان بي عنها نكول وانما ⁂ تجاوزت عن حقي فتم لك الحق ⁂ اما كنت ترضى ان اكون مصليا ⁂ اذا كنت ارضى
ان يكون لك السبق جاء في الاثر سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر
وثلث عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر ان راس فرسه كان عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال للسابق من الخيل المجلي ثم المصلي

ثم المستكفي لما توفي سيف الدولة ملك بلاده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته ابو المعالي بن سيف الدولة وفي سنة سبع وخمسين لما مات سيف الدولة
عزم ابو فراس الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي بن سيف الدولة فقام اليه
قرغويه لما ارسله اليه فانه قتله في صدره وقيل بقي بجرحه اياما ومات وكان قد اسر وحمل الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة
وكانت منبج اقطاعه وفي سنة ثمان وخمسين وقع الاختلاف بين ابي تغلب وبين اخيه حمدان ابني ناصر الدولة بسبب ان ابا تغلب لما قبض على ابيه
ناصر الدولة كاتب حمدان لاجل ذلك ناصر الدولة ابنه يستقوي به على ابي تغلب واخيه ابي البركات اخيهما فاطمة بنت احمد الكردية فظفر المذكورون بالكتاب
فنقلوا اباهم وغدروه وبلغ ذلك حمدان فعاد من خوته وكان الشتي ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه فيها شهورا الى
ان توفي في ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخوته ابي تغلب وابي البركات حروب كثيرة وقتل فيها ابو البركات قبله اخوه
حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان فطرده عن بلاده واستولى عليها وكان ابو تغلب يلقب عدة الدولة الغضنفر ابا تغلب في هذه السنة استولى
غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي عند والدته ثم غدر به صاحب حصن برزويه وكان
من موالي ابيه مدينة حمص بعدما كان اخربها الروم فالتجأ الى ميافارقين واقام عنده بها زمانا ثم سار نحو الفرات وقصد حماة واقام بها وفي سنة تسع وخمسين
سار ابو تغلب الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان ثم عاد الى الموصل وفي هذه السنة اصطلح قرغويه مع ابن استاذه ابي المعالي وخطب له بحلب
وكان ابو المعالي يومئذ بحمص وخطب ايضا بحلب وحمص للخليفة المعز لدين الله العلوي وفي سنة احدى وستين ملك ابو تغلب قلعة ماردين لها الية غلب
حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما لاخيه فيها من مال وسلاح وفي سنة اثنتين وستين وصل الدمستق الى جهة ميافارقين فعاث في البلاد فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله
بن ناصر الدولة في جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت النصارى واخذ الدمستق اسيرا وبقي في الحبس عند ابي تغلب ومرض فلم ينجع فيه علاج فمات في الحبس
وفي سنة ست وستين قبض بكجور غلام قرغويه نايب حلب على قرغويه وحبسه في قلعة حلب واستولى بكجور على حلب فكاتب اهلها ابا المعالي فسار ابو المعالي الى حلب
وانزل بكجور بالامان وعوضه حمص واستقر ابو المعالي مالكا لحلب وفي سنة سبع وستين طرد عضد الدولة بختيار بن معز الدولة عن العراق الى الشام وانفرد بختيار بحمدان بن ناصر الدولة
حتى لم ياخذ بلاد الموصل فسار الى جهة الموصل وارسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الي اخي حمدان صرت معك وقاتلت معك عضد الدولة واخرجته
من العراق فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى اخيه … من الغدر … فخنقه ابو تغلب واجتمع ابو تغلب … مع بختيار وقصدوا عضد الدولة
فخرج اليهم عضد الدولة وهزمهم واسر بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها وهرب ابو تغلب من بلد الى بلد حتى وصل نحو بلاد الروم
وفي كل ذلك بلاده وعسكر عضد الدولة ومقدمهم ابو الوفا … الروم وحاربوه فانتصر فيه ابو تغلب على ابي الوفا ثم سار ابو تغلب الى حصن
زياد ويعرف الان بخرت برت ثم سار الى آمد واقام بها وفي سنة ثمان وستين جهز عضد الدولة جيشا مع ابي الوفا فسار واخذ آمد والرحبة
وغيرها واستولى على جميع بلاد ابي تغلب فانتظره الى الشام وفي سنة تسع وستين قاتل نايب الرملة احد قواد العزيز اسمه الفضل ابا تغلب
ثم قاتله نايب العزيز خليفة مصر ومنعه من دخول دمشق فسار ابو تغلب الى طبرية ثم سار الى الرملة وجرت مع ابي تغلب حرب … رجل من عقيل وغلمان
ابيه فتبعه الفضل واخذه اسيرا ثم قتله وبعث براسه الى العزيز بمصر وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة عاد بنو حمدان الى الموصل وسبب ذلك
ان ابني ناصر الدولة وهما ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين كانا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه بهاء الدولة
استاذناه في المسير الى الموصل فاذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسارا الى الموصل واستوليا عليها بعد قتال عاملها وانتصارهما عليه وفي سنة ثمانين
وثلثمائة استولى ابو الرواد محمد بن المسيب امير بني عقيل على الموصل وقتل ابا طاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده وبعد قتال جرى
بينهما واستقر امر ابي الرواد بالموصل وانقطعت الدولة الحمدانية من الموصل وكان مدة دولتهم نيفا وثمانين سنة وفي سنة احدى وثمانين سار بكجور
من الرقة الى قتال ابي المعالي بحلب وكان من صاحب مصر ولاه دمشق ثم سار بكجور المسير وصرفه الى الرقة فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم عسكر بكجور فتبع
بهزيمته واسر بكجور فامر ابو المعالي بقتله فقتل ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سعد الدولة ابو المعالي سار الى الرقة وبها اموال بكجور
واولاده وحصرها وطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على ان يتركهم اليهم ولا الى اموالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم

سيف الدولة الى غزنة وكان ذلك تابا منه ورعاية لحق النعمة التي ولهم من آل سامان وفي سنة تسع وثمانين اتفق اعيان عسكر ابي الحارث منصور مع بكتوزون
وفايق وخلعوا منصور المذكور وامر بكتوزون بتسمل عينيه ولم يراقب الله تعالى ولا احسان مولاه وكانت مدة ولاية ابي الحارث منصور سنة وتسعة اشهر
ثم اقاموا في الملك اخاه عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وهو آخرهم وتولى من السامانية وكان صبيا صغيرا ولما وقع
من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك ثم سار اليهما وقاتلهما اشد القتال حتى انهزم بكتوزون وفايق
وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم حتى ابعدوا في الهرب ونزل الواخون واسترف الحرب واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية ثم اتفق ببخارا
مع عبد الملك بن نوح بكتوزون وفايق فاخذوا في جمع العسكر فاتفق ان فايقا مات في تلك الوقت وكان يشار اليه في تدبير الملك واخذ العدة
فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر المودة لعبد الملك وحمايته فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون
وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وثلثمائة ثم قبض عبد الملك
بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصور الذي سمله بكتوزون وباقي بني سامان وكان منهم المنتصر ابو ابراهيم اسمعيل فتزيا بزي النساء فهرب الى
خوارزم فتقوى بها جماعة امر على جيش فبادروا من قواد تلك الدولة يقال له ارسلان فسار ارسلان بالجيش وهو في عقبه فنبت الى ناحية بخارا
فاستاصلهم قتلا ثم لما شرع ببلاد … الى جهة سمرقند فسار بهم بالحرب فهزمهم وغنم اموالهم ثم عاد هو
والمنتصر الى بخارا وتمكنا به ثم ان ايلك خان حشد عسكرا كثيرا فسار … فلما سمع المنتصر بقدومه عجز عن المقاومة فسار عابرا في النهر الى
ابيورد فملكها ثم سار عنها الى … وبها نصر بن ناصر الدين سبكتكين فانتقر المنتصر وهرب الى هراة ثم … ورد شمس الدين بعسكر
كثير فخرج المنصور طالبا بلاد شمس المعالي قابوس فلم يزل عنده في عزة ومنعة حتى خرج ثانيا الى قتال نصر فانهزم اقبح هزيمة ثم اجتاز الى
بخارا ثم منها الى سمرقند ثم منها الى اطراف التستان ثم عاد هاربا الى اطراف سمرقند فعند ذلك قوي … عدة عبيد وخيول واموال
فلما سمع به ايلك خان عاد الى قتاله فانهزم وذلك في سنة اربع وتسعين وثلثمائة في شعبان ثم كر ايلك خان راجعا بالجيش عظيم فانهزم منه المنتصر
ثم لم ينتظم له الامر بعد ذلك حتى هرب تارة الى جهة خراسان وتارة الى جهة بخارا وقد فعل ذلك مرارا حتى فنا زاده وخيله وقوته وسلاحه
فقتل غيلة بقرب من ماء مرغ ودفن بها وذلك في سنة خمس وتسعين وثلثمائة في شهر ربيع الاول وهذا آخر الدولة السامانية وبه انقرضت
دولة بني سامان وكانت حال اليهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا فسبحان من لا يزول ملكه
وكان ابتداء ولايتهم في سنة احدى وستين ومائتين فتكون مدة ولايتهم مائة سنة وثلثين سنة الكل من تاريخ الملك المؤيد وتاريخ العتبي
وتاريخ العلاء النجمي **الباب السابع والخمسون في ذكر دولة آل سبكتكين** اولهم الامير البتكين وكان هو من جملة عبيد احمد بن اسمعيل الساماني
ولما تملك نوح بن نصر الساماني عظم شان الامير البتكين في ايامه ووصل الى قيادة العسكر وفي ايام عبد الملك بن نوح الساماني وصل الامير البتكين
الى امارة خراسان واجتمع عنده من الاموال والاسباب شيء عظيم وقوي امره وفي ايام الرضي نوح بن منصور سنة ست وستين وثلثمائة خرج
الامير البتكين عن الطاعة لامر وقع بينه وبين الرضي فانحاز الى غزنة وملكها وقهر ملكها واستقل بملكها ثم حارب مع بعض جيوش الامير
الرضي فكسرهم ثم رضي عنه الرضي فولى ابنه ابا اسحق بن البتكين قيادة الجيش بخراسان وكان الامير ابو منصور سبكتكين يومئذ حاجبه الكبير وعليه
مدار امورهم جميعا فحين صرف ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسار معه … فلم يلبث ابو اسحق بعد عوده
اياما ان قضى نحبه ومن بقي من قرابته وبطانته من يصلح لمحله فاضطر اركان الدولة الى تامير الامير سبكتكين عليهم لما راوا من شهامته وغزارة عقله
وحسن تدبيره وعلاقة الصهارة بينه وبين الامير البتكين فلما تولى بسط بساط العدل والرافة للرعية واحسن الى العسكر واستمال قلوبهم وجعل
يغزو ويفتح البلاد ويقهر ملوكهم ويستولي على اموالهم وديارهم وكان اكثر غزواته الى بلاد الهند حتى افتتح قلاعا لم يسكنها قبل الا الكافر ولم يطاها
للاسلام خف ولا حافر واستولى على خزاين كثيرة من اموالهم وتوفي في سنة ست وثمانين وثلثمائة في شعبان وكان مكانه ببلخ فلما طال مرضه
ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن بها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا

وعهد بالملك الى ابنه الصغير اسمعيل فتولى مكانه ابنه الامير اسمعيل وكان سيف الدولة محمود يومئذ بخراسان ولم يزل يتفاقم الشر بينهما حتى انحصر الحال الى ان نهض سيف الدولة محمود من خراسان الى حرب اخيه اسمعيل المذكور وكان محمود كاتب عسكر اخيه فكانت القلوب معه فانحصر اسمعيل بقلعة غزنة ثم طلب اسمعيل الامان من اخيه محمود فامنه ونزل وسلم اليه السلطنة ثم قال محمود يوما لو ظفرت كيف كنت تعمل معي قال كنت ابعثك الى بعض القلاع واعمل لك من الزاد ما يكفيك من جميع ما تطلب ففعل به محمود مثل ما قال ولما استولى سيف الدولة محمود على السرير وفي سنة تسع وثمانين وثلثمائة قطع يمين الدولة محمود خطبة عبد الملك بن نوح واستولى على جميع الممالك السبكتكينية وسار سيرة حسنة واقام باعباء الاسلام قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة من البلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتد رعاياه وطالت ايامه واتفق له في بلاد الهند فتوحات لم يتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده وغنم منها غنائم كثيرة من الذهب واللآلي والسبي ما لا يحصى وكسر من اصنامهم واوثانهم شيئا كثيرا وقهر جنودهم وسلاطينهم الاعظم قهرا وكانت جملة غزواته الى الهند تزيد على عشر غزوات فمنها غزوة على مدينة سومنات في سنة ست عشرة واربعمائة وكان بها صنم يحجون اليه وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة الاف ضيعة وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من الهنود ما لا يحصى وغنم تلك المال واوقد على الصنم المذكور الكبير نارا فاحرقه وكسره واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع واورد الفاضل المحقق علامة الروم احمد بن كمال شبيه هذه القصة في ترجمة محمد بن ملكشاه السلجوقي وقال غزا السلطان محمد السلجوقي في بلاد الهند فانتصر وغنم وكان فيها الهنود بكارية عظيمة وحمل معه من اصنامهم صنما في وزن مايتي من وجعله عتبة المدرسة التي بناها باصفهان انتهى وتاه الدليل مرة بالسلطان محمود فوقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقي فيها اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان وفي سنة ثلث وتسعين انتزع السلطان محمود سجستان من يد صاحبها خلف بن احمد وتوفي خلف منفصلا عن ملكه سنة تسع وتسعين وثلثمائة وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب وفي سنة عشرين واربعمائة انتزع السلطان محمود الري من يد صاحبها مجد الدولة وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير الدولة بمباشرة النساء ومطالعة الكتب فشغب عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وطلب يمين الدولة محمود عجزه فبعث اليه عسكرا وقبضوا على مجد الدولة واستولى على الري وكان يمين الدولة محمود دينا حنفي المذهب صحيح العقيدة وكان في غاية الديانة والصيانة يحب العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان معه في حربه اربعمائة فيل مقاتل وقد طبق الارض صيت عدله وسلطانه وهو الذي بنى على جيحون جسرا لزم فيه الفي الف دينار ثم تمرض بعد ذلك سنتين لم يضطجع فيها على فراش ولا توسد وسادا بل كان ينام قاعدا حتى مات سنة احدى وعشرين واربعمائة في ربيع الاخر في علة الاسهال سوء المزاج وهو كذلك وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزيمته ولم يتم ستين سنة وكانت مدة سلطنته ثلثا وثلثين سنة وخلف من الاموال شيئا كثيرا وكان له من البلاد غزنة وخراسان والرخج وبلخ وطخارستان وجرجان وسجستان وخوارزم واصفهان وبلاد الغور وبلاد الهند وخطب له بالحرمين الشريفين واوصى بالملك بعده لابنه محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فقعد محمد في الملك وكان مسعود اخوه باصفهان فسار نحو اخيه محمد واتفق اكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر نصير الدولة السلطان مسعود بن محمود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمدا واحسن اليه ثم قبض على الذين قبضوا على اخيه محمد وكان مسعود يشبه اباه محمودا في العدل والسخاء واكثار المغازي والفتوح وقد اتفق له من فتح القلاع في طرف الهند وغيره ما لم يقدر على فتحها ابوه ولم يزل في سعة من الملك وجانب عظيم من النصر والعز الى ان استحكم امر السلاجقة وعظمت شوكتهم وذلك في سنة تسع وعشرين واربعمائة وكان ذلك بسبب ان السلطان مسعود ارسل جيشا الى قتال السلجوقية فهزموهم ثم كر عليهم السلجوقية فوجدوهم في الاختلاف والمقاتلة بسبب الغنيمة فاوقع بهم السلجوقية وهزموهم واكثروا القتل فيهم وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود ثم عادة الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى فقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي واستولى ركن الدولة ابو طالب طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق على نيسابور وجلس على سرير ملكها وخطب له فيها وبعث اخاه داود الى هراة وملك كثيرا من بلاد خراسان وتقدم الذين بخراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود في سنة احدى وثلثين واربعمائة بجميع عساكره وفيوله من غزنة الى خراسان لقتال السلجوقية وبقي كلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال الحال على تلك عسكر مسعود بتلك العساكر العظيمة من فيلين ونزل العسكر

بمنزلة

بمنزلة قليبة المياه وكان الزمان حار فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في النفي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وثبت مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء واستولى داود على خزائن مسعود وخيامه وجلس على سريره وفرق الغنائم على اصحابه وجيشه ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلثة ايام ولياليها خوفا من هجمة العدو ومثل هذا الاحتراس ثم امرهم بالراحة وكان جميع اموره وكان ذلك في شهر شعبان ثم عاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبت قدمهم بها وخطب لهم على منابرها ثم كان من شان امرهم مع مسعود ما ان نذكره ولما انهزم من السلجوقية اتى الى غزنة في شوال من هذه السنة وقبض على مقدم عسكره وعلى جماعة من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليردع عنها داود وسير ميكائيل وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده فلما عبر نهر سيحون نهب انوشتكين احد قواد عسكره وبعض الخزاين واجتمع اليه جمع والزموا محمدا اخا مسعود وكان في العسكر وقد اسمله اخوه بالقيام بالامر فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الاخر من شهور سنة ثنتين وثلثين واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم فقال له اخوه محمد انا لا اجازيك بما فعلت فارسله الى قلعة كيدي وامر ان يقوده ويقوم باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض امره الى ولده شهاب الدين احمد بن محمد وكان فيه هوج وقلة عقل فتعدى احمد على عمه مسعود فقتله في قلعة كيدي بغير علم ابيه فلما علم ابوه بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالفي الف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان جليل الملك فسيح المملكة ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد داوار وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة ولما قتل مسعود كان ابنه ابو الفتح مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه جد بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم عمه المذكور وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وانوشتكين الذي نهب الخزاين واقام محمد المذكور وكان انوشتكين خصيا اصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد ما سوى عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث عشري شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبت قدمه في الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة خوفا ان هلك محمد بيده فكان هذا من جملة سعادة السلاجقة وفي سنة خمس وثلثين انتزع عسكر مودود بن مسعود عدة حصون من بلاد الهند وفي سنة احدى واربعين واربعمائة في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود صاحب غزنة عن تسع وعشرين سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده على ذكره الشريف العلائي البخي ابنه مسعود بن مودود وكان صغيرا الى الغاية فملك اياما وكانت امه هي التي تدبر احوال ملكه ثم عدلت عنه الى عمه بهاء الدولة علي بن مسعود بن محمود فلما تسلطن علي هذا تزوج بامراة اخيه مودود وهي بنت داود بك بن ميكائيل السلجوقي فلم يصف له الدهر الا قليلا حتى خرج عليه عمه وهو شمس الملة سيف الدولة عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان محبوسا في بعض القلاع حبسه مودود بن مسعود بن محمود فلما مات مودود تخلص من الحبس ولم يزل يستقل امره حتى غلب ابن اخيه بهاء الدولة وسلبه الملك واستبد بالمملكة واستحقدت بنت داود بك السلجوقي زوجة بهاء الدولة على عبد الرشيد من جهة زوجها فاتفقت مع الحاجب الكبير طغرل وهو من عبيد السلطان محمود على خلع الرشيد فقامت هي واستنجدت بقومها فانجدوها بعسكر كثير ثم التحقوا بعسكر الحاجب طغرل فساروا الى غزنة وغلبوا على عبد الرشيد وحاصروه في قلعة غزنة ثم قبض عليه اهل القلعة وسلموه الى الحاجب المذكور فقتله الحاجب صبرا وكان عبد الرشيد المذكور ضعيف الراي قليل العقل ناقص التدبير ومما يحكى من قلة عقله ان طغرل لما قبض عليه جعله حوكا وجعل طغرل يعجب بالكرة فنهض عبد الرشيد على قدميه ينظر اليه ويستحسنه ويتعجب من شهامته ثم قتل الحاجب المذكور تسعة نفر من آل سبكتكين واعتقل بعضا منهم ثم تزوج بنت السلطان مسعود كرها ظنا منه ان يستبد بالملك بمجرد القوة وكان قتل عبد الرشيد واستبداد الحاجب بالملك في شهور سنة اربع واربعين واربعمائة ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا على طغرل المذكور فقتلوه واقاموا جمال الدولة فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا ببعض القلاع فاحضره الامير انوشتكين وبوليغ وتولى قيادة العسكر انوشتكين المذكور وكان شجاعا الى الغاية حارب السلجوقية وكسرهم وردهم الى بلادهم وفي سنة تسع واربعين توفي اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة وفي سنة احدى وخمسين واربعمائة توفي صاحب غزنة فرخزاد بن مسعود بالقولنج وكان عاقلا شجاعا كريما جميلا الى الغاية وملك بعده اخوه ظهير الدولة ابو المظفر ابرهيم بن مسعود بن محمود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا عاقلا ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل صاحب

خراسان وكانت له بين الملوك حرمة تامة وجلالة وافرة وكانت السلاطين السلجوقية يعظمونه ويخاطبونه بالاب ويحكى من فكره الصائب ان ملكشاه بن الب
ارسلان قصده في اوايل سلطنته بعسكر كثيف فعزم على قتال السلطان ابرهيم بحسن جده واحسن رأيه بان كتب الى الامرا السلجوقية عدة مكاتبات قال فيها جزاكم الله
خيرا حيث وفيتم بالعهد في تحسين السلطان واتفاقكم على خذلانه وتسليمه الي فان تم لي هذا الامر فانا اعرف مقاديركم والا فلا يضيع عندي منكم احد الله تعالى وتولوا
وقال اذهب بهذه المكاتيب الى طرف ملكشاه وارصد وقت بروزه الى الصيد فاطلع عليه فاذا اخذوك واستعلموك بالحال فلا تستعرهم شيئا حتى يكرهوك
فعند ذلك اظهر الكتاب وسلمها اليهم ففعل العبد ومضى على ما رسمه مولاه فلما اطلع ملكشاه على الكتاب اتهم كبار العسكر فرجع عايدا الى اصفهان
وكان قد قرب من حدود غزنة وفي سنة احدى وثمانين واربعمائة في رجب توفي صاحب غزنة الملك المؤيد ظهير الدولة ابرهيم بن مسعود بن محمود وقد جاوز الستين
رحمه الله حسن السيرة وحازما فاضلا زاهدا دينا وكان لا يبني لنفسه قصرا ولا دارا حتى يبني لوجه الله تعالى مسجدا او مدرسة او رباطا وملك بعده ابنه علاء الدولة ابو سعيد
مسعود بن ابرهيم وكان قد تزوج بابنة السلطان ملكشاه وحين قصر جنود السلاجقة وضعف الدولة السبكتكينية فيها ما هو راي صايب وكان في علاء الدولة
زهد لا وشفقة للراي وسلامة راي وكان زاهدا وفي سنة ثمان وخمسمائة في شوال توفي الملك علاء الدولة ابو سعيد مسعود بن ابرهيم صاحب غزنة وملك بعده
ابنه شيرزاد بن مسعود بن ابرهيم بعهد من ابيه ثم خرج عليه اخوه سلطان الدولة ارسلان شاه فقتله وامسك سائر اخوته فهرب منها اخوه بهرامشاه
واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى ارسلانشاه يشفع في بهرامشاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع ارسلانشاه
عساكره وفيوله فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم اخيرا عسكر غزنة وانهزم ارسلانشاه الى طرف الهند ودخل سنجر غزنة واستولى عليها واخذ من
خزائنها امرا عظيما وقرر السلطنة بهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم وشرط ان يخطب للسلطان محمد السلجوقي ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرامشاه ثم سار سنجر
الى بلاده وبعد ان قام بغزنة اربعين يوما ثم ان ارسلانشاه جمع جمعا في طرف الهند الى غزنة فاستنجد بهرامشاه بسنجر ثانيا فامده بعسكر فلما قاربوا
ارسلان شاه هرب بغير قتال واتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرامشاه اخاه ارسلانشاه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان قتل ارسلانشاه في سنة اثنتي عشرة
وخمسمائة وكان عمر ارسلانشاه يومئذ ثمانيا وعشرين سنة وفي سنة ثلث واربعين قصد ملك الغور سوري بن الحسين فقاتل بهرامشاه صاحب غزنة طالبا بثار اخيه لان اخاه محمد بن الحسين
كان قد صاهر بهرامشاه وسار الى غزنة يظهر الطاعة لبهرامشاه ويبطن الغدر به فامسكه بهرامشاه وقتله فجرى بين سوري وبين بهرامشاه قتال شديد
فظفر بهرامشاه بسوري فقتله ايضا وانهزمت عساكره وفي سنة ست واربعين سار ملك الغور علاء الدين الحسين بن الحسين الى غزنة فانهزم عنه صاحبها بهرامشاه
واستولى علاء الدين الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام وعاد علاء الدين الى الغور فكاتب اهل غزنة بهرامشاه فسار اليهم واتفق مع سيف الدين
سام فانتصر عليه وظفر به فقتله واستقر بهرامشاه في ملك غزنة الى ان توفي في رجب سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان بهرامشاه حسن السيرة كريما محبا للعلم واهله
ومراعيا احوال العلماء ومحسنا اليهم وقد صنف له العلماء كتبا كثيرة منها كتاب ادب ومجمة المسمى بكليلة ودمنة وهو كتاب لطيف جدا وكانت مدة
ملك السلطان بهرامشاه نحو ست وثلثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلانشاه ثم قام في ملك غزنة نظام الدين خسروشاه بن بهرامشاه
بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وفي سنة خمسين وخمسمائة سار ملك الغور علاء الدين الحسين الى غزنة فلما قرب منها فارقها صاحبها
خسروشاه وسار الى لاهور بالهند وملك علاء الدين الحسين غزنة فاستمر خسروشاه وظفر بخسروشاه فبعث به الى اخيه غياث الدين فاعتقله غياث الدين
ببعض القلاع الى ان توفي في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو اخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم قام ولده ملكشاه بن خسروشاه
في طرف الهند فلم يتجمع له امر حتى قهره شهاب الدين الغوري ايضا وملك شهاب الدين الهند وخراسان والغور وغيرها واتسعت ممالكه وعظم شانه وكان
خسروشاه من سادة الملوك واحسنهم سيرة يحب العلم واهله وكان من بيت ملك ورياسة باذخة يورثها كابر عن كابر وجملة مدة دولة ال سبكتكين
مائتان وثلث عشرة سنة تقريبا لان ابتدا دولتهم كان في ثلثمائة وست وستين وانقراضها في خمسمائة وخمس وخمسين وكانت دولتهم من احسن الدول
سيرة وعدلا فسبحان الحي القيوم

الباب الثامن والخمسون في ذكر الملوك الغورية

اول من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين وهم طايفة
من الاتراك وصلوا من الخطا الى جبال الغور ثم استفحل امرهم وتملكوا البلاد كذا في تاريخ اصف شاه وفي تاريخ النوادر لاحمد بن محمد التبريزي وكان ابتدا
ملكهم سنة خمس واربعين وخمسمائة وكان اخر ذلك بعد اشتهر سنة تسع وستمائة والله اعلم واولهم سيف الدين محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرامشاه

بن مسعود صاحب

بن مسعود صاحب غزنة وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنة يظهر الطاعة لبهرامشاه ويبطن الغدر فاستشعر منه بهرامشاه فامسكه وقتله فبقي بعده في ملك
الغور اخوه سوري بن الحسين وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين بهرامشاه فظفر بهرامشاه بسوري فقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعدهما اخوهما
علاء الدين الحسين بن الحسين المعروف بجهانسوز وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرامشاه واستولى علاء الدين الحسين بن الحسين الى الغور فكاتب اهل
على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد علاء الدين الحسين
غزنة بهرامشاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين الغوري فانتصر بهرامشاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر بهرامشاه في ملك غزنة ثم توفي بهرام
شاه وملك بعده ابنه خسروشاه وتجهز علاء الدين الحسين ملك الغور وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة فلما قرب منها فارقها صاحبها خسروشاه
وسار الى لهور بالهند وملك علاء الدين الحسين بن الحسين غزنة ونهبها ثلثة ايام وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية واقام
الحسين في ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه وهما غياث الدين محمد بن سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين حرب
انتصر فيه على عمهما ولما اسراه اطلقاه واجلساه على التخت ووقفا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة الى ان مات علاء الدين بن الحسين في سنة ست
وخمسين وخمسمائة وكان علاء الدين بن الحسين عادلا حسن السيرة ثم ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد بن سام وكان علاء الدين الحسين بن الحسين قد
زوج غياث الدين بابنته وجعله ولي عهده ولما ملك غياث الدين خطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك وجعل اخاه شهاب الدين البطل الهمام
محمد مشاركا له في الملك وفوض قيادة الجيش وضرام الحرب اليه لانه كان بطلا مقداما يعوده على السفر والحركة ثم استولى الغز على غزنة وملكوها مدة خمس عشرة
سنة ثم ارسل غياث الدين شهاب الدين الى غزنة وسار اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلاد مثل كرمان
وسار الى السند وقصد لاهور وبها يومئذ خسروشاه بن بهرامشاه فملكها شهاب الدين في سنة خمس وخمسين وخمسمائة بعد حصار واعطى خسروشاه الامان
وحلف له فحضر خسروشاه عند شهاب الدين بن سام فاكرمه شهاب الدين واقام خسروشاه على ذلك شهرين ثم لما بلغ غياث الدين بن
سام ذلك ارسل الى اخيه شهاب الدين يطلب منه خسروشاه فامره شهاب الدين بالتوجه فقال خسروشاه انا ما اعرف اخاك ولا سلمت
نفسي الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره وارسله مع ابن خسروشاه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلوا الى الغور
لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان اخر العهد بهما ولما استقر ملك الملوك الغورية بلاهور اتسعت مملكتهم وكثرت
عساكرهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر
ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وتسلمها غياث الدين بالامان ثم قصد شهاب الدين
بلاد الهند بالعساكر الاسلامية ففتحوا مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين ها انا افصل لك ذلك فنقول وفي سنة ثلث وثمانين و
خمسمائة سار شهاب الدين من غزنة الى بلاد الهند واستولى على بعض بلادها وتعرف بولاية السوالك واسم ملكها كوله وكان من اعظم ملوك الهند
وكان شجاعا فلما سمع بقدوم المسلمين الى بلاده جمع العساكر وسار في عدد كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر فيلا وقامت الحرب على ساق فانهزمت ميمنة
المسلمين وميسرتهم وجرح ملكهم جرحا منكرا فخر صريعا واحتمله السلمانيون على كواهلهم نحو عشرين فرسخا وقد نزف الدم فلما تراجع اليه جيشه اخذ في امر
الامرا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم امرا وعاد ودخل بهم الى غزنة الافتاتا وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وقع الحرب
بين الملك غياث الدين الغوري ملك غزنة وخراسان وبين سلطانشاه اخي خوارزم بسبب ذلك ان سلطانشاه تعرض الى بلاد غياث الدين
فنهض غياث الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وغيرها يريد حرب سلطانشاه المذكور فلم يزل كذلك
الى ان دخلت سنة ست وثمانين فجمع سلطانشاه عساكره وسار نحو غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطانشاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد
الى غزنة وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة سار شهاب الدين الى بلاد الهند بسبب الملك كوله الذي كسره وكان يقول منذ هزمني هذا الكافر ما مست
زوجتي ولا غيرت ثياب البيض عني وانا سائر الى عدوي معتمدا على الله تعالى لا على الغورية ولا غيرهم فلما سار ودخل الى بلاد العدو تجهز العدو والى لقاه
وسار يطلب المسلمين فعند ذلك كر شهاب الدين راجعا الى بلاده ليستصحب العدو معه حتى اذا بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلثة ايام جهز شهاب
الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة تدورون حتى تكونوا وراء عسكر العدو وعند صلوة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا من

بهذه الناحية ففعلوا ذلك ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم حتى تطلع الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين من كل جانب
وضربت الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال لم يقدم علي والقتل قد كثر في الهنود والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك
الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف
موضعه والقتل قد كثر في الفتح فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وعمل السيف في الهنود فلم ينج منهم الا القليل وغنم المسلمون واحضر ملك الهند بين يدي
شهاب الدين فوبخه واهانه ثم اخذه معه وسار الى الهند واخذ دار مملكته وهي اجمير واخذ جميع البلاد التي يقاربها واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين ايبك وقتل
ملك الهند وعاد الى غزنة وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة جهز شهاب الدين مملوكه ايبك في عساكر كثيرة ودخل بلاد الهند ليغنم ويسبي
ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد هو وعساكره سالما قد ملؤا ايديهم من الغنائم وفي هذه السنة قصد ملك بنارس الهندي بلاد الاسلام وهو اكبر
ملك في الهند وسار شهاب الدين من غزنة بعساكره فالتقى العسكران على ماجون وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي سبعمائة فيل
ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل فاقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار وانتصر المسلمون وكثر القتل في الهنود
جدا واخذ من فيلتهم تسعين فيلا وقتل ملك الهند في المعركة ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزائنها الفا واربعمائة حمل وعاد الى غزنة سالما
في سنة اربع وتسعين وخمسمائة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن ابوب هو ابن اخت الملك غياث الدين صاحب باميان مدينة بلخ وقطع الخطبة للخطا وخطب
لغياث الدين بها وصارت من جملة بلاد الاسلام وفي هذه السنة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا فعبروا النهر والتقوا مع عسكر غياث الدين
فاقتتلوا اقتتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المؤمنين فكان الكفار بين قتيل وغريق في نهر جيحون وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة توفي علاء
الدين خوارزمشاه تكش بن ايل ارسلان فامر غياث الدين ان لا تضرب نوبته خمسة ايام وجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة والمحاربة فعل
ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان بن ملكشاه بن تكش خان متولي خراسان من قبل تكش خان استشعر من عمه خوارزمشاه قطب الدين محمد فذهب
كثيرا من خزائن جده تكش وكان معه لما مات فقدم الى عند غياث الدين يستنجد على عمه فاكرم غياث الدين لقاه وانزله واقطعه وعده النصر
فاقام عنده فبينا هو عند غياث الدين اذ قدم جقر التركي من امراء خوارزمشاه الى مرو فنهب اموال هندوخان وقبض على اولاده ووالدته
فتغضب من ذلك غياث الدين وجمع العساكر ودعا اخاه شهاب الدين الى حضرته ولما دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة قام غياث الدين
واخذ مرو وسلمه الى هندوخان المذكور ثم اخذ سرخس ثم طوس ثم نيسابور ثم جميع ما كان لخوارزمشاه من بلاد خراسان واحضر ابن عمه وصهره على
ابنته ضياء الدين محمد بن ابي علي الغوري وولاه حرب خراسان وخراجها وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى هراة وفي هذه السنة سار شهاب الدين
الى الهند فاوقع في الهنود وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم اموالا لا تحصى وفي هذه السنة في منتصف ذي الحجة سار خوارزمشاه الى خراسان واستولى
على جميع ما اخذه منه الملك غياث الدين فارسل غياث الدين جيشا كثيفا الى قتاله فانتصروا على الخوارزمية وهزموهم قتلا واسرا الخوارزم تحصين
فعند ذلك ارسل خوارزمشاه الى غياث الدين في الصلح فاجابه اليه ثم ان خوارزمشاه غدر بالعهد فاتى هراة وضيق على اهلها فسار غياث
الدين من فيروزكوه الى هراة ونزل بالقرب منها وشاع اليهم خروج شهاب الدين من بلاد الهند وكان قد غزا اليها كما ذكرنا فافرج خوارزمشاه
عن هراة بعد محاصرتها اربعين يوما فلما وصل شهاب الدين الى طوس بعد ان حارب الخوارزمية بمرو وكسرهم اقام بها ليمضي الشتوة على عزم المسير الى
خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك ذلك العزم فكانت وفاة غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام في جمادى الاولى
من شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة وخلف من الاولاد ابنا اسمه محمود ولقب بعد موت ابيه غياث الدين وسيرد من اخباره ان شاء الله تعالى وكان
غياث الدين مظفرا في حروبه لم ينهزم له راية وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بنى المساجد
والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانات في الطرق واسقط المكوس غير طامع في مال احد من الناس وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه اهله
والفقهاء واهل الفضل ويراعي العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويجعلها في المدارس
وقفا وكان رحمه الله شافعيا غير متعصب فلما توفي الملك غياث الدين جلس اخوه **شهاب الدين محمد ابو المظفر** الغوري في سرير السلطنة فاستقر

وكان على مذهب الكرامية ثم تركه وصار شافعيا من تاريخ الموجز صح

له الملك

له الملك وانقاد له زمام الامور وقد ذكرنا ما كان له من الفتح والنصر والحزم وحسن التدبير في الحروب وفي سنة ستمائة سار الملك شهاب الدين الى لاهور عازما
على غزو الهند فجاء خوارزمشاه وحاصر هراة واخذها فلما سمع بذلك شهاب الدين اشتد غضبه وعاد من غزو الهند الى محاصرة خوارزم فحاصرها وقاتل اهلها واكثر فيهم القتل
فعند ذلك استنجد الخوارزميون بالخطا فجاؤا وكانوا كالسيل المنحدر والاسد الضاري يتلاطم امواجهم ويتكاثر افواجهم وهو مع من قد تعبوا واعيوا من طول السفر وكثرة الحروب
فجرى بينهم في عدة ايام اربعة عشر مصافا واحد كان من العصر الى الغد بكرة فكان عاقبة الامر انهزم الغوريون اقبح هزيمة وتخلص السلطان في نفر يسير وشاع بين
الناس قتل السلطان فاضطربت الممالك وكثرت الفتن وفي سنة احدى وستمائة استولى عسكر شهاب الدين على مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا وهي من امنع الحصون
واقواها وفي سنة اثنتين وستمائة امر السلطان شهاب الدين بالنداء في العساكر بالتجهيز لقتال الخطا فبينا هم في التجهيز اذ اتاهم خبر عصيان بني كوكر من الهنود ومتابعة
صاحب جبل الجودي وغيره من الهنود اليه انه يريد الخروج على بلاد المسلمين فعند ذلك عرف شهاب الدين عنانه عن غزوة الخطا وتوجه الى اطراف الهند فقاتل كوكرين
قتالا شديدا حتى افناهم بالقتل وكان اهل الكوكرين من اموالهم معهم لم يفارقوها فغنم المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يبيعون كل فسته بدينار ركني
ونحوه ثم رجع السلطان شهاب الدين في سادس عشر رجب الى غزنة وقدم عساكره بالهند وعساكره بخراسان باللحوق اليه لقصد الخطا فبينا هو في بعض الطريق اتفق
نفر من الكوكرية وقصدوه وهو في خركاهه وحده وقتلوا بعض حرسه فجعوا اليه فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه على مصلاه وهو ساجد فاخذوا
ملك السفر
وقتلوا ثم اخفى الوزير مؤيد الملك موته وخالط اجراحاته وجعلوه في محفة كانه مريض حتى اذا قربوا من غزنة اظهروا موته وكان رحمه الله شجاعا مقداما كثير
الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم وكان القاضي بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلثاء ويحضر معه امير حاجب
وامير داد وصاحب البريد فيحكم القاضي واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع وحكي انه كان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون
في المسائل الفقهية وغيرها وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال في اخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا
الى الله تعالى فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه وكان رحمه الله حنفي المذهب صحيح الاعتقاد ثم اتفق اركان الدولة على تقليد الملك الى
بهاء الدين سام صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين وقيل عمه دون غياث الدين محمود بن غياث الدين صاحب بست وغيرها واتفق من
قدرة الله تعالى وحكمته ان سار بهاء الدين من باميان مرحلتين فاعتراه صداع فنزل ليستريح [illegible] عنه فازداد الصداع وعظم الامر
عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه علاء الدين وجلال الدين وكان معه عهد بالامر الى علاء الدين وامرهما بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغور وضبطها
الملك والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند فقام علاء الدين
واخوه جلال الدين المسير الى غزنة ودخلاها وملكها **علاء الدين** وكان لغياث الدين مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان
اقطاعه وهو كبير في الدولة ومرجع الاتراك اليه فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها جلال الدين وعلاء الدين ابني سام ثم انهما سارا الى باميان وجمعا
العسكر وعادا الى غزنة واستردها من يد يلدز فقاتل جلال الدين واسر ثم حاصر علاء الدين بغزنة وكان عند علاء الدين بغزنة هندوخان
بن ملكشاه بن خوارزمشاه فاستنزلهما يلدز بالامان ثم قبض عليهما يلدز وتسلم غزنة وكتب الى غياث الدين بن غياث الدين بالفتح و
ارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى واما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست فسار الى فيروز
كوه وملكها وجلس في دست ابيه في الاحسان والعدل وفي سنة ثلث وستمائة ارسل غياث الدين محمود ليستميل يلدز مملوك ابيه
المستولي على الهند فانه خطب لغياث الدين محمود ببلاد الهند التي تحت يده وفي سنة اربع وستمائة تخلص خوارزمشاه من اسر الخطا وقد بلغه ان على شاه نائب
خراسان دعا الى نفسه بالسلطنة فقصد قتاله فخاف على شاه منه فارسل الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد فبعث خوارزمشاه محمد بن تكش
في هذه السنة عسكرا الى قتال غياث الدين محمود فسار العسكر الى فيروزكوه وصحبه مقدم يقال له امير ملك فساروا الى فيروزكوه وبلغ ذلك
محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب الامان والصلح فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه فقبض عليهما امير
ملك وارسل يعلم خوارزمشاه بالحال فامر بقتلهما فقتلا في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزمشاه محمد وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين
محمد بن سام بن الحسين اخر ملوك الغورية كانت دولتهم من احسن الدول كان مجموع هذا ذكر جماعة للاكمل من تاريخ الكامل وتاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب كتاب اللباب

الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني مرداويج الديلمي كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائه وكتب ابو مسلم الكاتب المتكلم من اصفهان الى الحضرة بظهور دولة الديلم ابياتا اولها نظم ارى نار ايج من بعيد لها في كل ناحية شعاع شعر وكان في اصحاب اسفار قائد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زياد من الديلم فخرج مرداويج على اسفار بعد ان بالغ اسفار في الظلم والعسف فهرب اسفار وطلبه مرداويج فادركه وقتله واستقام امر مرداويج في تلك البلاد من سنه ملك قزوين ثم ملك الري وهمدان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وغيرها وعمل سريرا من ذهب يجلس عليه اذا جلس واقف عسكره صفوفا بالبعد منه وعامل اهلها بالعسف والظلم حتى الاعاجيب الذين تحدثهم بذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل الخليفة المقتدر عسكرا الى القتال فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل وبعث عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي سنة ثلث وعشرين امر مرداويج ليلة الميلاد ان يجمع الاحطاب في رؤس الجبال والتلال وتوقد بالنار وخرج الى ظاهر اصفهان لذلك وامر بعمل سماط عظيم فيه من الفرس المشوي والبقر والغنم والحلوى شيء كثير فلما استوى ذلك ورآه ازدراه واستحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين في خدمته فلما انقضى السماط وانقضاء الميلاد سار ونزل على المشاعل والصبح فدخل الى اصفهان اجتمعت الجند لخدمته وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وجلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فامر ان توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والاتراك فازداد حنق الاتراك عليه ورحل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان فامر صاحب حجابه ان لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يامر احدا غيره وجميع الحرس ودخل الحمام واما الاتراك فانهم هجموا عليه فقاتلهم بكرسي فضة فشقوا بطنه وقتلوه وقد حشوا بطنه واسكها بيده وكسر جامه من جامات الحمام فقتلوه في الحمام في رجب وكانت مدة ملكه تسع سنين وثلثة اشهر ومشى الديلم حول جنازته اربع فراسخ وحملوه الى الري وكان مرداويج قد تجبر وعمل كراسي فضة يجلسون عليها وعمل للنفسه سريرا من ذهب على جام مرصع وعلى جنبه تاج كسرى وكان يقول انا سليمان وهولاء الشياطين ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زياد وفي سنة ثلث وعشرين وثلثمائة استولى عماد الدولة بن بويه على اصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والري والدينور وقزوين وغيرها وفي سنة تسع وعشرين قصد ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج احد قواد السامانية بعسكر خراسان الى الري فملكها من يد وشمكير بن زياد وكان ماكان بن كاكي صاحب طبرستان مع وشمكير في الحرب فجاءه سهم غرب فقتل ماكان وانهزم وشمكير وعسكر خراسان فقصد وشمكير طبرستان فملكها وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة مات وشمكير بن زياد الديلمي بان حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالامر بعده ابنه بيستون بن وشمكير وقيل ان موت وشمكير كان سنة سبع وخمسين في المحرم وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي بيستون بن وشمكير وقام بالامر بعده اخوه قابوس بن وشمكير وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة الديلمي على بلاد جرجان وطبرستان واجلا عنهما صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك فاقام شمس المعالي قابوس بن وشمكير بخراسان عند بني سامان ثمانية عشر سنة مصابرا الدهر على قساوته وتصرف حالاته الى ان حان ان ينجلي عن الكسوف بدره ويرتفع بمن الله سبحانه وتعالى عزه وقدره فسار الى جرجان وملكها ثم وجه جيشا في عزيمة نحو طبرستان فملكها ثم استولى على مازندران بعد حروب وقعت بينه وبين مجد الدولة مجد الدولة رستم بن فخر الدولة ثم استولى على كيلان وملكها من ابنه منوچهر بن قابوس فبقي قابوس في الملك بعد عوده من الغربة خمس عشرة سنة وقد مدحه الشعراء وقصده الفضلاء من اطراف العالم وبعضهم الافاضل من قصيدة طويلة في مدحه نظم

ملك الشمس المعالي في سمائه ❊ لدى الملك الدنيا اذا خبا ❊ اعطى من عزم الاحباب ما قصر ❊ هو نيرات لها الدهر ❊ عكا وحوا حيث ارتقاع ❊ وعدو تضمها القدر والاظهار ❊ خالد خاله والعز صاعده ❊ والاراية والخلق التباعد ❊ فزمن تقضي حيوة العالمين به ❊ كانه الشمس الاعلى الاقمار ❊ لا الكلمات والفقه شهب ❊ والمجد ساريه الجود والمطار ❊ وله من قصيدة اخرى انشدها ابو منصور الثعالبي نظم الفتح منتظم والدين مبتسم ❊ وملك شمس المعالي كله نعم ❊ والحق منتسب والحق مرتجع ❊ والشعب ملتئم والجور منعدم ❊ القت مقاليد الدنيا الى ملك ❊ مازال يفتح فيه الجود والكرم ❊ شمس المعالي وغيث المشرقين معا ❊ به يليق العلى والملك والحشم ❊ هو الامام هو القرم الهمام هو البحر ❊ والقمام هو الصمصام والعلم ❊ هو الغمام الذي يخشى صواعقه ❊ فهو يرتجى نداه المعرب العجم ❊ هو المقيم وقد سارت ماثره ❊ كان حبانا من دنيانا ونيلكم ❊ والمارح جودة العالم منسكب ❊ والنار من باسه المرهوب يضطرم ❊ والارض من صدره والريح من يده ❊ والروض من خلقه تخلق فيبتسم ❊ مدحا لك يامن جار حضرته ❊ يبقى الشمس

ابشر فقد جاء ما نصر الله من شفا ❊ وقاس الفتح منشور العلم شعر وللامير الفاضل ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي نظم لقد غضب شمس المعالي قابوس ❊ لمن عصى قابوس وانی بوسا وفي سنة ثلث واربعمائة قتل شمس المعالي قابوس بسبب تشدده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واسندوا الى ولده فلك المعالي منوچهر بن قابوس فاقاموه في الملك وكان بجرجان ثم اجتمع مع ابنه قابوس واتفق معه ونزل ابوه عن الملك واوصاه بالوصايا وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله تعالى فلم يطب الابوه عن المكايدة للعسكر الذين خلعوه وعادوا الى منوچهر في قتله فسكت فمضوا الى قابوس واخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنحو وغيره وله يد طولى في الشعر والانشاء ومن اشعاره نظم قل للذي بصروف الدهر عيرنا ❊ هل عاند الدهر الا من له خطر ❊ اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ❊ ويستقر باقصى قعره الدرر ❊ فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا ❊ ونالنا من تمادي بؤسه الضرر ❊ ففي السماء نجوم غير ذي عدد ❊ وليس يكسف الا الشمس والقمر شعر وكان رحمه الله عظيم النفس عن مواضع الملاهي فما يعرف اللهو ما هو والبطالة ما هي فلما غرب من سماء الوجود الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير دفن في تابوت زجاج مملوء من الصبر وعلق بالسلاسل في قبة تربته وعلى باب القبة مكتوب هذا القبر العالي للامير شمس المعالي بن الامير وشمكير وذلك بظاهر جرجان ولما توفي شمس المعالي خلص الملك لابنه منوچهر ولقبه الخليفة القادر بالله بفلك المعالي ثم تظاهر فلك المعالي بيمين الدولة محمود بن سبكتكين وصاهره وتزوج ابنته ثم استاصل فملكه ابنه فقتلوا ولم يبق منه احد وفي سنة عشرين واربعمائة توفي منوچهر بن قابوس وملك بعده ابنه انوشروان بن منوچهر الباب الستون في ذكر دولة بني بويه ملوك العراق وكان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا ابني بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بتشديد النون في فناخسرو والمثناة من فوقها وتخفيف الميم في تمام وينتهي نسبهم بعد ثلثة عشر بطن الى بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وكان لبويه المذكور ثلثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكانوا في خدمة ماكان بن كاكي ولما ملك من الديلم اسفار بن شيرويه مرداويج ملك ماكان بن كاكي الديلمي طبرستان فلما استولى مرداويج على ماكان بعد ما كان بن كاكي من بلاد طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان بن كاكي وعاد الى نيسابور مهزوما واولاد بويه الثلثة المذكورون معه ليفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لنخفف المؤونة عنك فاذا اصلح امرك عدنا اليك فاذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بويه كرج ولما استقر عماد الدولة في كرج قوي وكثر جمعه ثم اطلق مرداويج جماعة من قواده مالا على كرج فلما وصلوا قبض المال واحسن اليهم علي بن بويه المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى اوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من بني بويه ثم قصد ابن بويه المذكور اصفهان وبها المظفر ابو بكر بن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصفهان وكان اصحاب عماد الدولة تسعمائة رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة الاف فلما انهزم من عماد الدولة بتسعمائة رجل عشرة الاف عظم في عيون الناس وقويت هيبته وبقي من مرداويج يراسل عماد الدولة ويستميله بالملاطفة وعماد الدولة يعتذر ولا يحضر اليه واقام عماد الدولة باصفهان شهرين ثم جبى اموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت فانهزم من بين يدي عماد الدولة بغير قتال فاستولى عماد الدولة على ارجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم استولى في سنة احدى وعشرين وثلثمائة على النوبندجان ثم ارسل عماد الدولة اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها وفي سنة اثنتين وعشرين استولى عماد الدولة على شيراز وملكها وجعلها دار امارته ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة حين ملك شيراز في اول ملكه انه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينا هو مفكر وقد استلقى على ظهره اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف فدخلت موضعا آخر منه فخاف ان تسقط عليه فاستدعى الفراشين وامرهم بالصعود بالسلم ليحثوا عنها فصعدوا فراوا ان السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك الى ما بين يدي عماد الدولة ففرقه بين رجاله فثبت امره بعد ان كان اشرف على الانخرام ثم انه جهز ثيابا وسال عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لابن ياقوت صاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروش وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع في نفسه انه سعي به اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه وقال انت ذاك الخياط حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقا

لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه وتقدم بحمل الصناديق فوجد فيها اموالا وثيابا كثيرة فكانت هذه الاسباب من اقوى الدلايل على سعادته وكان عماد الدولة سبب سعادة بني بويه وانتشار صيتهم وكانوا ملوك العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة في سنة ست وعشرين وثلثمائة سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة الى الاهواز وملكها بلا كلفة وفي سنة اربع وثلثين وثلثمائة توفي امير الامراء توزون ببغداد وسار معز الدولة وكان في الاهواز فاستولى على واسط وبغداد والبصرة وضرب القاب بني بويه على الدراهم والدنانير وفي سنة ثمان وثلثين وثلثمائة مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بشيراز في جمادى الآخرة فكانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة وكانت علته قرحة في كلاه طالت وتوالت بالاسقام ولم يكن لعماد الدولة ذكر فلما احس بالموت ارسل الى اخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو وجعله عماد الدولة ولي عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته في حيوته وامر الناس بالانقياد اليه ذكر ملك معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه وكان معز الدولة صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليمنى وسبب ذلك انه كان في مبدأ امره وحداثة سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طايفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال بشرط ان لا يطأ بلادهم فلما وصل معز الدولة ارسل اليه رئيس القوم واخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسري اليهم على غفلة ويأخذ اموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعر فاحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة واحد عشر يوما وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلث وثلثمائة وكان سار معز الدولة في السنة التي توفي فيها الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له بها اسهال فلما قوي عاد الى بغداد وترك العساكر في قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما احس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة التوبة واعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين احمد الكوكبي بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت ابا الحسين ... مراد نفسك في الطلب
وامنت من حدث الليالي ... واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى ... واخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفي تلك الليلة وكان معز الدولة يتشيع حتى كتب عامة الشيعة ببغداد على المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة هذه صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي على معز الدولة ان يكتب موضعه وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منتشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يلطمن وجوههن على الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ففعل الناس ذلك ذكر ملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه لما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في السلطنة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمغنين ونفى كبار الديلم شرها الى اقطاعاتهم وكان بختيار مكاسرا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف الموقد فقلد بختيار وزارته ابا الطاهر محمد بن بقية الف من كل شهر وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف في ربه وذلك بعد ان غلب عضد الدولة وخلعه عن الملك سنة اربع وستين وثلثمائة وشفع فيه ابوه ركن الدولة فعفى عنه واقره على ملكه فالتقيا يوم الاربعاء ثامن شوال سنة سبع وستين فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلثين سنة وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وكانت مدة مملكة عز الدولة احدى عشرة سنة ثم لما استقر عضد الدولة ببغداد قتل وزير عز الدولة ابن بقية وكان ابن بقية وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزراعين فلما استوزره عز الدولة تعجب الناس من ذلك ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها نظم

علو في الحياة

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحيوة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات

ذكر عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة وقد ذكرنا ان عماد الدولة بن بويه عهد بالملك الى عضد الدولة فلما توفي عمه استقر عضد الدولة بفارس وكان ذلك في سنة ثمان وثلثين وثلثمائة ثم اختلف عليه عسكر فارس فسار ابوه ركن الدولة من الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة فلما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر اخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العسكر على تلك الحال ولزم القبر ثلثة ايام الى ان سأله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حيوته هو السلطان فلما مات صار اخوه ركن الدولة سلطانا وكان معز الدولة كالنائب عنهما بالعراق وبقي عضد الدولة بفارس الى ان توفي ابوه ركن الدولة ثم جلس على سرير ابيه وعظم قدره ثم استولى على العراق ايضا فتم له الامر وكان من افراده ومن اشرف السلاطين واعظمهم قدرا واعلاهم مرتبة وجلالا وكان كثير الخير والعدل والانصاف لرعيته وقد صنف العلماء في بيان محامده وسيرته المرضية كتبا متعددة ومن جملة اثاره وخيراته انه بنى سور مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبنى مشهد علي بن ابي طالب ومشهد ابنه الحسين رضي الله عنهما واحسن في بنائهما وبنى في بغداد دار شفاء سماه المارستان العضدي وعين لها اوقافا كثيرة وبنى عمارة لطيفة للفقراء بفارس وبنى بشيراز بعد انتقال السور الاعظم ودخل يوما الى بيمارستان لينظر احوال المرضى فوقع بصره على رجل من المصفدين في الحديد فبكى وقال اخبرني ايها السائل من المجنون منا انا ام انت فقال السائل انت المجنون فقال وكيف ذلك تأخذ الاموال من العقلاء وتصرفها الى المجانين لان البراء من احدهما وانت تزعم انك تبري المرضى ثم ترد لهم فتعجب عضد الدولة من كلامه وقال لقد قلت قولا حسنا لا ينطق به العقلاء وفي سنة سبع وخمسين توفي صاحب كرمان علي بن الياس فاستولى عضد الدولة على كرمان وفي سنة ست وستين سار عضد الدولة الى بغداد وملكها وفيها قبض عضد الدولة على ابي الفتح ابن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبضه قد امسى مسرورا واحضر ندماءه واظهر من الالات المذهبة والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشرب وعمل شعرا وغنى له به وهو نظم

دعوت المنى ودعوت العلى ... فلما اجابا دعوت
وقلت لايام شرخ الشباب ... الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء اماله ... فليس له بعدها مقترح

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض في السحر من تلك الليلة وفي سنة سبع وستين استولى عضد الدولة على بغداد وقتل بختيار وفي سنة ثمان وستين وثلثمائة فتح ابو الوفا مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بفتحها سار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالعقد والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع ملك ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد وفي سنة تسع وستين سار عضد الدولة الى اخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فاكرمه قابوس اتم اكرام وملك عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة واستولى على بلد الاكراد ولحق عضد الدولة في هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء الا بعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا دأب الدنيا لا تصفو لاحد وفي هذه السنة ارسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم فسلموا واقاموا اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل وفيها تزوج الطائع ابنة عضد الدولة وفي سنة سبعين وثلثمائة ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة على جرجان وطبرستان واجلى عنهما صاحبهما قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك وفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ثامن شوال بعلة الصرع مرة بعد اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب فدفن به وكانت سلطنته بالعراق خمس سنين ونصفا وجملة مدة ايام سلطنته اربعا وثلثين سنة وكان عمره سبعا واربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان رحمه الله تعالى حسن السياسة شديد الهيبة قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار ربيعة والشام وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والاطباء ما لم يجتمع على باب ملك قبله وكان رحمه الله فاضلا شاعرا اديبا كاتبا حاسبا مهندسا ماهرا بالعربية شجاعا كريما لطيف الذات مكرما للعلماء ومصنفي الادب حتى كان يتقدم على ابي علي الفارسي وهو ما يحتاج اليه بمعرفته وصنف العلماء له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك وله شعر

القوح

فمنه هذه الابيات منها بيت لم يفلح بعده قط ليس شرب الراح الا في المطر وغناء من جوار في السحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركن الدولة ملك الاملاك غلاب القدر ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على تولية ولده كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه السلطنة
ولقبوه صمصام الدولة **ذكر ملك مؤيد الدولة** ابو منصور بويه بن ركن الدولة وكان ابوه ركن الدولة اقطع له بلاد اصفهان فلما تسلطن عضد الدولة اقره على ما كان بيده
وزاد عليه مملكة اخيهما فخر الدولة علي مع مملكة قابوس بن وشمكير لان ركن الدولة حين قسم البلاد بين اولاده وجعل لمؤيد الدولة اصفهان لم يقنع مؤيد الدولة بتولية ابيه حتى
شاور في ذلك عضد الدولة واستاذنه فيه فاستحسن عضد الدولة ذلك منه واحبه واما فخر الدولة فلم يفعل ذلك واستمر على ما عينه له ابوه فتغير عليه عضد الدولة
ولكن لم يسوء فلما رزقه الله الملك والسلطنة اقر مؤيد الدولة على ما كان عليه وخلع فخر الدولة على اقطاعه وتولى مؤيد الدولة باصفهان وجرجان وطبرستان في حيوة
عضد الدولة نحو ست سنين ثم توفي سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بعلة الخوانيق وكانت جملة مملكته سبع سنين وكان عمره نيفا واربعين سنة **ذكر فخر الدولة**
علي بن ركن الدولة وكان فخر الدولة علي ان بعد قلعة اخيه عضد الدولة مع قابوس بن وشمكير في خراسان عند نوح بن منصور الساماني فلما مات مؤيد الدولة
اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه وصل فخر الدولة اليهم وجاء الى مملكته واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك في رمضان هذه السنة
ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية وكان وزيره وزير مؤيد الدولة الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد وكان اوحد زمانه علما وفضلا
وتدبيرا وكرما وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل ابن العميد
فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم تسمى به كل من ولي الوزارة وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط في اللغة
والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فيها فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وله النظم الجيد ومنه في الخمر
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وكانت منزلة الصاحب اعظم عند فخر الدولة من منزلته
عند مؤيد الدولة وكان عباد ابو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفي عباد في سنة اربع او خمس وثلثين وثلثمائة وتوفي الصاحب المذكور في سنة خمس وثمانين
وثلثمائة بالري ونقل الى اصفهان ودفن بها وقد عظم على الناس موته واغلقت يوم وفاته مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون جنازته فلما خرج
نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام جنازته وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله
ابعد ابن عباد يهش الى السرى اخو امل او يستماح جواد ابى الله الا ان يموتا بموته فما لهما حتى المعاد معاد وكانت مملكة فخر الدولة في حيوة الصاحب
المذكور في امن وراحة ونظام ولما توفي الصاحب المذكور اختل احوال مملكته وانتقض اساسها لانه قد شغل فخر الدولة في الظلم والجور واذى الرعية وجمع المال
فحصل بذلك اموالا عظيمة من الجواهر والاقمشة والذهب والفضة والسلاح والدواب والعبيد ولما توفي فخر الدولة تسلمت زوجته سيدة خاتون جميع الخزاين وما
تركت له ثوبا يكفن فيه حتى استقرضوا ثوبا من بعض التربة فكفنوه فيه وكانت وفاته في سنة سبع وثمانين وثلثمائة في شعبان بقلعة طبرك وكتب على قبره ابيات منها
تركت قصوري وذهب ملكي وعزيزي فليعتبر بحالي من ياتي بعدي وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة **ذكر ملك مجد الدولة ابو طالب رستم**
بن فخر الدولة وكان مجد الدولة حين ولي الملك في سن احد عشرة سنة فقامت بتدبير الملك امه سيدة خاتون وكانت عاقلة مدبرة ساست امور
الرعية احسن السياسة فلما توفي فخر الدولة قصد قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان وملكهما وذلك لعداوة وقعت بينه وبين سيدة خاتون عندما وقعت
ثم استولى قابوس على مازندران وبلاد كيلان واستقام امره الى ان عزله الجند بابنه منوجهر وما زال حال مجد الدولة مع اسرافه في المال وانهماكه في اللذات
في صلاح وانتظام مدة حيوة والدته فلما توفيت والدته اختلفت نظام مملكته وخالف عليه امراؤه وانفرقت كلمته وكان قد وصل اليه الخبر بان سبكتكين
والي غزنة قد استولى على خراسان وافنى ال سامان وقد تلقب يمين الدولة وانه ارسل لا تنقطع بينه وبين القادر بالله رسله وانه ربما قصد المملكة فما اكترث
مجد الدولة بهذا القول حتى جاء الملك يمين الدولة ابو القسم محمود بن سبكتكين واخذ الملك منه واسره ونفذه مقيدا الى خراسان وكان ذلك في سنة
عشرين واربعمائة فجملة مدة ولاية مجد الدولة ثلث وثلثون سنة **ذكر ملك صمصام الدولة كاليجار** مرزبان بن عضد الدولة وقد تقدم ان الامراء والقواد
ولوا الامر بعد موت عضد الدولة الى ابنه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس
وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وفي سنة خمس وسبعين قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين تسموا بالسادة فملكوها ونهبوها

فخرج

فجهز صمصام الدولة اليهم جيشا فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة شيرزيك من الاهواز الى
واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالسير الى الموصل وغيرها فابى صمصام الدولة وركب بجماعة مقرا الى عند اخيه شرف الدولة ودسنا فلقيه
شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة حتى وصل بغداد في رمضان هذه السنة واخوه صمصام الدولة معتقل معه
وكانت مدة ولاية صمصام الدولة ببغداد سنتين وثمانية اشهر ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك **ذكر ملك شرف الدولة** ابو الفوارس
شيرزيك بن عضد الدولة وقد ذكرنا كيفية استيلائه على اخيه واخذ الملك منه وكان شجاعا مقداما وفي سنة تسع وسبعين وثلثمائة توفي الملك شرف
الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت سلطنته بالعراق سنتين
وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان ارسل قبل موته بعض حاشيته ليسمل اخيه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التي بها صمصام
الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فاعماه **ذكر ملك بهاء الدولة** ابو نصر خسرو فيروز بن عضد الدولة ولما مات
شرف الدولة استقر في الامارة موضعه اخوه ابو نصر بهاء الدولة وخلع عليه الخليفة وقلده السلطنة وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين الاتراك
والديلم ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صار بهاء الدولة
مع الاتراك فضعف الديلم فالجوا الى الصلح ثم بعد ذلك انهدم الاتراك في القوة وامر الديلم في الضعف وفي سنة احدى وثمانين
وثلثمائة قبض بهاء الدولة على الخليفة الطائع عبد الكريم وخلعه عن الخلافة واستخلف مكانه القادر بالله وفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة جرى بين
قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة وفي سنة اربع
وتسعين قلد بهاء الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك
من شيراز ولقبه الطاهر ذو المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفي سنة خمس وتسعين ارسل بهاء الدولة عميد الجيوش
امير العراق من جهته بعسكر كثير ومعه مهذب الدولة صاحب البطيحة الى البطيحة فاستولوا عليها وطردوا عنها ابا العباس بن واصل ثم سلم عميد الجيوش البلاد
الى مهذب الدولة على ان يحمل في كل سنة لبهاء الدولة خمسين الف دينار وكان ابو العباس المذكور احد قواد مهذب الدولة له استولى على البصرة
وسيراف ثم قوي وخالف مخدومه واستولى على بلاده ونفاه عنها وفي سنة احدى وتسعين وقع بين بهاء الدولة وبين ابي العباس بن واصل
حروب اخرها ان ابا العباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فاسر وحمل الى بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله وطيف براسه بخوزستان وكان قتله
بواسط عاشر صفر وفي سنة احدى واربعمائة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز وكان اميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى ساير الامور
ببغداد وكانت ولايته ثماني سنين واربعة اشهر واياما كان ارسله بهاء الدولة حين افسد حال بغداد من الفتن فاصلح الامور ودفع المفسدين
فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة على بغداد فخر الملك ابا غالب وفي سنة ثلث واربعمائة في خامس جمادى الاخرة توفي بهاء الدولة
ابو نصر بن عضد الدولة بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة وكان موته بارجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر
وملكه اربع وعشرون سنة ولما توفي بهاء الدولة ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة **ذكر عود صمصام الدولة الى الملك**
وقد سبق ان صمصام الدولة بعد ان تولى امرة العراق مدة سنتين وثمانية اشهر اعتقل في يد اخيه شرف الدولة وسمل عينيه وبقي في الحبس
الى ان توفي اخوه شرف الدولة ثم ان اكابر فارس اتفقوا على سلطنته وتوليته الامر فاخرجوه من الاعتقال سنة ثمانين وثلثمائة وولوه فارس
وهو اعمى وخالف عليه ابن اخيه شمس الدولة علي بن شرف الدولة وحارب صمصام الدولة فانهزم صمصام الدولة ثم وقع الخلاف بينه وبين
اخيه بهاء الدولة فجرت بينهما عدة حروب ملكا فيها اكثر بلاد البصرة والاهواز ثم شغب عليه الديلم فقتل في حدود فارس في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكان
عمره خمسا وثلثين سنة وسبعة اشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية ايام **ذكر ملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة** خسرو
وقد تقدم ان بهاء الدولة لما مات تولى مكانه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي سنة ست واربعمائة عزل سلطان الدولة نايبه بالعراق فخر الدولة ابا غالب وقتله
سلخ ربيع الاول من هذه السنة ووجد له من المال الف الف دينار عينا غير العروض وغير ما نهب وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين

ثم استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان وفي سنة عشر واربعمائة ملك سلطان الدولة البطيحة بعد ان مات عنها مهذب الدولة واليها
وملك البطيحة ابن اخت مهذب الدولة ثم مات هو ايضا وملكها الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة وفيها ضعف امر الديلم ببغداد و
وظلمت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال وفيها قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوة
الخمس وكان جده عضد الدولة لم يفعل ذلك في اوقات غير ثلث صلوات وفي سنة احدى عشرة واربعمائة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة
فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار
سلطان الدولة من بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من العراق وذلك لما كان بينه وبين ابن سهلان
عداوة وارسل سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وامسك ابن سهلان وسمله فلما
سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه فهرب الى الاهواز في اربعمائة فارس فاستقر مشرف الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة
وخطب لمشرف الدولة في اواخر محرم سنة ثنتي عشرة واربعمائة وفي سنة خمس عشرة واربعمائة في شوال توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع
بن بهاء الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهر ذكر ملك مشرف الدولة ابو علي الحسن بن بهاء الدولة وقد تقدم ان مشرف الدولة قد
تسلطن بالعراق سنة احدى عشرة واربعمائة في ذي الحجة في زمن سلطان الدولة فبقي في ملك العراق الى ان توفي وفي سنة ثلث عشرة واربعمائة كان الصلح
بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وفيها استوزر مشرف
الدولة ابا الحسن بن الحسن الرخجي ولقبه مؤيد الدولة وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى بواسط بيمارستانا وجعل عليه وقوفا عظيمة ورتب له الخزائن
والاشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج اليه وكان يسال في الوزارة ويمتنع فالزمه مشرف الدولة بها في هذه السنة ثم في السنة القابلة قبض
مشرف الدولة على الوزير المذكور واستوزر ابا القاسم المغربي واسمه الحسين وفي سنة ست عشرة واربعمائة توفي سابور بن اردشير وزير
بهاء الدولة ثم مشرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلوة وقد
وقف دار العلم في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها كتبا كثيرة جدا ووقف عليها غلة كثيرة وتوفي عن قريب تسعين سنة وفي هذه السنة
في ربيع الاول توفي مشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة وعمره ثلث وعشرون سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان رحمه الله عادلا
حسن السيرة ذكر ملك جلال الدولة وكان جلوسه في سنة سبع عشرة واربعمائة تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر
ودخل النهب العامة والعيارين وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان الدولة وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة اميرا
على البصرة من قبل اخيه مشرف الدولة فاضطربت الجند ان استدعوه بامر الخليفة لتسكين الفتنة وازاحة الشر فسار جلال الدولة من البصرة الى بغداد
ودخلها ثالث رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وخرج الخليفة القادر بالله لتلقاه وحلفه واستوثق منه وفي سنة احدى وعشرين ملك
جلال الدولة واسط والبطائح والبصرة وكان قد غلب عليها نائب الملك كاليجار وفي سنة تسع وعشرين لقب جلال الدولة شاهنشاه الاعظم
ملك الملوك واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الى ان توفي سنة خمس وثلثين واربعمائة وكان قد ضعف امر السلطنة بالعراق في زمانه واستولى
الاتراك على جميع الامور وكان له رحمه الله محبة عظيمة للعباد ويزورهم ويلتمس دعاءهم وقد خالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد بالجملة
ثم يعودوا اليه ويرضون عنه وكان رحمه الله خطا جميلا بديعا كانت مدة سلطنته نحو ثماني عشرة سنة ذكر ملك قوام الدولة ابو الفوارس
اخي سلطان الدولة بن بهاء الدولة ولما مات سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعمائة استولى اخوه قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة
صاحب كرمان على مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم عمه ابو الفوارس واستولى ابو كاليجار بن
سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة ابيه بفارس ثم غلب عليه عمه ابو الفوارس واخرجه عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة
وملك شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة تسع عشرة واربعمائة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب
كرمان فسار ابن اخيه كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها وكان ابو الفوارس ظالما رديا اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه

ووزيره

او وزيره وما يبقى متوجعا بعد ما يحلفه بالطلاق انه لا ينبذه ولا يخبر بذلك احدا فيقال انه ما شيه سمره وتوفي جلال الدولة سنة خمس وثلثين واربعمائة استولى عماد الدولة
على بغداد واستقر بها زمانا ثم هجم عليه الاتراك وقتلوا واحدا من خواصه بين يديه فخاف عماد الدولة منهم وجعل ابنه الملك الرحيم اميرا ونائبا عنه وذهب الى شيراز واستوطنها
وفي سنة اربعين واربعمائة قبل وفات عماد الدولة بسنة قتل الوزير ابو الفرج ذو السعادات محمد بن جعفر بن ابي الفرج وكان ذا مروة وغزير وجمع الشعر والترسل ومن محاسنه انه كتب اليه رجل
مات عن ولد له تابعة نحو ولده ما يقارب الف دينار فان راي الوزير ان يقترض من العين حتى يبلغ الطفل فكتب على ظهر الورقة المتوفي رحمه الله والطفل جبره الله والمال ثمره الله والساعي
لعنه الله ولا حاجة بنا الى مال الايتام وفي هذه السنة توفي الملك عماد الدولة بن سلطان الدولة وكان قد عظم امر السلطان طغرل السلجوقي في زمانه واستقل امره وضعف امر
الديالمة جدا وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق اربع سنين وشهرين وتوفي في محفة وهو مريض منتقل سائرا الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته
ولما توفي نهبت الاتراك الخزاين والسلاح والدواب وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار فمضى الى شيراز وملكها ولما سمع الملك الرحيم ببغداد بوفاة
ابيه جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ثم ارسل الملك الرحيم ابو نصر خسرو عسكرا الى شيراز فقبضوا الى اخيه فلاستون واستولى على شيراز واخذ بامر اخيه
وخطب له ثم سار ملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فاطاعه اهلها واطاعه صاحب همذان وفي سنة احدى واربعين تحكم فلاستون من الاستقلال وجمع جنوده
استولى على بلاد فارس وفي سنة خمس واربعين عاد ابو منصور فلاستون واستولى على شيراز واخذ بامر اخيه ابي سعيد بن عماد الدولة ولما استقر ابو منصور
في شيراز خطب فيها لطغرل الى بغداد فتوجهت اليه رسل الخليفة القائم وخلفه والقائم والملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرل بك فدخل بغداد ثم وقعت
بين عسكر طغرل بك وبين البغداديه مهوشه ادت الى اثارة الفتنة والقتل وارسل طغرل بك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور
الينا وان كان بغير امره فلا يخفى عن حضوره فارسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القوم وهم في امان الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرل بك
فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة ثم اطلق بعض القواد بسؤال الخليفة واستمر الملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك
الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه واستمر الملك العزيز ابو منصور فلاستون الى سنة ثمان واربعين واربعمائة وفيها خرج عليه الامير فضلويه فقبضه
عليه واعتقله ببعض قلاع فارس وبه انقطع الملك عن بني بويه الديلميين بحكم اعادة الدهر ما احسن الى احد الا اساء اليه فسبحان الصمد الباقي وكانت
مدة ملكهم نحو مائة وثمان وعشرين سنة الباب الثاني والسبعين في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان وعراق وهم من نسل سلجوق بن بقاق التركي
وكان من امراء بقاق كان من اكبر قواد ملك الترك بحدود ملك الصين والختا وكان رجلا ابدا شجاعا ثم انه تقدم من علي بقاق فاسلم وكان يناصح الاسلام
ويذب عنه وكان يمنعه ان يغزوا اذا اراد الغزو على المسلمين ولما توفي بقاق تولى منصب ابيه ولده سلجوق وقوي امره وصار له جماعة كثيرة ثم تغير عليه بيغو فخاف
منه سلجوق فقام باصحابه وجماعته ومن يلوذ به من دار الحرب الى دار الاسلام فاقام بنواحي جند وصار يغزو الكفار من الترك ويقال لهذه الطائفة تركمان ومعناه
ترك ايمان وكان لسلجوق من الاولاد اسرائيل وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وتسع سنين وبقي اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو الكفار فقتل
ميكائيل في الغزو شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمد وجغري بك داود ثم ارتحلوا ونزلوا بالقرب من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتجوا الى
بغراخان ملك التركستان ثم اجتهد بغراخان على اجتماع طغرلبك وجغري بك عنده ليقبض عليهما فاستشعرا منه ذلك فصار اذا حضر احدهما اقام الآخر
وارسل عسكرا الى اخيه داود فاقتتلوا وانهزم عسكر بغراخان واكثر القتل فيهم وقصد داود موضع فيه طغرلبك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند واقاما بها حتى انقرضت
السامانيه وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده محل اسرائيل بن سلجوق ثم سار ايلك خان عن بخارا وجعل فيها اسرائيل المذكور مع امير آخر نائبا بها فلما عبر
محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا هرب اسرائيل الى المفاوز والرمال ثم لم يزل محمود يستعيذ ويسترغبه حتى قدم عليه اسرائيل فقبض عليه محمود وذهب به الى قلعة وانه
وحبسه في بعض القلاع وامر بالطائفة السلجوقية فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان فجارت العمال عليهم واستدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل
منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان ثم الى اذربيجان وهم جماعة اسرائيل وهم الترك الغزية وسار طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فقاتلهم
امير بخارا وكسرهم فعادوا واضطروا الى خراسان فعبروا نهر جيحون ونزلوا بظاهر خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم مسعود بن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم وجرى بين
عسكر مسعود اختلاف ونزاع من جهة الغنائم فكر عليهم داود فوجدهم في القتال والتفرق فاوقع بهم وهزمهم واكثر فيهم القتل والاسر وما كان اخذوا منه
وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم مسعود واستمالهم وصالح سهمهم على اطلاق اسرائيل من الحبس ثم لم يجئ بينهم ذلك وعادت الحرب بينهم

وانهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عسكر مسعود وانقذوا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود بجميع عساكره وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي سنين في تتبع السلجوقية بهذه العساكر في البراري والقفار وزوال البلاد سنين وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود ثلثين فتحيرت العساكر من طول السفر فنزلوا بمنزل قليل الماء وكان الزمان حارا فجرى بينهم بسبب الماء تشاجر وتنازع ثم لم يزل يتفاقم الشر حتى وضع بعضهم في بعض سيفا وكثر الهرج والمرج فحادت عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وهرب مسعود وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه ثم عاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلثين واربعمائة ولما قتل السلطان مسعود في سنة اثنتين وثلثين اشتغل ولده بقتال عمه محمد واولاده وتمكن السلجوقية في البلاد غاية التمكن وعملوا بنوع من العدل بالاحسان والتجاوز عن المسيء والعفو عن الرسوم العشرية والخراجية حتى رضي الناس عنهم وتمكن طغرلبك في نيسابور وداود في مرو وجعلا مدار الامارة بهما وفي سنة ثلث وثلثين ملك طغرلبك جرجان وطبرستان ثم عاد الى نيسابور وفي سنة اربع وثلثين استولى طغرلبك على اكثر البلاد الشرقية فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي وعظم شانه وانتشر صيته ثم اقتسموا البلاد بينهم فغنموا خراسان جميعها لجغري بك داود وذلك من نيسابور الى نهر جيحون وما وراء جيحون نحو بلاد خوارزم وبخارا وبلخ وحينئذ اما ما سوى ذلك من البلاد جميعها السلطان طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق فانه كان العراق ايضا بيده واقره الخليفة القايم بامر الله بالسلطنة والتقديم بامر الملك وسمي سلطان الشرق والغرب وخطب باسمه على المنابر ثم عين السلطان طغرلبك باجرجان وقهستان لاخيه من امه ابرهيم بن ينال وعين سجستان وغور لابن عمه ابي علي حسن بن موسى بن سلجوق وارسل ابن عمه الاخر شهاب الدين قتلمش بن اسرائيل الى فتح جبال ارمينية وفتح اذربيجان فخرج شهاب الدولة واخذ تلك البلاد واستولى على الموصل وديار مضر بالقتال والحيلة ونفى عنها ملكها قريش بن بدران العقيلي وفي سنة تسع وثلثين اصطلح الملك طغرل وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرلبك بابنة كاليجار وفي سنة اربعين غزا ابرهيم بن ينال بلاد الروم فغنم مائة الف فرس واربعة الاف درع وغير ذلك من الاسباب ولم يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة عشر يوما وفي سنة اثنتين واربعين حاصر الملك طغرل اصفهان فاخذها بالامان بعد حصار سنة واستطابها ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخاير وفي سنة ست واربعين واربعمائة ابتدات فتنة البساسيري وكان البساسيري احد قواد بني بويه رئيس الاتراك في بغداد وكان كثيرا ما يؤذي الخليفة القايم حتى ال الامر الى ان اشتكى منه الخليفة الى السلطان طغرل والتمس منه ان ينفي البساسيري من بغداد فلما وصل الخبر الى الملك طغرل قال سمعا وطاعة فخرج في رمضان هذه السنة في عسكر كثير يريد بغداد فلما احس البساسيري انه لا قدرة له به هرب الى الشام واستغاث بصاحب مصر المستنصر العلوي والتجا اليه ودخل الملك طغرل بغداد فخطب له بها وفي سنة ثمان واربعين تزوج الخليفة بابنة السلطان طغرلبك واسمها خديجة وتعقب اسلام خاتون على صداق مائة الف دينار وفي هذه السنة قصد الملك طغرل الموصل وبها البساسيري فلما وصل الى نصيبين عصى عليه اخوه ابرهيم بن ينال وتوجه الى العراق وتبعه كثير من العسكر وشغبوا عليه فراى الملك ان السبيل تدبيره فرجع وقد جاوز الحمام اللطفي وترك البساسيري وتوجه بمن معه الى طرف همدان خوفا من ابرهيم ان يسابقه الى همدان فوصل الى همدان قبل ان يصل اليها ابرهيم فغلق الابواب وتحصن بالبلد وجاء ابرهيم فحاصر البلد سنة كاملة فصار اهل البلد من طول المحاصرة في ضيق عظيم ثم ان الملك طغرل ارسل الى ابن اخيه الب ارسلان بن داود بك صاحب سجستان يطلب منه النجدة على ابرهيم فجاء الب ارسلان وقاتل هو والملك طغرل مع ابرهيم المذكور قتالا شديدا ثم انهزم عسكر ابرهيم واخذ هو اسيرا فامر الملك طغرل فقتل لحين وقع للملك طغرل ما وقع التقى البساسيري فرصة الغنيمة فرجع الى بغداد وانضم اليه امير الموصل قريش بن بدران وغيره فنقلوا جميع المنابر ببلاد الشام وديار ربيعة من بساط القبلة الى ايمنها وتظاهروا باعلام البيض وانضاف اليهم امم كثيرة فحاربوا عسكر بغداد وانتصروا عليهم ونهبوا الخليفة واعتقلوه عند الامير مهارش في قلعة الحديثة وفي احدى وعشرين شوال سنة خمسين واربعمائة خطب ببغداد باسم الخليفة المستنصر بالله صاحب مصر وضرب السكة باسمه وبشر بدولته وكتب الاحكام والمناشير بالقابه فتمت له الدنيا سالمة من فراغ الى شوال سنة احدى وخمسين واربعمائة فلما خلص الملك طغرل من هم ابرهيم لم يكن شغل الا قصد العراق فتوجه الى بغداد في خمسين الف فارس ونفذ الى امير العرب مهارش يطلب منه الخليفة فاجاب اليه مهارش وسار في خدمة الخليفة الى صوب بغداد والتقوا مع طغرل على نهر النهروان وحين احس البساسيري بوصول الملك طغرل هرب في الحال وخرج كل من كان ببغداد الى النهروان ان تلقى الخليفة والسلطان وخلا البلد تلك الليلة ولما استقر الصبح ركب الخليفة والسلطان بين يديه وعلى راسه الغاشية وجماعة من الامراء والقواد كلهم ماشيين وكان يوما مشهودا فلما

وخلو بغداد

وخلوا بغداد ودخل الخليفة دار الخلافة ونزل السلطان بدار عضد الدولة ثم نفذ جماعة من العسكر في طلب البساسيري فنفذوا وقتلوه ففصلوا من الكوفة بعد الحوادث ثم جاؤا براسه وكسروه ثم قطعوا راسه وجاؤا به الى بغداد وطيف به في البلد ثم نصب على باب دار الخلافة سنة كاملة وفي سنة ثنتين وخمسين واربعمائة توفي الامير الشجيع البطل جغربك داود بن ميكائيل صاحب خراسان وعهد بالولاية الى ابنه الب ارسلان وكان رحمه الله عادلا عاقلا شجيعا مقداما ابادا الملوك وكسر الجيوش واقام الدولة السلجوقية وفي هذه السنة عاد الملك طغرل الى الجبل وعقد بغداد على الامير العميد الكندري بمائة الف دينار في سنة وستين بعد ما كانت الف دينار فشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه وفي ثلث وخمسين رغب السلطان طغرل بك في التزوج بالسيدة مريم بنت القايم بامر الله وانما اراد بذلك التفاخر على ابناء جنسه وكان قد بلغ من العمر سبعين فاجاب الخليفة بعد تردد عظيم لانه شيء لم يسبق اليه فنكحها على صداق اربعمائة الف ذهب وساق معها جهازا عظيما وفي سنة خمس وخمسين دخل الملك طغرل بغداد فزفت السيدة اليه من دار الخلافة الى دار السلطنة وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة في رمضان توفي السلطان طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق واوصى بالملك الى ابن اخيه الب ارسلان لعدم من يعقبه من الاولاد وكان رحمه الله خيرا دينا مصليا محافظا على الصلوات في اوقاتها يديم صيام الاثنين والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار سعيدا في تقلباته وحركاته توفي وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك نحو ثلثين سنة منها في مملكة العراق ثمان سنين

السلطان الب ارسلان بن جغربك داود بن ميكائيل بن سلجوق ولما توفي السلطان طغرلبك اتفق الوزير عميد الملك والامير رشيد الدولة لابي القسم سليمان بن داود وكان يلقب بامير الامرا وهو ابن اخيه الاصغر ثم بعد ايام وصل ابن اخيه الاكبر الب ارسلان من خراسان فانحل امر هذا الصبي واستولى الب ارسلان على الملك واستقر ذلك على عميد الدولة ثم جاء اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقب بسلطان الشرق والغرب عضد الدولة القاهرة العباسية واقر عميد الملك في الوزارة بعض مدة ثم قبض عليه وحبسه في دار عميد خراسان واستصفى امواله ثم نفذه الى قلعة وامر بقتله بها واستوزر مكانه نظام الملك ابا علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس ومن شعر عميد الملك يعزي الحسين بموته نظم

ان كان بالناس ضيق عن منافستي ... فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني ... كل لكاس المنايا شارب حاسي

وفي سنة ست وخمسين خرج على الملك الب ارسلان الامير قتلمش بن اسرائيل فحاربه الب ارسلان وكسره ووجد قتلمش ميتا في المعركة قيل انه مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وهو جد ملوك الروم من ال سلجوق ودخل الب ارسلان مدينة الري في اخر المحرم وفي سنة ثلث وستين سار الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد الكردي الى طاعته ثم سار حتى نزل على حلب فنزل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الى الطاعة فقبل منه وفيها قصد ملك الروم ارمانوس بلاد المسلمين في ستمائة الف مقاتل من الروم والروس والجركس وغيرهم وكان الب ارسلان انصرف عن حلب فقد اذن لعساكره فتفرقوا ولم يبق عنده سوى اربعة عشر الف فجعل فتوجه نحو بلاده بجمع العسكر ويأخذ اهبة الحرب فلما وصل الى موضع بين اخلاط ومنازكرد يقال له الزهرة استعجله العدو ولحقه بها وراسل الب ارسلان في المصالحة الى ملك الروم فابى ارمانوس الا ان ينجز عهد الخبيث في استيلائه على الاسلام وقتل المسلمين قتلا عاما فلما راى الملك الب ارسلان الجد من العدو قال لعسكره اصبروا ساعة فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق الارض وغربها فاذا زالت الشمس وفرغوا من الصلوة حملنا عليهم فقاتلوا لنصر وكان الب ارسلان قد استوثق من هزيمة ارمانوس وعلامته وفرسه وزيه ثم حمل جيشهم حملة رجل واحد الى خيمة ارمانوس فقتلوا من كان دونها واخذوا ارمانوس اسيرا فامر الب ارسلان ببيعه في العسكر فباعوه ولم يعطوا احد شيئا سوى كلب فقبل منه ثم اعتق فذهب الى بلاده فخرجت له الروم وسملوه وفاز المسلمون بالجهاد والنصر والغنايم العظيمة وهذه الواقعة من اعظم الوقايع وفي سنة اربع وستين واربعمائة سار الملك الب ارسلان في عسكر عظيم يريد ما وراء النهر فاتفق في بعض المنازل بعد اجتياز نهر جيحون انه تغضب على صاحب قلعة سنغيد وكان يقال له يوسف الخوارزمي فاحضره وعاتبه في اشياء ثم امر بقتله بعقوبة عظيمة فقال له الامير المذكور يا مخنث القتل مثلي بكذا فاحنقه السلطان وامر الموكلين باطلاقه فاطلق ورماه بسهم فاخطا وكان معجبا فاسرع نحوه يوسف المذكور ليقتله فنهض الملك عن السرير ليهرب فعثر وجلس فوقع على وجهه فادركه يوسف فضربه بالخنجر في خاصرته فجرحه جرحا منكرا ثم قام يوسف المذكور وهرب يريد النجاة فادركه الجيش فقتلوه وتوفي الملك في ليلة ذلك اليوم وكان ذلك في العاشر من ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة وكان ابنه ملكشاه بن الب ارسلان معه في

بذا السفر فاوصى اليه بالملك ثم ان الوزير نظام الملك اخفى موت الملك الب ارسلان وامر العسكر بالرجوع فعبروا النهر في يومين بعد ان عبروها
في اكثر من عشرين يوما فلما عبروا النهر اظهر الوزير موت السلطان واعلم العسكر بان السلطان عهد بالملك الى ابنه ملكشاه ثم اخذه الوزير فدفنه
عند عمه ووالده بمرو وكانت مدة عمره اربعين سنة وشهورا ومدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما قال السلطان
المذكور وهو مجروح لما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من كثرة الجيش وعظمه فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى
باضعف خلقه وانا استغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر وكان رحمه الله سلطانا عاليا منازه باديا في ره شانيه بالخير اثاره وكان يحب العدل
والنصفة وكان يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف في زمانه جنابه الا مصادرة وحكي انه كتبت اليه بعض السعاية في نظام
الملك فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كان غير صحيح فاغفر لهم زلتهم بهم يشغلهم عن السعاية بالناس
وتم ما قال السلطان الدولة ابو الفتح ملكشاه بن الملك العادل الب ارسلان فلما تسلطن ملكشاه قرر الوزير نظام الملك على وزارته وقربه اليه
واصغى لكلامه وكانت مملكة ملكشاه ومدة حيوة الوزير المذكور في غاية النظام والشرف وفي سنة ست وستين خرج على ملكشاه عمه الملك
قاورت صاحب كرمان فقاتله ملكشاه وانتصر عليه وقتله صبرا ثم حبس اولاده في بيت مظلم بعد ان كحل عيونهم وعين لولاية كرمان لاخيه الامير تكش
وفي هذه السنة بعث ملكشاه واخاه اياز الى حرب السلطان ابرهيم صاحب غزنة فقاتله اياز وكسره ثم عاد الى بلخ وتوفي بها بعد ثلثة ايام ففرح
ملكشاه من ذلك فرحا عظيما من جهة هزيمة صاحب غزنة ومن جهة وفاة اخيه المذكور لانه كان بينه وبين اخيه وحشة وفي سنة سبع وستين
جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف
الحوت وفيها عمل ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء وصرف عليه اموالا جزيلة وبقي الرصد الى ان مات السلطان المذكور سنة
خمس وثمانين واربعمائة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين استولى خاقان الترك على ترمذ فسار ملكشاه واسترد ترمذ عن يد خاقان
ثم سار وتوسط بلاده فلم يقابله احد فرجع وفي سنة ثنتين وسبعين بعث ملكشاه اخاه تتش بن الب ارسلان الى الشام فاستولى عليها وفي
سنة اربع وسبعين حارب الامير تكش بن الب ارسلان مع اخيه ملكشاه فانهزم تكش وهرب الى ترمذ وتحصن بها ثم عفا عنه ملكشاه وامنه
وفي هذه السنة توفي لملكشاه ولد يقال له داود وكان يحبه بالافراط فجزع عليه ملكشاه جزعا شديدا حتى كاد ان يهلك وفي سنة سبع وسبعين
بالتقريب قصد ملكشاه قتال ملك الروم فلما تدانت الفريقان وتراءت الجمعان خرج ملكشاه للصيد فوافاه طايفة من الروم فاسروه فقدر
ملكشاه عند ذلك قال لمن عنده من اصحابه اصحبني كاني عبدك فقال نعم فلما جن الليل ولم يصل ملكشاه الى العسكر علم الوزير نظام الملك
بانه اسر فذهب في جوف الليل وافدا الى قيصر فحادثه على امور ذكرها قيصر ثم ساله قيصر عن الماسورين فقالوا ليسوا باعيان قوم منا وانما هم من مماليك
بعض امرائنا فامر قيصر باحضارهم فلما حضروا اجلس نظام الملك يوبخهم ويشتمهم حيث اقدموا على هذا الفعل الخطر وهم بين وجه العدو ثم طلبهم
قيصر من الوزير المذكور فلما خرجوا من عند قيصر سالمين وصلوا الى العسكر فهيج ملكشاه ملك الروم بالحرب والقتال فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر قيصر
واحضره ملكشاه بين يديه فلما راه قيصر عرفه فقال ايها الملك ان كنت ملكا فاعف وان كنت تاجرا فبع وان كنت جزارا فاقتل فعفى عنه
ملكشاه واطلقه كذا في مترجم الشريف العلائي العجمي وفي سنة ثمان وسبعين خرج على البلاد الامير تكش فخرب الملك والبلاد واضرم النار على العباد
وترك بلاقع اكثر عمايري الري بباطل الفكر وفاسد الراي وكان ملكشاه يومئذ بالموصل فتوجه نحوه بعزم حازم وسيف صارم فخاف منه تكش
وهرب الى بعض الحصون وتحصن بها ولم يزل به ملكشاه حتى امسكه واعتقله في قلعة فيروزكوه بدامغان وفي سنة تسع وسبعين سار ملكشاه من
اصفهان الى حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد وهي حران والرها وقلعة جعبر والرقة وسروج والخابور ثم عاد الى بغداد وزوج ابنته من
الخليفة ثم سار من بغداد حتى وصل الى حدود مملكته من طرف الشرق ثم رجع الى دار ملكه وفي سنة ثنتين وثمانين واربعمائة سار ملكشاه بجيوش
كثيرة الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارا وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الى سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان فاكرمه ثم سار
ملكشاه الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وارسل الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الى ذلك وحضر عنده فاكرمه وابقاه وعاد راجعا الى خراسان فبلغ كاشغر

سبب ذلك

سبب ذلك السفر ان ملك ما وراء النهر زوج ابنته من ابن ملكشاه وحمل في جملة جهازها لملكشاه من ذهب مرصع بالجواهر كان قد اخذها من بعض اولاد ملكشاه ومنه
بعض الحروب وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة استشهد الوزير نظام الملك ابو علي حسن بن علي وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه وعمره ثمانين سنة
استشهد بالقرب من نهاوند وسار ابو ملكشاه من اصفهان الى بغداد على يد صبي ديلمي في صورة مستغيث ضربه بسكين في فواده وكان رحمه الله من خيار الوزرا
عالي همته اسمع الحديث واللغة والنحو عالما بعلم العربية خيرا وبنا على اهله كثير المجالس بالفقهاء والعلماء يجيب بعضهم منهم خاصة اوقاته وكان يتصدق
ويحسن الى المحاويج وبني المدارس النظاميات ببغداد وغيرها وبورونا والشعرا ومنهم مقاتل بن عطية نظم كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن
من شرف عزت فلم تعرف الايام قيمتها فردها غيرة منه الى الصدف وفي هذه السنة وصل ملكشاه الى بغداد في رمضان وكان قد وقع بينه وبين الخليفة
شي من الوحشة فبعث الى الخليفة يقول له لا بد ان تترك لي بغداد وتتحول الى اي بلد شيت فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل
يتوسل اليه في انظاره عشرة ايام فاجابه الى ذلك بعد تمنع شديد ثم خرج ملكشاه يوم عيد الفطر الى الصيد فاصابته حمى شديدة وافتصد فلم ينجع
حتى مات قبل العشر وكان ذلك بعد خمسة وثلثين يوما من قتل نظام الملك وزيره وكان رحمه الله قد ملك من اقصى بلاد الترك الى اقصى بلاد اليمن
وراسله الملوك من ساير الاقاليم والاقطار وكانت دولته عامرة والاوقات في ايامه امنة ومع عظمته يقف للمسكين والمراة والضعيف وعمر العمارات الهايلة
وبنى القناطر واسقط المكوس والضرايب وحفر الانهار وبنى مدرسة ابي حنيفة رضي الله عنه وبنى الجوامع وعمل المصانع بطريق مكة وبقي لاهل الحرمين الشريفين
وظايف داره تصل اليهم كل سنة من تاريخ سنة ثنتين وسبعين الى تاريخ وفاته وبنى منارة القرون من صيده بالكوفة ومثلها في ما وراء النهر وضبط ما صاده
بنفسه من صيوده فكان نحوا من عشرة الاف صيد فتصدق بعشرة الاف دينار وقال اني خايف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير مأكلة وكانت مدة
ملكه تسع عشرة سنة ونصف سنة وتوفي وله من العمر سبع وثلثون سنة وكان رحمه الله حسن المذهب متمسكا بالحق صحيح الاعتقاد والله اعلم السلطان محمود
بن ملكشاه ولما توفي ملكشاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء واستوثقت من الجيش وضبطت الاحوال جيدا وارسلت
الى الخليفة تسال منه ان يكون ولدها محمود ملكا بعد ابيه وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك وكان عمر الملك محمود يومئذ دون خمس سنين ثم سارت به
نحو اصفهان لتوطد له الملك فدخلوها فتم لهم مرادهم واستوزرت لابنها تاج الملك ابا الغنايم مرزبان فلما وصلت تركان خاتون الى اصفهان هرب من اصفهان
بركيارق الى الري وانضم اليه اولاد نظام الملك وحواشيه لبغضهم في تاج الملك لانهم كانوا يزعمون انه هو الذي دس على ابيهم من يقتله فقوى بهم بركيارق
فارسلت تركان خاتون الى قتاله عسكرا فانهزم عسكر تركان خاتون وسار بركيارق في اثرهم وحصرهم باصفهان وكان بركيارق قد اخذ تاج الملك
مرزبان اسيرا فاراد بركيارق ان يوليه الوزارة فوثبت عليه النظامية فقتلوه فاستولى بركيارق على كثير من البلاد ولم يبق مع تركان خاتون غير قصبة
اصفهان ثم ان تتش بن الب ارسلان خرج من الشام لطلب الملك فاستولى على حران والرها وبلاد الجزيرة وديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك
بلادها وذلك كله في سنة سبع وثمانين واربعمائة وفي رمضان هذه السنة برزت تركان خاتون من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فمرضت وعادت
الى اصفهان وماتت ثم ان طايفة من عسكر تتش كبسوا بركيارق وكان بركيارق في الف رجل وعمه تتش في خمسين الف رجل فهرب بركيارق الى
اصفهان فدخلها وبها اخوه محمود فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق فلحق محمود الجدري في
ثاني يوم دخوله البلد فتوقفوا في امر بركيارق ينتظرون ما يكون في امر محمود فاتفق ان مات محمود في سلخ شوال هذه السنة ثم ان بركيارق جدر بعد
محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر وسلطنوا السلطان بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان فسار بركيارق بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش
فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل وكان ذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستقامت السلطنة لبركيارق
وكان لبركيارق عم اخر يقال له ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارغون ارسلان فاستولى على خراسان وكان
شديد العسف لغلمانه كثير الاهانة لهم فوثب عليه واحد منهم فقتله في خلوته وذلك في محرم سنة تسعين واربعمائة ولما قتل ارغون ارسلان سار بركيارق الى
خراسان فاستولى عليها وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه الذي اشتهر
في الافاق حسن تدبيره واقتدى الملوك والسلاطين بسيرته ولم يزل بركيارق في عزة وسعة من الامر وجانب عظيم من الفتح والنصر الى ان انحرف

علی وزیره مؤید الملک بن نظام الملک وعزله واستوزر مکانه فخر الملک ابا منصور محمد بن الحسین الذی کان غالیا فی الحمق والجهالة ومتناهیا فی العناد والبلادة حتی قیل فی حقه **نظم** وزیر غاص من شیمة الحزم ❊ ولم یرض بالعقل والفهم ❊ اذا لبس الدراعة فعدل ظلم ❊ وان لبس السواد فمثل لم ❊ ثم فارق مؤید الملک الی اخیه محمد بن ملکشاه وحرکه علی اخیه برکیارق ولم یزل یحرضه الی ان خرج فی سنة اثنتین وتسعین بالعسکر وقصد اخاه برکیارق وهو بالری فسار برکیارق الی العراق وجاء محمد فاستولی علی الری وقتل بها ام برکیارق علی تهمة وفی سنة ثلث وتسعین اقتتل الاخوان برکیارق ومحمد بن ملکشاه فی رجب عند النهر الابیض بقرب همدان فانتصر محمد وانهزم برکیارق الی الری واجتمع علیه اصحابه وقصد خراسان فوقع بینه وبین اخیه سنجر القتال فانهزم برکیارق الی جرجان ثم الی دامغان واجتمع علیه اصحابه وانضم الیه امراء تلک النواحی منهم الامیر ایاز وکان معه خمسة الاف فارس فکثر جمعه وسار الی همدان فخرج الیه اخوه محمد لقتاله فاقتتلوا ثالث جمادی الاخرة من شهور سنة اربع وتسعین وهو المصاف الثانی واشتد القتال بینهم طول النهار فانهزم محمد وعسکره واسر الوزیر مؤید الملک فجیء به الی برکیارق فقتله بیده لما وافق اخاه محمد فی قتل والدته ثم سار برکیارق الی الری واستقر بها واما اخوه محمد فانه هرب الی خراسان واتفق مع اخیه سنجر علی حرب برکیارق فاقبلا بجموع کثیرة فلما سمع بهما برکیارق سار من الری الی بغداد وضاقت الاموال علیه فطلب من الخلیفة اموالا فاعطاه الخلیفة خمسین الف دینار ومرض برکیارق وسارا فی طلبه حتی وصلا الی بغداد والتقیا مع الخلیفة فخطب الخلیفة لمحمد وحول برکیارق وهو مدنف یحمل محمولا الی الجانب الغربی ثم وجد خفة فسار عن بغداد الی واسط ثم دخلت سنة خمس وتسعین واربعمائة فسار محمد عن بغداد وسار برکیارق من واسط الیه وکان العسکران متقاربان فی العدد وتصافا فلم یجر بینهما قتال ومشی الامراء فی الصلح فاستقرت القاعدة علی ان برکیارق یکون السلطان ومحمد الملک ویکون لمحمد من البلاد اذربیجان ودیار بکر والجزیرة والموصل وحلف کل واحد منهما ثم انتقض الامر فاقتتلوا عند الری وهو المصاف الرابع فانهزم عسکر محمد ونهبت خزاینه ومضی محمد فی نفر یسیر الی اصفهان وتبع برکیارق اصحاب اخیه محمد فاخذ اموالهم ثم سار برکیارق فحاصر اخاه محمدا باصفهان وضیق علیه وعدمت الاقوات فی اصفهان ودام الحصار علی محمد من جمادی الاولی الی عاشر ذی الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا مستخفیا وارسل برکیارق خلفه عسکرا فلم یظفروا به ثم رحل برکیارق عن اصفهان وسار الی همدان وفی جمادی الاخرة من شهور سنة ست وتسعین کان المصاف الخامس بین الاخوین برکیارق ومحمد فانهزم محمد ایضا وکانت الوقعة علی باب خوی وسار برکیارق بعد الوقعة الی جبل بین مراغة وتبریز کثیر العشب والماء فاقام به ایاما ثم سار الی زنجان واما محمد فسار الی ارجیش الی اخلاط وفی سنة سبع وتسعین استقر الصلح بین الاخوین وکان برکیارق حینئذ بالری والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس ودیار بکر وبالجزیرة والحرمین الشریفین وکان محمد باذربیجان والخطبة لهما ببلاد سنجر فوقع الصلح علی ان یکون دیار بکر والجزیرة والموصل والشام وبلاد صدقة بن مزید من العراق لمحمد وما وراء ذلک کله لبرکیارق ولما استقر الصلح خطب الخلیفة المستظهر ببغداد للسلطان برکیارق وفی سنة ثمان وتسعین واربعمائة ابتدا بالسلطان برکیارق مرض السل والبواسیر فسار من اصفهان طالبا بغداد فقوی به المرض فی الطریق فجمع العسکر وحلفهم لولده ملکشاه وعمره یومئذ دون خمس سنین وجعل الامیر ایاز اتابکه ثم توفی فی ثانی ربیع الاخر ونقل الی اصفهان فدفن فی تربة عملها له سریة ثم ماتت عن قریب فدفنت بازائه وکان عمر برکیارق خمسا وعشرین سنة وکانت مدة ملکه اثنتی عشرة سنة واربعة اشهر وقاسی من الحروب واختلاف الامر علیه ما لم یقاسه احد واختلفت به الاحوال بین رخاء وشدة وملک وزوال ولما استقام امره واطاعه المخالفون ادرکته منیته **نظم** احسنت ظنک بالایام اذ حسنت ❊ ولم تخف سوء ما یاتی به القدر ❊ وسالمتک اللیالی فاغتررت بها ❊ وعند صفو اللیالی یحدث الکدر ❊ وکان صابرا حلیما کریما حسن المداراة کثیر التجاوز الا انه کان مدمن شرب الخمر تجاوز الله عنه **السلطان غیاث الدین محمد بن ملکشاه** ولما توفی الملک برکیارق خطب ببغداد فی الجانب الغربی للسلطان محمد وفی الجانب الشرقی لجلال الدولة ملکشاه بن برکیارق ثم استقل محمد بالامر وقطع ید ابن اخیه عن الملک وفی سنة خمسمائة من الهجرة النبویة حاصر السلطان محمد قلاعا کثیرة من حصون الباطنیة الذین توطنوا فی نواحی اصفهان وافتتح منها اماکن کثیرة وقتل منهم خلقا کثیرا وکان من جملة ما افتتح من ذلک قلعة حصینة کان ابوه قد بناها بالقرب من اصفهان فی راس جبل منیع وکان علیها الف الف دینار وماتی الف دینار واستحوذ

وقوی به المرض حتی آیس منه وجاء محمد وسنجر واستولیا علی بلاد برکیارق

علیها بعد ذلک رجل من الباطنیة یقال له احمد بن عبد الملک بن عطاش فتعب المسلمون بسببها وحاصرها الملک محمد سنة حتی افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشی جلده تبنا وقطع راسه فطیف به فی الاقالیم وتخلص منه الخلق بحمد الله وفی سنة احدی وخمسمائة قتل السلطان محمد الملک صدقة بن منصور الاسدی صاحب الحلة وتکریت وواسط وسببه انه آوی رجلا من اعدائه یقال له ابو دلف سرخاب الدیلمی وبعث الیه لیرسله فلم یفعل فارسل الیه جیشا فهزموه وکان جیش صدقة فی عشرین الف فارس وثلثین الف راجل وقتل صدقة فی المعرکة بسهم غرب اصابه فی نحره واسرت جماعة منهم وسار واخذ من زوجته خمسین الف دینار وجواهر قیمة وفی سنة اربع وخمسمائة تزوج الخلیفة المستظهر بالله خاتون بنت ملکشاه اخت السلطان محمد علی صداق مائة الف دینار فی سنة خمس وخمسمائة بعث السلطان محمد جیشا کثیفا صحبة الامراء الکبار منهم صاحب تبریز وصاحب مراغة وصاحب ماردین وصاحب الموصل الامیر مودود بن التونتکین وهو المقدم علی الجمیع لقتال الافرنج بالشام فانتزعوا من ایدی الافرنج حصونا کثیرة وقتلوا منهم خلقا کثیرا ولما دخلوا الی دمشق دخل الامیر مودود الی جامع بنی امیة لیصلی فیه فجاءه باطنی فی زی سایل فطلب منه شیئا فلما اقترب منه ضربه فی فواده فمات من ساعته وجاء کتاب من الافرنج الی المسلمین وفیه ان امة قتلت عمیدها فی یوم عیدها فی بیت معبودها حقیق علی الله ان یبیدها وفی سنة تسع وخمسمائة ارسل الملک محمد بن ملکشاه عسکرا ضخما لقتال طغتکین صاحب دمشق فعبر العسکر الفرات من الرقة فساروا الی حماة فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلثة ایام وهی لطغتکین ثم ساروا الی کفرطاب وهی للافرنج فاستولوا علیها فاستباحوا من بها من الافرنج ثم ساروا الی المعرة وهی للافرنج ثم ساروا الی حلب فکبسهم صاحب انطاکیة الافرنجی فی اثناء الطریق فقتل منهم خلقا کثیرا وفی سنة احدی عشرة وخمسمائة فی رابع عشر ذی الحجة توفی السلطان محمد بن ملکشاه السلجوقی وعمره ست وثلثین سنة واربعة اشهر وخطب له ببغداد ثم قطعت خطبته عدة دفعات ولقی من المشاق والاخطار ما لا مزید علیه وکان شجیعا صبارا عاقلا عادلا محبا للعلماء ومحسنا الیهم حسن السیرة واطلق المکوس والضرایب فی جمیع بلاده وکان الغزالی یعظه ویصغی الی قوله وهو الذی حارب الملاحدة وانتقم منهم وابادهم واخمد ذکرهم ودفن فی اصفهان بالمدرسة التی بناها للحنفیة وخلف خمسة اولاد محمود وطغرل ومسعود وسلیمان وسلجوق وتسلطن الکل بعده غیر سلجوق وعهد بالملک الی ولده محمود وعمره اذ ذاک قد زاد علی اربع عشرة سنة **السلطان المعظم سنجر شاه** بن ملکشاه بن الب ارسلان وکان مولده بسنجار سنة سبع وسبعین واربعمائة فی رجب ولما استولی الملک برکیارق علی خراسان سنة تسعین واربعمائة بعد قتل صاحبها ارغون ارسلان بن الب ارسلان سلم خراسان الی اخیه الملک احمد الشهیر بسنجر وجعل وزیره ابا الفتح علی بن الحسین الطغرائی وفی سنة ثلث وتسعین واربعمائة اقتتل السلطان محمد والسلطان برکیارق فانهزم برکیارق وعسکره ثم سار سنجر فی سنة اربع وتسعین مع اخیه محمد فاستولیا علی بلاد برکیارق وفی سنة ثمان وخمسمائة توفی صاحب غزنة السلطان مسعود بن ابرهیم وملک بعده ابنه ارسلانشاه فاستنفر منه اخوه بهرامشاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الی ارسلانشاه یشفع فی بهرامشاه فلم یقبل منه فسار السلطان سنجر الی غزنة وجمع السلطان ارسلانشاه عساکره وخیوله فوقع بینهما قتال شدید فانهزم عسکر غزنة بعد ان اشرف عسکر خراسان علی الانهزام ودخل سنجر غزنة واستولی علیها واخذ منها اموالا عظیمة من ذلک خمسة تیجان قیمة کل تاج منها الف الف دینار وسبعة عشر سریرا من ذهب وفضة وغیر ذلک وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة واقام بها اربعین یوما وقرر فی ملکها بهرامشاه وشرط ان یخطب فی مملکته للسلطان محمد ثم للسلطان سنجر ثم للسلطان بهرامشاه ثم سار سنجر الی خراسان وفی سنة احدی عشرة وخمسمائة توفی السلطان محمد بن ملکشاه وملک بعده ابنه مغیث الدین محمود بن محمد فقیل له لا یتم لک الامر حتی تقابل عمک سنجر وتقهره فتهیا لذلک فلما عرف ذلک سنجر من محمود سار من خراسان فی اوایل سنة ثلث عشرة وخمسمائة الی حرب ابن اخیه السلطان محمود والتقیا بالری بالقرب من ساوة فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر فی خیامه ثم وقع الصلح بینهما علی ان یخطب للسلطان سنجر اولا بالسلطان الاعظم ثم بعده للسلطان محمود واستولی سنجر علی الری واخذها الی یده وقدم محمود الی عمه سنجر بالری فاکرمه سنجر واحسن الیه وفی سنة ثنتین وعشرین قدم رسول من سنجر الی الخلیفة یسال منه ان یخطب له علی منابر بغداد فکان یخطب له کل جمعة فی جامع وفی سنة ثلث وعشرین ملک السلطان سنجر سمرقند عن ید صاحبها محمد وفی سنة ست وعشرین تحرک السلطان مسعود بن محمد بن ملکشاه فی طلب السلطنة واخذها من ید ابن اخیه داود بن محمود وکذلک تحرک سلجوق بن محمد صاحب فارس فوقع بینهما حروب ثم اتفق الحال بین مسعود واخیه سلجوق والخلیفة علی ان تکون السلطنة لمسعود ویکون اخوه سلجوق

شاه ولي عهده وعاد الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق بدار الشحنكية ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغرل بن محمد بن ملكشاه
لاخذ السلطنة من مسعود فجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم عسكر مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل له الامان فحضر عنده فاعتنقه
سنجر واكرمه وعاتبه على فعله واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل في السلطنة وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة ثلث
وثلثين وخمسمائة سار سنجر الى قتال خوارزمشاه اتسز وقتل ولده واستولى سنجر على خوارزم فلما عاد عنها عاد اليها خوارزمشاه وفي اول سنة ست
وثلثين وخمسمائة كان المصاف العظيم بين كفار الترك من الخطا وبين السلطان سنجر فان خوارزمشاه اتسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم
ذلك عليه فكاتب الخطا واطمعهم في ملك ما وراء النهر واتفق ذلك ان طائفة من الترك يقال لهم القرلق وهم جماعة كثيرة نفروا واستعلى
نايب سنجر فقصدوا الى عند ملك الخطا واغروه وحثوه على المسير الى بلاد الاسلام وهونوا امر سنجر فسار في جمع عظيم وسار اليهم السلطان سنجر في سبعين الف رجل واكثر
غير ذلك واستنجد العدو واتفقوا بموضع يقال له قطوان من بلاد ما وراء النهر فانهزم عسكر سنجر بعد قتال شديد وقتل منهم خلق عظيم واسرت امراة سنجر ثم افتداها منهم ولما
انهزمه من المسلمين سار خوارزمشاه الى خراسان ونهب من اموال سنجر ومن بلاده شيئا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر وفي سنة ثمان وثلثين سار الملك
سنجر بعساكره الى خوارزم وحصر اتسز بها فبذل خوارزمشاه اتسز الطاعة فاجاب سنجر الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو وفي سنة ست واربعين وخمسمائة انهزم
السلطان سنجر والملك علاء الدين الحسين الغوري فظفر به سنجر واسره وقال له ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني فاخرج قيدا من فضة فقال كنت اقيدك بهذا فعفا عنه
سنجر واطلقه وقال نحن لا نجازيك على سوء صنيعك وفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طائفة من الترك مسلمين كانوا بما وراء النهر
فلما ملك الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان واقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة فعن للامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فتشفعوا فسار اليهم قماج في عشرة الاف
فارس فحضر اليه كبراء الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم ليعطوه من كل بيت مائتي درهم فلم يجبهم الى ذلك وامر على اخراجهم او قتالهم
فاجتمعوا واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون ويأسرون ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وعملوا كل عظيمة ووصل
قماج الى السلطان سنجر منهزما واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في مائة الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع منهم وبذلوا له مالا كثيرا ليكف عنهم
فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديدة فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون فقتل علاء الدين قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة
من الامراء واستولى الغز على البلاد فنهبوا مرو وخربوها ثم نهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد فمن جملتهم الشيخ
محي الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله وكان رحلة الناس ورثاه علي بن ابي جهم الكاتب بقوله شعر خلا خراسان من علم ومن ورع * لما نعاه الى الافاق
ناعيه * لما اتوه ومات الدين واسفاه * من ذا الذي بعد محي الدين يحييه * ولم يسلم شيء من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما واما سنجر فلما اسروه
اجتمع الامراء الغز وقبلوا بين يديه قالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين او نحوه ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملكه خراسان فطلبها منه
بختيار اقطاعا وهو من اكبر امراء الغز فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وضرط له بختيار بفمه فلما راى سنجر ذلك نزل عن سرير الملك
ودخل خانقاه مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد ولما كان من هزيمة سنجر واسره اجتمع عسكره على مملوك له يقال له الملك المويد آيبه فاستولى المويد
على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك استولى في السنة المذكورة على الري مملوك لسنجر
يقال له اينانج وبادر الملوك واستقرت قدمه وعظم شانه وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان هرب السلطان سنجر من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار
من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار ملكه بمرو فكانت مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان هذه السنة وفي سنة ثنتين وخمسين
في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه من علة القولنج ودفن بمرو في قبة بناها وسماها دار الاخرة وكان قد استوطن مرو من خراسان وقدم الى بغداد مع
اخيه السلطان محمد واجتمع بالخليفة المستظهر بالله فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنة
نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اصابه عين الزمان فانهزم من الغز ووقع في اسرهم ولما خلص من اسر الغز
وكان ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه امنة ولما حضر سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان
وهو ابن اخت سنجر فاقام خائفا من الغز **السلطان مغيث الدين محمود** بن السلطان محمد بن ملكشاه وقد سبق انه تسلطن بعد ابيه محمد وحاربه عمه سنجر

ثم انهزم منه واقره عمه على ملك العراق في سنة اربع عشرة وخمسمائة خطب مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب الموصل واذربيجان لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره
ومعه دبيس بن صدقة الى قتال اخيه السلطان محمود فالتقوا عند عقبة استراباد واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر مسعود فهرب مسعود واختفى في جبل ارسل يطلب من اخيه الامان
فبذل له ذلك وقدم مسعود الى اخيه محمود فامر محمود بخروج العساكر الى تلقيه فلما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى اخيه مسعود وفي ذلك كان اسر في ذلك اليوم
وزير السلطان مسعود مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرائي المنشي من ولد ابي الاسود الدؤلي من اهل اصفهان وكان فاضلا شاعرا كاتبا منشيا ومن شعره قصيدته المشهورة
بلامية العجم التي اولها نظم اصالة الراي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل * ومنها وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
وقال عنه السلطان محمود انه ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله فقتل وكان الطغرائي قد جاوز ستين سنة وله تصانيف في علم الكيمياء وفي شعبان سنة خمس عشرة وجلس الخليفة
المسترشد بالله في دار الخلافة وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود وعلى كل منهما سيف وخلع وطوق وسوار ثم جلس محمود على كرسي البساط ووعظهما وتلا عليهما قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وامرهما بالاحسان الى الرعايا وفي سنة ست عشرة وخمسمائة في المحرم رجع السلطان طغرل بك الى طاعة اخيه محمود وكان
قد خرج عن الطاعة واستولى على اذربيجان وفي سنة سبع عشرة وسار السلطان محمود الى بلاد الكرج لانه وقع بينهم وبين القفجاق خلف فقاتلهم محمود وهزمهم ثم عاد الى همدان
مؤيدا منصورا وفي سنة عشرين وخمسمائة اختلف السلطان محمود على الخليفة المسترشد بالله وحاصره ببغداد وجرى بينهما القتال ثم اصطلح الفريقان وسار محمود الى همدان
لمرض حصل له فلما استهلت سنة احدى وعشرين جاء السلطان محمود الى بغداد وحاصرها وجرى امور يطول ذكرها اخرها ان وقع الصلح بينهما ثانيا ودخل جيش السلطان
محمود الى بغداد وهم في غاية الجهد من غلاء الطعام عندهم ونهب العساكر ثم مرض محمود ببغداد فاشار عليه الطبيب بالانتقال منها الى همدان فلما رجع الى همدان عوفي منها و
في سنة خمس وعشرين توفي السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه واوصى بالسلطنة الى ابنه داود بن محمود وكان مدة سلطنته ثلث عشرة سنة وثمانية اشهر وكان رحمه الله
حليما عاقلا يسمع المكروه ولا يعاقب عليه مع قدرته عليه وكان له معرفة من بعض العلوم وقام بعده ولده **السلطان داود** بن محمود بن محمد وخطب له في اكثر البلاد ثم تفرقت
كلمة الامراء عليه وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان مسعود واخوه سلجوق ابنا محمد لطلب السلطنة فجرى بينهم حروب ثم اتفق الحال على ان يكون مسعود هو السلطان
واخوه سلجوق يكون ولي عهده فدخل مسعود بغداد واستقر في دار السلطنة ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغرل بن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجرى
بين مسعود وسلجوق قتال فانهزم ثم بذل سنجر لمسعود الامان فحضر عنده وعاتبه على فعله واعاده الى كنجة واجلس سنجر سرير الملك **السلطان طغرلشاه** بن السلطان محمد بن ملكشاه
وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الى خراسان وفي سنة سبع وعشرين جمع السلطان مسعود العساكر وانضم اليه ابن اخيه الملك داود بن محمود وسار الى قتال اخيه طغرل وجرى بينهما
قتال شديد وانهزم فيه طغرل واتبعه اخوه مسعود من موضع الى موضع حتى وصل الى الري واقتتلا ثانيا فانهزم طغرل ثانيا واسر جماعة من امرائه وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة
مات السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود قد استولى على بلاد الجبل فمات في المحرم من هذه السنة على ضعف من الامر بعلة القولنج وكان خيرا عاقلا وخلف
ولدا هو ارسلانشاه وهو الذي تسلطن بعد سليمانشاه واخر السلاجقة ولما بلغ خبر وفاته **السلطان مسعود** بن السلطان محمد بن ملكشاه سار نحو همدان واقبلت العساكر جميعا اليه
فاستولى على همدان وجلس على سرير الملك واطاعته البلاد جميعا ثم سار مسعود الى اطراف بغداد ولما خرج الخليفة من بغداد لوحشة جرت بينهما وكان دبيس بن صدقة في
مقدمة جيشه فجرى بين الفريقين قتال شديد ثم ان انهزم عسكر الخليفة واسر الخليفة ونهبت اموال من معه ثم قتل الخليفة المسترشد بالله في خيمته ثم نزل السلطان مسعود على
مدينة خوي وخيم بظاهرها وامر غلاما ارمنيا من غلمانه فقتل دبيس بن صدقة امير الحلة وكان قاعدا على باب السرادق حتى وقف الغلام على راسه وهو ينكت في الارض باصبعه
فضرب رقبته وهو لا يشعر واكثر ما يتفق من قرب موت المتعادين ان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب الاخر وفي سنة ثلثين وخمسمائة وقع بين السلطان مسعود
وبين الخليفة الراشد وحشة اكيدة افضت الى تحول الخليفة عن بغداد وتحوله الى بلاد الموصل ثم جاء الملك مسعود ودخل بغداد واستولى على اموال الخليفة وحواصله ثم خلعه
واستدعى بعمه المقتفي بن المستظهر بالله فبايعه بالخلافة وفي سنة ثنتين وثلثين اتفق الملك داود بن محمود وجماعة من اكابر الدولة وملوك الاطراف على خلاف السلطان
مسعود وقتاله واعادة الراشد الى الخلافة فقصدوا قتال السلطان مسعود فقاتلوه بارض مراغة فهزمهم السلطان مسعود وبدد شملهم واشتغل اصحاب السلطان مسعود
بالنهب وبقي وحده فاطلع على ذلك صاحب خوزستان بوزابة الذي كان مع الملك داود فجمع طائفة ممن فل من الهزيمة فهجم بهم القتال فقتل منهم الامير عبد الرحمن
الحاجب وهو الامير الحاجب صاحب ابنه مع ملك الخاصة فانهزم مسعود من بين يديه وقبض بوزابة على جماعة من امرائه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم اجمعين وكان الراشد
اذ ذاك ببغداد فلما انهزمت جموع الملك داود الى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي الراشد وحده فلما راى ذلك سار الى اصفهان ولما كان من الخامس والعشرين من رمضان

وثب عليه غلمان من خراسان بالذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القبلة في سنة ثمان وثلثين قتل الملك داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وكان قد تسلطن بعد ابيه ثم انتزع الملك منه
عمه مسعود فقتله جماعة اغتالوه ولم يعرف قاتله وملكت بالوزارة فارس طارسية في ابناء الملوك في سنة اربع وثلثين قتل السلطان مسعود صاحب ارانية الامير الكبير جاولي الى خدمته واخذه
قيادة العسكر ثم خرج فارس فقتل كان ببعض الطريق السلطان جاولي بن مسعود واستشهد وكان في مقدم العسكر فتفرق عن مسعود ولحق بالوزارة فقام مسعود من غير قتال وفي سنة احدى
واربعين النقيق بالوزارة والامير جاولي على قتال السلطان مسعود فخرج الامير جاولي يوم الموعد ومعه عشرة من خواصه فارس مقاتل فنزل برجال ينتظر قدوم بالوزارة ليسير الى حرب السلطان
مسعود فابطا عليه قدوم بالوزارة وكان فصل الربيع فقصد الامير جاولي ثم ركب الصيد فعرضه صيد فرماه بسهم فوقع منه فمات حتى خاله ووصل الى عنقه وصدره وتوفي بيومه
ثم تشتت جموع عبادي سبا وقيل فيه عشرون الف ... فدمشق ... بالوزارة واستعصم بمك الخلاف ورآى ان
يمضي الى خدمة السلطان مسعود واستيفه من ذنبه فقام هو ومصاحبه صاحب الري الامير عباس فقدما الى خدمة السلطان مسعود وقبلا الارض بين يديه واستعفيا فعفا عنهما السلطان
مسعود واظهر لهما الرضا ثم عين للامير عبد الرحمن الحاجب بن الامير جاولي ولاية اران وارمينية واذربيجان وغيرها واشركه فيها اخص مماليكه خاص بك قم ردهم الى بلادهم ما عدا الامير
عباس صاحب الري ثم اشار الى خاص بك بالترصد لعبد الرحمن الحاجب ان يظفر عليه فيقتله ثم رجع السلطان مسعود الى بغداد وتمكن جاولي الى الربيع فاما خاص بك فقتل بعض الطريق
من قبل الحاجب فقتله وارسل الى السلطان مسعود بذلك فلما بلغ ذلك مسعود ارسل الى العباس فدعوه وكان ساكنا ولوقع هذه القصة فلما حضر امر بقتله فقتل في سنة ثنتين واربعين
استعان ... فارس بالوزارة بعسكر كثير الى قتال السلطان مسعود فتنقلب عليه لنقضه العهد وقتله الى جبال العباس فالتقوا في قرية تكين ... فقتلوا وقبضوا على الوزارة
بسبعين جماعة ... فانفق ان تعثر به فرس فسقط الى الارض فبادر عسكر السلطان مسعود فاسره وجاؤا به السلطان مسعود فعاتبه على سوء فعله ثم امر بقتله فقتل ...
بعدها عسكر فارس من كل اصول فارس وفي سنة ثلث واربعين وخمسمائة قصد السلطان سنجر بلاد ابن اخيه مسعود لاكثاره من قتل الامراء وانفراده بقرب الكبير واضطراب العباد والبلاد
بسبب ذلك فقصده بعسكر كثير فلما سمع ذلك السلطان مسعود علم انه يتوجه الى بغداد ويتمكن بها الى ان يرحل السلطان سنجر الى خراسان ثم ترك ذلك الراي وراى ان يلقاه
بالسمع والطاعة والخضوع وطلب الملك فخرس من ... الفعل من السلطان سنجر فاكرمه سنجر وانعم عليه وعاتبه على فعله ونصحه ثم اقره في ملكه ورجع عائدا الى خراسان وفي سنة سبع واربعين
وخمسمائة في رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب العراق وغيرها ودفن بهمذان ومات معه سعد البيت السلجوقي فلم يقم لهم بعده راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق
كثير المزاح والانبساط مع الناس كريما عفيفا عن اموال الرعايا وكان قد حصل له من التمكن والسعادة ما لم يحصل لغيره من اهل هذا البيت وجرت له مع الملوك خطوب وحروب
كثيرة وكان منصور الراية وكانت مدة مملكته ست عشرة سنة ولما مات السلطان مسعود عهد بالملك الى ابن اخيه ملكشاه بن محمود بن محمد فقعد في السلطنة وخطب له وكان
المتغلب على الملك خاص بك الذي مر ذكره واصله صبي تركماني اتصل بخدمة مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم قبض عليه خاص بك المذكور وبعث وارسل الى اخيه السلطان
محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وهو بخوزستان فحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبادره السلطان محمد
في ثاني عشر يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه زنكي الجاندار امير الري والقى راسيهما فتفرق اصحابهما وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة قدم سليمان شاه بن السلطان
محمد بن ملكشاه الى بغداد وخطب له بالسلطنة وخلع عليه الخليفة المقتفي وقلده السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاخذ مع ابن اخيه السلطان
محمد فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين علي نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل
مكرما الى ان كان منه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة حاصر السلطان محمد بغداد وسببه انه ارسل الى الخليفة المقتفي بامر يطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الى ذلك فجمع
كثيرا من العساكر من ازاده وسار من همذان حتى نزل بباب خراسان محاربا لبغداد ومحاصرا لها من كان الفرقة فاقلب الاوقات للخليفة ووقع لكل امر ... القتال الى ان دخل
سنة ثنتين وخمسين ... فتمادى القتال والفتنة كبيرة فيما هو كذلك اذ بلغه ان اخاه ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه والدكز صاحب بلاد اران ومعهما الملك ارسلان شاه
بن طغرل بن محمد وكان الدكز زوج ام ارسلان شاه المذكور قد وصلوا الى همذان فرحل السلطان محمد عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة قصد
ملكشاه السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وقام بعد ما شاء الله ونهبها وكان اخوه السلطان محمد بن السلطان محمود قد رحل عن حصار بغداد قد مرض فطال مرضه وارسل الى اخيه ملكشاه والى خوزستان
واستولى عليها واخذ امرها ثم صاحبها شملة التركماني وفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن السلطان محمود بن السلطان محمد وكان قد لحقه السيل بحصاره عن حصار بغداد
وطال به فلم يزل حتى توفي بباب همذان عن ثنتين وثلثين سنة وكان كريما عاقلا وقال لما مرض الذي مات به ... العساكر ... فعجزوا عن ... ذرة ولا زيدوا في عمري لحظة
وخلف ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الى امير مراغة اقسنقر وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر

الى مراغه

الى مراغه ولما مات السلطان محمد اختلف الامراء فمنهم من طلب ابنه لطائفة تطلب الملك وطائفة تطلب سليمان شاه المعتقل بالموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب ارسلان بن طغرل
الذي مع الدكز وبعد موت محمد سار ملكشاه والى اصفهان فملكها ثم اتفق راي الجمهور على تولية الملك السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه فارسلوا الى الموصل وطلبوا سليمان شاه
ليتولوه السلطنة فجهز قطب الدين مودود صاحب الموصل بشيء كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه نور الدين علي بعسكر الموصل الى همذان واقبلت العساكر اليه فدخل
همذان واستقر على سريرها ولم يصف له العيش الا قليلا لانه كان فيه تهور وخرق وكان مولعا في اللهو واللعب والاغاني وشرب الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان
يجمع عنده المساخرة ولا يلتفت الى الامراء فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد فوض جميع الامور الى الامير شرف الدين الخادم وهو من مشايخ الخدام السلجوقية
يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شاه شرب بظاهر همذان فحضر اليه الخادم شرف الدين فلامه وذكره العاقبة ودله على طريق العافية فامر سليمان
شاه من عنده من المساخرة فعبثوا بالخادم شرف الدين حتى ان بعضهم كشف له سوءته فعاد شرف الدين فاتفق مع الامراء على قبضه وتولية الملك لارسلان شاه
بن طغرل فارسلوا الى شمس الدين ايلدكز بذلك ومع ارسلان شاه ليولونه الملك فتهيأ لذلك الدكز وشاع ذلك بين الناس فقبض شرف الدين الخادم بحيلة على سليمان شاه
سليمان شاه فلما صحا ليتدارك امره في امر ارسلان شاه فغضب عليه شرف الدين وحبسه وارسل الى الدكز يستدعيه فقرب ارسلان شاه من همذان وارسل شرف الدين الى سليمان شاه
من خنقه وقيل سقاه سما فكانت مدة مملكة سليمان شاه ستة اشهر فجاء ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه الى همذان فلقيه الخادم شرف الدين واجلسه في السلطنة
وخطب له بالسلطنة فاطاعه كل الامراء والقادة وخدموه على العادة غير صاحب الري اينانج فانه كان يميل الى سليمان شاه فكان منه ما نذكره وصار شمس الدين
الدكز اتابكا وابنه البهلوان حاجبه وهو اخو ارسلان شاه لامه فان الدكز كان تزوج بام ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابنا
الدكز وكان الدكز هذا احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان شاه
بالسلطنة في تلك البلاد ارسل الدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الى ذلك ثم ان صاحب الري اينانج
لما بلغه قتل شرف الدين سليمان شاه وغدره به تحرق وتحزن عليه فارسل الى اقسنقر اتابك ولد محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه صاحب مراغة يستحثه على القدوم
لطلب الملك لولده واستاده المذكور فقام اقسنقر واخذ معه ولد استاده وسار حتى وصل الى الري فاجتمع مع اينانج واتفقا على قتال الدكز فحصل عندهم
من العسكر نحو عشرة الاف فارس ثم ساروا نحو همذان فلما سمع شمس الدين الدكز بسيرهم نهض من همذان بعسكر كثير فوقع بين الفريقين قتال شديد آخره ان انهزم عسكر الري
فولوا على اعقابهم ادبارا وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفي هذه السنة توفي ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه مسموما وفي سنة سبع وخمسين سارت الكرج
في جمع عظيم ودخلوا بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها فجمع الدكز جمعا عظيما واخذ معه ارسلان شاه صاحب بلاد اذربيجان فغزا الكرج وانتقم
عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة اربع وستين استنجد اينانج صاحب الري بخوارزمشاه على شمس الدين الدكز فانجده بطائفة من عسكره فسار اينانج الى قتال الدكز
فخرج اليه شمس الدين الدكز فوقع بينهما حرب انتصر فيه الدكز فسار وملك الري وانحاز اينانج الى بعض الحصون وحاصره بها الدكز مدة فلما اشتد الامر على اينانج بعث
الى الدكز وزيره سعد الدين الاشل لاجل المصالحة فلما حصل سعد الدين المذكور عند شمس الدين الدكز اعلمه شمس الدين بان هذا لا يكون ابدا وقال له بل يكون من الانفصال
والغدر بصاحبك واوليك على ولايات جليلة كالري واصفهان قال ثم فذهب سعد الدين فاتفق مع بعض الغلمان فقتلوا اينانج وهو في مجلس الشراب
وبعث سعد الدين براس اينانج تحت الليل الى الدكز فلما ذهب الليل واقبل الصباح هجم الدكز على القلعة فاخذها ولم يف للذين قتلوا اينانج بما عاهدهم وقال مثل
هؤلاء لا ينبغي الابقاء عليهم ثم امر بهم فصلبوا جزاء بما كسبا نكالا من الله وفي سنة ثمان وستين وخمسمائة توفي شمس الدين الدكز بهمذان وملك بعده ابنه البهلوان
محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز قد غلب على الامر فكان له الحكم في اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصفهان والري وكان عسكره خمسين الف فارس
ولم يكن له امر ناقص من امر الملك غير الخطبة وكانت الخطبة لارسلان شاه وكان حسن السيرة ولم يكن لارسلان شاه معه حكم اصلا وفي سنة سبعين وخمسمائة
ملك البهلوان بن الدكز مدينة تبريز واخذها من ابن سنقر وفي سنة ثنتين وسبعين توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه واقام البهلوان
محمد بن الدكز مقامه في الملك ابنه طغرلشاه بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وخطب له في البلاد
وكان طغرلشاه حسن الصورة والسيرة لطيف الطبع قادرا على النظم وهو آخر من تولى الملك من هذا البيت فاتفق ان كان اولهم طغرل وآخرهم طغرل ولما
تولى طغرلشاه الملك خرج عليه عمه الملك محمد بن طغرل بن محمد بن ملكشاه صاحب خوزستان وتسلطن باصفهان وادعى الملك لنفسه ونهض الى قتاله محمد بن

البهلوان

بوجود عسكر همذان فقاتله وهزمه ولم يزل بلد محمد بن البهلوان الى ان قبض عليه واعتقله ببعض القلاع وفي سنة اثنتين وثمانين توفي البهلوان محمد بن ايلدكز
صاحب بلاد الجبل وهمذان واصفهان واذربيجان واران وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة وملك بعده البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل
هذا ليس له حكم مع البهلوان وليس له الا الخطبة في تلك البلاد كما كان ابوه ارسلان شاه مع ايلدكز كذلك فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ارسلان
وكثر جمعه واستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل ارسلان حروب وذلك بسبب ان البهلوان محمد بن ايلدكز لما توفي خلف اربعة ابناء محمود وعمر وهما من
اينانج خاتون بنت اينانج صاحب الري وابو بكر واوزبك وهما من جارية مستولدة له فلما تولى الحكم قزل ارسلان قرب اليه ابن اخيه ابا بكر دون سائر اخوته
وقبناه وولاه على ولايات جليلة فنشأت من ذلك اختلافات وحروب الى قتل الاتابك قزل ارسلان وذهاب الملك من هذا البيت السلجوقي فان اينانج خاتون المذكورة
اغارت من تقريب قزل ارسلان ابا بكر دون ولديها فتغلغلت في تدبير انتزاع الاتابكية عن يد قزل ارسلان فارسلت الى الامراء اي انه والامير روس محاربين
زوجها اينانج تدعوهما الى قتال قزل ارسلان وتعدهما بالاموال والعدد فقاما بعسكر دامغان والتقيا باينانج خاتون بنت اينانج بالري فلما بلغ ذلك قزل ارسلان
نهض مسرعا من همذان الى طرف الري فخاف منه اي انه وروس فنجا الى طرف دامغان فجاء قزل ارسلان وسلطن طغرل فحاصر قلعة الري وبها اينانج خاتون مع
ولديها محمود وعمر ثم ارسلت اينانج خاتون الى طغرل شاه وتستامن مع ابنيها فامنهم طغرل شاه واذن لهم في النزول فلم يرض بذلك قزل ارسلان ونزلت اينانج خاتون
اخذة بيد ولديها محمود وعمر بين يدي السلطان طغرل فدخلت جنبته وقبلت الارض بين يديه واستعطفته وشكت من احوال قزل ارسلان وانه يريد الاستبداد
بالملك فتغير خاطر السلطان طغرل على قزل ارسلان واكمن السوء وارسل قزل ارسلان الى السلطان طغرل يعاتبه على استئمان اينانج خاتون فلما كدرت وحشة
الطرفين ودبت عقارب البين فقام السلطان طغرل شاه مع اينانج خاتون وابنيها وبعض من اطاعه من العسكر وفارق قزل ارسلان الى طرف دامغان
ثم ارسل الى اي انه وروس يبذل الامان فحضرا اليه واظهرا الطاعة له وعين منصب الاتابكية الى محمود بن اينانج خاتون بنت اينانج ثم سار وخيم بالري فاجتمع عليه
العساكر والجنود وفي سنة اربع وثمانين سار قزل ارسلان يستنجد بالخليفة الامام الناصر على السلطان طغرل ويحذره عاقبة امره فاسرع الخليفة الى
اجابة مسئوله فامده بجيش كثيف مع الوزير جلال الدين عبيد الله فاقبل جلال الدين بالجيش ونهض الى السلطان طغرل فاقتتل الفريقان قتالا
شديدا لم يعهد مثله ابدا صبر فيه الفريقان من وقت الصبح الى وقت العصر ثم نزل نصر الملك طغرل فانهزم البغادرة وتفرق شملهم واسر الوزير المذكور
ثم اطلقه طغرل شاه بعد ان بالغ في اكرامه واستعد الخليفة الناصر الى تجهيز العسكر ثانيا فارسل صحبة الامير خاص الخاص مجاهد الدين جيشا كثيفا فصادف
ذلك ضعف العساكر السلطانية الطغرلية فانحاز طغرل شاه من همذان الى اذربيجان فجاء مجاهد الدين واستولى على همذان وسلطن بها قزل ارسلان
واجلسه على سرير الملك وسماه ناصر امير المؤمنين وعاد هو الى بغداد فلما تمكن قزل ارسلان من السرير ارسل الى اينانج خاتون وابنيها محمود وعمر يبذل العهد
والامان فاقبلوا اليه راغبين فاحسن قزل ارسلان ملتقاهم وعين الاتابكية الى محمود وتزوج بامه اينانج خاتون بنت اينانج وخرجوا بعسكر كثيف الى قتال طغرل
شاه فوافوه باذربيجان فقاتلوه وهزموه وقبض عليه قزل ارسلان فاعتقله بقلعة من قلاع اذربيجان فلما صفا الملك لملك قزل ارسلان سار الى
اصفهان فقتل بها جماعة ثم عاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف
قاتله **فقلت** يا راقد الليل مسرورا باوله ** ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ** لا تامنن بليل طاب اوله ** فرب اخر ليل اجج النارا ** وقيل ان
قزل ارسلان كان يشرب الخمر ويهوى الامارد ويباشرهم فانفت زوجته اينانج خاتون لذلك فدست عليه من قتله غيلة ثم صارت الدولة دولا فصار
نخجوان وبعض بلاد اذربيجان في يد اخيه ابي بكر بن البهلوان وهو كبير تلك العصابة وصار همذان وما يجاورها من البلاد في يد محمود وعمر ابني اينانج خاتون
بنت اينانج وصار الري في يد اينانج خاتون واستمر الحال على ذلك حتى تخلص السلطان طغرل شاه من الاعتقال في شهور سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكانت مدة
مكثه في الاعتقال سنتين كاملتين وانضم الى طغرل شاه بعض الامراء والعسكر فسار بهم الى همذان وانتزع همذان من محمود وعمر وجلس على سريرها ثم صالح
من اينانج خاتون بعد قليل بحلول الاجل ونسبوا ذلك الى انه جنود من النسل واستبد طغرل شاه بالامر وسار الى الري فاستولى عليها وكانت
الخوارزمية انتزعوها من يد اينانج خاتون فتماسكت سلطنة السلطان طغرل بالعراق بعد تفرق الساق واخضر بها عوده بعد عوده فتملك زمام الملك
اولا ملكه من بعده غير ان نخجوان بقيت في يد ابي بكر بن محمد بن ايلدكز الى ان استولى جلال الدين خوارزمشاه عليها سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان

ابو بكر المذكور

ابو بكر المذكور فاسقا مدمن الخمر فارغا بالملذات عن الملك ثم ان محمود بن اينانج خاتون سار الى خوارزمشاه وتطاول على طغرل شاه من جهة امه فحرضه على السير الى العراق
وهو من امراء السلطان طغرل شاه فلما كانت سنة تسعين وخمسمائة سار خوارزمشاه تكش الى حرب السلطان طغرل شاه بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن
الب ارسلان فسار طغرل الى لقائه قبل ان يجمع عساكره فالتقى العسكران بالقرب من الري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان السلطان طغرل شاه لشجاعته وكان
سكران وكان سكرانا حمل بنفسه وقاتل قتالا حسنا ثم اتفق ان تقنطر به فرسه فادركه محمود بن اينانج خاتون فحز راسه وحمل به الى تكش فانفذه تكش الى بغداد
فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همذان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى محمود بن اينانج خاتون واقطع بعضها الى مماليكه ورجع الى خوارزم وكان قتل
السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من هذه السنة وهو اخر من ملك بلاد العجم من الطائفة السلجوقية وكانت
دولتهم من اعظم الدول واحسنها فقد بلغ صيت سياستهم الى الافاق واخضرت بيابس سيرهم ارض العجم والعراق فسبحان من له الملك الباقي وكانت
جملة الملك آل سلجوق مائة ونيفا وخمسين سنة الكل من تاريخ الملك المؤيد صاحب حماة وتاريخ ابن كثير وترجمة الشريف العلائي العجمي **الباب الثاني والستون**
في ذكر آل سلجوق بكرمان واول من ملك كرمان من بني سلجوق **ملك قاورت** بن جغري بك بن ميكائيل ملكها في سنة ثلث وثلثين واربعمائة ثم انتزع شيراز عن ايدي
الديالمة واستولى عليها وفي سنة ست واربعين قام الملك قاورت يطلب الملك فحارب مع ابن اخيه ملكشاه بن الب ارسلان فانتصر عليه ملكشاه وقبض عليه
واعتقله ببعض القلاع واحضر اولاده وسمل عيونهم وحبسهم في بيت مظلم ثم ارسل الى عمه قاورت من خنقه فلما احس قاورت بالقتل جزع جزعا شديدا فقال
دعوني اكن فقيرا سائحا في الارض لا اطالب ملكا ابدا فخنقوه عليه الجلاد فربطوه بيديه ورجليه ثم خنقه وعين ملكشاه ولاية كرمان الى اخيه تكش بن الب ارسلان
وفي هذه السنة اتفق سلطانشاه بن قاورت واخوته مع الموكلين في حضرة الخيول وتسوروا الدار وخرجوا هاربين الى طرف كرمان وكان الذين سمل اعينهم
قد تعدى في عدم اطفاء نور اعينهم فلما خلصوا انجيا ودخلوا الى قلعة ابيهم جلس **سلطانشاه** على سرير ابيه قاورت وعين لاخوته الاقطاعات وبعث
شكرا لله تعالى عن هذه النعمة الى حرم الله تعالى مع عامله ابو نصر الاسترابادي ثمانين الف دينار يتصدق بها بمكة فعمر بها ابو نصر المذكور بعض ما خرب من المسجد الحرام
وما شعث من طريق عين عرفات وكسى البيت الشريف ثيابا هندية وجعل ميزاب الكعبة من الفضة وتصدق بالباقي فلما سمع ملكشاه بما فعل اولاد عمه وندم
وهو بسند بخراسان لم يمكنه تسبيه فارسل الى سلطانشاه منشور الولاية واستمرت ايام سلطانشاه المذكور الى ان توفي في شهور سنة احدى وتسعين واربعمائة وتولى مكانه
اخوه **تورانشاه** بن قاورت فاستمر الى ان توفي سنة اربع وخمسمائة ثم تولى بعده ابنه **ايرانشاه** بن تورانشاه وكان ظالما خبيث الاعتقاد فوثب عليه اهل كرمان
فقتلوه في سنة تسع وخمسمائة وطلبوا **ارسلانشاه** بن كرمانشاه بن قاورت فاجلسوه على سرير الملك وارسلانشاه هذا ابن عم ايرانشاه المذكور وكان قد خاف
من ايرانشاه فاختفى عند جماعة الخفافين فاشتهر وعلا ذكره فاعطاه الله الملك من حيث لا يحتسب فلما ملك عدل واحسن السيرة واحيا مراسم الملك فاقام في الملك اربعين
سنة وتوفي في شهور سنة تسع واربعين وخمسمائة وقام في الملك بعده ابنه **طغرلشاه** بن السلطان محمد بن ارسلانشاه وتوفي سنة خمس وستين وخمسمائة واختلف بعده اولاده
بهرامشاه وارسلانشاه وهو الاكبر واستبد كل منهما وطلب الملك فوقع بينهم اختلاف عظيم ثم اتفق ان مات ارسلانشاه في تلك المدة فاستقر **بهرامشاه** في ملك
كرمان وكان تورانشاه ضعيفا ثم مات بهرامشاه ولم اتيقن تاريخ وفاته وتولى بعده ابنه **محمد شاه** بن بهرامشاه بن طغرلشاه بن محمد شاه بن ارسلانشاه بن كرمانشاه
بن ملك قاورت بن جغري بك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو اخر هذه الطائفة انقطع عنهم الملك سنة ثلث وثمانين وخمسمائة الكل من تاريخ الشريف العلائي
وتاريخ المؤيد **الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام** وكان من امرهم ان اتسز بن اوق الخوارزمي احد امراء ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي
انتزع في شهور سنة ثلث وستين واربعمائة مدينة الرملة وبيت المقدس من ايدي نواب الخليفة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ثم حاصر دمشق وضيق على اهلها ولم
يملكها ورحل عنها ثم عاد وحصرها اياما وادرك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وستين واربعمائة وقطع خطبة العلويين ولم
يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسية وخطب باسم الخليفة القائم بامر الله واساء السيرة في دمشق حتى ارتحل اكثرهم لذلك الى اطراف العالم
فلما بلغ ذلك السلطان ملكشاه السلجوقي قطع اهل الشام وسائر الاعمال التي بيد اتسز الخوارزمي الى اخيه تاج **الدولة تتش** بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
وما يفتحه من البلاد فسار تاج الدولة تتش الى حلب كان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب
يحاصرها فسار تتش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر منهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز للقائه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه تاخره عن الطلوع

الى لقائه فضعفوا عليهم ثم تمكنوا على ... وملك تتش دمشق واحسن السيرة وكان ذلك في شهور سنة احدى وسبعين واربعمائة وفي سنة اثنتين وسبعين حاصر صاحب الموصل شرف الدولة
مسلم بن قريش حلب واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة وفي الرابع والعشرين من صفر من شهور سنة سبع وسبعين واربعمائة قتل سليمان
بن قطلمش صاحب انطاكية وقونية وصاحب حلب شرف الدولة مسلم بن قريش فانهزم عسكر حلب وقتل مسلم في المعركة وارسل سليمان جثته على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها
اليه فاستمهلوه بالقلعة الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسلوا الى تتش صاحب دمشق يستدعيه فسار تتش الى حلب وجرى بينه وبين ابن عمه سليمان بن قطلمش قتال انهزم فيه
عسكر سليمان وثبت سليمان فقتل وقيل انه قتل في المعركة وقيل انه لما شاهد الهزيمة وايقن بالامر فخاف من ان يقتله تتش بعقوبة ومحنة فاخرج سكينا فقتل نفسه فاخذ تتش جثة
سليمان فلفها في ازار وحملها على بغل كما فعل سليمان بمسلم بن قريش وارسلها الى حلب ليسلموها اليه وكان ذلك في سادس عشر صفر من شهور سنة تسع وسبعين واربعمائة
وكان بقلعة حلب مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ولم يزل كذلك يستمهل البرد حتى وصل طلائع عسكر ملكشاه وبعد محاصرة تتش مدينة حلب سبعة عشر يوما
فارتحل تتش الى اطراف دمشق ووصل ملكشاه الى حلب وتسلم القلعة من مالك بن بدران وعوضه عنها قلعة جعبر وتسلم ملكشاه مدينة حلب وسلمها لقسيم الدولة اق سنقر ثم ارتحل
الى بغداد وفي سنة اربع وثمانين وصل الى بغداد تتش من دمشق واق سنقر من حلب وسائر زعماء الاطراف وكان السلطان ملكشاه يومئذ ببغداد وعمل ملكشاه الميلاد و
احتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة وفي سنة خمس وثمانين واربعمائة استنجد تتش بصاحب حلب اقسنقر على انتزاع حمص من خلف
بن ملاعب نائب صاحب مصر وكان ملكشاه قد امر اقسنقر بمساعدة اخيه تتش فيما يريده فسار اقسنقر من حلب وسار تتش من دمشق فحاصروا حمص وغلبا على صاحبها وملك
تتش حمص واسر ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش واستولى على فامية وفي سنة ست وثمانين تحرك تاج الدولة تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت اخيه
ملكشاه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية وهو خبر باغي سيان صاحب ملطية فانه صار من كبرائهم ... ثم سار تتش
ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل فخرج اليه صاحبها ابراهيم بن قريش العقيلي وقاتله قتالا شديدا فانهزم ابراهيم واخذ هو وجماعة من امراء العرب
اسرى فقتلوا صبرا وملك تتش الموصل واستناب عليها علي بن مسلم بن قريش وارسل تتش الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تتش فاستولى على ديار بكر وسار
الى اذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد ملكشاه واما اذا كان
بركيارق بن ملكشاه قد ملك فلا يمكن معه غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام ولما وصل الى دمشق في سنة سبع وثمانين
واربعمائة اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر لطلب امده بركيارق بالامير كربوقا فاجتمع كربوقا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا
من حلب فاقتتلوا فخامر بعض عسكر اقسنقر وصدم تتش فانهزم الباقون وثبت اق سنقر فاخذ اسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاق سنقر لو ظفرت بي كنت
تصنع قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي به فقتل اق سنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها واسر بزان وقتله واسر كربوقا وارسله الى حمص
فسجنه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همدان فملكها
وارسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فاجابه الى ذلك ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تتش على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بعض بلاد الكرد ثم كبسه
عسكر تتش فهرب بركيارق الى اصفهان ثم سار تتش الى الري وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعسكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب
من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في المعركة وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان رحمه الله ملكا شجاعا مقداما مهيبا قاهرا شديد البأس في
الامة وله عدل وانصاف في رعيته وكان لتتش بن الب ارسلان ابنان يقال لاحدهما رضوان وللاخر دقاق وكان دقاق مع ابيه في الوقعة لما قتل واما رضوان فلما بلغه
مقتل ابيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده تتش ابو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق برضوان جماعة
من قواد ابيه ثم لحقه بحلب اخوه دقاق وكان هولاء مع ابي القاسم المذكور كالضيوف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوان كبس ابا القاسم الخوارزمي في نصف الليل
واحتاط عليه وطيب قلبه وملك رضوان حلب وخطب له بها ثم سار رضوان الى الرها فملكها واطلق قلعتها لصاحب انطاكية باغي سيان بن محمد التركماني ثم
عاد رضوان الى حلب وفي صحبته ابو القاسم الخوارزمي وجناح الدولة وهو من اكبر القواد وكان قد تزوج بام رضوان واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي
بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسل اخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه
ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين وهو اكبر مماليك تاج الدولة تتش وكان مع تتش في الوقعة واسر فخلص من الاسر ووصل هو وجماعة من خواص

تتش

تتش الى دمشق فتلقاهم دقاق واكرمهم وكان طغتكين قد تزوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه وفي سنة تسعين سار رضوان من حلب مغضوبا ثم اتفقا
على ان يخطب لرضوان بدمشق الى الى دمشق ليأخذها بان اخيه دقاق وسار مع رضوان صاحب انطاكية باغي سيان وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا وارتحل رضوان
الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق باغي سيان رضوان بن تتش لوحشة وقعت بينه وبين جناح الدولة فوصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن الخوارزمي
فاستوزره باغي سيان لدقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب فسار دقاق الى رضوان وجمع رضوان العساكر من التركمان وغيرهم والتقى مع اخيه دقاق على
قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهب خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وفي سنة احدى وتسعين ملك الافرنج انطاكية
فاتفق صاحب دمشق دقاق بن تتش وطغتكين الاتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها
وغيرهم من الامراء على انتزاع انطاكية من الافرنج فحصروا الافرنج بها وضيقوا عليهم ثم اختلفت كلمة المسلمين فخرج الافرنج عليهم وقاتلوهم فهزموهم وكثر القتل في المسلمين
ونهب الافرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح ثم ساروا الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان
وسبوا السبي الكثير واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها وفي سنة خمس وتسعين حاصر الافرنج حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر
ليسير اليهم فوثب عليه باطني وهو بالجامع فقتله ولما بلغ الافرنج ذلك رحلوا عن حصن الاكراد الى حمص فنازلوها وملكوا اعمالها وفي سنة ست وتسعين سار دقاق
بن تتش الى الرحبة فاستولى عليها وقرر امرها ثم عاد الى دمشق وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب
دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة
بكتاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك دمشق وفي سنة اربع وخمسمائة حكم الافرنج على بلاد من اعمال الشام من حلب فنال الناس منهم خوف شديد وصالح الملك
رضوان صاحب حلب الافرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب وصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف دينار وصالحهم صاحب شيزر على اربعة الاف
دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماة على الفي دينار وفي سنة سبع وخمسمائة توفي الملك رضوان بن تتش بن الب ارسلان صاحب حلب ... رضوان ... وقام
بملك حلب بعده ابنه تاج الدولة الب ارسلان الاخرس بن رضوان وقام بتدبير الملك بين يديه لؤلؤ الخادم ولما تولى الب ارسلان قتل الباطنية الذين كانوا بحلب
وكانوا جماعة ولهم سورة وقدرة ونهبت اموالهم وكان ابوه رضوان يستعين بهم في كثير من اموره وفي سنة ثمان وخمسمائة قتل تاج الدولة الب ارسلان
بن رضوان صاحب حلب قتله جماعة من غلمانه في قلعة حلب واستولى على الامور لؤلؤ الخادم واستبد بها ولم يكن لالب ارسلان المذكور من السلطنة حقيقة وانما كان في السلطنة لكنه وكانت امه
بنت باغي سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين قتل ست عشرة سنة واقام لؤلؤ الخادم بعده اخاه سلطانشاه بن رضوان وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة سار لؤلؤ الخادم
المتحكم في البلاد الحلبية الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر فوثب عليه جماعة من الاتراك الذين معه فقتلوا لؤلؤ وقد نزل يريق الماء وصاحوا ارنب
ارنب ورموه بالنشاب فقتلوه ونهبوا اموالا كانت معه ولما عاد الى حلب قام بالاتابكية شمس الخواص شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا ابا المعالي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه
ثم خاف اهل حلب من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازي وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي
الى ماردين فصل في ذكر بني طغتكين ملوك الشام وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماة بعد وفاة صاحبها محمود بن قراجا
وكان واليا عليها في سنة عشرين وخمسمائة اجتمعت الافرنج وقصدوا دمشق ونزلوا في مرج الصفر فخرج اليهم طغتكين في جمع كثير من التركمان وغيرهم فاقتتلوا
اشد القتال وكان اكثر التركمان رجالة فاتفق ان انهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الافرنج ولم يقدروا رجالة التركمان على الهرب فقصدوا خيم الافرنج وقتلوا كل
من وجدوه من الافرنج ونهبوا اموالهم واثقالهم وسلموا بذلك ولما عاد الافرنج وجدوا اثقالهم وخيامهم قد نهبت فانهزموا ايضا وفي سنة اثنتين وعشرين
وخمسمائة في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش بن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا حازما عادلا كثير الجهاد للافرنج وكان لقبه
ظهير الدين ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بن طغتكين بعهد من والده اليه وكان بوري اكبر اولاده وفي سنة ثلث وعشرين قتل بوري
خلقا كثيرا من الباطنية وذلك بسبب ان رئيس الباطنية ابا الوفا كان منتميا الى وزير بوري طاهر بن سعد فعظم امر ابي الوفا بالشام حتى صار له الحكم بدمشق
فكاتب ابو الوفا الافرنج على ان يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضا عنها مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الافرنج الى دمشق يوم الجمعة
ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك بوري بذلك فاستدعى الوزير وقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين بدمشق فثار بهم

اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة الاف نفر وعلق راس كبيرهم على باب القلعة ووصل الافرنج الى البلقاء وحصروا دمشق وكان البرد والشتاء شديدا فخرجوا
مستشارا ورحلوا اشد انهزام ثم خرج بوري بعسكر دمشق في اثرهم فقتل منهم مقتلة كبيرة وفي هذه السنة سار عماد الدين زنكي من الموصل الى جهة الشام فعبر الفراة واستنجد
منه بوري على الافرنج فانجده وابنه سونج بن بوري صاحب حماة فلما وصل اليه سونج غدر به زنكي فقبض عليه وجماعة من مقدمي عسكره فاعتقلهم بحلب ثم سار من وقته الى حماة وملكها
لخلوها من الجند في سنة خمس وعشرين وخمسمائة وثب الباطنية بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برأ احدهما وبقي الاخر ينسر عليه الا انه يجلس
للناس ويركب على ضعف فيه ثم توفي من ذلك الجرح في الحادي والعشرين من رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر واياما واوصى بالملك بعده لولده شمس
الملوك اسمعيل واوصى ببعلبك واعمالها لولده الاخر محمد شمس الدولة وكان بوري شجاعا مسددا ابيه ولما استقر اسمعيل في ملك دمشق واعمالها واستقر اخوه
محمد في ملك بعلبك واستولى محمد على حصن الراس وحصن اللبوة وكانتا لاسمعيل اخاه محمد منه اخذ منها فلم يقبل محمد ذلك فسار اسمعيل وفتح حصن اللبوة ثم فتح حصن الراس
وقرر امرهما ثم سار الى اخيه محمد وحصره ببعلبك وملك المدينة وحصر القلعة فسأله محمد الصلح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقامت امورها وعاد اسمعيل
مويدا منصورا الى دمشق وفي سنة سبع وعشرين سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق في رمضان الى حماة وبها لعماد الدين زنكي فحصرها وقاتل وزحف من جميع جوانب
البلد فملكه عنوة وامن اهله وتسلم القلعة بما بها من ذخاير وسلاح وفيها وثب على شمس الملوك اسمعيل بعض مماليك جده طغتكين فضربه بالسيف فلم يعمل فيه وتكاثر
على الضارب مماليك اسمعيل فقبضوه وامر اسمعيل فضرب فقرر بما جرى واقر على جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق وقتل ايضا سونج الذي كان قد اسره عماد الدين
زنكي فتنفرت عنه القلوب لذلك وفي سنة ثمان وعشرين انتزع شمس الملوك اسمعيل حصن الشقيف من يد متغلبه ضحاك بن جندل التيمي فعظم ذلك على الافرنج و
نقضوا الهدنة وسيروا وجمع شمس الملوك الجموع وسار ونهبهم ثم اغار على بلادهم من جهة طبرية ذلك في اعمال الافرنج ورحلوا عايدين الى بلادهم ثم وقعت الهدنة
بينهم وبين شمس الملوك وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة في ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن بوري بن طغتكين قتل على غفلة جماعة باتفاق من والدته لان الناس
شكوا اليها شدة مصادرته وعسفه بالظلوم فاذنت في قتل ولدها وقيل بل لان اسمعيل اتهمها بالزنا فاراد قتلها فبادرته قبل ان جند ولدها واقامت في الملك
بعد اسمعيل اخاه شهاب الدين محمود بن بوري وحلفت له الناس وفي هذه السنة بعد قتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكي الى دمشق وحاصرها وضيق
عليها وقام في حفظ البلد معين الدين الاتابك مملوك طغتكين احسن قيام فلم يبلغ عماد الدين في اخذ دمشق مطلبا ورحل عنها عايدا وفي سنة ثلثين
وخمسمائة في ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين مدينة حمص وقلعتها وفي سنة ثلاث وثلثين تسلم عماد الدين زنكي حمص وغيرها ثم ارسل
يخطب ام شهاب الدين محمود صاحب دمشق زمرد خاتون وتزوجها طمعا في الاستيلاء على دمشق ثم لما خاب امله عنها وفي سنة ثلث وثلثين في شوال
قتل شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين قتله غيلة على فراشه ثلثة من خواص غلمانه وكانوا ينامون عنده فهربوا من القلعة ونجا احدهم واخذ الاثنان وصلبا
واستدعى معين الدين اخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك فحضر الى دمشق وملكها واعطى جمال الدين بعلبك الى الاتابك معين الدين وفي
هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي الى بعلبك وحصرها بعدة مناجيق واخذها واخذ قلعتها بعد ان امن اهلها ثم غدر بهم فصلبهم عن آخرهم واخذ معين الدين
جارية يحبها وتزوجها ولم تزل معه الى ان قتل عماد الدين على قلعة جعبر فاخذها نور الدين وبعث بها الى معين الدين وكان ذلك اعظم اسباب المودة وفي سنة
اربع وثلثين سار عماد الدين زنكي الى دمشق وحاصرها واستمر منازلا لها الى ان توفي في تلك المدة جمال الدين محمد بن بوري ومات في سابع شعبان فطمع
زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضه ولما مات جمال الدين محمد اقام معين الدين في الملك ابنه مجير الدين ابق بن محمد بن بوري
بن طغتكين واقام معين الدين في تدبير الدولة حتى لم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم رحل عماد الدين عايدا الى بلاده وفي سنة احدى واربعين قتل عماد الدين
على قلعة جعبر فقام صاحب دمشق مجير الدين ابق وحاصر حصن بعلبك وكان به نجم الدين ايوب جد الملوك الايوبية مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده
بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فسكنها واقام بها وفي سنة ثلث واربعين
ملك الالمان والافرنج بلاده من وراء البلاد القسطنطينية فوصل الى الشام في جمع عظيم وانضم اليه جموع الافرنج الذين بالشام ونزل على دمشق وحاصرها وصاحبها مجير الدين
ابق بن جمال الدين محمد والحكم والتدبير انما هو لمعين الدين الاتابك ثم زحفوا على المدينة ونزلوا بالميدان الاخضر وارسل معين الدين الى سيف الدين غازي صاحب الموصل
يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص فقوي بهم ووهن الكفار فاخذوا لوامهم جيش الشام

فقتلوا منهم خلقا كثيرا ومن جملة من قتل القسيس اسمه الياس افترى مناما على المسيح بفتح دمشق لعنه الله وفي سنة اربع واربعين مات معين الدين اتابك نايب
صاحب دمشق واليه ينسب قصر معين الدين في الغور وهو والد الست عصمة الدين زوجة الملك نور الدين محمود الشهيد ثم الملك صلاح الدين المعينية التي داخل باب
الفرج هو الذي بناها رحمه الله وكان عاقلا مدبرا كريما خيرا دينا وما ملك بني طغتكين مدة حياته في خير وسعادة ولما توفي هو خرج الملك عنهم في اقل مدة ثم قويت
شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة علي بن الصوفي واخيه زين الدين حيدرة ووقع بينهما وبين الملك مجير الدين وحشة افضت الى القتال فجمع الوزير واخوه المذكوران
من العامة خلقا كثيرا فقاتلا الملك مجير الدين وقتل من الفريقين خلق كثير ثم وقع الصلح بعد ذلك وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة انتزع الملك نور الدين الشهيد دمشق
من يد صاحبها مجير الدين وذلك لسوء سيرته وضعف حالته وتغلب الافرنج على اكثر نواحي الشام ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة وتغلب الخدم عطاء على المملكة
مع ظلمه وغشمه فكاتب اهل دمشق واستمالهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها عشرة ايام ثم فتح له الباب الشرقي فدخل منه وملك المدينة وانحصر مجير الدين في القلعة
وبذل له نور الدين اقطاعا من جملته مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى حمص ثم امتنع نور الدين عن تسليم حمص اليه واعطاه عوضها بالس فلم يرض بها
مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى دارا بقرب النظامية وسكنها حتى مات وهو اخر من ملك هذا البيت الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ
صاحب حماة

الباب الرابع والستون في ذكر الدانشمندية ملوك بلاد الروم وحكامها واول من ملك منهم الملك دانشمند احمد الغازي وهو من قرابة الامير
الشريف البطل الكرار صاحب المغازي والفتوحات ابو محمد جعفر البطال بن عبد الله بن حسين بن ربيع بن عباس الطلبي العلوي الحسيني الذي امتلا بذكر مناقبه بطون الكتب
والمفاخر وتربة السيد جعفر المذكور في قرية من قرى الروم كانت على مسيرة يوم بقرب اسكيشهر من توابع كوتاهية وهذه القرية تدعى اليوم سيد غازي وعليه اليوم مشهد
عظيم يقصده الناس للزيارة والتبرك من كل مكان والملك المذكور شمس الدين احمد دانشمند غازي هو ابن علي بن مضراب التركماني واتصاله بالسيد جعفر من جهة الام
لان صاحب ملطية في ذلك اليوم الامير عمر بن عثمان بن ثابت وهو من اولاد عمرو بن معدي كرب كان قد تزوج بالشريفة العلوية اخت السيد جعفر فولدت له ام احمد المذكور ثم تزوج الامير
عمر المذكور ابنتها المدعوة ست الجلال وهي ام الملك دانشمند غازي من علي بن مضراب التركماني الخوارزمي وهو من اعيان ذلك الزمان فولدت له احمد المذكور وتربى
احمد المذكور في ادب ومعرفة وحصل العلم وبرع فيه فسمي دانشمند ومعناه بالتركي المعلم ثم طلب علم السلاح فبرع فيه وكان احمد المذكور وقريبه سلطان طورسان بن علي بن السيد
جعفر البطال يتعاشران كانهما اخوان وكانا على جانب عظيم من العفة والصلاح والفتوة والشهامة فاتفقا على الرباط والجهاد على دأب اجدادهما فسارا الى الخليفة
العباسي ببغداد وبسطا شانهما في ذلك فاذن لهما الخليفة واعطى لهما الراية والمنشور بتولية ما فتحا من البلاد ثم خرجا من مدينة ملطية في زهاء اربعين الفا من العسكر وذلك
في يوم الجمعة من ايام شهر الله رجب الفرد لسنة ثمانمائة وستين بعد من الهجرة وتوجه سلطان طورسان الى طرف قسطنطينية في نصف العسكر فتوغل في بلاد الروم وفتح
فتوحات كثيرة حتى وصل الى باب قسطنطينية وقاتل اهلها وبنى هناك حصنا على جبل عال مشرف على بحر نيطش يسمى سلطاني وتمكن بها وشن منها الغارات
حتى اذا قل عدد رجاله وفني زاده وضعف عدده وبما له هجم عليهم الكفار فقتلوهم عن آخرهم ونقضوا قلعتهم وهذا الجبل الان يقصد للزيارة ويستجاب فيه الدعوة
بكرم الله تعالى وهو موضع مبارك جدا وسار الملك دانشمند احمد في اكثر من عشرين الفا من العسكر فهجم على مدينة سيواس وكان ابو محمد جعفر البطال بناها وعمرها
ثم اتى في رتبة صاحب توقات قافلة عظيمة وجعل في صناديق رجالا مسلحين واكمن جماعة اخرى بقرب المدينة فلما حصلت القافلة داخل القلعة خرج الرجال
وسلوا السيوف وهجموا على اهل البلد وفتحوا الباب لباقي العسكر فدخلوا المدينة واستولوا عليها وقتلوا من بها من المسلمين وخربوا المدينة فبقيت خرابا الى ان
عمرها ثانيا الملك دانشمند هذا وحصنها بالعدد والعدد وجعلها معقل الاسلام ثم سار الملك دانشمند على توقات ففتحها وحاز غنايمها وترك فيها بعضا
من العسكر ثم سار ففتح مدينة سبسطية يعني توقات وهي من المدن الاولية بناها ايرج بن فريدون وكانت مدينة عظيمة بها ثلثمائة وستون كنيسة وهي اليوم قرية
كبيرة معمورة ثم سار ففتح كاشانه يعني تورحال فخربها واستغنى باموالها ثم فتح هناك مدينة اخرى تسمى قرقربه وكان المسلمون قد شاهدوا المحنة وبلاء فلما
فتحت امر الملك دانشمند بهدم المدينة فهدمت عن آخرها والقيت غالب حجارتها في لجة ماء هناك تسمى قازكولي ثم اجتمعت قبايل الكفار من الروم
والكرج والارمن والافرنج فساروا على المسلمين وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المسلمين فهزموهم ثم سار الملك دانشمند ففتح مدينة
كانقري وعين امرها لرجل من الشجعان يقال له قره بكتره وعليه وعلى زوجته مريم خاتون قبة عالية في كانقري ثم سار الى فتح خرشنه وهي كرسي مملكة الكفار
في تلك النواحي فخرج اليه صاحبها شيطاط فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم شيطاط ونازل المسلمون المدينة وحاصروها ثم فتحوها عنوة ثم سار الملك دانشمند

الى فتح مدينة نيقوصريه وهي اليوم تدعى نجورم فنازلها وحاصرها حتى فتحها بعد جهد جهيد وسعي اكيد وقتال شديد وفاز بالاسرى والغنايم الكثيرة وفي يوم الفتح
ورد الرسول على الملك دانشمند بولادة مولود له فتيمن بالفتح والولادة وسمى المولود بالغازي ثم ارسل احد امرا قواده ويسمى عثمانجق بنحو عشرة الاف
رجل لفتح مدينة قسطمونيه فمر على قلعة افلنوس ففتحها وهي اليوم تدعى بعثمانجق تسمية لها باسم فاتحها وكان بها معدن الفضة فاثاروا منها شيا كثيرا وضربوا
السكة باسم الملك دانشمند وهي اول سكة ضربت باسمهم ثم سار الامير عثمانجق ففتح مدينة قسطمونيه وفتح هناك عدة قلاع اخر ثم سار الملك دانشمند
احمد الى فتح خرسانوسيه وهي مدينة دار الاقبال نكسار وكانت هذه المدينة كما حكي من اعظم مدن الدنيا وقد استفاض بين الخلق ان هناك الان على جانبي
نهر ابواس على بعد من البلد باميال كثيرة كانت هي وسط المدينة ولها كنيسة عظيمة بابلد من اعظم البنيان تسمى الماوغروس ولها اليوم اثار ثم قاتلوا المسلمين
قتالا حسنا وجاهدوا جهادا عظيما حتى فتحوا المدينة وفازوا بالغنايم ثم ان الملك دانشمند ترك في نكسار من يحفظ البلد من العسكر فسار هو ببعض العسكر
الى فتح بلاد جانيك فنازل على قلعة هناك قلعة جلكند وكانت صعبة قوية فاتفق ان اصاب الملك سهم من القلعة فنخده فعاد الى نكسار ولما وصل
الى نكسار راى ان اهلها قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وقتلوا من عندهم من عسكر المسلمين فقاتلهم الملك ثاني مرة اشد القتال حتى قهر الكفار واسترد المدينة
منهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرب المدينة وجعل فيها النار فاحرق غالب عمرانها ثم انه توجه ثاني مرة الى طرف جلكند لاخذ الثار من الكفار فاتفق
اليه ان اصابه سهم في صدره فنفذ من الجانب الاخر فانتقض جميع المسلمين وانهزموا الى طرف نكسار فلما وصلوا الى نكسار توفي الملك دانشمند احمد الغازي
ودفن بها وله اليوم مشهد عظيم يزار ويتبرك به ولاهل تلك البلاد في حقه اعتقاد عظيم نفعنا الله تع من بركاته وهو اول فاتح في بلاد الروم بعد
ابو محمد جعفر البطال فلما توفي الملك احمد الشهير بملك دانشمند غلب الكفار على المسلمين فاستردوا غالب ما فتحوه من البلاد فاخذ قايد عسكر الملك
ووزيره ايلكين الارتقي وزوجة الاميرة الصارمة افرومية بنت منطالو صاحب خرتبرت ابن استادهما ملك غازي محمد بن الملك احمد الشهير بدانشمند
فساروا به الى طرف بغداد مستنجدين من الخليفة العباسي المقتدي بامر الله فاحسن الخليفة العباسي ملتقاهم واجاب وبعث الى السلطان ملكشاه بن
الب ارسلان السلجوقي يستمده ويستنجد منه على الروم فبعث ملكشاه الى سليمان بن قتلمش بن اسرائيل يستدعيه اليه فامره بالمسير الى الروم مع جماعة
كثيرة من الترك وغيرهم فامتثل سليمان شاه امره فسار الى بغداد واجتمع بالخليفة فبشره الخليفة بالنصر والفتح ثم اوصاه بملك غازي محمد وعقد
النكاح على اخت سليمان شاه للملك غازي ثم بعثهما الى الروم فلما وصل الى حدود الروم التقاهم كفار الروم فقاتلوهم وانهزم الكفار وانتصر
المسلمون من تلك العليه وولد للملك غازي ولد فسماه بياغي بسان تيمنا بالفتح ومعناه قاهر العدو ثم لم يزالوا يقاتلون الكفار ويحاربونهم
حتى ملكوا منهم معظم بلادهم وهي مدينة قيصرية فلما استقر سليمان شاه على سريرها واستقر له الدار بعث مع الملك الغازي طايفة من الترك فاستردوا
غالب ما اخذوه من بلاد ابيه واستقر ملك غازي محمد بن احمد الشهير بدانشمند على سرير ابيه واحسن السيرة واستوزر خلفت بن الشكين وكان
الشكين وزير ابيه ملك دانشمند وكان من ابنا الملوك وكان من الابطال واليه ينسب مدرسة خلفت الواقعة بمدينة اماسيه ثم امر ملك غازي
بعقد قبة على ابيه السعيد الشهيد ملك دانشمند احمد الغازي وبنى عنده عمارة لطيفة يفرق منها الطعام للصادر والوارد وكان ذلك في حدود السبعين
واربعمائة من الهجرة النبوية ولما توفي سليمان بن قتلمش اخذ الملك محمد هذا على كثير من بلاده وفي سنة ثلث وتسعين واربعمائة جمع ملك غازي جمعا
كثيرا وقصد الافرنج بملطية فاستنجد اهلها بصاحب انطاكية وهو كبير من كبرائهم فجا وانكسر ثم عاد بعسكر كثير فقاتله الملك محمد وكسره واسره ولم يزل
في اسره الى سنة ست وتسعين ثم فدى وقتل غالب عسكره وكانوا قد ساروا الى قرب ملطية فاوقع بهم وكسرهم واسر ملكهم وفي سنة
ثمان وعشرين وخمسمائة اوقع الملك غازي بالافرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة توفي ملك غازي محمد بن
احمد صاحب ملطية وسيواس واماسيه ونكسار وتوقات وغيرها من بلاد الثغور كذا ذكره في تاريخ صاحب حماه ثم استقر في الملك بعده
ولده ملك ياغي بسان بن غازي بك بن الملك دانشمند فظهر منه الشجاعة والاقدام والعدل وحسن السيرة مالم يكن لغيره من اهل هذا
البيت ففتح من بلاد الروم فتوحات كثيرة وقهر ملوك الافرنج والروم عدة مرات وصار له ملكا فسيحا فكان له من البلاد ملطية وسيواس وارزن
الروم واماسيه ونكسار وتوقات وصونسه وعثمانجق وجورم وانكوريه وقيصاريه وبلاد جانيك وغيرها وهذه معظم البلاد ويشتمل اليها بلاد

منشار

منشار وفي سنة ستين وخمسمائة وقع بين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب قونيه واقصراي وبين الملك ياغي بسان صاحب ملطية
وسيواس وغيرها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان وفي حدود سنة ثنتين وستين وخمسمائة توفي الملك العالم العادل نظام الدنيا والدين ابو المظفر ياغي بسان
محمد بن غازي ودفن بمدينة نكسار وبني قبة على قبره قبالة المدرسة التي بناها بالمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا عادلا خيرا دينا محبا للامرا حسن السيرة منصور الراية بني
في سبيل الله عمارة ومدارس ومساجد كثيرة واليه ينسب مدرسة ياغي بسان الواقعة في توقات والمدرسة الواقعة في نكسار وضعف رونق هذا البيت في الحقيقة
بعد موت الملك السعيد ياغي بسان ثم ملك تلك البلاد ابن اخيه الملك ابرهيم بن محمد بن احمد الشهير بدانشمند واستولى اخو ابرهيم المذكور ذو النون
بن محمد بن احمد على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود بن قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلح المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد ثم توفي ملك ابرهيم
قريبا واستقر مكانه ابنه الملك العالم شمس الدنيا والدين ابو الفدا اسمعيل بن ابرهيم ظهير امير المومنين وفي سنة اربع وستين توفي ملك اسمعيل المذكور
ودفن بمدينة نكسار وضربت عليه قبة عالية ثم استولى على تلك البلاد ذو النون بن محمد بن دانشمند وكان قد ضعف في زمانه دولة الدانشمندية جدا وقويت
دولة السلجوقية فلم يزل يعاديه قليج ارسلان حتى انتزع البلاد من يده فقام ذو النون وسار الى صاحب الشام نور الدين الشهيد فاستنجده على قليج ارسلان فانجده نور الدين بنفسه
وسار في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد قليج ارسلان فاستولى على بعضها واسترد سيواس الى ذي النون بن الدانشمند وعاد نور الدين الى الشام فلما توفي نور الدين
الشهيد سنة تسع وستين وخمسمائة عاد قليج ارسلان الى سيواس فانتزعها من يدي ذي النون فدخلت جميع ماكان يملكه الطايفة الدانشمندية من البلاد تحت حكم قليج ارسلان
وذهب ذو النون مغاضبا وهو اخر من اتسم بالملك من هذا البيت والله سبحانه وتعالى اعلم الكل من تاريخ صاحب حماة ومن تاريخ حسن بن علي التوقاتي الكاتب بيانا
الدولة الدانشمندية انقرضت ثم اني رايت كتابا فايحة ملطية عماد الدين بن يوسف الحنفي ناطقا باثبات نسب جماعة من اهل هذا البيت المورخ في خامس عشر
رجب من شهور سنة اربع وتسعين وسبعمائة ماصورة حضر في مجلس الشرع الشريف النبوي مولانا سيدنا قدوة الفقهاء وشرف الصلحاء مقبول الايام محبوب الانام
الصدر الناسك الورع مولانا فلك الدين اسبغ الله ظلاله مع والده الجناب الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري الحسيني النسبي السعدي سعد الملة والدين
امير سعد الدين اعز الله انصاره وختم بالصالحات اعماله ومعهما كتاب شرعي ثبت على قضاة الاسلام وحكام الانام افاض الله عليهم سجال الانعام بطريق الشرعي
ومضمون ذلك الكتاب ان مولانا المشار اليه بن الامير المذكور وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري العضدي الذخري المجاهدي العالمي العلامي
القدوي البارعي الفارسي الحسامي حسام الملة والدين ملك حسن اسكنه الله بحبوح الجنان وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري العالمي العلمي الصالحي
الناسكي الحسيبي النسيبي السيدي السندي زاير الحرمين الشريفين الحاج سنان الدين تغمده الله برحمته ابن المقر الاشرف العالي المولوي الملكي المجاهدي المرابطي الثغري
الغيا في ملك الغزاة والمجاهدين سيد الامرا في العالمين ابي المحامد جمال غازي بن المقر الاشرف العالي المولوي الاميري الكبيري الصالحي العادل المويدي الوجيهي النسيبي الناصري
المرابطي ظهير الغزاة والمجاهدين سيد الامراء في العالمين مجد الدولة والدين ملك غازي الملقب بيني بعباسه تغمده الله برضوانه ابن الملك الاجل الصالح الموفق الملكي
الملكي الحسيبي النسيبي السيد السندي الشريفي السلجوقية معز الاسلام والمسلمين فخر الغزاة والمجاهدين ملجا الفقرا والمساكين عون الامة عماد الملة والدين ظهير
الملوك والسلاطين سيف امير المومنين عالي المقدار جزيل الباس رفيع المنار محمود الاثار قاهر الاشرار المويد بالملائكة معين الملة والدين ملك دانشمند
طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ثم رايت خط قاضي دار الغزا اماسيه عبد الرحمن بن محمد المصلي بان الامام الاعظم مولانا نجم الدين اثبت شرعا بانه فلك الدين
حفيد الملك الغازي المجاهد في سبيل الله ملك دانشمند احمد الباب الخامس والستون في ذكر ال سلجوق بالروم اولهم قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق
وكان قتلمش قد اوغل في بلاد الروم وفتح منها اقاليم كثيرة وعادى ابن عمه السلطان طغرلبك فلما توفي طغرلبك طلب قتلمش بك الملك لنفسه وجمع
التركمان وحارب السلطان الب ارسلان وهو ابن عمه ايضا وانهزم فرمى به فرسه فاهلكه وتوجه ولده الامير منصور الى الروم وفتح بلادهم ومنع السلطان ملكشاه وجهز جيشا
منصور اتاوة البلاد التي بيده ثم ان الامير برسق منتهيا من السلطان ملكشاه وصل اليها بالعساكر فقتل منصور بن الامير قتلمش واستولى على الروم وكان سليمان
بن قتلمش صغيرا لما قتل برسق اخاه منصورا فلما ترعرع فتح بنفسه واستولى على البلاد التي كانت بيد اخيه منصور واطاعه التركمان فقوي امره وفتح كثيرا
من بلاد الروم وفي سنة سبع وسبعين واربعمائة قصد الامير سليمان انطاكية وهي بيد الروم وكانوا ملكوها في غضون سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان المسلمون
افتتحوها في صدر الاسلام واقر عليهم ابو عبيدة بن الجراح في سنة اربع عشرة الامان واداء الجزية على كل حالم دينارا او ثوبا ثم نقضوا العهد فتوجه اليهم حبيب بن

مسلم القهري وخاص بن عمار فتحها على الصلح المذكور ثم استولى عليها الروم كما ذكرنا وكان صاحبها اليوم قد قصد سليمان البطريق فلاردوس وكان قد سار عنها الى بلاد الروم
ورتب فيها شحنة وكان الفلاردوس مسيء السيرة في رعيته وجنده وجد الخاتب الشحنة وابن فلاردوس الى صاحب بحقبه الامير سليمان لان اباه قد حبسه فاذا فقصده
الامير سليمان في ثلثمائة فارس وستمائة راجل بعساكره وادهم ان الفلاردوس استدعاه فوصل الى انطاكية ليلة سابع عشرين رجب وقتل اهل الحراسة بجميعهم ليلا وعلقوا
حبالا الى شرافات السور بالرماح وطلع فيها من رجع منه … ففتحوا الباب ودخل هو والجماعة الذين معه ولما كان سحر يوم الجمعة سابع عشرين رجب صاح العسكر
صيحة واحدة كانهم … في حق اهل انطاكية ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فخرج اهل البلد وهجم فقاتلهم اهل البلد بحرب يسير
ثم انهزموا فهرب بعضهم الى القلعة ورمى بعضهم نفسه من سور البلد ثم اتى سليمان بن قتلمش بجنده من عسكر المسلمين فتقوى بهم واستولى على البلد وسبى بها الجمعة خامس
شعبان ثم لم يزل يحاصر القلعة الى ان فتحها في ثاني عشر رمضان من هذه السنة فامن اهلها وغنم ما معهم من الاموال والاسباب وحصل الملك سليمان اموال عظيمة
وقسمها بعسكره وفتح الحصون المجاورة لها وصار للملك سليمان من باب القسطنطينية الى باب طرابلس اقطع جميع الحصون والاعمال الى اصحابه ورجاله وكان حسن السيرة
كريما ولما استقر ملكه بانطاكية توجه الى قتال صاحب حلب والموصل شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي لامر وقع بينهما وقيل ذلك ان مسلما ارسل الى سليمان يطلب منه
ما كان الفلاردوس يحمله من المال فقال الملك سليمان ان الفلاردوس كان كافرا وكان يحمل جزيته وجزية اصحابه وانا بحمد الله مؤمن لا احمل شيئا فقام شرف
الدولة ونهب حوالي انطاكية ثم قام سليمان ونهب اطراف حلب ووقعت بينهما فتنة افضت الى انهما التقيا في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة
ثمان وسبعين واربعمائة فانهزم شرف الدولة واصحابه ثم قتل بعد ان قتل بين يديه اربعمائة غلام من احداث حلب ثم سار سليمان فخيب الكفرة فنزل بظاهر حلب
وحل جثة شرف الدولة مطروحا على باب حلب والتمس تسليم البلد فلم يجيبوا واستقرت الحال بينهم على المواد عدم ثم سير الملك سليمان قطعة من عسكره الا تابع العرب
فقاسوا شدة ولم ينالوا اغراضا وتوجه الملك سليمان الى معرة النعمان وكفرطاب فتسلمها وسار الى شيزر وما حواليها وقرر امرها على مال يحمل اليه توجه الى حمص
واقام بها فلم يتمكن من صاحبها فعاد الى … فقاتلها وتسلمها فانزل فيها قطعة من عسكره وعاد الى انطاكية فاقام بها مدة ثم جمع عساكره فسار ونزل على حلب وضايقها
وعزم حصن قنسرين وتحول اليه فانفذ مقدم حلب الى صاحب دمشق تاج الدولة تتش بن الب ارسلان يستنجد به على سليمان ووعده بتسليم القلعة ان قدم هو بنفسه فسار
تتش من دمشق ووصل الى الناعورة من عمل حلب فخارجه الملك سليمان وتصاف العسكران وذلك في صفر سنة تسع وسبعين واربعمائة فانهزم اصحاب الملك
سليمان وقتل الملك سليمان وقيل انه لما انهزم قتل نفسه لانه علم من عسكره تخاذلا وبعد الهزيمة انفذ تتش جثة سليمان في ازار على بغل وطالب بتسليم حلب الى منوال
ما فعله سليمان بمسلم السنة الماضية بجثة شرف الدولة ولما قتل الملك سليمان خلت مملكته بلاد الروم فتوجه اليها علاء الدين نوران صاحب الرها بامر السلطان
ملكشاه فاستولى على قونية وتسلم ما كان في يد المسلمين من اولاده وقبض على ولده قلج ارسلان وسيره الى السلطان ملكشاه في سنة خمس وثمانين واربعمائة فلما توفي
ملكشاه اذن ولده السلطان بركيارق لقلج ارسلان في اللحاق ببلد ابيه ببلاد الروم فسار اليها وهو في جيش شديد ليس معه شيء فلقي في طريقه … لتاج الملك
ابي الغنائم فاخذها وسار الى قونية واستولى على ملك ابيه وتمكن بسلطان الروم وفتح فتوحات كثيرة وطال ملكه وحسنت ايامه وفتح ملطية وكانت بيد الامير
الملك دانشمند وفي سنة سبع وتسعين وصلت كتب ملك الروم بالقسطنطينية في اول سنة خمسمائة يستنجد على الافرنج ويذكر ان جمعهم كثير قد خرج في طائفة
عظيمة فامده الملك قلج ارسلان بقطعة من عساكره فكسروا الافرنج بارض القسطنطينية وعاد قلج ارسلان اليه ثم توجه الملك قلج ارسلان الى نواحي
قرمان فملكها ثم خرج الى الموصل فتسلمها وقتل فيها كما نذكره وذلك في محلاته واما مدينة انطاكية فقد تسلمها الامير ياغي سيان بعد الملك سليمان
بامر السلطان ملكشاه واستقر بها امرها وحدث في ايامه بانطاكية زلزلة عظيمة ليلة الاثنين تاسع عشر شوال من شهور سنة اربع وثمانين واربعمائة وهو
اليوم السادس من تشرين الاول فخربت دورها واهلكت خلقا كثيرا من اهلها وهدمت من ابراجها تسعين برجا من السور وكان ذلك في الشام … فتقدم
السلطان ملكشاه بعمارة ما انهدم من سور انطاكية في سنة خمس وثمانين فلما شرع في عمارته وجد تحته في موضع مدفون صور الافرنج وخيلهم وسلاحهم فامر ياغي سيان
برد الروم عليه وتركه على حاله … ثم في سنة تسعين واربعمائة خرج الافرنج من خليج القسطنطينية وكان هو اول خروجهم كذا في تاريخ صاحب حلب فوصلوا الى بلاد قلج ارسلان
وكان قلج ارسلان قد التقى بخروجهم فجمع من قدر عليه من التركمان وعسكرا … ومقدمه الامير حسن صاحب … وتحصنوا بقلعة رجال السلاح وقاتلوا الافرنج وكان
الافرنج اصنافا فهم فظفر المسلمين بهم ثم خاف قلج ارسلان من عسكر … وفارق عسكر ابنه عند الظفر فعاد الافرنج عليه فقتلوا اكثر رجاله وانهزم … من كان

سعد من التركمان

سعد من التركمان واخذ الافرنج من ذلك بهم ما لا يحصى ونزلوا على … فاخذوها في يوم واحد بالامان ثم غدروا بهم … وكانوا اعادوا املاك القسطنطينية انهم يسلمون
اليه اول بلد يفتحونه فلما فتحوا … لم يفوا له بشرطه واشترى صاحب القسطنطينية السبي بمال عظيم وحمله الى القسطنطينية وكانت هذه الوقعة … لعشر خلت من رجب
من هذه السنة ولما وصل الاخبار باخذ … الى ياغي سيان فخرج مستعدا وجمع العسكر فانزلهم حول البلد ودخل الى انطاكية فرتب امره … واخرج من بها من النصارى وفي
شوال نزلت الافرنج … وانتشروا في تلك البلاد وحصروا انطاكية وبعث … الى الاطراف فافسدوا فيها وكانت الافرنج نزلوا شمالي المدينة
وجعلوا بينهم وبين البلد خندقا لكثرة غارات عسكر انطاكية عليهم فلما كانت ليلة الخميس اول رجب سنة احدى وتسعين واربعمائة واطا الافرنج مع طائفة من حيات الانس
من اهل الضواحي والجبال المتكلفين بالقلعة فكشفوهم عن برج من ابراج البلد مما يلي الجبل بعد ان تسلموا منهم اموالا على ذلك فلما حصل الافرنج داخل البلد صاحوا
عند الفجر صيحة عظيمة فانهزم ياغي سيان وخرج من خلق لم ينهم احد فلما قرب من ارمناز ذكر اهله وعياله وما حل بهم بالمسلمين فلم يتمالك من التثبت على الدابة
من شدة الكرب ثم وقع ميتا وقتل الافرنج من انطاكية ما لا يعد ولا يحصى وسبي منهم عالما عظيما وكان الامير كربوقا صاحب الموصل والجزيرة قطع الفرات ووصل الى
شمال مرج دابق واجتمع به هناك صاحب دمشق الملك دقاق وسقمان بن ارتق وجناح الدولة صاحب حمص فبينما هم متوجهون الى نجدة اهل انطاكية بلغهم خبر الافرنج
فاسفوا على ذلك ثم صمموا عزيمتهم فوصلوا الى انطاكية وهزموا الافرنج الى المدينة وحاصروها بعد اخذها بستة ايام وعشرين يوما واقبلوا الجوع بانطاكية حتى اكلوا
الميتة فلم يبق الا اخذها فاتفق خروج الافرنج الى الجبل واطلقوا النار … المسلمين وكان مصاف المسلمين بازائهم وخرج … من خلفهم … عسكر كربوقا …
وطاقة فاغتنم الافرنج ذلك فهجموا عليهم ووقعوا بهم قتالا شديدا وانهزم العسكر ولم يثبت كربوقا الى ما بعد الظهر ثم انهزم هو ايضا وساق الكفار خلف
النهار بين يقتلون ويسبون منهم ما لا يحصى وغنموا من الاسلاب والاموال … لا يبقى بعدد … وكانت القلوب قد عجزت على الكفار فلما راوا الهزيمة
المسلمين نزلوا اليهم … ثم استولى الافرنج على الرها والمعرة والقدس وجميع السواحل وخربوا المساجد والجوامع وقتلوا كل من قدروا عليه ووصلوا بهم
الى آمد والشام ومصر وكادوا ان يستأصلوا الاسلام لولا ان تداركها الله بارسال عسكر من طرف السلطان محمد السلجوقي … ابنه نور الدين محمود زنكي ثم من
بعده الملك صلاح الدين ثم من بعده … مصر وفي سنة … وقع بين قلج ارسلان وبين ابن الدانشمند خلف فاقتتل قلج ارسلان وكسره وحصره بملطية
مدة وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة عبر ملك من ملوك الافرنج من بحر القسطنطينية نحو … فجمع الملك قلج ارسلان من كان ببلاد الروم من الملوك وانضاف اليه ابن الدانشمند
في جموعه واقام هو بنفسه وعسكره … لقي ابن الدانشمند بجموع الافرنج … ووقع بينهما حرب يسير فتزايد طمع الافرنج في اتباعهم فخرج الملك قلج ارسلان
بعسكره على بقية الافرنج فكسرهم … وعاد … الافرنج والدانشمند ورائهم فوجدوا العسكر … وقتل عامتهم فانهزموا وتبعهم العسكر فقتلوا …
ورجع من سلم منهم الى طرف القسطنطينية فغنم الروم من عسكرهم ما امتلات به صدورهم وعاد الملك قلج ارسلان الى بلاده ورجع الدانشمند الى ملطية وتسلمها بالامان
من ايدي الروم في سنة تسع وتسعين واربعمائة عبر بحر القسطنطينية ملك عظيم من ملوك الافرنج في ثلثمائة الف فارس وقصد بلاد المسلمين فحمل صاحب القسطنطينية الى قلج ارسلان
يعلمه ويوصيه بانه لا يتعرض للقتال بل يطلع … ويحرق … ففعل قلج ارسلان ذلك ووصل الملك الافرنج ومعه … بلاد المسلمين
فقل عليهم الماء وعدم القوة واضطرب عسكره وكان قلج ارسلان قد جمع من التركمان من قدر عليه وهو … عسكر الافرنج فلما زادهم الجوع والعطش ضعفوا
جدا وصاروا كلما ارسلوا علافة اخذهم المسلمون فقتلوهم ولما تزايد اضطرابهم خرج … في اقل من عشرين الفا … ثم لحق الى عند صاحب
انطاكية في نفر من اصحابه منهزمين … واستولى ذلك التركمان فهجموا على الكفار وحصدوهم بالسيف وغنموا جميع ما معهم … حكي ان ملك الافرنج
المذكور لما عبر البحر كان معه … مال غير الامتعة والاسباب جاولي … اقسنقر البرسقي نائب حلب الموصل والاعمال التي بيد جكرمش فسار
جاولي الى الموصل وقاتل جكرمش واسره وكان جكرمش مريضا فحمل جاولي … في محفة حول الموصل وهو يامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش
في تلك الحال وكان قد عظم ملك جكرمش ثم قام اصحاب جكرمش بالملك زنكي بن جكرمش ثم كاتب اهل الموصل قلج ارسلان الملك ليسلموه
فسار قاصدا الموصل فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا وسار الى الرحبة ووصل قلج ارسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب
هذه السنة ثم استخلف فيه قلج ارسلان ابنه الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان وعمره احدى عشرة سنة واقام معه امير ايدبره وسار قلج ارسلان الى قتال
الرحبة عن يد جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره فلما كان قلج ارسلان ببعض الطريق بلغه اخذ جاولي الرحبة فملكت …

مقامه اياما ولم يمكن نفسه ان يقاتل

جاولي وكان جاولي لما سمع بقصده خرج من الرحبة فاستقبل قلج ارسلان ونزل قريبا منه ولما علم انه لا يد له بقتاله هرب نحو الموصل فرجعت العسكرية
لقلج ارسلان الى قتاله فاقتتلوا في شوال هذه السنة فانهزم قلج ارسلان واقتحم بفرسه قلج ارسلان في الخابور فغرق ووجد بعد يومين فنقل الى ميافارقين
ودفن بها وسار جاولي الى الموصل فتسلمها بالامان وقبض على ولد قلج ارسلان وارسله الى باب السلطان محمد السلجوقي فاقام عنده الى ان قرر من العباس ثم عاد
في سنة ثلث وخمسمائة الى مملكة ابيه ببلاد الروم وملكها وهو الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان فسلك مسالك العدل والانصاف وحسن السيرة
والكرم وراعى وجوه العلماء والصلحاء وقربهم اليه وعين لهم الوظائف وبنى لهم البقاع والربط وعمر المساجد والجوامع والجسور ورابط في سبيل الله
وجاهد الكفار وفتح فتوحات كثيرة وقيل ان الذي خلف اباه في الموصل وقبض عليه ثم قدم الروم وملكها ملكشاه بن قلج ارسلان ومسعود هذا ملك
بعده والله اعلم وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغور فقام الملك مسعود واستولى على بعض بلاده وفي سنة
سبع وثلثين امر الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان فبنى بنا قرب مدينة اماسية مدينة لطيفة وبنى فيها المسجد والجامع ومسكن الفقرآء والمدارس وابنآء السبيل
واجرى فيها الما وسماها سمره بكسر السين المهملة وفتح الميم والراء المهملة وهي اليوم خراب وبالقرب منها قصبة تسمى كره وفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة
توفي ملك الروم السلطان ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان ودفن بالمدينة التي بناها وهي سمره وضربت عليه قبة وعين لمن يتلون عليه الآيات القرآنية غلات
ووظائف وهي مستمرة الى تاريخنا هذا ثم جلس على سرير الملك بعده ولده الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان فعدل واحسن السيرة واستاذن
من الخليفة الناصر لدين الله المذكور بابنته سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان المذكور وكان قبله زوجة محمد بن قره ارسلان صاحب حصن كيفا فتوفي عنها فزوجها
الخليفة الناصر في سنة ستين وخمسمائة وقع بين قلج ارسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين ياغي بسان بن الدانشمند صاحب ملطية وما يجاورها حروب شديدة
فانتصر فيها ياغي بسان واتفق موت ياغي بسان في ملك البلد وملك بعده ملطية ابن اخيه ابرهيم بن محمد بن دانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند
على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود اخو قلج ارسلان مدينة انكورية واصطلحوا على ذلك وفي سنة سبع وستين سار الملك قلج ارسلان على بلاد ابن
الدانشمند فاستولى على بعض منها فاستنجد ابن الدانشمند من صاحب دمشق نور الدين محمود الشهيد فقام نور الدين واستولى على بعض بلاد قلج ارسلان
فارسل اليه قلج ارسلان يستعطفه ويطلب الصلح فقال نور الدين لا ارضى الا بان ترد ملطية على ابن الدانشمند فبذل له سيواس فلما توفي نور الدين محمود في
سنة تسع وستين وخمسمائة سار قلج ارسلان واستولى على سيواس وقيسارية وطرد عنها ابن الدانشمند وفي سنة اربع وثمانين توفيت زوجة الناصر
لدين الله سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان فوجد عليها الخليفة وجدا عظيما وبنى على قبرها تربة والى جانبها رباطها المشهور ثم ان الملك قلج ارسلان بن مسعود
قسم بلاده في اولاده في حال حيوته فسلم توقات الى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية الى ولده غياث الدين كيخسرو وسلم انقره الى ولده محيي الدين
وسلم ملطية الى ولده معز الدين قيصر شاه وسلم البستان الى ولده مغيث الدين وسلم قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقصراى
الى ولده قطب الدين وسلم نكسار الى ولده ناصر الدين بركيارق وسلم اماسية الى ولده سنجر شاه وهذه امهات البلاد وينضاف الى كل مدينة
من هذه المدينة ما يجاورها من المدن الصغار التي ليست في هذه المثابة ثم انه اراد ان يجمع الجميع لولده الاكبر قطب الدين وخطب ابنة صلاح الدين
بن ايوب صاحب مصر والشام ليتقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم فصار يتردد اليهم على سبيل
الزيارة فيقيم عند كل واحد منهم مدة وينتقل الى الآخر ثم انه مضى في حدود سنة ثمان وثمانين وخمسمائة الى ولده كيخسرو الى قونية على عادته فخرج
اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وسلم قونية اليه وانصرف عن امره فقال لكيخسرو اريد ان امضي الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية
وتجي انت معي لاخذها منه وكان محمود قد اهانه وحجر عليه مدة فتجهز كيخسرو وسار معه وحاصر قيسارية فمرض قلج ارسلان وتوفي عليها وعاد به كيخسرو
الى قونية ودفن بها وبقي كل واحد من الاولاد على البلد الذي بيده وكانت وفاة قلج ارسلان في منتصف شعبان من هذه السنة وكان له من البلاد
قونية واعمالها واقصراى وقيسارية وانكورية وسيواس وملطية وتوقات واماسية ونكسار ومرعش والبستان وبهسنا وغير ذلك وكانت مدة
ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان رحمه الله ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم وهو الذي ابتنى مدينة اقصراى
وسكنها الناس في زمانه كذا في الكامل ثم ان قطب الدين صاحب سيواس واقصراى كان اذا اراد ان يسير من احد المدينتين الى الاخرى يجعل

طريقة على

طريقة على قيسارية وبها اخوه نور الدين محمود وليست على طريقه الا انه كان يقصد بذلك اظهار الود والثقة وفي نفسه الغدر وكان اخوه محمود يعتقد ذلك ويخفيه ففي بعض المرات
نزل بظاهر البلد على عادته ونزل اخوه محمود عنده وغيره فقتله قطب الدين الى راس الصحبة اراد اخذ البلد فمنع منه من اصحاب اخيه ثم انهم سلموه
استقرت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من اخيه ويخوفه جانبه فلم يسمع اليه ثم ان قطب الدين مرض ومات فساق اخوه السلطان القاهر ركن الدين سليمان
بن قلج ارسلان صاحب توقات الى سيواس فملكها وهي تجاوره ثم سار منها الى قيسارية فملكها ثم رجع جميع اخوته لانه صار له توقات وسيواس واقصراى ثم ان ركن الدين
اخيه غياث الدين وحصره فسار الى قونية وحاصرها وملكها بعد ان انهزم غياث الدين وعوضه عنها البستان فملك فيه غياث الدين حموه ثم خاف على نفسه من اخيه
ركن الدين فهرب الى عند صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يلق عنده قبولا ثم سار الى قسطنطينية فاكرم ملكها واحسن اليه فلبث عندهم الى ان نزل
السلطنة سنة احدى وستمائة وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة في رمضان سار السلطان ركن الدين سليمان الى ملطية وكانت لاخيه معز الدين قيصر شاه فحصرها اياما وملكها
وسار قيصر شاه الى الملك العادل صاحب مصر فاقام عنده ثم سار الملك ركن الدين سليمان الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن صلتق وهم بيت قديم قد ملكوا ارزن
الروم مدة طويلة فلما سار اليها وثار بها خرج صاحبها اليه فقبض بغير عهد الصلح على قاعدة ركن الدين فقبض عليه واخذ منه وملك البلد من الروم ووصلها الى اخيه طغرل شاه
بن قلج ارسلان واجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع الاخوة ما عدا انكورية فانها منيعة لا يصل اليها وهي بيد اخيه محيي الدين فحصرها عسكر ركن الدين صيفا وشتاء ثلث
سنين وتسلمها سنة ستمائة من الهجرة النبوية بعد ان جعل لاخيه الامان وعوضه عنها بعض البلاد فلما خرج محيي الدين ومعه ولده غدر بهم ركن الدين فقتلهم ولم يلبث بعدهم غير خمسة
ايام حتى اصابه القولنج فمات وكان رحمه الله حكما جليلا قاهرا فيما يامر الملك يحب العدل والنصفة لرعيته الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد وكان يقال انه
يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمي بهذا المذهب ياوي اليه ولهذه الطائفة منه احسان كثير الا انه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس منه وكان الخليفة الناصر
لدين الله قد لقبه السلطان القاهر ومما يحكى من حسن سيرة الملك ركن الدين سليمان انه كان لبعض مملوكه يقال له اياز وكان في غاية الحسن ونهاية الادب وكان ركن الدين
يميل اليه ويحبه فاتفق ان خرج اياز في بعض الايام مع السلطان الى الصيد فتعب وعطش فصادف عجوزا في يدها لبن حامض فاخذه منها وتناوله ولم يعطها شيئا فلما عاد ركن الدين
من الصيد اتته العجوز فشكت اليه ما فعل بها اياز فسال ركن الدين اياز عن ذلك فانكر وحلف باصابة فامر ركن الدين بالاتيان وسقوه المقيئ فقاء اللبن فامر به ركن الدين
فجزاه على الفعل وعبرة لمن ظلم ثم قام في الملك بعده ابنه قلج ارسلان بن ركن الدين بن قلج ارسلان وكان صغيرا دون احدى عشرة سنة فبقي في الملك الى بعض سنة احدى وستمائة
وفي ايامه جمعت الاغراض وهي الاية حميدة ثم ان بعض اكابر امراء الاطراف ارسل الى غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان الذي هرب من ركن الدين الى بلاد الروم يستدعيه
اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادى الاخرة من هذه السنة فقصد قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين المعسكر بها فخرجوا اليه طائفة من العسكر فقاتلوه فانهزم وبقي حيران
لا يعلم اين يتوجه فقصد بلدة صغيرة وهنالك بالقرب من قونية فقدر الله سبحانه وتعالى ان اهل اقصراى وثبوا على الوالي بها فاخرجوه ومنها نادوا بشعار غياث الدين
فلما سمع بذلك اهل قونية قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فينا لما كان مالكا بها فثاروا ونادوا باسمه واخرجوا من كان عندهم واستدعوه وحضر
عندهم فاستقر السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان على سرير الملك وملك المدينة وهي كرسي دار الملك وقبض على ابن اخيه ومن معه فاتاه الله
الملك وجميع البلاد جميعها في ساعة واحدة وفيما جرى واراد بهذا المعنى قيل نظم واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداؤه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكة اجرى له من نارها انهارا وقرني العقول تقاصرت عن حكمه فلما استقر ملك غياث الدين جاء اليه الافضل
علي بن صلاح الدين صاحب سميساط فلقيه بمدينة قيسارية وسار معه وخطب له بسميساط وقصده ايضا نظام الدين بن قره ارسلان صاحب خرتبرت فصار معه
فعظم شانه وقوي امره وفي شعبان هذه السنة حاصر ناصر الدين محمد بن قره ارسلان صاحب آمد خرتبرت ومعه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة فملكوا ربضها فاستنجد
صاحبها نظام الدين من الملك غياث الدين كيخسرو فانجده بعسكر كثير عدتهم ستة الاف وسير معهم الافضل بن صلاح الدين فلما وصل العسكر الى ملطية فارق صاحب آمد
ومن معه خرتبرت وعادوا الى بلادهم وفي سنة ثلث وستمائة ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاليه بالامان وهي للروم مدينة على ساحل البحر الابيض
وكان قد حاصرها قبل هذا التاريخ مرة وتمكن منها فاستنجد الروم من الفرنج قبرص فانجدوهم فعند ذلك رحل غياث الدين وترك في قرب منها من عسكره فقطعوا
عليهم الميرة واستمر الحال على ذلك حتى اشتد الامر عليهم فطلبوا من الافرنج الخروج ليدفع المسلمين عنهم وظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من المدينة بهذا السبب فوقع الخلف
بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين فطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم فجمعوا معهم على قتال الافرنج فانهزم الافرنج ودخلوا الكنائس فاعتصموا بها فارسل المسلمون يطلبون

وتسلم المدينة وحصر الحصن الذي فيه الافرنج فتسلمه واسر كل من كان به من الافرنج فقصده الحمد لله وفي سنة خمس وستمائة وصل غياث الدين كيخسرو الى مرعش فقصد بلاد ابن لاون الارمني فدخل الى بلاد ابن لاون وعاث فيها ونهب وفتح حصنا يعرف بحصن فرقوس * وفي سنة ثمان وستمائة سار ملك الروم غياث الدين كيخسرو الى بلاد الاشكري وهو صاحب الخليج فقاتله وهزمه واستولى على غنائم الاشكري فبينما هو واقف منفردا وعسكره مشتغلون بالنهب اذ طلع العدو من جانب فطعنه بالرمح فقتله وفيه يقول الملك الافضل بن صلاح الدين نظم وشمس غياث الدين حين ضيائها * وانشر فيها في كل شرق ومغرب * انا ردها كوكب البرج فانثنت * ولم ار شمسا قط تخفى بكوكب * وكان غياث الدين رحمه الله سلطانا كبيرا كريما جوادا وبنى بها مرابطا كثيرة الخير والحاق الى الكفار حسن الرأي مع جميع الاعتقاد ثم ولي الملك بعده ولده الملك الغالب علاء الدين كيكاوس وهو صبي شاب وكان جميل الهيئة وافر الحشمة عظيم الامر فخطب له بها وهو صاحب آقصرا ومعين كيقباد وصاحب الملك الذي هو صاحب خرت برت وصاحب ملطية فاتفقوا على طاعته ومن جملة الملكة * وفي سنة تسع وستمائة استولى على انطاكية من بلاد قلج ارسلان صاحب بلاد الروم فسار في جيش عظيم الى ابن لاون صاحب سيس وضيق عليه وكان ابن لاون من الوقت المذكور يستنجد كيكاوس بالاشرف بن العادل فكانت عدة طول الحرب وفي غضون ذلك سار كيقباد بن قلج ارسلان واستولى على انكورية وهي من بلاد اخيه كيكاوس فلما انفرج من كيكاوس عن المحاصرة توجه واهتم بقتال كيقباد فسار بجيوشه ونزل على انكورية وجد في حصارها فاستشفع علاء الدين كيقباد بالملك الظاهر صاحب حلب الى ان سعى في الصلح بينهما فبعث الملك الظاهر في الصلح فلم يتم ولم يزل عز الدين يحاصر انكورية حتى فتحها وقبض على اخيه كيقباد واعتقله في بعض القلاع وحنق على الامراء الذين كانوا معه واركبهم على المراكب وشهرهم في الاسواق وبين العسكر ونادى عليهم هذا جزاء من خان سلطانه * في سنة عشرة وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بمدينة طرسوس واخذها وقتل وذبح اكثر الامراء الذين كانوا مع اخيه وقتل اخيه علاء الدين كيقباد فشفع فيه مجد الدين معلم كيكاوس فعفى عنه وتركه محبوسا * وفي سنة احدى عشرة وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس ملك الروم بالمعروف الاشكري وهو قاتل ابيه غياث الدين كيخسرو وعزم على قتله فتخلص منه بان جزية وتسليم بلاد وقلاع عديدة وتسلم منه بلادا كانت بيد المسلمين قبل ذلك * في سنة اثنتي عشرة وستمائة ملك الافرنج انطاكية من بلاد السلطان كيكاوس وقتلوا من بها من المسلمين فسار اليهم عز الدين كيكاوس فاستنقذها منهم قهرا * في هذه السنة فتح عز الدين كيكاوس قلعة منيعة من بلاد الارمن فسر بها وخاف منه ابن لاون خوفا عظيما * في سنة خمس عشرة سار السلطان عز الدين الى ولاية حلب قاصدا التغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين فسار واستولى على بعض القلاع ثم رجع ولم يتم له ما رام وجعل جماعة من عسكره في دار واحرقهم بها لانهم انهزموا قصدا في اثناء الحرب لما هموا من امر القتال * وفي سنة ست عشرة وستمائة قصد الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الملك الاشرف ومعه ناصر الدين صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل فسار كيكاوس الى ملطية فمنع الملك الاشرف من السير الى الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين لؤلؤ من مظفر الدين بمنع من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه وسقط الاطباء هواء ويرائه شهر من بلاد قرمان فمات عنها فتوفي بها ودفن في تربته بسيواس بقرب دار الشفاء التي بناها بها بوصية منه وكان رحمه الله ملكا قاهرا منصورا على اعدائه وكان له طبع حسن ونظم فائق وكتب على طاق تربته قبل موته ابيات منها نظم دنيا القصور بضيق القبور والحسرتا ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه تحقق الانتقال وتعين الارتحال عن كل رصيد الزوال في الرابع من شوال سنة سبع عشرة وستمائة وملك بعده اخوه الملك الكامل السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان وكان محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس حسبما ذكرنا فلما توفي ولم يخلف ولدا يصلح للملك اخرج الامراء علاء الدين كيقباد المذكور وملكوه ومنهم من قال بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره عنده من السجن واوصى له بالملك وحلف له الناس فلما ملك كيقباد صالح الملك الاشرف وتهادا على المصافاة والتعاضد وتزوج بابنة الاشرف بنت العادل واولدها * في سنة اثنتين وعشرين استولى السلطان علاء الدين على الجزيرة واخذ اكثرها من يد الملك الكامل محمد * في سنة ثلث وعشرين سار السلطان علاء الدين الى جهة آمد وصاحبها الملك مسعود بن الملك الصالح الارتقي فاستولى من بلاده على حصن منصور والكختين فسير الملك الاشرف نجدة الى صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم ثم سار الملك الاشرف الى حران وكان في الحرب صاحب آمد ايضا فانهزم الجيع وهزمه واسر جماعة من الامراء * في سنة سبع وعشرين جمع السلطان علاء الدين في جمع عشرين الف من عسكره لقتال جلال الدين خوارزمشاه لان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم السلطان علاء الدين كان معاديا لابن عمه علاء الدين فمضى الى جلال الدين ودخل في طاعته وحضر معه حصار خلاط وفتحها فخاف علاء الدين من جلال الدين ان يقصد بلاد الروم ويأخذها منه ويملك بعضها لابن عمه المذكور فاستنجد السلطان علاء الدين بالملك الاشرف فانجده بخمسة الاف فارس فالتقوا بناحية ارزنجان فانهزم جلال الدين اقبح هزيمة وتفرقت جموعه ولم يتم له بعد ذلك قائمة ابدا * وفي سنة عشر وثلاثين وستمائة استولى السلطان علاء الدين على بعض بلاد خلاط فرحل الملك الكامل بعساكره من مصر

واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته لكانوا ستة عشر ملكا كصاحب حماه وصاحب حمص وصاحب عينتاب والكرك فنزلوا على النهر الازرق في حدود بلاد الروم وكان كيقباد قد حفظ الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن الملك الكامل من الدخول الى بلاد الروم من جهة النهر الازرق وسار وقطع الفرات ووصل الى سبورلوز السويداء وقدم بعض الطليعة تقدير عشرين الف فارس مع الملك المظفر محمود صاحب حماه فسار الملك المظفر بهم الى خرت برت وسار سلطان الروم كيقباد اليهم فقاتلهم وهزمهم واحضر الملك المظفر الى خرت برت مع جملة من العسكر وجد كيقباد في حصارهم والملك الكامل بالسويداء وما امكنه التحرك الى جهة خرت برت من جهة محاربة الملوك واختلافهم عليه ودام الحصار على صاحب حماه فطلب الامان فامنه كيقباد ونزل اليه صاحب حماه فاكرمه كيقباد وخلع عليه وتادمه بوم من ثم اطلقه وتسلم كيقباد خرت برت واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرابين اصحاب ماردين وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وكان ذلك في اواخر السنة المذكورة فلما دخلت سنة ثلث وثلثين وستمائة تفرق الملوك المجتمعين على خلاف السلطان علاء الدين الى بلادهم فقام علاء الدين واستولى على حران والرها * في سنة اربع وثلثين وستمائة توفي الملك الكبير العادل سلطان بلاد الروم وغيرها علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قيل سمه ابنه غياث الدين كيخسرو وتوفي منه والله اعلم وكان علاء الدين كيقباد رحمه الله ملكا عادلا عالما عاملا كريما محبا معظما للعلماء والمشايخ والسادات ومحسنا اليهم ذا سيرة حسنة وعدله وافرة واحسان زايد للفقراء والمحاويج وقد عمرت البلاد بعدله وامنت الرعية بحسن سيرته وشاع الزهد والصلاح زمانه ورغب الناس في تحصيل العلوم والمعارف واقبلت اليه ارباب الفضائل والكمال من كل صوب منهم المولانا الشيخ العالم بهاء الدين البلخي وولده النجيب الفاضل العارف جلال الدين الرومي والشيخ الزاهد العالم الفائق مولانا صدر الدين القونوي والفاضل الاديب القاضي الارموي وغيرهم من الفضلاء والمشايخ وبنى الربط والقناطر والمساجد والمدارس وفتح الفتوحات الكثيرة وكان له التفرد بها وكان له من البلاد قونية واعمالها واقسراي ونكيدا وبلاد ابلستين ومنشا وصارة وخام بوسعيد وكرسيانوكرده وقسطمونية وانكوري وملطية ومرعش والبستان وتوقات واماسية ونكسار وارزنجان وما والاها وسيواس وغيرها وهو الذي ابتنى بمدينة قونية سورا متينا منيعا عاليا في اوايل سلطنته ولم تكن مسورة الى ذلك الوقت فلما كتب على باب المدينة من انشاء الشيخ العارف مولانا جلال الدين الرومي بامر الملك العادل علاء الدين هذه دايرة تدفع السيل الرافق وتمنع الخيل السابق ولا تنفع الويل الطارق من الليل الغاسق وعمر السلطان المذكور مدينة سيواس وفتح جشكرك وارزنجان وبنى لارزنجان سورا لطيفا وروي الامير جلال الدين القرطاي وهو من اكابر امراء سلاجقة الروم انه لازم ركاب السلطان علاء الدين في السفر والحضر مدة ثمانية عشر سنة ولم ير قدمه على الفراش من طول الليل وقصره غير ساعة وكان يصرف عامة اوقات النهار في تدبير العسكر والملك ومصالح الرعية ومصاحبة العلماء ومذاكرة العلم من التواريخ والاثار وسير الملوك الماضية العادلة وكان يعجبه بين الملوك افعال محمود بن سبكتكين وقابوس بن وشمكير من عظم الشأن وعلو الهمة ومكارم الاخلاق وايثار العدل والكرم وكان لا يذكر في مجلسه شيء من الهزل بل كان مجلسه عامرا بمراعاة المهمات ومصاحبة الفضائل والمحاسن وكان يديم النظر في الكتاب الموسوم بكيمياي سعادة للامام ابي حامد الغزالي وكتاب سير الملوك للوزير نظام الملك وكان رحمه الله لا يوقع شيئا من الاحكام والمناشير الا وهو على الوضوء ثم جلس على سرير الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو بن كيقباد * في سنة خمس وثلثين عقد السلطان كيخسرو العقد على بنت الملك العزيز محمد صاحب حلب ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب ثم ظهر ببلدة اماسيه رجل يقال له بابا فادعى النبوة واظهر العجايب فافتتن به جهلة الناس واجتمع عليه خلق كثير حتى حصل عنده من الفوارس نحو ستة الاف رجل سوى الراجل فقاموا وقاتلوا من خالفهم ونهبوا القرى والبلاد وعاثوا فيها افسادا عظيما فتجهز اليهم السلطان غياث الدين وقاتلهم وهزمهم وبدد شملهم واسر بابا وخليفته اسحق وقتلهما صبرا * في سنة احدى واربعين وستمائة قصدت التتار بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد فارسل الى الاطراف وجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتار في نواحي ارزنجان فلم يلبث ان دخل الخوف والفشل في عسكر غياث الدين لما اراده الله تعالى فانهزموا ابعد مقاتلة يسيرة لا يلوي احد على احد فارتاب من ذلك التتار فظنوه مكيدة فلبثوا في مكانهم يوما واحدا ثم تقدموا على جهة الامام فقاتوا في البلاد وملكوا فيها واستولوا على خلاط وآمد وهرب غياث الدين الى بعض المعاقل ثم ارسل الى التتار وطلب الامان ودخل في طاعتهم ومن يومئذ تضعضع ملك السلاطين السلجوقية بالروم ولله الامر * في سنة اربع واربعين وستمائة توفي ملك الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباد وكان قد بعث جيشا على طرسوس فحاصروها وضيقوا على اهلها فلما قربوا من فتحها جاءهم موت غياث الدين فعادوا واخذها وكان غياث الدين مدمنا على اللهو ومنهمكا في اللذات ومصاحبة الاغاني وكان قد تزوج

بنت ملك الكرج فاحبها محبة عظيمة وامر ان تضرب السكة باسم غياث الدين باسم المرأة فنهاه اركان دولته عن ذلك فلم ينته فحسنوا له ان ينقش على السكة صورة الاسد
اشارة الى السلطان وصورة الشمس تطلع على راس الاسد اشارة الى تلك المرأة ففرح به وكان بعض الشيوخ من تلك البلاد يحكوا انهم وقفوا على شيء من تلك
الدراهم وراوا فيها تلك الصورة ثم خلف في الملك ولداه الصغيران ركن الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وعز الدين قلج ارسلان وانقضى بذلك الحقيقة
بموت غياث الدين كيخسرو الملك عن آل سلجوق بالروم لانه صار بعده لم يكن من السلطنة سوى مجرد الاسم وفي سنة سبع وخمسين وستمائة سار ركن الدين قلج ارسلان
الى خدمة هولاكو واقام عنده مدة ثم عاد الى بلاده وبعث معه ملك التتار معين الدين سليمان البرواناه لتدبير الملك واستمر الاخوان شريكين في الملك الى ان وقع
بينهما شيء من الوحشة فقام ركن الدين واستظهر على اخيه عز الدين كيكاوس فهرب كيكاوس وتفرد اخوه ركن الدين قلج ارسلان في سلطنة بلاد الروم ثم سار
كيكاوس المذكور الى قسطنطينية فاحسن اليه صاحبها والى من معه من الامراء واستمروا كذلك حتى تغير خاطر الامراء والجماعة الذين كانوا مع كيكاوس المذكور الى
قسطنطينية على اغتيال صاحبها وقتله والتغلب على القسطنطينية وبلغ ذلك صاحبها فقبض عليهم واعتقل عز الدين كيكاوس في بعض القلاع وكحل الامراء والجماعة
الذين عزموا على ذلك فاعمى عيونهم وكان قبض صاحب القسطنطينية على كيكاوس في شهور سنة اثنتين وستين وستمائة وفي سنة ست وستين وستمائة
اتفق معين الدين برواناه مع اركان الدولة فقبضوا على ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وخنقوه بامر ملك التتار واقيم مقامه ابنه غياث
الدين كيخسرو بن ركن الدين قلج ارسلان وعمره اذ ذاك اربع سنين وتزوج البرواناه بامه وبقي باسم غياث الدين هذا وتمكن من الملك غاية التمكن ولم يكن لغياث الدين
من الدولة الا مجرد الاسم وفي سنة ثمان وستين حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التتار ببلاد الشمال وبين صاحب القسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الى القسطنطينية
جيشا من التتار فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم فحملوه بجملة التتار الى منكوتمر بابله فاحسن
منكوتمر الى عز الدين المذكور وزوجه عنده واقام معه عز الدين الى ان توفي في سنة سبع وسبعين وستمائة بمدينة صراي وفي سنة خمس وسبعين قتل ابغا خان
ملك التتار معين الدين برواناه وعلى حالاته صاحب مصر وقتل معه نيفا وثلثين الفا من مماليكه وخواصه وكان برواناه رجلا خيرا دينا عاقلا مدبرا
وكان هو المتصرف في الملك والحكم وفي سنة سبع وسبعين بعد منكوتمر بعد وفاة عز الدين كيكاوس ان تزوج السلطان مسعود بن عز الدين كيكاوس
بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم وتحمل الى ابغا بن هولاكو فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنجان واستقرت
بهذه البلاد لمسعود المذكور وفي سنة احدى وثمانين وستمائة قتل ملك التتار ارغون بن ابغا سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بن كيخسرو
بن كيقباد غدرا لاجل مكاتبة صاحب قرم وكان بين ارغون وبين صاحب قرم عداوة محكمة وتوفي اسم سلطنة الروم غياث الدين مسعود بن عز الدين
كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وفي ايامه ضعفت السلطنة بالروم واستولى كل امير على ناحية وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله بعد جدا حتى
قيل انه تناول سما فمات لكثرة المطالبة من ارباب الديون وتفرق الحال وكان ملك التتار غازان لما راى الفتنة القائمة بالروم ارسل الى الروم
احد ابنائه مع الامير الحبيب خواجه محمد المستوفي للصلاح ما اختل من احوال الملك والمملكة فلم فخر الدين المذكور رجل التدبير لبعض ما تشعث من الاختلال
فلما توفي الملك غياث الدين مسعود بن كيكاوس قام في الملك بمعونة ملك التتار السلطان علاء الدين كيقباد بن فرامرز بن كيكاوس بن كيخسرو
بن كيقباد وهو ابن اخي الملك مسعود وخطب له علاء الدين هذا واقام ببعض ما ذهب من رونق ملك السلاجقة وصار يجاهد الكفار ويقاتل التتار الى ان توفي
في حدود المائة السابعة من الهجرة وكانت مدة ملكه عشرين عاما وثمانية اشهر وتتمة عشرين له وهو آخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم انقطع الملك عنهم وقيل
ان آخر من ملك منهم ابنه غياث الدين وكان جبارا ظلوما عسوفا فلم يقم الا بعض ايام حتى ثار عليه اركان الملك فقتلوه فتعلة ايامه لم يعرفه اكثر الناس
وانما يقولون ان آخر من تسمى بالسلطنة من هذا البيت السلطان علاء الدين الثالث والله اعلم وفي ايام السلطان علاء الدين هذا ظهر امر السلطان عثمان جد الملوك
العثمانية بفرحهم السلطان وايدهم على اعدائهم واستقل امره واستولى على بلاد كثيرة ثم لما توفي السلطان علاء الدين المذكور استبد امراء الاطراف
والنواحي بملك ما بايديهم من البلاد كايدين وصاروخان ومنتشا وكرميان واجتمع كثير من عسكر السلطان علاء الدين وامرائه على السلطان عثمان واستولى قرمان
على كرسي المملكة قونيه واقصراي وقيسارية ولارنده وقرشهر والاشهر وغيرها من البلاد والكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ حماة وتاريخ البهجة وتاريخ النشأي
في الدولة العثمانية وترجمة الشريف علاء الدين العجمي والله اعلم الباب السابع والستون في ذكر بني قرمان ملوك بعض بلاد الروم وكان جدهم الاعلى رجل

يقال له نوره

يقال له نوره صوفي وكان ارمني الاصل ثم اسلم وسلك مسلك التصوف ولازم خدمة الشيخ بابا الياس الذي قتله السلطان غياث الدين بن كيقباد
وصار من مريديه ثم قدم هو الى قونيه وجعل يظهر الزهد والورع وغاية اللطف مع الخلق حتى امال قلوب الناس واخذ عقولهم واعتقدوا في حقه اعتقادا
زايدا حتى السلطان علاء الدين نفسه وكان له ابن يسمى قرمان لازم باب السلطان وتخضع حتى صار امير اخور السلطان وكان نوره صوفي يتوطن في ورسق
فاحتال على صاحب سلفكه وهو يوناني كافر فاظهر له الصداقة والمحبة وجعل ينتقل الى ملكه تارة بعد اخرى حتى اذا تمكن مرة من امر سلفكه قتله واستولى مع
واحبابه على القلعة وارسل الى السلطان علاء الدين يخبره بالواقعة وطلب منه ارسال ابنه قرمان لضبط القلعة فارسل السلطان قرمان اليه امرة سلفكه
وما يفتحه من البلاد فلما وصل قرمان ضبط القلعة واحسن السيرة وجعل يجاهد الكفار ويغزوهم ويفتح منهم بلادا اماسها حتى لا حافظ من جهة المسلمين فتح
ذلك السلطان علاء الدين وضم اليه لارنده وجعله امير الامراء وسمعت من بعض من اثق به انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة فلما انقطعت
السلطنة عن الطائفة السلجوقية بالروم استبد الامير قرمان بالامر واطاعه اركان الدولة والامراء اذ هو معظم القوم والمشار اليه في ذلك الوقت وله
الراي والحزم والشهامة وكان له من البلاد مدينة قونيه وهي كرسي المملكة ونكده واقسراي ولارنده وقره حصار واقشهر وقيسارية وبك شهري
وقرشهري وسيدي شهري وغير ذلك الا ان امير ايدين وامير منتشا وامير صاروخان وامير حميد وامير كرميان استقلوا بالتخت ايديهم من البلاد
ولم يطيعوا احدا بعد ان كانوا كلهم في طاعة السلطان علاء الدين ثم ان الامير قرمان توفي بعد ان استمر في الملك مدة طويلة ولم يصل الينا تاريخ
وفاته وقام في الملك بعده ولده علاء الدين بك بن قرمان وصفى له الامر الى ان تسلطن السلطان البطل الشجيع ايلدرم خان بيرصا وكان
ايلدرم خان عالي الهمة قوي النفس وكان في غاية همته توسيع دايرة الملك واعلا مناره فقام في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فاستولى
على بلاد منتشا وغلب على بلاد كرميان وغلب على صاحبها الامير يعقوب بك فقبض عليه وحبسه في انكله من ولاية روم ايلي ثم قام في سنة ثلث
وتسعين وقصد بلاد قرمان واستولى منها على قيسارية وفي سنة اربع وتسعين غزا ايلدرم خان الى الكفار فقام علاء الدين بن قرمان وشن الغارات
على بلاد اناطولي وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم حاصر امير الامراء في ولاية اناطولي يعقوب بك في قلعة انكوريه ثم استنزله وقبض عليه واستصحبه
الى مدينة قونيه واعتقله بها ثم ان ايلدرم خان لما انثنى عزمه من الغزو وبلغه ما فعله ابن قرمان امتلا غضبا واشتد لهبا فلم يلبث ان توجه الى
بلاد ابن قرمان فلما سمع ابن قرمان بمسيره ارسل اليه بالصلح واطلق تيمورتاش وخلع عليه وارسل صحبته هدايا وتحفا فلم يلتفت اليه ايلدرم
خان حتى سار وتوسط بلاده والتقاه بموضع يقال له آق جاي وهزمه وظفر بعلاء الدين بك المذكور وابنه محمد بك وعلي بك ثم امر بقتل
علاء الدين المذكور فقتل واستولى ايلدرم خان على جميع بلاد قرمان واستصحب معه الامير محمد والامير علي ابني علاء الدين بن قرمان الى بروسا واعتقلهما
بها الى ان غلب عليه تمرلنك في اخر سنة اربع وثمانمائة فاخرج محمدا وعليا المذكورين من اعتقال ايلدرم خان وخلع عليهما وعين لهما ولاية والدهما
علاء الدين بك وحصل الملك لناصر الدين بن قرمان وكانت مدة اعتقالهما عند ايلدرم خان نحو ثنتي عشرة سنة وفي سنة ثلث عشرة وثمانمائة
وقع بين ابن قرمان وبين ابن كرميان قتال كذا في تاريخ ابن حجر وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة قام السلطان محمد بن ايلدرم خان من بروسا وعبر
البحر الى طرف روم ايلي لقتال اخيه السلطان موسى بن ايلدرم خان فجاء ناصر الدين محمد بن قرمان فاتفق الكل على قتاله فقاتلوه بقرب مدينة
قونيه وكسروه اقبح كسرة واخذ محمد بن قرمان وابنه الامير مصطفى اسيرا ثم عفى عنهما السلطان محمد المذكور واحسن اليهما واطلقهما وذلك بعد ان
اخذ العهود والمواثيق عليهما بان لا يخونا لكنه اخذ غالب بلاده وفي سنة احدى وعشرين حاصر ابراهيم بن رمضان التركماني طرسوس اربعة
اشهر ثم وصل محمد بن قرمان فنازل طرسوس وانتمى اليه ابراهيم بن رمضان المذكور ووقع بين اهل طرسوس وبين ابن قرمان حرب شديد ثم انتصر ابن
قرمان وقبض على نايب البلد الامير شاهين وكان علي بن علاء الدين بن قرمان قد استشعر من اخيه محمد وفر منه الى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر
والتجأ اليه فلما استهلت سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة جهز الملك المؤيد ابنه ابراهيم بجيش كبير وصحبته علي بك ابن قرمان فلما سمع ناصر الدين محمد بن قرمان
بقدوم العسكر انهزم عنهم فتقدم ابراهيم بن شيخ واستولى على جميع بلاد بن قرمان الى ان وصل الى حلب وقرر في مملكة محمد بن قرمان اخاه عليا وخطب
في جميع تلك البلاد باسم صاحب مصر وارسل ابراهيم بن شيخ نايب الشام الى طرسوس فملكها ثم الى اذنه فوقع مصطفى بن محمد بن علي بن قرمان

وابرهيم بن رمضان وهزمهما وتوجها الى قيسارية في سادس عشر شعبان ثم بعد ما توجه ابرهيم بن شيخ الى مصر وقع بينهما وبين محمد بن دلغادر التركماني فنازل
فقتل ابن ناصر الدين محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ناصر الدين محمد بن قرمان جهزه مع ولده داود بن محمد بن دلغادر الى القاهرة فلما وصل محمد بن قرمان الى الحضرة
احضره الملك المؤيد فعاتبه على توجهه بطرسوس على قبح سيرته في رعيته فساله العفو ثم امر به الملك المؤيد فاعتقل فاقام في الاعتقال سنة كاملة ثم افرج
عنه بعد موت الملك المؤيد واعيد الى بلاده مكان اخيه علي و في سنة ثلث وعشرين وثمانماية اول المحرم تسلم علي بن قرمان بلاد اخيه وعصت عليه
قونية فحاصرها و في صفر سنة اربع وعشرين وثمانماية اطلق صاحب مصر الامير ططر ناصر الدين محمد بن علي بن قرمان وفوض امور بلاده اليه
وسار في خامس عشر صفر في البحر وزوده الامير ططر بمال وقماش وخيل ويقال ان الريح عصفت عليهم فتوجهت المركب نحو قبرص فمنع ذلك
صاحب قبرص واكرمه واهدى اليه و في سنة خمس وعشرين وثمانماية عبر السلطان مراد بن محمد خان البحر الى طرف روم ايلي لقتال خارجي هناك فقام
محمد بك بن قرمان ونازل مدينة انطالية وهي من بلاد السلطان مراد فدام الى حصارها ستة اشهر وكان بها امير شجيع يقال له حمزه بك من امراء
الدولة العثمانية مجد في القتال واقام الحرب على ساق واتفق ان رمي من القلعة حجر منجنيق فاصاب جبهة محمد بن قرمان فخر عدوه ومات من ساعته فتفرق
عسكره وتشتت شمله وتولى بعده ولده **ابرهيم بك** بن محمد بك بن علاء الدين بك بن قرمان وهو على ما يقال احسن هذه الطائفة عدلا وسيرة ودينا
وله في سبيل الخير مساجد ومعابد وكان يكارم العلماء والمشايخ ويكرمهم ويحسن اليهم فلما ملك الملك ابرهيم هذا استشعر منه اخوه علي وعيسى فهربا الى
عند السلطان مراد خان مختفيا عنده واكرمهما السلطان المرقوم وعين لهما وظايف دارة ثم ان عيسى هذا رام الملك فقام وجمع بعضا من العسكر
فسار على اخيه ابرهيم بك وقتله وكان ذلك في شهور سنة اربعين وثمانماية وقد وقع بين ابرهيم بك وبين السلطان مراد خان علاقة المصاهرة
من جهة ان السلطان مراد زوج اخته من ابرهيم بك بن قرمان ثم وقع بينهما وحشة ووقع بينه وبين بعض الامراء السلطان مراد عدة حروب واتفق
ايضا في سنة تسع وثلثين ان نهض السلطان مراد لقتال ابرهيم بك فلما تقابلت العسكران جاء الفاضل الشهير بملا حمزه صاحب التصانيف
الفائقة فاصلح ذات بينهما فما دام بغير قتال و في سنة تسع وخمسين وثمانماية قصد السلطان محمد بن مراد خان بلاد قرمان واستولى على اق شهر ثم
اصطلح مع ابن قرمان واعاد عليه ما اخذ منه من البلاد و في سنة تسع وستين وثمانماية توفي صاحب بلاد قرمان ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين
بك بن قرمان وخلف ستة اولاد ذكر منهم اسحق بك بن ابرهيم بك وهو الذي تسلطن بعد ابيه ابرهيم بك فلما تسلطن **اسحق** المذكور خاف منه
ساير اخوته فهربوا الى عند السلطان محمد خان بن مراد خان والتجاوا اليه واخبروهم على اخيه اسحق المذكور فاحسن السلطان المذكور لقاهم ووعدهم بالنصر
وعين من بينهم بير احمد بك بن ابرهيم بك لملك قرمان واعطيه بعسكر كثير وارسله الى قتال اسحق بك وعين لساير اخوته وظايف من
الخزانة السلطانية العامرة فلما وصل بير احمد بك الى ارمناك قابله اخوه اسحق بك بعسكر قرمان فوقع بين الفريقين قتال شديد ثم انتصر بير احمد بك
على اخيه اسحق بك وانهزم اسحق بك الى عند اوزون حسن صاحب بلاد العجم واستقر **بير احمد بك** الباقي ببلاد قرمان في سنة احدى وسبعين وثمانماية
تغير السلطان محمد خان على صاحب قرمان في بعض شي فانتزع البلاد من يده وخرج حكومة تلك البلاد كلها لولده الباسل سلطان مصطفى بن السلطان محمد
وبه انقرضت الدولة والمملكة عن اولاد قرمان **الباب الثامن والستون في ذكر الملوك الخوارزمشاهية ملوك خراسان والعراق وفارس** واولهم محمد بن
انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لبعض الامراء السلجوقية وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار مقدما مرجوعا اليه وولد محمد خوارزمشاه
المذكور فرباه والده انوشتكين واحسن تاديبه فانتشأ محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داود
من قبل بركيارق الى خوارزم لتمهيد الامور وكانت الاتراك قتلوا نايبها اصلح احوالها واستولى عليها في سنة تسع واربعين محمد بن انوشتكين المذكور
ولقبه **خوارزمشاه** فعمر محمد اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلى محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم
وعظمت منزلة محمد خوارزمشاه المذكور عند السلطان سنجر وحين مات قدم بعده على خوارزم ولده خوارزمشاه اتسز فجرى على سنن ابيه واظهر العدل فحظي
عند السلطان سنجر واحبه السلطان وارتفعت منزلته و في سنة ثلث وثلثين وخمسماية في المحرم سار سنجر بجموعه الى خوارزمشاه اتسز بن محمد فوصل الى خوارزم
وخرج خوارزمشاه لقتاله واقتتلوا فانهزم خوارزمشاه واستولى سنجر على خوارزم واقام بها مدة ثم استخلفها وعاد الى مرو في جمادى الاخرة من هذه السنة وبعد انعقاد

سنجر الى بلاده عاد خوارزمشاه اتسز الى خوارزم واستولى عليها و في سنة احدى وخمسين وخمسماية في جمادى الاخرة توفي خوارزمشاه اتسز بن محمد بن انوشتكين
وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة تسعين واربعماية وكان حسن السيرة ولما توفي ملك
بعده ابنه **شاه ارسلان بن اتسز** و في سنة ثمان وستين وخمسماية توفي خوارزمشاه ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما
مات ملك بعده ابنه الصغير **سلطان شاه محمود** ودبرت والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في جند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغ موت
ابيه وولاية الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الى اخيه سلطان شاه وطرده ثم قصد ملوك الاطراف واستنجد بهم على اخيه تكش فطرده وكانت
الحرب بينهم سجالا حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان سلطان شاه قد ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد اخوه **تكش** بالملك واستولى
على خزينة اخيه المذكور وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر ملكشاه بن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين وخمسماية سار تكش الى حرب طغرل
بك السلجوقي فسار طغرل من الى لقايه قبل ان يجمع عساكره والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغرل بنفسه فقتل وكان قتله في رابع عشرين ربيع الاول
من هذه السنة وحمل راس طغرل الى تكش فارسله الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان
واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم و في سنة ثلث وتسعين وخمسماية توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزمشاه تكش قد جعله فيها
وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي العهد وخلف ملكشاه ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش فيها عوضه ولده الاخر قطب
الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة محكمة و في اربع وتسعين سار خوارزمشاه تكش الى بخارا وهي للخطا
وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارا في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم
فلما ملك خوارزمشاه عفا عنهم وقابلهم بالجميل جزاه الله خيرا و في سنة ست وتسعين وخمسماية توفي صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغير
ذلك من الاقاليم المسمى السلطان علاء الدين خوارزمشاه تكش بن ايل ارسلان بن اتسز وهو الذي قطع دولة السلجقية وابادها وملك سلجوق غير فارس
والعراق وكان حسن السيرة عادلا وله معرفة جيدة بالموسيقا حسن المعاشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة رحمه الله ويعرف الاصول وبنى للحنفية مدرسة عظيمة ودفن
بتربة بناها بخوارزم ولما بلغ غياث الدين ملك الغورية موت خوارزمشاه تكش ترك ضرب النوبة ثلثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة
المستحكمة وقام في الملك بعده ولده علاء الدين **محمد** وقد كان قبل ذلك يلقب قطب الدين ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب ابن اخيه هندوخان بن ملك
شاه الى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه فاكرمه غياث الدين ووعده النصر و في سنة اربع وستماية عبر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى
ما وراء النهر بجيش عظيم فالتقاه صاحب الخطا وتمت بينهم وقعات كبار اخرها ان انهزم المسلمون واسر خلق واسر السلطان خوارزمشاه مع امير
يقال له ابن مسعود واسرهما الخطاي فقال الامير للسلطان من المصلحة ان تترك الملك في هذه الحالة وتظهر انك غلامي فقبل منه ما اشار به وجعل
يخدمه كساير المماليك ثم سال ابن مسعود الامير اسد الدين ان يفاديه على مال فاجاب الامير وارسل معه من يقبض المال الى مدينة خوارزم ومعه محمد بن
تكش في صورة عبده كانه يباشر ابله بحوته ويامرهم في تحصيل المال فلما قربا من خوارزم سبقه الملك اليه فلما رآه الناس فرحوا فرحا شديدا جدا و
انتظم ما تشتت بسبب فقده وقام خوارزمشاه بكافر بهراه فاخذها عنوة ثم اخبر ابن مسعود الامير الاسير بامر السلطان فقال الامير لم لا اعلمتني
حتى كنت ازده موقرا معظما فقال خفت عليه فقال سر بنا اليه فسار اليه فاكرمهما اكراما زايدا واحسن اليهما وكان صاحب سمرقند قد تزوج بابنة
خوارزمشاه فلما سمع بفقد خوارزمشاه محمد غدر وقتل كل من كان ببلدة من الخوارزمية حتى كان الرجل يقطع قطعتين ويعلق في السوق كما تعلق الاغنام
وعزم على قتل زوجته بنت خوارزمشاه ثم رجع عن قتلها وجعلها في قلعة وضيق عليها فلما بلغ الخبر الى الملك خوارزمشاه سار اليه بجنود وحاصر سمرقند
فاخذها قهرا وقتل من اهلها نحو من مايتي الف وانزل الملك من القلعة وقتله صبرا بين يديه ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستوطن خوارزمشاه
على ملك الممالك التي هناك لخوارزمشاه محمد وذلك في سنة خمس وستماية ثم عبر خوارزمشاه جيحون في جحفل عظيم فالتقاه الخطا فكسرهم وقتل من الخطا
مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها واسر سلطانهم جاينكو واحضر الى ما بين يديه فاكرمه واجلسه معه على السرير ثم افتتح عدة مداين قهرا وصلحا و في سنة عشر وستماية
تفكر السلطان خوارزمشاه محمد بن تكش في غفلة من اصحابه ودخل بلاد التتار ليكشف احوالهم بنفسه فانكروه فقبضوا عليهم فضربوا اثنين حتى ماتوا

واستولوا على الملك وصاحبه اسير فلما كان في بعض الليالي هرب فلحق السلطان الى عسكره فخاف الى المملكة. في سنة احدى عشرة وستمائة ارسل الملك خوارزم
شاه اميرا من اخصاء امرائه عنده جيش ففتح كرمان وتملكها الى حدود بلاد السند وخطب لخوارزمشاه بتلك النواحي وكان خوارزمشاه بالصيف لا يبرح من سمرقند خوفا
من التتار اصحاب جنكزخان ان يثبوا على اطراف بلاده التي تجاورهم. في سنة اثنتي عشرة وستمائة ملك خوارزمشاه مدينة غزنة بغير قتال. في سنة اربع عشرة وستمائة
سار خوارزمشاه علاء الدين تكش الى بلاد الجبل وغيرها فملكها فمنها ساوة وقزوين وزنجان وابهر وهمذان واصفهان وقم وقاشان وخضع ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان
واران في طاعة خوارزمشاه وخطب له في بلاده ثم عزم خوارزمشاه على المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض العساكر بين يديه وسار خوارزمشاه في اثرهم من مدينة
همذان قاصدا الى بغداد في اربعمائة الف وقيل في ستمائة الف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الى الخليفة يطلب منه ان يكون بين يديه كما كان من تقدمه
من الملوك السلجوقية وان يخطب له ببغداد على منابرها فلم يجبه الخليفة الى ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل اليه شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك
بين يديه ما يبهر العقل [illegible] وهو جالس في خركاه من ذهب على سرير ساذج وعليه قباء كاربن ما يساوي خمسة دراهم وعلى راسه جلدة ما تساوي درهما فسلم فلم يرد من الكبر
ولم ياذن له في الجلوس فقام في جنب السرير واخذ في خطبة بليغة وذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم واورد حديثا في النهي عن اذاهم والترجمان يعيد على الملك فقال
الملك اما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك ولكني اذا قدمت بغداد اقمت من يكون بهذه الصفة واما ما ذكرت من النهي عن اذاهم فاني لم اوذ منهم احدا
ولكن الخليفة في سجونه منهم طائفة كثيرة يتناسلون في السجون فهو الذي اذى بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك وانصرف السهروردي راجعا وارسل الله تعالى على الملك وجنده
ثلجا عظيما ثلاثة ايام حتى طم الخركاوات والخيام ووصل الى روس الاعلام وتقطعت ايدي الرجال وارجلهم وعمهم من البلاء العظيم ما لا يحد ولا يوصف فرجعوا الى بلادهم خائبين وقطع
خوارزمشاه خطبة الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر. وفي سنة ست عشرة وستمائة بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزمشاه
ليبتضعوا له ثيابا بالكسوة فكتب نائب السلطان خوارزمشاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم فقتلهم فغضب عند ذلك جنكزخان
وارسل يتهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نائب بلاده الذي فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا [illegible]
من الرسل [illegible] وسار جنكزخان الى خوارزمشاه بالسير اليهم فسار اليهم وهم في شغل بقتال كشلي خان فنهب خوارزمشاه اموالهم وسبى ذراريهم واطفالهم
فاقبلوا اليه محرمين فاقتتلوا معه اربعة ايام قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع خوارزمشاه الى اطراف بلاده فحصنها ثم كر راجعا الى كرسي مملكته مدينة خوارزم فاقبل جنكز
خان فحاصر بخارا [illegible] وسبى وخرب الدور [illegible] على عادتهم ثم كر راجعا
عنها قاصدا الى سمرقند فحاصرها في اول محرم سنة سبع عشرة وستمائة [illegible] مقاتل [illegible] العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة
واخذ البلد نهبا وقتل من فيها وسبى ونهب وخرب البلاد واقام [illegible] ثم ارسل السرايا الى البلدان وارسل عشرين الف فارس في طلب خوارزمشاه وقال اطلبوه
وادركوه ولو تعلق بالسماء فساروا في طلبه فادركوه وبينهم وبينه نهر جيحون فخاضوا النهر حتى صاروا مع عسكره الى الجانب الاخر فلم يشعر بهم خوارزم
الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره لا يمهلونه [illegible] ثم ركب بحر طبرستان وسار الى قلعة في جزيرة وكانت فيها
وفاته [illegible] ذات الجنب [illegible] عشرة الاف الف دينار [illegible]
[illegible]
وكان ملك [illegible] العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض فارس
[illegible] الملوك السلجوقية [illegible] خوارزم
شاه محمد نفسه [illegible] ذي القرنين [illegible]
[illegible] اكابر الملوك واولاد السلاطين [illegible] كان خوارزمشاه محمد بن تكش فقيها
حنفيا فاضلا [illegible] واحدى وعشرين سنة وشهورا [illegible] بعد ملوك بني
سلجوق [illegible] ملوك تلك الاراضي واهل [illegible]
[illegible] عراق العجم وغيره [illegible] وجميع البلاد [illegible] ثم قام بعده ابنه

جلال الدين

جلال الدين خوارزمشاه وكان مقيما بغزنة وجاء عسكر التتار فقاتلهم جلال الدين خوارزمشاه وكسرهم فعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو مخيم على الطالقان. وفي سنة
ثماني عشرة وستمائة جهز جنكزخان طائفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين خوارزم المذكور وكسرهم كسرة شنيعة واستنقذ منهم خلقا من اسارى المسلمين
وقتل ابن جنكزخان تولي في المصاف ثم كتب الى جنكزخان ان يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق عن جلال الدين بعض جيشه
ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد مثلها قبلها وقتالهم عند نهر السند فعبروا النهر الى جهة الهند فسارت التتار الى غزنة فاخذوها بلا كلفة
ولا مرافعة فلما عرف متولي تلك الناحية ان خوارزمشاه دخل في ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزمشاه فتخلف في الشوالي ثم دخل ملك
الهند وحمل على خوارزمشاه فثبت له حتى قاربه ورماه بسهم ما اخطى فؤاده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزمشاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان
فتقوى بها وكانت التتار يومئذ وصل الى حد العراق. في سنة عشرين سار اخو جلال الدين غياث الدين بن تكش ملك كرمان وتغلب على الري
واصفهان وهمذان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل وكان جلال الدين يومئذ بالهند. في سنة احدى وعشرين استولى غياث
الدين تيرشاه المذكور على غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس حينئذ الاتابك سعد بن زنكي واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس
ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد على ان يكون لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين
الباقي وان يكون سعد بخالة. وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وسنة ثلث وعشرين وستمائة قدم جلال الدين خوارزمشاه من الهند الى كرمان ثم الى اصفهان
فاستولى عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى فارس وانتزعها من اخيه غياث الدين تيرشاه واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن زنكي صاحب
فارس وسار اتابك سعد المذكور وغياث الدين تيرشاه تحت حكم جلال الدين في طاعته ثم استولى جلال الدين على خوزستان وكاتب الخليفة
الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد وخاف اهل بغداد منه وكان جلال الدين يزعم ان الخليفة هو الذي حمل على ابيه حتى هلك
واستولت التتار على البلاد وقد استفاض بين الخلق ان خوارزمشاه محمد بن تكش لما حاصر بغداد كتب اليه الخليفة الناصر لدين الله شعر
ستعلم ان جارت من الدهر لعبة شعر عمود دوائي ام سنانك اقوم شعر وكان سبب فراغه عن قصد بغداد انه كان قد بعث جيشا الى الكرج فبعثوا
اليه ان ادركنا قبل ان نهلك عن اخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم وترك بغداد وسار الى قريب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ودخل في
طاعته ثم سار الى اذربيجان فاستولى على كرسي مملكتها توريز وهرب عنه صاحبها مظفر الدين ازبك بن البهلوان وكان ازبك مدمن الخمر كثير
اللهو فاستخفه جيشه ثم سار جلال الدين الى الكرج وكثر الكرج في سبعين الف مقاتل فقتل منهم نحو خمسة عشر الفا واستفحل امره وعظم شانه جدا وفتح تفليس
دار مملكة الكرج وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم بعث جيشا الى مدينة كنجه ففتحوها وهرب مظفر الدين ازبك الى قلعة هناك فهلك بها وتزوج جلال الدين بامراة
ازبك بنت السلطان طغرل اخر الملوك السلجوقية. وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان المصاف بين التتار وبين جلال الدين خوارزمشاه فاقبلوا في جمع عظيم حتى
نزلوا شرقي اصبهان فتاخر جلال الدين عن الخروج خمسة ايام فذهبت منهم فرقة تغير فتبعهم السلطان وهزمهم وبعث اليهم التتار المضايق فتبعوهم واسروهم ثم ان السلطان
جيشه ميمنته فتراه [illegible] غياث الدين [illegible] السلطان عنه ما اشتغل بالقتال فهزم العدو وردهم الى خراسان وفي هذه السنة قتلت
الاسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين خوارزمشاه فسار الى بلادهم فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب مدنهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم. وفي هذه السنة مات رئيس
الطائفة الكافرة جنكزخان وتولى مكانه ابنه اوكتاي. وفي سنة خمس وعشرين وستمائة كانت حروب بين جلال الدين والتتار وكسروه وغيره ثم بعد ذلك كسرهم كسرة
عظيمة وقتل منهم خلقا واحاط لا يحصون كثرة وكان هؤلاء التتار قد انفردوا وعصوا على جنكزخان فالى جلال الدين يقول هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم [illegible] الا قبل
ذلك. وفي سنة سبع وعشرين وستمائة كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى بن العادل ومعه صاحب الروم علاء الدين كيقباد وبين جلال الدين خوارزمشاه وسبب ان
جلال الدين استحوذ في العام الماضي على خلاط اخلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا كثيرة فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت فيه جنود الخوارزمية منكسرة
وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة كتب الاسماعيلية الى التتار يخبرونهم بضعف امر جلال الدين وانه عادى جميع الملوك حوله فحركوهم الى المسير فسبقت التتار التي مع خوارزمشاه
كسره وطحنه وتفرق عسكره وتمزقت ايدي سبا وانقطع خبر جلال الدين فلا يدرى اين سلك والى اين ذهب فملكت التتار من الناس جميع البلاد ولا يجدون من يمنعهم وكان الملك
الاشرف يقول الملك جلال الدين الخوارزمي هو سد بيننا وبين التتار كان السد بيننا وبين ياجوج وماجوج ثم ظهر ان فلاحا من الكرد [illegible] انزله في منزله وطمع في ثيابه فقتله

فقتل رحمه الله في نصف شوال من هذه السنة وكانت دولته ثنتي عشرة سنة

بت كهلا وكان اسمه [illegible] وكان [illegible] حضرموت [illegible] وبه انقرض نسل خوارزمشاه ولم يبق منهم احد بعد ان ارتفعت بناية قبابهم الى السماء وحاذت روس
اعلامهم الى الجوزاء وطبقت الارض بذكرهم وجرت الاحكام [illegible] بامرهم فسبحان الذي لا يعتري ملكه الزوال ولا يغيره حال عن حال الباب الثاني والستون في ذكر ملوك
كرمان من اولاد براق حاجب القراختائي وهم تسعة نفر حكموا في تلك البلاد من شهور سنة احدى وعشرين وستمائة الى بعض شهور سنة [illegible] وكان اول من ملك منهم براق حاجب
انه من الترك [illegible] قراختائي المجوسي الواقع بينه وبين ملك السلطان محمد خوارزمشاه وحينئذ بعث براق حاجب المذكور الى خوارزمشاه [illegible] براق المذكور
الى خدمة خوارزمشاه [illegible] ثم اتفق بين قراختائي المذكور وبين خوارزمشاه حروب [illegible] خوارزمشاه المذكور [illegible] اموال [illegible]
كثيرا فاستولى على بلاد كثيرة من مملكته وفوض حكومة كرمان الى براق المذكور ثم لما [illegible] خوارزمشاه المذكور بسبب هجمات [illegible] براق [illegible]
[illegible] جلال الدين محمد خوارزمشاه من الهند واستولى على مملكة ابيه [illegible] براق المذكور [illegible] وبين جلال الدين المذكور علاقة المصاهرة [illegible]
واحد منهما بالآخر فلما وصل جلال الدين الى العراق بعث براق المذكور الى عند جنكزخان [illegible] فلما وصل براق الى خدمة جنكزخان اظهر له الطاعة وتبرى من [illegible] وكان
[illegible] بسبب [illegible] الى كرمان [illegible] جنكزخان [illegible] براق [illegible] البلاد [illegible] جنكزخان [illegible] وقرره في مكانه وكان
حسن الرأي والتدبير شجاعا لبيبا توفي في سنة [illegible] وثلاثين وستمائة وكانت مدة حكومته [illegible] عشرة سنة ثم تولى مكانه ولده سلطان ركن الدين مبارك خواجه بن
براق حاجب ووقع بينه وبين ابن عمه قطب الدين عدة حروب ثم [illegible] مبارك خواجه [illegible] واستبد في الولاية الى سنة خمسين وستمائة ثم [illegible]
وولي عوضه ابن عمه المذكور سلطان قطب الدين [illegible] قطب الدين [illegible] وادعى الملك والسلطنة [illegible] في اولاد جنكزخان [illegible]
بينهم وكان [illegible] الاستقلال [illegible] الملك [illegible] اولاد جنكز وكان قطب الدين المذكور عالي الهمة [illegible] بنايات جليلة ثم توفي في شهور [illegible]
[illegible] سنة [illegible] وستمائة [illegible] من الترك [illegible] عشرة اعوام [illegible] السلطان جلال الدين [illegible]
[illegible] قطب الملك [illegible] واستقر ملك كرمان على اخيه سلطان سيورغتمش بن قطب الدين [illegible] ارغون خان ملك التتار
وفي سنة احدى وتسعين وستمائة [illegible] عن الملك [illegible] الى پادشاه خاتون بنت قطب الدين وكانت [illegible] جيدة التدبير
وفي سنة اربع وتسعين وستمائة [illegible] سلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج [illegible] ارغون خان ثم توفي في شهور
سنة ثلث وسبعمائة وتولى مكانه ابن عمه سلطان قطب الدين جهانشاه بن سيورغتمش بن قطب الدين [illegible]
[illegible] جانب الرعية [illegible] سلطان الى خدمته [illegible] وقطب الدين جهانشاه آخر
من ملك من هذه الطائفة الباب السبعون في ذكر دولة جنكزخان واولاده ملوك التتار ومن تاريخ ظهور التتار تأليف محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي كاتب
السلطان جلال الدين ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وقد انقسمت من قديم الزمان ستة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولى امره خان نيابة عن خانهم الاعظم
المستقر في طمغاج وهي واسطة الصين وكان من جملة الخانات الستة المذكورة دوشي خان المزوج بعمة جنكزخان فاتفق ان مات دوشي خان وحضر جنكزخان
الى عمته زائرا ومعزيا فارسلت عمته المذكورة الى الخانات المجاورة ان دوشي خان [illegible] خان فكانا صديقا زوجها
زوجي دوشي خان وانه لم يخلف ولدا وانه كان حسن الجوار لهم وان ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يحسن جوارهم [illegible] في مساعدتهما فاجابها الى ان
المذكوران فلما انتهى الامر الى الخان الاعظم انكر تولية جنكزخان واستحقره وانكر على الخانين الذين عملا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الخان الاعظم وانضم اليهم كل من
في حسب برهم ثم اقتتلوا مع الخان الاعظم فهزموه وتملكوا من بلاده ثم ارسل الخان الاعظم وطلب منهم الصلح وان يبقوا على بعض البلاد فاجابوه الى ذلك وبقي
جنكزخان والخانان الاخران مشتركان في الامر فاتفق ان مات الخان الواحد فاستقل بالامر جنكزخان وكشلوخان ثم مات كشلوخان وقام ابنه كشلوخان بن كشلوخان
مقام ابيه فاستضعف جنكزخان جانبه لصغره وحداثة سنه واخل بالقواعد المقررة بينه وبين ابيه فانفرد كشلوخان عنه فوقعت الشرور بينهما فجرد جنكزخان جيشا مع ولده
دوشي خان فسار دوشي خان وقتل [illegible] كشلوخان [illegible] دوشي خان [illegible] وعاد الى جنكزخان برأسه فانفرد جنكزخان بالملك ثم ان
جنكزخان راسل خوارزمشاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم وفي سنة ست عشرة وستمائة بعث جنكزخان تجارا ومعهم اموال كثيرة الى بلاد خوارزمشاه ونسبوا الى التجسس
فكتب نائب بخارا وهو والد زوجة خوارزمشاه الى خوارزمشاه ويذكر ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك جنكز

خان وارسل يتهدد خوارزمشاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نائب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزمشاه بالرسل فقتلوا [illegible] وكان انتهاء اجرت بكل
فظاعة من دم الرسل من دماء المسلمين فغضب جنكزخان وسار بجيش عظيم [illegible] مع خوارزمشاه وظهر عليه ثم قصد بخارا وحاصرها خمسة ايام ثم اخذها وقتل اهلها
بعد ان بذل لهم العهد والامان وسبا النساء والذراري وفعلوا بهن الفواحش واحرقوا البلد وتركوها بلاقع خاوية على عروشها في سنة سبع عشرة وستمائة ثم قصدوا الى سمرقند
وبها نحو [illegible] مقاتل فحاصروا البلد وقاتلوا مع اهلها حتى اخذوا البلد قهرا وبذلوا السيف في اهلها وفعلوا بالنساء والذراري ما فعلوا ببخارا ثم عبر طائفة
منهم الى بلاد خراسان ففعلوا في مدنها ملكا وتخريبا وقتلا ثم تجاوزوها الى بلاد الراي وهمدان وبلاد الجبل الى حد العراق ثم قصدوا بلاد اذربيجان واران وخربوها
وقتلوا من اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه ثم الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك
الطرف من الامم المختلفة الالسن والالوان فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا وقصدوا الى بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم
وهرب الباقون وملكوا بلادهم وسارت طائفة اخرى الى غزنة وما يليها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان ففعلوا مثل ما فعل هؤلاء وهذا شيء
لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة وانما ملكها في مدة عشر سنين ولم يقتل احدا بل رضي من الناس
بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمورة واطيبها واحسنها عمارة واكثرها اهلا في مدة يسيرة وهم مع ذلك يسجدون للشمس من دون الله اذا طلعت
ولا يحرمون شيئا ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله وفي سنة ثماني عشرة وستمائة استولى التتار على كثير من بلاد الكرج والروس
وبلاد المسلمين كمراغة واردبيل وتبريز وكنجة ولم يزالوا في حرب وقتل مع الملوك خصوصا مع جلال الدين خوارزمشاه حتى افنوهم واستأصلوهم
الامر وانما طاروا في البلاد كالبرق الخاطف والريح العاصف يقتلون ويأسرون كيف ما شاؤوا وانما استقام لهم ذلك لعدم المانع وعدم من يحمي
البلاد لان السلطان خوارزمشاه كان قد استقل بالملك وحده فلما انهزم منهم وضعف عنهم صادفوا البلاد خالية عن الحامي ففعلوا ما فعلوا وفي
سنة اربع وعشرين وستمائة مات رئيس الطاغية الكافرة جنكزخان بعلة [illegible] فجعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك
وكانت مدة امره نحو خمس وعشرين سنة وترك عدة اولاد ذكور واناث ومن عظمائهم توشي وجغتاي واوكتاي وقسم البلاد بينهم واعطى لتوشي خوارزم
ودشت خزر واعطى لجغتاي بلاد الترك وجعل اوكتاي قاآن ولي العهد من بعده ونائبا على جميع اخوته وكان جنكزخان ابدا شجاعا مقداما ذا مروة وكرم
وهمة عالية وتدبير وسياسة حسنة وعدالة وافرة وشفقة للرعية عالما باحوال الحروب كان يصطاد من السنة ثلثة اشهر والباقي للحرب والحكم وكانت امه تزعم انها
حملت به من شعاع الشمس فلهذا لا يعرف له اب فظاهره انه مجهول النسب وهو الذي وضع الياساق يتحاكم قومه [illegible] اليها ويحكمونها واكثرها يخالف
شرائع السماوية وكتبه وانما هو شيء اقترحه من عند نفسه من الامر بالمحاسن العقلية والنهي عن الامور القبيحة ثم لما توفي جنكزخان تعطلت السلطنة بينهم مدة عامين ثم
اتفقت آراؤهم على تولية الاوكتاي قاآن وكان جوادا الى الغاية حتى انه لما ملك الامر بذل جميع ما ادخره ابوه من الاموال والخزائن صرفها في الخيرات
ونشر نعمته واحسن الى الخاصة والعامة [illegible] واستمر اوكتاي لخوارزمشاه على عداوة ابيه وفي سنة خمس وعشرين وستمائة كانت حروب كثيرة بين جلال
الدين والتتار كسرهم غير مرة ثم بعد ذلك كسروا جلال الدين كسرة عظيمة وكان هؤلاء التتار قد انفردوا وعصوا على جنكزخان فكتب قايد امراء التتار الى جلال
الدين يقول هؤلاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة قدمت التتار الى الجزيرة وديار بكر فجالوا
بالقتل يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم الخبيثة فيها انهزم جلال الدين خوارزمشاه من التتار وعدم ولم يعلم اين ذهب ثم اظهر انه قتل في بعض
قرى ميافارقين غدرا وحيدا وقدم التتار الى سنجار وماردين وآمد يفسدون ما قدروا عليه قتلا واسرا ونهبا ثم تمكنوا من ان [illegible] سائر البلاد ولا يجدون
مانعا منهم ولا يردهم ففعلوا ما ارادوا وفي سنة اربع وثلاثين وستمائة [illegible] التتار اربل بالمجانيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم
وامتنعت عليهم القلعة وفي سنة ثمان وثلاثين قدم رسول من اوكتاي قاآن ملك التتار الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويأمرهم بتخريب اسوار بلدانهم و
عنوان الكتاب من نائب رب السماء ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب اوكتاي قاآن وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل اصفهان لطيف الاخلاق
فاول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين وقد اخبره [illegible] وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة مات اوكتاي قاآن
بن جنكزخان وكان ملكا شهما عاقلا مشفقا للرعية ملك ثلث عشرة سنة ثم اضطرب بعده الملك ووقع عدة حروب وفتن بين اولاد جنكزخان بسبب الملك

وما يحكى من عدالته وحسن سيرته انه كان يسير مع اخيه جغتاي فرايا مسلما يغتسل في الماء وكان من سياق المغل انهم اذا راوا احدا يغتسل في الماء نهارا قتلوه
فلما رآه جغتاي امر بالقبض عليه ليقتلوه فقال اوكتاي قاان لعله غريب مسافر لم يبلغه ياساقنا فقال جغتاي ولو كان قايدا من قتله ليلا لخيل ام الياساق فلما راي اوكتاي قاان
الجد منه امر بالقبض عليه وحبسه فلما جن الليل دعاه اوكتاي قاان وسأله عن حاله وعن سبب دخوله الماء فقال اما سمعت بياساقنا قال يا مولانا انا رجل غريب فقير
ما سمعت بشي من ياساقكم ولي اولاد وعيال وجيت لاحصل لهم شيئا من الارزاق فرق له اوكتاي قاان ودفع اليه كيسا مملوا بالذهب فقال اذهب به
وارميه الى الماء الذي كنت تغتسل فيه فاذا احضرتك غدا على رؤوس الاشهاد وسالتك عن سبب دخولك الماء فقل كان لي هميان ذهب اسقطته في الماء
فدخلتها لافتش عليها فقال نعم فلما اصبح اوكتاي قاان احضر المسلم الى ديوانه فسأله عن سبب دخوله الماء فقال حسب ما علمه اوكتاي قاان فقال اوكتاي
قاان اذهبوا معه الى الماء فانظروا اهل هو صادق فذهبوا ففتشوا في الماء فوجدوا الهميان فاخبروا بذلك الملك فاعذره اوكتاي قاان ثم دعاه سرا
فقال قد اشغلناك عن كسب معيشة اولادك وابعتوا النفقة كم فخذ هذا الكيس واذهب به واصرفه الى نفقة عيالك ثم تولى منهم جماعة فمنهم من عزل
ومنهم من قتل ولم يستقر على احد منهم الى ان قام كيوك خان بن اوكتاي قاان وحشد وجمع وغلب على الكل واستقر على السرير وذلك بعد ان مضى
من وفاة ابيه اربعة اعوام في ربيع الاخر من شهور سنة اربع واربعين وستمائة وتنصر كيوك خان هذا وعظم النصرانية ثم توفي كيوك خان بعد ان ملك
سنة واحدة ثم عاد الخلاف بين التتار وكثر الهرج والمرج الى ان ملك السرير منكوقاان بن تولي بن جنكز خان بمعاونة ملك الدشت جوجي خان
وذلك في ربيع الاول من شهور سنة ثمان واربعين وستمائة ولما تملك بعث اخواه قبلاي وهولاكو الى فتح البلاد شرقا وغربا اما قبلاي فارسله
الى طريق الخطا فسار قبلاي واستولى على تلك البلاد فضبطها احسن ضبط واما هولاكو فارسله الى طرف خراسان والعراق وغيرها فسار هولاكو واستولى على
تلك البلاد جميعها ثم ان منكوقاان توفي في محرم سنة سبع وخمسين وستمائة بعد ان ملك عشرة اعوام والتاريخ ذلك قبلاي عاد من الخطا فاستقر على السرير وكان ذلك
في شهور سنة ثمان وخمسين وستمائة واما هولاكو قاان ابن تولي بن جنكز خان وكان مسيره الى طرف ايران في شهور تسع واربعين وستمائة ووصوله الى العراق سنة ثمان
وخمسين وستمائة وهي تاريخ استبداده وتملكه البلاد وكان وصوله الى بغداد سنة ست وخمسين كما توفي ابوه هولاكو قد قتل في معركة جلال الدين خوارزمشاه في سنة
ثماني عشرة وستمائة كما اسلفناه في ذكر دولة خوارزمشاه وفي سنة ثلث واربعين وستمائة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار فلم يكن للتتار بهم
طاقة فولوا منهزمين بعدما قتل جيشهم المسلمون خوفا من غاية مكرهم وتعلقا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي سنة خمس وستمائة وصلت التتار الى
الجزيرة وسروج وراس العين وما والى هذه البلاد وقتلوا وسبوا ونهبوا واخربوا وفي سنة ست وخمسين وستمائة وصل هولاكو بن تولي بن جنكز خان الى بغداد في مائتي الف
مقاتل في ثاني عشر المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ رافضة فجرت بين
السنة والشيعة ببغداد فتنة افضت الى ان امر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدوادار بنهب الكرخ فنهبوه وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك
على الوزير مؤيد الدين المذكور وكاتب التتار واطمعهم في ملك بغداد حتى اذا قتلوا المستعصم واتباعه وقلعوا شوكة بني العباس ارجع التتار الى بلاده وبقي هو
منزلته فقام عند ذلك بدعوة العلويين ووضع السيف في اهل السنة وكان وزير شمس الشموس الاسمعيلي العالم خواجه نصير الدين الطوسي الذي استصحبه هولاكو
حين فتح قلعة الموت وجعله بمنزلة الوزير عنده فقدما ذكر من المستعصم فعمل به ايضا وحرك هولاكو على المسير الى المستعصم ورغبه في ملك بغداد فلما قدم طلايع
هولاكو خرج اليهم عسكر بغداد فكسروا وعادوا الى البلد ثم لما قدم هولاكو قال الوزير ابن العلقمي اني اخرج الى القاان الاعظم في تقرير الصلح فخرج وتوثق لنفسه ورجع فقال
ان القاان قد رغب ان يزوج بنته بابنك ابي بكر وان يكون في الطاعة كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج المستعصم في اعيان دولته والفقهاء والاماثل ليحضروا العقد
فضربت رقاب الجميع وقتلوا الخليفة ثم تقدم ودخلت التتار بغداد ووضعوا فيها السيف ولا يرحمون كبير الكبرة ولا صغير الصغرة حتى بلغ عدة القتلى ثمانمائة الف و
قيل الف الف وثمانمائة الف وقيل غير ذلك وما زال السيف يعمل فيهم اربعين صباحا ما نجا منهم الا من استتر عند التجار واليهود والنصارى ثم نادوا بالامان
وبقية الناس لم يبق منهم الا قليل وهم في خوف وجوع وذلة وقد نسال الله العافية ثم رحل هولاكو عن بغداد في جمادى الاولى من هذه السنة الى مقر ملكه وفوض امر بغداد
الى الامير بهادر علي والى الوزير ابن العلقمي ولم يمهل الوزير المذكور حتى توفي في مستهل جمادى الاخرة من سنة ثلث وستين بسنة مات وهو كمد محزون ونادم
على فعله وفي سنة سبع وخمسين ارسل هولاكو الى الملك الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل ولده العزيز وهو صغير ومعه تحف وهدايا كثيرة فلم يعتبره هولاكو

فغضب

فغضب على عدم مجي الناصر بنفسه وقال انا الذي اسير الى بلاده بنفسي فانزعج من ذلك الملك الناصر والمسلمون وتحول اكثرهم الى مصر وكذلك اطراف العراق وقبل
هولاكو فقصد بغداد ثانيا وقد كانت ميافارقين قد اشتغلت عن التتار مدة سنة ونصف فارسل هولاكو اليها ولده واشموط ففتحها قهرا واستنزل ملكها الكامل بن
الشهاب الغازي بن العادل الايوبي فارسل الى ابيه وهو كان مرحلب فقتله بين يديه ثم اخذ التتار يفتحون البلاد وينهبون العباد حتى وصلوا في ثاني صفر من سنة ثمان وخمسين
وستمائة الى حلب فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها بالامان وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وسبوا النساء والذراري واشتغلت عليهم خمسة ايام فتسلموها
بالامان وامر هولاكو بتخريب اسوار القلعة واسوار المدينة فخربت عن اخرها ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماة الملك المنصور بمفاتيحها اليهم ثم ارسل هولاكو في مقامه بحلب
جيشا مع امير من كبرا دولته اسمه كتبغانوين ومعنى نوين عندهم بضم النون وسكون الواو وياء مكسورة ونون بعدها امير راس عشرة الاف نفر فورد كتبغانوين دمشق
في اخر صفر فاخذها بسرعة من غير مقاتلة واما قلعتها فقاتلهم بها بالرحبة السفلى وامتنعت عليهم القلعة فنصبوا عليها المجانيق وهدموا حيطانها ناكية واخذوا اجنها
ورموا ابراجها القلعة وما تواتر اكا المطر المتدارك فهدموا اكثر ابراجها واشرفوا بها واتداعت مسقوطة فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الى المصالحة ففتحوها وخربوا
كل ما فيها واحالوا بوجوها وقتلوا متوليها ولما بلغ الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية ما كان من امر التتار بالشام وانهم عازمون على الدخول الى الديار المصرية بعد تمهيد
ملكهم بالشام بادرهم هو قبل ان يبادروه وبرز اليهم بالعساكر المصرية حتى انتهى الى الشام واستقبله عسكر المغول فجمعوا اليه بعد ترددهم فتقابلوا
واجتمع الفريقان على عين جالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان واقتتلوا قتالا شديدا انهزمت التتار فيه هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم
كتبغانوين واستولوا على ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الى الشرق وجرد الملك المظفر قطز بيبرس البندقداري في اثرهم
وجعل يطاردهم ويقتلهم بكل مكان حتى وصل حلب واسترد حلب من ايديهم وطردهم كل الطرد وفي سنة تسع وخمسين لما بلغ هولاكو ما جرى على جيشه بعين
الجالوت في الغور ارسل جماعة كثيرة من جيشه الى بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي المسلمين فلم يبلغوا شيئا وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي سنة ستين
وستمائة ارسل هولاكو طائفة من جنده نحوا من عشرة الاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها المجانيق وضاقت بهم الاقوات ولم يزالوا بها حتى استنزلوا
الملك الصالح اسمعيل بن لولو اليهم ونادوا في البلد بالامان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح وولده علاء الملك
وخربوا اسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كروا راجعين وفي هذه السنة وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا
مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضب بركة وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى
وستين وستمائة التقى بركة خان مع جيش ملكه نوقاي وهولاكو بمدينة عظيمة قاني ومعكل واحد جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هولاكو هزيمة عظيمة فقتل
اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار بركة خان على بلاد القسطنطينية وصالحه صاحبها وارسل صاحب مصر
الملك الظاهر الى بركة خان هدايا وتحفا سنية عظيمة وفي سنة ثلث وستين وستمائة في تاسع ربيع الاخر هلك هولاكو ملك التتار لعنه الله تعالى بمرض الصرع
بمدينة مراغه ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار بعده على ولده الملك ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان وهو احد اخوة عشرة ذكور
فلما تولى ابغا قصده الملك بركة خان فكسره ومزق عسكره وفي سنة خمس وستين وستمائة توفي السلطان بركة خان بن جوجي بن جنكز خان وهو ابن عم
هولاكو وقد اسلم بركة هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفكاك الاسارى من ايديه وكان
يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا ثم قام في الملك بعده ابن اخيه وهو منكوتمر بن طغان بن باتو بن تولي بن جنكز خان
وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا ومنكوتمر فكسره ابغا وغنم منه شيئا كثيرا وفي سنة ست وستين وستمائة ورد الى الملك الظاهر
وهو بدمشق مكاتبات من ابغا خان فيها انت مملوك ابعت بسيواس فكيف تصلح لك ان تخالف ملك الارض واعلم انك لو صعدت الى السماء
وهبطت الى الارض ما تخلصت مني فاعمل لنفسك على مصالحة السلطان ابغا فلم يلتفت الملك الظاهر الى ذلك ولا عده شيئا بل اجاب عنه
اتم جواب وقال لرسله اني من ورائه بالمطالبة ولا ازال حتى انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة وساير اقطار الارض وفي سنة
سبع وستين وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهما عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك
الظاهر الى منكوتمر هدايا جليلة وفي اربع وسبعين نزل التتار على البيرة في ثلثين الف مقاتل خمسة الاف من المغل وخمسة عشر الفا من الروم

٢٠٧

والمقدم على الجميع معين الدين البرواناه بامر ابغا خان فبينما هم محاصرون البيرة خرج عليهم اهل البيرة بالليل فكبسوا عسكر التتار واحرقوا المجانيق ونهبوا
شيئا كثيرا ثم رجع عنها الجيش بغيظهم لم ينالوا خيرا وفي سنة خمس وسبعين ركب الملك الظاهر في عسكر الاسلام وسار الى دمشق ثم منها الى حلب ثم
سار فقطع الدربند حتى اذا قارب البستين صادف البرواناه في اربعة عشر الف مقاتل فقاتله وقتل اكثر خلقه وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل
قيسارية وعاد الملك الظاهر بعد ما فتح البستين وصلى الجمعة بها الى دمشق ولما بلغ خبر هذه الوقعة ابغا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه وشاهد مكان المعركة
ومن فيها من قتلى المغول ولم يشاهد احدا من عسكر الروم مقتولا فغاضه ذلك وحنق على البرواناه اذ لم يعلمه بجيشه الكامل وكان يظن ان امر الملك الظاهر دون
هذا كله فمن يومئذ نسبه الى مالاة الملك الظاهر فامر بقتله ثم امر بنهب قيسارية وتلك النواحي وقتل اهلها فنهبت وقتل منهم خلق كثير ثم رجع الى بلاده
وفي سنة ثمانين وستمائة وصلت التتار بصحبة منكوتمر بن هولاكو الى عينتاب ثم الى الرحبة في اخر جمادى الاخرة وسار ملك مصر السلطان المنصور قلاوون
بالجيوش الاسلامية من دمشق الى جهة حمص وقنتت الخطباء والائمة بالجوامع والمساجد وغيرها في الصلوات فخيم الملك المنصور بظاهر حمص واقبلت التتار في مائة الف
مقاتل او يزيدون فالتقوا في رابع عشر رجب واقتتلوا قتالا شديدا لم يقع مثله في اعصار متطاولة فاستظهر التتار اول النهار وكسروا الميسرة وطردوهم الى بحيرة
حمص واضطربت الميمنة ايضا وثبت السلطان في القلب ثم حملوا على قلب التتار فهزموه وجرح منكوتمر وقتل من التتار مقتلة عظيمة وفي هذه السنة مات
منكوتمر بن هولاكو بجزيرة ابن عمر مكمودا عقيب كسرته على حمص وفي سنة احدى وثمانين وستمائة في المحرم مات ملك التتار صاحب الديار الشرقية ابغا خان
بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان وكان ملكا قاهرا شجاعا عالي الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ من العمر خمسين سنة وكانت مدة ملكه نحو سبع عشرة سنة
وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيختو ولم يكن بعده والده في التدبير والحزم مثله ولم تكن وقعة حمص برايه ولا عن مشورته ولكن اخوه منكوتمر احب ذلك
فجرى القضاء وقد جاء ابغا بنفسه فنزل قريبا من الفرات ينتظر ما يكون من الامر فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات غما وحزنا ببلاد همدان وقيل
مات مسموما واثبت بعضهم وفاته في سنة ثمانين والله اعلم وفي ايامه تم الخواجه نصير الدين الرصد الذي انشاه بمراغة وكان شرع فيه في دولة هولاكو قان
ولما توفي ابغا قان اجتمع طائفة من اهل البيت الجنكزخانية وامراء تلك الدولة في طرف شيراز فولوا الملك احمد خان بن هولاكو وكان قد دخل به الاحمدية
بين يدي هولاكو فوهبه لهم وسماه احمد وكان جميل السيرة يميل الى الاسلام ويتابع المسلمين وقيل كان قد اسلم الا انه كان يخاف التتار فيكتمه وفيها ارسل
احمد خان الى الملك المنصور صاحب مصر يعلمهم باسلامه ويطلب منه المصالحة بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك وكان كبير الرسل الوافدين الشيخ الفاضل
قطب الدين محمود الشيرازي احد تلامذة النصير الطوسي وكان اذ ذاك قاضي سيواس ثم ان احمد خان بعد خمسة اشهر من حين استقراره على التخت
قصد ارغون خان بن ابغا قان صاحب خراسان وكان يتولى امرة خراسان من عهد ابيه فلما بلغه مسير عمه عليه انهزم الى قلعة كلات وهي من اعظم القلاع واحصنها
فلم يكن لاحمد خان بد من محاصرته ثم ان ارغون خان بعد مضي شهر واحد من ذلك خرج من القلعة وقصد اللحوق الى عمه فوصل اليه واعتذر له واظهر له الطاعة والانقياد
فقبل عمه منه ذلك وتجاوز عن اراقة دمه الا انه امر باعتقاله ببعض القلاع هناك وارتحل هو الى طرف العراق وكان وجوه التتار منحرفين على احمد خان ومبغضين له
بسبب موالاته اهل الاسلام وبسبب سوء معتقده وما اليه فاتفقوا مع ارغون خان فاطلقوه وجمعوا اليه جموعا كثيرة ثم ساروا به خلف احمد خان فلما بلغ احمد خان
ذلك وهو في زنجان اضطرب واستعجل في الدخول الى تبريز فدخلها واخذ منها والدته فسار بها الى مراغة وكان قصده ان يتلف هناك من جميع عسكره ويسير بهم الى قتال
ارغون خان فلحقه من عنده من جنده الى طرف ارغون خان فعلم انه مخذول فهرب فلحقته طائفة من عسكر ارغون خان فقتلوه بامر من عنده وكان عمر
احمد خان بضع وعشرون سنة وكان ذلك في شهر جمادى الاولى وكانت مدة ملكه سنتان وشهران واستقر في سرير الملك ارغون خان بن ابغا قان بن هولاكو ارغون خان
وفيها ولي ارغون سعد الدولة اليهودي الوزارة وخلع عليه وكان سعد الدولة المذكور في مبدا امره دلالا في سوق الصاغة بالموصل فتكلم في سائر البلاد التي بايدي
التتار وفيها قرر ارغون ولديه غازان وخدابنده بخراسان وجعل اتابكهما اميرا كبيرا من اصحابه اسمه نوروز وفي سنة ست وثمانين نزل ملك التتار بالبلاد
الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه تلابغا بن منكوتمر وتزهد هو وانقطع الى الصلحاء وفي سنة تسعين وستمائة قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه
طقطغا بن منكوتمر وفيها توفي ملك الشرق ارغون بن ابغا من شراب مسموم فاتهمت التتار اليهود فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا الوزير سعد الدولة طقطغا
اليهودي ونهبوا اموالهم وكان ارغون ظلوما غشوما سفاكا للدماء ومات على كفره شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوة يمسك بعنقه افراس ويقف الى جنب

او اهوا ويتلفظ في الهوى فيركب لثالثة وقد وصفه بعض المورخين من اهل العراق بالعدل والسياسة الجيدة وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك
بعده اخوه كيختو بن ابغا مع نزاع من ابن عمه بيدو بن طرغاي بن هولاكو ولما تولى كيختو فحش في الفسق واللواط بابناء المغول فبغضوه على ذلك وفسدت كيختو
نياتهم عليه وفي سنة اربع وتسعين اتفق المغول مع بيدو بن طرغاي بن هولاكو على قتل كيختو فقصدوه وساروا اليه فهرب كيختو فتبعوه ولحقوه بموقان فقتلوه في
شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة ملكه نحو اربع سنين ثم ملك بعده بيدو بن طرغاي وجلس في سرير الملك في جمادى الاولى من هذه السنة وكان بيدو
قازان بن ارغون بن ابغا بخراسان فلما سمع بملك بيدو وجمع من اطاعه من المغول واهل تلك البلاد وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذي
جمع الناس على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو وعسكره واصطلحا وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو ان يقيم نيروز عنده حتى يقوم له
بجمع العسكر على قازان مرة ثانية فلما صار نيروز عند بيدو اخذ في استمالة المغول الى قازان واستمالهم على بيدو في الباطن فلما استوثق نيروز من المغول في الباطن
كتب الى قازان بخراسان وامره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو ارسلني الى قازان لافرق جمعه وارسله اليك
مربوطا فاستحلفه بيدو ونيروز على ذلك وارسله فسار نيروز الى قازان واعلمه بجميع من المغول عند نيروز الى قدر فوضعها في جوالق وربطها وارسلها الى بيدو وقال وفيت
بيميني حيث ربطت قازان وبعثته اليك وقازان اسم القدر بالتتاري فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان والتقى الجمعان بنواحي همدان وكان عسكر
بيدو اعظم من عسكر قازان بكثير فخاف وهم بالفرار وكان نيروز يذكر لقازان شرف الاسلام ويحرضه عليه فنظر قازان الى نيروز الخوف من قازان ان قال له ان آمنتك
اليوم لا شك ان النصر والظفر لك قال اشهد ان اجابة الحق وترك الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال قازان هكذا عاهدت مع امة ان اظفر على العدو
امنت ورجعت عن الكفر فقال لا تخاف يا قازان النصر لنا ان شاء الله تعالى فلما التقى العسكران خامر اصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان
فادركوه عند قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة ملكه بيدو نحو ثمانية اشهر ولما قتل بيدو استقر في الملك قازان خان بن ارغون قازان خان
بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان ولما استقر قازان في الملك جعل نيروز نايب مملكته ورتب اخاه خدابنده بن ارغون بخراسان ثم ان نيروز سال من قازان ان يفي
ما تعهد فيؤمن بالشرع فقال قازان نعم اطلعوا رجالكم على الاسلام حتى اسلم على يديه وكان شيخ الاسلام ابراهيم بن الشيخ سعد الدين الحموي اكمل من في عصره فاسلم على
يديه ولبس منه خرقة المشايخ ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤس الناس يوم اسلامه وتسمى محمودا وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنايس كثيرة وضرب الجزية على الكفار
ورد مظالم كثيرة ثم لقنه نيروز شيئا من القرآن ودخل رمضان فصامه وفشا الاسلام في التتار بحول الله وكرمه العام وفي سنة سبع وتسعين اوقع قازان
خان باتابكه نيروز وقتله لانه نسبه الى مالاة صاحب مصر ورتب موضعه قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين قصد قازان خان الديار الشامية والمصرية فشاع
ذلك بين الناس وخاف منه اهل تلك الديار خوفا عظيما فلما سمع بذلك صاحب مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج من الديار المصرية بالعساكر والجنود
ووصل الى دمشق ثم خرج منها في سابع عشر ربيع الاول حتى اذا وصل الى وادي الخزندار عند وادي سلمية التقى مع قازان خان وذلك في يوم الاربعاء السابع
والعشرين من شهر ربيع الاول فانكسر عسكر قازان وانهزم الملك الناصر وقتل جماعة من امرائه فولى هاربا الى مصر وولى العسكر لا يلوي احد على احد فلما سمع بذلك
اهل دمشق اجتمع اعيانهم واتفقوا على المسير الى قازان لتلقيه واخذ الامان منه لاهل دمشق فتوجهوا ثالث ربيع الاخر فكلموه في ذلك فاجابهم لهم وعين
لنيابة الشام الامير سيف الدين قبجق المنصوري ودخل التتار البلد وخطب يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر لقازان خان على منبر دمشق ودعي له
مع السلطنة بعد الصلوة واشتدت الفتنة عليهم اشد الاشتداد ثم ان قازان خان توجه الى بلاد العراق في تاسع عشر جمادى الاولى وترك نوابه بالشام
في ستين الف مقاتل وارسل كتابا الى مصر انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الف مقاتل ونحن نشاء العود اليها في زمن الخريف والدخول الى الديار المصرية وفتحها ثم ان
عساكر مصر لما سمعوا ابتعاد قازان عن الشام وخروجه منه في رجب السنة فلما سمع نايب الشام قبجق المسير اليهم هرب هو ومن معه اليهم فصار معهم وبلغ ذلك
التتار الذين بالشام فخافوا وساروا ومن تبعهم الى البلاد الشرقية وخلا الشام منهم فلما وصل العساكر المصرية الى دمشق رتبوها على ما كانت واعادوا الخطبة للملك
الناصر محمد وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء وفي سنة سبعمائة قصد قازان خان البلاد الشامية والمصرية ايضا فلما وصل حتى قارب
حلب وتفرق الناس خوفا منه في البلاد وانزعجوا منه انزعاجا شديدا ثم ان الله رجع قازان عامه ذلك فلما انتهى الى الفرات ورجع وذلك لضعف جيشه وقلة عددهم فلما سمع بذلك اهل الديار الشامية
والمصرية فرحوا فرحا عظيما وفي سنة اثنتين وسبعمائة بعث قازان خان طائفة من عسكره صحبة نايبه قطلوشاه لاخذ بلاد الشام فلما وصلوا الى دمشق سمعوا

بقدوم عسكر مصر صحبة الملك الناصر فقصدوه والتقوا معه بالكسوة ووقع بينهم قتال شديد دام من عصر يوم السبت الى الساعة الثانية من يوم الاحد ثم نزل النصر على العساكر
المصرية فانهزم التتار اقبح هزيمة وفي سنة ثلث وسبعمائة في ثالث عشر شوال توفي بدوشت قازان قازان خان محمود بن ارغون بن ابغا بالقرب من همدان ونقل الى تربته
بتبريز بمكان يسمى الشام وكان قازان خان بنى بالشرق عدة مدارس بعضها بحلب وبعضها بالشام وبعضها بمصر وغير ذلك تشوقا الى تملك البلاد ويقال ان قازان خان
مات مسموما وكان شابا لم يكمل وكانت مدة مملكته نحو تسع سنين وعشرة اشهر ثم قام بالملك بعده اخوه صاحب خراسان غياث الدين محمد خدابنده بن
ارغون بن ابغا ولقبوه الملك غياث الدين وخطب على منابر العراق وخراسان وعراق العجم واذربيجان وخوزستان وفارس وديار بكر وديار الروم ونعت
هو بالجايتو سلطان ومعنى السلطان العظيم وهو باتفاق من المورخين من اعظم السلاطين واعدلهم واكرمهم عمر المساجد وخرب الكنايس واهان الكفار واحسن
الى الصلحاء والعلماء واحب اولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وانعم عليهم واكرم جدنا السيد عز الدين بن السيد محمد العلوي الحسيني غاية الاكرام وعين له
وظايف دارة وافرة من محصولات نكسار وفي سنة خمس وسبعمائة اقبل التتار نحو حلب فخرج اليهم جيش من اهل حلب فكمن لهم التتار وقتلوا منهم خلقا
من الاعيان وغيرهم اكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك وفي هذه السنة عصى اهل كيلان على الجايتو سلطان فارسل اليهم عسكرا كثيرا
صحبة نايبه قطلوشاه فلما توسط الكيلان ارسل عليهم اهل كيلان من البحر وسوهم من النفط فغرق كثير منهم واحترق اخرون وقتلوا بايديهم طايفة فاشتد
غضب الجايتو سلطان عليهم وقصد قتالهم ولكنه فرح بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خدابنده وتخلف عنهم وفي سنة سبع وسبعمائة اظهر الجايتو سلطان
شعاير الشيعة في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في خطبتهم الا علي بن ابي طالب واهل بيته رضي الله عنهم وفي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة قصد الجايتو سلطان الديار
الشامية فانزعج اهل تلك البلاد من ذلك انزعاجا شديدا وفي اول رمضان من هذه السنة وصل الجايتو الى الرحبة فحاصرها عشرين يوما وقاتلهم نايبها الامير
بدر الدين موسى الازكشي خمسة ايام قتالا شديدا ثم اشار الوزير رشيد الدولة فضل الله بان يخضعوا للسلطان وينزلوا الى خدمته ويهدوا له بعض الهدايا وكان
ذلك مناصحة منه فنزل القاضي نجم الدين اسحق ببعض الهدايا فقبل ذلك منه ثم اشار الوزير الى السلطان بالرجوع فرجع الى بلاده وكانت بلاد حلب وحماه
وحمص قد سار عنها اهلها وخرب اكثرها ثم تراجعوا اليها لما تحققوا رجوع التتار الى بلادهم وكان سبب رجوعهم قلة العلف وغلاء الاسعار وموت كثير منهم
وفي هذه السنة مات ملك دشت قبچاق المسمى طقطاي خان بن منكوتمر بن طغان بن باتو بن جنكز خان وكان له في الملك ثلث وعشرون سنة وكان عمره
يوم مات ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التتار في عبادة الاصنام والكواكب كان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوايف وكان
جيشه لا يكاد يحصى احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وقام في ملكه من بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجا بن منكوتمر وكان مسلما فاظهر دين الاسلام
ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على ساير الشعاير هناك ايضا فلله الحمد وفي سنة ست عشرة وسبعمائة توفي السلطان الاعظم
الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا ليلة الجمعة في السابع والعشرين من رمضان ودفن بتربته بالمدينة في وسط مدرسة وجامع ذات منارات ثمانية
وكان رحمه الله قد جاوز الثلثين من العمر وكان رحمه الله موصوفا بالكرم ومحبة اللهو واللعب والعمارة ومحبة السادة والعلماء وحظي عنده الشيخ جمال الدين
بن مطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي واقطعه عدة بلاد ثم قام في الملك بعده ولده السلطان ابو سعيد بهادر خان وكان له من العمر احدى عشرة سنة
وهو اخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم بادر نفقهم واختلفت احكامهم وكان وزيره ووزير ابيه علي شاه التبريزي ومدبر جيوشه الامير
جوبان وكان غاية العقل والكمال فلما جلس ابو سعيد على سرير ابيه قتل كثيرا من الاعيان وصادر كثيرا من اهل دولته بالاتهام بقتل ابيه مسموما ثم شرع
في العدل واقامة السنة واماتة البدعة فامر باعادة الخطبة بالترضي عن الشيخين وذكر عثمان رضي الله عنهم وفي سنة ثماني عشرة وسبعمائة قتل ابو
سعيد وزير ابيه رشيد الدولة فضل الله بن ابي الخير الهمداني باتهام انه هو الذي اشار بقتل ابيه مسموما وكان اصل رشيد الدولة يهوديا عطارا فتقدم
بالطب وشملته السعادة حتى استوزره الجايتو وصار عنده الى الحد الذي يحكى وكان فاضلا وعنده فضايل جمة وقد فسر القران وصنف كتبا كثيرة وله
اولاد وثروة عظيمة لا تحد ولا توصف وجمع النفايس من الامور وكانت له تربة ويوم الرجعة فيها صنايع من اهل الشام وغيرهم وجد واجتهد في رجوع الجايتو
عن البلاد الشامية وكان ناصحا للاسلام ويرعى لهم جانب الاحترام وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة كانت وقعة عظيمة بين التتار بسبب ان السلطان ابا سعيد
ضاق ذرعا بجوبان من تحكمه فانتدب له جماعة من الامراء وارادوا الكبس عليه فلما علم بذلك جوبان اقبل الى خدمة السلطان وتضرع واستعفى حتى

عفى عنه

محمد خدابنده

ازبك خان

السلطان ابو سعيد بهادر خان

عفى عنه السلطان ورضي عنه ثم نزل جوبان من السلطان بسنده وعلى يده ومعه احد ويكيش كشيف ثم ركب السلطان معه والتقوا مع الطايفة الذين عصوا ابو سعيد
على جوبان فكسروهم واسروهم وحكم فيهم جوبان فقتل منهم الى اخر هذه السنة نحوا من اربعين اميرا وفي سنة عشرين وسبعمائة اراق السلطان ابو سعيد
الخمور وابطل الخانات واظهر العدل والاحسان الى الرعايا وذلك انه اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هايل فخافوا والى الله تعالى وابتهلوا اليه فتابوا
وانابوا وعمر الخير عقيب ذلك وفي سنة ثمان وعشرين توفي الامير جوبان مدبر الجيوش المغولية قتيلا وهو الذي ساق القناة الى المسجد
الحرام وقد عزم عليها اموالا جزيلة كثيرة وله تربة بالمدينة المنورة ومدرسة مشهورة وله اثار حسنة وكان جيد الاسلام حسن التدبير عالي الهمة
وفي سنة ست وثلثين وسبعمائة توفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاخر السلطان ابو سعيد بهادر بن الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
بن تولي بن جنكز خان بدار السلطنة بقراباغ وهي منزلتهم في الشتاء ثم نقل الى تربته بمدينته التي انشاها قريبا من السلطانية مدينة ابيه وقد كان
رحمه الله من خيار ملوك التتار واحسنهم سيرة وطريقة واثبتهم على السنة واقومهم بها ولم يقم بعده من بيتهم في التتار قايم بل اختلفوا وتفرقوا شذر مذر
واقام الوزير خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدولة فضل الله على سرير الملك احد اولاد تولي بن جنكز خان يسمى اربا خان ومعنى اربا
بالتركي الشعير وقال الشاعر سلمان في ذلك ** خوش ملكت بوسعيد اربا داده ** خوش گرفت اريه داده ** ولا معنى من ملكه
خمسة اشهر ونصف شهر فخرج عليه صاحب ديار بكر علي پادشاه شق عليه العصا وافقه موسى خان بن علي بن بايدو خان فسلطنه وادعى له الامر فنهض
به الى طرف اذربيجان فالتقى مع اربا خان فانتصر عليه ثم قتل الامير والوزير وهما منهزمان الى تبريز ولما بلغ ذلك امراء الاطراف كثر الهرج والمرج
بينهم وقصد كل واحد ان يستقل بولاية فقام الامير شيخ حسن الايلكاني المعروف بشيخ حسن بزرك في العراق وبعض بلاد الروم وهو ابن
بنت ارغون خان وقصد الاستبداد وادعى الملك للامير محمد خان وهو ابن جنيد منكوتمر بن هولاكو ثم نهض به الى طرف اذربيجان يريد قتال
علي باشاه المذكور فلما التقى الفيتان وتقابل الفريقان اتفقت اراء الجميع على ان يبارزوا الخانان اعني موسى ومحمد فايهما غلب الامر بايع الجميع منه واتفقوا
على طاعته فاتفق ان انتصر موسى على محمد وهزمه فاطاعوه واجتمعوا على بيعته فلما عاد كل من العسكرين عاد شيخ حسن الايلكاني الى ربيع الفرصة فكبس عسكر
علي باشاه وموسى خان على حين غفلة منهم فهزمهم وقتل جماعة من اصحابهم منهم علي باشاه المذكور وكان ذلك في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وثلثين وسبعمائة
ثم ان شيخ حسن المذكور خلع محمد خان المذكور عن الخانية وفوضها الى صاحب استراباد وجرجان طغا تيمور وجاء الى بغداد ثم وقعت بينهما وحشة
افضت الى الجلاء وطغا تيمور الى طرف جرجان فكان بها الى ان قتل في سنة اربع واربعين في حرب وقع بينه وبين الامير يحيى الكراوي
بعد مدة وعمله ان شاء الله تعالى ثم ان شيخ حسن بن تيمورتاش بن الامير جوبان لما ادعى الملك لنفسه اقام ساتي بك خان وهو من نسل جنكز خان
خانا ثم خلعه ونصب مكانه سليمان خان وهو من احفاد هولاكو قان ثم لما تولى الاشرف اخو شيخ حسن المذكور اقام في الخانية رجلا من الافغان قيل انه
من نسل جنكز خان يقال له نوشروان عادل ثم اضمحل دسته في دفعة جاني بيك خان وسيجي ذلك ان شاء الله تعالى وقد صرح في كتب التواريخ ان
البلاد والممالك بقيت في ايدي ولاتها بعد وفات الملك ابو سعيد فبقيت بلاد الغور في ايدي الملوك الكرت الغوريين وبقيت اذربيجان
في ايدي اولاد الامير جوبان وبقيت العراق في ايدي الجلايرية الايلخانية وبقيت فارس في ايدي محمد بن مظفر وبقيت اكثر بلاد خراسان في ايدي
السربدارية الباب الحادي والسبعون في ذكر الكرت الغوريين وهؤلاء غير الملوك الغورية الذين سبق ذكرهم يزعمون انهم من نسل
شنسب الغوري الذي سبق ذكره وهم شعبة منهم ملكوا غزنين وغور وقهستان وسرخس وهرات وهي كرسي مملكتهم ونيسابور وطوس وجام
واول من ولي الامر منهم ملك شمس الدين محمد ملك مدة ثلث وثلثين سنة ثم توفي من السنة التي توفي فيها صاحب الهند الملك الكبير
الى ابو المرابط غياث الدين محمد تغلق شاه وهي سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وكان السلطان تغلق شاه هذا من اعظم الملوك والسلاطين واعدلهم وارافهم
واكثرهم خيرا واحسانا وكان ملك بعده اخيه فيروز شاه بن رجب هذا شاه ورجب هذا هو اول من ملك دهلي من المسلمين واستخلصها من ايدي
الكفار ثم ملك بعد شمس الدين ولده ركن الدين بن شمس الدين فملك مدة ثمان وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه ملك ركن الدين بن شمس
الدين فملك مدة ثمان وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه ملك فخر الدين بن شمس الدين ملك مدة ثلث وعشرين سنة ثم ملك

بعده ولده ملك غياث الدين بن غياث الدين نحو عشرة اشهر ثم ملك بعده اخوه ملك حافظ الدين بن ملك غياث الدين
مدة عامين ثم ملك بعده ولده ملك حسين معز الدين بن غياث الدين نحو عشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين
وسبعمائة وكان رحمه الله ملكا جليل القدر منصورا في حروبه وقع له مع خواجه وحيد الدين مسعود السربداري قتال انتصر فيه فهزمه افضح هزيمة ووقع له
عدة حروب مع صاحب ما وراء النهر والامير تيمور وسائر ملوك الاطراف ثم ملك بعده ولده ملك غياث الدين بير علي وفي
سنة ثلث وثمانين وسبعمائة نازل تيمور لنك هراة وبها صاحبها ملك غياث الدين فاستولى على القلعة ونزل اليه غياث الدين
المذكور فصالحه واظهر له الطاعة ثم لما انجلى تيمور عنها بلغه خروج غياث الدين عن طاعته ونقضه العهد فعاد اليه في سنة اربع وثمانين وسبعمائة
فغلب عليه ثانيا واستصحبه معه الى سمرقند واعتقله بها الى ان قتله فيه في شهور سنة خمس وثمانين وسبعمائة ثم انتقل امرة الغور الى ملك محمد بن ملك
فخر الدين واستمر ملك محمد المذكور بها الى ان قام في سنة خمس وثمانين وسبعمائة فاسترد هراة من ايدي نواب ميرانشاه بن تيمور لنك
فلما بلغ ميرانشاه المذكور نهض بعسكر كثير فاسترد هراة وقتل من الغورية خلقا كثيرا وظفر بملك محمد المذكور وبعث به الى ابيه الملك
الجبار تيمور فامر به تيمور فقتل هو وابوه صبرا حين جيء به في تاريخه المعين وكانت مدة ملكهم اكثر من مائة سنة الكل من تاريخ دولتشاه وتاريخ
شرف الدين اليزدي وتاريخ الفتاوي لاحمد بن محمد العجمي الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك اذربيجان اولاد الامير جوبان جدوزه وكان
الامير جوبان هذا من اعظم الامراء زمن السلطان محمد خدابنده فلما توفي السلطان المذكور استقر ولده السلطان ابو سعيد مكانه وكان اذ ذاك
صغيرا في سن ثنتي عشرة سنة فصار الامير جوبان اتابكا ومدبرا لاحوال المملكة وهو صاحب الحل والعقد جميعا وكان فوض امرة بعض بلاد الروم
واذربيجان والعراق وخراسان الى اولاده واقاربه ثم ان الملك ابا سعيد لما بلغ وتعقل استثقل امر الامير جوبان ولكنه صبر على مضض منه وكان
يترصد له الفرصة فدام له هذه الحالة الى ان شغفت الملك بغداد خاتون بنت الامير جوبان زوجة شيخ حسن نويان بن عمة الملك وكانت
بدرجة الكمال فارسل الى ابيها يعقد بذلك وسال ان يطلقها من شيخ حسن لينكحها اياه فلما بلغ الامير جوبان ذلك حمد الله واثنى عليه وتشهد للرسول
وتخلصه بالكلام الفصيح فانحاز من ذلك خاطر الملك وتضاعف ما كان يجده في خاطره من جهة الاتابك فصبر له الى ان قدر الله تعالى
وفاة الوزير خواجه علي شاه الجيلاني التبريزي في اواخر جمادى الاخرة من سنة اربع وعشرين وسبعمائة واستوزر الملك مكانه خواجه صاين
السلماني وزيرا وكان الاتابك فوض امر المملكة وقيادة العسكر نيابة عنه الى ولده دمشق خواجه فلم يقم بمصالحها مع وجوده فاخذه فصار يتركها
بالشرب واخلا وسلطانه وجه همه عنده ويعده ولد قبائحهم حتى اذا عاد الملك من بعضهم استشنع ذلك دمشق خواجه فاعلم بذلك اباه فاشتكى
الاتابك من الملك واحب مفارقته الى خراسان وكان قد ظهر في خصومه ذلك خلل في طرف خراسان من جيش جغتاى صاحب كابل والسيرة
فيه قد بارك الامير جوبان واستصحب معه الوزير الصاين ومضى نحو خراسان اذ فقد الملك قتل عبد الملك دمشق خواجه لكونه طال واستطال
وجاوز الحد وطمع في تزوج بعض حظايا الملك خدابنده فغضب عليه الملك جدا ولما كان خامس شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة اتفق
ان ورد الى مدينة السلطانية عدة رؤوس مقطوعة من جماعة اكرابه بعثها بعض امراء الاطراف فلما حضروا الى الديوان امر الملك ان ينادى
بين الناس بانها راس الامير جوبان ورؤس اولاده واتباعه وردت من طرف خراسان فلما بلغ ذلك دمشق خواجه ارتعدت فرائصه فطلب
نجايب جنيبه فركب هو وجماعة من خواصه فهربوا طالبين الديار المصرية ولم يقطع الا عدة فراسخ حتى بعث الملك خلفه من يأتي براسه وهم خواجه لولو
وسمرخواجه وشاي بك فلحقوا به في صحراء السلطانية فقاتلوه وقتلوه ثم كتب الملك ابو سعيد الى امراء خراسان بانهم سموا جوبان وولده امير
حسن بالشراب فهم بذلك امراء على ذلك لم يتمالكوا من كتمانه فباحوا الى عنده واخبره بما رسم الملك فعند ذلك قامت قيامة الاتابك
جوبان وعظمت عليه المصيبة ودعا بالوزير صاين فامر بتخبيطه فقال انشدني بالخير قبل ان اموت ولو بيوم نظم وانخبره الامر بعده موته
وان كان نيرا واحدا لكثير ثم خلا بابنه الامير حسن فاستشاره فيما يفعل فاشار عليه برأي حازم وفكر صارم وهو ان يسلطنوا احدا من اولاد جنكز خان فيضبطوا
خراسان وفارس وكرمان ويملكوها فان اجلهم الخصم وانهزموا فاتقوه ومحبه وسيانه الانفس والاولاد لكم من ضبط البلاد وتقووا ولبثا منها ثم انتقموا من العدو

فقال الامير جوبان هذا ولدي فاني لا ارى معاداة ولي النعمة من المروة ثم راى النهوض الى طرف الملك والنزول بين يديه فهاربه فهو
محتشم فقام بعين معه من الامراء والجنود وهم نحو سبعين الفا ثم انه تحقق نفرتهم فلما دنى من منزل السلطانية ونزل بموضع يقال له ابرهيم بلاد بلغ الملك هجوم
الاتابك عليه مع عسكر جرار كالبحر الزخار فخاف ووهن امره وارتحل من السلطانية الى قزوين فخرج الاتابك نحوه فلما بين جيشه وبين
الملك الا مسيرة يوم انخذل عامة الامراء الذين كانوا معه واظهروا الطاعة الى خدمة الملك وتركوه فلما شاهد الاتابك ذلك انحاز
والابن الاكبر انثنى الى طرف صاحب هراة ملك غياث الدين كرت الغوري طمعا في ان يجيره من بطش السلطان لسابقة احسان
سبق منه الى غياث الدين المذكور فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فقبض عليه الملك المذكور وارسله الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك
في محرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان الامير تيمورتاش والي الروم من طرف الملك ابو سعيد في بلاد الروم فلما سمع ما حل بابيه واخوته هرب الى ديار
مصر ملتجئا الى صاحبها الملك الناصر وكان بينهما مراسلة ومحبة فاحسن الناصر ملقاه واقطعه بعض البلاد ثم وشى به فقبض عليه الملك المذكور وسلمه
الى نواب السلطان فقتلوه وكان ذلك في محرم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وحيث ان كان اخر العهد به ولما توفي الملك ابو سعيد واقام من كل جهة
من يدعي الملك لنفسه قام شيخ حسن بن الامير تيمورتاش المعروف بشيخ حسن كوجك في ارزن الروم سنة ثمان وثلثين وسبعمائة واظهر جلاد
تركانيا يشبه اباه في الهيبة والحمية وادعى انه اباه وانه هرب من سجن الملك الناصر وزوجه بام زوجة الامير تيمورتاش وسار في خدمته خلق
عالم كبير ثم ان المتسمى تيمورتاش طمع في استبداد الامر فهم بقتل شيخ حسن فاتفق ان خلا هو بشيخ المذكور في بعض خلواته فضربه بالسيف فلم يقتل لكونه
متدرعا تحت الثياب فاعتصم شيخ حسن من قتله بحيلة قام في الناس واظهر ما كان من امر المتسمى الغادر من كونه مزورا وانه انما فعل ذلك
ليقيم ملك ابيه فعند ذلك رفض الناس طاعة المتسمى واظهروا طاعة شيخ حسن لكونه ابن ملكهم فلما تم له الامر وجاءه الفرح دام توثيق الملك
وتشييده وتثبيت العز وتأبيده فادعى الخانية لرجل من نسل جنكز خان يقال له سيورغان وكان ام سيورغان هذا ساتي بك ابنة السلطان محمد
خدابنده وزوجها السلطان المذكور من وزيره الامير جوبان فاولدها سيورغان هذا ثم نهض شيخ حسن بجميع من العساكر الى قتال صاحب العراق شيخ
حسن بزرك وكان شيخ حسن هذا التقوى بوالي جرجان طغاى تيمور وادعى له الخانية وطلبه الى العراق فلما تقارب الفريقان وكادا ان يلتقيا الجمعان
راى شيخ حسن الصغير ان يتلو على عسكر العدو ويستهزم الجميع ويولون الدبر وان يحتال في ذلك حيلة حسنة فبعث واحدا من خواصه الى عند
طغاى تيمور وصحبته كتاب يقول فيه ان غاية امانينا ان نكون من جملة خدامك ونصير من جملة عبيدك فنحن في حمايتك طاعنك ولكن لما كان
شيخ حسن الكبير من اعادينا وهو اصل كل شر وفساد من منابع الغرور بعده والسعادة فالراي ان تزوج الخاتون العليه ساتي بك خاتون اصل
ما يفيضنا وملك امرنا من حضرة الملك فتتفق الكلمة ويكون له الحكم على الكل ولكن ذلك مشروط بتبعيد حسن الكبير عن خدمته فان ما دام عنده لم يتم هذا الامر
فاستصوب تيمور طغاى هذا الراي وكتب اليه بالاجابة فلما حصل مكتوب الخان بيد حسن الصغير بعثه الى عند صاحب العراق فقال بما زلت متاوها
وتجهد في دمارنا وتعد الخان من جملة احبابك ها خطه بيده في حقك فلما شاهد الكتاب وقع في الحيرة والاضطراب ثم وصل الى الخان بابه الكتاب
ووبخه على ذلك فلم يكن من الخان انكار ذلك ولما علم الخان ان الخرق اوسع من ان يرقع ركب جواد الخيل فهرب من تحت ابس ولم يستقر
الا في بلاد خراسان وتفرقت جنده والحيلة جموع العراقيين فذهبوا من غير قتال وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة في فصل الربيع التجا
كل من الملكين صاحب العراق الحسن الكبير وصاحب اذربيجان الحسن الصغير فلما تقارب الجمعان ولم يبق بينهما الا بعض منزل انسلخ حسن
عم الحسن الصغير الامير ياغي بستي بن الامير جوبان من ابن اخيه حسن المذكور فانفصل منه عنده نحو ستمائة فارس فقدر الله سبحانه ان صادف
طليعتهم نحو معسكر العراقيين فلما شاهد العراقيون ثوران الغبار حسبوه عسكرا عظيما من جهة العدو ودهمهم فتقاصوا وتفرقوا لا يلوي احد على احد
ولم يتح الحسن الصغير مثل هذا الفتح من غير مقاساة زحمة وشدة فتوسع وترفع وثبت قدمه في الملك ثم انه راى عزل سيورغان اوغلان
من الخانية ونصب سليمان خان من جملة هولاكو خان مكانه لكونه اشهر واظهر وحبا في القلوب وزوجه بالملكة ساتي بك ابنة السلطان
محمد خدابنده في سنة اربع واربعين وسبعمائة بعث شيخ حسن الصغير سليمان خان المذكور صحبة جيش كبير وعدة امراء الى قتال

اطلع على السر الذي بينها وبين يعقوب شاه ولذلك صادر الامير المذكور فاستشرت من زوجها فاتفقت مع عدة نساء وادارت
متفقات لها في الراي فخنقن الملك وهو نائم على فراشه فعصرن خصيتيه حتى قتلنه وكان ذلك ليلة الثلاثاء سابع رجب من شهور سنة
اربع واربعين وسبعمائة ثم استقر مكانه في الملك اخوه **الملك الاشرف** وكان ظالما جبارا مغرما بجمع المال بحيث اذا سمع عند احد
شيئا من المال اغتصبه ابنه واوخره عنده فحصل عنده بسببه شيء عظيم من المال ولما تولى الاشرف هذا اخرج سليمان خان وولى مكانه رجلا
من طرف الدشت يقال له نوشروان واستد زمان الاشرف مع التمادي على الظلم والعدوان فانجلى عن مملكته اكثر رعاياه وكان من جملة
الخارجين القاضي محيي الدين البردعي فخرج الى طرف سراي وصاحبه يومئذ جاني بك وهو من اشرف الملوك واعدلهم واطوعهم
للشرع واكثرهم جهادا وكان يراعي العلماء والمشايخ ويرعاهم ويقربهم اليه وكان الفاضل العلامة سعد الدين التفتازاني عنده
يومئذ وكان قد صنف كتابه الموسوم بالمختصر في شرح التلخيص باسم هذا الملك فاشتغل القاضي المذكور بالوعظ والنصيحة حتى اشتهر ونباغ
ذكره ورغب الملك في استماع وعظه والحضور الى مجلسه فلما حضر الى مجلسه في بعض ايام الجمعة اخذ القاضي في ذم الظلم وبيان
قبحه وما ينقلب اليه اهله آجلا بل عاجلا ثم ذكر ما حل بهم من جهة الاشرف وبين اشياء كثيرة من مظالمه ثم استغاث عليه فلم يمهل
الملك حتى امر من فوره بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود وسار في نحو مائتي الف من العسكر واجتاز من دربند شروان
الى طرف اذربيجان فلما سمع به الاشرف استعد قتاله في نحو ستين الف مقاتل وبعث باموالهو وخزائنه في مائة قطار بغل
والف قطار جمل الى قلعة بيغيني (?) لاحتفاظها لمناعتها وحصانتها ووقفنا هو ينتظر العدو امام مدينة تبريز اذ هبت ريح شديدة وارتفعت
السماء وارعدت وغشيهم سواد مظلم فتفرقت خيول الاشرف وبغاله وانهدمت خيامه وما لواحق اثقالهما وبقيا هم على هذه
الحالة اذ شاهدوا نواصي الخيل العدو وافاه اخذهم الخوف الشديد فتفرق غالبهم من غير قتال ثم قاتلهم عسكر الدشت فلم يصبر الاقليل منهم
حتى انهزم عسكر الاشرف جميعا ثم ارسل خان الدشت من يقبض على الاشرف صاحب شروان الامير كاووس كان قد اتى في صدره الى فقبضوه
فقتلوه صبرا ثم نزل الخان امام المدينة ونادى بالامان واذن في العسكر بان لا يدخل المدينة احد منهم ولا يتعرضوا الزاد والزروع والمزارع
واحسن الى اهل المدينة وترك عندهم من احد اولاده ثم ارسل من يتسلم ذلك من ياتي باموال الاشرف التي بعثها الى
قلعة البيغيني (?) وكانت لم تصل بعد فاستردها اليه جميعا وهذا كما قيل ان اكل المال من غير وجه انظر ايها العاقل الحبيب الفطن الاديب كيف
جمع الله تع ما جمع الظالم في جميع عمره بكده وجهده نصيبا لعاقل الذي لم يسبق له السعي في شيء من تحصيله وكانت مدة مملكة الاشرف
نحو اربعة عشر سنة ثم انقرض عنهم الملك وانتقل الى غيرهم

الباب الثالث والسبعون في ذكر بني مظفر اليزدي

واصل هذه
الطائفة من عرب اسافل من قرية يقال لها سلامه (?) واول من وصل الحكم منهم **مظفر اليزدي** وكان هو صاحب درك يزد وكرمان من الملك
ابو سعيد خدابنده ثم كان ابنه **مبارز الدين محمد** بن مظفر فقام مقامه فظهرت منه غاية الشهامة والشجاعة وانت الالقاب في زمانه
ولم يزل امره يتقوى حتى ملك يزد وانتزع من يد صاحبها شيخ ابو اسحق بن محمود شاه بن محمد بن فضل الله المعروف بابن خواجه المدعو
باينجو بن عبد الله بن سعد بن نصر الله بن محمد بن عبد الصمد الانصاري ومحمود شاه المذكور من شيراز وكان له اوقاف واملاك كثيرة وثروة
باهرة وبسبب ذلك اشتهر امره وتقرب عند الملوك ونفذت كلمته فلما تفرقت الكلمة بعد الملك ابو سعيد قام الامير شيخ ابو اسحق
وادعى الملك لنفسه فاستولى على شيراز وسائر بلاد فارس وكان ذلك في شهور سنة اربع واربعين وسبعمائة وملك اربعة
عشر سنة ووقع بينه وبين مبارز الدين محمد عداوة وحروب اخرها الى ان اسر بيد سلطان شاه ختن مبارز الدين محمد وابن خته في تاريخ الشيخ اصفهان
وبعث به الى شيراز فامر به مبارز الدين فقتل قصاصا عن الامير حاجي الذي قتله ابو اسحق ثم تزوج محمد بن مظفر بامراة من بنات الاكابر بكرمان
فقاسوا بنصره وقرنسه (?) ابو اسحق الى شيراز وكان ابو اسحق المذكور مولعا في اللذة وحب الكاس والقهوة وكان لا يلتفت الى احوال الملك والرعية
اصلا حتى كان اركان دولته يخافون منه ان يعرضوا اليه ما يجب فلما كانت سنة اربع وخمسين وسبعمائة قصد محمد بن مظفر شيراز وبها صاحبها

ابو اسحق المذكور فنازل البلد وحاصرها وفي كل ذلك يخاف اركان دولته ان يعلموه بحال محمد بن مظفر حتى اشتاق يوما بين العدين فسعد به
القصر يتفرج الملك الى الربيع وكان الزمان زمان الربيع فلما اشرف الملك من القصر شاهد عسكر محمد بن مظفر فسال عنه فقال هو محمد بن
مظفر جاء يحاصر البلد فتبسم الملك وقال انظروا الى هذا الابله قد جرى ساوحرم نفسه بالقتال عن تنزه الربيع والعيش فيه ولم يزل محمد بن
المظفر يحاصره حتى ظفر به فقتله وقتل كثيرا من اهل هذا البيت وذلك في سنة ثماني وسبعمائة وكانت مدة ملكه اثنين واربعين
سنة واستقل بعد موت الملك ابو سعيد بملك العراق كله واظهر العدل وفي بعض التواريخ ثم ان ابا اسحق مع ما له من التواني والادمة
الاغاني قتل بعضا من اعيان امرائه وعاقب اخرين لنسبتهم الى الغدر والتقصير وكان القاضي عضد الايجي اذ ذاك معهم فنفرت قلوب الجميع
عنه وانشقوا عنه وارسلوا الى مبارز الدين بالطاعة ووعدوه بتسليم البلد اليه فلما كان ثالث شوال من هذه السنة فتحوا باب المدينة
فدخلها عسكر العدو فلم يشعر ابو اسحق من غفلته وسكره الا من صوت الطبل والنفير فاستخبر عن هذا الشوش فقالوا الترك ثم ركب
الجواد وذهب الى قلعة هناك بقرب شيراز تسمى بقلعة سفيد اي القلعة البيضاء وارسل الى امير شيخ حسن صاحب بغداد يستمده على
عدوه فامده وجاءني (?) فارس فانهزموا من غير قتال ورجع ابو اسحق الى اصفهان وعاد مبارز الدين الى يزد وترك بعدما فتح مملكة
شيراز الى ابنه اخيه سلطان شاه وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم ان سلطان شاه اشتغل بالملاذ والملاهي
معاشرة الاغاني وتفرغ عن حال المملكة فدهمه خيل من بغداد صحبة الامير غياث الدين الامير اتيمور فدخلوا البلد على حين غفلة من اهلها
فهرب سلطان شاه مع اصحابه وترك البلد للعدو ثم اتفق انه كان بعث مبارز الدين محمد ولده شاه شجاع الى تفقد احوال شيراز
فلم يشعر الا ورود دخل البلد فظفر بتيمور وقتله وهرب غياث الدين مع بعض من اصحابه فضبط شاه شجاع البلد احسن ضبط واحكم
احكام في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وفيها اتى تبريز اخي جوق الى قتال محمد بن مظفر وكان اخي جوق من امراء الاشرف فلما قتل الاشرف
وعاد جانبك خان الى مملكته قام اخي جوق المذكور واستولى على اذربيجان فلما سمع محمد المذكور بحركته ارسل الى قتاله عسكرا صحبة ولده شرف
الدين محمود وولده شاه شجاع وقريبه سلطانشاه فلما التقى العسكران نشب الحرب بينهما الى الغاية ثم هبت ريح النصر الى طرف محمد
بن مظفر فهزموا العدو ثم اتفق الكل وهم شاه ولي واحمد وابو يزيد وهم اولاد محمد بن مظفر المذكور على التعصب لانهم كانوا في من محمد المذكور
فبلغ ذلك محمد المذكور فقطعهم عن زيارة العهد وانتهوا الى حبسه [illegible] بن مظفر فما بينهم ذلك فاسئت نياتهم فبادروا على ابيهم
باصبهان فقبضوا عليه وسملوه ثم اعتقلوه في قلعة شيراز وكان الذي تولى قريبه سلطان شاه ثم لم يكن حتى كان بين شاه شجاع وشاه
محمود حرب بظاهر اصفهان فظفر ببعض امرائه شاه محمود وقتله وهذا حال الدهر الغدار فاعتبروا يا اولي الابصار وكان محمد بن مظفر المذكور
رفيع العماد وفي السعادة وبازغ الدولة قوي الطالع الا انه كان سفاكا الى الغاية حتى نقل عنه انه كان يوما يتلو القرآن فبينما هو يتلو القرآن
اذ قدموا بين يديه رجلا يتهمونه بذنب صغير فقام وسل سيفه على الرجل فقتله ثم انثنى على التلاوة وكان اول ملكه سنة ثماني عشرة
وسبعمائة وفي تاريخ دولة شاه وكان لمحمد بن مظفر خمسة اولاد شاه ولي وشاه محمود وشاه شجاع واحمد وابو يزيد فاتفقوا على الدم
وكحلوه وحبسوه في قلعة من قلاع شيراز وذلك في سنة ستين وسبعمائة فتولى **جلال الدين شاه شجاع** شيراز وكرمان ويزد وتولى
شاه محمود اصفهان ومات شاه ولي واستمر احمد وابو يزيد في كنف شاه شجاع ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع
فال الامر الى انتصار شاه شجاع ومات شاه محمود ثم استولى شاه شجاع في سنة ست وسبعين وسبعمائة على اذربيجان من شيخ
من اويس ثم مات شاه شجاع في سنة ست وثمانين وسبعمائة وعهد بالملك الى ابنه زين العابدين وكان شاه شجاع قد ارسل الطاعة للامير
تيمور وسالم المصاهرة فزوج ابنته بابن الملك [illegible] واستمر على ذلك ويقال انه كان رحمه الله تعالى يتشيع اليه [illegible]
الملك عليه فاتفق انه مات قبل ان يتوجه الملك الى شيراز وكان شاه شجاع ملكا عادلا عاملا بقوانين العلم محبا للعلماء والعلوم وكان يقرئ
الكشاف والاصول والعربية وينظم الشعر بالعربية والفارسية مع سعة العلم والحلم والافضال والكرم وكتب الخط الفائق وكان قد ابتلي

بترك الشيخ فكان من الاسير الاول الماكول على الشبان حجبة فلا يزال ياكل ولما مات شاه شجاع استقر ولده زين العابدين في شيراز بعهد من ابيه
اليه ولما استقر زين العابدين في سرير الملك قصده تيمور بعسكر كثير فخاف منه وهرب لاجل عند ابن عمه صاحب تستر شاه منصور بن مظفر
فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل الى تستر قبض عليه شاه منصور واعتقله ببعض القلاع وقيل بل كان عنده من الاكراد في هذه السنة في
ذي الحجة وصل تيمور الى شيراز فملكها بلا كلفة فلما استقر تيمور بشيراز اذعن بالطاعة صاحب يزد شاه يحيى بن اخي شاه شجاع وصهره مع ابنه الكبير
سلطان محمد وصاحب كرمان السلطان احمد اخو شجاع شاه واتيه واليه وداخنوه فاقرهم تيمور على ما بايديهم من البلاد الا انه فوض حكومة
شيراز الى شاه يحيى وفوض امر اصفهان الى السلطان محمد بن شاه يحيى ثم ارتحل تيمور في المحرم سنة تسعين وسبعمائة الى مقر ملكه سمرقند
وامر بنقل الفاضل الشريف الجرجاني من شيراز الى سمرقند ثم انه لما خرج من شيراز كاتبوا في الباطن شاه منصور واسرع في السير حتى وصل الى شيراز
ودخلها بلا مدافعة وكان صاحبها شاه يحيى في كل ذلك غافلا عن امر ابنه فلما سمع بقدوم ابن اخيه المنصور ركب الجواد وهرب الى جبال يزد ونقل
شاه منصور عن امره حتى بعد عن شيراز فلما استقر شاه منصور بن مظفر بن محمد بن المظفر اليزدي على سرير الملكة قصده زين العابدين بن شاه
شجاع بعسكر كثير وكان زين العابدين تخلص من اسر ابن عمه المذكور فوصل الى اصفهان واستولى عليها واستعان بها امره فالتقى هو وشاه
منصور عند قلعة اصطخر فاقتتلا قتالا شديدا ثم انكسر شاه منصور وهرب زين العابدين الى طرف اصفهان ثم سار شاه منصور الى يزد وملكه اخيه شاه
يحيى فاستولى على بعضها ثم اقتتل شاه منصور وزين العابدين صاحب اصفهان مرة ثانية فانكسر فيها شاه منصور وساق خلف زين العابدين
حتى نازل اصفهان وحاصرها فلما راى اعيان اصفهان الفتنة القائمة بين الملكين بها وهم مسكوا زين العابدين وبعثوا به الى ابن عمه شاه منصور فلما
وصل اليه سمل عينيه واكحلهم وحبسه في بعض القلاع في سنة خمس وتسعين وسبعمائة قصد تيمور شيراز فهم صاحبها شاه منصور بالفرار فلما خرج من البلد
نادته عجوز من فوق سطح من بيوتات شيراز وقالت يا حرامي حكمت في شيراز مدة وجبيت اموالنا وتمتعت فينا ثم تركتنا وهربت عنا فلما سمع
شاه منصور كلامها انف ورجع فقاتل تيمور قتالا حسنا وثبت ثباتا عظيما والتحق في عسكر تيمور وهجم على المكان الذي فيه تيمور فوقف تيمور
فامر خواصه بان يقفوه بين الخيمة فوصل شاه منصور فلقيته الخيمة وقيل لم يبق عليها قدرة وهو في اهالكت فخلف عنهن ورجع فقاتل حتى
قتل فلما راى تيمور راسه فرح في الباطن واظهر عليه الاسف لكنه الظاهر وامر بقتل قاتله واستولى تيمور على شيراز واكرم زين العابدين
وقرر له والسلطان احمد بن محمد صاحب كرمان ارسل لتيمور بالطاعة وارسل مع رسله هدية جليلة وكذلك شاه
يحيى صاحب يزد فقبل الهدية وتوجه بعسكره الى اصفهان وفي هذه السنة توفي شاه يحيى واستاصل تيمور بالقتل كل من بقي من آل المظفر
اليزدي ولقد صدق من قال في حق اولاد سبعة وتلك الايام نداولها بين الناس **الباب الرابع والسبعون في ذكر سربدارية ملوك**
خراسان وهم طائفة ملكوا في اكثر بلاد خراسان نحو خمسين سنة واولهم **[illegible]** واسمه عبد الرزاق بن فضل الله من قرية باشتين من قرى
سبزوار وكان عبد الرزاق المذكور شابا ذا باس فقدما اغا وجه الملك السعيد ابو سعيد فاستخدمه على جباية الاموال بكرمان ثم لم يلبث
كثيرا حتى ضيع الاموال التي جمعها ثم بلغ رجوع الى وطنه بسبب املاك ابيه فوفي منه الاموال الضائعة فلما كان ببعض الطريق سمع بوفاة الملك
ابو سعيد ففرح بذلك وخرج ثم اتم السير حتى دخل قرية باشتين فوجد اهل القرية يشكون من الوزير خواجه علاء الدين محمد الذي كان مستوليا على
خراسان بعد موت الملك ابو سعيد وكان في تلك القرية رجل من اقارب الوزير المذكور فقام عبد الرزاق المذكور وهجم عليه بالليل فقتله ثم
اصبح ودعى الناس الى نفسه فاجابه نحو سبعمائة رجل فلما سمع به الوزير ارسل اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وكان الظفر لعبد الرزاق المذكور فساق
عبد الرزاق خلف المنهزمين حتى وصلوا الى الوزير فلما سمع الوزير بقدوم عبد الرزاق هرب بتمام عسكره الى جانب استراباد
ولم يزل عبد الرزاق يطارده حتى لحقه بقرية دلاباد فقتله هناك وكان ذلك في سنة سبع وثلثين وسبعمائة ثم عاد عبد الرزاق واستولى
على املاك الوزير وامواله وخزائنه ثم قام واستولى على مدينة سبزوار ثم انه سمع بان ابنة الوزير ارسلت الى قرية من اعمال
بيهق من طريق البرار بعين حملا من الذهب والفضة والحرير الا تحفة فبعث الى تحصيلها اخاه مسعود بن فضل الله فذهب مسعود

و تي

وتي بلغت الاموال الى حضرة اخيه فحصل لعبد الرزاق ثروة عظيمة وقوة شديدة ثم تسخر عبد الرزاق المذكور بلاد جوين واسفراين
وغيرها في سنة ثمان وثلثين وسبعمائة في صفر وقعت بين عبد الرزاق وبين اخيه مسعود مشاجرة في الكلام فتهم عبد الرزاق وكان مشهورا
بين الخلق بالقوم فضرب اخاه مسعود بن فضل الله فتخوف منه مسعود وشهر عليه السيف ليقتله فهرب عبد الرزاق والقى نفسه من طاق الحصار
فاندق رقبته ومات وكان مدة حكمه سنة وقريب شهرين ثم جلس على سرير ملك اخيه خواجه **وجيه الدين مسعود** بن فضل الله الباشتيني
وكان خواجه مسعود هذا شهما جبارا مارس الخلق عظيم الهمة وافر الحشمة استولى على نيسابور وجام وحارب مع الملوك غير مرات وانتصر
عليهم منهم امير ارغون شاه بن امير نوروز بن ارغون القربان حاكم نيسابور وابيورد وطوس ونسا وكان ارغون شاه في ثمانين الف
نفر من المقاتلة وخواجه مسعود في عدد اقل منه بكثير ومنهم طغاتيمور خان والي جرجان فانه خرج على خواجه مسعود فقاتله في سنة ثلث واربعين وسبعمائة
وانتصر عليه ومزق عسكره ومن ذلك حربه مع ملك الهرات الغوري في السنة المذكورة وكان في سبعمائة غلام تركي واثني عشر الف جندي
بالمعونة الوظيفة في تاريخ دولت شاه استقر اكثر بلاد خراسان قصد فيروزكوه واستنداد وكان بها جلال الدولة اسكندر بن الملك
تاج الدولة ايار فاستولى عليها فلما اخذ صاحب استنداد عليه المضايق ادى حمل من جميع الاطراف وخلال الجبال نكب وانقد وقتل
كثيرا من عسكره وكان ذلك في سنة خمس واربعين وسبعمائة في اواخر ربيع الاول كانت مدة حكمه سبع سنين واربعة اشهر وكان مع حكمه
من جام الى دامغان في تاريخ الفنود ثم اتفق موت جلال الدولة اسكندر بعد ان ملك سبعا وعشرين سنة في شهور سنة احدى
وستين وسبعمائة على حالة غريبة حاصلها انه كان ذات ليلة في ارغد عيش مع احبائه ثم بعد نام فتناول المضاربة
السراج فهم الملك بالفرار فلما خرج من باب المجلس ضربه ثم بعد ذلك مات منه بعد ايام ثم قبض على الضارب فقتل ثم استولى
على الملك بعد قتل خواجه مسعود مواليه واول من ملك منهم **اغا محمد** ايتمور فلم يكن الا نحو سنتين ثم قتل ثم بعده الامير خواجه علي شمس الدين
في سنة سبع واربعين استولى على الملك كلو **اسفنديار** وكان ذا طبع خبيث وسيرة غير مرضية فخرج عليه العسكر في سنة ثمان واربعين
في جمادى الاخر فقتلوه ثم قصد اركان الملك **خواجه لطف الله** بن خواجه مسعود وكان طفلا صغيرا فتولوه الامر وجعلوا خواجه شمس الدين
بن فضل الله الباشتيني نائبا عنه في الملك وكان خواجه شمس الدين المذكور ضعيف الراي عاجزا عن تدبير المملكة فخلع بعد سبعة اشهر
واخذ من الخزينة ما يكفيه من الاموال ثم استقر في الملك خواجه **علي** شمس الدين واعتقل خواجه لطف الله بن خواجه مسعود في قلعة
اسفراين وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة سبع واربعين وسبعمائة وكان خواجه علي شمس الدين ملكا ابدا عظيم السياسة كبير الحرمة
وله شدة في السياسة تنفرت عنه القلوب احتال اركان دولته على قتله فقتله رجل بقال له حيدر قصاب في مدينة سبزوار في
شهور سنة ست وخمسين وسبعمائة وكانت مدة ملكه خمس سنين ونصف سنة وكان عمره يوم قتل ست وخمسون سنة ثم جلس على سرير
الملك **امير يحيى** الكرابي وكراب بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة ثم الف ساكنة وباء موحدة قرية من قرى بيهق وكان الامير يحيى
المذكور من خدام خواجه مسعود الباشتيني وخواجه علي فلما استقل اظهر العدل والشهامة في سنة سبع وخمسين اتفق الامير يحيى وطغا
تيمور صاحب استراباد وجرجان في قرب استراباد فانتصر الامير يحيى وهزم طغا تيمور وقتله وكان عسكر تيمور اضعاف عسكر الامير يحيى
ثم ارسل الامير يحيى مقدم عسكره ونائب مملكته حيدر قصاب الى طوس فسار حيدر المذكور واستولى عليها وفي سنة تسع وخمسين
قتل صاحب خراسان الامير يحيى الكرابي غيلة بيد ندمائه وكان زاهدا كثير الصلوة والتلاوة للقرآن الا انه كان يعتريه الجنون احيانا لا
دائما وكانت مدة ملكه اربع سنين وثمانية اشهر ثم استقر على سرير الملك اخوه **خواجه ظهير** كرابي وكان ظهير هذا وضيعا
الا انه ضعيف الراي مولعا في اللهو وفي ايامه اختلط دولته سربدار فلما راى خواجه ظهير المذكور عجزه عن تدبير المملكة اخذ من الخزينة ما يكفي
له من الاموال فانعزل عن الملك بقرية كراب وكانت مدة ملكه سنة وشهرا واحدا خرج عليه الاتابك نصر الله الباشتيني فحاصره في اسفراين
مدة شهر فاتفق انه انحرف قائد عسكر پهلوان حيدر الامير الكبير پهلوان حسن الدامغاني على پهلوان المذكور فاتفق مع بعض الخدام

فقتلوا پهلوان حيدر المذكور وهو في بيت الخلاء ثم ان رموا براسه فرحوا به واعلن بالتكبير وكان نصر الله و پهلوان حسن المذكورين كلاهما
اتابكي اميرزاده لطف الله بن خواجه مسعود فاتفقا على اخراج اميرزاده لطف الله بن خواجه مسعود من الحبس وتوليته الملك
لما خرجوه وملكوه ثم ارسلوا راس پهلوان حيدر الى سبزوار فعندما شاهد اهل سبزوار راسه فرحوا به وقالوا الحمد لله الذي ولى
علينا من كان من بيت السلطنة القديمة وكان ذلك في ربيع الآخر سنة احدى وستين وسبعمائة ثم ان وقعت بين حسن
الدامغاني وهو من اعظم مريدي الاتين بين اميرزاده لطف الله وحشة فاحتال حسن الدامغاني الى قتل لطف الله المذكور فقتله بعد
ان ملك لطف الله سنة وثمنة اشهر ثم تسلطن بعده پهلوان حسن الدامغاني واظهر من العدل مع السبي عنه ما لا يوصف ثم ان صار واستولى
على مشهد زاد وكان قد تغير خاطره على الشيخ محمد [illegible] وكان شيخا مباركا مستجاب الدعوة ونفاه من المشهد المقدس العزوي الى طرف اصفهان
ولم يتفق له هذا الفعل حسنا حتى خرج على والي استراباد والامير ولي في شرذمة قليلة وهزمه اقبح هزيمة ثم لحق الهاربون من وجوه عسكر پهلوان
حسن الذي عند صاحب اسفراين خواجه علي المويد الملقب بنصر الله ودعوه الى السبزوار وكان پهلوان حسن يومئذ يحاصر بعض القلاع فقام
نصر الله المذكور وجد في السير حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها وكان من اهل المدينة يقتلون اميرهم پهلوان حسن فجاء الله بالميمن والبركة
فلما استقر المويد على سرير الملك اطلع اهل المدينة على حقيقة الحال فمكن جاشهم ثم ان نصر الله المويد بعث الى من كان عند پهلوان حسن من امراء سبزوار اني
ملكت هذا السرير فاتوني براس اميركم حسن والا قتلت اهلكم وعيالكم فما نظر الامرآء حتى قطعوا راس پهلوان حسن فبعثوا به الى نصر الله المذكور وكل
ذلك كان بسبب دعوة ذلك الرجل الصالح ووقع ذلك في سنة ست وستين وسبعمائة وكانت مدة ملك حسن المذكور اربع سنين
واربعة اشهر وكان خواجه نجم الدين علي المويد المذكور من اعظم ملوك سربدالان واحسنهم واسوسهم رايا واكثرهم احسانا وكان يفرق في راس كل سنة في بيت الفقرآء
وكانت له وظايف دارة لذوي الحاجات والمساكين وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة قصد نصر الله المويد استراباد وقاتل صاحبها الامير ولي [illegible]
[illegible] فانجده [illegible] بعسكر كثير فلما علم نصر الله المويد انه لا طاقة له به نزل عن الملك لتيمور واعطاه مقاليد بلاده فاختار صحبة تيمور ولازمه فكان عنده
في غاية المكرمة ثم توفي في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بعد ان ملك تيمور سبع سنين ثم انقرض الملك من سربدالان ملوك خراسان الكل من تاريخ
دولتشاه الباب الخامس والسبعون في ذكر آل الشيخ حسن بزرك الايلكاني في ملوك العراق بعراق العرب اول من ملك منهم امير شيخ حسن بن حسين
بن اقبغا ايلكان [illegible] التركي وكان ابوه الحسين المذكور قد تزوج بنت بعض الامرآء واسمها بغداد وكانت نهاية في الحسن والجمال فتزوج السلطان ابو سعيد
حسنها اشتهر بها من الحسين المذكور وابعده كذا في ابناء الغمر ولما مات السلطان ابو سعيد افترقت مملكة المغل واخذ كل كبير جانبا فملك الامير شيخ حسن المذكور
بغداد واذربيجان وجرت له مع ملوك النواحي حروب وخطوب ثم استقر فيها واستقام امره وكاتب ملوك مصر ووادهم وتزوج دلشاد خاتون
بنت دمشق خواجه بن الامير جوبان وهي بنت اخي بغداد المتقدم ذكرها فخلفت عنده حتى كانت هي الحاكمة في مملكة العراق وعدل في اخرة [illegible]
ونظر في بغداد [illegible] قيل انه وجد فيها [illegible] مثقال ذهبا ومات في سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقام بعده ابنه السلطان حسين بن الامير شيخ
حسن الايلكاني وكان من الطبع حسن [illegible] شعرا جيدا ثم توفي في سنة ستين وسبعمائة وقام بعده اخوه السلطان اويس شاه بن الامير شيخ
حسن بويع بالسلطنة سنة ستين وكان محبا في الخير وابعد من العدل شهما شجاعا [illegible] الاخبار واطلع لطيف ومن حسن [illegible] شعرا جيدا ويكتب خطا
جميلا فايقا وكان من احسن الشباب صورة ودامت ولايته سبع عشرة سنة وقد خطب بمكة عجلان بن رميثه صاحب مكة مدة سنين واهدى الى الكعبة
الشريفة قناديل ذهب وفضة فعلقت بها في ابناء الغمر انه عاش بعدها ونيفين سنة قيل انه راى في النوم انه يموت في وقت كذا فخلع نفسه
من الملك وقعد ولده حسين بن اويس فيها وصار هو يشتغل بالعبيد وكثرة العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه رحمه الله فلما توفي
اويس المذكور قام بطلب الملك ابنه الامير حسن فقام بجمع امره من الامرآء فقتلوه وسلطنوا السلطان غياث الدين حسين بن اويس فتخلف
حسين المذكور اخاه السلطان احمد على البصرة ثم ان الحسين هذا اشتغل باللهو واللعب وصار يخالف الشرع والاعراض الخير فاختلف عليه الامرآء وتوجه في
تسع وسبعين وسبعمائة من بغداد الى تبريز واستقر اخوه شاه زاده شيخ علي في السلطنة ببغداد وفي سنة اربع وثمانين توجه السلطان احمد من البصرة الى طرف تبريز

الا الامرآء

والا الامرآء على اخيه الحسين حتى اقتتلا وقتله واقام بالسلطنة وكان غياث الدين الحسين شهما شجاعا حسن السياسة فلما استقر السلطان احمد
في المملكة تحكم على امرآء ابيه وقتلهم واقام اولادهم في اماكنهم فتغيرت منه قلوب الرعية وكاتبوا اخاه واتفقوا على شاه زاده شيخ علي بن اويس
وتوجهوا من بغداد الى تبريز فالتقاهم بين حمد ومعه امير اتابك قره محمد بن بيرم خواجه صاحب الموصل وكان احمد قد صالح مع خضر شاه بن [illegible]
امرآء بغداد وفي اثناء المصاف العسكر ان بجانب ابي الخليل شاه وبين معه والى شاه زاده فسهم حتى الى اخيه احمد وبه رمق فمات ولم يبق احمد الا قليلا
حتى جاء عسكر تيمور وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة توجه تيمور الى العراق وقصد مدينة سلطانيه وكان بها صاحبها احمد فلما سمع بقدومه هرب
الى طرف تبريز فجاء تيمور واستولى على سلطانيه ثم تركها وعاد الى بلاده فجاء بعده تقتمش خان ملك البلاد وفي سنة ثمان
ثمانين وسبعمائة توجه تيمور الى العراق وكان احمد بن اويس يومئذ بتبريز فلما بلغه وصول عسكر تيمور رحل عنها وترك بها جبارين منهم عسكر
عنوة فانتهبوها وقتلوا اهلها ما لم يكن يحصى ثم جمع احمد [illegible] خواجه بن الشيخ [illegible] وهو من عظماء امرآء تيمور مع جماعة العسكر فالتقوا بقرب بغداد
فوقع بين الفريقين حرب عظيم انتصر عسكر بغداد وخرج [illegible] بجرحه منكسرا وذهب احمد الى طرف بغداد وكان احمد قد ارسل في [illegible]
الى قلعة يقال لها الني وهي في غاية الحصانة وقريبها امير يقال له [illegible] مع ثمانية نفس من اهل النجدة فحاصرهم تيمور فلم يقدر عليهم ثم رحل
عنها من جهة [illegible] توقتمش خان بلاده وترك بها من يحاصر القلعة وقيل انها كانت في الحصار اثنتي عشرة سنة ولما بلغ ذلك قره محمد التركماني
انتهز الفرصة ووصل الى تبريز فملكها وقربها [illegible] مع خواجه ورجع الى بلاده في سنة خمس وتسعين جاء تيمور الى بغداد العراق فبلغ ذلك
احمد بن اويس فجهز له عسكرا صحبه احد امرائه فلما قاتل عدوه وسلطانيه فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم تيمور وعطف على همدان وما بها فنهب ما
[illegible] بها واستبدت بها ثم كر راجعا الى بغداد فبلغ ذلك احمد فعرف انه لا طاقة له بقتاله فاخذ ما بعد ما يعز عليه من ماله [illegible] فيها [illegible] كذلك
ادركه عسكر التتار فخرج مجدا وهرب الى طرف الشام فلما وصل الى الحلة لحقه عسكر التتار فهزموه ونهبوا امتعته واستولوا على حريمه ثم ان احمد
لما وصل الى الرحبة استاذن الظاهر برقوق ملك مصر في القدوم عليه فاذن له وامر الظاهر نوابه باكرامه وارسل اليه الملابس والخلع والطبيخ فلما
وصل احمد الى مصر وذلك في صفر سنة ست وتسعين ركب الظاهر الى لقائه واحسن [illegible] والقى [illegible] وتزوج باخته تندو خاتون
بنت اويس ثم لما سار الملك الظاهر بعسكر مصر فدخل دمشق في ثاني عشري جمادى الاولى من هذه السنة واقام بها خمسة اشهر وعشرة
ايام وصار يتجسس عن حال تيمور حتى تحقق انه رجع الى بلاده فجهز الظاهر احمد بن اويس الى بغداد ودفع اليه حين السفر مقدار عشرين الف
دينار وخمسمائة فرس وستمائة جمل وجهزه احسن جهاز فخرج في مستهل شعبان وسار معه عدة من امرآء الكبار ثم وصل الظاهر الى حلب ثم انه
حتى وصل الى الفرات واقام بها الى ان وصل قاصد احمد بن اويس يخبره بانه دخل بغداد وقد خرج عنه نائب تيمور مسعود الخراساني وجلس
على تخت مملكته ولم يزل احمد في عزة ومنعة من الامر حتى عاد تيمور طالبا بلاد الشام في سنة ثمانمائة وصل ميرانشاه بن تيمور الى تبريز ثم طلب
بغداد فبلغ ذلك احمد فجمع العساكر والتقى مع التتار فهزمهم وطردهم وهلك اكثر التتار رجالا وخيلا ثم ادركهم احمد وهم [illegible] فوضع فيهم
السيف فنجا ميرانشاه وصحبه نحو ثلاثة انفس مع [illegible] ثم ان احمد سار الى تبريز وقتل جماعة من الامرآء وعسف [illegible] فخرجوا من ها
وكاتبوا نائب تيمور بشيراز [illegible] وهرب احمد الى قره يوسف بالموصل فسار معه الى بغداد فالتقى به الى بغداد [illegible] احمد وجلس على سرير الملك
ثم انه سمع بتوجه تيمور الى سيواس فخاف من اتيه تيمور اذا وصل الى سيواس يسد عليه الطريق [illegible] فهرب الى طرف الروم والشام فالتقى
مع قره يوسف بعد ان نصب الامير فرج نائبا من قبله ببغداد فاستمرا راجعين الى قرب حلب فارسلا الى نائب حلب [illegible] يستاذنا في [illegible] صاحب
[illegible] نائب حلب [illegible] يقصد [illegible] اليهما [illegible] فاتفق ان العسكر [illegible] وقتل جماعة من عسكره وقبض عليهما نائب بهنسا [illegible] وظفر
بسيف احمد بن اويس يقال له سيف الخلافة بعث به الى مصر وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانمائة ولما انهزم احمد وقره يوسف توجها
الى ملطيه ثم استقر احمد من قره يوسف فانفصل عنه وذهب [illegible] في [illegible] ورجع احمد الى سيواس ثم توجه الى بروسا
كرسي مملكة الروم يومئذ واجتمع بالسلطان المعظم الغازي يلدرم خان فاكرمه السلطان المذكور واحسن نزله واجلسه معه على مقعده [illegible]

والامداد وكان ذلك في شهور سنة ست وثمانمائة ثم لم يمض كثير حتى ... قرا يوسف ... السلطان ايلدرم خان ... بامر تيمور في سنة ست
وثمانمائة فلما عاد تيمور من طرف الشام فلما اجتاز الفرات ارسل عسكرا صحبة امير زاده رستم الى فتح بغداد وكان بها نايب احمد بن اويس الامير فرج فلما وصل العسكر
استعد الامير فرج لمقاتلتهم فبلغ ذلك تيمور فسار اليهم بنفسه فاخذ بغداد عنوة بعد قتال شديد ومحاربة اربعين يوما وكان ذلك في يوم الاضحى فتبع
المسلمين الى ان جرت دماؤهم وبنيت برؤسهم عدة منارات ثم امر بخراب بغداد فكان هو وابوه في اكثر ابنيتها وخربت ثم رحل عنها راجعا
الى البلاد الشامية في سنة اربع وثمانمائة لما استقام بين الطرفين توجه تيمور الى الروم بعد الوعيد عوده من بلاد الشام ... وكان يجيد معرفة
علم الرمل ... طالع تيمور في غاية القوة وطالع ايلدرم خان في نهاية الضعف ... ايلدرم خان وفارقه الى بلاده ... مدة من ...
ايلدرم خان فلما وصل احمد الى بغداد وقد خربها تيمور وتركها قاعا صفصفا اشتغل بتعمير الدور والاسوار وجمع الجنود والعساكر فبلغ ذلك تيمور
واراد طرده عنها قبل تمكنه بها فارسل اليه عسكرا صحبة ابن ابنه امير زاده ابو بكر فسار واليه محمد بن كاركيج ... البرق الخاطف حتى كبسوا
احمد ببغداد فنجى احمد الا بنفسه واجتاز النهر ... الى الطرف الاخر وكان ابنه الملك الطاهر هناك فركبا الخيل وهربا الى طرف الحلة فتبعهما العسكر
ولم يتبعهما فلما وصل تيمور بلاد الروم وتوغل فيها عاد احمد الى بغداد وتمكن بها وفي سنة خمس وثمانمائة فارق قرا يوسف بلاد الروم حين سمع بوصول تيمور
الى قيصرية واجتاز الفرات وجمع عسكرا من التركمان وتسلط على الحلة فلما سمع احمد بعث الى قتاله عسكرا صحبة ولده الملك طاهر فلما اجتاز طاهر بن
اويس نهر الفرات تبعه ابوه احمد بن اويس على الامير فيروز شاه وكان من اخصاء الملك طاهر فقتله ولما سمع به طاهر استشعر من ابيه فاستعان بعسكر
وحاصره ببغداد واستنجد احمد بقرا يوسف فلما خرج اليه احمد بالخيل واجتمعا على حرب طاهر فانهزم طاهر واتفق انه اقتحم فرسه في حال الهزيمة ...
من دجلة بجواده الى البر الاخر فغرق ودخل احمد بغداد ثم غدر احمد بجماعة قرا يوسف ... انفسا من اعيان دولته فغضب قرا يوسف
وسار لمحاربة احمد فهرب ثم اختفى في بيت ببغداد فامر يوسف بطلبه ... فاتفق انه كان بها فرجة فخرج منها ومضى الى تكريت
ثم الى حلب وملك قرا يوسف بغداد فارسل اليه تيمور بعد عوده من بلاد الروم ابن ابنه امير زاده ابو بكر بن ميرانشاه وفرق قرا يوسف جمعه
الاعراب ... فقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قرا يوسف فلم يلبث ان ورد المرسوم من قبل صاحب مصر بالقبض عليهما فقبض
تمرتاش نايب حلب وسجن احمد بحلب برج القلعة والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس سنة كاملة وفي سنة سبع وثمانمائة افرج عن الملكين المذكورين احمد
بن اويس وقرا يوسف بن محمد فتوجه احمد الى بغداد في سادس عشر ذي الحجة فملكها وتوجه قرا يوسف الى الموصل وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة
توجه احمد بن اويس مع عسكر بغداد الى تبريز في غيبة صاحبها قرا يوسف الى اذربيجان لقتال قرا عثمان التركماني وكانت
بينهما عداوة فبلغ ذلك قرا يوسف فرجع عن محاربة قرا عثمان وتوجه الى تبريز فالتقى العسكران في ثاني عشرين ربيع الاخر فانكسر ابن
اويس ... وفقد ابن اويس وولده علي وكثير من الامراء واسر اخرون واكرم قرا يوسف احمد بن اويس ثم ... ثم دس عليه من خنقه فمات
في اخر يوم من ربيع الاخر واستقرت قدم قرا يوسف في بغداد وتبريز وكان منه ما ذكر في ترجمته وكان احمد ذا فهم لطيف وادراك
حسن الا انه كان غدارا ظلوما سفاكا للدماء ويتجاهر بالقبائح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى وعلم رماية السهم والقوس
... وله شعر كثير بالعربية والفارسية وكتب الخط المنسوب وكانت له شجاعة وذكاء وميل ومحبة في اهل العلم ولما قتل احمد استقر
في ملك بغداد صبي من ال اويس واسمه **شاه محمود** من ابناء شاه ولد بن شاه زاده علي بن اويس وكانت تندو بنت حسين
بن اويس زوجة شاه ولد بن شاه زاده علي بن اويس هي المدبرة في المملكة فاخرجهم محمد شاه بن قرا يوسف سنة ثم غلب شاه محمد المذكور
على بغداد وتزوجت عنها تندو ... الى ششتر فملكها ثم احتالت على قتل محمد شاه فقتل لانه كان من غيرها و
استقلت بالمملكة مدة وذلك في سنة تسع عشرة وفي سنة عشرين وثمانمائة ملك اويس البصرة انتزعها من مانع امير العرب بعد حروب
وكان قد انتزعها من الجلايرية في امارة احمد بن اويس وقوي اويس المذكور وانضم اليها عسكر عمها احمد وصار يخلفها في ملكها وتقرب ... الى
ان ماتت في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة فتقدم بعدها ابنها **اويس بن شاه** ولد بن شاه زاده بن اويس وكان شهما وكانت

هو واخوه شاه محمد صاحب البصرة ولم يبق منهم من ولي الامارة غير شاه محمد بن شاه ولد صاحب البصرة فلما قرب من الموت عهد بالملك الى
حسين بن علاء الدولة بن احمد بن اويس هو اخر ملوك العراق من ذرية اويس كان تيمور اسره واخذه معه الى سمرقند ثم اطلقه ...
بن حسن فاتصل بالناصر فرج وصار في خدمته ومات عنده قديما واما حسين فانه تنقل في البلاد الى ان دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد وكان ... صاحب
البصرة قد مات فملك بعده شاه محمد فلما حضر حسين حضرة الموت عهد اليه بالمملكة فاستولى على البصرة وواسط وغيرهما وفي سنة ... حسين بن علاء الدولة
الحلة من العراق بعد ان انقطع منها نحو عشر سنين او اكثر ثم حارب اصفهان بن قرا يوسف حسين المذكور فالتجأ حسين الى شاه رخ فتقوى بالانتماء اليه وملك
الموصل واربل وتكريت ثم قوي اصفهان بابيه قرا يوسف واستنقذ البلاد من يد الحسين المذكور وحاصره في الحلة مدة سبعة اشهر ثم ظفر به بعد ان اعطاه
الامان فقتله خنقا في ثالث صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة **الباب السادس والسبعون في ذكر دولة ال عثمان ملوك الارض من ... الملوك**
والروم كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الافات ونصرهم على من ناواهم واهلك من عاداهم وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالا
واجلهم ملكا واوسعهم مملكة واوفرهم عدلا واوفرهم قدرا ونبلا واكثرهم خيرا واحسانا واعزهم شوكة وسلطانا واحدهم سيفا وانفذهم رمحا واجلدهم ...
وخيلا وسلاحا واسدهم رايا واحسنهم شعارا واشدهم قوة ... سلاطين الخافقين وملوك البرين والبحرين وحماة الحرمين الشريفين لقد شرفهم الله تعالى
بهذا الملك العظيم الذي لم يوت بعد سليمان النبي عليه السلام احد من العالمين ... فانهم ملوك اليمن وديار الحبشة بجزايرها ومكة والمدينة
والقدس ومصر والشام وحلب وجزاير الغرب وجزيرة العرب وديار موصل وامد وديار بكر وبغداد والبصرة ووان ولحسا
وشهرزور وارزن الروم ووان وكماخ وسيواس وملطية ومرعش والبستين وابسني وتوقات واماسية ... وسامسون
وصناب وبلاد جانيك وقسطموني والنكورية وقونية وبلاد ايدين ومنتشا وصاروخان وكرميان وكرده وقرمسي ومدينة
بروسا وحواليها ودار السلطنة السنية قسطنطينية ومدينة ادرنة وكليبولي وصوفيا وفلبه وسلانيك ومناستر وسيروز
وبغداد ... وبلاد ارنود وجميع ما فيها وبلاد بوسنة وبودن ومعظم بلاد ماجر وبلاد ... وبلاد سكدوار وبلاد كفه وجميع بلاد روم ايلي
التي لم ينقطع طولها الا في ... اشهر حتى تبلغ الى الالمان وملكوا ايضا من بلاد التتار كفه وازاق واكثر بلاد دشت قبجاق والبحر الابيض والبحر الاسود حصونها
على جزاير ... رودس وقبرص وصاقز ومدللو وجزيرة ... التي فيها معدن الطين المختوم والسواحل كلها وقهر القروم ... ملوك العجم والافرنج
والروم وخضع لهم ... وبغدان وارتعد من بطشهم اهل الالمان والصقالبة ولا يخفى على من له اطلاع على علم التواريخ ان اكثر هذه البلاد التي ذكرناها
كان يستقل بملك كل واحد منها ملك من الملوك ... جليل القدر صاحب ... الان يستقل بحول الله وقوته وعنايته بحكومته هذه الدولة العلية ...
الشريفة والسلالة المجيدة العثمانية يجرون فيها انهار معدلتهم ويحكمون على حسب ارادتهم ...
سطوتهم اعداؤهم ... بطلاق القول والاسهاب ... والطايفة الجليلة
حسن الطوية والاعتقاد ومحبة العلماء والعباد وكثرة الخيرات والصدقات وبناء المساجد والجوامع والمدارس والربط والقناطر وموافقة الجماعة
... والاجتهاد ... العدل ... الغزو والجهاد ...
سلطنتهم ... على اعدائهم ... رب العالمين
ذكر سلطنة السلطان عثمان الغازي اعلم ان اول من ملك منهم ... ملك الروم الامير عثمان بك الغازي بن الامير ارطغرل بن سليمان شاه وهم من اولاد
اغوز بن قره خان من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وكان سليمان شاه المذكور حاكما في بلدة ماهان ... فلما وقعت فتنة جنكز خان في بلاد العجم سنة
سبع عشرة وستمائة ترك تلك البلاد مع تركمانه من ... الملوك وغيرها وقصد ديار الروم ... وكثرة غزوهم في الكفار ...
بالعدل والكرم ... ثم قصد واصحب حلب من ناحية ... فوصلوا الى
نهر الفرات امام قلعة جعبر ... عازمين على الحجاز فقصدوا عبور النهر من غير المعبر فاتفق ان غلب الماء على سليمان شاه فغرق ثم اخرجوه من النهر ودفنوه
عند قلعة جعبر وقبره اليوم ... وكان لسليمان شاه المذكور اولاد ... ارطغرل فلما ... ابوهم سليمان شاه ...

وتشوش ذهنهم فرجعوا الى حيث اقبلوا فلما وصلوا الى موضع يقال له باسين اوه سي يعني سنقور چكين كوه [illegible] شاه وسيرهم الى بلاد الروم فتخلف
ارطغرل جد الملوك العثمانية بنفر من اهله [illegible] فى ذلك الموضع ومكث فيها ارطغرل مدة [illegible] ثم ارسل
ابنه ساروبتي الى صاحب قونية السلطان علاء الدين [illegible] يستاذنه في الدخول الى بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيها فاذن له السلطان علاء الدين
في ذلك وعين له جبال طومانيج وجبال ارمنك وما بينهما موضعا لسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمائة خركاه من قومه فتوطنوا في قره جه طاغ ثم انهم صحبوا
بعضد السلطان علاء الدين غزو الكفار [illegible] واعطى السلطان المذكور [illegible]
وفي سنة خمس وثمانين وستمائة نزل السلطان علاء الدين بعسكر كثير ومعه الامير ارطغرل بقلعة [illegible] التي كانت بيد الكفار فلما قرب السلطان المذكور من اخذ القلعة [illegible]
عليها جنود التتار وتطرق بعض بلاده وافسد فيها فتوجه بعسكره الى طرف العدو وفوض امر القلعة الى الامير ارطغرل بالمقعد حتى فتحها عنوة وغنم الاموال والاسباب
والسبايا شيئا كثيرا ولم يزل الامير ارطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد في سبيل الله عز وجل حتى توفي في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة فلما سمع السلطان علاء الدين
وفاة الامير ارطغرل تأسف عليه وحزن حزنا شديدا وعين منصبه لابنه عثمان بك بن ارطغرل وارسل اليه الطبل والعلم وخلعة الامارة وسيف الجهاد
فلما ضرب الطبل بين يدي عثمان بك نهض قائما احتراما للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من الضرب فمن ذلك اليوم صار ذلك
المنصور والعثمانية القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة في الاسحار والاعياد وكان عثمان بك يحب العلماء والصلحاء وكان كثير التردد الى الشيخ العالم
العارف الجامع بين الظاهر والباطن اده بالي القرماني وربما بات في زاويته التي بناها [illegible] بات فيها عثمان بك ليلة من
الليالي فرأى في عالم المثال ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل في حضنه عند ذلك نبت من سرته شجرة عظيمة سدت اغصانها الافاق وتحتها جبال
راسيات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه لانفسهم ودوابهم وزروعهم وبساتينهم فلما استيقظ عثمان بك جاء الى الشيخ وقص عليه الرؤيا
فقال له الشيخ لك البشرى بمنصب السلطنة وسيعلو امرك ويرتفع بك وباولادك العالم واني زوجتك بنتي هذه فخطبها عثمان الغازي وتزوجها
وولدت منه ولدا وهو السلطان اورخان وكان الشيخ اده بالي اذ ذاك في سن مائة وعشرين سنة وفي هذه السنة اعني سبع وثمانين فتح الغازي عثمان
حصن قره جه حصار الواقع بقرب قصبة اينه كول [illegible] فتح حصن قره جه حصار واستولى عليها كذا في تاريخ العالم الشهير [illegible] وفي سنة ثمان وثمانين استولى
عثمان غازي على كوبري حصار بقرب يكي شهر وفي سنة احدى وتسعين وستمائة زوج تكور قلعة بيلجك [illegible] بنت تكور قلعة يار حصار [illegible]
فامر عثمان بك [illegible] على غرة منهم واستخلصوا [illegible] واتوا بها الى عثمان الغازي فزوجها عثمان الغازي من ابنه اورخان ونيلوفر هذه هي
التي بنت جسرا كبيرا على نهر جار من قرب مدينة بروسا وهذا النهر اليوم يعرف بنهر نيلوفر ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التتار وقد شاخ
وكبر سنه وظهر له العجز من كثرة الحركة والنهوض فاشتغل لذلك بنفسه عن غيره وكان [illegible] امر الغازي عثمان فاستقل في البلاد التي فتحها [illegible] وخطب
فيها بالسلطنة ختن الشيخ اده بالي مولانا طورسون فقيه في قره جه حصار يوم الجمعة والعيد في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو اول خطبة خطبت في الدولة العثمانية
باسم الامير الغازي عثمان بك وقيل بل اجازه في ذلك السلطان علاء الدين المذكور والله اعلم بصحته ثم شرع الغازي عثمان في الغزو والجهاد
وفتح البلاد ففتح في هذه السنة بعينها [illegible] حصن الصفصاف المعروف بقلعة بيلجك وكان الخليفة هارون الرشيد العباسي غزا بنفسه الروم وفتح
هذا الحصن في سنة ستين ومائة ثم استولى عليها الكفار ودامت بايديهم الى ان اخذها منهم المجاهد في سبيل الله الغازي عثمان في هذه السنة ثم فتح الغازي
عثمان حصن يار حصار وقصبة اينه كول [illegible] واستولى عليها واظهر فيها شعائر الاسلام وفي سنة [illegible] اشتغل الامير عثمان بك الغازي بقتال الكفرة
في طرف ازنيق حتى اعجزهم امره مقدار خمس سنين فلما عظم الامر والغازي عثمان على الكفرة بعث تكور ازنيق الى صاحب استانبول يستنجده
على المسلمين فبعث اليهم صاحب استانبول امدادا في سفاين عديدة فلما وصلوا الى الساحل من طرف [illegible] ولكن لهم المسلمون فكبسوا عليهم وقتلوا
منهم مقتلة عظيمة ولم ينج منهم الا الشارد والنادر وفي خلال ذلك توفي صاحب قونية السلطان علاء الدين وكثر الهرج والمرج في بلاده فالتجأ اكثر عسكره
الى الغازي عثمان وفي سنة سبع وسبعمائة فتح الامير عثمان بك ناحية مرمره وفي هذه السنة اتفق تكور مدينة بروسه وتكور حصن [illegible] وتكور حصن
[illegible] على قتال المسلمين [illegible] جموع كثيرة فقاتلهم المسلمون وهم في ثمانين الف مقاتل امام [illegible] حصاري وكان يوما شديدا على الكافرين [illegible]

[illegible] تكور حصن كستل وجماعة من الكفار وهرب تكور مدينة بروسا وتكور ادرنوس فتحصنوا بحصن مدينة بروسا وفاز المسلمون بغنائم كثيرة ثم استولوا على
حصن كستل ثم عادوا الى اولوباد فغلبوا عليهم واصطلح معهم تكورها على ان يعطي هو وقومه الجزية عن يد وهم صاغرون ثم عادوا الى مدينة يكيشهر وكان الغازي
عثمان قسم البلاد بين اولاده واصحابه واقطعهم اياها واستقر هو في يكيشهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة وبنى فيها البقاع واسكن فيها الجند وفي هذه السنة
فتح الغازي عثمان حصن كته واستولى على البلاد الملحقة بها وفي سنة ثمان وسبعمائة فتح حصن [illegible] وحصن اق حصار وقوج حصار واسكن فيها المسلمين وفي سنة
اثنى عشر وسبعمائة فتح المسلمون حصن كيوه وحصن [illegible] وحصن تكور [illegible] وغيرها وفي سنة ثلث عشرة وسبعمائة افتتحوا حصن ادرنوس وجاوزوا
بلادا عديدة [illegible] حصاري وبعض الحصون الى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة نزل الغازي عثمان بك مدينة بروسا وحاصرها مدة ثم لما
امتد امر الحصار امر ببناء قلعتين في طرفي المدينة واسكن فيهما الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وجعل في احد القلعتين ابن عمه الامير
البطل اق تيمور وفي الاخرى احد امرائه [illegible] ثم عاد الامير عثمان الى يكيشهر وفي سنة ثلث وعشرين فتحت قلعة [illegible]
يد الامير الشيخ [illegible] وفيها فتحت بلاد [illegible] وبلاد [illegible] وفي سنة ست وعشرين فتحت بلاد [illegible] وحصن [illegible] وهذه البلاد
تعرف اليوم بقوجه ايلي لان الامير الذي فتحها يقال له قوجه [illegible] وفي هذه السنة فتحت حصن [illegible] وحصن [illegible] وغيرهم
[illegible] وفي فتحت بلاد قره مرسل [illegible] الامير البطل قره مرسل فنسبت تلك البلاد باسم فاتحها وهي بلاد كثيرة الخيرات والفواكه واكثر فواكهها الى استانبول
تجلب منها وفي هذه السنة توفي العالم الفاضل الجامع بين طريقي الظاهر والباطن الشيخ اده بالي القرماني صهر الامير عثمان بك وهو في عمر
نحو مائة وخمسين سنة ثم ماتت بعد شهر ابنته وهي زوجة الغازي عثمان وام الغازي اورخان وفي هذه السنة ارسل الملك عثمان الغازي ابنه اورخان
صحبة عسكر كثير الى فتح بروسا وكان الامير عثمان بك اذ ذاك مريضا بعلة النقرس فتخلف لذلك عن الغزو وقعد في يكيشهر وفي [illegible]
توفي الملك البطل المجاهد عثمان الغازي كذا في اكثر التواريخ الصحيحة وقيل بل عاش الغازي عثمان بك بعد فتح المدينة بعض ايام والله تعالى
اعلم بحقيقة الحال وكانت وفاة عثمان بك بعد مضي ثلثة اشهر من وفاة زوجته بنت الشيخ اده بالي ودفن تحت قبة مسجد موسومة بجامع
في داخل حصن مدينة بروسا وقيل بل دفن في سكود [illegible] وكان رحمه الله تعالى ملكا عادلا شجاعا مرابطا مجاهدا برا على الابطال والايتام والارامل يحسن
اليهم ويفرق اليهم الطعام والكسوة ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الاغنام فالغنم ترعى في نواحي مدينة بروسا
باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام وتوفي وله تسع وستون سنة وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة **ذكر سلطنة السلطان اورخان**
بك بن عثمان بك وكان جلوسه على سرير الملك في ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمائة وقد [illegible] عثمان بك ارسله الى فتح بروسا
فبالغ اورخان بك في امر الحصار حتى اضطر الكفار وطلبوا منه الامان ونزلوا اليه بالامان فخلى عنهم باموالهم ودوابهم ولم يتعرض لهم واستولى
على القلعة وشحنها بالمؤمنين وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معبدا لاهل الاوثان والازلام ونقل الملك اليها واتخذها كرسي المملكة [illegible]
وبنى بها جامعا لطيفا ومدرسة العلم وعمارة يطبخ فيها الطعام للفقراء والغرباء والمحاويج كل يوم ورتب بها قاضيا وهو مولانا سنان باشا
وهو اول قاض بها وكان فقيرا ثم استغنى وهذه المدينة من الاقليم الخامس بينه وبين قسطنطنية احدى وستون ميلا ونصف ميل الميل الف باع
والفرسخ ثلثة اميال والباع اربعة اذرع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات ترضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست
شعرات من شعرات ذنب البغل [illegible] اذا سار الراكب بالسير الوسط في ايام الربيع انما يقطع مقدار ثمانية وعشرين ميلا تقريبا واطول النهار
من هذا البلد اربعة عشر ساعة وثلث عشر درجة ونصف درجة والقصر تسع ساعات وواحد ونصف درجة وقبلته منحرفة عن نصف نهاره الكاين
على خط الجنوب الى طرف المشرق مقدار ثمانية وخمسين درجة ونصف درجة ونصف نهاره في جميع الازمان يكون قبل نصف نهار قسطنطنية بدرجة واحدة
وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها [illegible] وغروبها فيها [illegible] بقسطنطينية بدرجتين وفي اقصر النهار يكون بالعكس وهذه المدينة من
اعظم المدن الاسلامية واعمرها وهي مدينة كثيرة الثمار والفواكه والعيون اذ في كل بيت لها ماء يجري [illegible] وقعت هذه المدينة في ذيل جبل شامخ كبير
يقال له جبل الرهبان يجلب منه كل خير وبركة ولهذا البلد متنزهات عجيبة ومسارح عديدة ويعدم مثلها في العالم وفي جانبه مياه وتحته [illegible]

حياضا ومحاربات ينتفع بها خلق كثير وهي من عجائب الدنيا وكان السلطان المبرور اذ ذاك في سن ثمان واربعين سنة وفي سنة احدى وخمسين
وسبعمائة سار السلطان اورخان بعسكر كثير فاحاصر قيون حصار ففتحها ثم سار على ازنكميد ففتح حصنها ثم غنيم على مدينة ازنيق فلم يزل يحاصرها حتى اخذها
وهي مدينة عظيمة من معظم مدائن الكفار ومجمع عقلائهم وعلمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها وجعل السلطان المبرور الكنائس التي اخذها بها جوامع
للمسلمين ورتب لها الاوقاف وفي سنة اثنين وخمسين فتحت قلعة كونيك وقلعة طراقلي يكيجه سي وعدد في فتحها الامير البطل الكبير سليمان باشا
بن السلطان اورخان وفي سنة خمس وخمسين فتح السلطان المبرور مدينة بالكسره وولاية قرسي وحصن برغمه وحصن ادرميد وحصن كرماستي وحصن
اولوباد وقلعة ايدنجق وفي سنة ست وخمسين فتحت قلعة ترلجه طوزله وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بوانسليمان باشا بن السلطان اورخان
ان يجتاز البحر الابيض الى طرف روم ايلي لجهاد فاستاذن في ذلك من ابيه فاذن له في ذلك فسار حتى وصل الى خليج ينصب من امام كليبولي و
لم يكونوا اذ ذاك يملكون السفن فعمل الواح شبه السفن وركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كره وهم في تقدير اربعين نفرا على حسب ما وصفوا فيما سمعوا
ومعهم الرئيس الصارم سليمان باشا ونعت نفر من نجباء الامراء وهم فاضل بك ويعقوب اجه ومخال بك ثم صعدوا الى ذلك البر وسا
روا واحتى صاروا فوا بجنب حصنا يسمى جمني فتسوروا ودخلوا واستولوا عليها بايديهم ثم جمعوا على قلاع اخر فاستولوا عليها ثم ارسلها (?)
حصار وقلوا اجه اوه وسمى سركلك نسبة الى من فتحها وهو الامير اجه يعقوب وكان الامير الكبير سليمان باشا الغازي على طرف عظيم من الشهامة
والعدالة والنصفة فلما راى الكفار من رعيته ومن حوله منهم حسن سيرته ونشر عدله اطاعوه ورضوا به واستانسوا له فصاروا من المسلمين نحوا ولم (?)
سيتهم يعلوا فهم ذلك تكور مدينة كليبولي فخرج لقتاله في الحد الحديد والجد الجهيد في عسكر كثير وجيش كبير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا على الله
تعالى واستمدوا من روحانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقاتلوا الكفار وقاتلوهم قتالا شديدا حتى تراءى النصر عليهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله فانتصر المسلمون وهزموهم قتلا وتشديدا وغانم بحي (?) وقتل منهم الى قلعة كليبولي وتحصنوا بها وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة هجم الامير الكبير سليمان
باشا الغازي مع غزاة المجاهدين على قلاع الكفار في ذلك الصوب فاستولى على عدة قلاع منها قلعة مدينة كليبولي وهي مدينة جليلة على شط الخليج المنبعث من
بحر نيطش الى البحر الابيض طيبة الماء والهواء كثيرة الثمار والفواكه وهي من اقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ست وخمسون ميلا ونصف ميل ويكون طول
النهار فيها خمسة عشر ساعة ونصف درجة واقصر النهار ثمان ساعات ونصف درجة والانحراف قبلتها عن نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب
الى طريق المشرق خمسة واربعون درجة ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطينية بدرجتين ومنها قلعة قره جك وقلعة جيره كويي (?)
وهي بلاد واسعة كثيرة المياه والمروج ومنها ايزه ومنها تكفور طاغي ومنها سيه قواقي ومنها بولاير وخرب الكنائس التي وبنى مكانها المساجد
والمعابد وبدل اصوات النواقيس بالاذان وله اوقاف كثيرة في بولاير يعرف ريعها الى المساجد التي ابتناها والى المدرسة الجليلة
المنيفة والجامع الكبير المتين الواقعين بمدينة ازنيق وفي سنة ستين وسبعمائة خرج الامير الكبير الشهم سليمان باشا بن سلطان الروم
اورخان بن عثمان الى الصيد فاعترضه صيد فساق خلفه بالفرس فاتفق ان انخسف رجل الفرس في الارض فسقط عنه فمات من وقته وكان
رحمه الله اميرا شجاعا مجاهدا امرا بطلا عادلا دينا خيرا كثير العبادة متوكلا على الله تعالى وكان والده جعله ولي العهد من بعده فاتفق ان مات قبله
فلما سمع ابوه بموته جزع عليه جزعا شديدا وفي هذه السنة عبر الامير مراد الغازي بن اورخان الغازي الى طرف روم ايلي من خليج كليبولي
ففتح بعض بلاد الكفار هناك ثم سار حتى وصل مدينة چورلي وهي من قسطنطينية مسيرة ثمانية مراحل وهي بلدة طيبة لطيفة في وسط مفازة
واسعة كثيرة الزرع وكان له سور محيطا بالبلد جميعها مبنيا بالحجر المنحوت رفيعا منيعا لا يستطاع رغابه (?) ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلد ويقاتل
اهلها حتى اشتد الحصار ولحق بمن في البلد العجز والاضطراب فاستاموا على انفسهم فخرجوا امنين وعز نيل (?) افتتاحها بين فلما استولى
مراد الغازي على المدينة امر بهدم سورها جميعا وكانت من عجائب الدنيا في الاستحكام وحسن البناء لما كابد من هذه المدينة في مدة حصارها
من المحن وصنوف الالم ثم استولى على بعض قلاع هناك بعد ان قاتل اهلها اشد المقاتلة ثم توجه الى فتح قلعة برغوز فلما سمعت صاحبها بسيره عليه
اخلا البلد وخرج هاربا فجاء مراد الغازي فاستولى عليها ثم بعث من مقامه ذلك الامير الكبير اورنوس بك الى فتح قلعة كشان ففتحها وفي

سنة

سنة احدى وستين وسبعمائة قصد الامير البطل حاج ايلبك وهو من اكابر امراء الدولة العثمانية فرقة تكور مدينة ديمتوقه حتى فتحها حيلة بكيده وعهادالم (?)
بالعهد من اهل المدينة على ان يسلموا اليه القلعة فرضوا بذلك وسلموا اليه القلعة فتملكها المسلمون بحمد الله تعالى وهي من كبار البلاد العامرة الى اليوم بحمد الله و
في شهور سنة احدى وستين وسبعمائة توفي سلطان البرين صاحب الممالك المحروسة السلطان المجاهد المرابط اورخان الغازي بن عثمان بن ارطغرل
عن ثلث وسبعين سنة ودفن بجوار قلعة مدينة بروسا تحت قبة عالية يقال لها كمشلي قبه وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة وكان رحمه الله
ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل شامل كثير الغزو والجهاد مجاهدا بنى بازنيق جامعا ومدرسة لطيفة وهي اول مدرسة بنيت
في الدولة العثمانية وعمارة بها يفرق منها الطعام في كل يوم على الفقراء والمحاويج وكذلك بنى بمدينة بروسا جامعا ومدرسة وعمارة وبنى زاوية للشيخ
الشيخ العارف المعروف بجيكلوبابا بقرب من مدينة بروسا ومن العلماء في زمانه المولى الفاضل داود القيصري القرماني اشتغل في بلاده
ثم ارتحل الى مصر وقرا على علمائها التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربي ولما بنى سلطان المبرور
مدرسة بازنيق عين تدريسها الشيخ داود المذكور وهو اول مدرس بها فدرس هناك وافاد وصنف واجاد وكان عابدا زاهدا مشهورا صاحب اخلاق
حميدة ومنهم العالم الفاضل تاج الدين الكردي قرا على علماء عصره منهم الفاضل سراج الدين الارموي وحصل العلوم وبرع في جميعها وتمهر في الفقه
واشتهرت فضائله وكمالاته داود القيصري اعطى السلطان المبرور مدرسة الفاضل المذكور فدرس بها مدة وافاد واجاد ومنهم المولى الفاضل الكامل
علاء الدين الاسود شارح المغني في الاصول وشارح الوقاية فوض اليه السلطان المبرور علاء الدين قدس سره بالمنصور مدرسة بازنيق بعد وفات تاج الدين الكردي
وفي ايام تدريسه بها صنف شرحه على الوقاية قال الشيخ الفاضل احمد الشهير بطاشكبري زاده في كتابه الموسوم بشقائق النعمانية وهو كتاب كافل
حل مشكلات الوقاية رواية في مجلدين ضخامة واشتغلت به شكر الله سعيه وبالجملة كان من اجلة العلماء في زمانه ومنهم المولى العالم الفاضل خليل الشهير بين
الناس بجندرلو قره خليل وكان قاضيا في اواخر السلطنة عثمان الغازي ببلدة بيله جك ولما فتح السلطان اورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم
جعله قاضيا ببروسه ولما استقر مراد الغازي على سرير الملك جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا واميرا للامراء ولقبه خير الدين باشا وقيل ان كان
في اول امره من تلامذة المولى علاء الدين الاسود فاتفق ان اتى السلطان اورخان الى زيارة المولى علاء الدين المذكور فالتمس منه ان يعين احدا من طلبته بان
يكون عنده يحاكم الرعايا اليه ويكون معه في الاسفار يعلمه الاحكام الشرعية فعين مولانا خليل المذكور فذهب معه وهو جبلي (?) وكان رجلا عالما فاضلا (?)
السلطنة احسن تدبير وهو نسبة خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد ومنهم العالم الفاضل محمد (?) حسن القيصري القرماني قرا على علماء عصره وفي بلاده
واطلع على فنون كثيرة من الفنون الادبية وانواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى بلاد الشام وقرا على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفي بها
نظم رحمه الله كتبا في الفقه وجاد فيه كل الاجادة ونظم ايضا علم الفرائض نظما حسنا جامعا لمسائل ثم شرحه شرحا بين فيه دقائقه واسراره
وله شرح مفيد على مختصر الاندلسي في علم العروض ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشهير بكيكلو بابا نسبة الى الغزال وكان يركب
الغزلان وهو من خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا على الغزال وتوطن قريبا من بروسا ومات
هناك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان اورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به وكان رحمه الله صاحب جذبة قوية وكرامات سنية
متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية وكان السلطان المبرور قدس الله روحه يحبه جدا بالمحبة فيداوم لخدمته الى ان مات واعطى له
موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع عدة من القرى فغضب الشيخ رحمه الله وقال الملك والمال ينبغي للامراء والسلاطين لا يحتاج اليه الفقراء
فقال السلطان لا بد من ذلك فقال اذا جئت مقامي هذا الى هذا اليس للفقراء الا عن الاحتطاب وبين ان السلطان المذكور سال منه الدعاء فقال
الشيخ اني لا افعل ذلك واذا وقعت حاجته ادعو لك وبعده قلع الشيخ شجرة عظيمة وحمل الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة وغرسها في دار
الباب قريبا من احد جانبيه ثم ذهب فتعجب السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربي تلك الشجرة فعظمت وهي باقية الى الان ومنهم الشيخ العارف
بالله تعالى قره جه احمد كان من بلاد العجم من ابناء بعض الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك جاهه واتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من
حصار وقبره هناك يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفى به المرضى وذلك مشهور في بلادنا ومنهم الشيخ المجذوب موسى بابا ثم

مع السلطان المذكور وحسن اسد اليه في دار الجيوش فتح بروسا وغيره مشهور في الطرف الغربي من بروسا وذكر كراماته انه اخذ جرة وتهاني فقلة وارسلها
الى الشيخ المذكور كيكلو بابا وطار او الشيخ ارسل اليه قصعة بها بعض حلوا والشيخ موسى تعجب فسئل عن سبب تعجبه ومن المشايخ العارفين بالله زمانه في اوران وبنو
بابا وابدال مراد وكلهم من اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وحضروا مع السلطان اورخان فتح مدينة بروسا وقبورهم معلومة في مدينة بروسا وابدال

ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد الغازي ابن السلطان اورخان بن عثمان المشهور عند الناس خنكار غازي خداوندكار بويع بالسلطنة بعد وفات
ابيه فاستقر على سرير الملك بمدينة بروسا وكان عمره اذ ذاك [illegible] ثلثين سنة ولما استقر على سرير الملك بمدينة بروسا وجاء [illegible] فتح قلعة [illegible]
انكوريه فتحها عنوة وكانت من امنع القلاع واحصنها ومن هذه البلدة التي يذكرها [illegible] في قصيدته الدالية نظم نزلوا بانقرة يسيل عليهم ؛ ماء
الفرات يجيء من الجواد ؛ فاذا النعيم وكل ما يلهى به ؛ يوما يصير الى بلى ونفاد ؛ وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانية وعشرون
ميلا وسدس ميل واطول النهار خمسة عشر ساعة واقصر النهار تسع ساعات انحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق
اثنان وخمسون درجة ونصف درجة ويكون نصف نهارها قبل نصف نهار قسطنطينية بخمس درجات وهي بلدة بجانب الصوف [illegible] الى العالم
ولم يكن في ذلك في غيرها ثم غزا السلطان المغفور له سنة [illegible] في الجمع مع الجيوش الى [illegible] وفتحها ثم قبل رجع الى مدينة بروسه وقد جاء ابن
قرمان صاحب لارنده بالعداوة وجمعه من القبائل وهم التتار ورستق وطورغود والتركمان جماعة لا يحصى فنهض كل من الملكين الى القتال الى الاخر فوقع
بينهما قتال شديد وحرب كبير ثم انجلى الحرب عن هزيمة ابن قرمان وانتصار ابن عثمان [illegible]
وفي هذه السنة اعني سنة احدى وستين وسبعمائة بعث السلطان مراد الغازي شاهين لالا الاتابك الى فتح مدينة ادرنة في جيش كثيف فلما
قرب من ادرنة خرج اليه تكورها مع عسكر كثير فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله فيه الكفار وايد المسلمين بالانتصار وتحصن الكفار بالحصار فلم يجد المسلمون اليه سبيلا وارسلوا
بالخبر الى السلطان مراد وسالوه ان يقدم هو بنفسه فقام السلطان الغازي صاحب الفتوحات والمغازي مراد خان افاض الله عليه شآبيب الغفران مع جيوش
الموحدين من غزاة المجاهدين فجاز البحر من طرف اناطولي الى طرف روم ايلي فلما سمع الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم في زورق
ركبه وكانت ادرنة خالية فلما تحقق ذلك المسلمون هجموا على المدينة فاخذوها ودخلوها وارسلوا بالخبر الى الملك المجاهد مراد الغازي فحمد الله
واثنى عليه وشكر [illegible] وجاء ودخل البلد واستقر بكرسيه وهذه المدينة من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة كثيرة العمارة والبساتين جميل المنتزهات تجري
من تحتها الانهار [illegible] وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمس وتسعون ميلا واطول نهارها خمسة عشر ساعة ودرجة
واقصر نهارها ثماني ساعات واربعة عشر درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربعون درجة ويكون نصف
نهارها دائما بعد نصف قسطنطينية بدرجتين وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس وغروبها فيها بعد طلوعها وغروبها في قسطنطينية بدرجتين والنصف
درجة وانما يتفاوت نصف درجة فقط عند الاعتدال وفي اقصر النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها بقسطنطينية بدرجتين النصف درجة وغروبها
فيها بعد غروبها بقسطنطينية بدرجة ونصف درجة ثم ان السلطان الجليل عامله الله بالجميل نصب الاتابكي شاهين لالا امير الامراء بروم ايلي ففتح شاهين
لالا مدينة فلبه وهي مدينة لطيفة تجري من امامها نهر مريج كثير المراعي والمروج ثم فتح زغره وبنواحيها وهي بلاد كثيرة الزروع والثمار ومنها يجلب
وغيره الى مدينة ادرنة وغيرها وعين الامير الكبير حاجي اورنس بك [illegible] امارة من امارة روم ايلي وجعل القاضي مولانا خير الدين وزيرا وكان
قد جعله قاضيا بالعساكر في اول سلطنته ثم عاد السلطان مراد خان عامله الله باللطف والاحسان الى كرسي مملكته بروسا [illegible]
في سنة احدى وستين وبعض اشهر من سنة ثنتين وستين وسبعمائة وفي سنة اثنين وستين وسبعمائة بنى السلطان العادل الناسك المالك
الى احسن المسالك في داخل القلعة قبال دار السعادة مسجدا جامعا كبيرا [illegible] مع جماعة المسلمين وفي
سنة ثلث وستين وسبعمائة غزا الامير الكبير اورنس بك بلاد الكفار فاخذ منهم ايبسله وشقيقره واسر خلقا كثيرا من الكفار ومدينة [illegible] من
اجل البلاد الاسلامية وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانون ميلا ونصف ميل ولا يتفاوت طول نهارها وقصرها عن مدينة
ادرنة الا بنصف درجة وكذلك انحراف قبلتها يتفاوت بنصف درجة واما نصف نهارها وطلوع الشمس وغروبها في الاعتدال والطول

والقصد

والقصد فعلى وفق ما ذكرناه في ادرنة وفي هذه السنة ارسل السلطان خداوندكار [illegible] طايفة من عسكره الى خدمة الشيخ العارف
بالله تعالى الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسمه ويدعو لهم بالخير والظفر وكان من [illegible] القاضي قره خليل اشار على السلطان بان [illegible]
طرف اناطولي يعني زقاق كليبولي فيأخذ خمس الاسارى من الغانمين ليكثر العسكر وكان الغزو والجهاد يومئذ قايما مستمرا في روم ايلي فكانت تسبى الاسارى
كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم بذلك عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم السلطان بتعليم [illegible] فتعلموا ثم رام ان يطلب
غيرهم بشيء من ساير العسكر فبعثهم الى الشيخ المذكور فدعا لهم الشيخ قدس سره العزيز [illegible] فالبسه رؤسهم ودعا لهم بالبركة
وسماهم يكيجري ومعناه بالتركي العسكر الجديد وفي سنة ست وستين وسبعمائة سار السلطان [illegible] المعابد والمساجد الى فتح [illegible]
قريب من بروسا ففتحها ومنها فتح الامير الامراء لالا شاهين زغره [illegible] ومنها فتح الامير الكبير اورنس بك [illegible] وفي سنة سبع وستين وسبعمائة
قصد كفار [illegible] مدينة ادرنة [illegible] في جمع كثير في جحفل عظيم وكان السلطان مراد [illegible] عسكرهم
سار بعسكره فاجتاز البحر من امام كليبولي فبينما هو في كليبولي اذ قرب الكفار من مدينة ادرنة فجاؤا وخيموا على مروج جرمن وكان لالا شاهين في ذلك
في ادرنة فلما سمع بقدوم العدو سار نحوهم فلما جن الليل التقى مع جماعة من شجعان عسكره فهجموا العدو في ظلمة الليل من الجوانب الاربع
وهم يضربون الطبول ويرفعون اصواتهم بالتكبير فهزمهم بحول الله تعالى وفرقهم شذر مذر وغنموا منهم غنائم لا تحصى ثم ارسل لالا شاهين
الاتابك بخبر الفتح الى السلطان المجاهد ناصر الدين الحميد فشكر السلطان في ذلك وحمد الله تعالى واثنى عليه [illegible]
مملكته بروسا في هذه السنة بنى السلطان المذكور [illegible] مسجدا جامعا جديدا [illegible] ومدرسة عالية شامخة البنيان مشيدة الاركان وعمارة
للفقراء والمحاويج والمسافرين وطلبة العلم يطبخ فيها من انواع اللحوم والطعام وكل ذلك في الجانب الغربي منها [illegible]
جزاه الله تعالى خير الجزاء [illegible] في دار البقاء وفي سنة ثلث وثمانين وسبعمائة زوج السلطان السعيد ابنه ايلدرم بايزيد بابنة ابن كرميان
الملك فبعث ابن كرميان ابنته اليه [illegible] الى السلطان مراد [illegible] ومفاتيح اربع قلاع جهاز الابنة وهي كوتاهيه وقلعة سيماو وقلعة
اكركوز وقلعة طوشانلو وفي هذه السنة اشترى السلطان مراد [illegible] حميد قلاع وهي يلواج واكشهر وقره اغاج [illegible]
هذه السنة [illegible] وفي سنة اربع وثمانين اجتاز السلطان المعظم ناصر الدين القويم البحر من زقاق كليبولي الى [illegible] فحاصر قلعة بوليه وكانت صعب
القلاع [illegible] على المسلمين فدام على حصارها زمانا طويلا فلم يجد الى فتحها سبيلا وكان السلطان [illegible]
[illegible] فاستجاب الله دعوته [illegible] ان انهدمت بعض حيطانها من نفسها فدخل المسلمون وغنموا منها شيئا
كثيرا وخرجت منها [illegible] فصار ذلك سنة اقتدوا
اليوم عبيد السلطان والوزراء وساير اركان الملك وقيل ان هذه [illegible] خرجت من قلعة [illegible]
[illegible] ثم ان السلطان عامله الله بالاحسان ارسل الاتابك شاهين لالا الى بلاد الكفار من طرف روم ايلي فسار الاتابك المذكور بعسكر كالبحر المسجور
والنجم النير المحصور ففتح مدينة الكفار سيروز وهي من اشرف مدن الاسلام وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية [illegible] ميل ونصف ميل واطول
النهار فيها خمسة عشر ساعة واقصر النهار فيها تسع ساعات وانحراف قبلتها من خط نصف النهار الكائن على جهة الجنوب الى الطرف الشرقي اثنان
وخمسون درجة ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار استانبول بثماني درج وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها في استانبول
بثماني درجات والنصف درجة واما الغروب فيتفاوت من الطلوع بدرجة وعند استواء الليل والنهار يكون الطلوع والغروب فيها بعد
الطلوع في قسطنطينية بسبع درجات ثم سار الاتابك لالا شاهين ففتح قلعة [illegible] وهي في ساحل البحر الابيض [illegible] ثم فتح قلعة
[illegible] وفي سنة ثمان وثمانين فتحت جنود الله المنصورة العثمانية قلعة [illegible] وقلعة قره فرية وقلعة مناستر وهي الآن
معدن العلماء والصلحاء وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة في رجب او شعبان خرج الملك السعيد غازي خداوندكار الشهيد بجيش عرمرم [illegible]
الشيطانية الكافرة والطايفة الملعونة الفاجرة [illegible] بن لاز وكان ممن اغتر بقوته [illegible] واشتهر بين ملوك الكفار بالشهامة والشجاعة [illegible]

وعسكر كثير [illegible] الى قتال رئيس الطاغية

صدره واختل امره بسبب استيلاء السلطان على بلاد الكفار وتعرضه لبعض بلاده فاستنجد بالاسود والاحمر من كل كافر عنيد اجتمع عنده من الالاف
والكروس وجه وسرف واردو وبغداد وفرنك ما يزيد على ما به الف مقاتل بطال ثم ارسل الى السلطان يدعوه الى حربه ويقول تزعم انك فررت
الملوك والخيت منهم التقاتل فهي وصعدت كلا وانما هم سفلة التاتار وحقارهم ورعاع الخلق وحفاتهم فلو فانت مع قبلت الى الصارم القاهر
والشر الكاسر فارسل السلطان انا ان شاء الله بر بانه وافا فض عليه من مزيد عفو الى لقائه متوكلا على الله الشامل بجوم العزم وخلوص الجنان فاتفق موافاته بعسكر الكفار
في بقال اكسوه في اول شهر رمضان فالتحم بين الفريقين القتال ودارت بينهما رحى الحرب برى الكاحل من ضرب السيوف وشق النبال الى ان هبت رياح النصر
بطرف المسلمين فانقلب الكفار الى خلفهم صاغرين صغارا وما بين جميلة السيوف وما بين غريق من الخوف فكان من بينهم من نجا بجماعة قليلة من البحار
فجعل المسلمون يقتلونهم ويسوقونهم خلفهم حتى ابعدوا الى الغاية وكان الذين يعقبوا مع السلطان في المعركة نفر يسير فبينا السلطان يتفرج بين القتلى مع اصحابه اذ نهض
من بين الصرعى والقتلى رجل من الكفار يقال له ميلوش كان من امرائهم فقصد السلطان فهم اصحابه ان يمنعوه فنهاهم السلطان عن ذلك ظنا انه يطلب الامان وهو يتضرع اليه
فقرب منه كانه قد جاءه وهو يهم بخنجر مسموم ... القوم ذلك الملعون فقتلوه ثم توفي السلطان شهيدا فاز بما فاز ... فضل الله عليه
رمضان بهذه السنة وقيل ان كافرا من اسراء الكفار لما انهزم الكفار اقبل اسير من رجال ميلوش مع خنجره وعليه مظهر الطاعة فلما قرب
من السلطان ضربه بخنجر كان في كمه ومن ذلك الزمان سن العثمانية عند قدوم الوفود ونحوهم ان يمسكه احد من خواص السلطان من طرف كمه
واخر منه الا خراجه ان يمكن بشيء من الجوارح في كفه ويروى ان السلطان المرحوم فخر ملكه الروم كان قد رأى في عالم المثال جلسا على انه يستشهد
في ذلك الحرب فلما انهزم الكفار وانقضى شأن الحرب صار يتعجب ويقول سبحان الله ومنع ... الرجل ضربه وقتله وكان رحمه الله من اجل الملوك جهادا
وغزوا وديانة وعدلا وكان دائم الغزو والجهاد بحيث افنى عمره في امر الجهاد وكان شجيعا مقداما منصورا في حروبه عالي الهمة كثير الخير والصدقات مواظبا على الجماعات
في الصلوات ويحكي انه كان يوما عاشرا جماعة من رجال الشام بروسا من طريق الجبل الى ان اتوا الى العمارة الجمعة في الجمعة التي بناها بقبلوجه من نواحي بروسا بعيدة قريب فرسخ
بحيث منع ذلك الاخر ... وكان قد بنى لنفسه قبة عالية في قرب جامعه بقبلوجه واوصى بان يدفن جسده فيها فلما قتل في الغزو حملوه الى بروسا
فدفنوه في تلك القبة وفي زيارة اليوم يقصد ويتبرك ويستجاب عنده الدعوة وهذا الذي ذكرنا من وفات السلطان مراد الشهيد الغازي رحمه الله هو الذي ذكره
في شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهو ما نص عليه العالم المحقق شمس الدين محمد الشهير بطاش كبري زاده في الشقايق النعمانية فيكون مدة ملكه السلطان المذكور
احدى وثلاثين سنة وقيل توفي في سنة ... شهور سنة ثلث وتسعين والله اعلم بحقيقة الحال كذا في تاريخ النشائي وغيره وذكر في ابناء الغزية الاحوال
بغير هذا التغيير وقال لما قتل مراد الغازي في العام الثاني عهد لابنه ابا يزيد بالملك وقيل ابنه الاخر يعقوب جلبي ان امه نصرانية فلما تم ذلك هلك
الروم وكانت منقسمة بيد ست ملوك ابن ايدين وابن قرمان وصاروخان وابن كرميان وابن منتشا وصاحب سيواس فاجتمعوا وعادوه فكانت
النصرة له واسر الجميع واوقفهم بين يديه ولم يعاقب منهم سوى عيسى بك ابن الملك باسلوق وكان عوفا في الملك ثم اخرج منهم جميعا والزمهم
ان يتوجهوا باهليهم واموالهم الى ابن زنبيه ولم يتعرض بشيء لما معهم وولي في ممالكهم من جهته الا ابن قرمان فانه اخته كانت تحته فشفعت فيه لما
استقرت قدمه في المملكة عمر الجامع ببروسه وهو الجامع الكبير وزينه من ظاهره وباطنه وجعل الماء في سقفه ينزل منه فيجري من تحته انهار وانشا نحو
تحت مائة غراب وعلاها بالاسلحة والالات ... فصارت بحيث اذا ارادوا ان يركبها خرجت في يومها انتهى ما فيه ومن العلماء في زمانه المولى محمود القاضي
بمدينة بروسه والد موسى باشا المعروف بقاضي زاده الرومي قرأ على علماء زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث وبرع في كل منها ثم استقضاه السلطان
مراد الغازي بمدينة بروسه وكان قاضيا جاهدا كبيرا وكان رجلا عالما صالحا تقيا مستور الحال مرضي السيرة في قضائه وكان يمشي بره وينتفع به الناس لذلك
توجه افندي ومنهم المولى الفاضل الكامل موسى باشا ابن المولى المذكور محمود القاضي اشتغل بالعلوم ثم بلغه صيت العلم فيما وراء النهر وقرأ على علمائها
ايضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل اعلاها واشتهرت فضائله وبديهيته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده
الرومي واقام بمدينة ملك سمرقند وهو الاعظم الغ بك بن شاه رخ واقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا
للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو لذلك بالعلوم الرياضية اشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على اقرانه بل

علي من تقدمه وله شرح اشكال التاسيس من الهندسة وشرح ملخص الجغميني من الهيئة وكان قرأ على الشريف الجرجاني فلما اتجه وطالع شرح المواقف للشريف
المذكور فرد عليه في كثير من المواضع لكنه لم يكتب بل اشار في حاشية الكتاب الى موضع الرد فخجبه رجلها بالعلم والعقار في بلاد ما يحتنون الطلاب
بالوقوف على ما قصده من الرد ثم ان الامير الغ بك المذكور لما رأى من الكلل ... والمتقدمين كتب ان يكون الرصد بسمرقند مولاه اولا غياث
الدين جمشيد فلم يكتب انه مات ثم مولاه قاضي زاده المذكور فتوفاه الله قبل اتمامه واكمله المولى علي قوشجي السمرقندي ومنهم الشيخ العالم
الكامل قره رستم القرماني وكان عالما صالحا وهو الذي القى الى السلطان مراد الغازي اخذ الخمس من مال الغنيمة وكان قبل هذا الوقت لا يؤخذ
منها شيء فغنمه السلطان المذكور عاملا عليها لديانته فباشره متحرزا عن المطالب ثم صار مفتيا ومنه ظهرت المسائل الغريبة ومن المشايخ
في زمانه الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش من اخراسان وكان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات وقبره الشريف ببلاد تركمان
وعلى قبره قبة وعنده زاوية يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض من الملاحدة
نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك ومنهم الشيخ الكامل الملقب بالمجنون المتوفي بازنيق ولاهلها اعتقاد عظيم في حقه يروى
عنه كرامات منها ان واحدا من الطلبة كان يقرأ عليه فلما جاء اجل الشيخ اخبره بموته قبل فبكى التلميذ لفوت الاستفادة منه فرحم الشيخ
له وقال احضر كل يوم وقت الدرس واقرأه على فكان يتكلم من القبر كالاحياء ويفيده كما في حيوته درس كذلك زمانا كثيرا وقبره
ترياق مجرب يزار ويتبرك وهذا من غريب ذكره الفاضل طاشكبري زاده في شقايق النعمانية ذكر سلطنة السلطان ايلدرم بايزيد بن
السلطان مراد بن اورخان بن عثمان وكان السلطان ايلدرم خان اخوه يعقوب جلبي مع ابيهما في السفر فلما قتل السلطان مراد خان تحيّر
اجتمع اركان الملك ونشاوروا فيمن يختار ونه للملك منهما فاتفق رايهم على تولية ايلدرم بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة ابيه
فوزو وبه ثم هنوه بالملك فاجلسوه على السرير وبايعوه بالسلطنة ثم دعوا اخاه يعقوب جلبي فقالوا ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك
اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه وكان ذلك في رابع رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة وكان عمر ايلدرم خان بايزيد
يومئذ في سن اربع واربعين سنة ثم لما عاد العسكر برئيس الكفار ... ابن لاز وقد امتلأت ايديهم من الغنايم شاهدوا ان البلاد قد
فقدت اسدها وجارت باسدها واسدها وانها ذهبت نجمها وانت بدرها وشمسها وقد العارية من يد صاحبها الى غيرها واعطى القوس
باريها فتعجبوا من قدرة الله تعالى وشئون حكمته فجاؤوا وبايعوا السلطان الجديد وترحموا على الاب الشهيد واحضروا بين يدي الملك
السعيد ايلدرم بايزيد رئيس الكفرة ابن لاز فامر به السلطان فضرب برقبته بالسيف صبرا ثم عاد السلطان بايزيد الملك المجيد وقد دخل
عام اثنين وتسعين وسبعمائة بالعسكر الجرار والعلم الزخار ففتح معدن قره طوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا يبلغها معادن الدنيا في
الوفرة ولطافة الفضة وصفائها ثم سار ففتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية اعمرها واحسنها واطرافها تعرف ببوسنه وهي من الاقليم
الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانية وثمانون وستون ميلا واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة وثلث درجات واقصر النهار ثماني ساعات واثني عشر
درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين على نقطة الجنوب الى طرف الشرق خمس وثلاثون درجة ونصف درجة ويكون نصف نهارها بعد نصف
نهار قسطنطينية بثماني درجات وفي هذه السنة غزا الامير الكبير اورنوس بك الى بلاد الكفار ففتح منها جنرز ثم فتح قلعة ودبه وفيها ... الغزو فيروز
بك قلعة وودين في طرف روم ايلي ومنها فتحت قلعة الانهر ومنها خاف صاحب ايدين عيسى بك من السلطان الخطير والملك الكبير ايلدرم بايزيد
فانخلع من بلاده وسلم مفاتيح قلاعها الى السلطان المذكور ومنها انه لما الساطان اهل قرمي وصاروخان الطاعة والانقياد فسلموا اليه بلادهم جميعا ورضوا بالكفة
ومنها هرب ابن منتشا فخاف السلطان بايزيد المجيد الى عند بايزيد الزمن صاحب قسطمونية وصاحب ترك بلاده وفارس السلطان المذكور من بعده البلاد
ومنها انقلب الملك الجليل القاهر وابن القوي الكاسر ايلدرم خان على جهة الامير يعقوب بن علي صاحب بلاد كرميان بسبب ابطائه في الخدمة فما
حضر بين يديه قبض عليه وحبسه ابقاه بروم ايلي وفي هذه السنة استغاث بين الكفار فوقع اتفاق نفر المسلمين بلغهم بريد ... الغارة على بلاد الاسلام فنهض السلطان
الصارم والملك الكارم من مقر سلطنته وكرسي مملكته كالرعد الصاعق والخيل السابق السيل الدافق فما قرب الاية الاولى خاف منه صاحبها بجار وقيل بركات

السلطان من اظهار الطاعة والتزم بالخراج وعاهد وان لا يخونه ابدا وفي سنة اربع وتسعين وسبعمائة فتحت جنود السلطان بايزيد بن مراد عسكر المنصورة مدينة
نيكبولي فقط ... وسبعين ... اليوم ... مقاتلة المسلمين مجاهد الموحدين وفي هذه السنة توجه الملك السعيد يلدرم بايزيد الى الجهاد فاجتاز بالبحر من فاق بحر
على توسط الطريق بل قرب من بلاد الكفار بلغه ان علاء الدين بك صاحب قرمان نقض العهد وشن الغارات على بلاد الاسلام وظفر بالامير الامرا ... فرجع ...
ثم ... الملك السعيد يلدرم بايزيد من الغزو ... علاء الدين بك ... السلطان ... بالسور ...
و... مدينة ... علاء الدين ... السلطان ...
السلطان ... المعتمد على معنى والصلح ما جرى في السلطان وكان ... ذا غضب وشدة والغد ... الاسلام ... فتحها ... الغارة
... علاء الدين بك بالقرار حتى ... خالف السلطان ... علاء الدين بك بالمقابلة كالوقع ...
... محمد بك وعلي بك ثم قصد السلطان ان يستولي على ... ابن قرمان فنازل مدينة قونية وهي كرسي مملكة قرمان وحاصرها ... ادرك ... القلاع
فرسم السلطان لعسكره بان لا يظلموا احدا ولا ياخذوا شيئا من الغلال واوزن ... اهل القلعة ... فخرجوا الى ... العسكر ... فخرج اهل القلعة
... العسكر ... الى انفسهم ... لا ينبغي ان يخرج عن طاعته ...
الى الملك السعيد ... مفتاح القلعة وقالوا انت احق بها واهلها ... اهل قونية وهم ... قرمان ... الى ...
والاطاعة ... الى الملك السعيد يلدرم بايزيد ... والسلطان المذكور ... مملكته ...
... السلطان الى ... وسابق ... علاء الدين بك ... محمد بك وعلي بك ابني علاء الدين بك المذكور ... مدينة ...
... جميع ... في اواخر سنة اربع وثمانمائة ... مدينة قونية فهي من احسن البلاد واطيبها ... وكان ... الفضلاء ... واهل المعارف
من زمن السلاجقة خصوصا في زمن الملك الكامل علاء الدين بن كيخسرو فيها توفي الشيخ العارف ... بهاء الدين ... الشيخ جلال الدين ... في شهور سنة احدى
و... وستمائة وفيها توفي الشيخ الكامل شمس الدين التبريزي وكان من ابناء الملوك في شهور سنة احدى وستين وستمائة فيها توفي الشيخ التقي ...
التقي صدر الدين القونوي في شهور سنة ... وسبعين وستمائة وكان هو ايضا من ابناء الملوك ... الشيخ محيي الدين العربي ... فيها توفي الكامل الرئيس الفاضل
العارف من بحري الظاهر والباطن جلال الدين محمد الرومي الشهير بمولانا خداوندكار وغيرهم من الفضلاء والعلماء والاولياء نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولهما حصن منيع
رفيع بناه السلطان علاء الدين المذكور وقد سبق بعض البيان في ترجمة السلاجقة وهي من اشرف الاقاليم ... الاقليم الرابع وبينها وبين قسطنطينية ثمانمائة
وثمانون وعشرون ميلا واطول النهار بها اربع عشرة ساعة وتسع درجات ونصف درجة واقصر نهار بها تسع ساعات وخمس درجات ونصف درجة والانحراف
قبلتها عن نصف نهارها الكائن في نقطة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها ... قبل نصف نهار قسطنطينية بست درجات ونصف
درجة واما قيصرية من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ... ميل ويكون اطول نهارها اربع عشرة ساعة واحدى عشرة درجة والانحراف قبلتها عن نصف نهارها الكائن
على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربع وعشرون درجة ويكون نصف نهارها ... قبل نصف نهار قسطنطينية بتسع ساعات وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة
تغلب الملك السعيد على صاحب سيواس القاضي برهان الدين ... واستولى بعد ذلك ... الروم ... مدينة توقات ونكسار وجانيك وصامسون كذا في تاريخ
النشاي وفي اخر هذه السنة او في السنة التي بعدها قصد السلطان السعيد يلدرم بايزيد غزو الكفار فاجتاز من البحر الابيض الى طرف روم ايلي فجاهد حتى كرسي
مملكة الكفار ... الزمن صاحب قسطموني على بلاد السلطان يلدرم وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ ذلك الملك السعيد ترك الجهاد وعاد قاصدا قتال بايزيد الزمن فلما تحقق
ان مات بايزيد صاحب قسطموني قبل ان يصل اليه السلطان الى بلاده وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد وهم من اهل البيت يقولون انهم من اولاد خالد بن الوليد
المخزومي وينسبون نسبهم على هذا النسق بايزيد بن علي بن يعقوب بن شمس الدين بن ... الدين الشهيد بن خالد بن الوليد ... السلطان ... الى ...
الى اسفنديار بك فاستولى منها على ... ومدينة قسطموني وقلعة عثمانجق وكان قصده ان يستولي على جميع البلاد التي كان يملكها بايزيد بك فارسل
المستولى بعده الى عتبة الملك ... وبعد ... ويقول انه ابي ... وقد مات وانا الان مطيع من السلطان ومن جملة مماليكه فلا ... السلطان
ان يوخذ احد بذنب غيره ... فبرى جيبي وانا المعاتب عندكم ... فكلاني ... الشيء ... والرجو من مكارم مولانا السلطان ان يترك لي مدينة منتشا

فهي مدينة ابي ... ويكفي فيها ... فاجاب السلطان الى مسؤوله واعطاه ذلك وعاد الى مقر مملكته بروسا اما مدينة قسطموني فهي بلدة معمورة مشهورة بالعلماء
والزهاد والعلماء مشهورة بحسن القراءة والحفظ والتجويد وهي من اقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانية وسبعون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمس عشرة ساعة
ودرجة واحدة واقصر نهارها ثماني ساعات واربع عشرة درجة والانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكائن في نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثمان وعشرون درجة ويكون
نصف نهارها ... قبل نصف نهار قسطنطينية بست درجات وفي هذه السنة سار الملك السعيد ايضا الى الغزو الى الكفار فنازل مدينة سلانيك وحاصرها واخذها
وهي مدينة عظيمة من اعظم المدن الاسلامية اخربها وفتحت ... ساحل البحر الابيض في محل مرتفع حسنة ... فيها الخليج الازرق ... البحر
والخليج ... الافرنج ... وهي من اقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمانية واحد وخمسون ميلا واطول النهار فيها اربع عشرة ساعة ... عشرة
درجة واقصر نهارها تسع ساعات ... درجات والانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن في نقطة الجنوب الى طرف الشرق ثمان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها بعد نصف
نهار قسطنطينية بعشر درجات وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها بقسطنطينية باثنتي عشرة درجة ونصف درجة و... بعد ... بقسطنطينية بثماني
درجات وفي اعتدال الزمانين يكون الطلوع والغروب فيها بعد الغروب بقسطنطينية بعشر درجات وفي اقصر النهار يكون الطلوع بعد الطلوع بقسطنطينية بثماني درجات
وفي اعتدال ... الغروب فيها بعد الغروب بقسطنطينية باثنتي عشرة درجة ونصف درجة وفيها فتحت الجنود السلطانية البايزيدية مدينة ... في روم ايلي
وهي مدينة كبيرة ... ثم ان السلطان السعيد بعد ان وصل الى مقر مملكته ... والخبر بنزول الكروس بقصد بلاد الاسلام في مائة الف
وثمانية الاف نفر مقاتل ... الى نيكبولي وحاصرها ... فلما ... السلطان ان امر العسكر بالتجهز الى الجهاد ... ففر منها الاسير
منها ... عنده ... معاقل ... كالبحر الطامي والسيل الهامي ... والبدر الطالع فالتقى مع العدو وامام النهر الكبير الموسوم
بطونه ... اشد القتال ... وانتهى المنهزمون من الكفار الى ذلك النهر الكبير ... العبور ...
... فهم ... الفتح ... من السلاح ... والغنائم ... ثم ان السلطان المجيد يلدرم بايزيد لما وصل الى دار
الملك ادرنة امر بان يبنى من اموال الغنيمة في الطرف الغربي منها مسجدا جامعا وعمارة للفقراء والمسافرين ثم لما وصل الى مقر مملكته بروسا امر ايضا ان يبنى
بها مسجد جامع ودار الضيافة للمسافرين وعمارة للفقراء والمسافرين ومدرسة للعلم وبيمارستانا ... الاثرية والمعالجة ...
في سنة سبع وتسعين وسبعمائة امر السلطان المجيد يلدرم بايزيد ان يبنى قلعة مقابلة ... الى طرف اناطولي فسماها كوزل حصار ...
فيها ارسل الملك السعيد الى تكور استانبول ... ان يخرج من البلد ... ويسلمها اليه ... امارت ... فامتنع ...
صاحب استانبول والتزم له بالخراج في كل سنة بعشرة الاف ذهب وان يبني للمسلمين ... داخل المدينة ... ويكون لهم مسجد جامع وقاض يفصل
الدعاوي والخصومات فرضي بذلك السلطان السعيد ... فاستمرت هذه الحالة الى زمان حادثة تيمور فعند ذلك نقض تكور استانبول الجامع و
اخرج المسلمين من البلد ... الى روم ايلي وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ... السلطان يلدرم خان ... في غاية الحسن والجمال
... الى ... ابيها ... وكانت ...
... الخمر ... الشيخ العارف
الكامل امير محمد البخاري ... عن ذلك ... وفي هذه السنة فتح العساكر الاسلامية
قلعة ... في روم ايلي ... ثمار ... وفي سنة ثمانمائة
وصل الى الروم صاحب بغداد احمد جلاير ... صاحب مصر الظاهر برقوق ... السلطان ...
... صاحب مصر ... فاشتغل السلطان ... بروسا ...
وكان السلطان احمد ... حلب ... وبهسني وسائر بلاد ... قال الحافظ ابن حجر
في ابناء الغمر واشتهر ان يلدرم بايزيد ... وكاتب الظاهر برقوق ... ولم يبق احد من الملوك
حتى كاتبه ... الظاهر يخاف من غائلته ويقول لا اخاف من ... فان كل احد يساعدني عليه وانا اخاف من ابن عثمان ...

ابن عمه ... يقول ... على ملك مصر الامير ... عثمان ... وبايع الظاهر برقوق ثم السلطان الملك السعيد ... البستين خلاف ...
بعد ... السلطان ايلدرم خان على ارزنجان ... الامير طهرتن بك ... تيمور ... طهرتن بك ... المدينة ... بقية ...
... السلطان على ان يعطيه في كل سنة ... ثم السلطان ذلك ... على امارته ولكن خاف منه الغدر فاخذ اهل طهرتن بك وعياله ...
... ثم ... ركابه الى ... مملكته ... ولحق طهرتن بك المذكور ... فارسل الى تيمور يشكو من ايلدرم خان بانه ... وغصب امراته ...
... على ارزنجان مع انها من جملة الممالك ... فكانت هذه اول الفتنة بين تيمور وايلدرم خان هذا الذي ذكرناه من كون هذه الحوادث في سنة ثمانمائة هو الصحيح على ما اتفق
... هذه ... وقد ذكر ... شرف الدين اليزدي ... سنة ... ثمانمائة ... الصحيح ... احوال هذه الدولة على التحقيق ... في ذكر احوال تيمور على ما ذكره
ذلك الفاضل وفي سنة ثنتين وثمانمائة غلب قره يلوك عثمان التركماني على القاضي احمد فقتله وقصد ان يملك سيواس فمنعه اهلها واستنجدوا عليه بالتتار الذين
في بلاد الروم وكان اهل سيواس حكموا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان الدين فلما راوا ان قره عثمان يتقوى ظهره بتيمور احتاجوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك
عظيم فارسلوا الى الملك السعيد ايلدرم خان بمفاتيح البلد فسلمها اليهم ولده الامير سليمان جلبي ... فتسلم البلد وفي هذه السنة سار الملوك الذين اقتلعهم
ايلدرم خان من ممالكهم الى تيمور صاحب المشرق مع وفد وكتاب من صاحب اسفنديار بك يشكون ايلدرم خان ويدعونه الى الروم ويستنجدونه في رد
ممالكهم فاجاب تيمور الى سؤالهم فدخل حدود الروم واخذ منها كماخ وسيواس ... ثم سار الى طرف مصر لامر اقتضى ذلك وقد ذكرناه
في قصة تيمور ثم تحرك العزم الى الروم فسار الى طرف الشام وكان قدوم تيمور الى الروم واخذه ... في سنة اربع وثمانمائة وارسل الملك السعيد ابا يزيد
... خانه ... وقال ... في سبيل الله ... ولكن ... البلاد التي كانت ... ابيك وجدك ... بها ...
التي كانت مع ... صاحب الروم في زمن الملك السعيد ... من ذلك ... ان ... ذلك وكان السلطان ايلدرم خان
... قصد الى ... والتقى ... فلما ... الى جهة ... تيمور ... سنة ... عشر ... وكان تيمور ...
... العساكر ... وكان ... ايلدرم خان ... تيمور ... الروم ... الجنبة ...
... ومنها ... فالتقى الجمعان وتناجزوا القتال فانهزم التتار الذين ... فانهزم ... وفي ذلك ... محمد جلبي ابن ايلدرم خان
... بعد ... ثم ... سليمان جلبي ... الوزير
وجماعة من العسكر الى جهة الساحل ... وجلس على تخت ادرنة واما الملك السعيد ايلدرم خان
فقبض عليه ... تيمور ... وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة اربع
وثمانمائة ثم لم يزل السلطان المرحوم في اسر تيمور ... الى ... ولم ... الاطباء فلم ينجع
توفي في مدينة آقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان من شهور سنة خمس وثمانمائة ... الخناق ... في المدينة المزبورة بطريق الامانة ثم نقله ... موسى
جلبي ... تيمور الى تربته المعمورة عند جامعه بمدينة بروسا قال شرف الدين اليزدي في تاريخه ... تيمور ... ذكر انه كان ...
... تيمور ... الروم ... الملك السعيد ايلدرم خان ... ثم ...
... وعبر ... محمد جلبي ... ابن ايلدرم خان ... الى ...
السلطان ... وقد ابتلاه الله ... محمد ... وكان ... حتى
وقع بعد وفاته وفات السلطان السعيد ابا يزيد ... وكان السلطان السعيد ايلدرم بايزيد من خيار ملوك الارض واعظمهم ملكا واجلهم قدرا واكثرهم جنودا ورجالا وكان
مجاهدا مرابطا دائم الغزو دائم النفير ... وقد فتح من بلاد الكفار ... بسهام المسلمين ... وكان كثير الخير والعدل ومحب العلماء
واهل القرآن ... وكان ... ومن خيراته الجامع الكبير ببروسا والجامع والمدرسة ودار الشفاء وزاوية ابي اسحاق بالمدينة
المزبورة والجامع والمدرسة ... والجامع ... والجامع ... والعمارة بمدينة ادرنة والجامع الكبير ... غير ذلك حتى يقال انه ...
مسجدا ومدرسة في القرى ... على عدد ايام السنة قال الحافظ شهاب الدين بن حجر في ترجمته في كتابه الموسوم بانباء الغمر في ابناء العمر بعدما اثنى عليه

صحيح

وكان الحوض الذي ... وكان ... ويشرب ... وقال وكان يجلس بكرة النهار في ... بحيث
يراهم ... وكان ... بحيث يرى الرجل ... فلا ... وكان ... على كل من
... الكذب ... ولكنه ... الشهود ... وكان ... الشرطي ... ولا ... ان ... يودع عند القاضي وكانت
مدة مملكته اربعة عشر عاما وتسعة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة ومن العلماء في زمانه المولى العالم العامل والنحرير الفاضل الكامل ابو الفضائل والكمالات مولانا
شمس الدين محمد بن حمزة الفناري قال ابن حجر كان ... الفناري عارفا بالعلوم العربية ... وعلم القراءات كثير المشاركة في الفنون ولد في سنة احدى وخمسين وسبعمائة
واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني والوقاية واخذ ... عن ... الاقسرائي ... ثم ... واخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره
ثم رجع الى الروم فولي قضاء بروسا وارتفع قدره عند السلطان ... بحيث صار ... في معنى الوزير واشتهر
ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ... القاهرة ... فضلاء العصر واكرموه ... ثم رجع وقد كان ...
حتى يقال ان عنده من النقد خمسة ... توفي في رجب سنة اربع وثلاثين وثمانمائة ... ودفن ... بروسا ... الجامع والمدرسة التي
بناها ... وكان ... ان ... الاخيرة ...
... وهو كتاب ... في ... الفاتحة ... شرح ... الى ...
واورد ... العلوم قال ابن حجر ... بالاجازة لما قدم القاهرة انتهى ... شرح ... على ...
في عدة يوم من اقصر الايام ... المسمى ... السراجية ... على شرح المواقف ... الشريف ...
... على الفاضل الشريف ... والحواشي ... في ... الافتاء والتدريس ... عشرة الاف مجلد من الكتب
وكان ... يوم الجمعة ... كثيرة ... خواص ...
... الفاخرة ... الذهبية ... على ...
وكان ... الكبير ... اللغة الفارسية ... والتركي والعربي وكان الطلبة ...
... يوم الجمعة ويوم الاثنين ... في ذلك ... في ...
... ومنهم المولى العالم حافظ الدين محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزاز صاحب الفتاوى البزازية وله كتاب
في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله ... الى الروم ... الفناري ... في الفروع ... وسائر العلوم
مات في ... سنة سبع وعشرين وثمانمائة ومن العلماء الذين ... الروم ... الشيخ ... صاحب القاموس
مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي ... في ... اليمن ... هو آخر من مات من الرؤساء الذين ...
فاق فيه اقرانه على رأس القرن الثامن منهم الشيخ سراج الدين البلقيني في فقه الامام الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين ابن
الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية العربية والشيخ ابو عبد الله بن عرفة
المغربي في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى ومنهم العالم المحقق الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ
شهاب الدين ... الايديني ... في ... العلوم ... الشيخ محمد خليفة الشيخ
زين الدين الخافي ... التصوف ثم ... الامير ... ومات في حدود
ثمانمائة ... ودفن ... مشهور هناك ... تفسير القرآن العظيم ... المشهور بين الناس بتفسير الشيخ وهو تفسير جليل
اورد فيه من الفوائد واللطائف ... ومنهم العالم الفاضل حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود قرأ على علماء عصره وتخرج على جمال الدين الاقسرائي
وله شرح المراح في الصرف وشرح المصباح في النحو ... بين الطلبة ومنهم العالم الفاضل ... وله يد طولى في
البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول وكان العلامة شمس الدين الفناري يحبه كثيرا ومنهم العالم الفاضل محمد شاه ابن شمس الدين

الفناري وكان غاية في جودة الفهم والذكاء واحاطة العلوم وكان مطلعا على الطب [illegible] ووصل [illegible] في حياة ابيه ثم درس بمدرسة السلطانية
ببروسا وهو في سن [illegible] سنة واجتمع عنده في اول يوم من درسه [illegible] واخذ عنه [illegible] فحضر [illegible] والتحقيق
[illegible] والده [illegible] تفسير [illegible] شرح [illegible] على فصول
البدائع لابيه توفي في سنة تسع وثمانين وثمانمائة ومنهم العالم الفاضل يوسف بالي ابن العلامة شمس الدين الفناري [illegible] ثم درس بالمدرسة
[illegible] وكان عالما فاضلا [illegible] وكان قاضيا بها [illegible] وثمانمائة ومنهم المولى العالم الرباني
والعارف [illegible] الشيخ قطب الدين الازنيقي [illegible] عالما فاضلا [illegible] العلوم [illegible] كتاب
[illegible] مصنفا [illegible] بالعربية [illegible] الشيخ المذكور [illegible]
[illegible] وكان [illegible] الى المشرق [illegible] المغرب [illegible]
فبري واني انفقوا ازمم واشتهر اخرهم فقال الشيخ كنت سمعتك تعلو قلوا والان علمت انك جاهل فقال له ابن عربشاه قال لانك تقول
الشريعة وهو كونه متفذا الشيخ فقد ذكرها الشيخ المذكور [illegible] وعليها من البلاد ومنهم المولى الفاضل ابن جحيم
بن محمد الحنفي والمولى الكامل نجم الدين الحنفي والشيخ الفاضل الكامل [illegible] وكان هؤلاء في رتبة عظيمة من الفضيلة يراجع اليه في امر الفتوى وحل المشكلات
ومنهم العالم المحقق الكامل والبحر الزاخر الفاضل فخر القراء وفخر الائمة الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزري ولد بدمشق في سنة احدى وخمسين وسبعمائة
وحفظ القرآن في سن اربع عشرة سنين وصلى به في سن خمس عشرة سنين وسمع الحديث من جماعة واخذ الفقه عن علماء بلده ثم رحل الى مصر وقرأ بها الاصول والمعاني
والبيان واذن له شيخ الاسلام ابو الفداء اسمعيل بن كثير سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني
سنة خمس وثمانين ثم ولي قضاء الشام سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم توجه الى الروم لما امتحن ببلاده من الجور والظلم على نفسه من قبل الحكام فيها في سنة ثمان
ونزل مدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد خان وقرأ عليه القراءات العشر بها جماعة كثيرة من ابناء الدولة وغيرهم ولما كانت الفتنة العظمى
والداهية الكبرى قدم تيمور الى الروم وعرف فيها اخذه تيمور معه الى ما وراء النهر وانزله بسمرقند وقرأ عليه جماعة وانف هناك شرح المصابيح في فقه الشافعي
في التفسير والحديث والفقه وسائر الفنون من التأليف [illegible] ولما توفي تيمور في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من بلاد ما وراء النهر ووصل الى خراسان ثم جاء الى شيراز [illegible]
شيراز وتوجها [illegible] ثم [illegible] فخرج منها الى البصرة ثم قدم الى الحرمين الشريفين [illegible] وبها سنة ثلث وعشرين وثمانمائة وصنف هناك في القراءات كتاب النشر في القراءات
العشر وطبقات القراء وتاريخهم وغير ذلك من جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين في الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جامع ثم توجه الشيخ
المذكور الى الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة كان واقفا ابدا بمنى وتوفي بمدينة شيراز في سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ودفن بدار القراء التي انشاها وكانت جنازته مشهودة
نبادر الاشراف والخواص والعوام الى حمل نعشه وتقبيله ويتبركون بها وقد انشد [illegible] العلوم وهمام الاسلام روى [illegible] ابن جمال الدين [illegible] الشيخ المذكور وهذا المنظم
[illegible] في باب نظم بمحره ❊ التقت في صدر الفاضل النحب ❊ لحمد المبرز في كل الفنون فما ❊ ابدا وقد وافي بحور من الادب ❊ فارسل الشيخ جوابا بنظمه وهو هذا نظم
في دره قلت بحر الفضل [illegible] ❊ [illegible] الادب ❊ الدر في البحر [illegible] ❊ والبحر في الدر [illegible] غاية العجب ❊ وكان للشيخ عدة اولاد منهم
الاكبر محمد بن الجزري ومنهم الاصغر محمد بن الجزري وكانا فاضلين عالمين [illegible] القراءة ومنهم احمد بن الجزري وابو البقاء اسمعيل وابو الفضل اسحق وهم جميعا من القراء المجودين
والمقرئين من الحفاظ المحدثين ثم ان ولده الاصغر محمد قدم بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد خان فاتح استانبول وكان مع فضله بارعا في صنعة الانشاء حتى فاق
[illegible] المذكور [illegible] واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن خلاقه الا انه كان قد اختل مزاجه بسبب [illegible] الترياق وكان السلطان المذكور
يقول في حقه لولم يكن مبتلى بهذا الابتلاء لقلدته الوزارة ومنهم العالم المحقق المولى عبد الواحد بن [illegible] ابن [illegible] من بلاد [illegible] وصار مدرسا في مدرسة [illegible]
[illegible] تلك المدرسة تعرف باسم [illegible] وكان عالما فاضلا [illegible] في العلوم [illegible] شرح كتاب الشفا [illegible] توفي في شهور سنة [illegible] وكان له نظم
[illegible] ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق البحر الزاخر الكامل عز الدين عبد اللطيف ابن الملك [illegible] وصار معيدا له ودرس [illegible]
[illegible] تلك المدرسة [illegible] في جميع العلوم خصوصا علوم الشريعة شرح مجمع البحرين [illegible]

شـرق من علوم

شـرق من علوم الحديث [illegible] الصغاني [illegible] شرح ايضا كتاب المنار في الاصول وغير ذلك من التواليف المعتبرة وكان له يد في علوم التصوف ومنهم
الكامل العالم محي الدين محمد بن عبد اللطيف بن الملك شرح الوقاية شرحا لطيفا وشرح المصابيح للبغوي وله بعض تواليف ايضا لا بأس بها ومنهم شيخ الاسلام العارف
بالله تعالى عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي [illegible] الحنفي مذهبا والانطاكي مولدا [illegible] عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بعلم الحروف والاوفاق وعلم
[illegible] في معرفة الجفر [illegible] وجال في البلاد الشرقية والغربية الى الروم واعجب مدينة بروسا وتوطن وجمع من نسخه [illegible]
واجتمع بالمولى الفناري واستفاد كثيرا من العلوم العربية له تواليف حسنة في علم الجفر والوفق والتاريخ وخواص الاسماء وامثالها واجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكية
قال الفاضل شمس الدين احمد الشهير بطاشكبري زاده وجميع مصنفاته محررة متقنة جيدة جدا ومنهم المولى العالم العامل الكامل علاء الدين الرومي وكان جد الشيخ
قوي الذكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني وحضر مباحثهما وحفظ منهما اسولة كثيرة مع اجوبتها وكان يحكي تلك الاسولة ويحرر الخلاف بين
ثم دخل القاهرة واجتمع بعلمائها وله رسالة جمع فيها الاسولة من فنون شتى من كل فن عشرة اسولة مع اجوبتها واجاب عنها سراج الدين الهندي [illegible]
[illegible] ومنهم الشيخ العالم الشهير بالمحمدي احمد [illegible] قرأ هناك على علماء عصره ثم دخل القاهرة [illegible] المولى الفناري والفاضل
[illegible] من مشايخ الصوفية [illegible] المولى احمدي [illegible] في الشعر [illegible] في الطب وقال
المولى الفناري [illegible] وكان [illegible] المولى احمدي [illegible] والامير ابن كرميان وصار معلما له وكان في ذلك الامير
راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان جلبي بن السلطان بايزيد وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم
كثيرا من القصائد والاشعار ولما قدم تيمور الروم [illegible] وعجبه حسن منطقه [illegible] ومنهم المولى الفاضل البحر الفهامة الكامل المكمل العلامة
سيد المحققين وسند المدققين الشيخ بدر الدين محمود بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونة ولد في قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان ابوه قاضيا بها وكان
ابوه اميرا ايضا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده ايضا ويقال ان اجداده كانوا من آل سلجوق واخذ الشيخ العلم في صباه عن والده المذكور
وحفظ القرآن العظيم ثم قرأ على بعض العلماء هناك ثم ارتحل الى مدينة قونية وقرأ على علمائها ثم ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا
مبارك شاه المنطقي ثم حج مع مبارك شاه وقرأ بمكة على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع صاحب مصر الملك الناصر فرج ثم ادركته الجذبة الالهية [illegible]
الشيخ [illegible] على السالكين بعد وفاته وحصل عنده ما حصل ثم [illegible] على انه لما جاء تيمور الى تبريز [illegible] عنده
بين العلماء ثم [illegible] عنده [illegible] الشيخ بدر الدين [illegible] تيمور [illegible] الشيخ بين الفريقين [illegible] العلماء [illegible] تيمور [illegible]
[illegible] ثم ترك الشيخ الكل وارتحل الى القاهرة [illegible] ثم [illegible] الى حلب ثم الى قونية ثم الى
تيرة من بلاد الروم ثم الى ادرنة [illegible] هناك [illegible] موسى جلبي [illegible] ثم ان [illegible] موسى جلبي [illegible] محمد جلبي [illegible] الشيخ
[illegible] الى [illegible] ابن عثمان ثم ارسل الى [illegible] ومنهم
[illegible] السلطان محمد [illegible] بمدينة سيروز [illegible] وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات
في الفقه وشرحه التسهيل [illegible] وله كتاب جامع بين الكتابين [illegible] في حسن التأليف وجزالة المعنى وكثرة الاحتواء على الفوائد [illegible]
ومنها كتاب جامع الفصولين في فقه الحنفية [illegible] وله شرح كتاب المقصود في الصرف [illegible] وكانت
وفاته في شهور سنة ثماني عشرة وثمانمائة [illegible] الفاضل الشريف [illegible] ومنهم المولى الفاضل [illegible] المحققين [illegible]
قرأ ببلاده ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ بها على الشيخ اكمل الدين وكان شريك الشيخ بدر الدين المذكور [illegible] اكمل الدين قرأ العلوم العقلية
[illegible] مبارك شاه المنطقي وكان [illegible] ثم انه [illegible] الى الاشتغال بالطب [illegible] بروسا [illegible] وصنف كتبا
[illegible] في الطب [illegible] ابن [illegible] وهو كتاب نفيس [illegible] في الطب [illegible] التسهيل [illegible]
[illegible] بالطب حواشي على شرح المطالع للعلامة الرازي [illegible] الشريف [illegible] وشرح على [illegible]
[illegible] ومن مشايخ الطريقة في زمانه في زمانه الشيخ العالم الفاضل السالك الناسك الورع الزاهد العارف بالله تعالى حامد بن موسى القيصري وكان

[illegible] من الشيخ ابن [illegible] في [illegible]

رحمه الله من كبار المشايخ له كرامات عالية ومقامات سنية جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة ثم تحول الى مدينة بروسة وصاحب بها المولى شمس الدين الفناري
واستفاد [illegible] بقصده ثم لما رأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة [illegible] واخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ [illegible] وباطنا عن
روح العارف بالله ابي يزيد البسطامي ويروى انه صحب الخضر عليه السلام وتوفي في بلاده وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم الشيخ العالم العارف
بالله ذو الحسب الطاهر والنسب الباهر شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري كان رحمه الله عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله وصفاته وكان ابدا مستغرقا صاحب جذبة غالبة
وله قدم راسخ في التصوف ولد ببلدة بخارا وظهرت له كرامات في حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن
بمدينة بروسة وقرأ على المولى شمس الدين الفناري كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي وكان يكتب هذا الكتاب بخطه وكتب عليه الفناري اجازة بخطه الشريف ثم انه اتى الى
بروسة [illegible] عظيمة واشتهر بينهم [illegible] وصارت من جملة احبابه بنت السلطان يلدرم بايزيد حتى تزوج بها وحصل له منها اولاد [illegible]
في زمانه فلما شاهدوا منه الكرامات عظموه وبجلوه واذا قصدوا [illegible] وتبركوا بدعائه [illegible] انه لما دخل عسكر تيمور مدينة بروسة
وعاثوا فيها نهبا وتخريبا استغاث اهل المدينة بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة [illegible]
[illegible] فاذا وجدتموه [illegible] منى السلام وقولوا له [illegible] الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه [illegible] فقال
سمعا وطاعة نرحل غدا ان شاء الله تعالى فلما كان الغد ارتحل [illegible] مات قدس سره بمدينة بروسة في شهور سنة
ثلث وثلثين وثمانمائة ودفن بها [illegible] وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وعنده جامع ومدرسة ومكتب
صبيان وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء [illegible] قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من الاماكن البعيدة
والبلاد الشاسعة على ظهور الدواب [illegible] القبر الشريف نفعنا الله من بركاته العلية ومنهم الشيخ العارف بالله [illegible] الظاهر والباطن
الحاج بيرام الانقروي اشتغل اولا بالعلوم الشرعية العقلية ومهر فيها وصار مدرسا بمدينة انقرة ثم ترك التدريس [illegible] الشيخ حامد المذكور ونال منه
وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وله كرامات كثيرة وانتفع بصحبته خلق كثير مات بانقرة ودفن بها وقبره
مشهور هناك يقصد بالزيارة والتبرك يستجاب عنده الدعوات ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن [illegible] ارتحل من بلاده وتوطن [illegible]
ثم انقطع عن الناس وسكن الجبال وله كرامات منها ما روي انه قال يوما لبعض مريديه اليوم يجيء الينا جماعة من الاحباب فهل عندكم طعام قالوا لا [illegible]
[illegible] فقال الشيخ [illegible] الاضياف [illegible]
[illegible] الشيخ المذكور [illegible] واليوم [illegible] السلطان
[illegible] ومن المشايخ
الذين ظهرت كراماتهم في ذلك العصر الشيخ [illegible] والشيخ العارف بالله يونس امره وكان من اصحاب
الشيخ طاپدق امره وكان صاحب كرامات ووجد وحال [illegible] مقامات عالية في التوحيد ومعرفة عظيمة [illegible] ذكر
سلطنة الملك المظفر سليمان جلبي ابن الملك السعيد يلدرم بايزيد [illegible] انه تسلطن بعد [illegible] ابيه في تخت ادرنة واطاعه [illegible] الناس وارسل اليه اخوه محمد
جلبي امير اماسيه بالطاعة والهدايا وبذل الايمان والعهود فشكر السلطان ذلك واقره على حاله وارسل اليه [illegible] وكان موسى جلبي وعيسى جلبي ابني
يلدرم خان في بر اناطولي فقام كل منهما [illegible] وجرى بينهما عدة حروب حتى غلب موسى عيسى [illegible] في مدينة بروسا [illegible] السلطنة
[illegible] واستقر على سريرها [illegible] الملك المظفر [illegible] اخيه موسى [illegible] لقتال اخيه موسى [illegible] الملك المظفر اليه
وعلم انه لا طاقة له [illegible] ترك التخت [illegible] الى [illegible] اسفنديار بك صاحب سنوب وكان ذلك في شهور سنة ست وثمانمائة
ثم ان الملك المظفر سليمان جلس على سرير الملك بمدينة بروسا وهو التخت [illegible] قتال اسفنديار بك لكونه آوى عدوه [illegible] اسفنديار بك قال
لموسى جلبي اخرج من عندي فقام موسى جلبي وركب البحر [illegible] الملك المظفر بالمصالحة [illegible] واخرج من مملكته
فرضي عنه الملك المظفر سليمان وعاد الى التخت بمدينة بروسا ثم ان موسى جلبي [illegible] الى ولاية افلاق [illegible] وجعل لهم عسكر

عظيم

عظيم وقدم بجيشهم الى مدينة ادرنة واستولى عليها واستقر على سريرها وفي سنة تسع وثمانمائة اجتاز الملك المظفر سليمان الى بر روم ايلي الى قتال اخيه موسى
فقام موسى [illegible] الملك المظفر سليمان الى ادرنة [illegible] واشتغل باللهو والملاهي ومصاحبة الاوغاد
وكان ذلك دأبه [illegible] حتى بلغ ذلك [illegible] موسى جلبي [illegible] جميع امراء روم ايلي اليه وكانوا قد سئموا من المظفر
سليمان بسبب [illegible] الاشرف موسى [illegible] المظفر سليمان [illegible] الاشرف موسى [illegible] على اخيه سليمان في شهور
سنة ثلث عشرة وثمانمائة فلما تحقق ذلك سليمان قصد [illegible] الى مدينة قسطنطينية وهي اذ ذاك بيد الروم فساق الاشرف خلفه واستعجل بالسير حتى لحقه بقرية
بين قسطنطينية وادرنة [illegible] وكان رحمه الله ملكا جميلا حسن الاخلاق [illegible] الا انه كان [illegible] الى الخمر والملاهي
[illegible] العسكر والناس عنه بسبب ذلك [illegible] الى ذهاب ملكه [illegible] وكانت مدة ملكه سبعة اعوام وعشرة اشهر

ذكر سلطنة الملك الاشرف موسى بن الملك السعيد يلدرم بايزيد تسلطن بعد اخيه المظفر سليمان [illegible] الملك الكامل
محمد امير اماسيه لما بلغه قتل موسى المظفر سليمان انكر عليه ذلك [illegible] واستولى على سرير بروسة واستقر بها [illegible] مع بعض ملوك الاطراف
حروب انتصر فيها ولم يزل [illegible] امره حتى [illegible] الاشرف موسى [illegible] وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة غزا الاشرف موسى جلبي الى بلاد الكفار ففتح
من بلاد الكفار [illegible] وغير ذلك [illegible] مدينة ادرنة [illegible] في سنة خمس عشرة
وثمانمائة غزا الاشرف موسى ففتح من بلاد الكفار [illegible] وغير ذلك ثم لم يزل يجاهد ويغزو [illegible] من الكفار حتى افتتح عدة بلاد [illegible]
[illegible] الدراهم والدنانير [illegible] وكان رحمه الله [illegible] الامير الكبير
اورنس بك من امراء الاشرف موسى ووزيره [illegible] على الملك الاشرف وارسلا الى اخيه الملك الكامل محمد [illegible] روم ايلي [illegible]
[illegible] الكامل محمد جلبي من مدينة بروسة [illegible] الى روم ايلي [illegible] الاشرف [illegible] ووصل
الى [illegible] بروسا [illegible] مدينة استنبول [illegible]
[illegible] روم ايلي فلما تحقق ذلك [illegible] الاشرف موسى [illegible] جماعة من الامراء [illegible] الملك الكامل محمد [illegible]
[illegible] الاشرف [illegible] ترك التخت [illegible] الكامل محمد [illegible] الاشرف
الى قتال [illegible] العسكر فانهزم [illegible] صاحب المدرسة المعروفة بمدينة [illegible] من عبيد الملك الكامل [illegible]
ذلك [illegible] ثم امر بالاشرف فقتل وكانت مدة مملكة الملك الاشرف موسى ابن يلدرم [illegible] ثلث سنين وستة اشهر وكان رحمه الله من اعدل الملوك
واشجعهم واوفرهم سخاء وجودا

ذكر سلطنة الملك الكامل غياث الدين السلطان محمد بن يلدرم خان [illegible] على الاشرف قتل سليمان جلبي
[illegible] واستولى على التخت بمدينة بروسة ثم اشتغل بالحروب [illegible] وكان قد
استقل امره وعظم قدره في نواحي اماسية [illegible] الملك الكامل محمد [illegible] قتال اسفنديار بك صاحب سنوب [illegible] حتى التقى
[illegible] وجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه الملك الكامل محمد وانهزم اسفنديار [illegible] واستولى الكامل محمد على [illegible] وخزائنه
ثم توجه الى قتال اخيه الاشرف فسار اليه في شهور سنة ست عشرة وثمانمائة [illegible] في ملك البرين
والبحرين [illegible] في سن تسع وثلثين سنة ثم امر الملك الكامل محمد باتمام الجامع الذي اسسه الاشرف موسى بمدينة ادرنة [illegible]
وكان ابن قرمان اغتنم فرصة غيبة السلطان في روم ايلي [illegible] مدينة بروسا [illegible] اشتد الحصار [illegible]
ثم انه لما تحقق انتصار السلطان على اخيه الاشرف [illegible] الى بلاده ولما بلغ السلطان [illegible] ثم توجه الى طرف اناطولي وارسل
الى صاحب [illegible] وصاحب كرميان [illegible] في حرب ابن قرمان [illegible] واقبلا الى خدمته [illegible] السلطان الملك الكامل محمد [illegible] الى قتال ابن
قرمان فلما تحقق ذلك ابن قرمان بعث اليه [illegible] فعفا عنه السلطان ورجع [illegible] الى بروسا وامر في سنة سبع عشرة وثمانمائة ببناء
جامع لطيف [illegible] حسن الهيئة ومدرسة [illegible] ومكتب للصبيان وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمة [illegible] ووقف عليها قرى ومنافع

معمورة جليلة وبنى لها حوانيت وخانا كبيرا جليلا مهيبا حسن الشكل ليسكن فيه التجار كل ذلك في بروسا ثم طلع الملك الكامل محمد الى ابن قرمان لنقضه العهد
وتوجه لاخذ بعض البلاد والقلاع المملكة فسار بجيش كثير وعسكر كبير في اول سنة ثماني عشرة وثمانمائة فقاتله وهزمه واسر ابنه وامر صاحب قرمان محمد بك وابنه
مصطفى بك فاحضرا بين يدي الكامل محمد خان فعاتبه الكامل ووبخه على سوء فعله ثم عفى عنه وعن ولده واطلقهما وعين لهما بعض البلاد واخذ عليهما العهد
والميثاق بان لا يخونا بعد ذلك ابدا واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوركاحصار وقلعة اوغادي وقلعة سيدي شهر ثم سار واستولى على قلعة صامسون

وقلعة آق شهر وقلعة كله
وقلعة آقشهر وقلعة بكشهر
وقلعة سيدي شهر

وهي على شط البحر الاسود وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية اربع مائة وتسع عشرة ميلا واطول نهارها خمس عشرة ساعة وثلث درج واقصر نهارها
تسع ساعات واثنى عشر درجة ومنها قلعة اسكليب وهي بلدة لطيفة منها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود بن الشيخ محيي الدين المفتي الحنفي وقد بنى العلامة المذكور
فيها جامعا لطيفا ومكتبا للصبيان وجعل لهما اوقافا جليلة وكانت هاتين القلعتين لبني عثمان في قديم الزمان ثم انتزعها اسفنديار بك فلما قام الكامل محمد خان قام
واستولى على هاتين القلعتين فتوجه اليه قومه كليهما لولده حمزه بك بن اسفنديار بك وفي هذه السنة سار السلطان محمد واستولى ... ثم دخل سنة ثماني
عشرة وثمانمائة فسار السلطان محمد واستولى منها واسفنديار بك على مدينة قسطمونية وقد ذكرنا ان ايلدرم خان فتحها سنة خمس وتسعين ثم لما قدم تيمور الى الروم
ردها الى والي البلد القديم ومنها فتحت مغنيسيا جانبك وفي سنة تسع عشرة فتحت قلعة سيابي وقلعة سمرا ثم سار الملك الكامل واستولى على مملكة
اسفنديار بك وهي قلعة كانقري وقلعة كنبولي وقلعة جيناوه وقلعة طوسية وقلعة بغوكوره وهي معدن النحاس الاحمر العجيب منها تصنع الاواني النحاسية
من الصحون والبرادي والاباريق والكؤوس الى عامة الاقاليم ثم امر الملك الكامل محمد خان بانشاء دار السلطنة بالمدينة المحمية ادرنة فبناها احسن البنية فتزهو
فيها فصارت منزلا عجيبا وهي اول دار انشاءت في الدولة العثمانية والنهر الكبير الموسوم بتونجة يشقها ويجري من تحت جنباتها وقد حسنها ايما احسان والمنظر
العجيبة وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة توجه السلطان الملك الكامل محمد خان الى جزوا ولاق لانه بلغه منهم الخروج عن الطاعة وافراطهم بالمسلمين فاخذ
عساكر كثيفة من كرسي مملكته بروسا واجتاز بهم وتوغل في بلاد افلاق واسر ونهب وغنم منهم ما لا يحصى واخذ معظم قلاعهم وهي سوارين ثم رام سد ثغور الكفار حتى لا
يتجاوزوا الى طرف المسلمين فكانت هنالك ست قلاع يقال لاحدها سانجق والاخرى يكي ساله والثالثة يركوكي وكانت هذه القلاع قد خربت من جهة ثغور
الكفار والجاي تلك النواحي فامر السلطان ببنائها فبنيت وعمرت وحصنت بالرجال والمدافع وسائر الات الحرب حتى صارت تلك القلاع سدا
وبنيت ما حوا حصينا وسدا رصينا بيننا وبين الكفار لاكن اسكندر فلما بلغ ذلك صاحب افلاق خضع وذل والتزم بالجزية وبعث الى الكامل من
اولاد الملوك نفسه رهنا ليكونوا رهن عنده وعهد انهم كلما دعا لباه وانه يكون مناصحا للمسلمين ويكف عن حربهم واذا الشر بهم مدة بقاء الاسلام
ثم لما عاد السلطان محمد خان الى بلاده بلغه ان الشيخ بدر الدين بن سماونه وصل الى نواحي زغرة واجتمع عليه من بجبيه وغيره خلق كثير وانه يريد ان
يتسلطن فيهم ذلك السلطان وامر بتجهيز العساكر واخذ اهبة الحرب فسار بهم الى روم ايلي يريد قتال الشيخ بدر الدين فلما بلغ ذلك الشيخ بدر الدين
هرب طالبا النجاة ولم يزل السلطان يسوق خلفه حتى وصل الى سيروز وعين جماعة من العسكر فساقوا خلف الشيخ فقبضوه وامسكوه واتوا به الى سيروز
وكان السلطان قد استفتى من فخر الدين العجمي المفتي في حقه فافتى باباحة دمه فامر بصلبه فصلب في سوق سيروز وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة فتح الملك
الكامل محمد قلعة بيركة وقلعة قارجه وقلعة اسكي كليبوزه وفي هذه السنة مرض السلطان محمد خان من الاسهال وهو بمدينة ادرنة في دار السلطنة التي انشاها
ولم يزل يشتغل مرضه حتى توفي وكان قد عهد في حيوته وحال صحته الى ولده مراد خان لانه على ما يرى انه بعده ما مضى مدة يسيرة من سلطنته ناء في عالم الانتقال
انه جالس على محل لطيف قوله اليه صاحب علم الشان فبينما هو يتناول منه شيئا ولم يحل منه خرجا رفعوه ووضعوه بين يدي ولده الاكمل مراد خان ومن شهد
بيت عبر البيت الذي هو فيه فما انتبه علم انه لا بد وان في الملك له تولد مراد من سبيل الملكة بعده فخرج بولاية وجعله ولي عهده بعده وامر ببناء الجامع الملقب
والعمارة بمدينة بروسا وكان مراد خان يوم وفاة ابيه في نهاية روم ايلي فاخفى الوزراء موت السلطان والهوى انه حي واقاموا الديوان الموجب
مدة احدى واربعين يوما حتى وصل السلطان مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسا
ودفنوه تحت قبة عالية شمخوا مقابلة الجامع الذي ابتناه بالمدينة المزبورة وكان عمره اذ ذاك سبع واربعون سنة وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وعشرة اشهر وكان
رحمه الله ملكا جليلا مهيبا محبا للعلماء والمشايخ كثير الخير وقد ذكرنا ما اسسه من الخير العظيم بمدينة بروسا وابتنى جامعين شريفين بمدينة مرزيفون وجامعين بسيمين

في الظاهر

في الظاهر وهو الجسر الذي بناه المدينة المزبورة ووقفهما على زوايا تلك الجامعين وهو اول من عين الصرة من محصولات اوقافه لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين آل
عثمان وكان رحمه الله مجاهدا مرابطا بطلا شجاعا متفنلا في حروبه وتغلبه مع تيمور ومن العلماء الذين في ايامه العالم الفاضل المحقق والمولى الكامل المدقق
برهان الدين حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية وكان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني اورد فيها اجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف
على اعتراضه ومن شرح الايضاح وهو كتاب مقبول وغير ذلك من المؤلفات وكان رحمه الله ذا عقاب وصرامة وصاحب ورع وتقوى توفي رحمه الله في سنة
عشر ثمانمائة ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي قرأ في بلاده على علماء عصره ومنهم الفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وصار معيدا
لدرس المولى شمس الدين الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم جعله السلطان مراد خان مفتيا بالممالك المحمية وعين له كل يوم خمسين درهما واراد السلطان
ان يزيد عليه فلم يقبل وقال تكفي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا تحل الزيادة عليه وكان رحمه الله عالما متشرعا متورعا صادعا بالحق لا ياخذه في الله
لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخاري واجازه بالحديث المولى المذكور مع السلطان محمد بن مراد خان فقيه غريبة ما حكاه ...
من الحكايات انه نال عند السلطان مرتبة القرب حتى مال اليه السلطان فصار يبيت في تلك الملحد واتباعه في دار السعادة فتكلم في ذلك الوزير محمود
باشا فشكى الى الشيخ فخر الدين واراد المولى ان يسمع كلامه فاختفى في بيت الوزير ودعى الوزير ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبه فشرع
الملحد يقرر مذهبه الباطل حتى صرح بالحلول فعند ذلك ظهر المولى فخر الدين من مكانه فاخذ في سب الملحد والهجوم عليه فخاف الملحد وهرب طالبا دار السلطان
ودخل الملحد المذكور بطلاوة من خلفه حتى انتهى المولى المذكور الى السلطان فقبض على الملحد واخذه والسلطان بسكت عنه حياء منه ثم اتى الجامع الجديد بادرنة
وامر بالصلوة جامعة فاجتمع الخلق وصعد المنبر وبين مذهب تلك الطائفة الفاسد وحكم بكفرهم وزندقتهم واباحة دمهم ثم اخذ الملحد واتباعه الى مصلى
المدينة واحرق رئيسهم وقتل الباقين ثم المفتي نار الا انه توفي بمدينة ادرنة ودفن بها رحمه الله ومنهم المولى العالم الحافظ والشيخ المحقق الفاضل الكامل
يعقوب الاصغر القرماني وكان له رحمه الله مشاركة في العلوم وكان حافظا لطائف والفوائد مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق
قدم من بلده الى مدينة بروسا واجتمع بالمولى الفناري وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى كلامه غاية الاستحسان ولم يجب عن اشكالاته واكرمه
غاية الاكرام وله رسالة جليلة صنفها في دفع التعارض بين الايتين اعني قوله تعالى انا بشر مثلكم وقوله تعالى يقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها
ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور وعن بعض العلماء انه له رسالة على شرح ايضا وروي باسناد صحيح عن المولى يعقوب المذكور
انه قال رأيت في رؤيا حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن
اكلها مات الحديث افقلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه الشريف ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق يعقوب بن ادريس
بن عبد الله النكدي القرماني الحنفي الشهير بقره يعقوب اشتغل في بلاده ومهر في الاصول العربية والشافية وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي و
حال في البلاد الشامية والمصرية ثم عاد الى بلاده واقام بها زمنا الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ثلث وثلثين وثمانمائة ومنهم المولى العلامة محي
الدين الكافيجي الاستاد ابو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلوم واخذ عن العلامة شمس
الدين الفناري والبرهان حيدر والشيخ واجد والحافظ بن فلك وحافظ الدين البزازي ورحل في البلاد ووصل الى بلاد العجم ثم دخل القاهرة واخذ عنه
الفضلاء والاعيان وتلمذ منه الجلال السيوطي وغيره وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان ماهرا في الكلام واصول الفقه والنحو
والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق احد غباره في شيء من هذه العلوم وله اليد الحسنى في الفقه
والتفسير والنظر في علم الحديث وله تصانيف في اكثر في العلوم العقلية لا تحصى وكان رحمه الله تعالى صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد
في الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا
على الاذى واسع العلم جدا كل ذلك من كتاب السيوطي وفيه قال لازمته اربع عشرة سنة فما جئته مرة الا وسمعت منه في التحقيقات والعجائب
ما لم اسمعه قبل ذلك توفي رحمه الله ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى من شهور سنة تسع وسبعين وثمانمائة ومن علماء ذلك العصر بايزيد الصوفي وكان
معلم السلطان وكان عارفا فاضلا فاضلا والعالم فضل الله القاضي بكليبوره وكان مشتغلا بالفقه حسن الصمت ومن مشايخ الطريقة في زمانه العالم العارف

بامر الله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن احمد بن غانم المقدسي الانصاري اشتغل اولا بالعلوم ثم غلب عليه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة بعض المشايخ ثم صاحب الشيخ زين الدين الخافي حين قدم الشيخ الى القدس ثم سار معه الى خراسان وقعد بامره في الخلوة واشتغل بالرياضات ثم بامره الى جدة وجام وقعد هناك الخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ احمد النامقي الجامي وكان يعرض ما يعرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة ثم كتب له الشيخ كتاب الاجازة والارشاد ثم ارتحل الى دمشق ثم الى بلاد الروم ودخل مدينة قونية وزار مزارات الاولياء فيها وشاهد في روح الشيخ العارف صدر الدين القونوي من الفتوح والتأثير ما لا مزيد عليه وله تصنيف سماه بكتاب التحفة في بيان المقامات والمراتب مات في قصبة بورسا يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسه عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم الرومي المرزيفوني سافر الى مصر ولقي هناك الشيخ زين الدين الخافي وصاحبه وسافر معه الى خواف ونال منه بغيته ولبس منه الخرقة ثم اجازه الشيخ بالارشاد واجازه ان يروي كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للسهروردي وتصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته وارسل الى وطنه مرزيفون قال بعض ذريته ارسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان من اوقاف عمارته بمرزيفون ثمانية دراهم كل يوم وعشرة امداد من كل سنة فقيل له في ذلك قال لا بأس به حضرنا الايادي المختلفة في اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة ثم النفس مات بمرزيفون ودفن هناك وله كرامات كثيرة وله نظم بالتركي يشتمل على احوال العشق وللشيخ زين الدين الخافي خليفة آخر اسمه عبد المعطي وكان يسمى بمولانا الشنه بالعجمية وكان منسوبه الاصل حنفي المذهب نقل انه خدم الشيخ المذكور وكمل الطريقة عنده ثم توطن بجه ولقب بشيخ الروم وكانت له كرامات كثيرة وكان قد نيف سنه على ثلاث وعشرين سنة ولم يظهر منه مخالفة سنة اما الشيخ العارف بالله تعالى الخافي فينبغي ان نذكر بعضا من احواله الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره فنقول هو الشيخ زين الدين ابو بكر بن محمد بن محمد الخافي وله لقب خاف من بلاد خراسان نقل عن الشيخ ... كان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة موفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من اعلى الكرامات عند اهل هذه الطريقة واخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وهو عن يوسف العجمي وهو عن حسن التستري وهو عن محمود الاصفهاني وهو عن نجم الدين الشيرازي وهو عن عمر السهروردي وهو عن ابي النجيب السهروردي وهو عن احمد الغزالي وهو عن ابي علي الكاتب وهو عن ابي علي الروذباري وهو عن جنيد البغدادي وهو عن سري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن علي بن موسى الكاظم وهو عن جعفر الصادق وهو عن محمد الباقر وهو عن زين العابدين وهو عن الامام حسين رضي الله عنه وهو عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مات الشيخ زين الدين في ليلة الاحد ثانية من شهر شوال لسنة ثمان وثلثين وثمانمائة وعمره احدى وثمانون سنة ولما نقل ابن حجر حق الشيخ حين قدم مصر وهو يمدح الشيخ نظم قدمت لمصر يا زين المعالي ٭ فوافتها الاماني والعوالي ٭ وسارت القوافل منذ دهر ٭ بمثل سرى القوادم بالخوافي ٭ فاجابه الشيخ زين الدين قدس سره بهذه الابيات

نظم ايا من فاق اهل العصر فضلا ٭ وعلما بالحديث بالاعتراف ٭ تقدس بركات المعاني فاحيا ٭ من الاثار مندرس المطاف ٭ سالت الله ان يبقيك حتى ٭ تفيض على القوادم والخوافي ٭ ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس كان قدس سره من العلماء مشتهرا بالفضل والزهد وكان ساكنا في نواحي اماسية لما اجتاز الامير تيمور رسيله ولاية شيراز وعين فيها ما يكفي لمعاشه وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني واشتغل عنده وارتاض وجاهد ثم ارتحل الى بلاده ولما بلغه وفاة شيخه صدر الدين اشتغل بالارشاد في بلاده وتوفي ... باماسية ومن كراماته المشهورة ان ... لما ... على السرير فوق صف النهار جانب الصفة فاخذ المولى الياس جانب السرير بيده ... ودفن بموضع يقال له سوادية ومنهم الشيخ العارف بالله زكريا الكولي قام مقام شيخه بير الياس بعده وكان من اجلاء الاولياء وقبره بجوار مسجد السراجين باماسية ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن المولى حسام الدين اخذ التصوف من الشيخ زكريا وقام مقامه بعده ... ومنهم الشيخ ... الدين ... الشيخ الحاج بيرام واخذ عنه الطريقة ... المراتب العلية في تلك الشيخ شجاع الدين القرماني والشيخ مظفر الدين ... والشيخ بدر الدين ... والشيخ ... الدين الاحمر والشيخ بابا ... والشيخ شمس الدين ... والشيخ العارف مصلح الدين خليفة والشيخ العارف ... والشيخ العارف بالله لطف الله وكان الشيخ من نسل الامير اسفنديار صاحب قسطموني وكان من جملة الامراء فاتفق ان تحدث مع الشيخ الحاج بيرام مرة واعجبه حاله فاستصحبه الى ان كره واظهر في حقه من الهمة ما لا مزيد عليه فاوصله في المدة

القليلة الى المقامات العلية والكمالات البهية ثم ذهب الشيخ الى مدينته ونصب الشيخ لطف الله خليفة ... فاقام بها الى ان توفي ودفن بها رحمه الله تعالى

ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين السلطان مراد خان بن السلطان محمد بن بايزيد بن مراد العثماني تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في آخر سنة اربع وعشرين وقيل في اول سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره يومئذ ثماني عشرة سنة وفي هذه السنة اعني سنة خمس وعشرين ظهر رجل يدعى مصطفى في نواحي سلانيك وادعى انه الامير مصطفى ابن الملك ... خان الذي ضاع في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق كثير واشتغل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد روم ايلي ثم استولى على مدينة ادرنة ثم جاز خليج البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان مراد ويستولي على بروسة وغيرها فيتم له الامر جميعا وكان السلطان مراد بعث قبل ذلك وزيره بايزيد باشا واتابك العسكر حمزه بك مع جماعة من عسكر الروم الى قتال الخارجي المذكور فاجتمعوا ... وقاتلوا في روم ايلي قرب ادرنة فاتفق ان انتصر الخارجي وانهزم عسكر مراد خان واسر الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجي المذكور صبرا فلما بلغ ذلك السلطان مراد خان اخذته الدهشة وتضرع الى الله تعالى في دفع ... وقام والتجأ الى ... السيد البخاري وكان الشيخ اذ ذاك في الحياة واستمده والتمس منه التوسل في امره الى جناب النبي صلى الله عليه وسلم فوعده الشيخ بالخير وذهب السلطان مراد الى مكانه فحكي عن الشيخ رحمة الله عليه انه قال توجهت في هذا الامر ثم انا ما فرايت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فشفعت في حصول النصر للسلطان مراد وبالغت في ذلك وقبلت قدمه المبارك ولم يقل صلى الله عليه وسلم شيئا من النفي والاثبات ثم توجهت ثاني مرة فرايته صلى الله عليه وسلم وتضرعت لديه وقبلت رجله ولم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة فرايته صلى الله عليه وسلم وقبلت رجله وقلت يا ملاذ الملهوفين يا رسول رب العالمين سالتك الشفاعة والعون في حق مراد فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم النصر له ان شاء الله تعالى فلما اصبح الصباح بعث الشيخ الجليل الى مراد خان يدعوه فاتاه وحكى له الامر وبشره بالنصر واخذ السيف وقلده بيده وقال سر فانك في حفظ الله تعالى فانك منصور فشكر له السلطان مراد خان ذلك وقبل يده المباركة وقام من عنده وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة القتال ثم نهض من مقامه قاصدا ونزل في شط نهر اولوباد وهو نهر كبير ... يجري ... الى الشرق ... الى الغرب واقتضى ذلك امر السلطان مراد برفع الجسر الواقع على النهر المذكور فرفعوه ثم قدم الخارجي فنزل الشط الآخر من النهر ببر روم ايلي وقعد العسكران هناك زمانا من غير قتال بينهما ثم ان الله تبارك وتعالى وهو الواحد القهار يظهر من يشاء من عباده ويقهر منهم من يشاء سلط على الخارجي مرض الرعاف فاستمر له ذلك مدة ثلثة ايام حتى ضعف جدا وحصل يخلط في الكلام ويخبط في امره فلما تحقق اركان دولته ووجوه عسكره منه ذلك تيقنوا انخذاله فداخلهم الخوف والغش من جهة عسكر السلطان فتفرقوا شذر مذر من عنده اولهم وهرب الخارجي مع ما له من الضعف الى طرف روم ايلي فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد اجتازوا النهر فساقوا خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا لا يحصى وقتلوا اغلبهم وغنموا منهم اموالا واسبابا ودوابا كثيرا ثم ان السلطان مراد بعث امراءه بالسير خلف الخارجي فساق ذلك الامير مع وجوه العسكر حتى لحق الخارجي بنواحي ادرنة فقاتلوه وهزموه وظفر به وقتله شر قتلة وقد ذكرنا في ترجمة ملوك قرمان ان ناصر الدين محمد بن قرمان تعدى على بلاد السلطان مراد مدة اشتغاله بقتال الخارجي فنازل مدينة انطاليه وحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا ثم اتفق ان اصاب محمد بك المذكور بندقة مدفع كبير رموها من القلعة فصرعه وقتله وانهزم القرمانيون وخرج امير القلعة حمزه بك ... من بالقلعة من العسكر فغنموا منهم واسروا خلقا منهم ثم سار حمزه بك وقاتل عثمان بك صاحب بلاد تكه وكان مريضا قد اشرف على الموت فهزمه وعدى عليه في خيمته وهو مستلقي على قفاه فقتله واستولى على جميع بلاد تكه وفي سنة ست وعشرين عصى على السلطان مراد خان اخوه كوجك مصطفى وكان السلطان اقطعه بلاد حميد ايلي فسار ودخل مدينة بروسا وصادر الناس على اموال واسباب ثم خرج منها وتوجه الى ازنيق ودخلها واستولى عليها وحصن اسوارها وكان السلطان مراد يومئذ في روم ايلي فتوجه اليها بعد وقعة الخارجي ليمهد امورها فلما بلغه فتنة اخيه مصطفى عبر البحر الى اناطولي واستعجل في السير فسار ونازل مدينة ازنيق نيفا وعشرين يوما ثم غلب عليها وامر باخيه المذكور فخنق وكان كوجك مصطفى هذا على ما يحكى شابا لطيف الطبع حسن القيافة وفي سنة سبع وعشرين تزوج السلطان مراد بابنة لازاوغلي ملك الصرب وكانت جميلة الى الغاية وفي سنة ثمان وعشرين عصى على السلطان مراد اسفنديار بك صاحب قسطموني فنهض ... قلي بولي وضواحيها فلما بلغ السلطان مراد ذلك امر بتجهيز العسكر فسار بهم حتى وصل الى بلاد بولي ومن بلاد اسفنديار بك وكان اسفنديار قبل هذا ... السلطان مراد وحلف له واودع ابنه

قاسم بك اسفنديار بك عند السلطان مراد ديلو من ذلك اكد على طاعته فلما وصل السلطان الى بولي ترك وجوه امراء اسفنديار بك است دهم
فاقصدوا الى خدمة قاسم بك وتقربوا من السلطان ان يجعله اميرا مكانه ابنه سنان ولما شاهد اسفنديار بك اتخذ امانا في جهة تذكره فارسل الى
السلطان مراد رسوله بتحف ثم امانا يارده وبعث بولد اخوه ليكون عند السلطان ووعده بتزويج ابنته وكانت غاية الحسن والجمال فقبل السلطان ذلك
منه وعاد من بولي الى طرف كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة افتتح السلطان مراد ديار ازمير ومنتشا وايدين وصاروخان ومنظم بلاد وحميد وكان السلطان يلدرم
قد استولى على هذه البلاد ثم عادت ايدي اربابها القديمة بعد وقعة تيمور فلم يزل في ايديهم حتى استردها السلطان مراد خان منهم في هذه السنة وفي
سنة ثلثين وثمانمائة توجه السلطان مراد الى قتال الكفار فسار واستولى على جانب الكاسي وكوكرجنلك قلعه سي ومنظم بلاد لاز ثم رجع سالما غانما وفي
هذه السنة امر السلطان مراد خان ببناء جسر عال على نهر اركنه وهو بقرب ادرنه دون مرحلة يوم فبنوه بالاتقان المتين على ثمانية وستين طاقا وهو
من عجايب الدنيا وعمر في طرف الجسر بالبيوتات وساق اليها ماء من الاطراف وعمر في الطرف الجنوبي منه مسجد جامع وعدة منازل للمسافرين وعمارة
يطبخ فيها الطعام صيفا وشتاء لنزل الواردين والصادرين وفي سنة احدى وثلثين اتى صاحب بلاد كرميان يعقوب بك الى عتبة السلطان
مراد ببعض الهدايا الملوكية وقبل الارض بين يديه واخرج كيسا فيه مفاتيح قلاعه فوضعها بين يدي السلطان وقال لان اكون مناصحا للسلطان
والعبرا من جهة امره وطاعته خير لي من ان اكون حاكما في مملكة فشكر له السلطان ذلك ووهب له اشياء كثيرة وعين له امارة ايضا في طرف روم
ايلي وفي هذه السنة افتتح بعض امراء السلطان عامة بلاد جانيك وفيها توجه السلطان مراد خان الى بلاد مدينة سلانيك فسار بعسكر كثير وجيش كبير
ودخل بلاد الكفار وافتتح منها مدينة اينه ثم سار ونازل مدينة سلانيك واستولى عليها وغنم منها شيئا كثيرا ثم سار واستولى على قلعة قارشه ثم رجع
الى مقر ملكه بروسا وفي سنة اثنين وثلثين وثمانمائة تزوج السلطان العادل مراد خان بابنة صاحب جناب اسفنديار بك الموعود بها واحتفل في امر الوليمة
احتفالا زايدا وفي سنة خمس وثلثين وثمانمائة في ثامن رجب ولد فاتح قسطنطينية المظفر السلطان محمد خان وقاتل ابرهيم بك ابن قرمان بسبب انه كان مشغولا بغزو الكفار بروم
ايلي قام ابرهيم بك واستولى على بك شهري من بلاد السلطان مراد واستولى على قشهر وقونيه وغيرها من بلاد ابن قرمان والحاصل ابرهيم بك
انه لا طاقة له بها ومنه السلطان مراد خان العادل ارسل اليه عالم عصره الفاضل المحقق شيخ حمزة القرماني في شفاعته وسأله فقبل السلطان رسالته وصالحه ورجع
وفي سنة تسع وثلثين هجم قرال انكروس اللعين على بلاد الاسلام فنازل كوكرجنلك وكان امير الامراء يومئذ بروم ايلي ... قاسم باشا بن ... السلطان
وقد كان على طرف عظيم من الشجاعة وجزالة الراي فجمع عسكر روم ايلي فهجم بهم على العدو بغتة وقاتلهم وهزمهم قتلا وتشتيتا واسر منهم جماعة وفي هذه السنة غار
الامير الكبير علي بك ابن ميخال على بلاد انكروس فتوغل فيها وقتل وسبى ونهب وخرب وعاد بالاسرى والغنايم وفي سنة اربعين وثمانمائة قصد السلطان
مراد خان ان يبني بمدينة ادرنه جامعا شريفا وعمارة للفقراء والمحاويج فاختار مكان الجامع ووضع حجر الاساس بيده المباركة ثم خرج يريد قتال انكروس فسار بعسكر كثيف
واجتاز نهر طونه من امام ودين ودخل بلاد انكروس حتى انتهى الى كرسي مملكتها بغراد وامر العسكر فاكثروا من النهب والتخريب والقتل ثم عاد وعبر ثم ... ثم عاد بعد ان مكث
بها مدة خمس واربعين يوما فاز هو وعسكره بالاسرى والاموال والغنايم العظيمة واستولى على ست قلاع منها ثم عاد ومكث ثم توجه السلطان مراد الى غزو ابن ...
واخذ البلاد من يده وكان السبب في ذلك ان ابن ... كان ... السلطان ... انه وقع بينه وبين السلطان ... القاهرة وكان يظهر انه ناصح للاسلام
ثم ظهر انه متفق سرا باطنا مع قرال انكروس انه معاون ... فقصد السلطان قتاله والانتقام منه فلما تحقق ذلك ترك بلاده وقام ولحق بقرال انكروس فسار السلطان الى
كرسي مملكته وهي مدينة سمندره وسائر بلاده فخلا ما من يحميها فاستولى عليها من غير معاناة ... وترك بها من امراء الاسلام من يضبطها وفي سنة ثلث
واربعين نهض السلطان مراد خان الى افتتاح بلاد ... من ايدي الكفار وهي من جملة ممالك قرال انكروس فسار بجده وجده حتى افتتح عامة تلك البلاد وضبطها
وترك بها من الامراء من يكلأها وكان ابرهيم بك ابن قرمان ... غيبة السلطان في سفره هذا فقام ودخل بلاد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ السلطان
ذلك اسرع في العود والوصول الى مقر ملكه بروسا فجهز من العسكر صحبة بعض الامراء الى قتال ابرهيم المذكور فهرب ابرهيم بك ... وبعث
امراته وهي اخت السلطان مراد خان تستعطف السلطان وتستشفع بها وتسأل الصفح والعفو فرقت اخت السلطان اليه فخضعت ... وشفعت في حقه فسامح السلطان
في امر زوجها وقبلت وقد ذكر ان موسى جلبي ... ورفعه على الارض ثم قضى نحبه الى ... الملك الكامل محمد خان ... الجامع المذكور ...

وامر ببناء بستان كبير بقرب من الجامع المذكور وحوانيت وبيوت وجعلها وقفا للجامع المذكور ثم ... منه قبل ان يكمل الجامع فلما توفي الملك العادل مراد خان
اتم ابنه ما بقي من نقصان العمارة ورتب ... فصار من احسن جوامع بناء وفي سنة ست واربعين وثمانمائة اتفق قرال انكروس مع ابن ... وغيرهما من ملوك النصارى فاجمعوا
بالسير الى بلاد الاسلام ووصل هذا الخبر الى حضرة السلطان فاهتم بجمع العسكر ونهض الى لقاء العدو وقبل ان يطلع ... وكان الزمان زمان الشتاء ونزول الثلج وشدة البرد فاتفق
ان صادف العدو في حدود بلاد الاسلام فقاتلهم وكسرهم وفرق جمعهم وسار عسكر الاسلام يطاردون المنهزمين من العدو ووقف السلطان في الموكب لا يتحرك ... كثير
من خيل الكفار وعادوا على المسلمين ... فقتلوا منهم ... وتشوشوا ... السلطان ... شجع ... المسلمين فاجتمعوا عليه وكثروا ثم هجم بهم على العدو فهزمهم وقتل منهم
وفي سنة سبع واربعين وثمانمائة بعدما رجع السلطان من الغزو نزل لولده السلطان محمد خان وخلع نفسه من السلطنة واختار لنفسه مدينة مغنيسا فنزل بها
ولما بلغ هذا الخبر الى الآفاق وقال ملوك الكفار بعضهم مع بعض ان ملك المسلمين صار شابا صغير العقل ... فنزل عن الملك ... ولده وهو صبي صغير
لا يخشى منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال جه وامير ... وامير بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطايفة الافرنج على قتال المسلمين وانتزاع ...
من بلاد الاسلام فجاءوا على بحر طونه فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا واضطربوا واستصوبوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم لانه سلطان طار ذكره والاخبار
وشاع ... في الكفار وجرت ... فارسلوا اليه يلتمسوا قدومه وانه سلطانهم وانهم مطيعون لامره فامتنع السلطان مراد من ذلك وقال
سلطانكم ولكم ... وخلوت ... بالقلب ... فقالوا ليس ... الا حضور السلطان معنا في هذا الغزو لان هذا من الامور الشداد التي فيها ... الاسلام
وتوقع ... والاخفى على حضرة السلطان اجر الجهاد وحماية الملك والاسلام ولم يزالوا به حتى رضي بالحضور معهم في هذا الغزو فقام من مغنيسا وعبر البحر الى طرف روم
ايلي فاستقبله السلطان محمد خان واركان الملك ووجوه العسكر وقبلوا الارض بين يديه وساروا به الى طرف العدو فلما تصاف الطايفتان والتقى الجمعان
تكاثر كل من الفريقين على الاخر فيا له من شدة القتال وقرع السيوف وطعن الرماح ورشق السهام والنبال واتفق ان انهزمت ميمنة المسلمين وجعل الكفار
يطاردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان مراد خان في القلب فلما شاهد السلطان مراد خان هذه الحالة رفع يديه الى السماء وتضرع الى الله تعالى ... النصر والمعونة
واستغاث بنبيه صلى الله عليه وسلم واستمد من روحه فلم يكن الا قليلا واذا ... قرال انكروس وهو كبيرهم قد برز من بين عسكره ... وجعل يجول
بين العسكر يريد محاربة السلطان مراد خان الى مبارزته ثم هجم على المسلمين فاتفق ان انقطر به فرسه فتسارع اليه المسلمون وحزوا رأسه ورفعوه على رمح وجعلوا ينادون
هذا رأس قرال اللعين فاجتمع اليهم من المنهزمين ... وتفرق جموع الكفار حتى هربوا عن آخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلا ذريعا وكان يوم غم
وسرور فالعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين واما كثرة الاسارى وكثرة الدواب والسلاح وسائر الاموال التي غنموها من الكفار فلا تحصر ثم
ان السلطان مراد خان لما عاد من الغزو امضى سلطنة ابنه السلطان محمد خان على حاله وانحاز هو الى طرف مغنيسا واختار العزلة بها واستمر بها الى
الى ان تحركت طايفة الينكجرية وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء والوزراء ونهبوها وفعلوا من العيث ما لا يوصف وكان ذلك في سنة ثمان ... وثمانمائة
فعند ذلك رأى الوزراء وسائر اركان الملك ان يعيدوا السلطان مراد خان الى الملك فطلبوه من مغنيسا واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان
محمد خان الى مكان ابيه مغنيسا وفي هذه السنة غزا السلطان مراد خان نحو بلاد ديواني وارنود فاستولى منها على قلعة قوجاجق وقلعة ... حصار وقلعة ...
... ونهب بلاد ديواني وفر قرال ارنود فاستولى على معظم بلاده وامر بكنايسه فخربت واتخذت مكانها مساجد ومعابد فبينا السلطان مراد ...
علم ... من ملوك الكفار قد اجتمعوا واتفقوا على حربهم وهم قرال انكروس ... وملوك جه والمان ... الافلاق وغيرهم فنهض
السلطان مراد من مقامه ذلك وتقدم الى مدينة صوفيه وهي مجمع ... وحشد من الاسود والاحمر واخذ المدافع الكبار الرعدية والمكاحل
الشهابية والسهام الصايبة فتوجه متوكلا على الله الى لقاء العدو وقتالهم فقبل ان يجتمع الفريقان اتفق ان كبس بعض امراء الاطراف من اهل الاسلام
عسكر افلاق قبل ان يصلوا الى قرال انكروس فهزموهم واسروا منهم جماعة وكان ذلك مقدمة النصر وعلامة الفتح ثم اجتمع الفريقان بموضع يقال له قوصوه
وهو الموضع الذي حارب فيه مراد الغازي ابن اورخان مع ابن لاز وانتصر عليه وهو مرج واسع يشقها نهر قونه فاصطف الفريقان ولم يكن بينهم حرب
يومهم ذلك سوى الترامي بالمكاحل والمدافع فلما اصبح الصباح ودعى داعي الفلاح وظهر للمسلمين تباشير النجاح التقى الجمعان وتقابل الفئتان واختلط
الخميس بالخميس وحمي الوطيس ولم تسمع الاذان الا قراع السيوف ولم تقابل الابصار الا مصارع الحتوف فيا له من يوم ما اصعبه ومن وقت ما اكربه

ومن جرب ما اخبر به ومن اراد ان يعظمه ثم ان المسلمين لما شاهدوا كثرة سواد العدو والعتيد وانهم متحصنون في الحديد وان النشابات تقصر عن الغراب وانهم علوا من غرب
الرقاب اتخذوا واخذوا اعلامهم وانهزموا حتى انهم فتشوا الكفار ذلك الفرج حتى اذا امسكوا سعدوا عليهم المخرج فنفروا وادوا بهم وقتلوهم بالمطارق الذباب
ووطئوهم كالخنافس واحتقوهم كسحاب الرمس وجعلوهم حصيدا كأن لم تغن بالامس ولكن جماعة من الكفار وطايفة من الفجار قد تبعوا اهواء الاشرار من اهل
الادبار فلما تيقنوا انهم حلوا دار البوار وسلكوا مناهج اهل النار رجعوا الى عسكرهم وحسبوا خلفهم خائفين منهزمين عما خلفهم وظنوا ان الذين عقبهم انهم غلبوا فتحنوا
ورجعوا وتحصنوا بالعجلات كثيرة ربطوا بعضها ببعض بالسلاسل وجعلوا عليها المدافع والمكاحل وجعلوا يتخالفون من خلالها ويفرقون من الحرب من ورائها ودام
هذه الحالة الى ان اقبل الليل ودعى على الكفار داعي الويل فلما اظلم الظلام وحسن لهم ان يجدوا بالنيام شاهد قرال الكفرة ان امارات الخذلان في جبهة الاوثان
فرام الهرب وترك الحرب فاخذ جماعة من اصحابه ومن يعرف من احبابه فاشرف بهم على جميع الكفار وخاطبهم فقال يا بني ابليس عليكم بالجد والاتفاق الى
الحرب على ساق فمن نبيرة وند ورجل خلف المسلمين ليصيب منهم غرة او يخفهم مرة فلما انفصل من عندهم هرب حتى طوى الليل بسير الخيل وجرى [illegible]
ثم ان المحاربين من بني ابليس لم يتفقوا على صف فنزل لهم من التلبيس فشرعوا بالهرب اولا فاولا حتى بان ذلك للمسلمين وجماعة الموحدين فركبوا خلفهم و
تبعوا اقفيتهم وطردوهم مدة ايام فصاروا بين قاتل ومأسور وشهيد وبين غانم وسعيد ونال السلطان بخزاين الاموال والات الحروب والدواب
والسلاح بالغنايم والاسارى فصار كما قيل فما اكثر القتلى وما اكثر السبي وهذا من الفتوحات الجليلة التي يعرف في العالم وقوعها قد من الله على المسلمين بنصره
بجنوده وتم ترو باذ كانت تسمى هذه الغزوة الغزوة الاكبر وكان الذي قتل في هذا الحرب من ملوك الكفار قرال انكروس قرال لاه وقرال جه واما سائر الكفار فلا يحصى عددهم
الا الله ويحكى ان السلطان المجاهد مراد الغازي لما وقع عليه ان يركب بعد انهزام الكفار فتفرج موضع القتال ثم قال سبحان الله من ترونه في مرعى الكفار من
شيخ كبير فقالوا لا ولكن فيهم شبان قال لو كان فيهم شيخ كبير لما صاروا كذا ثم ان السلطان مراد الغازي خان لما رجع من الغزو الى بلاد الاسلام
خاف قرال انكروس مع جماعة من الكفار الى بلاد الاسلام فقصد البعث بها واستعد ذلك امير الامراء [illegible] فاغار عليه عسكر المسلمين وهجموا عليهم
وبغته بالكيش فهزمه وقتل بعضا منهم في هذه السنة تزوج صاحب منصب السلطنة محمد بن السلطان مراد الغازي ابنة الامير سليمان دلغادر صاحب البستين وفي سنة خمس
وخمسين وثمانمائة في سلخ المحرم يوم الاربعاء توفي سلطان الروم وقهرمان القروم الملك العظيم المجاهد المرابط السلطان الغازي زين الدين مراد خان الغازي
بن السلطان الملك الكامل محمد بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان كان رحمه الله من مشاهير الملوك عاقلا عاقلا ذا حزم وعزم وهمة
وشجاعة وكرم وسخا ونفس الى الغاية تملك بعد موت ابيه بعهد منه اليه وطالت ايامه وحسنت سيرته وافنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد
الكفرية وصير دار الاسلام واتسعت مملكته جدا وكان كثير الغزو وايام النصر وله اليد البيضاء في نصرة الاسلام وله الاثار الحسنة والخيرات الكثيرة وكان من عادته
انه يبني في كل بلد افتتحها عدة من المساجد والمدارس والربط والحمامات والخانات وكان يتصدق في كل سنة على السادات العلوية خاصة بجملة دنانير ويبعث لاهل
الحرمين الشريفين والبيت المقدس كل عام خمسة الاف ذهب وكان يعتني بنشر العلم والعلماء الى الغاية ويكرمهم اكراما زايدا ويرعى المشايخ
والسادات ويحسن اليهم ويحب العدل والنصفة والرعية فكثرت في ايامه الخصب والخير والبركة واعمرت بلاد الروم وتزينت بحسن نظامه وبقيان الخلفاء ووزراء
الفضلاء والصلحاء والهامه كل صوب فصارت منارات العلم والصلاح والخير والبركة في زمانه ظاهرة واعلام احكام الشرع والطريقة اهل السنة والجماعة باهرة
روح الله روحه وزاد في الفردوس فتوحه وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة ادرك الوقت الشريف وادبع سنة كذا في تاريخ الفناري في بهجة التواريخ
مدة سلطنته ثلاثين سنة وستة اشهر وثمانية ايام وكان له خمسة اولاد ذكور محمد وعلاء الدين وحسن واورخان واحمد توفي حسن واورخان في حيوة والده وتوفي
احمد في حيوة والده ايضا وكان اميرا على اماسية فدفن بها بتربة اولا جده محمد بن ايلدرم وتوفي علاء الدين باماسية وحمل جنازته الى مدينة بروسة فدفن عند
رجل والده والسلطان مراد خان ومن العلماء في زمانه المولى العالم الفاضل المحقق رئيس الكمّل محمد بن ارمغان الشهير بمنلا يكان قرأ وبرع وتمهر ثم تخرج على المولى
الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس بمدينة بروسة فدرس فافاد واحسن اجاد ثم لم يزل على بث المعارف العلوم ونشر الحقائق والفنون حتى
انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد المولى شمس الدين الفناري وكان معظما مكرما عند السلطان مرعيا وجيها عند الخواص والعوام ودام
على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحج ثم عاد الى بلاده ولم يزل مشتغلا بالعلم الى ان مات وكان رحمه الله يعرف بفرط الذكاء وحسن الفهم

ويجانب

ويجانب تقليد الحفظ ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه بن المولى يكان المذكور قرأ على ابيه وغيره وبرع وتولى تدريس سلطانية بمدينة بروسة ثم قضاء
بالمدينة المنورة ومات وهو قاض بها ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالي بن المولى يكان المذكور قرأ على والده وغيره ثم تولى بعض مناصب
التدريس ببروسة ومات وهو مدرس بها وله حواش على اوايل التلويح في غاية التنقيح ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن سير الحاج ارتحل من بلاده وقدم ابيه
وقرأ على علمائها وكمل وتولى منصب الافادة بمدرسة ايلدرم بايزيد واقرأ وهو معيد بها حواشي شرح المطالع مفاضل الشريف ست وخمسين مرة ثم تولى
منصب التدريس بالمدينة المزبورة ومات وهو مدرس بها وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين ومنهم المولى العالم الفاضل شرف الدين ابن
كمال القريمي قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية ودرس بها وافاد وصنف واجاد ولما اشرف عليه قريم على الخراب لتغلب عليها التتار قدم بها
الى الروم فاكرمه السلطان غاية الاكرام وعين له ما يكفي معيشته وعاش بسعة ونعمة الى ان توفي وروي ان له شرحا على الكشاف ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل المولى حسام الدين بن عبد الله القريمي قرأ في بلاده على شرف الدين المذكور وبرع وفاق ولما قدم الى الروم اعطاه السلطان المذكور منصب قضاء بني يغو ثم ترك القضاء ودرس
المزبور وقدم الى مدينة قسطنطينية حين فتحها السلطان محمد خان كل يوم خمسين درهما وكان يدرس ويذكر الناس ويحكي من عظم هيبته ثم انه صار سلطانا وصنف وفتح له مصنف
واجتمعوا في عصره واحد وله رحمه الله حواش على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقايد للتفتازاني وحواش على كتاب التلويح في الاصول مات بمدينة
قسطنطينية ودفن بها عند جامع ابي الفتح المتصل بزاوية قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات ومنهم الشيخ العلامة المولى المحقق والفاضل المدقق علاء الدين
علي السمرقندي اشتغل ببلاده وتعلم وبلغ رتبة الفضل والكمال ثم غلب عليه حال واشتغل بالتصوف ثم ان سنة خطا عليها ثم قدم الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف
في التفسير كتابا حاويا لما فيه مشتملا على نفايس التحقيق ولطايف التدقيق في اربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وهي من احسن الكتب المصنفة
في علم التفسير وكان من المعمرين قيل انه جاوز المائة والخمسين بل قيل الثمانين ومنهم الشيخ العالم الفاضل والحبر الكامل شرف العلماء وقدوة الفضلاء شمس الدين
احمد بن اسمعيل التبريزي الكوراني تحصل قرأ ببلاده ومهر في علم القراءات ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرأ بها على القراءات العشر على الاتفاق واحكام وقرأ الحديث
والتفسير واجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها واجازه ابن حجر ايضا في الحديث وتصدر للتدريس بالقاهرة فشهد له بالتحقيق والفضيلة التامة
وارتقى امره حتى صار يجالس الملك الظاهر جقمق في كل يوم من اول النهار الى قرب الظهر لا ينقطع وعظم قدره في اعين الناس جميعا ثم وقعت في سنة ست
واربعين وثمانمائة محنة بسبب قضية اسندوها اليه فخرج منفيا الى طرف الحجاز وطالع الكوراني لما نفي الكوراني بمكة المكرمة ففاجأه وشاهد فضيلته فاعجبه غاية العجب واستصحبه
معه الى الروم فلما قدم الكوراني الى الروم قال له السلطان هل سمعت بهذه البلاد قال نعم حتى رجعت وصفه كيف وكيف قال اين هو قال بالباب
فارسل اليه السلطان فدخل هو عليه وعلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فاعطاه مدرسة جده والسلطان ايلدرم بايزيد وكان ولده السلطان محمد خان وقتئذ امير ابلدة
منغنيسا ولما ابو وارسل اليه عدة من المعلمين فلم يمتثل امرهم ولم يقرأ شيئا فاغتم السلطان من ذلك وطلب العلماء رجلا له مهابة وحدة فذكروا له الكوراني
فدعاه السلطان وعين له منصب التعليم واعطاه بيده قضيبا يضرب به ذلك اذا خالف امره فاستهزأه السلطان محمد وضحك من مقالته فاخذ الكوراني وضربه
ضربا شديدا حتى استولى على السلطان منه خوف عظيم فقرأ وختم القران في مدة يسيرة وفرح السلطان بذلك فارسل اليه اموالا جزيلة ثم ان
السلطان محمد خان لما استقر على سرير الملك بعد ابيه عرض على المولى المذكور منصب الوزارة فلم يقبل وقال ان خدام بابك وعبيدك انما يخدمونك حتى ينالوا
الوزارة فاذا اعدل الوزارة الى غيرهم تغيرت خواطرهم فلم يجتمل امره وحكمك فاستحسنه السلطان وعرض عليه قضاء العسكر فقبله فلما باشره اخذ يعزل من المناصب
اهلها من غير عرض على السلطان فانكر السلطان عليه ذلك ولكن استحيى ان يواجهه بذلك فدبر ان قال انه اوقاف جده بمدينة بروسة قد اختلت فاعدم من اجلها
فقال الكوراني ان امرني بذلك اصلحها فقال السلطان نعم لكن يقتضي ذلك زمانا مديدا فتقلد قضاء بروسة مع تولية الاوقاف فقبل الكوراني وذهب الى بروسة
وبعد مدة وقع بينه وبين السلطان منافرة فتقاعد عن السلطان فعزله وارتحل الكوراني الى مصر والسلطان بها يومئذ الملك الاشرف قايتباي فاكرمه غاية الاكرام
ونال عنده القبول التام وعاش عنده في جلالة تامة وحشمة وافرة وحرمة متكاثرة ثم ان السلطان محمد خان ندم على فعله وارسل الى الاشرف قايتباي يلتمس منه ان يبعث
بالكوراني اليه فقدم الكوراني الى الروم ثانيا وصحبه هدية جليلة صاحب مصر الى السلطان محمد خان وذلك شهور سنة ثنتين وستين وثمانمائة فوجه اليه السلطان قضاء بروسة
ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم وفي كل سنة خمسين الف درهم مع ما يبعث اليه من الهدايا والتحف

رابعه وابو داود وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغيد وكان رحمه الله رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيتها وكان قوالا بالحق وكان يخاطب
الوزير باسمه ويسلم على السلطان ولا ينحني له ولا يقبل يده ولا يأتيه يوم عيد الا اذا دعاه وكان ينصحه ويقول له ان مطعمك حرام وملبسك
حرام فعليك بالاحتياط وكان عالما فاضلا محققا بجواز اجراء وصنف من المصنفات غاية الاماني في علم التفسير اورد فيها مؤاخذات كثيرة على العلامتين
الزمخشري والبيضاوي وله الكوثر الجاري في شرح البخاري ورد فيه في كثير من المواضع على الكرماني وابن حجر وصنف حاشية لطيفة على شرح الجعبري للشاطبية
واقرأ التفسير والحديث وعلوم القرآن حتى تخرج عنده كثير من الطلاب وتبحروا في العلوم الكثيرة وكانت اوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة
وفي سنة ثلث وتسعين ... المولى الكوراني الى ان يسكن وقت الربيع في خارج قسطنطينية بحديقة فسكن بها ذلك الفصل ثم اشترى حديقة هناك فسكن
بها الى اول فصل الخريف وكانت الوزراء يترددون في تلك الوقت الى زيارته في كل اسبوع مرة ثم انه صلى الفجر في يوم من الايام فتقدم الى داره
بقسطنطينية فاضطجع على سريره الى جنبه الايمن مستقبل القبلة وارسل الى الذين قرأوا عليه فقرأ ... وقال لهم ان لي عليكم حق واليوم يوم قضائه
فاقرأوا علي القرآن الى وقت العصر فاخبروا الوزراء بذلك فجاؤوا اليه لعيادته ثم قال الكوراني للوزير الاعظم داود باشا سلم مني على بايزيد واوصيه
ان يحفظ نفسه الى صلوتي وان يقضي ديوني من بيت المال قبل دفني ثم انه صلى الظهر مومياً وجعل يسأل عن اوان العصر فلما شرع المؤذن في الاذان وقال الله اكبر
قال الكوراني لا اله الا الله فخرجت روحه في تلك الساعة ثم ان السلطان بايزيد حضر جنازته فصلى عليه مشهوداً وانثلمت بموته ثلمة في الاسلام رحمه الله تعالى ومنهم
المولى العالم مجد الدين القاضي كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب احسن السيرة مرضي الطريقة تولى منصب القضاء العسكري بعد الكوراني ومنهم العالم المدقق البحر
الفهامة والسميدع الكامل العلامة اسوة المتأخرين قدوة المتبحرين خضر بك بن جلال الدين المولى السفري حصاري قرأ مبادي العلوم على والده ووالده
قاضي سفري حصاري ثم وصل الى خدمة الشيخ الفاضل مولانا يكان فقرأ عليه العلوم العقلية والشرعية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وبرع وفاق وعقد
في فضله الاتفاق وكان له فرط ذكاء وكان حذاقة نار ثم تولى تدريس بلدة سفري حصار فدام على الاشتغال وتحصيل الفضائل والكمال ثم اتفق انه قدم
من طرف المغرب في اوائل دولة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم العربية فاجتمع بعلماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل
تلك العلوم التي لم يمكن لهم الاطلاع عليها فعجز الكل عن الجواب فاستحيا من ذلك السلطان المذكور وتألم تألما شديدا وسأل عمن يعرف تلك العلوم فذكروا
له المولى خضر بك وكان شابا سنه في عشر الثلثين وكان مدرسا في عسكر السلطان فدعا السلطان واحضره بين يديه مع ذلك الرجل فضحك الرجل اذ رآه
لشبابه وزيه فقال له المولى خضر بك ابحث عندك فاورد الرجل عليه اسولة من علوم شتى وكان يقال لم يكن بعد المولى الفناري من اطلع على العلوم
العربية مثل خضر بك هذا فاجاب عن اسولة الرجل باحسن الاجوبة ثم سأله المولى خضر بك عن مسائل من تلك الفنون فلم يستطع جوابها الرجل فلما انقطع
المغربي وافحم فطرب السلطان من ذلك حتى قام وقعد من شدة الطرب واثنى على المولى المذكور ثناء جميلا واعطاه مدرسة جده محمد خان ببلدة بروسه فذهب المولى المذكور
ودرس بها واجتمع عنده فضلاء الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني والمولى علاء الدين العربي وامثالهما وكان معيد درسه مصلح الدين الشهير بخواجه زاده ومحيي الدين
الشهير بالخيالي وصرف المولى المذكور اوقاته للاشتغال بالعلم والعبادة ونعم تربية الطالبين عليه وكان كثير العبادة وكان يحب طلاب العلم ولما فتح السلطان محمد
خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو اول قاض بها وتوفي وهو قاض في شهور سنة ثلث وستين وثمانمائة ودفن هناك وكان رحمه الله يتحلى في النظم العربي والفارسي والتركي ومن جملة ما انشده

نظم

يا من بحبك الانس ملتف الكائنات   في حسن ...   حركت جنوني بغنج الحركات   يا جنة ذاتي   العارض والخال مع اهداب ...   اطراف حاجبك

والحسن كيف احتجبت بالشهوات   من كل جهات   انهاني عن ...   لا عبرة فيها   في العقب ... كتبت بالعبرات   تحكي نكبات

قد سال على ... انهار دموعي   ليلا ونهارا   فارحم على السائل اول الحسنات   يوم العرصات   كم وعدة الوصل ...   فالوعد كفاني

والصب بهذا ... في الخلوات   من ذكر ...   لو من علي ...   يا مونس ...   حيا ... عطاي ورقاتي   من بعد وفاتي

في خلق ... من ...   . في الظلمات   من بين ...   وانظم قصيدة نونية سماها ... البيتين يقول في اولها

لقد زاد الهوى في البعد حتى   وبين البين بين المشرقين   ويقول في اخره   الا يا ايها السلطان نظلي   بحالة ليلة او ليلتين   مع الاشتغال ...

وايام ودرسي   وما فارقت شغلي ساعتين   وارسل القصيدة الى السلطان محمد خان فلما وصلت اليه القصيدة عرضها على المولى الكوراني فحين نظر الى مطلعها

واعترض عليه بان زاد لازم لا يتعدى فاخبر السلطان ان كتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسله الى المولى خضر بك طالبا للجواب فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا قوله
تمكن في قلوبهم ... فزادهم الله مرضا فيا حسن ... رحمه الله ومنهم المولى الشيخ العالم شكر الله بن الامام الاعز شهاب الدين احمد بن زكي الامام الوحيد في عصره زين الدين
الزكي وكان مشتهرا في زمانه بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وكان السلطان محمد خان يعتني بشأنه اعتناء كبيرا وهو امام في التواريخ والاخبار وله كتاب مختص في علم التاريخ بالفارسية
سماه بهجة التواريخ وهو كتاب حسن مفيد وكان رحمه الله من المعمرين نيف الثمانين سنة ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل محمد بن قاضي اياثلوغ الشهير بين الناس بابن اياثلوغ
چلبي اياثلوغ مدينة عظيمة في ولاية ايدين ... الاول ثم تهدمت فبقي منها شيء قليل ويقال لها الان ... نزل بها وكان ابو قاضي جلبي فاضلا متبحرا ... الطيبة
وجوده قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلق قرأ على علماء عصره وبرع ومهر ثم تولى تدريس مدينة ازنيق وقرأ عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى
... صنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف جميل يحتوي على فوائد جمة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه وآية
اوانه المولى علاء الدين الطوسي قرأ في بلاده على علماء عصره وبرع في العلوم العقلية والنقلية ومهر فيها وفاق اقرانه ثم قدم الى الروم فاكرمه السلطان مراد خان واعطاه مدرسة
ببروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدرسة واعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم
واعطاه قرية قرب قسطنطينية معروفة الان بقرية المدرس ايضا فلما بنى السلطان المذكور المدارس الثمان بالمدينة المزبورة نقل ... والكنيسة التي
كان الطوسي يدرس بها هي المشهورة الان بجامع زيرك وهي كنيسة كبيرة ذات قباب ... مصنوعة على هيئة بديعة بالحجر الاحمر والازرق والرخامات الملونة
الملصقة في حيطانها على طرز حسن الى ان يصل الى القبة ثم السطح الباطن يحتوي منها منقوشة بفصوص الزجاج متصل بعضها ببعض بحيث يظن الرائي انها قطعة من زجاج
واحد ثم موهوم بالذهب ... وبه تجار على احسن شكل واعجبه والطف بنيان واغربه وحضر السلطان محمد خان في بعض الايام مدرسة المولى علاء الدين الطوسي فقرأوا
عليه حواشي العضد للفاضل الشريف فانبسط الطوسي بحضور السلطان وحقق من المشكلات والدقائق ما لا يحصى ... العلوم والمعارف ... فطرب السلطان
لذلك ونشط وامر المولى الطوسي بعشرة آلاف خاصة سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسين درهما ثم ذهب السلطان والطوسي معه الى مدرسة المولى عبد الكريم
ولم يجلس هو انه يدرس عند المولى المذكور فعاتبه السلطان على ذلك ثم انه قربه ... على مدرسة خواجه زاده ... لم ... عليه واوصى بالاشتغال ثم ان
السلطان المبرور نقل المولى الطوسي الى مدرسة والده مراد خان بمدينة ادرنه بخمسين درهما ثم امره والمولى خواجه زاده ان يصنفا كتابا في المحاكمة بين تهافت
الامام الغزالي والحكماء فكتبه خواجه زاده وانه في اربعة اشهر وكتبه الطوسي في ستة اشهر واعطى السلطان محمد خان لكل منهما عشرة آلاف درهم وزاد لخواجه زاده بغلة
نفيسة فتفاضل به ذلك الطوسي فعاد الى العجم حتى اذا وصل الى تبريز تشوش خاطره بسبب تركه بلاد الروم ومناصبها فندم على ذلك ثم صحب الشيخ الالهي ونفعه
حتى طابت نفسه ثم ذهب الى ما وراء النهر واتصل هناك بخدمة الشيخ الامام العارف خواجه عبيد الله فنال عنده المقامات والكرامات وتوفي هناك رحمه الله تعالى وله
تصانيف حسنة غاية مفيدة مقبولة عند العلماء والفضلاء منها حواش على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للشريف المذكور
وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وحواش على حاشية شرح الكشاف للشريف المذكور وحواش على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وغير ذلك
من الرسائل والتعليقات المفيدة ومنهم المولى الفاضل الكامل المحقق حمزة القرماني قرأ ابتداء على علماء عصره وشارك في الفنون ومهر في علم الحديث والتفسير وبلغ
الغاية القصوى ودرس وافتى وصنف واحسن اليه حاشية على تفسير البيضاوي في غاية ما يكون في حسن الجمع وجزالة التحرير واحتوائه على بيان اللطائف
واسرار التفسير مات بقرمان وهو من المعمرين في اوائل المائة التاسعة ومنهم العالم الفاضل الشهير بابن المجيد معلم السلطان محمد خان وكان رجلا عالما صالحا له
حاشية مقبولة على تفسير البيضاوي جامعة من حواشي الكشاف وله نظم حسن بالتركي والفارسي ومنهم الشيخ العالم الفاضل المجيد الكامل سيدي علي العجمي قرأ
في بلاد العجم على فضلائها وحصل وكمل ثم قدم الى الروم فوصل الى مدينة قسطموني وواليها اذ ذاك اسمعيل بك فاكرمه غاية الاكرام ثم اتى مدينة ادرنه
فعرض ... السلطان مراد خان مدرسة ايلدرم خان بمدينة بروسه ودام بها الى زمن السلطان محمد خان ثم اجتمع عنده مع علماء زمانه فباحث معهم بحثا طويلا
اعجبهم واقروا له بالعلم والكمال ثم توفي في اوائل سنة ست وستين وثمانمائة ببلدة بولي ذاهبا الى الحج ودفن بها وله من التصانيف حواش على
حاشية شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وحواش على شرح المواقف للشريف ايضا ... وكتاب مع العقد
وبالرموز وكان له خط حسن كتب بخط يده عدة نسخ كبار من الكشاف وغيره ومنهم المولى الشيخ العالم العامل الورع الكامل سيدي حسن بن سيدي علي القرماني

جلبي القوجحصاري نسبة الى قرية قريبة من قصبة كسارك وكان رحمه الله فقيها ماهرا في العلوم كلها وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في فقه الحنفية
وسماه بالعناية وهو شرح نفيس جدا وصنف ايضا شرحا [illegible] الشافي مات في اواخر المائة الثامنة رحمه الله ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق الكامل حسام الدين
التوقاتي وكان عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس والفتيا صنف شرحا لمائة الشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحا لشرح الطبع محتويا على اللطائف والفوائد وله تعليقات
على حواشي شرح التجريد للفاضل الشريف ينتفع بها الطلبة في زماننا وله تعليقات غير ذلك ومنهم العالم البارع الكامل الفاضل الكامل الياس بن ابراهيم السينابي
وكان حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة عالما عاملا فاضلا مشاركا للعلوم كلها ومشتغلا بالعلم غاية الاشتغال شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم نعمان بن ثابت رحمة الله عليه
شرحا حسنا وكتب حاشية على شرح العقائد للعلامة التفتازاني فاجاد فيها كل الاجادة وله تعليقة على بعض الآيات القرآنية اظهر فيها مهارته في علم التفسير وكان يكتب
خطا حسنا ومع ذلك رزق سرعة الكتابة جدا حتى قيل انه كتب مختصر القدوري في فقه الحنفي في يوم وليلة وكتب حواشي شرح الشمسية للفاضل الشريف
في يوم واحد وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف الطبع مات بمدينة بروسا وهو مدرس بالسلطانية بها ومنهم العالم المتقن محمد بن قاضي سيناس قرأ على علماء عصره وبرع
في العلوم كلها وتولى بعض التداريس بمدينة ادرنة وكان رحمه الله مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما اصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواشي
على شرح العقائد للعلامة التفتازاني وله الكتاب الغرائب والعجائب اورد فيها جواهر النوادر من علم [illegible] والنيرنجات ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين
القوجحصاري قرأ على علماء عصره ثم رحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازاني والفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وتولى تدريس المدارس بها وكان
عالما ماهرا في العلوم العربية صنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازاني والفاضل الشريف وهي حاشية مقبولة اورد فيها تحقيقات
كثيرة ومنهم المولى العالم الفاضل الشهير بقاضي جلبي كان عالما فاضلا مشهورا [illegible] صنف حواشي على شرح المفتاح في النحو فاجاد فيها الى الغاية ومنهم الشيخ
العالم الفاضل الزاهد الجامع بين علم الباطن والظاهر محمد بن قطب الدين الازنيقي قرأ على التفتازاني والفناري في العلوم الشرعية والعقلية وتمهر في كل منها وفاق
اقرانه ثم سلك مسلك التصوف فحصل مراده وله تواليف حسنة منها شرح مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوي وهو شرح مختصر مفيد جامع ومنها
شرح الفصوص للشيخ المذكور ورسائل اخر في علم الظاهر والباطن مات في شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة ودفن في بلدة ازنيق ومنهم العالم الفاضل
المحقق الكامل فتح الله الشرواني قرأ العلوم العقلية والشرعية على الفاضل الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم قدم الى
الروم وتوطن بمدينة قسطموني في ايام ولاية الامير اسمعيل فقرأ عليه هناك جماعة وتخرجوا عليه وله رحمه الله حاشية على الهيات شرح المواقف
وله تعليقات على اوائل شرح المواقف وتعليقات على شرح الجغميني في الهيئة لقاضي زاده الرومي مات رحمه الله بالبلدة المذكورة في ايام
سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها يحكى انه قدم على السلطان محمد خان وهو في حصار مدينة استنبول فعرضوا عليه تقدمه فقال خير مقدم سلوه عن
فساله فاخبروا بانه يفتح سنة فقال استبشارا به وتفاؤلا باسمه فاتفق انه لم يمض كثير حتى فتحت المدينة المزبورة فاحسن السلطان محمد خان الى الشيخ
المذكور واعطاه اموالا جزيلة ومنهم الشيخ الفاضل والمولى الكامل شجاع الدين الياس الملقب بشيخ اسكوب تولى تدريس الاسحاقية باسكوب مدة
اربعين سنة وكان رحمه الله عالما محققا مدققا الصوفية ومنهم المولى العالم الفاضل سليمان جلبي ابن [illegible] باشا قرأ وحصل العلوم الدينية حتى صار فاضلا بارعا
في حياة والده وهو وزير السلطان مراد خان وكان رحمه الله عالما فاضلا صاحب مناقب جليلة وخصال حميدة ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف
المجذوب المشهور بآق بيق وكان من اصحاب الشيخ الحاج بيرام وفتحت له ابواب الحكمة وابواب [illegible] وكان يحب الفقراء والضعفاء في زاويته [illegible] لا يلتفت
الى خطبها وينفقها على الفقراء والمحاويج فصار كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم ابسط لي الدنيا وزهدني فيها وكان صاحب كشف وكرامات وكان
سكره غالبا على صحوه وكان حاسر الرأس لا يحلق شعره بل يقصه مات بمدينة بروسا ودفن بها رحمه الله ومنهم الشيخ العارف بالله برهان اهل الحقيقة
والتحقيق محمد الشهير بابن الكاتب رحمه الله من خلفاء الشيخ الحاج بيرام وتوطن في مدينة كليبولي متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق والف هناك كتابا
بالتركي سماه المحمدية ذكر فيه من مبدأ العالم الى وفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر في التفاسير والآثار والاحاديث الصحيحة وبما يلزمه من معارف
الصوفية وهو كتاب حسن مقبول يعتمد على نقله وشرح الفصوص لابن العربي شرحه على طريقة الاجمال من غير تعرض لتاويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة [illegible]
يعرف اهل الروم كتابه المذكور وقعت وفاته بالمدينة المذكورة وقبره بها قال مؤلف الكتاب قد زرته في سفري مع والدي من مدينة بروسا

مي

الى ادرنة حين تولى ابوه قضاء ادرنة وذلك في اواسط رمضان سنة تسع وستين وثمانمائة شاهدت فيه انسا عظيما والآن في السلطان المغفور سليم
ابن [illegible] خان الملك [illegible] عليه ووضع [illegible] القرآنية وبين مناسبها ولطائف [illegible] شكر الله سعيه ومنهم العارف بالله الشيخ احمد بن الكاتب
الشهير باحمد بيجان وهو اخ الشيخ احمد المذكور انفا وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو ايضا توطن
في مدينة كليبولي ومات ودفن بها ومنهم العارف بالله المولى الشيخي الشاعر الكرمياني تعلم في شبابه عند الشاعر احمدي ثم قرأ على علماء عصره ثم اتصل
الى خدمة الشيخ الحاج بيرام فحصل عنده طريقة التصوف ثم تقاعد في وطنه بقرب كوتاهية الى ان مات وكان رحمه الله عالما عارفا لطيف الطبع
حسن السمت جميل النظم نظم شيئا كثيرا بالتركية ونظم قصة خسرو وشيرين [illegible] بالتركي نظما حسنا بالغا الى النهاية بحيث لم يسبقه
احد وكان على زي الفقراء ذميم الخلقة عليل العينين ومنهم الشيخ العالم الكامل العارف بالله الورع الزاهد مصلح الدين الشهير بامام الدباغين بمدينة ادرنة يقال
هو من خلفاء الشيخ زين الدين الخوافي وكان رحمه الله عارفا بالله [illegible] عالما بالعلوم الظاهرة وكان جبلا شامخا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وكان
دائم الاستغراق دائم الفكر ويحكى انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة بتجديد الوضوء بعد كل ركعتين منها مات بمدينة ادرنة ودفن امام جامع
الدباغين بقرب نهر تونجه وللناس في حقه اعتقاد عظيم يزورونه ويتبركون به ولقد زرته وتبركت به وشاهدت فيه انسا واضحا رحمه الله تعالى
ونفعنا ببركاته ومنهم الشيخ العارف السالك بيري خليفة الحميدي كان قد تزوج ابنة شيخ الاسلام الشريف العلوي المتوطن بقصبة
اكريدير بعد قدومه من العجم [illegible] صحبة السيد امير محمد البخاري وكان يدرس بيري خليفة الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف
القدسي بلدة قونية زار الشيخ المذكور وانابه عنده وتاب على يده وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة وكان متكلما في الطريقة
للمسترشدين وبالجملة كان رحمه الله مرج بين بحري الشريعة والطريقة ثم اقام مقام الشيخ ابنه محمد جلبي وكان على طرف عظيم من علم الظاهر والباطن وكان
اويسي المشرب منجذبا الى الله مستغرقا في بحار اللاهوت يحكى عنه كرامات كثيرة مشهورة عند اهل تلك الناحية اقام بعد ابيه مقامه مدة اربعين
سنة ومنهم العارف بالله الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي [illegible] قرأ العلوم الظاهرة على الشيخ بيري خليفة ثم اتصل الى خدمة الشيخ
عبد اللطيف القدسي واختلى عنده خلوات وحصل لديه طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ثم قام مقام شيخه المزبور بعد وفاته فارشد خلقا كثيرا و
وكان يحب الانزواء في ناحية من جبل [illegible] المطل على مدينة بروسا ويحب التخلي بها للعبادة وهي مشهورة الآن في تلك المدينة وقد بنى هناك عدة
حجرات لعبادة الصوفية رجل من اهل الخير يقال له رستم خواجه توفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن مع شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية
عند زاويته بالمدينة المزبورة وقيل في تاريخ وفاته انتقل الشيخ وتاريخه قدس الله تعالى سره ومنهم الشيخ العارف بالله حسن خواجه القراحصاري
صحب الشيخ الكامل السيد محمد بن علي بن الحسين المشهور بالسيد البخاري ولما مرض [illegible] المذكور التمس اصحابه تعيين واحد منهم لمقامه للارشاد فقال اذهبوا
بعدي الى فلان المجذوب بمدينة بروسا فيعين لكم هو احدا منكم لذلك فلما ذهبوا اليه وبلغوا الدعاء وصاه لهم شيخهم قال انظروا الى العرش فنظروا
الى العرش فاذا السيد البخاري جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا انه للارشاد وانه الخليفة من بعد الشيخ وكان رحمه الله عالما يعظ الناس
ويذكرهم فانتفع به خلق كثير وكان على طرف عظيم من الورع والزهد والتقوى والعفة ومنهم الشيخ العارف الشهير بابن الاشرف وكان في زمن المولى
العالم محمد بن قطب الدين المار ذكره وكثيرا ما يزوره وكان ابن الاشرف مجذوبا مستغرقا في الله فلهذا ربما يصدر عنه كلام ظاهره مخالف للشرع الشريف
يسأل الشيخ العارف بالله مصطفى بن الوفاء [illegible] في الكلام واحد منه صدر عن ابن الاشرف [illegible] اهل الشرع [illegible] فقال هو كان في ساحل البحر
وابن الاشرف في وحدة [illegible] وصلوا اليه رحمهم الله تعالى

ذكر سلطنة السلطان الغازي ابو الفتوحات محمد خان ابن مراد خان ابن محمد خان ابن بايزيد

خان ابن مراد الغازي ابن اورخان ابن عثمان جلس على سرير الملك بعد وفات ابيه بمدة يسيرة في سادس عشر المحرم احد شهور سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان عمره اذ ذاك
تسعة عشر سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام وهو السلطان السابع من بني عثمان ولما تمكن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه صاحب قرمان فصالحه وذلك بعد ان
[illegible] ثم عاد السلطان محمد خان الى سرير ملكه ثم لم يلبث حتى تم الامر في فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى [illegible] والقدماء هي من اعظم البلدان
واكثرها ابنية واحسنها مكانا واصعبها حصارا لانها مع عظم مبناها وكبرها احاط البحر من كل جوانبها الا طرف الغرب منها وهو طرف يسير [illegible] وحصنوه بثلاثة

الى ذلك
الصوفية وكذا
[illegible]

استواره وعدة فتاوى ... بحر ... الى البحر ... المدافع والابطال والمقاتلة فاطلع السلطان المذكور لازال في الحمد ...
قسطنطينية ... في سنة ست وخمسين وثمانمائة ... فاستولى على قسطنطينية ... المدينة المذكورة ...
... وكان فتحها بالقهر والغلبة ... اعلى كلمة الله ... وجعل الكنائس مساجد ...
... الفتح ... السلطان ... على البحر ... المذكور ...
... بيد السلطان ... الغازي ... في ساحل الخليج ... بحر الروم ...
... المدينة ... السور ... في سنة ... الشهر ...
... العلماء والمشايخ ... الشيخ اق شمس الدين ...
... فتح قسطنطينية ... الملك ... المسلمين ...
... السلطان محمد خان ... الصدر الاعظم ... في اليوم ...
... المدينة ... الشيخ ... السلطان ...
... الفتح ... المدينة ... الاسلام ...
همهم وبذلوا اموالهم وافنوا عساكرهم فلم ينالوه وانما جاء ... السلطان الجليل ابو الفتوح والمغازي السلطان محمد الغازي لكونه اعلم الملوك
واعدلهم واحسنهم سيرة واعظمهم نية وطوية وابلغهم تقية وانورهم طريقة واكرمهم شيمة وافخمهم شهامة ومن جملتهم ... المغني في تاريخ الفتح فقال ... ام من الفتح قوم
وقلون حازه بالنصر قوم اخرون ٨٥٧ سنة ووقع لفظ اخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها ايضا بلدة طيبة وهي كذلك ومن قاله
افتح الشرا والعدل ... المولى شمس الدين محمد باشا ابن ولي الدين فتح قسطنطين ثمانية سلطانا العدل بسيف ... الطفها الله ... بلدة
بنفسه عزيزة وهي كذلك في طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الاهل والعوام وحسن البنا ... ووقع بين البحرين بحر نيطش وبحر الروم فامن
ريح تهب الا ويجلب اليها الزاد والميرة من الاطراف بالمراكب ... من كل جهة غير الغرب ... الى بروسه ... الارزاق على ظهور الدواب
والبحر وهي من الاقليم الخامس ... بينها وبين مكة المكرمة ... وسبع وثمانون ميلا ... اطول نهارها خمسة عشر ساعة واقصر نهارها تسع ساعات

[illegible]

والطواف ثمنها نصف نهارها الكائن على النقطة الجنوبية الى طرف الشمال ثمانية واربعون درجة قال بعضهم في وصفها   وجاءرتها البحر شرقي جنابه ... كذي
عشر يوم وطالما ... قرطاسوق ... ومن بينها ... ولما دخل السلطان المرحوم قاهر قوام الروم مدينة قسطنطينية سارع بالتوجه الى كنيستها
العظمى اياصوفيا فدخلها وطهرها من خباثث الكفرة وصلى فيها ودعى الى الله تعالى وحده واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين ... ثم ...
فنشد بيتا عالية وقصورا شامخة خالية عن الانيس الجليس فانشد وقال   پرده دارى ميكند بر قصر قيصر عنكبوت   بوم نوبت ميزند بر كنبد افراسياب
ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ اق شمس الدين ان يعين موضع قبر ابي ايوب الانصاري فقال الشيخ اني اشاهد في هذا الموضع نورا ... قبره هناك ...
وتوجه زمانا ثم قال التقت مع روحه ... هنأني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة فاخبر السلطان بذلك فجاء الى ذلك الموضع فقال
مولاي اني اريد ان ارى علامة اراها بعيني ... فبقي متوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الراس من
مقدار ذراعين يظهر رخام عليها خط عبراني تفسيره هذا ... فحفروا قدر ذراعين فظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه ... فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان
محمد خان وغلب عليه الحال حتى كاد ان يسقط لولا انه اخذوه ثم امر ببناء القبة على ذلك الموضع وامر ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ ان ... مع ...
فامتنع واستاذن بالرجوع الى وطنه ... فاذن له السلطان ... لما دخل السلطان مدينة قسطنطينية بعث صاحب جيشه ... بمفتاح قلعتها فتحت
ودخلها المسلمون ... الى مسجدها القديم الذي عمره مسلمة بن عبد الملك يوم حصار قسطنطينية ثم ... الكفار كنيسة لهم وهذه المدينة في مقابلة قسطنطينية
من جهة الشمال ليس بينهما ... خليج ... وفي هذه السنة بعث اهل قلعة ... من اتبع ...
سوقها في قرب بحر الروم بمفتاح قلعتهم الى السلطان محمد خان حين جلوسه ... فتح قسطنطينية ... وكذلك بعث بمفتاح القلعة اهل قلعة ... وهي قلعة لطيف قرب ادرنه
وقد بنى فيها الوزير الاعظم والمشير المعظم محمود باشا ... سنة ثلاث وستين وثمانمائة جامعا حسنا ومدرسة عظيمة ... من المسافرين
وعين لهم طعاما كل غداة وعشي ... المسالك كثير من اهل القلاع بعدها ... فتح قسطنطينية وفي سنة ثمان وخمسين ... السلطان بنا دار السعادة
وانشاها في مدينة قسطنطينية فانشئت وهي الواقعة بقرب جامع السلطان بايزيد المشهورة بالسراي العتيق وهي اول دار انشئت لملوك الاسلام في مدينة قسطنطينية
وفي هذه السنة ظهر نجم ذو ذوابة في طرف الشرق وظهر بالمغرب ... وكان في غاية الانارة وفي سنة ستين وثمانمائة غزا السلطان محمد خان بلاد الكروس
فسار بجيش عظيم ... من المقاتلة والابطال ... القتال فالتقى مع قرال الكروس ... جرحا منكرا حتى ال
عاقبة امره الى ان توفي ... ثم سار فنازل مدينة بلغراد ... في البلاد الاسلامية واجتاز بكرسي
مملكة ... مدينة سمندره ... وفي هذه السنة ... السلطان ابو الفتح محمد خان ... السلطان بايزيد السلطان مصطفى ...
زمانا حتى شاع ذلك في العالم ... وفي سنة احدى وستين وثمانمائة غزا السلطان ابو الفتح محمد خان بلاد موره ففتحها واستولى عليها وتمكن من معظم بلادها
حصونها مدينة كردوس وكان الملك يعقوب المنصور الموحدي قد فتحها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طائفة من العرب ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم
وانجلى جماعة عنها ثم عاد السلطان الغازي ابو المعالي محمد خان الى مقر مملكته دار الملك قسطنطينية وفي سنة ثنتين وستين وثمانمائة فتح السلطان المذكور قلاع ...
وحضور ان الروم قاموا ... من القلاع ... والفتح بعساكر كثيرة
ذات امواج وجيش عظيم ... الى جانب موره وغلب عليها وقهر اهلها وافتتح عدة قلاع ... مسلم ... قلعة ... وقلعة ...
وقلعة ... وهذه الحصون من اشهر الحصون ... وافتتح بعد ذلك من الحصون والقلاع ... قلعة ... وقلعة كرفوز ...
وبالجملة فتح في بلاد موره ... جدا ... طاعة السلطان المذكور ... جماعة من الابطال والشجعان ...
وتحرز من ثغور الاسلام   وفي سنة اربع وستين احترق مدينة بروسا احتراقا عظيما ... واموال ...
الامير قزل احمد ابن اسفنديار بن بايزيد ... السلطان محمد خان ... كان السلطان المذكور ... اخيه اسمعيل بك بن اسفنديار
فيه جميع ... الرجال فتحرك ... الى عند السلطان ... حسن بيك ... على السلطان محمد خان
على المدينة ... وقد كان من ذلك مرة فلما فتح السلطان المذكور ذلك ... فقام وعبر البحر الى طرف اناطولي ... اسفنديار

وضعها واستولى

على ... مدينة قسطمونى ومنوا ... ونواحيها ثم سار واستولى على كرسى المملكة مدينة سيناب ثم على قلعة توقات ... حصار ثم سار واستولى على قلعة طرابزون مع نواحيها
وترابها ثم صعد في وجهه الى بلاد الكرج فخاف عسكره منها وفتحوا ... الجزيرة ثم استقر السلطان المذكور فيها ...
الى طرف روم ايلى ... ولم ينزل بها حتى توفي ... وفى روم ايلى ... مدينة ... فى جزيرة ...
... فى طرف البحر الاسود ... متصل الى البر ...
والمعرفة ... جزيرة ... وهى من الاقليم الخامس ...
... واطول النهار فيها خمسة عشر ساعة وثلث درجات ...
... الى طرف الشرق اثنا وعشرين درجة ... نصف نهار ...
[illegible]

من بنى غسان ... من ارض الشام ... بالاسلام ...
... يعقوب ... ولم يزالوا ... حتى غلب عليهم ... والله تعالى اعلم والحكم ثم ان
المذكور ... ودخل بلاد ... قلاع ...
... فى حصاره ...
من ... ثم عاد الى طرف بلاده وفى سنة تسع وستين وثمانمائة مات صاحب ... ابراهيم بك بن ...
ستة اولاد ... ولده اسحق بك ابن ابراهيم ...
والملك ... محمد خان ...
[illegible]

الى ان بلغ خبر اقبال السلطان محمد خان على حسن الطويل وهي بيد الله ملك الملوك العزيز المقتدر القوي القاهر فخاف الفتنة النصير قبل ان يجرب العسكر على اوتو بار
كل من الملكين بعسكر كثيف فخرج ولده ومعه جيش كثير من العجم وانضم اليه وانفق ما عنده وجهز الى ... وهي بقرب محاربه بالبر وهي سيرة فاشتعل الحرب واشتد
البحوابه وتصادمت الاسود واختلطت الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان وهو السيف الصارم والشجاع الحازم امير فقتل من الحرب من الكرب وقرب طرف
ولد حسن بيك الطويل وولى منهزما من بعده واصحاب الالاف ... فقتله وقتل ... من ذلك حسن الطويل ... ثم انهزموا وانقطع ظهره وقتل من ...
بعده وقد كان ... الحرب ... واجتمع ... من الجند في عسكره ومكانه ... وقصده ... بالسيف ... فاستعمل ... من عزم ...
مجال الفرار حتى صوب ... وجعلوا الجيوش العثمانية تقتلهم وتطاردهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره ما تفرقت البلاد
تحتهم وايديهم وجرت السلاسل والاسلاب ... وفاز السلطان ابو الفتح محمد خان بالنصر والغنيمة والاسلاب والاموال والغنائم الكثيرة الجزيلة ثم رجع مؤيدا الى طرف
مصار الشرقي وهي من بلاد حسن بيك الطويل فاستولى عليها وكان ذلك في تاريخ عدد ابناء سعد الحنفي وتاريخه ... حسن بيك الطويل الى بلاده وتوفي الشيخ
الامام العالم الشيخ الزاهد شهاب الدين احمد البكري ... الى السلطان ... محمد خان ... في الصلح ... وقال ... ابو ... محمود باشا ...
عليه الجواب ... فلما احب ذلك ... جميع ... السلطان ... من ... جميع ما انتزع من بلاد الملك ... ثم جمع
السلطان محمد خان ... وقال ... الملك ... رجع الى طرف ... الى الروم ... السلطان محمد خان ... جميع الاسرى التي
كانت عنده من الكتبة ... وصل السلطان محمد خان الى ... بعث وزيره وكيل احمد باشا الى فتح قلعة ... وهي من ساحل البحر الابيض
تجاه جزيرة قبرس ... ففتح قلعة ... من العسكر ... فاستعد السلطان محمد خان الوزير ... باشا الى قتال ...
وقتل منهم خلق كثير وفي سنة ثمانين وثمانمائة بعث السلطان ابو الفتح محمد خان وزيره وكيل احمد باشا المذكور في جيش كثير من بحر ... الى فتح بلاد ... وكانت ...
تغلبوا عليها واستولوا على قلعتها وهي مدينة لطيفة في شط نهر عظيم ... بحر ... من جانب الشمال ... بحر ... وغالب ...
... المدينة على ظهور السفن ... من ... جنوبا ... ويكون طول النهار بها
خمس عشر ساعة ونصف ساعة واقصر نهار بها ثماني ساعات ونصف ساعة ... عن خط نصف النهار ... على نقطة ... طرف الشرق بسبعة عشر
درجة ... نصف نهار ... فلما وصل كدك احمد باشا الى مدينة ... حاصرها حتى ... ففتحها ثم فتح ... عدة قلاع
وحصون ثم امر بفتح قلعة ... وهي قلعة كبيرة في راس جبل ... صعب الوصول اليه وكانت الروم ... عليها ... احمد باشا المذكور في ذلك
... حتى تمكن من القلعة ... وقبض على ... في القلعة ... الى الباب السلطاني وكان في ... وكان ...
... وكان قد غلب ... الملك ... بعث ... كري خان الى ... السلطان ...
الى ... كري خان ... وخطب باسم السلطان ... الروم ... سلطان الروم من بني عثمان ... في سنة سبع
وسبعين وثمانمائة ... السلطان ابو الفتح محمد خان الى قتال ... السلطان ...
... قتل ... في اسر ... ثم ... سنة ...
سنة ثمانين وثمانمائة ... قلعة ... السلطان محمد خان ...
... على ... ثم ... حتى ...
من ... ثم ... في سنة ... وثمانمائة في شهر رمضان امر السلطان
المعظم محمد خان ... بيوت ...
... بحيث لم يعرف في الدنيا ... في حسن الترتيب ... القصور وارتفاع المحل وحسن الموقع وارتفاع البناء ... وهي ...
... السلطان محمد خان ...
... في سنة اربع وثمانين ... الامير علاء الدولة ابن ذو القادر ... السلطان الكبير محمد خان ... ابن ذو القادر وكان ...

ثم انتهى الى ... وكان ... سلطان ... وكان ... احسن ... وكيل ... العسكر ... وتولى ... المذكور ... الملك ... وتمكن
وهي القلعة المذكورة في ترجمته وفي سنة خمس وثمانين جهز السلطان ابو الفتح محمد خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير كدك احمد باشا الى بلاد ... حتى وصل
الى ولاية بوليه ... فتحها وقتل اهلها واستولى عليها وفي تاريخ ... وفي هذه السنة ارسل السلطان ابو الفتح محمد خان وزيره مسيح باشا المذكور حتى وصل الى الجزيرة
المذكورة فحاصرها وقاتل اهلها قتالا شديدا ... ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وذلك لان الله تعالى قدر وقوع كل شيء في
زمان معين ووقت ... هذه الجزيرة ... فتح ... السلطان الغازي ابو الفتح ... سليمان خان ابن سليم خان في تاريخ ...
... مسيح باشا المذكور ... القلعة ... ورجع الى طرف ... الجزيرة المذكورة ...
ست وثمانين وثمانمائة خرج الملك الكبير المجاهد ابو الفتح محمد خان من ... الى طرف اناطولي ... ونزل في ... جبل قريب من قصبة اسكدار ...
... فيه اذ عاوده وجع النقرس ... فاشتد ... الاسقام حتى ... بالموت ... بالملك بعده وهو
السعيد ابو يزيد وفي تاريخ العلامة عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي السلطان الكبير الغازي المجاهد المرابط الاعظم معين الدين
ابو الفتح ملك الروم محمد خان ابن مراد خان ابن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان ... الحنفي ... وثمانمائة ونشأ في حجر السلطنة
واقرأ القرآن ... الآداب ... في الآفاق ... والده ...
... الملك ... والده ... بعده ...
... المدن ... الحصون ...
وغيرها حتى صارت من اعظم بلاد الاسلام ثم غزا ... وتوالت غزواته بعد ذلك وملك الكثير من الممالك الكفرية والاسلامية وقهر ملوك
الاسلام وفضلا عن ملوك الكفر والترك لا سيما بعد اخذه مملكة ابن قرمان وانتصاره على الملك الكبير قاهر الملوك حسن بك الطويل وعظم شأنه جدا
وقوي عزمه وحزمه ولا زال امره ينمو وجده يسمو كل ذلك مع ما كان عليه من الاشتغال بالعلم والكثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى قيل
احد العلماء وفضلائهم وعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية وعلم البلدان والمدن والقلاع والحصون والمسالك ...
... من الملوك ... والجواري والخدم والحشم والخيول والبغال والجمال والالات والاسلحة الملوكية وتغالى في الكتب
النفيسة ورغب في مصاحبة العلماء والصلحاء ... وكان يدعو المدرسين عنده ويأمرهم بالبحث عن الغوامض والمشكلات ويتنظر اليهم ويحكم
بينهم بالحق ... الصواب ... من الاموال والاعطاء ... المدارس ... المدرسين ...
... الطالبين ... ذلك ... اعلام العلم في زمانه ... بعد ... لم يزل على عظمته
وفخامته حتى توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة في ... جبل ... ثم ... الى طرف ... ودفن ... بجامعه الذي
انشأه في مكان كنيسة الحواريين ثم دفن في قبلي الجامع امام المحراب وفي تاريخ ... توفي عن احدى وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته
استقلالا بعد ابيه ثلاثين سنة وشهرا ويزيد على ذلك اذا احسب سلطنته في حياة ابيه ومن خيرات السلطان المرحوم ايضا بناء الزاوية ...
للفقراء ... الشيخ العارف ... بن ... وبني حماما ... بقرب من جامعه المذكور تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ثم ينبغي ان يعلم ان السلطان المذكور المتدرج
الى رحمة ربه الغفور بعد ما رفع اعلام العلم وبنى المدارس الثمان تقررت حال المناصب العلمية على هذا الترتيب ... وعادة العلماء اذا تخرج على
احد من الفضلاء واستعد ان يكون مدرسا بعشرين ثم استعد ان يرتقي الى خمسة وعشرين يدرس في هاتين المدرستين الكلاميات التجريديات ...
ثم استعد ان يكون مدرسا بثلاثين يدرس فيها مفتاح من المفتاح وكتاب صدر الشريعة من الفقه ثم استعد ان يكون مدرسا باربعين يدرس فيها شرح
الهداية من الفقه وكتاب المواقف والمفتاح وغيره ثم استعد لان يرتقي بخمسين ... موسومة بالداخل اي المدارس التي بناها احد من ... وهي ارفع مرتبة
من الخارج المذكور ثم استعد لان يكون مدرسا باحد المدارس الثمان ثم استعد لان يستقضي في البلاد الجليلة ثم الحرمين الشريفين وحلب والشام ومصر وبغداد والبلاد الثلاثة ...
وادرنه واستانبول ثم حدث في نظر السلطان ... بايزيد خان ... بعده بناء المدارس ... في ... ثم ... الى الستين ثم يستقضي منها ...

المواقف وشرح المقاصد ثم استعد ان يكون مدرسا بخمسين وهي المدارس التي بناها الوزراء وغيرهم ويرتقي من هذه المدارس الخارج والمدرس في هذه ... مدرس ... كتب ...

الترتيب محفوظ مراعى بينهم الى هذا الآن ومن لم يكن منهم لم يتول اولاد من غيرهم منصبا من مناصب الشيخ بل بثلاثين او اربعين او خمسين اقچه ثم يترقون او لا الى قضاء العسكر
او سائر القضاة والمتولين هذا الذي اسلفنا ذكره اما من اولاد العلماء واولاد مقدم السلطان ومن اشتهر في زمن الملك الجليل ابو الفتح السلطان محمد خان المولى العالم الفاضل المحقق
الحبر الرئيس الكامل المدقق شمس الفضلاء العظام وقدوة العلماء الكرام محمد بن فرامرز الشهير بمولانا خسرو وكان والده من امراء الروم وكان رومي الاصل ثم اسلم وكانت
بنت رجل من امراء فرسي برهمن وابنه محمد كان في حجر خسرو وبعد وفات ابيه فاشتهر بانه زوجة خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو واخذ العلوم عن المولى برهان الدين حيدر الهروي وغيره
الكل بربع وفاق ثم تولى تدريس مدرسة شاه ملك بمدينة ادرنة وكتب حاشية على المطول ولما قدم السيد احمد القريمي الى البلدة المذكورة ارسل المولى المذكور حاشيته
المسطورة لينظر فيها فورد عليه القريمي وكتب ذلك في هامش الكتاب ثم بعث الى المولى خسرو فلما اطلع المولى المذكور على ذلك مسح ما اورد على المولى القريمي بلسانه
ومسح ما ابداه ايضا ثم اصلح حواشيه وقرر كلمات المولى القريمي وقرر اجوبتها فسلم المولى القريمي اجوبته بحضرة العلماء واعتذر عما فعله ثم تولى تدريس مدرسة الحلبية بالمدينة
المذكورة بعد وفات اخيه وكان اخوه مدرسا بها ثم ارتقى حتى تولى القضاء العسكرية للسلطان محمد خان في سلطنته الاولى وفي اوائل السلطنة الثانية المذكور عزل الملك مراد
خان وذهب الى منصب ذكره اركان السلطنة باجمعهم في تركه المولى خسرو فقال لهم السلطان محمد خان اذهبوا انتم ابعد منهم فقال لا اذهب انا ثم انزلوه وانبت ذكره الاجل
صاحب في الدولة والتزم جانب السلطان محمد خان محبة عظيمة واكرمه ايام سلطنته اكراما باهرا وعين له كل يوم مائة درهم وفوض اليه قضاء مدينة قسطنطينية بعد فتحها
وقضاء غلطة وقضاء اسكدار وتدريس اياصوفية ثم صار قاضيا بها مدرسا بمدرسة اياصوفية وكان يذهب بطلبته باجمعهم الى بيته وكان رحمه الله مربوع القامة عظيم العمامة وكان يلبس الثياب
الدنيئة على راسه ويجلس على رأسه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع اياصوفية يقوم من في الجامع كلهم وينظرون اليه الى المحراب وبقي عند محراب السلطان محمد خان يتباهى به ويفتخر
به ويقول لوزرائه انظروا هذا ابو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب اخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان مع عالم لهيبة الجواري الكثيرة ويخدم نفسه
بيت مطالعته وكتب بيده وقد قيل انه وقف رحمه الله كان مع اشتغاله بالقضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف فلذلك كتب كتبا كثيرة ووجد بعده نسختان
من شرح المواقف للشريف بخطه وكان يكتب خطا حسنا ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الاكبر الكوراني ليجلس في يمين المجلس فقال الكوراني لا احضر
ان يجلس في هذه الوليمة والمجلس فوقع هذا الكلام من السلطان موقعا عظيما فتعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار للمولى خسرو فلما سمع ذلك المولى خسرو اقسم ان لا يحضر
الى السلطان حتى الى العبرة العلية والمدينة المذكورة ان لا احضر ذلك المجلس فركب البغلة وذهب الى بروسا واقام بها وبنى هناك مدرسة ودرس فيها ثم ندم السلطان
محمد خان على ما فرط منه فدعاه الى قسطنطينية فاستقبل امره وعين له السلطان منصب الفتوى فاكرمه اكراما زائدا ولم يزل على منصبه جلالة قدره وفخامة امره حتى توفي في
بعض شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة قبل وفات السلطان بيسير وقد وقع بعض ذلك ايضا الاستاذ ابو الفضل مفتي العالم ابو السعود فانه توفي في سنة خمسين وتسعمائة
وتسعمائة وسبعين واشتهر من المولى الدين اقچه في هذه السنة السلطان سليم بن سليمان خان بن سليم خان ثم حمل المولى خسرو المذكور الى مدينة بروسا وتوفي عند مدرسته التي انشأها رحمه الله
في مساجد بناها في عدة مواضع في قسطنطينية وكان حاله في العلم باهرا ودرر فالا يشق غباره في الفضل والتقى وحسن السمت وله مصنفات جليلة مفيدة منها الحاشية
التي ذكرناها ومنها حواشي التلويح وحواشي على اوائل تفسير العلامة البيضاوي وحواشي على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف وكلمات على اسلوب مولانا علاء الدين الذي ذكره وله
متن في علم الاصول سماه مرقاة الوصول ثم شرحه شرحا لطيفا حاويا جامعا للفوائد المتقدمين مع زوائد جمعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن جامع مفيد
في الفقه الحنفي سماه بالدرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا لطائف النكات سماه بالغرر وله رسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك
روح الله روحه واجزل فتوحه ومنهم المولى العالم الكامل الورع الزاهد خير الدين خليل بن قاسم الطاش كبري جد المولى العالم شمس الدين احمد صاحب الشقائق النعمانية
حال خير الدين المذكور في دار الروم وقرأ على علمائها وحصل واشتغل واشتهر بالفضيلة وتولى تدريس مدرسة مظفر الدين الواقعة في جد طاش كبري من نواحي
قسطمونية فلما نزل بها ملكها اسماعيل بن اسفنديار صاحب قسطموني فسمع مقالات فحول كرة الناس يوم حال اخذ بهم البديع عليها ثم عزم السلطان
محمد خان عن المدرسة المذكورة لاجل انه فرغ من بناء المدارس الثمان التي بناها بقسطنطينية وعين له منصب التدريس في احدى المدارس المذكورة فدعاه ومجيء الى قسطنطينية
فلم يقبل المولى المذكور امره فاقام على فراره وقال اذا جاء الطلب المنصب الكبير على المقام بقسطنطينية فذهب المولى المذكور وقنع بما فيه ثم انه ابى كرة الناس الوقت الى
واقتدوا الى عنده من كان يتعلم ويعلمهم كل يوم الجمعة ومات هناك ودفن عند الجامع في شهور سنة سبع وستين وثمانمائة وكان رحمه الله عارفا بالاصولين والفقه
والتفسير والحديث وكان مشهورا مستورا طاهر الظاهر والباطن محترزا عن اللغو وفضول الكلام ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد الشهير بزيرك وكان ممن

اشتهر في زمانه بجودة الطبع وحسن الفهم وسلامة العقل والدقة في العلوم قرأ في صباه على الشيخ العارف بالله حاجي بيرام ولقبه زيرك لفرط ذكائه وصفاء ذكائه ثم وصل الى
خدمة حضرته فاخذ عنه وبرع وتخرج عليه ثم وصل الى تدريس مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس الثمان التي بناها داخل المدارس
عند فتح قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسين درهما والحكمة هي المشهورة الآن بالاضافة اليه هي من خرائب البنيان في الحسن الاتفاق ثم ان المولى
المذكور افتخر واعجب بنفسه فادعى في بعض الايام التفضل على الفاضل الشريف الجرجاني ولما بلغ ذلك السلطان فامر بمناظرة خواجه زاده وهو وقتئذ مدرس بمدرسة
السلطان محمد خان بمدينة بروسا وامره بالبحث معه فاخذ في المباحثة بين يديه وجرى بينهما سؤالات وجوابات وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر في ذلك اليوم وكان
بينهما المولى العلامة خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه ثم استمر المباحثة بين يدي السلطان الى سبعة ايام فلما كان اليوم السابع ظهر خواجه زاده عليه وحكم بذلك
المولى خسرو ثم توجه السلطان الى طرف خواجه زاده فقال مخاطبا اياها المولى قد ورد في الحديث ان من قتل قتيلا فله سلبه وانت قتلت هذا الرجل وانا سلبه
بذلك فاعطيك مدرسته ثم ان المولى زيرك ترك قسطنطينية وذهب الى مدينة بروسا وتوطن بها وعين له بعض التجار كل يوم عشرين درهما فمضى بها الى ان
مات بالمدينة المزبورة ثم ندم السلطان على ما فعل في حقه وعزم له مناصب جليلة فلم يقبل ومنهم العالم الكامل المحقق الفاضل المدقق بحر التحرير والتوضيح مالك
زمام التقرير والتحرير قدوة الفضلاء وزبدة النبلاء مولانا مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرسوي الشهير بين الناس بخواجه زاده وكان ابوه غنيا ذا
ثروة واموال لا تعد ولا تحصى وكان اولاده في رفاه واسع وعيش رغيد غير ولده مصطفى هذا فانه كان منحرفا عنها بسبب اشتغاله في العلم وتركه الدنيا حتى قال خواجه زاده
حتى كان لا يملك الا قميصا واحدا ويشتري الاوراق المسودة ليرخصها ويكتب عليها تصانيف العلماء ومع ذلك العناء والشدة حصل العلوم وصار معيدا
بيد الفضل الى خدمة المولى ابن قاضي ايا سلوغ وقرأ عنده الاصولين والكلام والبيان في مدينة خواص ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال وهو مدرس
بسلطانية بروسا وصار معيدا لدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يعتني به ويكرم جانبه وكان يقول اذا شككت في مسئلة
وشوشة على العقل السليم يزيدها المولى خواجه زاده ثم ان المولى خضر بك ارسله الى عتبة السلطان مراد خان ليأخذ منصب التدريس وشهد له بالاستحقاق لذلك فقبل السلطان
مسئوله وكان متوجها الى بعض الاسفار فاعطاه قضاء الكسل فلما قدم من السفر فوض له تدريس الاسدية بمدينة بروسا وعين له كل يوم عشرة دراهم فمكث هناك بضع
سنين واشتغل بالعلم مع الفقر الزائد وحفظ هناك شرح المواقف ثم ان السلطان محمد خان لما افتتح قسطنطينية وبنى بها مدارس العلوم
ورعى العلماء ورغب بهم لقصده العلماء من كل صوب وكان خواجه زاده من جملتهم فلما وصل خواجه زاده الى قسطنطينية صادف السلطان محمد خان مرتحلا من قسطنطينية
الى مدينة ادرنة فلما رآه الوزير محمود باشا قال اجئت في حينك فاني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه لعله ما بحث فذهب وسلم على السلطان فسأل السلطان
الوزير عنه فعرفه الوزير فرحب به السلطان وكان في احدى جانبي السلطان مولانا زيرك وفي الجانب الآخر مولانا سيد علي فتوجه خواجه زاده الى طرفه وجرى
مع زيرك وجرى بينهما كلام كثير وذهب سيد علي وبقي في مكانه خواجه زاده واشتد البحث والمقاولة وظهر الحق في طرف خواجه زاده حتى قال السلطان
لمولانا زيرك كلامك ليس بشيء ثم ذهب زيرك وبقي خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان بعد ما نزل المنزل تفقد مجلسه
مع زيرك باحسانه وبقي خواجه زاده وهو ما بينهما متفكر في امره ولم يعلم عليه خبر ساعات اذ ارسل عليه السلطان خيمة جليلة والبسه ثيابا فاخرة واطلق
فرسا وعلاه عبيدا وعشرة آلاف درهم وقالوا له قم الى السلطان فقام وركب اليه وقرأ السلطان عليه متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب له شرحا عليه
تقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا على ذلك فقال ذات يوم للسلطان ان خواجه زاده يطلب منصب القضاء العسكري فتعجب السلطان
وقال هل يشتهي زيرك منصب قال لا ادري فقال اذا يكون نائبا ثم قال الوزير لخواجه زاده ان السلطان اراد ان تصير قاضيا بالعسكر فقال معاذ الله ان افارق
خدمة السلطان انه مولاي الكريم فقال للسلطان بهذا اجري الامر فاضطر الى قبول الامر واشتاق لقضاء فصار قاضيا بالعسكر وكان والده وقتئذ في الحياة فسمع بقضية
ولده فقصده باولاده وعشيرته من بروسا الى ادرنة فاستقبله خواجه زاده مع وجوه الناس اذا لقي والده ونزل له عن فرسه وعانقه وقال يا بني انك لو
اعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم ان السلطان محمد خان تغير عليه فعزله عن منصبه وفوض اليه تدريس سلطانية بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما وكان سنة
اذ ذاك ثلاث وثلاثين سنة ثم اتى السلطان ودعاه الى قسطنطينية لاجل المباحثة مع المولى زيرك كما ذكرنا فيما سبق واعطاه مدرسة بقسطنطينية واشتغل
بها واشتغل بالتحصيل وصنف كتاب التهافت بامر السلطان المذكور ثم انه استقضى بمدينة ادرنة ثم استقضى بمدينة قسطنطينية وكان المولى العلاء الدين يقول العجبة

كل المنصب بقبول القضاء ولو دام على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة في العلم بحيث تتحير فيه اولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان استوزر
محمود باشا القرماني بعد الوزير محمود باشا وكان الوزير المذكور من تلامذة المولى علاء الدين الطوسي وكان متعصبا لذلك على خواجه زاده فقال يوما للسلطان ان خواجه
زاده يشكو من هواء القسطنطينية ويقول قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء ازنيق فقال السلطان قلده قضاء ازنيق مع مدرستها فذهب الى ازنيق [illegible]
ودرس ثم ترك القضاء المذكور عن الاشتغال واقتصر على المدرسة فكان بها الى ان توفي السلطان محمد خان وحكي ان الوزير المذكور قبل وفاة السلطان بيسير دعى خواجه
زاده وهو بازنيق ليباحث مع المولى خطيب زاده ولما [illegible] خطيب زاده احس بغلبة خواجه زاده عليه فتمارض [illegible] فلما قدم خواجه زاده الى القسطنطينية توجه الى الوزير
راكبا على بغلة وتلامذته يمشون قدامه منهم المولى سراج الدين والمولى بهاء الدين وكانا مدرسين بالثمانية اذ ذاك ومنهم المولى مصلح الدين البارحصاري وكان مدرسا
بمدرسة مراد باشا بالقسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلالة تحير واستقبل الى الباب واجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم فتحدث
معه ساعة ثم قام واخذ واحد من اولاد الاكابر بركابه ومشى قدامه الى بيته وراه الوزير وقال ما قدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب
وقد اجاد القائل في هذا المعنى حيث قال   قال العدى القوم شانئين بنكبتي   [illegible]   لئن سلبوا اهلي فوفري وافر   [illegible]
نفسي [illegible] وافر   ثم قيل للوزير هل تريد ان تعرض خطيب زاده قال لا وقيل ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد ان يتكلم معه فقال الوزير
الامر كذلك [illegible] ثم اذن لخواجه زاده بالعود الى ازنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان واستقر على سرير الملك بعده ولده السلطان ابو يزيد خان
[illegible] تدريس سلطانية بروسا وعين له كل يوم مائة درهم ثم قلده منصب الفتوى بمدينة بروسا وقد اشتغل المولى المذكور بها [illegible] وكان يكتب
الفتوى باليد اليسرى وكان يهتم في امر الفتوى ويراجع الكتب فيما اشتبه عليه فاذا لم يجد فيها ما يسلك مسلك الرأي ويرى ما يظهر له وجوه ويرجح احدها
على البواقي ثم يجد ذلك المسئلة في بعض الكتب ويجد انه قد ذهب الى كل ما لاح له من الوجوه واحد من الائمة ويجد ما رجحه قد قيل فيه هو الاصح وعليه الفتوى وكان
رحمه الله محققا مدققا صاحب قوة نظرية ذكيا فطنا مواظبا على الاشتغال بشرا [illegible] في العلوم كلها واختص من زمانه بالعلوم العقلية وكان يجري الكمال
على [illegible] في المباحث [illegible] وكان يتعطف على اتباعه [illegible] وحكي عن المولى المذكور انه قال انا وامثالي قدام مثل ذلك
فقال اذا الحكمة [illegible] لا اخاف احدا كان شأنه كذلك اخاف كل احد وحكي عنه انه قال العلوم على ثلاثة اقسام منها ما يمكن تقريره وتحريره في
الكتب والمصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا تحريره وذلك لدقته الا اذا حصل لاحد ملكة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بالتصريح
[illegible] وكان قد طار صيت المولى العلامة خواجه زاده في البلاد حتى اذا بعث صاحب خراسان السلطان حسين بيقرا الى السلطان بايزيد تهنئة الملك ومعه
هدايا جليلة وتحف سنية ارسل صحبة الرسول رجلا من طلبة العلم وقال للسلطان بايزيد انه ياخذ الاذن من خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده
شيئا من العلوم فكتب السلطان ابا يزيد كتابا الى المولى خواجه زاده بذلك صحبة ذلك الرجل وارسل اليه فقرأ الرجل عليه حواشي شرح المختصر [illegible]
وكان ابن المؤيد لما ارتحل الى بلاد العجم واتصل بخدمة العلامة الدواني قال له يا بني هل جئت بشيء قال كتاب التهافت لخواجه زاده فدفع اليه الكتاب فطالعه
مدة ثم قال رضي الله عنك حيث عن خواجه زاده فقد كان في ذهني ان اكتب في هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل ان ارى هذا الكتاب لافتضحت ثم انه حين كان
مفتيا تختل المزاج امره السلطان بايزيد خان بان يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلما على شرح المواقف اخذه المولى حسن جلبي
وضمها الى حاشيته وانتمى الى مسودة على التلويح امر السلطان بتبيضها اولا وبيته بقي ذلك وامره السلطان ثانيا ان يكتب حاشية على شرح المواقف فاشتغل
امره فكان يضع شرح المواقف امامه فوق الوسادة فينظر فيه ولا يقدر ان ينظر في كتاب آخر لضعف بدنه وكان اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف
الى ان يجيء احد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى آخر مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى وبقيت الحاشية في المسودة ثم اخرجها الى البياض
نجيبه المولى بهاء الدين فلما اتم تبييضها مات هو ايضا وكان آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة الاتم المطلوب توفي بمدينة بروسا وهو مفت بها في سنة ثلاث وتسعين
وثمانمائة ودفن في جوار السيد محمد البخاري قدس سره ومن المصنفات كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده
وكان علقها في هامش الشرح المذكور حين قرأ عليه بعض اولاد ابنه شرح طوالع للقديمي في المسودة وحاشية على التلويح بقيت ايضا في المسودة وله غير ذلك من المؤلفات
كتبها في وقت شبابه رسالة في تحقيق [illegible] وبعضها فقد منها ومنهم المولى [illegible] محمد [illegible] على [illegible] ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل

اسوة المتاخرين وقدوة المحققين المولى شمس الدين احمد بن موسى الشهير بالخيالي وكان رحمه الله عالما عاملا تقيا نقيا زاهدا متورعا وكان ابوه قاضيا قرأ عنده وعند بعض العلوم
ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك وهو مدرس بسلطانية بروسا وحصل عنده وصار معيدا لدرسه ثم تولى بعض مناصب الى ان درس ثم انتقل الى مدرسة مدينة ازنيق وعين له كل
يوم ثلاثين درهما ثم ان المولى تاج الدين الشهير بابن الخطيب لما توفي في ازنيق كان هو مدرسا بها عرضه الوزير محمود باشا على السلطان محمد خان فتأسف عليه السلطان وقال الطلب
مكانه رجلا فاضلا شابا متصفا بالاشتغال فبادر الوزير الى المولى خيالي فعرضه عليه وحمد عنده فقال السلطان [illegible] الذي كتب الحواشي على شرح العقائد وذكر فيها اسماء
قال نعم هو ذلك قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة درهم فلما جاء الى القسطنطينية لم يقبل المدرسة [illegible] فارسل عليه الوزير
محمود باشا ثانيا قال لو اعطيتني [illegible] اعطى السلطان سلطنته لا اترك ارض [illegible] لا اترك هذا السفر [illegible] السلطان بعدم قبوله فقال هذا ابرمت عليه قال لو
اعطيتني وزارتك لا اترك هذا السفر ولم يذكر السلطنة احتياطا [illegible] السلطان محمد خان [illegible] درس مدة في تلك المدرسة الى ان رجع بمرض
مرجع [illegible] درس بالمدرسة المذكورة ولم يعش الا ثلاث سنين [illegible] وكان سنه وقت وفاته ثلاثا وثلاثين سنة وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما
ساعة وكان [illegible] الا في اوقات الصمت مشتغلا بالعبادة وحافظا لاوقاته في العلوم وكان لا يتكلم [illegible] قال حكي ان المولى خواجه زاده
مات وهو على الفراش [illegible] الى ان مات المولى الخيالي [illegible] فقال بعد وفاته انا استريح بعد ذلك [illegible] وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني خليفة الشيخ زين الدين
الخافي [illegible] المولى الخيالي [illegible] المذكور [illegible] وله من المصنفات حواش على شرح العقائد النسفية سلك فيها مسلك الايجاز [illegible] الطلاب
وهي مقبولة بين الطلاب [illegible] حواش على اوائل شرح التجريد وله شرح نظم العقائد لاستاذه المولى خضر بك والقصيدة النونية [illegible] وكتب خطه تفسير
البيضاوي وكتب ما [illegible] الكثير والافادة [illegible] ومنهم المولى الفاضل النحرير والمتبحر الكامل البحر المتقن العزيز مولانا
مصلح الدين مصطفى بن مصطفى القسطلاني قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك وكان هو والمولى خواجه زاده والمولى الخيالي في خدمته معيدين
ثم تولى المولى المذكور [illegible] ادرنه ثم ولي اناطولي ثم ابى السلطان محمد خان المدارس الثمانية وولاه واحدة منها وكان دائم الدرس والاشتغال [illegible]
ثم اعطى له جميع المدارس الثمانية [illegible] كل يوم في كل منها [illegible] ثم استقضي [illegible] وهو بمدينة [illegible] ثم نصب لقضاء العسكر
محمد خان قاضيا بالعسكر [illegible] ثم اشترك السلطان المذكور فيه المولى ابن الحاج حسن وصار المولى القسطلاني في روم ايلي وابن الحاج حسن في اناطولي والى المولى
المذكور [illegible] الوزير محمد باشا القرماني [illegible] وبعد مدة قليلة توفي السلطان المذكور واستقر بعده في الملك ولده السلطان
بايزيد فعزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم [illegible] ابراهيم باشا ابن خليل باشا [illegible] في العلوم [illegible]
ان قال في مجلس المولى المذكور وهو مجلس حافل [illegible] خواجه زاده وخطيب زاده [illegible] في بعض الايام [illegible]
ويتكلم معه فقال المولى المذكور [illegible] يذكره ابن سينا في الفصل الثاني من كتاب الشفاء ثم قال خواجه زاده [illegible] طالعت القانون بتمامه
قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال [illegible] طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال انا طالعته مع [illegible]
[illegible] قال المولى القسطلاني اني طالعته سبع مرات والسابع من مطالعة [illegible] بالعلوم وشمول مطالعته لجميع
الكتب [illegible] خواجه زاده [illegible] في مدة يسيرة و
حكي العالم مصلح الدين مصطفى بن خليل [illegible] كانه قال لما مات العالم مصنفك [illegible] قاضيا بالقسطنطينية وكانت
داره [illegible] الجامع [illegible] اذا [illegible] فاذا [illegible] الى
زيارة المرحوم مصنفك [illegible] المولى المذكور [illegible] قال فكل منهما يخبر انه كلف
[illegible] العلوم الحكمية قال وسمعت منه [illegible]
[illegible] يتكلم في العلوم الشرعية [illegible] وتارة يتكلم في التواريخ [illegible] وتارة يتكلم في القصائد العربية وسمعت
فيه خواب قال وشاهدت تبحره في العلوم جميعها [illegible] قال [illegible] الكلام [illegible] قال قلت حالك
الان [illegible] وروي انه كان طويل القامة نحيف الجسم [illegible] وكان رجلا مهيبا عالما فاضلا [illegible] جامعا [illegible] للعلم

[illegible] مباحثة العلوم وقد وقع
بينه وبين المولى خواجه زاده
في مجالس [illegible]

بالقسطنطينية [illegible] حواش حسنة
لطيفة على شرح العقائد

ويقرء بحيث منه كل يوم مرتين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس في ايام الشتاء وكان اذا ذكر قلبي يسمع من كان عنده والوزير يقيد بعبا
كونه بعيد صوت الذكر القلبي على صورته اثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يرتفع صوته ثم شرع في تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل من جنابة ايام الشتاء
ثم يصلي مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم متهجدا ثم يطالع الى الصبح وقد ادرك منصب تسع وتسعين نفسا وخلف منهم خمسة عشر ذكرا وكان اذا دخل الحمام استحى من ذلك ولا يخرج الموت
عادة الوزراء الاربعة ومعهم طبيب فاحضر له الطبيب الاستحمام فلم يرض بذلك فاجتمع الوزراء جميعا على رضاهم كل واحد منهم على فراشه وذهبوا الى الحمام وله حواشي على المقدمات الاربع
وبقول ثم كتب عليهم كتب عليها المولى القسطلاني حاشية ورد عليه في بعض المواضع ثم كتب المولى ابن الحاج حسن السامسوني ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن روح الله روحهم
ونور في الجنة فتوحهم ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل المولى عبد الكريم كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس من اولاد السلاطين بعبيهم من بلاد الكفار اسر امراء السلطان
مراد يقال المحمد الفاتح قراءتهم استادهم حتى حصلوا العلم ثم ارسل محمود باشا الى السلطان المذكور ووهبه السلطان من ابنه السلطان محمد خان فنشأ معه وتربى عنده وحصل
الاداب والمعارف ولما تسلطن السلطان محمد المذكور جعله وزيرا فسعد جنبه وصار ملجأ للفضلاء والعلماء ثم يعبر عليه ومنهم ما كتب في ترجمته ان شاء الله تعالى والمولى عبد الكريم
اشتغل وبرع في العلوم باسرها واشتهر بالفضائل على الطلبة وغيرهم ثم تولى بعض التدريس ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم تولى القضاء بالعسكرية ثم عزل عنها وتولى
منصب الفتوى ثم مات في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواشي على اوائل التلويح وحواشي على حاشية شرح المطالع للفاضل الشريف وحاشية على بعض مواضع تفسير القاضي
وحواشي على شرح حكمة العين بالفارسي وترجمة القول بالتركي اعترض فيها على شرح الشريف كثيرا مع مباحثة نفيسة ومنهم المولى العالم العارف الفاضل المحقق الكامل حسن
بن عبد الصمد السامسوني وكان رحمه الله عالما فاضلا محبا للفقراء والساكين ومريدا للمشايخ الصوفية قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل جميع العلوم اصولها
وفروعها ومنقولها ومعقولها وشرعيها ثم تولى بعض التدريس ثم تولى بعض ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم اعيد الى احدى
المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان سليم الطبع قوي الاسلام منشرحا وكان خطاطا حسن الخط كتب كتبا كثيرة وروى انه كتب
السلطان محمد خان كتاب مجمع الفنون يحتوي على الاستلام ... بالشرح وكان ... والحواشي على المقدمات الاربع وحواشي شرح المختصر للفاضل الشريف توفي رحمه الله سنة احدى
وتسعين وثمانمائة ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل الكامل محمد بن مصطفى بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان وتخرج عليه ثم تولى خدمة مدارس
ثم استقر في مدينة دار القراء كجيبه ثم تبعه الوزير محمد باشا عند السلطان محمد خان بالفضيلة والكمال فولاه تدريس مدرسة والده مراد خان بمدينة بروسه ثم فوض اليه قضاء المدينة
المزبورة ثم نقله الى تدريس احدى المدارس الثمان بمدينة قسطنطينية ثم قلده قضاء المدينة المزبورة ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي وكان ذلك في السنة
التي توفي فيها السلطان المذكور وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما استقر السلطان بايزيد خان في سرير الملك جدد له ايضا في مكانه وابقاه على حاله ثم حوله الى القضاء
العسكري في روم ايلي وما زال قاضيا بالعسكر الى ان مات في بعض اشهر سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله كبير السن قد نيف على السبعين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية
طليق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء ومحبا لعلمهم وكان بحرا في العلوم حاويا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام
للعلامة البيضاوي وكتب ايضا حاشية على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية محاكمة بين العلامة الدواني والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف
وسماه ميزان التصريف ومنهم العالم الفاضل الكامل المحقق المجيد المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي وكان ابوه محمد المذكور من خدام الامير الغ بيك صاحب ما وراء النهر وكان
حافظا للبازي وهو معنى القوشجي في لسانهم قرأ المولى المذكور على علماء سمرقند وقرأ على الفاضل قاضي زاده الرومي وقرأ عليه العلوم الرياضية ثم ذهب الى بلاد كرمان وقرأ على علمائها وفاق
وكتب هناك رسالة لطيفة حل فيها الاشكال القمرية واشكال تحير في حلها الفحول وكان الامير الكبير العالم الغ بيك يحترمه ويعظمه وقد سمعت انه لما ابتنى موضع الرصد
بسمرقند فوضه اولا الى غياث الدين جمشيد ثم لما توفي العالم المذكور فوضه الى قاضي زاده الرومي فلما توفي المولى المذكور ايضا فوض امر الرصد للمولى على القوشجي وهو اكمله ثم
ان الامير العالم الغ بيك لحقه ما لحقه من المنية وتولى ملكه بسمرقند بعض من لم يعرف ذلك البيت فتوجه الى زيارة المولى المذكور فاحب المولى المذكور الارتحال والانتقال الى بلاد
الكتب فلما دخل ووصل الى تبريز وكان اميرها اذ ذاك الامير الكبير حسن الطويل فاكرم المولى المذكور اكراما عظيما ثم ارسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان ليصلح ذات
بينهما ولما قدم الى خدمة السلطان محمد خان اكرمه اكراما لا مزيد عليه واكرم الامير صاحب تبريز برسالته ان يسكن ببلاده فاجابه الى ذلك ووعده بان يأتي اليه بعد ان يتم امر
الرسالة فلما ادى الرسالة ارسل السلطان محمد خان اليه من ذلك المنزل يستقبلوه ويخدموه الى ان يعرف اليه في كل مرحلة الف درهم فلما قرب من مدينة قسطنطينية امر السلطان العلماء
والاعيان ان يخرجوا الى لقائه فاستقبلوه واكرموه واركبوه السفينة واجتازوا به الى المدينة واهدى المولى المذكور الى السلطان محمد خان عند ملاقاته رسالة في ذلك العلم

في علم الحساب سماها المحمدية وهي رسالة لطيفة كافية جامعة نافعة

وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكال على المواقف وشرحه وبعض رسائل اخر ثم تفرغ المولى المذكور للتصنيف لكثرة اشتغاله بالتدريس والقضاء توفي في حدود سنة اربع وثمانين
وثمانمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري ومنهم المولى العالم المحقق الفاضل الحبر الكامل محي الدين الشهير بابن الخطيب قرأ في حياة علي الدولة وتمم الولد الى ذكره ثم قرأ على
العلامة علاء الدين الطوسي وعلى المولى خضر بيك ثم تولى تدريس المدرسة الصغيرة بازنيق ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان اول ما بنيت ثم جعله السلطان
محمد خان لامر جرى بينهما ثم اعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه ثم عزله لقول السبق بدت عند السلطان وانجر الى التدريس فدرس مع كثرة وافاد وصنف
واتفق وكان طليق اللسان جرى الجنان قوي على المحاورة قويا عند المباحثة ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه حكي ان المولى فخر الدين القناري وهو من تلامذة ابن الخطيب المذكور
الذكور يقعد في بعض الاحيان بين يدي السلطان السعيد بايزيد خان بعده وهو يومئذ شاب فقيه جاء بدرهم ومولانا فخر الدين القناري والشاه افندي القناري يذهب معه
ليذكره عند السلطان تحفة قال وكان بينه وبين افضل الدين مباحثة في ذلك وكان المولى فخر الدين قد ذهب وكان يتقدم ابن الخطيب عليه فقام بالديوان والوزراء جالسين فيسلم المفتي عليهم ثم
ابن الخطيب يظهر جرح على صدره وقال بلت جرح من القلم وسمعت عليهم انت مخدوم وهم خدام وانت رجل شريف هاشمي قال ثم دخل على السلطان ونحن معه فاستقبله
السلطان بقدر سبع خطوات فسلم عليه ابن الخطيب قد انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال السلطان ما ذكرت انه ... في هذه الايام الشريفة ثم ذكرها عنه وقبلها السلطان
واوصاه السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع فقال الآن رأيت هذا سلطان الروم والان ان نحى له وقبل يده فقال انتم لا تعرفون كيف نجوا بين يديه حالكم
ابن الخطيب هو انا هو بهذا القدر وكان رحمه الله يتكبر على الوزراء والسلاطين ومع ذلك لم يحل عظام الراحة والسعة في الدنيا ثم ان السلطان المذكور جمع بينه وبين
المولى علاء الدين على وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث الى ان قال ابن الخطيب يجوز الكذب على الله لانه ممكن لا ممتنع فانكر السلطان عليه ذلك
كل الانكار وكذا علماء كذا اعطيهم فرام ابن الخطيب ان يصنف رسالة في تحقيق ما ادعاه فكتب وحقق وبعث بها الى السلطان فلما حضر عليه الوزير ابراهيم
قال انه لكفى بذكر ذلك الكلام في الباطل بالسلطان وكتبه في الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له ان يخرج البتة من مملكته فخبر الوزير وكتم هذا الكلام من ابن الخطيب
ومع ذلك رجوا ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان ولما لم تخرج قال للوزير ان استأذن السلطان ان اذهب من هذه المملكة الى مكة المكرمة واجاوز بها فقد ادرك
الوزير ان ارسل اليه من عنده عشرة الاف من ماله باسم السلطان وانهى السلطان ما امره به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور انها من
الجائزة ونقلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة وبعد مدة يسيرة توفي المولى المذكور في بعض اشهر سنة احدى وتسعمائة وله من المصنفات
حواشي على حاشية شرح التجريد للفاضل الشريف وهي حاشية لطيفة مقبولة متداولة بين المدرسين وطلاب العلم وله حواشي على حاشية الكشاف للفاضل
الشريف ايضا وحواشي على اوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة انتهى فيها الى اثناء قوله وحاشية على اوائل شرح المختصر للفاضل الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام
وقد تقدم ذكرها ورسالة على اوائل شرح المواقف وحواشي على المقدمات الاربع ورسالة في مشتق الاجتهاد وحاشية على حاشية المطالع ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل جامع الفضيلتين منبع الشريعة ومنبع الطريقة الشيخ الهمام التقي مولانا علاء الدين العربي كان اصله من حلب من نواحي حماة قرأ على علمائها
ثم قدم الروم وقرأ على علمائها منهم على المولى الكوراني وكان الكوراني يثني عليه ويقول انا في شرح طرب ... بطرب جنابه المنطقي وانتهى بالفاضل الشريف الجرجاني
ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بيك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا بمدرسة دار الحديث بمدينة ادرنة وصنف هناك حواشي على شرح العقائد ثم تولى تدريس
مدرسة السلطان الغازي مراد خان بن اورخان بمدينة بروسا واتفق انه صاحب هناك مع رئيس الطائفة الصوفية الخلوتية الشيخ علاء الدين فجذب اليه جذبا شديدا
حتى اختار صحبته على التدريس واكمل عنده طريقة التصوف واجازه الشيخ في الارشاد ولما احتج الناس على الشيخ علاء الدين المذكور واشتهر امره خافه السلطان محمد خان
فنفاه في البلد واراد المولى علاء الدين العربي ان يجادل عنه فنفوه معه فذهب مع شيخه الى المغنيسا وكان اميرها اذ ذاك السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فاحبه مع الى
العربي واحبه محبة عظيمة فشفع له الى ابيه فاعطاه بها مدرسة جيدة وتنصبا فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واجتهد في التصوف ايضا فجمع بين رياسة
العلم والعمل وتحكى عنه كرامات واصابات تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يعقد في الجامع مجلس الذكر مع المريدين وكثيرا ما يذهب عليه الكلام في
ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان المذكور في اخر سلطنته ثمانين درهما ثم لما مات
السلطان بايزيد خان قعد خليفة على تخت الخلافة كان بينه وبين بعض الوزراء من الوحشة والعداوة ثم كلوا اليه الثمانين ثم تولى منصب الفتوى بالقسطنطينية وعين له
كل يوم مائة درهم ومات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما التفسير والحديث وعلم الاصول الفقه وكان يحفظ كتاب

ولما لقي المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان هل شاهدت خواجه زاده وكان قاضي المدينة اذ ذاك قال استقبل المولى المذكور وركبوا الى السفينة ذكر المولى علاء الدين
مشاهدته في بحر الروم العجم والعرب ... خواجه زاده بسبب عجزه ... ذكر علاء الدين القوشجي مباحثة الشريف مع العلامة التفتازاني عند امير تيمور ورجح ذلك التفتازاني قال المولى
خواجه زاده ... بحث اهل الامر كذلك الا اني حققت البحث المذكور وظهر ان الحق في جانب الفاضل الشريف وكتبت عندي ذلك في حاشية كتابي فامر بعض خدامه باحضار
ذلك الكتاب فاحضر الكتاب من جملة ... السفينة فطالع المولى علاء الدين القوشجي تلك الحاشية واستحسنه وقال ما اسأل السلطان عن خواجه زاده قال لا نظير له في العجم والروم
قال السلطان المذكور لا نظير له في العرب ايضا ثم ان السلطان محمد خان ... حتى ذهب مع المولى المذكور معه وصنف في اثناء السفر رسالة لطيفة في علم
الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفة تمامها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان الى القسطنطينية اعطاه مدرسة اياصوفية وعين له كل يوم مائتي درهم وعين
لكل من اولاده وتوابعه منصبا ويروى انه لما نزل الى القسطنطينية كان مع توابعه مائة نفس وله رحمه الله من التصانيف شرح التجريد وهو شرح لطيف جميل في غاية الجودة لخص
فيه فوائد الشريف مع حسن تحريره واضاف اليها زوائد من نتائج فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على اوائل شرح الكشاف
للعلامة التفتازاني وكتاب عنقود الزواهر في الصرف وله مجموعة جمع فيها عشرين فنا من كل علم وسماه بمحبوب ... وكان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وكان يطالعها كل
وقت وكان عالما فاضلا كان حسن التحرير والتقرير ماهرا في العلوم بحيث لا يشق غباره فيها وكان سليم النفس صاحب اخلاق حميدة توفي رحمه الله بمدينة قسطنطينية
ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الشيخ المحقق علاء الدين علي بن محمد بن مسعود بن محمود
بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري الشهير بمصنفك ولد رحمه الله في شهور سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع ابيه لطلب العلم في سنة ثنتي
عشرة وثمانمائة وحصل وحقق وشرع في التصنيف في سنة ... وكان ... قيل له مصنفك ... الكاف للتصغير بلغة العجم واول ما صنف شرح الارشاد
وشرح المصباح في النحو ثم شرح اداب البحث ثم شرح اللباب ثم شرح المطول ثم حاشية شرح المصباح للعلامة التفتازاني ثم حاشية التلويح ثم شرح البردة ثم شرح القصيدة
الروحية لابن سينا ثم شرح الوقاية ثم شرح الهداية في سنة ... ثم ... ثم ارتحل في سنة ثمان واربعين ... الى الروم ...
السلطان ... منزلة رفيعة ورعاية وافرة ثم صنف في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح ... ثم صنف حاشية شرح المفتاح للفاضل الشريف الجرجاني ثم حاشية شرح
المطالع ثم شرح ... اصول فخر الاسلام البزدوي ثم شرح الكشاف ... وبعض مؤلفاته ... الفارسي شرح انوار ... التحفة المحمودية في
الوزراء باسم الوزير محمود باشا وله ايضا شرح الشمسية بالفارسي وله ايضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على شرح العقائد وكان اول ما قدم الى بلاد الروم تولى منصب التدريس
بمدينة قونية ثم ... القسطنطينية ... السلطان محمد خان كل يوم ... قال ... الشيخ في ... وجرى ... ثم ... في
في ... البحث ... ومنهم المولى العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد بن ...
بعد ... الشام ... ثم قدم الى الروم في نوبة السلطان مراد ... السلطان المذكور ... السلطان محمد خان
ثم ... السلطان المذكور بمدرسة في سوق ... تلك المدرسة ... المذكور ... وكان
فاضلا ... الشرح ... توفي في اوائل سلطنة السلطان محمد خان ...
ومنهم الفاضل الكامل الشيخ الزاهد محيي الدين ... وكان رحمه الله ... وكان ...
... السنة ... يوم ... الناس ... في ذلك ...
... الى المدرسة ... السلطان محمد خان في ... الى الشرق ...
المذكور ... السلطان المذكور ... ومنهم العالم العامل الشيخ التقي الزاهد ... العلوم ...
ثم تولى تدريس ... السلطان بايزيد خان ابن محمد خان ثم ... الالهية ... الى خدمة الشيخ الكامل ...
... عبد اللطيف المقدسي ... الصوفية ... ثم ... بمدينة بروسا ... الى العلم والعبادة
الى ان وصل الى رحمة الله تعالى وكان ... بتصحيح كل كتاب ... الشيخ ... بانه القطب الكامل قدس الله سره العزيز ومنهم العالم الفاضل ... الدين
معلم السلطان محمد خان قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بك وتخرج عنده ثم تولى بعض المدارس ثم نصب معلما للسلطان محمد خان توفي في اواخر سلطنة السلطان

المذكور

المذكور وكان رحمه الله عالما فاضلا ... صاحب ... مدرسة ... ومنهم العالم
الفاضل ... المولى العالم العامل المدقق الكامل ... ابن الفضل ... وكان عالما ...
... ثم اتصل الى خدمة المولى ... ثم تولى تدريس ... السلطان مراد ... ثم عزل عنها في اوائل دولة السلطان
محمد خان وقدم الى القسطنطينية ... السلطان محمد خان المذكور ... المولى المذكور
... السلطان ... المولى المذكور ...
مراد بن محمد خان ... كل يوم ... المولى المذكور ... بالاشتغال ...
المولى المذكور ... المدرسة ... شرح الهداية ثم ... السلطان محمد خان الى
المدارس الثمان بالقسطنطينية فاتفق ان خرج السلطان محمد خان الى بعض غزواته ... بالقسطنطينية ... الى الاطراف
وخرج المولى المذكور ايضا مع اولاده الى قرية ... الى المدينة ...
الشام ... السلطان ... المولى المذكور ... المدارس ...
... والاهتمام ... السلطان ... ابن الفضل ...
بالقسطنطينية ... السلطان الكامل ... احوال العلم والعلماء ... الفضلاء ...
وما ... العلم ... الملك ...
المستقيم ... العلم ... ثم تولى
الروم في ايام دولة السلطان ابي يزيد خان منصب الفتوى ... توفي ... سنة ثمان ... وكان رحمه الله عالما ...
والورع والتقوى وكان المولى محيي الدين ... كتب العلم ...
كتب ... وكان رحمه الله ... الشدائد ... السيرة الحسنة ...
النفس ... حواشي على شرح الطوالع ... وحواشي على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف ...
... ومنهم المولى الفاضل المدقق الكامل ... ابن يوسف ... جلال الدين وكان فاضلا
ماهرا كثير الاطلاع على العلوم ... وكان ...
الى ... السلطان محمد خان مدرسة ... عشرين ... ثم ولاه تدريس ...
... ثم ... السلطان ...
... العلماء ...
... السلطان المذكور ...
... الطبيب ... كل يوم ...
وكان الطبيب ... المولى ابن حسام الدين ... السلطان ...
النظم المذكور ... السلطان ... بايزيد ... كل يوم مائة درهم ...
بها حواشي على مباحث الجواهر من شرح المواقف ... للفاضل الشريف ...
... حاشية شرح المختصر للفاضل
زاده الرومي ...
... الشيخ ابن الوفاء ... بخلاف المذهب ...

عند سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر قال ان الداعي الى هذا الاجتماع ان الاجتماع بين المولى الكوراني سبب فقال هو احضروا قال اني اجتهدت في هذه المسألة فادى
اجتهادي الى الجهر بها فاجر الحكم قال الكوراني المجتهد هو من يعلم تفسير الكتاب بطونه السبعة ويحفظ من السنة الشريفة ويعرف شرائط الاجتهاد ومن القوم
الاصول ليت قول المولى الكوراني انت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين فوسوا الملح كان دمشق ذا الشاهد لا ينبغي ان يحاضر ثم تفرقوا عن المجلس مات رحمه الله وهو مدرس بازنيق
في عام احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد في بيته حطب يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه في السخاء وكان رحمه الله محبا للمشايخ يخدمهم ويستمد منهم منهم الشيخ مصطفى
ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى خضر بك ابن جلال الدين وكان عالما صالحا محققا مدققا صاحب اخلاق حميدة وكان مدرسا بسلطانية
بروسا ثم تولى تدريس المدارس الثمان ثم استقضي بمدينة بروسا وتوفي بها في سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة اورد فيها دقائق
اسئلة مع الاجوبة في التحرير وهي مقبولة عند العلماء وله حواش على حاشية شرح العضد للفاضل الشريف وبعض تعليقات كتبها في هامش شرح المواقف في اكثر
مباحث المولى حسن جلبي الفناري ماخوذة منها ومنهم المولى العالم الفاضل احمد باشا ابن خضر بك ابن جلال الدين الشهير بمفتي احمد باشا كان عالما فاضلا سليم النفس
متواضعا محبا للفقراء والمساكين وهو من جملة المدرسين الذين قررهم السلطان محمد خان في تدريس المدارس الثمان حين فرغ من بنائها وكان سنه اذ ذاك دون العشرين
وكان وظيفته كل يوم اربعين درهما ثم لما دخل محمود باشا على الوزارة عزل هو ايضا عن التدريس المذكور وعين له كل يوم ... درهما وقضى ايامه
بهذه الحالة الى ان تولى السلطان بايزيد خان الملك فاعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم اعاده الى احدى المدارس الثمان ثم فوض اليه منصب الفتوى بمدينة
بروسه وعين له كل يوم مائة درهم وضم اليها قرية من قرى المدينة المذكورة وعاش هناك بعزة وافرة حتى جاوز عمره التسعين ومات في سنة سبع وعشرين
وتسعمائة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل صلاح الدين قرا على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان بايزيد وقرا هو
عليه شرح العقائد وكتب لاجله حواش عليه وقرا عليه ايضا شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه حواش ايضا لاجله وكلا الكتابين مقبولان عند العلماء و
تداولتها ايدي الطلاب وكان صالحا غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم تولى تدريس سلطانية بروسا وتوفي بها ومنهم المولى العالم الفاضل عبد القادر
الحميدي الاسبارتي قرا على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى علي الطوسي وتخرج عنده ثم تولى بعض المناصب ثم صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده غاية التقرب
حتى حسد عليه الوزير محمود باشا فابعده عن حضرته وكان من امره انه اتفق مرة وقوع انحراف في مزاجه فاستدعاه السلطان للمصاحبة في حضوره ذلك ثم ذهب
وحرضه بعض اصحابه الى الذهاب الى الحديقة السلطانية في جمع من الفقراء ويشرح صدره ويخف بعض ما به من الغم قال المولى المذكور انه قد ذهب الى تلك الحديقة
ويروى ان ذلك الترغيب كان باشارة من طرف الوزير فقال الوزير المذكور للسلطان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الفقراء الى الحديقة السلطانية يتفسح عنه
السلطان من وجهه حقا فغضب في ذلك اليوم وابعده عن حضرته وذهب المولى المذكور الى وطنه فلم يلبث قليلا حتى مرض ومات ومن لطائفه انه كان يسائر
السلطان المذكور في بعض اسفاره الى طرف المشرق فلما قرب من قونية استقبله علماؤها فقال للسلطان قد اتاك السمن الى هؤلاء العلماء ومن
مزاجهم فانشد المولى المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية معناه الفرس العربي ان كان نحيفا فهو اجود من جماعة الحمر فضحك السلطان واستحسن مقالته وكان المولى
المذكور يعرف بالعربية ويقول ان العلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني وكان جلبي ... فاشية سره ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين
علي بن يوسف بن شمس الدين الفناري كان عالما فاضلا محققا مجيدا ... على الاشتغال بالعلوم ... الى بلاد العجم وقرا
على علماء خراسان وسمرقند وبخارى وبرع في كل العلوم حتى انهم جعلوه صدرا هناك ثم قدم الى الروم في اول دولة السلطان محمد خان فاكرمه السلطان المذكور ثم ولاه
مدرسة جده منلا شمس الدين ببروسه بخمسين درهما وكان المولى الكوراني يقول انتم سلطانكم فلم يكن عندكم احد مثل الفناري ثم نقله السلطان المرحوم الى مدرسة
والده السلطان مراد خان بمدينة ادرنة بستين درهما ثم استقضاه بالمدينة المذكورة ثم نصبه قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين وبلغت به العناية العالية
الى اوج الشرف لما حدث رتب العلم والفضل الى قبة السماء وبالجملة كانت ايامه من تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم وعشرة الاف درهم عطية
في كل سنة ولولده الكبير خمسون درهما وللصغير اربعون درهما وجعل قضاء اينه كول ... لاولاده ثم لما توفي السلطان المرحوم وتولى مكانه السلطان السعيد ابو يزيد
خان نصبه قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم وعشرة الاف درهم عطية في كل سنة
وكان يدرس ايام الاسبوع كلها سوى الجمعة والثلاثاء وكان له محل مخصوص في اعلى جبل ... على مدينة بروسه يمكث فيه في الفصل ... وربما ينزل هناك

ويتبع

يتبع عدة مرات وكان ذلك لغلبة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على الفراش واذا غلب عليه النوم استند الى الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ طالع
الكتب وكان مع هذا الاشتغال التام ومع ما له من الجد والتحقيق ونهاية التدقيق لم يصنف شيئا الا شرح الكافية في النحو وشرح قسم الثالث من المفتاح وكان ماهرا في اقسام
العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه والبلاغة وكان رجلا منصفا حافظا صاحب ... ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ الكبار وارتاض ودخل الخلوة
عنده وحصل من علم التصوف ذوقا عظيما وحكي من نقله بعض الفضلاء انه قرا عليه مع اصحابه شرح المطول للتفتازاني وقال كانوا يقرؤون عليه في يوم واحد سطرا او سطرين
ومع ذلك يمتد الدرس من الصبح الى العصر ولا يمضي على ذلك ستة اشهر قال ان الذي قرانه الى الآن يقال له قراءة الكتاب بعد ذلك اقرؤوا كما تحبون قال ثم بعد
ذلك قرانا كل يوم ورقتين وانتهينا الكتاب في ستة اشهر قال وصلنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة ابيات من الفارسية وقصدنا اكثر حفظكم الابيات
قال عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر الى الغروب الذي قراناه من الابيات ما حفظه في ذلك الزمان قال وكنت عددت عنده حين جئت
الى الروم ما حفظه من الغزل فبلغ عشرة الاف غزل ومن لطائفه انه صعد مع السلطان بايزيد خان الى بعض جبال الصيف في بعض الازمنة الحارة وكان تلك
الايام ايام رمضان فصلى العصر مع السلطان ثم جلس عنده للافطار فلما قربت الشمس من الغروب في اليوم يوم الحر قال السلطان كان الشمس استبطأ الغروب فقال المولى
المذكور ايضا الشمس لا يقدر على الحركة من شدة الحر ومن انصافه انه بعد عزله عن القضاء العسكري ذكروا عنده حاله بعض من قد تولى بعده المناصب العلية فانى يحصل
لكم هذا الحال قال كنت جاهلا سكران مغرورا بالجاه ولم يوجد عندي من يحفظ قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب هل تحفظ الحال قال لا يفيد اذا عاد
المنصب يعود معه السكر وقيل كان يغلب عليه الصمت الا اذا ذكر صحبته مع السلاطين فعند ذلك ينبسط ويذكر اللطائف وفي بعض اشهر
سنة ثلاث وتسعمائة توفي المولى المذكور يوم الظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر روح الله روحه الشريف ومنهم المولى الفاضل المحقق الكامل شرف المحققين اسوة
المتاخرين العالم المدقق الرباني الورع النقي والبارع الزاهد المتقي فخر الدين حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري وكان رحمه الله من الفضل والتقى على حالة اشتهر
مشهورة وآيات حسن خصاله فيقصده وبزيد ولن يكفرا وكان رحمه الله قنع بالقناعة او قائما بين العلم والتقى وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب الدابة تواضعا
وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية وحين كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة دار النصر ادرنة دخل على ابن عمه المولى علي الفناري وهو يومئذ قاضي العسكر
فقال له استاذن لي من السلطان فاني اريد ان اذهب الى مصر لاقرا كتب حاشية المطول فعرضه على السلطان فاذن له فذهب الى مصر وقرا الكتاب المذكور على ذلك العالم
المذكور قراءة اتقان وتحقيق فاجازه ذلك المذكور في ذلك وقرا هناك ايضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر واجازه ايضا في رواية الحديث ثم انه
حج وقدم الى بلاد الروم وارسل كتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فاعجب السلطان المذكور وزال ما في قلبه من تكدر الخاطر عليه وكان ذلك بسبب ذكر
اسم السلطان بايزيد في اول كتاب حاشية التلويح في حياة والده فاعطاه السلطان المذكور مدرسة ازنيق ثم نقله الى احدى المدارس الثمان وكان
يسكن في حجرة المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات الخمسة والعباء في ظهره والشملة على راسه ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما
على طريقة التقاعد فانتقل الى مدينة بروسا وسكن بها الى ان حل به الامر المحتوم والقضاء المبرم ومما يحكى من حسن حاله انه طلب يوما معيد درسه محي الدين الشهير
بسيدي جلبي قال فدخلت عليه وقت السحر فحين اتصلت الى الباب سمعت بكاء عظيما فظننت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فامرني
بالجلوس فجلست ثم قلت ما سبب بكائكم قال خطر ببالي في الثلث الاخير من الليل انه لم يحصل لي فرد دنيوي منذ ثلاثة ايام قال وقد سمعت من الثقات
ان الفقراء اذا توجه الى الاخرة يبتلي بعدم الدنيا فلم اجد بدا من البكاء خوفا من ان يتوجه الفقر الى الاخرة قال وبينما نحن في هذا الكلام اذ دخل عليه احد من
خدامه وهو حزين فقال له ما سبب حزنك فقال ان ابني اراد ان يذهب الى ... فركب البغلة السلطانية فسقطت البغلة وعطبت فقال الحمد لله حصل فرد دنيوي
وانت يا غلام بشرتني بهذا فاذهب انت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك وله رحمه الله تواليف حسنة نافعة جدا منها حواش على الشرح المطول للتفتازاني وحواش على شرح
المواقف للفاضل الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وكل هذه التصانيف مقبولة عند العلماء تداولها ايدي الطلبة والمدرسين ومنهم المولى العالم
المحقق الورع الكامل مصلح الدين مصطفى ابن المولى حسام الدين قرا على علماء عصره وحصل العلوم ثم قلد تدريس بعض المدارس ثم تولى تدريس سلطانية بروسا ثم صار مفتيا
بها ومات وهو مفت بها وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية اصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صالحا محبا للصوفية وكان يدخل معهم الخلوة
وينقل عنهم بعض الاحوال الواقعة للصوفية وكانت له يد طولى في علم الاوفاق وكانت الفاظه فصيحة ومعانيه جيدة ونظمه فائقا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية

كتاب مغني اللبيب في النحو ... بعد ... يعرف ذلك الكتاب

كتب الكلام والمزاج وكان متواضعا حسن الاخلاق متدينا كريما ... طيب ... وله حواشي على التلويح وحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة ومنهم المولى
العالم الفاضل محيي الدين الشهير بخوجه قرأ على علماء عصره وحصل علوما كثيرة ثم تولى بعض التدريس ثم وصل الى تدريس احدى المدارس الثمان وله حواشي على حاشية شرح التجريد
ورسالة في احكام الزنديق ورسالة في شرح الربع المجيب في اواخر المائة التاسعة ومنهم المولى الفاضل المحقق قاسم الشهير بقاضي زاده كان ابوه قاضيا بمدينة قسطمونية
قرأ المولى المذكور على علماء عصره ونشأ مشتغلا بالعلم ومحبة الفقراء والمساكين ثم اتصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك بن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة
ثم تولى تدريس مدرسة ... ثم قلده السلطان ابو محمد خان منها الى احدى المدارس الثمان في اول بنائها ثم الاستقضاء بمدينة بروسا وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة حتى
كان ايامه تواريخ الايام في جاه الاسلام ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان ثم لما تسلطن السلطان الغازي بايزيد خان اعاده الى قضاء بروسا وكان المولى المذكور من شيخ
غاية الاشتياق حتى اكرمه السلطان المرحوم عليه فعند ذلك قبله وسار في الناس سيرة حسنة ومات وهو قاض بها في ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وثمانمائة
وكان رحمه الله عالما عاملا مشتغلا بالعلم ذكي الطبع جيد القريحة منصفا متواضعا سليم النفس صحيح العقيدة ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير بابن النقيب
قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خسرو وهو اذ ذاك مدرس بمدرسة ايا صوفيه وكان المولى المذكور دائم الاشتغال وكانت حجرته في الطبقة العليا في المدرسة
وكان يشتغل بالعلم طول الليل وكان السلطان محمد خان يراه من داره ... فاتفق ان سأل المولى خسرو عن فاضل طلبته قال ابن النقيب اوي قال نعم ثم قال
ابن النقيب اوي قال هو رجل قال لا ولكنه واحد كالالف فقال له السلطان انه ساكن في الحجرة الفلانية وعين الحجرة قال نعم هو ذاك ... الوزير محمود باشا مدرسة
بالقسطنطينية فوض السلطان محمد خان تدريسها اليه وحضر اول يوم في درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلدة فدرس ... الدرس
قال المولى خسرو اني رأيت في الروم مدرسين ... محمد شاه الفناري وكنت حضرت اول يوم في درسه والان هو المدرس الذي حضرناه الان ثم قلده السلطان المرحوم
الى احدى مدارس الثمان ثم ولاه قضاء القسطنطينية ثم نصبه قاضيا بالعسكر ثم اتفق ان السلطان سافر الى روم ايلي فلما ... سار في بعض ...
فقال المولى المذكور ... بالمنزل ثم ... فقال له السلطان ... في ... المولى ولم يجب فعند ذلك امر السلطان باحضار سراج الدين
وهو اذ ذاك موقع الديوان ... فقال هو ... ثم ... المعنى ... السلطان
الى طرف ابن النقيب ... فقال ينبغي ان يكون العالم ... في العلم والمعرفة ... وقال السلطان ... قضاء العسكر ... ذلك اليوم وهو ...
احدى المدارس الثمان فقال هو محتاج الى التدريس ولما مضى على ذلك مدة ... بعد ... الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم لما تسلطن السلطان
بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكري فدام فيه الى ان توفي ... تصنيف ... غالبا بجانب الرياسة وكان اكثر ... في ... سامحه الله ... وغفر له
ومنهم المولى العالم العامل ذو الفضل الرائق والزهد الفائق حسام الدين حسين بن حسن ... التبريزي الشهير ... وكان ... ذلك ...
قوام الدين ... عليه ذلك وكان ... في العلم والعبادة وكان ... كتبا كثيرة ... كان يشتري بكل ما ... من ... الكتب وكان ... الكتب التي
... احوالها ... وكان ... مشتغلا ... تولى بعض التداريس ثم ولاه السلطان محمد خان تدريس احدى المدارس الثمان وكان
... الى ... فقال ... وحكى ان السلطان المرحوم كان ... في ... الى زيارة ابي ايوب الانصاري فخرج اليه المولى المذكور الى الباب وسلم عليه ...
اليه ... والسلطان ... ثم يسلم عليه ... وكان يجلس ... ومن لطائف ما يحكى عنه ان السلطان المرحوم خرج ذات يوم من ...
لاجل الجهاد ... وكانت الاعلام ... والطبول ... فاتفق ان وقع البحث بين ... في امر المؤمنين ...
الذين امنوا بالله ورسوله فقال السلطان ... المذكور ... فقال ... فقال السلطان ... الطبول ...
... فاعجب السلطان منه ذلك ... وكان مع ذلك ... العبادة ...
الى مدرسة وكان هو نظير ... شارح الشفا ... مع ... انه اشترى ... الى البيت ... ذهبت الى ...
ذهبت ... البيت ... على ذلك ... ذهبت ... الداخل ... فقال ...
ثم اتفق انه اشترى ... ذهبت الى ... البيت ... الى داخل الدار ...
المولى المذكور ذهب يوما الى السلطان المرحوم فسلم عليه ... وقال السلطان ... الى مدرسة ايا صوفيه لانه

ربما في التركي

او في التركي ... فاستعفى السلطان ذلك منه واعطاه تلك المدرسة ومنهم المولى العالم الكامل محيي الدين الشهير بخواجه ... قرأ وحصل العلوم
ثم ... التدريس ثم الاستقضاء بمدينة ادرنه وبروسا ثم عزل ... في القضاء ثم نصبه السلطان بايزيد خان ... ثم عزل عن ذلك ...
... ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائتي درهم وله حواشي على شرح العقائد للعلامة التفتازاني ومنهم المولى الفاضل الكامل والعالم العامل ...
بهاء الدين ابن الشيخ العارف بالله ... خليفة المرشد الكامل قطب العارفين الحاج بيرام وكان رحمه الله ... قوي الطبع حسن السمت ... جامعا بين العلم
والعبادة اشتغل على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة الفاضل خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى تدريس ... ثم تولى تدريس ... بمدينة بروسا
ثم اعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم ترك ... واختار ... ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته ... المولى المذكور
ان يكون مدرسا بها ... وتولى تدريسها الى ان توفي ... سنة ... وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله ... الشيخ الحاج بيرام ...
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل سراج الدين قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده ... ثم تولى بعض التداريس ثم نصبه السلطان
محمد خان مدرسا في احدى مدارس الثمان وكان المولى القسطلاني اذ ذاك في واحد منها وكان العالم سراج الدين قرأ عليه في سوابق الايام وكان المولى المذكور ...
... خروج القسطلاني من المدرسة ... ترك درسه وخرج من المدرسة ووقف ... وسلم عليه ثم رجع الى درسه ... وكان ...
ان اشتغل القسطلاني ... المدرسة وكان رحمه الله حافظا لمسائل جامعا للعلوم وكان خواجه زاده يشهد في حقه ويقول ... في العلوم العربية
وكان ماهرا في ... العرب ... وجعل السلطان محمد خان ... في انشاء الكتب ... ابن النقيب ... في ...
شبابه وكان موته مصيبة ... وحكى ان خواجه زاده رأى في المنام ان احدى يديه قد قطعت ... فعبر ... بالمولى المذكور فقال والله هذا تعبيره ومنهم العالم
العامل والفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير ... قرأ على علماء عصره ثم تولى قضاء ... محمود باشا ... عند السلطان محمد خان ...
الى حضرته فلما قدم اتفق ان ... قاضي العسكر ... المذكور ... قضاء العسكر ... السلطان ... القضاء ...
السلطان ... وكان ... في الامور ... مراد الغازي ... ثم ... بالعسكر ثم عزل عن ذلك ولما تولى الملك بايزيد خان ... الى القضاء
العسكري في اناطولي ولم يزل ... الى ان توفي فيه وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه ومنهم الامام الفاضل ... الكامل احمد باشا ابن المولى العالم ولي الدين الحسيني
... قرأ على علماء عصره ... فاق ... في الفضل ... تولى تدريس مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسا ثم تولى قضاء ادرنه ثم ولاه السلطان محمد خان منصب
القضاء العسكري ثم نصبه معلما لنفسه ... مصاحبة ... وكان ... الوزارة ...
... فقال ... السلطان ... على ... الوزير ...
وصل من ... السلطان ... ذلك الغلام ... الوزير ...
... ذلك السلطان ولكن لم يقف على ... الوزير ... السلطان الى الغلام فقال ... الوزير فقال ...
من الغلام ذلك ... الوزير ... بروسا ... وهو امير بروسا ... في شهور سنة اثنتين وتسعمائة ...
مدرسة التي ابتناها بقرب جامع السلطان مراد الغازي ... باب القبة التي على قبره ... بروسا ...
عدة الرحمن ... وكان شريف النفس ... كريم الطبع ... النفس ولم ...
... وكان الفاضل خواجه زاده يقول انه ... المولى ...

بالدمع كتابا	تمنت اني بابك باقرة عيني	من قبل بماسة	قل فداك روحي وحياتي
هيهات تجازى	بادي خطبي بسهام اللحظات		
... المكرمات	فذاق في ... الطيبات	باظبي جسيم	...
سل من ...	اشهدت على الوجه ...		
... كلمات	من ... في ليلة ... علاج	لوني ... الظلمات	...
واشارب ...	لم تجرق ...		
يوم رسول الله	... اذ كنت ناطقا	... ابي ...	ومن نظمه ...
حبيب ...	من ... الاحوات		

جد ... ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل تاج الدين ابراهيم بن خليل الجندروي وقد مر ذكر جده خليل باشا اول قاضي العسكر في الدولة العثمانية واما ابوه

خليل باشا كان وزير السلطان العادل مراد خان

ثم استقر في منصب في صدر من اوائل سلطنة السلطان محمد خان ثم انه تغضب عليه فعزله وحبسه الى ان مات المولى جميع ما كان له من الاموال والاسباب وكان ابنه تاج الدين
ابراهيم في ذلك الوقت غائبا ورده فعزله ايضا عن القضاء واسقطه عن النظر وايامه الى الغاية حتى دام انه جوطي في سلك الطلبة صبحا فلم يقبلوه خوفا من السلطان ثم نزل
بجوار وعنه الاحوال وتحول به الاحوال الى ان صار متوليا على عمارة ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا وكان قاضيه وقتئذ يوسف الكرماستي فنافس عليه القاضي في الحساب
وضيق عليه ثم عرضه الى الباب العالي بانه يستحق العزل فعزله السلطان عن التولية ايضا ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الحسبة بالبلدة المزبورة وهو من ادون المناصب فصار
يسرج دابته بنفسه بعد ان كان له عدة من عبيد وجوار وطائفة بجانب [illegible] حين صار فقيرا فكان له [illegible] فيه فترك الكل وذهب الى عند الشيخ الكامل حاجي خليفة وانخرط في سلك
مريديه ثم اتفق انه كان زمن الصيف فصعد الشيخ مع احبابه للصيف على الجبل المطل على المدينة وهو جبل الرهبان وكان للشيخ فرس في عنقه جرس فعلقوه ليسوقوه فكان اذا
ترعى في الغياض فامر الشيخ بعض خدامه بان يأخذ الفرس ويذهب به الى ابراهيم ويدعوه اليه او يعطيه وبيّنه بانه لا يحتاج عليه ويحفظه عنده ولا يكل بحر جرس عنقه ابدا فلما
جاء ابراهيم على هذا الحال الذي امر به الشيخ وعليه زي الفقراء انزله الشيخ عنده وبسط له عدة وشاة واجلسه بجنبه ثم قال ابراهيم المذكور ايها الشيخ ان صوت هذا الجرس
الذي يختمونه جميع مشارق الارض ومغاربها فقال الشيخ ارجو ان يكون كذا انشاء الله تعالى ثم قال له الشيخ اذهب غدا الى القسطنطينية ولا تنفع من السلطان بايزيد وكان
هو اذ ذاك في امرة اماسية فقبل يد الشيخ وودعه وعاد بالخير والبركة قال ابراهيم لما قدمت القسطنطينية صادفت في بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب
ماشيا وعنده اربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسي ووقفت في جانب الطريق فلما رآني قال اما انت ابن خليل باشا قال فقلت
بلى فقال الحمد لله زال جنونك وكان وشاته نموا اليه بانه تجنن حين انخرط في زي الصوفية ثم قال احضر الديوان غدا [illegible] الوزراء رعاية لله فقال هل
عن منصبي قالوا انهم حضر قال السلطان اي منصب يريد فقال [illegible] قضاء اماسية رعاية لوصية الشيخ قال فكرر السؤال فاجبت كالاول
فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت انه افاق بعد من الجنون ولو سألني اكبر المناصب لاعطيته ولكن اعطيته ما سأل قال لما وصلت الى [illegible] رأيت
وهي ان السلطان بايزيد ركب [illegible] فاردفني معه فلما دخلت على السلطان بايزيد قال ايها المولى اني اعرف انك ما قبلت هذا المنصب الا لاجلي ولو رزقني الله
السلطنة يكون لي منك شأن قال فلم ينشب ان توفي السلطان محمد خان وتولى الملك مكانه والده السلطان السعيد بايزيد فلما استوى على سرير السلطنة
بعث اليه مرسوما بان يتولى [illegible] اليه قال فلما وصلت الى القسطنطينية صحبة جماعة السلطان وعند ما عزل السلطان المولى القسطلاني عن قضاء العسكر يوم [illegible] وولاه
مكانه وكان الكرماستي قاضيا بمدينة قسطنطينية اذ ذاك [illegible] وهو خائف [illegible] جزاء ما فعل هو به في مدينة بروسا فعامله المولى المذكور
بالجميل وبجله غاية التبجيل حتى استحيى المولى الكرماستي وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان بايزيد المذكور استرقاه وولاه صدارة الوزارة فلم يزل بها
الى ان توفي وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة في القضاء والوزارة وكان كثير الخير والصدقات وكان ستمائة نفر من فقراء القسطنطينية يكفنون
من طعام مطبخه كل يوم وابتنى بالمدينة المذكورة جامعا لطيفا ومدرسة جزئية وجعل عليها الاوقاف عنده وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية آلاف درهم
رحمه الله تعالى ومنهم المولى الفاضل والمحقق الكامل مصلح الدين مصطفى بن اوحد الدين [illegible] قرأ على علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وتخرج عنده ثم تولى تدريس دار الحديث
بالقسطنطينية ثم نقل الى المدرسة العتيقة بها ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان رحمه الله عالما ورعا زاهدا وافضل اوانه وكان [illegible] كل يوم [illegible] الوزراء منه
ذلك مرة واعيه بقبول قضاء القسطنطينية فلم يقبل حتى كتب اليه السلطان السعيد بايزيد وبالي اعرف انك مستحق بقضاء المزبور واعرف اني ان وليت على القضاء المذكور
غيرك لعصيت الله واقترح منك ان تقبل القضاء المذكور فعند ذلك قبل المولى المذكور قضاء القسطنطينية وباشرها احسن مباشرة وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما وكان
رحمه الله شريف النفس عالي الهمة كبير القدر عظيم الحرمة وقد اعترف فضلاء عصره بفضله لكنه لم يشتغل بالتصنيف مات في شهور سنة احدى عشرة وتسعمائة بالقسطنطينية وهو قاض
بها وكانت مدة قضائه عشر سنين وله مسجد لطيف وحجرات لفقراء الطلبة والعلماء ودفن عند مسجده رحمه الله ومنهم المولى العالم العامل الفاضل الكامل يوسف
بن حسين الكرماستي قرأ على علماء عصره ومنهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع في العلوم العربية والشرعية وتولى بعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى
ببروسه ثم استقضى بالقسطنطينية وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق لا يخاف في الله لومة لائم روي انه ذهب يوما الى المسجد لصلاة الجمعة
ولما خرج من المسجد اورد عليه رسول الوزير ابراهيم باشا يطلبه ليصلح [illegible] فلم [illegible] الثواب العامة [illegible] ثم ترجح جانب [illegible] على طاعة الله [illegible] الوزير
[illegible] الكلام في الوزير

ستي

حتى نقله الى السلطان بايزيد خان فاستحسنه السلطان وارسل الى المولى المذكور جوائز سنية لاجل هذه ذلك وله رحمه الله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية
في الفقه وله مختصر في علم اصول الفقه سماه الوجيز وغير ذلك توفي رحمه الله في حدود الستين ودفن في جنب مكتبه الذي ابتناه عند جامع محمد خان بالقسطنطينية ومنهم العالم الكامل محيي الدين
محمد الشهير بشرف زاده قرأ وبرع واشتهر بالفضل وتفنن ثم ترك التقيد بالمناصب وغلب عليه محبة الطائفة الصوفية ثم التحق بالطريقة [illegible] في البلاد الى ان مات
وكان رحمه الله اعجوبة زمانه ونادرة اوانه في الفضل والفطنة وكان [illegible] ومنهم العالم الزاهد عبد الله الاماسي تولى عدة مدارس آخرها مدرسة السلطان بايزيد بمدينة اماسية
ولم يزل مدرسا بها الى ان مات وكان عابدا زاهدا معرضا عن الدنيا وزخرفها وله عدة كرامات وكان عارفا بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس ومنهم المولى العالم الفاضل
علاء الدين علي المنتسب الى الفناري [illegible] قرأ على الفاضل الطوسي وتخرج عنده ثم تولى عدة مدارس الى ان وصل احدى المدارس الثمان ثم تولى منها قضاء مدينة بروسه
ثم تولى تدريس مدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا فدام فيها الى ان مات في اواسط شعبان من شهور سنة اربع وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله عقيل الفهم كثير الاشتغال دائم
المطالعة لذلك حصل قدرا وافرا من العلم وله عدة تواليف منها حواشي على شرح الرسالة الاثيرية في الميزان لحسام الدين الكاتي وحاشية على شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواشيه
مع شرح الشمسية للفاضل التفتازاني وحاشية على شرح العقائد للمولى المذكور ومنهم المولى العالم شمس الدين محمد الشهير بجنون شارح المراح من الصرف هو شرح لطيف
شارح كتاب المقصود من الفن المذكور وعلق الحاشية على شرح آداب البحث لمسعود الرومي توفي وهو مدرس بمدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا ومنهم العالم الشيخ
علي بن خليفة قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى العلامة خضر بك ثم سلك مسالك التصوف وتوطن بروسا وبها انتقل الى رحمته ومنهم المولى الفاضل الكامل المحقق
مصلح الدين مصطفى الشهير بالبلبل الاحمر كان مغرما بمحبة العلم وممارسته حتى كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ عامة المسائل من جميع العلوم الادبية والعقلية
والعلوم الشرعية والاصلية والفرعية بالفاظها وعباراتها صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى تدريس مناستر بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة بادرنه ثم رقاه الى احدى
المدارس الثمان والسلطان بايزيد خان نقله الى مدرسة مناستر ثم نقله الى مدرسة اثنية بادرنه ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله خفيف اللحية اعرج عظيم
الجثة جدا حتى كان [illegible] فرس [illegible] ساح في الروم والعجم والعرب فحصل العلوم وتمهر في علم البلاغة وفاق اهل زمانه في النكات وبسبب ذلك قربه السلطان
محمد خان مدة ثم بعده عن حضرته لشيء صدر منه وكان ينظم القصائد العربية والتركية والفارسية بجيدة ومنهم العالم الشهير بالعجمي قرأ على علماء عصره وتمهر في الفنون وفاق على اقرانه
ثم دخل بلاد العجم وقرأ على علمائها وكان المولى عبد الرحمن الجامي شريكا له في درسه ثم قدم الى القسطنطينية اول فتحها ثم اصابه الجذام نعوذ بالله تعالى وابتلي بالجذام الى ان مات ومن الخطباء
في زمانه سراج الدين الخطيب التبريزي اتى من العجم الى الروم وصادف قدومه تمام الجامع الذي بناه السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية فوصف للسلطان فامره بقراءة الخطبة فصعد
المنبر فسمعه واعجبه ونصبه خطيبا بالجامع المذكور وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يصدر خطبته بالحمد لله الذي وصف الحامدين بالحامدية على نعمائه الحمد لله وكان
رحمه الله آية من الفصاحة والبيان وحسن الالحان وطيب الصوت ومن الاطباء قطب الدين العجمي كان وزيرا لبعض ملوك الاعاجم ثم ارتحل الى الروم بنفسه ووصل
بلادهم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وحظي عنده بالمهارة في علم الطب وعين له كل يوم خمسين درهما وتوفي عن [illegible] مشاهرة سوى ما ذكر ومنهم شكر الله الشرواني
قدم الى الروم وحظي عند السلطان المذكور لمعرفته الطب وكان له يد في التفسير والحديث والعلوم العربية واجازه العلماء في الرواية وشهد له بالعلم ومنهم خواجه عطاء الله
العجمي قرأ في العجم وحقق [illegible] من العلوم خصوصا في الرياضيات كعلم الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم وله يد في التفسير
والحديث والطب والفنون العقلية توفي في اول دولة السلطان بايزيد خان ومنهم الطبيب الحاذق الماهر يعقوب كان يهوديا استقدمه السلطان [illegible]
الحكيم ثم اسلم فاستوزره السلطان محمد خان وحظي عنده ومن مهارته في الطب ان رجلا من بعض الاعيان قد اسود جسده وجميع [illegible] في زمانه فعجز عنه الاطباء فلم يبرؤوا
ذلك فاتي به الى الحكيم المذكور فقال هذا مرض غير موجود في الكتب انما هو البهق [illegible] فعالجه فبرئ ومنها ان رجلا في زمانه صار يتقيأ ما يأكل ويجري الدم من فمه
[illegible] عجز الاطباء في امره فاتي به الى الحكيم يعقوب ففحص جسده واخرج [illegible] فيه لحوم [illegible] فقال كل [illegible] الرجل ثم سقاه شربة فقاء الرجل [illegible] قال
ثم تقدر برئت من مرضك وفتش عن ذلك فقال عرفت ان الدم السائل من فمه انه في معدته قراد [illegible] الكتب والقراد [illegible] اجتمع
عليه القراد [illegible] فقاء ما في معدته [illegible] الرجل ومنها ان امرأة حاملة سقطت من موضع عال [illegible] وحركتها [illegible]
في بطنها [illegible] فاستفتوا الى الحكيم المذكور فاتى ونظر [illegible] في بطنها فصحت المرأة [illegible] ومن ذلك
فقال لما سقطت المرأة اخذ الولد الذي في بطنها [illegible] الى يد الولد [illegible] فبرئت المرأة والولد [illegible] امثال

ذلك من الغرائب ومنهم الحكيم اللاري اصله من بلاد العجم كان ماهرا في الطب لكنه اخطأ في علاج مرض السلطان محمد خان الذي توفي منه ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب
حصل علم الطب في بلاد العرب ثم دخل الروم وصار طبيبا عند الامير عيسى بك بن اسحق بك الساكن بمدينة اسكوب وبمدينة [illegible] السلطان محمد خان واكرمه وعاش
الى ان كبر وبلغ تسعين ومنهم الطبيب الشهير بابن المذهبي كان طبيبا حاذقا ماهرا كان نقيا تقيا شيخا نورانيا له يد طولى في معرفة الاعشاب وروي انه [illegible]
لم يصب برجال فيه زمانه في بحري [illegible] الطب مع مباحثه وامره انقطع العضو فاتى الى الطبيب المذكور فضحك من قولهم [illegible] حتى [illegible]
بعضها اخطأ [illegible] فيه الدقيق [illegible] اخطأ [illegible] يوم وليلة حتى انفتح ثم امر [illegible] العضو [illegible] الابرة [illegible] فيه مدة [illegible]
ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف الكامل الواصل الى الله شمس الدين محمد بن حمزة الشهير باق شمس الدين من نسل الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ولد
بدمشق ثم قدم مع والده وهو صبي الى الروم وتوطن في قرية كونيك واشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق ثم رغب في طريق التصوف ولحق
بخدمة الشيخ الكامل الحاج بيرام فاشتغل عنده وحصل الطريقة ونال ما نال من الكرامات العالية والمقامات السامية ومن جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما كان طبيبا
للارواح حتى يحكى انه ادعى [illegible] كانت تناديه وتقول انا الشفاء من مرض الفلاني وقد سبق اخباره عن فتح القسطنطينية في زمان السلطان محمد خان وتعيينه تربة
ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في قصبة كونيك ومن مصنفاته رسالة النور في التصوف ورسالة اخرى في دفع مطاعن الصوفية
ورسالة اخرى نافعة في الطب وكان للشيخ اثنا عشر ابنا روي انهم جلسوا يوما على الطعام عند الشيخ [illegible] وكان له ابن صغير مجذوب يلقب بنور الهدى فقام وقال
انا [illegible] على ما حدث [illegible] فقال على انه [illegible] هولاء البنين [illegible] واحد من هولاء فقال الشيخ [illegible] ان امير [illegible]
[illegible] الى الشيخ [illegible] وكان [illegible] في وجه [illegible] نور الهدى [illegible] الشيخ فضحك وقال [illegible] انما هو [illegible] الشيخ [illegible] الامير
الى الشيخ [illegible] ثم قال له الامير [illegible] نور الهدى [illegible] لحيتي [illegible] فقطعت لحيته وكان الامير [illegible] الى
السلطان محمد خان بالقسطنطينية [illegible] السلطان قال [illegible] من اين حصل [illegible] اللحية [illegible] السلطان ووقف على ذلك [illegible]
[illegible] في ايدي اولاد الشيخ الان ومنهم الشيخ عبد الرحيم [illegible] الشهير بابن المعرف [illegible] العارف والاذواق من الشيخ العارف [illegible] اق شمس الدين
وله كتاب موسوم [illegible] في التصوف ومنهم الشيخ العارف بالله ابراهيم بن حسين [illegible] الشافعي قرأ العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible]
[illegible] ثم تركها ولحق بخدمة الشيخ العارف اق شمس الدين ونال عنده المراتب الجليلة وكان يغلب عليه الاستغراق حتى كان لا يعرف ولده في
بعض الاحيان [illegible] كتابا في التصوف وسماه [illegible] السلوك [illegible] وكان يأمر مريديه عند القبض بالقعود على التنور وشرب الماء
[illegible] منهم عرق كثير [illegible] البسط [illegible] في عالم الرؤيا توفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة بقيصرية ومنهم
الشيخ العارف حمزة الشهير بالشامي كان من اكابر اصحاب الشيخ الكامل اق شمس الدين وكان مشتغلا بالارشاد وبعده انتفع به خلق كثير ومنهم الشيخ
مصلح الدين مصطفى الشهير بابن الشاطر كان هو ايضا من اصحاب الشيخ اق شمس الدين توفي [illegible] ومنهم ابن الشيخ العارف بالله [illegible] اق شمس الدين
سعد الله فاق في علم الظاهر والباطن وفضل [illegible] وهو ايضا حصل العلوم ثم سلك مسلك التصوف ويحكى ان اباه دخل يوما الحمام معه خليفة
[illegible] وولده فضل الله بن [illegible] فخرج [illegible] من الحمام اشار الشيخ الى ولده [illegible] فاشار الى انه [illegible]
ابنائه امر الله قرأ العلوم وسلك مسلك التصوف ومنهم حمدي جلبي ابن اق شمس الدين صاحب الطبع الفائق والنظم الرائق والشاني [illegible]
وهو اصغر اولاد الشيخ وكان عالما صالحا [illegible] عن الناس نظم قصة ليلى ومجنون ونظم قصة يوسف وزليخا ونظم مولد النبي صلى الله
عليه وسلم كلها رقيق الحاشية دقيق المعنى لطيف المسلك حسن النظم مقبولة عند الانام ومنهم مشايخ ذلك الزمان الشيخ العارف بالله مصلح الدين
مصطفى بن الوفا الصدري القونوي اخذ التصوف اولا عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين ثم انتقل بامره الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسي فاكمل
عنده الطريقة واجازه للارشاد وكان رحمه الله جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة [illegible] وينظم بالعربي وغيره انشاء [illegible] ونظما حسنا وكان [illegible] خطبة في
كل جمعة على حسب [illegible] على وجه البلاغة واللطافة وكان له يد طولى في علم الوفق والموسيقى وكان يجهر بالبسملة [illegible] القومة الاولى والثانية
[illegible] مع كونه حنفي المذهب فانكر عليه العلماء ذلك بناء على انه لا يصح خلط المذهب فاجتمعوا لذلك فقبل ان يحضر الشيخ قال لهم الفاضل

سنان باشا

سنان باشا [illegible] قال لكم [illegible] اجتهاد [illegible] في ذلك فقالوا [illegible] الاجتهاد فقال ثم [illegible] بانه شرائط الاجتهاد موجودة فيه [illegible]
[illegible] وكان [illegible] الانقطاع عن الناس [illegible] الا في اوقات معلومة وهو في الاستغراق [illegible]
[illegible] مع [illegible] فقال لهم [illegible] حتى [illegible] وكان يرد [illegible] الاكابر [illegible]
[illegible] وكان لا يلتفت الى ارباب [illegible] عليه [illegible] السلطان محمد خان [illegible] السلطان بايزيد خان [illegible] بيرم [illegible]
حتى انه لما توفي الشيخ حضر السلطان المذكور الى جنازته [illegible] رؤيته [illegible] حتى كشف [illegible] الى [illegible]
[illegible] فقال الشيخ المذكور [illegible] الاول [illegible] في فناء [illegible] وله كرامات سنية ومناقب كثيرة [illegible]
[illegible] وكان الشيخ سافر الى الحج [illegible] الفناري [illegible] ثم اشترى منه الامير ابراهيم بن قرمان [illegible] قدم الى القسطنطينية وتوطن بها في [illegible] العلوم هناك
وله فيها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع وهو مشهور يزار ويتبرك به توفي في سنة ست وتسعين وثمانمائة ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الشهير بالحاج خليفة [illegible]
اشتغل اولا في العلوم الظاهرة وكملها ثم انتقل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي ففتح [illegible] وحصل عنده طريقة التصوف [illegible] المراتب السامية حتى [illegible]
[illegible] وكانت له يد طولى في تعبير الرؤيا وكان [illegible] صاحب اخلاق حميدة واثار سعيدة [illegible]
[illegible] صاحب [illegible] بين الجلال والاكرام [illegible] وكان صاحب [illegible] وكرامات [illegible] الفقراء [illegible] والفتوة
والكرم والسخاء وكان يقول [illegible] في شيخه الكرامة والولاية [illegible] يعتقده [illegible] طريق الحق ويحكى ان المولى الفاضل علاء الدين الفناري [illegible]
[illegible] ان يسلك مسلك التصوف عند الشيخ المذكور فاستأذن [illegible] فقال الشيخ انا [illegible] حيوانا ولا شربت [illegible]
[illegible] اوقات [illegible] بذلك [illegible] امر الشيخ ويحكى ان بعض مريديه [illegible] على [illegible]
[illegible] السلطان في كل وقت [illegible] السلطان [illegible] فقال الشيخ [illegible] الاحسان [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] سنة اربع وتسعين وثمانمائة ومنهم العارف بالله سنان [illegible] قدس سره من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا [illegible] الورع ويحكى انه [illegible]
[illegible] زاوية [illegible] الشيخ محمد بن [illegible] ادب الطريقة [illegible] الشيخ المذكور ومنهم العارف بالله مصلح الدين
القوجوي كان عارفا بالله [illegible] وكان زاهدا [illegible] ولده [illegible] محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي [illegible] مع والده المذكور [illegible] دمشق [illegible]
مدة وكان [illegible] رياضة عظيمة فقال له يوما [illegible] على نفسي [illegible] فقال [illegible]
[illegible] على [illegible] على الارض قال ثم ذهبنا الى مكة [illegible] الله [illegible]
[illegible] ثم [illegible] البهجة والرضا [illegible] في وجهه [illegible]
[illegible] قسطنطينية وقبره عند مسجده هناك ومنهم الشيخ مصلح الدين القوجوي اشتغل بالعلوم الظاهرة اولا ثم سلك مسلك التصوف عند الشيخ [illegible]
وتربى عنده حتى نال مراده وتوطن بالقسطنطينية حتى مات بها وله بها مسجد وزاوية وكان صاحب كرامات ومقامات جامعا بين علم الظاهر والباطن [illegible]
[illegible] ومنهم الشيخ سليمان خليفة كمل العلوم [illegible] ثم وصل الى خدمة الشيخ تاج الدين المذكور وتكامل عنده وتوطن بمدينة قسطنطينية وله بها مسجد وزاوية وكان
مجردا [illegible] ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الالهي الرومي السماوي اشتغل اولا بالعلوم [illegible] ثم قدم
القسطنطينية وسكن جامع زيرك ثم ارتحل الى العجم [illegible] ثم عرض له داعية التصوف فوصل الى خدمة الشيخ خواجه عبيد الله النقشبندي
بسمرقند وحصل عنده الطريقة ثم ذهب الى بخارى [illegible] الشيخ بهاء الدين [illegible] الشيخ [illegible] ثم جاء الى [illegible]
الى الروم فتوطن في سماونة [illegible] عليه الناس [illegible] ثم [illegible] في بلاد [illegible] قدم الى القسطنطينية وسكن بجامع زيرك واجتمع عليه
الاكابر والاعيان [illegible] الاكابر [illegible] الشيخ الى [illegible] على ذلك [illegible] الامير احمد بك [illegible] وكان [illegible]
[illegible] الى [illegible] فذهب اليه واجتمع عليه الطلاب واشتغلوا به ومات هناك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك
الموضع وهناك جامع ومزار يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم العارف بالله المولى علاء الدين [illegible] الكلوتي من خلفاء السيد [illegible] وكان صاحب جذبة عظيمة

وكان من محبي الناس منه جذبة بنظرة منه او بكلام منه حتى ان المولى علاء الدين العربي كان من المنكرين عليه فاتفق انه اجتمع به يوما فاثر الشيخ فيه اذ نظر اليه فتاب المولى المذكور
وترك منصب [illegible] قال اني تبت الى الله وذهب عنه من ذلك الانكار فصار من جملة مريديه ثم ان الشيخ قدم مدينة قسطنطينية ايام السلطان محمد خان فاكب عليه الاكابر
والاعيان [illegible] ثم ان الشيخ خاف من السلطان المذكور [illegible] الى ان خرج من بلاد الروم وتوفي بحلب ومنهم الشيخ العارف عبد الله الالهي الشهير
بمولانا الهي كان اول امره من طلبة العلم ثم صار معيدا للمولى [illegible] ثم ارتحل الى بلاد العجم فلقي هناك [illegible] علاء الدين المذكور فتاب على يده ثم اتصل الى
خدمة الشيخ [illegible] واشتغل عنده وجاهد الى الغاية حتى تبدل حقيقته المجازي الى الحقيقة ثم صحب [illegible] بمرتبة عظيمة واشتهر امره في تلك البلاد
[illegible] السلطان يعقوب [illegible] وتوفي هناك سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ومنهم العارف بالله الشيخ محمد البخاري الشهير بجلبي خليفة وهو من نسل
جلال الدين [illegible] اشتغل بالعلوم ثم مال الى طريقة التصوف ولازم خدمة الشيخ عبد الله خليفة الشيخ علاء الدين [illegible] ثم قدم الى توقات وصحب مع الشيخ المعروف
بابن [illegible] رياضة شديدة ثم بعد وفاة شيخه المذكور ذهب [illegible] وصاحب هناك مع [illegible] ولازم خدمته ثم ارسله الشيخ المذكور الى بلاد
الروم [illegible] وحكى ان الوزير محمد باشا القرماني كان وزير السلطان محمد خان وكان [illegible] السلطان جم [illegible] السلطان بايزيد خان الى الشيخ
جلبي خليفة [illegible] السلطان بايزيد خان في [illegible] في جانب السلطان جم [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] وبعد ايام [illegible] فتوجه اليه السلطان بايزيد خان [illegible] فقال الشيخ [illegible] فقال ان هذا الرجل اراد الوزير محمد باشا
[illegible] قال الشيخ [illegible] الوزير المزبور [illegible] قال [illegible] الدائرة
[illegible] في تلك المدة
[illegible] ثم [illegible] السلطان
محمد خان [illegible] السلطان بايزيد خان الى [illegible] الوزير محمد باشا قد قتل [illegible] ان الشيخ [illegible]
[illegible] وفات السلطان محمد خان [illegible] الشيخ [illegible] الوزير المذكور
[illegible] الشيخ المزبور [illegible] الوزير المزبور ثم ان السلطان بايزيد خان [illegible] الشيخ المزبور [illegible]
اربعين [illegible] الشيخ [illegible] مات الشيخ في الطريق
[illegible] وبعد توجه الشيخ الى الحج [illegible] قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ حبيب العجمي القرماني كان [illegible]
[illegible] الى خدمة السيد [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الشيخ حبيب [illegible] الصوفية [illegible]
[illegible] في المنام [illegible]
خدمة [illegible] الى بلاد الروم [illegible] الشيخ [illegible]
مع الشيخ [illegible] الدين ومع الشيخ ابراهيم ومع الامير [illegible] وكان له اشراف على [illegible]
[illegible] قدس سره العزيز في سنة اثنتين وتسعمائة [illegible] ومنهم الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين [illegible] طريقة التصوف [illegible]
كراماته [illegible] المقامات العلية والكرامات السنية وكان رحمه الله عارفا بالله [illegible]
[illegible] توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله [illegible]
[illegible] قال [illegible] الشيخ [illegible]

سنه

عنده وكثير منه [illegible] الكمال وقال [illegible] صاحب الاخلاق [illegible] منقطعا عن الناس [illegible] بالقرية المذكورة ودفن [illegible]
ذكر سلطنة السلطان الاسعد قورقود [illegible] السلطان محمد الغازي [illegible] السلطان بايزيد [illegible] السلطان سليم [illegible]
[illegible] السلطان سليم [illegible] السلطان [illegible]
والى السلطان سليم [illegible] السلطان [illegible] فقال السلطان [illegible] سليم [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] وقال [illegible] ثم [illegible]
ولده بايزيد خان السلطان قورقود [illegible] السلطان محمد خان [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] الى ولده بايزيد [illegible]
[illegible] فقال ان قورقود [illegible] السلطنة [illegible] قورقود على التخت [illegible]
[illegible] السلطان بايزيد وهو عازم الى الحج فقال [illegible]
[illegible] للسلطان قورقود [illegible] على المنابر [illegible]
الوزراء [illegible] على السلطان قورقود وقالوا [illegible] مولانا السلطان [illegible] الحج [illegible]
[illegible] الوزراء [illegible] مولانا السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] السلطان بايزيد [illegible] فقال [illegible] السلطان قورقود [illegible]
واستمر سلطانا [illegible] السلطان قورقود [illegible] ذكر سلطنة السلطان الغازي المولى ضياء الدين بايزيد خان لما توفي ابوه السلطان محمد خان
[illegible] السلطان بايزيد المذكور وهو [illegible] مدينة اماسية [illegible]
[illegible] قبل وصول اخيه يوم الخميس [illegible] سنة ست وثمانين
وثمانمائة واستقر على التخت [illegible] الناس [illegible]
كثيرة ثم [illegible] السلطان بايزيد [illegible] ثم [illegible] السلطان
بايزيد [illegible] الاشرف [illegible] الى مصر [illegible] الى بيت الله تعالى [illegible]
الحج وعاد الى البلاد [illegible] وذلك في شهور سنة سبع وثمانين [illegible]
[illegible] بلاد الافرنجة [illegible] بلاد [illegible]
[illegible] غاية الاكرام [illegible] بالاحترام [illegible] البلاد [illegible]
السلطان بايزيد [illegible] الوزير الافرنجي [illegible] في صورة [illegible]
[illegible] الملك الافرنجي [illegible] سلطان
[illegible] فاتفق انه توفي [illegible] الطائفة الافرنجية [illegible] المذكور الى البلاد
الاسلامية [illegible] وفي هذه السنة غزى السلطان السعيد المولى بايزيد خان [illegible]
[illegible]
وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة بنى السلطان المزبور [illegible] دار الشرف [illegible]
والهيئة لطيفة الصورة [illegible] والفقراء والمساكين والواردين [illegible]

من المسافرين يطبخ فيها انواع الاطعمة الشهية والمطاعم البهية وما كلا الطيبة المستعدين دار المرضى ابنى بجنب ذلك حماما لطيفا وكل ذلك بحيث
لا تفنى تعداد محاسنه جزاه الله تعالى خيرا ويحكى انه وضع اساس الجامع والمدرسة بيده ثم سافر من الغد الى قرابغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة آق كرمه وفيها
فتحت قلعة لسدوان وقلعة طرحوس وقلعة نقشه وقلعة كوكلك وفيها ابتداء الفتن بين السلطان بايزيد وبين صاحب مصر وذلك بسبب ان الاشرف
آوى اخاه جم سلطان واكرمه فاضطغن من ذلك السلطان بايزيد ولما كانت السنة السابعة توغل علاء الدولة ابن ذلقادر الى بعض بلاد الملك الاشرف فجهز له
الاشرف جيشا لقتاله فاستعان عليهم علاء الدولة المذكور من السلطان بايزيد فامده بعسكر وقوى جناحه ببعض امرائه الشجعان ثم لم يزل يقوم الفتن
والحروب بين الفئتين ويسوق جيش بعد اخيه كوك واسيس وقيسارية واوده وعنتاب وثاره ويسوق جيش ذلك عليها نادره بعد ان جرح البعض
حالا خيرا فيه حتى تم الصلح بين الملكين في شهور سنة سبع وتسعين وثمانمائة وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة فتحت قلعة قرشمرلو وقلعة قصوني وقلعة
قره حيس وقلعة اق كرمان وفيها توفي قتيلا خنقا بادرنة الوزير الكبير كدك احمد باشا قتله السلطان بايزيد خان بسبب كلامه مع اخيه جم سلطان وفيها في
جمادى الاخر بعث السلطان بايزيد خان عسكرا كثيفا لبلاد الجركس فاخرب منها محالا كثيرا فصار ذلك سببا لمنع الجركس ان يفدوا الى مصر فاشتغل
من ذلك صاحب مصر وفيها توفي الامير جمال الدين عبد الله بن السلطان بايزيد صاحب قونيه وما والاها من بلاد الروم والقرمانية وتولاها عن ابيه
بعد هلكه عوضا عن عمه جم سلطان بعد نزعه عنها وحسنت سيرته بها وتوفي فيها في هذه السنة فيقال بسببه وفي سنة تسعين وثمانمائة بعث السلطان
بايزيد خان طائفة من العسكر فاغاروا في بلاد قره بغدان فنهبوا وخربوا وجاؤا بغنائم لا تحصى وفيها قدم وفد من الكرد وسلم حسن السلطان لقيهم وخلع عليهم
واعطاهم اموالا جزيلة فلما كان الوفد في حدود دمندره مال عليه جماعة من شطار الكاربين هناك فقتلوا جماعة واخذوا امواله ثم بعث السلطان من سوسها
بقتلهم جميعا وفي سنة احدى وتسعين وثمانمائة فتحت ولاية فارسق وكانت خاصية من زمن جم سلطان وبعض بلاد من بلاد فتح ارسلان بن طغرل
وفيها فتحت قلعة ادنه وفيها ورد مكتوب من صاحب الاندلس ابن الاحمر يستغيثه على الكفار ومع القاصد قصيدة على لسان اهل الاندلس يستنجد فيها
من السلطان بايزيد خان ويستنجدون انفسهم واولادهم وعيالهم وبلادهم بيد ومن ايدي اعداء الدين فمن عليهم السلطان بايزيد خان ووعدهم
بالنصر والمدد في السنة القابلة ولما كانت سنة ثنتين وتسعين وثمانمائة جهز عمارة كبيرة وتوجه الى بلاد الكفار مقدمهم كمقدم جيش المسلمين الرئيس
كمال الدين كاشف الوجه البحري فتقدم مراكب الافرنج ووصل الى [illegible] فغلب عليها وهدم بنيانها واحرق [illegible] ونهب اموالها واسر من اهلها خلقا كثيرا وفي سنة اربع
وتسعين تزوج السلطان ابنته من السلطان احمد ميرزا ابن اغورلو محمد بن حسن الطويل وفيها غزا الوزير يعقوب باشا الى بلاد بوسنه فمات فيها وظفر بجماعة من الخيل فقتلهم
في [illegible] وارسل الى الباب العالي وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة فلما سمع السلطان بايزيد خان موت صاحب العراق يعقوب شاه وان ملكه قد اختل بعث
بحر عسكرا كثيفا الى جهة ديار بكر وآذربيجان وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة فتحت قلعة [illegible] وفيها فتحت عدة قلاع من ممالك ارنود وفي سنة
احدى وتسعمائة في ذي القعدة توفي الملك الاشرف قايتباي صاحب مصر واستولى الملك السعيد بايزيد خان على بعض قلاع كانت في التنازع بينه
وبين الاشرف سنة اثنتين وتسعمائة خرج السلطان احمد ميرزا الى بلاد العجم قاصدا فتح تبريز وكان جماعة من اجناد [illegible] الساق في [illegible] ارسلوا
اليه بالقدوم وليولوه الامر وفي هذه السنة اغار امير البطل بعسكر كثير على بلاد روس [illegible] واستولى منهم على غنيمة خارجة عن الاحصاء وفي
سنة ثلاث وتسعمائة شرع في بناء الجامع العالي بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة قسطنطينية والمدرسة ودار الضيافة ودار التعليم هناك للسلطان بايزيد
خان حتى فرغوا عنها في شهور سنة احدى عشرة وتسعمائة وفي سنة خمس وتسعمائة سار السلطان الغازي بايزيد بعسكر كثير قاصدا على قلعة اينه بختي ثم
دخل سنة ست وتسعمائة فاستولى على قلعة متون في رابع عشر محرم الحرام كرها ثم استولى على قلعة قرون [illegible] وفي هذه السنة مدة اقامة السلطان
في الغزو خرج في ورسق رجل ادعى انه مصطفى بك ابن قرمان فاستولى على لارنده وخربها واحرق فيها النار وفي سنة سبع وتسعمائة جهز الافرنج عمارة عظيمة
في تقدير خمسمائة اغربة للاستيلاء على جزيرة مدللو فوصلوا الى الجزيرة المذكورة فحاصروها فلما بلغ ذلك مسامع السلطان جهز عدة سفن وشواني
وشحنها بالرجال والآت القتال وبعثها الى الجزيرة المذكورة عونا لمن بها من المسلمين فلما بلغ الافرنج وصولهم الى الجزيرة المذكورة انهزموا عنها واجلوا الى
بلادهم وفي سنة ثمان وتسعمائة ظهر اسمعيل بن حيدر الصفوي في طرف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك من ايدي امرائه وفي سنة ست عشرة

سنة

وتسعمائة ظهر اسمعيل بن حيدر الصفوي في طرف الشرق [illegible] في بك [illegible] رجل يقال له شيطان قولي فانضم الى اسمعيل بك [illegible] واجتمع عنده كل مفسد
مارق من الدين حتى صاروا جماعة غليظة فرام السلطان اطفاء نار فتنتهم فبعث اليهم طائفة من العسكر بصحبة الوزير الاعظم علي باشا فلما رأى الجمع المتفق
الوزير عليهم فهجم عليهم بنفسه منهم العسكر فاحاط به العدو فقتلوه ثم رغب منهم كل احد فلم يقابلوه حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفي سنة ثماني عشرة وتسعمائة نزل
السلطان الملك المجاهد بايزيد خان شاخ وكبر سنه وتعطل جانب من الشر بسبب النقرس فرام النزول عن الملك الى ولده السلطان احمد بن بايزيد امير اماسية واكبر
اولاده واحبهم اليه على حسب محبة السلطان مراد خان الى ولده السلطان محمد خان فلما فهم ذلك امير طرابزون ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى
طرف قسطنطينية في حدود سنة سبع عشرة وتسعمائة كأنه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يده ومراده الغرض في الملك فلما وقف السلطان بايزيد
خان على جلية الامر خرج من قسطنطينية بعسكر الباب المستقل ابنه المذكور والتقاه بين قسطنطينية وادرنة بقرب حيث جورلي امام قرية [illegible] فجرى بين
الفئتين حرب شديد انجلى عن هزيمة سليم خان ثم رام العسكر ان يطردوه فقال ابوه السلطان خلوه ولعله يتضح وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني من شهر جمادى الاولى
من السنة المذكورة وولى السلطان سليم فانه ركب البحر من بندره واتى وقصد بلاد كفه فنبا هو فيه وبعث السلطان بايزيد الى ولده السلطان احمد يدعوه الى الملك
وتقليد الامر فلم يرض وتقاعس عن ذلك [illegible] السلطان وتعلق اخيرا بانه يخاف من الطائفة الينكجرية فانهم هواهم مع اخيه سليم خان وبالجملة
لما علم ابوه السلطان انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب من الملك وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء ورد جميل الامر عنه اتاه خبر بسبب انقلاب العسكر وانصراف
هواهم عنه الى ولده الصغير ارسل الى ولده سليم خان يدعوه الى الملك وتسليم الامر اليه فقدم سليم خان بالرأي الحازم والسيف الصارم والقواضب مع الملك الى
قريب قسطنطينية قام السلطان بايزيد بعسكره ووجوه الامراء والوزراء فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما رام دخول البلد وقف الينكجرية بسيوفهم ورماحهم [illegible]
بعضها ببعض وقالوا فليدخل السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت ايدينا فعرف ذلك السلطان سليم خان ودخل البلد من باب [illegible]
غفلة من ابيه واجنادهم وسلطانهم [illegible] حتى قدم السلطان السراي ولم يشعر بذلك الينكجرية الا بعد ان وصل الى مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير فتفرقوا ودخل
على ابيه وسلم عليه وقبل يده فعند ذلك عزل ابوه نفسه وقلده الامراء والعلماء والباشوات وحيوا بالسلطنة ثم امر ابوه بتجهيز اسباب السفر للاقامة
في ديمتوقه بصحبه من ابنه السلطان سليم خان واجازه منه وبكى لفراق ولده سليم خان في الاقامة معه في السراي العامر لم يجد وقال السيفان لا يجتمعان في غمد واحد وكان
ذلك في يوم الثامن عشر من شهر صفر من شهور سنة ثماني عشرة وتسعمائة فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق [illegible]
استعار الحية فلما احس ذلك قال رده في قرده وتوفي قبل ان يصل الى قسطنطينية وقد امر الجامع والمدرسة ودار التعليم للصبيان ودار الضيافة التي ابتناها
بمدينة المزبورة وكان رحمه الله ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا مرابطا عالي الهمة حسن النية كثير الخيرات والحسنات مقربا للعلماء والصلحاء ومحسنا الى الفقراء
والمحاويج متعلم العلوم وفاق حتى كان يعد من العلماء الكبار وبنى المدارس والجوامع والخانقاه والقناطر والجسور وتوالت غزواته وحمى الاسلام ودافع الكفار وفتح
فتوحات جمة واستخدم جيوشا كثيرة واعتق رقابا واقتنى من العبيد والمدافع والات القتال ما لم يبق بالملوك وتوسع ملكه وبعد صيته ودام في الملك مدة
طويلة وهو به الملوك وما دونه ومن خيراته الجامع والمدرسة ودار الشفاء بمدينة ادرنه والجامع والمدرسة ودار الضيافة ودار التعليم القائم بمدينة قسطنطينية حسبما ذكرنا
والجامع والمدرسة ودار الضيافة ودار التعليم للصبيان ودار المرضى والمعارج لاجل اطعام المسافرين الفقراء والخانقاه الصوفية بمدينة اماسية والحمامات العديدة
في البلاد المذكورة والجسر الكبير المرحوم على النهر الاحمر [illegible] قصبة عثمانجق في ستة عشر طاقا والجسر المنيع المرحوم على نهر صقري امام كوره كيوه في اربع عشر طاقا
والجسر الكبير المرحوم في ستة عشر طاقا على نهر كديز في ولاية صاروخان وكان له رحمه الله في كل سنة عطيات وانعامات ودارات على العلماء والصلحاء منها للحرمين الشريفين
الموالي الكبار من العلماء العظام عشرة آلاف درهم وللمدرسين في المدارس الثمان سبعة آلاف درهم ولارباب الاربعين والثلاثين اربعة آلاف
ولارباب العشرين [illegible] درهم ويفرق منها على المشايخ والصلحاء في دار مملكته وغيرها حسب استحقاقهم ويحكى انه كان يأمر في كل منزل من منازل غزواته
بجمع ما عليه من الغبار ورهج الطريق ويحفظ في مكان ثم امر به فضرب لبنة صغيرة فلما دنى من الرحيل اوصى بان يجعل معه في القبر تحت وجهه الايمن ففعل ذلك
وهذا اشارة الى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار حديث صحيح وتوفي رحمه الله وله من العمر ثمان وستون
سنة وكانت مدة مملكته اثنتين وثلاثين سنة وكان له من الاولاد السلطان احمد والسلطان سليم خان في علماء المولى الفاضل الكامل الورع الزاهد محي

الدين

محمد بن ابراهيم بن حسن النكساري قرأ على علماء عصره ثم تخرج على المولى يكان ثم تولى تدريس مدرسة اسمعيل بك ببلدة قسطمونية وادرجه ... بنى تلك المدرسة لاجله
ووقف عليها ثمانية مجلدة كتب من التفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية والعقلية ودرس المولى المذكور هناك مدة وانتفع به خلق كثير وكان من عادته انه يعظ الناس
يوم الجمعة فلما استمع السلطان بايزيد خان بعد غيبته فاستدعاه الى القسطنطينية وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل المذكور واعظا فكان يعظ تارة في جامع ابا صوفيه فاستمع
تفسيره وكان قد ختم تفسير القرآن فاعجبه ثم قال المولى المذكور يا امير المؤمنين اني سألت الله تعالى ان يمهلني الى ختم تفسير القرآن وسأل الله ان يتوفاني عقيب ذلك ختم
مع كثيرة من الناس له دعاء ثم اتى الى بيته فمرض ومات وكان رحمه الله عالما بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وله يد في الرياضيات وله يد في التفسير وله من المصنفات
تفسير سورة الدخان والتعليقات اللطيفة على حواشي البيضاوي وحل فيها المواضع المشكلة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات ببلدة قسطنطينية سنة احدى وتسعمائة
ودفن بقرب الشيخ ابن الوفاء ومنهم العالم الكامل الفاضل يوسف بن جنيد التوقاتي قرأ على علماء عصره ثم تخرج على المولى العلامة خسرو وتولى تدريس مدرسة الحجرية ببلدة
المذكورة بمدينة بروسا ثم تولى تدريس ... بمدينة قسطنطينية ثم تولى تدريس مدرسة علي باشا بمدينة ادرنة ثم تولى تدريس سلطانية بروسة ثم انتقل الى احدى المدارس
الثمان بخمسين درهما ولم يزل يترقى فيها عشرة حتى بلغ وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومطالعة الكتب الفقهية مشتغلا بالمسائل
ومواظبا على فتاوى القراء صنف حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهي مقبولة متداولة بين الناس وله رسالة في جميع الفاظ الكفر سماها هداية المهتدين وكانت له
كتب كثيرة وقفها على العلماء بعده وابتنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ومنهم العالم قاسم بن يعقوب الاماسي الشهير بخطيب قرأ على المولى القرى وتخرج عنده
ثم تولى التدريس بمدينة اماسية ثم صار معلما للسلطان بايزيد ايام امارته بالبلدة المذكورة ولما تسلطن السلطان المذكور ولاه مدرسة جده السلطان مراد بمدينة بروسه
ثم نصبه معلما لابنه السلطان احمد فارتحل معه الى اماسية ودام بها الى ان توفي وكان رحمه الله عارفا بعلوم القراءة والتفسير والحديث والاصول والفقه ومنهم المولى
العالم الفاضل يوسف الشهير بسنان العجم كان من عبيد بعض وزراء السلطان مراد قرأ وحصل ودار على علماء عصره ثم تخرج على المولى علي الكوسج وتولى بعض المدارس
ثم تولى مدرسة مناستر بمدينة بروسه ثم ترقى الى المدرسة السلطانية الواقعة بها ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ثم لم يزل يترقى وظيفته الى ان بلغت ثمانين
ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في العلم والعبادة وكثير الجد والاشتغال بالعلم وله تعليقات لطيفة على المواضع المشكلة من الكتب
التي طالعها وكان يكتبها على حواشي الكتب ولم يدونها وله شرح الرسالة الفتحية في علم الهيئة للاستاذ علي القوشجي ومنهم العالم الكامل يوسف الشهير بسنان الشاعر
وكان رحمه الله عالما بالاصول والفروع والمعقول والمشروع صارفا اوقاته في الاشتغال بالعلم تخرج على المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة
مقبولة وحواش على شرح الاداب لمسعود الرومي ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين الياس الشهير بدده وصي شجاع قرأ على علماء عصره وتولى بعض المدارس ثم ترقى
الى تدريس احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله تقي النفس سليم العقل مستقيم الطبع محققا في العلوم الشرعية عارفا بها كاملا ومنهم العالم الفاضل
شجاع الدين المشهور بشجاع العجم وكان رحمه الله عبدا لبعض العلماء فنشأ في تربية مولاه وقرأ على علماء عصره وتولى التدريس في بعض المدارس حتى صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان قوي الجنان لطيف الاذهان فوق ما يراد الا انه كان يذم بالجدال والعناد وحصل من العلوم جانبا عاليا فدرس وافاد
وحقق ودقق لكن لم يتيسر له ان يشتغل بالتصنيف لمعاداة الزمان وعداه ... ومنهم العالم الفاضل علاء الدين علي ... قرأ على علماء عصره ثم تولى تدريس
بعض المدارس الى ان صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم استقر بمنصب الافتاء بمدينة بروسا بكل يوم ثمانين درهما وكان رحمه الله سليم العقل
مستقيم الطبع شديد الذكاء وكان مولعا بالاشتغال وانتفع به الاكثرون الا انه لم يشتغل بالتصنيف توفي في سنة تسع وتسعمائة وقيل في تاريخه وجدت مرحوما
سيدا ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي قرأ على المولى سنان باشا وتخرج عنده ثم قرأ على المولى علي القوشجي بعد مجيئه الى بلاد الروم العلوم الرياضية
بامر استاده المرحوم وكملها الاستاذ بوساطته تكميلا وتحقيقا ثم رباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان المرحوم محمد خان فجعله امينا على خزانة الكتب فاطلع على غرائب
المصنفات ولما نفي سنان باشا الى سفري حصار صحب معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة اعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة
بروسه ثم تولى مدرسة حلب ثم مدرسة دار الحديث بادرنة وعين له كل يوم اربعين درهما ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم الى مدرسة السلطان مراد خان ببروسه
بكل يوم ستين درهما وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا بارعا لكن يطيل لسانه على اقرانه بل على السلف ولكثرة فضائله كان يحسدونه اقرانه فنسبوه الى الالحاد والزندقة حتى
قتلوه وحكم الخطيب زاده والمولى ... بقتله واتي منزله قال خلعت كتابي ... وكان يتلفظ بكلمة الشهادة بعد سقوط رأسه على الارض

وتبرك بمكاشفه

عما نسبوه اليه من الالحاد وسوء العقيدة وقصته مشهورة غنية عن الاطناب وكان يلبس الثياب الردية وكان يركب دابته ويجيء الى المدرسة ويعلف الدابة
بنفسه فينزل في باب المدرسة ويربط الدابة بحلقة الباب فيبقى في الدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته ويذهب الى زاوية الشيخ العارف
ابن الوفاء قدس سره ويروي هناك صحيح البخاري الى اذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان يأخذ في كل يوم وله كرامات عجيبة وفوائد نفيسة ... الذي
صنف حواشي على حاشية شرح المطالع واورد فيها فوائد وتحقيقات فيها ما يعرف مقدار فضله وله ايضا حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف الفه حل فيه
المشكلات من الكتاب بحيث يتحير فيها اولو الالباب وله ايضا رسالة سماها بالسبع الشداد وهي مشتملة على سبع اسئلة على السيد الشريف في بحث الموضوع
ولقد ابدع فيها كل الابداع واجاد كل الاجادة واجاب عن تلك الاسئلة المولى العذاري الا انه لم يقدر على فهمها كما حق ان يجيب وله ايضا رسالة ذكر فيها اقسام
العلوم الشرعية والعربية حتى بلغت مقدار مائة علم واورد فيها غرائب وعجائب لم تسمع الاذان امثالها ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير ببغدادي الكرماني
كان ابن اخت مولانا شيخي الشاعر ناظم الكتاب المسمى بخسرو وشيرين قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم تولى بمدرسة اماسية ثم بمدرسة
ابي ايوب الانصاري بكل يوم ثمانين درهما ثم بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها
في سنة احدى وتسعمائة وكان سليم النفس مستقيم الطبع صاحب فضل ... وكان يدرس كل يوم سطرين او ثلاثة ويجري فيها جميع قواعد العربية من النحو والمعاني
والبيان والمنطق واصول الفقه وقواعد علم المناظرة ويرفع جميع ما اشكل على الطلبة بتقرير المقام ... على وجه التحقيق ويدفع بذلك جميع ما يتوجه على المقام من الشبهات والاوهام
بحيث لم يبق للطلبة ... دفع شبهة وذكر الشبه بعد ذلك ... ويقول العلام ... تقرير المقام وكان يجيب الطلبة في ذلك واحيانا يوم العطلة في كل اسبوع
يذهب مع الطلبة الى بعض المنتزهات في ايام الصيف وفي ايام الشتاء يجمعهم في بيته ويباحث معهم الى ان يحضر الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطائف ويحصل في اثناء تلك
المذاكرات ما لا يحصل في اثناء الدرس وله حواش على الالهيات من شرح المواقف واجوبة عن السبع الشداد التي صنفها المولى لطفي وله اشعار لطيفة على لسان الفارسية والتركية
وشعره في غاية الحسن والقبول رحمه الله رحمة واسعة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن الشيخ محمد البخاري قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي ...
ثم تولى بعض المدارس الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقر بقضاء دار السلطنة قسطنطينية المحمية ثم توفي في حال كونه قاضيا بها كان رحمه الله مجدا في اشتغال الحفظ وقد
حفظ كثيرا من المطولات وكان له خوف شامل وقدر راسخ ولم يسمع انه صنف شيئا ومنهم العالم الفاضل الكامل علاء الدين علي بن احمد الجمالي قرأ في حالة الشباب على مولانا
حمزة القرماني وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي ثم اتى قسطنطينية وقرأ على المولى مولانا خسرو ثم ارسله المولى المزبور الى المولى مصلح الدين ...
وهو مدرس بسلطانية بروسا فحصل عنده العلوم العقلية والشرعية حتى صار معيدا لدرسه ثم اعطاه السلطان محمد خان المدرسة ... بادرنة بكل يوم ثلاثين درهما واعطى
... ثم نقل من تلك المدرسة الى مدرسة اخرى ... ثم نقل الى مدرسة اخرى وظيفة
مدرسة اخرى فغضب المولى وترك التدريس وذهب الى خدمة الشيخ الاجل مصلح الدين ... قدس سره الاعلى ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة دعى المولى
المذكور فاجابه ثم تولى منصب الافتاء ببلدة اماسية بكل يوم ثلاثين درهما ثم نقل الى مدرسة السلطان مراد ببروسه ثم الى مدرسة ازنيق بكل يوم خمسين درهما ثم الى مدرسة السلطان
ببروسه ثم الى المدرسة التي بناها السلطان بايزيد خان باماسية مع خدمة الافتاء ثم الى احدى المدارس الثمان ودرس فيها مدة كثيرة ثم توجه المولى على الحج الشريف وجمع
الوزارات المشتركة فلما اتى الى الحج اعطى السلطان منصب الفتوى بكل يوم مائة درهم ثم اضاف اليه السلطان مدرسته الجديدة وعين بمقابلة التدريس كل يوم خمسين درهما فصار
وظيفته كل يوم مائة وخمسين درهما وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في التلاوة والعبادة والدرس والفتوى ويصلي الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس
طيب الاخلاق متخشعا متواضعا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان طاهر اللسان جدا حتى لا يذكر احدا الا بخير وكانت انوار العبادة تتلألأ في صفحات وجهه المبارك وكان
يقعد في علو داره والزنبيل معلق ويلقي المستفتي رقعته فيه ويحركه فيجذبه المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل كذلك لئلا ينتظر الناس لاجل الفتوى
ثم ان السلطان سليم خان امر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة العامرة فذهب المولى الى الديوان وسلم على السلطان واراد منه عفو المأمورين بالقتل
لعدم جواز قتلهم شرعا فغضب عليه السلطان وقال انه من امور السلطنة فلا تعترض لانه ليس ذلك من وظيفتك قال لا بل اتعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتي
فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه وعفى عن الكل وقرر في منصبهم بعد شفاعته ثانيا ثم ان السلطان سليم خان ذهب
الى مدينة ادرنة فشيعه المولى المذكور فلقي في الطريق اربعمائة رجل مشدودين بالحبال فهم بقتلهم لاشتراكهم ... وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب

المولى الى السلطان وهو راكب فكلمه فيهم ايضا وطلب عفوهم وقال لا يحل قتلهم البتة فغضب السلطان وقال اليس قتل ثلثي العالم لنظام الباقي
قال نعم لكنه اذا ادى الى خلل عظيم قال السلطان واي خلل اعظم من مخالفة الامر قال المولى انك نصبت الامناء على كره وذلك اذن بطريق الدلالة
فهؤلاء لهم ان يخالفوا امرك قال السلطان ليس لك التعرض لامر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال انه من امور الآخرة وانه من وظيفتي ثم فارقه المولى المذكور ولم يسلم عليه فمكث
السلطان مدة عظيمة متوقفا على فرسه زمانا كثيرا والناس يتحيرون خلفه وقدامه ثم لما وصل السلطان الى منزله عفا عن الكل ثم لما وصل السلطان الى ادرنه ارسل
اليه رسولا وقال فيه اعطيتك قضاء العسكر وجعلت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم بالحق فلم يقبل المولى واجاب انه عاهد مع الله
ان لا يصدر عنه لفظ حكمت فاحبه السلطان محبة عظيمة لصيانة دينه وارسل اليه خمسة آلاف دينار فقبله ثم زيد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتي درهم
وقد اخبر بموته الى بعض العلماء عند عيادته وقال جاء الي روح موسى النبي عم وعلى نبينا صلوات الله وسلامه وقت الاشراق وقال غدا تموت بعد هذا
الآخرة صنف كتابا وجمع فيه مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع جدا وكان رحمه الله من مفردات الدنيا آية في التقوى والفتوى روح الله
روحه ونور ضريحه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الاماسي كان بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية والنقلية
شيخا بارعا في الفنون الادبية والعربية ماهرا في التفسير والحديث والبلاغة والبيان وفي النظم والنثر بالعربية والفارسية وكان حسن الخط جدا بانواعها
ولد رحمه الله ببلدة اماسيه في شهر صفر المظفر لسنة ستين وثمانمائة ونشأ على تحصيل الفضل والكمال ثم جاوز العشرين ثم صحب السلطان بايزيد خان وهو امير
ببلدة اماسيه ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان فامر بقتله فاخبره السلطان بايزيد خان قبل وصول امر والده اليه فاعطاه عشرة آلاف
درهم وجهزه حيلة الى البلاد الحلبية وهي من ممالك الجراكسة ثم ذهب وسكن فيها مدة يسيرة وقرأ هناك على بعض علمائها كتاب المفصل في النحو ثم عبر
وقصد ان يقرأ علوما اخر ولم يجد من يفيده ذلك فذهب الى المولى جلال الدين الدواني ببلدة شيراز وقرأ عليه زمانا كثيرا وحصل جميع العلوم وكتب له الاستاذ كتاب
الاجازة وشهد له فيه بالفضيلة التامة واقام عنده مدة سبع سنين ثم اتى الى الروم بعد ما تسلطن السلطان بايزيد خان فتكلم بعض علماء الروم وشهدوا له
بالفضل الباهر ومن جملتهم المولى الفاضل خطيب زاده حتى ارسله الى بعض الوزراء فعرضوه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية
ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلاني واعطاه السلطان في ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وصار مدرسا فيها مدة سنين ثم صار قاضيا
بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ولم يقبله وصار معززا مع عدم القبول ولما تسلطن السلطان
سليم خان اضاف قضاء قرية الى الوظيفة المزبورة فقبله ثم اعيد الى قضاء العسكر وذهب مع السلطان الى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلي ثم لما رجع منها وصل الى
الروم عزله السلطان بسبب اختلال في عقله الى مدينة قسطنطينية معزولا ومات في شهر شعبان المعظم سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل في تاريخه

نفس قدسي المجد حل حين قضى ... في روضة وهو في الجنان محبور
مقاربته مع الفردوس يملكه ... اذ في الثرى الولدان والحور
قل لقد جنتي تاريخ رحلة ... نجل مؤيد مرحوم ومبرور

وله لطائف عجيبة بقيت كلها في المسودة ولم يتيسر له التبييض لاشتغاله بامور القضاء وله رسالة اورد فيها المواضع المشكلة
في علم الكلام ورسالة اخرى شرح بها الشبهة العامة ورسالة في تحقيق الكرة المدحرجة وهي في غاية اللطافة ونهاية البلاغة وقد جمع غرائب من الكتب وفيها كتب لم
يسمع بها احد فضلاء عصره الاطلاع عليها ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي كان رحمه الله من اولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة
المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى التدريس ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان احمد خان حال كونه
اميرا ببلدة اماسيه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصب قاضيا بمدينة ادرنه ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة وثمانون درهما ومات في سنة تسع عشرة او عشرين
وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن المولى الفاضل حسن السامسوني قرأ على والده وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم تولى تدريس مدرسة مولانا
خسرو بمدينة بروسه ثم بمدرسة ادرنه ثم بمدرسة محمود باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة اورخان الغازي بازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان
ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وكيف
لا يفارق عن مطالعة ليلا ونهارا وكان خاليا عن حب الدنيا وزخارفها في مرتبة لا توصف وكان يستوي عنده الذهب والحجر ويواسي الفقراء ويؤثرهم على نفسه ويحبهم
والعوام وله محبة صافية للصوفية صنف حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على حاشية التلويح للعلامة التفتازاني ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى

سيدي

سيدي احمد الحميدي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بسيواس ثم ببعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل
يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ومات وهو قاض بها في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان فاضلا بالغا
اقصى الغاية وكان الناس يعتقدون انه على اقرانه في الفضل وكان شجاعا عظيم الجثة كبير اللحية وكان ذا مهابة ووقار وكان له مسودة على شرح المفتاح للسيد الشريف وله حاشية
على شرح المواقف للسيد الشريف ايضا وله نظم لطيف بالعربية ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى [illegible] القراحصاري قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى
علاء الدين علي العربي وصار معيدا لدرسه ثم تولى تدريس مدرسة توقات ثم بمدرسة قلندرية بمدينة قسطنطينية ثم بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة
بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم قاضيا بمدينة بروسه ثم بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزل واعيد الى احدى المدارس
الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم ومشهورا بالفضيلة التامة وله هيبة ووقار
روح الله روحه ومنهم العالم الفاضل والعامل الكامل المولى نور الدين القراصوي قرأ على علماء عصره ثم قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة
الفاضل سنان باشا ولم يفارقه حين نفيه عن البلد وقرأ عليه الكتب الحسان ثم تولى تدريس دار الحديث بادرنه وصار للمولى المذكور معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم تولى التدريس بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم بمدرسة اسكوب ثم بدار الحديث بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون
درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم تولى القضاء بالعسكر بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزله السلطان سليم خان واعطاه
احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان قويا بالحق صاحب هيبة ووقار وكان سيفا من
سيوف الله مشتهرا فاستوفى صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي وصنف متنا في الفقه اورد فيه مختارات
المسائل وسماه المرتضى ومنهم الشيخ العالم العامل الفاضل المولى محي الدين سيدي محمد بن محمد القوجوي كان والده من مشاهير العلماء في عصره
وتولى بمدرسة مرزيفون مدة كثيرة وقرأ المولى المذكور على والده ثم على المولى بهاء الدين ثم على بعض العلماء ثم تولى بمدرسة السلطان اورخان
الغازي ببلدة ازنيق ثم بدار الحديث بادرنه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين
له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور
بولاية اناطولي ثم استعفى عن قضاء العسكر وتركه فاعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم
استعفى عن التدريس ولازم بيته زمانا ثم جعله قاضيا بمصر القاهرة وهو اول قاض بها ثم استعفى منه ايضا وحج واتى قسطنطينية وعين له
كل يوم مائة وثمانون درهما ثم انتقل الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما بالعلوم العقلية والنقلية بارعا
وله تحرير كامل وتقرير واضح شامل وكان له لطائف بليغة بالعربية ووصف شيبته في بعض رسائله وقال

نزل الثلوج بها متى ... حتى تقوس قامتي

فهذه استعارة ترشيحية حسنة بليغة لا يخفى حسنها ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بالي الايديني قرأ على
علماء عصره ثم تخرج على المولى خطيب زاده ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ولم يزل يتردد في قطع المراتب الى ان صار مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل واعيد الى احدى المدارس الثمان بكل يوم ثمانين درهما ثم اضيف اليها عشرون درهما فصارت
وظيفته مائة درهم ثم استقضي بمدينة بروسه ثانيا ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان وباشر التدريس فيها بالوظيفة المذكورة وقد ادركته المنية وهو
مدرس بها في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجد بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله يصرف جميع اوقاته في الافادة والاستفادة حتى
سقط عن فرسه يوما وانكسر رجله ودرس مستلقيا على قفاه مدة شهرين او اكثر ويقرؤون الطلبة عليه ولم يترك الدرس مدة مرضه يوما وكان
حلال المشكلات وكشاف المعضلات وله مشاركة في العلوم كلها وكانت له كتب كثيرة ووقف على العلماء والصالحين جميعا وصنف رسالة متضمنة
للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل المولى عبد الرحيم ابن المولى علاء الدين علي العربي وقد اشتهر
بجلبي بك لقبه به والده المزبور قرأ على والده وعلى المولى خطيب زاده وتولى ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وباشر
التدريس فيها بالوظيفة المذكورة ثم استقضي بمدينة قسطنطينية ثم تولى باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو

مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما باصول العلم وفروعها ومعقولها ومنقولها لكن لا يشتغل بالعلم لقوة
ذهنه الا احيانا روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى صلاح الدين ابن المولى الفاضل حميد الدين بن افضل
الدين الحسيني تولى اولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله معرضا عن
احوال الناس مشغولا بنفسه منقطعا الى الله تعالى وكان صامتا متعبدا لا يتكلم بكلام الدنيا ولم يتأهل اصلا ولا يخدمه الا عجوز وكان له وسوسة متجاوزة
عن الحد في الوضوء وكان يصب على ذراعيه في ايام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك سبب ... يوما اثناء وضوئه فاراد تجفيفه فاحرق
ذيله ولم يشعر الى ان وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تحضر العجوز عنده فمات منه وروى بعض الثقات عنه انه قال كنت حاضرا
عنده في مرضه واذن المؤذن فلما قال المؤذن الله اكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال وهذا اول لفظ سمعته من الملائكة ثم تأسف
وندم بافراطه واوصى بالكتم ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محي الدين العجمي كان من خدام المولى الكوراني ثم تولى بعض المدارس ثم باحدى
المدارس الثمان ثم استقر قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها وكان منورا زاهدا لا يخاف في الله لومة لائم وكان له تقرير واضح وتحرير حسن
وكان يكتب الخط الحسن له حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وتعليقات ورسائل منها رسالة في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة
روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف العجمي كان من قصبة كنجة قريبا من بردع قرأ على علماء بلاده ثم اتى الى بلاد الروم
وتولى بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ويعطى اليه منصب
الفتوى فيها ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله فقيها نقيا ورعا عابدا وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواشي على حواشي شرح
التجريد للسيد الشريف ايضا كتبها ردا على حواشي المولى خطيب زاده وله رسالة في علم الهيئة ورسالة في آداب البحث روح الله روحه ومنهم العالم
العامل الكامل الحسيب النسيب والنجيب النبيل السيد ابراهيم كان والده من سادات العجم ارتحل الى بلاد الروم وتوطن في قرية قريبة من اماسيه يقال لها
قرية بكجه وكان من اولياء الله الكبار وصاحب الكرامات السنية والمقامات العلية منها انه عمي بصره وبعد كونه اعمى في حالة راى فيها راس ولده مكشوفا
عن القلنسوة مع كونه مكفوفا بعده بدعائه له رؤية وجه ولده ومنها رؤية السلطان بايزيد خان نفسه راكبا على بعض من الضياء ونهيه عن رمي السهم
اليهم ونشأ المولى المزبور في حجر والده المذكور بكمال صلاح وعفاف ثم رحل لطلب العلم الى مدينة بروسه ووصل الى بعض المشايخ و
قرأ عليه واوصاه الشيخ المزبور بالاشتغال بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسوني ثم تركه ووصل الى خدمة المولى خواجه زاده
حال تدريسه بمدرسة ازنيق بعد عزله عن قضاء قسطنطينية وصار في خدمته مدة كثيرة ثم نصبه الوزير محمد باشا القرماني معلما لولده فباشره
مدة ثم نصب معلما للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيد خان في حيوة السلطان محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم دار بعض المدارس
حتى صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه مع فتوى بها كل يوم ثمانين درهما ثم تركها وعين له السلطان بايزيد خان في اواخر
سلطنته كل يوم مائة درهم متقاعدا ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى له دارا في جوار مزار ابو ايوب الانصاري رضي الله
عنه فسكن فيها الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وكان حينئذ ابن تسعين سنة ولم يتأهل مدة عمره اصلا وابرمت والدته يوما لتزويجه
فرغبت نفسه عن كيفية فراغها عنه فاجابت بالمنع الوارد من الحضرة النبوية في رؤياه وكان رحمه الله تعالى زاهدا ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى
ولم يره احد حتى خادمه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع ابدا في النوم واليقظة وكان لا يأمر احدا اصلا حتى خادمه وربما يأخذ الكوز ويجده فارغا ولا
يقول لخادمه املأه حذرا من كونه آمرا ويقول ما صنع من صنع الاقلال وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة متلألئا بانوار السيادة والعلم والعبادة
في محياه الشريف وبالجملة السنة الاقلام عاجزة عن تقرير مدح ذاته وافئدة الافهام قاصرة عن تحرير حسن صفاته وقد اعتاب عليه واحد من الطلبة
بجوز ... قال المرحوم هل يتحرك لسانه الآن ولم يتحرك الى ان مات بتقدير الله الملك المنان ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين
علي الاماسي كان من نواحي اماسيه من قصبة يقال لها جورم وكان اماما للسلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على اماسيه ثم تولى بمدرسة كوموش في
نواحي اماسيه بشفاعة السلطان بايزيد خان عند والده محمد خان ولما تسلطن السلطان بايزيد خان اعطاه قضاء انقره وختم اليه المدرسة

البيضاء

البيضاء بالمدينة المزبورة ثم جعله قاضيا ببروسه ثم ارسله رسولا الى قايتباي صاحب مصر من عنده فاصلح بينهما ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية
اناطولي بعد مجيئه عن الرسالة ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم ثم ارسله الى ابنه السلطان قورقود ليصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينية
عيناه وقيل ودعى على السلطان قورقود نقله كلامه الى ابيه على ما حكاه توفي رحمه الله في سنة سبع وعشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى
بدر الدين محمود بن الشيخ محمد كان اماما للسلطان بايزيد خان حال كونه سلطانا ثم صار قاضيا ببروسه مدة عشرين سنة او اكثر ثم صار قاضيا
في العسكر بولاية اناطولي ثم عزل ومات وله نظم بالتركية سماه المحمودية الا انه نظم نازل الدرجة ومنهم العالم العامل المشتهر بالمولى
خليل كان رحمه الله مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بقسطنطينية ثم ولي قضاء العسكر
بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ومات على تلك الحال كان رحمه الله حليما كريما محبا للخير الا انه كان يغلب عليه الغفلة في اكثر احواله ومنهم العالم العامل
بيري محمد الجمالي قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل صوفيه وغلطه ثم صار متوليا باوقاف السلطان محمد خان بقسطنطينية
ثم صار حافظا للدفتر بالديوان العالي ثم استوزره السلطان سليم خان ولقب بيري باشا ثم جعله السلطان سليمان خان معزولا عن الوزارة
وتقاعد بموضع قريب من مولده وختم الله عمره بالصلاح والعفة والديانة وكان رحمه الله تعالى عاقلا مهيبا صاحب حدس صائب وذكاء
فائق لا يقصد احدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء والفقراء وبالجملة زمانه تواريخ الايام وحسنة من حسنات الشهور والاعوام
توفي في حدود الاربعين وتسعمائة وله خيرات كثيرة في الاطراف من الزوايا والرباطات ويروى ان السلطان سليم خان كان يبدله
بارسطاليس ويقول ان اسكندر ابن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيري بيري باشا في عقله ورأيه وحزمه ومنهم العالم
الكامل المولى ركن الدين ابن المولى الفاضل حمو محمد الشهير بزيرك مات والده رحمه الله وهو صغير وقرأ على المولى سنان باشا
وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده وتولى بمدرسة بواعظية بروسا وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد ابن
خضر شاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة في تلك المدرسة يسكن فيها في بعض الاوقات ثم جعله السلطان محمد خان
مدرسا بمدرسة ابن كرميان في بلدة كوتاهيه ثم بمدرسة ابن كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية
بروسا ثم اعطاه السلطان بايزيد خان مدرسته باماسيه وفوض اليه امر الفتوى هناك ثم اعيد الى سلطانية بروسا ثم صار مدرسا بمدرسة مرادية ببروسه
ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم ارسله السلطان سليم خان الى السلطان
غوري رسولا من قبله اليه ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عنها في سنة اربع وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زاد
عليها ثمانين درهما ومات في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين يوسف الشهير بقاضي
بغداد وكان من مدينة شيراز من ولاية العجم وكان قاضيا ببغداد ثم ارتحل منه بعد فتنة اردبيل الى ماردين ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان بايزيد
خان سلطانية بروسه ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم مات في اوائل سلطنة السلطان سليم خان صنف شرحا جامعا لفوائد التجريد وشرح نهج البلاغة
للامام الهمام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وله كتاب جامع لمقدمات التفسير وله رسائل وحواش غير ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته لعدم الولادة
ومنهم العالم العامل المنشي البارع الكامل المولى ادريس بن حسام الدين البدليسي كان رحمه الله موقعا لديوان امراء العجم ثم ارتحل منه بعد حدوث فتنة
اردبيل الى الروم فاكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش في كنف حمايته بعيش رغد وامره ان ينشئ تواريخ آل
عثمان انار الله براهينهم بالفارسية فصنفها وصنفها وكانت في مرتبة لا يكاد يفي القلم بوصفها وفاقت على جميع المنشآت والمؤلفات بحيث لم
يبلغ مرتبتها مصنفات السابقين اولا واخرا وصنف ايضا للسلطان كتابا لطيفا بالفارسية على طريقة مسلمة بين ارباب الانشاء والاختراع
واجاد فيه كل الاجادة بحيث يتحير فيه اولو الالباب بين فيه احوال المحبة والعاشقين وجعل فيه الشمس سلطانا وعاشقا وبعضهم من ابناء الامراء
قرناء والكواكب خدمته وتخيل فيه تخيلا لطيفا من وجوه شتى وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن احصاؤها وبالجملة كان من الذين يقال
في حقهم عقم النساء فلا يلدن بمثله ان النساء بمثله لعقيم روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل المولى يعقوب بن سيدي علي قرأ

علی علماء عصره ثم تولی بمدرسة حمزه بيك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس الی ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا
بها ثم اعيد الی المدرسة المزبورة ثم صار مدرسا باحدی المدارس الثمان بكل يوم ثمانين درهما ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم متقاعدا ومات في سنة ثلاثين
وتسعمائة آيبا من زيارة بيت الله الحرام له شرح لطيف لكتاب شرعة الاسلام وحواش على شرح ديباجة المصباح وشرح كلستان بالعربية لبعض موقفه
الفارسي على الطلبة وله حاشية ايضا على شرح الفرائض للسيد الجرجاني ومنهم العالم الكامل المولی نور الدين حمزة المشتهر بليس جلبي قرأ على علماء عصره الی
حتی وصل الی المولی الفاضل خواجه زاده ثم تولی ببعض المناصب ثم صار حافظا لدفتر بيت المال مرارا ثم عزل وصار متوطنا بمدينة بروسا وبنی
زاوية للصلحاء ومات في سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ودفن في زاويتها وقد جعلت الزاوية مدرسة له حاشية التجريد منذ ثلاثين سنين الی علی
تلك الحال الآن ومنهم العالم العامل شجاع الدين الياس من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره وتخرج عند المولی الفاضل خواجه زاده ثم تولی
بالمدارس حتی صار مدرسا باحدی المدارس الثمان ثانيا ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه ومات في سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة وخلف ولدا فاضلا لكنه مات في شبابه ومنهم المولی شجاع الدين الياس الرومي كان من قصبة ديمه توقه قرأ على علماء عصره وصار
معيدا للمولی علي الطوسي وقرأ على المولی محمد بن اشرف حال كونه معيدا ويعتقد في حق الدقايق علی استاده المزبور ويفضل استاده عليه في
كثرة المعلومات ثم صار مدرسا ببعض المدارس الی ان صار مدرسا باحدی المدارس الثمان ثم استقر قاضيا ببروسه ثم عزل عنه وجعل مدرسا بالمدرسة
العتيقة ثم المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم نصب مدرسا باحدی المدارس الثمان ثانيا كل يوم بمائة درهم ثم صار
مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه كل يوم بمائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم عزل عنها ثم نقل منها اذ
وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز سن التسعين كان عالما صالحا ورعا يعرف الآفات في العلوم
والعبادة وصنف حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشي على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف ايضا وحاشية على حاشية
شرح العضد للسيد الشريف وغالب همته مصروفة الی العلوم العقلية ومهارته فيه اكثر من مهارته في غيرها وكان يفضل الشريف على التفتازاني وقال
يوما في حق الاخير انه بحر لكنه مكدر واثنی على المولی الفاضل خواجه زاده كثيرا وقال لكني ما قرأت عليه لمصلحة مهمة وقد اخبر في مرض موته بوفاته
الی بعض احبائه وقال ان هذا اخر الصحبة معكم ومنهم المولی الفاضل تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الاستاد وقرأ على علماء عصره ثم وصل الی المولی
الفاضل سنان باشا ثم تولی بالمدرسة البيضاء بمدينة انقره بكل يوم عشرين درهما ثم جعل معلما للسلطان عبد الله ولما توفي استاده المولی
سنان باشا عزم البلد عزلوه عن منصب التعليم ونصبوه قاضيا بجيق بكل يوم خمسة عشر درهما ولما تسلطن السلطان بايزيد خان جعله مدرسا بالمدرسة
الحسينية باماسية بكل يوم ثلاثين درهما ومات مدرسا بها وكان صاحب ذكاء وفطنة فاق في الفطنة اقرانه وكانت له مشاركة بالعلوم الادبية
ومنهم العالم الفاضل المولی الشهير بابن المعيد قرأ على علماء عصره ثم تولی ببعض المدارس ومات مدرسا ببلدة اسكوب كان عالما فاضلا مشتغلا
غاية الاشتغال وصنف مصنفا لحقق حواشي خطيب زاده على حاشية التجريد وله رسائل غير ذلك ومنهم العالم الفاضل المشتهر بابن المعبر قرأ
على علماء عصره ثم وصل الی خدمة المولی خطيب زاده ثم تولی ببعض المدارس واشتغل بالعلم الشريف آناء الليل واطراف النهار كان مدرسا
مفيدا مصنفا مجيدا لكن بقيت تصانيفه في المسودة لاخترامه بالمنية مات مترديا من سطح وقد طلع للتعبير على السطح واراد النزول عنه لاداء
صلوة المغرب تفسير سورة يس روح الله روحه ومنهم المولی العالم شمس الدين احمد البكاري الملقب بابهم قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا
باماسية ثم بمدينة بروسه ثم عزل واعيد الی القضاء الاول ثم تولی القضاء بكيبولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات
على تلك الحال كان ضعيف العلم قليل الاشتغال وكان محبا للخير بنی جامعا ومدرسة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولی عبد الرحمن بن محمد بن عمر الكبيسي
قرأ على علماء عصره ثم وصل الی المولی سنان باشا واشتهر بالفضيلة التامة صاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام ثم ابعده عن جانبه
لسوء ادب صدر منه بحضرته وقال لولا انه ابن استادي لقتلته فاختار منصب القضاء ودام على تلك الحال الی ان اجاب بدعوة الملك
المتعال وكان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالي الهمة نشيط النفس محمود السيرة في القضاء توفي

قاضيا بكوتاهية له تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان مباحث الحكمة من الحاشية المذكورة نور الله قبره ومنهم المولی عبد الوهاب
بن المولی الكامل عبد الكريم قرأ على علماء عصره منهم المولی عذاري والمولی لطفي التوقاتي والمولی خطيب زاده والمولی كريشی ثم تولی بمدرسة قلندرية بمدينة
مغنيسا ثم استعفی بعد مدة من البلاد ثم صار حافظا في الكتبخانه الديوان العالي ثم توفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان بعد كونه قاضيا ببعض من البلاد ايضا
وكان تقي الجنان طليق اللسان لذيذ الصحبة حسن المنادرة وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية والشرعية وغيرهما ومنهم المولی الفاضل الكامل المولی يوسف
الحميدي المشتهر بشيخ سنان قرأ على علماء عصره ثم وصل الی خدمة المولی الفاضل قاضي زاده ثم وصل الی المولی خواجه زاده ثم تولی ببعض المدارس ثم
صار مدرسا بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وانتقل الی رحمة الله تعالی في وطنه كان مشتغلا بالعلم اشد الاشتغال
ولم يكن صاحب ذكاء وفهم لكن كان طبعه مستقيما وكان يسكن في بعض الرباطات بمدينة بروسا متجردا منزويا ولم يتيسر له التزوج الی اخر عمره وله
حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وهي حاشية مقبولة عند الطلبة وقد يقال ان له حواشي على شرح العقايد للتفتازاني لكنها ليست بجيدة وله
ومات في صدر اثنتي عشرة وتسعمائة ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولی جعفر بن تاج بيك وكان والده من امراء دولة
السلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على بلدة اماسية ورغب هو في طلب العلم وقرأ على المولی ابن الحاج حسن وعلى المولی القسطلاني وغيرهما
واشتهر بالفضائل فجعله السلطان بايزيد خان مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هناك مدة ورغب في خدمته فضلاء الطلبة
من عصره واشتهر بالفضيلة التامة ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا في الديوان العالي فسلك مسالك الامراء وعاش في كنف حماية دولته بعيش
وافر ثم اصابته عين الكمال ولم تزل تنزل شمس نعمته بالانحطاط والزوال الی ان انتهب داره وسلب بالعزل وقاره ثم امر له بعد ذلك وعين له
كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ولم يقبل ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف اليها قضاء بعض من البلاد وقضيتها ثم جعله موقعا في الديوان
العالي ثانيا ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم قتل لامور تقتضيه وكان يجيد النظم بالتركي والعربية والفارسي وله نظم بالتركية
وهو في غاية اللطافة والحسن بحيث يرتاح منه وله منشآت كثيرة مقبولة عند اهلها روح الله روحه وكان رحمه الله غالب اقرانه في عصره ويحقق
الانشاء ومن نوادره العجيبة التي تكون تبصرة لاولي الالباب والابصار وتذكرة لذوي الالباب والانظار ما حكی عنه بعض من يعتمد عليه وهو
ان امره السلطان بايزيد خان يوما بانشاء الكتاب بارسالة لبعض من سلاطين الاطراف واوصی اليه بكتابته عاجلا وتسليمه اليه غدا فاحتال المولی في
انشائه بقية يومه لمصلحة اقتضته واحاله الی الليلة فلما ظهرت غياهب تلك الليلة قدم اليه بعض من احبائه والتمس منه التشرف بلقائه
فلم يخيب له المنع وامر بترتيب مجلس انسه وصاحب معه الی وقت السحر فبينا هو في المصاحبة اذ جاء خادم من جانب السلطان واخبر بان
السلطان منتظر اليه وانه استدعاه عاجلا لقراءة الكتاب المزبور فلما به تحير المولی زمانا يسيرا ثم انجلی الامر عنه ورقا بياضا على هيئة
الكتاب المعهود بينهم واخذه في جيبه وركب بعده الی السلطان فلما حضر عنده قال له السلطان ما ابطاك عنا هات الكتاب واقرا علي عاجلا
فاخذ المولی الورق الابيض من المرقوم وقرأ من عنده تفسير انشاء لطيفا مشتملا على عدة مصالح من امور السلم والحرب والطعن والضرب بالتردد وسبح
ذلك المقام الموحش والمحل المفزع مسند السلطان واستحسنه وامره بتبييضه فسلم عليه وخرج من عنده مكرما مبتهجا ومن جملة المولی الذين يقول الشاعر
بديهته وفكرته سواء اذا ما نابه الخطب الكبير واحزم ما يكون الدهر رأيا اذا عيي المشاور والمشير وصدر فيهم انشاع اذا
ضاقت من الهم الصدور ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولی سعدي بن تاج بيك اخو المولی محمد بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره واشتهر
فضائله في الآفاق حتی صار مدرسا بالاستحقاق بمدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم بمدرسة الوزير علي باشا العتيقة المحمية ثم باحدی
المدارس الثمان ثم عزم الی بيت الله الحرام وحج ولما جاء منه عين له كل يوم ثمانون درهما ومات في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله
عالما فاضلا في جميع العلوم سيما في العلوم العربية وكان صالحا متدينا ورعا بحيث لم يكذب في عمره مرة وله قصائد باللسان الفارسية
والمنشآت ايضا بالعربية بالغة من البلاغة اعلی مراتبها وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية
لصدر الشريعة وله نظم العقائد النسفية بالعربية نظما جيدا حسنا وغير ذلك من الرسائل والفوائد روح الله تعالی روحه ومنهم العالم العامل والفاضل

الكامل قطب الدين محمد بن محمد بن قاضي زاده الرومي قرأ على جده لامه المولى علي بن محمد القوشجي وعلى المولى خواجه زاده وتزوج بنته واكتسب عنده علما الفضائل
العقلية ثم تولى بعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسة المحروسة واشتغل بها كثيرا وافاد غاية الاشتغال ولم يستبدع عنده من رتبة
الكمال ومستفيد نال من نواله عتيق الفضل والافضال وقد اخترمته المنية في شبابه وهو مدرس بها وله مصنفات من الرسائل والفوائد ولم يتيسر له
تبييضها روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد بن قاضي زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم چلبي قرأ على علماء
عصره منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم تولى بمدرسة علي بك بمدينة ادرنه ثم بمدينة كليبولي ثم بمدرسة مناستر ببروسه ثم جعله السلطان
بايزيد خان معلما لنفسه النفيسة وقرأ عليه العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة ورتبة لم يقاربها احد من اقرانه في عصره ولا بعده زمانا ثم نصبه
السلطان سليم خان قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم صار معزولا وعين له كل يوم مائة درهم ثم خرج الى الحج ولم يمكث طويلا واجاب لله
دعوته رحمه الله تعالى في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة بمدينة ادرنه وكان حليما سليما صابرا على الدواهي والمكاره ويعرف من كل علم اصولها وفروعها
معقولها ومنقولها وله معرفة تامة والقصائد العربية والفارسية وله شرح زيج الغ بك صنفه بالفارسية بامر السلطان بايزيد خان وله شرح
الفتحية في الهيئة لمولانا علي القوشجي وله رسالة في معرفة سمت القبلة وجميع المصنفات معتبرة عند ارباب العلم وله رسائل اخرى وفوائد اخر
نور الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل مظفر الدين علي الشيرازي تلميذ العلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت
العلامة المرحوم وفاق على اقرانه في العلوم وانتشر صيته في الافاق حتى انه كانت مدرسة بشيراز شرط واقفها على افضل اهل العصر وكان العلامة
الدواني مدرسا بها ومرض في مرض الموت فارضى مرضا مزمنا فاناب منابه الشيخ مظفر الدين المزبور فلما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدواني ارتحل
الشيخ مظفر الدين الى بلاد الروم لظهور الفتن في بلاده وصادف مجيئه ابن المؤيد القاضي بالعسكر المنصور وقتئذ وكان المولى المرقوم معتقدا عنده قرانها
على الشيخ الدواني فاحترم اليه الشيخ ابن المؤيد احتراما جيدا واعلم احواله الى السلطان فتولى بمدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عرض له
وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فاستوطن ببروسه وتوفي رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله ماهرا في انواع العلوم العقلية
والنقلية وكانت له معرفة تامة على علم الحساب والهيئة والهندسة والمنطق والكلام خصوصا في الحواشي التجريدية والمطالع وله تعليقات على كتاب
اقليدس من الهندسة علقها عليه حين كونه قارئا على الفاضل مير صدر الدين وكان رجلا صالحا معرضا عن ابناء زمانه روح الله تعالى روحه ومنهم
العالم الفاضل الحكيم شاه محمد القزويني وكان من تلامذة العلامة جلال الدين الدواني قرأ عليه العلوم وصرف جل همته الى علم الطب وكان من اولاد
الاطباء ثم جاور بمكة مدة ثم ذكره المولى ابن المؤيد عند السلطان بايزيد خان ومدحه بالعلم والفضل والطب فطلبه السلطان بايزيد خان واخرجه
من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ولما تسلطن السلطان سليم خان صاحبه معه وتقرب اليه ووصل عنده الرتبة العالية
وتوفي في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وله كثير من المصنفات احسنها تفسير القرآن العظيم من سورة الفتح الى اخر القرآن وكتاب [illegible]
والايات وله حواش على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني وله شرح ايساغوجي وشرح الكافية وشرح الموجز
في الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية وغير ذلك من الكتب والرسائل روح الله تعالى روحه ونور مرقده ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
السيد محمود وكان والده معلم السلطان بايزيد خان وبقي يتيما بعد فقد والده وقام بتربيته بعض من العلماء الاعلام وقرأ على علماء عصره منهم
المولى لطفي التوقاتي والفاضل ابن زكريا ثم مال الى التصوف حين نصبه السلطان بايزيد خان نقيبا للاشراف ودام على ذلك الى ان توفي سنة ثمان
واربعين وتسعمائة وكان زكيا سخيا محبا للخيرات يواسي الفقراء ويراعي الضعفاء وكان حلو المحاضرة حسن النادرة مطارحا للتكاليف وكانت له مهارة
في الشعر ونظم القصائد اللطيفة بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين
محمد الشهير بطبل بازي قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان مجدا في الاشتغال صاحب تقرير حسن وله شرح اللوامع في علم الكلام
رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى ابراهيم بن ابراهيم المشتهر بابن الخطيب قرأ على علماء عصره وعلى اخيه المولى خطيب زاده ثم تولى بمدرسة

ازنيق ثم بالسلطانية ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه وتوفي وهو مدرس بها في سنة عشرين وتسعمائة
وكان سليما حليما مشتغلا بنفسه معرضا عن الغير الا انه لم يتيسر له التصنيف لضعف دائم في مزاجه طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل الفاضل
الكامل الشيخ محيي الدين بن بخشي قدس سره قرأ على علماء عصره ثم تولى بمدرسة طوزله من بلاد طوزله بولاية قرمي ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الارشاد
ثم صار منقطعا عن الناس في الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم وكان صاحب احوال وانتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله جامعا بين
رياستي العلم والعمل وكان يدرس من تفسير العلامة البيضاوي بالمطالعة وكان يرشد المريدين لطريقة الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى بشرعة الاسلام
ولقد اجاد فيه كل الاجادة وله كتاب جمع فيه لغة العجم وبين اشتقاق صيغه وسماه صحاح العجم وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في
اوائل المائة العاشرة نور الله مرقده وفي غرف الجنان ارقده ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القرماني قرأ على علماء عصره
منهم المولى الفاضل الخيالي وتخرج عند الشيخ الفاضل مولانا خسرو ثم تولى بمدرسة من المدارس لم يزل يترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه وكان القاضي بها وقتئذ المولى عبد الرحمن بن المؤيد فتحقق بينهما الخلاف في مسئلة من الواقعات وامر الشيخ كمال الدين على ما جوابه واشتهر
منه خاطر الشيخ ابن المؤيد ولما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فاشتغل المولى كمال
عليه ومضى بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة الى ان مات وله مصنفات كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير البيضاوي
وحواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على حاشية شرح العقائد للمولى الخيالي وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وغير
ذلك من التصانيف طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الاول ابن حسين الشهير بابن ام
الولد قرأ على والده وعلى المولى خسرو وتزوج بنته ثم صار قاضيا بقصبة سودي في زمن السلطان محمد خان ثم صار قاضيا على بعض من البلاد
ثم صار معزولا واعتراه من فاعتزل عن الناس ولازم بيته بقسطنطينية وسنه اذ ذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحال
وكانت له في العلوم خصوصا في الفقه والحديث وعلوم القرآن وكان اكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وله حواش على شرح الخبيصي للكافية
ويعلم منه مقدار فضله في العلوم العربية روح الله تعالى روحه ومنهم العالم العامل الكامل المولى شمس الدين احمد المشتهر بالماني قرأ على علماء عصره
ثم تولى بعض المدارس حتى صار مدرسا بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسية
ومات وهو مدرس بها وكان صاحب لسان ومحاورة وله يد طولى في الفقه والاصول وكان مفتيا في بلدة اماسية اغاثه الله بجنتيه ومراحمه
ونور قبره ووسع مكانه ومنهم المولى محيي الدين محمد القراماني الشهير بالهوائي قرأ على علماء عصره ودار على بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم عين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بمدينة قسطنطينية واشتغل على بعض التصانيف لكن اخترمته المنية ولم
يتيسر له تبييضها مات في اوائل سلطنة السلطان سليم خان احسن الله جزاءه يوم الميزان ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين
علي الايديني الملقب بيتيم لقب به لانه وقع في زمانه وباء عظيم افنى جميع اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمة وهو في حجرها وتربيتها
وارتحل بعد البلوغ الى بلدة تيره وحصل فيها مبادئ العلوم وكلها وسعى الى تحصيل الكتابة ايضا ثم ارتحل الى مدينة بروسه وقرأ على علمائها
ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان هو مع الطلبة الذين سكنوا فيها ابتداء ثم ارتحل الى بلدة لضعف الاشتغال
في قسطنطينية وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ فاشتغل عنده واشتغل [illegible] ثم ان السلطان محمد خان لما نقل
المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار قاضيا بمدينة بروسه واراد المولى قاضي زاده ان يرسله الى العتبة العلية للسلطان
لاجل المنصب فلم يرض بذلك وقال اني عاهدت الله تعالى عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له اهل ولا اولاد اصلا
وبذل نفسه لتعليم الدرس من اقرأ العلم وكان لا يأخذ الدرس من احد اصلا وكان يدرس في يوم واحد عشرين درسا من الصرف والنحو والحديث ابتغاء لمرضاة
الله تعالى ولا يأخذ اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل الوظيفة اصلا ولم يكن له هم الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن احوال الخلق
راضيا من العيش بالقليل وما فاتته صلاة الجماعة ابدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يقارب الحرام اصلا وقد جاوز التسعين ما سقط منه سن اصلا وكان له

بقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطاً حسناً وكان يشتري كتاباً ابتر ويكمله ويعمل له جلداً وكان يعرف تلك الصنعة ايضاً وقد اجتمع له بهذا الطريق كتباً
كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة ويحكى عنه انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم المولى العالم
العامل الشهير بالشيخ وكان مدرساً بمدرسة ابي ايوب الانصاري وتوفي وهو مدرس بها في سنة ثمان وتسعين تقريباً وكان عالماً صالحاً مشاركاً في العلوم
كلها ومتميزاً في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية البلاغة والفصاحة وكان مدرساً مفيداً اشتغل بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من الطلبة روح الله
تعالى روحهم ومنهم المولى المشتهر بيغميري كان من عبيد السلطان بايزيد خان وهو يحبه واعطاه بعض المدارس حتى جعله باحدى المدارس الثمان وكان رجلاً صالحاً
متواضعاً الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد غضب لما اعطاه السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك
المدرسة فقال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية فانه يقدر على درسه ولما اتى السلطان سليم خان عزله عنه وعين له كل يوم ستين
درهماً بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال في سنة عشرين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى عمر القسطموني كان عالماً بالقرآن يقرئ الناس
ويفيدهم وكان عالماً صالحاً ورعاً زاهداً مرضي السيرة محمود السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل علاء الدين القسطموني قرأ على المولى عمر المزبور اخاه وكمل عنده
علوم القراءات واقرأ الطالبين القراءات السبع واستفاد منه كثير من الناس روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى المشتهر بابن عمر المزبور ابوه
سالكاً قرأ على عمه والده المولى علي المرقوم وحصل عنده علوم القراءات وكان صالحاً عابداً زاهداً انتفع به كثير من الناس وتشرف هو في صغره بصحبة
الشيخ العارف بالله الشيخ اق شمس الدين ومسح الشيخ المزبور راسه ودعا له بالعلم والعبادة وحكي عنه انه مر على قبر الشيخ المذكور بعد كبره واراد
زيارته فوجد باب القبة مقفلاً فنادى وقال ايها الشيخ تنبيه عجيبة على الكرام من زيارتك وعند ذلك سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره
وقرأ عنده من القرآن شيئاً كثيراً ثم دعا له وودعه وتوجه الى وطنه روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى حسام الشهير بابن الدلاك كان خطيباً بجامع
السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية وتوفي وهو خطيب فيه وكان عالماً صالحاً سليم النفس كريم الطبع وكانت له معرفة تامة بالعربية وعلوم القراءات وكان
حسن التلاوة لطيف الصوت لذيذ الالحان زاد الله تعالى رحمته ومنهم العالم العامل محي الدين محمد الطبيب كان من ولاية قوجه ايلي قرأ على علماء عصره ورغب
في الطب وتمهر فيه غاية المهارة واشتهر بالحذاقة ولهذا جعله السلطان بايزيد خان رئيساً على الاطباء وشكر سعيه في المعالجات واكرمه غاية الاكرام
وكان رجلاً عالماً صالحاً خيراً ديناً مراعياً لاحوال الفقراء والمساكين ثم توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله تعالى روحه وزاد فتوحه ونور مرقده
ومنهم العالم العامل الحاج حكيم رغب في طلب العلم اول عمره ثم مال الى الطب وحصله وكمله في زمان يسير وصار مشهوراً بالحذاقة فيه حتى نصبه السلطان بايزيد
خان رئيساً على الاطباء بعد الحكيم محي الدين وكان يحب صلاحه وبتلك العلة تقرب اليه وروي عنه انه عرض للسلطان بايزيد خان في يوم من الايام وجع عظيم
جداً وعالجه الاطباء باصناف المعالجات فلم ينفع علاجهم حتى آل الامر الى دعوة الطبيب المزبور فجاء واعطى اليه قطعة من بعض المعاجين مقدار عدسة وابتلعه
السلطان بايزيد خان فبرئ من ساعته وسكن وجعه كانما نشط من عقال وفرح لذلك حتى روي انه اغتنى الطبيب المذكور وفيها جبراً فرحاً من الكلام عموماً
الموهم الفخيم بقي باجابة دعوة دار السلام بامر الملك العلام في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة سقاه الله شراب رأفته وزلال عفوه ومغفرته
مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف بالله السيد شمس الدين احمد الحسيني الهاشمي البخاري وكان جده الاعلى قدم من المدينة فتوطن في خراسان
وتمكن بها نقيباً تاماً وصار بها نقيب الاشراف وعقبه ملوك النقباء ولما ظهرت الفتن هناك ارتحل والده السيد علي مع ابنه السيد احمد المذكور
الى الروم فتوطن بمدينة تكسار واشتغل السيد احمد هناك بالطاعة والعبادة واراد الاقامة حتى شاع امره وظهرت بركاته وكراماته و
كانت له غنيمات يتخذ منها جبناً يسيراً يتقوت بها سنة ويزرع سنة في كل يسير شعير الحلوى له اقراصاً سويقاً يتعيش بها ومع ذلك كان قوي المزاج
لطيف الشكل ثم انه اختار العزلة في محل اعده له فلم يبرز منه قط الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى في سنة خمس او ست وتسعمائة ومن كراماته انه
اتى اليه رجل وهو ابتلي بجوع البقر فلم يزل يأكل اكلاً مستمراً حتى عجز عنه اهله من نفقته فاعطاه من سويق الشعير الذي اعده لقوته في قصعة صغيرة فامر الرجل
بالاكل فضحك الرجل فقال بهذا ما يغني حتى شيئاً قال كل باسم الله فلم يأكل الرجل منه لقمة او لقمتين حتى شبع وزال جوعه فاستمر بعد ذلك
على اكل شيء يسير ومنها انه سافر مع فاقد يده صوباً وهو راكب حماراً وفي مخلاته مفتاح الكعبة ورثها الصناع ابانة فقصده بعض اهل الفاقة فقد

الشيخ

الشيخ فلم يزالوا حتى انزلوه من حماره وربطوه واخذوا المخلاة فوجدوا فيها المفتاح المموه بالذهب فاخذوه والقوا السفل الى الارض فتلك فقد ذلك دعى
عليهم الشيخ بالهلاك فلم يمضوا كثيراً حتى نزلوا اخذه واوقد عليهم علو الوادي فاهلكهم جميعاً وشاع هذا الامر ووقع الامير في رعب بالشيخ واعطاه
المفتاح المذكور وجبر كسر النقل وكذا قبل الشيخ وعين له موضع يعيش ويمشي فيها وحكى ولده الشيخ العارف السيد يوسف ابن احمد ان اباه الشيخ احمد دام
على البكاء مدة ستة اشهر من اواخر عمره ثم سكن وعاش بعد ذلك ثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة الله قال سالت عن ذلك ابي فقال يا ولدي انه بعد ان فقدا
الطمع علوي فتعلقت بسببها عن روحتي وكنت اصلي الصلوات بالكشف التكية فحجبت عنها ثم التضرع في ذلك حتى تفضل الله تعالى على بالحالة الاولى
فاحببت ان يقبضني في هذه الايام وكان كما قال وكان ولده الشيخ يوسف ايضاً من العارفين الجامعين بين علم الظاهر والباطن وتوفي بمدينة تكسار سنة
خمس عشرة وتسعمائة في اثني عشر من ذي القعدة ومنهم العالم العامل الشيخ محمد الاسكليبي كان رحمه الله اولاً من طلبة العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى
الفاضل علي بن محمد القوشجي وبعد وفاته سلك مسالك التصوف واشتغل اولاً عند الشيخ مصلح الدين القوجوي ثم وصل الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم
القيصري وحصل عنده طريقة الصوفية ثم اجازه للارشاد فجلس للارشاد وجمع بين رياسة العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان وقتئذ اميراً على
اماسية واراد الشيخ ان يذهب الى الحج فمنعه السلطان وقتئذ باماسية وقال له اني اجدك بعد ان اتى من الحج جالساً على سرير السلطنة وكان كما قال
فاحبه السلطان حباً شديداً حتى اشتهر بين الناس الشيخ شاه وبني له زاوية عظيمة وكان الاكابر يزدحمون على بابه وبني الوزراء وقضاة العسكر زيارته ورغبوا
بدعوا السلطان الى الاستفادة وبالمصاحبة وحصل له بهذه الجهة رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله في الزهد والتقوى وكان من جانب الفضل على طرف عظيم وكان
العلماء يهابونه لجلالته في العلوم ومن جملة كراماته انه كان لواحد من احبابه ولد شاب صدر منه جرم يوجب العقوبة العظيمة في عرف السلطان فاستغاث الاب من الشيخ
وتضرع اليه ان يجتمع مع الوزراء ويخلص ولده فقال الشيخ اني اتوجه الى الله وهو اعظم منهم وفي غد ذلك اليوم احضروا ذلك الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فما
سبق لسان الوزراء الا الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب بعد اطلاقهم اياه وتعجب الوزراء من تحرك لسانهم من العقوبة الى العفو
وكان ذلك الا ببركة الشيخ ومن جملة كراماته ايضاً ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المؤيدي وكان من جملة خلفائه قال ان اخي عبد الرحمن بن المؤيد
كان معزولاً عن قضاء العسكر في اوائل سلطنة السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوماً فوجدته مشوش الحال فذهبت به الى الشيخ فعلم الشيخ ورغبه في العز والجاه
قال فلم يجب اخي وسكت ثم قام الشيخ بعده ونفسوا عليه وسادة وامراني بالجلوس جنبه فجلس كما امره الشيخ ثم قال له بارك الله تعالى لك في المنصب قال فمن
بعد عشرة ايام او خمسة عشر يوماً الا وقد اتى الامر من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بادرنة فطلب اخي فذهب الى ادرنة ونصبه قاضياً بالعسكر
بولاية روم ايلي وما كان يرجى له ذلك مات رحمه الله في سنة عشرين وتسعمائة قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين
الشرواني كان رحمه الله من خلفاء الشيخ محي الدين الاسكليبي جلس بعد وفاة ابيه في زاويته وكان عالماً فاضلاً زاهداً صاحب ارشاد ونفع عظيم
انتفع به كثير من الناس مات رحمه الله سنة ست وعشرين وتسعمائة قدس الله سره ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت كان رحمه
الله تعالى شريفاً صحيح النسب ونسبه هكذا السيد ولايت بن السيد احمد بن السيد اسحق بن السيد علاء الدين بن السيد خليل بن السيد فضل الله بن السيد حسين بن الامام
محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام حسين بن علي ابن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولد رحمه الله سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسي من
ولاية اناطولي ثم تزوج بنت الشيخ احمد من خلفاء الشيخ زين الدين الخافي قدس الله اسرارهم ثم حج سنة ثمانين وثمانمائة ولما دخل مصر حضر الشيخ
السيد وفا بن السيد ابي بكر فاجازه السيد وفا بقراءة اسماء الحسنى بمحضر جمع كثير من الائمة والمشايخ وكلهم دعوا له بالبركة وتوفي والده في تاريخ
عشر محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية ودفن بها في جانب من داره وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وتوفي السلطان محمد خان
بعد اثنين واربعين يوماً من وفاته وقرأ الشيخ السيد ولايت رحمه الله الحديث على المولى الكوراني وحج ثلاث مرات واخرها وقع في السنة الثانية
من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة توفي بقسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض اربعين يوماً وتوفي في الحادي والاربعين ضحوة عاشر محرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة
وصلى عليه المولى علاء الدين الجمالي المفتي وحضر جنازته جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهورة ودفن بقرب داره المسجد في بيت وصى هو ان يدفن فيه وكان
سنه ثمانين وسبعين وتوفيت زوجته بعده ودفنت عنده ثم توفي ولده الشيخ درويش محمد ودفن في زاويته في غرة صفر سنة اثنتين واربعين وتسعمائة في زمن السلطان

سليم خان طلب المشايخ الصوفية فبشره بالسلطنة وطلب السيد ولايت فلم يذهب اليه ابدا ابرام قوى فلما اتاه سأله السلطان عن حال السلطنة فقال السيد
ولايت انك انت تبقى سلطانا ولكن ليس لعمرك امتداد وكان كما قال وانه ما دام في السلطنة الا ثمان سنة وسبع سنة قال لما صحبت الشيخ احمد قال يا ولدي
انظر فنظرت الى ما كان يعرف منه هو وهو عند بين الامام بعرفات في كل جهة فنظرت فاذا هو الكعبة وبناس فقيل صلى في تلك وهو ببروسه في تلك السنة ولما حججت
من الحج ودخلت مدينة بروسه سألني واحد من الصلحاء عن الواقف من بين الخطيب بعرفات فقلت المولى الياس فقيل لي في تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من الموت
فمع شدة تلك العلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى الياس فذهبت معه فلما جلست عنده نظر المولى الياس الى بنظر غضب كأنه لم يرني قبل ذلك وقال لاي
شيء افشيت سري وانى قصدت بهذه العلة ثلاث مرات ان ادعو الله بقبض روحك فاكرمه روح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اني بين الدعاء ومن
بذا علمت انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ احمد من تلك حتى قبل عذره حتى نهضت وقبلت يده ... وعوفيت بالكلية ومن جملة احواله ان الوزير بيري باشا
بنى زاوية بمدينة ... وكان الشيخ جمال الدين خليفة جالسا في تلك الزاوية وحضر الوزير بيري باشا في ليلة من الليالي في شهر ربيع الاول لاستماع
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وحضر هناك كثير من العلماء والمشايخ ومن جملتها السيد ولايت المذكور وجلس هو في صفة خارج المسجد فلما راق رأسه
وقال علمت الان بطريق الكشف بان هذه الزاوية ستفرغ مدة سنة بعد وفات الشيخ جمال خليفة وانها لا تعود زاوية ابدا وكان كما قال قدس سره ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين الشهير بمولى جلبي اخذ الطريق عن الشيخ حاجي خليفة وقام مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة واستغراق
وكان اولا مدرسا فترك التدريس واختار طريق الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات سنة ثمانية ودفن عند شيخه ومنهم العارف بالله الشيخ شجاع الدين
الياس الشهير بيبارى وهو اخو المولى ولداه كان رحمه الله عالما صالحا تولى منصب القضاء اولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجي خليفة وحصل عنده طريق
التصوف وكملها واذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والطاعات رحمه ... سنة اربع عشرة وتسعمائة ببروسه قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى رستم خليفة وكان اصله من قصبة كونيك من ولاية اناطولي وكان رجلا صاحب كرامات وكان يستر احواله عن الناس حتى كان يعلم الصبيان
يستر احواله وكان لا يتكلم الا بضرورة وكان متكسبا في الاول ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغني والفقير ومع ذلك لم يكن منصب امال واذا اجرى
اليه احد شيئا بكافيه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا نقيا تقيا وانتسب اولا الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجي خليفه وبعضهم يقول بانه كان ابدا
ووقعت زلزلة ببلاد بروسا من جهة الخارجين سنة سبع عشرة وتسعمائة فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هودوا الى ...
لا بد خلو هذا البلد ولا يمحق اهله فصبروا من جهتهم ... فثبتوا ... وكان كما قال مات رحمه الله في تلك السنة ببروسا ودفن بها قدس سره ومنهم العارف
بالله الشيخ صلاح الدين خليفة اخذ عن الشيخ العارف بالله ابن ... قدس سره فقام مقامه بعد وفاته وكان شيخا صنيفا مجردا عن الاهل والعيال وكان
متعبدا متواضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك النفس مقبول الطريقة حسن الصمت قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين
الاسود اخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفة سمع منه انه قال اشتغلت عند الشيخ بالرياضة حتى ذابت في ... من اللحم ثلاث مرات قال وبعد
وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ في الحجاز ولازمته خدمته الى ان مات وله الاجازة من كلا الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله
بالكلية ومات رحمه الله سنة تسع وعشرين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله الفارق من بحر الحقيقة السيد علي بن ميمون المغربي
الاندلسي ترقى ببلاده ثم رحل منها الى البلاد الشامية وترقى بها الناس توفي بها سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن بقرية ... من اعمال
بيروت وله مقامات عليه واحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان تابعا للسنة حتى نقل عنه انه قال لو اتاني ابو يزيد ابن بسطام لا اقبل منه
الا بالسنة وكان لا يقوم لمريديه الا للذين يقدمون عليه واذا جاء اهل العلم يفرش جلد ... تعظيما لهم وكان من اولاد بالحق لا يخاف في الله لومة
لائم وكان له غضب شديد اذا رأى من المريدين منكرا وضربهم بالعصا حتى انه كسر يد عظيم بعضهم منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين
وكان مع ذلك يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من الفقراء المريدين له احوال كثيرة ومناقب عظيمة ولقد كان رحمه الله ينهى عن الدخول بين العامة
والحكام ويقول انما مثلهم كالحيات والنار فالحية مسلطة على النار وكل منهم معه ... لا بد ان يسلط عليها من يقتلها او يأتيها اجلها وارسل اليه بعض
مريديه وهو السيد علوان الحموي يشكو اليه اهل زمانه فارسل اليه الشيخ بابيات من نظمه وهي هذه   عليك بالذكر ان الذكر مفتاح   لكل

خير

خير وللاسرار مصباح   والذاكرون لهم من ذوقهم رتبة عليا وان شطحوا بالسر وباحوا   فلو رأيتهم في جنح ليلهم   تهتز اعطافهم والوجد فضاح   ماء الجبال من
طيب ذكرهم   وقد اوريت عليهم منه اقداح   الى ان قال   فاشرع وطب انبساطا بالذكر منتهيا   واسئل الهك فضلا فهو فتاح   ولقد جمع بعضهم
مناقبه وكراماته في مجموع لطيف وسماه بمجلى الحزن عن المحزون في مناقب السيد الشريف علي ابن ميمون قدس الله سره النوراني ومنهم العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
علوان الحموي كان رحمه الله مدرسا ترك التدريس والتحق بخدمة سيدي الشيخ المغربي المذكور واكمل عنده الطريقة حتى كان الشيخ المغربي المذكور يقول في حقه
انما اتى من عنده الطريقة حتى كان الشيخ المغربي المذكور علم كبير فقال الناس في ذلك الكلام فانتقدوا به مشيرا بالكلام الى السيد علوان الحموي وكان بحرا من بحار
الحقيقة عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى واخلاق حميدة واحوال عظيمة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتي على مذهب الشافعي توفي رحمه الله سنة اثنتين
وعشرين وتسعمائة ودفن بمدينة حماه قدس الله سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن عراق كان رحمه الله من اولاد الامراء الجراكسة
وكان من طائفة الجند على زي الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة ثم ترك الكل واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي واشتغل
بالرياضة عنده وحكي انه لم يشرب الماء عشرين يوما من الايام الحارة حتى خرج يوما منتسبا عليه من شدة العطش وقرب من الموت فالوا الشيخ ابن عراق
قريب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله فكره واعيد القول فلم يأذن في شربه وقال صبوا على راحته الماء ففعلوا ذلك فقام
... ولم يطلع على ذلك ايام الا وقد انفتح عليه   ووصل الى الاسماء وكان عالما زاهدا ورعا ... وفاة شيخه بمدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشهير بابن الصوفي كان رحمه الله اولا من طلبة
العلم الشريف وكان يقرأ على مولانا الفاضل افضل زاده وكان المولى افضل مدرسا في احدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم
والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي فاكمل طريقته في اقرب مدة حكي انه كان يوما عنده اذ اشتكى الى الشيخ من نفسه
وقال يا سيدي الشيخ ان تخبر ان الانفس قد صحبت ولم تصح نفسي الامارة وقال الشيخ امارة بالخير قال لا يا سيدي الشيخ امارة بالسوء فقال له
الشيخ قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ لمن حضر انه تنبهت في حجر عبد الرحمن وذلك من جهة انه لم يحسن الظن بنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر
عظيم عند اهل الطريقة ولما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية نصبه خليفة له ببروسا وكان يجتمع عنده ذو عوام الناس وكان متواضعا متخشعا جامعا اثار الخير
من وجهه الكريم توفي رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ اسمعيل الشرواني قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين الدواني
ثم خدم الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي وتربى عنده وصار من اهل اصحابه ولما مات هو ارتحل الى مكة وتوطن هناك الى ان توفي رحمه الله
قريب من اربعين وتسعمائة اتى بلاد الروم في زمن السلطان بايزيد خان وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا مهيبا منقطعا عن احوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا
للتكليف العادي وكان حسن المعاشرة مع الناس يستوي عنده الصغير والكبير والغني والفقير وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة كتاب
البخاري وتفسير البيضاوي   وكان رحمه الله اختار الفقر على الغنى وكان عفيف النفس وكان متجردا في العلوم الربانية و...
بحار الاسرار الالهية وقد كتب تفسير القرآن بلا مراجعة الى التفاسير وادرج فيه من الحقايق والدقايق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس مع الفصاحة
في العبارة والبلاغة في تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة اقشهر من ولاية قرمان وتوفي ودفن بها نور الله
مرقده ومنهم العارف بالله الشيخ محمد البدخشي كان يقول كلانا عبد الله تعالى وانما الفرق بيننا انه ظهرك ثقيل من اعيان الناس فظهري خفيف منهما انه
ان لا تتبع اشغالهم وسئل عن السلطان سليم خان عن اختيار الصمت فقال فتح الكلام ينبغي ان يكون من العالي ولا علو عليه وتادب هو ايضا
واختار الصمت تنزلا منه ثم قال فلما جاء بديع الزمان وهو من اولاد سلطان حسين سافر الى بلاد الروم وما تكلم وعدم تكلمه تأدبا وحكي
عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب فاعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة
الشيخ محمد البدخشي فقال لي كانك عند المولى اسمعيل قلت نعم قال رغبك في مطالعة الكتب قلت لا فنظرت الى قولي اني قرأت علي عمي
من القرآن الى سورة العاديات والآن ليس لي احتياج في العلم الى المولى اسمعيل قال لي لك من حال المولى اسمعيل ما عرفت حالة تارة
اراه في اعلا عليين وتارة في اسفل سافلين قال خواجه محمد قاسم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل وقال لي لعلك كنت عند الشيخ

محمد البدخشي قال قمت ثم قال ستدرك عن السلطنة منصبا عظيما اتذكر انك ادعى المولى خواجه عبد الرحمن كان في اواخر عمره يطالع العناني في تفسير العلامة البيضاوي
ثم قال ان لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبا اذا قصدت ان امد جبارا وتعسفا على امتنع ابعاد عيني واذا قصدت ترك الصحبة معه ارانيه بعيني شيخ اسفل
السافلين مات الشيخ محمد البدخشي رحمه الله بدمشق سنة اثنين وعشرين وتسعمائة قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ السيد محمد البخاري صحب
اولا خواجه عبيد الله السمرقندي ثم صاحب بامره الشيخ الالهي في بلاد الروم وترك بلده وعياله ببخارى وسار معه الى بلاد الروم وكان الشيخ الالهي وصيته للامامة مدة
اقامته ونقل عن الشيخ الالهي انه قال ان السيد محمد البخاري صلى لنا صلاة الصبح بوضوء العشاء ست سنين وسئل عن نومه في تلك المدة قال كنت
انام بنفسه للشيخ وحجازه في مسجده كل يوم واصعد الجبل فانقل الحطب لمطبخ الشيخ وكنت استريح قليلا في الجبل وفي ذلك الوقت كنت استند الى شجرة وانام
ساعة ثم سافر باذن الشيخ على التجرد والتوكل الى الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم واعطاه سفرة الف خبزة واحدة وليس معه غيرها الا
المصحف الشريف وكتاب المثنوي وسرق المصحف وذهب الذاهب وباع كتاب المثنوي من امام البعض ولم يكن له مال سوى ذلك
ولم يقبل من احد في سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذره البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام منه فلما وقع ذلك سافر على احسن
حال وسعة نفقة وسكن في القدس الشريف مدة وسكن مكة المكرمة قريبا من ستة ونذر ان يطوف الكعبة تارة في كل يوم سبع مرات وان يسعى بين
الميلين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهي ارسل اليه كتابا
وطلب منه ان يجيء اليه فرجع الى خدمته امتثالا لامره وحكى انه قال وقع في نفسي داعية زيارة مشايخ قسطنطينية فسالت الاجازة من الشيخ فاذن لي
وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس يدعونني اليها فنزلت في زاوية الشيخ ابن الوفا فدخلت المسجد وقت صلوة العصر وخرج الشيخ من باب
الى المحراب وام الحاضرين في الصلوة فلما فرغوا من الصلوة اشتغلوا بالاوراد فجلست من خلفه بعيدا على ادب وكلما رفعت راسي انظر الشيخ
يرفع راسه وينظر الي ولما فرغوا من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلني وعانقني وقبلني ثم قعدت في حضور الشيخ على ادب وصمت
زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك الليلة هناك ورايت في المنام سراجا ضعيف الاشتعال
في زاوية من جامع الشيخ وفي يدي شمعة اريد ان اوقد بها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلاث مرات وفي كل مرة يغيب السراج عن بصري فلما
انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازة ثم نظرت فاذا هي الاقامة ثلاثة ايام ثم اني كتبت الى الشيخ الالهي كتابا ورغبته
عن الاتيان الى قسطنطينية وفي السكون في معابده فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس في خدمته وتركوا المناصب
والافتخار واخذ منه ولما كثر الطالبون بنى بقسطنطينية مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين واوقف عليها اوقافا لمعاشهم وكان في مجلسه اداب
عظيمة حتى كان على رؤسهم الطير وكان يشرف على خاطره وكان لا يجري في مجلسه كلمات دنيوية اصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة
وترك البدعة والاتباع للسنة وعدم ترك الصلوة والانقطاع عن الناس والمداومة على الذكر الخفي والعزلة عن الانام وقلة الكلام
واحياء الليالي وصوم الايام مات رحمه الله يوم الاثنين سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين كان اصله من كرة النحاس من ولاية قسطموني اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا
بالفضل مقبولا عند العلماء ثم حصل له محبة التصوف وزار مشايخ عصره واستقر عند الشيخ الالهي وداوم خدمته الى ان مات وحصل
عنده طريق التصوف وبلغ من الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس مجردا عن احوال الدنيا غير مبال بلذات الناس ويرى منه
ظاهرة اثار الهيبة والجلال وحكى بعض من العلماء انه قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت اردت ان اترك هذا الطريق قال اي
طريق هو قلت طريق العلم قال وهل وجدت طريقا احسن منه وسكت ثم قال للحاضرين هل فيكم من يعرف سنان جلبي الكوبياني قالوا نعم
نعرفه قال كيف تعرفونه قالوا هو فاضل من اهل الفضل قال انه دخل طريقة التصوف وليس فيكم من حاله هذا قال والذي وجهة غاية نيل الطريقة
فاضيا وعدد سوى لا يشعر به احد ومن ليس له همة عالية تشوق النفس الى ترك طريق العلم ولا يثبت له ذلك ويحرم من الطريق ومن حوله
انه فرش حصيرة في موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسه وقرأ على ذلك قرانا الى اربعين يوما ولما تم الاربعين مات ودفن

في موضع ذلك الحصير

في موضع ذلك الحصير قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عابد جلبي من نسل المولى جلال الدين الرومي كان رحمه الله فاضلا فاراد ان
يترك القضاء ويسلك مسالك التصوف فاستشار مع زوجته في ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فلما تهيأ للرحيل بذلك اتى اليه
رآها قد اخرجت ثياب الزينة من جسدها ولبست العباء واثواب الدنية ثم قالت اني ارغب منك وهي في ذلك فترك القضاء ولازم
خدمة الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بقسطنطينية وحجرات للفقراء ودفن عند مسجده وقبره الان يتبرك به ومنهم العارف
بالله الشيخ لطف الله الاسكليبي كان رحمه الله من افاضل الطلبة في عصره وحصلت له محبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع احوال الشيخ الالهي وهو
ساكن وقتئذ بجامع زيرك بقسطنطينية حكى انه قال ذهبت الى الجامع المذكور وانا على زي الطلبة قاصدا صلوة الظهر وقعدت في زاوية من المسجد قال فقلت
في نفسي امتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من جانب القبلة ارى اليد ولا ارى الشخص فجذبني الى صف اخر قدامي وهذا في ثلاث
مرات ولما اقيم الصلوة خرج الشيخ ومشى مع الناس ولما فرغوا من الصلوة ذهبت الى الشيخ لاقبل يده فاذا هي اليد التي جذبتني فقبلتها وقالت
انك شددت الامتحان اما كان يكفيك مرة واحدة ثم اعتذرت اليه وطلبت منه القبول للخدمة قال انها صعبة فالححت عليه قال اخرج تلك
اثوابك قال ان هذه الاحجار التي تراها من بنات الصوفية هل تقدر ان تاتي بالماء قال فنقلت في ذلك الوقت وربطت الثياب التي على ظهري ونقلت
تلك الاحجار الى الزاوية وعرف الشيخ صدقي فقبلني ورباني حتى وصلت بهمته الى المراتب العلية وكان رحمه الله عارفا صاحب ارشاد اشتغل بالعلم
والقرآن وكان له كنز على جبل اسكوب وكانت له صومعة على الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم اسلموا لما راوا من رياضته وزهده
وعبادته في الليالي ومات على تلك الحال وقبره بالمدينة المذكورة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الالهي ولما توفي الشيخ المذكور
توطن هو بادرنه وانقطع عن الناس ولازم بيته وكان رحمه الله راقيا في سما الطريقة وبحرا من بحار العلم والحقيقة وكان رحمه الله وفيا رضيا مقبول الدعوة
مرشد الانام وداعيا لهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين
خليفة كان رحمه الله تعالى من طائفة الجند ثم اقتدى بالشيخ سنان الدين الكوبي من خلفاء الشيخ علاء الدين الابدال وكان ينسب هو اليه في السلسلة وبنى زاوية
انتفع به الخلق وكان من الفقر على جانب عظيم ومن كراماته ما حكي عن بعض الثقاة قال اني كنت مع صاحبته الاكبر وانا ابحث لاجد مالا عظيما في طلب
على من الديون مقدار مائة الف درهم فقال ان الاكسير هكذا فاخذ قبضة من التراب فكبسها بيده ساعة ثم القاها فاذا هي ذهب ابريز فوضعته على
الصياغين فقالوا في ثمنه ما يبلغ مائة الف قال فقضي عني الدين المذكور كل هذا ببركة الطريق وله كرامات غير ذلك قدس الله سره العزيز ومنهم العارف
الشيخ سيباه خليفة كان رحمه الله من جند السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المولى مسعود خليفة ونال عنده
ما تمناه وبنى زاوية بقسطنطينية واشتغل هناك بتربية المريدين الى ان توفي كان رحمه الله صاحب حال وجذبة عظيمة وتزدحم الناس على
مجلسه ويحصل لهم الحال قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ سوندك الشهير بقواجه دده كان رحمه الله صاحب جذبة واحوال
سنية وصاحب كرامات حكي انه اجتمع مع المولى الكرماستي وهو قاضي بقسطنطينية عند المولى حميد الدين ابن افضل الدين وكان مفتيا وقتئذ
فشكى المولى الكرماستي اليه متصوفة زمانه بانهم يرقصون ويصفقون عند الذكر وانه مخالف للشرع فقال ابن المولى افضل الدين موصيا
الكرماستي ان رئيسهم هذا الشيخ واشار الى قواجه دده قال ان اصحبه مع الكل فعند ذلك قام المولى الكرماستي واخذ
هذا الشيخ قواجه دده الى منزله واحضر مريديه وهيأ لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم اجلسوا واذكروا الله على اداب ووقار وسكون فقالوا
نفعل ذلك فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ قواجه دده في اذن المولى الكرماستي صيحة عظيمة حتى قام المولى وسقطت عمامته عن راسه وفروه عن منكبيه
فشرع الى ان مضى من النهار مقدار رمح فما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قواجه دده لاي شيء اضطربت ايها المولى وقلت انه منكر
فقال المولى تبت الى الله تعالى من ذلك الانكار ولا اعود اليه ابدا توفي الشيخ المذكور بقسطنطينية ودفن بها قدس الله سره العزيز ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتية كان رحمه الله متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا
بالله تعالى صاحب جذبات قوية ورياضات عظيمة ومجاهدات كثيرة واكمل عنده كثير من المريدين الطريقة ونالوا منالا من الكرامات السنية

والمقامات العلية قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ بايزيد خليفة المتوطن بادرنه كان رحمه الله عالما بالعلوم الظاهرة عارفا بالله تعالى وصفاته
وكان يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان في منبر التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ خليفة جلبي توفي رحمه الله
بادرنه ودفن بها قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف المشتهر بسنبل سنان كان رحمه الله مشتغلا بالعلم
في اول عمره وكان مشهورا فيه بالفضل حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة الشيخ
جلبي واشتغل عنده بالرياضة والمجاهدة حتى اجازه الشيخ بالارشاد وسكن مع جماعة الفقراء هناك حتى اتى قسطنطينية وقعد في زاوية
الوزير مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى اكمل جماعة كثيرا منهم واجازهم بالارشاد ودام على ذلك الى اخر عمره
وكان عالما بالتفسير يعظ الناس ويفسر القران العظيم قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق القراماني المعروف بجمال
خليفة كان رحمه الله مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهورا بالفضل بين اقرانه وقرأ على المولى الفاضل قاضي زاده ثم وصل الى خدمة المولى
القسطلاني وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية في النحو واعطاه بعضا من المال وحج بذلك ثم جاء الى قسطنطينية ثم وصل الى خدمة
الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات الصوفية والمجاهدات العظيمة حتى اجازه بالارشاد وقعد مدة في بلاد قرامان ثم اتى قسطنطينية وبنى لها
الوزير بيري باشا زاوية وقعد فيها الى ان مات وكان رحمه الله ماهرا في التفسير يعظ الناس ويذكرهم وفي مجلسه عند الذكر وجد وحال وربما يبكي الشيخ
وربما يغلب عليه الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا يسمع صوت احد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب من نفسه عند ما رأى احواله وكان قوي الاسلام
على جديه وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا نقيا تقيا وكان متعبدا متضرعا الى الله تعالى ومناجيه وكان يستوي عنده الغني والفقير
وقال اذا غلب عليك خاطر بالميل الى التصوف فانظر الى من يكون من المشايخ ثابت القدم في الشريعة وان رأيت فيه شيئا يخالف الشرع
وان كان قليلا فاحترز منه فان مبنى الطريقة على رعاية الاحكام الشرعية توفي في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة قدس سره ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ داود من قصبة بدرلي صحب الشيخ حبيب خليفة السيد يحيى قدس سره ومن جملة كراماته ما حكى بعض اصحابه انه قال كنت في
سن التمييز وبي اعتقال اللسان قال فذهب بي والدي الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه ان يدعو لي بذهاب اعتقال اللسان قال فدعى
بذلك وادخل من ريقه في فمي فقال قل بسم الله فقلت البسملة ورأيت والدي فقلت اتى ابي ثم ملت وهذه اول كلمة تلفظت بها قدس سره النور ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ قاسم جلبي حصل طريقة التصوف عند الشيخ جلبي خليفة واجازه بالارشاد واتى قسطنطينية وقعد في زاوية الوزير علي باشا وانتفع به
كثير من الناس توفي بها اخر سلطنة السلطان سليم خان وكان زاهدا عابدا ورعا متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب ادب ووقار مجتهدا اناء الليل
واطراف النهار قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ رمضان كان منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله طودا شامخا في الارشاد وبحرا زاخرا
في المعارف الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد وكان متوطنا بمدينة ادرنه وتوفي بها في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان
رحمه الله صاحب ادب ووقار وكان نقيا تقيا متخشعا وكان مجاب الدعوة وانقطع المطر في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان بادرنه واستسقى الناس
فلم يفد حتى استشفعوا بالشيخ المذكور وخرجوا الى المصلى وصعد المنبر ودعى الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه فما نزل من المنبر الا وقد نزل المطر
وانتفعت البلاد واستبشر الفقراء في تلك البلاد قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابا يوسف الحاج بيرام وكان صاحب وقار
وكان راعيا لاداب الشريعة وحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لنفسه تاثير عظيم في النفوس ولما بنى السلطان بايزيد خان
جامعه بقسطنطينية حضر السلطان المذكور الجامع في اول جمعة بعد بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان يسمع فوعظ الناس وذكرهم وحصل من نفسه
تاثير عظيم في قلوب السامعين حتى غلب الحال وحصل لهم شوق عظيم وفي اثناء هذا الحال بعض الشجرة من النصارى المارين من خارج الجامع اسلم منهم على يد
الشيخ فوقع السلطان بايزيد خان بذلك فرحا شديدا واعطاهم مالا جزيلا وامر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم اموال عظيمة كل ذلك ببركة
الشيخ المذكور ثم احب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة فصاحبه وعقد عقد الابوة والبنوة وارسل اليه السلطان بايزيد خان ان يجيء
اليه اذا قصد الحج الى مكة فذهب الى قسطنطينية ودخل الى السلطان بايزيد فاعطاه السلطان مقدارا من الذهب وقال ان هذا المال

حصل

حصل من طريق الحلال وقد حصل ذلك بسبب ميراث وصاه ان يجعله في قنديل الصدقات في التربة المطهرة وان يقول يا رسول الله ان العبد
المذنب بايزيد يبلغك السلام وارسل هذا الذهب الخالص من طريق الحلال ليصرف الى زيت قنديل تربتك ويتضرع اليك ان
تقبل صدقته فامتثل الشيخ امره وفعل كما اوصاه ثم ان الشيخ رحمه الله حج وجاور بمكة سنة ثم اتى الى المدينة المشرفة ولبس جلابة اجلال
الدراويش وامر بان تشد يداه خلف ظهره واتى الى القبة المشرفة ولبس جلابة اجلال الدراويش واكب على وجهه باكيا مستغفرا متشفعا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وكان خارج القبة عصي لها شأن عظيم يحفظها خدام التربة المكرمة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ بان
يأخذ تلك العصا يشقها ثلاث قطع ويضع قطعة منها في تربة السيد البخاري بمدينة بروسه وقطعة اخرى منها في تربة الشيخ نسي
الراوي اسمه ولما اراد الشيخ اخذ العصي نازعه خدام التربة المطهرة الى ان حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه لاشارة النبي عليه السلام
ثم ان الشيخ اتى وطنه فعمل بالعصا كما امر وتوفي رحمه الله تعالى بقسطنطينية في اوائل سلطنة السلطان سليم خان ودفن في جوار ابي ايوب
الانصاري قدس الله سره العزيز **ذكر سلطنة السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان** ولد بمدينة اماسية سنة اثنتين وسبعين
وثمانمائة وكانت امه عائشة خاتون منكوحة السلطان بايزيد خان من بنات بعض الامراء التركمان الذين سكنوا في حوالي اماسية
نشأ في حجر السعادة وتعلم العلوم ومهر في الفروسية وفن الفراسة وعين له ابوه المرحوم طرابزون ولم يزل بها الى ان جرى بينه وبين ابيه
ما ذكرنا ولما بلغ من العمر ستا واربعين سنة تسلطن بقسطنطينية وذلك في ثامن عشر صفر الخير من شهور سنة ثماني عشرة وتسعمائة
ولما دخلت سنة تسع عشرة وتسعمائة قصد كل واحد من الاخوين السلطان سليم والسلطان احمد التمكن في امارة اماسية فقاتل الاخ
اخاه بمدينة يكيشهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنقوه وامر بجسده فحملوه ودفنوه في مدينة بروسه ثم عين جماعة من العسكر الى قتال اخيه
قورقود المتسلط في النوبة المتقدمة وكان مختفيا فهزموه وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان القاهر سليم خان ودفنوه في بروسه
ثم قدم السلطان الغالب الى مدينة بروسه وتمكن بها مدة وامر بقتل السلطان محمد شاه بن شهنشاه بن بايزيد فخنقوه ثم امر بقتل السلطان محمود
والسلطان سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسى اولاد اخيه احمد فخنقوا وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة عشر نفرا ثم لما حصل
له الامر صرف همته الى محاربة ملوك العالم وقهرهم فلما دخلت سنة عشرين وتسعمائة خرج من قسطنطينية بعسكر كثيف متزاحم الافواج وجيش
كبير عرمرم متلاطم الامواج الى صوب المشرق لقتال الشاه اسمعيل بن حيدر الصوفي فالتقى معه في صحراء جلديران فشاور مع وزرائه في الحرب
في ذلك اليوم من غير تهيئهم وذلك الرأي واشاروا الى الغد ثم استشار مع بير محمد الجمالي الدفتردار فقال من الرأي الحسن والحزم القتال والملاقات
في هذه الساعة لان ذلك يرهب العدو ويتكاسل العدو ويضعف العسكر ويرسل الجواسيس بعضهم بعد بياتهم ان اخر الى هذه الليلة فاعجب السلطان سليم منه
رأيه واستوزره بعد الوقعة وتقابل العسكران واقتتلوا قتالا حسنا واستنفر اصحاب اليمين فرموا ما عندهم من المدافع والبرقيات فتفرق العدو
ولم ينالوا منهم شيئا وثار خسرو باشا بكلربكي اناطولي فهزموا ولما التحم القتال وتكمل النقال امر برفع الستارة طلقا وجانب اليمين من العدو بالكلية
فانضغط العدو وتحامل على جانب اليمين وعلى القلب فعند ذلك امر السلطان القاهر بيكجرية وكانوا نحوا من عشرة الف نفر فدفعوا مكاحلهم
سبع نوب ولم يبق القامس طول الله عمره فانهزم العدو وولوا عن عسكر السلطان الغالب ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب والاسر وما بقي لشاه
اسمعيل الا بجهد عظيم ونهبوا العسكر بأسره واستولى السلطان على خزائنه وخيمته وامواله واسبابه ونسائه ثم امر السلطان باطلاق الاسارى
والكف عن السير خلف العدو وقال يكفي للشاه اسمعيل ما لحق به من البلاء ثم قام السلطان الناصر سليم خان فدخل كرسي مملكة شاه اسمعيل مدينة
تبريز وصلى بها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم وذلك لحلول الشتاء وقلة العلف فشتى في مدينة اماسية واستصحب معه
من بلاد العجم كل كامل ماهر في فنون الصناعات ولما حل ربيع سنة احدى وعشرين وتسعمائة قام من مدينة اماسية وصوب نحو بلاد الشرق
فاتى على قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا كما قال الشاعر بكم سيوف رايات لعين الورى ففتحها بحمد الله حصن كماخ
ثم افتتح مدينة بايبرت ثم بعث من مقامه ذلك وزيره فرهاد باشا بعسكر كثيف الى قتال ملك مرعش والبستان الامير علاء الدولة

فانتصر عليه قرا دوباشا وقتله وعين السلطان الغالب امارة تلك البلاد الى علي بك بن شهسوار بك ابن اخي علاء الدولة وكان قد هرب من عمه
والتجأ الى عتبة السلطان الناصر سليم خان وشرط عليه ان يخطب في تلك البلاد وان يضرب السكة باسمه وهو اول خطبة خطبت فيها لبني عثمان
ثم عاد السلطان سليم خان في اخر هذه السنة الى مقر ملكه قسطنطينية وفي هذه السنة اضطرب اهل اماسية بدعوا انحت طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا الوالي
عليهم من قبل شاه اسمعيل واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا الى السلطان يعلمونه بذلك وطلبوا احدا من امرائه ليكون واليا عليهم فشكر لهم السلطان
ذلك وبعث اليهم بعد ان مضى على ذلك عام واحد لئلا يكون ذلك مكيدة منهم ابو الشوارب محمد بك الامير وكان من اغوات السلطان ونصب
بكلربكي في تلك البلاد باربعين مائة الف درهم في كل سنة واوصاه بالعدل واقامة الحروب واعمال الكرم وفوض اليه جميع ما يقع هناك من العزل
والنصب ويتصرف فيها تصرف الملوك في الاملاك فوصل محمد بك الى تلك البلاد وقام باعبائها وقاتل مع واليها القديم قرة خان فانتصر عليه
وقتله ويحكى انه لما تم العسكران في مقابلة بعضهم بعضا اذ اقبل غراب ابيض من جهة الروم وغراب احمر من جهة العجم فاقتتلوا بين العسكرين قتالا
شديدا ثم غلبت البيض على الحمر فقتلها فاستبشر عسكر اهل السنة بذلك فقاموا وغلبوا على الشيعة ثم ان الامير محمد بك المشار اليه
ان قدم ماردين فحاصرها مدة اربعين يوما ثم افتتحها ثم سار فافتتح بلاد الموصل ثم فتح عانة والحديثة وهيت وسنجار وحصن كيفا وجبشكوك وقلعة
العمادية وحصن سوادان وبلاد جيحون واطاق ودزيق وحيزان وسائر بلاد الاكراد وعامة جزيرة بني عمر وفي سنة اثنتين وعشرين
وتسعمائة قصد السلطان الملك القاهر قانصوه الغوري سلطان مصر والشام واليمن فخرج من قسطنطينية بعسكر منصور كجنح خضر فسار حتى وصل الى حلب
والتقى مع الغوري في مرج دابق بقرب حلب اقتتل العسكران وفتحت ابواب النيران على اهل الطغيان فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل
الغوري في المعركة وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم وفي ايديهم المصاحف يستقبلون السلطان المنصور سليم خان ويهنئونه بالفتح ويسألونه
الرفق والصفح فقابلهم السلطان المذكور بالجميل وخلع على اكابرهم ودخل المدينة وخطب له فيها ثم خرج الى طرف الشام فاستقبله اهلها
بالاكرام والاحترام وسألوا منه الانعام والتلطف في حقهم فقابلهم كما قابل اهل حلب بالجميل وحضر يوم الجمعة في جامع بني امية للصلوة فلما خطب
الخطيب باسمه ودعى له على المنبر حمد السلطان سليم الله تعالى وشكره على هذه النعمة ثم امر بعدة خلع حسنة فافيضت على الخطيب ومكث السلطان
الناصر سليم خان بالشام مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر وامر بان يوضع مقامه فيها بقرب القبة على الامام العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين العربي
وعقد جامع وعمارة الطعام فيها ثم قام السلطان الغالب يريد البلاد المصرية فافتتح مسيرة القدس المبارك وتبرك بها وزار المشاهد والقم
شتى ابهاها ثم سار وافتتح غزة وطبرية وصفد والعلويين ورملة ووصل الى مصر في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فالتقى مع
الاشرف طومان باي الدوادار بالريدانية وكان الاشرف في اربعين الف جركسي نصير الفرنجية واشتد الخطب وعظم الحرب وعاد الاشرف مرة بعد اخرى
واشتعل نيران القتال بعد ان كان التلاقي ثم انهزم بالكلية والتجأ الى اولاد ابن بقر وحمل السلطان سليم خان من رواح الجيف فارتحلوا واقام في الروضة وتمكن فيها
اياما وكتب الى ابن بقر يطلب طومان باي ووعده ومناه فلم يمكن لابن بقر من الخيفة فارسل اليه لما حصل طومان باي عند السلطان الصارم والملك الحازم قربه اليه وادناه
واحسن معاملته بعد اخرى حتى استخبر منه جميع عوائد المملكة المصرية واحوالها ثم بعد عشرة ايام امير فرش السلطان على بك بن شهسوار وكان معه في
سفره ذلك فقال هذا قاتل ابيك فاقتله قصاصا عنه فاخذه على بك فصلبه في باب زويلة في التاسع عشر من ربيع الاول وكان اصل القضية
ان شهسوار بك لما تسلطن في بلاده تعرض الى بلاد الجراكسة فاستولى على بعض قلاع منها ثم ظفر به سلطان مصر فصلبه بباب زويلة وقد ذكرناه
في ترجمة الجراكسة ملوك مصر ثم امر بالقبض على من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امر بهم فضربت رقابهم ثم دخل المدينة وصلى بها الجمعة
ثم خرج في سابع عشر جمادى الاولى الى طرف اسكندرية فتفرج بها وتمهد امرها وقتل بها من المحبوسين من ملوك الجراكسة نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى
مصر القاهرة ودعى خيربك الجركسي نائب الشام في ايام الجراكسة وكان يوالي السلطان سليم خان ويراسله بالمكاتبات ففوض اليه امارة مصر
القاهرة وخلع عليه واوصاه بوصايا ثم خرج في شعبان هذه السنة الى طرف الروم فبينا هو في سلوك الطريق اذ قدم والي مكة والمدينة الشريف
بركات الحسني مع ولده الشريف ابو نمي محمد فاستسعد بالحضور بمجلس السلطان الاعظم وهناه بالفتوحات واخبره بانه حين بلغ الخبر خطب

بمكة والمدينة فشكر له السلطان ذلك واثنى عليه وخلع عليه وعلى ولده واجاب سؤله في تقرير الامر لولده الشريف ابو نمي ثم قام السلطان وقدم
الى دمشق وعين امرتها وامرة غزة ونابلس والقدس الى الامير جان بردي الغزالي لكونه مواليا له حين كان اميرا على حلب في دولة الجراكسة ودخل في طاعته وولي
وورثه واستولى على كوكو كاخية وبيره وجك وعنتاب من الممالك الجركسية وقلعة الروم تحت مملكة السلطان سليم خان واطاعه قبائل العرب المجاورين للشام ومصر كحي
بني ابراهيم وبني سوالم وبني عطا وبني عطية وبني سعد وبعثوا بالعهود والرهائن ثم قام السلطان البر ودخل مدينة حلب في رمضان هذه
السنة وحين كان السلطان البر بحلب اتاه وفد شاه اسمعيل بهيبة بالفتح ومعه التحف والهدايا والمكاتيب ثم ان السلطان الاعظم المرحوم لما قدم كرسي
مملكته قسطنطينية ما دخلها في زمن الشتاء فقصد السير الى ادرنة ليشتي بها على حسب عوائد آبائه في ذلك فلما وصل الى منزل جارب قريب مع ابيه السلطان
بايزيد خان مرض وثقل مرضه وظهر دمل في جنبه ولم يزل يتعاظم ذلك الدمل حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان البر عن الحركة فاقام الاقامة في
محله ذلك نحو اربعين يوما فلما كان تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة ليلة السبت توفي الى رحمة الله تعالى وارسل الوزراء الى السلطان
سليمان يعلمونه بالحال ويدعونه الى التخت معجلا واشاعوا صحة مزاج السلطان وحملوا المواكب ليتعرفوا بالاخذ والاعطاء فلما بلغوا بقدوم السلطان
سليمان خان الى قسطنطينية توضحوا اخبارهم واشاعوا بموت سلطانهم وتوجهوا بتابوت السلطان الى قسطنطينية فلما قربوا من البلد خرجوا من الجملة وجعلوه
في التابوت وجاء السلطان سليمان خان مع وجوه العلماء والاركان واستقبل تابوت والده وودعه ثم قدموا به الى مصلى جامع السلطان
محمد خان فاتح قسطنطينية فصلوا عليه ثم حملوه ودفنوه في محل قبره ثم امر ولده الكبير سليمان خان ببناء جامع عظيم وعمارة لطعام الفقراء عند تربة والده وكان
السلطان المرحوم سليم خان عالما فاضلا ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب رأي وتدبير وحزم واقدام وصرامة وهمة وكان يعرف الالسنة الثلاث
العربية والتركية والفارسية وينظم فيها نظما بارعا حسنا جدا وكان دائم الفكر في احوال الرعية والمملكة وفي الملوك ويدور بين الخلق بتبديل الصورة
وياخذ منهم ويسمع ما يقولون ويحكى انه لما كان بمصر كتب على رخام القصر الذي سكن فيه بخطه هذه الابيات   الملك لله من يظفر بنيل غنى
يردده قهرا ويضمن منه الدركا   لو كان لي او لغيري قدر انملة   فوق التراب لكان الامر مشتركا   عاش اربعا وخمسين سنة وتولى
الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر ومن العلماء في زمانه العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا
رحمه الله تعالى كان جده من امراء الدولة العثمانية ونشأ هو في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب عليه الكمال واشتغل بالعلم الشريف
وهو مناب ليلا ونهارا ثم الحقوه بزمرة اهل العسكر حكي عن نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان في ذلك الزمان امير يقال له
احمد بك ابن اورنوس وكان عظيم الشأن جدا لا يتقدم احد من الامراء عليه قال رحمه الله وكنت واقفا على قدم قدام الوزير المذكور
وعند الوزير امير احمد المذكور جالسا اذ جاء رجل من العلماء ادنى الهيئة دني اللباس فجلس فوق الامير ولم يمنعه احد عن ذلك فتحيرت
في ذلك الامر فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي تصدر على مثل هذا الامير قال رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفي قلت كم
وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر على هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقي ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر
لم يرض بذلك الامير والوزير قال رحمه الله فتفكرت في نفسي فوجدت اني لا ابلغ رتبة الامير المذكور في الامارة ووجدت في
نفسي ايضا اني لو اشتغلت بالعلم يمكن ان ابلغ رتبة العالم المذكور فنويت ان اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا
من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد اعطي هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بادرنة وعين له كل يوم اربعون درهما قال
فقرأت عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرأ مبادي العلوم في اوائل شبابه ثم قرأت على بعض العلماء منهم المولى القسطلاني والمولى
خطيب زاده والمولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة علي بك بادرنة ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنة ثم قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عن ذلك واعطي مدرسة دار الحديث
وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنة ثم صار مفتيا بقسطنطينية بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي
ومات وهو مفت بها سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله من العلماء الذين صرفوا جميع اوقاتهم الى العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا

ونهاره او يكتب جميع ما سنح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواشي على الكشاف وله شرح على بعض الهداية وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالايضاح على الاصلاح وله كتاب في الاصول متن وشرح ايضا سماه التجريد وله متن في المعاني وشرح له ايضا وله حواش على التلويح وحواشي على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس واما ما بقي في المسودة فاكثر مما ذكر وله يد طولى في الانشاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب كلستان وسماه بنكارستان وصنف كتابا في تواريخ آل عثمان بالتركية وابدع في انشائه واجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل تصانيفه مقبولة جدا اخذ الناس منهم وكان صاحب اخلاق حسنة وادب تام وعقل وافر وخلق حسن مجمع وله تحرير مقبول جدا وبالجملة انسى ذكر السلف بين الناس واحيا ربع العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى المجيد عبد الحليم بن علي ولد رحمه الله ببلدة قسطموني ثم اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين العربي ولما مات المولى المذكور ارتحل الى حوالي بلاد العرب فقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها والتحق بطائفة الصوفية وترقى عند الشيخ الذي يقال له الشيخ المجد ومن ثم اتى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطموني مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فرآه متفننا في العلوم متضلعا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة ولما جلس بسرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائتي درهم واعطاه مدة كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له حشمة وافرة وجاه عظيم توفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وتسعمائة بدمشق بعد دخول السلطان سليم خان مصر الى الشام كان رحمه الله عالما صاحب معارف جزئية واخلاق حميدة كثير الاحسان من تواريخ الايام رحمه الله الملك العلام ومنهم العالم العامل المولى محي الدين محمد شاه ابن المولى علي بن يوسف بالي ابن شمس الدين الفناري رحمه الله ولد في ايام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر وعين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد خان وظيفة كل يوم خمسين درهما ونشأ رحمه الله في حجر العز والجاه واشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف وقال انه قرأ اولا على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى معرف زاده ثم اعطاه السلطان سليم خان قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلي ثم صار قاضيا بادرنه ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم في ولاية روم ايلي ومات وهو قاض بالعسكر المنصور سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند قبر جده ببروسه وكان رحمه الله له اخلاق حميدة وكان ذا عشرة حسنة وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على شرح الفرائض للسيد الشريف ايضا اورد فيهما دقائق مع حل المشكلات الغامضة وحواش على اوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه تأليفات لطيفة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن علي ابن يوسف بالي ابن الفناري قرأ رحمه الله في سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم على المولى افضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية ثم انتقل الى مدرسة السلطان محمد خان ببروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا بادرنه ثم بقسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم في ولاية روم ايلي وصار مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم اضيف الى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته مائتي درهم ثم صار مفتيا بقسطنطينية ثم ترك الفتوى وعين له كل يوم مائة درهم ايضا واستقر باقراء التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار جامع ابي ايوب الانصاري وكان رحمه الله عالما فاضلا محترزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز كان جري الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة ويستوي عنده الصغير والكبير في اجراء الحق ولا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء وبالجملة كان رحمه الله علامة في الفنون وآية كبرى وله شرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية وحواش على المصابيح للسيد الشريف رحمهم الله اجمعين ومنهم العالم الفاضل المولى محي الدين محمد بن المولى علاء الدين الجمالي قرأ رحمه الله على جده المولى

حسام زاده ثم على والده مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا وعين له كل يوم مائة درهم ومات سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لاحوال الناس وكان مأمون العاقبة محمود النقيبة وكان بارا سعيدا وقورا حسن السمت والسيرة محبا للصوفية وكان له معرفة بالاصول والفقه وشارك مع ابنائه في سائر العلوم رحمه الله ومنهم العالم المولى محمد شاه بن المولى الحاج حسن قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفي على تلك الحال سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وكانت له مشاركة في جميع العلوم من العربيات والنقليات والعقليات والشرعيات وكان من جملة العلماء الذين صرفوا جميع اوقاتهم في العلم وكانت له احوال بالاشتغال بحيث لا يعهد مثلها اهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة في الشعر والانشاء والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وزاد فيه وله شرح على ثلاثيات البخاري وقد صنف كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب الوقاية كثيرا من المسائل الاتفاقيات لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل ما لا يحصى الا انها ضاعت بعد وفاته وكان رحمه الله مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة طارحا للتكلف في صحبته مع الناس رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين حسين بن عبد الرحمن قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم قرأ على المولى عبد الرحمن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم بمدرسة قبلوجه ببروسه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل والكمال وكان صاحب وقار وادب تام وله حواشي على اوائل حاشية شرح التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز الاستخلاف في الخطبة في جواز الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري ولد رحمه الله ببلدة طاشكبري قرأ رحمه الله وهو صغير على والده ثم على خاله المولى محمد الكتاري ثم على المولى درويش محمد ابن المولى خضر شاه وكان مدرسا بسلطانية بروسه ثم وصل الى خدمة المولى المحقق والاستاذ المدقق سلطان العلماء والفضلاء خواجه زاده وكان رحمه الله مقبولا عنده جدا وكان فاضلا مشارا اليه بين قرائه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية ببروسه ثم بالمدرسة البيضاء بانقره ثم مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ولابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر واعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسينية باماسيه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار قاضيا بمدينة حلب بامر السلطان سليم خان وكان قد اوصى جده والده على السلطان فاستعفى عن القضاء وكان رحمه الله زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب ادب ووقار مشتغلا بنفسه ومعرضا عن احوال الدنيا صابرا وقانعا فيها بعيشه وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والفقه والعلوم الادبية بانواعها وقل ما يقع التفاته الى العلوم العقلية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة رحمه الله ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل قرأ اولا على المولى خليل ثم على اخيه المولى مصلح الدين الملقب بنور الله حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى التدريس حتى وصل الى المدرسة الاسحاقية باينه كول ومات وهو مدرس بها سنة تسع عشرة وتسعمائة كان رحمه الله جري الجنان طليق اللسان صاحب محاورة ونادرة وجاهة ووقار وكان مدققا في العلوم الادبية والعقلية وكانت له تعليقات على الكتب المشهورة لكن غرق اكثرها رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الواسع بن خضر ولد رحمه الله بمدينة توقات وكان والده من الامراء واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب على المولى شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم قرأ على المولى لطف الله التوقاتي ثم قرأ على المولى الفناري ثم على المولى الفاضل افضل زاده ثم دخل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة هراة من بلاد خراسان وقرأ هناك على العلامة شيخ الاسلام حافد العلامة سعد الدين التفتازاني حواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم اتى بلاد الروم في اواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اعطاه مدرسة علي بك بادرنه ثم مدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية ثم احدى المدارس الثمان ثم احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وقبل وصوله اليها اعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم اعطاه قضاء بروسه ثم اعطاه السلطان سليمان قضاء قسطنطينية وبعد مدة جعله قاضيا بالعسكر في ولاية روم ايلي ثم عزل عن ذلك وعين له

[illegible]

من الطلبة وكان عنده جارية اعتقها وزوجها رجل صالح ثم ارتحل منفردا عن الاهل والعيال الى مكة واشتغل بالعبادة الى ان توفي سنة اربع وخمسين وتسعمائة رحمه الله
ومنهم العالم العامل المولى عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين المشتهر بعابد جلبي قرأ على المولى محمد افندي بمدرسة المولى خسرو ببروسه ثم المولى قطب الدين بن حافظ المولى
قاضي زاده الرومي بمدرسة مناستر ثم على المولى اخي جلبي ثم صار قاضيا ببعض النواحي الى ان مات قاضيا بمدينة كفه سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وكان
رحمه الله صاحب محاورة وكان كريم الطبع متواضعا للصغير والكبير لين الجانب لطيف المعاشرة حسن الصحبة متجنبا عما لا يعني الا انه لم يكن له زيادة اشتغال
بالعلم ولهذا لم يشتغل بالتصنيف ومنهم العالم العامل المولى عبد الرحمن بن السيد يوسف بن حسين قرأ رحمه الله على المولى الفاضل علي الفناري ثم على
المولى علي اليكاني وكان مقبولا عندهما ومن الافاضل وكان مرتقيا على طبقات طلبتهم ثم صار مدرسا بمدرسة طويلي في ولاية اناطولي ثم بمدرسة جندبك
ببروسه ثم غلب عليه جانب العزلة والانقطاع عن الخلق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته ببروسه مشتغلا بالعبادة
والانقطاع الى الله تعالى وقد صحبته الجذبة في اوان صباه وكان يخلو بالجبل مدة واشتهر بذلك ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط وكان يختلط مع اولياء
الله تعالى ويحكى عنهم الكرامات العظيمة وكان محققا مدققا حتى انه لا يمكن احد ان يتكلم معه وكان يقرر تقرير الفن الواحد في المدة اليسيرة مع وجازة في التقرير ووضوح في العبارة
بحيث يفهم عنه كل احد وكان في المحاورة فائقا بحيث ما حاور احد الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا انه كان منكبا على العلوم العقلية وكان فائقا في تلك
العلوم وكان مشاركا للعلوم الناس واثارهم وورعه وتقواه جانب عظيم وكان راضيا من العيش بالقليل وكان يستوي عنده الخسيس والنفيس وكان
محترزا عن حقوق العباد وكان صمدا وقابا زاهدا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ولد رحمه الله سنة اربع وسبعين وثمانمائة ومات سنة اربع وخمسين
وتسعمائة ودفن في قبر والده ببروسه روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى بير احمد جلبي الايديني كان المولى قاضي زاده تزوج امه وقرأ عليه
ولم يفارقه ابدا الى ان مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ايضا ثم باحدى
المدارس الثمان مدة وزيد في وظيفته شيئا فشيئا حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو على تلك الحال سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله صالحا متعبدا
صارفا جميع اوقاته في العلم والعبادة وكانت له مشاركة في جميع العلوم وكان ملازما بيته لا يخرج في رجله وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته
ومنهم العالم العامل المولى محي الدين محمد بن الخطيب قاسم ولد رحمه الله باماسية وقرأ على المولى سنان باشا وكان مدرسا باماسية ثم بمدرسة جندبك
ببروسه ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
باماسية الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال سنة اربعين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما
عاملا صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال الدنيا يقنع من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة صارفا جميع اوقاته
في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم الغريبة كالوفق والاكسير والجفر والموسيقى وسائر العلوم الرياضية باجمعها وكان له مهارة تامة
في علم القراءة والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في سائر العلوم يحفظ من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما
وكان يعلم العقائد العربية والتركية وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يخلو من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روض الاخيار
في علم المحاضرات وحواشي على شرح الفرائض للسيد الشريف وله رسائل وتعليقات كثيرة رحمه الله ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل زين الدين
ابن محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل مولانا علاء الدين الفناري ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف
معلم السلطان بايزيد خان ثم صار متوليا باوقاف عمارة السلطان بايزيد خان باماسية ثم صار قاضيا بالبلدة المذكورة ثم صار قاضيا بدمشق
ثم بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب مروة تامة
وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يراعي جانبهم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوءا
لاحد رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى داود بن كمال القوجوي قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفي ثم الى خدمة
المولى ابن الحاج حسن ثم الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل
عنها وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار بها قاضيا ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات

وهو في تلك الحالة

وهو في تلك الحالة سنة واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مراعيا للحقوق قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم الا انه لم يشتغل
بالتصنيف لاختلال مزاجه رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمد الشهير ببدر الدين الاصغر قرأ رحمه الله على علماء عصره كالمولى لطفي ثم وصل
الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسرى ثم بالمدرسة القلندرية بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ايضا ثم بمدرسة ايا صوفية
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقلية اكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكانت له تعليقات
على بعض مواضع من الكتب الا انه لم يجمعها وكانت له محبة للطريقة الصوفية رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى نور الدين حمزة الشهير بدوج باش قرأ رحمه الله على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة منيسا ثم بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسية ونصب مفتيا هناك ثم تركه وعين له كل يوم سبعون درهما
بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة وكان مشتغلا بعلم الفقه وكان معرضا عن الاشتغال بالناس وكان حريصا على جمع المال وكان
مقتصرا في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنية ولا يركب الفرس ولهذا جمع اموالا عظيمة وبنى في اخر عمره مسجدا بقسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات
لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء اوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا اني سمعت انك تحب المال كيف صرفت هذه الاموال
في هذه الاوقاف قال انه ايضا من غاية محبتي للمال حيث لم ارض ان اخلفه في الدنيا واردت ان يذهب معي الى الاخرة رحمة الله عليه ومنهم العالم
العامل الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن محمد البردعي كان رحمه الله من اولاد العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز
وهراة وقرأ على علمائها وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم جعله السلطان
سليم خان معلما لنفسه واجيده في دار سعادته ثم اعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وعشرين
وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا محققا وافر العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول والفروع
والمنقول والمعقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب اخلاق حميدة وادب وافر وكان متخلقا متواضعا صاحب وجاهة
كان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف
وحواش على التلويح وله شرح على اداب البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول
وكان صاحب ذاكرة ويعرف من التواريخ والمناقب شيئا كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل السيد بن محمود الشهير
بابن المجلد كان اصله من ولاية قوجه ايلي قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بيك ببروسا
ثم انقطع عن التدريس ورغب في طريق الصوفية وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد
بخاري وحصل عنده طريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق ومتواضعا متخشعا مع عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته
بنفسه ويشتري حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته توفي وهو على تلك الحال في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وكان رحمه الله يكتب خطا
حسنا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من المواضع المشكلة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن يعقوب الشهير بابجه
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مهيد باماسية ثم بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بقبلوجه ثم بالكلبية
بادرنه ومات وهو بها كان رحمه الله حتى وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا بجدة من البلاد ولما
جلس السلطان سليم خان على تخت السلطنة اعطاه قضاء اسلانبول ثم بروسا ثم عزل عن ذلك ومات وهو معزول سنة اربع وعشرين
وتسعمائة وكان رحمه الله ذكيا فاضلا مباركا صاحب كرم واخلاق حميدة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد الشهير بسنان قرأ
رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مهيد باماسية ثم بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بقبلوجه ثم بالكلبية بادرنه
ومات وهو بها كان رحمه الله فاضلا عالما متعبدا متخشعا صارفا اوقاته في العلم والعبادة مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال غيره وكان

له يد طولى في العربية والتفسير والحديث والفقه والمنقول انه صنف كتبا رحمه الله ومنهم العالم العامل المولى سنان الدين يوسف بن المولى علي البخاري
قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده المرحوم ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه
ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة خمس واربعين وتسعمائة كان
رحمه الله مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب كرم ولطف وكان محبا لمشايخ الصوفية وكان من عادته ان يعتكف عندهم في العشر الاخير
من شهر رمضان وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف ورسائل كثيرة روح الله روحه ومنهم العالم العامل المولى بيري احمد ابن المولى نور الدين
ابن حمزة الشهير بابن جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بالحلبية بادرنه ثم بدار الحديث بها ايضا
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم عزل عنها مدة اخرى وعين له في كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال سنة اثنتين وخمسين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما ماهرا في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة عظيمة وجمع جمع كتبا كثيرة ولا اعلم انه اشتغل
بالتصنيف رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى باشا جلبي اليكاني قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى مؤيد زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة قبلوجه ببروسه ثم عزل عن ذلك ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم بمدرسة دار الحديث بها ايضا ومات وهو
مدرس بها سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله جماعا لكتب نفيسة وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة في العلوم
كلها وله حواش على بعض مواضع من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان نحيف المزاج ولهذا اقلت تصانيفه وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار بالتركية
رحمه الله ومنهم المولى العالم باشا جلبي ابن المولى زيرك قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب
ثم بمدرسة مناستر ببروسه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها في اوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله ذكيا
صاحب محاورة وكان قريبا للطلبة وكان ذا شهرة تامة بين اقرانه من المدرسين تغمده الله بغفرانه ومنهم العالم العامل المولى محمد بن المولى زيرك
قرأ رحمه الله على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا ببعض من البلاد وكان مرضي السيرة في قضائه وكان رجلا مشتغلا بنفسه معرضا
عن زخرف الدنيا زمانه توفي رحمه الله في اواخر سلطنة السلطان سليم خان رحمه الله ومنهم العالم المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير باتم
ولد قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة دار الحديث
بادرنه ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible] الوزير ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار قاضيا بحلب ثم مدرسا ومفتيا باماسية
ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال في حدود الخمسين وتسعمائة وقد حلت
بلاه في اخر عمره كان رحمه الله اديبا لبيبا صاحب كرم ومروءة وتوقرا حليما كان لا يذكر احدا بسوء الا بخير وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له
اختصاص تام بجميع اقسام العلوم وكان ينظم القصائد العربية في غاية البلاغة والفصاحة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل الكامل محيي الدين محمد بن الشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين القوجوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا
بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية وتزوج بنت الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محمد القوجوي ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة وترك التدريس
وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله يستكثر ذلك ويقول يكفي عشرة دراهم ولازم بيته واشتغل بالعلم الشريف
والعبادة وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة محمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشتري من السوق حوائجه بنفسه مع رغبة الناس
في خدمته وهو لا يرضى الا ان يباشر بنفسه تواضعا لله وهضما للنفس وكان يروي التفسير في مسجده ويجتمع اليه اهل البلد ويستمعون
كلامه ويتبركون بانفاسه واجتمع به الاكثرون وكتب حواشي على تفسير البيضاوي وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية
وشرح المفتاح للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة بالبردة مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم
الفاضل المولى الشريف عبد الرحيم العباسي ولد رحمه الله بمصر وقرأ على علمائها وحصل العلوم الادبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير
واخذ عن علماء الحديث هناك وحصل سندا عاليا واتى قسطنطينية في زمن السلطان بايزيد خان مع السفارة من قبل السلطان الغوري ملك مصر

وكان القاضي بعسكر

وكان القاضي بعسكر روميلي المولى ابن المؤيد فرأى الشريف المذكور واكرمه غاية الاكرام وكان له شرح البخاري اعطاه السلطان بايزيد خان
فاعطاه السلطان جائزة سنية واعطاه المدرسة التي بناها بقسطنطينية ليقرأ فيها الحديث فلم يرض الشريف المذكور ورجع الى الذهاب
الى مصر ولما انقرضت دولة السلطان الغوري بمصر اتى قسطنطينية ثانيا وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد واقام بها
مدة كثيرة الى ان توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقد قرب سنه المائة كان رحمه الله عالما بالعلوم الادبية كلها والتفسير والحديث
وكانت له يد طولى وسند عال في علم الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والمنشآت العربية
وكان ذا انشاء بديع ونظم حسن وخط مليح ومن نظمه الشريف عند شيبه: ارعشني الدهر اي رعش والدهر ذو قوة
وبطش قد كنت امشي ولست اعيا فاليوم اعيا ولست امشي وبالجملة كان رحمه الله صاحب خلق عظيم وصاحب
خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال كان لطيف المحاورة وحلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا اديبا لبيبا يجل الصغير
كما يوقر الكبير وكان رحمه الله كريم الطبع سخي النفس مباركا مقبولا لاوجه القول فيه انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض وكان له من القصائد والمنشآت
ما لا يحصى وله شرح للبخاري مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير من المواضع على الشراح رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى
بخشي خليفة الاماسي ولد رحمه الله بقرية قريبة من اماسية وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها ايضا ثم اختار طريقة التصوف
ونال منها المراتب الجليلة وكان زاهدا خاشعا مستورا خاملا منشرحا راضيا من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان كثيرا ما يجلس للوعظ
والتذكير وكان له يد طولى في التفسير وكان اكثر التفاسير في حفظه وقرأ عليه الكثيرون فانتفعوا به وكان له يد طولى في الفقه وفي سائر العلوم وربما
يقول رأيت مسطورا في اللوح هكذا ولا يخطئ كلامه اصلا ويكون كما نقل وله رسالة جمع فيها رؤيته نبينا صلى الله عليه وسلم في المنام توفي في
جوار الخمسين وتسعمائة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن عمر ابن حمزة كان جده الاعلى من بلاد ما وراء النهر من تلامذة العلامة التفتازاني
ثم ارتحل فاستوطن انطاكية وبها ولد محمد هذا وحفظ القرآن في صغره ثم الكنز والشاطبية وغيرهما ثم تفقه على ابيه وعمه الشيخ حسين
والشيخ حسين والشيخ احمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والعربية ثم اتى حصن كيفا وآمد ثم الى تبريز واخذ عن علمائها واشتغل
هناك سنين وقرأ التفسير على العالم الفاضل مولانا مزيد ثم رجع الى انطاكية فاقام ثم وعظ ودرس واشتهرت فضائله ثم
خرج الى القدس الشريف وجاور هناك ثم اتى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هناك عن السيوطي والشمس واجازه ووعظ ودرس
وحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلب السلطان قايتباي ملاقاته ووعظ والف كتابا في الفقه سماه بالنهاية فاكرمه غاية الاكرام واحسن جوائزه
ولم يأذن له في الرحيل فبقي عنده الى ان توفي الملك قايتباي سنة ثلاث وتسعمائة ثم سار الى الروم من البوغاز فاتى بروسه واحبه اهلها
جدا فاقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى قسطنطينية فاحبه اهلها ايضا وسمع السلطان بايزيد خان وعظه ومال
اليه كل الميل وكان يرسل له جوائز وانه والف كتابا يسمى بتهذيب الشمائل في سيرة نبينا عليه الصلوة والسلام ثم ذهب الى الروم بعد ان
جاء حلب في زمن السلطان سليم خان وحرضه على الجهاد في قزلباش والف كتابا في احوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب
معه الى غزو تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم في الطريق للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطائفة وكان يعظ كل يوم في الطريق
للجند والسلطان بحضرته ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر اشار اليه السلطان
بالدعاء فدعا وهو يقول آمين فانهزم العدو ثم سار الى ولاية روم ايلي فوعظ اهلها ونهاهم عن المعاصي وامرهم بالقرآن فانتفع بسببه
كثير من الناس وبنى جامعا في بلدة سراي ومسجدا ايضا ومسجدا آخر في اسكوب واقام هناك قدر عشر سنين يفسر القرآن واسلم بين يديه كثير
من الكفار في سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة غزا مع السلطان سليمان خان الى انكروس فدعا له وقت القتال ففتح الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل
الى بروسا وسكن هناك وشرع في بناء جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن بحرم
الجامع وله من صلبه قريب من ثلاثين نفسا وله كتب ورسائل كثيرة في فنون عديدة خصوصا في علم الكيمياء وكان واصلا اليه وكان رحمه الله

كثير التقوى وكان له احتياط تام في ماكله ومشربه وملابسه وطهارته واكثر اوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والافتاء وله قدرة تامة على
تفسير القرآن من غير مطالعة ولا مراجعة الى الكتب ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عاملا بالسنة وداعيا الى الهدى والصلاح وامات
بدعا كثيرة في احياء سننا كثيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى خير الدين خضر المعروف ببطوفي قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث
على المولى بخشي المذكور وقرأ العلوم العقلية على المولى قطب الدين محمد حافد المولى قاضي زاده الرومي وقرأ علم الاصول على العالم الفاضل افضل زاده
ثم صار معلما لعبيد السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسة عشر درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان
رحمه الله يفسر آيات الجمعة في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الادبية وبارعا في العلم المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية وكان منقطعا
عن الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح على المشارق وكتاب في الطب ورسالة متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله سنة
ثمان واربعين وتسعمائة ومنهم العالم العامل المولى عبد الحميد بن الاشرف ولد رحمه الله بقسطنطينية وقرأ على علماء عصره ثم رغب في التصوف وصحب
مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في مسجده
وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس
وكان تاركا للدنيا مقبلا على صلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكرة اديبا وقورا صاحب مهابة توفي رحمه الله بعد الاربعين وتسعمائة ومنهم
العالم المولى عيسى خليفة كان رحمه الله من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف
واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس ايام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والتذكير
والوعظ وكانت له مشاركة مع سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا في النفوس تأثيرا عظيما وربما ينشد اثناء الوعظ الابيات الفارسية المناسبة
للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة واختار الوعظ وتوفي على تلك الحال رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى شعبان
الشهير بالترابي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم الى خدمة الفاضل حسام الدين ثم الى خدمة المولى علي العربي ثم
جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم اعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسة واربعون درهما
ومات على تلك الحال كان رحمه الله رجلا صالحا محبا للفقراء والصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة مجتنبا عن البدعة
بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكي ويبكيهم وكان رجلا كثير الاكل ومع ذلك كانت له قوة
عظيمة بحيث لو اخذ بيده انسان يخاف من انكسارها ويحكى هو في حال شبابه انه كان يمسك ذنب الدواب بالجيئة رحمه الله ومنهم العالم المولى
الشيخ محيي الدين محمد الاماسي كان رحمه الله عالما فاضلا مفسرا محدثا مذكرا واعظا وكان لنفسه مؤثرا في القلوب وكان منتسبا الى طريقة الصوفية
رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين موسى بن موسى الاماسي كان رحمه الله حافظا للكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى
بلاد العجم وقرأ على علمائها ايضا ثم حج واتى بلاد الروم واتصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه
حظا وافرا ثم تقاعد في بلدة اماسية يقرئ الطلبة ويعظ الناس ويعلم الصبيان من بركات الله تعالى في ارضه وكان سليم الطبع سليم النفس
متواضعا متخشعا متدينا مستورا صحيح العقيدة مرضي السيرة لذيذ الصحبة محبا للخير كان له حظ من العلوم كلها سيما الحديث والتفسير وكان له حظ وافر
من العلوم العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول الفقه نصب عينه وصنف كتابا في الفقه جمع فيه ستة عشر من المشهورة وحذف مكرراتها
واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمجموع الفقه وكتب بعبارته شرحا بلغ ثمانين كراسا بالخط الرقيق رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن المعيد الماسي
كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس مبتهلا الى الله
وكان مقبول الدعوة ومجابها وكان مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة
كونيك كان رحمه الله مشهورا بالعلم من العربية والفقه وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة
محمود الطريقة مجاب الدعوة رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن دده جك كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادق وكان يقرئ الناس

القراءات العشر

القراءات العشر وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مجاب الدعوة صالحا عابدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل رحمه الله العالم
المولى الشهير بابن الفناك كان رحمه الله متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا عابدا زاهدا مبارك النفس مرضي السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا
بالعلم والافادة وكان يقرأ بالقراءة السبع رحمة الله عليه ومنهم العالم العامل المولى صادق خليفة الحنفي كان رحمه الله رحلة الطالبين في علم القراءة
وكان يقرئهم بالقراءات السبع وانتفع به كثير من الناس كان صالحا عابدا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم محمد بن المولى الحاج حسن قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية وكان مائلا الى الزينة
والترفه في المعاش وكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعض البلاد ولما فتح السلطان سليم خان بلاد العجم استقبله المولى
المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهية ولما رأى السلطان سليم خان عليه من الزينة والامتعة الفاخرة التي يلبسها الامراء اعطاه منصب
الامارة ومات وهو امير ببعض البلاد وكان سخيا صاحب خلق حسن وكان له انشاء حسن وشعر ومعرفة بالتواريخ رحمه الله تعالى ومنهم العالم
العالم محمود باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف بن معلم السلطان بايزيد خان قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية
ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في زمن السلطان سليم خان ثم صار وزيرا ومات وهو وزير كان رحمه الله
ذكيا صاحب طبع فائق وذهن لائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله
وهو شاب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رحمه الله ومنهم المولى العالم عاشق باشا ابن الوزير ابراهيم باشا قرأ على علماء عصره ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار امير الامراء بولاية الشام وتوفي وهو امير بها
كان رحمه الله عالما بجملة من العلوم ولم يترك المطالعة ايام ولايته وكان صاحب ادب وحسن معاشرة ولطف محاورة رحمه الله ومنهم العالم
الفاضل المولى الشهير بجنالي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه في صغره قرأ في صغره مبادي العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء
وحصل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ووصل الى خدمة المولى محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التي بناها المولى المذكور بقصبة
ثم بخانقاه اسكوب ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحج وحج توفي في سنة خمس او ست
وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم سيما العربية والتفسير والحديث واصول الفقه وكانت له
ممارسة في النظم العربية والعربية رحمه الله ومنهم العالم المولى حيدر وكانت امه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي محمد القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيد الدرس وقرأ عليه شرح
المطول للتلخيص للعلامة التفتازاني من اوله الى اخره وقال المولى المذكور ان المولى حيدر قرأ علي صحيح البخاري من اوله الى اخره وقرأه
تحقيق واتقان ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم اتى بلاد الروم ونصبوه متوليا باوقاف عمارة
السلطان محمد خان ببروسا في اخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة
جيد المحاضرة مقبول المناظرة وكانت له يد طولى في النظم والفارسية والعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة برواية منقحة
ومنهم المولى العالم خضر شاه بن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار معيد الدرس للمولى علي الجمالي المفتي ثم
صار مدرسا بمدرسة والده ومدرسة ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعض من البلاد وتوفي وهو قاض كان رحمه الله سليم الطبع حليم النفس
معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا بنفسه رحمه الله ومنهم الطبيب الحاذق محمود بن كمال الملقب باخي جلبي كان ابوه كمال الدين
من بلدة تبريز ثم اتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا واتصل الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بيك الامير بقسطموني واتى بعد ذلك الى قسطنطينية
وفتح هناك دكانا في السوق المنسوب الى الوزير محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه ورجعوا اليه في مداواة
امراضهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك المال دارا بالمدينة المذكورة وتوطن هناك الى ان توفي وطلبه السلطان محمد خان
مراد ان يصير طبيبا في دار السلطنة فابى عن ذلك وقال اختار الرزق بعد الحرية وبعد وفاته قدم ولده المذكور على الحكيم قطب الدين والحكيم

ابن المذنب وحصل عنده علم الطب ومهر فيه غاية المهارة واظهر في المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيس الاطباء في المارستان
الذي بناها السلطان محمد خان بقسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة اطباء دار السلطنة ومال اليه وصاحبه وكان له زيادة الصحبة ثم ان الوزير
حسده على ذلك واخترع امرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته واعاده الى مكانه ثم جعله رئيس الاطباء في دار السلطنة ودام
على ذلك بارغد عيش وانعمه واوفره ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقي عنده معزولا ثم اعاده الى مكانه وصاحبه ومال
اليه كل الميل وحصل له جاها عظيما وقبولا تاما ولما جلس السلطان سليمان خان على سرير السلطنة عزله ايضا ثم اعاده الى مكانه ثم سافر الى الحج سنة ثلاثين
وتسعمائة وتوفي بعد ان حج بمدينة مصر ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله وكان عمره قد تجاوز تسعين سنة وكان مزاجه في غاية القوة ولم
ينقص من اسنانه شيء رحمه الله ومنهم العالم الحكيم بدر الدين الطبيب الملقب بمهد قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير
بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار من جملة الاطباء بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا
سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة منقطعا الى الطريقة محبوبا عند الناس لكونه دينا خيرا وتوفي على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة
رحمه الله ومن المشايخ في زمانه العارف بالله الشيخ نصوح الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان حافظا للقرآن وكان يكتب الخط الحسن
وينظم الشعر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين القرامانی حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد في
زاويته مات رحمه الله في وطنه ودفن هناك سنة اربع وعشرين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين الامام
بمدينة بروسه وصل الى خدمة الشيخ مصلح الدين والشيخ المولى الياس ثم تزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا اديبا
مهابا الى الغاية وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عجيبة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن اخي
دده وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق في جميع حالاته وكانت له قوة ارشاد الطالبين وكمل الطريقة
عند الشيخ فضل الله ابن اق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوي عنده الغني والفقير وربما يحضر عنده بعض من الفقراء في بعض
الليالي وهو اول حضوره عنده ويأمر باطفاء السراج والاشتغال بالله تعالى وبعد مدة يظهر الحال من الحاضرين مرة بعد اخرى قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد المعروف بابي ... توطن رحمه الله بجبل قريب من بلدة قسطموني وانقطع عن الناس
كل الانقطاع وبنى هناك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له
حكايات متعلقة بهذا الباب قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم المؤيدي الشهير بحاجي جلبي كان رحمه الله اولا
من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما ثم سلك
مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية متمناه وحصل
في التصوف شانا عظيما وجلس للارشاد في زاوية شيخه بعد وفات الشيخ مصلح الدين الرومي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا
بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في الغاية سيما في العلوم العقلية وكانت له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا
حسنا وكان ابنه كبير في معارف الصوفية مات رحمه الله في سنة اربع واربعين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم العالم العارف
بالله تعالى محيي الدين محمد بن المولى الفاضل بهاء الدين كان رحمه الله في عنفوان شبابه من الطلبة العلم الشريف وقرأ على والده ثم على المولى
الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى مصلح الدين القسطلاني ثم قرأ على المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة
التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية ما يتمناه من معارف الصوفية
فاجازه بالارشاد وجلس مدة في وطنه بالي كسرى ثم الى مدينة قسطنطينية ثم جلس في زاوية شيخه بالمدينة المذكورة بعد وفات الشيخ
عبد الرحيم المؤيد وربى كثيرا من المريدين وكان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة
ومراعيا لآداب الطريقة كان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير

والحديث

والحديث ماهرا في العلوم العربية والعقلية وله شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة العلم وطريقة التصوف والفن المسمى
غاية الاتقان حتى رفعها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة في التصوف وغيره لا يمكن عدها وقد امره المولى العالم العامل علي الجمالي المفتي مدة كثيرة
بجوابات كتبة الفتوى فحصل له اخبر من العلماء من ينوب عنك في كتبة الفتوى فاختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء الموثوق بفقاهته وورعه
وتقواه وتكلم رحمه الله في زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق في بعض العلوم فتكدر عليه لذلك على الشيخ من جهة وتشمر الى السكوت من امتثال
هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما يقدر هو على ثلاثة اما القتل فانه شهادة واما الحبس فهو خلوة وعزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفي عن البلد
فهي هجرة واحتسب ذلك ثوابا من الله تعالى وذهب الى الحج سنة احدى وخمسين وتسعمائة ولما رجع منه في السنة القابلة مات ببلدة قيصرية
ودفن بها عند الشيخ ابراهيم القيصري الذي هو شيخ شيخه قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى حاجي خليفه وحصل عنده الطريقة حتى اجاز
له الارشاد واقامه مقام نفسه في الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه وكان رحمه الله رجلا متواضعا متخشعا اديبا
وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثمانين وتسعمائة قدس
سره العزيز ومنهم العارف بالله المولى خواجه زاده قرأ رحمه الله اولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ
مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم كان رحمه الله عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان رحمه الله يقرأ القرآن بالقراءة
السبع بل العشر ثم رغب بالتصوف ثم صحب مع الشيخ الحاج خليفه والشيخ ابن الوفا ثم اجازه الارشاد الشيخ نصوح واقامه مقامه
وكان رجلا اديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشوع وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح بالختم
اربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بني خليفه وصل الى خدمة
الشيخ العارف حاجي خليفه واكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متوجها الى الله تعالى زاهدا عالما
عابدا ورعا تقيا وكان لا يذكر احدا بسوء ويمنع من يذكر بسوء عن مجلسه وكان يراعي الادب والشرع في جميع احواله مات ببروسا قبيل
الاربعين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ امير علي بن امير حسن كان رحمه الله من نسل السيد جلال الدين
الكردوي صاحب الكفاية في شرح الهداية تربى ابوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري المدفون في بروسا قرأ الشيخ
امير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى علي التفتازاني والمولى محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزه بك ببروسا وعين له
كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وعين للارشاد من الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ومات
رحمه الله في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا
متخشعا وكان صاحب شيبة حسنة ووجه صبيح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما لمجالس العلماء وصاحب سمت حسن في طريقة مرضية قدس الله
سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المولى جعفر بك ابن المولى احمد باشا ابن المولى خضر بك تربى عند ابيه وحصل الفضيلة
العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان الغازي ببروسا وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه افاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة
العلمية ثم مال رحمه الله تعالى الى طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار متواضعا متخشعا صاحب ادب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة
وحافظا لآداب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام توفي سنة اربع وعشرين وتسعمائة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود
بن عثمان بن علي النقاش المشتهر بلامعي كان جده علي مدينة بروسا ولما دخل تيمور اخذه معه وهو صغير الى بلاد ما وراء النهر وتعلم هناك صنعة
النقش ثم اتى بلاد الروم واما ابنه عثمان فسلك مسلك الامارة وصار حافظا للدفتر بالديوان العالي واما المولى لامعي فحصل العلم في صغره ثم وصل
الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد احمد البخاري وحصل عنده
طريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف الالهية ثم عين له في كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن
ببروسا واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان طبعه مائلا الى النظم بالتركية والفارسية والف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهي كثيرة مشهورة

عند اهل قسطنطينية مقبولة عند الخواص والعوام توفي رحمه الله سنة ثمان او تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بجوار ابا ايوب قدس سره العزيز ومنهم العالم
المولى سيدي خليفة الاماسي من خلفاء الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حبيب المار ذكره وكان رحمه الله جالسا في زاوية الشيخ حبيب باماسية
وتوفي ودفن بها كان رحمه الله عارفا عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائم النهار قائم الليل وكان من الي ان
في الله تعالى وتوفي رحمه الله محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول اليه ومنهم الشيخ عبد المطلب من طريقة الشيخ ابن الوفا كان رجلا مجذوبا
مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير والكبير وربما كانت تعتريه جذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا
شديدا ومنهم الشيخ العابد الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة قسطمونى توفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان كان عالما تقيا نقيا متورعا متخشعا قائما
بالليل والنهار منقطعا الى الله متجنبا عن الخلائق وكان بركة من بركات الله تعالى في ارضه ومنهم الشيخ سنان الدين المشتهر بيه جنه سنان كان رحمه الله متوطنا
ببلدة قسطنطينية وكان عالما عارفا عابدا زاهدا صامتا منقطعا عن الخلائق مشتغلا بخلوته بتكميل نفسه وتكميل المريدين توفي في اواخر سلطنة السلطان
سليم خان نور الله قبره وضاعف اجره

ذكر سلطنة السلطان الاعظم والخاقان المعظم سلطان سليمان خان ابن سليم خان

وكان السلطان السعيد صارم الدين
سليم خان لما قصد قتال الغوري ارسل الى نائب حلب خيربك الجركسي بالامان والملاطفة وان يكون معه فاذا فتح الله عليه تلك البلاد اعطاه ما رام منها
فاتفق على ذلك واختفى حتى اذا كسر السلطان السعيد صاحب مصر الغوري عند حلب جاء خيربك الجركسي المذكور مستامنا على نفسه وانه من جملة عبيده
وكان جانبردي الغزالي من جملة اعيان الامراء المصريين فلما انكسر سلطانهم نجا بروحه من قبضة فلما علم انه مقتول ومغلوب اتى الى خيربك واستشفع به الى السلطان
السعيد فقبل السلطان المرحوم شفاعته فعفى عنه واحسن وزاد وتفضل عليه بسنجق فلما عاد السلطان صارم الدين سليم خان من الديار المصرية بعد ان ملكها
وتمكن ملكها طولا وعرضا وتوجه الى طرف الروم فوض نيابة الديار المصرية الى الامير خيربك المذكور وفوض نيابة الشام والقدس وغزة الى الغزالي ولما توفي
السلطان المرحوم في تاريخه على ما سبق فخرج جانبردي عن الطاعة ورام ان يتسلط على حلب لما كان يحدثه بهم ولم يدر ان الدولة وانه فتح
قد ادبرت وقد فوضت مقاليد البلاد الى غيرهم فجمع الجموع وحشد الحشود من طوائف الجند وصار الى حلب يستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر عليها وكان
نائب حلب وقتئذ البطل الصارم قراجه باشا فجد في دفع الغزالي واجتهد وكان غرضه ان يخرج الى العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل البلد وكانوا قريب العهد
من الجركس فلما راى الغزالي انه لم يجد الى افتتاحها سبيلا عاد راجعا الى دمشق فشرع في تحصين القلعة وترميمها ثم ان السلطان الغازي ابو الفتح سليمان خان
لما بلغه محاصرة الغزالي حلب الشهباء امر زوج اخته الوزير فرهاد باشا ان يسير مع جند الباب وجماعة من الينكجرية الى قتال الخارجي المذكور وامر بكلر
بكية روم ايلي وامير بكلر بكية اناطولي وامير بكلر بكية قرمان ان يسيروا ايضا هم من جيوشهم صحبة الوزير المذكور الى قتال الخارجي السابق ذكره فلما سمع الغزالي
بقدومهم خرج من الشام مغترا بشهامته وحسن رأيه طالبا لاخذ الثار وللانتقام من الادبار واهم فخيم بموضع يقال له المصطبة فاتفق ملاقاتهما يوم
الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الخير من شهور سنة سبع وعشرين وتسعمائة فاشتبك القتال وتكسرت النصال على النصال وكثر الصياح والويل وجرت
الدماء كالسيل وذلك من وقت الضحوة الكبرى الى وقت العصر فعند ذلك هبت رياح نصر العثمانية وانكسرت الخارجية وقتل الغزالي في المعركة
واراح الله منه البلاد والعباد وقتل غالب من كان من الجراكسة في ذلك الحرب ولم ينج منهم الا الشارد والنادر وبعث الوزير فرهاد باشا بخبر الفتح
الى الباب العالي فاستقامت السلطنة للسلطان سليمان خان وانبسط ولما قدم خلع عليه وزاد قدره ورتبته وفوض نيابة الشام الى امير الامراء باناطولي اياس باشا
وفرق عمارة القدس وغزة الى عبيده وفي هذه السنة قصد السلطان الغازي سليمان خان قتال قرال انكروس لانه هو كان تجبر وتكبر وعصى بعد السلطان
سليم خان فامر السلطان سليمان انار الله برهانه الوزير فرهاد باشا ان يسكن في اناطولي لحفظ البلاد من الافرنج وامر ان ينشا خمسين ذوارق كبار وارتجا
سفن لتحميل الذخائر والدواب وغيره وامر بجر السفن حتى يرحلوا الى طونه وهو نهر اعظم واوسع من النيل والفرات بل من الجيحون فيسيروا في قرب بلغراد
وهي مدينة كبيرة حسنة لها سور مشيد حصين وهي مع ذلك بين نهرين عظيمين نهر طونه ونهر صوه لا يمكن العبور عنهما بغير السفن ولما كان السلطان
محمد خان اخذ من الانكروس سمندره ونواحيها وهي متصل بها وهم احد ثغوره والقلعة عوضها ثم ان السلطان سليمان خان خرج من مقر ملكه اسلامبول في
حادي عشر جمادى الاخرة من هذه السنة ووصل في العشرين من الشهر المذكور الى ادرنه مع شوكة عظيمة لا يكتنه كنهها وكان الناس لم يعرفوا الى

هذا اليوم اين يتوجه السلطان فلما وصل الى ادرنه اعلم بوجه سفره وكتب الى امراء الاطراف بذلك وامر امير الغزاة والمجاهدين بالي بك ابن
يحيى باشا وهو الامير الغازي الشهم الصارم الذي اشتهر شجاعته ووقايعه في الافاق وورث هو ذلك العنوان والوصف كابرا عن كابر بان يسير بجنود
الغزاة وجيوش سمندره ويحاصر بلغراد فانه قادم من خلفه ثم ان السلطان رحمه الله عزم من طريق قلعة بوكردلن هي قلعة حصينة في شط نهر ساوه وهو
نهر عظيم متلاطم كالبحر المواج يفصل بين بلاد الاسلام والكفر وكان مقصوده ان ياخذ هذه القلعة ثم يجوز النهر ويجسر عليه ويقصد كرسي مملكة
انكروس بدون والتقدير يعوق بعض التدبير فسار السلطان حتى نزل قبالة بلغراد بموضع يقال له الياس كوي وامر احمد باشا امير الامراء بروم ايلي
بان يحاصر قلعة بكوردلن فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ووقعت هجوم والام جرت وحروب عظيمة ووقعت في غرة شعبان هذه السنة وامر الوزير
الاعظم محمد باشا الشهير بيري باشا ان يمد المسلمين الذين على حصار بلغراد فانه كان مفتاح بلاد انكروس فلم يستحسنوا ان يتخلفوه وراءهم فسار محمد
باشا بنفسه ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زموين فالتقى المسلمين بالوزير مصطفى باشا واحمد باشا البكلربكي وساير الاركان
والاعيان ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال ويقطع الرؤس ويزهق النفوس وتقوم الحرب بين الطائفتين على ساق وبه ورد البين على الخلاف
والشقاق حتى فتح الله تعالى على المسلمين في اليوم الخامس من رمضان وفاز المسلمون بغنائم لا تحصى فما اكثر الفتح وما اكثر السبي ولكن استعصت
عليهم القلعة الجوانية ثم انهم استامنوا على انفسهم فامنهم السلطان فجاؤوا بمفاتيح القلاع ومفاتيح البقاع في يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان فلما اصبح
الصباح وهو يوم الجمعة امر السلطان بتزيين القلعة بالاعلام والرايات وان يصعد المؤذنون على روس القلل فيؤذنوا للصلاة ويقيموا الصلاة الجمعة
في كنايسهم وكان يوما مشهودا ثم ان الكفار لما شاهدوا هذا الفتح انقادوا وجاؤوا اليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك مثل قلعة برقاس وقلعة تاريح وقلعة ديرزه
وامر السلطان بعمرة من قلعة بلغراد وعين لها وقفا بها كذلك ثم راى ان يعود الى اسلامبول ويؤخر قتال الانكروس الى وقت اخر لان الشتاء قد استعلى
والوقت ضاق فعبر نهر ساوه من جسر عملوه على السفن والزوارق الى طرف بلغراد في اواسط شوال وعمل فيه الموكب واعطى المناصب وقسم الارزاق
وعين المراتب ثم عاد الى كرسي مملكته قسطنطينية فوصلها في يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة فاستقبله العلماء والاشراف والاعيان

ذكر فتح رودس

وساير اهل البلد وهنئوه بالفتح ثم ان السلطان فاشتد غموم البلاد من جهة كفار رودس بالمسلمين السائرين على وجه البحر من التجار والزوار والمسافرين
الصادرين والواردين وحسب الجهاد ابهم فعين الوزير فرهاد باشا لان يسير بجمع عسكر الباب الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان ذلك مسانعة لان علي
بك ابن شاه سوار صاحب مرعش كان قد شاع منه الخيانة فامر السلطان بقتله ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل قرب السيتين ارسل الى علي بك
المذكور بان يقدم اليه ليشاوره في امر المملكة فلما قدم قبض عليه وقتله وقتل ثلاثة اولاده وذلك ثم ان السلطان امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر
برسم الاغارة على رودس فخرج من خليج اسلامبول في عمارة عظيمة مشحونة بالمقاتلة والات القتال في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وخرج السلطان
بنفسه في عساكر لا تحصى في رابع عشر رجب من السنة المذكورة فسار من طرف اناطولي حتى نزل في غرة شعبان على نهر ما تدراد بقرب بكشهر من بلاد آيدين و
بينا السلطان مخيم في هذا المنزل اذ اتاه خبر البشارة من طرف روم ايلي بان امير ولاية هرسك محمود بك وكان من شجعان قومه وممن اشتهر بالشهامة والغزاة
في زمانه حارب مع امير قلعة اسقراد بين من بلاد قرال وهي من جملة القلاع المنيعة الحصينة في الدنيا فانتصر على الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة وحاصر القلعة واخذها
قهرا فاستحسن السلطان المرحوم منه ذلك وشكر له وخلع عليه خلعة سنية وتفال بهذا الفتح ثم ان المسلمين الذين عينوا من جهة البحر ساروا في بحر سبعمائة غراب حتى
ارسوا في مرسى من مراسي رودس يقال له الف الشور وقال جلال زاده مصطفى چلبي النشانجي كنت مع مصطفى باشا المذكور في ذلك السفر فلما وصلنا الى
رودس وجدنا قلعتها من امنع الحصون واصعبها وكان بانيها ماهرا في الهندسة غاية المهارة بحيث ان بني سور القلعة غير مبنية بل جبل فالب السور من تحت الارض
وجعل لها خندقا عظيما عميقا وشحنها بالمدافع وجعل عليه سورين في عرض سبعة اذرع ما بينهما عشرة اذرع وملا ما بين السورين بالتراب والحجر
ولها من جانب البحر الكبير بنيان عظيما مدورا كالحوض وله باب مخصوص جعلوا عليها سلسلة من حديد وركبوا على قطع الخشب ولها بعض حول وبروج مبنية الى عنان
سماك السماء مثل قلعة العرب وهي من عجائب العقل حد الحسن والاتقان والصنعة والارتفاع وفي الرابع من رمضان اجتاز السلطان مع العساكر البحرية الى رودس
فنزل بمحل رفيع مشرف الى الحصار وجد المسلمون في امر الحصار وقوتل الكفار برمي المكاحل والمدافع والبرقبات ازيد من شهر واحد فلم يغنوا شيئا لان اغلب

ان يدخلها المسلمون يجتازون على القلعة ولو اصابها لم يؤثر فيها لانها محلوة بالتراب محار تهار خوة فشرعوا في ازالة التراب وطم الخندق ونقب الحيطان
حتى الكثير من ذلك ثم نقبوا منها مواضع عديدة وشحنوها بالبارود ثم اطلقوه فذلك هدم مواضع من القلعة الى الهواء ومع ذلك كان قليل
الجدوى وكان يقع كل يوم بين الفريقين من الحروب ما لا يوصف وكم من قتيل يقع وكم من جريح يقع وفي السادس عشر من رمضان وصل عمارة نائب
مصر خير بك بحر كبير فيها اربع وعشرين غرابا مددا لاهل الاسلام وفي هذا اليوم برز الكفار من القلعة فقاتلوا مع المسلمين قتالا شديدا انتصر فيه اهل
الاسلام فطردوهم الى حيث جاؤوا واستمر المسلمون في بناء الحوالة من التراب في مواضع متعددة وشرعوا في ردم الخندق ونقب الحيطان حتى الكثير
من ذلك فاوهن ذلك قلوب الكافرين وارسلوا الى السلطان يستأمنون على انفسهم واولادهم وذلك في الحادي والعشرين من المحرم الحرام من شهور
سنة تسع وعشرين وتسعمائة فرضي لهم السلطان ذلك ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب في نصف الليل من الخامس والعشرين
من المحرم ثم شرعوا في الحروب ثانيا وجد المسلمون في القتال وصدقوا فيه حتى اضطرب الكفار ونادوا يا اهل الايمان الامان الامان وذلك في دوحة العصر
في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور وارسل صاحب رودس ميخال مستوري الامير جوابا مع امير جزيرة استنكوي مع شخص من اعيان الكفار صحبة
ففعل السلطان مسئولهم فحازوه الى السير مع جماعة من الكفار الى بلاد الافرنج وامرهم بان يطلقوا اسارى المسلمين فاطلقوا من الاشراف والاعيان والزهاد والعلماء
وغيرهم امة كبيرة وكانوا ماسورين في القلعة مدة متطاولة في سلاسل واغلال وفي يوم الخميس السادس من صفر المظفر دخل المسلمون الحصار واذنوا في قلعة
الجوامع وهي ارفع القلل ونصبوا عليها الاعلام واعلنوا بالتهليل والتكبير وكسروا الاصنام والاوثان وخربوا الكنائس وجعلوا الكنيسة الكبيرة الشهيرة بسجوان
وهي في وسط المدينة جامعا كبيرا ثم ان السلطان عمل في غد ذلك اليوم موكبا عظيما حضر فيه الاعيان فهنؤوه بالفتح واتوا بصاحب رودس ميخال مستور مع اعيان
قومه فقبلوا يد السلطان واهدوا اليه من التحف والهدايا اشياء كثيرة وكان الشتاء قد حل والسماء امطرت واشتد البرد وقوي اضطراب الجو فاذن السلطان
للعسكر بالعود فعادوا الى بلاد الاسلام وبينا هم يسيرون في البحر بالمراكب اذ جاءت سفينتين مشحونتين بالزاد والات السلاح جاءوا بالمدد لاهل القلعة فاستولى
عليها المسلمون وغنموا منها اموالا لا تحصى وفي العاشر من شهر صفر ركب السلطان فتفرج في مدينة رودس وامر ان يبنى له بها جامع ومدرسة وعمارة للفقراء وفي خصوص
ذلك ارسل الى السلطان اصحاب الجزائر الواقعة القريبة من رودس بمفاتيح بلادهم مثل استنكوي وهي من اعمر البلاد واكثرها خيرا وبودروم حصار وغير ذلك
وفي اليوم الثاني عشر من صفر والثاني والعشرين من الاربعينية ركب السلطان الى المدينة فصلى الجمعة في كنيستها ثم عزم الى العود فاجتاز البحر الى
بندر مرموس ثم توجه الى استانبول وقيل في تاريخ هذا الفتح يوم المؤمنين نصر الله واخوه كان الله على كل شي قديرا وفي ايام تمكن السلطان جاء نعي
نائب مصر خير بك فبعث السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا الى تمهيد تلك البلاد فسار بالجيوش والمواكب حتى ارسى في اليوم السابع في مينا
الاسكندرية ثم سار من طريق الرشيد ودخل القاهرة ورتب احوالها وطلب ما وعث بعد خير بك من اموال المملكة وبينا هو فيه اذ اخبره بعض من
خدمه الخبر ان امير اخور خير بك قانصوه الجركسي يريد ان يتسلطن وساعده على ذلك رئيس المنافقين بو واق والجزندار العينية مصرباي والفقي
سهم بانه هذا الراي من وجد من الجراكسة في الديار المصرية وانهم يريدون ان يكبسوا الباشا وهو في قلعة الجبل فيقتلوه ويستأصلوا سائر الاعيان من العثمانية
ويكون لهم الحكم كما كان اولا فتنبه الباشا لذلك وقاتلهم عن ذلك الباشا المذكور ففتنهم مع هو والانفار الثلاثة المذكورين من سلطان ابراهيم القلعة وكان الكاشف
جانم منهم في هذا الاتفاق وكان ذا ثروة وقدرة عظيمة فلما اتسع الخرق وظهر الستر اعلن بالعصيان وادعى السلطنة لنفسه وتبعه في ذلك بعض من كان مع
اعتقاد وحد الكشف من العربان فهم يشبان السلطنة الحربين فشرع الباشا في التدبير وارسل الى شيوخ العرب يستميلهم بالكلام وارسل الخلع ومواعيد اللطف
والاحترام حتى مالوا الى طرف الباشا واتفقوا معهم وانفاد الاوامر وقعدوا عن معاونة الكاشف ومعاونته ثم ان الباشا رتب جيشا كثيفا صحبة
رئيس المنافقين خضر بك وبعث معه المدافع الكبار والمكاحل والبرقيات فاقتتلوا في شبين الغفر قتالا شديدا ثم قتل فيه جانم كاشف وغالب من معه
من الجراكسة والعربان ثم ارسل الراسهم الى مشايخ العربان بان كل من حمل من جوارهم من قتل الهزيمة من الجراكسة فليقبضوا عليه وليرسلوه الى مصر ففعلوا ذلك فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة فكان هذا الفتح فتحا ثانيا للديار المصرية ثم ان السلطان عزل الوزير الاعظم بيري باشا عن منصبه وعين مكانه ابراهيم اغا وكان هو اوطه
باشي في السراي العامرة فاقتبس من ذلك احمد باشا الوزير وكان يرجو ان يكون هو الوزير الاعظم وسأل السلطان ان يفوض اليه نيابة مصر ففوضها وكان من شأنه

من ذلك الاستبداد واظهار العصيان ومن الشك الى اهل البحيرة حول البحيرة فاعطاه السلطان نيابة مصر وجوانبها واعمالها وانه يتصرف فيها
تصرف الملاك في الاملاك غير ان الخطبة تكون للسلطان وكان ذلك في سادس عشر رمضان من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمائة فعند رمضان المذكور خرج
احمد باشا من مدينة قسطنطينية من البحر الى طرف مصر وكان مصطفى باشا متغيبا بمصر لاجل الاحتفاظ فلما سمع بقدوم احمد باشا الى بولاق ركب الغراب الذي عنده فالتقى معه
في النيل وعاد كل منهما الى صوب متوجها اليه ثم شرع احمد باشا في رفع راية الخلاف واعطى ادوميع واستمال جمعا من الجراكسة المفسدين العينين بالملك
لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب على المنابر وكان قد استوزر قاضي زاده محمد بك وكان من احمق الامرا في زمانه سيم الطبع كثيف الفهم وكان من جملة من ترقى
في خدمة صاحب الدشت منكلي كري خان وارسله الى السلطان سليم خان بعد معاودته من قتال صاحب المشرق اسمعيل بالتهنئة وانواع التحف فاعجب السلطان
عقله فاودعه عنده وصيره نشانجيا ثم صار دفتردار ثم صار سنجقا ولم يكن يدري من الخلاص من احمد باشا حتى صحبه معه الى مصر ولما راى محمد بك المذكور ان هذا الامر
عاقبته الخسران تدارك في ذلك مع جمع من ارباب الراي والثبات من العثمانية فرصدوا وقت دخول احمد باشا المذكور فاتفق ان دخل في غضون ذلك
الى الحمام وبينا هو يحلق راسه كبسه محمد بك المذكور وجماعة العثمانية فقتلوا جماعة وتخلص هو بالفرار ولحق بمشايخ العرب فاظهروه وقام
وعاث في اطراف مصر حتى نهض له محمد بك المذكور بجيوش مصر فقاتله في قرب مصر فهزمه وقتله وضبط احوال مصر الى ان وصل من الباب العالي الوزير
كزلجه قاسم باشا وكان قد عين لنيابة مصر وفي شهور سنة ثلاثين وتسعمائة توجه الوزير الاعظم ابراهيم باشا الى عرس اخته واحتفل لها احتفالا عظيما
وارسل من جهة الوزير الثاني اياس باشا مع رئيس البلوكية وصحبتهم جميع عسكر الباب العالي السلطاني يدعوه الى الوليمة فاجاب السلطان اليه واحسن
الى الامير المذكورين وخلع عليهما ونهض بالهيبة والعظمة من داره حتى قدم الى سراي ابراهيم باشا في آت ميداني وكان ذلك في ثامن عشر رجب
الرجب وفرش آت ميداني بالبسط والمفارش ونصب فيه الخيم الجليلة الخاقانية واضاف العلماء والاعيان وجميع اهل البلد بانواع الاطعمة النفيسة
والمشارب الهنية والماكل الشهية وجميع من اصناف الحلويات والمشروبات ما لا يحصى واضاف الناس العسكر واهل الحرف على قدر مراتبهم واتفق في يوم
ضيافة العلماء ان ولد للسلطان سليم وفي اليوم الثاني من شعبان قعد السلطان على التخت وامر بالعلماء والاشراف فاجتمعوا عنده وجلس
في اليمين مفتي الاسلام وفي اليسار معلم السلطان وقعد العلماء على حسب مراتبهم ووقع البحث عن معنى قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض الاية فكم من سائل وكم من مجيب ثم اضيفوا بضيافة عجيبة الشان ثم اعطى لهم من السكر المسبوك المصور اشياء كثيرة ثم ان السلطان
لما بلغه ان مصر قد قرب من ان يتزلزل اركانه وينهدم بنيانه ويزول عنه حكم الملك والسلطنة امر ابراهيم باشا بالمسير الى بلاد مصر وتوطئة
احوالها فسار ابراهيم باشا في جماعة من عسكر الباب من البحر في عشرة اغربة في ذي الحجة من شهور سنة ثلاثين وتسعمائة وكان قد قرب فصل الشتاء
فاغتنم البحر وعوده الى مراكب نواحي قزل طه بعدما وصلوا الى مقابلة سوري في السلطان الى ابراهيم باشا وكان في نجية شديدا فالتقى معه ثم عاده
ولم يزل ابراهيم باشا يتقدم في البحر ويضطرب حتى انجز بهم السفر من البحر فخرجوا من قبالة رودس الى بندر مرموس ورتب لهم خيول ودواب فساروا ودخلوا
دمشق وكان ابراهيم باشا يظهر العدل والنصفة ويقيم امر الشرع وينصف المظلوم من الظالم ويظهر الجود والكرم وكان دابه هذا في كل منزل نزل فيه
فخرج من دمشق في عاشر جمادى الاولى الى طرف مصر ودخل مصر في تاسع جمادى الاخرة فعدل واعطى ومهد وسال عن الخراج واستقصى احوال الخزينة
وبسط الامن والامان وقمع المفسدين واد الحيلة فقبض على ابن عم امير علي وعلي ابن بقر وكانا ملكا غليظا فصلبهما في باب زويلة وصلح امر الفلاحين
وامر الهيب الاراهي الشهور منسوب وفي هذه السنة في ثاني عشر شعبان خرج ابراهيم باشا من مصر وقد فعل فيه خيرا كثيرا وتوجه الى الروم وفوض امر نيابة
ذكر وقعة موهاج مصر باذن السلطان الى نائب الشام سليمان باشا وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة خرج السلطان سليمان خان الى غزو ملكة انكروس يوم الاثنين الحادي عشر من رجب
المرجب لقتال الطائفة الطاغية انكروس فلما وصلوا الى بلغراد امر السلطان ان يتخذ جسرا على نهر صوه فاتخذوه على جسر واجتاز العسكر الى جزيرة
سرم وهي جزيرة ذات مزارع ومروج ومراعي وضياع وقرى وكانت وقعت بين نهرين عظيمين نهر طونه ونهر صوه واجتاز السلطان بنفسه الجسر
المذكور في ثالث شوال وكان هناك قلعة منيعة مشتملة على نهر طونه تسمى واردين فامر السلطان بفتحها فاحاط بها العسكر وقاتلوا اهلها بالمدافع والمكاحل
والنقب حتى اخذوها قهرا ثم توجهوا الى قلعة ايلوق وكانت للقرال خاصة يسكن فيها وكانت منيعة حصينة على شاطئ النهر المذكور فحاصروها

قلعة غرابا وكان ذلك في ثامن شوال المذكور وتيسر فتح حصون ذلك ثم فتحات اخر مثل قلعة اريك وغور عجه ودجر وبك وبرقاز وصوش ودوكين
وورد ودمر وقجه وتوكاي ووفود وبوراج واوسك ودراجه وهذه الحصون من معظم ممالك انكروس جاء الكزار بها مستأمنين بمفاتيح القلاع
ومنهم من خاف وهرب وترك القلعة خالية ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر دراوه وهي من اعظم انهار الدنيا فامر السلطان فاتخذوا عليها جسرا ممدودا
امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ثم امر السلطان بالجسر فقطعت فيئس المسلمون في بلاد الكفار
وذلك لشهامته وقوة عزيمته والتاكيد بتصميم العسكر حتى لا يبقى لهم مطمع الفرار الى بلادهم لان هذه الانهار كالبحار المتلاطمة لا يمكن العبور منها بغير السفن
وكان القرال لاوش رئيس انكروس لما سمع بقصد المسلمين اليه حشد وجمع من المردة الشياطين والطوائف الطاغين الباغين نحو خمسين الف مسلح
مدرع فارس محارب مضارب فقام من كرسي مملكته بودين وسار الى طرف عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيم في مفازة هناك تسمى بمهاج بجزيرة نهر طونه
من وسطها وكان على ما يذكر ان رئيس انكروس في الزمن السابق حارب مع عسكر التتار في هذا المرج فغلب عليه فتفأل به فاختار هذه المفازة
للقتال ولم يدر كما قيل   واذا المنية انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع   فلما كان اليوم العشرون من ذي القعدة يوم الاربعاء
اشرف المسلمون على محال الكفار وبدوه القتال والاستنفار فرتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحروب ورفع السلطان يده الى السماء والدعاء
وقال اللهم افتح للمسلمين واعن عبادك المؤمنين فان العون لك والكفاية منك والحول والقدرة والنصر منك واليك نتضرع في الاشياء
كان يده(?) وتضرع ودعا وجعلوا امام الينكجرية كالسترة مائة وخمسين عجلة وكانت عجلات الكبار وقيد والبعض بالسلاسل لانهم خشوا من خوف
عليهم من خيل الكفار ووقف الينكجرية تسعة صفوف كما هي عادتهم في [illegible] الكفار وجيشوا باجمعهم على القلب فرأوا انه لا سبيل الى العبور بسبب العربات
فانحازوا الى طرف روم ايلي فوقع بينهم قتال شديد وكان قد اصاب القرال مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وكادت الشمس ان تغرب
فانهزموا وصاروا كالحمر مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فباتوا في منازلهم
وقد امطر الليل وجرى الدماء كالسيول وكانت عادة الله تعالى جرت بذلك عقيب كل قتال فلما اصبح الصباح ركب السلطان وتفرج المعركة وجاء الوزراء
والاعيان فقبلوا ركابه وهنوه بالفتح ثم عرضوا عليه اعلام قرال وهي منكوسة وخزائنه وامواله وسائر اسبابه والاسلحة والات السلاح
وكانت محمولة في العجلات ثم عرضوا عليه الاسارى من امراء انكروس واعيانهم فضرب رقابهم وغنم العسكر اشياء كثيرة من الذهب والفضة
والاقمشة وسائر الاسلحة بحيث لا تكاد تحصر ثم اغار الجند على بلاد انكروس فتوغلوا فيها نحو عشرة ايام وغنموا وسبوا واحرقوا واجادوا بالاسرى
والغنائم بحيث لا تكاد تحصى ثم نهض السلطان الى فتح كرسي مملكة قرال بودين فوصل اليها في ثالث ذي القعدة فرآها خالية لا انيس بها
ولا جليس الا اليعافير والا العيس فدخلها واستولى عليها واتي له بمفتاح بشته وهي بلدة تقابل بودين وقعت في الطرف الاخر من نهر طونه وكان
قد انهزم(?) اجتازوا النهر الكبير فتمكنوا هناك زعما منهم ان المسلمين لا يعبرونه فحصل منهم هناك جماعة كثيرة ولما بلغ ذلك السلطان امر بمد الجسر على السفن
فعبر السلطان والعسكر الى ذلك الصوب وكان مشهورا بولاية اردل فامر السلطان بالعسكر فاغاروا يمينا وشمالا وخربوا وعاثوا وكان من جملة ما هدموا هناك مدينة
باج على شط نهر طونه وهي مدينة كبيرة فرأوها خالية عن المقاتل فدخلوها ونهبوها وقتلوا كبيرها واسروا صغيرها ومن جملة ما هدموا سكدين على شط نهر تيسه
وهي اعظم الانهار فرأوها خالية عن المقاتل فنهبوها ومن جملة القلاع قلعة [illegible] على شط نهر تيسه فرأوها خالية فدخلوها   وفي اخر ذي القعدة نزل السلطان
على نهر صوه فعبر السلطان والعسكر منه في ثالث محرم سنة ست(?) وثلاثين وتسعمائة ثم جسر علوه فلما عبر السلطان الى بر الاسلام اتاه البريد بان [illegible]
بها بعض المفسدين واستفحل امره جدا وارسل السلطان الى قتاله الوزير ابراهيم باشا مع عسكر الاناطولي في ثاني رجب سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة وكان قد اجتمع عند قلندر المذكور تقدير ثلاثين الف نفر فاقتتل العسكران بقرب باش حصار في ثاني عشر رمضان واشتد الحرب واشتد الخطب
حتى نزل نصر السلطانية السليمانية فانهزم العدو وحصدوا بالسيوف وقتل رئيسهم قلندر الملحد وعاد العسكر الى الباب واستقر الامن في البلاد ثم
بعد ما عاد العسكر الى الاناطولي ظهر خارجي يقال له [illegible] خليفة فاستفحل امره واجتمع عنده نحو خمسة الاف نفر فنهبوا البلاد وقتلوا الناس واخذوا الاموال
واعلنوا بالقتال وكان امير [illegible] فقام مع ذلك فقاتل الخارجي [illegible] فهزمه [illegible] وظفر [illegible] خليفة [illegible] فقتلوا امير [illegible] وقتل

في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين حسبوه
انه هلك فخرج في اناطولي عدة خوارج فادهم
السلطان شتاتهم وامر امير الامراء باناطولي
ان يستعجل بالسير بالعسكر فنهض هو ايضا وتعجل
حتى وصل الى دار السلطنة العلية قسطنطينية
في [illegible] وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات
الجليلة وكان من خبر الخوارج ان السلطان لما بعد عن
بلاد الاسلام خرج في بلاد اناطولي لا سيما في
بلاد التركمان الذين [illegible] عدة خوارج [illegible]
امرهم وكثر جمعهم خرج كل منهم في ناحية اثر الاخر
وقتلوا من المسلمين ما لا [illegible] وعين لحفظ
البلاد خلق كثير وكان [illegible]
ابن رمضان [illegible] في قتالهم [illegible]
[illegible] وكان
[illegible] ابن الشيخ العارف الحاج

في سنة اربع وثلاثين وتسعمائة ظهر بقسطنطينية رجل من الاعاجم يقال له قابض عجم فادعى ان عيسى مفضل على نبينا صلى الله عليه وسلم واحضر الى الديوان
العالي في ثامن صفر وكان القاضي بعسكر روم ايلي اذ ذاك فناري زاده محي الدين جلبي والقاضي بعسكر اناطولي قادري افندي وشرع [illegible]
في توبيخ العجم والتكلم بالعنف في المجلس بعينه وكان السلطان يسمع كلامهم من وراء الشباك من قصر العدالة فما اعجبه ذلك وامر بالمفتي شمس الدين
بن كمال باشا رئيس العلماء وعمدة الفضلاء وقاضي البلد سعدي جلبي فحضرا في غد ذلك اليوم الى الديوان فباحثا مع العجم والزماه برسالة
ان يرجع عن هذا المذهب الباطل فابى فقال المفتي للقاضي افعل ما يليق بالقضاء فحكم القاضي بقتله فقتل وفي هذه السنة في ثالث جمادى
الاخرة كبس بيت رجل من المسلمين بقرب جامع السلطان سليم خان بالليل فقتل هو وجميع اهل بيته واتهموا بذلك طائفة [illegible]
الملحدين جميعهم من العين والصابون والحوت وغيرها فامر السلطان بقتل كل من وجد منهم فقتل منهم تقدير ثمانمائة نفر في هذه السنة في خامس شعبان تعدى اهل
حلب بالجامع على قاضيهم المشهور بقره قاضي فقتلوه واصحابه بالنشاب وكان كثير الاذية والجفوة فغضب السلطان عليهم وامر بنفي جماعة من اعيانهم
الى جزيرة رودس   في هذه السنة جمع السلطان مظالم امير الاسكندرية بالي بك [illegible] فغضب عليه فامر بصلبه [illegible] على طول الناس ثم ان صاحب
الالمان وجد طمعا في بلاد انكروس فسار واستولى منها على عدة قلاع ولم يمكن لبانوس [illegible] الذي فوض اليه السلطان ان يكون قرالا ببودين وسائر
بلاد انكروس منعا ومنه فهرب اردل بان وخرج عن بودين فجاء صاحب الالمان فدخلها وعاث بعسكره فيها ولما بلغ السلطان ذلك اغتاظ وامر بتجهيز الجيوش
من استانبول في شعبان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ونزل بحلقه لوبكار واتفق انه وقع فيه الامطار والسيول نحو يومين حتى كاد ان يذهب بالعسكر في
هذا الشهر توفي مصطفى باشا الوزير في ثامن عشره واحتل منصبه امير الامراء بروم ايلي قاسم باشا وفي ثامن عشر رمضان اتفق نزول العسكر والسلطان
في مروج [illegible] واتفق ان [illegible] نهر مرج [illegible] وجه المروج لكثرة ان يذهب بالعسكر في ثامن ذي الحجة دخل المسلمون من امام قلعة اوسك الى بلاد انكروس
وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وصلوا الى موهاج فجاء اردل بان يانوس يستقبل ركاب السلطان فاجرى الله به ما لا يوصف   في غاية ذي الحجة نزل السلطان
الى ارض بودين فخيم عند نهاية البلد وفي يوم الاربعاء الرابع من محرم الحرام من شهور سنة ست وثلاثين وتسعمائة امر العسكر بمحاصرة القلعة وقتال
من فيها فداموا على ذلك من الصبح الى وقت الظهر فخاف بعد الكفار هجوم المسلمين عليهم وقوتهم وقدرتهم فخافوا خوفا شديدا الا انهم من لطف السلطان
لم يخرجوا في ذلك اليوم [illegible] فاختلفوا بين جماعتهم واتفق ان قتل واحد منهم [illegible] واحد من المسلمين بعد ان تغلبوا على اعين المسلمين فهجم المسلمون
عليهم واستأصلوهم بالقتل جميعا ثم نهض السلطان في حادي عشر محرم الحرام الى كرسي مملكة الالمان [illegible] وهي من امنع حصون الدنيا وفي الثاني
عشر من المحرم وصل العسكر الى قلعة [illegible] وهي من اعظم قلاع صاحب الالمان فرأوها خالية خاوية على عروشها فخربها الكفار
بايديهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار وفي الثامن عشر وصلوا الى قلعة [illegible] وكانت من اشهر قلاعهم واشنعها
في اليوم العشرين وصلوا الى قلعة [illegible] وهي دون بج [illegible] فتقدم [illegible] بالي بك ابن يحيى باشا امير سنجق ولاية بوسنة فوصل الى بج وبرز
اليه جماعة الكفار فهزمهم واخذ منهم بعض نفر فارسل الى السلطان وفي اليوم الثالث عشر نازل السلطان بجيوش الموحدين مدينة بج وحاصرها
وكانت تلك البلاد كثيرة البرد كثيرة المياه وغالب اراضيها واوديتها [illegible] فاتفق مع ذلك ان [illegible] بسبب الامطار والسيول فضعف
بسبب ذلك امر الحصار ومع ذلك جد المسلمون في امر النقب والقتال وكان يخرج في اكثر الايام جماعة الكفار من الحصون فيقتتلون
مع المسلمين وكان النصر دائما للمسلمين وفي سادس صفر [illegible] ما نقبوه من تحت القلعة بالبارود ثم اضرموه بالنار فطار ركن من الكفار الى الهواء
فهجم منه المسلمون واجتمع عليهم الكفار فوقع بينهم حروب شديدة فلما حل سلطان الشتاء واشتد البرد واظلم الهواء وكثر الاوحال وتشوشت
الاحوال امر السلطان بالارتحال [illegible] على كل [illegible] الينكجرية بالف عثماني وامر العسكر ان يهملوا امر القلعة [illegible] على بلاد الكفار ويتوغلوا فيها فعاثوا
فيها نهبا وقتلا وتخريبا الى ان وصلوا الى جسر اسكندر وهو جسر في نهاية طونه يقال انه بناه الاسكندر [illegible] على ساحل هذا النهر [illegible]
متصلة بعضها ببعض فاسروا رجالها بالقتل وبنيانها بالتخريب وجاء واحد من اهل بج مستأمنا على نفسه فاخبر انهم حول السلطان وانهم اطلقوا
جميع من كان عندهم من الاسارى [illegible] السلطان واطلق هو ايضا اسارى الكفار فلما قام السلطان عايدا الى بلاده لاجل الثلج والبرد فكاد ان يهلك

العسكر وفي اليوم الثاني والعشرين من صفر وصل السلطان الى بدون ونصب من النهر الى طرف بشته فنزل بها وجاء اردل بانه يانوس قيش كرال سلطان وتضرع من السلطان
ان يتعطف عليه بالتاج الذهب المرصع الذي اخذه من خزانة بدون في الفتح فان احدا من ملوك الكفار لا يكون قرالا حتى يتتوج به فالبس السلطان اياه ذلك ثم قام السلطان وتوصل
الى كرسي مملكة الاسلام مصحوبة في رابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة في الحادي والعشرين من ذي القعدة شرع السلطان في امر الختان لاولاده السلطان
مصطفى والسلطان محمد والسلطان سليم فنزل السلطان الى دار ابراهيم باشا في ات ميدان ونصب الخيام والوطاقات الكثيرة في الميدان
المذكور فاجتمع فيه من صنوف اهل الحرف والصنايع فاظهروا من عجايب الاشكال والصنايع ما لا مزيد عليه واجتمع فيه من المسخرة والمضاحك وارباب اللهو خلق عظيم وكان
السلطان يخرج من طاق الدار المذكورة وينظر الى ذلك وانا برز في الميدان المذكور من الطاق الذي هو فيه ودام هذا نحو عشرين يوما وكان يجلون بكل ليلة من
عمل النار وغرايب الصنعة ما لا مزيد عليه وانعم السلطان في خصوص هذه الايام جميع ارباب المناصب من العلماء والجنود واهل الحرف في كل يوم بما يحتة في اليوم الخامس
جلس السلطان على التخت وحضر الوزراء و[illegible] وسائر الامراء والكبراء وابناء السلاطين مثل ابن السلطان غوري وابن [illegible] الدولة وابن ذو القادر وابن صاحب الشرق فقعدوا
بين السلطان ويساره على حسب مراتبهم واحضروا من نفايس الاطعمة ولطايف الاشربة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ثم احضر ارباب الغنا والملاهي فقالوا
بكل امر بديع وفي اليوم السادس عشر جلس السلطان في مكانه ودعى العلماء فحضر العلامة شمس الدين احمد بن كمال باشا المفتي فقعد في يمين السلطان وقعد تحته
قادري افندي قاضي العسكر باناطولي وقعد في اليسار معلم السلطان مولانا خير الدين ثم تحته محي الدين بن الفناري القاضي العسكر بروم ايلي وقعد العلماء
على حسب مراتبهم وجرى الكلام بينهم في تفسير سورة الفاتحة واستمر ذلك من وقت الظهر الى غروب الشمس فكم من عالم عز وكم من فاضل زل وكم من مرشد
نكس وفي الليلة الثامنة عشر ختن اولاد السلطان في صبيحتها انعم السلطان على الوزراء والعلماء [illegible] وقبلوا يد السلطان في ذلك اليوم
في سنة سبع وثلثين وتسعماية في ثالث جمادى نازل قرال نچه فرندوش بعسكر كثير حصار بدون محاصرها وقاتل اهلها بالمدافع والمكاحل وجد في
ذلك مدة سبع وخمسين يوما وكان امير [illegible] محمد بك بن يحيى باشا وقريبه [illegible] بك اوهم من اهل بيت معروفين بالشهامة والفراسة جمعوا
من العسكر خلقا كثيرا [illegible] الى دفع العدو فلما قربوا من العدو هجموا على بعض الكفار وهزموهم ثم ان الفرنج جاء بالعسكر رئيس عسكر السلطان
ووزيره الكبير ابراهيم باشا وانه جاء بجيش لا قبل لاحد بهم [illegible] فذهب الخبر بقدوم ابراهيم باشا فخاف الكفار فهربوا لا يلوى احد على احد
وتركوا من المكاحل والمدافع والات السلاح ما لا مزيد عليه وفي سنة ثمان وثلثين في تاسع عشر [illegible] يوم الخميس خرج السلطان سليمان من مدينة
قسطنطينية بعسكر كثير متزاحم الافواج وجيش عظيم متراكم الامواج الى قتال فرندوش قرال نچه [illegible] القرال [illegible] ولاية اسبانية وذلك
بسبب انه اخذ مدينة [illegible] من جهة السلطان فوض حكومة انكروس الى اردل بان يانوش [illegible] عندهم [illegible] كل وقت الى اخذ بدون
ولا يكون قد ورد الى بلاد الاسلام وقد استغاث ان اخاه قارلو قد حشد وجمع من جميع ملوك النصارى جيوشا عظيمة ثم انه لما سمع بهجوم السلطان خاف
فارسل اليه وفدا يستعطفه ويظهر المحبة فوصل الوفد حين وصل السلطان والجيوش الى نچه [illegible] الوفد في بعض الوادي حتى راى من جنود الاسلام من
مصاحبهم ثم نقلوا موكبا عظيما عرضوا الجيوش بالسلاح والات القتال واظهروا من الزينة والعظمة ما لا مزيد عليه ثم اتوا بالوفد فقبلوا ركاب السلطان وعرضوا ما
جاؤا به فلم يعجب السلطان مقالهم فسار الى قتالهم ولما اجتاز السلطان والعسكر من نهر صاوه من امام بلغراد من جسر عملوه لهم الى جزيرة سرم وصل صاحب قريم كري خان
باكثر من عشرة الاف نفر نجدة للمسلمين وفي هذا المحل وصل وفد فرنسه بانه في محبة السلطان وفي صداقته وان الكفار دعوه الى ان يكون معهم في خلاف
السلطان فابى فحصل بموكب اخر اعظم من الاول فقبلت [illegible] وخلع عليهم وكتب لهم جواب بما يتعلق باظهار الصداقة وفرنسه هذا في محبة السلاطين
العثمانية من زمن السلطان مراد خان بسبب انه وقع بينه وبينهم علاقة المصاهرة وهو مستمر على ذلك [illegible] من ذلك الوقت وفي ثالث
عشر في الحجة نزل السلطان والعسكر في مرج [illegible] وهي من قلاع جزيرة سرم في شط نهر دراوه في هذا المحل [illegible] بردى [illegible] قرال [illegible] عدو دولة
انكروس وكان بيده قلاع كثيرة وهو من اهل بيت ملك كبير حتى يتهيا ملك انكروس وكان من امره انه كان ماسورا في بعض عدده فلما سافر السلطان
الى المان التمس من السلطان باطلاقه فاطلق وكان بسبب ذلك ينتمي الى الباب العالي ولكنه تقرر انه متفق مع الكفار وانه جمع عشرين الف نفر من الكفار
فاذا جاء العسكر يستنقذونهم فلما [illegible] مرادهم فلما حصلوا في وطاق الوزير ابراهيم باشا قبضوا عليه وقطع عدة اقاربه وعلى جماعة من اعيان ملكه فقيدوا

الى السلاسل وارسلوا الى قلعة بلغراد ومن النهر لا اشتغال بها ثم ان السلطان اجتاز النهر المذكور من جسر عملوه على الزوارق فاتى [illegible] الى بلاد [illegible]
فلما وصلوا الى قلعة من قلاع العصاة يقال لها [illegible] وهي قلعة حصينة على جبل شامخ عظيم شاهدوا [illegible] جنده وعظم شانهم
وكثرة عدده [illegible] فخافوا ورعبوا فاتوا طايعين بمفتاح القلعة فيها سار الى كرسي مملكته قلعة [illegible] وهي قلعة منيعة كبيرة ذات [illegible]
وكروم فاغار العسكر على البلد ونواحيه فنهبوها وخربوها وقتلوا اغلب من وجد واهلها ثم ان الذين تحصنوا بالقلعة والبروج صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان
الامان واتوا بمفتاح القلعة فصارت من جملة الممالك المحمية العثمانية ثم ترك السلطان [illegible] قلعة [illegible] وهي من اعظم البلاد حسنا وبها كثرة [illegible]
والانهار فلما شاهدوا كثرة العسكر خافوا فاتوا طايعين بمفتاح البلد وفي العشرين من ذي الحجة نزل السلطان والعسكر على قلعة [illegible]
[illegible] في الحرب والقتال ثم هجم المسلمون عليها ونهبوا وقتلوا وخربوا واضرموا النار في البلد [illegible] ثم نزلوا في قرب ذلك المحل على قلعة [illegible]
في غاية الحسن والنضارة في محل لطيف ذات [illegible] وقرى فرعبوا وخافوا [illegible] فاستامنوا من السلطان
والاطاعة ثم نزل السلطان والعسكر على قلعة [illegible] وقلعة [illegible] من القلاع التي اشتهرت [illegible] والعظم [illegible] الرابع والعشرين من ذي الحجة فما رأى اهلها [illegible]
مقاومة والسبيل [illegible] صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان ذلك فصارتا من جملة القلاع المصونة المحمية السلطانية فلما شاهد ارباب القلاع في تلك النواحي من امرها من القلعتين
[illegible] على الطاعة فدخلوا في السلك وكان هناك ايضا قلعة حصينة [illegible] يقال لها [illegible] فاستامنوا من السلطان فامنهم وفي التاسع والعشرين
من ذي الحجة نزلوا على حصن حصين [illegible] الخندق رفيع القلال [illegible] فارسلوا بالمفتاح [illegible] وفي سنة تسع وثلثين وتسعماية في غرة
المحرم نزل السلطان قلعة [illegible] واخاف اهلها واستامنوا وفي ثاني المحرم نازل العسكر قلعة [illegible] وكان اهلها قد نفروا [illegible] فاخذها العسكر
فخربوها واحرقوها بالنار في رابع هذا الشهر نزل السلطان قلعة [illegible] فهرب اهلها فدخلها المسلمون واحرقوها وخربوها وما
استقر في اهلها طايعين بالمفتاح [illegible] السلطان واعطاهم الامان وتسلم قلعتهم وفي خامس الشهر المذكور نازل السلطان قلعة [illegible] وكان قد
تحصن فيها خلق من النصارى [illegible] بالامان واتوا بالمفتاح ثم نزلوا قلعة [illegible] في سابع المحرم وفي [illegible] الشهر المذكور تقدم الوزير ابراهيم باشا بعسكر [illegible]
[illegible] اجتاز من امام قلعة [illegible] وهي قلعة عظيمة [illegible] جبل كبير [illegible] لها خندق عميق عريض
[illegible] بالماء [illegible] لها قلعة اخرى داخل [illegible] والسور المحيط [illegible] من عظايم المدافع والبرقنات [illegible] فخرج منها الغزاة
مقدمة [illegible] الوزير الى قتالهم [illegible] وكان السلطان قد توقف مدة في محلة [illegible] ابراهيم باشا [illegible] القلعة [illegible] فاستمر القتال من الطرفين
من امر الفتح وفي سادس عشر من المحرم ضربت المدافع ورميت ونقبت البروج وضربت السيوف حتى اعجزهم امرها وقتل من المسلمين جماعة ثم [illegible] الخنادق [illegible]
بالحطب والاخشاب حتى ارتفعت على البلد فانهزم الكفار [illegible] والغزاة المسلمون [illegible] حتى غلبوا على اهل القلعة وقاربوا من الفتح فلما تحقق ذلك رئيس
القلعة [illegible] واستامن وخرج طايعا في سادس عشر من المحرم واتى بمفتاح القلعة فتسلم القلعة الوزير وارسل بخبر الفتح الى السلطان فشكره السلطان
على ذلك وارسل اليه خلعة وزاد في وظيفته واعطى وظايف ومناصب للامراء والغزاة الذين باشروا فتح القلعة وفي ثامن عشر المحرم نهض السلطان من منزله فلما
الوزير بالعسكر فترحل الى محل يقال له [illegible] وفي ثامن [illegible] نازل السلطان مدينة كبيرة من بلاد الكفار يقال لها [illegible] وكانت مدينة عظيمة
واسعة الاطراف وكانت فيها معابد للكفار وكنايس [illegible] وكان اهلها قد نفروا ثم اقبلوا
واظهروا الطاعة وفي غد ذلك اليوم نازلوا مدينة [illegible] ولها قلعة منيعة وكانت [illegible] فجاؤا واستامنوا ثم نازلوا في سادس الشهر المذكور
الحصن المعروف [illegible] فاستامن اهلها وكان الغزاة الاسلامية [illegible] في ارض نچه نحو عشرة ايام حتى تركوا اكثر
بلاد نچه [illegible] ثم ان السلطان لما وصل من بلاد نچه الى [illegible] واخوه فرندوش صاحب نچه خافوا من قهر السلطان
فارتعدت فرايصهم وتفرقت جموعهم وانما توغلوا في نهاية بلادهم ولم يجن لهم بد من [illegible] السلطان [illegible] الى نهاية بلاد المان فاستعلم
ان هناك جبل شامخ وصل بانوفه الى العيوق ولم يزل عليه الثلج في الصيف والشتاء وان في حوالي ذلك [illegible] ومعظمها
ما لا مزيد عليه فوصلوا اليها السلطان بالجيوش وفي سابع الشهر المذكور نازل السلطان والعسكر حصن [illegible] فاظهر اهلها العناد فامر الغزاة فاخذوه [illegible]

ابوابها وقتلوا من بها من الكفار وفي اليوم الثامن من الشهر المذكور نزلوا القلعة راجنا وكانت بها اهالي الكثرة خارجا عن الاحصاء فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ثم غلب المسلمون
على حصنهم فتحصنوا بكنيستهم العظمى وكانت في غاية الحصانة فاحرق المسلمون ابواب الكنيسة واحرقوا بنيانها جميعا وفي العاشر من الشهر المذكور اجتاز مقدم العسكر من امام قلعة
بينوح وكان بانه اندوره واستنفروا المسلمين فحمل عليهم وقتل منهم جماعة ثم تفرقت ظهور المسلمين فهجموا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستاصلوا غالبهم بالقتل وظفروا
بالباني المذكور فقيده بالزنجير وفي هذا اليوم اضرم الغزاة النار في عدة امكنة متعلقة بشلوف فاحرقت وصارت غالب بلادها حصادا بسيوف المسلمين وفي حادي
عشرين الشهر المذكور اجتاز المسلمون مضيق بحاجرك فانقضوا الى صحرا كثيرة الزروع والبساتين خربوا البناء والثمار كثيرة القرى العامرة وفي وسطها مدينة عظيمة
ذات سور منيع متين تسمى غراد جاشق هي كرسي مملكة القرال المذكور فلم يترك في المدينة المذكورة ولا في ضواحيها احدا الا ابيد [illegible] فامر السلطان
بالنهب والغارة وعقر الاشجار وتخريب البنا واضرام النار فتسلل العسكر [illegible] فلم يدعوا فيها شيئا ينتفع به وخربوا الكنائس العامرة في المدينة المذكورة واضرموا
فيها النار فذهبت هباء منثورا [illegible] ثم ان السلطان امر بالرجوع من غير ذلك الطريق فعبروا من نهر عظيم يسمى نهر سوه فكل بلد او حصن اجتازوا
قهروا اهلها وعموهم بالقتل والنهب والسبي وفي السادس عشر من الشهر المذكور وصل السلطان الى نهر دراوه فتوقف في ساحله مدة لتقرير الجسر وهي مدة اربعة
ايام وفي تلك المدة اتى رئيس ولاية اصوبين الموسوم بوايف [illegible] بمفاتيح قلاعه وكانت بيده قلاع كثيرة في ذلك الصوب مسورة [illegible] ثم عبر السلطان
والعسكر النهر المذكور في السادس والعشرين نزل السلطان في ذلك الصوب فوصل اليه [illegible] بانقياد [illegible] ولاية جهة الغرب بالطاعة والانقياد وانه
حكمه ثم توجه السلطان الى قلعة اوسك وهي من بلاد المسلمين ثم صوب الى طرف اليمين لقصد بلاد بوراغه وكانت بلادا كثيرة عامرة متاخمة لبلاد الاسلام وكان اهلها
يبرزون على المسلمين كثيرا فنازل السلطان في الثامن والعشرين من الشهر المذكور قلعة حزبونيه وهي قلعة كبيرة مملوة بالاهل والاموال يصعب الوصول اليها بين الاشجار الكثيرة
متراكمة وحول اعوانهم فيها الغزاة فاخذوا في المحاصرة والقتال فقتل من الفريقين جماعة واستمر الحرب واشتد الخطب حتى اذا كادت الشمس تقرب من الغروب
ظفر بها المسلمون ففتحوها وقتلوا كبارها واسروا نساءها واولادها واستصفوا اموالها وغنموا منها شيئا كثيرا وتحصن منهم الكفار في قلعة حصينة هناك فاضرموا
فيها النار فاحترقت بمن فيها وفي اواخر الشهر نازلوا [illegible] قلعة زاهية وهي قلعة منيعة البروج رفيعة القلال [illegible] من احجار منحوتة [illegible] مصقولة كالمرآة
فاستامن اهلها فامنوا وفي خامس ربيع الاول وصل السلطان والعسكر الى مدينة بوزاغه وهي كرسي مملكة خروات وكانت مدينة كبيرة ويسكن فيها الكثير من [illegible]
كافر وقعت على تل منيع ذات اسوار وبروج وقلال [illegible] فجاء اهلها الى طاعته بمفتاح المدينة ومفاتيح جميع ما لديهم من القلاع فتسلمها السلطان وكان بقرب قلعة
اوسك قلعتان من قلاع الكفار يقال لاحدها [illegible] والاخرى بودغراد وكانتا في علو [illegible] بروج السما فجاء اهلها مستامنين بمفتاح تلك القلعتين
الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا وعلوه بهما بجميع الضواحي والقرى فانهى الوزير المذكور ذلك الى جناب السلطان فاعطى له ذلك وفي حادي عشر من ربيع الاول
عبر العسكر والسلطان من نهر صاوه من جسر عملوه له فخيم في صحرا دار الاسلام بلغراد ثم خلع السلطان على امير الامراء باناطولي وامير الامراء بروم ايلي فاذن لهما
ولعسكرهما بالعود فتفرقت جموع العسكر عائدين الى بلادهم وكتبت بهذه الفتوحات الجليلة الى الاطراف والاكناف وارسلوا البشاير ونهض السلطان من ذلك المكان حتى دخل
دار السلطنة العلية قسطنطينية المحمية في الثالث والعشرين من شهور سنة [illegible] وفي [illegible] هذه السنة انخلع سعادت كراي خان من سلطنة الدشت لامر جرى بينه وبين ابن اخيه اسلام
كراي خان فجاء الى استانبول واستعزل ثم ولي السلطان خانية الدشت الى اخيه دولت كراي خان [illegible] الى تلك البلاد [illegible] في حق اسلام
كراي خان حتى قتله بحيلة عملها له وقد ذكرت تفصيل ذلك في ترجمتهم وعين السلطان الى سعادت كراي المذكور في كل سنة من الاقطاع ما يحصل منها خمسين الف درهم وعين له
ان يعطى في كل سنة من الخزانة ثمانين الف درهم ثم ان الافرنج حين تمكن السلطان في بلاد مجر وجبه نازلوا قلعة قرون وكانت من البلاد الاسلامية وهي مفتاح بلاد [illegible]
من جهة موره فتملكوا منها بحيلة عملوها فلما وصل السلطان الى سلطنته وبلغه ذلك فوض ايالة جزيرة موره الى الامير الشجيع محمد بك بن يحيى باشا [illegible] واستخلاص القلعة
المذكورة من ايدي الافرنج فسار محمد بك المذكور وحاصرها وقاتل اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان جاء [illegible] من بلاد الكفار مدد في سبع اغربة [illegible] على بلاد المسلمين فاخذ محمد
بك المذكور عليهم المضيق فغلبهم [illegible] من بالقلعة من الافرنج النجدة والاعانة من جهة المسلمين فخافوا وطلبوا الامان فامنهم محمد بك المذكور فخرجوا [illegible] المراكب الى
بلادهم وفتحها من عشر رمضان سنة اربعين وتسعمائة ودخل المسلمون القلعة فعمروها وشحنوها بالمسلمين وجددوا المساجد والجوامع فلله الحمد

ذكر فتح بغداد

وكان صاحب بغداد الامير ذو الفقار حاكم عراق العرب جنح الى ان يطيع السلطان فارسل الى السلطان بالانقياد والعبودية ومع الرسول مفاتيح البلاد فلما

تحقق

تحقق ذلك صاحب تبريز قصده بعسكر كثير وحاصره مدة وارسل الشاه المذكور الى بعض خواص الامير ذو الفقار سرا فوعده ومناه وساله قتل الامير المذكور
فاغتنم ذلك اللئيم بكلامه فترصد له الفرصة فقتله فهجم الشاه على بغداد فدخلها وضبط اموالها ثم ترك فيها واحدا من نوابه وسار هو الى تبريز ثم اتفق في غضون
ذلك ان عصى شرف بك الكردي حاكم تبليس على السلطان واطاع الشاه المذكور وخطب باسمه وكان اولمه سلطان حاكم اذربيجان الذي اسلم وديانة
[illegible] قد عصى [illegible] على السلطان [illegible] فولى الشاه الى بلاد ديار العجم فلم يزل بها حتى صار سلطان اذربيجان ثم استشعر من الشاه
المذكور فهرب الى الروم وصادف قدومه عصيان شرف المذكور فكلف له ايالة تبليس المذكور فسار اولمه سلطان مع [illegible] الجيوش اليها فقاتل شرف المذكور
امام تبليس قتالا شديدا حتى حصده غالب من معه وكان ذلك في ثامن ربيع الاول من شهور سنة اربعين وتسعمائة ثم ان السلطان نصره الله عزم على استخلاص
بغداد من ايدي الاعداء واعد عزم ذلك سبق اليه وامر رئيس العسكر نظام الملك ابرهيم باشا ان يشتي في حلب فاذا ذهب برد الشتاء سار هو ايضا في جيوش
كثيرة وتجمع معه في حلب ثم يسير الجميع الى طرف العراق فامتثل الوزير امره فخرج فخيم بعسكره الى طرف [illegible] في ثاني يوم ربيع الاخر من شهور سنة اربعين وتسعمائة
ووصل الى حلب في عاشر جمادى الاخرة وكان قد صادف ذلك الشتاء ثم اتفق ان وصل الى [illegible] الامير الشهير خير الدين [illegible] المغرب بجماعة من المراكب
خير الدين هذا قد تسلطن في مدينة تونس ثم فتح [illegible] جزاير واخذ من بلاد الافرنج جملا كثيرة واخذ من [illegible] وقتل منهم مقتلة عظيمة [illegible]
نجيبا الى الغاية وكان السلطان قد احب ابرهيم باشا غاية المحبة وفوض اليه قيادة العسكر جليلهم وحقيرهم صغيرهم وكبيرهم ولم يمكن يقطع امرا دونه فامر خير الدين
المذكور بان يسير الى حلب عند الوزير المذكور [illegible] وسار خير الدين [illegible] حلب واجتمع بالوزير [illegible]
الوزير [illegible] غاية التعظيم [illegible] نيابة الجزاير [illegible] فقبل السلطان ذلك واعطى [illegible] جزاير [illegible] في تاسع
عشر رمضان من السنة المذكورة [illegible] ثم ان شاه [illegible] لما تحقق مسير السلطان [illegible] علم ان الوزير ابرهيم باشا يجيء [illegible] من اذربيجان [illegible] بلاد
خراسان بعد ان شيد قلعة [illegible] وقلعة [illegible] وقلعة ارجيش [illegible] وشحنها بالرجال الابطال كانت هذه القلاع مغاليق
بلاد اذربيجان [illegible] والروم ثم ان الدفتردار اسكندر جلبي المشهور بالكرم وعلو الهمة ونفاذ الكلمة وقع بينه وبين [illegible] على بك [illegible] ولاية الشام
وحلب وحشة اكيدة فنم بالدفتردار المذكور الى نظام الملك ابرهيم باشا وعدد له من مفاسده ومعايبه ما يوجب حط منزلته عند الوزير المذكور وسقوطه
عن النظر فلما تحقق ذلك اسكندر جلبي المذكور اراد ان ينتقم من الوزير فاتفق مع اولمه سلطان الذي هرب من بلاد العجم واتخذ له [illegible] وكشف السر [illegible]
المذكور وانه كان قد هرب من بلاد العجم [illegible] ولكن لم [illegible] عرق محبته اليهم بعد فاتفقا على ان يحسنا للوزير المسير الى تبريز بان يقولوا ان شاه عجم هرب
[illegible] البلاد خالية فاذا سرنا تملكنا بلاد العجم جميعا [illegible] فلا زال [illegible] الوزير حتى رضي بذلك بعد ان كان عازما الى المسير
الى فتح بغداد وكان غرضهما من ذلك اهلاكه واصابته بشيء من النكبات فلما اقبل الربيع وخرج الوزير بالعسكر من حلب قطع بعض المنازل اقبل رسول
حاكم قلعة وان بمفتاح القلعة وذلك في حادي عشر ذي الحجة من هذه السنة ووصل ايضا اخبار اطاعة اهالي ساير القلاع في تلك الحدود وكان ذلك [illegible]
الوزير المذكور فانه كان [illegible] فكره في استخلاص تلك القلاع مدة اقامته بحلب فلم يزل حتى انتج رايه [illegible] وقيل كان من [illegible] ذلك اموال [illegible] خبر فتح وان
امر الوزير المذكور نائب الشام امير بك بالتوجه اليها وحراستها وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وصلت مفاتيح عدة قلاع من بلاد الاكراد
ولما وصل العسكر الى بلاد العجم جعل يخوف بعضهم بعضا وجعلوا [illegible] بان لا [illegible] الشاه [illegible] لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من عاقبة هذا الامر فارسل
عدة بريد الى السلطان بالنهوض والوصول والا تشتت الاحوال فلما دخل العسكر تبريز ارسل اولمه سلطان والدفتردار المذكور [illegible] الى الشاه [illegible] يسير
نحوهم معجلا فانك اذا [illegible] مع اجلة العسكر [illegible] فاستقرت على العدو [illegible] فانهزم الشاه [illegible] خراسان وركب جناح الطير لما تحقق
[illegible] المذكور ان ذلك [illegible] الوزير [illegible] الامراء في ناحية [illegible] جماعة كثيرة من العدو ولهم اموال كثيرة من العدو ولهم اموال
كثيرة فاعطاها شيئا من العسكر [illegible] بالقتل [illegible] اموالهم [illegible] عشرة الاف من العسكر فسار [illegible] مع اولمه المذكور [illegible]
حتى [illegible] كثرتهم [illegible] وضعفت قوتهم ثم قتلوا منهم عشرة الاف اخر [illegible] الى اردبيل كرسي مملكة شاه [illegible] وكان غرضهم من ذلك تفريق العسكر
عن عند الوزير وتفريقهم [illegible] في هذا الامر [illegible] وصول السلطان الى [illegible] خوي من توابع تبريز [illegible] وكان خروج السلطان من مدينة قسطنطينية

في ثامن عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم انهم صوبوا للوزير بان يقوم من تبريز فنزل الى صحراء اوجان وبينه وبين تبريز مسيرة يوم ثم تبريز الى انجم ان عسكر كثيرة والسلطان
قادم وان شاه قرب فشد به وتنظر عليه وكان ان شاه قد طمع اذ انه قد وصل السلطان ولكنه لم يحققه بعد فلما قام الوزير من تبريز الى اوجان تحقق شاه ان السلطان
قد تقدم فهرب شاه طلب النجاة فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي ودخل السلطان الى مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الاول من شهور سنة احدى واربعين وتسعمائة
واستقبله اهل التبريز وهنوه بالقدوم وفرشوا تحت سنابك خيله الاقمشة اللطيفة وفي غد ذلك اليوم نهض السلطان فنزل باوجان وتلاطم البحران
واتحد العسكران واستسعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع السلطان عليه وعلى الامراء والبكلربكية الذين معه وعمل هناك موكبا عظيما وكان مظفر سلطان
كيلان قد قدم الى الوزير ابرهيم باشا مدة اقامته بمدينة تبريز بعشرة الاف من العسكر كلهم شاه ما فيهم فارس غير السلطان مظفر فاستسعد مظفر
سلطان بملاقاة السلطان فاراد طلب خاطره ووعده بحصول الاحتياج وكان الوزير قد حصن مدينة تبريز وشيد ابنية السور والابواب فلما رام السلطان
النهوض من اوجان ارسل اميرزاده محمد بك بن سلطان شيرواني غازي بك مع بعض الامراء الى حفظ مدينة تبريز فقام السلطان في سادس عشر من ربيع الاول
من اوجان ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر في اليوم الخامس من نهوضه وفيها ورد محمد خان بن شاه رخ بن دلغادر طالبا الى السلطان فاستسعد بتقبيل
ركاب السلطان ونال القبول وفي اليوم الثالث من النزول امر السلطان اولمه سلطان ومحمد خان بالمسير الى تبريز وحفظها من الاعداء واذن للسلطان
مظفر بالمسير الى بلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل البرد ووقع الثلج فتوجه الى طرف العراق فوصل السلطان والعسكر
بعدما شاهدوا في الطريق من قلة الزاد والعشب وكثرة الامطار والسيول مالا مزيد عليه في ثاني عشري جمادى الاولى من شهور سنة احدى
واربعين وتسعمائة وكان النايب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان لما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان بالطاعة ثم اخذ امواله
وعياله فهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها ثم قصد السلطان والوزير زيارة سيدنا ابي حنيفة النعمان
بن ثابت الكوفي فزاره واستمد منه واقرأ القران المجيد وتصدق لروحه وفي غد ذلك اليوم عمل السلطان موكبا عظيما فخلع على الامراء
فجاؤا وقبلوا ركابه وهنوه بالفتح وامر بان يثنى بهو منظم العسكر ببغداد وفي السادس عشر من جمادى الاولى قصد السلطان زيارة قبر
سيدنا هاشم الولي المطلق موسى الكاظم بظاهر بغداد فاقرأ عليه القران وتصدق وفي اليوم السابع والعشرين زار قبر الشيخ الكامل عبد القادر
الكيلاني بداخل بغداد ثم دار وزار ساير المزارات المتبركة واستمد من ارواحهم وامر ببناء قبة عالية وعمارة لطيفة على عبد القادر الكيلاني ثم قصد
زيارة المشهدين المعظمين مشهد سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومشهد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما فزارهما واستمد من ارواحهما المطهرة
وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بتقفير تربة سيدنا الامام نعمان فجدد السلطان عليه مشهدا عظيما ووضع من يتلو القران وعين لهم مشاهرات
وبنى فيه عمارة لطيفة يطبخ فيها الطعام للفقراء ورتب لوارد بن ابي علية قلعة حصينة وسورا محيطا ووضع فيه الحراس والمكاحل والمدافع جزاه الله خيرا
ثم انه بلغ السلطان ان الطايفة الشابية جاؤا يحاصرون قلعة وان فلم يكن له بد من الملك فنهض بالجنود الى طرف وان في ثامن عشر ذي الحجة
فلما سمع الشابيون بقدومه هربوا الى كل صوب ثم ان السلطان لما نزل في عشرين من ذي الحجة بمنزل يقال له صاروجه قمش وصل رسول صاحب
الشرق بعرض الخلوص وطلب الصلح فلم يسمع السلطان كلامه فاستمر على مسيره حتى نزل في الثالث والعشرين من ذي الحجة الى مدينة مراغة ثم نهضوا منها
فوصلوا في التاسع والعشرين الى مدينة تبريز فخيموا امامه وفي رابع محرم سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ركب السلطان الى تبريز ليتفرج دار صاحب
الشرق وقصوره ويتفرج الجوامع العالية الواقعة بها للسلاطين السابقة وامر بجامع السلطان حسن وكان جامعا للسلاطين ففرشوه بالبسط اللطيفة
وكانت مدة مديدة لم يتشرف بالصلوة فصلى السلطان والعسكر فيه صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة وذكر اسم السلطان على المنبر ودعا له وذكر الخلفاء
الاربعة واثنى عليهم ثم نهض منها بالعسكر الجرار والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتى وصل في ثالث صفر المظفر الى مدينة
دركزين وفيها وصل وفد شاه طهماسب بالكتاب فيه انه محب السلطان وانه في الخدمة وانه لا يمكنه المقابلة ابدا والمرجو من مكارم مولانا السلطان
ان يرحم الرعايا والبرايا فقد هلكت بلادهم ودوابهم ووزراؤهم وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الى طرف الروم وعاهده انه لا يخونه ويكون
له البلاد التي اخذها منه ولا يخاف عنه فيها ابدا فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعادوا ووصلوا الى تبريز في حادي عشر من

صفر واستقر

صفر واستقروا فيها مدة ستة ايام ثم قاموا منها ووصلوا الى خوي في رابع ربيع الاول وقصد السلطان زيارة قبر الشيخ العارف شمس الدين التبريزي فزاره
واستمد من روحه وتصدق عليه بالفقراء وفي رابع عشر صفر وصل الى قلعة برجيس وفي خامس عشر صفر جاء حاكم بتليس بمفاتيح قلعة شمس الدين وهي من امنع القلاع فسلمها
السلطان وفي ثالث عشر ربيع الاخر وصل السلطان الى آمد واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها ووصل في ثامن عشر جمادى الى حلب واستقر فيها بعض ايام ثم قام منها في
سادس جمادى الاخرة حتى دخل مدينة القسطنطينية المحمية في رابع عشر رجب المرجب فزينت المدينة واستبشر اهلها وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان
من هذه السنة دعا السلطان ابرهيم باشا الى مجلس انسه فقعد معه وصاحبه حتى اذا نام السلطان قام الى محله وارسل بوستانجي باشي اسكندر اغا الى قتل
ابرهيم باشا فقتله وكان سبب ذلك على ما قيل ان السلطان مدة تمكثه بتبريز كان يستقر اوله سلطان الوزير المذكور فقال ان حرمة وصحابة شانه يدعو
نواب بلاده بالسلطان ويقول عبد الله سلطان محمد سلطان والسلطان نصره الله مع علو شانه لو سمع هذه بالسلطان لما استكثره احد ولا اجترأه غير
بكلاره وكتب في المراسيم والمناشير عن نفسه سر عسكر سلطان فعلم من ذلك السلطان فتغير عليه فان السلاطين لا يحبون امثال ذلك وقيل انه كان في الطعن ينبسط
وارصدوا بقتل السلطان خفية وكان قد اظهر ذلك السر لاسكندر جلبي المذكور ايام الدولة واستغنى بذلك فلما قتل باسكندر جلبي خوفا من الوزير كتب
ذلك في ورقة وانهاه الى السلطان والله اعلم وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك سال عنه في مجلس انسه فقال يا ابرهيم قد تكلمت من الامر مالم يتكلم به احد غيرك
فهل يمكن ان احيل السلطنة لك فاني اشتهي ان افعل ذلك فقال يا مولانا السلطان العبد لا يبلغ مرتبة السيد فقال لا بد من ذلك فقام الى ان يقبل السلطان بان
يضرب جانب السكة باسم مولانا السلطان والوجه الاخر باسمي الكنى بالله ركني السكة فلما اطلع السلطان على جلية الحال عجل قصته فقتل من غير امهال وفي محرم سنة ثلث
واربعين وتسعمائة سار امير ميرد محمد خان بعسكر الجرار الى قتال كرج فاستقبلهم صاحب بلاد كرج بجنود الكفار فجرت بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه المسلمون
وقتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وغنموا منهم وخربوا ديارهم فعند ذلك انقاد حينئذ نفر من امرائهم الى السلطان وارسلوا الى الباب العالي بالطاعة وفي هذه السنة
سار خير الدين باشا بالعمارة فوصل الى ولاية بوليه من بلاد الاسبانية فخربها واحرق قراها وضياعها وقتل من وجد بها ثم نازل قلعة رصينة عظيمة مشهورة هناك
بكثرة الاهل والاموال تسمى غشتلية فحاصرها بالمدافع والبرقنبات وساير الات السلاح حتى فتحها وغنم ما فيها وسبى نساءها واولادها وقتل كبارها
وعاد غانما الى مستقره وفي هذه السنة اجتمع من طوايف الكفار من فرنجه وبندقان والاسبانية والنجه وغيرهم نحو عشرة الاف مقاتل فقصدوا من بلاد الاسلام
القلعة المعمورة الرصينة مسولين (؟) هي قاعدة مملكة بلاد بوسنه وكان امير الامراء بوسنة خسرو بك في طرف عظيم من الشهامة فجمع من شجعان المسلمين جنود
الموحدين وسار الى قتال الكفار وقاتلهم قتالا شديدا فنصر الله فيه الاسلام وقتل من الكفار ما يخرج عن الاحصاء واسر ابنا قوتور (؟) ويحكى انه لم ينج من تلك
الطايفة الفاجرة احد ثم ان خسرو بك المذكور قصد قلعة كليس وهي من معظم بلاد بوسنه وكانت حصينة عامرة ولها قرى وضياع كثيرة فاستولى اولا على […]
وضياعها وقراها ثم حاصر القلعة المذكورة بالرجال الابطال والمدافع والمكاحل وجد في ذلك حتى يسر الله تعالى له فتحها في اليوم الثالث من […]
عشر شوال من شهور سنة ثلث واربعين وتسعمائة ودخلها المسلمون وغنموا ما فيها من الاموال والاسباب والشباب وكان هذا الفتح من معظم الفتوحات الاسلامية الا انه
سبي وتوجه سهله على المسلمين فارسل خسرو بك الى الباب بخبر الفتح فارسل السلطان اليه خلعة والسيف وزاد في وظيفته وزاد مراتب الامراء والعسكر الذين
كانوا معه ثم ان السلطان جعل كليس مضافا الى سنجق وارسل اليها اميرا من امرائه وفي سنة ثلث واربعين وتسعمائة قصد السلطان فتح جزيرة كرفوس من بلاد
ونديك فخرج من منتهيه بالعسكر في سابع ذي الحجة مع ولديه السلطان محمد والسلطان سليم واخرج عمارة عظيمة صحبة الوزير لطفي باشا وصحبة امير الامراء خير الدين باشا
وسار السلطان حتى نزل في صحراء اولنيه من بلاد ارنود في خامس صفر سنة اربع واربعين وتسعمائة وكانت تلك الاطراف والنواحي في غاية الكثافة الفساد
والفتنة من جهة اعتبارها ومن جهة انها كانت مأوى لمفسدين من الافرنج القاصدين بلاد الاسلام وكان الوزير اياس باشا […] جبالا ايش تلك البلاد طاعنين
واتوا بمفاتيح البلاد اولنه وقلاعها فقعد السلطان فيها مدة شهر بسبب نظم احوال تلك البلاد وجعلها سنجقا برأسه واعطاها الواحد من عبيده ثم نهض السلطان والعسكر الى
قرب […] وفي سادس عشر صفر وصل العمارة صحبة لطفي باشا وخير الدين باشا الى جزيرة كرفوس وارسل السلطان طوايف العسكر في مدة يا من طرف البر
وفي هذه السنة قام الكافر اللعين فرديناندوس (؟) […] امراء الاسبانية فجمع مقدار عشرين الف فارس مقاتل فقصد بلاد سمندره وظن ان تلك البلاد خالية عن الحكام
وكان امير سمندره ابن يحيى باشا الشجاع البطل الصارم بها فجمع جماعة من الشجعان فقاتله وقابله في الحادي والعشرين من جمادى الاولى واشتد القتال بين

قنبرات والمدافع واحرقوا قراها وقتلوا رجالها وخربوا حصونها
وعمدوا الى عمارتها وحصونها حتى صارت كان لم تغن بالامس
وحاصروا […] من طرف البحر واشتد القتال حتى اقتربوا […]
وفتحها البحر فركبوا السفاين ورجعوا الى بلادهم بلا وجه […]
صح سنه

الف بقتيل من المسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى نقل انه ما نجى من تلك الطائفة احد بل صاروا كلهم حصاد السيف ثم ارسل محمد بك ولد ارسلان بك
الى ساير الروس الى الباب العالي فخلع عليه السلطان واعطى لارسلان بك المذكور سنجقا ثم ان الافرنج لما لحقهم الانفة مما فعل خير الدين باشا ببلاد بوليه وجزيرة كرفوس
من النهب والقتل والتخريب فاتفقوا على قتال المسلمين واجتمع من كفار جنسه منهم جماعة وهيئوا اسطولا وزوارق في البحر فامر السلطان بتجهيز عمارة عظيمة صحبة
خير الدين باشا فخرجت العمارة في تاسع صفر سنة خمس واربعين وتسعمائة ثم ان اسطفان بن الكنق عصى وقد فتح بغدان وقصد بهم بلاد الاسلام فامر السلطان بتجهيز
اسباب الجهاد اليهم فخرج بمن معه للغزو وفي خامس محرم هذه السنة توجه الوزير سليمان باشا من طرف مصر الى طرف الهند لقتال الافرنج البرتغال بالهند وفي
عشري صفر وصل السلطان الى ادرنة وهو قاصد للغزو وفيها وصل الامير جانغ بن منغانس بن راشد والد صاحب بصرة من اولاد مشعشع ومعه الخيول
العربية والرماح الخطية واللآلي والمرجان وساير الاقمشة الهندية ومعه مفاتيح بلاده فنزل السلطان الموكب فاستسعد جانغ المذكور بتقبيل ركاب السلطان
من غير مانع وقدم مفاتيح قلاعه بين يديه فاستحسن السلطان منه ذلك ورد عليه المفاتيح وابقاه في منصبه وجعله سنجقا من قبله ثم توجه السلطان الى طرف بغدان
وهي بلاد كثيرة العشب كثيرة المياه واسعة المروج ينتهي احد طرفيها الى نهر طونه من طرف بلاد الاسلام وبعض اطرافه الى بلاد الانكروس وبعض اطرافه
الى بلاد ليه وبعض اطرافه الى دشت قبجاق وكان السلطان الغازي بايزيد غزاهم وانتصر عليهم ثم وظف عليهم الخراج واخذ من معظم [illegible] بلادهم قلعة
كلي وهي على نهر طونه عند انصبابه الى البحر الاسود واق كرمان وهي ايضا من معظم قلاعهم الكاينة على النهر العظيم طورلي وهو يجري من طرف روس وينصب
الى النهر الاعظم طونه فامر السلطان بتعمير الجسر على نهر طونه فلما سمع ذلك صاحب بغدان ارسل الوفود الى جناب السلطان يستعفيه فلم يلتفت السلطان اليه
اصلا فعبر السلطان النهر من موضع يقال له ساقجي وهذا النهر من اعظم انهار الدنيا يحكى انه يجري من مسيرة ستة اشهر او سبعة اشهر لتعداد ما يمر بكذلك
عند انصبابه الى البحر مع ما ينصب فيه من الانهار الاخر التي بينها مسيرة شهرين فلما عبر السلطان النهر رتب الميمنة والميسرة والقلب والساق على هيئة عجيبة وترتيب
انيق يتحير فيه العقول يحكى ان هذه الكثرة وحسن الترتيب الانيق لم يتيسر لملك من الملوك على ما رايناه ورويناه وفي سابع ربيع الاخر وصل السلطان الى نهر
عظيم من انهار الكفار يقال له بروده وهو نهر يجري من جزيرة الى بغدان فامر السلطان بنا الجسر عليه فانقادوا للامر وبنوا عليه جسرا ممدودا فعبروا منه الى طرف
كرسي مملكة بغدان فصادف العسكر في طريقه مدينة عظيمة فيها الكنايس والعمارة وكان اهلها قد انهزموا الى الجبال فاحرقها المسلمون وخربوها فصارت ايضا
رمادا وبعد ان كانت [illegible] وبعد يومين من وصولهم الى ذلك الموضع وصل اليهم عسكر جرار كالبحر الزخار وصاحب الدشت صاحب كري خان ومعه الامرا
من اهل البيت الجنكزي فعقدوا الالوية فقبل يد السلطان فخلع عليه السلطان وعلى ساير الامرا الذين كانوا معه ثم ساروا حتى وصلوا الى مضيق عظيم هناك
بين جبلين شامخين وكان قد جمع صاحب بغدان تقدير ثمانين الف نفر فكمنهم عند ذلك المضيق للاغارة على المسلمين فاطلع المسلمون على مكيدتهم ذلك وجعلوا
على مقدمة العسكر من كفار الافلاق تقدير خمسة الاف نفر وهم سلم المسلمين فاعقبوهم بعسكر التاتار واعقبهم العسكر والسلطان وقد داخل اللعين المذكور الخوف والفشل
فهرب بنفسه شيئا وتفرق جمع عسكره الى الصحاري ثم تفرق عسكره وكثرت الغنائم وفي العشرين من ربيع الاخر وصل السلطان الى كرسي مملكة بغدان سجاوه وكان له تخت
اخر يقال له بوداش بازاري فاحرقه الافلاق وسبي وهذا موضع طيب الهوا كثير الما واسع المروج غزير الفواكه والثمار فنزل السلطان والعسكر امام البلد فلما راى
من في البلد كثرة جنود الاسلام وعظم شوكتهم تيقنوا انهم لا طاقة لهم فجاؤوا بمفاتيح البلد مستامنين على انفسهم وكان صاحب بغدان قد عمر المدينة وحصن بروجها بالمكاحل والقلاع
والابطال ووضع في خندقها [illegible] فامنهم السلطان وعفا عنهم وامر العسكر بان لا ينهبوها ولا يتعرضوا لها بسوء فلما شاهد ذلك ساير الامرا والبكلربكية
في ولاية بغدان اتوا طايعين بالخراج [illegible] السلطان ان يولي عليهم الكافر المسمى بطرس ابن اسطفان ملك بغدان في التاريخ المتقدم وكان جنيبه
في خدمة السلطان في هيئة الرهائن [illegible] من الخزانة ورضي السلطان بذلك وولاه عليهم والزمهم الى الخراج ثم شرط على الجنيبة المذكور انه [illegible]
بالخراج في كل سنتين الى الباب العالي واستحلفه على ذلك ثم امر السلطان الامير اخور حسين اغا بتفتيش خزانة صاحب بغدان السابق وكان قد دفنها في محل [illegible]
في نفس البلد وحين فتحها صاحب بغدان السابق ففتحت من الكنوز فوجد منها شيئا كثيرا خارجا عن الاحصاء وضبط كل ذلك للخزانة العامرة واعطى
السلطان بخشيشا طوقا من فضة وطاقية حمراء عليها مهماز من ذهب وخلع على ساير اركان مملكته واقره في تخت سجاوه ثم خلع على خان الدشت واذن له في المسير
الى بلاده ثم عاد السلطان في الثامن والعشرين من ربيع الاخر الى صوب بلاده واتفق ان السلطان لما عبر نهر طونه من امام ساقجي احترقت بين يديه

فانفتق ابدانها جنازا فانعم عليهم السلطان باخشاب الجسر الممدود الذي [illegible] لاجله فاخذوه واتخذوا منه دورا وبيوتهم وفي مدة غيبة السلطان في سفر بغدان
اجتمع الافرنج من روسا بلاد بابا والملعون وونديك [illegible] جيش في ثلث وثمانين قطعة سفاين من غراب وبرجه وغيرها فارسوا على قلعة بروزه
وجعلوا يحاصرونها برا وبحرا فلما قربوا من الفتح اغار عليهم امير بروزه حسين شاه بك بشجعان الغزاة وكسر حصارهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم شرد
الباقي الى مراكبهم واخذ منهم عدة مدافع كبار واما خير الدين باشا فانه وصل الى جزيرة استنديل جزيرة اقدره [illegible]
اهلها فجعلوا [illegible] فاحضروه الى خير الدين باشا ثم جعلوا كل سنة خراج خمسة الاف ذهب افرنجي ثم توجه خير الدين باشا الى جزيرة
كريت فلما [illegible] عمارة الكفار هناك فصادف في الطريق سفينتين للكفار مملوتين بالاموال والرجال فغنمها بما فيها وفي خامس عشر محرم الحرام وصل
خير الدين باشا الى جزيرة كريت فلما سمع اهل القلاع بقدومه جمعوا جيشا وخلوا البلاد خالية فطلع المسلمون الى الجزيرة وخربوا جميع الحصون الواقعة في
ذلك الصوب ثم انتشروا في طول الجزيرة وعرضها فنهبوا اكثر من خمسين قرية وحصلوا من السبا شيئا كثيرا وحاقوا في تلك البلاد وخربوها وحرقوها ثم تتبعوا
الكفار والهاربين الى الجبال الشامخة فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبالجملة جعلوا الجزيرة كان لم تكن [illegible] فيها متحركا ولا ساكنا ثم سار خير الدين باشا [illegible]
عدة جزاير [illegible] ثم استخبر ان جماعة الافرنج مع اندريه في كرفوس [illegible] الى بروزه [illegible] وهي تقرب من كرفوس وكان عدد مراكب الافرنج نحو
مائة وخمسين وكان مرادهم ان يبعثوا الى بلاد الاسلام قتلا وتخريبا فبينا هم سائرين وهم غافلون عن كون خير الدين باشا في بروزه [illegible] خير الدين باشا
وهو في مرسى بروزه فهجموا عليه بغتة [illegible] ورموا على المسلمين مدافع ثم ابعدوا الى البحر فارسوا [illegible] وكان ذلك في غرة جمادي الاولى ثم ان خير
الدين باشا بعد ان استخار من الله تعالى في امر قتالهم ان يحاربهم فتبعهم من مرسى بروزه وجعل مرتب الميمنة والميسرة فلما شاهد الكفار منهم ذلك وكان
وقت الغروب قطعوا انهزاميين من غير حرب وسار المسلمون خلفهم حتى غشيهم الليل [illegible] المراكب بكشف عن حال الكفار
فراى [illegible] طرف جزيرة كفالونيه فهجموا عليهم وادركوهم وشرعوا في قتالهم وتحصن الكفار بالبرجات وجعلوا [illegible] خلفها ولم يزل يقاتلهم خير الدين
باشا بالمدافع والبرقنبات حتى هزمهم واغرق عدة برجات لهم وفي هذه السنة غزا امير ولاية بوسنه خسرو بك الى البلاد [illegible] حصنا موسوما بنين وهو
من اشهر الحصون عندهم فلما شاهد الكفار ضعفهم عن مقاومة المسلمين خلوا المدينة وتركوها فدخلها المسلمون وظفروا بما فيها من المدافع والاسلحة وكانت شيئا
كثيرا ثم امر خسرو بك بهدمها فهدمت ولما بلغ ذلك قرال [illegible] وهي من معظم بلادهم [illegible] فخرجوا الى قتال المسلمين [illegible]
والحديد فلما [illegible] المسلمون ثم عادوا عليهم فقتلوا منهم ما شاء الله ثم ان [illegible] خبر عود عمارة المسلمين الى بلادهم فقصدوا اخذ
الثار من المسلمين فهجموا [illegible] حصار [illegible] بالشدة الحصار حتى اخذوها بعد قتال ثلاثة ايام وقتلوا من بها من المسلمين ولما بلغ السلطان ذلك
تغضب وامر خسرو باشا بكلربكي روم ايلي بان يسير بعسكر روم ايلي من طرف البر ثم امر خير الدين باشا بان يسير بجميع المراكب جهة البحر ففعلا كما امر
فنازلوا الحصن [illegible] وكانت مشحونة بالمقاتلة من الافرنج وهجم عليهم المسلمون [illegible] فتحوها في تاسع ربيع الاخر سنة ست واربعين وتسعمائة وقتلوا من بها
من الكفار وكانت الافرنج فعلوا كذلك بالمسلمين حين ظفروا بهم وفي سنة سبع واربعين وتسعمائة توفي يانوش قرال [illegible] الانكروس وخلف مكانه ولده
الصغير الموسوم باستفاره [illegible] وكانت امه من بنات بعض ملوك النصارى فكفلت بامر الولد والمملكة ثم ان قرال [illegible] الالمان
طمع في مملكة الانكروس فهجم بجمع من النصارى يبلغ عددهم ثمانين الفا فحاصروها في بودين [illegible] ضاق بها المجال بعثت تستغيث بالسلطان ابي
سليمان خان فعند ذلك امر السلطان المرحوم بكلربكية روم ايلي ان يستعد بالمسير الى المملكة الانكروس بجميع عسكر روم ايلي ثم [illegible] محمد باشا
الوزير ثم اعقبهم بعسكر اناطولي فلما وصل الوزير المزبور صحبة عسكر الاسلام الى بلاد الانكروس [illegible] الكفار فقاتل معهم قتالا شديدا وكان الكفار
في القوة والعزيمة وكان ياتيهم المدد دايما من طرف البحر وكان معهم من المدافع ما لا يحصى فافترقوا فرقتين فرقة تقاتل مع اهل الحصار وفرقة تقاتل
مع المسلمين ودام هذا الامر مدة تزيد على شهر ولما احس السلطان بغلبة الكفار خرج من مدينة قسطنطينية في الحادي والعشرين من صفر من شهور سنة ثمان واربعين
وتسعمائة واسرع حتى وصل في اقل مدة الى قرب بودين فلما سمع الكفار وصوله هربوا وتركوا [illegible] انفالهم واثقالهم [illegible] ليلا
فلما وصلوا الى الساحل ليركبوا البحر [illegible] محمد باشا المذكور [illegible] بعسكر المسلمين فقتل منهم ما لا يعرف حسابه الا الله تعالى وفاز المسلمون بالفتح والغنيمة

وضبط محمد باشا جميع ما خلفوه من المدافع والآلات الحصار المخزونة وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وفي رابع جمادى
الاولى خيم السلطان بمرج بودين حماها الله تعالى الى يوم يبعثون فهنأه المسلمون بالفتح واتوا اليه بالاسارى مصفدين مكتفين فضرب اعناقهم ثم ان السلطان
المرحوم رأى ان يجلي الكفار من مدينة بودين وان يفوض امرها الى احد من امرائه فحول [illegible] عنها وعوضه عنها ولاية اردل وعهد اليه [illegible] مملكة
انكروس ثم امر المسلمين فدخلوا المدينة وخربوا الكنائس ونكسوا الاصنام وجعلوا اعظم كنائسهم مسجدا جامعا وصلى السلطان والعسكر فيه صلاة الجمعة ثم
ساير الاوقات الخمسة وعين فيها بكلربكيا يقال له سليمان باشا وعين لها قاضيا ورجالا من المستحفظين وحكى مصطفى جلبي [illegible] قال لما صلينا الجمعة
في الكنيسة العظمى بالمدينة المزبورة مع [illegible] المسلمين وخرجنا من الجامع شاهدنا نساء كثيرة مجتمعة على حيطان بيوت محدقة بالكنيسة يتعجبن
من اشياء ولم ندر ما هي فسألنا الرجال عن ذلك فقال انهن يتعجبن انا كنا نسمع بالليالي في هذه الكنيسة اصواتا مختلفة ونشاهد اوضاعا ما الفوا
مثلها [illegible] منذ سنة فبسبب ذلك تركت النصارى هذه الكنيسة وهجروها وفي اليوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى عزم السلطان على
العود الى القسطنطينية فوصل اليها في ثامن شعبان هذه السنة وفي سنة تسع واربعين وتسعمائة ورد رسول قرال فرانسه بالهدايا وعرض
[illegible] الاستعداد بالمراكب الاغزية على اسبانيه فاجابه السلطان الى سؤاله وامر بانشاء المراكب [illegible] في الترسخانات
عمارة عظيمة ثم شحنها بالرجال والابطال وارسلها مع خير الدين باشا ثم تجهز السلطان الى الجهاد من جهة البر ونادى بجهاد الانكروس وكان قد نقض عهد
قرال المانه [illegible] بسبب [illegible] المحبة العثمانية فنهض من القسطنطينية في [illegible] شعبان هذه السنة وكان زمان الشتا فقصد [illegible]
بادرنه المحميه ثم نهض منها الى الجهاد [illegible] وكان ثامن عشر محرم سنة خمسين وتسعمائة يوم الاثنين اول يوم الربيع خرج السلطان من ادرنه [illegible]
فسار بالعساكر [illegible] حتى وصل [illegible] ربيع الاول الى بلغراد [illegible]
[illegible] في تاسع ربيع الاول [illegible] بارض الانكروس كانت هناك قلعة تسمى [illegible] قد اطاع اهلها السلطان
في السنة السابق والتزموا بالخراج ثم غلب عليهم قرال المانه [illegible] الطاعة فارسل السلطان الى فتحها بكلربكية روم ايلي احمد باشا [illegible]
[illegible] بعد ذلك التاريخ فسار احمد باشا بعسكر روم ايلي وحاصرها اشد الحصار فلما [illegible] ارسل اهل القلعة الى السلطان يطلب الامان [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] وتسلم القلعة وجعلها مع توابعها امارة مستقلة وملاها بالمسلمين ثم امر السلطان فعملوا جسرا عظيما على
نهر دراوه فعبر منها مع العسكر في سادس عشر ربيع الاول وكان في ذلك الصوب لقرال الالمان قلعة حصينة تسمى [illegible] وهي [illegible] في وسط
مفازة ذات عيون وانهار [illegible] فارسل السلطان الى فتحها [illegible] مراد بك [illegible] اهل المدينة قوة المسلمين وعزيمتهم
اظهروا الطاعة وسلموا اليهم المفتاح فدخلها المسلمون واقاموا فيها رايات الاسلام وارسلوا الخبر بالبشارة الى السلطان وفي السابع والعشرين
نازل السلطان والعسكر [illegible] وهي من معظم المدن النصرانية وكان صاحبها قد اطاع السلطان قبل هذا ثم رجع ودخل تحت طاعة قرال [illegible]
الالمان [illegible] الوزراء من جميع الجهات ولم تزل [illegible] نائرة الحرب بين الطائفتين حتى نصر الله المسلمين يوم الاربعاء غرة ربيع الاخر فصعد بعض غزاة
[illegible] على بعض البروج [illegible] الاعلام ثم تتابع ساير المسلمين فصعدوا على السور ودخلوا القلعة وهرب الكفار الى القلعة الجوانية ثم لم يزالوا [illegible]
القلعة الثانية حتى [illegible] الكفار بالامان وكان ذلك في رابع عشر الشهر المذكور فدخلها المسلمون وعمروها وفي سادس هذا الشهر ركب السلطان [illegible]
[illegible] الامراء المجاهدين ثم نهض [illegible] وفي ثامن هذا الشهر [illegible] واستقبله حافظها سليمان باشا مع العسكر المستحفظة واقام فيها بعض ايام
ثم نهض وقصد قلعة [illegible] وهي مدينة عظيمة تقع في شط نهر طونه وكان سورها وبروجها من احجار منحوتة على هيئة غريبة انيقة وفيها من
الكنائس [illegible] ما لا مثل له في الدنيا وفي وسطها كنيسة عظيمة مبنية بالمرمر والرخام الملون على طرز [illegible] وصنعة غير معهودة وكان اهلها [illegible] ثم
[illegible] بلاد الاسلام [illegible] المسلمون ثم لم [illegible] السلطانية [illegible] قلعة [illegible] جهة البر [illegible] على سفن [illegible] بعض
[illegible] الكفار من السلطان فامنهم ولما كان [illegible] ذلك اليوم وهو يوم الخميس سابع جمادى الاولى فتح الكفار ابواب القلعة فدخلها المسلمون ونصبوا الاعلام
على بروجها واظهروا فيها شعار الاسلام وجعلوا الكنيسة العظمى الواقعة في وسط المدينة مسجدا جامعا وفي غد ذلك اليوم ركب السلطان وتفرج في

[illegible] اقرال المان [illegible] في الثاني والعشرين من هذا الشهر المذكور [illegible] العسكر من كل جانب وقاتلوا اهلها قتالا شديدا [illegible] البشير بان امير [illegible] على بعض قلاع الكفار هناك فاستخلصها منهم بعد المحاربة الشديدة والمقاتلة الاكيدة حصن [illegible] وحصن [illegible]

ايام حتى

القلعة وصلى الجمعة

في القلعة وصلى الجمعة في الجامع المذكور وخطب فيه الخطيب فحمد الله تعالى ومجده واثنى عليه وذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعظمه وذكر [illegible] شيئا كثيرا
ثم ذكر اسم السلطان ودعا له وفيها ورد [illegible] قرال [illegible] بالهدايا [illegible] وكان [illegible] مشهورا بين الملوك [illegible]
الخواقين [illegible] ثم نهض السلطان [illegible] بلغراد [illegible] دار الاسلام وجعل فيها القاضي والمستحفظين الى فتح [illegible]
[illegible] وكانت هي في قديم الزمان تحت يد قرال انكروس [illegible] اعظم المدن [illegible] في الطريق [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] ثم سار [illegible]
[illegible] في التاسع والعشرين من الشهر المذكور [illegible] وهي مدينة عظيمة وقعت في وسط مفازة [illegible] من كل جانب [illegible]
[illegible] فيها [illegible] المسلمين [illegible] جهة [illegible] الكفار ذلك
[illegible] السور [illegible] القلعة الداخلة [illegible] المسلمين [illegible] الكفار
[illegible] القلعة الداخلة [illegible] الكفار [illegible] الفتح
[illegible] ثم [illegible] الفتح [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] بالرخام [illegible] فوق بعض [illegible] الكفار [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] القلعة [illegible] السلطان [illegible] الاعلام الاسلامية [illegible] السلطانية
[illegible] بالتكبير والتهليل [illegible] كنيسة عظيمة [illegible] فيها صور [illegible] الانكروس [illegible]
[illegible] بالجواهر واليواقيت [illegible] من الذهب [illegible] السلطان [illegible] الكنايس [illegible]
يوم الجمعة وخطب الخطيب فحمد الله تعالى ومجده وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر اسم السلطان ودعا له [illegible] بهذا الفتح الجليل
[illegible] الملوك [illegible] السلطان [illegible] الفتح العظيم الى الاطراف والاكناف [illegible] ثم نهض السلطان منها الى جهة [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] ان ابنه السعيد سلطان محمد [illegible] انتقل الى رحمة الله وكان [illegible]
وكذلك حال الدهر [illegible] فلما قدم السلطان [illegible] الى مدينة [illegible] جنازة المرحوم سلطان محمد [illegible] جامع السلطان
[illegible] ودفن في [illegible] اليوم ثم ان السلطان امر [illegible] عليه قبة [illegible] جامعا لطيفا ومدرسة وعمارة لطيفة [illegible] فيها الطعام للفقراء
[illegible] للصبيان [illegible] في سنة [illegible] وخمسين وتسعمائة [illegible]
[illegible] وفي سنة اربع وخمسين [illegible] القاصب ميرزا [illegible] اسمعيل [illegible]
[illegible] شاه طهماسب [illegible] القاصب ميرزا [illegible]
[illegible] القاصب ميرزا [illegible] شاه [illegible]
[illegible] القاصب [illegible] الروم [illegible] القسطنطينية [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] من الذهب [illegible] بالسروج الذهبية المرصعة [illegible]
[illegible] السلطان الى قتال شاه طهماسب [illegible] القاصب [illegible]
[illegible] وتسعمائة عبر السلطان والعسكر وجميع الوزراء
من خليج القسطنطينية الى بر اناطولي [illegible] قصد [illegible] ولده [illegible] سلطان سليم [illegible]
[illegible] ولده [illegible] السلطان [illegible] ولاية روم ايلي [illegible] السلطان سليم [illegible]
[illegible] ولده سلطان بايزيد خان [illegible] تلك البلاد [illegible]
[illegible] ولده سلطان مصطفى حافظ ولاية اماسيه [illegible] تلك البلاد [illegible]

بوناشامخان علابات

برهان على سلطان بغية نسل ملوك شيروان من الجبل فاغار على الشماخية فانهزم السلطان شيروانشاه من ايديهم وكان برهان المذكور قدم في بعض السنين الماضية الى الباب العالي
في [illegible] السلطان بالخبر فلما سمع بقدوم السلطان [illegible] على شيروان وكان غرض السلطان ان يسير الى شيروان وانه يخلصها من ايدي العدو وانهم كانوا ملكوها
السلطان فتضرع القاصب الى السلطان بان يسير الى تبريز فسار ووصل الى خوي في رابع عشر جمادى الاخرة وفي العشرين من الشهر وصلوا الى كرسي مملكة طهماسب تبريز
السلطان امرها الى القاصب ميرزا واعطاه من العسكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولى القاصب ميرزا امر تبريز جعل يجدد الرعايا والبرايا على عادة ملوك العجم ولما تحقق
السلطان منه ذلك استصحبه معه ثم ان سفلة العسكر خربوا بيوت شاه وقصوره وجعلوا اعاليها سافلها وكانوا اطلبوا من السلطان تخريب مدينة تبريز وقتل اهلها
فلم يرض السلطان بذلك وفي الخامس والعشرين من جمادى الاخرة رحل السلطان عن تبريز وتوجه الى طرف اروان فوصل اليها في عاشر رجب وكان بها شاه محشيا بالرجال والابطال محصنها
غاية التحصين ولم يزل بها الى ان [illegible] السلطان بالحصار وضرب المدافع والبرقنات وعمل المتاريس حتى خربوا اكثر القلعة فلما [illegible] بالقلعة انهم [illegible] بعضهم من السور بحبل
في [illegible] الى القاصب ميرزا ونصوح واستشفع به فتعرض القاصب المذكور على العتبة العالية السلطانية في استيمانهم واستعفوا فعفا عنهم السلطان وفي ثامن
عشر رجب فتحوا باب القلعة وخرجوا منها وسلموا المفاتيح الى مالكها فدخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام واعلنوا فيها شعار اهل السنة وجعل السلطان
المرحوم الامير البطل الصارم اسكندر باشا الدفتري بكلربكيا بها وبينا السلطان والعسكر يحاصرون قلعة وان رتب شاه طهماسب جماعة من عسكره
فامرهم بالسير الى نواحي موش وعادلجواز فعاثوا في تلك البلاد وانهبوا [illegible] فلما تحقق ذلك السلطان نهض من وان وتوجه الى طرفهم فلما تحققوا
ان السلطان قرب منهم هربوا وتركوا احمالهم واثقالهم ومواشيهم ولما قرب الشتا قصد السلطان ان يتصوب الى طرف ديار بكر فسار ووصل الى آمد
في خامس شعبان وخيم في شط نهر [illegible] فبينما هو مخيم فيه اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان عادوا واحرقوا مدينة اذربيجان وشردوا اهلها
وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا الزروع وعاثوا فيها كل العيث فلما بلغ ذلك السلطان امر الوزير احمد باشا بالسير اليهم ومعه جماعة بطايفة من الجند
وجماعة من البكلربكية ثم نهض السلطان بعسكره في عقبه فنزلوا في عشرين من رمضان على خربرت واستعجل احمد باشا بالسير اليهم وعين محمد باشا بكلربكي
من العسكر للطليعة فاستنجد محمد باشا [illegible] في صحرا [illegible] فساروا [illegible] اول الليل [illegible] وشردوهم ولما وصل خبر هزيمة الاعدا
الى السلطان عاد الى آمد وعيد بها وكان الزمان زمان الخريف فعين السلطان لعسكر الروم ايلي ان يشتي بآمد وعين لعسكر اناطولي ان يشتي بمرعش وعين الوزير
محمد باشا ان يشتي ببغداد [illegible] حلب وكان القاصب ميرزا تضرع الى السلطان ان يعطيه جماعة من العسكر ليغير بهم الى [illegible] اصفهان وكاشان وقم لان بها معظم اموال
شاه وخزاينه وفيها اولاد قورجية وازواجهم واموالهم فاجابه السلطان الى سؤاله واعطاه طايفة من الاكراد والاعجام وفي عشرين من شوال اجتاز السلطان والعسكر
نهر الفرات ووصل الى حلب في الثالث والعشرين منه فاستقبله اهل البلد وفرشوا له الشقق وهنوه بالقدوم وفي خامس ذي القعدة خرج السلطان لقصد [illegible]
الى حماة وشيزر ثم عاد الى حماة وارسل الى ولده السلطان بايزيد فوصل اليه واستانس به وفي غضون هذه الايام وصل القاصب ميرزا الى حدود عراق العجم فوقع
بها وبدا بالنهب والتحريق حتى وصل الى حدود فارس ونهب اموال شاه وخزاينه وحرم ابن اخيه بهرام ميرزا واخذ اموال قورجية واسبابهم وخرب مساكنهم
واحرق بيوتهم واسر اولادهم وازواجهم ثم عاد الى بغداد ليشتي بها ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ان عرض محمد باشا الى الباب العالي
بان القاصب [illegible] لطاعة السلطان ولم يكن الامر على حقيقته وانما هو مكيدة فعلها في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاصب على ما كان في حقه خاف
من سطوة السلطان فهرب الى الاكراد ولم يزل بها حتى قدر عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وكان القاصب بعث من نهب العجم الى الباب العالي [illegible]
[illegible] من المصاحف المذهبة المرصعة وكتب التفاسير والاحاديث وساير ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية المكتوبة بالخطوط الجيدة شيئا كثيرا
وكذلك ارسل من السيوف والخناجر الذهبية المرصعة والاتراس الذهبية ورؤوس الرماح الذهبية والركابات الذهبية والاواني والالماس والزبرجد والفيروزج [illegible]
ومن بسط الحرير والقماش الحسنة والثياب المنقشة العجيبة ما لا يحصى وفي غضون ذلك استعفى [illegible] شاه [illegible] اسكندر باشا وقرب منه لانه رجل
كثير النكاية فيهم وكان له خان يقال له دلبندلي حاجي وهو معروف عندهم بالشجاعة وكان اصله من الروم [illegible] ثم هرب الى العجم فاعطاه شاه
خانية خوي [illegible] بحفظ تلك الثغور فهم دلبندلي حاجي ان يغير على اسكندر باشا بوان ويكبسه ويأسره فلما علم ذلك اسكندر باشا سبقه الى ذلك فجمع
من شجعان عسكره وفرسانهم [illegible] حتى [illegible] وهم في داخل المدينة فحاصرهم حصارا شديدا [illegible] واخرجوا الى قتالهم وانتصر عليهم

وقتل منهم

وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي اوايل رجب هذه السنة امر السلطان بكلربكية ارزن الروم محمد باشا ان يسير بجمع من العسكر الى غزو الكرج وبلاد الكرج بلاد
واسعة شاسعة معمورة بالرجال والقلاع محوطة ببلاد ارزن الروم وبلاد اذربيجان وبلاد شيروان وينتهي احد طرفيه الى البحر الاسود والى بحر العجم والطرف الاخر
بين بلاد الروم محوطة بالجبال الشامخات والانهار الكبار وكان السلطان حين كان مشتغلا بغزو الافرنج تعدى الكرج على نايب ارزن الروم موسى باشا فقتلوه
فسار محمد باشا المذكور فنزل على معظم قلاعهم [illegible] فخرج اليه والي القلعة فقاتله قتالا شديدا فنصر الله فيه المسلمين فاستولوا على القلعة ثم نازلوا قلعة اخرى
تسمى [illegible] وكانت من احصن الحصون فلم يزل يقاتل اهلها حتى غلب عليهم وعمهم بالقتل ثم نازل حصنا اخر لهم [illegible]
[illegible] ففتحوه ثم فتح عدة قلاع اخر لهم نحو [illegible] ولما ذهب الشتا واقبل الربيع عزم السلطان والعسكر الى صوب
ديار بكر فخرج من حلب في عاشر جمادى الاولى من شهور سنة ست وخمسين وتسعمائة في شوكة عظيمة وابهة جليلة فاجتاز الفرات من امام البيرة على سفن
هيئت له فلما وصل الى منزله المالوف اعتراه مرض النقرس الذي كان يعتريه احيانا فمكث فيه اياما لتعافى وندب في مكانه ذلك الوزير احمد باشا
مع نايب قرمان ونايب ارزن الروم ونايب سيواس ونايب مرعش الى غزو الكرج وسار السلطان وخيم على آمد وترصد فيها وصول الوزير احمد باشا
اليه ثم ان الوزير المذكور غزا الكرج بتاييد الله تعالى فانتصر عليهم واستولى عليها وهي قلعة تورتوم وقلعة [illegible] وقلعة ابراخور وقلعة [illegible]
[illegible] معظم قلاعهم وفتحت في غضون ذلك من ساير قلاعهم نحو عشرين قلعة وضبط من تلك القلاع خمس
عشرة قلعة وحصنت بالرجال والابطال وخرب ما عداها وجعلت تورتوم [illegible] ولاية [illegible] مستقلا وفي
سابع عشري شعبان وصل الوزير المذكور الى عتبة السلطان بآمد واستسعد باكرام السلطان وافاضة الخلعة عليه ثم اعقب الشتا فعاد السلطان
فوصل الى قسطنطينية المحمية **ابتداء فتح تمشوار** وفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وصل السلطان من ادرنة الى [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] محمد باشا [illegible]
[illegible] محمد باشا بعسكر روم ايلي فوصل في الثاني والعشرين من الشهر المذكور الى [illegible]
والزوارق بالنهر [illegible] الى جزيرة [illegible] الباب [illegible] وخمسين [illegible] نهض منها في سادس
رمضان فعبر من نهر [illegible] على جسر [illegible] من [illegible] وصول [illegible]
[illegible] العسكر من كل صوب واستمر القتال [illegible] ايام [illegible] المسلمين فهجموا على القلعة ودخلوها [illegible] بالمدافع
[illegible] الكفار ثم امر بتعمير القلعة فعمرت وترك فيها جماعة من الحراس ثم قام ونازل قلعة اخرى هناك يقال لها [illegible] جاء من اهلها من كل
صوب [illegible] بالامان فامنهم محمد باشا فخرجوا الى بلاد الكفار وتركوا القلعة مع الاسباب فدخلها المسلمون وضبطوها وتركوا فيها جماعة من المستحفظ
ثم [illegible] حصن [illegible] فاستسلم اهلها بمفتاح القلعة ومفاتيح عدة قلاع هناك وبعد الحمد والمنة ثم توجهوا الى اعظم حصون الكفار هناك يقال له [illegible]
وكان [illegible] الابراج وفيه من الكنايس العظام والعمائر الكبار شي كثير فلما قربوا منها جاء اهلها بالمفتاح والامان فامنهم الباشا المذكور وضبطها وجعلها
دار اسلام وترك فيها الحراس المستحفظ ثم توجه الباشا والعسكر الى حصار [illegible] وهي من اعظم البلاد واوسع المدن وكان [illegible]
جمع مقدار عشرين الف نفر لقتال المسلمين فخندق امام البلد وخيم بها وارسل جماعة من عسكره [illegible] احوال المسلمين فاتفق ان [illegible] الطليعة
طليعة المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا فنصر الله المؤمنين على الكافرين [illegible] الكفار الى [illegible] جاسوسهم [illegible]
[illegible] القلعة بالمفتاح [illegible] الباشا المفتاح ودخل القلعة وضبطها وترك بها [illegible] العسكر [illegible] ثم سار الى [illegible] تلك البلاد [illegible]
عظيمة [illegible] المقدار كثيرة العمارة والاهل [illegible] والانهار [illegible] فلما قربوا منها [illegible] الشتاء [illegible]
ورمي المدافع واستعمال الالات فرجعوا [illegible] في قلعة [illegible] في ذلك [illegible] الى السور [illegible]
[illegible] النصارى [illegible] نحو عشرة الاف مقاتل [illegible] ثم [illegible] محمد [illegible] القلعة [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] الكفار الذين في البلد فخرجوا

الى قلعة [illegible] وقتلوا [illegible] من قتل فيهم في ذلك الحرب بلغ السلطان اتفاق الكفار في خلاف المسلمين وذلك ان الوزير احمد باشا [illegible]
مدد المسلمين فقام الوزير المذكور مع عسكر [illegible] حتى [illegible] في سابع عشر ربيع الاخر من شهور سنة تسع وخمسين فنازلوا في خامس رجب هذه السنة مدينة طمشوار وهي مدينة
عظيمة في جزيرة تحيط بها بحيرة كبيرة كثيرة الوحل والماء وهي حصينة جدا [illegible] من المدافع والالات ما لا يحصى [illegible] العسكر [illegible]
الخندق بالتراب [illegible] ولم تزل نائرة الحرب بينهم خمسة وعشرين يوما الى ان [illegible] الكفار من المدينة لقتال المسلمين [illegible]
حتى قتل في ذلك اليوم رئيس النصارى فانهزم الكفار على اعقابهم [illegible] المسلمون ودخلوا القلعة وقتلوا واسروا ونهبوا وجعلوا اعظم كنائسهم مسجدا جامعا [illegible]
الوزير المذكور ان البلد [illegible] دار الملك [illegible] وجعل امير الامراء قاسم باشا [illegible] وفي خصوص ذلك خرج الامير البطل [illegible] خان بك [illegible]
بيت الامارة [illegible] مع طائفة من [illegible] في الطريق [illegible] الكفار وكانوا قصدوا ان يكبسوا عسكر
الاسلام على غرة منهم فهجم عليهم [illegible] خان المذكور [illegible] ثم ان [illegible] النصراني الذي كان [illegible] جيش الاسلام مع طائفة من النصارى
فاطلع الوزير على ذلك [illegible] المسلمين فارسل اليهم جماعة من العسكر فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا [illegible] امراء النصارى الذين كانوا [illegible]
تلك النواحي [illegible] قلعة [illegible]
ثم امر الوزير [illegible] الكفار [illegible] ثم اجتازوا [illegible]
[illegible] في اليوم [illegible] وكان علي باشا امير الامراء [illegible]
[illegible] الكفار [illegible] عسكر المسلمين [illegible] المسلمون [illegible] عظيمة واخذوا اميرهم مع طبله واعلامه [illegible] القلعة
المذكورة ثم قام العسكر في [illegible] القلعة [illegible] قلاع [illegible] اربعين يوما [illegible] وقوع الثلوج والامطار [illegible] خلق كثير
من المسلمين ثم [illegible] في سابع عشر شوال [illegible] الى استنبول وفي خصوص ذلك [illegible] صاحب الشرق [illegible] من سلطان الروم
[illegible] الى [illegible] وهم [illegible] بحرب [illegible] فارسل [illegible] اسماعيل [illegible] الى [illegible]
وقتلوا [illegible] ثم [illegible] القلعة [illegible]
وارسلوا الى حافظ القلعة ان السلطان [illegible] بعيد عنا [illegible] وعسكره مشغول بحرب الكفار فافتحوا القلعة [illegible] في ايام [illegible]
[illegible] الصغار والكبار ونهبوا اموالها ثم [illegible] القلعة [illegible] الروم
اسكندر باشا وكان السلطان [illegible] ثم [illegible] القلعة [illegible] فخرج [illegible] العسكر [illegible]
[illegible] السلطان ذلك بعث الى الوزير احمد باشا [illegible] ومحمد باشا [illegible] الكفار [illegible] المذكور [illegible]
الى [illegible] محمد باشا المذكور في خامس عشر ربيع الاخر من شهور سنة ستين وتسعمائة [illegible] في توقات ولما بلغ شاه [illegible]
السلطان ارسل اليه مكتوبا [illegible] الى [illegible] السلطان [illegible] ابراهيم الى [illegible] الامراء [illegible]
الى اولاده سلطان بايزيد وسلطان سليم وسلطان مصطفى [illegible] رمضان من هذه السنة خرج السلطان من [illegible]
الى طرف [illegible] السلطان [illegible] ولده [illegible] السلطان [illegible] الى ادرنة [illegible]
جميع العسكر [illegible] في [illegible] شوال الى [illegible] ولده السلطان الاعظم [illegible]
[illegible] في سادس عشر شوال الى [illegible] ولده السلطان مصطفى [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا [illegible]
[illegible] الوزارة [illegible] احمد باشا [illegible] ولده المرحوم سلطان مصطفى الى مدينة بروسه [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] وعقيب [illegible] ولده السلطان سليم [illegible] وتوجه السلطان [illegible] الى حلب [illegible] ذي الحجة وكان ولده الصغير جهانگير
[illegible] السلطان [illegible] وصلى عليه وارسل جثته الى مدينة استنبول ثم ان [illegible]

الى السلطان

الى السلطان [illegible] الاموال [illegible] الاوقاف [illegible] القرى والضياع [illegible] وسأل السلطان في ذلك قاضي العسكر
بروم ابي عبد الرحمن افندي [illegible] القديم [illegible] على [illegible] ثم قالوا [illegible] المدينة [illegible] الارض [illegible] وذلك [illegible] ثم
قالوا [illegible] في بلاد [illegible] مساجد وجوامع [illegible] للسلاطين الماضية وغيرهم [illegible] وقد [illegible] الاشرار [illegible] واكلوا اموالها [illegible]
[illegible] ذلك الى السلطان فامر السلطان [illegible] ذلك [illegible] ولما [illegible] خروج السلطان والعسكر من حلب في سادس جمادى الاولى
من هذه السنة وفي ثالث عشري هذا الشهر عبر السلطان من نهر الفرات من [illegible] البيرة [illegible] الى آمد [illegible] في [illegible] عشر
جمادى الاخرة [illegible] على الجهاد والقتال [illegible] وصل في [illegible] عشر رجب الى المنزل
المعروف [illegible] وكان [illegible] والشام [illegible] الى العسكر [illegible] في [illegible] وفي هذا المنزل
رتب السلطان الميمنة والميسرة [illegible] وكانوا [illegible] ووصل الى بلاد [illegible] الى [illegible] الى المبارزة [illegible]
[illegible] الحرب [illegible] على [illegible] ثم وصل السلطان والعسكر في خامس
عشر شعبان الى روان [illegible] المذكور [illegible] العسكر [illegible]
[illegible] حتى وصلوا في خامس عشري الشهر المذكور [illegible] ثم وصلوا في سادس عشري شعبان الى نخجوان
[illegible] سلطان العجم [illegible] وزرائه [illegible] العسكر [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
[illegible] ثم [illegible] العسكر [illegible] امير [illegible] سلطان حسين [illegible] السلطان
[illegible] على [illegible] وقتل [illegible] ثم [illegible] الى [illegible] ثم [illegible]
وفي [illegible] شعبان قام السلطان والعسكر من نخجوان [illegible] وصلوا في سابع رمضان الى قلعة بايزيد ورد مكتوب من طرف [illegible] الى الوزير احمد باشا [illegible]
[illegible] الى [illegible] وكتب احمد باشا الى [illegible]
[illegible] الروم [illegible] السلطان [illegible] الحرب [illegible] باب السلطان مفتوح [illegible]
[illegible] فان [illegible]
[illegible] على الطرق والمسالك [illegible]
[illegible] ان السلطان [illegible] من [illegible] واحد [illegible] مكتوب [illegible]
[illegible] العداوة [illegible] المصالحة [illegible] العداوة [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] والاستغفار [illegible] ان السلطان [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] الى [illegible] العهد [illegible] الفتنة [illegible] ذلك الجانب

[illegible] على [illegible] وارسل الى طرف [illegible] **بيان فتح شهرزور** وكان السلطان في عبوره الى بلاد العجم اجتاز بقلعة [illegible]
بلاد الاكراد تابع شاه وكانت في غاية الحصانة على رأس جبل شاهق فامر السلطان نائب بغداد [illegible] العسكر ان يغير عليها [illegible]
وحاصرها [illegible] فترك [illegible] نائب بغداد محمد باشا في ثالث عشري رمضان [illegible] جماعة من [illegible]
ثم سار وفتح من بلاد الكرد [illegible] وقلعة [illegible] وقلعة [illegible] واطاع من امراء الاكراد [illegible] بك
[illegible] بك [illegible] واطاع [illegible] بك صاحب [illegible] صاحب قلعة [illegible] بك صاحب قلعة
[illegible] بك صاحب قلعة [illegible] ثم ان السلطان اذن لعسكر
[illegible] وفيها [illegible] السلطان [illegible]

[illegible] وقتلهم [illegible] الاعلام [illegible]

وسيجي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى ثم ان الشاه لما راى ان السلطان شتى بحلب وعلم انه سيعود في الربيع الى بلاده فهرب الى اردبيل وتبريز وشيراز
واصفهان فلم يبق لهم ماوى يأوون اليه فتدارك ذلك فارسل رسولا من خاصة امرائه ومعه كتاب جميل مشتمل على عرض المحبة وتأكيد الصلح فاستشفع الوفد بتقبيل
يد السلطان وقرئت مكاتبته وعلم ما فيها فاجاب السلطان الى مسؤوله وخلع على الوفد وفي حادي عشر رجب من شهور سنة احدى و اذن للوفد فسار
الى طرف العجم ومعه مكاتبات من السلطان بتقرير الصلح واظهار المحبة وفي غرة شعبان توجه السلطان الى صوب كرسي مملكته قسطنطينية وبلغه ان رجلا
من اللبيس خرج عن الطاعة في كلمنة بروم ايلي في غيبة السلطان واظهر انه ولد السلطان سلطان مصطفى المقتول فاجتمع عنده من اسافل الناس
نحو اربعين الف فاهتم السلطان بذلك وامر الوزير محمد باشا بالسير عليه وكان السلطان بايزيد قد بعث ايضا لقتاله طائفة من العسكر فلما تحقق من كان
عند الخارجي من اركان الدولة هجوم العسكر عليه تخلوا عنه وتشتتوا شملهم ثم قبض عليه وزيره فقتله ذكر هلاك [illegible] ازبيق وكان اباه قد وقع
في يد بعض ملوك اسبانية فاعتقله عنده فلم يزل معتقلا حتى التجأ هو الى الباب العالي في تخليص ابيه فارسل السلطان لاجله عدة من المراكب في البحر
حتى خلصوا اباه من الاعتقال فبذلك اظهر ازبيق المذكور الصداقة للسلطان وعد نفسه من عبيد عتبته ثم اذ تمادى النزاع بينه وبين اسبانية
حتى قوي عليه اسبانية فاستولى على عدة قلاع له فاضطر ازبيق المذكور فالتجأ الى عتبة السلطان فاجاب السلطان الى مسؤوله فارسل عمارة
وشحنها بالعسكر وبعثها صحبة طرغد بك وكان اميرا شجاعا مقداما عارفا باحوال البحر والفرصة بحيث افنى عمره فيها فسار بالعمارة في سادس رجب المرجب من شهور سنة
احدى وستين وتسعمائة حتى وصل الى جزيرة بين جزائر دره وبنك وكان فيها قلعة حصينة من قلاع اسبانية يقال لها انشتيه فحاصرها في سابع عشر شعبان من البر
والبحر واجتهد في الحصار حتى استفتحها في اليوم الرابع من الحصار وقتل من الفريقين جماعة واستغنت عليهم القلعة الجوانية ثم ان امير القلعة خرج بمقدار اربعة الاف فارس
وخمسة الاف راجل فهجموا على المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا انقذ الله فيه المسلمين وهزم الكافرين ثم اجتمع الكفار فهجموا على المسلمين بعد يومين فاشتد الامر وقتل من الكفار
غالبهم الا شاذ منهم بالقلعة فوقع المسلمين استاسوهم فامنوهم فدخلوا القلعة في اليوم السابع من الحصار وخنقوا منهم نحو خمسين نفرا واسروا الباقين وغنموا خزانة
شيئا كثيرا وكان افرنجة لما سمع بمجيء عمارة المسلمين وحصارهم لتلك القلاع تقوى بجانبه فسار بجموعه على حصار [illegible] من قلاع اسبانية وكان لاسبانية عمروها و
وشحنوها بالرجال والمدافع وكان هذا الحصن مضيق من بلاد افرنجة لا يقدر ان يعبر منه افرنجة الى بلاده فهجم عليها وفتحها بالقهر وضبطها وفتح غير ذلك قلعتين
هناك ثم سار افرنجة فقصد مملكة اسبانية فنازل حصنين [illegible] من حصون اسبانية ففتحهما قهرا ثم سار طالبا قتال قارلو ملك اسبانية وكان قارلو المذكور
خيم امام قلعة نامور وهي من احصن بلاده وجعل ظهره اليها وحفر الخنادق حوله وجعل نهرا كبيرا هناك امامه فاستخبر ازبيق ذلك فعبر النهر من جسر عمله وله خيم
قبالة العسكر بحيث [illegible] ثم نهض وهجم على العدو فالتقى الفريقان واشتد القتال ودام الحرب الى قرب المغرب انتصر عسكر افرنجة وهزم عسكر اسبانية وتحصن قارلو في حصن
مع قلعتهم وحاصره ازبيق مدة وبعث جنوده فطردوا النهار بين واغاروا الى تلك البلاد وعاثوا فيها مدة اربعين يوما ثم نهض ازبيق بعسكر افرنجة
فنازل معظم قلاعه [illegible] وموسو وبنش ففتحها قهرا وقتل في قلعة بنش بمقدار اربعة الاف نفر ثم توجه الى حصار قلعة رنيل وهي من اشرف
تلك البلاد واعمرها واشهرها فلما سمع ذلك قارلو ملك اسبانية قام والتجأ بجيشه فنزل على جبل عال في قبالة المدينة المذكورة وارسل في يوم [illegible]
وزيره في عسكر كثيف مددا لاهل القلعة فشعر بذلك ازبيق وامر وزيره الكبير فسار وتقابل معه [illegible] ثم انتصر فقتل منهم نحو اثني عشر الف نفر واخذ
اثنين وعشرين راية ومدافع كبارا رغم [illegible] فافتتح تلك البلاد وارسل الى السلطان بالهدايا وخبر الفتح وفي هذه السنة ورد خبر البشارة من طرف
من عملاء السلطان انشأ عمارة في بحر جده وجعل بيري رئيس فيها فجاء [illegible] حتى لا يهجم برتقال على سواحل جده والينبع ثم امر له السلطان
بالسير الى هرمز واستخلاصها من ايديهم فسار بيري رئيس المذكور وحاصر هرمز حتى اذا تمكن من فتحها اعطاه الكفار اموالا لا تحصى ففرغ من الحصار
وعاد الى مصر فلما تحقق ذلك [illegible] واخذ امواله ثم اعطى القبودانية الى رجل من الجند يقال له سيدي علي وكان ذا بصيرة وعلم باحوال تلك الاطراف
فسار سيدي علي المذكور الى طرف الهند وكان ابو زرين يحامي ... من بلاد الهند فلما سمع بهجوم المسلمين على هرمز غار الى طرف هرمز وكان في عدد كثير من المراكب
والبرجاة وانفق ان التقى المسلمون وهم متصعدون الى الهند والبرتقال وهم هابطون منها في قرب هرمز في موضع يقال له [illegible] عاشر رمضان في
وقت العصر فاقتتل الفريقان قتالا شديدا نصر الله فيه المسلمين واغرقوا المراكب واخذوا برجتين عظيمتين مع غرابين بجميع ما فيهما من الرجال والنساء وغلام

ابو زرين رئيسهم

ابو زرين رئيسهم بحرجه ولم يعلم [illegible] وكان السلطان قد قصد المسير الى بلاد الشرق [illegible] صاحب المانيا [illegible] وكان الكفار [illegible]
ويتردد [illegible] المسلمين [illegible] والهم [illegible] [illegible] ان هذا الحال [illegible] الاطراف [illegible] الكفار
[illegible] فقصدوا [illegible] بلاد الكفار يقال لها [illegible] وكانت قلعة حصينة محوطة بنهر [illegible] وجعلوا لها اسوارا
[illegible] في حصارها من كل صوب [illegible] من التراب [illegible] فتحوا [illegible] بالهيبة [illegible] ايام
[illegible] القلعة [illegible] ثم نزل النفر [illegible] المسلمون القلعة فقتلوا من بها من الكفار وكان فيها
خلقا كثيرا ونهبوا ما فيها ووجدوا فيها من اسارى المسلمين خلقا كثيرا فاطلقوهم ثم نصبوا فيها جماعة [illegible] ثم نازلوا قلعتين قريبتين منها يقال لاحدهما
[illegible] والاخرى [illegible] فافتتحوها قهرا ثم [illegible] النائب المذكور [illegible] من المشركين [illegible] في جهة اخرى للاغارة على بلاد المسلمين فارسل جماعة من العسكر صحبة امير
في صحبة [illegible] فهجموا عليهم وقتلوا منهم [illegible] وفي هذه السنة ورد الخبر من نائب الجزائر صالح باشا بان رجلا [illegible] فارسل الى
اسبانية [illegible] الكفار [illegible] وجاء الشريف المذكور [illegible] وكان في قصده ان يسلم
القلعة الى الكفار فلما علم ذلك صالح باشا ارسل جماعة [illegible] العرب [illegible] الشريف الى [illegible]
ثم نازل العسكر قلعة بوجاية وهي من اعظم بلاد اسبانية [illegible] فحاصروها مدة ستة ايام اشد الحصار حتى افتتحوها في اليوم السادس فقاتلوا جميع مقاتليها
واسروا [illegible] واما [illegible] فتحوا [illegible] الكفار هناك وفيها وقع من الفتوح
في هذه السنة [illegible] من اسارى [illegible] فاتفق معهم على المسير الى البلاد
الاسلامية [illegible] فسار بهم الى جهة اروس [illegible] اربعين الف نفر
العسكر فاتفق ان التقى محمد ميرزا مع الكفار في بعض حدود اروس فدام الحرب من بين الصلاتين الى وقت المغرب في وقت السحر [illegible]
[illegible] فاقتتلوا قتالا شديدا حتى فني في ذلك الحرب اكثر الكفار وقتل [illegible] ثم ان ملك افرنجة كان قد استمد من السلطان ان يمده ببعث
عمارة على عدوه اسبانية فقبل السلطان كلامه وامر قبودان بياله باشا فسار في جموع كثيرة من المراكب فتوجه في شعبان الى بلاد الكفار ووصل الى
بولية [illegible] ثم وصل الى جزيرة [illegible] فنزل فيها [illegible] وكان اهلها [illegible] عمارة المسلمين اخرجوا عيالهم
الى الجبال ولم يبق الا المحاربون فخرجوا الى قتال المسلمين ثم انهزموا [illegible] الى حصارهم فاعقبهم المسلمون [illegible] فتحوها
وقتلوا من بها من الكفار ثم حاصروا هناك ثلاث قلاع اخر فافتتحوها قهرا وقتل مقاتلتها واسروا [illegible] ثم استقر بياله باشا [illegible]
[illegible] فتوجه اليهم [illegible] وكلما قصد [illegible] ثم سار فنازل بعض قلاع في بعض جزائر هناك [illegible]
ثم سار الى [illegible] القلعة التي تطلبها افرنجة من ايدي اسبانية وهي [illegible] في الطريق [illegible] من كل صوب [illegible]
الافرنجة [illegible] ثم ساروا الى قلعة [illegible] افرنجة في [illegible]
[illegible] وكان الافرنج حاصروا [illegible] المسلمين [illegible] الى حصارها [illegible]
وعادوا في سابع عشر شعبان من هذه السنة وفي سنة احدى وستين وتسعمائة في سابع عشر جمادى الاولى شرع في وضع اساس بناء الجامع السلطاني السليماني
في [illegible] عجايب البناء ونوادر الدهر وتم في سنة اربع وستين وتسعمائة وقيل في تاريخ تمامه جامع صاحب قران سلطان سليمان مجيد وايضا قيل
جامع سلطان عادل پادشاه كامكار وفي سنة ست وستين وتسعمائة وقع في اقليم الدشت قحط عظيم فاخذ الناس بعضهم بعضا فخرج جماعة من اهل
المملكة [illegible] والسيد حسن بن يوسف [illegible] فلحق [illegible] على ما ذكر في كتب
[illegible] في دار الاسلام [illegible] واهتم في [illegible] وفي سنة احدى وسبعين وتسعمائة وقع
في [illegible] فتنة عظيمة بسبب [illegible] السيد [illegible] السلطان
سليمان بان السيد المذكور [illegible] في اليوم الثاني [illegible] السلطان [illegible]

صادقا وامر بحبس السيد المذكور وبعث بتفتيش المال على اهل ادرنه وكانت محنة عظيمة ثم لم يظهر شيء واطلق السيد المذكور بعد مدة الى منصبه وفيه قال شاعر المدينة
المرحوم امري جلبي وهو من المشهورين في النظم وفاق وبرع فيه جدا   امريا خالده بو تاريخ ايدى   ده خانك باشنه كيجه شاعر
يشير الى انه اذا قطع الواو من لفظ ده اعني يبقى الالف والعين والطاء فهي من حروف الجمل تسعمائة وواحد وسبعين يعني تاريخ المحنة هذه السنة **وفي** سنة سبعين
وتسعمائة امر السلطان ببناء قنطرة على نهر الى مدينة استانبول من طرف شمال البلد على جسور فعظم وعقدوا بعضها على بعض في عدة مواضع وذلك بالسكندر وصرف عليها
اموال الدنيا **وفي** هذه السنة شرع في بناء جسر على الخليج المنصب الى بحيرة الحكمة الكبرى على مسافة اميال وهو مما يستغرب ان يقدر عليه بني ادم **وفي** هذه السنة بعث
السلطان سليمان خان عمارة كبيرة من جهة البحر الى فتح جزيرة مالطا مصحبة الوزير مصطفى باشا الاسكندري وصحبة كاشف البحر جاله باشا فساروا وحاصروا الجزيرة
حتى قربوا ان ياخذوها ثم وقع الخلاف بين الاميرين وجاء مدد من الكفار لاهل الجزيرة في اثناء ذلك فلم يتيسر لهم الفتح فقاموا وتوجهوا الى قسطنطينية بعد ان قتل
من المسلمين هناك جماعة كثيرة **وفي** سنة احدى وسبعين وتسعمائة جاء وفد سلطان آجي وهو في اقصى بلاد الهند مهديا بعظمة بلاده يهديه على الافرنج الذين جاؤوهم
بمسلمين يحجون من صنعة الافرنج واساتيذ بجيده وهندسة المدافع فاعطى لهم ذلك **وفي** سنة اربع وسبعين وتسعمائة توجه السلطان سليمان خان في اوائل شوال يوم
الاثنين من مدينة قسطنطينية الى فتح مدينة سكدوار من مدن نصارى ماجار وبها شيخ كبير من امراء انكروس بعسكر كثير من الافواج وبعث وزيره محمد باشا
الى فتح قلعة كلة وبها ابن عم ايضا من امراء انكروس فعاقه المسلمون اياما وكان رجلا صالحا فلم يثبت الا قليلا حتى فتح حصن كلة واما قلعة سكدوار فكانت في الشدة
الى حد الغاية وقد احاط بها الماء من كل جانب فلم يزل يشتد المرض بالسلطان المرحوم حتى احس بالموت فرفع يديه الى السماء وقال يا رب العالمين
افتح على عبادك المسلمين وانصرهم على الكفار واوصى بالسلطنة الى ولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا واوصاه بالرعية والجند والصبر الى هذا الفوت ثباتا
يفتح عسكر المسلمين بلاد الكفار ثم توفي رحمه الله واخفى الوزير الاعظم محمد باشا وفاته ودعى رجلا من الاطباء فشق بطنه وملأه بالاجزاء الحارة الهندية
ودفن امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها يوم السبت في وقت الضحى سابع عشر صفر من شهور سنة اربع وسبعين وتسعمائة وذلك بعد
وفاة السلطان المرحوم بثلاثة ايام او خمسة ولم يزل العسكر هناك في خدمة الرحمن يعتقدون حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان سليم خان يدعوه بالعجلة الى سكدوار
فنهض السلطان سليم خان ودخل قسطنطينية في ربيع الاول وجلس على التخت واخرج عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث من دخوله
الى صوب سكدوار ولحق العسكر وصلى على ابيه هناك ثم جيء في التابوت صحبة الوزير احمد باشا الى قسطنطينية فلما قرب خرج البلد لاستقباله وجوه العلماء وادخلوه بالذكر
والتوحيد الى البلد ثم صلوا عليه ثانيا على مذهب الامام الشافعي في مصلى الجامع الذي بناه ودفنوه في حضيرة امام محراب الجامع وكان رحمه الله تعالى لطيف الطبع
عالما سخيا الى الغاية طويل القامة جهوري الصوت حسن الصورة ينظم نظما حسنا بالتركي والعربي والفارسي وهو من المشهورين في الافاق بالعدل والخير
وعلو الهمة وعظم القدر وكثرة الجيوش ومن الخزائن عاش اربعا وسبعين سنة وبقي في السلطنة ثمانيا واربعين سنة وله خيرات واوقاف وعمارة واثار
جميلة وقد ولد من الاولاد السلطان مراد والسلطان عبد الله والسلطان محمد والسلطان مصطفى والسلطان سليم والسلطان بايزيد والسلطان جهانكير وتوفي
الكل في حياته سوى ولده السلطان سليم فانه تسلطن بعد ابيه **ومن العلماء العظام** في زمن السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران العالم العامل الفاضل
المولى خير الدين المعلم للسلطان قرأ على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى العالم ابن يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصطفى البركلي ثم صار معلما للسلطان
سليمان وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء على بابه ومع ذلك لم يتغير حاله في طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب جدا و
التلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية ومات رحمه الله ودفع روحه على اتم العز والجاه سنة خمسين وتسعمائة
ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه **ومنهم** العالم المولى عبد القادر الشهير بقادري قرأ رحمه الله اولا على المولى سيدي الحميدي
ثم على المولى زكي الدين بن المولى زيرك وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم
بالسلطانية ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا ثم بقسطنطينية ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة كثيرة ثم عزل وعين له
كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد و
توطن ببروسا وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة

حسن المحاورة

حسن المحاورة لطيف الكرم وهو من الذين تلذذوا بالعفو والكرم وكانت له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لاختلال في مزاجه رحمه الله **ومنهم** المولى العالم
سعد الله بن عيسى كان اصله من ولاية قسطموني ولد بها ونشأ على طلب العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة بقسطنطينية ثم بالجديدة بادرنه ولم يزل
الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم عزل عن ذلك واعيد الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا
ودام على ذلك مدة كثيرة ثم مات سنة خمس واربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مرضي السيرة في قضائه وكان في الفتوى مقبول الجواب مهتديا
الى الصواب وكان ظاهر اللسان لا يذكر احدا الا بخير وكان صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشريعة محافظا على الاداب كان من الذين صرفوا جميع
اوقاتهم في الاشتغال بالعلم وملك كتبا كثيرة واطلع على عجائب منها وكان قوي الحفظ جدا وكان يحفظ من المناقب والتواريخ شيئا كثيرا
وله رسائل وتعليقات وحواش على تفسير البيضاوي مفيدة متداولة بين الناس وقد بنى دار القراء عند داره بقسطنطينية رحمه الله **ومنهم** العالم
الكامل محيي الدين الشيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده قرأ رحمه الله على علماء عصره ووصل الى خدمة المولى سعدي جلبي ابن التاجي ثم انتقل الى
خدمة المولى بالي الاسود وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بادرنه ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر
ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مفتيا بقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في
ولاية روم ايلي ومرض بعد صلاة العصر ولم يمتد نصف الليل حتى مات وكان ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله مرضي
السيرة لين الجانب طارحا للتكلف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم وكانت له مشاركة بالعلوم وكانت له يد طولى
في الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا على الطاعات ومشتغلا بالعبادات وكان لا يقول الا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وله
بعض تعليقات الا انها لم تشتهر بين الناس **ومنهم** العالم المولى محيي الدين محمد قطب الدين قرأ اولا على المولى سيدي جلبي القوجوي والشيخ مظفر
العجمي ثم على المولى يعقوب بن سيدي ثم على الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم بمدرسة
ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم صار قاضيا بادرنه ثم بقسطنطينية ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام
على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما لبث الا يسيرا وترك التدريس
وذهب الى الحج واتى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ودام على ذلك مدة حتى مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان
رحمه الله تعالى من فضلاء عصره وكان محبا للمشايخ الصوفية وسالكا طريقتهم وصار منعزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر احدا الا بخير وكانت له معاملة مع الله
في باطنه وكان يجتهد ليلا ونهارا في تتبع مكايد النفس المباشرة في مجاهداته وبالجملة كان منقطعا الى الله اذ قد كانت له معاملة مع ... بحيث لا يطلع عليها الناس
رحمه الله تعالى **ومنهم** العالم الكامل المولى حافظ الدين محمد بن احمد بن عادل باشا المشتهر بالمولى الحافظ كان اصله من ولاية برذعة في حدود ولاية العجم وقرأ في صباه على المولى الفاضل
مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق اقرانه واشتهرت فضائله وارتفع صيته ولما وقع في بلاد العجم فتنة اردبيل من اسمعيل ارتحل الى بلاد الروم
وذهب الى خدمة القاضي عبد الرحمن بن المؤيد وبحث معه في بعض المباحث ورآه عند السلطان بايزيد خان واعطاه مدرسة انقره فاشتغل هناك بالعلم وكان
حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط حسن ودرس هناك ثم صار مدرسا بمدرسة ... واشتغل هناك بشرح
المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشي على بعض منه ثم اتى قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها احسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا وكتب حواشي على بعض من شرح المواقف للسيد الشريف ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك
شرحا لطيفا للتجريد وسماه الى كتاب التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لها واتى اليها ثم صار مدرسا بمدرسة ايا صوفية
وصنف هناك كتابا يسمى بمدينة العلم وجعلها ثمانية اقسام واورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الافاق كصاحب الهداية
وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي والعلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد
وله رسالة سماها بمنتقد العلوم ورسالة سماها بمعارك الكتاب واخرى سماها بمستهد الشك وله من الرسائل والتعليقات ما لا يحصى كثرة بقي اكثرها في المسودة
وبالجملة تعب الليل والنهار ولم يتعب قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم

باشر باشتغاله بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل باسره ويبقى اشتغاله الى الصباح وكانت له مهارة في العلوم الادبية بانواعها وكان من
نوادر الدهر رحمه الله ومنهم المولى العالم الشيخ محمد التونسي المولد المغوشي شهرة دخل رحمه الله مدينة قسطنطينية في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وعين له
كل يوم اربعون درهما وسكن في عمارة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله اية من ايات الله تعالى في الفضل والتدقيق والحفظ والتحقيق
وكان يقرأ القرآن العظيم على القراءات السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة وكان يعرف النحو في غاية ما يمكن وكان شرح التلخيص مع حواشيه للسيد
الشريف في حفظه من اوله الى اخره مع تحقيقات ونفيسات زيادة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهاني وشرح المواقف للسيد الشريف وكانت
قواعد المنطق نصب عينيه بحيث لا يغيب عن خاطره منها شيء وكذا الكشاف والبيضاوي وغالب الكتب المدونة في ذلك الفن وكان مشتغلا بقراءة القرآن
في اكثر اوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما اراد من العلوم لم يجمع عنده كتاب ولا ورقة اصلا وكان قد اشتغل بالعلوم في بلاده اشتغالا عظيما وحكى بعضهم
مجاوراته في العلم
وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد
ان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال
ثم انه لم
يقدر على الشتاء في بلاد الروم لقوة البرد فعزم على الارتحال الى مصر وعين له كل يوم ستون درهما وتوطن هناك رحمه الله ودفن بها ومنهم المولى الفاضل
العالم عبد الرحمن بن محمد بن عادل باشا قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم الفاضل الشيخ محي الدين الاسكليبي والفاضل مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى
ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ثم بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ومات وهو مدرس بها سنة اربع او خمس وعشرين
وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية ومنهم العالم المولى علاء الدين علي الاصفهاني كان
رحمه الله من اولاد عتقاء بعض الموالي العجم ورباه في صغره واقرأه في العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد العجم وصار قاضيا ببعض من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة قيلوجه
ثم بمدرسة الكلسوني ومات وهو مدرس بها سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية والتفسير عارفا بالمعقول
والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا خفيفا سريع الحركة وكان يكتب الخط الحسن ومنهم العالم المولى مصلح الدين الشهير بخيالي كان اصله
من ولاية منتشا وكان في اول عمره مشتغلا بالكتابة ولما بلغ عمره اربعين سنة رغب في تحصيل العلوم فقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببلدة تيره وخدم الشيخ العارف
بالله تعالى الامير البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد وورع اوقاته في العبادة والتدريس والتذكير وكان يكتب الفتوى
ويأخذ اجرة الكتابة به توفي رحمه الله سنة اربع وثمانين وتسعمائة ببلدة تيره وكان في جميع الليالي لا ينام الا قليلا وربما يغيب عنه بين الصلوة والتسبيح
سنة الحاضرة ومنهم العالم الفاضل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المجد وكان رحمه الله متوطنا بتبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المذكورة اخذه معه
الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكان له معرفة بطرف صالح من كل علم وكان
له حظ عظيم من علم التصوف وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة في علم الانشاء وقد افتتح تواريخ آل عثمان واخذ منه ولم يكملها مات سنة
ثمان او تسع واربعين وتسعمائة ومنهم المولى العالم اظهر الدين الاردبيلي الشهير بقاضي زاده قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ولما دخل السلطان سليم خان
مدينة تبريز اخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما وخرج مع الوزير احمد باشا في زمن السلطان سليمان خان سنة ثلثين وتسعمائة وكان عالما
كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم خصوصا علم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تواريخ ابن خلكان بالفارسية
سامحه الله وستر عيوبه ومنهم العالم الكامل محي الدين محمد القراماني قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي
علي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اثنتين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا
كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالحديث والتفسير والاصولين والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة
البيضاوي وعلى التلويح والهداية والشرح على رسالة اثبات الواجب للعلامة الدواني والحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة وكتاب في المغالطات سماه
جالب السرور وغير ذلك فقد تتبعه علماء عصره ووضعوا عليه خطوطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صحيح الاعتقاد مرضي الطريقة
رحمه الله ومنهم العلامة الفاضل المولى المشهور بابن الشيخ البشتري وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه كان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها
ومهر في العلوم العربية والعقلية ثم اتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم خمسين درهما ومات في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وحل

قصيدة فارسية مقدار ستين بيتا كان كل مصراع من البيت تاريخا لجلوس السلطان سليمان خان وكان المصراع الاخير تاريخ الفتح رودس وله حواشي
على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف رسالة بالفارسية كلها على اسم السلطان سليم خان وكان رحمه الله متصفا بجميل الصورة طويل القامة كريم الاخلاق
سليم الطبع قوي الذهن وكان حسن النادرة لين الجانب بعيدا عن التكاليف وكان متواضعا متخشعا محببا الى الاخوان ومنهم العالم المولى الشهير بابن الشريف العجمي
اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله ببلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى سيدي جلبي ابن التاجي وغيره ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم
بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها في حدود الثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا صبورا وكان ماهرا في الظاهر والباطن وله حظ من العلوم
خصوصا في البلاغة والتفسير وكان شافعي المذهب ثم تحنف رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين الشهير بابن الدباغ ولد رحمه الله بمدينة كليبولي
ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي القراماني ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم بمدرسة توقات ثم بمدرسة الوزير داود باشا
بقسطنطينية ثم صار مدرسا بازنيق ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم
بطريق التقاعد ومات وهو على ذلك الحال سنة ثنتين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكي الطبع ولا يذكر احدا بسوء وكان مجردا عن الاهل
والاولاد وكان عالي الهمة عظيم النفس كريم الطبع ومنهم العالم المولى محي الدين محمد بن پير محمد باشا الجمالي حصل العلوم في حجر والده ثم قرأ على المولى
الكامل ابن كمال باشا ثم على المولى الفاضل الجمالي المفتي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بادرنه ومات وهو قاض بها سنة احدى واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وادب وكان له
حظ من العلوم الرياضية روح الله روحه ومنهم العالم المولى عبد اللطيف كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الشيخ محمد القاضي
بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ابه توقات ثم بمدرسة قلندرخانه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم ترقى الى ان وصل احدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على ذلك الحال سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان له مشاركة
في العلوم كلها وكان زاهدا ورعا منقبضا مشتغلا بالمطالعة والاوراد والاذكار وما فاتت منه الصلوات الخمس وكان يعتكف في اكثر الاوقات
في المساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة حسن السمت وكان اكثر اهتمامه بامور الاخرة ولم يكن همه في امر الدنيا ومنهم العالم المولى بايزيد الشهير بنقشبند
قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا
مفتيا بمانيسه ثم ترك ذلك واتى قسطنطينية ولم يجد الاقبال ثم مات سنة اثنتين او ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا حسن السيرة مستقيم
الطبع لا يذكر احدا الا بخير وكان مستغنيا عن الدنيا راضيا من العيش بما تيسر ومنهم العالم المولى يعقوب الكرماني المشتهر بابي حنيفة قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة اقشهر ثم بمدرسة يقيجي بقونية ثم بمدرسة اغراس ثم بسلطانية مغنيسا وبولي
مدرس بها ومات وهو مدرس بها سنة تسع او ثمان وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مائلا الى الطريقة الصوفية وكان صاحب ذكاء
وفطنة وصاحب محاورة وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في الفقه وكان حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله ومنهم العالم المولى محي الدين الشهير بابن النقاد
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية
ثم بمدرسة مناستر ثم باحدى المدرستين المتجاورتين ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها سنة اربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صاحب طبع نقاد
وكان سليم النفس صحيح العقيدة صاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس الدين محمد القسطنطيني قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة اقشهر ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه
ثم بمدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس
بها سنة ست وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا مدققا محققا وكانت له مشاركة في العلوم وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكليف حسن السمت
صحيح العقيدة مرضي السيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى علاء الدين المشتهر قرأ رحمه الله على علماء عصره والمولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى

المعرف ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاجي حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة قبلوجه ثم بمدرسة السلطانية ببروسا

ابن المعرف ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ثلث وثلثين وتسعمائة وكان رحمه الله
عالما صالحا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لاصحابه طارحا للتكلف معهم وكان كريم الطبع سخي النفس وكانت
له مشاركة في العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى سيدي المنتشوي الملقب بالدلو قرا رحمه الله على علماء عصره منهم
المولى علاء الدين المولى اللطفي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
ببروسا ثم بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة ثلث وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله كريما صاحب اخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب
المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله ومنهم العالم المولى سيدي الشهير بحميد زاده قرا
رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن فضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة دار الحديث
بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم قاضيا بمدينة حلب فلم تحمد سيرته في القضاء فعزله السلطان وعين له كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته
ومات وهو على ذلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية ووقف عليها اوقافا وكان رحمه الله مشتغلا بالعلم ومشارا اليه بين الطلبة وكان له اشتغال
بامور الدنيا اكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العزة والجاه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الله بن يعقوب الفناري من جهة الام قرا رحمه الله على علماء
عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار
قاضيا بحلب كان رحمه الله فاضلا ذكيا كانت له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة اشهر
وكان صاحب اخلاق حميدة جدا وكان من الكرام في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما يتجاوز حد الاسراف واهلك اموالا عظيمة و
بذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما يروى عشرة الاف مجلد وكان تاريخ علم الدين سعد نفسه وفراغه مع تولية المناصب الجليلة ومنهم
العالم الفاضل المولى حسام الدين حسين كان رحمه الله من ولاية قسطموني وقرا رحمه الله على علماء عصره وفاق اقرانه من الطلبة واشتهر ثم وصل
الى خدمة المولى مصلح الدين البارحصاري ثم الى خدمة ابن الحاجي حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهيه ثم بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بمدرسة قبلوجه
ثم بمدرسة مناستر ثم صار مفتيا ببلدة ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدرسا مفيدا وكانت له
مشاركة في العلوم واشتهر بالفضل بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة متخشعا متواضعا لذيذ الصحبة طارحا للتكلف مع صلاح وعفة وديانة وورع
ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الشهير بابن البغدادي كان ابوه من بلاد العجم الى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرا على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن
المؤيد والمولى ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس وثلثين وتسعمائة كان
رحمه الله عالما فاضلا مجتهدا في العبادة سليم الطبع مرضي السيرة طارحا للتكلف وكان طبعه على فطرة الاسلام ومنهم العالم المولى سنان الدين يوسف
الاماسي المشتهر بقاضي زاده قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركلي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا
هناك على العلامة الدواني ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم بسلطانية اسكوب ثم بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مفتيا
ومدرسا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد ومات هناك على تلك الحالة سنة ست وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله
عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم العقلية شرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان رحمه الله طارحا للتكلف لذيذ الصحبة ويتكلم بكل ما سنح
خاطره لصفاء باطنه ومع ذلك كان يغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله وكان صحيح العقيدة ومنهم العالم المولى جلال الدين قرا رحمه الله على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاجي حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم اختار
التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له خمسون درهما وصرف اوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة توفي رحمه الله سنة اربع وثلثين وتسعمائة
كان عالما فاضلا محققا مدققا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا محبا للصغير والكبير صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين
وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا ومنهم العالم المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين احمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم صار قاضيا ببعض من البلاد

ومات

ومات قاضيا بمكة كان رحمه الله صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق وكان مشتهرا بين اقرانه بالفضل وكانت له مشاركة في العلوم كلها واختار التجرد
ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس قوي الصبر متواضعا
متخشعا قنوعا وقد بنى دار التعليم بقسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب على المدرسين بالمدارس الثمان ومنهم الفاضل الكامل المولى الكبير الشهير بابن الخطيب
قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الفاضل العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة العلامة جلال الدين
الدواني وقرا عنده مدة كثيرة ثم اتى بلاد الروم وارسل معه العلامة الدواني رسالة في اثبات الواجب الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى
العذاري ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى الخطيب زاده حسده على ذلك ثم ان المولى ابن الخطيب صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم حج الى بيت الله الحرام
ولم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مشهورا بالفضل حسن السمت وله مشاركة في العلوم مع التحقيق والاتقان
ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود من اولاد الشيخ جلال الدين الرومي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم ترقى الى ان وصل الى
احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروءة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا
بنفسه معرضا عن التعرض لاعراض الناس ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود بن عبد الله قرا رحمه الله على علماء عصره منهم المولى لطفي والمولى
شجاع الدين الرومي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة حيدر بك ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم
بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية وكان من خلفائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بادرنه
ومات وهو قاض بها سنة سبع وثلثين وتسعمائة كان رحمه الله جريا بالحق مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم وكان صالحا ديانا ومنهم المولى
محيي الدين قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفي قاضيا بها سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله فصيح اللسان صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة
حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا جيدا وله منشآت جيدة باللغة المذكورة وكان مجردا عن
الاهل والاولاد وغير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها ومنهم المولى العالم المشتهر بجلبي برادر المحقق الشهير بهذا اللقب قرا رحمه الله على علماء عصره
منهم المولى محيي الدين العجمي ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا ببروسه ثم بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس
وعين له كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد وتوطن في موضع قريب من قسطنطينية قرب جامع ابي ايوب وبنى هناك حجرة ومسجدا وجامعا وبنى هناك حماما ووقفها على مصالح
ذلك المسجد وكان يصلي الصلوة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى ان مات كان رحمه الله عالما كاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للخير وكان
لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكلف ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان يحفظ من الاشعار التركية نظما سيما اللطيفة
ومنهم العالم المولى ابو السعود المشتهر بابن جمال الدين ولد ببروسا وتزوج امه بعد وفاة والده المولى سيدي الحميدي وقرا هو عنده مبادي العلوم
ثم قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفي بعد خمس واربعين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء
وفطنة وقوة طبع وسداد راي وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق في المطالب رحمه الله ومنهم العالم المولى جعفر
المشتهر بجلبي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار قاضيا بحلب ثم مال الى العزلة والفراغ وعين له
كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال في حدود خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا لذيذ الصحبة حسن النادرة خفيف الروح
ظريف الطبع وكان زين المجالس اختار العزلة في آخر عمره وترك التدريس وطرح التكلف المعتاد بين الناس وكان له اشعار مقبولة باللسان التركي ومنهم
العالم المولى الشهير ببوشنق قاسم كان رحمه الله من بلدة ازنيق قرا رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة ثم
صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة الحلبية بادرنه ثم عين له كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحال سنة خمس واربعين وتسعمائة
بادرنه كان رحمه الله ذكي الطبع مقبول الكلام لطيف المحاورة حسن النادرة وزين المجالس والمحافل كان صاحب لطائف عظيمة وكان صالحا عابدا زاهدا مشتغلا
بنفسه منجزا عن الاهل والعيال وكان كثير الفكر مشتغلا بذكر الله في الايام والليالي وكان له خشوع عظيم في الصلوة وقد بلغ عمره الى قريب من الثمانين رحمه الله

ومنهم العالم الفاضل المولى فخر الدين بن اسرافيل قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى الفاضل جعفر چلبي بن التاجر ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا
بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة مناستر ثم السلطانية ببروسا ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة وعزل عن القضاء واعطي مدرسة السلطان مراد خان
ببروسا وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اختل ومات على تلك الحالة سنة ثلث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة طليق اللسان مقبول
الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد بن [illegible] كان رحمه الله من عتقاء السيد ابراهيم الاماسي المتقدم
ذكره قرأ رحمه الله على مولاه المذكور ثم صار مدرسا ببعض نواحي اماسية ثم بمدرسة اماسية ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بدمشق وتوفي بها وهو قاض سنة اثنتين واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان سليم الطبع وقورا صبورا صاحب ادب وكان صحيح العقيدة
مقبول الطريقة مرضي السيرة وبالجملة [illegible] ومنهم العالم الكامل حسام الدين حسن چلبي القراصوي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم بن
[illegible] ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
ببروسا ثم بادرنة ثم بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها سنة سبع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله كريم
الطبع سخي النفس حليما صبورا على الشدائد لذيذ الصحبة حسن النادرة [illegible] وكان لا يتكلم بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نقاد
وكان صاحب تدقيق وتحقيق رحمه الله ومنهم العالم الكامل المولى امير حسين [illegible] قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا
هناك ايضا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلوم وكانت له مشاركة وله حواشي على شرح
الفرائض للسيد الشريف وحواشي على شرح الرسالة في علم الآداب لمسعود الرومي وغير ذلك ومنهم العالم المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفناري قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم بمدرسة القلندرية هناك ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدرستين
المتجاورتين بادرنة وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في مجلس خاص للعلماء عند حضرة السلطان سليمان خان [illegible] الكلام وسقط منه [illegible]
عن المجلس الى مكانه ومات هناك وذلك سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله مشتغلا بنفسه معرضا عن التزاحم لابناء الزمان وكان لا يذكر
احدا الا بخير ومنهم العالم المولى قطب الدين [illegible] قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الجمالي المفتي ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا ثم بمدرسة طرابزون ومات وهو مدرس بها سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله صاحب كرم واخلاق
حسنة وكانت له خصوصية بالعربية والفقه وله تعليقات على مباحث من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف ومنهم العالم المولى [illegible]
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى احمد باشا المفتي ابن المولى الفاضل خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ثم بمدرسة السلطان مراد
خان بها ايضا ثم صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحالة في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله
حليما كريم النفس سليم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل احد وكان صحيح العقيدة صافي الخاطر لا يذكر احدا الا بخير وله تعليقات على بعض المباحث ومنهم
العالم الفاضل المولى محمد بن الشيخ محمود الوفائي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدي القراماني وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا
بمدرسة القرامانية ببروسا ثم بمدرسة الوزير قاسم باشا ثم مات سنة اربعين وتسعمائة كان رحمه الله حليم النفس كريم الطبع سليم الاخلاق صحيح العقيدة
محبا للصوفية سيما للطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبا له وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد صنف من الشروح
والحواشي كتبا كثيرة منها تهذيب الكافية في النحو والحاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكتبا تهذيبا لحواشي المولى خواجه زاده على ذلك وكتب حواشي على حاشية التجريد
للسيد الشريف وكتب تفسير سورة الضحى وسماه تنوير الضحى في تفسير والضحى وله رسائل وتعليقات كثيرة ومنهم العالم الكامل شمس الدين احمد بن المولى موسى چلبي بن المولى الفاضل
[illegible] وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى القاهرة في ايام دولة السلطان بايزيد خان وقرأ هناك على علمائها الصحيح للبخاري واجازوا له
اجازة وقرأ ايضا التفسير والفقه وقرأ شرح المطول للتفتازاني تماما وقرأ هناك على علامة العلماء الشرح المذكور والمفصل للزمخشري واشتهرت فضائله بالقاهرة وقرأ
في القاهرة الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم اتى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا مدرسة وفوض اليه مدرسة ابي ايوب الانصاري وصار مدرسا بها
مدة عمره كان رحمه الله عالما صالحا عابدا زاهدا ذاكرا حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير لكل احد وكان يدرس ويفيد وانتفع به

كثير من الناس وكان اكثر اشتغاله بتفسير البيضاوي والفقه ومات رحمه الله سنة خمسين وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين احمد الشهير بابن شمس الدين
قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا سليم الطبع حليم النفس
طيب الاخلاق وكان لا يذكر احدا بسوء ومنهم العالم الفاضل محيي الدين محمد بن عبد [illegible] التبريزي قرأ رحمه الله على والده وكان والده قاضي الحنفية بتبريز واتى
هو في حياة والده الى الروم ووصل الى خدمة المولى علي بن المؤيد علي السلطان ثم اختار منصب القضاء وصار قاضيا ببعض بلاد الروم ثم اعطاه السلطان
سليمان مدرسة الوزير مصطفى باشا بگبوزه ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ثلث وستين
وتسعمائة وكان عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشاء وله منشآت بالعربية والفارسية والتركية وكان يكتب
انواع الخط وله تعليقات على بعض المواضع من الكتب وكان لا يذكر احدا الا بخير وكان صاحب ادب ووقار رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر
الشهير بابن [illegible] قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى محيي الدين محمد بن عبد الله [illegible] الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى [illegible] چلبي المولى [illegible]
ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير
محمود باشا الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم [illegible] الخدمة لاختلال وقع في رجله فعزل عن
ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ومات سنة ثلث وستين كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعلوم العقلية
وكان صاحب وقار وحشمة وكان ذا ثروة وبنى دار التعليم في قونية ودار القراء بقسطنطينية ووقف عليهما ومنهم العالم المولى محيي الدين الشهير بمرحبا چلبي قرأ
رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى ركن الدين ابن المولى زيرك والمولى بيرم چلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا
بالمدارس وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق ثم ببروسا ثم بادرنة وتوفي وهو قاض بها في عشر الخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين پير محمد بن
علاء الدين الفناري قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية
ثم احدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات على
تلك الحال سنة اربع او خمس وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله صالحا عابدا زاهدا محبا للخير والصلاح وكان صاحب اخلاق حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت
رحمه الله ومنهم الامام العالم المولى علاء الدين علي بن صالح قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار معيدا لدرسه
ثم صار مدرسا بمدرسة الفرهادية ثم بمدرسة قبلوجه ثم بمدرسة الحلبية بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسه وتوفي وهو قاض بها
خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكانت له مشاركات في العلوم وكانت له مهارة في الانشاء وكانت يكتب اخلاق الحسن ترجم كتاب
[illegible] ومنه بالتركية بالانشاء لطيف الى الغاية رحمه الله ومنهم العالم المولى صالح الشهير بصالح الاسود قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة
المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible] ثم بمدرسة قبلوجه ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة اربع واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا صالحا متعبدا [illegible] وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير ومنهم العالم الكامل المولى ابو الليث قرأ رحمه الله على علماء عصره
ثم صار معيدا لدرس المولى الشهير [illegible] ثم صار مدرسا [illegible] ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بحلب ثم بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة اربع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما صالحا متعبدا [illegible] كثير الحياء حسن العقيدة [illegible]
وقورا رحمه الله ومنهم العالم المولى فخر الدين محمد بن يعقوب المار ذكره قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى شجاع الدين ثم وصل الى
خدمة المولى سيدي چلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية بادرنة ثم
باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله ذكي النفس حليم الطبع صاحب اخلاق حميدة
وكان اديبا لبيبا وقورا صبورا مات في عنفوان شبابه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير [illegible] قرأ رحمه الله
على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بالسلطانية ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بمكة

السنة فزنه ثم عزل عن ذلك ومات وهو مدرس بموضع قريب من قسطنطينية كان رحمه الله عالما فاضلا حليم النفس صحيح العقيدة محبا للخير وانتسب الى الطريقة الصوفية
ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي رحمه الله ومنهم العالم المولى الشيخ محمد الشهير بشيخي جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى محمد [illegible]
ثم وصل الى خدمة المولى [illegible] ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو ببروسه ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة المولى ولي الدين بها ايضا ثم بمدرسة الوزير پيري باشا
بقسطنطينية ثم بمدرسة [illegible] ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود
الطريقة مرضي السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله ومنهم العالم المولى سنان الدين يوسف الشهير بكرك زاده
قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى محمد الساسوني ثم توطن بمدينة كفه وانتفع هناك وانتفع به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة اتابك بقسطنطينية
ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد خان ببروسه ثم بمدرسة ابي ايوب ثم صار مدرسا ومفتيا بها ثم عين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد
ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المذكورة ومات وهو مفت بها سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية ماهرا في العلوم
الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب ادب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن الدنيا ومنهم العالم المولى علاء الدين علي
ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدي المشهور برجاجي جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهرت فضائله بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة
ديمه توقه ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود باشا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم كلها وكان عارفا بالعلوم العربية وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان
صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب لكنها لم تظهر لوفاته في سن الشباب ومنهم المولى محمد بن عبد الله الشهير بمحمد بك كان رحمه الله من جند السلطان بايزيد خان
ورغب في طريق العلم وترك طريق الامارة وسلك طريق العلم وقرأ على علماء عصره ومنهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري والمولى پير احمد
جلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه
ثم ظهر اختلال في دماغه وترك التدريس والعبرى ركب البحر وسافر الى مصر فاخذه النصارى واسر في ايديهم واشتراه بعض اهل الله منهم ولما اتى قسطنطينية اعطى
السلطان سليمان سلطانية بروسه ثم مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك واتى قسطنطينية واختل مزاجه غاية الاختلال ووقع
في اثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر في الشتاء ومات في كوزلجه سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله اديبا لبيبا وقورا محبا للعلم واهله وللطريقة الصوفية ماهرا
في العلوم العقلية والرياضيات وله تعليقات على بعض الكتب رحمه الله ومنهم العالم المولى الشهير بابن سرما جلبي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
عبد الحي القراماني ثم صار مدرسا بمدرسة جوره مناستر ثم ولاية روم ايلي ثم عزل عنها وعاد اليها ثانيا ثم ترك التدريس واختار العزلة واشتغل بالعلم والعبادة
واعطي المدرسة الحلبية بادرنه ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على ذلك في سنة خمسين وتسعمائة كان رحمه الله متورعا صاحب اخلاق حميدة وديانة و
عبادة وكان عالما عاملا ببركة من بركات المسلمين ومنهم العالم المولى الشيخ ابراهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بقسطنطينية كان رحمه الله من حلب وقرأ بها على
علماء عصره ثم رحل الى مصر وقرأ هناك على علمائها الحديث والتفسير والاصول والفروع واتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار اماما
وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بالمدينة المذكورة وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى الفاضل سعدي جلبي المفتي ومات على ذلك الحال سنة خمسين وتسعمائة
وقد جاوز التسعين كان عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلم القراءات وكانت له يد طولى في الفقه والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينيه وكان ورعا
تقيا نقيا زاهدا عابدا وكان ملازما لبيته مشتغلا بالعلم ولا يراه احد الا في بيته او في المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره من الناس ولم يسمع احد منه انه ذكر احدا
من الناس بسوء ولم يتمتع بشيء من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب اشهرها كتابه في الفقه يسمى ملتقى الابحر
وله شرح على منية المصلي سماه بغنية المتملي في شرح منية المصلي وابقى شيئا من مسائل الصلوة الا اورده فيه رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد كان رحمه الله
من نواحي انقره قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى سنان الدين يوسف الكرماني والمولى سيدي محمد القوچوي والمولى مصلح الدين الشهير بابن البرگلي
ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الايديني ثم صار مدرسا بانقره ثم بمدرسة توقات ثم صار معلما للسلطان محمد بن السلطان سليمان ثم توفي في سنة سبع واربعين
وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا مستقيم الطبع عالما بالعربية والاصول والفقه والكلام وكان مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء

والصلحاء

٢٧٩
٢٦٨

والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة متكلما بالخير وكان من ارباب الوظائف والعبادة ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد القوچوي الشهير بمحيي الدين الاسود قرأ
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حميد الدين ابن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم ابن السلطان سليمان خان وتوفي وهو معلم له في
قرب من خمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا محبا للخير ومشتغلا بنفسه لا يذكر احدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة ومنهم العالم المولى
خير الدين خضر قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى ابن السلطان
سليمان وتوفي وهو معلم له سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وكان حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم رحمه الله ومنهم العالم المولى عبد الله ابن المولى
بدر الدين علي العجمي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى پير محمد جلبي والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة الافضلية بقسطنطينية
ثم بمدرسة القلندرية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسه ثم بمدرسة مناستر بها ايضا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان
ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم انقلبت عيناه وترك القضاء وجاء الى مصر وتوفي سنة تسع واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما مشاركا في العلوم وله معرفة
في الاصول والفقه وكان اديبا لبيبا حليما متواضعا متخشعا كريم النفس مرضي السيرة رحمه الله ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين كان ابوه
من ابناء الروم وكان من عتقاء الوزير محمد باشا ايضا قرأ على علماء عصره حتى صار فاضلا معدودا من الفضلاء ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا ببروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم قاضيا ببروسه ثم قاضيا بادرنه ثم
بقسطنطينية وتوفي وهو قاض بها في خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له اطلاع على علم الكلام ومهارة في علم الفقه وكانت له ممارسة
في النظم ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الايديني قرأ رحمه الله على علماء عصره ومنهم المولى پير احمد جلبي والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه ابن الفاضل ابن الحاجي
حسن وصار معيدا لدرس ثم صار مدرسا بمدرسة دار القراء بقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ببروسه ثم بسلطانية بروسه ومكث هناك مدة كثيرة ومات وهو مدرس بها سنة
اثنتين وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا صحيح العقيدة محبا للخير وكان يحب مجلس الذكر في بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرسا مفيدا ومنتسبا الى
الطريقة الصوفية ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بسناد عبدي قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى حسام جلبي ثم صار مدرسا
بمدرسة الخواجه خسرو ببروسه ثم بمدرسة الفرهادية بها ايضا ثم ترقى الى ان صار قاضيا بمكة المشرفة ثم بمصر ثم توفي وهو قاض بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه
الله عالما فاضلا وقورا صبورا سليم الطبع صحيح العقيدة لا تأخذه في الله لومة لائم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله ومنهم العالم المولى حسام الدين
حسين جلبي ابن المولى حسن جلبي القراصوي المار ذكره قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة ست واربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا وكانت
له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة بالعلوم العقلية ومنهم العالم الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
حسام الدين جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدار السلام بغداد وتوفي وهو قاض بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما سليم الطبع حليم النفس طالبا
للخير والصلاح وكان صحيح العقيدة ومنهم العالم المولى حسن جلبي ابن السيد علي جلبي قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى الشهير بكدك حسام والمولى
حسن جلبي الشهير بابن الدباغ حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بقادري جلبي ثم صار مدرسا ببعض المدارس وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم سبعون درهما ومات سنة سبع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما ذكيا صحيح العقيدة صاحب بشاشة وكان كريما سخي النفس
وكان من اهل المروة والفتوة ومنهم العالم الفاضل محيي الدين محمد بن الوزير مصطفى باشا قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة والده
بقسطنطينية ثم بسلطانية بروسه وتوفي وهو مدرس بها بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم
الطبع وكانت له مشاركة في العلوم توفي وهو شاب ومنهم العالم المولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية وهو توفي في سن الشباب حال كونه مدرسا بها سنة ثلاث واربعين وتسعمائة كان رحمه الله سليم النفس
كريم الطبع محبا للخير واهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذي احدا من الناس ومنهم العالم المولى فرج القراماني قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى

خدمة المولى علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسا ثم بمدرسة اينه كول بقسطنطينية في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان كان عالما فاضلا
مشتغلا بالعلم الشريف آناء الليل واطراف النهار وقد حل بقوة الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا انها ضاعت بعد وفاته ومنهم
العالم المولى عبد الرحمن بن يونس الامام قرا على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي محي الدين القراصوي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وتوفي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كانت له نسبة خاصة بعلم الكلام وقد حل غوامضه وحقق مطالبه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة
وقتل شهيدا ومنهم العالم المولى عبد الكريم الويزه وي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن كمال باشا المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وتوفي وهو مدرس بسلطانية مغنيسا سنة احدى وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا قوي الطبع وكانت له مشاركة في العلوم
رحمه الله ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد ولد رحمه الله في بلدة بولي وقرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضي
بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنة ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك
الحال سنة خمس وستين وتسعمائة كان رحمه الله كريم النفس طيب الاخلاق محبا للعلم واهله وكان حسن السمت صحيح العقيدة ومنهم العالم المولى
سعد الدين سعدي جلبي قرا رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان الاعظم سليمان خان ثم صار مدرسا بمدرسة
ديمه توقه ثم بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية الى ان صار معلما لابن السلطان سليمان السلطان محمد ولما توفي السلطان محمد صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم صار مدرسا ومفتيا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ببروسا وتوفي وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين وتسعمائة
كان رحمه الله عالما محققا صاحب عفة وصلاح وديانة وكان عابدا زاهدا مستورا منشرحا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة حسن الاخلاق سليم النفس
وكان له حظ وافر من طريقة الصوفية ومنهم العالم المولى خير الدين خضر الشهير بخير الدين الاصغر ولد رحمه الله في بلدة انقره قرا على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدي ابن التاجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة
اسكوب ثم بمدرسة چورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة خمس واربعين وتسعمائة كان عالما فاضلا متواضعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة
وكان خفيف الروح يتكلم بالعربية والفارسية والتركية ومنهم الفاضل العالم عبد [illegible] ابن الشيخ كمال قرا على علماء عصره منهم الفاضل سيدي محمد
القراصوي والمولى الفاضل محمد بن حسن السامسوني ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد
وعاشر المشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة اهل الدنيا وتوفي سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكانت له مشاركة في العلوم وكان ماهرا في
العلوم العقلية وكانت له يد طولى في التفسير وكان متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم الطبع حليم النفس وكان لا يذكر احدا بسوء وكان محمود الطريقة
مرضي السيرة وكان بارا بامه وقانتا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا ومنهم العالم المولى حسن القراماني من بلدة كبيشهر قرا على علماء عصره حتى
وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي الحميدي ثم صار مدرسا بمدرسة بروسا ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم عمي وعين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد
ثم توفي بقسطنطينية سنة تسع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت له يد طولى في الفقه
وكان صاحب ثروة عظيمة وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكان حسن السمت ومنهم العالم المولى المشتهر بابن الحكيم محي الدين قرا على علماء عصره وكان
مقبولا عندهم واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى على ساكنها افضل الصلاة واتم السلام
ومات وهو قاض بها في عشر الخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا لطيفا ذكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير بنى مدرسة بقسطنطينية ومنهم
العالم المولى عبد الحي ابن المولى عبد الكريم بن علي ابن المؤيد قرا على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا ثم صار قاضيا
ببعض من البلاد ثم رغب في التصوف والعزلة عن منصب القضاء وتقاعد ثم عاد الى القضاء جبرا وصار قاضيا ببلدة آمد ثم ترك القضاء ولزم
بيته وتوفي هناك رحمه الله كان كريم النفس سخي الطبع وكان له حظ من العلوم وكان يكتب الخط الحسن وكان حسن العقيدة مقبول الطريقة مرضي
السيرة ومنهم العالم المولى سنان جلبي يوسف كان اصله من ولاية قراصوي قرا على علماء عصره ثم رغب في التصوف ووصل الى طريقة الصوفية

ثم شرع

ثم شرع في الوعظ والتذكير في جامع ادرنة ثم في جامع السلطان محمد ابن السلطان سليمان بقسطنطينية كان رحمه الله عالما بالعربية وماهرا في التفسير
والحديث وكان عابدا صالحا مباركا سخي النفس جليلا وقورا يتلالا انوار الصلاح من جبهته توفي بقسطنطينية سنة خمس وستين وتسعمائة ومنهم
بدر الدين محمود الايديني قرا رحمه الله على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف ثم نصب مدرسا بنقل التفسير والحديث وكان
يد واسعة في العربية وكان عالما انتفع به كثير من الناس وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الدنيا محبا للخير واهله وكان له ذهن دقيق وطبع مستقيم
وكان لا يخلو من المطالعة توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة ومنهم العالم المولى علاء الدين علي الايديني قرا على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض
المدارس ثم تقاعد ودرس وانتفع به كثير من الانام من الخواص والعوام توفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ومنهم العالم المولى شمس الدين قرا
على علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى محي الدين الفناري والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر باناطولي ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة الحجرية ببروسا ثم صار معلما للسلطان سليم ابن السلطان سليمان خان توفي سنة تسع وخمسين وتسعمائة وكان عالما فاضلا
وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له تعليقات في بعض المواضع المشكلة وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة
محبا لاهل الخير والصلاح توفي وهو شاب ومنهم العالم المولى خير الدين كان رحمه الله اصله من ولاية قسطموني قرا على علماء عصره منهم المولى
الفاضل عبد الرحمن والمولى الفاضل عبد اللطيف والمولى الفاضل سعد الله بن عيسى المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض
اولاد السلطان سليمان خان ثم توفي في سنة ثلث وخمسين وتسعمائة كان محبا للعلم واهله حسن السمت مقبول الطريقة كريم الاخلاق ومنهم
العالم المولى بخشي كان اصله من كرة النحاس قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى شجاع الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار
معلما للسلطان سليم ابن السلطان سليمان وتوفي في سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان عالما مستقيم الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة
في العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال غيره محبا لاهل الخير والصلاح ومنهم العالم المولى جعفر المنتشوي قرا على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى عبد القادر القاضي بعسكر اناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان ابن السلطان سليمان خان
ثم توفي وهو ذاهب الى الحج الشريف سنة اربع وستين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما مستقيم الطبع جيد القريحة سليم الطبع صبورا وقورا محبا للخير والصلاح ومنهم
العالم المولى درويش محمد كان ابن بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنة وتوفي وهو مدرس بها سنة اثنتين وستين وتسعمائة كان رحمه الله عالما فاضلا كريم النفس مستقيم الطبع محبا للخير واهله ملازما لمطالعة
الكتب وتحصيل العلوم ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى السيد المنتشوي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة توفي وهو مدرس بها سنة اربع وستين وتسعمائة كان جيد القريحة مستقيم الطبع ملازما
لمطالعة الكتب وكانت له مشاركة ومنهم العالم المولى سعد الله المشتهر بابن شيخ الشاذلي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
طاشكبري وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس توفي وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله عالما جيد القريحة سليم الطبع مستقيم
الذهن وكان صالحا عابدا زاهدا وكان على الفطرة الاسلامية صحيح العقيدة بعيدا عن البدع محبا لاهل الخير والصلاح ومنهم العالم المولى عبد الكريم بن عبد الله باشا ابن
المولى عبد الكريم الفاضل قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سعد الله بن عيسى المفتي كان رحمه الله عالما فاضلا مشتغلا بالعلوم اشتغالا عظيما
واهتمام تام في تحصيل المعارف وكان عالما بالتفسير والحديث توفي وهو شاب سنة ست واربعين وتسعمائة ومنهم العالم المولى الشريف سر علم البخاري قرا
على علماء عصره ببخارى وسمرقند وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم اتى بلاد الروم في زمن السلطان سليمان خان وعين له كل يوم ثلثون درهما ثم حج الى مصر وسكن
هناك مدة ثم اتى قسطنطينية وتوفي بها سنة خمس وتسعمائة كان عالما فاضلا اديبا لبيبا وله حظ وافر من العلوم العربية والعقلية وكان عالما بالتفسير والحديث
وكان يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف على الفوائد الغياثية في علم البلاغة للعلامة عضد الدين ومنهم المولى حسام الدين حسين العجم من تبريز وقرا على علمائها
وراى العلامة الدواني وغياث الدين منصور ابن صدر الدين الحسيني الشيرازي وحكى ان غياث الدين منصور اجتمع مع العلامة الدواني في محكمة
تبريز وكان عالما صالحا توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان شافعي المذهب وكان قد حفظ من الاحاديث والتواريخ ومناقب العلماء شيئا كثيرا وله

شرح على البردة اجاد فيه كل الاجادة وله رسالة في اداب البحث غاية في الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوائد ومنهم العالم المولى [illegible] المشهور
بچكاري زاده قرأ على المولى [illegible] وحصل منه العلوم العربية باسرها وقرأ علم الكلام والمنطق والحكمة والفقه والكلام ثم اتى بلاد الروم وقرأ على المولى محيي الدين
الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين ثم بمدرسة ديمتوقة ثم بمدرسة [illegible] ثم بمدرسة [illegible] ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكان عالما فاضلا ذكيا
له مهارة في علوم الحكمة والتعليقات على الكشاف والبيضاوي وشرح التلخيص وحاشية التجريد وله مهارة تامة في الانشاء والنظم بالفارسية والعربية مقبولا عند اهله وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة
ومنهم العالم المولى [illegible] قد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه قرأ على علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل علم وتمهر في معرفة العربية والفارسية والحديث والتفسير وكان ينظم الاشعار
البليغة بالالسن الثلاثة وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان وكان اديبا لبيبا [illegible] نصب معلما لخدام السلطنة بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج ببركته كثير منهم وكان له معرفة بحسن
لطيف المحاورة وكان يحب [illegible] ومنهم العالم المولى قاسم كان من خدام السلطان محمد خان ثم قرأ على علماء عصره وحصل العلوم ثم لازم خدمة الشيخ العارف بالله الشيخ ابن الوفا ثم ذكره عند السلطان
بايزيد خان ونصب معلما لخدام السلطنة [illegible] ولازم تعليمهم وكان [illegible] وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليم خان وكان له خط حسن وكان سريع الكتابة وكان له
مهارة في الكتابة [illegible] ومنهم العالم المولى الشهير بابن الكحل قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان [illegible] وتوفي
في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية وعلوم [illegible] وكان خطيبا فصيحا [illegible] الخطب البليغة وكان [illegible] مواظبا على الصلوات [illegible] وكان
كريم النفس حسن السيرة محمود الطريقة ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الشهير بمعرجون كان والده عالما صالحا عارفا بالقراءة ومنتسبا الى الطريقة الصوفية وقرأ في حياة والده العلوم
العربية وحصل علوم القراءة وكان حسن الصوت طيب النغمة ونصب خطيبا بجامع [illegible] وتوفي وهو خطيب بها سنة [illegible] واربعين وتسعمائة وكان سليم الطبع حليم النفس محمود الطريقة والاخلاق
وكان حسن المحاورة عالي الهمة وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان مكرما عند الخواص والعوام ومنهم العالم المولى بير محمد قرأ العلوم العربية وعلوم القراءة وتمهر
فيها وكان حسن التلاوة وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان [illegible] القرآن [illegible] وتوفي سنة اثنتين واربعين وتسعمائة ومنهم العالم المولى الحكيم محيي الدين
يوسف قرأ على علماء عصره ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم نصب طبيبا في دار الشفاء بادرنة ودار الشفاء بقسطنطينية ثم جعل طبيبا للسلطان سليم خان حين جلوسه على سرير السلطنة
ثم جعله السلطان سليمان خان رئيسا للاطباء ودام على ذلك الى ان توفي سنة [illegible] وتسعمائة [illegible] وكان عالما
فاضلا صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان لا يذكر احدا بسوء وكان طبيبا مباركا ومنهم العالم الحكيم عيسى
الطبيب قرأ على علماء عصره ثم رغب في الطب وتمهر فيه واشتهر [illegible] ثم نصب طبيبا بدار الشفاء بادرنة ثم [illegible] ثم صار طبيبا بدار السلطنة وكان رحمه الله رجلا صحيح العقيدة
متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق محبا للخير محبا للفقراء والصلحاء [illegible] ومنهم العالم الحكيم عثمان الطبيب كان [illegible] اتى بلاد الروم في زمن السلطان
سليم خان ونصب طبيبا بدار السلطنة وكان رحمه الله دينا خيرا صالحا كريم الاخلاق ومنهم العالم المولى الشيخ عبد الكريم القادري المعروف بمفتي شيخ ولد رحمه الله
في قصبة كرماستي وقرأ على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يحفظ القراءات وكان يقرأ في جامع السيد البخاري ببروسا ووصل الى خدمة بالي الاسود ثم سلك
مسلك التصوف فصحب الشيخ المعروف بامام زاده ثم قعد في زاوية الصوفية بقسطنطينية واشتغل بارشاد الفقراء [illegible] وكان قوي [illegible] الحفظ فاشتغل
الفقه وتمهر فيها حتى ان السلطان سليمان خان نصبه مفتيا وعين له كل يوم مائة درهم فافتى الناس وظهر مهارته في الفقه وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لكلامه تأثير عظيم في القلوب
وملك كثيرا من الكتب وكان يعقد الخلوة الاربعينية ويحفر في الارض حفرة كالقبر ويصلي فيها ولا يخرج الى الناس [illegible] وبعد تمام ذلك
خرج الى الناس ويعظهم الى وقت الخلوة في السنة القابلة وكان رحمه الله حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا للنوادر والاخبار [illegible] وكان متواضعا متخشعا
[illegible] توفي رحمه الله [illegible] ومنهم العارف بالله الشيخ محمود جلبي كان رحمه الله اولا مشتغلا بالعلم الشريف ثم
رغب في الطريقة الصوفية وانتسب الى خدمة سيد احمد البخاري وحصل عنده طريقة التصوف وكملها وتزوج بنته [illegible] السيد البخاري [illegible] مقامه وكان
عالما عابدا زاهدا ورعا صاحب حياء وعفة وكان يقرأ عنده كتب [illegible] طريقة الصوفية ومنهم العالم العارف بالله پيري خليفة الحميدي صاحب الشيخ السيد
البخاري وحصل عنده الطريقة واجازه بالارشاد وسكن بوطنه وكان عابدا زاهدا ورعا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا وباطنا [illegible]
كان دائم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه اتى اليه رجل بجوز بطريق الهدية فلم يقبلها فالح الرجل [illegible] الشجرة من
[illegible] فاعترف الرجل بذلك [illegible] توفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ حاجي خليفة المنتشوي كان رحمه الله

من طلبة العلم

من طلبة العلم اولا ثم ترك طريق العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف وكملها حتى وصل الى مرتبة الارشاد واجازه بالارشاد
وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وارشاد الطالبين متواضعا متخشعا اديبا وقورا مبارك النفس حسن السيرة وكان [illegible] بالتعليم
مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكان لكلماته تأثير في النفوس [illegible] ركب سفينة وعبر البحر واراد السفر الى الحجاز ولم
يكن له زاد ولا راحلة ومعه اثنان من الصوفية [illegible] ولم يخبر زوجته [illegible] بسفره فخرج الى الحجاز وحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ايام مرض هناك ومات
ودفن هناك قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفة السماوي كان رحمه الله من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة
الشيخ العارف بالله تعالى تاج الدين في طريقة [illegible] ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين القوجوي واجازه بالارشاد وجلس مكانه [illegible]
بعد وفاته وكان رحمه الله عابدا زاهدا منقطعا عن الناس لا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج من زاويته الا الى الجمعة وتوفي على العبادة والصلاح ومنهم
العارف بالله تعالى سنان الدين يوسف [illegible] حصل طريقة الصوفية عند الشيخ جلبي خليفة وكان عابدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين [illegible]
على مائة سنة وسكن بزاوية [illegible] الى ان توفي بها ومنهم العارف بالله الشيخ محيي الدين محمد اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف بجلبي خليفة واجازه
بالارشاد وتوطن في [illegible] من ولاية روم ايلي وكان رجلا عابدا صالحا متورعا منقطعا الى الله تعالى في زاويته مواظبا على الرياضة والمجاهدة ومشتغلا بتربية المريدين
وتوفي بعد الاربعين وتسعمائة ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان حصل طريقة التصوف عند الشيخ قاسم جلبي المذكور ثم جلس مكانه بعد وفاته في زاوية الوزير
علي باشا بقسطنطينية وكان رحمه الله عابدا زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به كثير رحمه الله ومنهم العارف بالله
تعالى الشيخ بالي من خلفاء العارف بالله الشيخ قاسم جلبي المذكور وكان عاشقا محبا للفقراء والمساكين [illegible] وتربية الفقراء وكان
حافظا لحدود الشريعة مراعيا لاداب الطريقة توفي بعد [illegible] وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بمركز خليفة كان رحمه الله
من طلبة العلم اولا وكان يقرأ على المولى احمد باشا ابن المولى خضر بك ثم مال الى الطريقة الصوفية واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله المعروف بيوسف خليفة
سنان وحصل عنده طريقة الصوفية وكان رحمه الله مقبول السمت مراعيا للشريعة حافظا لاداب الطريقة تاركا للتكلف راضيا من العيش بالدون
وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بتفسير [illegible] البيضاوي مات رحمه الله سنة تسع وخمسين وتسعمائة وقد جاوز التسعين ومنهم الشيخ سنان خليفة
من خلفاء الشيخ سليمان خليفة قام مقامه بزاويته بقسطنطينية وكان رجلا مباركا الا انه كان صاحب جذبة عظيمة واحوال سنية وكان مشتغلا بنفسه منقطعا
عن الناس وكان متواضعا متخشعا محبا للفقراء والمساكين مات [illegible] رحمه الله ومنهم العارف بالله الشيخ سيد علي الكازرواني اتصل بخدمة
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه الى حماة [illegible] اياما وكانت الاسد كثيرة في تلك النواحي فتضرر [illegible]
اسد فشكوا الى الشيخ فقال اذنوا فاذنوا فلم يرجع فقالوا يا شيخ ان الاسد لم يذهب فقال اذنوا ثانيا فاذنوا فلم يرجع الاسد فتقدم الشيخ الكازرواني
فغاب الاسد عن اعينهم ولم يروا انه خسف به الارض او ذهب الى مكانه فذكر ذلك للشيخ فغضب على الكازرواني غضبا شديدا لان اظهار الكرامات عنده كان
من اكبر المعاصي فطرد الكازرواني من خدمته وقال يا كافر يا خائب يا خاسر افسدت طريقتنا فخرج الكازرواني عن خدمته فقال له الشيخ تقدم يا كازرواني
فقال الكازرواني بل انت تقدم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال [illegible] ولم يقبله حتى مات ثم انه اراد ان يرجع الى خلفاء
الشيخ المذكور فلم يقبلوه حتى ذهب الى بلاد المغرب فاتى بكتاب من الشيخ ابن عرفة الى خلفاء الشيخ المغربي وقال فيه ان احد الابدال قد تاب
الى الله وانا رددته لتأديبه واصلاحه فقبله الشيخ علوان الحموي ورباه وحصل عنده الطريقة ونال المراتب السنية ثم اتى بلاد الروم ثم ذهب
الى الحج وجاور بمكة حتى مات ودفن بها وكان رحمه الله صاحب جذبة عظيمة وكان له اطلاع على خواطر واحوال القلوب وكان له معرفة استفاد منه
كثير من الناس ومنهم الفاضل بالله تعالى الشيخ اويس كان صاحب معرفة كبيرة وكان له تقوى وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا وكان للناس فيه
محبة عظيمة رحمه الله ومنهم العارف بالله الشيخ داود خليفة كان رحمه الله من خلفاء الشيخ اويس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الى طريقة
الصوفية واتصل بخدمة الشيخ المذكور وكان عالما زاهدا الا انه كان يدعي انه يصاحب المهدي وان المهدي من جماعته ولم يصح ما ادعاه ومنهم
الشيخ العارف بالله الشيخ بابا حيدر السمرقندي رحمه الله صحب اصحاب خواجه عبيد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيرة ثم اتى بلاد الروم واحبه اهلها

واعتقدوا فيه اعتقادا [illegible] السلطان سليمان [illegible] وكان [illegible]
في ظاهر قسطنطينية وتوطن في جوار ابي ايوب الانصاري وتوفي بها وكان
الاوقات [illegible] للطاعات [illegible]
رحمه الله [illegible]
لا يبالي باقوال الناس [illegible]
عنده الصغير والكبير

ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين المتوطن باماسية الملقب عندهم بشيخ السراجين كان منتسبا الى طريق الخلوتية وكان زاهدا عابدا عارفا بالله راغبا
في الخلوة والعزلة وكان صادقا مستقيما متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير المنامات ومنهم العارف بالله الشيخ محي الدين محمد كان رحمه الله اولا من طلبة العلم
الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت العالم العامل المولى يكان واختار الخلوة والعزلة في وطنه وصرف اوقاته في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى
صار يأكل من زرع نفسه وواظب على الصلوة والمجاهدة ثم توفي بعد العشرين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الغفار كان رحمه الله اصله من ولاية ادرنة
كان والده الشيخ محمد شاه ابن الشيخ احمد منتسبا الى الطريقة الصوفية الزينية توفي والده وهو شاب ورغب في تحصيل العلم وقرأ على العلماء منهم
المولى عبد الرحيم ابن علاء الدين المؤيد والمولى الفاضل سيدي محمد القوجوي والعالم الفاضل المولى سيدي القراماني كان رحمه الله في عنفوان شبابه مائلا الى
اللهو ورأى ليلة في منامه ان النبي عليه السلام ضربه ضربا شديدا ونهاه عن بعض الافعال القبيحة فلما اصبح ذهب الى الشيخ رمضان المتوطن بادرنة واناب الى الله
وبايع على يده ودخل الخلوة وارتاض رياضة وجاهد مجاهدة عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى اجاز له الشيخ بالارشاد فرجع
الى وطنه واقام هناك مدة عمره وجاهد مجاهدات كثيرة بحيث لا يقدر عليها احد من الناس وكان مواظبا على الطاعات والعبادات وكان يدرس
ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان يكتب الخط المليح وكانت له معرفة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية و
كانت منشآته واشعاره في غاية الحسن وكان لذيذ الصحبة وكان سخيا وحييا وبالجملة كان من محاسن الانام توفي رحمه الله سنة اربع وعشرين وتسعمائة
ومنهم العالم المولى اسحق كان رحمه الله في اول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ المنطق والعلوم على المولى لطفي وباحث معه
فيهما ثم انجر كلامهم الى البحث في علوم الاسلام وقرأ عنده ادلة حقيقة الاسلام ثم اعترف بها واسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف
الامام الغزالي وتصانيف فخر الاسلام البزدوي وداوم على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا في الفقه الاكبر المنسوب الى الامام الاعظم ابي حنيفة
رحمه الله وغير ذلك من الرسائل الا انه انكر طريقة التصوف وقيل رجع عن ذلك في آخر عمره ومنهم العالم الشيخ احمد جلبي الانقروي كان رحمه الله في
اول عمره مشتغلا بالعلم والتذكير وكان لوعظه تاثير في النفوس وكان في شبابه يدور في البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ سن الشيخوخة اقام في بلده
الى ان توفي بعد العشرين وتسعمائة رحمه الله ومنهم الشريف العالم عبد اللطيف ابن السيد مرتضى كان والده من بلاد العجم وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب
معرفة كاتبا جيدا اشتهر بحسن الخط وكتب مصاحف شريفة رغب الناس فيها لحسن كتابتها واتقانها وصار نقيبا للاشراف في بلاد الروم وبقي ولده
المذكور وهو في سن الشباب ورغب في تحصيل العلم وكانت له معرفة بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار بالتركية والفارسية ثم رغب في التصوف
وصحب الشيخ ابا الوفا مدة ولما توفي صحب الشيخ يحيى الطوزلوي ودخل عنده الخلوة واجاز له بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم يباشر الارشاد واختار
العزلة والخلوة وترك الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة وكان يصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة توفي رحمه الله بمدينة بروسه
سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومنهم العارف بالله الشيخ عبد المؤمن من طريقة السيد علي بن ميمون المغربي صاحبه مدة ثم صاحب بعض خلفائه المشهور
بعبد المؤمن الصوفي ثم انقطع في مدينة بروسه واشتغل بالوعظ والتذكير وافترق الناس في حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه ويشهد بعض من
العلماء بصحة طريقته وحسن سيرته فاعتقد الناس بشهادتهم ومنهم الشيخ شجاع الدين الياس من الطريقة الخلوتية انتسب الى طريق الخلوتي وجاهد مجاهدة
عظيمة حتى انه انقطع عن الناس في موضع مبني في وسط البحر تجاه قسطنطينية مقدار ثلث سنين ولما مرض شيخه امر المريدين بالتوجه الى الله
ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فاشار الكل الى شجاع المذكور فاقاموه كان رجلا امينا الا انه كان يغلب عليه الجذبة في اكثر الاحوال
ولذلك يضطرب احواله واقواله ولذلك لقبه الناس بالمجنون واشار الى موته قبل شهر من يوم وفاته فودع اصحابه واحبابه واظهر اشتياقا الى لقاء الله
ثم توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة ومنهم العالم الشيخ احمد ابن الشيخ مركز قرأ العربية والحديث والتفسير على والده وفاق في العلم ثم رغب في التصوف وحصل
طريقة الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير من الناس وله رسائل صنفها في بعض المسائل توفي رحمه الله سنة ثلث وستين وتسعمائة الحقه الله
برضوانه ومنهم العالم المولى نور الدين حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله محمد بن بهاء الدين كان من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف واتصل
بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ سنان الدين المشتهر بسنبل ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ووقع

عنده محل القبول وكان رحمه الله خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على اداء ورعاية لحقوق الاخوان توفي سنة خمس وستين وتسعمائة رحمه الله
ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين ابراهيم المعروف بالشيخ الاصغر العرياني كان رحمه الله عالما عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب المقامات
العلية والكرامات السنية متبتلا الى الله منقطعا عن الناس وكان متوطنا بموضع قريب من مغنيسا منزويا عن الخلايق مواظبا على الطاعات والعبادات
ونقل عنه كرامات كثيرة ومنهم العالم المولى الشيخ محي الدين المعروف بامام قلندرخانه قرأ على علماء عصره وحصل من العلم جانبا عظيما ثم اشتغل
بالتصوف وصحب الشيخ حبيب القراماني والشيخ ابا الوفا والسيد البخاري ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه كان رحمه الله عالما بالعلوم العربية
والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلم ومواظبا على العبادة ومنقطعا عن الناس مقبلا على الله وملازما لبيته وكان يتلالا
انوار الصلاح في محياه الكريم وسئل عن مدة عمره فقال بلغ المائة او اكثر وعاش بعد ذلك عشرين سنة ومنهم الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء
السيد احمد البخاري كان متوطنا بقسطنطينية في زاوية المسماة بذات الاحجار وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا
باصحابه توفي قريبا من الستين وتسعمائة ومنهم الامام العالم العامل احمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاشكبري زاده قرأ على ابيه العلوم العقلية والنقلية ثم قدم قسطنطينية
ودار على علمائها قراءة وسماعا ثم اتصل الى خدمة العلامة محي الدين الفناري ثم استقضي بمدينة بروسا بعدما ترقى في مدارس الروم
على حسب قانونهم ثم عزل عنها واعيد الى احدى المدارس الثمان التي ابتناها السلطان محمد الكبير ثم استقضي بمدينة قسطنطينية مدة وحسنت
سيرته جدا ثم ابتلي بالرمد فلم يزل تتزايد به العلة الى ان عمي وتقاعد عن المنصب وذلك في حدود سنة احدى وستين وتسعمائة وعين له كل
يوم مائة درهم ثم توفي في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة وعين لبنيه كل يوم مائة درهم ودفن داخل المدينة عند زاوية عاشق باشا وكان
عالما فاضلا محققا مدققا متقيا بارعا تقيا نقيا علما في الفضل والهدى وطودا شامخا في العلم والتقوى وكان له مشاركة في كل العلوم
اتقانا وتحقيقا وله عدة تآليف فائقة فاخرة منها موضوعات العلوم في نحو ثمانين كراسا وقد ابدع في تحريره وترتيبه وادرج فيها من
درر الفوائد وغرر الفرائد ما لا مزيد عليه ومنها طبقات علماء الروم المسمى بشقائق النعمانية وقال المولى المرحوم في بعض تواليفه بقي له
اكثر من ثمانين مصنفا ما بين رسالة وكتاب في المسودة ولم يتيسر له تبييضها بسبب اعتراء علة الرمد وبالجملة لو ادرك المولى المرحوم زمن
ابي حنيفة لابتهج به ابو حنيفة رحمه الله على كون مثل هذا الرجل العالم الورع في مذهبه ومن نظمه في مدح افضل الفضلاء ابي السعود حين رد على صاحب الكشاف
بغشى جنابا حاز كل فضيلة   وصار لاظهار الحقيقة ضامنا   وايده روح القدس حسان عصره   تجلى من الاسرار ما كان كامنا   وناغ عن عم
النبي ما دونا   فنفى الحشر تلقاه من الخوف آمنا   بك الملة الزهراء اضحت منيرة   وفي السنة السيارة قد صار ثامنا ومنهم العالم العامل مصلح
الدين مصطفى بن علي الكستاري قرأ وبرع وتخرج عند المولى حسام الدين ثم تولى عدة مدارس منها مدرسة مغنيسا ثم المرادية بمدينة
بروسا ثم ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم قضاء بروسه ثم عزل عنه وعين له مدرسة ابا صوفيه بثمانين درهما في استانبول ثم استقضي
بمدينة ادرنة ثم منها الى قضاء استانبول وعزل عنه وتقاعد بمائة درهم ثم عين له مدرسة دار الحديث التي ابتناها السلطان سليمان خان وتوفي
وهو مدرس بها في حدود سنة خمس وستين وتسعمائة كان عالما فاضلا محققا خصوصا في الفقه والاصول والتفسير وكان من الزهد على
طرف عظيم طارحا للتكلف منجمعا عن الخلق باحوال نفسه الا انه كان ينسب الى نوع غفلة ومنهم العالم العامل محمد بن علي الشهير بجرجاني زاده وشرع
في العلوم وحصلها وفاق فيها ودار على علماء دهره وشهدوا له بالفضل وولي عدة مدارس حتى وصل لاحدى الثمانية ثم وقع بينه وبين
العلامة ابي السعود المفتي وحشة وسال احضاره الديوان العالي ومن به ونفيه عن البلد بين يدي الوزراء ثم لحق به العناية والرحمة فاعيد
الى احدى الثمانية ثم ولي منصب التدريس باحدى السليمانية لسنين ورخاء ثم استقضي بمصر القاهرة وسافر في البحر وكان زمن الشتاء
فاغتلم البحر وغرق بين رودس والاسكندرية وكان تاريخ غرقه لقد مات شهيدا وكان عالما فاضلا له خبرة من كل علم وله بعض تعليقات
على الهداية والتفسير وسائر الفنون وكان على جانب عظيم من الزهد وبعض التصوف وكان معجبا بنفسه ومنهم العالم المولى محمد الاسكوبي
الشهير بابن النجار قرأ وبرع ودار على العلماء واتصل بخدمة المولى اسحق الاسكوبي وتخرج عنده وولي عدة مدارس حتى وصل الى

احدى وثمانين ثم ولي قضاء بغداد وعزل عنها وتقاعد بثمانين درهما ثم توفي في اول سلطنة السلطان سليم خان بمصر وكان عالما كاملا في الفقه والتفسير والكلام وعلمي
المعاني والبيان وفصاحة اللسان وحسن الكلام ومنهم عبد الباقي بن عرب العربي اول امره انه اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه وصارت رتبته باشا زاده في لطافة
الفهم وكمال الذكاء والاطلاع على لطائف العلوم ودقائقها وولي تدريس [illegible] حتى وصل الى احدى الثمانية ثم استقضي بحلب ثم بمكة المكرمة ثم عزل
منها وتقاعد بسبعين درهما ثم ولي قضاء بروسه وبنى فيها الحمام المعروف بالطلبة واستقر بها مدة الوزير رستم باشا فرفعها عنه وعوض له عنها قضاء مصر فذهب اليها
ولم تحمد فيها سيرته ثم عزل منها وقدم الى القسطنطينية وتوفي بها سنة احدى وستين وتسعمائة ومنهم العالم العلامة محيي الدين محمد الشهير بابن كجك حسن حصل العلوم ودار على العلماء
واتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين [illegible] وولي تدريس مدرسة حتى وصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس اياصوفية بخمسين
درهما ثم وصل الى مدرسة سليمانية ثم استقضي بالمدينة المنورة ثم ارتقى منها الى قضاء مكة المكرمة وتوفي وهو قاض بها وكان عالما محققا متشرعا صاحب هيبة
ووقار ماهرا في العلوم العقلية [illegible] حسن السيرة في قضائه ومنهم المولى العالم الفاضل محيي الدين محمد بن ابي السعود المفتي [illegible] في [illegible] كثيرة واشتغل
بالعلوم وحصل منها طرفا صالحا وولي تدريس [illegible] ثم ولي قضاء الشام مدة ثم عزل منها ثم ولي قضاء حلب وتوفي وهو قاض بها سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان
[illegible] يحب التحول [illegible] وكان لطيف الطبع يكتب خطا حسنا ويعرف الكتب المؤلفة في لسان الفرس ويميل الى الحق ومنهم شمس الدين
احمد بن [illegible] المفتي حصل العلوم الى الغاية وفاق على اقرانه وصار اعلم اهل زمانه وولي عدة تداريس وصل الى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان محمد الصغير بستين
وتوفي وهو مدرس بها سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكان شابا لم يبلغ خمسين سنة وكان ذكيا فطنا حديد اللسان لطيف الشأن قوي الجنان ماهرا [illegible]
[illegible] ونظم ونثر وتحرير حسن كتب شرحا حسنا على صحيح البخاري الا انه اخترمته المنية قبل تكميله [illegible] في [illegible]

ذكر سلطنة السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان

ولما توفي السلطان الغازي المجاهد المرابط
سليمان خان في الغزو [illegible] وكان [illegible] من العسكر خوفا من تفرق الكلمة وهجوم العدو فانه كان بينهم وبين العدو [illegible] ايام وقد
استنقذ [illegible] جسر الخندق امام القلعة [illegible] مع عسكره وفتحوا [illegible] السلطان [illegible]
[illegible] وطاف الخبر [illegible] السلطان في [illegible] الناس [illegible] والعافية وكان العسكر
[illegible] السلطان [illegible] الى ان قدم السلطان الجديد وكان [illegible] السلطان الجديد سليم خان [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] وبارك له في الملك [illegible] المرحوم [illegible] السلطان
[illegible] الاسلام [illegible] في امر [illegible] وخطر عظيم [illegible] السلطان قبل ان يهلكوا [illegible]
العصابة الكبيرة [illegible] السلطان [illegible] على [illegible] من جهة ابيه المرحوم [illegible] واوصل اليه [illegible]
[illegible] الى القسطنطينية [illegible] يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول من شهور
اربع وسبعين وتسعمائة [illegible] الكبرى وكان الطالع [illegible] المرحوم [illegible]
[illegible] ذلك اليوم [illegible] السلطان [illegible] المرحوم [illegible] السلطان
ثم في يوم التاسع [illegible] يوم الخميس [illegible] الى [illegible] العسكر في [illegible] العسكر [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] قدوم السلطان الجديد [illegible] السلطان المرحوم سليمان خان [illegible] السلطان الجديد
في [illegible] على ابيه رحمه الله [illegible] القسطنطينية [illegible] جامعه الذي انشأه بها
امام السراي العتيق [illegible] الى القسطنطينية في يوم الجمعة ثالث جمادى الاولى من [illegible] الفقهاء والاشراف وسائر الاعيان
في ثياب المأتم [illegible] فصلى عليه [illegible] الجامع [illegible] نقيب السادة والاشراف
السيد المحترم العلوي الحسيني الشافعي ثم دفن في ذلك اليوم [illegible] في قبلي جامعه ثم ان السلطان سليم خان ايده الله [illegible] في بحر المراد [illegible]
الى مدينة [illegible] في شهر جمادى الآخرة من [illegible] المذكورة فاستقبله جميع اهل البلد [illegible] في الطرق [illegible]

والارض [illegible] شيئا كثيرا [illegible] في دار الملك [illegible] فانه [illegible] ثم بعد ايام امر بجوائز فرقت على
الوزراء والعلماء والسادات وكان الذي [illegible] على العلماء بان [illegible] العسكرية [illegible] درهم [illegible] من حرير [illegible]
[illegible] درهم [illegible] القاضي [illegible] عشرة الاف درهم [illegible] وسائر القضاة المعزولين [illegible]
[illegible] الشريفين [illegible] الاف درهم [illegible] خمسين الف درهم مع الصوف المذكور [illegible]
[illegible] الاف درهم مع الصوف المذكور [illegible] حسب [illegible] ارباب المدارس [illegible] في وظائف [illegible]
[illegible] العرب [illegible] ثم ان [illegible] في هذه السنة [illegible] الجزيرة [illegible]
[illegible] البصرة [illegible] بغداد و
سائر [illegible] في تلك الاقطار [illegible] العدو [illegible] ايام وشهورا حتى [illegible]
[illegible]
وفي هذه السنة وقع الفراغ من بناء الجسر العظيم الواقع امام [illegible] نصف يوم من القسطنطينية [illegible] في البر [illegible]
[illegible] فيه السلطان المجاهد الغازي سليمان خان وصرف عليه [illegible] وهو من عجائب الدنيا في حسن البناء واتقانه [illegible]
وطول [illegible] جسر في الدنيا [illegible] اعظم منه [illegible] السلطان المرحوم قبل ان يتمه فاكمله السلطان
الاعظم ولده سليم شاه [illegible] وفي سنة ست وسبعين وتسعمائة جهز السلطان الاعظم سليم
[illegible] في عدة [illegible] الى طرف [illegible] بين طرف نهر [illegible] ونهر [illegible] من اعظم انهار الدنيا
[illegible] من طرف الشمال [illegible] الى [illegible] في بحر خوارزم [illegible] نهر [illegible] في بحر [illegible] وكان غرض السلطان من ذلك انه اذا
[illegible] الى [illegible] بين النهرين [illegible] الى نهر [illegible]
الى بحر خوارزم [illegible] الى [illegible] سلطان [illegible] العسكر [illegible]
العسكر [illegible] السلطان الاعظم [illegible] القفار والمفاوز [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] عليها الروس [illegible]
[illegible] الثغور وكل وقت [illegible] الاغارة والهجوم على [illegible]
ذلك [illegible] حفظ الاسلام [illegible] الكفر [illegible]
الارادة الالهية والمشيئة السبحانية [illegible] ثم ان العسكر [illegible] المذكور [illegible] المغاور
[illegible] الات الحفر والهدم من المساحي والمعاول [illegible] كبار [illegible]
[illegible] المفاوز [illegible] في محل المدينة القديمة [illegible] العامرة [illegible]
عليها الروس [illegible] جزيرة
[illegible] وسط ذلك النهر [illegible] المدافع [illegible] من احسن قلاع
الدنيا [illegible] الى [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] القتال [illegible] المسلمين [illegible]
النهرين [illegible] ذلك [illegible] العسكر [illegible] في القتال [illegible] النهر الى قلعة
العدو [illegible] وكان [illegible] الزاد وعدم القوت [illegible] العسكر
الخوف والفشل بسبب بعد المسافة وانقطاع المدد وقرب العدو وانسداد الطرق في تلك المفاوز والصحاري [illegible] و

ومضادوته ايام القرقسار واضطروا مستعجلين حتى لم يمكنهم حمل المساحي والمعاول بل بعض مصانع النار فحفروا هناك عدة حفاير فجعلوا فيها
فمادة من غير ان ينالوا اطرافها وقبل ان فعل ذلك خان الدفتر جي في تخليص بلاده ووقاية نفسه فانه علم انه اذا انقطع هذا النهر وتمم العثمانية
طريق اليه الى ذلك المقصود لم يبق له حضور فقطع فسلك هذا الراي وفي هذه السنة جهز السلطان المعظم سليم شاه عسكرا الى اليمن صحبة الامير
الصارم والرئيس الحازم سنان باشا نايب مصر بعد ان قلده الوزارة وكان صاحب جبال اليمن الشريف مطهر تغلب في السنة الماضية على نايب اليمن
مراد باشا وقتله واستولى على معظم ما بيده من البلاد فلم يبق من نطاق السلطنة من بلاد اليمن الا اهل السواحل مثل عدن وزبيد وتعز وغيرها ثم جاء الشريف
المذكور فحاصر زبيد وعدن اشد الحصار فلما بلغ السلطان ذلك اهتم لذلك فامر الوزير سنان باشا المذكور وهو اذ ذاك نايب مصر
القاهرة بالسير الى جهة الشريف واستخلاص ما استولى عليه من البلاد فاعتنى باعطاء المال وارسال المدافع والزراف الكثيرة وبعث
الجيوش مسرعا بعد ما رسل من الجندية والينكجرية وارباب الرعات والاقطاع فسار سنان باشا المذكور وسلك قاعدة بلاد اليمن وقاتل ولد الشريف
المذكور وقد جاء في تقدير اربعين الف مقاتل فانتصر عليه ثم جرى بين الفريقين حروب مناوشة ومجادلة فلم ينفع لهم سعادة وعاد سنان المذكور
الحصون والقلاع واستولى عليها واستخلص من ايدي العرب جميع ما اخذوه من العساكر العثمانية واخذوا منهم غير ذلك كوكبان من حصونها
حصن كوكبان وهو حصن منيع على جبل عال كانه النجم ليس له الا طريق واحد ولا يسلكها الا واحد بعد واحد وفي القاموس وكوكبان حصن باليمن
رصع داخله بالياقوت فكان يلمع كالكوكب وكان مدة مكث الوزير المذكور باليمن ازيد من سنة واحدة وفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة احترق
استانبول في شهر رجب احتراقا عظيما لم يعهد مثله فكاد ان يحترق البلد جميعا واجتهد السلطان والعسكر وساير الخلق في اطفائها بكل ما امكن فلم
ونال الناس من ذلك خوف عظيم وشاهدوا فيها غليظا فدرج الله تعالى (?) وحيرته وشاهدوا وابتدائه من ايوان النار وكان الذي احترق منها جانب
الشمال وجانب الشرق ودام ذلك نحو سبعة ايام ولياليها واحترق من البيوت الجميلة والحسنة والقصور المبنية والقلاع والغرفات والانواع
اللطيفة وطرايف التحف والاسباب ما لا يفي بتعداده العقول وافتقر بسبب ذلك خلق كثير ثم لم يزل يتتابع وقوع الحرق في المدينة المذكورة
في مواضع متعددة بتقدير من الله العليم حتى وقع ايضا حريق عظيم لكن دون الحريق الاول في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة في سوق الخفافين
فاحترق دور كثيرة وحوانيت عديدة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وسبعين وتسعمائة قدم الى القسطنطينية رجل من الضاحية ومعه ولد صغير بنحيله نصف
وجهه والفخذ وعينه الواحدة سوداء سوادا (?) على هيئة النقطة السوداء فشاع خبره وطلبوه في دار السعادة وبيوت الاكابر وتزاحم الناس عليه لان الرجل
روية ثم طاف به المدينة فحصل بسببه مالا كثيرا وشاهدنا الولد على الهيئة التي ذكرناها سبحان الخالق وفي هذه السنة حضر الى مدينة استانبول عدة رجال
من المغاربة من اهل الاندلس يستنجدون بالمسلمين ويستمدون منهم على عدوهم الاسبانية وكان من امرهم ان الاسبانية لما غلبوا على بلاد الاندلس استعبدوا اهلها
وضربوا عليهم الضرايب وابطلوا مساجدهم ومعابدهم ومنعوهم من اظهار شرايع دين الاسلام كالصوم والصلوة والاذان وكلفوهم واولادهم بتكلم
بالافرنجية السريانية وتعلم الانجيل فلم يزل دابهم معهم كذلك من سنة سبع وتسعين وثمانمائة الى ان بلغوا الجهد منهم فاتفق ان طايفة من الاسبانية منهم وهم
لتزاني وبعد موته بين الافرنج بالقوة والعرابة وخالفوهم في ملتهم العوجاء وانحلوا ودانوا بالملة (?) الحنفية السمحاء البيضاء فوقع بين الفريقين عداوة محكمة
وخصومة متاكدة وكان دابهم القتال في اكثر الاحوال فلما كانت السنة التي فيها خرج الاسبانية الى قتال لتران كما هو جاري عادته تجدده وحديث
فلما ابعدوا عن مساكنهم وبلادهم صادف اهل غرناطة والجزيرة الخضراء البلاد خالية عن العدو المخذول فهجموا على المدينة واستولوا عليها واستاسروا
اهلها واخذوا اموالها وتقووا واجتمعوا حتى بلغوا الخمس واربعين الف مقاتل وسلطنوا عليهم واحدا من اولاد ابن الاحمر يقال له محمد المنصور
ثم خرجوا وصعدوا الى سنغ جبال عال بقرب من غرناطة وجعلوا يشنون الغارات ويغنمون الغنايم فلما بلغ ذلك الاسبانية ضاقت الدنيا عليه
وسار بنفسه في نحو ستين الف مقاتل ثم عاد قبل ان يصل اليهم خوفا من المسلمين لانهم عصابة ايقنوا بالموت ليس لهم منعة الا السيوف ورماحهم
فان انتصروا ذهبت الاسبانية جميعا وان غلبوا لا يكون ذلك الا بعد ان يقتل منهم ضعف ذلك ثم بعث مكانه قائده الكبير وهو من
بعض قرابته فاتفق ان انتصر المسلمون عليه وهزموا عسكره ونهبوا امواله ودوابه فعند ذلك اهتم الاسبانية في امرهم غاية الاهتمام

وصالح مع الملوك الذين يجاورونهم واستنجد بالاسود والاحمر فلما بلغ ذلك المسلمين بعثوا الى هذه البلاد والاسلام يسالونه منهم المدد والنجدة
على العدو فاتفق ان امر السلطان في اثناء ذلك بتجهيز عمارة عظيمة من البحر فظن المسلمون ان ذلك الى الاندلس ثم بلغنا ان اركان
الدولة اجابوهم بانا مشغولون بالاهم من ذلك وهو الاقرب الينا فان فرغنا من ذلك واظفرنا الله تعالى عليهم اجبناكم الى سؤلكم فاما اليوم
فلا وساعدهم ارباب السعادة والدولة بالمال والسلاح وساير الات القتال واوصلوهم الى نايب جزاير ثم تحقق ان طايفة من الترك
مروا فاق سبتة الى بر الاندلس من طرف افريقيه لمدد فتقوى بهم العرب المسلمون الذين هناك وصاروا يدا واحدة على الكفار فاغاروا
يمنة ويسرة ونهبوا ما صادفوه وغنموه وخافهم العدو خوفا شديدا ثم ان الشيطان استفز رئيس الاتراك فحسن بباله ان يقتل المنصور
المذكور ويتسلط بمكانه فرماه بالنكبة فقتله فعند ذلك تفرقت كلمتهم وضعفت بنيانهم وبلغ ذلك الافرنج فهجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة
وشردوا الباقين الى اعلى ذلك الجبل ولم يزالوا هناك ينزلون ويحرمون في بعض الاحيان والكفار محدقين من تحت الجبل ثم يصعدون ويتحصنون
بمنعة ورفعة فينتظرون حكم الله فيهم ويمكنون فيه الى ان يرى الله فيهم امره وقد سمعت انهم قتلوا احدا فالحكم لله العلي الكبير ثم ان السلطان
سليم شاه المعظم امر الوزير الجليل والشجيع الصارم الامين مصطفى باشا بالسير مع العسكر في البحر والتوجه الى جزيرة قبرس وفتحها حصنا حصنا
بعون الله تعالى وان كاشف الوجه البحر علي باشا القبودان يدور بر العمارة في وجه (?) العسكر من هجوم الكفار فما تحت العمارة و
تكاملت الاغربة والشواني والسفن وشحنت بجميع رجال المقاتلة والازواد وانواع السلاح والمدافع الكبار خرجوا في اول فصل الربيع في بعض اشهر سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة ثم من الخليج القسطنطيني بابهة عالية وابهة زاهرة فلما وصلوا الى الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف منها فنجم العسكر هناك اياما ثم استقر
الامر على حصار لفقوشة اولا اذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط شهر ربيع الاخر يوم السبت
من السنة المذكورة ثم بعث الوزير الشاب رايته حسن اليه عدة رؤوس مقتطعة من عقلاء اهل لفقوشة ورؤسائهم في اطباق من فضة الى اهل كرينة فلما شاهدوه
خافوا وذلوا فطلبوا الامان وبعثوا بمفاتيح القلعة فتسلمها الوزير المذكور لا زال في عز وحضور وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الشرك والاثام
ثم توجه الوزير الكبير الشهير بجليل بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوشة وبنى ما خرب منها وصيرها معقلا لعسكر الاسلام الى حصار قلعة ماغوصة وهي من امنع الحصون
واصعب المعاقل وارفع القلاع واكبر المنابر في ساحل البحر الابيض على نحو (?) وجاما في السماء وحصنوها بشيء كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها
بجماعة من اسود المحاربة والمعاقل وشقوا لها خندقا واسعا عميقا احاط بالقلعة احاطة السوار بالمعصم ومنع من الدخول لكل وارد وقاصد فحكي
الى الوزير المذكور رفع الله قدره بالاجراء ان المدافع التي ركبت في هذه القلعة سبعمائة واربعة وستون مدفعا كبيرا وان البنادق الشهابية
فلا يعلم عددها الا الله وكان عرض خندقها مائة ذراع وعشرة اذرع وعمقها خمسة وعشرون ذراعا فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالالات
النارية والسهام الصايبة والرماح الكيلة والاحجار المنجنيقية وشقوا الطرق تحت الارض شقا ونقبوا نقوبا فما زالوا في (?) وتقربوا الى عرض الحصن
برهة فاتفق ان عاندهم الدهر بما سولهم وخالف مسولهم فلم يزالوا في مراءة الكون وجه الفتح والظفر ولا حس لهم من نسيم النصر اثر وقد اقبل الشتاء واشتد
البرد واسود الجو واغتلم البحر ولم يكن هناك مرسى يرسى فيه عمارة فعاد كاشف البحر علي باشا بجملة الاغربة والشواني والقلاين عنها الى طرف استانبول
وبقي جمهور العسكر صحبة الوزير هناك فكانوا لا يفترون الليل والنهار عن الحصار فلما انقضى زمن الشتاء وهب النسيم وطاب الهواء امر السلطان المعظم سليم
كاشف البحر علي باشا بالسير الى طرف قبرس عونا للمسلمين ومددا لمن هناك من الموحدين صحبة الوزير الثاني برتو باشا في عمارة عظيمة وجماعة كثيرة فخرجوا
يوم الجمعة الثالث من يوم النيروز في شهر شوال من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فلما قرب عمارتنا من جزيرة قبرس استشعر اهل قبرس ذلك وكانوا
يرجون وصول مدد من بلاد الكفار فلما ايسوا من الفلاح والوصول الى النجاح ضعفوا واستكانوا فنادوا بالامان فقبل منهم الوزير المذكور وبعثوا بمفاتيح
المدينة وطلبوا ان يمكنوا من السير الى بلادهم كما فعل باشا جاهم من قبل اهل رودس وكانوا سبعة الاف انسان محارب فاجاب الوزير المذكور فخلى
سبيلهم المذكور الى ان خرجوا عنه فخرجوا من المدينة فخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروها وهدموا … وخرب وشيدوا ابوابها
واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قد اشترط من صاحب ماغوصة امرا فحققه عليه ذلك فلم يبر اطلاقه ومنعه من المقاتلة والاشيا ما الامر بيد (?)

والتدبير فارا والاحتيال بحيله وكان قد عين لهم والاجماد من عشرين غرابا ثم ذكر لهم ان المواجيب ستفرق بينكم وتجازون على انفسهم وانهم سائرون الى طرف بلاد
الكفار فان تاتيهم جعلتم سلمتكم جميعا في غراب واحد يسير معكم فقالوا ليس لنا بامن تفعلوا ذلك والا ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا جاء رئيسهم الى
الوزير يسلم عليه ويتوديع فامر به الوزير فقيد وامر بقطع انفه واذنه في مجلسه ثم جهز به فقيدوا اثر فعله ثم امر بالذين في المراكب فاخرجوا واستاسروا واستولى
على جميع ما معهم من الغنائم ثم سار بعد ذلك سنانا وقد دخل سنة تسع وسبعين واشتاقي وجه البحر وقد سمعوا بعمارة الافرنج فقصدوا ان يلاقوهم ويقاتلوهم وكان نايب جزاير
قليج علي باشا قد افتتح تونس في اخر شوال من السنة الماضية فاخذها من صاحبها احمد الحفصي ثم ركب البحر في اول صفر من هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين وتسعمائة
وصادف اغربة لصاحب جزيرة مالطه فقاتلها واخذها وعاد بها الى تونس وبعث باعلام تونس واعلام الافرنج صحبة الامير خواجه الى الوزير
مصطفى باشا وهو بقبرس ثم سار النايب باشا المذكور فلحق بعمارة السلطان واتفق راي الجميع بنهب جزاير الكفار والعيث فيها بكل ما امكن فطلعوا
الى جزيرة كفالونيه فنهبوها وعقروا واسروا وهدموا بنيانها ثم طلعوا الى جزيرة كرفس وهي مفتاح بلاد البنادقه فحاصروها بعض ايام وعاثوا فيها ونهبوا
وخربوا ثم فعلوا مثل ذلك بعدة جزاير هناك فلما طال مكثهم في وجه البحر وقد سكن ريح العسكر بقتال اهل الجزاير المذكورة وان العدو وقع بهم
اشتاقوا الى العود الى بلادهم فاذن الوزير برتو باشا بالتفرق فتفرق غالبهم وملؤوا المراكب بالغنائم وشحنوها بامتعة البيوت فبينا بقية العسكر
راسين في مينا اينه بختي اذ وصل اليهم الخبر بان العدو استجمعوا من جانبهم وهم سائرون عليكم وقاصدون اليكم في جمع كثيرة وقبايل شتى من اهل
الاوثان فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راي الوزير برتو باشا في ذلك ان لا يلقاهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا
الى الغاية الا انه كان عبدا صالحا وكان عابدا زاهدا وهو لا يناسب لمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا ابيا شجاعا مقداما فقال
لابد من لقاء الكفار فان وجه العار اشد من وجه النار وقد ايدنا الله بالاسلام وزادنا قوة وبطشا وصيتا ببركة ايام السلطان المعظم خادم بيته
وخادم حرمه الكريم فقد صارت اغربتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام كانت قبايل الكفار واستولاها كيف وانا في وسطكم وهنا من العسكر
وبقي بمقالته فتزلزل بخاطرهم حتى غلبت رايهم فاتفق الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد سابع عشر من جمادى الاولى من هذه السنة التقى العسكران
وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح على المسلمين والجاتهم الى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الى المغرب فنفر
الكاشف المذكور علي باشا القبودان مع جماعة كثيرة لا تحصى فغنم الكفار غنايم من الاموال والاسباب والاغربة والشواني وما فيها من المدافع والزربزانات
وساير الات القتال مع من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم الصمد القادر ولما وصل هذا الخبر الى بلاد الاسلام ارتعدت اركان المسلمين جميعا وخفقت
قلوبهم مشاهدة معنى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم فاهتم السلطان والوزير الاعظم محمد باشا في انشاء عمارة اخرى وجهزها من الاسباب
والمدافع والبرغنات مجددا واجتهدوا حتى تم لهم ما راموه في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى وتعلق ارادته بتقوية الاسلام وعزة
سلطانه انشاء الله تعالى نصره والكافر خسره وفي هذه السنة برز المرسوم السلطاني السليمي بان تهدم السقوف العتيقة الكاينة على المسجد
الحرام لوهنها وتشققها ونفوذ المطر منها وان يبنى حول المسجد الشريف قبابا عاليه مغطاة بالرصاص فشرع فيها وحكى لنا بعض من رآها انها صارت في غاية
ما يكون من الحسن واللطافة وانها جاءت من النصف في بعض شهور سنة ثمانين وتسعمائة وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين غزا ملك التتار خان كفه
والدشت نحو بلاد روس بعسكر كثير فنزل غزا في بلادهم وعبر النهر الكبير الفاصل بين بلاده وبلاد العدو الموسوم باتل فلم يقابله احد من العدو وفاث في
بلادهم من النهب والقتل والسبي والتخريب حتى جاء الى قاعدة كرسي مملكة روس وهي ماسقو فنهبها وقتل مقاتليها وخرب بنيانها واذهب
نظارتها ثم اطلق النار فيها فاحترقت باجمعها وهرب ملك النصارى الى منتهى بلاده ثم عاد دولت كراي الى بلاده سالما غانما بالاجر
منثنيا وهذه الوقعة من اعظم الوقايع وفي يوم الخميس مستهل صفر الخير من شهور سنة ثمانين وتسعمائة خرجت عمارتنا من الخليج القسطنطيني بصحبة
كاشف البحر قليج علي باشا القبودان في مائة وخمسين غرابا وهذا غير ما انضم اليهم من مراكب الغزاة وسباهي البحر وكان الكاشف هو نايب جزاير
كما استغناه فتقدمه في الصفه وبعد مسيره في البلاد ونكايته في العدو ونصبه السلطان سليم خان قبودان البحر فسار يحمي البلاد عن هجمة العدو فلما كان ببعض
اطراف بلاد ... صادف عمارة الافرنج وذلك امام قلعة اودرينه وكانت هذه العمارة الافرنجية للبنادقة وحدهم وقد انفصلوا عن اسبانيه

فتحصن

فهجم المسلمون عليهم ثم لم يكفوا بعد شيء من المقاومة فقتلوا من ذلك بحيث منهم ومن لم يمكن غير ذلك في الليل وهرب الكفار وفاتهم الامر ثم اتفق الفرنج
والبنادقة واسبانية فاخذوا كالغول في الجبال الشامخات وهجموا على قلعة اودرينه وحاصروها مدة وكان المسلمون اذ ذاك في ميناقورون فخرج المسلمون
الى البر ونفروا اهل القلعة وكشفوهم بكل ما يحتاجون اليه فلما راى العدو انه لا يجد الى فتح القلعة سبيلا رام الهجوم على عمارة المسلمين وهم في مرسى قورون
فوقع بين الفريقين هناك بعض مناوشة واصاب جلة من مدافعنا لبعض غلاين العدو فاغرقتها ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده
لمصادفة الشتاء ومضي زمن السير في البحر ودخل المسلمون من خليج القسطنطينية خامس عشر جمادى الاخرة من السنة المذكورة بالصحة والسلامة
فالحمد لله وفي هذه السنة وردوا الى القسطنطينية نحو ثمانمائة اسير نصارى بالقيود والسلاسل ومع البس دروع كانت عليهم وغنموا رؤس كثيرة جدا وكان من
امرهم انهم استضعفوا المسلمين على زعمهم من جهة وقعة البحر فهجموا على مدينة كفه من بلاد الاسلام فسار عليهم امراء الاطراف فكسروهم وقاتلوهم
وانتصروا عليهم ولله الحمد وفي هذه السنة عمت البلية بالقسطنطينية من جهة الطاعون والجدري والاسهال والامراض المزمنة التي لم يشاهد مثلها في زمن
من الازمان وفي جمادى الاخرة من هذه السنة ظهر في الطرف الشمالي قريب نقطة الشمال كوكب كبير وضاء له اشراق عظيم ذو هامة دري ثم غاب
عن الاعين ايام وهو يضاهي الزهرة في الحجم والانارة وفي شعبان من هذه السنة تتابعت الامطار والسيول بالقسطنطينية وادرنة وما جاورها ونشبت وكثرت الاوحال
وغيرها حتى ظن الناس انها لا تنقطع فعلى الناس منه مشقة عظيمة وهدمت بيوت كثيرة وانقطعت الطرق وانسدت ابواب المنافع وكثرت الاوجاع
والسيول قبل ذلك من اثار ذلك الكوكب وعقيبا ان السيل طغت في مدينة ادرنة فاذ دادت الماء ليلا ونهارا فاذ هبت نحو اربعمائة بيت وفيها
ايضا انه وقع في طرف مكة والحجاز ايضا في تلك المدة امطار كثيرة وسيول عظيمة حتى دخلت المسجد الحرام فطاف بها الناس سباحة وفي ذي الحجة من
هذه السنة امر السلطان المعظم سليم شاه بهدم البيوت والحيطان اللاصقة لجامع ابا صوفيا وكانوا قد اكثروا من البنيان حتى استتر الجامع بين بنيانهم فخففت
القاذورات الى داخل الجامع من الحفر والبالوعات التي عملوها في بيوتهم فهدمت الدور والحيطان من حوالي الجامع بنحو اربعين ذراعا وصار حوالي الجامع
مفازة نظيفة ثم جعلوها مسورة بسور رصين وبنوا في حواليها حوانيت لاهل الحرف فصارت في غاية ما يكون في الحسن واللطافة وامر السلطان بتعمير
الجامع وترميمه وان يبنى له منارتين اخريين بحذاء المنارتين اللتين كانتا اولا وامر ان يبنى حواليه مدرستان جليلتان فشرع في ذلك وقضى السلطان
نحبه قبل ان يتم المنارتان وشرع في المدرستين بعد ما تم الجميع بلطفه وكرمه وفي مستهل صفر الخير يوم الاثنين من شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة
جهزت عمارة عظيمة بالقسطنطينية فخرجت صحبة الوزير الثاني بياله باشا وصحبة قابودان قليج علي باشا المذكور وكان المسلمون قد اصطلحوا مع
البنادقة فقد خلوا بلادهم امنين ثم ساروا منها الى بلاد اسبانيه واخذوا بعض القلاع ثم هجموا على جزيرة مسينة فلم يمكنهم ذلك بسبب هبوب رياح
عاصفة مختلفة حتى عاينوا الهلاك مرارا متعددة فانثنى عنان عزمتهم عن ذلك وعادوا الى القسطنطينية ودخلوها في خامس عشري رجب المرجب
من هذه السنة وفي هذه السنة في الثاني من شوال وصل الخبر بان اسبانيه عادوا على تونس بعسكر عظيم فاستردوها من ايدي المسلمين من العثمانية واخذوا
امراءها وقهروا اهلها وحصنوا اسوارها وبنوا هناك عدة قلاع وبروج وقد انشدت قصيدة من لسان بعض المغاربة في تحريض الوزير الاعظم محمد
باشا الى ارسال الجيش الى طرف تونس لاستخلاصها من ايدي الكفار بعد ابيات

لقد شرفت الدنيا اذ كنت مالكا ... فافتحت معاليها اشرف وشيد
فقم بصلاح النفر فابعد تونس ... وفيها سوى الرحمن يدعى ويعبد
يفرق جموع المشركين بهمة ... يقصر عنها البحر اذ هو مزبد
في وزنها الهاجر قد استطالت ... بامواجها والعزم من ذاك اوكد
واجزل بفيض الله جل جلاله ... لما هو في ديوان اجرك يعهد
سيسعد عيشك لا زال ملكه ... يدوم ودام الدهر فينا وتخلد
كاني بحول الله قد جاء نصرها ... عناية تغير حالها ليس تجحد
وعدت سيفها وافواجه غانما ... وقد ثبت ما جئني عليك ونجد
فقد شكرنا لا نقوم بحقه ... لسانا ولو نبغي بذاك ونجهد
ونشر التهاني قد تعالت ... وتمسي وافرا ليس ينفد

وفي هذه السنة في الاواسط منها سار الشريف حسن بن ابي نمي العلوي الحسني صاحب مكة والحجاز بعسكر كثير الى قتال اهل بجيلة وهي بلاد واسعة من
الطايف كثيرة الزروع والاعناب والبساتين فقصدت تقام فيها الاسواق مثل بجيلة وزهران وراوان وكان اهل هذه البلاد وقبيلة نقدة مستقلة لا
يطيعون لاحد من الملوك والشرفا فغضب عليهم الشريف المذكور بحول الله وقوته ونصب منهم عدة قواد من طرفه وفي هذه السنة بلغنا ان حين عزم وصلت

الى مكة وجرت على وجه الارض من اماكن متعددة فصارت مكة تشبه الروم وكان من امرها انه انهي الى السلطان الكبير سليمان خان ان عين حنين قد ضعفت
الى الغاية وان اهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفة الى مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر مجيئها في عهد
السلطان سليم خان وهذه نعمة جليلة ومنقبة عظيمة لهذه الدولة لم يتيسر لاحد هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم سعوا في هذا الامر وشغلوا الارض
وبذلوا الجهد فلم يقدروا وفي سلخ محرم الحرام من شهور سنة ثنتين وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة في سفاين الغزو و[illegible] وشحنوا في سفينته بالرجال والالات
الحرب والقتال صحبة الوزير سنان باشا فاتح اليمن صحبة كاشف الوجه البحري قليج علي باشا قاصدين فتح حلق الواد وقلعة مدينة تونس من ايدي
الافرنج وفي يوم الثلثا الثامن من ربيع الاول وصلوا الى [illegible] من ممالك الكفار فنهبوا اهلها نهبا وخربوا [illegible] واحرقوا [illegible] ثم قصدوا طرف حصار [illegible] ثم
التجوا الى جزيرة صقلية هي المعروفة الان [illegible] فوصلوا اليها يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور فارسوا في بعض مينائها واذن لعسكر فخرجوا واستغنموا
من نهر عظيم هناك ثم انتشروا فيها وجاسوا قتلا واسرا ونهبا وكان وقت ادراك الحصاد وبلوغ الثمار فاحرقت الزروع وقطعت الاشجار وهدمت البيوت
وهدمت القرى والضياع وحصلوا اموالا كثيرة وغنايم لا تحصى وبرز اليهم فوارس الكفار فوقع بينهم مقاتلات كثيرة واستمرت هذه الحالة [illegible]
ووصلوا الى الطرف الآخر من الجزيرة ثم عادوا وركبوا البحر في الثامن عشر من الشهر المذكور وبينما هم مرتحلين اذ اقبل طلايع المسلمين على البحر ومعهم [illegible]
كبير غنموه من الافرنج فاخذوا ما فيه ثم اضرموا فيه النار وحرقوه [illegible] ثم [illegible] قاصدين بر تونس فوصلوا في اليوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور الى امام قلعة قليبة وهي في بر تونس قريبة منها الا انها خراب ليس فيها انيس ثم عمروا العمارة وزينوها بالاعلام الملونة والآلات السلاح وتوجهوا
الى حلق الواد فوصلوا اليها يوم الثلثا الرابع والعشرين من هذا الشهر فارسوا في قبالة منها ثم خرج الوزير سنان باشا مع قليج علي باشا وساير الامراء
في اوليات الناس [illegible] وحصنوا مضارب الخيام ومجال الخيول [illegible] وشق الارض وحفر الخنادق لرمي المكاحل والبنادق ثم خرج
اليهم [illegible] من الكفار من القلعة بجدهم وحديدهم فوقع بين الفريقين مقتلة ساعة ثم انهزم الكفار فردهم المسلمون الى معقلهم منهزمين وكان النصارى
قد اتتهم [illegible] وشدة [illegible] ولكثرة [illegible] وتحصن جموعهم في حلق الواد [illegible] ذلك المسلمون وضبطوا باحسن ضبط
ثم امر الوزير سنان باشا باخراج المكاحل والمدافع الكبار وساير الالات الحرب [illegible] فنصبت قبالة القلعة المذكورة وباشروا الحرب والحصار
يوم الاربعاء الثاني من ربيع الآخر وعين الوزير المذكور ادام الله السرور حيدر باشا نايب تونس القديم ومصطفى باشا نايب طرابلس وجماعة
كثيرة من عسكر [illegible] وطايفة من جند مصر الى حصار تونس فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي وكان عنده في المدينة سبعة الاف نفر
من الكفار المحاربين هرب منهم الى معقل [illegible] الكفار بقرب من تونس [illegible] ثم سار مولاي محمد تحت الليل ودخل قلعة حلق الواد
فلما وصل العسكر المعينون الى فتح مدينة تونس لقوها خالية فضبطوها واستولوا عليها ثم ان الوزير المذكور عين للحصن واحدا من نواب
السلطان مع طايفة من العسكر [illegible] لاجل الحصار [illegible] وكانت هذه القلعة من امنع الحصون واصعبها احاطها البحر [illegible] من كل
طرف غير طرف الجنوب وبها خندق في عرض خمسين ذراعا وعمق عشرة اذرع اتصل طرفا الخندق الى البحر فجرى فيه من البحر ما يجري فيه السفن
فصارت القلعة كالجزيرة في وسط الماء وبنوا فيها من البنيان والقلل والبروج ما لا مزيد عليه في الحصانة والشدة وركبوا فيها من المدافع والمكاحل
شيئا كثيرا ولم يزل يقاتل العسكر ويجاهدون ويجري منهم دماؤهم الانهار والعيون حتى وصلوا الى شفير الخندق وامكنهم الاستقرار بها ثم امر الوزير
المذكور بطم الخندق فطموه بما حفروا من اشجار الزيتون في تلك السواحل والحجر والتراب حتى امتلأ محل الخندق وارتفع التراب حتى القلعة [illegible] فصعدوا
عليه ونصبوا عليه المجانيق والمدافع الكبار فرموا بها داخل القلعة رميا متواليا فعند ذلك ضعف الكفار وضاقت بهم الدار وعدم لهم فيها
القرار وتمنى عليهم البوار وحشروا الذين ظلموا وازواجهم الى النار فلم يزل يجاهد الوزير المجاهد ويقاتل بالسهام والمدافع والمكاحل مع جماعة الموحدين
وزمرة المؤمنين حتى تيسر لهم امر الفتح وقت الصباح في يوم الاثنين السادس من شهر جمادى الاولى فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها الاعلام
من كل صوب واذنوا بالشهادتين على بروجها وقتلوا من الكفار مقتلة عظيمة واسروا رئيس النصارى وصاحب تونس الحفصي واقربايه واتي
بالجميع الى محضر الوزير المجاهد وتلا ما قاله الحفصي حين رآه اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فقال الوزير المذكور وتنزع الملك ممن تشاء

الى اخر

الى خرابه ووجد المسلمون في القلعة شيئا كثيرا من الزاد والذخيرة وكان العدو يظن ان امر الحصار يطول لمناعتها فعجل المسلمون بفضل الله [illegible]
فلذلك ادخروا عندهم من الزاد وغنم المسلمون اموالا واسبابا ولم يستاسروا احدا بل كل من وجدوه قتلوه وكانوا نحو خمسة الاف نفر
لما قاسوا في مدة الحصار منهم فلم يتجاسروا [illegible] من عدو [illegible] وقد حنقوا منهم من جهة [illegible] البحرية نوبة الوزير [illegible] باشا ثم امر الوزير المذكور بهدم
قلعة حلق الواد من اساسها فصارت محلا قفرا والقيت احجارها في البحر [illegible] بعد ذلك مجالا لقرار العدو لا في البر ولا في البحر ثم سار
وجوه العسكر الى حصار المعقل الذي بقرب من تونس فحاصروه حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بكل ما امكن ففتحه بعناية الله تعالى بعد معاينة شدة
ومحنة في اليوم السابع عشر من الشهر المذكور وقتلوا عامة اهلها ثم توجهوا الى حصار معقل آخر في وسط بحيرة حلق الواد وكان فيه نحو مايتي نفر
فاستامن اهلها وخرجوا بالامان يوم الخميس اخر الشهر المذكور فاطلق الوزير المذكور منهم نحو سبعين [illegible] والكفار [illegible] وكان
عدة جميع المدافع الكفار التي وجدت في هذه القلاع [illegible] ووجدت من الصغار والمكاحل [illegible] ثم امر الوزير المذكور بتعمير قلعة
تونس وتحصينها واودع فيها من تلك المدافع [illegible] ونصب فيها قايد رمضان نايبا من قبل السلطان وترك معه جماعة من العسكر
والابطال ثم عاد بجيوش العسكر الى طرف مصطفى فدخلها في مستهل شعبان هذه السنة وبلغنا ان ملك الافرنج ارسل اخاه وهو صاحب [illegible]
[illegible] وفي رابع رجب يوم الثلثا من هذه السنة
[illegible]
[illegible] الامير جعفر اغا الطواشي امير [illegible] فارس فحاصروها
[illegible] وكان الامير جعفر [illegible]
[illegible] في دار السعادة [illegible] وفي هذه السنة عم الناس البلاء [illegible]
[illegible] عند السلطان [illegible] من العبيد [illegible] التي اصابتهم وفي جمادى الآخرة احترق كانون المطبخ السلطاني فاخذت
النار في السقوف [illegible] واتصلت الى دار السعادة فاحترق منها شيئا كثيرا [illegible] وصارت [illegible]
من [illegible] وكان هذا انذارا بموت السلطان وفيها تمت القصور التي انشاها السلطان الاعظم سليم خان في دار السعادة
والحمام الذي لم يسمع بمثله [illegible] رتبوه على هيئة [illegible] حوض كبير في وسط [illegible] بالماء [illegible] الى اطرافه عدة
[illegible] الى الحوض من الذهب [illegible] الماء من افواهها الى الحوض فلما تم الجميع دخل السلطان الحمام فحصل له
غاية الحظ والسرور فبينما هو يمشي في بعض مواضعه اذ زلق قدمه فسقط سقطة عظيمة حتى اسود جنبه الذي سقط عليه فبرز من الحمام عقب ذلك
[illegible] رئيس الاطباء محمد بن [illegible] الدين [illegible] الطبيب المذكور [illegible] وقال لا باس عليكم وجعل [illegible]
وكان اللازم ان يفصد [illegible] وكان امر الله قدرا مقدورا [illegible] السلطان [illegible] ضعف المعدة
[illegible] وباشر الاطباء علاجه بعد ما [illegible] العلاج فلم ينجع الطب فيه وتوفي في ثامن عشري شعبان من شهور سنة ثنتين وثمانين
وتسعماية يوم الاثنين في وقت الزوال بعد تحويل الشمس الى برج الجدي [illegible] واخفي موته احد عشر يوما وشاع فيما بين
الناس ضعفه وموته فمن قايل يقول ضعيف جدا ومن قايل يقول مات ومن قايل يقول طاب ولم يتيقنوا شيئا من ذلك حتى قدم ولي
عهده وولده النجيب سلطان مراد خان ليلة الاربعاء الثامن من رمضان المبارك من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك
الجدي وكان السلطان المرحوم لما توفي غسله الرئيس المذكور وعدة من خواص [illegible] وكفنوه وجعلوه في تابوت ووضعوه في المكان
الذي توفي فيه ولما اكثر الناس القول بموته وخيف الاضطراب من العسكرية [illegible] الوزير الاعظم محمد باشا اركان الملك يوم الاثنين بان السلطان
[illegible] انه يعمل الموكب يوم الثلثا فتهيؤوا فلما كان يوم الثلثا توجه الوزراء والقضاة العسكرية وساير اركان الدولة الى الديوان العالي فدخلوا
برأي من الناس مع السلطان كما كانوا [illegible] في جوف التابوت فقال الوزير محمد باشا ان السلطان قد مات وان الذي

لا يموت هو الحي القيوم ثم خرجوا على الميت واخفوا عنكم هذا وسلطانكم هذا لا زال في عزة مديدة بابد وصل فلما سمعوا قرؤوا له الفاتحة وترحموا عليه
وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا بحياة السلطان فلما كان صبيحة يوم الاربعاء اذن المؤذنون على المنارات ونادى جماعة منادين في الاسواق
بان السلطان سليم توفي الى رحمة الله وان سلطانكم هو ولي عهده السلطان مراد ايده الله وانه استقر على سرير السلطنة فذهب العلماء الى نحو دار السلطنة
فسلموا عليه وعزوه بابيه المرحوم ثم امر بابيه فجهز وصلي عليه قبل صلاة الظهر في صحن دار السلطنة بجمع كبير وجم غفير من العلماء والوزراء وسائر الناس وهو اول
سلطان صلي عليه بدار السلطنة وهو شيء لم يسبق اليه وايضا اول سلطان توفي بالسلطنة وحضر ولده النجيب السلطان مراد خان جنازته وتقدم للصلاة
العالم الكامل ابو حامد المفتي الحنفي باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة ووضعت تحت رواق جعلوه في جانب جامع اياصوفيه خارج باب
دار السعادة ومعهم فقهاء القراء ثم عاد السلطان الى دار السلطنة لاجل الصلاة على اولاد السلطان المرحوم سليم خان وكانوا خمسة اخوة فصلوا في ذلك
اليوم على ما جرت به العادة فيهم فصلوا عليهم بعد صلاة العصر في محل صلاة ابيهم ثم جاؤوا بهم الى عند ابيهم فلما اصبح الصباح من يوم الخميس الثاني
من رمضان حضر العلماء والوزراء والاعيان ودفنوا جسمه من جهة القبلة في ذلك الموضع وكان رحمه الله شهما شجاعا ذكيا مائلا الى العدل ذا وجوه الخير رحيما
شفوقا بكرم واراقة الدماء من غير وجه بر فضيلة الشرع بين كاتب فيما بين علمائه واجله كثير التضرع من جرائهم ومع ذلك كان ذا هيبة كل مجلس انعقد ذا وقار
وسكينة ومهابة تامة عالي الهمة حنيفا صائب الرأي صحيح العقيدة حنفي المذهب مواظبا على الصلوات الخمس مترددا الى المساجد في الجمع والاعياد وقد سمعت
من غير واحد ممن كان في خدمته انه ما اخر صلاة قط عن وقتها لا في الحضر ولا في السفر وكان كثير التلاوة والبكاء والتضرع الى الله تعالى في خلواته مشاعا عن
فرطاته مذعنا للشرع ومنقادا للامر محبا للمشايخ الصوفية يقبل ايديهم ويقربهم محبا للعلماء والفقراء عن المسلمين وكيفية ما زاغ عنهم ما كانوا ينالونه في
سفر البحر من تجرهم وقربهم الى الحج والحق انه فتح جزيرة قبرس واخذ حلق الوادي وفتح تونس والقلاع نادية الكفار بسبب ذلك وقد
ازداد ذلك وفتح بلاد اليمن مملكة على ملكه السابقة العظام وكان رحمه الله لا يحب الاسراف في بيت المال فخلف في الخزانة من المال
والامتعة ما لا مزيد عليه مع ما وقع في ايامه من المصارف الكثيرة في الغزوات ووجوه الخيرات وكان رحمه الله مع ذلك منها يميل الى اللهو والطرب
والتوغل في الملذات والتنعم وقد صح انه تاب قبل موته بشهر من المسكرات وما نبذ واقلع عن جميع ما يوجب غضب الله عنا وقد رآه بعض الصالحين عقيب
موته في احسن حال في زي المشايخ وهو متوجه الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهو علامة حسنة قبول التوبة عالم الغيب توفي رحمه الله عن ثنتين وخمسين
سنة وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وستة عشر يوما وكان مولده في اخر رجب سنة ثلثين وتسعمائة بالقسطنطينية ومما يحكي عن حسن حاله
وصفاء سريرته وخلوص طويته انه لما فات الفلاحين والسفن الاغربة بعد وقعة الهزيمة وجهز بامر البحر في السنة القابلة على سنة ثمانين وتسعمائة
من عود الهزيمة على المسلمين فانفصل اليه وتوضأ ودخل بيت خلوته فصلى فيه ما شاء الله تعالى وبكى وتضرع وخرج ساجدا لله تعالى ثم اخذ المصحف
الشريف فتفاءل منه فيما يؤول اليه حال العسكر المجهزين مع العدو فجاء في اول الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فاستبشر السلطان المرحوم رحمه الله تعالى
واثنى عليه بما هو اهله وشكر جهده واضطرابه   في زمانه   العالم الكامل علاء الدين علي المنوفاني كان عالما فاضلا بارعا في صنع
تدريس ثم تولى امر الفتيا بمدينة مغنيسا ثم صار مفتيا بدار السلام بغداد ثم عزل عنها وعين له ثمانون درهما توفي في شهور سنة اربع و
سبعين وتسعمائة وفي صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة توفي العالم الفاضل بدر الدين محمد القايصوني المصري الطبيب بدار السلطنة العلية
وكان رحمه الله عالما في الفقه والحديث ومشاركا لسائر العلوم وماهرا في الطب الى الغاية وكان قد حظي عند السلطان الغازي سليمان خان في اواخر
دولته وتقرب عنده الى الغاية بسبب انه كان يعتريه مرض النقرس غالبا وكان مقبول الشفاعة عند الاكابر وله نظم حسن ومن نظمه بديهة حين
ارسل اليه المسند الاجل رئيس الدفتردارية ابو الفضل العجمي يقول بهذا النظم وصحبته كتاب النفيسي من الطب هدية اليه يقول

يا مهدي الشهير باصل فضل   وابن رئيس في النفوس النفيسي   الى المهدي اليه دام فضله   حكيم حاذق فرد رئيس   كتاب جامع حاوي لفضل
هدية موجز شرح النفيسي   يبقى في المجالس وقت درسا   لديه كالمعيد كالانيس   وسفر العلم ليس له نظير   وحق انه خير الجليس

فقال

فقال المرحوم المرقوم بديهة   سطورا اودعت بطن القراطيس   ام السحر المؤثر في النفوس   ومكتوب جميع اللفظ وافى   ام العجب الذي يحكي
في الكؤوس   قرأناه وفاحت ذا كانا   علونا باحتساء الخندريس   وفيه تقبيلها وشوقا   لنسبة الرئيس ابن الرئيس   فنفتش حين
كتاب مجد رق   فاعشق رقمه كل نفوس   ولم يغنه اهداء القوافي   نفثت بجواهر كالعروس   فزاد هدية اخرى فاهلا   وسهلا بالنفيس
من النفيس   ابو الفضل ابن ذي رشح كريم   به تشابهي ضياء الشموس   قبول العذر مأمول فاني   اجبتك مع جليلك بالخسيس   وهل
ابكار فكرك لائق ان   تقابل بالعجوز الدردبيس   بقيت الدهر مسرورا نهارا   وحاسدك الشقي في العبوس   وفي هذه السنة توفي الشيخ
الورع الصالح العالم الفاضل عبد الرحيم بن الشيخ محمد الاماسي الشهير بامام افندي كان رحمه الله اورع اهل زمانه وافضل اوانه علما وفضلا
وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني انتفع به خلق كثير في علم الظاهر وعلم الباطن وله كرامات جليلة وكذلك اخوه الشيخ صدر الدين وفي
ست وسبعين وتسعمائة توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ العالم الفاضل خير الدين خضر بن محمد الاماسي الشهير بكادي اشتغل بالعلم وحصل
واشتهر بالنجابة والفضيلة ثم غلب عليه حب الطريقة الصوفية فخلى عند جمال افندي الخلوتي الى الغاية وصار رئيس مريديه ثم لما انتقل الشيخ
المذكور الى رحمة الله جلس هو في مكانه واشتغل بالارشاد وبث العلوم ثم ترك الزاوية للمزبور وساح في البلاد ونفع الناس وذكرهم
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيد عليها فصارت مائة وخمسين درهما ودام على هذه الحالة مدة مديدة الى ان قدم لعله في رجب هذه السنة بطيبة
الطيبة وكان رحمه الله عالما صالحا لا يقول الا بالحق ياخذه الحكمة لا يخاف في الله لومة لائم وكان ماهرا في التفسير والتأليف مع مشاركته لسائر العلوم توفي
عن ست وستين سنة وهو مع كبر سنه يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة ويصوم في اغلب الاوقات ويقيم الاسحار وكان التسري وتزوج
من النساء زوجه امرأة توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة وفي رجب توفي الشيخ الكامل التقي والورع الزاهد النقي العالم الرباني نوح
الشيخ محمد الاماسي كان عالما مجاهدا مرتاضا الى الغاية ويحكى انه اعتزل في غار جبل في جبله مدة خمس عشرة سنة لم يبرز الى الدنيا فقط الا لوضوء
وكان يتخذ نفقته من الحلال كل سنة ربع كيل من شعير فيطحنه ويجعله اقراصا ويقتات به عند غلبة الضعف وربما يفضل منه شيء وكانت طريقته
طريقة اخيه السابق وهي طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني وله احوال عجيبة ومكاشفات غريبة نفعنا الله تعالى ببركاته وفي سنة ثمان
وسبعين وتسعمائة في عاشر ذي الحجة وقت فجر العيد توفي العالم الفاضل الرباني والبحر الفهامة السالك الزاهد الصمداني امير حسن بن يوسف
الاماسي الشريف الزاهد الورع الفاضل المحقق اصله من مدينة تكسار من بيت علم وصلاح قرأ وبرع وفاق واقرانه علماء الروم ثم اتصل بخدمة
العلامة ابي السعود المفتي وقرأ عليه كتابي التلويح والتوضيح على وجه الاتقان وشيئا من كتاب الهداية مع شروحها ثم اتصل بخدمة معلم
السلطان سليمان خان المولى خير الدين وولي عدة مدارس ووصل الى احدى المدارس الثمان ثم استفتي بحلب ثم استفتي بمكة المكرمة مدة
اعوام متواليات وحج وام للناس وقرأ الخطبة بعرفات ثم استفتي بمدينة بروسة ثم بمدينة ادرنة ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائتان درهما وتوفي وهو
على هذه الحالة بمدينة استنبول في التاريخ المتقدم من محلة ارخاف وصلي عليه في يومه ذلك وقت العصر بمصلى السلطان محمد خان بجمع كثير وجم غفير ودفن
بمقبرة باب ادرنة توفي عن نيف وستين سنة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بارعا في العلوم خصوصا في الفقه والاصول والتفسير
والحديث واللغة وكان دائم الاشتغال في العلوم وله رسالة لطيفة في اخر سورة الانعام في تفسير البيضاوي وينبه اهل التواريخ وكان مرضي السيرة
في قضائه ولا يخاف في الله لومة لائم ومما وقع له انه توفي بمكة المكرمة في ايام قضائه تاجر عجمي يقال له محمد الظهيري وخلف تسعين الف دينار وحمل
جارية فنصب المولى المزبور له وصيا واودع المال عند امين وكان للميت اخ ظالم يقال له الحميدي قدم الى مكة وبعث الى المولى المزبور بعض
الليالي بعشرة الاف دينار ليسكت عن الحق وهو يتصل بالارث فينتفع المال فلم يرض المرحوم وزاد عليه خمسة الاف فلم يرض وقال لو اعطاني
جميع المال ما رضيت ولا اوثر على شرع الله رضاه ورضي ذلك الرجل وهذه الحالة في هذه الايام مما يعد من النوادر ومما وقع له انه سلطان السند
قدم الى مكة واودعت عنده اموالا وخزائن في تقدير ستمائة الف دينار في جوف الليل من غير ان يشعر بذلك غير المودع والمودع عنده ثم بعث
الى زيارة المدينة فمات هناك بايدي خدامها فاتت فلما سمع المرحوم ذلك بعث الى امين البلد وسلم المال اليه وانه لو سكت و

استولى على تلك الاموال كلها ولكنه لم يقبض اشياء وتوجه الى الله وهيأ وفور امتحن عقلا بنية منهمكا في الاشتغال بالعلم والعبادة وكان حسن الخلق والخلق
حسن المجلس كثير البكاء كثير الخوف من الله تعالى مات قدس سره في يوم عرفة سنة ثمانين وتسعمائة رأيتك منسوا وكانك لم تكن ثم جئ
لذي الآمال عند العظايم ولكنا تحكنا في حياتك مرة سابكيك [illegible] بدموع السواجم توسدت احجار القبور وتربها كانك ما ابيت
فرش النواعم فاين زمان كنت مغلق قبلة وكانت يداك البيض وضح الايام فيا حبذا تلك العوالم كلها مضين [illegible] حاله وبعض كرايم
وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة توفي في عاشر ذي الحجة وقت الضحى العبد العالم الفاضل الرباني والجهبذ الصمداني السالك الزاهد الصمداني ابو محمد بحر [illegible] الطرازوني
وكان في السلطان المجيد سليمان خان ايام امارة السلطان سليم خان بمدينة طرابزون [illegible] المولى المذكور في تحصيل الفضائل والعلوم حتى مهر
فيها ثم اشتغل بالرياضة ثم اقام هناك في مغارة في جبل مدة طويلة على طريقة الشيخ العارف [illegible] ثم قدم الى القسطنطينية
ودار على العلماء وتولى عدة مدارس حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم فرغ عن الكل واعتزل في بشكطاش من نواحي القسطنطينية بقرب الخليج المنصب
من بحر نيطس الى بحر الروم وابتنى هناك مسجدا ومنتزهات لطيفة ثم ترقى حتى اقتطع اطراف ذلك الخليج في بر روم ايلي وبر اناطولي حتى تم له ذلك
[illegible] واسعا وفي كل ذلك اشتغل بتعمير الدارين وكان الناس [illegible] اعتقاد [illegible] وجمع ذلك [illegible]
ويعطي لمن احتاج منهم [illegible] بالمكاتيب [illegible] الى السلطان والوزراء وسائر ارباب المناصب [illegible] الاكابر على الظلم واحداث
البدعة والميل الى الباطل وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان نحيف الجسم ضعيف الروح قليل النوم كثير الذكر وكان يضطرب اذا قعد ويلتفت
يمينا وشمالا وقياما وقعودا ويكثر من ذكر يا حي [illegible] الصدر دوي وصوت يسمع [illegible] ولقد حضرت مجلسه مرارا فلم ار احدا [illegible] المشرق والهند
واليمن من العلماء والمشايخ ومشاركا في كل فن من الفنون الظاهرة والباطنة فغلب عليه [illegible] فاذا خرج [illegible] عنده يتعجبوا من حاله [illegible] في الظاهر
والباطن وكان يقرأ من الكتب ما شاء [illegible] يبحث عن ظهر الغيب كأنه يقرأ معانيه وكان له نظم رايق ونثر فايق واطلاع على علوم غريبة لا يعلمها احد من
ابناء الزمان وبالجملة كان رحمه الله بحرا لا يجارى وفاضلا لا يبارى وكان الناس يتهمونه بمعرفة الكيمياء وذلك لان ما ينفقه على الناس من الطعام الواردين [illegible]
عليهم خارج عن الحد والاحصاء وكان طبيبا ماهرا [illegible] الامراض الجسمانية والروحانية [illegible] المولى المذكور [illegible] بكل من يمرض من الاكابر يأتي اليه ويبيت عنده
الى ان يرزق الصحة بعناية الله وكان لذيذ الصحبة حسن النادرة كثير اللطائف ظاهر الولاية والكرامة ضحوك الوجه وكنت زرته يوما فاردت ان انصرف
فقال الي اين [illegible] ما سمعت ما قالته العرب من زار [illegible] ولم يذق شيئا فكانما زار ميتا وكان يعرف [illegible] بلسانهم [illegible] كل قوم بلسانهم مع ايراد اللطائف
وضروب الامثال [illegible] عاش نيفا وسبعين سنة ثم مرض مدة طويلة [illegible] وصى بان يدفن في [illegible] مشرف على البحر [illegible] الجبل المطل [illegible]
بيوته في بشكطاش وقد حضر جنازته المفتي والوزراء وسائر العلماء والاكابر والاعيان رحمه الله تعالى واسكنه بحبوحة الجنان برحمة الكريم المنان ومنهم
تاج الدين ابراهيم الحميدي قرأ العلوم وحصلها واشتهر بالفضيلة والتحقق في الفنون العلمية ودار على العلماء وشهد واله بالاستحقاق وولي
عدة مدارس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا بأماسيه بسبعين درهما ثم عزل وتقاعد بسبعين درهما وكلف القضاء فلم يقبل وتوفي على
هذه الحالة وكان رحمه الله عالما محققا مطلعا على قوانين الفنون العلمية جامعا للمسائل حافظا للمهمات له مهارة في الفقه والتفسير وعلى المعاني و
والبيان والتواريخ ومنهم محي الدين محمد بن علي الايديني الشهير ببركلي كان ابوه [illegible] هناك قرأ ابنه محبا للعلم فاشتغل وحصل واجاد وقدم
قسطنطينية ودار على العلماء واتصل بخدمة القاضي العسكري عبد الرحمن وصار ملازما منه وولي بعض التداريس ثم غلب عليه الخفاء ففرغ عن الكل واتصل
[illegible] الطاعة والعبادة ونشر العلوم وحكي انه لما تقاعد عن المناصب في [illegible] ادرنه وقعد بالجامع العتيق الذي فيها وكان قد صار قساما بها في زمن
استاذه المرحوم عبد الرحمن فحصل اربعة الاف درهم فحمل تلك الدراهم وامر بنداء ان كل من اخذ منه اجرة القسمة فليات فاتفق انه لم يوجد منهم
ففرق تلك الدراهم في فقراء تلك المدينة وكان رحمه الله متصلبا في الدين متشرعا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم يخاطب في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان الى السلطان وكان قوي القلب قوي اليقين حافظا للقرآن حاويا للعلوم قانعا من اللباس والطعام بالكفاية
وله رسائل وتاليفات منها شرح المقصود في الصرف وشرح اللب في النحو وكتاب مسمى بالاذكياء في النحو وكتاب في علم الفرائض وشرحه ايضا

ومن كتبه

ومحاكمة بين الشيخ بهاء الدين وصدر الشريعة في بعض مباحث الوقاية وحاشية على العناية في شرح الهداية وكتابه الموسوم بالطريقة المحمدية في علم الحال
ورسالة في عدم جواز قراءة القرآن بالاجرة ورسالة حافلة متضمنة ابحاث وتحقيقات ورسالة في باب تعديل الاركان في الصلوة ورسالة المسماة
بالسيف الصارم في عدم جواز وقف المنقولات ورسالة في علم التجويد وغير ذلك من تواليفه وجميع ما الفه مقبول مرضي عند العلماء وبالجملة كان رحمه
الله داعيا في العلم والعمل توفي في سنة احدى وثمانين وتسعمائة بعلة الطاعون عن خمس واربعين سنة وتأسف الناس لفقده رحمه الله ومنهم محي الدين محمد بن
عبد الكريم نشأ في الغزو واشتغل بالعلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة ابي السعود ثم وصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا
وعلق عنده ثم صار ملازما منه وتولى عدة تداريس ثم وصل الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس السلطان سليم العتيق بمدينة قسطنطينية بستين ثم ولي قضاء
حلب ثم قضاء الشام ثم ولي قضاء بروسه ثم وصل منصب القضاء العسكري باناطولي واقام بها مدة ثمانية اعوام ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون
درهما وتوفي وهو على هذه الحالة في رمضان سنة تسع وسبعين وتسعمائة ودفن بمقبرة باب ادرنة وكان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا كاملا في كل فن ماهرا
في العلوم العربية لطيف الطبع قادرا على النظم الحسن بالالسن الثلاثة وله قصائد حسنة في لسان العرب في غاية الرقة واللطافة توفي عن خمس
وستين سنة وكان لغاية جوده وفرط كرمه وسخائه لم يتخلص من الدين مدة اقامته في المناصب فربما اعطى لواحد من المستحقين خمسين او ستين
دينارا عامله الله تعالى بلطفه ومنهم مظفر الدين [illegible] ابن عبد الله كان اصله من موالي الافلاق ثم استوهبه الوزير علي باشا ثم وهبه
الوزير للسلطان سليمان خان فاشتغل في صغره وحصل العلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا
واقرأه المفتي المرحوم مؤلفاته وعلق عنده الى الغاية وولي عدة تداريس [illegible] قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى الثمانية ثم جرى
بينه وبين العلامة ابي السعود وكان قاضيا بالعسكر بروم ايلي اذ ذاك وحشة افضت الى عزله عن مدرسته ثم اعيد ثم ولي قضاء بغداد
ثم قضاء حلب ثم عزل واعيد الى احدى الثمانية ثم عزل لوحشة وقعت بينه وبين الوزير رستم باشا ثم اعيد الى قضاء حلب وفي يوم دخل
حلب اتاه بشارة توليته قضاء الشام ثم ولي قضاء [illegible] مصر ثم قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي منصب القضاء العسكري
باناطولي وذهب مع السلطان سليمان خان الى غزوة سكدوار ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء مكة المكرمة و
توفي وهو قاض بها وكان رحمه الله عالما فاضلا كاملا محققا مفيدا له يد في كل فن من العلوم وكان قادرا على النظم وتحرير الكتب
وله تواليف وتصانيف في الفنون [illegible] فنون شتى ولما ولي العلامة ابو السعود [illegible] الناس للفتوى [illegible] امر الفتوى [illegible]
رسالة في تحقيق الحديث الوارد في هذا الباب [illegible] وكان رحمه الله من الزهد والورع على جانب عظيم وكان قد دخل الخلوة مع الشيخ
السالك الزاهد محي الدين الاسكليبي توفي في عشر الثمانين سنة ومنهم مصلح الدين مصطفى بن محمد الايديني الشهير ببستان چلبي كان ابوه
مدرسا بها وهو اشتغل بالعلوم وحصل لفرط ذكائه وفطنته في مدة قليلة من العلوم مع اتقان واحسان ما لم يحصله غيره في ازمنة
متطاولة وبالجملة كان المولى المذكور متوقد الذكاء وسرعة فهم تولى منصب التدريس ثم تركه لفقره وكثرة معروفه فسلك مسالك القضاء
وولي عدة مناصب ثم صار مدرسا باربعين بمدينة تيره ثم تعلقت به العنايات العلية ولحقت به السعادات السرمدية فنقل الى مدرسة [illegible]
الواقعة في قسطنطينية باربعين درهما وهو اول مدرس بها ثم زيد عليها عشرة دراهم ثم بخمسين درهما للحكم الخارج ثم اعطي له الحكم الداخل وهو
في مقامه ثم نقل الى احدى الثمانية ثم [illegible] بمدينة بروسه ثم نقل الى قضاء اسلامبول ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي مدة
ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي على هذه الحالة في رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة ودفن في مقبرة باب ادرنه في
حظيرة هيأها لنفسه في حياته وكان رحمه الله سمح الاخلاق حسن المعاشرة طارحا للتكليف عالما باصول السلوك ومطلعا على دقائق الصوفية
وكاملا في علم القراءة والتفسير والفقه وعلم الكلام والعربية اطبق العلماء في عصره على مهارته وفضيلته وفرط ذكائه وحسن حاله كتب حاشية على
تفسير البيضاوي الواقع على سورة الانعام في مجلد كامل وحقق ودقق واجاد وصنف والف وافاد واورد فيها على ابن كمال باشا
وسعد الله المفتي وعصام الدين المحشي وسنان الدين المحشي وغيرهم وسلك فيها اسلوبا بديعا وطرزا عجيبا ومنهم عبد الرحمن

بن علي الاماسي كان ابوه قاضيا في بعض البلاد وقرء ابنه في حسن حال ارشده حتى اشتغل بالعلوم وحصل طرفا صالحا منها واتصل بخدمة سعدي المفتي
وصار معيدا له وتولى عدة مدارس ثم صار مفتي القانون العثماني ثم استعفي عنه ووصل الى احدى المدارس الثمان ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم ولي
منصب قضاء العسكر بروم ايلي من ستة اعوام ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسين درهما ثم ولي قضاء مصر ثم عزل منها ثم ولي قضاء مكة المشرفة
ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي في ايام دولة السلطان سليم وتوفي وهو كذلك في ايام دولة السلطان مراد خان في صفر سنة ثلث و
ثمانين وتسعمائة ودفن بزاوية احد ابها بقرب السيد محمد البخاري في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله رحيم القلب حسن المحاضرة كثير النوادر حافظا لمهمات المسائل
وغرائبها ذكيا حاضرا فكره لطيف الطبع ماهرا في الفقه والكلام والعلوم العربية له تعليقة حسنة حافلة على اول كتاب الهداية حقق فيها واجاد وسأل واجاب
وزاد وله غير ذلك من الرسائل والتعليقات وكان المولى المرحوم يفتخر ويقول اتفق لي بعناية الله تعالى انه ما صادرت احدا في مدة قضائي بعقوبة ولو
بحد او قصاص شرعي ومنهم مصطفى بن محمد الشهير بابن السمان حصل طرفا صالحا من العلوم واتصل بخدمة العلامة احمد بن كمال باشا ثم وصل الى خدمة
مفتي السلطان سليمان المولى خير الدين وصار ملازما منه وولي مناصب التدريس العثمانية حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان
خان ثم استعفي بروسه ثم عزل عنها ثم ولي قضاء ادرنه ثم ولي قضاء القسطنطينية ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائة درهم ثم ولي قضاء المدينة المنورة
ثم عزل وتوفي بمصر وهو عائد من الحج وكان رحمه الله فائق اقرانه راسخ القدم [illegible] ذكيا فطنا ماهرا في علم الكلام والحكمة والمنطق وسائر الرياضيات
توفي في اول سنة تسع وسبعين وتسعمائة ومنهم محمد بن محمد حرم الصديقي نشأ محبا للعلم واشتغل وفاق ودار على العلماء واشتهر بالفضيلة واقر له
بالكمال واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بچوي زاده وتخرج عنده وحظي وصار ملازما منه وتولى تدريس مرتبة على ما تقرر عندهم حتى وصل
الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليم القديم بستين ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان ثم استعفي منها بمصر القاهرة ثم ولي قضاء ادرنه
ثم قضاء قسطنطينية ثم عزل منها وعين له كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة في اواسط جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة
ودفن في جنب مسجد جده الكائن في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله ذكيا فطنا عالما حافظا فصيح اللسان حسن الصورة ماهرا في كل فن وكان
يحسن انشاء النظم التركي والعربي ويحرر تحريرا لطيفا وقد انعقد الاجماع في زمانه على فضيلته البارعة وفرط ذكائه وعلو شانه بحيث لو كان
واحدا في عصره وكتب رسالة لطيفة حافلة في الوقف في مسألة التخصيص بعد التعميم بعبارات فائقة والفاظ حسنة رائقة مع حسن السبك ولطافة التحقيق
وابداع المعاني المهمة وكان غرضه منها الرد على الفاضل علاء الدين الحميدي والحق انه لو لم يكن له من الاثر ما يدل على زيادة فضيلته البارعة الا هذه الرسالة
لكفاه وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا زاده في شرحيهما على الوقاية وقد ابدى فيها عجائب النكات وغرائب معاني يتحير فيها العقول
ومنهم علاء الدين علي بن امر الله الحميدي وكان ابوه امر الله قاضيا في بعض البلاد ونشأ ابنه علاء الدين محبا للعلم واشتغل وحصل وكمل وسلك من كل
فن من العلوم مسلكا حسنا ودار على العلماء وشهدوا له بالفضيلة وانتهى الى المفتي محمد بن الياس وحظي عنده واجاز له بالرواية والدراية وشهد له بالاستحقاق
في كل منصب من المناصب العلية وولي المولى المذكور عدة مدارس بالبلاد والبلدة ثم وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى احدى
السليمانية بستين درهما ثم استعفي بالشام واقام بها مدة ثم ولي قضاء مصر القاهرة ثم قضاء بروسه ثم قضاء ادرنه ثم
قضاء قسطنطينية ثم ولي القضاء العسكري بناطولي واختل مزاجه من غلبة النقرس وسوء المزاج وذهب مع السلطان سليم الى مدينة
ادرنه ليشتي بها فزاد به المرض واشتد حتى حل به القضاء المبرم فتوفي ثاني رمضان سنة تسع وسبعين وتسعمائة وصلي عليه بالجامع العتيق
بادرنه وحضر الوزراء والاعيان جنازته ودفن في طريق قسطنطينية وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا متفننا في كل فن من العلوم وله تواليف حسنة في غالب
الفنون منها حاشية على حاشية حسن چلبي على شرح المواقف ومنها حاشية على حاشية التجريد للفاضل الشريف ومنها حاشية على العناية ومنها
حاشية على درر الغرر الا انه لم يكملها وله كتاب مفيد حسن لطيف الانشاء في علم الاخلاق والكتاب في الانشاء وله كتاب وقف جميع غلة لوقف
مصطفى باشا بقنطرة الشام وهو محرر حسن موشح بالفاظ رقيقة ومعان دقيقة تحن اليها القلوب وتسكن اليها الافئدة وكان رحمه الله بحرا زاخرا
في العلوم وطودا شامخا في الزهد والصلاح والخوف والخشية من الله تعالى وكان رحيم القلب دائم التلاوة والاستغفار وكثرة البكاء [illegible] الكلام

وابن حسن السيرة

وابن حسن السيرة في قضائه جدا ومن نظمه في المناجات
يا من يقبل عثار العبد بالكرم اذا اتاه مع الزلات في ندم
ارشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت من الظلام في امواج من الظلم
بقيت من لهب الحرمان في كرب هب لي نسيم الرضا يا باري النسم
وله في ترحله من مصر
ليال مضت في وصل مصر كانها على وجنة الدهر المنيع شام
ومنهم علاء الدين الشهير بام ولد زاده نشأ محبا للعلم والكمالات واتصل بخدمة المفتي چوي زاده وصار ملازما منه وولي عدة مدارس حتى انتهى الى احدى الثمانية ثم صار معلما للسلطان
محمد الصغير بستين ثم تحول الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استعفي بحلب ومات بها وكان رحمه الله عالما ماهرا في العلوم العربية والرياضية
قادرا على انشاء النظم الحسن في العربي والتركي وكان سليم الطبع حسن الشكل لطيف الكلام حلو المحاضرة يستحضر من الملح والنوادر والتواريخ شيئا كثيرا
ومن قصيدته التي جعلها نظيرة قصيدة العلامة ابي السعود
ابا لسعد كجو عشرة وذمام وفي القلب من نار الفراق ضرام
شربت بذكر المعاهد قهوة فسكري الى يوم القيام مدام
تكدر وردي بعد بعد فراقها ولم يبق لي عيش هنيء ومنام
وسد على الدهر ابواب سلوتي فيا فرحة الدنيا عليك سلام
ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب قرا العلوم وفاق وبرع وتميز وتصرف في التدريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى
مدرسة مغنيسا مفتيا بها بثمانين درهما ثم عزل لحادثة ثم عين له منصب النقابة بسادة العلوية بالممالك العثمانية بعد وفات النقيب محرم البخاري ثم عزل
عنه وتوفي وهو على هذه الحالة وكان عالما محققا متفننا له يد في كل فن من العلم وكان مشتهرا بين الورى بصحة النسب حتى نقل انه رأى في مرض موته سيدنا
الحسين رضي الله عنه فقال له لقد طال مكثك في الدنيا فحان لك ان تشرف الاخرة فمات بعد ثلثة ايام وكان من المعمرين حتى لحقه الخرف في اخر
عمره ومنهم السيد محمد الحسيني هو اخو السيد حسن النقيب اشتغل بالعلوم وحصل ومهر في الفقه والحديث والكلام وقطع مناصب التدريس على القانون العثماني
حتى انتهى الى احدى المدارس الثمان ثم منها الى مدرسة السلطان بايزيد الواقعة في اماسية بستين مفتيا بها ثم انتقل الى مدرسة السلطان سليمان
بالشام مفتيا بها ثم ولي قضاء مدينة الرسول وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله حسن السيرة في قضائه ومنهم محي الدين محمد الشهير بام زاده اشتغل
بالعلوم وكملها ووصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واخذ عنه وتصرف في المدارس المعينة المرتبة على القانون العثماني ووصل الى احدى
الثمانية ثم استعفي بحلب ثم عزل وتقاعد بثمانين درهما ثم عين له منصب التفتيش بمدينة اماسية بانه لم يقبل ان يرحل من مدينة استانبول
توفي الى رحمة الله تعالى وكان رحمه الله معدن العلوم خبيرا بها مطلعا على غرائبها وكان دائم شغله في مطالعة الكتب ليلا ونهارا ومنهم زين العابدين
القراماني من نسل الشيخ ابراهيم الحسيني القيصري اشتغل بالعلوم ودأب فيها وكملها واحاط بجليها ودقيقها ودار على العلماء وشهدوا له بالفضل
واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بچوي زاده وصار ملازما منه ثم تولى عدة مدارس ثم وصل الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا بمدينة اماسية
بستين عثمانيا وتمكن فيها نحو عشرة اعوام وكان رجلا صالحا مطارحا للتكليف عالما فاضلا ذا فنون واتقان وتوفي وهو مفت بها ومنهم
العالم بدر الدين محمد الصاروخاني ابن حسن قرا العلوم وحصلها ودار على العلماء وتصرف في عدة مدارس حتى وصل مدرسة السلطان بايزيد ببلدة
ادرنه ثم استعفي بحلب ثم بالشام ثم بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم عين له تفتيش بلاد روم ايلي لما قدم قسطنطينية
توفي وذلك في حدود سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله عابدا زاهدا حافظا للعلوم مطلعا على غرائبها ومضابطها للمعارك الواقعة
بين العلماء في المعضلات ومنهم شمس الدين محمد المرعشي الشهير بجيد زاده قرا على فضلاء عصره وحصل العلوم وفاق واشتهر بالفضيلة
وتصرف في المدارس العثمانية ووصل الى مدرسة دار الحديث بادرنه بعد بعض ثمانية وارتحل الى الشام مفتيا بها بثمانين درهما وافتى
واجاب احبابه واصحابه واعجب اهل الشام وشهدوا بالفضائل الجمة ثم استعفي بالقدس الشريف وتوفي قبل الوصول اليها وكان
رحمه الله حميد الصفات قوي الجنان ينظم في الالسن الثلثة نظما حسنا وكان يحكي عن شيخه واستاذه في العلوم شمس الدين المرعشي انه قال لما بلغ درسنا
في العقائد الدينية النسفية الى اثبات عذاب القبر قال اياكم والانكار كما زعمت بعض المعتزلة فاني كنت اقرا مع شريك لي في هذا البحث فانساق
طبع شريكي الى جانب الانكار فاتفق انه سافر معي الى بعض القرى فصادفنا في طريقنا قبرا عتيقا فدخل شريكنا الى ذلك القبر فجعل يستهزي ويقول
اني اعذب في القبر فاسمعوا فجعل يصيح صياحا شديدا وهو غائب عن ابصارنا ويقول خلصوني فاني تيقنت بعذاب القبر بالنار فلم نقدر على

بمجلسه وانقطع خبره عنا ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الصوفيوي الشهير بابن نور الدين اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه
بعلو الهمة ولطافة الفهم وفرط الذكاء ودار على العلماء وشهدوا له بالكمال الزائد ثم غلب عليه سلوك طريقة التصوف فترك الكل ولازم خدمة
الشيخ بالي الخلوتي وخليفة صوفيه واجلسه على سجادته ثم تقدم في صحبته وانكب عليه الناس واختار جانب الوعظ والتذكير في المحافل والجوامع وجعل
يمزج بين البحرين علم الظاهر وعلم الباطن ويأتي بغرائب فوائد تنقاد اليها النفوس وكان اكثر من يحضر مجالسه العلماء وكان يأتيه للزيارة والتبرك
بانفاسه كبار العلماء ووجوه الاشراف والامراء ويزدحمون في بابه وهو مع ذلك لم يكترث بهم ولم يترك زيه في اللباس والهيئة ومعاملة الناس
فاذا رأيته احسست منه الغنا المطلق وكان لطيف الكلام منور الوجه مواظبا على الطاعة واقراء الطلبة وارشاد المريدين في ايام الاشتغال
وكان رحمه الله اية في علم التفسير والفقه والعلوم العربية وعلم التصوف توفي رحمه الله سنة سبع وسبعين وتسعمائة ومنهم الشيخ محرم القسطموني
اشتغل في العلوم ودار على العلماء وتخرج عند المفتي سعدي ابن امير خان وحلبي جلبي ثم لحقه جذبة فاتصل بخدمة الشيخ الكامل شعبان
الخلوتي القسطموني فحصل عنده طريقة التصوف واذن له الشيخ بالارشاد ثم قدم قسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع
به الناس وكان عالما محققا بحرا في كل فن من العلوم وكان حافظا متقنا جدا وما عليه الاشتغال والمطالعة في نفايس الكتب ومشتغلا
باحوال النفس وكان يعظ في محافل الاكابر بين يدي العلماء ويستصوبونه توفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة ودفن عند جامع السلطان
سليم خان في حظيرة اعدها لنفسه رحمه الله ومنهم العلامة المحقق الامام والفهامة المدقق الهمام علم ائمة الاعلام ورئيس جمهور الانام كشاف
المعضلات وحلال المشكلات فريد عصره ووحيد دهره مفتي الممالك الرومية بل علامة المعمورة ابو السعود ابن الشيخ محمد مصطفى ابو السعود
العمادي قرا العلوم المعتبرة على ابيه ثم وصل الى خدمة قاضي القضاة العسكري عبد الرحمن المؤيدي واخذ عنه افانين العلوم العقلية وبرع
وفاق اقرانه وولي مناصب التدريس في عدة مواضع على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى المدارس الثمان ثم ولي قضاء بروسه
ثم قضاء استانبول ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي واقام بها مدة ستة اعوام وغزا مع السلطان سليمان الى غزوة بغداد
ثم ولي منصب الفتوى مدة احدى وثلثين سنة وهو شيء لم يتيسر لاحد من علماء الروم وكان عالما فاضلا ماهرا في كل من العلوم وعلما في الفقه
والتاريخ والاصول والكلام والتفسير وعلمي المعاني والبيان وسائر علوم العربية يعرف الالسنة الثلثة العربي والتركي والفارسي وينظم فيها حتى
انه فاق في النظم العربي فصحاء العرب وله من التأليفات تفسيره المسمى بالارشاد وهو احسن التفاسير واجمعها واعذبها لفظا واكثرها
نفعا ومعنى والحق انه اجاد فيه وافاد وهو في الحقيقة لطالب الحق ارشاد وله عدة رسائل من الفقه مفيدة مقبولة وكان رحمه الله مهيب
الشكل طويل القامة فصيح اللسان ذكيا فطنا ذا جاه عريض واقبال تام عند الاكابر والاعيان وعاش في عزة ووافر مع طول عمره
بحيث انه لم يخل قط عن منصب وحشمة وانتصار ولد في ثالث عشر صفر من شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة وتوفي بعد مرض طويل
ليلة الاحد الخامس من جمادى الاول سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وصلى عليه في مصلى جامع السلطان محمد خان في جمع عظيم حضر فيه الوزرا
والعلماء وعامة الخلق ودفن في مقبرة تجاه الشعبة في كوى ابي ايوب الانصاري ومن جملة قصايده قصيدته الميمية التي يقول فيها

ابعد سليمى مطلب ومرام … ودون هواها لوعة وغرام
وهيهات ان يثني الى غيرها الهوى … عنان المطايا او يشد حزام

وهي قصيدة طويلة مشتملة على فنون
الفصاحة والبلاغة وافانين الاشارات والصنايع والحكم رحمه الله ورحمنا به امين

ذكر سلطنة السلطان المعتصم بالله مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن بايزيد خان

نصره الله ولد سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وتاريخ ولادته خير النسب
نجاب اكمل وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وبرع وفاق اكثر اسلافه العظام وتحرز بالعربي والتركي والفارسي وينظم فيها
واشتغل في التصوف وتكامل فيه ولم يصدر منه شيء من المعاصي بل هو دايم الاشتغال في مطالعة الكتب الظاهرة والباطنة ومواظب على الصوم والصلوة
ويتفكر في احوال الناس وبلاده وبلاد الكفار واعداء الدين خصوصا صاحب اذربيجان وخراسان من الاوباش الروافض الذي قد حرف فتنة مدة وسنين
اموالا وافنى عسكره خيولا ورجالا واخذ منه عدة حصارات ومعاقل واستولى من بلاده على ممالك كبيرة واسعة وسبب ذلك وتحقيق ذلك وتفصيله ان السلطان

تعالى وكان ابوه السلطان سليم فوض اليه امارة مغنيسا فلم يزل بها الى ان توفي السلطان سليم فبعث الوزير محمد باشا اليه يدعوه الى التخت فقام بها بيد الله
تعالى فتوجه الى استانبول وسار برا وبحرا حتى وصل الى استانبول بعد عشاء ليلة الاربعاء ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وجعلت
تاريخه بحساب الجمل مراد خان ايده الله واستقر على سرير السلطنة وكرسي المملكة وامراء العلماء والوزراء من خدمته واسلموا عليه وهنوه بالملك ودعوا له
بالخير والبركة وطول العمر ثم انه احسن الى امرائه واعلاهم عن الحق من الاكابر والوزراء فنقص انعامهم وادارهم وتفقد بنفسه في امور رعيته وجعل يخرج الى العيد
كل جمعة ويأخذ القصص المرفوعة اليه بنفسه من المظالم والشكايات ويطلع على حقيقة الحال ويزيل الظلامة ويقضي الحاجات حتى اني مدحته في قصيدة
طويلة تخلصت فيها شعرا

ملك تمكن في القلوب جلاله … فكأنه سيف بقد وبحزم
ليث اسدي قلب الورى من خوفه … عيد به يحيى لكانه وبظلم
نسخ الملوك عدالة ومكارما … فكانه شمس سوى الانجم
كالشمس الا انه لا يختفي … والبدر الا انه لا يعدم
يعطيك ويهبك جوهرا كالبحر الا انه لا ينعدم
ذو هيبة سلطانا يده برامه … دون الوزير من المهين جهنم
ويريك جوزاي بطيق مفضلا … يبقى الكليم العذب منه وينعم
كالشمس يعلو نوره متفضلا … من كل محتاج فقير يرحم
صيد الملوك ارانب وثعالب … فصيده ورق الاذى والظلم
امن البرية كلهم في عهده … واخو الظلامة في الذلة يجثم
فضح الفواخت الثمام ببابه … فكانه موسى يجيب ويحكم
ذو الدين والتقوى وطاعة ربه … طول الحياة في العبادة ينعم

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان الوزير مصطفى باشا البطل الشجيع الى قتال الشاه فسار الوزير
المذكور بعسكر كثير وابهة زايدة حتى وصل الى صحراء جلدر من بلاد الشاه فامر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى نكي قلعه واستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه
مع وزيره طوقماق فبعث الوزير مصطفى باشا الى قتاله عدة من الامراء ولم يقم هو من محله فقاتل امراؤنا عسكر الشاه من وقت الظهر الى
وقت العصر والغروب فهزموهم وحصدوهم بالسيف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع و
بالرجال ثم سار حتى فتح تفليس من بلاد اورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلب الكرج واستولوا عليها ولما فتحت حصنه
تفليس عمرت اربت ثم منوجهر الكرجي ملك تلك البلاد من نحو تسعة اعوام اتيها المذكور الى الوزير المذكور بالطاعة وسعه مفاتيح قلاع من القلاع
الستة عشر التي تملكها فرحب به الوزير وانس به وعين له امراء تلك البلاد وذلك بعد ان اسلم منوجهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان
رتب في تفليس عسكرا كبيرا الى طرف شيروان في اول رجب بهذه السنة وعبر النهر العظيم الموسوم بكور فمن كرسي مملكة شيروان وهي شماخي وبث
سراياه الى الاطراف وتمكن منها ثم ترك الوزير عثمان باشا ابن ازدمر واليا بها واقام متوجها الى طرف الروم ولما وصل الى ارض روم
اوزن للعسكر فتفرقوا واشتى هناك فلما غادروا في الربيع الى جانب العجم ثم جاءنا ان ارس خان صاحب شروان القديم قصد جوانب من تحت عسكره وقتال
عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق ان انتصر عثمان باشا وقتل ارس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين الشاه هناك ما ينوف عن عشر بر
وقعة وكانت النصرة دايما في جانب عثمان باشا واخر ذلك انه عدى امام قولي بعسكر يقرب من ثلثين الف نفر على ارض شروان فقاتل مع عثمان
باشا مدة اربعة ايام ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية ثم بنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا عظيما في دوره سبعة الاف
ذراع البنا في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا واليا وقدم هو الى استانبول وصار وزيرا اعظم وكان ذلك بعد ان قاتل في سيره
عدة امم اعترضوه بالحرب وغلب عليهم ثم لما وصل الى كفه قاتل خان الدشت وانتصر عليه وقطع راسه وفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة سار الوزير
مصطفى باشا في الربيع بعسكر جرار من ارض الروم فدخل نحو بلاد العجم والكرج فبنى هناك قلعة قارص وهي مدينة اسلامية قديما فيها المساجد والجوامع
ومزارات الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله ابو الحسن الخرقاني من عظماء الصوفية ثم استولى عليها الكفار فخربوها فلما استولى عليها الوزير بنى
حوالي المدينة سورا كبيرا محيطا عاليا متقنا وبنى ابراجها وعمر قلعتها وبنى فيها مساجد وحمامات وبيوتا للعسكر والامير ثم رجع الى استنبول وفي سنة
ثمان وثمانين وتسعمائة بعث السلطان مراد خان الوزير سنان باشا الى قتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود بلاد العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث
الى العتبة العلية اكفانه من وزرائه رجلا يسمى ابراهيم خان مع تحف سنية وهدايا جليلة بزعم سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب السلطان ولم يقع كذلك
بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان واقام مقامه غيره وفي سنة تسعين وتسعمائة طهر مولانا السلطان ولده النجيب محمد خان فاحتفل في امر الوليمة

احتفالا زايدا بحيث لم يقع مثله في قديم الزمان واستمر امر الضيافة وزينة البلد وامر الفرجة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان الملك
يقعد في طاق السراي الكاين في آت ميداني وينثر كل يوم من الطاق من الدراهم والدنانير الالوف الى القفة مما لا يدخل تحت الحصر والبيان ثم انه
امر في يوم ختان ولده وابن عمه ان يختن من الايتام والفقراء ما لا يحيط به الوصف فبلغ ذلك من اولاد الناس والمهتدين نحو سبعة الاف نفر ثم اعطى
لكل من اختتن عدة دنانير غير المراهم وكيف لمن شاء منهم حلوة يتمتع بها وفي سنة احدى وتسعين وتسعمائة في ربيع الاول بعث السلطان
مراد خان وزيره فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب
فيها يوسف باشا نايب ديار بكر واليا وامير ثم رجع وشتى بارزن الروم وفي هذه السنة يوم خروج فرهاد باشا من استنبول امر السلطان
مراد خان وزيره ابراهيم باشا بالسير الى مصر في تجارة عظيمة لما بلغه اختلال ديار مصر من جهة الامراء والولاة وعربان تلك البلاد وخرج بابهة
زايدة وحشمة وافرة فاصلح امور تلك البلاد وعاد الى باب السلطان بنصرة الله وفي سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة سار فرهاد باشا بعسكر عظيم فدخل بلاد
الكرج فبنى هناك عدة حصون وقلاع وفي هذه السنة بعث السلطان نصره الله الوزير الاعظم عثمان باشا ابن ازدمر وذلك الوزير
الفحل البطل الذي شاع صيت شجاعته ويمنه وحسن رايه في الافاق بعسكر كثير الى قتال الاعاجم فتوجه باليمن والبركة وسعادة الكرة في امان الله
وحفظه ولما برز في شوال هذا العام عاجله الشتاء فلم يتمكن من المضي الى صوب العجم فشتى في قسطمونية ثم بلاد اناطولي وكان العسكر في
ضيق شديد من جهة الشتاء وقلة الزاد والعلف وازدحام الخلق في المساكن فلم يتيسر له منعهم من العيث في تلك البلاد فمن اجل ذلك
كثرت الدعوات عليه فلم يفلح في سفره ذلك ثم لما انقشع سحاب الشتاء وظهرت ايام الربيع قام من قسطمونية وكان ذلك في غرة ربيع الاخر
من شهور سنة ثلث وتسعين وتسعمائة فلم يزل يطوي المنازل والمراحل حتى وصل في شهر شعبان الى نهاية الاقاليم العثمانية وهي ارزن
الروم فرتب امر العسكر بها وكان قد اجتمع عنده من العسكر ما لا يعرف عددهم الا الله وكان ذلك لحلول محبته في القلوب لكرمه وشهامته
وحسن تدبيره فتعوق في الدخول الى مملكة العدو بسبب كثرة العسكر وقلة الزاد والمحمول معه حتى قرب الشتاء فلما تم له امر الترتيب نهضوا اليها
سار بذلك العسكر الجرار والبحر الزخار فعارضه العدو في الطريق مرارا فهزمهم في كل مرة وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر
رمضان وخرج اليه اهل تبريز بالمصاحف ووجوه الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع في اول شوال في بناء القلعة في محل جنان
تسمى هشت بهشت وكان ذلك في طرف المدينة مسورة وبنى له عدة قلال وخندق له ثم شرع في سور المدينة فاتم الجميع في مدة
خمسة وثلثين يوما ثم بدا غدر اهل تبريز في بعض العسكر فهجم بهم العسكر فحصدوهم قتلا ولم يبق منهم الا النساء والصبيان وبعد الحكم وفرض
الوزير في تلك المدة ثم لما تم امر القلعة والسور خرج الوزير في ثاني من ذي القعدة من السنة المذكورة بعسكر الروم متوجهين الى بلاد الروم
وذلك بعد ان ترك في المدينة نحو عشرين الف نفر صحبة امير الامراء جعفر باشا الطواشي وشرط ان يكون وزيرا بالباب وترك عندهم
جانكة سنة فلما كان في اليوم الرابع من مسيرهم اعترض الوزير المزبور حمزة ميرزا مع عسكر كثير بعثهم شاه محمد خدابنده في صحبة ابنه المذكور
فتهيأ الوزير المذكور لقتالهم وركب بغلة الشهباء وهو اخر ركوبه على الدابة فدام الحرب من غلس الصبح الى اذان الظهر فلما راى الوزير المذكور
اشتداد الامر امر برفع المدافع الكبار وكانت ثمانية مدافع فاصابت عسكر الروم وعسكر العجم ما قدر الله اجله فانجلى الحرب عن هزيمة العجم ثم نزل
الوزير المذكور في محله ذلك وفتح ابواب وطاقه لاجل الترقي والعطايا للعسكر فلما صار نصف الليل غلق ابواب الوطاق فتوفي الى رحمة الله
تعالى ثم قام العسكر ورئيسهم سنان باشا الوزير صاحبا بالة اقليم وان واعترضهم العدو يمينا وشمالا وكان يقع بين العسكرين مناوشة فلما وصلوا
الى تخوم مملكة الروم امام قلعة سلماس هجم ولد الشاه حمزة بن محمد مع الوزير توقاق في نحو ثمنين الف راكب فوقع بين العسكرين قتال كبير انجلى
الحرب عن هزيمة الاعاجم بعد ان حصد غالبهم بالسيف ثم دخلوا مدينة وان في اواسط ذي القعدة وشقوا بطن الوزير وحشوه بالطيب وبعثوا الجسد
الى آمد وكان اوصى بذلك وكان الوزير المذكور لما كان بتبريز راى في المنام انه راكب فرس ابيض فالقاه الفرس الى الارض فسقطت عمامته عن راسه
فعرف انه يموت من مرضه الذي اعتراه فاوصى بما اراد ولما سمع سلطان الروم الاسلام والمسلمين مراد خان بفتح كرسي مملكة العجم تبريز وانتصار

عسكره على عسكر العدو وامر تبريز وسائر البلد فزينت بزينة عظيمة مدة ثلثة ايام ولياليها وكان الوزير المذكور عثمان بن ازدمر جركسي الاصل وكان نشؤه
بمصر ثم جاء الى الغاية وكانت امه من بنات بعض شيوخ اليمن وتولى الوزير المذكور في معدودات ثم صار امير سنجق وتولى امير الحاج مدة ثلث مرات
ثم تولى بكلربكية الحبشة مكان ابيه ازدمر ووصل الى غاية الحبشة فشاهد فيها ان الذهب ينبت في سفح جبل كما ينبت القصب ووصل الى اقليم اليمن وقاتل
معهم كما تقاتل مع بني آدم ثم تولى بكلربكية اليمن وفتح هناك حصونا ابت على الوزير سنان باشا وقاتل مع العرب عدة مرات واشتهر في الكل ثم
قدم الروم في دولة السلطان سليمان خان وتولى بكلربكية ... ثم بكلربكية ديار بكر ثم توجه مع الوزير مصطفى باشا الى فتح بلاد شيروان فلما عاد الوزير
المذكور الى بلاد الروم تركه في باب الابواب منتهى المعمورة بالشرق حافظا لتلك البلاد وشرط له الوزارة فبقي هناك مدة اعوام بعد ان حارب
وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة جهز السلطان مراد خان عسكرا عظيما من استانبول صحبة الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فساروا ووصلوا الى تبريز
وحصنوا قلعتها ورمموا وتركوا هناك زادا ورجالا وسلاحا وكان الشاه بينه حاضرا بعد عود العساكر العثمانية وقربوا ان اخذها ثم بنوا هناك
بين تبريز قلعتين اخريين وملاوهما رجالا وسلاحا ثم عادوا وفي سنة خمس وتسعين وتسعمائة امر السلطان مراد خان فرهاد باشا وزيره بعد عوده
من السفر بالعود الى بلاد العجم فسار بعسكر جرار ودخل اقليم العجم امر البلاد التي اخذت من الكرج والشاه بينه وشتى في حدود بلاد الكرج
قلعة كوري ثم عاد الى الروم وفي سنة ست وتسعين وتسعمائة امر السلطان بعود فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار بجيش لا تحصيه كثرة فوصل الى قره
باغ وابتنى هناك حصنا على كنجة وحصنا على بردعة وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله وعاد الى الروم وفي الحقيقة وقع
فتح شيروان في هذه السنة لان بهذا الفتح اتصال الممالك العثمانية بشيروان وكانت شيروان اولا ودونها قلل وجبال ومفاوز وصحاري للعدو
لا يمكن الوصول اليها وهذا السلطان عظم قدره على ابائه حيث فتح له هذه الممالك وفي سنة سبع وتسعين وتسعمائة في يوم الاحد خامس عشر
جمادى الاولى وقعت بالقسطنطينية الكبرى الحادثة العظمى وهو ان العسكر قصدوا من جهة الوزير والبكلربكي بروم ايلي محمد باشا المرعشي لانه اشتد
عليهم وظلمهم بالدراهم المغشوشة التي ابتدعها هو لاظهار السعي الى الخزانة على زعمه فاجتمعوا في الديوان العالي بالسلاح والات الحرب
والحوا على السلطان من وقت الضحوة الى ما بعد العصر بقتل الوزير المذكور والدفتردار الكبير محمود جلبي وان لم يفعل ذلك خلعوه عن السلطنة وولوا
ولده السلطان محمد خان مكانه وجعل مولانا السلطان يتلطف بهم ويعدهم في كل ما سوه من اصلاح امر الدراهم وترفيهم بثلثة دراهم ونصف
الالاف ودرهم لكل واحد منهم فلم يفد حتى امر بضرب عنقيهما فخرج الوزير من الديوان العالي فوقفوا في الميدان امام القصر المشرف على الميدان المذكور
ثم جاء الجلاد فضرب عنقيهما ثم اخذ العسكر راس الوزير فرفسوه بارجلهم كالكرة المتدحرجة الى ان اخرجوه من الديوان واتوا به الى آت ميداني ثم فعلوا به
ذلك ثلث مرات من اول الميدان الى اخره ثم تركوه وظفر به بعض الخدام فباعه من امراة الوزير باربعة الاف درهم الحمد لله الذي اراح العالم
من شر هذا الوزير وكان ظالما جنبيا مسرفا على نفسه متجبرا الى الغاية مستهترا بالشريعة واهلها وكان قد ابتدع بدعا كثيرة كاد ان تنفر بسببها القلوب
جميعها من محبة السلطان وكان موته في الحقيقة من عناية الله تعالى وتداركها للدولة العثمانية من الزوال والاضمحلال وفي هذا اليوم عزل
الوزير الاعظم سياوش باشا وابراهيم باشا ومحمد باشا والمفتي شيخ عبد الرزاق المويدي بسبب هذه القضية واعيد سنان باشا المنفصل من بكلربكية
الشام الى الوزارة العظمى واعيد محمد باشا الثاني الى الوزارة ثانيا ونصب محمد افندي الشهير بابن بستان افندي القاضي بروم ايلي بالعسكر
المظفر مفتيا بالممالك الاسلامية وصنع زكريا افندي المنفصل عن قضاء اناطولي قاضيا بالعسكر بروم ايلي ثم احترق البلد في هذه الاثناء احتراقا
عظيما كاد ان يحترق جميع البلد ثم سلم الله تعالى عباده فانطفت بعد يومين منها وممن توفي في زمن السلطان مراد رحمه الله من العلماء الاعيان
ابن الشيخ داود القرماني قرا وحصل ووصل الى خدمة المفتي عبد القادر الحميدي وتخرج عنده وتوالى تداريس عديدة ثم وصل الى منصب
تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما واستقضي بالشام ثم بحلب ثم بمصر ثم عزل وتولى تدريس ايا صوفيه بالقسطنطينية بتسعين درهما ثم
ولي قضاء القسطنطينية ثم منصب القضاء العسكري بروم ايلي واقام فيه مدة تسعة اعوام وغزى مع السلطان سليمان الى غزوة سكدوار ثم عزل
في دولة السلطان سليم خان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم لما توفي العلامة ابو السعود المفتي تولى حامد المذكور منصب الفتوى

ودام بها مدة ثمانين ونصف وتوفي وهو مفت بها سنة اربع وثمانين وتسعمائة كان رحمه الله يعلم الفقه والكلام والتواريخ وعلم الادب الف في الفقه كتابا حافلا في اربع مجلدات وكان زاهدا عفيفا متصلبا في دينه يحب الفقراء والمشايخ بنى عند بيته جامعا حسنا ورتب لكل الملازمين معينا لكل منهم كل يوم درهما وسمعت منه انه قال ما زلت اشتغل بعلم الفقه مدة خمسين سنة ومع ذلك وقع اليوم مسئلة استفتيت فيها فكنت عنها غافلا فتتبعت الكتب فظفرت بها بعون الله تعالى ومنهم سنان الدين يوسف الاماسي داب في العلوم وحصل الكل وبرع وفاق ودار على علماء عصره واتصل بمعلم السلطان خير الدين وصار ملازما عنه ودار في مدارس الروم على حسب قانونهم القديم ووصل الى احدى الثمانية ثم ولي تدريس مدرسة السلطان بايزيد بمدينة ادرنة بستين درهما ثم استقضي بحلب ثم بالشام ثم بمدينة بروسه ثم بمدينة ادرنة ثم بمدينة قسطنطينية مدة خمسة عشر يوما ثم ولي منصب القضاء العسكري بناطولي اياما معدودة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم حج وعاد ووصل منصب دار الحديث التي ابتناها السلطان سليمان بمائة درهم وعشرة دراهم في كل يوم ودام بها الى ان توفي في جمادى عشر محرم سنة ست وثمانين وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا جامعا للعلوم وعارفا باللغة وماهرا في كل فن مع الاتقان التام وداب في تحرير الكتب ومطالعة العلوم مواظبا على الطاعات ولم يترك في عمره غير ست ساعات الميل من الفرائض صلوة بدون جماعة وبالجملة كان المرحوم بركة من بركات الصدور رحمه الله وله حاشية دقيقة على كتاب الهداية وحاشية على تفسير القاضي البيضاوي ورسائل في الحديث والنحو والكلام والاصول وكان متفننا في جميع العلوم النحو والتفسير والحديث والكلام والمعاني توفي في عشر نيف وثمانين سنة ومنهم شمس الدين احمد بن محمود الادرنوي الشهير بقاضي زاده ونشأ في عز وافر واشتغل بالعلوم وحصلها وكان يقرأ بحلاوة وفطنة تامة ودار على العلماء ثم وصل الى خدمة عبد القادر الحميدي المفتي وتخرج عنده وولي مدرسة […] ووصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى منصب رئيس […] السليمانية ثم وصل الى منصب تدريس ولي منها قضاء حلب […] ثم عزل منها وتقاعد بثمانين درهما واشتغل بالتاليف والتصنيف ثم ولي قضاء قسطنطينية وحسن سيرته بها ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي وعزل عنها بعد مدة يسيرة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة فنفيت الى ارنكاده الى ادرنة وتمكن بها مدة وانضم اليه بها مدرسة دار الحديث ثم تركها وقدم الى قسطنطينية وولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي في دولة السلطان مراد خان وتمكن تمكنا تاما حتى صار الوزير وسائر الامراء من امره ثم لما توفي حامد القراماني المفتي عين السلطان منصب الفتوى ومكث بها اكثر من سنتين ثم توفي وهو مفت سنة ثمان وثمانين وتسعمائة في خامس عشر ربيع الاخر ودفن في حضيرة اعدها له في حياته بقرب السلطان محمد خان وكان رحمه الله عالما فاضلا محققا متقنا ماهرا في الاصول والفقه وعلم المعاني والبيان وسائر العربية وقد كتب حاشية لطيفة على كتاب الهداية شرح من كتاب الدعوى تكملة لشرح ابن الهمام وانفرد فيها بنحو منه انواع كثيرة من التحقيق والتدقيق والابرام وكتب حاشية على شرح المفتاح للفاضل الشريف وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا في شرح الوقاية وله رسائل في فنون متعددة وكان مائلا الى الائمة محبا للرياسة يحب الالبسة الفاخرة ويعتني بشان العلماء وهو الذي جعل الاذن لجلب الطعام لقضاة العسكر في الديوان وكانوا لا يفترقون الغسل بالوزراء وهو ايضا وقوف القضاة العسكرية على الجلوس في الديوان ادعيا وكان لا يتقدم البكلربكية عليهم توفي عن نيف وستين سنة ومنهم محي الدين محمد بن عبد الله الشوقاتي الشهير بباجي زاده كان ابوه قاضيا في بعض البلاد ونشأ ابنه المرحوم في حجر الرفاهية والعزة واشتغل بالعلوم وحصلها وفاق على اقرانه واشتهر فضله في زمانه ودار على العلماء حتى انتهى الى خدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما منه ثم تولى مناصب التدريس المعلومة المعهودة في الدولة العثمانية ووصل الى تدريس احدى الثمانية ثم ارتقى الى تدريس مدرسة السلطان محمد الصغير بستين عثمانيا ثم استقضي بحلب ثم بروسه ثم بادرنة ثم صار قاضيا بعسكر المنصور بناطولي ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي تدريس دار الحديث للسلطان سليمان بمائة درهم وعشرة دراهم وتوفي وهو مدرس بها يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة من شهور سنة تسع وثمانين وتسعمائة وصلي عليه بجامع السلطان محمد خان بجمع حافل ودفن في فناء مسجد جده مولانا اخي جلبي بقرب ادرنه قبو وكان رحمه الله من الافراد علما وفضلا وتحقيقا واتقانا وحفظا لمهمات المسائل وغرائبها وكان ماهرا في علم الكلام والحكمة وسائر الرياضيات ومنفردا فيها عن سائر الناس ومشتركا معهم في سائر العلوم والفنون غالب الفنون وكان محبا للائمة رحيم القلب محبا للفقراء والارامل ويرحمهم على غيرهم رحمه الله تعالى ومنهم خليل بن علي الجوي الصديقي كان ابوه المولى علاء الدين

المذكور رحمه زاهدا عابدا فقيها منفيا بالممالك العثمانية نشا ابنه في حجر السعادة والعزة واشتغل بالعلم وحصله وقرا على العلماء وشهدوا له بالفضل واتصل بخدمة العلامة المفتي ابو السعود وتخرج عنده وكمل العلوم بلطافة الفهم وشدة الذكاء وعلو الهمة حتى صار فريد عصره في طبقته ثم ولي عدة من مناصب التدريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ترقى الى تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما ثم استقضي ببغداد ثم بحلب ثم عزل عنها ثم استقضي بمكة المكرمة ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما ثم زيد عليه عشرة اخرى فبلغ كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان رحمه الله منبعا لكل فضيلة ومعدنا لكل معرفة وكان صاحب طبع حسن يأوي اليه كل فقير وغني ويتبركون بالجلوس اليه وقد بلغ في اخر عمره اعلى نصيب في هذا الباب حتى صار مرجع القضاة العسكرية والامراء وبعض الوزراء وله من التواليف في كل فن ما يبهج الالباب مطالعته ودفن عند والده بقرب من جامع زيرك وقيل في تاريخ وفاته رحمة الله عليه على والده ورايت المرحوم ترتيب هذه الصورة على ارجوزة في علم الدين لما طالعت هذا النظم الرائق واطلعت على ما يحويه من الدقائق وجدته مثل جنة بالزواهر وفيه التقاذف بالجواهر وقلت كما قال الشاعر

قريض له استحقاق ما لجنوبه ● برات نور في صحائف نور ●

ولما وقف العلامة رضي الدين محمد بن الحنبلي الحنفي احد فضلاء حلب على تحقيقها على [illegible] صاحب الترجمة على اسلوب كافيه ابن الحاجب انشد فيه قائلا

مجلة تحكو هذه ترجع الفتى ● عن النظرة الدر اليتيم كانت ●
تحرزها عن منعوب مغرب ● سلافة نفس كل قلب بها انتشا ●
يقولون لي هذا النفيس حقيقة ● وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ●

ومنهم العالم الفاضل محمد بن محمد بن عبد القادر الشهير بابن [illegible] نشأ في حجر السعادة ودار مع ابيه اين ما دار بمصر والحجاز وسائر بلاد الروم واشتغل في العلوم وقرا على والده علم الاداب الحكميات والكلاميات ثم قرا على الفاضل احمد الشهير بطاشكبري زاده ثم اتصل بخدمة العلامة ابي السعود المفتي واذن في الافادة وشهد له بالاستحقاق للمناصب ثم لم يزل يترقى في مناصب التدريس على عوايد بني عثمان حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم وصل الى تدريس مدرسة السلطان سليم القديم بستين درهما ثم استقضي بحلب ثم منها بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدينة بروسه ثم منها بمدينة ادرنة ثم منها تولى منصب القضاء العسكري في بلاد اناطولي ثم عزل عنه وعين كل يوم مائة درهم وخمسون درهما ثم تولى نقيب الاشراف فعين له السلطان منصب النقابة ثم ضم اليه منصب القضاء العسكري في بلاد روم ايلي ثم فك عنه منصب القضاء العسكري ونصب مفتيا في الممالك الاسلامية ولم يزل مفتيا الى ان وقعت حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى ثم توفي عن [illegible] سنة وهو نقيب الاشراف في الممالك المحمية العثمانية في عشري محرم سنة ثلث وتسعين وتسعمائة بعد مرض طويل فحضر جنازته فوج من السلطان من الوزراء والعلماء وسائر الخلق ودفن في حضرة ابيه في داخل المدينة وكان تاريخ وفاته حق قضى نحبه وكان رحمه الله بحرا زاخرا في كل فن كان له يد طولى في علم الحكمة وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم النحو وكان صبيح الشكل لطيف الكلام حسن المنظر عفيفا خيرا لا طمع في اموال الناس عالي الهمة قوي الديانة حسن السيرة في قضاياه والامانة كان جيد المزاج يتنغص عن كل كدر طبعا وشرعا ولا يبالي في ذلك من الوزير والامير والسلطان وكان قوالا بالحق امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر رحمه الله ومنهم قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي الشهير بالنهروالي القادري الخرقاني مفتي مكة المكرمة والاقطار الحجازية فخر العلماء وواسطة عقد النبلاء قدوة زمانه وعمدة اوانه عين الاعيان والمشار اليه بالبنان اشتغل بالعلوم وحصل منها جانبا كبيرا وطاف البلاد واخذ عن علمائها وقدم الروم في اواسط دولة السلطان المجاهد سليمان خان واجتمع بعلمائها ومشاهيرها وباحث معهم وشهدوا له بالفضيلة ثم عاد الى مكة المكرمة وولي بها عدة مدارس منها مدرس المدرسة الحنفية السليمانية بسبعين عثمانيا وجعل يقرئ الطالبين من كل فن وانتفع منه خلق كثير وكان كريم الطبع لين الجانب حسن المنطق كثير الادب يشارك الناس في غالب العلوم وينفرد وهو بعلوم غريبة وكان يعرف الالسنة الكثيرة ويتكلم بها وينظم نظما جيدا وينشئ انشاء حسنا وله تواليف في عدة فنون منها ما يبلغه الجامع في علم الحديث جمع الكتب الستة باحسن جمع واشتمل ترتيب وتهذيب ومنها طبقات الحنفية في اربع مجلدات وهو كتاب جليل لم يسبقه احد الى مثله ومنها تاريخ مكة المكرمة المسمى بالاعلام باعلام بلد الله الحرام وهو كتاب فايق محتو على مسائل عجيبة وحوادث غريبة مع لطافة النظم والانشاء وحسن التحرير ومنها رسالة في المعمى واللغز وهو شيء لم يسبق في لسان العرب لان هذه الصنعة كان مما تفرد به الروم والعجم فسلك فيها طريقتهم الى شيء عجاب ثم عقد في ذلك اذكياء اولاد العرب ونظار فابهم فالفوا فيها رسائل واصولا وابوابا وفصولا وهو القدوة في هذا الباب وكان رحمه الله محبوب القلوب يحبه كل احد على اختلاف طبايعهم وتشتت قبايلهم ويرسل له علماء الاطراف وملوك الاقاليم ويكاتبونه ويهادونه توفي عن نحو ثمانين سنة في اوايل سنة تسعين

وتسعمائة ودفن بالمصلى وهي السنة التي توفي فيها عظيم مكة قاضي حسين المالكي وكانت بينهما مكاتبات في شرح مصغر وكان يراسل علماء الروم بالمكاتبات الحسنة والانشادات
الغريبة ويراسلونه انشادا بمثلها ومن جملة ما كتب اليه الفاضل المحقق علاء الدين الجمالي رحمه الله بعض مكاتباته • بدور عليه المدح من كل مادح • كنقطة الافلاك دارت
على قطب • يعود مطيع ارض الحجاز سحابة • فيا طهر الانفاس اهدى ذلك الصوب • كتابك انتابه منه كوشي نفحة • بمحض لا يحجز الكتب • وجيه ابهاك الورى اهل بيت
نفحات المصطفى معرض الانوار الرطب • ومنهم العالم الفاضل محي الدين محمد بن الشيخ محمد بن الياس المحقق مفتي الممالك العثمانية الشهير بجوي زاده ونشأ في حجر ابيه وذهب مع ابيه الى مصر وبلاد
الحجاز واشتغل في العلوم وقرأ على والده ثم اتصل بخدمة المولى الفاضل محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول امير وصار معيدا لدرسه ثم ترقى في المناصب العثمانية
على حسب عادة امثاله حتى وصل الى مدارس السليمانية بستين ثم صار مستفتيا بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدرسة ثم منها بادرنة ثم منها بقسطنطينية ثم صار
قاضي العسكر باناطولي ثم تحول الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم عزل ثم اعيد اليه ايضا ثم صار مفتيا بالممالك العثمانية بعد عزل المولى محمد بن معلول ولم يزل مفتيا
الى ان توفي في علة ذات الجنب في ثامن عشر جمادى الاولى من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمائة يوم الاربعاء بعد العصر عن ثمانين ونيف سنة ودفن بجنب ابي ايوب
الانصاري بعد ان صلى عليه ظهر يوم الخميس في جامع السلطان محمد خان بجم غفير وجمع عظيم وحضر جنازته وجوه العلماء والوزراء وكان رحمه الله قصير القامة عريض اللحية لطيف
الشكل حلو الكلام عفيفا لكن غير طامع في اموال الناس حسن السيرة في قضائه صبيحا حليما متشرعا يعرف الفقه معرفة تامة ويعلم التاريخ والحديث
وعلم الفرائض والانساب وينظم نظما حسنا ويبدع في النثر ومما كتب على تاليف تقي الدين بن التميمي الحنفي الكفيلي في تواريخ علماء ابي حنيفة لما وقفت على
ما جمعه هذا البحر الذي لا يجارى من عجيبة من اللالى التي يشنف بها اذان منتقدي الانام حتى كانه شقيقة قلت فيه مقرظا • وقفت على هذه البغية • من التقريظ
تفضيلا وحجة • لقد احيا ما ترك دارسات • فما عنت في الطبقات مثله • ولا عجب فجامعه تقي • امام صار للآداب ارعه • اذا ما ولت ان تخلى ليلم
ورسا الاستنباد وهم فرغ له • ولا عيب فيه سوى المبالغة التامة وكان رحمه الله يحب العلماء والغرباء والمشايخ ويحسن اليهم بالشفاعة عند الملوك و
تحصيل ما فيه لهم الا انه رحمه الله كان مبسطا جدا غدارا الحقن الكبد لمن يعاديه يريد اخذ الثار والانتقام منهم وكان يحب التجمل الزائد في الملابس والمراكب والماكل
والقضاء البعيد والقصور والمتنزهات • ومنهم المولى الفاضل والصديق الكامل مجموع الفضائل من اشتهر في الافاق وبلغ من الجود النطاق
اوحد العلماء وعمدة الفضلاء ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن حسن البكري الصديقي توفي في يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر من شهور سنة اربع
وتسعين وتسعمائة وكان فريدا في دهره ووحيدا في عصره علما وفضلا وجاها ورياسة بحيث انه كان مرجع الوزراء والعلماء والنبلاء وتمتع بالاولاد والملابس
وكان يحج عاما ويرجع عاما وبلغ صيته الى الهند والسند والمغرب وما وراء النهر وكان له في علم التوحيد الرتبة العظمى التي لا ترتقى وفي العلوم الدينية اعظم
مرقى وفي علم التفسير والحديث ما يكل في وصفه الالسن ووجد بعد موته من مصنفاته نحو من ثمانين مجلدا في جميع العلوم كانت موجودة عنده ولم يظهرها
وترك اولادا كثيرة وكتبا كثيرة رحمه الله • ومنهم العالم الفاضل الرباني والشيخ العارف الصمداني العارف بالله الشيخ محي الدين محمد الشهير بالبراهي وكان بارعا
في العلوم كلها وله شهرة تامة من بين سائر العلوم الى علم التفسير والحديث والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم الرفيعة وكان واعظا في جامع السلطان
سليم خان بن سليمان خان الواقع بمدينة ادرنة وكان حصل الطريقة عند الشيخ العارف الرباني الشيخ ابراهيم الروشني ثم اتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله محمد بن
محمد الشهير بابن الازاني وكان محبوبا في قلوب الخلق مقبولا عند الملوك والسلاطين والعلماء توفي في اخر سنة ست وتسعين وتسعمائة عن نيف وستين سنة وكان
من عجائب الدنيا علما وفضلا وزهدا وورعا وخلقا حسنا رحمه الله تعالى

الباب السادس والسبعون في ذكر ملوك التتار بدشت قبجاق

وبلاد الدشت مخصوصة بالتتار مشحونة بانواع المواشي وقبائل الترك محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء وفصيح
الاتراك لهجة واذكاهم مهجة واجملهم جبهة رجالهم شجعان ونساؤهم شموس وولدانهم بدور واغنياؤهم صدور لا يعرفون الزور ولا التلبيس ولهم في النزال
على الجوارح مع امان لا اداته ودخل من قبيلة ومرجعها الطويلة وحد بلاد الدشت من القبلة بحر القلزم وبحر نيطش المعروف بالبحر الاسود ويحاذي البحران كادا
ينتهيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق وغير ذلك من البلاد اخذا الى بلاد تركستان والختا
منتهيا الى حدود الصين من ممالك المغل والختا ومن الشمال براري وقفار ورمال كالجبال لا حد لها ولا نهاية ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار
ويتصل بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم سلاطين ال عثمان وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل وهم آمنون مطمئنون لا يحملون زادا ولا يصحبون

منهم

معهم رفيقا مع عدد ابعين الاراء الآن الطريق من خوارزم الى قريم مسيرة نحو ثلاثة اشهر وعرضه نحو من الرمل امده مسيرة لا يهتدي فيه الا الخريت
الذي نشأ فيه وتربى بين بواديه وذلك لكثرة الامم وعموم الامن وكثرة الماكل والمشارب فلا يصدرون الا عن ضيعة ولا ينزلون الا الى خرس
كذا في تاريخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عربشاه الانصاري قال فيه واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم من تلك الامم متحرك ولا
ساكن وليس فيها انيس الا اليعافير والا العيس وذلك بسبب تخريب تيمور الكثير منها وتشتيت اهلها بالقتل والاسر ووقوف الاذيات وكثرة
الحروب بين توقتمش خان وبين ايدكو فانحاز اكثر اهلها منها فلا يرى الا اماكنهم وسيأتي في ترجمة توقتمش شئ من البيان ان شاء الله تعالى
وكرسي مملكة الدشت سراي وهي مدينة عظيمة اسلامية البنيان بديعة الاركان وكان السلطان بركه لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها و
حمل امم الدشت على الدخول في الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل خير وبركة واضيفت بعد انشائها الى قبجاق الى بركه وانشد الامام خواجة
عصام الدين ابن الخواجة عبد الملك بن الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني في مرجعه من الحجاز وقد قاسى في درب بلاد الدشت انواع النكال
قد كنت اسمع ان الخير موجود في • صحرا تعزى الى سلطانها بركه • تركت ناقة رحالي بجانبها • فما رايت بها في واحد بركه • ومن جملة بلاد الدشت
ارنباق وسراجوق وحاجي ترخان وازاق وقريم وكفه واثرده وغيرها في تاريخ الحافظ محمد العلاء الاشكندي سبط العلامة علاء الدين القوشجي في بيان الخواقين
الا ان بكليته اول من ملك الدشت من اولاد جنكيز خان ليكرم الشيخ المهمة وهو من اسباط يوجي خان بن جنكيز خان فملك مدة مستقلا ثم توفي وقام مقامه
ملك دشت قبجاق اولاده فلم ينتظم احوالهم حتى غلب عليهم اولاد سباين خان بفتح السين المهملة وكسر الباء المفردة والياء وتنوين بعده ابن يوجي خان ابن
ابن جنكيز خان وانتزعوا الملك من ايديهم وكان اول من ملك منهم رجل يقال له اوزبك اوغلان فاستمرت اباؤهم الى ان توفي الملك الكبير جانيبك
خان من اسباط ساين خان ثم كثر الهرج والمرج بين الامراء وتفرقت الكلمة بدشت قبجاق فصاروا بين تابعين لروس خان من اولاد جنكيز خان
وبين تابعين لتوقتمش خان ومن تابعين للامير ابا وعرب اوغلان ثم غلب تيمور على الطائفتين الاولتين فقهرهما واستاصل غالبهما ثم تفرقت
اخرى نبه على رجل من اولاد جنكيز خان يقال له محمود خواجه خان ان ابو الخير اوغلان غدر به رجل من اولاد ازبك من اولاد جنكيز خان فرحا في
الصبيان فقتله وتملك بعده في دشت قبجاق وتزوج بزوجة محمود خواجه خان وظهر من ابو الخير اغلان من الشجاعة والاقدام ما لا يوصف حتى
ذل له المعاندون والاعداء اقوام مختلفة في تلك النواحي في سنة اربع وخمسين وثمانمائة استنجد الملك ابو سعيد المعزول من ملك سمرقند من ملك
الدشت ابو الخير فانجده بنفسه وقاتل لوالي سمرقند من ملك الدشت ابو الخير عبد الله ميرزا فانتصر عليه وقتله وتزوج بابنة الغ بيك ميرزا
وسلم ملك سمرقند الى ابو سعيد خان وعاد هو الى بلاده وانتهى ما في تاريخ الحافظ محمد العلاء الاشكندي في احوال خواقين الدشت • في تاريخ الشيخ احمد بن عربشاه
الانصاري وبلاد الدشت تدعى دشت قبجاق ودشت بركه والدشت باللغة الفارسية اسم البرية وبركه المضاف اليه هو اول سلطان اسلم
ونشر رايات الملة الاسلامية وانما كانوا اجلافا واوثانا واهل شرك لا يعرفون الاسلام ولا الايمان ولما اسلم السلطان بركه بنى مدينة سراي واتخذها دار الملك
واصطفاها واقام فيها العدل بمكيني الاعلام واستدعى العلماء من الاطراف والمشايخ من الافاق والاكناف ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويعرفوهم
طرائق توحيدهم ويفيدهم وبذل في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعائر الله وشرائع الانبياء
وكان عنده في ذلك الزمان وعند ازبك خان وجانبك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والعلامة مختار بن محمود الزاهدي والشيخ سعد الدين
التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من الفضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الجندي فصارت
سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء والنبلاء في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها وكانت
سراي من اعظم المدن وصفا واكثرها للخلق جمعا حكي ان رجلا من الاعيان هرب له رفيق فسكن في مكان منعزل عن الطريق وضيع نفسه حالوا ما نسبت فيه واستمر على
ذلك نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا رآه وذلك لعظمها وكثرة اهلها وهي على شط نهر منبعث من نهر اتل الذي يجمع السواحل
والمروج ومقاطع المساكن انه لم يكن في الانهار الجارية اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وهو قليل النفع ويصب في بحر القلزم وكذلك جيحون وسائر انهار العجم
مع ان بحر القلزم محصور مستكثر من انهر غير محصورة في محصور ونهر سراي ايضا لا يجاز الا بالمراكب وكم فريق يغرق في ذلك البحر العظيم الطويل كل

فرق اعظم من الفرات والنيل وفي تاريخ صاحب حماة الملك المؤيد اسمعيل ان اول من اسلم من اولاد جنكز خان بركه خان صاحب الدشت ابن يوجي بن جنكز
خان وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة توفي مختار بن محمود الزاهدي الغزميني ابو الرجاء شرح مختصر القدوري شرحا حسنا وله كتاب القنية وكتاب الاداء (?) وكتاب
المجتبى في الاصول والجامع في الحيض والفرائض وله رسالة سماها بالناصرية صنفها لبركه خان تجرا الكلام على يوسف السكاكي الخوارزمي العالم المتبحر في العلوم العربية
مصنف المفتاح وله نسبة الشافي (?) ولد في جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة وقد استقصينا ذكره وذلك في ايام دولة
بركه خان وفي سنة ستين وستمائة وقع الخلف بين هولاكو قان وبين بركه خان ابن عمه وارسل اليه بركه يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على جاري عادتهم
فقتل رسله فاشتد غضبه وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر يتفقا على هولاكو وفي سنة احدى وستين وستمائة التقى بركه خان صاحب مملكة قبجاق
وهولاكو قان ومع كل واحد جيش عظيمة فاقتتلوا فانهزم هولاكو قان هزيمة قبيحة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من
اصحابه ثم اغار بركه خان على بلاد ... وصانعه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الى بركه خان هدايا وتحفا سنية جليلة وفي سنة ثلث وستين
وستمائة هلك هولاكو من الصرع وتولى مكانه ولده ابغا قان فسار عليه بركه خان وكسره وفرق عسكره وفي سنة خمس وستين وستمائة توفي
السلطان الكبير بركه خان بن يوجي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم بركه واحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره هولاكو
وتفريقه جنوده وفك الاسارى من يديه وكان يبايع الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيئا كثيرا ثم قام في الملك بعده وبعض اهل بيته وهو
منكوتمر بن طغان بن باتو بن تولي بن جنكز خان وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا قان ومنكوتمر فكسره ابغا وغنم منه
شيئا كثيرا وفي سنة سبع وستين وقع الخلف بين التتار من اصحاب ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهم عدة حروب وفي سنة احدى
وسبعين ارسل الملك الظاهر الى منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة احدى وثمانين وستمائة مات منكوتمر ملك التتار بالبلاد الشمالية وملك بعده
اخوه تدان بن طغان وفي سنة ست وثمانين تولى ملك التتار بالبلاد الشمالية تدان عن الملك لابن اخيه تلابغا بن منكوتمر وتزهد واشتغل هو
وانقطع الى الصلحاء وفي سنة تسعين وستمائة قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطغاي ابن منكوتمر وفي سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة مات ملك دشت قبجاق طقطغاي وكان له في الملك نحو عشرين سنة وكان عمره يوم مات نحو ثلثين سنة وكان شهما شجاعا على
دين التتار في عبادة الاصنام والكواكب كان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوائف وكان جيشه ... على ... لكثرة
جيشه وتوفيهم وعدده وقام في الملك بعده ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجه بن منكو قان بن باتو بن جوجي بن جنكز خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام
ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية على سائر الشعائر هناك ايضا انتهى ما في تاريخ الملك المؤيد ثم غلب على بلاد الشمال
ازبك اوغلان من اولاد شيبان بن جوجي بن جنكز خان ثم انتقل منه الملك الى الخان الكبير جانبيك خان وهو من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم
واعلمهم واوفرهم وكان يحب العلم والعلماء فقصده ارباب المعارف والكمالات من كل صوب فاشتملت ... سراي من الفضلاء
وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا وهو الذي سار من الدشت الى بلاد اذربيجان حين بلغه تمادي الاشرف بن جوبان في الظلم
وتوغله في البغي والضلالة فقام في حدود سنة خمسين وسبعمائة بعسكر كثير لا يحصى كثرة من طرف الدربند حتى وصل الى تبريز فقاتل صاحبها الاشرف
فانتصر عليه وقتله واستولى على اموال الاشرف وكانت عظيمة ثم ترك في مدينة تبريز واحدا من اولاده وعاد هو الى بلاده ثم بعد سنة تقديرا
توفي الخان الكبير جانبيك خان وكثر الهرج والمرج بعده حتى استقل اروس خان بالملك بعد ان نازعه في ذلك توقتمش خان مدة فالتجأ
توقتمش خان الى طرف تيمور ملتجئا الى جنابه وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة غلب تيمورلنك على قمر الدين خان جته وفوض الحكومة
ببلاد جيران وصغناق لتوقتمش خان وفي هذه السنة ارسل اروس خان عسكرا صحبة ولده قتلغ بوغا الى قتال توقتمش خان فاتفق ان اصاب
قتلغ بوغا سهم فهلك ثم وقعت الهزيمة في جانب توقتمش خان فذهب عسكر اروس خان الى بلاده ثم قوى تيمورلنك عضد توقتمش خان بعسكر
كبير فعاد الى بلاد صغناق فلما سمع بعوده الى جيران وصغناق جهز الى قتاله عسكرا اعظم من العسكر الاول صحبة ولده الكبير قتاي بن اروس خان
فوقع بين الفريقين قتال شديد انجلى الحرب عن هزيمة توقتمش خان هزيمة قبيحة فلما كادوا ان يقبضوا على توقتمش خان رمى نفسه في نهر

سيحون فنجى وهو مجروح وعاد الى خدمة تيمور بسمرقند ثم ان اروس خان ارسل يقول لتيمور ان توقتمش قتل ولدي ... كبدي وقرة عيني اتيك والتجى بك
وانت اويته واكرمته فان اعطيتنا عدونا والا فتهيأ للقتال فلم يرد تيمور تسليم توقتمش من ... فاتفقا على القتال فقصد كل من الفريقين الاخر فالتقيا في نواحي
صحراى اترار ودام الحرب واشتد الخطب وقتل من الفريقين ناس كثيرة وجم غفير حتى انكسر تيمور ... بعد ذلك ... اروس خان ... تيمور في بلاد الدشت
فوثب ونهب وقتل وسبى من الخلايق بلا احصى وفوض السلطنة بالدشت الى توقتمش خان وعاد الى سمرقند وكان ذلك في شهور ثمان وسبعين وسبعمائة
ثم ان اصحاب اروس خان اجتمعوا على تيمور ملك خان بن اروس خان فسلطنوه وساروا به على توقتمش خان فلما احس توقتمش خان بقوة الخصم وشدة العزم
ركب الجواد وفر تحت الليل حتى وصل الى سمرقند واستقل تيمور ملك خان بالملك فلما صفا له الامر وطاب لم يبق له من جهة العدو الا انتهاب
والاضطراب اشتغل بالملاذ واللهو ومصاحبة الاغاني وملابسة الاقداح والندمان فاستخبر عن ذلك عدوه توقتمش خان وكان امير بسغناق و
ارسل الى تيمور بسمرقند يخبره بذلك واستنجد منه على عدوه ... اليه فامده تيمور بجمع عظيم من العسكر فنهض توقتمش خان من سغناق ...
... الخارج الظاهر ولم يشعر تيمور ملك خان الا بحضور العدو وتقابلا بين حضر عنده من العسكر فانتصر عليه توقتمش خان وتمكن من سرير ... من
تيمور ملك خان ... تيمور ملك خان ... كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي وفي تاريخ ... الانصاري ان توقتمش خان سلطان الدشت
لما ... تيمور السلطان حسين حفيد الامير قزغن وقبضه عليه في شهور سنة احدى وتسعين وسبعمائة ... وذلك ... الجواد وهيا
العسكر الجرار والجيش ... وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق ... تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قرب من نهر خجند وهو نهر سيحون
فجرى بين الفريقين قتال شديد ... رحى الحرب ... عسكر تيمور ... عسكره قد قتل وعقد جنوده قد انحل ...
بركه قد اخذه ... في وجه العدو وصاح يقول ... تيمور ... وذلك الشيخ النجدي وكان ... فلما
... فاجتمع اليه من عسكره كل شارد وهارب ... واحدة تراجع جيش توقتمش منهزمين وولوا على اعقابهم
مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا الاموال والمواشي ... وفي سنة ... وتسعين و...
استشعر الامير ايدكو ... رئيس الطايفة ... من توقتمش ... في الراي والمشورة ...
في الدولة التوقتمشية فهرب من عنده وقصد الى تيمور وقبل الارض بين يديه وعرض حالته وحرضه على المسير الى بلاد توقتمش خان وقال
انت تطلب البلاد البعيدة مع ما تكابده فيها من الاهوال والنكال وهذا الغنم البارد ... تدركه بغاية السهولة ... فانهض
بعزم ... على ذلك ...
... حتى نهض تيمور ... الى الدشت ... بعسكر كثير لا تحصى كثرته في صفر سنة ثلث وتسعين وسبعمائة
وصحبته تيمور قتلغ اوغلان بن تيمور ملك خان وكونجه اوغلان والامير ايدكو ... سلطان الدشت توقتمش خان في اقصى بلاد الشمال في حدود مملكة بلغار
فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد بمثله واستمر ذلك بينهم ... ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش توقتمش خان فولوا منهزمين على اعقابهم ...
وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واحتوت على كل ناطق وصامت وكان تيمور قد ارسل ... جيش توقتمش ...
يوم القتال ووعده على ذلك مواعيد فاتفقوا معه على ذلك ... التقى الجمعان ... كثيرة ...
فاختل بذلك عسكر توقتمش وانتقض عقد نظامهم ثم ان تيمور لما انطلق ... ممالك الروم سار هولاء الجماعة صحبته فوصلوا الى نواحي ادرنة ...
تلك الامكنة ولما عاد تيمور الى سمرقند فوض امر الدشت الى كونجه اوغلان من اولاد جوجي خان ... الامير ايدكو في التفتيش عن امور توقتمش ...
لا يمكنه ... فجمع جموعا كثيرة واستظهر بالاحمر والاسود وتقوى بالرؤس والوجوه ... ونصب قتلغ تيمور خانا ...
في دار الملك ... رؤس الميسرة والوجوه وقبائلها اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه ... الاستقلال بادعاء الملك
اذ لم يمكن ذلك ... اولاد جنكز خان ... في قبائل العرب وانما توقتمش
فبعد ان تراجع ... فلما زالت منهزما ...

بحرب الحراب بينه وبين ايدكو فاقيما الى ان وقع مصافهم خمس عشرة مرة وفي كل مرة منها يظهر على ذلك وتلك على هذا اخرى فاخذ قبائل الدشت بعض
الشيء من الشباب بواسطة فتنة المتعاقين والمحصوين فيها الى التفرق والانبثاث وقد كان جلبهم ذهب تيمور واستيه وفي امره محصور في حصن ناسور
فانحازت منهم طائفة كبيرة فالتحقت الى الروم والروس فصاروا بين شركس ونصارى وسميت اسارى واسم هذه الطائفة قزوينه فانقرضوا بواسطة هذه
الاسباب الى عامر الدشت الى المجلاء والخراب والتفرق والانقلاب وصارت بحيث لو سلكها احد من غير ذلك زمن هلكت وضاع اياما صيفا فلان
الرياح لو مال تسفا فتخفى الطريق على المارة وتنعفا فتضلت وتسر وغرق وهو ونحوه حتما رجل من الغضا في بحر الرمل فلم يشعر به احد والسيد توقتمش خان
بالمكة وصعاده وثبت بركه منهم في تاريخ عرب وفي تاريخ شرف الدين اليزدي ثم ان تيمورلنك لما بلغه استقرار توقتمش على سرير سراي ارجع بعسكره والسير
الى بلاد الدشت فخرج من الطريق الايمن فنهض بن مقره في جمادى الاولى من شهور سنة سبع وتسعين وسبعمائة فدخل بلاد الشمال فالتقى مع توقتمش فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم
عسكر توقتمش خان فتبعهم تيمور وقتل من اهل الدشت مقتلة عظيمة ونوقش بعد مجاوزة من نهر ادل حاكم الدشت الى واحد من اولاد جنكز خان تيغال ابن قريد
خان اوغلان بن شرغان ثم سار الى الروس الى جركس فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار حتى وصل الى بيتي حاج ترخان وسراي فخربها ونهب جميع ما فيها وقتل غالب
اهلها ثم وضعوا فيها النار فخربوها خرابا عظيما بحيث صارت بلادا بلاقع وفي تاريخ عرب شاه ان توقتمش الى سرير سراي جعل يترصد ما يظهر من احوال
ايدكو فلما انقطع اثره وعن العين خبره وعن جيش الا بن جيش سرير الغلبة والراحة وصعد مرتقى الاستراحة ولكن ايدكو ايضا مع توقتمش في تلك الاطراف يترصد
ويتبصر ويتفكر في النصر ويتدبر فلما تيقن ان توقتمش الى شرع تجسس اخباره وتحقق من احوال الجمع عرف انه في متنزه متفرد عن العسكر فاستقلى جناح الخيل
وارتدى جنح الليل واوصل السير بالسرى واستبدل السهر بالكرى حتى وصل اليه وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم فلم يبق الا وابلاه جسوه
واسقاه بالمنايا فتبسه فقام وحال معه قليلا فانهم طوا ثم انبرم امره قتيلا وكانت هذه المرة من الوقعات السادسة عشر خاتمة الشقاق فاستقر امر
الدشت على تولي ايدكو وتفرقت اولاد توقتمش في الافاق جلال الدين وكريم بردي في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق وفي تاريخ ابناء الغمر
لحافظ ابن حجر وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة قتل توقتمش خان ملك الدشت قتله امير من امراء التتار يقال له تمر قطلو وذلك بعد سنة واحدة من هزيمة
تيمور له وفي تاريخ عرب شاه واستمر امر الناس على مرسيم ايدكو يولي السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء فلا احد يخالفه ويعارضه فمن ولاه قوتلغ تيمور خان
ثم اخوه شادي بك خان ثم فولاد خان بن تنتلغ تيمور ثم اخوه تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور ولم يسلم لايدكو زمانه فاتتم بينهما الشقاق وجرت شرور
وفتن ومعروف واحن وبينا ظلمات الفتن حتبكت ونجوم الشرور في بيداء الدشت بين الفريقين اشتبكت واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق
السلالة التوقتمشية بزغ منهلا وقرع من بلاد الروس متجلا وكانت هذه القضية في سنة اربع عشرة وثمانمائة فتنظمت الامور وضعف حال ايدكو
وقتله تيمور خان واستمر النفاق والشقاق بين ملوك قبجاق الى ان مات ايدكو وجاء جركس اخوهم ونهر سيحون والقوة وطرابلس وكان رحمه الله ممن
تحمد سيرته وله حكايات في اصابة الراي والتدبير وكان يحب العلماء والصلحاء متشبثا بحبل الشريعة عمدا يقوم واما وكان في جانب الدشت اما نحو من عشرين عاما
ونحو من عشرين ولد كلهم ملوك مطاع وذلك كله ببركة ما فيه من الدين انتهى ما فيه الذي افادني الحافظ محمد اللطاشكندي انه واحد من اولاد توقتمش خان من قبل
قادربردي جمع جمعا كثيرا من العسكر فسار على ايدكو ليقاتل فلما التقى الجمعان اتفق ان اصاب قادربردي سهم غرب فقتله واقام اهل الدولة واحدا من اولاد
توقتمش مكانه وهو المدعو كوچك محمد وكان صبيا ليلا يتقدم عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو وانتصروا عليه فقتلوه وكوچك محمد هذا ابو الخوانين بالدشت وقريم
ولكن اهل الدشت لم يعقوا بذلك بل يقولون ملك بعد توقتمش الكبير توقتمش الصغير ثم ملك اولو محمد خان ثم ملك كوچك محمد خان وهو الذي يعنيه
اللطاشكندي بانه جعله خانا في وقعة ايدكو وكان محمد هذا ابدا انتجاء غازيا بلاد الروس وغنم واتخذ من بلادهم اولاد ومن بلاد ما سقو ثم ملك حاج
كري خان وكان ملكا جليلا جميل السيرة وفي حدود سنة ثمانين وثمانمائة توفي الخاقان الكبير حاج كري خان سلطان وتخبطت الدولة بعده بسبب
انه خلف من الاولاد اثني عشر ذكرا وعدة رجال ممن يصلح للملك من اهل هذا البيت وصار يتملك كل واحد منهم ساعة من النهار فلما بلغ ذلك صاحب
بلاد الروم السلطان الغازي محمد خان ارسل وزيره المسمى كدك احمد باشا ليستولي على بعض من ممالك البلاد فسار بعسكر كبير من الروم في مراكبه واخذ بها وكانت بيد الافرنج
ثم سار الى قلعة منكوب وكانت من احصن القلاع وارفعها واصعبها وكانت بيد امراء النصارى الروم فاتفق ان افتتحها وفاز بغنائمها وقبض على عدة ملوك

من النصارى

من النصارى وارسلهم الى الباب العالي وكان قد صادف في القلعة واحدا من اولاد حاج كري خان يسمى منكلي كري خان فقبض عليه وارسله الى الباب
العالي من جملة من ارسله من النصارى وكان من مراد اولاد حاج كري لما صار يتقوى هذا ويتولى الملك يا مانع يغلب عليه اخوه ينماك يا مانع وكان
من جملة من تولى بعض ايام منكلي كري بمساعدة الامير الكبير اينك بك وكان من اعاظم الامراء في تلك الدولة ثم غلب عليه بعض اخوته فهرب الى القلعة
منكوب فحبسا بها الى ان اخذ القلعة كدك احمد باشا وقبض عليه وارسله الى الباب فلما حصل الجميع عند السلطان المبرور امر بحبسهم بعض الابراج فلما
مضى على ذلك مدة رسم السلطان لوزيره بقتل المحبوسين المزبورين فمضى الوزير علي باز بهم من قتلهم ثم تدارك السلطان فارسل الى الوزير مستعجلا
يقول احترزوا على قتل ابن ملك التتار فلما وصل الرسول وجد منكلي خان قد صلى ركعتين وجود عوه والجلاد عنده يترصد فراغه ليضرب عنقه فخلصوه
من القتل وقتلوا الباقين ثم ان السلطان المبرور رعى جانبه فاكرمه وطيب خاطره واعطاه منزلا لطيفا بالقرب من داره فما زال معززا مبجلا حتى بعث
الامير الكبير اينك بك الى الباب العالي يقول سمعنا ان سلطاننا قد حصل عندكم فالمأمول من الجناب العالي ارساله الينا معجلا وقد تعطلت امور
المملكة بسبب فقد ملكها فتكون البلاد كلها للسلطان ويكون منكلي خان كالنائب عنده فاجاب السلطان المبرور الى مسؤوله وقلد منكلي كري خان مملكة
الدشت واعطاه الطبل والعلم وارسله الى بلاده وصحبه جماعة من العسكر فلما وصل منكلي كري خان الى بلاد الدشت استقبله اينك بك
بعسكر الدشت فقبل جوابه واجلسوه على سرير الملك بقريم وهذا اول ولاية تولاها السلاطين العثمانية ببلاد الدشت ولما تولى منكلي كري
خان الملك عامل الناس بالجميل واللطف والعدل واحسن السيرة واحب العلماء والفقراء وقربهم واحسن اليهم واصغى لكلامهم وفي سنة
تسع من الهجرة ارسل منكلي خان زوجته الى الحج فوصلت الى مصر وعظمها صاحب مصر ومعها جماعة تزيد على الخمس وفي حدود سنة عشرين وتسعمائة
توفي منكلي كري خان صاحب الدشت وكان من احسن الملوك سيرة وملك بعده ولده محمد كري سلطان وسلك في السيرة مسلك ابيه منكلي كري خان
وكان على طريق عظيم من العدالة والاسلام ثم انه بلغه سوء سيرة بغوريجي خان من نسل تيمور قطلو من اولاد جنكز خان صاحب ازدرخان وكان ضعيف
الراي غلب عليه اخوه اق كبك خان ولم يكن له معه حكم البتة وكان اق كبك خان ظلوما سفاكا ثم غلب كل امير على ناحية فصاروا يعسفون على
التجار ويأخذون اموالهم ويبيعونهم من النصارى المجاورين لهم ولا احد يمنعهم عن ذلك فارسل اهل ازدرخان الى محمد كري سلطان يستغيثون به
ويطلبون منه رفع المظالم من بغوريجي خان عنهم فامر بالنفار فنهض في سورة الشتاء في بعض اشهر سنة احدى وثلثين وتسعمائة قاصدا
مدينة ازدرخان فلما جمع بغوريجي خان قدوم محمد كري خان اخذ اهبة الحرب وامر عسكره فقطعوا الجمد من النهر الكبير قطعا فبنوا بها سورا عظيما حول
المدينة فلما قدم محمد كري خان امر لعسكره الجرار فهدموا سور الجمد بالفؤوس وغيرها حتى دخلوا منه وتمكنوا من المدينة وهرب بغوريجي
خان الى جركس واستدت ايدي العسكر في اموال المسلمين وذراريهم حتى ذهب وجوه اهل المدينة الى عند محمد كري سلطان وقالوا انا دعونا
لتغيثنا من ظلم بغوريجي خان وانت اليوم صرت علينا اظلم منه فامر محمد كري سلطان بالنداء بين العسكر بان من اخذ شيئا فليرده والا فدمه
هدر فردوا اكثر ما اخذوه وانغاص من ذلك نغاي فترصدوا له بالشر فبينما هو مخيم خارج البلد وقد اذن بالرحيل لغالب العسكر هجم عليه
نغاي فقتلوه واتفق ارباب الدولة لتولية الملك لولده الصغير غازي كري وهو صبي وكان مع ابيه في السفر فلما جاء العسكر الى قريم
ومضى من ملك غازي كري خان ستة اشهر خلعوه واختلفوا فيمن يولونه عليهم ثم اتفق رايهم على طلب سعادة كري خان من الروم وكان
قدم الى الروم صحبة السلطان المرحوم سليم بن بايزيد خان حين قدم من بلاد كفه فارسلوا الى السلطان المرحوم يطلبون منه سعادة كري ليملكوه عليهم
فاجاب السلطان وجهزه اليهم وصحبه جماعة من العسكر فلما وصل الى بلاد قريم استقبله اهل الدولة فهنوه بالقدوم واجلسوه على سرير الملك وارسل
سعادة كري خان اخاه صاحب كري خان الى الباب العالي ليكون كالرهن من قبله ثم ان سعادة كري خان مع شهامته وحسن سيرته ومكارم
اخلاقه لم يصف له العيش الا من قبله حتى خرج عليه اسلام كري خان بن محمد كري سلطان وكان غبيا بعيدا جسيما فافترق الخلق وصار بعضهم
لهذا وبعضهم لهذا ثم لم يزل يتخاصم امر اسلام كري سلطان حتى اتفق الفريقان للقتال والنضال فاقتتلا في بعض شهور سنة ثلث وثلثين
وتسعمائة عند نهر ازق فانتصر اسلام كري خان فقتل امير كفه بالي بك وكان مع سعادة كري خان ثم لم يزل يدور رحى الحرب بين الملكين حتى تحج

سعادة كري من اقامة منشايرا لملك فتحرك السريرة عادة الى باب السلطان سليمان خان بن سليم خان وكان اسلام كري يرسل الى الباب العالي صاحب كري يقول
ان السلطنة وهذا فتح مطاع منه ومتفق على نظام المملكة فلما وصل سعادة كري الى الباب العالي امر السلطان باعدامه ثانيا فابى وقال لا افارق خدمة السلطان ابدا وكان
السلطان حازما على السفر الى طرف العراق فذهب معه وعاد وتوفي في مدينة اسلامبول وكان السلطان [illegible] على امتناع سعادة كري خان الى امر قريم فعلى
الطبل والعلم لصاحب كري خان وارسله صحبة العسكر الى طرف قريم وكان صاحب كري جميل الصورة وبديع الجمال وعنده من الكرم والشجاعة مالا يوصف فلما وصل
الى قريم استقر على سريرها ودام مع اسلام كري خان وهو المتقدم في زمانه والمقدم في الملك فما مضى على ذلك نحو سنة استشعر كل منهما من الاخر فقصد
كل منهما الاخر بالسوء وكان صاحب كري نوى الاطلاع حسن الراي فسبقه في ذلك واهلكه وكان من امره ان اسلام كري كان [illegible] مع عسكره في المروج والصحارى
والسواحل والانهار الكبار وكان من احد الامراء الكبار [illegible] امير كبير يقال له باقي بك وكان في الشهامة مالا يوصف فاستشعر منه صاحب كري ايضا فطمع
عليه وقربه اليه وقال له لي عندك حاجة لا بد لي من قضائها قال باقي بك المذكور [illegible] الامير وهي مقضية قال عملك الحيلة على قتل اسلام كري قال نعم
لكن انتظر لي ان يعود الى بلاده حتى يطمئن من جهتنا ثم استشير عليه [illegible] قال صاحب كري نعم [illegible] الامير كذلك فرجع باقي بك الى
بلاده حتى مضى على ذلك مدة اشهر ثم اغار [illegible] قومه على اسلام كري وهو مع جماعة في شط نهر كبير هناك فهجم في ليلة واحدة وقتل غالبهم واصاب
اسلام كري سهم في جبينه فقتله وامر بالخبر الى صاحب كري فاحسن اليه صاحب كري وانعم عليه بالرعاية واستقل صاحب كري بالملك وصفا له دشت
بركه فجعل يتصرف تصرف الملاك في الاملاك وكان عنده كبر وجبروت فعظم امره وبعد صيته حتى هابه جميع امراء الدشت وامراء النصارى من
الجركس وغيرهم وغزا عدة غزوات وقاتل عدة اعداء وكان مستظهرا في جميع حروبه ثم انه تغير على باقي بك المذكور فقصده وامر به فجرد من ثيابه وجعل في
نهر كبير مملوء بالماء [illegible] وكان في شدة البرد وسورة الشتاء فتركه حتى انجمد الماء ومات وبذلك جرت العادة ان كل من اقام دولة احد [illegible]
يهلك هو بيده ثم ان علي بك اخو باقي بك المذكور جمع شجعان قومه نحو اثني عشر الف مدرع فقصد بلاد قريم حتى هجم عليها واستاصل
اهلها على حين غفلة منهم وكان صاحب كري قد تزوج بابنة اخي علي بك المذكور [illegible] صاحب كري [illegible] اخوه علي بك فنهبا
صاحب كري وجميع من الخلايق [illegible] فخرج من قرم الدشت حتى وصل العدو وقد بلغ منهم الجهد من السفر والسهر فالتقاهم محمد كري بن صاحب كري
بتقدير ابيه بعسكر فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى ولى علي بك [illegible] بنفر يسير ونجا من جماعة فامر صاحب كري [illegible]
ومنارات وبالجملة ان صاحب كري اعاد ناموس البيت الجنكيزي بعد ان ذهب واستطلع نجم شوكتهم بعد ان وجب ولم يزل صاحب كري [illegible]
امره واستراحة من دهره حتى وقع بينه وبين رستم باشا وزير السلطان سليمان واصهره وحشة فاقتضى ذلك الى ذهاب الملك من يده وفي سنة
[illegible] وتسعمائة استولى كفار الروس على قازان واخذوها من يد صاحبها [illegible] كري خان [illegible] وكان ظالما جبارا سفاكا فاسر الكفار
جماعة من المسلمين ونهب اموالهم وخرب جوامعهم وكان صاحبها قبل صفا كري خان من اعظم الخواقين واشدهم باسا مات لسبع وعشرين سنة وكان [illegible]
الملك في زمانه [illegible] ممالك الشرق في ايام دولته معمورة فلما توفي قام في ملكه [illegible] كري خان وكان طفلا اقام ثلث سنوات وفي ايامه طمع الكفار
في قازان ولم يزالوا [illegible] الى ان [illegible] في زمن [illegible] كري الذي تولى هو بعد هذا الصبي ثم ان صاحب كري لما سمع بفتحه قازان ارسل الى الباب
العالي يقول ان الكفار قد استولوا على قازان [illegible] وعلى حضرة السلطان تخليص المسلمين من هذه البلية فارسلوا الينا ابن عم دولت كري بن
مبارك سلطان بن منكلي كري خان ونرسله الى قازان صحبة عسكر كثير لنستخلصه من ايدي الكفار فننصبه خانا في ملك البلاد وكان ابن عمه دولت كري في الباب
[illegible] على ما جرت بذلك عادتهم وكان صاحب كري [illegible] من طرف رستم باشا [illegible] صحبة عسكر الى قريم [illegible] هذه الحيلة
ان يتمكن من الباب العالي [illegible] الا ان القضاء ما ساعده في ذلك الراي [illegible] الحال [illegible] ثم [illegible] هذا الخبر
[illegible] رستم باشا [illegible] فارسل الى دولت كري يقول [illegible] البشارة [illegible] ان ينقطع [illegible]
ان جميع [illegible] عليه الخبر الواحد من صاحب قريم وقال لا [illegible] هذا الخبر [illegible]
[illegible] ارسل رسوله من قبل السلطان الاعظم سليمان خان الى قريم [illegible] الى جركس [illegible] حسبانهم

وخيانتهم

وخيانتهم فاستحت من ارسال دولت كري [illegible] فكشف ظهره بالعسكر الجرار وخلص المسلمين من ايدي الكفار فما وصل الرسول الى صاحب كري خان [illegible]
[illegible] يجمع العسكر فنهض نهضة الاسد وترك ابنه محمد كري [illegible] ابن عمه دولت كري خان وكان رستم باشا
اوصى له دولت كري بالحزم في سفره [illegible] المراحل والمنازل [illegible] توقف صاحب كري في بلاد العدو وسار من البحر الى كفه
ونهج منها على التخت على حين غفلة من محمد كري فانه كان [illegible] جانب البر من الدشت [illegible] دولت كري فلما وصل الى اق كرمان [illegible]
بلغه توقف ابن عمه صاحب قريم في بلاد الجركس فنهض من مقامه مسرعا حتى [illegible] الى جهة التخت فهجم على التخت واستولى
عليه واستقر حتى ارضاهم ثم عمد الى المجلس وكان به جماعة من ابناء بيت الملك حبسهم صاحب كري خوفا منهم على ملكه فاطلقهم واحسن اليهم وامرهم
بالمسير الى لقاء العدو وقتاله [illegible] بسيوف النصر متقلدين ثم ان صاحب كري بلغه قصد ابن عمه دولت كري خان بعد عوده من الجركس
[illegible] في حد بلاده [illegible] لم يدر ما يفعل ثم صمم عزمه على ركوب البحر والمجيء الى الباب العالي وتفرق من كان عنده من العسكر قاصدين قريم فبقي
صاحب كري ببعض من اصحابه فبينما هو متهيئا لركوب البحر في قلعة [illegible] من فوق هجم عليه الذين حبسهم من اولاد بيت الملك وهو
في دار مضطجع على جنبه فتقدم منهم مبارك كري سلطان فطعنه [illegible] واستقل دولت كري خان ابن مبارك سلطان بن منكلي خان في ملك
قريم وصفا له الدشت وطاب [illegible] واستبد بالسلطنة [illegible] وكرم خارج عن الاحصاء وفي سنة خمس
وثمانين وتسعمائة في ربيع الاخر توفي صاحب الدشت دولت كري خان [illegible] ولده الكبير محمد كري خان وكان قد عهد اليه بالملك في حياته [illegible]
اخاه عادل كري خان وكان من [illegible] والشهامة على طرف عظيم ثم ان محمد خان قتل [illegible] السلطان مراد خان سنة [illegible] وتسعين وتسعمائة وولى مكانه اخوه
اسلام كري خان ثم ان اسلام كري خان لم [illegible] في تلك البلاد [illegible] وجرح في بعض الحروب [illegible]
وتوفي في سنة ست وتسعين وتولى مكانه اخوه غازي كري خان بن دولت كري [illegible] السلطان مراد خان وهو رجل بطل [illegible] وهو اليوم خان هناك الباب

السابع والسبعون في ذكر دولة الشيبكية الازبكية [illegible] في تقسيم ممالك سمرقند وهي المعروفة الان ببلاد ما وراء النهر وهي بلاد الصغد مساكن
الهياطلة قديما ومدينة العظمى سمرقند وفي تقسيم بلاد تركستان وهي ما وراء النهر [illegible] بلاد ما وراء النهر [illegible] تومانات [illegible]
ما يخرج عشرة الاف مقاتل وبها مدن كثيرة منها مرغينان وهي التخت قديما [illegible] بك خان ومنها خرج الامام الشيخ الجليل العلامة برهان الدين
المرغيناني صاحب الهداية ومنها خجند وهي على ساحل سيحون ومنها ترمذ وهي على ساحل جيحون ونسف وهي قرشي وكش وبخارا [illegible] وغير ذلك من الولايات
[illegible] خوارزم [illegible] ومدنها العظمى سمرقند وسورها [illegible] عشر فرسخا [illegible] السلطان جلال الدين خوارزم
شاه قبل جنكيز خان وفي نهاية سورها من جهة الغرب [illegible] وتسمى دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو نصف يوم والناس الى الان يحفرون
سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم [illegible] قال في القاموس
وشمر [illegible] احد ملوك اليمن غزا مدينة الصغد فقلعها فقيل شمر كند ومعنى كند [illegible] القرية فعربت سمرقند واسكان
الميم وفتح الراء [illegible] الى ان ينتهي الى بلاد [illegible] من طرف الشرق والى بلاد قفجاق من طرف الشمال [illegible]
تومانات وبها بلاد كثيرة [illegible] وفاته مات في [illegible]
وهي تاريخ سنة سبع وثمانمائة [illegible] وسغناق وغير ذلك من البلاد ومدينتها العظمى طاشكند وهي التخت قديما وفي عرفهم وراء جيحون الى
جهة الشرق توران وما كان في هذا الطريق الى جهة الغرب ايران ويدخل فيها بلخ [illegible] وهراة [illegible] بلاد خراسان ويدخل جميع بلاد
فارس والعجم ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن قباد وعراق [illegible] ايران ثم اعلم
ان لكل اقليم كرسي فاقليم اندلس كرسيه قرطبة ثم غرناطة واقليم الغرب الاقصى كرسيه فاس واقليم افريقية كانت كرسيه قيروان فصار تونس
واقليم الحجاز كرسيه مكة المكرمة واقليم اليمن من طرف تهامة كرسيه زبيد ومن طرف الجبال صنعاء واقليم مصر كرسيه القاهرة واقليم الروم فكانت
كرسيه قونية قديما ثم تحولت الى مدينة بروسا ثم تحولت الى مدينة القهر والسلطنة قسطنطينية • وانا انظرت الى البقاع رايتها •

نشتي كما يشتهي الرجال والنساء . واقليم ديار بكر كرسيه الموصل واقليم فارس كرسيه شيراز واقليم خوزستان كرسيه تستر واقليم اذربيجان كرسيه
تبريز واقليم عراق العرب كرسيه بغداد واقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد العجم كرسيه اصفهان قديما وهمدان بعده واقليم خراسان كرسيه نيسابور
واقليم ما وراء النهر كرسيه سمرقند واقليم بلاد تركستان وهي ما وراء نهر سيحون كرسيه طاشكند واقليم بلاد قبچاق كرسيه سراي قديما ثم تحول الى قريم و
اما بيان احوال خواقين الترك من اولاد جنكز خان ملوك ما وراء النهر فنقول قد سبق ان ابا الخير اوغلن قتل محمود خواجه ملك الدشت واستقل
بالملك بعده وفي بعض شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة سار الى طرف سمرقند بنجدة الملك السعيد ابو سعيد خان فقاتل صاحبها عبد الله ميرزا ابن ابراهيم
سلطان بن شاهرخ وسلم سمرقند الى الملك ابو سعيد وعاد هو الى بلاده ثم ولدت له زوجته بنت الغ بيك ولدين يقال لاحدهما كوچكنجي خان
وللاخر سونجك خان وكان لابي الخير اولاد اخر من غير بنت الغ بيك وهم شاه بداق سلطان وخواجم سلطان وسنجر سلطان وكان لشاه بداق سلطان
ولدين شيباني خان وهو المشهور بشيبك خان والاخر محمود سلطان فلما توفي ابو الخير خان تحول الملك الى غيره وبقي اولاده لا على شيء ولما ذهب
الملك ابو سعيد في حدود اذربيجان تسلطن بسمرقند ولده سلطان احمد ميرزا وفي ايامه ظهر شيبك خان بن شاه بداق بن ابو الخير وخرج من طرف
الدشت واتصل الى خدمة السلطان احمد المذكور ثم عاد الى البلاد لامر اقتضى ذلك فلما تتابعت الفتن في بلاد ما وراء النهر بين اولاد ابي سعيد في حدود
سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان الى طرف ما وراء النهر فاستولى على بعض بلادها مثل انزار واشباره ثم لم يزل يرتقي امره حتى
ملك جميع بلاد ما وراء سيحون من بلاد تركستان ثم لما توفي السلطان احمد المذكور في اواخر سنة عشر وتسعمائة ووقع الاختلاف والمشاجرة بين اولاده
تمكن الملك عمر شيبك خان من نهر سيحون الى طرف ما وراء النهر وذلك في سنة احدى عشرة وتسعمائة فنازل سمرقند وبها صاحبها اوسنه علي
سلطان بن السلطان محمود بن محمد بن ابو سعيد واستنزله بالامان ثم غدر به فقتله واستقل شيبك خان ابن شاه بداق بن ابو الخير بملك ما وراء النهر من
سيحون وجيحون وبعد ثلاثة اشهر من هذه الوقعة عاد صاحب كابل بابر ميرزا ابن عمر شيخ بن ابو سعيد من طرف كابل فاسترد بلاد ما وراء النهر من ايدي
الشيبكية واستمرت في يده مدة ثلاثة اعوام ثم بعد ذلك عاد شيبك خان فاستولى على بخارا ثم اقتتل مع بابر ميرزا فهزمه وكان بابر ميرزا
في تقدير ستين الف مقاتل وشيبك خان في ثلاثة الاف نفر وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل واستقر بها الى ان قتل شيبك خان وعاد شيبك
خان واستولى على سمرقند وعلى جميع بلاد ما وراء النهر ثم اجتاز شيبك خان من جيحون الى خراسان فملك غالبها وفي سنة ست عشرة وتسعمائة
كبس شاه اسمعيل بن حيدر الاسماعيلي صاحب تبريز شيبك خان المذكور وهو في متنزه في بعض نواحي مرو على غرة منه فقتله واستولى شاه
اسمعيل المذكور على جميع بلاد خراسان وعاد بابر ميرزا من كابل واستولى على سمرقند وبخارا وترمذ وكانت مدة سلطنة شيبك خان اثنتي عشرة
سنة وكان ملكا شجاعا مهابا ناسفا كالليث للاثار وارخته عليه وصولة شديدة وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة عاد عم شيبك خان وهو كوچكنجي
خان بن ابو الخير خان بعسكر كثير من طرف تركستان فغلب على بلاد ما وراء النهر فانتزعها من يد بابر ميرزا فعاد بابر ميرزا الى كابل واستقر بها
ولم يعد بعده ابدا وبقيت بلاد ما وراء النهر تحت طاعة كوچكنجي خان ثم عبر كوچكنجي خان الى طرف خراسان فاسترد ما كان غلب عليه ابن
اخيه شيبك خان ثم وقع له مع شاه اسمعيل المذكور ثم من بعده ولده طهماسب الذي قام مقامه عدة حروب وتوفي كوچكنجي خان في حدود سنة
اربعين وتسعمائة وكانت مدة ملكه نحو ثلث وعشرين سنة ثم قام في الملك بعده ولده ابو سعيد خان بن كوچكنجي خان وتوفي في بعض شهور
سنة ست واربعين وتسعمائة وكانت مدة سلطنته ستة اعوام ثم ملك بعده الملك الصارم الشجيع عبيد الله خان بن محمود سلطان بن شاه بداق
سلطان بن ابو الخير خان وكان فيه من الشهامة والكرم والاوصاف الجميلة كان ذا طبع سليم وذهن مستقيم يحفظ شيئا من العلوم ويجيد معرفة الفقه والتفسير والمعاني
وله نظم في اللسان التركي وكان يحب العلماء ويقربهم اليه ويكرمهم وكان قوي الطالع مسعودا في حروبه وكان غالب حروبه مع الطايفة الاردبيلية يشن
في بلادهم الغارات ويستبيح منهم كل من قدر عليه فقتل منهم عالما كبيرا ويقال انه حصل بسيفه منهم نحو اربعين الف نفر ومما يحكى من شهامته وثباته
في الحرب ان عمه شيبك خان لما اقتتل مع ابي المحسن ميرزا وكبك ميرزا ابني مظفر حسين بن سلطان حسين انهزم منهما بهزيمة شنيعة فذهب وجوه
عسكره شذر مذر ولم يهرب عبيد الله خان بل ثبت منفردا في المعركة وعليه اللامة والدرع فاحاطه الخراسانيون من كل جانب وجعلوا

واشتهر عنه قتله وتزوج بمرأته وهي بنت الغ بيك بن شاه رخ صح

يضربونه

يضربونه بالسيوف وهو مطرق راسه متكئا على قربوس سرجه لم يتحرك فلما فقدوه ولم يدركوه رجعوا الطلبة فوجدوه على هذه الهيئة فاجتمعوا عليه و
كثروا ثم حملوا على العدو فهزموهم واسروا في تلك الوقعة ابو المحسن ميرزا واخاه كبك ميرزا والامير ارغون صاحب قندهار فامر بهم عبيد الله خان فقتلوا
صبرا فمن ذلك اليوم علا قدر الشيبكية حتى تملكوا البلاد فكان السبب في ذلك حقيقة عبيد الله خان فكان من البلاد ما وراء سيحون وما وراء جيحون الى حد خراسان
الى حد بسطام ودامغان وتوفي في حدود سنة خمسين وتسعمائة وكانت مدة مملكته نحو اربع سنين ثم تسلطن بعده عبد الله خان بن كوچكنجي خان بن ابو الخير
خان فمكث في الملك نحو ستة اشهر ثم توفي وتولى بعده اخوه عبد اللطيف خان بن كوچكنجي خان فاحسن السيرة واكمل السيرة ومد زمانه الى ان توفي
في شهور سنة خمس وستين وتسعمائة وكانت مدة مملكته ثلث عشرة سنة ثم قام بالامر براق خان بن سونجك خان بن كوچكنجي خان وكانت له
سيرة مرضية وكان عالما بالفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وملك ثلاثة اعوام وتوفي في حدود سنة سبع وستين وتسعمائة ثم تولى الملك
منهم رجل يقال له تيمور خان واستمر مدة سنة ثم توفي وقام بالامر بعده بير محمد خان بن جانيبك بن خواجم سلطان بن ابو الخير خان وكانت مدة
مملكته نحو خمسة اعوام ثم توفي في حدود سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتولى مكانه اخوه اسكندر خان بن جانيبك بن خواجم سلطان وهو السلطان
مالك البلاد وخاقانها الكبير ومن علماء هذه الدولة الشيخ عبد العليم بن قاضي برجند وكان عالما فاضلا محققا مجيد الكتب شرح الشفاء على الوقاية فشرح
وابحاث وجمع واكمل وكان من اجلة تلامذة شيخ الاسلام بن المولى سعد الدين التفتازاني وله بعض تواليف حسنة غير ما ذكرنا وتولى قضاء هرات خمس
فعدل واحسن السيرة وتوفي في يوم الاربعين وتسعمائة وبرجند قصبة من قصبات خراسان بقرب من هراة ومنهم المولى العالم
العامل الحبر المحقق عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه من ذرية ابي اسحاق الاسفرايني وهو من بيت علم قديم وكان ابوه قاضيا باسفراين وجده
صدرا في ايام اولاد تيمور خان ونشأ هو طالبا للعلم محصلا ورعا وفاق اقرانه في الفضل وصار يشار اليه بالبنان عاش مدة ثمانين وسبعين
سنة وخرج في اخر عمره من بخارا الى سمرقند لزيارة الشيخ العارف خواجه عبيد الله النقشبندي فمرض بها مدة اثنين وعشرين يوما ثم توفي بها
وذلك في بعض اشهر سنة خمس واربعين وتسعمائة وكان اخر ما تلفظ به الله وازدحم الناس بصلوته وحمل جنازته من طرف والوزير من طرف اخر ودفن
بسمرقند بقرب الشيخ المذكور وكان رحمه الله بحرا في العلوم وله تصانيف حسنة تنفع في كل فن واسفراين قرية من قرى خراسان ومنها حجة العلماء
ومنهم المولى الشهير بحاجي التبريزي وكان اعلم زمانه مقبولا عند الخلق وهو معلم عبيد الله خان في العلم والادب ثم صار صدر الصدور في البلاد
الفاخرة ببخارا وهو من اجلة شركاء مولانا عصام الدين توفي في قريب اربعين وتسعمائة ومنهم المولى محمود الشهير بعوزان قاضي بخارا وكان فقيها
شافعيا في الفتوى ومشارا به في التقوى وله امالي حسنة ومما ينقل عنه انه ترك المطالعة في الكتب مدة اربعين سنة ومع ذلك
يجيب عن كل ما يسئل ويغلب عند المباحثة كل من باحثه توفي ببخارا بعد خمسين وتسعمائة ومنهم العالم الفقيه المحقق شمس الدين محمد القهستاني
المفتي ببخارا وهو ايضا من شركاء مولانا عصام الدين وكان عالما زاهدا فقيها جامعا يقال انه ما نسي قط ما طرق به سمعه توفي بعد خمسين
وله شرح لطيف على الوقاية طالعته وانتفعت به الفه برسم الملك البطل الشجيع العالم العامل المستنفر المستعان السلطان بن السلطان ابو المغازي
عبيد الله خان الشيبكي هو التبيرة في اول ذلك الكتاب وقهستان قصبة من قصبات خراسان ومنهم المولى الشهير بخنفي وكان عالما فاضلا
ورعا مسلم الجميع استاذ المحققين الراجح على اقرانه في زمانه وهو ايضا من شركاء المولى عصام الدين ولكنه علا قدرا منهم في المعقولات
وارجح شانا منهم بين الخلق وكان عابدا زاهدا وعادلا وكان السلاطين والاعيان يترددون الى زيارته ويتبركون بانفاسه الطيبة توفي قريب
الاربعين ودفن ببخارا بقرب الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي وازدحم الناس الى صلوته وكانت جنازته مشهودة رحمهم الله تعالى اجمعين واعاد
علينا من بركاتهم بحرمة سيد المرسلين ومن ملوك المسلمين من اولاد جنكز خان في بلاد المغول من كاشغر صاحب ختن عبد الكريم خان بن رشيد
خان بن سعيد خان بن يونس خان بن اجه خان الجنكزي وهو سلطان كبير واقليم مملكته واسع جدا وهو حنفي المذهب يعتبر بالعلماء والصلحاء الكل
من تاريخ عربشاه الانصاري ومن تاريخ الحافظ محمد العلي قوشچي عالم طاشكند والله اعلم بحقيقة الحال

الباب الثامن والسبعون في ذكر دولة تيمور واولاده

تيمور بن ترغاي ابن ابغاي المغلي الجغتاي واصله من كش مدينة مشهورة بما وراء النهر بينها

وبين سمرقند يوم واحد وكان ابوه رجلا محتشما بين اهله وكان جده قراجار نويان من جملة الامراء الجنكزية وكان جنكزخان ارسله مع ابنه جغتاي الى ما وراء النهر حين ولى جغتاي على تركستان وجعل ملك الامر بيد الامير المذكور ويقال ان امه او جدته من ذرية جنكزخان وكان مولده في شوال سنة ست وثلثين وسبعمائة كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ دولتشاه وذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه الموسوم بانباء الغمر انه كان من الفلاحين وقال ان تيمور خان وكان قوي القلب شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا على الشر ولم يزل اشد صغار يتجرم ثم سرق في مرة غنما فرماه راعيها بسهم فاصاب كتفه فابطلها ثم ثنى عليه باخر فاصاب جنبه فجرح منه فمن حينئذ قيل له تمرلنك ومعنى اللنك في التركي الاعرج ثم انضمت اليه طائفة اخرى فصار يقطع الطريق ويقال انه كان يعتقد بهم غاية ويقال لشمس الدين الفاخوري الا بها فيه اعتقادا زايدا فقصده تيمور فزاره وادعى له ... وسأل انه يدعو له بامور تنبأ فيه ... فكان لا يتوجه الى جهة فيرجع خائبا وكان يقع بانه بتلك البنيان انتهى ما فيه وذكر في التواريخ انه لما توفي الملك السعيد ابو سعيد بن الجايتو ولم يترك بعده من ذريته من يسد مسده وقع الخلاف بين الملوك فصار كل الى ملكه في ولاية لا يطيع بعضهم بعضا وكثرت بينهم حروب وفتن وكان في اقصى بلاد الترك ملك عادل صارم ذو شوكة وقوة عظيمة يقال له قزغن ... تفرق السابق في ما وراء النهر فقصد ملك البلاد بعسكر كثير فتنبأ لهم ثم غالبا ... وفي سنة سبع وخمسين وسبعمائة قتل الامير قزغن والي الملك اثنتي عشرة سنة فقتله في الصيد صهره قتلغ تيمور ثم قتل هو ايضا واقيم في الملك بعد قزغن ابنه امير زاده عبد الله بن قزغن وكان ابوه قد اقطعه سمرقند ولما قتل قزغن جاء اميرزاده عبد الله الى بلاد الترك وجلس مع الامير ... ثم جاء الى سمرقند فلم يلبث ان خرج عليه بعض الامراء فقتلوه وبعد ان قتل اميرزاده عبد الله كثر الهرج والمرج في تلك البلاد واستقل كل امير بحكمه في ناحيته فصار والملوك الطوايف وكان تيمور يركب مع جماعة ويتجرم ويقطع الطريق كما اسلفنا فخرج في اثناء ذلك مع معاضدة بعض الامراء واستولى على بلدة كش ونواحيها واستولى الامير حسين بن مسلا بن قزغن على بعض ولاية عمه عبد الله واستقر له بها اسم السلطان واتفق في سنة احدى وستين وسبعمائة قصد ملك جته وهي من بلاد الترك تغلق تيمور بن ايل خواجه بن دوا خان من نسل جغتاي بلاد ما وراء النهر فاستولى على جميعها فصارت الكلمة في تلك البلاد متفقة بعد ان كانت مختلفة ثم رجع تغلق تيمور الى بلاده ثم جعله اختلاف الامراء ببلاد ما وراء النهر فنهبها وسخرها وترك فيها ابنه خواجه الياس اغلان نائبا عنه وعاد هو الى بلاده وكان تغلق تيمور اجل حال تيمور فاعطاه منشورا بولاية كش ونواحيها فلما عاد تغلق تيمور الى بلاده وقعت بين تيمور وبين خواجه الياس اغلان منافرة افضت الى منافرة تيمور بلاده واتصل الى خدمة الامير حسين حفيد قزغن المذكور فصدع ... صحبة الامير تيمور طالبا بثار عمه ... واليهما امير ... نقض عهد عبد الله فلما علم الامير ... انه لا طاقة له بهم ترك بلاده وهرب الى عند بهاء الدين الى بدخشان وسار الامير حسين حتى وصل الى بدخشان فصالح ... ثم وقع الحرب بين اهل سجستان وبين الامير حسين فانتصر اهل سجستان وانهزم عسكر الامير حسين واصاب يد تيمور سهم فابطله فصار يقال له اعرج اليد والرجل ثم وقع للامير حسين مع ملوك الترك وامراء ما وراء النهر مخالفة عديدة وحروب كثيرة حتى سخر جميع ولاية جده وعمه ولم يزل الامير تيمور معه في جميع حروبه ومقدم عسكره والى ان فتحت سمرقند ثم سولت لتيمور نفسه بالاستيلاء والاستبداد واتفق في ذلك بعض الامراء الذين يعيرون من كش وكان تيمور يومئذ بكش فلما سمع بذلك الامير حسين تغضب عليه وبعث الى قتاله وفي سنة سبع وستين طائفة من عسكره صحبة الامير البطل شير بهرام ويزيد الى ان اسلطوه الى نهر جيحون وترجل تيمور عن فرسه واخذ منوفها بيده وعبر النهر سابحا الى ان قطعه ونجا الى البر الاخر فتبعه جماعة من اصحابه وانضموا اليه وقصد نخشب هي المعروفة بنسف وهي مدينة حصينة فطرقها بغتة وقتلوا غالب اهلها واستولى تيمور على قلعتها واتخذها حصنا يلجأ اليه ثم ان السلطان بعث اليه صحبة الامير موسى الاذبكي جيشا فقاتلهم تيمور وهزمهم ثم بعث اليه السلطان جيشا اعظم من الاول فلما علم تيمور انه لا طاقة له بهم ترك القلعة وبدل الفرار الى القرار حتى وصل الى بخارا وتحصن بها ثم خاف وتركها وعزم نحو خراسان وكان قد ترك ببخارا من يحفظ البلد من قبله فجاء عسكر السلطان وحاصروا البلد وقاتلوا النائب بها واستنزلوه بالامان واستولوا على البلد ثم ان تيمور بعد ان عبر نهر جيحون وقرب من هراة استشفع صاحب هراة الملك معز الدين حسين بن غياث الدين الغوري فرجع الى بلاده وهو متحير قلق لا يدري ما يفعل ولم يكن عنده يومئذ غير ستمائة رجل فلما عبر النهر وقع له مع امراء تلك النواحي عدة حروب انتصر في غالبها ثم قصد خجند وكان بينه وبين واليها صحبة قديمة فنواه عنده وقوى جناحه باعانته ثم وقع بينه وبين عسكر السلطان قتال غير مرة وكان الظفر دائما لتيمور فلما شاهد السلطان ... عنه

وقدامه

واقدامه واحسن قوته وسعادته صالح معه ودعاه الى حضرته واقره على مرتبته وفي سنة تسع وستين وسبعمائة عصى اهل كابل على السلطان حسين فبعث اليهم عسكرا صحبة الامير تيمور وامير موسى الاذبكي فوصلوا الى كابل وقاتلوا اهلها وقهروهم وسخروا بلادهم وفي هذه السنة توطن السلطان حسين بلخ وجعلها كرسي المملكة بسبب ان اهل كابل لما عصوا خرجوا على البلاد وافسدوا فسادا عظيما فقصد السلطان حسين ان يقيم بالقرب منهم ليكون اعون على اطفاء شرهم ثم ان السلطان جاء الى غزو بدخشان فبعث الى تيمور بكش فاقبل بخيله ورجله وجعله مع الامير موسى في مقدم العسكر ثم ذهب الى بدخشان فقاتل اهلها وغلب عليهم وغنم منهم اموالا عظيمة ثم عاد السلطان الى بلخ وعاد تيمور الى كش وفي سنة احدى وسبعين وسبعمائة وثب عقارب البين بين السلطان حسين وبين الامير تيمور فنهض تيمور وجد في الخروج على البلاد واهتم واتفق معه في ذلك امراء تلك النواحي منهم والي بدخشان ووالي ترمد ووالي ختلان وغير ذلك من امراء ولاية جغتاي ونصب جماعة من اولاد جغتاي يقال له سيورغتمش اغلان خانا فقام مع هؤلاء الامراء وتوجه الى قتال السلطان حسين وكان السلطان حسين خرج الى قتاله بعسكر كثير فوصل الى مكان يقال له جبلان من سيحان ... ووسطها لا يعبر دونه فاخذ العسكر فم ذلك الدربند جهة سمرقند وتيمور في الطرف الاخر وهو كالمحصور فقال تيمور لاصحابه انا اعرف بها جادة خفية فهلموا نسري ليلا فنصبح العسكر من ورائهم وهم امنون فسلكوا تلك الطريق وساروا الليل اجمع حتى ادركهم الصباح ولم يدركوا العسكر فقال اصحابه حين اصبح فعلنا في قبضة العدو وحصنا فقال تيمور لاصحابه وتوجهوا نحو العسكر وانزلوا ابراء منهم عن خيلكم واتركوها ترعى واقصدوا الى الراحة فامتثل اصحابه ما قاله فجعل العسكر يرمونهم ويخال انهم خبرهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا السيف في عدوهم من ورائهم فقتلوا قتلا ذريعا وعظم الخطب بالعسكر السلطاني ودهمهم البلاء من حيث لم يتوقعوا واتصل الخبر بالسلطان حسين وقد خرج التلافي من حيز الامكان فهرب الى بلخ وتحصن بها فساق خلفه تيمور بعسكره ونازل بلخ وحاصرها اشد الحصار واستنزل السلطان حسين وقتله الامير الكبير كيخسرو الختلاني لجعفر من الامير تيمور بدلا من اخيه كيقباد الذي قتله السلطان حسين وجلس تيمور على سرير الملك ببلخ واستولى على خزاين السلطان حسين واموالها ثم انتقل الى سمرقند وجعلها دار امارته وكرسي مملكته وقتل من اهلها من يظن منه المخالفة وكان تيمور اعلم بامرهم من غيره لانه كان يوافقهم كثيرا وفي سنة ثلث وسبعين وسبعمائة قصد تيمور بلاد خوارزم فعاث فيها قتلا ونهبا ثم حاصر مدينة خوارزم وبها صاحبها الامير حسين الصوفي وجد تيمور في الحصار واتفق ان مات الحسين في مدة الحصار وتملك بعده اخوه يوسف الصوفي فلما تملك يوسف خرج من البلد وصالح تيمور على اشياء وعاد تيمور الى بلاده وفي سنة ثمانين وسبعمائة غزا تيمور الى خوارزم ونازلها وحاصرها مدة ثلثة اشهر واتفق ان مات صاحب خوارزم يوسف الصوفي في الحصار وكان اخوه الحسين قد توفي ايضا في الحصار كما ذكرنا واستولى تيمور على البلد ونهبها وخربها وقتل غالب اهلها وامر بنقل علماء البلد وحفاظها والمشايخ فنقلوا الى مدينة كش وفي سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة قصد تيمور خراسان واستولى على بعض بلادها ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وسبعمائة فنازل تيمور هراة وحاصرها وبها صاحبها الملك غياث الدين ابن الملك معز الدين حسين الغوري واستنزل الملك المذكور بالامان واستصحبه معه الى سمرقند وسجنه الى ان قتل في السجن وسنة خمس وثمانين واستولى تيمور على البلد وقبض على خزاين الملك التي لغياث الدين من امواله وحواصله ثم استنزل ولد الملك غياث الدين امير غوري من قلعة اشكلجه وكان له من الشهامة والاقدام ما لا يوصف ثم توجه الى اسفراين فحاصرها وملكها وقتل غالب من فيها وهدم اسوارها وهرب عنها صاحبها الامير ولي ولما استقرت قدم تيمور في المملكة خطب بنت ملك المغول قمر خان فتزوجها وزاد في اسمه كوركان ومعناه الصهر وفي سنة خمس وثمانين عصى على تيمور والي الغور الملك محمد بن فخر الدين الغوري الذي نصبه تيمور واليا على الغور بعد غياث الدين فقام الملك محمد وانتزع هراة من ايدي التيمورية فلما علم بذلك ميرانشاه بن تيمور والي خراسان قام بعسكر التتر وقاتل الغورية فقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه ابتنى منارة عالية من رؤس الغوريين بين اسفزار وهراة من ايديهم فلما بلغ ذلك تيمور تغضب على الغورية فامر بالملك غياث الدين وابنه الملك بير محمد فقتلا في السجن وفي هذه السنة قصد تيمور سجستان فخاذلهم فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فامنهم على شريطة ان يدوه بما عندهم من

من السلاح فاستنكر والدمر ذلك لم يرضوه فلما ظن ان غالب السلاح عندهم صار عنده بذل فيهم السيف حتى لم يبق بالبلد من يتنفس كذا في تاريخ ابناء الزمن فلما استولى تيمور على هذه الممالك مع سعتها وشدة فتكه باهلها توارد امراء النواحي على الدخول في طاعته كالامير طوس والامير حسن والامير شيرازي والامير سبزوار والامير شبورغان وفي سنة ثمان وثمانين توقع السلطان احمد صاحب بغداد وعسكر تيمور بقرب نخجوان فانهزم احمد واستولى تيمور على بلاد اذربيجان وفي سنة تسع وثمانين قصد تيمور طرف فارس فنازل اصفهان وخرج اليه اهله بالهدايا وخضعوا له واظهروا له الطاعة فعاد تيمور وترك بالبلد خلقا كثيرا من عسكره لحفظ البلد وتحصيل الاموال التي الزمهم تيمور فغدر بهم اهل البلد وقتلوا منهم نحو سبعة آلاف فبلغ ذلك تيمور ورجع الى المدينة وحاصرها اشد الحصار ثم هجم البلد وملكها واستخلص اموالها وخربها وكان اهلها قد استشفعوا بالاطفال ووضعوها على طريق تيمور ليرحمهم ويتركهم فلما دخل صوب عنان فرسه عليهم وتبعهم العسكر فصاروا كالعلف تحت سنابك الخيل ثم توجه تيمور الى شيراز وكان واليها زين العابدين فخلا البلد وهرب الى عند شاه منصور صاحب تستر فملك تيمور البلد بلا كلفة وترك بها شاه يحيى المظفري واتباعها من قبله وفي سنة تسعين وسبعمائة توفي سيورغتمش خان ببخارا ونقل الى مدينة كش ودفن بها وعين تيمور الخانية الى ابنه السلطان محمود بن سيورغتمش خان وفي سنة احدى وتسعين خرج صاحب الدشت طقتمش خان بعسكر كثير الى قتال تيمور فلما عبر نهر خجند نهض اليه تيمور وقاتله بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة اولا على تيمور ثم عادت على طقتمش خان فانتصر تيمور وفي هذه السنة قصد تيمور بلاد المغل فانهزم عنها صاحبها خضر خواجه اوغلان وتوغل تيمور في بلاده وامر عسكره فتفرقوا في تلك البلاد نهبا وقتلا وكانت القتلى والغنائم لا يفوت عن الحصر ثم رجع الى بلاده وفي سنة اثنتين وتسعين قصد تيمور بعسكر كثير بلاد الدشت ثم دخلت سنة ثلث وتسعين فسار حتى وصل الى ارض في اربعة اشهر ثم سار في الصحارى مدة شهرين فعبر نهر تيمور ونهر سيحون وجيحون اعظم انهار الدنيا حتى اذا وصل الى اقصى بلاد الشمال الى موضع لا يوجد فيه وقت العشاء وهي مملكة بلغار التقى مع صاحب الدشت توقتمش خان فوقع بين الفريقين قتال شديد وقتل خلق كثير ثم انتصر تيمور وانهزم توقتمش خان الى اقصى بلاده وعاد تيمور الى سمرقند وفي سنة اربع وتسعين توجه تيمور الى طرف استراباد ومازندران وملكها بعد قتال شديد ثم توجه الى قلعة ماهان وهي قلعة حصينة في طرف بحر قلزم بقرب امل وكان اهل امل لما احسوا بقدوم تيمور دعوا اصحابهم واسبابهم في تلك القلعة لحصانتها وهي القلعة التي كان سيمانها شيخ وابوه وجده وهم من اجداد السلاطين العثمانية حاكمين بها قبل ظهور فتنة جنكز خان فلما وصل اليها تيمور حاصرها مع حصانتها وقهر اهلها وبذل فيهم السيف وكانت هذه البلاد من الشيعة وهم سيد غياث الدين وسيد كمال الدين وسيد رضي الدين وسيد قوام الدين وسيد مرتضى وسيد علي فامر بهم تيمور فنقل بعضهم الى خوارزم وبعضهم الى طاشكند وامر بالقلعة فخربت وفي سنة خمس وتسعين طرق تيمور شيراز فحاربه صاحبها شاه منصور وثبت ثباتا عظيما وانكى في عسكر تيمور ثم قتل شاه منصور في المعركة واتي براسه الى تيمور ففرح في الباطن واظهر الاسف عليه في الظاهر ثم امر تيمور بقتل آل مظفر فقتلوا جميعا وسد الامر وجعل تيمور ولاية فارس لامير زاده عمر شيخ وفي هذه السنة توجه تيمور الى بغداد فهرب صاحبها السلطان احمد الى طرف الشام واستولى تيمور على حواصله واستحوذ على اولاده ونسائه ثم بعث جيشا خلف احمد فلم يدركوه حتى دخل حدود الشام ثم بعث تيمور مكتوبا الى برقوق صاحب مصر يدعوه الى طاعته ويخوفه العاقبة وفيه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي وفيه دعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاكم وقد اكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وفي سنة ست وتسعين حاصر تيمور تكريت وكانت قلعتها من احسن القلاع واحصنها فملكها قهرا وقتل اهلها الامير حسن وكثيرا من اهلها ثم امر عسكره فتفرقوا في العراق الى ان وصلوا الى البصرة وواسط والحلة ثم سار تيمور الى طرف ديار بكر فاستولى على قلاع بلادها ثم نازل قلعة الرها فسخرها وخربها ثم نازل ماردين فحاصرها واستولى على البلد وامتنعت عليه القلعة ثم سار الى بلاد الجزيرة فعاث فيها نهبا وقتلا وظفر ببعض جنده بالامير عز الدين صاحب الجزيرة واسره ثم اطلقه وهو لم يعرف انه صاحب الجزيرة ثم سار تيمور ونازل آمد فحاصرها اياما ثم ملكها ونهب حواصلها وقتل من اهلها خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم امر بهدم اسوار القلعة فهدمت وكانت من عجائب الدنيا

ثم سار وسخر سباقا ورقين وتفليس ثم سار الى بلاد قره يوسف واستولى على بعض قلاعها وظفر بعسكر ابن قره يوسف في بعض القلاع وبعثوا عليه وارسله الى سمرقند فسجن بها وفي سنة سبع وتسعين سمع تيمور رجوع طقتمش خان صاحب الدشت قبجاق الى محل فساد خلقه ونازله الى تحديد ملكه فتوجه الى جهة بلغار وتوغل تيمور في بلاده حتى وصل الى روس وجركس وماجر وازاق فاوقع بهم القتل والسبي والاسر والنهب والتخريب فمن تلك العصر انتقل جيل ماجر من طرف الشرق الى طرف الغرب توطنوا في نواحي نهر تونه واتخذوا فيها قلاعا كثيرة واستعظم قدرهم حتى هم من اعظم الكفار شهامة وقوة وكثرة وفي سنة تسع وتسعين بعث تيمور ابنه محمد سلطان الى هرمز فغلب عليها وصالح اهلها في كل سنة على ثلثمائة الف ذهب ثم عاد وفي سنة ثمانمائة سار تيمور الى بلاد الهند وعبر نهر السند فغلب هناك على قلاع كثيرة ثم دخلت سنة احدى وثمانمائة فدخل تيمور من طرف كشمير الى معظم بلاد الهند وتوغل فيها حتى وصل الى قاعدة مملكة الهند وهي دهلي فانهزم صاحبها فيروز شاه ومحمود وملك دهلي واستحوذ على اموال فيروز شاه وخزائنه وكان فيها من الذهب والجواهر شيئا كثيرا واعطى تيمور اكثر تلك البلاد لامير زاده بير محمد جهانگير وفي سنة اثنتين وثمانمائة غزا تيمور الى بلاد الكرج فعمل فيهم نكاية عظيمة وفي هذه السنة سار سلطان الروم ايلدرم خان بعسكر كثير فاستولى على بلاد ايدين ومنتشا وكرميان وقرمان ثم سار الى سيواس ملطية وهي من بلاد قره عثمان التركماني فملكها ثم بعث الى صاحب ارزنجان وارزن الروم طهرتن بك بان يخطب له ويبعث اليه خراج بلاده وكان طهرتن بك قد خضع لتيمور واظهر له الطاعة فبعث الى تيمور يعلمه بالخبر فلما سمع تيمور ذلك ارسل الى ايلدرم خان يهدده ويوبخه ويقول قد عرفت حال عسكرنا وكيفية قتالنا وقهرنا الملوك وتسخيرنا البلاد وكنا قد اعرضنا عن قتالك والتعرض الى بلادك بسبب كثرة جهادك الافرنج وقتالك معهم وكان يشق علينا قتالك مع ما انت فيه من امر الجهاد لكنك غفلت عن ذلك وظننت انا قعدنا عن حربك بسبب عجزنا وضعفنا عن مقاومتك كلا والله فانه ظن فاسد وخيال باطل فعليك ان تكون على حالك وتقتصر على ما في يدك من البلاد ولا تتعرض الى بلادنا والا فترى منا ما لا قبل لك به ولما وصل كتاب تيمور الى ايلدرم خان استشاط غضبا واتخذ مقالة العدو عجبا فقال يا للعجب من كلام خارجي اساء الادب كتب اليه ان قتالك كان يدور رقدتها في خلدي ويجول في خاطري فالآن قد صممنا العزيمة على قتالك وجهادك وكتاب يخبرك انك مع جيش عظيم عرمرم متراكم الافواج وعسكر كبير كالبحر الخضم متلاطم الامواج فان ما بعثنا فاعتنا والا سرت حتى تومنت خيامي في اعز اماكنك وقاعدة مملكتك مدينة تبريز ودار سلطانه فلا ترى منا بعد هذا الا ما تكره به وتسوءه وقال في آخر الكتاب استعد للموت لا خير في الاخيرة والادب غيره فلما وقف تيمور على كتاب ايلدرم خان تغضب كثيرا وجاوز حد الغيظ فنهض بعسكره وقصد سيواس وقدمها في اول محرم سنة ثلث وثمانمائة فحاصرها وقاتل اهلها وكانت قلعة سيواس من احسن القلاع حصانة ومناعة وشكلا وهيئة وكانت اطرافها جميعا محيطة بالماء غير طرفها الغربي فنازله تيمور من ذلك الطرف وامر بالنقابين فنقبوا تحت اسوار البلد حتى اذا اتموا النقب اوقدوا فيه النار فانهدم بعض تلال القلعة وضعف اهل سيواس عن مقاومتهم فعند ذلك طلبوا منه الامان فامنهم تيمور وخرجوا اليه واستولى التتار على البلد وخربوها وهدموا اسوارها الى الارض ثم لم يتوانوا في اهلها السيف ودفنوا المقاتلة احياء في الارض وهرب الحاكم والى القلعة مصطفى بك والمره بالحوق الى ايلدرم خان فخبره بما شاهده من قوة التتار وغلبتهم ثم توجه تيمور الى البستين وكان اهلها قد اغاروا على عسكر التتار يوم حصاره سيواس فقتلوا منهم خيلا واسبابا فامر تيمور بنهب تلك البلاد وقتل من وجده من اهلها وكان اكثر اهلها تحصنوا بالجبال ثم توجه تيمور الى ملاطية فنازلها وقاتل اهلها وسخرها قهرا وقتل من اهلها ما قتل وعمل بسائر البلاد من القتل والتخريب والتعذيب ثم توجه تيمور الى طرف الشام وذلك بسبب ان تيمور لما استولى على بغداد في شهور سنة خمس وتسعين وسبعمائة ارسل الى الملك الظاهر برقوق واحدا من عقلاء اصحابه بصحبة جماعة من عسكره يعلمه بفتح بغداد ويحذره من الميل الى احمد فلما وصلوا الى رحبة امر بهم برقوق فقتلوا جميعا ثم ان تيمور لما توجه الى طرف الشمال جهة قره يوسف التركماني اخذ قلعة اونيك وفيها امير كبير من اقارب تيمور يقال له اطلمش قوجين فظفر به قره يوسف وقيده وارسله الى عند برقوق فلما وصل اطلمش الى مصر امر به برقوق فاعتقل الى ان توفي في الحبس ثم ان تيمور لما وصل الى حدود ملاطية ارسل رجالا من عسكره الى الملك المنصور فرج بن برقوق يذكره افاعيل برقوق وسوء معاملته ويطلب منه حسن المعاملة معه وان يرسل اليه قريبه اطلمش ويحذره من الميل الى احمد فلما وصلت جماعة الوفد الى حلب جرى فرج على قاعدة ابيه فامر بهم فقتلوا جميعا فلما سمع بذلك تيمور استشاط غضبا فصوب عنان العزيمة الى طرف الشام وترك العزم الى بلاد الروم

ثم وصل الى قلعة بهسنا في صفر سنة ثلث وثمانمائة فنهب ضواحيها ولم يبق بها شيئا وحاصر قلعتها خمسة وعشرين ليلة فاخذها ولكن عجز عنها الطفيفة ربانية
وعنها سبحانه وكان صاحب قلعة الروم الناصري محمد بن موسى بن شهري خارجا عن عسكر تيمور فاتاهم عند اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رسولهم
الى حلب وكسر ما جهزوا اليه فخرج عسكر حتى رمى غالب جماعته بانفسهم الى الفراة وجهز تيمور كتابا الى الناصري يقول فيه انني خرجت من اقصى بلاد سمرقند
ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا
فان شفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها فامسك الناصري الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كتاب تيمور فمشى اليه اول عسكره فبرز اليهم الناصري وقاتلهم وكسرهم
وفي اليوم الثاني حضر تيمور ونزل على القلعة فبرز اليه الناصري وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة راى فيها تيمور شدة حزمه ورجع عن محاربته واخذ
في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل له خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع معه وتنازل معه الى ان طلب منه حاجبا فلم يعطه وعاد خائبا
واخذ الناصري في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه

هذا الامير الذي صحت مناقبه ... ليث الوغى وعنت الدنيا مفاخره
ولي تراث تكسر اوايله ... منه مرارا ومدحورا اواخره

وكان حصول تلك السعادة للامير المشار اليه دون غيره من الملوك لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والسيرة وكونه من السلالة العمرية الطاهرة
رضي الله عنه ثم توجه تيمور الى عينتاب وكان اكثر اهلها قد اجلوا عنها فتسلمها تيمور بلا مشقة ثم توجه الى جهة حلب فنازلها في العشر الاول من
ربيع الاول وكان قد خرج اهل البلد ظاهر حلب وخيموا بها فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر زحف تيمور بجنوده وصدمهم القلب وعساكر الميمنة والميسرة
فولى اكثر الناس فتزاحموا بين ابواب حلب فقتل في الزحام خلق لا يحصى والتتار في اثارهم بالسيوف وكان راى نايب حلب تيمورتاش ان
يداهن تيمور ويظهر له الطاعة الا ان الامراء كلهم غلبوا على رايه فاتفقوا على الحرب ثم بعد ذلك راى تيمورتاش ان لا يخرج من المدينة فابوا الا
الخروج فوقع عليهم ما وقع ثم ان الامراء تحصنوا بالقلعة وهجم عسكر التتار البلد فاخذ من ابنها النساء واسروا النساء والصبيان وبذلوا السيف في الرجال
والاطفال حتى صار المسجد الجامع كالمجزرة وربطت الخيل في المساجد وافتضت الابكار فيها بحضرة اهلها ثم حوصرت القلعة يومين او ثلث
ثم سلمها نايبها تيمورتاش بالامان وكانت بالقلعة اموال كثيرة لاهل البلد وسلاح كثير تسلمها كلها التتار ثم عرضت على تيمور الاموال والاسرى
من الابكار والشباب ففرق ذلك على امرائه ثم تعدى اصحابه الى نهب القرى وتخريب البلاد وقتل الخلق حتى جافت النواحي من كثرة القتلى
ثم جلس تيمور بالقلعة وطلب علماء البلد وذلك في عشر ربيع الاول وعنده عالمه المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفي فقال لهم تيمور
قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سالت عنها في سمرقند وبخارا وهرات وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم
وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني مخالط للعلماء ولي الف في طلب العلم قديما فاشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي الى عالم
حلب الفاضل ابن الشحنة الحنفي وقال هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال عبد الجبار المذكور للفاضل ابن الشحنة
سلطانا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وفتح الله تعالى على الفاضل المذكور بجواب سريع بديع وقال
هذا سؤال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تيمور لعبد الجبار يسخر من كلامه كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه وكيف اجاب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد فقال تيمور خوب خوب قال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وانبسط تيمور وذكر ضعف
بدنه وعلة جسده وما فتح الله تعالى عليه من النعم وتسخير البلاد والممالك فقال له الفاضل ابن الشحنة احمد الله واشكره بهذه النعمة واعف عن هذه الامة
ولا تقتل احدا فقال والله لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم امنون على انفسكم واموالكم
وتكررت الاسئلة منه والاجوبة من علماء حلب وكان اخر ما سال عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي علم الدين القفصي المالكي

بجنبه

في الجواب فاجاب ما محصله ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون
تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين ثم فاخذ الفاضل ابن الشحنة في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب
لا يعرف معناه فعاد الى ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال منه ويقول له هذا عالم مليح والرفيقة شرف الدين موسى هذا رجل
فصيح ثم دار الكلام في البين حتى انفصل المجلس بادراك الليل ثم نزل تيمور من القلعة بعد ان استولى على ما فيها من الاموال والذخاير
الى دار النيابة فصنع وليمة على زي المغل ودعا الفاضل ابن الشحنة ورفيقه القاضي شرف الدين فاعاد عليهما السؤال عن علي ومعوية
فقال الفاضل ابن الشحنة لا شك ان الحق كان مع علي رضي الله عنه وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الخلافة بعدي ثلثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمور قل علي على الحق ومعوية ظالم فقال الفاضل المذكور قال صاحب الهداية يجوز تقليد
القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي رضي الله عنه في نوبته فانسر
لذلك وطلب العلماء الذين عينهم لاقامته بحلب قال ان هذين الرجلين تزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى اصحابهما ومن ينضم اليهما و
رتبوا لهما علوفة ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ثم خرج تيمور في اول يوم من ربيع الاخر الى طرف دمشق فوصل الى حماة فنهبها ثم سار حتى
وصل الى حمص فلم يتعرض لها بشيء تعظيما وتبجيلا واحتراما لخالد بن الوليد ثم ارتحل حتى اشرف على دمشق من قبة سيار ووصلت العساكر
المصرية صحبة الملك فرج ودخلوا المدينة في سادس جمادى الاولى ثم خرجوا منها والتتار قد نزلوا غربي دمشق من داريا وقطنا ثم
وقع الحرب بينهم واقتتلوا مرارا لكن لم يقع بينهم وقعة جامعة بل مناوشة فلما كان الثاني عشر من الشهر المذكور تفرقت كلمة الامراء
المصرية على الملك والمملكة فخاف بعضهم من بعض فداخل الخوف والفشل في العسكر فاخذ الخواص ملكهم فرج وتوجهوا به الى مصر و
تركوا الناس فوضى لا سراة لهم ثم جعل الناس يهربون ومن كل حدب ينسلون فصاروا كما قال الشاعر

تفرقت غنمي يوما فقلت لها ... يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

فلما تحقق تيمور فرارهم امر عسكره باتباعهم فساروا واستقبلوا منهم من تخلف فاغلق اهل دمشق
ابواب المدينة وحاربوا التيمورية من اعلى السور بالسهام والاحجار ثم ارسل تيمور يطلب الصلح فرضي به اهل البلد بعد تردد وكثير على ان
يامنوا على انفسهم واهاليهم واستقر الصلح على الف الف دينار وفتحوا الباب الصغير ودخل منه تيمور وصلى الجمعة في جامع بني امية
وقدم الحنفية على الشافعية ثم جمع العلماء وسالهم مسائل ووقع بين عالمه عبد الجبار الخوارزمي الحنفي وبين علماء الشام قاضي القضاة
تقي الدين ابن مفلح الحنبلي مناظرات ومنافسات ومباحثات ومراجعات ثم قال تيمور انما صالحت اهل الشام على الف تومان
والتومان عشرة الاف دينار فزاد البلاء على اهل البلد وندموا حيث لا ينفع الندم ثم امتلا البلد بالتتار فطالبوا اهلها بالاموال
وكل من يمتنع يعاقب الى ان يخرج جميع ما عنده وكانت القلعة قد عصت عليه فحاصرها تسعة واربعين يوما بعد ان قاتله نايب القلعة
شهاب الدين الدمشقي وشهاب الدين الحلبي قتالا شديدا ثم استولى على القلعة بالامان وقبض على شهاب الدين الحلبي وكان شيخا
كبيرا في حد التسعين فقابله بالعتاب والغضب قال له انك اتعبت جماعتي واهلكت حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة
لا يشفي غليلي ولكن اعذبك على كبر سنك واقتلك في كل ساعة مرة فامر به فقيد بقيد من فوق ركبتيه زنته سبعة ارطال و
نصف رطل بالدمشقي فلم يزل مقيدا معذبا حتى مات تيمور ثم اطلق فلما استخلص تيمور اموال الشام اذن لعسكره بالنهب العام
والسبي والفتك والقتل والاحراق فهجمت اولئك الشياطين على اهل البلد فنهبوا وسبوا واحاطوا على النساء والبنات
والبنين فجروا بهم بحضرة اهاليهم واتوا بكل نوع من العذاب على الخلق مما لم يكن في الحساب ثم رموا في البيوت النار فاحترقت اكثر البلد واطلق
بعض روافض خراسان النار في جامع بني امية فاحترق اكثره واشتعلت ناره وعميت اثاره ثم ارتحلت تلك الفئة الباغية بعد ان اقاموا
على هذه المفسدة العظيمة العظيمة سبعة عشر يوما ومعهم الاموال والسبايا في ثالث شعبان فلما وصلوا الى حمص لم يتعرضوا لها احتراما
لساكنها ولكن نهبوا قراها ثم وصلوا الى حماة فنهبوا ما فيها واستخرجوا مكامنها ثم وصلوا الى الجبول في سابع عشر شعبان وارسل

تيمور الى حلب اخذ من قلعتها ما استودعها ثم وصل الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها ثم وصل الى الرها فنهبها ثم ارسل الى ماردين يستدعي ملكها الظاهر عيسى فلما
الكا جاء لم ينزل اليها واذاق منها ما اذاق اولا فتنقب تيمور امر عسكره فنازلوا ماردين وخربوا المدينة ونهبوا القرايا ولم يقدروا على القلعة فتركوها ثم توجهوا
الى بغداد وجهز بعض الثقل الى سمرقند وارسل الى امير زاده رستم بصحبة جيش كثيف الى فتح بغداد وكان ابن اويس لما احس بقدوم تيمور هرب سالكا
بلاد الروم وترك في القلعة امير ايقال له فرج واوصاه ان لا يغلق في وجه تيمور بابا ولا يثب حربه وجهه سيفا فلما وصل العسكر اليه من اجله الامير فرج من تسليم
القلعة واستعد للقتال وتحصن فتنح ذلك بانه سيده احمد عرفه ما يا من لا يسلم البلد الا الى تيمور فلما اطلع تيمور على مقالة فرج نهض بعساكره فنازل بغداد
ثم ان الفرج بان يقاتل العدو وان لا يسلم اليه بغداد وان اتفق قتالا شديدا وذلك نحو اربعين يوما ولما كان ثامن في الحجة من شهور سنة ثلث وثمانمائة غفل اهل البلد
عن محافظة الاسوار وقعدوا عن الحرب لشدة الحر ودخوا انفسهم بالاستظلال عن الظهيرة فاطلع العدو على حال اهل البلد فهجموا على الاسوار وتسوروها
فدخلوا البلد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم امر تيمور عسكره بان ياتي كل واحد منهم برأسين من رؤس اهل بغداد فقتلوا من اهل بغداد تسعين الف نفس صبرا وبعضهم
عجز عن تحصيل البعداد من نقطع رأس من معه من اهل الشام وغيرها ثم امر تيمور بتخريب البلد فخربت بعد ان استصفى اموالها وجعل عاليها سافلها ثم توجه
الى قره باغ وشتى بها **فصل** في ذكر توجه تيمور بقره باغ يعقد مجلس حافل يحضر فيه الامراء والعلماء والمنجمون فلما حضر الكل استشارهم في المسير الى
بلاد الروم وقتال جاد الروم بلاد واسعة وجيوشها وافرة ورجالها غضاب شداد وعدد وعدة وغيرها كثيرة وسلطانها كبير فما ترون في ذلك فقال
كل واحد منهم على حسب عقله وفهمه وكان في مجلسه ان من جملتهم عبد الله لسان الرئيس شيخ ذلك الوقت في علم النجوم فقام وقال اطال الله بقاء الامير لا شك
انه المنصور لولا ان الامير لانه قد اتفق في هذه السنة ان ظهر نجم كذا في طرف المغرب نجم ذو ذوابة ثم غرب وظهر من المشرق في الساعة الفلانية واظهر
كتابه وقال هذا كتاب الرئيس محي الدين المغربي وفيه انه اذا ظهر ذو ذوابة في طرف المغرب ثم ظهر ذلك في طرف المشرق والشمس في برج الحمل
فانه ملك من طرف المشرق يسير الى طرف الروم ويغلب عليها ويأسر ملكها فلما سمع ذلك تيمور استبشر لا فرحا وصمم عزمه المشئوم الى طرف الروم
فراسل السلطان ابا يزيد المجاهد الغازي في امر قره يوسف والسلطان احمد وجعلهما سببا وذكر انهما من سطوات سيفه هربا والتجاء الى بلاده
ونواحي البلاد وشويين حلا جوار سعادة الروم فالسعيد من لا يحوم حول المشئوم كما قيل   ولا ينفع الجرب قرب صحيحه   اليها ولكن الصحيح يجرب
ثم باخراجهما من مملكة الروم وقتل جنودهم واسرهم واقتنوهم حيث وجدتموهم واياكم ومخالفة امري فانه يحل عليكم دائرة فهزمهم ثم ذكر ان كلامه قد دخل
بلادنا وقرب من مملكتنا فسدد البناء والا تخالف منه لنا فلما اطلع السعيد ابو يزيد على كتابه البلاغ تغضب وتهب كتب كتابا جزيل اللفظ والمعنى
بديع المنطوق جميل المقوى وذكر فيه شدة باسه وفضيلة حسبه ونسبه وقوة عدده وعدد عسكره وكثرة غزواته وفتوحاته ثم ذكر خساسة نسب تيمور
وكونه حواشيا سفاكا للدماء وغدارا خائنا مانعا الحق الى غير ذلك وذكر ان استبداده على الملوك انما كان بالحيل والخديعة ما عدهم من اهبة الحرب والقتال
لعدم مبالاتهم بامره وجهلهم باحوال الحرب وعدم تمتع اسلحتهم وعددهم كما في عسكر توقتمش خان فانهم ما كان لهم جنة من ضرب الحسام ولا لهم سوى
رشق السهام واما الروم فكامل العدد والعدد وقد جاوز كثرة عن حدها الحد فالحرب دأبنا والضرب طلابنا والجهاد صنيعنا والغزو في سبيل الله
شرعتنا وهو كتاب طويل ثم ذكر في آخر الكتاب ثم اعلم ان هذا الكلام سيحثك الى بلادنا ان لم تأت فكن زوجاتك طوالق ثلاثا
وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقاتلك فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا فلما وقف تيمور على ما في الكتاب جال وصال وطال
واستطال فقام بعسكره الشياطين وجنوده الملاعين في بعض اشهر سنة اربع وثمانمائة فنازل على قلعة كماخ وهي نحو نصف يوم عن ارزنجان
وهي من القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والحصانة وكان احد جهاتها نهر الفرات يجري من تحت القلعة ومن الجهة الاخرى واد منيع لا يمكن فيه
ثبات الاقدام وهو سبيل يابس من نهر الفرات ومن الجهتين الاخريين هضاب صعبة عجيبة فلما وقع نظر تيمور عليها تفرس جهة الوصول اليها فامر بقطع
الاخشاب والاحطاب فلم يكن الا كلمح البصر حتى ملاوا ذلك الوادي البديع العميق وحين ورد اهل القلعة بتلك الاخشاب النار والبارود على تلك
الاخشاب فاحترقت فلم يفد ذلك من امر تيمور شيئا بل امر ثانيا الكل بملء ذلك الوادي العجيب بالاحجار فملؤه وساووه بالارض ثم مشوا
عليها وقربوا من القلعة ونصبوا السلالم وتسلقوا الى الاسوار فتعلقوا فلما فرغ اهل القلعة عن الكلام وطلبوا الامان وكان هذا الحصار والفتح في

شوال سنة اربع وثمانمائة بعد ان وصل حفيده تيمور من سمرقند وهو محمد سلطان بن جهانگير بن تيمور ثم امر تيمور بتلك الاحجار فنقلت من ذلك الوادي ونظفت ثم قام
بعسكره الجرار ومردته الشرار وحفدته الفجار فدخل بلاد الروم حتى وصل الى قيصرية ثم نهض منها فخيم على قلعة السلاسل انكوريه ونازلها محاصرا اياها
فصل في ذكر قصة احوال السلطان السعيد المجاهد الغازي ابايزيد وكان السلطان المذكور اذ ذاك على مدينة قسطنطينية محاصرا اياها وقد قارب فتحها و
فتح الحرب اوزارها فلما سمع بقصد تيمور بلاد الروم ترك امر الحصار وهو امر اهون الشرين قبل ان يرفع ما هو الاهم فرجع الى الروم بالجنود من الغزاة
الابطال وشجعان الرجال من عساكر ابا بنيه خواص ذلك الجناب وخيل السواحل وفرسان قرمان واجناد ولايات منتشا واسا ورو صاروخان
ومقاتلة تخت بروسه وادرنه وبلاد كرميان ومنشا وبلاد الافرنج والروم واستدعى الطائفة الموسومين بقره تاتار وهم قوم من الترك اتوا
من بلاد توران في ظلال عسكر هولاكو قاآن لما بعث به منكو قاآن الى بلاد فارس فلما استقر هولاكو في تخت تبريز سكن هولاء القوم في خلال
ممالك الروم وضواحي سيواس وقرمان وكثروا وكثرت مواشيهم وعظمت ثروتهم وقويت شوكتهم وهم الذين صانع معهم تيمور وبعث اليهم
بالعهد والميثاق وذكرهم انفصال الرحم والنسب ووعدهم بالاحسان وتقليد ممالك الروم اليهم ووثق لهم بالتخليد يوم التقاء الجمعان فاجابوا اليه
واعتمدوا على اقواله الخبيثة واتخذوا ايمانه واعدوه العرقوبية فاتخذوا حين التقى الجمعان قبل وقوع الطعان فانصدع بسببهم عسكر المسلمين وخفضت
اعلام المؤمنين لا جزاهم الله خيرا ثم ان السلطان السعيد ابا يزيد لما تكامل عسكره بعثه توسط العدو وبلاده وكان السلطان المبرور المندرج الى
رحمة ربه الغفور ملكا عادلا وحليما شجيعا قوي النفس عالي النفس فلم يقنع بالانتظار فقام بجيوشه يقدمهم عسكر العدو على غرة فسلك بعسكره
الجرار في مهامه ومفاوز ليصير من وراء العدو ويظفر بهم ولما تحقق من مكث تيمور المفسد في بلاده جنوده ويصيب الحق من اهبته اه سار
مجدا خمسة عشر يوما فتعبوا وتغيروا وجاعوا وعطشوا وحصلوا مشقة وتعبا وفي اسنان حالهم لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وكان العدو قد
نزلوا في مراع ومزارع ومراع ومزروع وهواء بارد وظل ظليل ومكان جميل وقد سبقوا الكسرا ويد قريش الى الماء وتركوا عسكر الموحدين كعسكر
حرونه جانب الفلاة وكانوا كالفئة الحسين رضي الله عنه في الحرز على الماء يوم كربلا والحسين عشيرته في شدة البلاء وكان وصول ابايزيد خان
الى محل القتال بعد العصر فلما كان صبيحة يوم الاربعاء سابع عشر ذي الحجة من شهور سنة اربع وثمانمائة قام الجندان للقتال فلما تقابلت العسكران
وقد انت الفرقتان انخذل من عسكر السلطان السعيد ابايزيد طائفة التتار واتصل بعسكر تيمور العنيد فكانوا الحق ثلثي عسكر السلطان المبرور قيل
انهم كانوا اخوان جند تيمور فكانوا هذا اول الوهن في عسكر الروم من جهار ذلك علة ستقعد في هزيمتهم ثم انخذل عسكر قرمان وكرميان ومنتشا الى
طرف تيمور فلما رآى امير سليمان جلبي ابن ابا يزيد وهو الكبير اولاده ما فعله التتار وغدرهم علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وتوجه الى طرف
بروسا وقاتل ولده الباسل الرشيد محمد جلبي ابن ابا يزيد في ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انه رأى ان البحر لا يطاق مقاومته وان الاسد لا يمكن
مغالبته فخرج من المعركة مع بعض عسكر الروم الى طرف لوائه وهو اماسية فاقبل الافرنج يومئذ قتالا شديدا فلما راوا انشتت العسكر انحازوا
ايضا الى طرف من البلاد فلم يبق مع السلطان ابا يزيد الا الماشاة وهم نحو من خمسة آلاف نفس وصبروا صبرا جميلا وقاتلوا قتالا حسنا وذلك
من وقت الضحى الى العصر فكان السلطان المبرور يقصد بالثبات براءة اليمين الوفاء بها والا لو انفرد بهذه الاسود الضواري الى ناحية
لكان له ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد ان ضعفت القوى وقويت العدى وقلت العدد تقدم سلطان محمود بجاه
سيورغتمش خان مع شجعان قومه فقبض على السلطان السعيد واتى به الى تيمور فلما رآه تيمور استقبله واكرمه وحسن مقامه وطيب خاطره ووعده بالجميل
ثم جرد تيمور الى بروسا طائفة من عسكره صحبة حفيده محمد سلطان وكان امير سليمان جلبي وصل الى بروسا واحتاط على اموال ابيه وخزائنه والحريم والاولاد
ونفائس الاثقال ووصل الى اسرة بيقه وانضم اليه عساكر ابيه وجنوده ثم عبر البحر الى طرف روم ايلي وهو واضح من هذا الجانب والفتح مرجا وعظم
حصونا ودخله مدينة ادرنه ونزل عسكر التتار على مدينة بروسا كنزول القضاء المبرم والبلاء المحكم فضبط محمد سلطان ما وصلت اليه يده من جماعة السلطان
ابا يزيد خان وخدمه واموال وبعث به الى تيمور وكان من جملة من بعث اليه محمد بن قرمان وكان معتقلا عند ايلدرم خان منذ ثنتي عشرة سنة فاطلقه تيمور
واحسن اليه واعطاه مدينة قونية ولارنده واق سراي وانطاليه وعلائيه واق شهر واعطى لصاحب كرميان الامير يعقوب بن علي شاه بلاده وقرر

اسفنديار بك صاحب مملكة قسطموني في بلاده واعطى الحكام منتشا وايدين وصاره وخان بلادهم الذين ورثوها عن ابائهم ثم نهض تيمور ووصل الى كوتاهيه فاستولى عليها واستولى على حواصل بايزيد امير الامراء تمرتاش ثم بث جنوده الشياطين في ممالك الروم فجروا في مجاري العالم مجرى الشيطان في بني ادم فنهبوا وخربوا وسبوا وهتكوا الاستار وعاثوا في البلاد واتوا بامر عجيب لا يوجد في الف فكان واحد منهم اذا ادرك القتال فقتل وحمل الشتاء فشتى هو في بلاد منتشا وشتى شاهرخ في ولاية كرميان وامر حفيده محمد سلطان بان يشتي في بلدة مغنيسا من ولاية صاره وخان وكان محمد سلطان اذ ذاك في بكليشهر وقد فرغ عن امر مدينة بروسا وصيغابيج فلما وصل اليه مرسوم جده قام الى طرف مغنيسا فلما وصل الى بالي كسري اعترضهم نائبها الياس صوباشي وكان رجلا ايدا شجيعا فقاتلهم قتالا شديدا حتى فرقهم وبدد شملهم فتسللوا تحت الليل تسلل القطا فوصلوا الى مغنيسا وعبروا الشتاء وفي سنة خمس وثمانمائة في ربيع الاول ارسل سليمان جلبي اخاه عيسى بيك بن بايزيد خان الى تيمور بعض الهدايا وسالة الصلح عن ابيها فوعده تيمور بذلك وارسل اليها التاج والخلعة وفي هذه السنة في اخر جمادى الاولى نازل تيمور قلعة ازمير وهي للفرنج وحاصرها في وسط البحر حصارا شديدا الليل والنهار ففتحها في مدة [illegible] هدم اسوارها وسبى نساءها وصغارها وكان ذلك يوم الاربعاء عاشر شهر جمادى الاخرة [illegible] عن جهة الافرنج في [illegible] سفاين [illegible] واقام بجدد قلعة في مكانها [illegible] وفي هذه السنة في رجب توجه تيمور الى طرف الكرد من ولاية حميد وكان في وسط بحيرة قلعتان مبنيتان على جزيرتين في الماء وكان قد تحصن اكثر اهل تلك البلاد وهربوا واودعوا فيها اموالهم امنا فيها ومعتصما بها فامر تيمور عسكره فصنعوا اجنحة السفن الزوارق فعبروا عليها واستولوا على القلعتين المذكورتين بالقهر وجردوا في اهلها السيف ونقلوا منها اموالا عظيمة وكان تيمور لما توجه الى بلاد حميد ارسل احماله واثقاله الى آقشهر وارسل مع ذلك السلطان ايلدرم خان وقد علق به المرض وعنده الاطباء تعالجه فلم يزل يثقل به المرض حتى توفي الى رحمة الله تعالى في مدينة آقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس ثم دفن في المدينة المزبورة امانة ثم نقل الى تربته المعمولة عند جامعه بمدينة بروسا فلما سمع تيمور بوفاته تاسف وتحزن وبكى وذكر انه كان يريد ان يجربه ويفوض ممالك بلاده اليه ثم ان الله تعالى اخذ بثار المسلمين وثار السلطان المبرور السعيد ايلدرم خان الشهيد من هذا الظالم العنيد عاجلا غير اجل وخوله من العذاب اجلا بان ابتلاه باشد الحزن والالم والنقم منه باشد النقم بموت حفيده وحبيبه وقرة عينه وولي عهده محمد سلطان فانه لم ينشب بعد السلطان المبرور المذكور غير ساعة حتى ورد على تيمور ان محمد سلطان قد مرض مرض الموت وقرب من الفوت بسبب علة الصرع وكان تيمور قد اخذه معه الى [illegible] فلما سمع بذلك تيمور طار عقله وذهب صبره فجاء سائرا الى طرف حفيده محمد سلطان فوجده في اخر الرمق [illegible] وفي محفته [illegible] فلما قربوا من آقشهر توفي فوجد عليه تيمور وجدا عظيما وجزع عليه جزعا شديدا وتبدل فرحه ترحا وامر عسكره وجيشه [illegible] البكاء والنحيب وضرب الطبول [illegible] التراب على الرؤوس [illegible] محمد سلطان في تابوت الى سمرقند وامر بان يدفن في مدرسته السلطانية [illegible] ثم [illegible] الى سلطانية نقله الى سمرقند وبعد اصابة تيمور المشؤوم بهذه المصيبة العظيمة [illegible] وعسكره [illegible] الى طرف بلاده وهم [illegible] في سواد الظاهر والباطن [illegible] ثم نزلوا كذلك حتى قطعوا بهذه الهيئة [illegible] ومنازل ثم تركوا بعض ذلك فانظر الى اثار رحمة الله وعجيب قدرته وعظيم حكمته كيف اخرج هذه الطغاة من هذه البلاد وهي دار العدل والايمان والغزو والجهاد ودار اخيار عباد الله واوليائه ومساكن عباده واوتاده ثم [illegible] حتى [illegible] فالحمد لله العلي الكبير وله الحول والقوة واليه المصير

فصل في كيفية اخراج تيمور قره تاتار من ممالك الروم روي ان السلطان ابا يزيد قال لتيمور اني قد وقعت في مخالبك واعلم اني غير ناج من مخالبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم واني اوصيك بثلاث وصايا فاقبلها مني فحلف تيمور بالله العظيم ان يقبلها ويعمل بها فقال لا تقتل رجال الاروام فانهم ردء الاسلام فان تعدي يدك اليهم بالبسط والتكثير يكن فتنة في الارض وفساد كبير ولا تترك التتار بهذه الديار فانهم سواد الشر ومنابع الفتن فلا تؤمنهم ولا تامن مكرهم فانك ان تركتهم [illegible] على البلاد نارا وهم على المسلمين بلاء وهم اضر من النصارى [illegible] في اخراجهم [illegible] لا تخرب قلاع المسلمين وحصونهم فانها معاقل الدين وملجا الغزاة والمجاهدين قال فهذه وصاياي [illegible] وامانة عندك فاحفظها فقبلها منه باحسن قبول وعمل بهذه الامانة وذلك

ان [illegible] قال تيمور انه يرتحل جميع رؤوس التتار وقال لهم قد آن ان اكافئكم باحسانكم لكن على الترحال وقد عملنا الاتفاق منه بهذه المضايق ثم تخرج الى قصبة [illegible] وهناك نضبط احوالكم واحوال هذا الاقليم ونقرر كلا منكم على مملكة حسبما يقتضيه الحال ثم امر [illegible] في ارض سيواس جميعهم ايضا وقال [illegible] ان تكونوا [illegible] لكم [illegible] وبعضكم بالحجر وبعضهم غالب الخصوم وتحت امرهم جميع من يعتني من طوائف الجنود فلا بد ان تعرضوا علي رجالكم واسلحتكم [illegible] التتار المذكورون الى امره فاحضروا اسلحتهم وجميع ما لهم من الات الحرب [illegible] ما بين يدي تيمور من الكثرة كانت كالسواد العظيم فلما قلع تيمور من تلك الاسود انيابهم وسلب منهم سهامهم [illegible] ورماحهم امر عسكره الجرار فقبضوا عليهم وقيدوهم بقيود الاسار وامر بتلك الاسلحة فرفعت الى الخزانة ثم امر اميرزاده حسين سلطان فرفعهم الى ما وراء النهر واما تيمور فقام من سيواس الى ارزنجان ثم قصد منها غزو الكرج فتوغل في بلادهم ونكى فيهم نكاية عظيمة واستولى على معاقل بلادهم ثم شفع فيهم شيخ ابراهيم صاحب شيروان فعفا عنهم بعد ان صالحوه على اموال كثيرة ثم رحل تيمور واكمل شتوته في قره باغ وذلك في سنة ست وثمانمائة وفي اواخر سنة خمس وثمانمائة بعد رجوع تيمور من بلاد الروم توفي محمود خان بن [illegible] المنغلي وكانت السلطنة باسمه وهو مع تيمور ليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بعد الربيع نهض تيمور من قره باغ قاصدا الى سمرقند فقطع ولاية اذربيجان ثم توصل الى خراسان فتسارع اليه بالقدوم ملوك الاطراف والنواحي فاستسعدوا بالاقامة واتحفوا الهدايا السنية ثم وصل الى نهر جيحون فعبره بسفن الزوارق ثم استقبله اهل بلدة سمرقند وجنوده بالفرح والتهاني ثم دخلها في اوائل سنة سبع وثمانمائة ومعه من طوائف الامم خلق كثير فلما استقر قدمه في سمرقند امر [illegible] الى الاقطار والاطراف والثغور فاكلهم الدهر هناك وانمحى رسمهم وذلك جزاء الظالمين وفي هذه السنة زوج تيمور حفيده الغ بيك بن شاهرخ فاحتفل لذلك امر الوليمة احتفالا عظيما بلغ فيه نهاية امله وظهر له فيه من الابهة والعظمة والسلطنة والجبروت ما لم يحصل لاحد من قبله

فصل في وفاة تيمور ولما كان تيمور ببلاد الروم وكان استخلاص ممالك الشرق في خاطره يدور فارسل الى الامير البطل الشهير باسم داد في اشپاره وهو مبني في نهاية ولايته وبداية ولاية مغل قلعة تكون معقلا لعسكره وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجا وموئلا فمر هناك قلعة موسومة [illegible] وكانت قد خربت من تعادم العسكرين [illegible] ايام من اشپاره [illegible] الرجال السلاح فلما كملت وعمرت امر تيمور بان يجمع له عسكره [illegible] الاثقال وامر عسكره من كل اسود واحمر بان ياخذوا اهبة اربع سنين واكثر فبادر الشتاء فخرج بالدخول فبرز في شهر رجب وقد ابتدا الشتاء غاية العجب فسار حتى اجتاز سيحون بالجمد ولم يزل يشتد البرد والشتاء حتى سقط انوف قوم واذان اخرين وهلك خيل وناس كثير وهو في كل ذلك مادي على لجه وامره فلما وصل الى اترار وهو موضع دون اشپاره بعشرة ايام امر بان يصنع له ما يسخن البدن ويدفع عنه مضار البرد فاستعمله [illegible] فيها الادوية الحارة والافاويه والبهارات النافعة فتناول منه مرة بعد مرة [illegible] ولم يدر ان منيته فيه [illegible] قول من قال   كم شارب عسلا فيه منيته * وكم تقلد سيفا من به ذبحا * فاثر ذلك الدواء في امعائه وكبده وقطع عروق قلبه وجسده [illegible] ولم ينفعه البرد والدواء [illegible] وحاجبة الاطباء في ذلك البرد بان يضعوا على بطنه وجبينه [illegible] فيه القلب حتى مات في سابع عشر شعبان من شهور سنة سبع وثمانمائة وكان تيمور شيخا طوالا شكلا مهولا طويل اللحية حسن الوجه بطلا شجاعا جبارا غشوما ظلوما سفاكا للدم مفلوج الشق [illegible] اعرج جهير الصوت كثير الحيل والخديعة حتى اذا قصد جهة جمع اكابر دولته فاتفقوا على التوجه في الوقت الفلاني الى الجهة الفلانية فكاتب [illegible] الى تلك الجهة بالخبر فياخذ الجهة [illegible] ثم اهل تلك الجهة وهم غافلون وكان له فكر صائب ومكايد في الحروب عجيبة وفراسة قل ان تخطي وكان مولعا بلعب الشطرنج وله فيه يد طولى وزاد فيها جملا وبغلا وجعل رقعته عشرة في احد عشر وكان [illegible] لا يلاعبه الا الافراد وكان يقرب العلماء والصلحاء والاشراف وينزلهم منازلهم وكان من المعمرين بلغ عمره ثمانيا وسبعين وكانت مدة استيلائه على الملك استقلالا بعد قتل السلطان حسين في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعمائة ست وثلاثون عاما ومن علماء عصره الفاضل المدقق علاء الدين الشريف الجرجاني والفاضل المحقق سعد الحق والدين التفتازاني والشيخ الفاضل امير سيد [illegible] والعالم الكامل عبد الجبار بن النعمان الحنفي الخوارزمي والفقيه العالم عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية ذكر ابو العباس احمد بن عربشاه المورخ انه رآه وهو يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر

في حالة واحدة والخواجة عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك المذكور وكانت الرياسة انتهت اليه في ما وراء النهر بعد ابن عمه المذكور وهو ابو عصام الدين بن
عبد الملك انتهت اليه الرياسة بعد ابن عمه عبد الاول في تاريخ سنة اربع عشرة وثمانمائة والشيخ الفاضل المجود المحدث شمس الدين محمد بن الجزري وغيرهم وكان
خليل سلطان ابن ميرانشاه ابن تيمور وكان تيمور لما ملك بكوره از رتنجقت سوى البرد وشدة الشتاء امر بان يرزاده وخليل سلطان مع جماعة من العسكر
يشتي بتاشكند وسيرام واورنيزه وسلطان حسين ابن بنته جهة طرف دشت قبجاق ليشتي ببعض من العسكر في بعض بلادها ولم يتبع تيمور من بيت الملك
سوى حفيده ابراهيم سلطان وحفيده امير زاده والغ بك فلما توفي تيمور قصد اركان الملك وعقلاؤه ان يكتموا هذا الامر حتى يبرز الفرد من صحبة الامير
ابراهيم سلطان فلم يتم لهم ذلك بل شاع خبر وفاة تيمور وجعلت الفتنة في البلاد تمور وقد اغتنم العسكر لخوف الاضطراب جهة فرهم من العدو ثم منهم خرج
السلطان حسين من طرف الدشت الى سمرقند لطلب الملك فاضطروا الى تولية الملك لاحد من اولاد تيمور ليحصل النظام والاتفاق ويبطل تفرق الشمل فقالوا
ان ميرانشاه صاحب اذربيجان بعيد عنا فان بعض البنا بعينا ما يصيبنا وكذلك عمر ابا فارس بير عمر مع بعده عنا لا قدرة له والديرية على الملك وكذلك
شاهرخ صاحب خراسان فانه وان كان صحيحا باسطة والنشاط لكن اين خراسان من سمرقند واين هراة من خجند فاتفقوا على تولية الملك لاحد من
فساعد خليل سلطان البخت فاقروه على التخت لانه كان اشرف الحاضرين نسبا واكرمهم واحسنهم خاصرة واكثرهم ثم توجه العسكر الى طرفه فلما اتفقوا معه
هنوه بالملك وبايعوه وخلعوا الدعي على ذلك بعد ان اقاموا شرايط التعزية لجده تيمور ثم توجهوا الى طرف سمرقند وكان معهم جثة تيمور في محفة
صحبة الامير حاجي سيف الدين الى سمرقند فدفن عند حفيده محمد سلطان بن جهانكير فلما قرب خليل سلطان والعسكر نهر سيحون وكان قد اكل جمده امر
بعقد الجسر على المراكب فتقدم الوزير برندق وعبر ثم امر بقطع الجسر فقطعت وتوجه الى سمرقند ليسلم الملك لصاحب قندهار بير محمد الذي اوصى اليه
تيمور فلما وصل خليل سلطان الى الجسر وجده قد انحل فلم يكترث بذلك بل عقده مرة ثانية واجتاز الى طرف سمرقند وفوض حكم ما وراء النهر الى ابيها
القديم خداياداد فلما وصل الى سمرقند خرج اليه حافظها ارغون شاه وسلم اليه مفاتيح البلد واستقبله اهلها وباشروا [illegible] والهناء والملك
والسلامة وخرج اليه ممن خرج الوزير برندق فعفا عنه خليل سلطان وقال له لا تثريب عليك اليوم واستقر خليل سلطان على سرير الملك في شهر
رمضان سنة سبع وثمانمائة ثم شرع في تمهيد الممالك وتسديد السلك وعلم انه لا ينقيد به الانسان الا بالقيد الا الاحسان ففتح خزاين جده وفرقها
على الامراء والملوك والاكابر والصعلوك ففرق في مدة يسيرة ما كان تيمور جمعه في مدة من البرايا وارتكب في الكنوز والزواج المآثم والخطايا ثم
اخرج بعض الامراء والوزراء واخرجهم عن ربقة الطاعة فاول من عصاه متولي ما وراء النهر سيحون خداياداد الحسيني وجهوم اخفاء السلطان حسين الامير الكبير
شيخ نور الدين شاه ملك اما نور الدين فانه قام من سمرقند واتصل بخداياداد واعتمد على الخلاف واما شاه ملك فانه اتصل بمخدومه شاه
رخ صاحب هراة وحظي عنده [illegible] ونائب اشباره لما سمع بوفاة تيمور جمع عشيرته وجماعته فاتفقت كلمتهم على ترك اشباره وقصد بلادهم فانهم
كانوا كالمحجورين هنالك فلما كان ببعض الطريق ورد اليه مرسوم من خليل سلطان يذكر فيه جلوسه على التخت ويامره بالثبات في اشباره فتحير الله داد
في امره ولم يدر ما يفعل واذ بقاصد خداياداد الحسيني ورد عليه يستحثه على الخروج من اشباره والوصول اليهم سريعا فتوجه نحوه مسرعا فلما وصل اليه
ابتهج خداياداد برؤيته وتوجه معه الى سمرقند فشنوا الغارات في نواحي سمرقند وافسدوا فيها افسادا عظيما وما امكن السلطان خليل تدارك هذا الخطب
الجليل ثم ان خليل سلطان ارسل الى الله داد يستميله ويامره بارضاء خداياداد وعذره وانه [illegible] يتكفل به فقام الله داد في اصلاح البين ورتق ما
انفتق بين الجانبين واستاذن منه لذلك في الذهاب الى سمرقند ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتى هيج خداياداد بالطاعة بعد تاكيد
عهده وميثاقه فلما عبر سيحون جد في المسير لاحتمال ان يفطن لمخادعة هذه العقدة خداياداد فيبعث خلفه من يرده فلما وصل الله داد الى سمرقند
وجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى عليها وابتهج بقدومه خليل سلطان وقدمه على الجميع وشرع الله داد في تمهيد الامور وتجهيز السرايا وحفظ الثغور
وجمع ما تشتت وجمع ما تفرق فجرا الشيخ نور الدين وخداياداد واستمرا على عصيانهما ونهب ما نال اليه ايديهما واهما بلاد تركستان سيرام وتاشكند
واندكان وخجند وشاهرخية واترار وسغناق وكانا يقطعان سيحون ويتوجهان الى ما وراء النهر للنهب والاغارة فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان وتارة
يجهز اليهم طائفة من العسكر وعلى كل تقدير كانا لا يثبتان وينهزمان وفي هذه السنة لما بلغ المغول وفاة تيمور قصدوا بلاد ما وراء النهر فاستولوا على اشباره

واسى

واسى كوكي واستند والي تلك البلاد وحتى جاوزوا خداياداد وفيها دونهم خداياداد واصطلح معهم واحسن كل منهما مع الآخر الجوار والملاطفة بواسطة هذا الصلح
تلك الديار وفي هذه السنة قصد من جهة الشمال ايدكو قاآن بلاد خوارزم واستولى عليها واستطاع وتجهز الى بخارا فنهب [illegible] ثم كر راجعا بعد ان خرب
خوارزم ما بيان في قبضه وفي هذه السنة خرج بير محمد بن جهانكير صاحب قندهار من بلاده طالبا الملك الى سمرقند فلما كان ببعض الطريق ارسل الى خليل سلطان
يعلمه بذلك وبان له النزول عن الملك لكونه هو الوصي المعهود اليه بالملك فكتب اليه خليل سلطان وقال يا ابن العم لا تخلو اما ان يكون الملك بالارث
او يظفر به بطريق الاكتساب فان كان الاول فنعم من هو احق به مني ومنك وذلك ابي ميرانشاه وعمي شاهرخ فيكون الملك بينهما نصفين فما لك
كلام مع وجود هذين والداي وان كان الثاني فكما ملكت ملكت ايضا فلا يستقيم لان الملك كما زعموا عقيم وقد قيل
صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم ❁ وشمروا انها ايام من غلب ❁ وان زعمت ان جدك عهد اليك فاني انا الملك وهو انما استولى على الملك
بالغصب والتعصب وطريق التغلب وهو كتاب طويل جزيل ثم قال في آخر الكتاب والآن تقتصر على ملكك وتقنع بما في يدك والا فرحت [illegible]
ايضا من يدك فتعقد عوضا محمودا فلم يلتفت بير محمد الى ما في الكتاب وامضى عزمه في السفر فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز الى قتاله جيشا كثيفا
صحبة ابن اخت جده تيمور السلطان حسين صاحب الواقعة بالشام وضم اليه من عظماء الملك واعيان الدولة الله داد وارغون شاه وكوجك
فلما عبروا جيحون الى بلخ ونجموا في ضواحيها تمارض السلطان حسين ثم دعا الامراء الى خلوته [illegible] ورصدهم ببعض الامر وكان قد اكمن لهم كمينا فلما
حضروا لديه وقعدوا في مجالسه امر بالكمين فخرجوا وقبضوا على الذين حضروا واوثقوهم بالقيود وامر بقتل احد منهم يدعى خواجه يوسف ودعا الناس
الى بيعته واستحلفهم على طاعته فدهش من ذلك الامراء المذكورون وايقنوا انهم مقتولون الا ان الوزير الله داد تدارك وقال ان لي الى
الامير نصيحة ان اجاز لي اسررتها اليه فاذن له السلطان حسين في المجلس فقال هات ما عندك فقال الله داد اني كنت منتظرا مثل هذا
الفعال ومترصدا منك ظهور هذا الحال وقد علمت ان الذي بسط الملك لخليل سلطان لم يكن غيري ولولا ذلك لخفي هذا قبل ولو كان عندي من
ذلك ادنى شعور رتبت المصلحة على ما تقتضيه رائكم وذكر له امثال ذلك مما يخدعه به ويستلطفه حتى اطمأن اليه السلطان حسين واستحلفه مع
سائر الامراء على طاعته وان يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان فحلفوا له واطاعوه في كل ما يهواه ثم نكص السلطان حسين قاصدا
سمرقند وارسل الى خليل سلطان بانه سائر اليه وطالب من ملك خاله خلعه وكان الله داد ارسل الى خليل سلطان يخبره بما جرى لهم ويستحثه
على الخروج ويهون عليه الامر فاستعد خليل سلطان الى لقائهم وخرج الى قتالهم وذلك في ذي القعدة من هذه السنة واتفق تلاقي العسكرين بمدينة
كش فلما تراءى الجمعان وتقابلت الصفان انخذل الله داد وسائر الامراء الخليلية مع وجوه العسكر من عسكر السلطان حسين الى طرف خليل سلطان
فتخلف جانب السلطان حسين فانهزم ورجع بخفي حنين واتصل الى ابن خاله شاهرخ صاحب هراة فكان آخر العهد به ورجع خليل سلطان قرير العين
الى دار ملكه وفي شعبان سنة ثمان وثمانمائة جهز صاحب قندهار بير محمد جيوشا فخيم في ضواحي نسف وكان قد خرج الى قتاله خليل سلطان فاتفق اجتماعهما
في ذلك الموضع فالتحم القتال بين الفريقين من وقت الضحى الى منتصف النهار ثم انتصر خليل سلطان وانهزم بير محمد راجعا الى قندهار واستولى
خليل سلطان على خزاينه واموال جنده وفاز العسكر بغنائم لا تحصى عددا ورجع سلطانهم الى بلادهم سالمين غانمين وكان ذلك يوم الاحد
اول شهر رمضان وفي سنة تسع وثمانمائة عاد بير محمد من قندهار الى قتال خليل سلطان فخرج اليه خليل سلطان بجنده وبعده فاتفق ملاقاتهم
في موضع يقال له حصار شادمان فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل ويشهر السيف ويرفع العلم وقع بين جماعة من عسكر قندهار وبين جماعة من
سمرقند بعض مناوشة وكان من عسكر قندهار [illegible] هؤلاء فداخلهم الخوف والفشل فتفرقوا وانكشفوا وذهبوا الى وجه وانابعه
فالتجأ بير محمد الى التحصن بقلعة شادمان واحاط العسكر الخليلية بالقلعة وجدوا في الحصار حتى اعدموا حوله وقوته فشرع بير محمد في اعمال
الحيلة بان استدعى جلودا مصبوغة بالالوان ثم فصلها لبوسا وستر عليها المرايا المصقولة وبعض صفائح معمولة في هيئة الدروع ثم البسها
على الرعاع والصبيان والنساء وفقراء فلما صارت الشمس بازغة اصعد الى الاسوار وابرز خارج البلد تلك الدارعين كانهم رجال [illegible]
والسود يا جمونه وهذا شبيه بما فعله بنو حنيفة بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومع هذا لم تنفعه هذه الحيلة حتى انكشف سره وانهتك ستره [illegible]

ذرعا وقصر منه باع المجال وجعل يتفقد من جيشه وعدد عسكره وينبسط بساط التفرج والابتهال وانشد خليل سلطان امه والرحم وصار كمن قال
يعطي الكريم ولا يمن من العطاء . والعفو شيمته اذا وقع الخطا . فاجاب خليل سلطان مقاصده وصالح معه وتاكدت من الطرفين معاقدة المعاقدة
بانه لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه ثم استقر كل من صاحبه الى بلاده ثم لم ينشب ان غلب بير محمد المذكور بعد بر علكته بير علي تاز فقتله ثم غلب عليه شاهرخ
صاحب هراة فقتله بدلا عن ابن اخيه بير محمد واستولى شاهرخ على جميع بلاد قندهار وبعض بلاد الهند وفي هذه السنة في مدة اشتغال خليل سلطان
بحرب ابن عمه بير محمد اغتنم الفرصة خدايداد والشيخ نور الدين فتوجها الى سمرقند ونازلاها وتحصنت البلد منهم ونهبوا ما حولها ورجعوا الى بلادهم
فلما عاد خليل سلطان الى سمرقند لم يلبث بها الا اياما حتى اجتاز ببلاد بعض عسكره نهر سيحون فاذعن له شاهرخية وخجند وتحصنت منه تاشكند
فحاصرها اياما ثم غلب عليها وامن اهلها ثم سار خلف خدايداد والشيخ نور الدين فلم يلحقهما فعاد الى سمرقند ثم ان الشيخ نور الدين ندم على ما
فعل من النفاق والفساد فارسل من سغناق الى خليل سلطان يطلب له الصفح والعفو واعتذر عما صدر منه من العصيان فاجيب الى سؤاله
وارسل عليه ذيل الاحسان وفي صفر سنة عشر وثمانمائة عمر خليل سلطان مدينة ترمذ وكانت قد خربت من زمن جنكزخان واستمرت خرابا الى
الآن فلما بلغ شاهرخ ذلك امر بتعمير قلعة في مقابلة ترمذ تسمى حصن امنود وهي من اقصى بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحون وفي هذه
وقيل بها وآخر السنة الثامنة غلب قره يوسف التركماني على ميرانشاه بن تيمور وقبض عليه فقتله واستولى على بلاد اذربيجان وفي سنة ثمان
عشرة وثمانمائة غلب اسكندر بن شيخ عمر بن تيمور على بلاد فارس وقتل صاحبها بير عمر وفي هذه السنة خرج خليل سلطان من ملكه وسلطانه وقرب
من اهلكه واخوانه وسبب ذلك ان خليل سلطان كان قد شغف بحظية من حظايا الامير حاجي سيف الدين يقال لها شاد ملك وتزوجها وملكه سلطان
هواها وكان بسببها انغضب عليه تيمور وقصده بسوء ثم تجاوز عنه بسبب شفاعة بعض زوجاته فيه وكان خليل سلطان لا يصدر له الامر الا عن رايها وشورها
وبلغ شغفه بها الى ان فصل قبضها واسعاد خلانه وتمكنا به ومع ذلك كان لها خادم قديم يقال له بابا ترمش وهو من اراذل الناس واوباشهم وكان
ذا صورة قبيحة وسيرة غير مرضية فلما وصلت محمد وسندا اليها ووصلت ارتفعت درجة خدمتها لاسيما بابا ترمش المذكور فانه ترقى حتى صار يتكلم في
اسباب الملك فصار يعزل ويولي ولا يقدر احد على مخالفته ومعاندته واستطال على الله داد وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما
يبرماه وبلغ في قلة الادب الى انه كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم لهما جاها قدحا ثم تجرا انه لا يفصل قضية الا بمشورته وانه كان غائبا فينتظر حضوره واستمر
ذلك نحوا من ثلث سنين فلما اشتد الخطب بالله داد وارغون شاه وعظم عليهما الامر حدا من جهة استقلا وفكرهما في ازالة هذه الدولة فارسلا
الى خدايداد بالتوجه باهل تنبيع وتقلب منشرح لا يخاف في ذلك صدمة وسندة صارم وفكرة حازم ولومة لائم فنهض خدايداد من حينه
وتوجه بجيشه وجماعته فوصل الى حدود بلاد خليل سلطان فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز اليه الله داد وارغون شاه مع عسكر جرار لمقابلة المقاتلة
فلما قربوا من خدايداد ارسل الله داد وارغون شاه يستدعيان المدد ويستنجدانه بالعدد والعدة فارسل اليهم خليل سلطان باقي العسكر ولم يبق عنده
الا شرذمة قليلة ثم ارسلا يقولان ان خدايداد اعظم من ان نقاومه وحده فلا بد من ان يخرج خليل سلطان بباقي العسكر ولم يدرها احد من العسكر من يلي
قضية سلطانية وكان الله داد ارسل الى خدايداد ان الركب السلطاني يخرج من سمرقند في يوم كذا ويحل بنا سلطانية في ساعة كذا فتدرك خدايداد
انتقاله وحاله وتجرد بجماعة من شجعان قومه الى طرف سلطانية ففاجا خليل سلطان بالحرب والقتال فبدا لخليل سلطان فلم يمكن في الهرب
فالتحم الحرب تصادق الطعن والضرب ثم انتصر خدايداد وقبض على خليل سلطان وجاء به الى معسكره ثم امر به خدايداد بان يكتب الى الله داد و
رؤس الاجناد ان يسلموا لخدايداد ويستسلم الكل اليه وسلموا قياد الامر اليه ثم رجع خدايداد بجل العسكر ودام السفر الى سمرقند واستقر بها
اموراً غير ما عهدها بتيمور وخليل سلطان فصار كما قيل اما الخيام فانها كخيامهم . وارى نساء الحي غير نسائها . وصار كلما يتفت
الى الله داد فمن دونه وجعلوا يتندمون من حيث لا ينفع الندم ويعضون ايديهم حيث راوا العذاب الاليم ولما اتصل هذا الخبر الى شاهرخ
بن تيمور صاحب خراسان تغضب وتضجر وارجع العساكر والجنود ونهض بجميع هذه الاسود من خراسان الى طرف سمرقند فلما سمع به خدايداد
اسرع في الهرب الى طرف تركستان فاخذ ما وصلت اليه يداه واستصحب معه خليل سلطان وتوجه الى اندكانه وخطب بها واستقر على

فعل به ودمره وبرده الى مملكته ثم ذهب بهم الى بلاد المغل لياتي بالمدد من قبلهم وكان خليل سلطان قد احسن جوار المغل بعد جده وارضاهم ودفع
المراهم على الجراحات التي جرحها تيمور فانقاد له المغل وبعثوا اليه تحفا جليلة من جملتها كرسي من ذهب بديع الصنع فلما وصل خدايداد اليهم قبضوا
عليه وبعثوا الى خليل سلطان بانه كان يخبره وقالوا له انا احباؤك وهذا عدوك الذي قد اخرجك عن ملكك وقد مكننا الله تعالى منه فارسم لنا
بما بدا لك في امره فان رسمت قتلناه وان رسمت امددناه فاشار خليل سلطان بقتله فقتلوه وارسلوا اليه براسه واستمر خليل سلطان
مالكا في اندكانه واطراف تركستان **فصل** في بيان حال الله داد وارغون شاه ولما وصل طلايع شاهرخ صحبة الوزير شاه ملك الى
سمرقند قبض شاه ملك على الاميرين المذكورين وعلى بابا ترمش فبالغ في تنكيلهم وعقابهم واستصفى اموالهم ثم امر بالاميرين المذكورين
فقتلا صبرا وكان من امر بابا ترمش انه مر وابيه يوثاقه وهو في قيده وحبس على حوض ماء عريض عميق فانسل من ايدي الموكلين فرمى بنفسه في الماء
فغرق ولما وصل شاهرخ الى سمرقند جعل يحيي مراسم ابيه ويمهد قواعده وينقض ما شرعه خدايداد ثم امر بشاد ملك زوجة خليل سلطان
فضربت حتى بالمهرجا وشهرت في الاسواق **فصل** في اتمام قصة خليل سلطان ثم انه شرع ينشد الاشعار الغرامية الفارسية في محبة
شاد ملك ويرسلها الى سمرقند ثم مل المقام في تلك البلاد فنفض منها ذيله وضم رجله وخيله وقصد عمه وركب الطريق وامه فاكرم عمه
مثواه وضم اليه حبيبته وسلم الى خليل خليلته وقرر قاعدة تلك البلاد وولى فيها ابنه اولوغ بك وقفل الى خراسان مستصحبا معه خليل
سلطان وعين له من الولاية الري وقم وهمدان ودينور فكان بها خليل سلطان الى ان توفي بالري ودفن بها بعد سنتين ونصف
سنة من قدومه في شهر رجب سنة اربع عشرة وثمانمائة فحين اصيبت شاد ملك بوفاته قالت لا ذقت فقدك ولا عشت
بعدك ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكات عليه بثقلها فنفذ من قفاها فماتت ودفنا في قبر واحد وانشد لسان حالهما شعر
اجارتنا انا غريبان ههنا . وكل غريب للغريب نسيب **شاهرخ بهادر سلطان** وكان ابوه تيمور فوض اليه حكومة خراسان وسيستان
ومازندران في شعبان سنة تسع وتسعين وسبعمائة فكان بها الى تاريخ سنة احدى عشرة وثمانمائة فلما كانت هذه السنة قام من هراة بعساكره
فاجتاز جيحون على الجد فاستولى على سمرقند وضواحيها ومهد قواعد ابيه بها وفوض امرها الى ولده اولوغ بك ثم عاد الى خراسان
كما ذكرنا ذلك اولا وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة توفي خليل سلطان فاستولى شاهرخ على بلاده واتسع ملكه وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة
قصد شاهرخ سلطان بعسكر كثير لقتال اسكندر بن عمر شيخ بن تيمور فقاتله وهزمه واستولى على بلاده وسبب ذلك ان اسكندر بن عمر
شيخ نهض في سنة ثلث عشرة وثمانمائة على اخيه بير محمد بن عمر شيخ صاحب بلاد فارس فانتصر عليه وانتزع بلاده منه ثم في سنة خمس عشرة
وثمانمائة قام على اخيه رستم بن شيخ عمر صاحب اصفهان فاستحوذ على بلاده وهرب رستم المذكور الى عمه شاهرخ سلطان وفي هذه السنة
اعني ست عشرة وثمانمائة قصد اسكندر المذكور قتال عمه شاهرخ سلطان فنهض اليه عمه المذكور فقاتله وهزمه ووقع اسكندر المذكور في اسره
ثم امر به شاهرخ فسملت عيناه واستولى على فارس واصفهان وغيرها واتسع ملك شاهرخ وصفا له الامر في ممالك ما وراء النهر وخوارزم
وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار والهند وكرمان وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة تم تراجع شاهرخ
سلطان وقره يوسف التركماني ثم اصطلحا وتصاهرا وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة قام في طرف فارس بيقرا بهادر بن شيخ عمر بن
تيمور وادعى الملك لنفسه فنهض اليه شاهرخ فقاتله وهزمه الى غور وفي سنة تسع عشرة عاد بيقرا بهادر بعسكر كثير الى قتال عمه شاهرخ
فقام اليه شاهرخ فقاتله وهزمه ثاني مرة ثم لم يزل بيقرا بهادر يرفع اعلام الحرب ويكثر الاغارة والنهب الى ان وقع في مخالب عمه شاه
رخ ففعل به مثل ما فعل باخيه اسكندر بن عمر شيخ ثم تفرغ وجه شاهرخ لقتال قره يوسف التركماني وكان قره يوسف غلب على تبريز واذربيجان
وقتل صاحبها ميرانشاه بن تيمور مع ولده البطل امير زاده ابو بكر بن ميرانشاه واسر زوجة ميرانشاه وابنته وتزوج بها وفي سنة تسع
عشرة طلب منه شاهرخ دية اخيه ميرانشاه ودية ابن اخيه ابو بكر بن ميرانشاه وان يرسل اليه امراة اخيه وابنته وان يخطب باسمه فابى قره
يوسف فاستعد كل منهما للقتال وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمائة توفي قره يوسف وتوجه شاهرخ لقتال ابنه اسكندر بن

قره يوسف وفي سنة اربع وعشرين نازل شاهرخ تبريز وبها صاحبها اسكندر بن قره يوسف فانتصر شاهرخ وفتح تبريز ثم جهز جيوشا الى جهة بعض اولاده
في بلاده وترك تبريز وكر راجعا الى بلاده فعاد اسكندر بن قره يوسف الى تبريز وفي سنة ست وعشرين عاد شاهرخ فتوجه بجيوشه الى جهة تبريز فالتقى
معهم شاهرخ وقاتلهم وهزمهم وخرب تبريز ونقل اموالها ورجع الى بلاده وكان اسكندر المذكور هرب الى الجزيرة فلما سمع بانصراف شاهرخ الى بلاده عاد
الى تبريز وفي سنة اثنتين وثلثين نازل اسكندر بن قره يوسف السلطانية وقتل متوليها من جهة شاهرخ فلما بلغ ذلك شاهرخ نهض اليه فالتقيا خارج
تبريز ودخل شاهرخ تبريز فوجدها بحيث صارت قاعا صفصفا وجلا اهلها عنها الى سمرقند واعقب ذلك جدب عظيم وغلاء فتلف الزرع كله ولما رجع
شاهرخ الى بلاده عاد اسكندر الى تبريز فملكها وكان بها غلاء مفرط حتى اكل الناس الكلاب وكان بعض ذلك في سنة ثلث وثلثين وفي سنة اربع
وثلثين ارسل شاهرخ قرا ملك عثمان في طلب اسكندر فوافقه وهزمه الى بلاد الكرج اقبح هزيمة فالتجى اسكندر الى ... وفي هذه السنة توفي صاحب
فارس ابرهيم سلطان بن شاهرخ وكان يكتب خطا حسنا وقل من يفرق بين خطه وبين خط ياقوت المستعصمي وفي سنة ثمان وثلثين جهز شاهرخ
الى مكة المكرمة كسوة الكعبة وكان قد استاذن في ذلك صاحب مصر فلم ياذن له فاسرع شاهرخ في تجهيز الكسوة من قبل ان يعود عليه الجواب فانزعج من
ذلك صاحب مصر وفي سنة تسع وثلثين استدعى شاهرخ قرا ملك عثمان وامره بقتال اسكندر فانهزم اسكندر ثم خرج لكبس اسكندر فهزموا
قرا ملك فرمى نفسه في خندق ارزن الروم فغرق ومات ووصل احمد بن شاهرخ الشهير بجوكي بجنده لقتال قرا ملك فلقي اسكندر على صبا فار فتين
وقتل من الفريقين جمع جم وانهزم اسكندر الى بلاد الروم وكتب شاهرخ الى ملوك الروم يستدعي اخراجه من بلادهم فاجابوه واخرجوه من بلادهم ثم بعث
شاهرخ اولاده وعشايره في قبول ملك اذربيجان فلم يقبلها احد حتى قام خاطبه اسكندر فوضها الى اخي اسكندر جهانشاه بن قره يوسف وكان اسكندر
اذ ذاك في قلعة النجق من حدود نخجوان فارسل شاهرخ جهانشاه لمحاصرة اخيه اسكندر بالقلعة المذكورة فحاصرها ايام ثم ان قباد بن اسكندر تنفس بسيف
على ابيه اسكندر فاتفق معها على قتل ابيه فقتلاه واستراح اهل القلعة جهانشاه بقتل اسكندر فقام جهانشاه واستولى على القلعة وما فيها ثم نزل شاه
رخ بعد انتصاره على اسكندر على قره باغ واقام بها وامر بعمارة ما خرب من البلاد وزرعة ما تعطل من الارض وغرس البساتين وخفف الخراج عن زرع
الى خمس سنين اعانة الزراع والفلاح بالبذر والمال وجد في عمارة تبريز واظهر العدل وفي هذه السنة توفي صاحب بلاد الهند علاء احمد جوكي بن شاهرخ
فحزن عليه ابوه حزنا شديدا وهو الذي فرق شمل اسكندر بن قره يوسف وفيها توفي ايضا ولي عهد شاهرخ بايسنقر بن شاهرخ صاحب كرمان
وكان ذا شهامة وجمال بديع واخلاق حسنة وخط فايق ومعاشرة مع اصحاب المعارف وكان اربعون نفرا من الكتاب المجيدين يكتبون في بيت
مطالعته وكان اكثر استغراقه في ذلك الزمان فيما ذكرناه ويتردد اليه ثم ان شاهرخ فوض بلاد بايسنقر المذكور الى ولده الاكبر علاء الدين
بايسنقر وكان محمد بن بايسنقر يومئذ صغيرا فرباه شاهرخ الى ان كبر وشب فلما بلغ اشده اعطاه شاهرخ ولاية قم والري ونهاوند فملك بها محمد
المذكور نائبا عن جده ثلث سنين ثم عصى على جده ونقض عهده وتوجه الى همذان واستولى عليها ثم نازل اصفهان فملكها ولم يزل يتغلب امره حتى عظم ذلك على جده شاه
رخ فنهض اليه من هراة بعسكر كثير وكان محمد المذكور يومئذ يحاصر ابن عمه الميرزا عبد الله بن ميرزا ابرهيم سلطان بن شاهرخ حاكم فارس بشيراز فلما سمع بقدوم
جده فرج عن عبد الله المذكور وانتقل الى طرف كردستان فلما وصل شاهرخ الى اصفهان صادر اهلها وقتل من اشرافها وسادتها السيد علاء الدين
الحسيني والقاضي امام والخواجة فضل الدين بسبب انه اتهمهم بتقييده محمد بن بايسنقر فلم يبارك له في هذا الفعل حتى توفي بعد ثمانين يوما وحكي
انهم لما تيقنوا قتلهم دعوا عليه بقطع نسله وذهاب الملك عنه وعن اولاده فاستجاب الله دعاءهم وحول الملك عنه وعن اولاده في
اقل مدة الى غيره ثم ان شاهرخ تحول من اصفهان ونزل بالري فبينا هو فيه اذ جاءه ما لا بد منه فمات الى رحمة الله تعالى ودفن بالري عند
تربة ابن اخيه خليل سلطان وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة خمسين وثمانمائة وكان له من العمر نحو احدى وسبعين سنة وكانت مدة ملكه نحوا
واربعين سنة وكان ملكا جليلا عادلا قاهرا منصورا في حروبه محبا للعلماء والمشايخ وكان سعة ملكه من ختن وكاشغر الى دشت قبجاق والهند
ومن مازندران الى شروان والكرج ومن فارس الى البصرة وواسط ومن علماء عصره الشيخ العالم خواجه محمد پارسا البخاري وخواجه ضياء الدين
الاصفهاني والمولى الفاضل الحسين الخوارزمي ومولانا شرف الدين اليزدي علاء الدولة ميرزا بن بايسنقر بن شاهرخ بن تيمور لما توفي شاه

ميرزا

رخ

٢٩٥
٢٩٤

رخ بالري كثر الهرج والمرج بين اولاده ومن جهة الملك فاستولى كل على ناحية واستولى علاء الدولة هذا على خراسان ثم انتزعها منه الغ بك
ميرزا في شهور سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة والتجا هو الى اخيه محمد بن بايسنقر صاحب عراق العجم واعطاه اخوه ولاية غور ولم يزل بها الى ان
وقعت الحروب بين محمد المذكور وبين اخيه بابا ميرزا في سنة ثلث وخمسين وفي سنة اربع وخمسين وهرب هو مع ولده ميرزا ابرهيم الى طرف
الدشت فلم يزل بها الى ان توفي بابا ميرزا فلما توفي قدم الى خراسان وملكها اياما ثم نازعه فيها ولده ابرهيم ثم اصطلحا جهانشاه من طرف
وابو سعيد كوركان من طرف فترك الملك وهرب الى جبال غور ثم وقع بين الولد والوالد حروب ثم اصطلحا واتفقا على قتال الملك ابو سعيد فانهزما
من الملك ابو سعيد الى طرف رستمدار وفيها علاء الدولة يستدعي من السلطان بقية دولته فلم يفده شيئا في الدنيا فمات بعد مدة قليلة ثم توفي بعده ولده
ابرهيم المذكور وكان علاء الدولة من اسخى الملوك واسمحهم خلقا واشفقهم على رعيته الا ان الدهر لم يساعده السلطان السعيد محمد الغ بيك سلطان بن شاهرخ
بن تيمور وكان ملكا عادلا عالما كاملا خصوصا في الرياضيات محبا للعلم واهله ومعظما للفقراء والعلماء ومقربا اليه وكان اكثر اوقاته في مطالعة
الكتب واطلع بسبب ذلك على علوم كثيرة وحفظ شيئا كثيرا من الكتب وقد بنى في بلدة سمرقند مدرسة لطيفة بديعة الطرز كبيرة القدر خانقاه القباب
وبالجملة هي من محاسن الدنيا وهو الذي اخرج الرصد الالغ بكي المتداول بين الناس اليوم وصرف عليه اموالا كثيرة وكان قد باشره اولا الفاضل
غياث الدين جمشيد ثم توفي قبل الاتمام ودفن بقرب من الرصد المذكور ثم باشره العلامة الفاضل قاضي زاده الرومي وتوفي هو ايضا
قبل ان يتم وباشره العالم الكامل علاء الدين القوشجي السمرقندي وكتب الزيج البديع الذي هو المتداول من ذلك الزمان الى زماننا هذا وكتب
في اول كتابه هذا   ان اثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الاثار * وكان الغ بك كوركان تملك في عهد ابيه بسمرقند وجميع ما وراء النهر
مدة اربعين سنة ولم يزل يربي العلماء والفضلاء في هذه المدة الى ان اجتمع عنده من ارباب الفضل والمعرفة ما لم يجتمع في زمان ملك قبله وفي سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة قام من سمرقند بعسكر كثير وقصد خراسان فانتزعها من يد صاحبها علاء الدولة بن بايسنقر بن شاهرخ فاستقر بها ثمانية
اشهر ثم عنت لملك الترك ابو الخير خان جاء الى سمرقند فترك خراسان وتوجه الى سمرقند فلما بلغ الى بلخ فوض امارة بلخ الى ابنه عبد اللطيف
ميرزا وتركه بها واجتاز هو من نهر جيحون الى طرف سمرقند واستولى يار علي بن اسكندر بن قره يوسف على هراة وكان محبوسا في بعض القلاع
بقرب من هراة فلما عاد الغ بك الى سمرقند تخلص هو من الاعتقال وجمع طايفة من العسكر فاستولى على معظم بلاد خراسان ثم ان الغ بيك لما اجتاز
النهر عصى عليه ابنه عبد اللطيف المذكور بسبب ان اباه الغ بك عهد بالملك بعده الى اخيه عبد العزيز بن الغ بيك دون عبد اللطيف فوقع الحرب
بينهما نحو ثمانية اشهر ثم ان طايفة من عسكر الغ بك سلطنوا الملك ابو سعيد فجاء الى سمرقند فاضطر الغ بك حتى ترك قتال عبد اللطيف و
توجه الى سمرقند فاعقب رحيله الى سمرقند عبور ابنه عبد اللطيف من جيحون فوصل الى سمرقند وقاتل مع ابيه الغ بك في صحراء سمرقند فهزمه وبدد
شمل عسكره وكان ذلك في شعبان سنة ثلث وخمسين فلما انهزم الغ بك التجا الى قلعة سمرقند ليتحصن بها فلم يمكنه من ذلك حافظ القلعة
فهرب الغ بك الى طرف تركستان واستقر عبد اللطيف على سرير الملك بسمرقند ثم ان الغ بك بعد ان قصد اللحوق الى ملك الترك
ابو الخير خان استشعر منه فثنى عزمه عنه وقصد اللحوق الى ولده عبد اللطيف ظنا منه انه لا يقصده ولده بالسوء احتراما لدرجة الابوة وتذكرا للرحم
فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل الى سمرقند اظهر عبد اللطيف اعزازه واكرامه ثم امر بقتله وكان له من العمر نحو ثمان وخمسين سنة وكان ذلك في شهر
رمضان المبارك من السنة المذكورة ومن فضلاء زمانه مولانا علاء الدين الشاشي والثلثة الذين سلفنا ذكرهم وجماعة يطول بذكرهم الكتاب ومن
المشايخ خواجه حسن عطار ثم تسلطن مكانه ولده عبد اللطيف ميرزا ثم ان عبد اللطيف المذكور خرج بعد ثمانية اشهر ونصف شهر لنزهة الى روضة هناك
يقال لها باغ زاغان فبينا هو في ارغد عيش اذ اصابه سهم غرب فقتله وكان الذي رماه يقال له بابا حسين ووقع ذلك في يوم الجمعة من ايام سنة اربع
وخمسين وثمانمائة فتنبه الله فيمن قتل اباه وبسوء فان الله يقصمه عاجلا وما عند ربه من العذاب اشد ثم تسلطن بسمرقند عبد الله ميرزا
بن ابرهيم سلطان بن شاهرخ وكان اميرا كريما حسن الخلق والخلق نادر بشيراز وفارس بعد وفاة ابيه ابرهيم سلطان ثم انتزع بلاده عمه محمد ميرزا
فالتجا هو الى عمه الغ بك واحسن اليه الغ بك وبالغ في اكرامه وزوجه بابنته واستصحبه معه الى سمرقند فلما توفي عبد اللطيف ميرزا استقر

هو على سرير الملك وفي هذه السنة خرج على الملك ابو سعيد صاحب الملك ببلاد سمرقند وتخته سلطان محمد ميرزا بن بايسنغر بن شاهرخ وقد ذكرنا ان محمد
ميرزا كان قد خرج على جده شاهرخ في سنة خمسين وثمانمائة فقصده شاهرخ بعسكر كثير الى الري فادركه اجله فتوفي بكنجه فلما توفي شاهرخ انضم جل عسكره الى محمد هذا
لشهامته وشجاعته فملك محمد المذكور عراق العجم وفارس وكرمان وخوزستان الى حدود بغداد وواسط ثم ان الغ بك لما انتصر على علاء الدولة بن بايسنغر
صاحب خراسان التجأ هو ومعظم عسكر خراسان الى عنده محمد المذكور فارتفع قدر محمد ميرزا وعلا امره وعين لاخيه علاء الدولة ولاية غور اقطاعا وفي سنة ثلث
وخمسين توجه محمد ميرزا الى بلاد خراسان يريد قتال اخيه ابو القاسم بابر ميرزا فاقتتلا بقرب جام فانهزم الى طرف هستان واستولى محمد ميرزا على كرسي مملكة
خراسان هراة واستقر بها وشتى بها فلما اقبل الربيع عاد بابر ميرزا بعسكر التركمانية والاسترابادية والكلابية فنهض الى حفظها ومحمد ميرزا فقاتله بابر ميرزا
ثاني مرة وقتل كثيرا من امرائه وفاز بغنائم لا تحصى وكان ذلك في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائة وفي غضون ذلك صادف ميرزا علاء الدولة غنيمة
الفرصة فقام من غور واستولى على مدينة هراة وقام في كل ناحية امير واكثر الحرب والقتل في بلاد خراسان وفارس وكان من جملة من استقل امره في ذلك
امير زاده خليل بن ميرزا محمد جهانكير بن تيمور فانه قام واستولى على فارس وقتل بها الشيخ الكبير ابا الخير الجزري فتدهش من ذلك محمد ميرزا وقصده ان يتوجه
الى ان طرف العراق فلما كان في حدود اصفهان اعترضه ميرزا خليل المذكور وقاتله فانتصر عليه محمد ميرزا واستقل بملك فارس والعراق وفي سنة خمس
وخمسين وثمانمائة قصد محمد ميرزا قتال اخيه بابر ميرزا وكان بابر ميرزا يومئذ سلطان استراباد فقام اكابر سمرقند فاصلحوا بينهما ثم بعد مدة غلبه النفس الشيخ
محمد ميرزا فنازل جوين ثم نازل اسفراين ثم الغزيد الى قتال بابر ميرزا الحكماء وعقلاء دولته عن ذلك وقالوا له ان نقض العهد شوم ولا يبارك الله
فيه فان خلفت فيهم فقصد هراة ويجد في تحصيلها ووقع قتال فقال بابر ميرزا فان نزل فتح هراة جاء الملك منقادا اليك فلم يفد ذلك شيئا والعباد وامر على
وقال لو كان مع بابر ميرزا في مائتي الف مقاتل وانا في مائة مقاتل قربت منه فامر الى طالق ثلثة وجعل عليهم امراءه على جهده من المقدمة وبهم سبعو
منهم ثم قام وجوه عسكره فنبال على الجند امير كبير من عقلاء دولته يقال له الشيخ زاده فنا عن عنه وكشوا له السوء فلما وقع المصاف في ثالث عشر ذي الحجة من شهور
سنة خمس وخمسين بنواحي اسفراين انخذل عنه امراؤه الى طرف بابر ميرزا فانهزم محمد ميرزا واخذ اسيرا ولما وقع محمد ميرزا في الاسر قال اصبحت اميرا وامسيت
اسيرا ثم امر به بابر ميرزا فقتل بعد ايام سلطان ابو القاسم بابر ميرزا ابن بايسنغر بن شاهرخ وكان بابر ميرزا يوم وفاة جده شاهرخ بالري عند جده المذكور
فلما راى توجه وجوه الامراء والعسكر الى طرف محمد ميرزا ايس من الملك فقام وتوجه الى استراباد فتمكن بها وكان بها امير كبير من امراء الدولة يقال له هندو
يقال له تونيا فورت فقام في خدمته بابر ميرزا ونصحه وقال له يوما ايها الملك ان اخوتك وابناء عمك ملكوا الخزائن وبيدهم مقاليد العسكر
والكثرة البلاد فعليك ان تملك الارض بحسن الراي والتدبير والا فقد خرج هذه البلاد ايضا عن يدك فقال ما الراي في تملك الارض فقال ذلك بامر غامض
امور اربعة اولها ان تراعي اسافل الناس دون اعاليها حتى لا يظهروا عليك وثانيها ان تفرط في الجود والعطاء حتى تكون مقصد الكل احد من كل فج عميق
وثالثها ان لا تشدد في امر السياسة حتى لا تنفر عنك القلوب ورابعها ان لا تمنع عسكرك من النهب والغارة حتى يطمع كل احد في المال فيجدوا
في العمل ثم اذا ملكت البلاد منعتهم من ذلك ففعل بابر ما قاله تونيا فورت فلم يمض كثير حتى ملك كثيرا من البلاد واستولى على خراسان وانتزعها
من يد اخيه علاء الدولة ثم وقع له مع اخيه محمد ميرزا عدة حروب حتى انتصر عليه في سنة خمس وخمسين وقتله واستولى على فارس والعراق وفي ايام بابر
خرج العراق عن ايدي اولاد تيمور وكان من ذلك بسبب ان بابر لما قتل اخاه محمد ميرزا اسرع في السير الى العراق من غير ان يأخذ اهبة الحرب فسار عليه جهان
شاه بن قره يوسف مع ولده البطل بير بداغ صحبة عسكر كثير فانضطر بابر ميرزا في ترك العراق لقرا جهان شاه واستولى عليها وفي سنة سبع
وخمسين امر بابر ميرزا بجمع الجنود والعسكر ليتخلص العراق من ايدي التراكمة فبينما هو في ذلك اذ عبر الملك ابو سعيد صاحب ما وراء النهر جيحون
جيحون فنازل بلخ وقتل بها من قبله فامر بابر ميرزا بتوجه العسكر الى طرف سمرقند فقام من خراسان في شهور سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وعبر جيحون مع الجند
فنازل سمرقند واستمر القتال بين العسكرين نحو سنة وخمسة عشر يوما ثم اصطلح الفريقان وعاد بابر ميرزا الى خراسان ثم لم ينهض لحرب اصلا واشتغل
بالملاذ والتنعم وحسن العيش والطرب الى ان توفي في شهور سنة احدى وستين وثمانمائة وعهد بالملك الى ابنه شاه محمود ميرزا واوصى بان يدفن في
جوار الامام ابو الحسن علي بن الرضا وبنوا عليه قبة منيفة وكان بابر ميرزا ملكا عظيما شهما صاحب ذا قوة وهيبة وافرة محمود النقيبة حسن السيرة وصورة الشكل

الملك

الملوك وابنهم وكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة السلطان الملك السعيد ابو سعيد بن احمد بن ميرانشاه كوركان بن تيمور كوركان وكان ظهوره في طرف
سمرقند سنة اربع وخمسين وثمانمائة خرج على السلطان عبد الله بن ابرهيم سلطان بن شاهرخ فقتله واستولى على ملكه وفي سنة ثمان وخمسين خرج عليه
في سمرقند شهزاده اويس بن بايقرا بن عمر شيخ بن تيمور واستقل امره جدا حتى كاد يخرج الامر عن الملك ابو سعيد فدبر في ذلك واحسن التدبير واستمال
قلوب الامراء الذين صحبة اويس المذكور حتى وعدوه بالقبض على اويس وتسليمه اليه فلم يمض كثير حتى قبضوا على اويس المذكور وسلموه الى الملك
ابو سعيد فلم يمهل ابو سعيد حتى قتله وفي سنة احدى وستين لما بلغ الملك ابو سعيد وفاة بابر ميرزا نهض من سمرقند الى طرف خراسان فاجتاز من جيحون
واستولى على مدينة بلخ ونواحيها ثم قصد خراسان فاستولى على قاعدة مملكة هراة وقتل واليها كوهرشاد اغا ثم بلغه خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا بلخ
تغلبهم عليها فترك هراة وتوجه الى بلخ واستردها من اولاد عبد اللطيف واستقر بها حتى ذهبت ايام الشتاء وفي غضون ذلك قصد جهانشاه بن قره
يوسف هراة واستولى عليها فلما اقبل الربيع استخدم الملك ابو سعيد جيوشا كثيرة من بلخ وختلان وبلاد ما وراء النهر فاخذ نحو خراسان فلما سمع
جهانشاه بقدومه مال الى الصلح وترك خراسان وذهب الى طرف العراق فجاء الملك ابو سعيد واستقر في سرير الملك بهراة واظهر العدل والاحسان
الى رعيته وفي سنة ثلث وستين اتفق اميرزاده علاء الدولة بن بايسنغر وولده ابرهيم سلطان واميرزاده سنجر على قتال الملك ابي سعيد فقاتلوه
قتالا شديدا وكادت الهزيمة تقع على الملك ابو سعيد ثم من الله عليه فانتصر عليهم وقتل في الحرب شهزاده سنجر وهرب علاء الدولة وولده ابرهيم
واستقام الملك ابو سعيد وكان من سعادة الملك ابو سعيد ان توفي شاه محمود بن بابر ميرزا والي سجستان وقندهار وتوفي سلطان علاء الدولة والي
رستمدار وتوفي ولده ابرهيم سلطان والي مشهد رضا حتف انفه في مدة شهرين ثم لم يبق منازع للملك ابو سعيد في الملك ابدا فتمكن له خراسان
وما وراء النهر وبدخشان وكابل وخوارزم ثم خرج عليه فيما وراء النهر اميرزاده جوكي بن عبد اللطيف فسار اليه من هراة الى سمرقند وشاهرخيه
مرتين ثم ظفر عليه فقتله وفي سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قتل الامير الكبير جهانشاه فاستولى السلطان ابو سعيد من ممالكه على عراق العجم وكرمان وغيرها وفي
سنة ثلث وسبعين وثمانمائة قصد الملك ابو سعيد ان ينزع العراق واذربيجان من يد الامير ابو النصر حسن بيك الطويل فقام من خراسان بعسكر كثير
متلاطم الامواج حتى وصل الى حدود اذربيجان فراسله حسن بيك الطويل في المصالحة فلم تمكن لما تغلبت الجهال وتحكمت الفتيان فانخذل بعض الامراء
من طرف الملك ابو سعيد الى طرف حسن بيك الطويل فتزلزلت العساكر الخراسانية واخذهم الخوف والفشل فانهزموا شذر مذر وطار الملك ابو
سعيد تفرق الساقي برسبع جماعة من خاصته الى طرف بلاد فهجمه الامير زينل بن حسن بيك الطويل واسره واتى به الى حسن بيك الطويل فلما رآه حسن
بيك بعد ايام في منواحي قرا باغ قتل وقتل معه خلق كثير من امراء جغتاي وفي هذه الوقعة ذل اكابر الوس جغتاي من بعد ان كانوا في عزة ومنعة مرة
منذ مائة عام تقضي من الصعيد القدير وكان السلطان ابو سعيد ملكا جليلا قاهرا ... ذا عزيمة قوية ومروءة شامخة ومملكة واسعة ورأي سديد وباس شديد
وكانت سعة مملكته من حدود كاشغر الى تبريز ومن ديار الهند الى خوارزم وكانت مدة سلطنته نحو عشرين عاما منها ثمانية في بلاد ما وراء النهر
وانها اثنتي عشرة في ساير البلاد وولده من العمر اثنان واربعين سنة وخلف اولادا في ما وراء النهر وطخارستان وكابل رحمهم الله تعالى من احوالهم
ومن المشايخ في زمان الملك ابي سعيد سلطان الطريقة خواجه عبيد الله النقشبندي السلطان الجواد حسين ميرزا بن بايقرا بن عمر شيخ
بن تيمور وكان ظهوره في شهور سنة احدى وستين وثمانمائة بعد وفاة بابر ميرزا فاول ما ملك من البلاد مدينة مرو وهي ام بلاد خراسان ثم قصد
استراباد وكان بها امير من قبل جهانشاه التركماني يقال له حسين بيك سعدلو وهو من اقارب جهانشاه فقاتله سلطان حسين وهزمه وقبض عليه
وعلى جماعة من اهل بيته فقتلهم جميعا ولم يمكن بجهانشاه ان يتدارك هذه الوقعة لاضطراب الملك ابو سعيد من طرف بلخ فاستقر السلطان حسين في
استراباد الى ان غلب عليها الملك ابو سعيد وفي شهور سنة خمس وستين توجه الملك ابو سعيد الى سمرقند وشاهرخيه لدفع نايرة اميرزاده جوكي
بن عبد اللطيف وفوض امارة استراباد الى ابنه سلطان محمود وبها دور فلما بعد الملك ابو سعيد عن بلاد خراسان نهض السلطان حسين من طرف خوارزم
فنازل استراباد وجرى بينه وبين سلطان محمود قتال شديد انتصر فيه السلطان حسين وانهزم محمود وبها دور الى طرف هراة وفي شهور سنة ثمان وستين
اقبل السلطان حسين من طرف دشت خوارزم فخيم على باب بوره وعامرها ولما بلغ ذلك الملك ابو سعيد بعث اليه جيشا كثيفا من عسكره صحبة الامير محمد

بن علي البخشي فقتل العسكر الى امام مدينة برشتر فاتفق ان انخذل عسكر السلطان ابو سعيد فتهجموا الى كل وجه ثم عاد السلطان حسين الى دار الملك خوارزم وفي سنة ثلث وسبعين وقعت واقعة الملك ابو سعيد باذربيجان فلما بلغ ذلك السلطان حسين وصل من حدود ابيورد الى مدينة مرو ونهبها للعزم الى خراسان ثم امر الامير شجاع الدين ولي بك بالتوجه الى مشهد زاد ونيشابور وسائر ممالك [illegible] ولي بك واستولى على تلك البلاد واتفق ان صادف ولي بك في حدود جام سلطان محمود بن الملك ابي سعيد وهو منصرف من الهزيمة الى طرف خراسان فقاتله ولي بك وهزمه الى هراة وفي رمضان هذه السنة توجه السلطان الى تسخير هراة فقاتله ولي بك وهزمه الى هراة فلما سمع بقدومه سلطان محمود نهض من هراة وتوجه الى طرف حصار فجاء السلطان حسين واستقر بهراة واستمال القلوب واقر الملك ابو سعيد الامراء على مناصبهم واقطاعاتهم ووعدهم بالجميل وفي سنة ثلث وسبعين بعث الامير الكبير حسن بك جيشا كثيفا صحبة امير زاده يادكار محمد بن سلطان محمد بن بايسنغر بن شاهرخ بن تيمور لتسخير بلاد خراسان فقاتله وانتصر عليه واسر بعضا من امرائه ثم عفا عنهم واطلقهم وعاد وهو منصورا الى هراة وكان هذا النصر في صفر سنة اربع وسبعين وفي هذه السنة عاد امير زاده يادكار محمد بعسكر عظيم من قبل حسن بك الى قتال السلطان حسين فاستولى على سبزوار واسفراين وجوين ثم قصد هراة وكان السلطان حسين قد استعد لقتاله وخرج بعسكره الى حصار فاتفق ان التقى طليعة عسكر يادكار محمد وطليعة عسكر السلطان حسين بقرب من جوين فانكسر طليعة يادكار محمد وعادوا اليه منهزمين فلما شاهد ذلك يادكار محمد توهم من عسكر خراسان وكف عن حربهم فعند ذلك عاد السلطان حسين الى هراة ثم ان يادكار محمد صالح مع والي استراباد الامير حسن بن شيخ تيمور واتفق معه على قتال السلطان حسين ثم وصل اليه مدد من طرف العراق صحبة الامير الكبير شيخ علي التركماني فقوي جناحه واظهر جناحه وسار بعسكر كثير الى طرف هراة فلما احس السلطان حسين بقوة الخصم وشدة العزم وشاهد الميل من بعض امراء خراسان الى طرف يادكار محمد ترك هراة وانحدر مع اولاده واحفاده الى طرف بلخ ثم لما بلغ ذلك محمد يادكار دخل هراة بغتة منشرحا واطمأن فاستولى على سريرها واشتغل باللذات ومصاحبة الندماء ومواظبة الملاح وشرب الكؤوس والاقداح وحكم التراكمة الذين قدموا معه في البلاد فجعلوا يظلمون الناس لا يردهم في ذلك من [illegible] الفسق والفجور ويعبثون في البغي والشرور حتى كره الرعية [illegible] منهم وتفرقوا [illegible] فلما سمع بذلك السلطان حسين علم ان القلوب معه فقام من بلخ بنفر يسير نحو [illegible] من المقاتلة والابطال وذلك في صفر سنة خمس وسبعين فجد في السير [illegible] ايام ولياليها حتى وصل الى حدود هراة في اليوم الرابع فظفر هناك ببعض نفر من عسكر محمد يادكار فاستخبرهم عن حال محمد يادكار فقالوا انه وامراؤه مشغولون في العيش والطرب غافلون عن حالك فاخذ [illegible] واخبروه بمكان يادكار محمد وكان يادكار محمد في منتزه في طرف هراة يقال له باغ زاغان وقد بات ليلته تلك في [illegible] عيش وتمام فرح فدهمه السلطان حسين وقت السحر على حين غفلة منه وقتل البوابين [illegible] وكسر الاقفال فدخل هو ومن معه من الابطال باغ زاغان وقبض على يادكار محمد وحاشيته على فراشه ثم امر بقتله واستقر السلطان حسين على سرير الملك وارتفعت اعلامه وثبتت في الملك اقدامه [illegible] التراكمة [illegible] وفي سنة ست وسبعين نهض سلطان محمود بن الملك ابو سعيد من طرف حصار طالبا لملك ابيه فنازل بلخ واستولى عليها ثم قصد هراة فخرج اليه السلطان حسين بعسكر خراسان فدام بينهما القتال واشتد الخطب ثم نزل النصر [illegible] وقتلوا بالحسام وفرقوا شملهم وفوض السلطان حسين امارة بلخ الى الامير احمد مشتاق التركماني وعاد الى هراة وفي سنة ثمان وسبعين توجه السلطان حسين الى بلخ بعسكر خراسان فنازلها وحاصرها بالمناجيق [illegible] ولم يزل بها حتى فتحها وكان ذلك بسبب ان واليها احمد مشتاق عصى على السلطان حسين واتفق مع بعض اولاد الملك ابو سعيد واقامه في الملك وفي سنة خمس وثمانين [illegible] قام امير زاده ابو بكر بن الملك ابو سعيد صاحب [illegible] وقصد الاستيلاء على خراسان وكان ملكا شديدا شجاعا عالي الهمة رفيع القدر فلما وصل الى حدود [illegible] التقى معه السلطان حسين فقاتله وقتله وقتل كثيرا من الامراء ثم استقر الملك غياث الدين سلطان حسين في الملك عظيم القدر نافذ الامر محبا لارباب الفضل والمعارف [illegible] الكمال من كل بلاد [illegible] حتى توفي في بعض اشهر سنة احدى عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله جوادا كريما شهما صارما محبا للعلماء والصلحاء منصفا للرعية ذا طبع حسن النظم جيد وله خيرات وبقاع كثيرة بناها المدارس والجوامع [illegible] وكانت مدة ملكه نحو ثمان وعشرين سنة ومن فضلاء زمانه وزيره الكامل مير شير علي النوائي صاحب النظم والرأي الصائب والخيرات الكثيرة ومولانا جلال الدين الطوسي ومولانا عبد الرحمن الجامي وغيرهم من الفضلاء وارباب المعارف واستقر في الملك

بعده

بعده ولده ابو المظفر وبديع الزمان ميرزا ابنا السلطان حسين بحكم الملك بينهما نصفين واستمرا على هذه الحالة الى ان هجم شيبك خان بن بوداق بن ابو الخير ازبك بعد استيلائه على ممالك ما وراء النهر الى بلاد خراسان فقاتلاه مظفر الدين حسين اخوه وبديع الزمان فانهزما وساق شيبك خان خلفهما حتى بدد شملهما وفرق عسكرهما واستولى الشيبكية على مرو وهي من بلاد خراسان وذهب بديع الزمان الى فارس ملتجئا الى صاحبها شاه اسماعيل فاقطع له شاه اسماعيل المذكور بلاد الري فاقام بها مدة ثم استهوى ان يذهب الى بلاده فطلب من شاه اسماعيل ان يبعث اليه عسكرا يتقوى على الاجنبية فلما وصل بالعسكر الاسماعيلي الى طرف استراباد سار عليه محمد الشيباني الازبكي وقاتله فانتصر عليه وهزمه الى طرف الهند فلبث بالهند [illegible] سنة ثم قصد في سنة عشرة وتسعمائة صاحب تبريز شاه اسماعيل الاسماعيلي حين بلغه استيلائه على خراسان قاصدا الى تبريز فلبث بها عنده اذ سار من الروم مبيد الملاحدة والفرق وصاحب السيف والقلم ظل الله في العالم صاحب قران السلطان سليم شاه بن بايزيد خان بن محمد خان برهانه قتال شاه المذكور بعسكر عظيم لا يحصيه كثرة فقاتله بنواحي ارزنجان بموضع يقال له جلدران [illegible] في شهور سنة عشرين وتسعمائة فهزمه اقبح هزيمة وفاز العسكر [illegible] ثم دخل السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور مدينة تبريز وصلى فيها الجمعة [illegible] وكان بديع الزمان المذكور يومئذ بمدينة تبريز فاكرمه السلطان المرحوم واستصحبه معه الى الروم فلما وصل الى دار السلطنة [illegible] عين له [illegible] من الخزانة العامرة السلطانية ووظائف [illegible] ثم انه توفي بعد اربعة اشهر من قدومه سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودفن بقرب من ضريح سيدنا ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه واما اخوه مظفر حسين فاشتد به الخطب من جهة شيبك خان حتى توفي في بعض جبال خراسان خائفا مختفيا في شهور سنة [illegible] عشرة وتسعمائة وكان مظفر حسين حازما شجاعا مقداما [illegible] الا انه [illegible] ثم استقر في سرير الملك اخوه ابو المحسن ميرزا وكبك ميرزا وكان شيبك خان اذ ذاك قد غلب على اكثر بلاد خراسان واشتغل امره جدا فلما راى ذلك الامير ذو النون ارغون [illegible] وهو يعد من احد الامراء العظام في دولة السلطان حسين بيقرا خاف من زوال الملك عن ايدي اولاد تيمور فقام من قندهار واخذ معه ابا المحسن ميرزا وكبك ميرزا فسار الى قتال شيبك خان في نفر يسير [illegible] فلما فتح بينهما القتال فانتصر اولا عسكر خراسان ثم عاد عليهما الشيبكية فهزموهم وانتصروا عليهم واسروا ابا المحسن ميرزا واخوه كبك ميرزا وقتلوهما صبرا وقتل ارغون ذو النون في الحرب وانقطع الملك عن اولاد تيمور بخراسان واستولى شيبك خان على جميع بلادها وكان جملة سلطنة اولاد تيمور الى ذلك التاريخ نيفا واربعين سنة

فصل في ذكر اولاد الملك ابي سعيد

ولما اصيب الملك ابو سعيد في حدود اذربيجان تسلطن بسمرقند ابنه سلطان احمد ميرزا بن الملك ابي سعيد وفي ايامه ظهر شيبك خان ابن بوداق خان بن ابو الخير خان بن اوزبك وكان خامل الذكر بتركستان واتصل بخدمة السلطان المذكور فنال عنده بعض المراتب ثم استعان شيبك خان عن السلطان احمد فهرب الى بلاده ثم لما وقعت الفتنة في تلك البلاد في حدود سنة ست وتسعمائة عاد شيبك خان الى بلاد ما وراء النهر فاستولى على بعض من تلك البلاد ولم يزل يترقى امره حتى ملك جميع تلك البلاد ثم توفي سلطان احمد ميرزا بعد ان مكث في الملك مدة في اواخر سنة عشر وتسعمائة وجلس على سرير الملك بسمرقند ولده سلطان محمود فلم يمكث الا نحو ستة اشهر حتى قضى نحبه وخلف على الملك بايسنغر ميرزا واستاد علي ميرزا فكان الملك بينهما مشتركا الى ان حدثت الفتنة بينهما بعد مضي اشهر فغلب بايسنغر على اخيه اوسته فنفاه عن سمرقند وطرده عن حدودها فالتجأ اوسته علي ميرزا واستولى على بلخ وتحصن بها فلما سمع بايسنغر باستيلائه على بلخ قام بعسكر سمرقند لمحاصرة اخاه المذكور ببلخ وقد نقل انه اساء الادب عند تربة الامام ابي حفص الكبير البخاري بالفرس ووقف حذاء القبر الشريف ولم يكترث به فقيل له في ذلك فلم يلتفت فاتفق ان فتح اوسته علي ميرزا باب البلد وخرج باناس قلائل فهجم على عسكر سمرقند فهزمهم اقبح هزيمة وهم كانوا [illegible] نحو الف مقاتل ثم ساق خلف اخيه بايسنغر حتى الجأه الى الحصار بالحصار وهي قلعة حصينة قرب سمرقند فلم يزل يحاصره بها حتى استنزله بالامان فذهب بايسنغر ميرزا الى طرف خراسان ولحق بصاحبها السلطان حسين بن بيقرا وتمكن عنده الى ان مات واستقل اوسته علي بملك ما وراء النهر في سنة احدى عشرة وتسعمائة اقبل شيبك خان بعساكر كثيرة من بلاد تركستان فنازل سمرقند وحاصرها وبها صاحبها اوسته علي سلطان وارسل شيبك خان الى ام اوسته علي يستميلها ويوعدها بتزوجه اياها وخيرها في ان [illegible] ولدها في سمرقند وسعه على الملك وانما غرضه

العبور الى خراسان فاغترت المرأة بكلامه وخلعت نفسها في تزوجه ايا فاستغربت ابنها سلطان علي حتى نزلت المرأة وابنها الى شيبك بالامان فاظهر شيبك اكرامه اولا ثم امر بعض خواصه بقتله فقتلوه وامر بعض جنده بتزوج المرأة فزوجها واستقل شيبك خان بجميع ملك ما وراء النهر **ذكر پادشاه بابر ميرزا** بن عمر شيخ بن السلطان ابو سعيد بن ميرانشاه بن تيمور وكان بابر ميرزا بدا امره ملك اندكان والند وكابل وبعض بلاد الهند فلما سمع بابر ميرزا بقتل شيبك خان بقربه وبسببه على وانه انتزع ملك ما وراء النهر عن ايدي اولاد تيمور انف من ذلك وشرع نفسه ان يملك تلك البلاد ويخرجها عن ايدي الازبكية فسلك في مسالك الحيلة بان استصحب معه نحو من الرفقاء فتزيوا بزي الرعاة فتوجهوا الى سمرقند راكبين الحمر فاتفق انهم وصلوا في الرابعة الى خارج سمرقند فدخلوا البلد بمهاتك القلندرية واستراحوا واخذوا امن بها سلالم ووضعوها على الاسوار وتسوروا ورموا انفسهم داخل البلد فقتلوا من وجدوا من الحراس ثم اسرعوا السير في ازقة البلد حتى وصلوا الى مدرسة الغ بيك وهي مدرسة كبيرة كالجبل العظيم فدخلوها ثم امر بابر ميرزا الطلبة الساكنين في المدرسة بان يذهبوا الى دور الاعيان والاكابر من الروس جغتاي فيخبروا بامره ويدعوهم اليه فذهبت الطلبة على ما رسمه اليهم فلم ينشب ان اجتمع عنده طايفة من الجغتاي ثم امر بابر ميرزا باغلاق باب المدرسة فغلقت وصعد هو واصحابه الى سطح المدرسة فضربوا الطبل والنفير واعلنوا بالتكبير فلم يمض غير ساعة حتى اقبل اليه جمع كثير من الجغتاي كالسيول الجارية والاسود الضارية واضطرب اهل البلد حالهم وكثرت الفتن والاضطراب بينهم ثم امر بابر ميرزا بفتح باب المدرسة ففتحت ثم امر بوضع السيف فيمن في البلد من عسكر شيبك خان فقتلوا منهم في جوف الليل خلقا كثيرا وكان شيبك خان في متنزه خارج البلد فلما سمع بالقضية قام وهرب الى تركستان وكان ذلك بعد ان استقر شيبك بسمرقند نحو من ثلثة اشهر ثم استقر بابر ميرزا في سرير ابائه بسمرقند واحسن السيرة وبعد مدة من استقراره بسمرقند عاد شيبك خان من طرف تركستان بعسكر كثير فقاتله بابر ميرزا امام سمرقند فهزمه اقبح هزيمة واستقر بابر ميرزا في هذه المدة في ملك ما وراء النهر نحو ثلث وثلثين سنة فقدموا ثم بعد ذلك خرج شيبك خان من تركستان فقدم الى بخارا واخذها وقتل صاحبها بابي بك واستولى عليها فلما سمع بذلك بابر پادشاه استخدم جيوشا كثيرة تقدر بستين الف مقاتل فتوجه الى بخارا ليستخلصها من يد شيبك خان فاتفق ان قاتله شيبك خان بعشرة من قبيلته في تقدير ثلثة الاف رجل فقاتله فهزمه وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل فاستقر بها الى ان قتل شيبك خان في نواحي مرو سنة ست عشرة وتسعمائة فلما بلغ بابر پادشاه قتل شيبك خان عاد الى سمرقند فاستولى عليها وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة عاد ازبك صحبة كوجم خان فانتزعوا سمرقند وسائر بلاد ما وراء النهر عن يد بابر ميرزا پادشاه فسار بابر الى كابل واستقر بها ولم يعد الى بلاد ما وراء النهر وصوب عنان العزيمة الى طرف الهند ففتح فيها فتوحات كثيرة واستولى على ممالك واسعة وفاز بغنايم لا تحصى وحصل من الاموال والخزاين والجواهر النفيسة ما لم يجد لجميع مثله وهو الذي انتزع قندهار من شاه بيك بن الامير ذالنون ارغون بعد ان حاصره بها نحو ثلث سنين وشاه بيك هذا هو ابو شاه حسين ميرزا صاحب السند وفي سنة سبع وثلثين وتسعمائة توفي صاحب كابل وقندهار وسلطان بلاد الهند بابر پادشاه بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وكان رحمه الله ملكا قاهرا نجيبا جوادا كريما حسن العشرة دائم البشر طبق الافاق بصيت عدله واحسانه وله نظم حسن في التركي والفارسي **ثم تسلطن بعده ابنه همايون پادشاه** بن بابر ميرزا بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وهو من اعظم سلاطين الدين بهجة وجلالا وثروة وسعادة وكان ممن اشتهر بين الملوك بالعدل والشهامة ولطافة الطبع وسعة الممالك وعلو الهمة وخفي منه العسكر وكثرة الجود والاحسان وكان يجيد صنعة النظم بالتركي والفارسي منها هذا البيت البديع

اين نه سرو است كه در باغ قد افراخته است ◦ شمع سبزيست كه پروانه او فاخته است ◦

وله يد طولى في بعض من فنون العلم خصوصا في الرياضيات والهندسيات وكان منصورا في حروبه وقد وقع له مع ملوك الهند ومع اخيه عسكر ميرزا واخيه كامران ميرزا عدة حروب انتصر فيها جميعا وفي سنة اربع واربعين سار همايون پادشاه الى واسفاهان فملكها وهي من احسن بلاد الهند وانزهها فحاسن بها في العيش والطرب ولم يلتفت الى حال المملكة وكان الامير البطل الصارم شيرخان الذي ولاه همايون على بعض ولاية الهند قد عصى عليه وجعل يستقل امره ويستخدم الجيوش من الولايات وفي كل ذلك همايون پادشاه مستغرق في لذاته غير ملتفت الى حاله ولم يشعر الا وقد دهمه عسكر شيرخان فخرج من مدينة واسفاهان وخيم امام البلد وجمع من العسكر ما تيسر تحصيله ثم التقى العسكران فتناجزوا القتال فانتصر عسكر شيرخان وانهزم عسكر همايون اقبح هزيمة ورمى همايون نفسه في نهر عظيم هناك فاخرجه الماء الى اخر

نفرسته

ثم استمد من اخوته على شيرخان فلم يمدوه وسار الى اذربيجان مستنجدا من صاحبها شاه اسمعيل الاسماعيلي فتلقاه وطيب خاطره ووعده بالنصر ثم جهز جنده بعسكر كثير وارسله الى بلاده فذهب همايون واسترد بلاده من ايدي المتغلبين الا ان شيرخان كان قد ضخم امره فاتفق موته على يد معين الملك بعد ان استرد غالب ما كان له فصار كل منهما مستقلا فيما له لا يتعرض الى بعد الاخر وكان شيرخان جنديا افغانيا الاصل قوي الحزم شجاعا الى الغاية منصورا في الحروب تمكن في الملك نحو من سنتين ونصف وفي سنة سبعين وتسعمائة نازل هناك حصنا منيعا على شامخ جبل محروس بقتال الكفرة فجد في امر الحصار والقتال وباشر الحرب بنفسه فاتفق انه شرع في نقب من موضع منه فاستقبله الكفار بالنقب فملاوه بالبارود والنفط والنار فاحترق كل من وجد في فم النقب واحترق وجه شيرخان وغالب جسده ثم حملوه الى الخيمة وهو في اخر الرمق فاوصى بالملك الى ولده سليم شاه واكد عليه في فتح القلعة ثم توفي وقام ولده المذكور ففتح القلعة وقتل غالب من فيها واتفق ان وقع هذا الفتح في اليوم الذي فتح السلطان سليمان خان المرحوم قلعة سكدوار ووقع موت السلطان المرحوم ايضا على القلعة المذكورة واستقر على تخت اكرى ثم مات سليم شاه المذكور وتولى بعده ولده صغير ثم وثب عليه ابن عمه اسكندر خان وخرج عن الملك واستولى عليها جلال الدين الاكبر فاسترد ما كان بيده من الملك فنصبها الى جهة مملكته وفي حدود ٩٧٠ سنة تسعين وتسعمائة ظفر همايون پادشاه باخيه كامران ميرزا فقيد بيد سنة عشر فسمل عينيه واستولى على بلاده ووصل كامران ميرزا مع زوجته بكم سعيد بنت شاه حسين بن شاه بيك بن الامير ذالنون ارغون سلطان بلاد السند الى جدة في احدى وستين وتسعمائة بنية الحج والى ورد مكة المكرمة شرفها الله تعالى وكنت ذلك اليوم بمكة المكرمة مع شيخي والدي القاضي بمكة الشريفة القاضي علاء الدين السيد حسن الحسيني العمري فاستمد من الوالد الفاضل ان ينهي احواله الى الباب العالي وشفاعته في تقليده شيئا من الوظايف فاجاب اليه القاضي الفاضل وعرض احواله الى الباب العالي وكتب هو ايضا كتابا يتضمن الشكوى من الدهر وانها الخضوع والذلة والاستعطاف عليه ومن جملة ما كتب ابياتا انشدها

تشنه لب سوي تو اي ظل اله امده ايم ◦ سايه رحمتي وبه پناه امده ايم ◦

فعين السلطان الاعظم والخاقان الاكرم سلطان سلاطين الزمان السلطان سليمان بن السلطان سليم خان لكل يوم الف درهم يعطى اليه من محصول جدة ثم افتقر المزبور بعد ان صار يركب حمارا بعد ان كان يركب جياد الخيل وفي سنة اربع وستين وتسعمائة قضى كامران ميرزا مناسك الحج فنزل بعد الحاج الى منى فمات مفاجأة وفي حدود سنة سبع وستين وتسعمائة في رمضان توفي سلطان بلاد الهند همايون پادشاه بن بابر ميرزا واتفق صورة موته انه كان يصلي وكانت له غرفة عالية يصعد اليها بدرج من رخام فقعد على راس الدرج ينتظر اذان المغرب كان بيده عصا فوضع جبهته على راس تلك العصا فاتكى عليها وكان الطرف الاسفل منها حديد فاتفق ان زلق العصا فتدحرج همايون پادشاه من تلك الدرجات العلى فقضى نحبه بشرف واسعد بالدرجات العلى وسكن الفردوس وكانت مدة ملكه نحو من سنة وخلف ولداه جلال الدين الاكبر وجلال الدين الاصغر ووقع بينهما من جهة الملك حروب وقتال ثم استقر الملك على ولده الكبير **سلطان جلال الدين الاكبر** بن همايون پادشاه وهو اليوم سلطان تلك البلاد وهو من اجل الملوك هيبة ووقارا وعزة وسعادة وظهر منه من الشهامة وحسن وجزالة الراي ما لم يكن لاحد من اهل جنسه واستولى على بلاد لم يملكها احد منهم قبله وفي سنة تسع وسبعين استولى جلال الدين المذكور على بلاد كجرات واخذها من يد صاحبها السلطان جلال الدين محمد شيرخان بن السلطان محمود الكجراتي وفي سنة ثلث وثمانين وتسعمائة استولى ملك الهند جلال الدين بن همايون على مملكة كشمير واسر صاحبها يوسف بن علي جك بن حسين جك بن غازي جك وكانوا ملوك هذه المملكة مدة مديدة **واما ملوك بدخشان** من ملوك اولاد تيمورلنك فاولهم سليمان پادشاه بن سلطان ميرزا بن ابي سعيد ميرزا بن شاهرخ بن تيمورلنك فتح فتوحات كثيرة وكان له ولد يسمى ابراهيم ميرزا وكان له ثبت وشهامة ثم انه اسر في بعض حروب صاحب ما وراء النهر جبرخان الازبكي وتاسف عليه ابوه سليمان ومن نظم ابرهيم المذكور

اي لعل بدخشان زبدخشان رفتي ◦ مانند خورشيد درخشان رفتي ◦ دردهر چو خاتم سليمان رفتي ◦ افسوس كه از دست سليمان رفتي ◦

وحج سليمان المذكور بيت الله ثم غلب عليه ولد ولده شاهرخ بن ابرهيم بن سليمان فانتزع الملك من يده ثم هرب سليمان الى عند قريبه سلطان الهند جلال الدين ثاني مرة ومن قبله واستولى على قاعدة مملكة بدخشان مدينة ترخان ثم غلب عليه شاهرخ فطرده عنها ثم اقبل صاحب ما وراء النهر عبد الله خان بعسكر كثير فدخل اقليم بدخشان وحارب شاهرخ ميرزا فانتصر عليه وهرب شاهرخ الى عند ملك الهند جلال الدين وكان من عادة شاهرخ انه يذكر في الخطبة الخلفاء الاربعة والائمة الاثني عشر رضوان الله عليهم اجمعين الكل من تاريخ الحافظ ابن حجر وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ العالم

ابو العباس احمد بن عربشاه الانصاري وتاريخ دولتشاه وكتاب بهجة التواريخ وما سمعته من مولانا حافظ الدين الاشكندي والبعض مما عاينته في زماني والله اعلم

الباب التاسع والسبعون في ذكر ملوك الهند واولهم الملك **قطب الدين** ايبك السلطاني وكان من امراء السلطان معز الدين محمد سام قد غزا بلاد الهند مرارا وفتح بلادا كثيرة ثم انه غزا في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في اخر الدولة السبكتكينية فاستولى على قاعدة مملكة الهند لاهور واستنكرها من يد صاحبها خسرو ملك ثم تجدد ذلك الى تسعين وخمسمائة عدة غزوات فافتتح بلاد دهلي وقنوج وادار الملك امير وكوه ام وغير ذلك ثم ترك فيها مملوكه قطب الدين ايبك هذا ورجع هو الى غزنين واصل قطب الدين من بلاد تركستان اشتراه معز الدين وعلمه العلوم وعلمه الادب والكتابة ورقاه حتى ولاه كرمان ولما سار معز الدين الى الهند نزل بكرمان فاضافه قطب الدين ضيافة تليق بشأن الملوك واضاف جميع العسكر وظهر له في ذلك سمو الهمة وعلو الشأن فزوجه السلطان ابنته ثم انه لما ولاه مولاه اقليم الهند فتح هناك فتوحات كثيرة منها بلاد بهار وبنود به وبلاد لكهنوتي ونهركنك وشهر واله وفي سنة ثنتين وستمائة نهض الملك قطب الدين واستولى على معظم بلاد الهند واستقر بلاهور وتسلطن بها ثم انه لما انقطع الملك من السبكتكينية قام الملك قطب الدين من لاهور بعسكر كثير فاستولى على دار السلطنة غزنة واقام بها اربعة ايام ثم عاد الى لاهور وتوفي بها في عدد وسنة سبع وستمائة وكانت مدة اقامته في الهند اميرا وسلطانا عشرين سنة ومدة اقامته في السلطنة اربعة اعوام ثم تفرقت الكلمة بعده وتسلطن في دهلي نائب السلطنة سلطان **ارام شاه** واستبد ناصر الدين في مملكة السند وبقي شمس الدين التمش في لاهور واستقل اختيار الدين محمد بختيار الخلجي في مملكة لكهنوتي ولكهنوت جزيرة احاطة نهر كنك من جهة الشرق ومن جهة الغرب وكان اختيار الدين هذا من اولاد بعض الاكابر ثم كبر وصار غلمانا خادما لاولاد صاحب غزنة معز الدين ثم فارقه واتصل الى خدمة قطب الدين ملك الهند فخدم عنده واقطعه قطب الدين ولاية بهار وكان يغزو ويفتح بلادا ويغير بالالف والمدارس ثم دخل بلاد لكهنوتي فاستولى على كرسي مملكتها شهر نوديه ثم قصد فتح بلاد وجبال تبت فاستشهد هناك وكان من ذلك علاء الدين علي دوان وهو الذي استبد في المملكة في الحقيقة بعد موت قطب الدين ملك الهند وكان ظالما فاتكا متكبرا فقتل جماعة من الامراء والاعيان فهجموا عليه فقتلوه وتولى مكانه رجل يقال له حسام الدين عوض الخلجي وكان عادلا ومتدينا بنى عدة مساجد ومدارس وخانقاهات فقصده الملك شمس الدين ثم اصطلح معه ثم عاد وغلبه غدر به وولى مكانه ابنه ناصر الدين محمود وقتل حسام الدين فقال ناصر الدين المذكور **ذكر سلطنة ملك شمس الدين** بن يوسف وكان اصله من تركستان حسده اخوته فباعوه فاشتراه تاجر فباعه وكان التاجر من صاحب غزنة ثم بعث به الى ملك الهند قطب الدين وكان فائقا في الجمال ومتحليا بالادب والكمال ورباه السلطان ورقاه الى ان صار جميع الملك في زمانه فلما توفي الملك قطب الدين كان شمس الدين اذ ذاك في اقطاعه فارسل اليه نائب المملكة علي بن اسمعيل يدعوه الى السلطنة فلما قدم اجلسه على التخت وانقاد له الناس من عدل شمس الدين وحسن السيرة ودارا مع ملوك الاطراف بمداراة ثم لما اشتد وقوي قهر المخالف منهم وفي سنة تسع عشرة وستمائة وقعت فتنة سلطان المغل جنكز خان فانهزم منه جلال الدين خوارزمشاه الى بلاد لكهنوتي فاطاعه صاحبها ملك غياث الدين واعطاه حسام الدين عوضا وصالحه على اموال جليلة وخطب باسمه ثم رجع واستملك لكهنوتي من يده وفي سنة ثلث وعشرين وستمائة غزا بلاد الكفار ففتح قلعة رنتهبور وكان حصنا حصينا مبنيا يحكى انه حاصرها احد وثمانون ملكا فما افتتحوها وافتتح هناك عدة حصون ايضا وفي سنة خمس وعشرين وستمائة غزا مع بلاد ملتان واخذ فانهزم منه صاحبها ناصر الدين قباجه فافتتحها وغنم ما فيها وارسل اليه ناصر الدين لوح علاء الدين بهرام شاه فاخبره الملك وابقاه في ملتان ثم غرق ناصر الدين في اب چنج واستقر ولده في مكانه وفي سنة ست وعشرين وستمائة غزا شمس الدين الى بلاد الكفار ففتح هناك حصنا عظيما واستغنى منه اموالا لا تحصى واخذ اصناما من ذهب وفضة وصحف من ذهب فابتنى بها في دهلي مساجد ومدارس ورباطات وفي سنة ثلث وثلثين وستمائة غزا بلاد الكفار فلما رجع مرض مرض الموت فتوفي في اول شعبان هذه السنة وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وتولى الملك بعده ولده ركن الدين سعيد فلما تولى فتح الخزائن واشتغل باللذات والملاهي حتى اختلت احوال المملكة في زمانه واظهر امراء الاطراف الخلاف عليه وظهرت في دهلي مذاهب مختلفة وشاع امر الملاحدة فيها فاتفق جماعة من الاعيان فبايعوا اخته رضيه خاتون وقبضوا على الملك سعيد فحبسوه ثم قتلوه وكان ذلك في شهور سنة اربع وثلثين وستمائة وكانت مدة مملكة ركن الدين ستة اشهر ثم لما تولت رضيه خاتون قامت فحاربت مع عدة ملوك من المخالفين ثم اسرت وقتلت وكانت ملكها ثلثة اعوام وستة اشهر وستة ايام

ثم

ثم استقر في الملك اخوها الملك ناصر الدين بن شمس الدين وكان زاهدا عابدا اسباح والتهجد فاكرهوا على الملك فتسلطن وبقي في الملك ثلثة اعوام وفي تاريخ الهند ذكر مكان ناصر الدين ملك معز الدين بهرام شاه بن شمس الدين وقال تولى سنة سبع وثلثين وستمائة وفي ايامه استولى المغل على لاهور ثم بعد مضي عامين وشهر واحد قبضوا عليه وبايعوا من اخيه سلطان علاء الدين ثم غلب على الملك مملوك شمس الدين السلطان غياث الدين اولغ بيك جبا فتسلطن وملك ممالك الهند وعظم شأنه وطارت هيبته في البلاد وملك اقليم الهند من ساحل ابول الى ممالك لكهنوتي وغزا عدة غزوات وقاتل الاعداء وانتصر عليهم وبنى معاقل وحصون وفي سنة اربع وثمانين وستمائة قتل ولده خان شهيد صاحب ملتان واوصى بالملك الى ولد ولده كيخسرو بن خان شهيد صاحب لكهنوتي الى ابن ابنه كيقباد بن بغراخان وكان ملك الامراء كتوال ميل الى جانب كيقباد فتحيل في امر كيخسرو وقتله ثم اقام معز الدين **كيقباد** وكانت مدة سلطنة السلطان غياث الدين عشرين عاما وكان معز الدين هذا شابا جميل الصورة منهمكا في اللذات وبيده امره في السلطنة ملك نظام الدين بحسن الراي والتدبير ثم غدر معز الدين بنظام الدين فسمه وعين منصب الوزارة لصاحب عارضه فيروزشاه الخلجي ثم ابتدا بالسلطان مرض موته فبايعوا نائب بلاد السند ملك تاج الدين بن شمس الدين باشارة من هولاكو قاآن ثم خلعوه وبايعوا من ولده صغير للسلطان معز الدين بن شمس الدين ثم لم يمض كثير حتى قام نائب المملكة جلال الدين **فيروزشاه** الخلجي وادعى السلطنة لنفسه ثم خرج من البلد وخيم في فنائه ولم يزل يدور الكلام بينه وبين اولياء شمس الدين حتى قام بعض اولاد جلال الدين ببعض الشطار فقصدوا الدار التي فيها شمس الدين فقتله ثم هجم على السلطان معز الدين وهو مريض في فراشه فذبحه واستقل جلال الدين فيروزشاه بالسلطنة وكان فيروزشاه اذ ذاك شيخا كبيرا فعدل وانصف وراعى وجوه العلماء والسادات والمشايخ واحسن الى العسكر والرعية وبنى اثارا جليلة وقناطر ومساجد وابتنى لنفسه في شط النهر قصورا شامخات وسكنها وكان لا يسكن قصور مواليه تأدبا واحتشاما ويحكى انه قصد يوما من الايام زيارة تلك القصور فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم دخل دارها فقيل له في ذلك فقال كيف لا اتادب واشكر ربي وقد كنت اضع راسي تحت تلك القصور والتخوت فاليوم اضطجع فيها قدمي وكان من اعظم ملوك الهند واوسعهم ملكا واكثرهم خيلا ورجالا واوفرهم عدلا ومالا وارأفهم قلبا واحسنهم طبعا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة عصى عليه صاحب بلاد جيجور ركن الدين بن اخي مغيث الدين وارسل اليه بجيش عظيم فقاتله وانتصر عليه واسره واسر اولاده ثم لما راهم قام وقبلهم وبكى وقال نعم الدهر الغدار حتى اسرني قوم ثم اسال اليهم فليتني لم ارهم كذلك فاستصحبهم معه الى دهلي وعين لهم رواتب فاستشاط من ذلك خواطر اهل جيشه ووجوه عسكره فقالوا نحن نقاتل لاجله وهو يحسن الى من قاتلناه ونحن نخشى ان يعود الملك اليهم وكانوا يقصدون اهتمام وكان ابن اخيه علاء الدين زوج ابنته نائب كره ولما بلغه هذا الخبر بيد فقاتل ابن اخيه وقام في رمضان سنة خمس وتسعين وستمائة فلما انتهوا الى نهر كنك لم يمكنهم العبور فخيموا هناك مدة وارسل علاء الدين يبعث الى الملك يتلطف ويستعفيه حتى رضي عنه الملك وخطر له ان يركب الحراقة بنفسه ويزور ابنته واولاد ابنته فلما وصل الى ذلك الصوب استقبله علاء الدين فجاء واعتذر وقبل يده ثم اهوى الى الملك فاخذه بيده وبخرجه الى البر فضربه احد من جماعته في كتفه فسقط جلال الدين الى الارض ثم اخرجوه وحبسوه وقتلوه وفصلوا راسه ونصبوه على رمح وطافوا به في البلاد واخر ما سمع منه قوله يا على لاي شيء غدرت بي ثم قال ايها الدهر الغدار المكار الذي لا حقيقة له وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام ولما بلغ قاتله عسكر جلال الدين حمل بمولاه واستعجل فذهب بالخزائن والافيال ووجوه العسكر الى ملتان **ابراهيم سلطانا** بن جلال الدين فقلده السلطنة ثم اتى به الى دهلي فاجلسه على التخت ثم ان علاء الدين قصد العبور من النهر ليأخذ التخت من يد ابراهيم فلم يمكنه ذلك فمكث مدة اربعة اشهر حتى طلع نجم سهيل فقلت المياه فعند ذلك عبر النهر وقدم الى دهلي فحارب ركن الدين ابراهيم وانتصر عليه وجلس على تخت المملكة فتلقب بالملك المظفر **علاء الدين** وهرب ابراهيم سلطان الى ملتان ثم لم يزل السلطان علاء الدين يبعث بالجنود والعساكر حتى ظفر وابه وقدموا الى علاء الدين فكان من اخر العهد به وشرع السلطان علاء الدين في العدل والنصفة وبذل الانعامات وبناء الجسور والمساجد والخانقاهات وانشا عدة قلاع وقصور واحدث منارة في دهلي وهو شيء لم يسبق اليه في بلاد الهند وفي سنة ست وتسعين وستمائة غلب المغل على اطراف بلاد الهند فبعث الى قتالهم اخاه الغ خان فانتصر عليهم ثم بعثه الى كجرات فغلب عليها وجبى اموالها وسبى ذراريها ونساءها ثم ان السلطان

علاء الدين نادى بين الخلق بان لا يشرب احد خمرا ولا يتعاطى منكرا وامر بهدم بيت الخمار وكان قبل ذلك شرب الخمر فاشيا في الهنود
وبعث عدة جيوش فانتصروا وما انكسر له راية قط واصلح احوال السكة والنرخ والاسعار وضبط العساكر واطفى نائرة المغل من
اقليم الهند والسبيل في ايامه وبنى حوضا عظيما في هيئة البحر امام المدينة وراعى وجوه العلماء والمشايخ والسادات واهل الكمال من
اهل كل حرفة وصناعة ومن المشايخ في ايامه الشيخ نظام الدين والشيخ علاء الدين والشيخ ركن الدين قدس اسرارهم وصلح حال
غالب الناس بسبب الشيخ نظام الدين وتابوا الى الله تعالى وكثر احباؤه واصحابه السلطان ومن دونه من الوزراء والاعيان ووجوه الناس
من مريديه واحبائه وبنى له السلطان خانقاه وزاوية في شط نهر كنك ثم اختل دماغ السلطان علاء الدين فجعل يرفع الاسافل ويخفض
الاعالي ويولي المناصب الى غير اهلها وقرب الشبان والفتيان وفوض امر الملك اليهم والى نسائه فوقع بسبب ذلك بين اولاده واقاربه
محنة وحروب ثم اشتد به المرض فتوفي في حدود سنة سبع عشرة وسبعمائة واستولى على القصر بعده شاب امرد كان يهواه وهو نائب
الملك مدة خمسة وثلثين يوما واقام في الملك صورة صبيا في سن ثمانية اعوام يسمى شهاب الدين من اولاد الملك علاء الدين
فظلم وجار وطال الاستطالة وقصد استيصال اصحاب الدولة العلائية قديما وفي تسميل اعين اولاد الملك وقبض على قطب الدين
بن علاء الدين فحبسه في القلعة واراد اهلاكه فلما شعرت بذلك ام قطب الدين المذكور ذهبت الى عند الشيخ المكرم نظام الدين فتضرعت في
حق ولدها فرحمها الشيخ فوعدها بالخير ثم ان ذلك المتغلب بعث نفرا من الهنود ليقتلوا قطب الدين فلما دخلوا عليه شاهرين السيوف قام قطب
الدين فتضرع اليهم واستعطفهم عليه فرحموه فحلفوا ان يقتلوا عدوه فذهبوا مسرعين الى عند ذلك المتغلب فقتلوه وبات الشيوخ التي اعدها
ليقتل قطب الدين ثم اخرجوا الملك قطب الدين بن علاء الدين من الحبس فاجلسوه على التخت وامسكوا شهاب الدين فسملوا عينيه ثم حبسوه عند باقي
اخوته المسلمين فتوغل قطب الدين شاه في الملاذ والملاهي ومصاحبة الولدان والاغاني والمداومة على الصيد والتنزه في المتنزهات الى ان
خسروخان الهندي وهو من يهواه وكان شابا امرد جميل الصورة على كجرات مكان اخيه ظفرخان فتملك وظلم وغدر فسار عليه الغ خان فظفر به
وارسله مقيدا الى عتبة قطب الدين شاه فلما رآه قطب الدين عفا عنه وطيب خاطره وولاه احوال السلطنة جميعا فاساء في السيرة وظلم
التجار واخذ اموالهم واذل اعيان المملكة وحصل بذلك للملك اموال كثيرة فازداد له حب الملك وعزل خسروخان اعيان المملكة
وعين مناصبهم لاقاربه الكجراتيين في كل ذلك السلطان غافل في غيبة غارق في سكره ومغرم في محبة خسروخان ثم ان خسروخان
قصد الاستيلاء على الملك وقال للملك ان الوزراء يقصدونك بالسوء فلابد ان اسكن في دار الملك بخواص اهل بيتي حتى احمي
الملك من كل سوء فاذن له الملك في ذلك فكان امير اخور محمد بن تغلق شاه والقاضي الفاضل قاضيخان شعرا بذلك فانهى كل واحد
منهما ذلك الامر الى الملك فلم يسمع الملك كلامهما ثم ان خسروخان قام في بعض الليالي فقتل القاضي ولم يتعرض لمحمد بن تغلق شاه
خوفا من ابيه في ديبالپور ثم هجم على الملك بعد ان قتل البوابين فهرب الملك الى طرف الحريم فادركه خسروخان فاخذه من شعره فجذبه الى ان
لحق واحد من جماعته فقطع راسه ثم عمد الى ولدي قطب شاه فريدخان وعمرخان فقتلهما وجلس خسروخان على تخت المملكة فلقب ناصر الدين
وكان قطب شاه من اعظم ملوك الهند واطلقهم طبعا واذكاهم فهما يحكى ان عجوزا في زمانه صنعت فوق سطحها تمثال غراب البيع فكانت
دارها في مسير الملك الى الصيد فجاء الملك وراى غرابا فرماه بسهم ثم باخر ثم باخر فلما راى ان الغراب لا يتحرك وقف وسال
عن حاله فخرجت العجوز فقالت قد بلغني ان كل سهم للملك يساوي خمسمائة درهم فكانت عندي ابنة فقصدت ان اجهزها للزوج بتلك السهام
فرحم الملك لها فزوج ابنتها بعد ان جهزها بجهاز عظيم من اولاد بعض الوزراء ثم ان خسروخان طغى وتجبر وقتل امراء المملكة واعيانها فولى جميع المناصب
لاقاربه الهنود وتزوج ابنة سلطان علاء الدين من اخيه الهندي الكافر وهرب امير اخور محمد الى عند ابيه تغلق شاه صاحب ديبالپور ومغلتان
واجتمع عند تغلق شاه كل من هرب من عند خسروخان فلما سمع خسروخان بذلك بعث عسكرا اكثرهم صحبة الوزير صوفي خان وصحبة اخيه خان خانان
صاحب كجرات الذي ارسله عز الدين بعد ان اسلم الى قتال تغلق خان فخرج تغلق شاه الى لقائهما فاقتتلا قتالا شديدا حتى نصر الله فيه الاسلام واذل

اهل الازلام

اهل الازلام ثم هجم تغلق شاه بعزيمته الى صوب دهلي وكان تغلق شاه ملكا شجاعا كثير الصلوة والصوم والتلاوة والدعاء الى الله تعالى ومحب المشايخ
والصالحين فقاتل شديدا بينهم فنزل المكان في صحراء الهراوت فصبر الحرب من وقت صلوة الظهر الى وقت صلوة العصر ثم اتفق تغلق شاه مع ابنه محمد شاه وسائر اقاربه
وخواصه فحملوا على قلب العدو وفتكوا وهم باذن الله فغنموا اموالهم وخيامهم واسلحتهم وخزائنهم وقتلوا من الهنود ما لا يحصى ووقع خسروخان في الاسر
فعاتبه تغلق خان على سوء صنيعه وغدره بولي نعمته وقدر رفاه بهذه المرتبة العظيمة وقال خسروخان يا ملك قد بلغ في الجهد منه حتى ازلت بذا النفس
[illegible] الى دهلي فقتلوه في محل قتل هو مولاه قطب شاه ثم امر بقتل الهنود جميعا ثم دخل القصر فبكى على قطب شاه وابوابه
وتاسف ثم حل الموكب فقال للامراء قد علمتم انه لم يبق احد من اولاد السلطان علاء الدين فاختاروا من تريدونه ملكا فانا اخدمه كما كنت اخدم قطب شاه
فقالوا ليس لنا سلطان سواك لتملك ما امتنع ما فاد فاستقر السلطان غياث الدين تغلق شاه في سرير السلطنة فكان ذلك في بعض شهور سنة عشرين
وسبعمائة وعدل واحسن السيرة وردع المفسدين وقمع المتمردين وراعى اهل الخير والصلاح وشاع الامن في زمانه وخاطب ولي عهده ولده الكبير محمد خان
بالغ خان وكان له اولاد اخر بهرام خان وظفرخان ونصرت خان ومحمود خان وفوض الامارات والاقطاع الى اولاده واقاربه وامراء الملك قطب شاه
وبنى المباني الحسنة ورفع المظالم عن الناس وعدل في اخذ الخراج والرسوم وقاتل الهنود والمغل فهزمهم واهلكهم ونصب القضاة في البلاد ونهى عن بيع
الخمور وشربها وامات المنكرات والبدع والملاهي وبنى حصنا عظيما بقطع بلاد الهند وبلاد المغل وبنى حوضا عظيما ينتفع به الناس وكان مواظبا على الطاعات
وراغبا في الصلوات بالخشوع في اوقاتها ومداوما على الجمعة والجماعة والاعياد والتهجد في الليالي وشاع الصلاح في الخلق في زمانه وكان يديم الوضوء ولم
يرو عنه انه غدر او كذب او ضحك ضحك السفهاء او اكل حراما او قتل احدا بغير وجه شرعي ولم يسمع منه كلمة سوء ابدا وفي سنة احدى وعشرين
وسبعمائة امر تغلق شاه ولده الغ خان صاحب ديوكير بالمسير الى بلاد تلنكانه وهي من اقصى ممالك الهند وكان صاحبها مجوسيا معاديا للمسلمين فسار
اليها واستولى عليها واستصفى اموالها وارسلها الى ابيه ثم انتقل الى امارة لكهنوتي ثم قدم الى دهلي لنيابة السلطنة وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة
توفي الملك الكبير سلطان غياث الدين تغلق شاه واستقر في سرير الملك ولده الغ خان سلطان بهادر محمد بن تغلق شاه وكان عادلا عالما
شجاعا عالي الهمة حسن الطبيعة لطيف النظم والانشاء سليم الخلق حليما واول ما غزا ولاية كنبيلة وانتصر على صاحبها بهاء الدين كرشاسف واستولى
على تلك الاقليم وفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة عصى عليه صاحب ملتان كشلوخان فسار عليه بعسكر كثير وهزمه واستولى على بلاده وفوض امر تلك
البلاد الى اعظم همايون خان جهان وخرج اهل البلد متفرقين مستعفين منه فعفى عنهم واجاب مسؤلهم ثم دخل الى ولاية لكهنوتي ليستنقذ احوالها وهي اقطاع
والده المجاهد الغازي خان اعظم بهرام خان ثم تصوب طرف بنكاله ثم عدل عنها الى اقليم كنبيلة لما بلغه عصيان اهلها ثم قدم الى دار الملك دولت اباد و
وجد الناس فيها في قحط ومرض وفناء وفوض امارة تلك البلاد مع اقليم تلنكانه الى ملك ملوك الشرق قوام الملك نائب السلطنة والوزير السلطاني
ملكنه الله ثم رجع الى ديوكير ومرض مرضا شديدا ثم شفا فرجع الى دهلي وكان القحط اذ ذاك فاشيا في اقليم الهند وفي سنة اربع واربعين وسبعمائة
بلغ السلطان عصيان والي ديوكير وكجرات فنهض الى قتاله بجيش عظيم فقاتله في شط نهر كنك فقتله وقتل اخوته وغنم منه اموالا كثيرة ثم رجع الى
دهلي وفوض حكومة ولاية كجرات الى اعظم همايون خان جهان ثم انه بلغه ان الفتنة قائمة في بلاد كجرات فقام بعسكر كثير ووصل الى ديوكير
فروع المفسدين هناك واقام فيها قوام الملك نائبا عنه ثم قام ودخل كجرات فجرى بينه وبين عسكر الملك الفين هناك حروب شديدة انهزم
فيها السلطان ثم بلغه عصيان الملك اسمعيل في بهروج فقام وقاتله وقتله ثم بلغه عصيان الملك المظفر شيخ معز الدين الى نهروالة فنهض اليه
وقاتله وبدد شمله ثم عاد الى كجرات وخلع على الامراء فبينا السلطان في كجرات اذ بلغه عصيان اهل ملتان وقتلهم ملك الشرق عماد الدين
فاضطر السلطان الى السفر نحو ملتان فلما وصل الى طرف نهر السند صادف هناك التون بهادر سلطان المغل في ستة الف من العسكر
قد خيم في الطرف الآخر من النهر فبيناهم كذلك اذ مرض السلطان وتمادى به الامر حتى توفي في محرم سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة فشعر المغل بذلك
فهجموا على العسكر فنهب العسكر ثم اجتمع العسكر في حدود ديهنة وسلطنوا عليهم ملك الشرق نائب السلطنة ابو مظفر فيروز السلطاني
فلما تقدم الربيع توجه فيروز شاه الى قتال توروز شاه رئيس المغل فهزمه وبدد شمله ثم توجه الى صوب دهلي ليستقر فيها على سرير المملكة فبينما هو

كذلك في بلغنا عن خواجه جهان ومير احمد بن اظهر والذي رضيناهم اولاد السلطان محمد في اجلسا على التخت وانهم لم يرضوا بسلطنة فيروزشاه
فتكدر من ذلك خاطر فيروزشاه فقال انا ما وليت الملك الا لوصية سلطان محمد خان الي بالسلطنة وباتفاق الخاص والعام وانا اعرف ان السلطان
محمد لم يبق له ولد ثم بعث اليهما يتلطف ويستميل قلوبهما وحمل تابوت السلطان محمد على فيل بعثه مع الرسول وفي كل ذلك ما افاد وقام نائب السلطنة
قوام الملك بكفه الله بعث الى فيروزشاه بانه يتقدم ويهجم وانا حكم فان القلوب معه فتقدم السلطان الى فتح اباد وفيه ورد وفيه قوام الملك بوجوه العسكر
فلما راى خواجه جهان امارات الخذلان في جهته قام وقدم الى الملك وقد ربط عمامته في عنقه فاستامن السلطان على نفسه فتضرع وبكى فتجاوز السلطان
عن ذنبه ثم تقدم فيروزشاه الى دهلي فاستقر على سرير الملك فراعى وجوه العلماء والامراء والاعيان واثر العدل في الضعفة وحسن السيرة بين الرعية
وامن الطرق واغنى الفقير ورفع المظالم وتفقد احوال المملكة واظهر الشجاعة والشهامة والطاعة وعصاة الملوك وامراء الاطراف وكان يحب الصيد والتنزه
في المتنزهات مع سكون ووقار وحسن حال فاذا خرج الى الصيد خرج بابهة زائدة وزينة وافرة فلبث هناك بعض مدة فاذا رجع الى البلد استقبله
اعيان المملكة واشرافها فيكون يوما مشهودا وفي سنة ثلث وخمس وستمائة بنى بقرب دهلي بلدا لطيفا وانشا فيها حوضا كبيرا وقصورا شامخات
وجنانا عاليات وسماه بفيروزاباد وكان لا يبرز الى الصيد وغيره الا في المتنزه اللطيف فاذا اكثر اهل البلاد عن هواء لطيف يقولون هواء فيروزشاه وكان
رحمه الله منصور الراية في الحروب كان اذا وقعت ملحمة او فتنة في اطراف المملكة بعث اليها عسكرا مع بعض امرائه فانتصروا على اصحاب تلك
الفتنة ولم يرو عنه انه نهض بنفسه الى قتال بل كان دابه دائما الاشتغال بالشرع والصلاة واستماع القرآن ومصاحبة العلماء والمشايخ
والتقيد بالصيد وهو آخر من تفرد من ملوك الهند بعظم الجاه وكثرة العسكر والخزائن وسعة المملكة فان بعده تفرقت الكلمة واستولى كل امير
على ناحية فصاروا امثال ملوك الطوائف استوفينا احوال السلطان فيروزشاه الى عام ثلث وسبعين وستمائة ولم يحصل الينا تاريخ وفاته
والله اعلم بذلك ثم تولى بعده ولده سلطان الغ خان وفي ايامه تفرقت كلمة المملكة ثم تسلطن بعده ولده سلطان محمود بن الغ خان
وفي ايامه في سنة ثمانمائة من الهجرة قدم تمرلنك الى الهند فقاتله واستولى على دهلي وهرب محمود شاه الى بعض الجبال ثم انمحق سلطنته وفي تاريخ
انباء الغمر لابن حجر العسقلاني ثم استولى في المملكة نائب السلطنة ملك شمس الدين السجستاني ثم توفي وولي الملك بدهلي ولده
اسكندرشاه ثم توفي وتولى ولده اعظم شاه بن اسكندرشاه وكان عادلا يحب العلماء والمشايخ ويحسن اليهم وامر بالحرمين الشريفين
فبنى له فيهما مدرسة معروفة باسمه ثم توفي في سنة اربع عشرة وثمانمائة وتولى مكانه سيف الدين حمزه ثم عاد عليه مملوك ابيه شهاب
سيف الدين فقتله وتسلطن هو مكانه ثم بغى عليه كثير حتى قام ملك الانصاري فانده وهجم على شهاب المذكور فقتله وخرب المساجد
والصوامع والمدارس ثم عدى ولده فقدر على ابيه فقتله ودخل في دين الاسلام وتسمى جلال الدين ابو المظفر محمد فعدل وحسن سيرته وجدد المساجد
والمدارس وبعث الى اهل الحرمين اموالا كثيرة وبنى له بمصر القاهرة مدرسة جليلة ثم توفي في بعض شهور سنة سبع وثلثين وثمانمائة وفي تاريخ الشيخ
[?] واستولى بعد ذلك على دهلي سلطان حسين مرضي ثم وقع الهرج والمرج في زمانه وكان رجل من تجار الافغان يسمى بهلول يجلب الخيل
الى دهلي فلما راى اختلاف السلاطين في دهلي قام مع جماعة فركبوا الخيول التي جلبها وقتل جماعة واستولى على دهلي ثم قدم ولد السلطان حسين
الشرقي والى جانبه بور جلال الدين ابراهيم فاستملك دهلي من يد بهلول شاه ثم ولد بهلول شاه سلطان اسكندر الى دهلي فاستولى
عليها فبقي في الملك مدة مديدة وكان ابدا استيلاء قاهر الملوك وغلب على معظم اقليم الهند ثم توفي وتولى مكانه ولده سلطان ابراهيم
وكان حليما محبا للفقراء والمشايخ وكان حسنا الى الغاية وفي سنة احدى عشر وتسعمائة قدم بابر ميرزا من ما وراء النهر فسلبه الملك واستولى
هو على عامة بلاد الهند **الباب الثامن في ذكر ملوك طوائف الهند** وقد ذكرنا ان الكلمة تفرقت ببلاد الهند بعد فيروزشاه اولا
فتداول دهلي ايدي بعض الملوك حسبما ذكرناه واما بنكاله فتسلطن فيها السيد محمود ثم مات وتولى مكانه ولده نصيب شاه ثم
مات ولم يعقب فاستولى على ملكه همايون بادشاه واما ملوك كجرات فتسلطن فيها بعد فيروزشاه اولا السلطان مظفرشاه وكان السلطان
مظفر قد تزوج باخت ملك الهند فيروزشاه فدام في الهند اميرا مدة حيوة فيروزشاه ثم تسلطن بعد فيروزشاه فطار له الصيت في البلاد

وكان له ولد يسمى محمد شاه وكان من البسالة على طرف عظيم وقد تيسر له من الفتوح والنصر ما لم يتيسر لغيره من اهل بيته فلما شاع امره بذلك خاف ابوه
من غشه فسقاه السم فقتله ثم توفي السلطان محمد بن [?] وتولى السلطنة احمد شاه فلما بلغ الشرع والعلم ان جده قتل اباه وتقيد له بالسم حتى انه
لما عليه ان جده السلطان مظفر [?] سم خوفا من سكره في بعض ايام الصيف فخرج عليه وذكره فقتل اباه من غير جرم ثم خنقه بالوتر وقيل الصحيح ان السلطان
محمد خان قتله وتسلطن بعد ابيه وانابه الفقيه مع بعض اولاد مظفرشاه وتسلطن السلطان احمد في تخت كجرات وملك في الملك مع مدينة هو
العز عليه مدينة احمداباد تختا له وكان مريد الشيخ احمد الكهتوي مريد الشيخ اسحق المغربي السهروردي وقصده وجوه العلماء من اطراف العالم وصنف الامام الدماميني
شرح مغني اللبيب المختصر باسمه ومدحه في اول كتابه ثم توفي وتولى مكانه ولده السلطان محمود بكره الهندي وكان شجاعا [?] الى الغاية ومع ذلك
كان شجيعا الى الغاية وكان من اعظم الملوك بعيد الصيت ملك مدة من الزمان ثم توفي وتولى مكانه الملك المظفر وملك مظفر مدة وكان من صلحاء
الملوك وكان له ثلثة اولاد اسكندرشاه من منكوحة وبهادرشاه من امراة اخرى وجاجانيك يعني قمرخان بعضهم من جارية وكان يحب ولده جاجانيك ويتمنى ان يكون
سلطانا بعده وتتمنى زوجته ان يتسلطن ولدها اسكندر واما بهادر فقد تجرد وساح ولم يعلم له خبر بوجه فقال مظفرشاه يوما لزوجته انا احب ان
يتسلطن جاجانيك وانت تهوى ان يتسلطن ابنك اسكندر والى الله الامر ان يتسلطن بهادر فقالت المراة وهيهات ان يتسلطن بهادر وهو
ساح وتجرد فلما توفي مظفرشاه اتفقت الامراء مع الوزير عماد الملك وبذلوا اموالا حتى سلطنوا اسكندرشاه بن مظفر ثم لما مضى من
ملكه سبعة اشهر اتفق ان غضب اسكندرشاه على الوزير المذكور فقال انك مثل الميمون تتلون في كل ساعة فتخوف الوزير المذكور من هذا
الكلام وقال الذي سلطنك يستحق ان يكون ميمونا ثم لما انفق [?] الوزير الى حيلة جمع طلاب العسكر يهجم على الملك وقبض عليه فقتله
وسلطن مكانه ولده سلطان محمود شاه بن اسكندر وكان صغيرا الى الغاية فاستحوذ عماد الملك على احوال المملكة جميعا ثم ان بعضا من الوزراء
تعجبوا بهذه الحالة فبعث الى بهادرخان وكان عند سلطان ابراهيم صاحب دهلي يدعوه الى الملك وذكر ان القلوب معه فقام بهادرخان و
استاذن من سلطان ابراهيم في المسير الى كجرات وكان سلطان ابراهيم متهيئا لحرب بابر ميرزا فاذن له في ذلك فخرج بهادر في نحو خمسة
عشر خيالا فتقدم قلعة جيتور وكانت يومئذ في يد المجوس فتصعدوه واتفق في بعض الليالي انه قام بعض قرايب ملك المجوس اهم في مجلس الانس
والطرب فقال يا سلطان بهادر انا عرفت هذه البنات التي تخدم في المجلس فقال هذه ابنة فلان الشيخ فغضب بهادر فقام وسل سيفه فقتل
ملك المجوس مع قرايبه واتفق ان كانت ام ملك المجوس في داخل الدار فخرجت وقالت لم قتلت هذه
الفعلة وانت في قلعة عدوك ولولا انك ملك [illegible] الامر الجليل فقتلناك ولكن لا تعد لمثله ابدا فانه الظهور بغير الملوك ثم اذنت لبهادر فخرج
منها سالما فلما وصل الى حدود مملكة الاسلام قدم اليه ذلك الوزير الذي كان مخالفا لعماد الملك وعقد جناحه بالمال والرجال فلما بلغ ذلك عماد الملك
قام هو وسلطان محمود يريد قتال بهادر فلما تقابل الفئتان حصل تخلل العسكر من جهة عماد الملك الى جانب بهادر ولكونه شجيعا خليقا بالملك
فلما راى عماد الملك امارات الخذلان في جهته اخذ الصبي وقدم الى عند بهادرشاه فلما قدم اليه الوزير قال له السلطان اخبرني لم قتلت اخي اسكندر
فقال مجيبا اني لو لم اقتله لما وصل الملك اليك فقال بهادر كما قدره الله تعالى لابد ان يقع فانت استحقيت القتل لكفران النعمة فقتله ثم لما استقر
السلطان بهادرشاه في تخت الملك اخذ يا خذ من اقربائه كل من يستعد للملك يحكى انه جمع بين اخيه الكبير واخيه الصغير بين يديه للقتل فبكى اخوه الكبير
وقال لابيهم الملك امر لنا فانا فقير ليس عندنا مال ولا رجال فقام اخوه الصغير ولطمه في وجهه وقال لم تبكي مثل النساء نحن كلنا من اولاد مظفر شاه ومتى
تمنى يجتمع عندنا المال والرجال ثم قتلهما بهادر ثم لما استقر قدم بهادرشاه في الملك غزا على قلعة جيتور ففتحها ثم تركها لام الملك ملك
المجوس احتراما لها ثم ماتت تلك المراة فقام بهادرشاه وغزا مرة ثانية على تلك القلعة فلما كان بهادرشاه في حصار القلعة اذ ورد مكتوب
سلطان الهند همايون بادشاه اليه بالتماس ملك المجوس فيه نظم: توكه شهر جيتور ميكيري . كافرانرا بجرم ميكيري . بادشاهي بسيده
بسر تو . تو نشسته جه طور ميكيري . فكتب اليه بهادرشاه جواب كتابه يقول: من كه شهر جيتور ميكيرم . كافرانرا بجور ميكيرم .
هركه ايد بنصرت كافر . بيكن اوراجه طور ميكيرم . ثم لم يمض كثير حتى قدم همايون وانخذل الوزير روم خان يجمع العساكر من طرف بهادر

احمد شاه
السلطان الملك المظفر
اسكندرشاه
سلطان محمود شاه
السلطان بهادرشاه

الى طرف همايون فلما سمع بذلك بهادرشاه انجلى عن الحصار وسار ودخل بعض الحصون المنيعة هناك ثم ذهب همايون الى بلاده
تقدم وفتح قلعة جتور ثم لم يزل يفتح الحصون ويقهر العدو حتى وسع المملكة وبدله العيث في البلاد وخاف منه الافرنج وتضعضعوا ثم ان صاحب
كوه الافرنج صالحه وامنه وحمل له غرابا حسنا فكلف بهادرشاه بركوبه ليتفرج وجه البحر وكان امر صانع الغراب ان يقلع لوحا من الغراب بعضه
بالزفت من غير تسمير فلما ساروا في البحر اقلع ذلك اللوح فغرق السلطان وكل من في ذلك الغراب فلما توفي بهادرشاه تفرق امر الفرنج
بالهند ثم ولوا مكانه ولده شاه لطيف ثم لم يمض كثير عليه حتى قام الوزير دريا خان مع بعض اعيان المملكة فاخرجوا ابن اخت الملك
سلطان محمود من الاعتقال وكان شاه لطيف حبسه في بعض القلاع واجلسه على سرير الملك لكنه كان كالمغلوب عند الوزير فانه هذا الامام
كان اليه ثم ان اصف خان الوزير اتفق مع السلطان في الباطن فاحتال على خروج السلطان مع بعض خواصه دار دسكرته فهربوا
تحت الليل حتى وصلوا الى مقر اصف خان وجمعوا هناك عسكرا عظيما فقاتلوا دريا خان وانتصروا عليه وقتلوه وصفى الامر للسلطان
محمود وكان السلطان محمود كريم الاخلاق جميل الخصال يحب العلماء والمشايخ ويحسن الى الفقراء والمحاويج وكان يبعث دائما الى اهل
الحرمين الشريفين صدقات دارة وفي سنة احدى وستين وتسعمائة غضب السلطان على رئيس الطواشية واغلظ له في القول فاضمر
له الطواشي سوءا فلما كان السلطان نائما على سريره في بعض ليالي رمضان بهذه السنة هجم عليه الطواشي كان يطعمه الاكل السحور فمسكه
من شعره وربطه في بعض قوائم التخت ثم جدد له جراحات عليه ثم ذبحه ثم دعا الوزراء واحدا بعد واحد فذبحهم فلما انتهى الامر الى الخمس
استشعروا فهجموا على الطواشي فقتلوه ثم اتفق اركان الملك فولوا عليهم من اهل بيت الملك شابا يقال له احمد شاه ثم لم يمر
عليه كثير حتى توفي وولوا مكانه ولدا صغيرا من اولاد السلطان محمود واسمه جلال الدين محمد شير خان فلما انتهى الامر اليه استقل
كل امير في ناحية فكثر الهرج والمرج فلما راى سلطان دهلي الملك الكبير واسمه جلال الدين بن همايون ذلك الاختلاف هجم على
كجرات في حدود سنة تسع وسبعين وتسعمائة فاستملكها من يد صاحبها جلال الدين محمد وجلال الدين هذا الان مقيم في بعض جبال
الهند يترصد فرصة من الزمان واما ولاية جانبور التي تختها ماندو فتسلطن فيها السلطان حسين الغوري ثم مات وتولى
مكانه زوج اخته سلطان غياث الدين الخلجي ثم توفي وتولى مكانه السلطان محمود بن غياث الدين ثم توفي وتولى مكانه السلطان
غياث الدين الزهري وكان من امره انه كان يشرب ولو في كل يوم سما عظيما حتى غلب عليه حرارة السم فكان ينزل في الحوض الماء
فيجلس فيه الى رقبته ففي بعض الايام غلب عليه كسل السم فانغمس راسه في الحوض فالتفتت عليه عجوز نجاوت واخرجته من شعره فحصل
الانغماس من ذلك فقتل العجوز ثم انه نزل في الحوض على جاري عادته فسقط في كسل السم ولم يتجاسر احد على اخراجه فغرق وتولى
مكانه السلطان محمد ثم توفي وتولى مكانه ولده السلطان محمود الخلجي ثم غلب عليه بهادر كجراتي وقتله واستولى على بلاده ثم غلب على
تلك البلاد همايون بادشاه بن بابر ميرزا ثم فكها من يده شير خان ثم لما توفي شير خان استولى عليها ولده سليم خان ثم لما توفي
سليم خان استولى عليها جلال الدين الاكبر بن همايون بادشاه واما ولاية دكن فتسلطن فيها دنبار الطواشي ثم لما
توفي تسلطن في اقليم دكن رجل يقال له حسن وكان من امره انه كان رجلا فقيرا يعمل في الطين فبينا هو يعمل في طين مجوسي نام فجاء
حية فوقفت على راسه تظلله من الشمس ثم ذهبت وكان ذلك بمراى من المجوسي فلما انتبه حسن المذكور تقدم اليه ذلك المجوسي
فقال لا بد لك ان تتولى السلطنة فاعطني برأة تكون في يدي بانك اذا توليت السلطنة تجعلني دفتردارا وكذلك اولادك
يولون اولادي هذا المنصب ولا يخرجونه من ايديهم فاعطاه اياها ثم انه بينا يعمل في بعض الايام في الطين صادف دفينة في الارض
فاخذها وتقوى بها وجمع جماعة وجعل يغير على البلاد فشاع امره في البلاد ولا يقدر عليه الملك دنبار فتحصن بالجبال حتى اذا
توفي الملك دنبار جاء حسن المذكور واستولى على مملكة دنبار ودام ملكها مدة ثم توفي وتولى مكانه اخوه فيروز شاه
ثم توفي بعد ان تولى مدة ثنتي عشرة سنة وتولى مكانه اخوه السلطان احمد ثم تولى مكانه ولده السلطان محمود وكان شريبا للخمر قبل

والامراء

الامراء وولي الامارة لعبيده ثم تولى مكانه ولده سلطان همايون ثم توفي وتولى مكانه السلطان كريم اسعد وكان كريم اسعد مشتغلا بشرب الخمر
الى الغاية فاتفق عبيده فمسكوه واعتقلوه في بعض القلاع واستولوا على اقليم دكن جميعا بينهم بعد ان شاه اسد تقع ... في كل ناحية من دكن
امير مستقل كملوك الطوائف واما يوسف عادل وكان من الاصل سقا للملك ثم تسلطن ببيجابور وبعده فلما توفي يوسف تسلطن مكانه
ولده ابراهيم عادل شاه ثم تسلطن بعده ولده علي عادل شاه ثم تسلطن بعده ابن اخيه ابراهيم عادل شاه بن تاماج واما نظام شاه بري فكان في الاصل
صاحب ... الملك فوض اليه السلطان امره احمدنگر ثم تسلطن بعده برهان نظام شاه ثم تسلطن ولده بعده حسين نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده
مرتضى نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده برهان محمد نظام شاه واما قطب شاه وهو من عظماء الجماعة فكان صاحب الصيد تسلطن بعد موت ملك
الهند في كل كنگره ثم عدى عليه ولده جمشيد قطب شاه فقتله واستولى على ملكه ثم مات ولم يخلف ولدا فتولى مكانه اخوه ابراهيم قطب شاه وهو من
اشتهر بين ملوك الهند بالكرم والسخاء والجود والانعام ثم توفي وتولى مكانه ولده محمد قلي قطب شاه واما عماد الملك دريا خان فقد تسلطن ببرار
من بلاد دكن ثم تسلطن بعده برهان شاه ثم عدى عليه وزيره تفال خان فمسكه واعتقله في بعض القلاع وتسلطن هو مكانه ثم لما بلغ ذلك نظام شاه
عدى على الوزير فحاربه وكسره وقتله وظفر ببرهان المذكور واستصحبه معه الى بلاده واستولى على تلك البلاد واما قاسم فكان نوابا للملك ثم تسلطن في
بدر وهو قاعدة بلاد دكن ثم توفي وتولى مكانه ولده امير بريد ثم تسلطن بعده ولده اسكندر بريد ثم تسلطن في مكانه ولده محمد علي بريد ثم تسلطن
بعده محمود بريد **فصل في ذكر ملوك السند** واول ما دخل الاسلام اقليم السند في ايام خلافة الوليد بن عبد الملك وكان من امره انه كان في حدود السند
رجل عالم يقرا الكتب الاربعة المنزلة اسمه سيلاج وكان له ولد فايق الحسن والجمال والعلم والكمال سماه جج وكان قليل الحظ من الدنيا فقصد سلطان
شاه هستي وكان كرسي الملك اذ ذاك آلور ليطلب منه شيئا من الدنيا فاتفق انه واجه وزير الملك رام وكان عاقلا حكيما مدبرا فاعجبه عقله وكلامه فادناه
اليه وولاه بعض الاعمال فدبر واحسن تدبيره واحسن في عمله وشاع امره بين الناس فمات رام فعين شاه هستي منصب الوزارة اليه ثم ان امراة الملك
... ان عشقت رانى ابنة الملك جج ورامت وصاله فابى جج فقال هذا محال لا يكون مع حيوة السلطان فاتفق ان مرض السلطان تلك الايام فدبرت
رانى على قتل ابيها وامرت بان جج فاحضر ... ثم دعت الاطباء واظهرت ان السلطان على شرف الموت فدعت من اركان
المملكة واقارب الملك كل من تخشى منهم المخالفة فقتلتهم ثم خرجت وقالت ايها الناس ان السلطان مريض لا يستطيع ان ينظر في احوال الناس وقد عين
وزيره جج لاقامة مقامه والنظر في امور الناس الى ان يطيب فاطاعها الناس وقبلوا كلامها وجعل جج يدبر احوال المملكة بعض ايام حتى مات السلطان
بعد ذلك واخرته ... العود والصندل واستخرج على سرير الملك ثم ان اقارب السلطان اطلعوا على المكيدة التي صنعها جج فارسلوا
الى اخ شاه هستي صاحب جتور يدعوه الى الملك فنهض صاحب جتور بعد ما مضى من ملك جج ستة اشهر بعسكر كثير يريد قتال جج فقيد ذلك
ودبرت رانى وقالت لزوجها جج لا يهولك امر عمي فاني اكفيك عنه ان اطعتني فاستشار منها فقالت ان ... عمي قتل ان ترحل كل ...
فتشاق ... قتل الاخر ... المملكة ثم ننبه صاحب جتور فبلغك ان يحضر لك وحيدا في ذلك الوقت فتركه فنقتل عمي نفسه جج باشارة زوجته
رانى وبقي سلطانا في السند من غير مزاحم حتى مات وكان حد بلاده من كشمير الى سواحل البحر ومن سيستان الى مكران ثم رزق من رانى ولدان سمى احدهما
داهر والاخر وهر ثم توفي وملك بلاده اخوه جندر ثم توفي هو ايضا وتسلطن بعده داهر بن جج ابن اخي جندر وفي ايامه في رمضان سنة ثلث
وتسعين ارسل امير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الامير الكبير محمد بن القاسم الى فتح الهند والسند فوصلا الى كرسي مملكة السند آلور وقاتل
داهر المذكور فانكسر وقتل داهر في الحرب وكان داهر جميل الصورة حسن السيرة واستولى محمد المذكور على امواله وخزائنه وظفر بابنتي داهر وكانتا
في الجمال الى الغاية فبعثهما هدية الى الوليد بن عبد الملك فلما رآهما الوليد اعجب بهما وقصد ان يتزوج احداهما فقالتا ايها الملك ان محمد بن
قاسم تمكن منا فغضب الوليد وامر بمحمد المذكور فجعل في جلد بقر وطري الى ان مات فيه فلما اتى به وقد مات قال لهما الوليد كيف رايتما قدرتي وسلطاني
فقالتا ما انقص عقلك لانك لم تدر كلامنا اهلكت مثل هذا البطل والله هو ما قاربنا وانما افترينا عليه لانه قتل ابانا وقد اخذنا ثارنا منه
فامر بهما الملك فتاسف الوليد على محمد المذكور وامر بهما فرميتا من علو جدار ثم ان بلاد السند لم يزل يتداولها الامراء من قبل الخلفاء ... ومن قبل

الملتكية ومن فيه من ملوك الهند الى ان حكمها ميرزا شاه حسين بن شاه بيك بن ذي النون وهو من بيك السجستاني وله حسن قصته ارغون وشاه
بيك بمملكته فتنة بها في احوال اولاد تيمورلنك وقد ترتب قبل ذلك التاريخ بمدة من الدهر امر السند بنيابته ثم توفي شاه حسين وتولى مكانه ولده ميرزا عيسى
ثم توفي وتولى مكانه ولده ميرزا صالح ثم تولى اخوه ميرزا باقي بن عيسى ثم توفي وتولى مكانه ميرزا جاني وهو الان مستقل بملك البلاد ويخطب باسم ملك الهند
جلال الدين بن همايون وتزوج بابنته وبينهما محبة ومصاهرة وصاحب مكران من ارض السند في زماننا ملك فرخ بن ملك دينار الشريف الرضوي وبكلي منه
العدل والخير **باب ذكر ملوك الكيلان** هذا الاقليم على قسمين قسم يقال له لاهجان وقسم يقال له رشت اما ملوك لاهجان فهم سادات من اولاد الحسين السبط
الصغير رضي الله تعالى عنه والذي تولى الملك في زماننا خان احمد بن خان حسن سلطان محمد خان بن ملك ناصر بن محمد بن مهدي بن امير شاه بن امير حسيني وكان امير حسيني
هذا شجاعا صاحب بعد صيته في اطراف العالم واحبه الناس وكثر مريدوه ثم انه قام بعض اجنابه فقاتل الكفار وجاهد في سبيل الله وانتشر في حروبه ثم لما توفي ملك
بعده ولده امير شاه ثم سائر اولاده واقاربه خان احمد هذا من اعدل الملوك والطفهم طبعا واحسنهم رايا وكان له نظم بالعربي جيد انما معنى من جملة نظمه وشعره
غلب عليه شاه اوديجان شاه طهماسب خان ثم قبض عليه فقتلها فيتبع بها موج مديدة وفيه يقول شام فراق وصال زاد شكست ومبح
وصال كرند مد كار شكست ثم لما توفي طهماسب شاه في حدود سنة خمس وثمانين وتسعمائة وتولى مكانه ولده شاه اسمعيل ارسل الى احمد خان من الحبس
وارسل الى بلاده في رمضان سنة سبعين وتسعمائة عدى عليه وزيره فرهاد فقتله وتولى مكانه ولده خان مظفر وهو في سن ثماني عشرة سنة
واما ملوك رشت فهم طايفة يتوارثون الملك من مدة مديدة ويختمهم في بلد بسمر فومن وما وصل الينا تاريخ احوالهم بعيدهم عنا واول من وصل الينا
منهم الامير اسحق ثم ولده علاء الدين بيك ثم ولده حسام الدين بن علاء الدين بيك ثم ولده امير دوباج ابن حسام الدين ثم ولده مظفر خان ابن امير
دوباج وكان مظفر خان نعصا من طهماسب شاه ثم عدى عليه طهماسب شاه وجفاه فلما وصل سلطان الروم الملك المرحوم سلطان سليمان خان
الى بغداد قدم اليه مظفر خان في عشرة الاف نفر وابدى له واظهر انه مكاتبة من شاه طهماسب فقال له السلطان البرو رسلمان خان نعال نستصحبك
الى الروم فلم يرض مظفر بذلك فوصل سلطان باجره وعوده الى بلاده فلما سار السلطان سليمان خان الى الروم سار طهماسب شاه بعسكر كثير على مظفر خان
فظفر به وجعله في قفص من حديد وعلقه في منارة تبريز واحرقه بالنفط فلما توفي مظفر خان تولى مكانه ولده بهرام ميرزا باتفاق اهل المملكة ثم حموه
وولوا مكانه اخاه محمود خان بن مظفر خان ثم لم يزل به طهماسب شاه حتى حضر الى عنده فلم يمكنه من العود وبعد ذلك ثم اتفق اهل المملكة فولوا عليهم ولده بيتيم
جمشيد خان بن محمد خان فقبل الضعف ثم توفي في حدود سنة ثمانين وتسعمائة وتولى مكانه ولده محمد شاه **باب ذكر ملوك مازندران**
فهم من اولاد ناصر الكبير من اولاد الحسن السبط الكبير واول من وصل الينا منهم حمزه مير عبد بيوم ولده مير محمد الخطيب ثم قتل وتولى مكانه ولده مير
عبد الكريم ثم توفي وتولى مكانه ابنه عبد خان كوجك بن عبد الكريم ثم تولى مكانه ولده مير مراد ثنا بن عبد ثم توفي وتولى مكانه ولده مير ميرزا خان بن
مراد ثم توفي وتولى مكانه مير مراد خان وهو القائم بالملك في عصرنا هذا في سنة تسعين وتسعمائة **واما** ملوك رستمدار في ناحية النور ملك كيامرز بن
شاه كيكاوس وفي ناحية مينو اخوه شاه محمد بن كيكاوس ملك قول الامير حمزه بن شاه محمد خان بزرك وملك كوه دم كامران شاه وملك
لبادو شيخ فضل بيه وملك اسنا وملك بابنده رعنا وملك لكر امير مسيح وحسن بن امير شاه بزرك والحاكم بجميع تلك البلاد ومملكة اقوع
كان عنه يجمع تلك البلاد وبعضها اليه تسلط كل واحد من هؤلاء المذكورين في تلك النواحي حسبما ذكرنا ضارب الدولة والاولاد الحق ذلك جلال الدين
الاكبر بن همايون بادشاه جميع العساكر العظيمة على تلك البلاد وانتزعها من ايدي اربابها **الباب الحادي والثمانون في ذكر**
دولة اق قويونلي وهم طائفة من التركمان يقال لهم اق قويونلي وكان مسكنهم القديم بلاد تركستان ثم تحولوا منها مع اخوانهم قره قويونلي في زمن اوغوز
خان الملك الى بلاد اذربيجان ثم تحول بعض الطائفة التي تسمى قره قويونلي الى نواحي ارزنجان وسيواس واستقر بها امرهم وتحول بعض الطائفة الى
ديار بكر وتمكنوا فيها واستقر بها امرهم حتى غلبوا على معظم البلاد واتسموا بالملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتوطنها البلاد **علاء الدين طور**
علي بيك التركماني وكان قد نزل في حدود آمد والموصل ثم توفي وقام بعده **فخر الدين قطلبك** بن طور علي بيك ثم توفي وقام بعده ولده
قره ايلوك عثمان وكان عثمان هذا شجاعا ولبس التركمان الحرب وقايع ولما نزل تيمور البلاد انتهى اليه خلاصة طاعته ودله على مسالك

الروم فاستنابه تيمور في بلاده وحضر معه فتح الشام وكان اكثر حروبه مع قره يوسف التركماني وكان من البلاد آمد وارزنجان وماردين والرها وحانه وديار
بكر ثم استقل بها وغيرها من تلك البلاد وكانت له وقعة مع برسباي صاحب مصر قبل ان يلي الملك وبرسباي يومئذ امير طرابلس كسر فيها برسباي و
سبب هذا ما وقع غزا برسباي في سلطنته آمد وكانت له وقعة اخرى مع برهان الدين احمد الحنفي قاضي سيواس واميرها قتل فيها برهان الدين واستمر قره ايلوك
امير سيواس وارزنجان وسبب ذلك ان قره ايلوك عثمان غار على سيواس وضواحيها فعاث فيها ثم وقع بينه وبين برهان الدين منافسات الى ان
قصد قره ايلوك حصنا لطيفا بالقرب من سيواس فرتب طريقه على سيواس ابو العباس القاضي ابو العباس برهان الدين احمد فغضب عليه برهان الدين حيث
لم يكن شيئه فامر جماعته بالركوب فركبوا وسبق برهان الدين الجيش فقيل له لو تثبت حتى يتلاحق العسكر لكان احزم وانكى فان قره ايلوك تركماني
ذو دهاء ومكيدة فلم يلتفت برهان الدين الى هذا الكلام ولم يزل يجد في اثره حتى هجم الظلام فكر عليه قره عثمان بجماعته فقبض عليه ولم يدر بحاله
العسكر فتفرقوا في كل وجه ثم قصد قره عثمان ان يطلقه بعد ان يأخذ منه العهد والميثاق الا ان الشيخ نجيب الذي اشرع برهان الدين منه تحققات
سند من ذلك وحذره من غائلته فقتله ثم سار على سيواس ليملكها فمنعه اهلها واستغاثوا عليه بالتتار الذي في بلاد الروم فهزموه وكان اهل سيواس
حكموا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان الدين فلما نازلها قره عثمان وتيمور ساروا بهم اجتمعوا ايديهم تحت طاعة ملك عظيم فارسلوا الى ابلدرم خان فجمع
البلد فارسل اليهم ولده سليمان جلبي وكان قتل قاضي سيواس في سنة اثنين وثمانمائة كذا في تاريخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن عرب شاه الاثري
وساق شهاب الدين ابن حجر هذه القصة على غير ما ذكرناه وذكر قتل برهان الدين في سنة احدى وثمانمائة حلم وفي اثناء ذلك جمع قره عثمان
قصد تيمور بلاد الروم فتوجه اليه ووقف في خدمته وصار يدله على الاماكن ويعرفه الطريق وذهب معه الى الشام ولما قتل تيمور على سيواس بجلاده
من البلاد اعطاها الى قره عثمان المذكور ووقعت له وقعة اخرى في سنة تسع وثمانمائة مع صاحب حلب الشام الملك العادل حكم وصاحب ماردين الملك
الظاهر عيسى انتصر فيها قره عثمان فقتل في المعركة صاحب ماردين وصاحب الشام وفي هذه السنة قتل قره ملك عثمان واسكندر بن قره يوسف ملكه
اسكندر كسرة شنيعة وانهزم قره عثمان فوقع في خندق ارزن الروم فمات وقد بلغ سنة التسعين او زاد عليها ثم اخرجه اسكندر من قبره بعد ثلاثة ايام
وحز راسه فارسل الى القاهرة فنصبت على باب زويلة وفرح اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه واستقر
بعده في ملكه ولده **حمزه بيك** وبقي ولده يعقوب بيك بن عثمان في ارزن الروم وجهانكير بن علي بيك بن عثمان شريكا وبقي ابنه محمد بن عثمان في
آمد وفي سنة ثمان واربعين وثمانمائة توفي في رجب حمزه بيك بن عثمان صاحب ديار بكر وكان كابيه في فتح السير وكثرة شره وفسقه وملك بعده
ولد اخيه **جهانكير** بن علي بيك وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة وجه جهانكير اخاه حسن الطويل بن قره ايلك التركماني قاتلا على اخيه والى امره الى فتنة وولده
وجماعة من عسكر جهانشاه وهذا اول ظهور حسن الطويل وتأكد عداوته مع جهانشاه وطمعه في اخيه جهانكير وفي سنة ثنتين وسبعين توفي جهانكير بن علي
بن عثمان صاحب ماردين وهو اخو حسن الطويل وكان الظاهر حقيق والاه نيابة الرها وكثرت جنوده فلما حمزه ويقال ان حمزه عهد اليه بذلك
لدينه وعفته ثم ان اخاه حسن الطويل ما زال يتطلع في ملكه حتى ونثب على آمد فاخذها بالحيلة كما سنذكره ان شاء الله تعالى واول امره انه ملك بعد جهانكير مع
وجوده وبقي هو محصورا بماردين والخطبة والسكة باسمه وليس له من الامر شيء بغير ماردين وحسن هو الغالب على الامر وكان جهانكير احسن هذه الطائفة
خيرا ودينا وعفة وعدلا ورياسة وكان يحب الصلاح مع حسن سمت وعقل وكانت الحيلة التي عملها حسن الطويل انه جمع طائفة من جماعة اق قويونلو
وانكشفهم بقرب من آمد وكان صاحبها اذ ذاك جهانكير بن قره عثمان فرتب حسن بيك واربعون نفرا من اصحابه بزي باعة الفحم والحشيش فحملوا
على عدة دواب احمال الفحم والحشيش وجعلوا خلال تلك الاحمال اسلحتهم فقصدوا بهذه الهيئة مدينة آمد فلما دخلوا الباب وحصلوا داخل
المدينة وكان الناس اذ ذاك في صلاة الجمعة لبسوا جلودا لسمور وبدلوا احمال الفحم بالجمر وشهروا السيوف واظهروا السلاح وانحلت الاقفال فقتلوا
البوابين وهجموا على اهل البلد فقتلوا منهم خلقا ولما سمع به جهانكير بن قره ايلوك خرج هاربا ووجد للحين ان طالبا فاستولى حسن بيك
على آمد وملكها جميعا ثم اتاه الذين جمعهم في الكمين فتقوى بهم ظهره واستقل بملكه وعظم امره ثم لم يزل يستقل بملكه في استخلاص ديار بكر حتى ملكها
جميعا وفي سنة احدى وسبعين وقع بين حسن الطويل صاحب ديار بكر وبين جهانشاه صاحب العراقين وتبريز حرب كبير انتصر فيها حسن

المذكور فقتل جهانشاه واولاده وكثيرا من عسكره فسار حسن بك واستولى على العراق واذربيجان وفي سنة ثلث وسبعين وثمانمائة
قصد صاحب ما وراء النهر الملك السعيد ابو سعيد بن ميرزا شاه بن تيمور ان يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من يد حسن بك الطويل فلما سمع
حسن بك بقدومه وهجومه نهض اليه بعسكره فقاتله بحدود اذربيجان فالتحم القتال واشتد الحرب والجدال ثم انتصر عسكر حسن بك فقتلوا
من عظماء خراسان خلقا كثيرا واسر الملك ابو سعيد في يد زينل بن حسن بك ثم امر حسن بك بقتله صبرا وارسل برأسه الى مصر فامر به
صاحب مصر فدفن اجلالا له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل اليه مكتوبا سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان قبله
يتلطف بهم وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة وصل يوسفجه بك بعسكر حسن بك الطويل الى توقات فنهبها وخرب اسواقها ثم انتهى مسيره
الى قرمان وكان بها السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان فغلب السلطان مصطفى وظفر به وقتل غالب عسكره ثم بعث به الى ابيه السلطان
محمد خان وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة نهض كل من الملكين السلطان محمد خان وحسن بك الطويل الى قتال الاخر فالتقى العسكران بقرب مدينة بايبرت
فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل نصر السلطان محمد خان فانهزم حسن بك راجعا الى بلاده وقتل غالب عسكره وقتل في الحرب ولده زينل
على يد السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان وفي سنة تسع وسبعين مات قتيلا صاحب اصفهان الامير ناصر الدين محمد بن الملك حسام
الدين المعروف باوغرلي وكان قد نازع والده وصار خايفا منه مترقبا وكان ابوه امر بقتله لمن يقدر على ذلك وبعث اوغرلي
الى القاهرة يستأذن من صاحبها في ان يكون تحت حمايته فلم يأذن له واتصل الى خدمة صاحب الروم السلطان المبرور محمد خان
فاحسن نزله وعين له مكانا قرب سيواس ثم قصد بلاد ابيه فجرت عليه امور آلت الى ان توفي قتيلا بسهم وهو في الصيد وكان رحمه الله
شابا حسنا حسن الشجاعة والفروسية وفي سنة ثلث وثمانين وثمانمائة في ليلة عيد الفطر توفي حسن بن علي بن عثمان بن قتلو بك
بن طور علي التركماني الاصل الاسدي السلطان حسام الدين صاحب العراقين واذربيجان وديار بكر وما والاها من الممالك المعروف بالطويل وكان
اول امره انه قدم القاهرة مع ابيه في دولة الظاهر جقمق وتامر بالرها ثم بعثه اخوه جهانكير الى محاربة عمه شيخ حسن ومعه عسكر
جهانشاه فكسرهم وصمم من ذلك الوقت ثم احتال حتى اخذ ديار بكر من يد جهانكير وصار جهانكير كالمحصور في ماردين ثم استقل بالملك
بعد موت جهانكير واخذ في معادات الملوك ثم طال استطالته وانتزع ملك الحصن عن ايدي بني ايوب ثم صارت واقعته مع جهانشاه
ثم محاربته وقتل جهانشاه وملك تبريز والعراقين ثم تم له الظفر على ملك سمرقند ابو سعيد فزادت عظمته ومهابته ثم اخذته الاستطالة حتى
تطرق بلاد الروم ونهب توقات وخربها فقام اليه السلطان المذكور وقاتله قرب توقات وهزمه اقبح هزيمة وقتل ولده زينل
وكان شجاعا حسنا فمن ثم لم يقم له قائمة حتى توفي في هذه السنة وكان قد اعتراه الاستسقاء بعد وقعة سلطان الروم واختلف عليه اولاده
بسبب الملك فلم يزل في ضيق ومحنة حتى مات وكان رحمه الله محبا في اهل العلم والعلماء عاقلا سيوسا داهيا ذا حيل ومكر وخداع وله
فروسية كثيرة وشجاعة وجراءة واقدام وخلف ستة اولاد خليل ميرزا وكان حاكم فارس ومقصود بك وكان حاكم بغداد ويعقوب
بك ومسيح بك ويوسف بك وملك بعده **خليل بك** بن حسن بن علي بن عثمان بن قتلو بك بن طور علي التركماني الاصل
الاسدي بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاد ابيه واجتمعهم اليه فملك جميع ما كان يملكه ابوه من العراقين واذربيجان وديار بكر وما والا ذلك
من الممالك الشرقية الا انه لم يتهنا بالملك لانه لما تولى اخذ بالعنف والشدة وقتل كثيرا من الامراء وخلفاء قرابة وقتل اخاه مقصود
بك بن حسن وقتل صاحب ... مراد بك بن جهانكير ابن عمه لخروجه عليه ومع ذلك اشتغل هو بالاذواق والملاذ والملاهي وكانت
الفتنة قائمة في اطراف البلاد بسبب بعض الملوك من ابناء ذلك البيت ولم يمكن لاحد ان يعرض عليه شيء من ذلك لسوء خلقه
وشدة جبروته فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بك صاحب ديار بكر فكتبوا اليه بان اخاك
اشتغل بالملاهي عن الملك وتنفرت منه القلوب بسبب ضيق خلقه وقبح سيرته فان كان لك يد من الملك فانهض بعسكر ديار بكر فان القلوب
معك فلما ورد اليه الكتاب قام من يومه فقصد قتال خليل بك فالتقى معه في نواحي خوي وسلماس فانخذل امراء السلطان خليل

الى جانب اخيه يعقوب بك فقتل خليل وكانت وفاته في بعض شهور سنة اربع وثمانين وكانت مدة ملكه ستة اشهر ونصف شهر واستقر على سرير الملك
اخوه **يعقوب بك** بن حسن الطويل وفي سنة ست وثمانين توفي قتيلا في معسكر الامير الكبير بايندر الاتابك ليعقوب بك وهو مدبر مملكته ومقدم عساكره وهو الذي
كسر العسكر المصري على الرها وقتل يشبك الدوادار وكان من الاصلاء النبلاء فارسا شجاعا معتقدا ... ويقال انه الذي اغرى يعقوب بقتل خليل
اعداء ... البلاد ... يعقوب بك والالاه وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب بك عسكرا كثيرا الى بلاد المشعشع فانتصروا على عسكر محسن
بن المشعشع وكسروهم كسرا شنيعا وكان المشعشع يعد نفسه من العلوية ثم غالى حتى قال انتقل روح علي بن ابي طالب الي واستفحل امره واستولى على بلاد
العراق من جزاير بني عليان وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة مات الشيخ الولي الصالح السالك عمر الروشني الرومي الحنفي بمدينة تبريز وظهر فضله وكراماته
وانتفع به الناس بعد وصيته رحمه الله تعالى وفي سنة ثلث وتسعين وثمانمائة ثار الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الاردبيلي شيخ الصوفية بمريديه على شروان شاه
صاحب شماخي فغلب عليه وقصد صاحب شماخي يعقوب بك المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فاستنجده على حيدر المذكور فانجده يعقوب بعسكر كثيف
امر عليهم خليل الصوفي وسليمان بن بيجان من اكابر امراء يعقوب بك فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا شروانشاه الى ملكه وفي سنة اربع
وتسعين وثمانمائة في جمادى الاخرة تحيل يعقوب بك بحيلة غريبة حتى اخذ جماعة من اعدائه من الاكراد والتركمان وغيرهم بديار بكر وانتصر عليهم وفي
ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة ماتت ام يعقوب بك زوجة حسن الطويل وكان موتها سببا لاختلاف حصل بين اهل هذا البيت القرا
يلكي ووفات يعقوب بك مسموما وكانت هي التي كان اليها تدبير الامور بالمملكة لولدها وكان دابها في عمل الاصلاح بين الجماعة نحوا من عشرين سنة من اجل
هذا البيت وما يليهم وانها كانت في كل اسبوع تجمع الكل بمكان عادته لهم وتتكلم على لسان كل واحد بما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض عن البعض
وانها لما ماتت انقطع هذا التدبير فكان سببا ووسيلة الى دس سهم السم على يعقوب بك بعد وفاة والدته المذكورة بثمانية عشر يوما واخوه
ميرزا يوسف بك وكانت وفاتهم في نواحي قره باغ ويعقوب هذا ابن حسن الطويل القرا يلكي صاحب العراقين واذربيجان وكان ملكا عاقلا
حسن السمت لطيف السيرة واطبع حسن ينظم بالتركي والفارسي وكان يقع بينه وبين السلطان الجيد بايزيد خان مراسلات ومكاتبات في المودة
والمحبة وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة وشهران وخلف ثلثة اولاد وهم بايسنقر وسلطان حسن وسلطان مراد وتسلطن بعده اخوه **مسيح**
بيك بن حسن الطويل بمعاونة الامير الكبير الاتابكي سليمان بيك بن بيجان وبمعاونة ساير الامراء ولم يرض بذلك الامير مدبر المملكة صوفي خليل الاتابكي
فوقع بسبب ذلك بين الاميرين المذكورين خلاف ادى الى حروب كثيرة وفتن بينهما ثم عدل عن مسيح بيك الى علي بيك بن خليل بن حسن الطويل
ثم لم ينتظم له الامر ايضا حتى اقام صوفي خليل بك الاتابكي **بايسنقر** بن يعقوب بن حسن الطويل في الملك واشيد اركانه وعاضده عنده واقام
سلطانه وكان بايسنقر يومئذ صبيا صغيرا دون عشر سنين ثم نهض صوفي خليل بك بباي سنقر الى قتال سليمان بيك الاتابكي فلما قرب
احد العسكرين من الاخر بعث سليمان بيك في استمالة حواشي بايسنقر وخواصه واركان ملكه فوعدوه بالموافقة في ليلة صباح المواعدة على الانفراد
هربوا بباي سنقر الى سليمان المذكور وخيمة سليمان الى نفسه فحلف له على الصدق والالفة وحلف لمن معه وسلمهم خزاين الاموال فانها كانت من تحت يده
وثبت بعد ذلك سليمان على خلاف خليل صوفي ومحاربته فلما علم ذلك خليل المذكور فقد ... ثم وقع بين الامراء عدة حروب وتشاجر بسبب ان
كل جماعة اختاروا واحدا من اهل بيت الملك ومالوا اليه وفر جماعة منهم وقتل جماعة منهم وقبض على اخرين وفي آخر جمادى الاخرة قام اولاد
خليل الصوفي على سليمان بن بيجان لمحاربته وانتصر عليهم سليمان المذكور وقبض على البعض منهم وحبسه ببعض القلاع ثم اتفق ان قتل بايسنقر في بعض
الحروب بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر في سرير الملك **رستم ميرزا** بن مقصود بيك بن حسن الطويل باتفاق اركان الملك وكان رستم
رستم هذا محبوسا بقلعة ... من زمن عمه وفي رجب سنة تسع وتسعين قام نور علي احد الامراء آيتاك واستولى على بعض قلاع من ديار بكر واستولى
على خزاين من المال ثم حضر بجيشه الى مدينة الرها وحصرها ثم سكن الحال الى بعض شهور سنة احدى وتسعمائة وفيها قامت الفتن بالشرق
ايضا وسبب هذه الفتن ان رستم ميرزا هذا كان مغرى باللذات مغلوبا بالهوى فاستقل كل منهم على امور المملكة من اركانها فاختلت المصالح
وتعطلت امور نظام المملكة فانقلبت عنه طباع اركان الملك وعطلوه وارسلوا الى الروم يدعون سلطان احمد ميرزا ويستميلونه وكان احمد

قد استشعر من عمه يعقوب شاه فهرب بعد قتل ابيه اوغرلو محمد الى الروم والتجى الى صاحبه السلطان السعيد بايزيد خان فحظي عنده ثم صاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته في بعض شهور سنة اربع وتسعين وفي حدود سنة اثنتين وتسعمائة هرب السلطان احمد ميرزا من عند السلطان المذكور بحيلة عملها فوصل الى بلاد العجم والتف عليه اكثر الامرآء واجتمع لديه جيش كبير ثم سار الى قتال رستم ميرزا فوقع بينهما مصافات وبالآخر قتل رستم ميرزا المذكور بعد ان ملك خمسة اعوام ونصف عام وتملك مكانه السلطان احمد بن اوغرلو محمد بن حسن ورام احمد هذا ان يجري في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم فلم يعجب ذلك امرآء تلك البلاد المطبوعين على الظلم واراقة الدم من غير سبب فنقض ذلك عليهم واتفقوا على خلعه فارسلوا الى مراد ميرزا بن يعقوب شاه وكان في شيراز عند جده من امه شيروانشاه فجاء مراد وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملكه نحو سنة ثم تغضبوا على مراد ميرزا وارسلوا الى الوند ميرزا بن يوسف بك بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الكرد وواعدوه بالملك فاسرع الوند ميرزا بالمسير فاجتمع عليه الامرآء والعسكر فقاتلوا مراد ميرزا وكسروه وقبضوا عليه واودعوه معتقلا في بعض القلاع وكان الوند ميرزا هذا واخوه محمدي ميرزا مع احمد ميرزا في وقعته فلما قتل احمد ميرزا هرب الاخوان الى طرف كردستان فكانا بها الى ان خرج الوند ميرزا على مراد ميرزا وكسره واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى من ملكه نحو سنة واحدة خرج عليه محمدي ميرزا بن يوسف بك وادعى الملك لنفسه واستقل امره بعراق العجم وخرج اليه اخوه الوند ميرزا لقتاله وصحبته الامير ابرهيم سلطان من شجعان اهل ذلك البيت وعقلائهم فاتفق ان انهزم عسكره وقتل ابرهيم سلطان فهرب الوند الى طرف فارس وتمكن بها وكان لابرهيم سلطان المذكور اخ يقال له كوزل احمد فلما سمع بقتل اخيه وانهزام عسكر الوند قصد مكان السلطان مراد بن يعقوب شاه فاخرجه من الحبس واجلسه على سرير الملك بتبريز وذلك قبل ان يتمكن محمدي ميرزا من التخت ثم انه خرج مع السلطان مراد المذكور في جمع من العسكر والجنود وسار الى محمدي ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفر به فامر مراد بقتله فقتله صبرا ابرهيم سلطان ثم سار سلطان مراد الى طرف فارس لقتال صاحبها الوند ميرزا وكان الوند قد ضاق صدره وضعف امره من جهة شاه اسمعيل بن حيدر فلم يطق القرار وعزم على الفرار الى جهة بغداد ثم سار منها الى ديار بكر وانتهى بها ايام ايدي الشاه وكان الذي استقر بها اولا جهانكير بن علي بن قره عثمان اخو حسن بك الطويل ثم ملك بعده سلطان قاسم ثم ملك بعده **الوند ميرزا** وكان الوند ميرزا انتهى سعده فمات فيها في سنة ثمان وتسعمائة فقصد شاه اسمعيل المذكور بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكان قد ضعف دولتهم جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدا وكان قد حصل غالب بلادهم بايديهم فلم يطق مراد القتال واشتعال نار الحرب والجدال فترك بغداد واتى الى الروم مستغيثا مستجيرا فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجأ الى علاء الدولة بن ذي القادر فاقام عنده مدة ثم ذهب الى بغداد واسترد واستقر في سريرها وكان شاه اسمعيل في الاشتغال بحرب بعض الملوك هناك ثم لما قضى اربه مما هو فيه من الشغل هجم على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى عليها وانمحى دست مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو اخر من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ دولتهم وتاريخ عبد الباسط الحنفي المفتي المصري ومما سمعته من العالم ابي الفضل ابن ادريس التبريزي الدفتري

الباب الثاني والثمانون في ذكر دولة قره قوينلي

واول من اشتهر منهم بالامارة **بيرام خجا** التركماني وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة حاصر الامير بيرام خوجه الموصل ثم اخذها بالامان بعد حصار اربعة اشهر في سنة ثمان وسبعين ثم توفي بيرام خوجه في حدود سنة ثمانين وسبعمائة وولي الموصل بعده ولده **قره محمد** التركماني وفي سنة ست وثمانين تواقع قره محمد صاحب الموصل والقاهر صاحب ماردين فغلب قره محمد على القاهر وكان سبب التواقع ان قره محمد ارسل الى القاهر يخطب ابنته فامتنع القاهر فقاتله قره محمد وانتصر عليه ثم وقع الصلح على ان يزوج القاهر منه اخته وفي تاريخ سنة سبع وثمانين ذكر الحافظ ابن حجر ان في شوال هذه السنة وصل الى مصر مسعر خوجه التركماني اخو بيرام خوجه عم قره محمد التركماني طايعا وكان له الحكم من ماردين الى الموصل وسال ملك مصر ان يكون من جهته وان يبعث اليه فاجاب سؤاله وفي سنة تسع وثمانين نازل عسكر تيمور بصحبة بعض اولاده آمد فهزمه قره محمد التركماني بتبريز فغلب عليها وملكها وخطب باسم صاحب مصر وفي سنة احدى وتسعين اقتتل قره محمد التركماني صاحب تبريز وقره حسين بن حسن بيك التركماني فانهزم عسكر قره محمد وقتل قره محمد في المعركة وانهزم اصحابه وغنم قره حسين من معه ما كان معهم وتآمر قره حسين المذكور على التركمان ثم اجتمع الكل وامروا عليهم مصر جي بن قره محمد واستنجد والصاحب ماردين وغيره وفي سنة ست وتسعين نازل تيمور قلعة اونيك وبها صاحبها مصر بن قره محمد فاخذها

بالامان

بالامان بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجند واسر مصر الى سمرقند وفي سنة ثمان وتسعين غلب قره يوسف بن قره محمد على الموصل ثم جاءا اخوه وامر عليها اخاه بير علي بن قره محمد وفي سنة تسع وتسعين حاصر بعض اولاد تيمور بلاد الجزيرة والموصل فشنت اهلها وفر قره يوسف الى الشام وفي سنة ثمانمائة استولى قره يوسف على الموصل لما رجع من الشام بعد رحيل عسكر تيمور على سنجار وفي سنة اثنتين وثمانمائة بلغ اهل بغداد عزم تيمور الى العراق فخشوا فجاء اليه احمد بن اويس لسوء سيرته وقبح معاملته معهم فسار احمد الى قره يوسف بالموصل فاستنجد به فسار معه الى بغداد واستخلص المملكة ثم سار السلطان احمد بصحبة قره يوسف الى بلاد الروم فاكرمهما السلطان ايلدرم خان ووعدهما بالنصر ثم لم يزل احمد بن اويس وقره يوسف يحرضان السلطان ايلدرم خان بالسير الى ارزنجان وانتزاعه من يد واليها طهرتن بك حتى اجاب الى ذلك ايلدرم خان فقام في شهور سنة ثلث وثمانمائة مع عسكر جرار وجم غفير وصحبته الاميران المذكوران فنازل ارزنجان وقاتل طهرتن بك وهزمه واستولى على البلدة وعلى زوجة طهرتن بك واولاده ثم شفع في طهرتن بك احمد بن اويس فعفا عنه ايلدرم خان واعطاه بلاده على ان يكون نايبا من قبله لكنه استصحب عيال طهرتن بك معه ليكون ذلك كالرهن عنده ثم ان قره يوسف لما سمع بتوجه تيمور الى الروم ووصوله الى قيصرية خرج من الروم في شهور سنة خمس وثمانمائة وعبر الفرات وجمع طايفة من التركمان وسار نحو حلة الحلة ثم استنجد احمد بن اويس ببغداد وعلى طاهر بن اويس فانجده بطايفة من عسكره فانتصر احمد على طاهر واستقر في بغداد ثم غدر بجماعة من اعيان دولة قره يوسف وقتلهم فغضب لذلك قره يوسف فسار الى قتال احمد بن اويس وحاصر بغداد حصارا شديدا فهرب احمد الى طرف الشام واستولى قره يوسف على بغداد وجعل عقيب ذلك ابو بكر بن ميرانشاه الى بغداد فهزمه قره يوسف الى الرحبة قاصدا بلاد الشام فتقدم احمد دمشق فانزله نايبها شيخ ثم قدم عقيبه قره يوسف فلم يهل ان ورد المرسوم من صاحب مصر بالقبض عليهما فسجن احمد بها برج القلعة والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس كذا مدة وكان ذلك في سنة ست وثمانمائة وفي سنة سبع وثمانمائة افرج صاحب عن احمد بن اويس وقره يوسف بن قره محمد فتوجه احمد الى بغداد فملكها وتوجه قره يوسف الى الموصل وفي هذه السنة هلك تيمور فاستفحل امر قره يوسف وفي سنة تسع وثمانمائة غلب قره يوسف على صاحب ارزنجان ميرانشاه بن تيمور فقتله وكان ميرانشاه قد اختل عقله فاقام ابنه ابا بكر بن ميرانشاه مكانه فانهزم ابو بكر المذكور الى طرف كرمان ثم قتل في شهور سنة عشرة وثمانمائة وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة استولى نواب قره يوسف على ماردين وانتزعت منها دولة الارتقية بعد ان حكموا بها اكثر من ثلثمائة سنة وفي سنة اثني عشرة طرق قره يوسف بغداد فملك عراق العجم وديار بكر ووصل الى الموصل فملكها بعد ان كان قد عوضها من ماردين لصاحبها الصالح الارتقي وفي هذه السنة عهد قره يوسف بالملك بالعراق الى ولده محمد شاه بن قره يوسف وفي سنة ثلث عشرة سار قره يوسف الى ارزنجان لقتال قره ملك التركماني وكانت بينهما عداوة قديمة فبلغ قره يوسف مسير احمد بن اويس صاحب بغداد الى تبريز ليستولي عليها فرجع عن محاربة قره ملك وتوجه الى تبريز فالتقى معه قره يوسف وهزمه وبدد شمله وفقد احمد بن اويس وولده علي وكثير من الامرآء في الحرب وحاصر محمد بن قره يوسف بغداد اشهرا ثم نزحت عنها صاحبها شند ونبت حسين الى تستر فملك بغداد محمد المذكور وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة دامت الحرب بين قره يوسف وقره ملك فانتصر في اخرها قره ملك ونهب سنجار والموصل وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة تواقع قره يوسف وشاه رخ ثم اصطلحا وتصاهرا وفي اواخر السنة عيد شاه رخ عيد النحر بمدينة قزوين وارسل الى قره يوسف خلعة مع بعض العلماء والامراء واخيه وابن اخيه وديارهم قبل من اخوته ورد ما وصل اليه امر اليهم وان يخطب له ببلاده فلم يتقبل قره يوسف ذلك واستعد كل منهما للحرب وفي سنة عشرين وثمانمائة تصالح الملكان قره يوسف وقره ملك فاطمان بذلك نفوس اهل حلب لانهم كانوا على وجل عظيم من جهة يوسف وكانوا تهيؤا الرحيل الى القاهرة وفي هذه السنة عصى محمد شاه المذكور في جميع الكلا فحصل منه شينا كثيرا وفي سنة احدى وعشرين توجه شاه رخ الى تبريز فشرع قره يوسف بدفعه وفي غضون ذلك سار قره ملك الى ماردين فقاتل اهلها وحاصرها ثم استولى على عدة قلاع لقره يوسف فلما بلغ ذلك قره يوسف سار الى ماردين فهزمه قره ملك الى آمد فتبعه ونازله بها فانهزم منه الى طرف حلب فلم يزل قره يوسف يطارده حتى كبسه بعد ان عدى الفرات وهزمه ونهب امواله ونجى قره ملك في الف فارس الى طرف حلب فكان اهل حلب في امر مريج من جهة قره يوسف ثم ساق قره يوسف حتى دخل عينتاب

فنهبها واحرق اسواقها وصادر اهلها على مائة الف درهم واربعين فرسا ثم دخل الى البصرة فحاصرها يومين ثم هجم البلد واحرق الاسواق واستباح
اهله بالقتل ثم رحل في تاسع عشر رمضان الى بلاده ولما رجع الى تبريز غضب على ولده اسكندر بن قره يوسف واعتقله وارسله الى ولده الاكبر
محمد شاه صاحب بغداد وكان عصى عليه فصالحه وفي سنة ثلث وعشرين وثمانمائة في ذي القعدة مات بتبريز صاحبها قره يوسف بن قره محمد بن بيرم
خوجه التركماني وقام من بعده ابنه اسكندر بن قره يوسف بتبريز واستمر محمد شاه ببغداد وكان قره يوسف بطلا شجاعا مقداما شديد الظلم قاسي القلب
لا يتمسك بدين واشتهر عليه انه في عصمته اربعين امراة وقد خرج في ايامه وايام اولاده مملكة العراق وفي سنة اربع وعشرين وست وعشرين
واثنتين وثلثين سار شاه رخ في كل من هاتين السنتين الى تبريز فاستولى عليها فتملكها فعاد شاه رخ الى بلاده فعاد اسكندر الى تبريز فتملكها وفي سنة ثلث
وثلثين تقريبا توفي صاحب بغداد محمد شاه بن قره يوسف فولى مكانه ابنه مراد بن محمد شاه وفي سنة ست وثلثين بعث اخوه ابن قره يوسف
الى بغداد اربعين رجلا في زي القلندرية وقرر معهم ان يقتلوا البوابين ويفتحوا له الباب في يوم معين فقتلوا فقتل مراد بن محمد واستولى اخوه ابن قره يوسف
على بغداد وفارقها الى تبريز وفي سنة تسع وثلثين التقى اسكندر وقره محمد ملك على ارزن الروم فخرج على قره ملك كمين الاسكندر فهزمه
فنجا كابو حذر في الهزيمة خندق المدينة فغرق وطلع به اولاده بعد ذلك فدفنوه بجانب فنما الى الاسكندر من عرفه بذلك فارسل من اخرجه من قبره
بعد ثلثة ايام وحز راسه وارسله الى القاهرة وفي هذه السنة هزم شاه رخ اسكندر بن قره يوسف اقبح هزيمة ولم يقم له بعد ذلك قائمة وفوض
شاه رخ اذربيجان الى جهانشاه بن قره يوسف وفي هذه السنة قتل اسكندر بن قره يوسف في قلعة اونيك على يد ولده قباد بن اسكندر وفي
سنة اثنتين وخمسين غلب الغ بيك على هراة ثم نزح عنها الى سمرقند لما بلغه تطرق ملك الترك تلك البلاد وكان يار علي بن اسكندر بن قره
يوسف محبوسا في بعض قلاع خراسان فتخلص من الاعتقال وجمع طائفة من العسكر فاستولى على هراة فكان بها الى ان اخذها منه بابر ميرزا
في شهور سنة ثلث وخمسين وفي سنة اربع وخمسين قدم جهانشاه ديار بكر واستولى على ماردين وغيرها من بلاد جهانكير وفوض امرها للشيخ
حسن بن قره ايلك وفي سنة خمس وخمسين قتل صاحب عراق العجم وفارس وكرمان وخورستان محمد ميرزا بن بايسنقر على يد اخيه بابر ميرزا
بن بايسنقر صاحب هراة فقام جهانشاه بصحبة عسكر كثير من التراكمة وغيرهم فاستولى على عراق العجم فكان له العراقان وملك اذربيجان
وغيرها من بلاد العجم وفي سنة احدى وستين توفي صاحب خراسان بابر ميرزا فنهض من سمرقند الملك السعيد ابو سعيد فاستولى على خراسان
ثم بلغه خروج عبد اللطيف ميرزا ابن الغ بيك فترك خراسان وتوجه الى بلخ فتنزها ملكت بها نحو ثمانية اشهر وفي غضون ذلك نهض جهانشاه من طرف العراق
ليستولي على خراسان واستراباد وكان امير زاده ابراهيم سلطان بن علاء الدولة يومئذ باستراباد فخرج الى ظاهر البلد وقاتل جهانشاه فقتل
ثم انتصر جهانشاه وقتل من عظماء الوس جغتاي خلقا ثم استولى على البلد ثم سار الى هراة وملكها واستقر بها مع اقامة الملك السعيد ببلخ
بلخ وهي نحو ثمانية اشهر ثم اصطلح مع الملك ابو سعيد فترك خراسان وعاد الى العراق وفي سنة تسع وستين عصى صاحب بغداد بير بداغ بن
جهانشاه على ابيه فحاصره جهانشاه ببغداد حصارا شديدا مدة سنة ونصف فوقع الغلاء والقحط في بغداد حتى كاد اهلها يهلكون من الجوع
ثم ارسل بير بداغ اباه في الصلح فاجاب اليه ثم امر بقتله فقتل في بغداد بعد ان امنه في اليوم الرابع من ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين
وثمانمائة ولم يتفق له الخير بعد قتل ابنه حتى قتل هو ايضا بعد مدة قليلة وانت والد سوء انا كل الولد وفي هذه السنة اعني سنة احدى وسبعين
وثمانمائة نهض جهانشاه من طرف العراق ديار بكر وانتزاعها من يد صاحبها ابو النصر حسن بك الطويل فلما سمع حسن بيك بقدومه
انجلى عن مقابلته الى بعض جهة وبلاده فلما عاد جهانشاه بعد ان نال من بلاد حسن بيك مراده اخذ حسن بيك عليه المضايق فاغار عليه على حين
غفلة منه بالليل واحاط به من سائر جهاته وعمل السيف فيهم وقتل جهانشاه ولم يشعر به فانهزموا انهزاما من سلم وقتل معه ولده محمدي وامراء دولته العظام
يوسف بن جهانشاه ثم حزت راس جهانشاه وهو قتيل وكان جهانشاه هذا من اكابر الملوك واجلها ذا راي وتدبير وعقل تام من اكثر الملوك
مالا وعددا ورجالا واقواها على القتال جيشا وادراها بالمكر والخدع وكانت لديه فضيلة في فنون من العلوم وكان يحب اهل العلم والفضل
وكان شجاعا مقداما سيوسا سفاكا للدماء ظالما غاشما كثير التفاخر والجبروت منهمكا في الملاذ مدمنا على الشرب كان ينغمس في كل ليلة

وفي ثاني ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين دخلت راس جهانشاه الى مصر فعلقت على باب زويلة مع ... الاسود من تاريخ ... لابن اياس

فرابا كبيرا وصار لا يبالي من الحلال او من الحرام وكان مع ذلك يسير بالرعية وكان يشتغل بالجبر في حسن تسعين سنة وكان من عمله اكثر من ثلثين سنة ثم قام في الملك بعده
ولده حسن علي سلطان وفي سنة اثنتين وسبعين وفد صاحب كرمان ابو القسم بن جهانشاه بعد هجر على ابيه واخيه حسن علي يستنجد على حسن الطويل
فخالفه حسن علي ونفذ خزائنه على الملك لعلمه من بعده وفي سنة ثلث وسبعين في ربيع الاول كسر حسن الطويل عسكر حسن علي واستولى على ممالك العراق واذربيجان
وكانت مدة مملكة حسن علي المذكور سنة ونصف سنة **الباب الثالث والثمانون في ذكر الدولة الدلغادرية** وآل دلغادر طائفة من التركمان توطنوا واستوطنوا
نواحي البستين ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستين وملطية وعينتاب وعزاز وخربرت وبهسنا ودرنده وقرشهري وقيسارية وحصن المنصور
وقلعة الروم وبلادا وسبعين فرسخ مضافاتها وادوية عمق وكوندنلي وغير ذلك وهم يزعمون ان نسبهم ينتهي الى كسرى انوشروان ويقال تملك فارس بلاد العجم ويزعمون
من بين التركمان بالشهامة والاقدام واول من ظهر منهم قرجا بن دلغادر في نواحي البستين ومرعش فيه ثم قتل بعد في سنة اربع وخمسين وسبعمائة وقام بعده ابنه
خليل بن قرجا بن دلغادر واستفحل امره وكان من امرائه مبارك الطاري نائب البستين نازل خليل المذكور في سنة ثمانين وسبعمائة فانكسر خليل ونهبه عسكر مبارك
المذكور ثم حاصر خليل المذكور مع طائفة من التركمان ملطية وظفروا به فامر خليل بضرب عنقه فقتل صبرا وفي سنة ثلث وثمانين وسبعمائة جمع خليل بن دلغادر اخوته
جمعا كثيرة فوصل نائب العمق الى تبريز وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح حاجي صاحب مصر نائب حلب والشام بالمسير الى التركمان فسار العسكر المصري نحو حلب
الى مرعش ثم الى البستين ثم الى ملطية والتركمان امامهم وتحصنوا بالجبال المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر المصري وفروا الى النهب وفي سنة ثمان وثمانين
وسبعمائة وصل ابراهيم بن قرجا بن دلغادر الى القاهرة طائعا وكان صاحب خربرت وهي قرية حصينة بقرب ملطية وكان له عدة اولاد فعصى عليه بعضهم فقتل منهم
الملك برقوق امرة طبلخاناه وسكن بظاهر القاهرة وفي هذه السنة قتل خليل بن قرجا بن دلغادر التركماني امير البستين بعد والده وفتك به بعض امراء التركمان
في جماعة بمواطاة صاحب مصر بقرب مرعش قال الحافظ ابن حجر قال القاضي علاء الدين كان عارفا ذا راي صائب له افعال جميلة وملاطفة حسنة فقتل
من الظلم سنة ولما وصل راس خليل بن دلغادر من عند نائب حلب الى مصر امر صاحب مصر بالقبض على ابرهيم وعلى حمزة عثمان وفيها امر صاحب مصر
نواب الشام بالتوجه الى قتال التركمان فوصلوا الى ملطية وهي بين مرعش والبستين فالتقى بهم سولي بن قرجا بن دلغادر فكسرهم وقتل سودون العلائي
نائب حماة في المعركة وكذا سودون نائب بهسنا فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي من يقتله فانه قتل اخاه
بنيابة ابن تيح وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة اقتتل نائب حلب منطاش وناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر صاحب ابلستين فانهزم منطاش وفي
سنة اثنتين وتسعين استقر سولي بن دلغادر في نيابة البستين من طرف صاحب مصر وفي سنة ثمانمائة قتل سولي بن قرجا بن دلغادر التركماني في فتنة رجل
يقال له علي خان بالسكين في خاصرته وهو نائم قرب مرعش وهرب القاتل الى الملك الظاهر برقوق ودس عليه وكان علي هذا في خدمة صدقة بن سولي
وكان سولي يتقي منه وكان سولي مهيب عظيم في البلاد وكان يجري العدل في احكامه ويبيع من البلاد مرعش والبستين وغير ذلك وكان مدمنا على شرب الخمر
والمداومة ولما قتل هو جعفر ولده الى الملك الظاهر فقرره في امرة ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر قد استقر عوضه قبل ان يقتل فوقع بين ناصر الدين
وبين ابن عمه مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير من التركمان وفي سنة اربع وثمانمائة اطلق نائب حلب تمرتاش علي بيك بن خليل بن دلغادر بشفاعة بعض الامراء وكان تمرتاش قبض
عليه وعلى جماعة نفر من اصحابه وحبسهم وفيها وقع بين تمرتاش نائب حلب وبين دقماق الذي قرر في نيابة حلب حرب انتصر تمرتاش الا انه انتصر دقماق
واستولى علي بك بن دلغادر على حلب وكاتب ملك مصر بذلك واستمالها دقماق وفي سنة عشر وثمانمائة نازل علي بك بن خليل التركماني
مدينة حلب وحاصرها ايام وقاتل الحلبيين فقاتلهم اهل البلد وكان لعلي بيك ولد محبوس بقلعة حلب فمانع اهل حلب باطلاقه فلما اخذ ذلك
وجد في الحصار ونهب القرى وافسد افسادا عظيما الى ان وصل اليه من طرف الشام وكان قد نزل بالميدان الاخضر شمالي البلد ثم انتقل الى جهة
القبلية وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة استمال الملك المؤيد شيخ في محاربته على السلطان فرج محمد بن دلغادر امير التركمان فمال اليه وحضر له بعسكره ونزل
عينتاب وارسل له خلعا وعلا وفي سنة عشرين وثمانمائة تغضب الملك المؤيد شيخ صاحب مصر على التركمان فقام بعسكر مصر وسار الى جهة مرعش
الى البستين وهرب محمد بن دلغادر واستحوذ ابرهيم بن الملك المؤيد على حريمه واثقاله واسبابه وحاصر المؤيد قلعة درنده وفيها داود بن محمد بن دلغادر
فطلب اهل القلعة الامان فامنهم المؤيد فنزل داود الى المؤيد والبسه المؤيد خلعة واستولى على القلعة وقدم قاصد علي بك بن دلغادر ومعه

وكتاب فاختاف اليه المويد بنيابة البستين مع نيابة مرعش وفي سنة احدى وعشرين توافق علي بن دلغادر واخوه ناصر الدين محمد فاستقر محمد وانهزم علي
بك وفي سنة ثنتين وعشرين خرج على صاحب مصر الملك المويد نائب ... وظاهره شيخ ناصر الدين بن دلغادر ثم ضعفا فالى بنيابة البستين وفي هذه السنة
كسر ناصر الدين محمد بن دلغادر محمد بن قرمان ابراهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا وقتل مصطفى بن محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد المذكور ثم ارسل
... محمد بن قرمان مقيدا الى مصر صحبة ولده داود بن محمد بن دلغادر فخلع على داود المذكور واكرم نزله وفي سنة اربع وعشرين
... تسلطن بمصر نظام الملك ططر فعاد الى حلب لتقرير الامور بها واستمر بها نحو اربعين يوما ثم خرج الى اطراف دمشق في ثامن عشر شعبان فنزل
بعين مباركة ... وصل اليه ... على بك بن خليل بن قرجا بن دلغادر امير التركمان بناحية مرعش خائفا فتلقاه بالاكرام وفوض اليه نيابة عينتاب
و... وغير ذلك ومضى فاعاد الى ابيه واذن له في التوجه وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وثب فياض بن محمد بن خليل على عمه حمزة بك بن علي
بك بن خليل امير مرعش فاخرجه منها واستقر مكانه فتوجه نائب حلب قرقماس فقبض على فياض المذكور وولاها لابن عمه حمزة فبلغ ذلك ناصر الدين
محمد والد فياض وهو يومئذ امير البستين ... فقبض عليه وجهز قرقماس فياض المذكور الى القاهرة فسجن بالقلعة فبعث ناصر الدين محمد زوجته
خديجة ام فياض المذكور الى القاهرة تشفع في ولدها وجهز معها هدية ومفاتيح قيسارية ... وان يكون ولدها فياض نايبا عن السلطان فيها فتوسلت
الى القاهرة في شوال فقبلت هديتها وافرج عن ولدها واعطي له نيابة مرعش واستقر ابوه على حاله بقيسارية وكان ابو ابراهيم بن قرمان ارسل
ملك مصر بان يعطيه قيسارية على ان يحمل اليه كل سنة عشرة الاف دينار فامر قرقماس نائب حلب ان يتجهز الى اخذها وتسليمها لابن قرمان فوقع ...
ما ذكر فبطل ذلك وفي اثناء ذلك ... حمزة بيك الى ابن عمه سليمان بك بن ناصر الدين محمد امير ملطية وغيرها وفي هذه السنة قدم جاني بك الى طرف ملطية
... صاحب مصر وهرب الى طرف سيواس من ملطية وكان عنده جماعة من العسكر فتابع سليمان في اكرامه والنصحة له واقام ...
... الصعيد والفتنة فابعد في ذلك وكان جاني بك رتب ... جماعة على حصار ديوركي فقبض اصحاب سليمان على جاني
بك ... البستين فسجنه وارسل الى الملك الاشرف يعلمه بالقبض عليه ثم اخذ منه الاموال ... قبل ان يصل جماعة الملك
الاشرف ... وفي سنة اربعين وثمانمائة ارسل ناصر الدين محمد بن دلغادر ولده سليمان ... الى صاحب الروم سلطان مراد خان بن محمد خان يستنجده على
ابراهيم بك بن قرمان ... اخذ قيسارية عنوة من ناصر الدين فجهز السلطان المذكور صحبة سليمان بن محمد طائفة من عسكره وبعث معهم نائب
... سلمها لابن دلغادر وجهز عيسى بن قرمان اخو ابراهيم بن قرمان ... اخيه ابراهيم فبلغ ذلك صاحب مصر
... كتب الى امراء الطاعة من التركمان بمعاونة ابراهيم بن قرمان فلم يغنوا ... واستمد العساكر المنصورة العثمانية قيسارية من ابراهيم بك وسلموها
الى ناصر الدين محمد وفي هذه السنة توفي حمزة بك بن علي بك ... وفي سنة ثلث واربعين في شوال وصل ناصر الدين
محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر الى مصر وجلس ملك مصر في ايوان القصر الكبير ... الامراء والكبراء ... وطلع الى القاهرة وخلع ...
... واكرم ... وخلع عليه ... الامير ... بن محمد وهو شيخ كبير ... قد ...
القاهرة ... ملك مصر وتزوج ابنته وسافر بعدها الى بلاده بعد ان بولغ في اكرامه والانعامات عليه وفي
سنة ست واربعين وثمانمائة توفي في جمادى الاخرة صاحب البستين ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغادر وفي سنة ثمان وخمسين توفي صاحب البستين
سليمان بن محمد بن خليل ... ابيه ودام مدة ولم يصدر منه سوء ... في ايام ... فتنة ... وكان ... جدا كثير ... والتزوج
... انه استباح الزيادة على الاربع توفي في ثالث رمضان وفيها قرر صاحب مصر في امرة البستين ملك اصلان بن سليمان عوضا عن ابيه وفي
سنة سبعين وثمانمائة قدم اصلان هذا الى القاهرة ... ملك مصر ... حسن الطويل ... في يوم الجمعة فقتله بالجامع وعين ملك
مصر مكانه اخاه شاه بداق بن سليمان ... شهسوار بك بن سليمان بسلطان الروم فاستولى على البستين وفي سنة اثنتين وسبعين
جهز الى قتاله صاحب مصر جيشا كثيرا من العسكر فهزمهم شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة ثلث وسبعين اخذ شهسوار درندة عنوة وقتل نائبها من قبل
صاحب مصر وفيها ارسل صاحب مصر اليه عسكرا فقاتلوه وهزموه وفي سنة خمس وسبعين التقى شهسوار بابن رمضان

ركابي

الاتابكي فانهزم الى قلعة اياس وشهسوار في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امره فجهز عسكرا ضخما الى قتاله صحبتهم شاه بداق بن دلغادر فساروا
ووصلوا شاه بداق الى البستين وانحاز شهسوار الى زمنتي ثم ظفر به يشبك الدوادار رئيس العسكر فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر في السلسلة وامر به
صاحب مصر فصلب حيا مكبلا بكلاليب ... في لوحي الكتافة ودام بعد ان ... الى قبيل الغروب فتوفي وكان اديبا عاقلا سياسيا ذا راي وشجاعا ...
... وكان ... ونحو سنة وكان يلقب ... الملقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير ودعي له على منابر البستين
وما والاها من الممالك وكان قد ملك عدة بلاد وحصون من غير الممالك الدلغادرية واستمر امره وفي سنة احدى وسبعين ... سنة تسع وسبعين ... واستمر
في الامر شاه بداق بك بن سليمان واستمر فيها الى ان غلب عليها اخوه علاء الدولة بن سليمان وفي سنة ست وثمانين ارسل الى صاحب مصر يطلب
منه التقرير والخلعة ويقول انا احق بالملك من اخي وانا مناصح ودولتكم ... فاجابه صاحب مصر على كره منه وارسل جماعة للقبض على شاه بداق ...
بسجن قلعة دمشق فقتل به ذلك وفي سنة سبع وثمانين توجه علاء الدولة الى السلطان الروم واظهر انتماءه اليه وفي سنة ثمان وثمانين جاء عسكر علاء الدولة
عليه في جموع ... وفي سنة تسع وثمانين ظفر علاء الدولة ... المذكور بفياض بن شاه بداق فسمل عينيه وعيني جماعة من اتباعه وفيها
اقتتل هو وعسكر مصر فظفر بهم وقبض على نايب ... جماعة من الامراء ثم من عليهم واطلقهم ثم قام وتحرك بجموعه واستولى على ...
في ... العثمانية واظهر الود ... ثم لم يزل يتفخم امره حتى ملك بلادا لم يملكها اباؤه الا قدماؤهم واتسم بالملك وبعد صيته وفي سنة اربع
وتسعين جاء شاه بداق بن دلغادر ... من قبل سلطان الروم ... علاء الدولة وقبض على ولده وانضم عليه غالب تركمان الدلغادرية ثم لم
يزل علاء الدولة يجتهد في امره حتى انتصر على شاه بداق بعد عدة حروب فر شاه بداق ... واخذ الامير اسكندر بن ميخال امير العسكر العثماني
الذي جاء مددا لشاه بداق وارسله علاء الدولة الى مصر وفي صفر سنة خمس وتسعين ... شاه بداق الى بين يدي صاحب مصر ومعه ... فياض الذي
سمل عينيه علاء الدولة فاحسن الملك الاشرف اليه ... وخلع عليه ... وجرى عليه ما يليق به ثم بعث به الى الوجه القبلي
ليقيم به هناك وفي ربيع الاخر في هذه السنة قطعت راس شاه بداق ... وجهزت الى اخيه علاء الدولة لارضاء خاطره وفي سنة ثلاث وتسعمائة
قصد صاحب تبريز بلاد علاء الدولة من جهة ان علاء الدولة وعده بتزويج ابنته التي تدعى بيكجي خاتون وكانت فائقة الجمال نهاية في الفهم والعلم ثم امتنع
عن ذلك فسار اليه شاه اسمعيل بعسكر كثير فتواقع العسكران واشتد بينهما القتال ثم انتصر عسكر علاء الدولة وقتل غالب رجال عسكر شاه اسمعيل وفي سنة
تسع وتسعمائة استولى علاء الدولة على امد وسائر ديار بكر وفي سنة ثنتي عشرة وتسعمائة قصد صاحب تبريز شاه اسمعيل استرداد امد وديار بكر من ايدي
الدلغادرية فبلغ ذلك علاء الدولة فارسل ... من العساكر صحبة ... اولاده مددا لاهل امد ... امام قلعة امد فغار عليهم عسكر تبريز
وهزموهم ... فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا بعضا من اولاد علاء الدولة منهم شاه رخ الاعرج وقتل بعضهم في المعركة واستولى
شاه اسمعيل على امد وغيرها الى ان اخذها منه سلطان سلاطين ... ظل الله على العالم السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان في شهور سنة
ثنتين وعشرين وتسعمائة وفي سنة عشرين وتسعمائة غزا السلطان الاعظم الى تبريز قاصدا قتال شاه اسمعيل فلما جاوز السلطان المرحوم حدود البستين
اغار جماعة من عسكر علاء الدولة صحبة بعض اولاده على ذخاير عسكر السلطان المرحوم فاخذوا ونهبوا شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان المذكور حتى عاد
من غزو العجم وشتى بمدينة اماسيه وفي ربيع سنة احدى وعشرين توجه السلطان المذكور الى فتح كماخ ففتحها وفتح بايبرد ثم بعث ...
من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الى قتال علاء الدولة فلما سمع بذلك علاء الدولة نهض الى مقاتلته بنفسه في عشرين الف نفر من العسكر
فاقتتل الفريقان بقرب البستين فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو وعلي بن بعض خدام الفرس من مماليك العسكر العثمانية وهو لم يدر انه الملك
بل انما قتله طمعا لما عليه من الالبسة والسيف والالة الفاخرة وكان له من العمر اكثر من تسعين سنة وكان ملكا جليلا شجاعا وعين ولاية ...
للامير علي بك بن شهسوار بن علاء الدولة وكان علي بك هذا قد استنفر من جده علاء الدولة لان جده كان يريد تقليد الامر بعده الى بعض اولاده
ابنه شاه رخ الاعرج فانفصل علي بك المذكور الى خدمة السلطان الغازي بايزيد والتجا اليه فلم يزل عنده معززا مكرما الى ان تقلد السلطنة ابنه
السلطان سليم خان فاكرمه السلطان المذكور ايضا وعين له رواتب ووظايف فلما قتل السلطان المرحوم علاء الدولة فوض حكومته ولايته

ولغادر به الي حقيقه وعلي بك المذكور واشرك علي بك معه في تملك البلاد وفي الخطبه والسكه ذكر السلطان سليم خان وهي اول خطبة خطبت في
بلاد ذو القادرية باسم السلاطين العثمانيه ثم نهض علي بك واستاصل اولاد عمه شاه برخ الاعرج ونازل احمد بك بن شاه برخ بقلعة زمانتي فظفر به فقتله وفي
سنة ثنتين وعشرين وتسعمائة قصد السلطان الاعظم سليم خان فتح الديار المصريه فقاتل بها جهاقانصوه الغوري فهرب فظفر به وصلبه في باب زويله
جزاء بما فعل الجركس بشهسوار بك ابو علي بك وكان علي بك اذ ذاك في صحبته وقد ظهر منه اثار الشجاعة والصرامه وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة
عصى جانبردي الغزالي والي الشام فارسل السلطان سليمان بن السلطان سليم خان الى قتاله عسكرا من الباب العالي وامر صاحب الابه ولغادر علي بك
بالمسير اليه فاتفق علي بك وقاتل الغزالي قتالا شديدا ثم انه ظفر به فمسكه وقتله ولاما فعل جوبابيه شهسوار بك وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة
تغضب السلطان سليمان خان علي علي بك بن شهسوار بك لامر بلغه عن علي بك فارسل الى قتاله فرهاد باشا الوزير في الكثير عشرين الف نفر من العسكر
فتحيل فرهاد باشا في اغتياله واظهر انه يريد السفر الى العجم فلما وصل الى موضع يقال له ارتق اوه بالقرب من توقات ارسل الى علي بك يدعوه اليه
ليدبر معه في ذلك فوصل اليه علي بك مع ابنه البطل الضارم صارو وارسلان شاه وولده وحده اولاده فقبض عليهم فرهاد باشا وامر بخنقهم
جميعا فخنقوا عن عندا ولم يبق منهم من يسمى باسم الملك ودخلت بلادهم جميعا تحت السلاطين العثمانية الخاقانيه وفي سنة اربعين وتسعمائة
سافر السلطان سليمان الى العجم ثم جاء الى بغداد ففتحها وفي مدة تمكن السلطان المبرور ببغداد قدم الى بغداد خان محمد بن شاه رخ بن علاء الدوله
وكان هو واخوه علي بك بن شاه رخ استشرا من علي بك بن شهسوار حين تملك الامر فهربا الى عند طهماسب بن اسمعيل صاحب
تبريز فعفل هو واخوه علي بك عنده وقلده طهماسب المذكور بعض الامرة فلما وصل السلطان المذكور الى بغداد انفصل خان محمد المذكور
مع اخيه علي بك الى خدمته فاكرم السلطان المبرور مقدمهما ونصب خان محمد امير الامراء بارزن الروم واعطي لاخيه علي بك جمشكزك
ثم نقل الى باسين ثم الى خربوت ثم جعل امير الامراء بقرس وجينا اذ هو قيد اذ كبس عسكر تبريز فقتلوا اسمه وهزموه اقبح هزيمة ثم اعيد الى
امرة باسين فلم يزل بها الى ان توفي واما اخوه خان محمد فانه تمكن في ارزن الروم وجعل يغزو الكرج وفتح منهم فتوحات جليلة الى ان وصل
الى المسامع العليه اخي قاتيه استمالة طهماسب المذكور لخان محمد بن شاه رخ اليه فامر السلطان سليمان خان ان يحول الى طرف روم ايلي
فاعطاه بها امرة نيكبولي ولم يزل بها الى ان توفي في حدود سنة سبع وسبعين وتسعمائة وخلف بعده ولده قره خان وهو اليوم امير في لواء
كوستنديل الكل من تاريخ ابن حجر وتاريخ ال عثمان نقلت في وما سمعته من القاضي علاء الدين الدلغادري

الباب الرابع والثمانون في ذكر الدولة الرمضانيه

وهم من طايفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم من رمضان التركماني الاوجي واول من اشتهر
منهم واستقل امره احمد بن رمضان كان له من البلاد ادنه وسيس واياس وغيرها ولي الامرة من قبل الثمانين وسبعمائة واستمر يشاقق العسكر
الشامي تارة ويصالحهم اخرى وجردوا اليه اول مرة سنة ثمانين وسبعمائة صحبة نايب حلب تمربيك فلما احس التركماني بالغلبة ارسلوا
منهم اربعين نفسا بالتحف والهدايا واظهروا الطاعة والخضوع على ضمان لهم ونهب اموالهم وسبيت نساؤهم فانهتكت حارمهم فلما عاد واخذت
التركمان عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر ومعظم الامراء فلم ينج منهم الا الشارد الناد وانحاز التركمان تمربيك فملكوا سيس
واستعدوا القتل اهل حلب ونهبها وفي سنة خمس وثمانين تجمع عسكر الشام وحلب صحبة الامير يلبغا فساروا الى جهة التركمان فنازلوا احمد
بن رمضان التركماني فتوافقوا عند الجسر على الفرات فانكسر التركمان واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامه فوسطهم يلبغا الناصري ثم تجمع التركمان
ووافقوا يلبغا الناصري عند ادنه فكسروه ووقعت بين الناصري وجرح ولما كانت الفتنة العظمى في حدود التسعمائة ورجع تيمور الى العراق
استقوت قدم احمد في الامرة ولم يزل في ذلك الى ان مات في اواخر سنة تسع عشرة وثمانمائة وكان شيخا كبيرا مهيبا وهو الذي تزوج
الملك الناصر صاحب مصر ابنته وكانت له اليد البيضاء في طرد العرب عن حلب سنة ثلث وثمانمائة ثم اختلف اولاده بعده وفي سنة
احدى وعشرين وثمانمائة حاصر ابرهيم بن احمد بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها اربعة اشهر واكثر ثم تقوى بمحمد بن قرمان فاستولي على البلد
فبلغ ذلك صاحب مصر فارسل الى حمزة بن ابرهيم المذكور فقرره في مكان ابيه في نيابة ادنه وفي سنة ثنتين وعشرين قرر ملك مصر

في بلاد محمد بن احمد بن رمضان اخاه علي بن احمد بن رمضان ثم استقر الحال على ذلك الى ان كثر الهرج والمرج بينهم من جهة الامرة
ثم استقر الامر على داود بيك بن رمضان فدام الى ان توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم قام بعده ابنه محمود بيك بن داود
بيك ثم مات واستقر بعده ولده خليل بيك بن داود واستمر في تملك البلاد وكان شهما عاقلا وقورا صاحب خير ابتنى في ادنه
جامعا كبيرا من نوادر الدنيا حسنا واتقانا ثم توفي في حدود سنة ست عشرة وتسعمائة ثم فوض السلطان سليم خان ولاية ادنه وسيس
وغيرها الى ولده الباسل والشهم الكامل العاقل بيري بيك ثم جعله السلطان سليمان خان امير الامراء بحلب ثم جعله امير الامراء
بالشام ثم تفرغ من السلطان المذكور ان يقطعه اياه ما كان لابيه وجده فاجاب اليه السلطان واعطاه ادنه وسيس وغيرها ما كان لابيه
ولم يزل بها الى ان توفي في حدود سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله اميرا عاقلا كريما لطيف النفس عالي الهمة شجاعا مقداما
قاتل مع عدة طوايف من الخوارج في حدود تملك البلاد وضواحيها فكسرهم وبدد شملهم وقد استوفى جميع ذلك مصطفى جلبي الشانلي
في تاريخه الحافل وكان له حظ من بعض العلوم خصوصا من علم التواريخ والانشا والفقه وكان يكتب خطا حسنا ويحسن التكلم بالفارسي
وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان رحمه الله كثير الخير والحسنات قد بنى بمدينة ادنه جامعا حسنا وبقربها عمارة لطيفة تفرق
منها الطعام غدوة وعشيا للفقراء والمحاويج وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا للبزازين وبنى للمدينة المزبورة سورا حسنا
من حجر منحوت ولم يكن قبل سور وخلف ابنان درويش بك وابرهيم بك ابني بيري باشا فانعم السلطان سليمان بمكانه الى
ابنه درويش بك وانعم الى ابرهيم بيك بامرة عينتاب ثم بعد مدة حوله الى امرة سيس ثم توفي درويش بيك بعد سنة اشهر تقريبا
فانعم بامرة ادنه الى اخيه ابرهيم بيك ثم توفي وتولى مكانه ولده محمد بن ابرهيم بن بيري باشا بن خليل بن داود بن ابرهيم بن رمضان
وهو اليوم امير بها واما قباد باشا الذي تولى بوان فهو اخو بيري باشا بن محمود بيك وكان السلطان سليمان خان انعم عليه بامرة
طرابزون اولا ثم رفع قدره وجعله امير الامراء بحلب في حدود سنة ست وستين وتسعمائة ثم رفعه السلطان المذكور عن حلب وجعله امير
الامراء بوان فتوفي بها وخلف ولدا اسمه سليمان باشا تولى بكلربكية آمد ثم بغداد ثم قرمان وهو رجل شهم عاقل الكل من تاريخ ابناء الغمر
وما سمعته من القاضي علاء الدين الدلغادري وبعض ما عاينه هذا الفقير صفي الدين مصطفى بن حسن الحسيني العلوي سامحهما الله بلطفه وكرمه

الباب الخامس والثمانون في ذكر ملوك شروان

واول من وصل الينا خبره من سلاطين مماليك شروان الشيخ ابرهيم الدربندي
ونسبه على ما قيل متصل بالملك انوشروان ويحكى انه كان لهم الملك في تلك البلاد ثم انقطع عنهم ذلك بعد ان اتى الله بالاسلام
فافتقروا جدا وكان الشيخ ابرهيم هذا وابوه وعشيرته من اهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شكي من نواحي شيروان فاتفق ان تغضب
اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك للشيخ ابرهيم المذكور فركبوا بالمطايا السلطانيه والركايب الملوكية نحو ابرهيم
المذكور فوجدوه قد حرث ونام من التعب في طرف الحرث فوضعوا عليه الخركاه ووقفوا من بعيد كهيئة السلطان ولم ينبهوه فلما انتبه سلموا
عليه وبايعوه بالملك وجاؤوا به الى المدينة واجلسوه على التخت وجعل يفتح البلاد ويعدل بين الرعايا ويؤلف القلوب ويحسن الى الناس حتى
عظم ملكه واشتهر في الافاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين تحت سيرتهم في سنة سبع وتسعين وسبعمائة قصد الملك الجبار تيمور لنك الى دشت
قفجاق وجعل طريقه على الدربند الداخلي في حكم الشيخ ابرهيم فاستشار الشيخ ابرهيم قومه في امر تيمور وما يفعله فقالوا نحن فدوتك وقوه وذو باس شديد فالامر اليك
فقال اجمع عسكري عرضة السيف واترك رعيتي تحت سنابك الخيل او عزمت ان اقاتله ولكني اتوجه اليه بنفسي وامثل بين يديه سامعا مطيعا فان
رد لي الى مملكتي فهو غاية الاماني وان قتلني فقد سلم رعيتي من القتل والخسار والنهب والاسار ثم امر بالاقامات فجمعت واذن لجيوشه فتفرقت ثم امر
باقامة الخطبة باسم تيمور وضرب السكة باسمه ثم حمل التقادم ووفد عليه ومثل بين يديه وكان من عادة الجغتاي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة
فقدم الشيخ ابرهيم من كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع الغرايب الظرف تسعة ومن المماليك ثمانيه فقال له المشرفون لذلك
واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسي الفانيه فاعجب تيمور هذا الكلام وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي وخلفتني هذه البلدة

ومعتقدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى مملكته مستبشرا بحصول الامنية وفي سنة ست وثمانمائة لما نكى تيمور في الكرج نكاية عظيمة وذلك بعد عوده من بلاد الروم
فلما راى الكرج انه استاصلت عليهم انه ابوا ان يستشفعوا اليه بالشيخ ابرهيم فقام ابرهيم وقدم على تيمور وقبل الارض بين يديه واحيا وتحية الاكاسرة
ووقف على الادب في مقام العبودية واستاذن في الخطاب فاستعطف في رد الجواب فاذن له في ذلك ففتح الكلام بالدعا وسال العفو في حق الكرج فقال
انا راعي العبد بذلك حق الجوار عنا فاله النبي المختار ما زال جبرائيل يوصيني بالجار والراي الشريف علا واحرى ان يجيب رجا الملوك فاجابه الى سؤله
وطلب منه مالا عوضا سواه كان من مالهم او من ماله فقال الشيخ ابرهيم انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ فبلغه اليه وهو بقراباغ وفي سنة احدى
وعشرين وثمانمائة مات صاحب شيروان الملك العادل العاقل الشيخ ابرهيم الدربندي وجلس على سرير الملك بعده ابنه الجليل **اولوسلطان خليل**
بن الشيخ ابرهيم فقصده قرا يوسف التركماني بستة الاف فارس فسار الى شماخي فوافقه اولو خليل بن الملك في عسكر شيروان فهزمه وقتل من عسكره
ناس كثير وملك اولو خليل في الملك مدة مديدة منبسطا والزم مع مالزم العدل والخير والنصر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب **شيروانشاه** بن خليل
سلطان بن ابرهيم وفي ايامه خروج الشيخ جنيد الصوفي الاسماعيلي الاردبيلي ابو شاه اسمعيل صاحب بلاد العجم فاستفحل امره وجعل يركب في عشرة الاف
مقاتل فملك بعض البلاد ثم جاء في طرف شيروان في بعض شهور سنة ثلث وتسعين وثمانمائة واستنجد عليه صاحب شيروان شاه من صاحب العراق سلطان
يعقوب بن حسن بك الطويل فانجده بجيش كثيف مع احد قواده الكبار يقال له سليمان بك بن بجن بفتح البا الموحدة وفتح الجيم وسكون النون
فتقوى بهم ملك شيروان شاه فسار الى قتال الشيخ جنيد المذكور فقاتله وهزمه وظفر بالشيخ المذكور فقتله وقتل معه من اولاده وكان منهم اسمعيل
بن جنيد مع ابيه في الوقعة فهم شيروانشاه بقتله ايضا فشفع فيه سليمان بك المذكور وقال ايها الملك استبقه فانه منا لان امه كانت بنت
حسن الطويل فعفى عنه شيروانشاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه وكان ذلك في سنة ثلث وتسعين وثمانمائة ولما خلص شاه اسمعيل من هذه الوقعة
بقي يتغرب في بوادي الحيرة هاربا ثم سار الى لاهجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان ثم منها الى الروم يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه
من رعاع الناس واشرارهم خلق وذلك بسبب ان تيمور لما سار من الروم الى مكانه المشئوم استصحب معه جماعة من ابنائها في الاسر فلما ذهب تيمور
الى زيارة الشيخ صدر الدين بن صفي الدين سال الشيخ في اطلاق الماسورين فاطلقهم تيمور بشفاعته فوقع محبة الشيخ في القلوب وكان الشيخ المذكور
وابائه السالفين على ما صرح في كتب التواريخ ونسمعه من الاخبار على تقوى من الله تعالى واعتقاد خالص لم ينسب احد منهم الى الالحاد والاعتزال والرفض
واول من اظهر منهم الرفض شاه اسمعيل فرعاع الناس من ضعفا ذهنهم والجهلة منهم استمروا في الاعتقاد في حقه على قاعدة اسلافه فلما وصل شاه
اسمعيل من الروم بعض العسكر الى طرف اذربيجان ولاهجان استقبله ابائهم فانضموا اليه من كل جانب ينسلون فكثر بهم جمعه وتقوى بهم وانفتح
بهم قدره في شهور سنة ست وتسعمائة الى طرف شيروان ليأخذ بثار ابيه جنيد فخرج اليه شيروانشاه فقاتله فانهزم وظفر شاه اسمعيل
بشيروانشاه فقتله واستولى على قاعدة مملكة شيروان شماخي ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان ملكت بها مدة شهر ثم استقر في الملك
الملك غازي بيك بن شيروانشاه بن خليل بك فلما مضى من ملكه مدة ستة اشهر بغى عليه ولده **السلطان محمود** بن غازي بك فقتله
واستولى على ملك ابيه وكان ظالما غشوما فاسقا ولم يتمتع بالملك الا بعض اشهر حتى خرج الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه صاحب كيلان
شيخ شاه بن غازي بيك بن شيروانشاه يدعونه الى السرير فلما احس السلطان محمود بقدوم شيخ شاه واتفاق اهل المملكة معه
ترك الملك واتصل الى شاه اسمعيل صاحب اذربيجان فجا شيخ شاه ووجد السرير خاليا فاجابه فجلس عليه واستقر واحسن السيرة وعدل
بين الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة جاء السلطان محمود من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فامر اخاه شيخ شاه بالقلعة كلستان الكرم من ثمنه
اشهر ثم فرج الله تعالى عن شيخ شاه المذكور واقر عينه بان سلط على السلطان محمود مملوكه المدعو بغر بك وكان يميل اليه ويحبه فقام بغر بك
وذبح محمود وهو على فراشه وبعث براسه تحت الليل الى شيخ شاه فسر به شيخ شاه وامر بالطبول فضربت وبالاعلام فنشرت ثم اعلنوا بالتكبير
ففتحوا باب القلعة وهجموا على الذين اتوا معه من العجم حصيدا او طريدا او شريدا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه المذكور في الملك
الى ان توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعمائة وكان ملكا دينا عادلا منصفا حسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ وخلف سبعة اولاد ذكور

سلاطين

سلاطين منهم بعده ولده **خليل بادشاه** بن شيخ شاه ودام خليل بادشاه في الملك نحو عشرين سنة وتوفي في شهور سنة ست واربعين وتسعمائة
تقريبا ولم يخلف ولدا ولا ولد له فتولى الملك فتسلطن بعده ابن اخيه **شاه رخ بادشاه** بن فرخ ميرزا بن شيخ شاه بن شيروانشاه بن خليل بن ابرهيم وكان
اذ ذاك شابا في سن خمس عشرة سنة وكان قد ضعف في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت دولة بني جنيد الصوفي وفي سنة خمسين وتسعمائة بعث شاه
طهماسب بن اسمعيل بن جنيد الصوفي صاحب بلاد العجم اخاه القاس ميرزا الى فتح شيروان وانتزاعها من يد شاه رخ بادشاه فجاء القاس الى شماخي وحاصرها مدة سبعة
اشهر ولم ينل منها طائلا فلما طال امر الحصار واستبطا الفتح نهض طهماسب بن اسمعيل بنفسه بجيش كثيف فنازل شماخي وحاصرها وارسل الى صاحبها بالامان
وبذل الايمان والمواثيق ووعد بالالطافات الجليلة والمواهب الجزيلة وكانت المواعيد عرقوبية والايمان باطلة والعهود كاذبة فاغتر بذلك
شاه رخ فنزل طائعا سامعا ولما وعده طامعا فلم ير منه الا الخطا والخلاف ووقع على الشرط ثم امر طهماسب بن شيخ القلعة من كبار القوم ووجوههم
فصودروا جميعا على اموال جزيلة ثم امر بهم فقتل غالبهم وعين طهماسب امرة شيروان لاخيه البطل القاس ميرزا ورجع بنفسه الى تبريز واستصحب معه
صاحب شيروان شاه رخ بن فرخ ميرزا واهانه ووقفه بين يديه كالعبد واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله ثم ان **برهان علي سلطان** وهو من اعمام
شاه رخ بادشاه استخدم جيشا كثيرا فسار الى شيروان لقتال القاس ميرزا فقاتله عدة مرات فلما راى قوة العدو اتى الى الروم يستمد من سلطان
المرسوم المبرور المندرج الى رحمة ربه الغفور سليمان خان بن سليم خان فاكرم السلطان المبرور مثواه واحسن لقاه وبلغه الى متمناه فقوى عضده بجيش
المدد فسار بهم برهان المذكور الى ان انتهى الى حده وبلاده فراى ان العدو قد نفوه وكثروا وتمكنوا في البلاد واكثروا ام العوا[?]
فانحاز الى طرف داغستان وملك بها نحو ثلثة اعوام فلما سار الملك الغازي سلطان سليمان خان المذكور في شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى بلاد
العجم لقتال طهماسب المزبور نزح طهماسب الى نهاية بلاده فالتقى برهان بادشاه غنيمة الفرصة فنزل من داغستان واستولى على بلاد شيروان وانتزعها
من ايدي نواب طهماسب وكان ذلك في جمادى الاولى من السنة المذكورة فبقي واليا بها نحو سنين ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك فرجعت اولاده
وعياله الى طرف داغستان خوفا من الشاهية وتمكنوا بها واسترد طهماسب جميع بلاد شيروان خلف برهان بادشاه ولدين يسمى احدهما خلف ميرزا
توفي صغيرا وسمي الاخر **ابوبكر ميرزا** وهو الان حي في الجبل وكان مدة تمكنه بها اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى دولة كري خان وتزوج ابنته
وارسل الى الباب العالي يتشفع في امره فقبل السلطان سليم خان سؤله وعين له كل يوم وظيفة جليلة ولم يزل في عزه مع صاحب الدشت
حتى سار معه الى فتح شيروان وتولى هناك الامرة حين افتتح البلاد الشيروانية الوزير الاعظم مصطفى باشا وهو الان هناك والله اعلم

الباب السادس والثمانون في ذكر الاسماعيلية من بني جنيد الصوفي الاردبيلي ملوك بلاد العجم

واول من ملك منهم وقام وجمع العسكر **الشيخ جنيد** بن الشيخ ابرهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين بن جبرائيل قيل كان جبرائيل من الطائفة الحسينية الاسماعيلية
والله اعلم بصحته فانه جمع طائفة من محبيه ومحبي ابائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيئا ولما عاد بهم الى شيروان خرج عليه اهل شيروان فاستقبلوا
عسكرهم وهجموا عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم ان ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده
من العسكر نحو ستة الاف او اكثر فغزا الكرج على قاعدة ابيه ثم قاتل بعض الملوك هناك ثم هجم على صاحب شيروان شيروانشاه طالبا بثار ابيه
فغلب عليه وحاصره في قلعة كلستان مدة سبعة اشهر وفي مدة الحصار ارسل شيروانشاه الى صاحب تبريز يعقوب بك يستمد منه
ويستنجده على عدوه حيدر المذكور فامده يعقوب بك بعسكر كثير صحبة الامير سليمان بك بن بجن وهو من اكابر القواد فانهزم الشيخ حيدر وقتل
هو وعدة اولاده واقاربه في ذلك الحرب وكان شاه اسمعيل اذ ذاك مع ابيه في الحرب فاستبقاه سليمان بك المذكور لعلة
ذكرناها وسار شاه اسمعيل ومعه اخوه يار علي الى اطراف لاهجان فاجتمع عليهما خلق من مردة ابيهما واحبابه فلما بلغ ذلك يعقوب بك ارسل
اليهم طائفة من العسكر فقبضوا عليهما وامر بهما يعقوب بك فاعتقلا في قلعة اصطخر فكانا بها مدة حياة يعقوب بك فلما توفي يعقوب بك
واستولى على مملكته رستم ميرزا عفى عنهما واطلقهما وقال انما ابوكما قتل ابيكما وكونا كانا من زمرة الفقرا فلم يزلا كذلك مدة رستم
ميرزا فلما توفي رستم ميرزا وتولى احمد بك بن اغرلو فاز من صولته وشدة باسه فهربا الى طرف كيلان والتجا الى ملكه الشريف حسن جان

فلما عرف احمد ميرزا انفرادهما والتجائهما الى صاحب كيلان ارسل اليه يقول ان كنت مسلما فارسل الينا من كان بيدك من ابني الشيخ حيدر والا فلا ترى منا الا
ما يسوءك فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فلما بلغ ذلك احمد ميرزا ارسل جماعة من العلماء والاعيان ليستحلفوه بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه
ومملكته فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان مسلك الحيلة وامر بصنعة عرش من الاخشاب يحمل على خشب ففعلوه ثم امر بابني الشيخ حيدر فصعدا عليه لما تقدم الذين بعثهم احمد ميرزا
باستحلاف صاحب كيلان بادر صاحب كيلان بالحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر اسمعيل ويار علي عند صاحب كيلان حتى قتل احمد ميرزا
وتولى من بعده الوند ميرزا فعند ذلك خرج شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر الى لاهيجان وكان بها شيعة من احباء والده فبايعوه واشيعوه وطلبوه للرفض ووعدوه بالنصر
فقالوا الان نحن قليل مستضعفون ولنا اصحاب احباء في بعض بلاد الروم وعرفوه مكانهم فارسل اليهم واتفق معهم فاتاه اطاعوه وجمعوا احمد كثيرا فاقدم بهم الينا
فاذا ترى منا ما يسرك ويسر صدرك فقام شاه اسمعيل وقدم الى الروم واستصحب بعضا من الخلق معه وعاد الى لاهيجان في اواسط محرم سنة خمس وتسعمائة
ثم ان شاه اسمعيل خرج من لاهيجان بطائفة من العسكر فقصد بلاد اذربيجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا بن يوسف ميرزا بن حسن بيك الطويل وقتل عدة ملوك منهم وجم
من اخواله حتى تخلص له بلاد اذربيجان ونشر بها الرفض وخطب له على منابرها وفي سنة ست وتسعمائة قصد صاحب شيروان شيروانشاه الدربندي وقاتله قرب بلد شماخي
وقتله وقتل كثيرا من عسكره ثم استولى على البلد ودخلها واستقر فيها يوما واحدا ثم خرج منها وتركها وفي سنة سبع وتسعمائة سار الى قتال الوند بيك صاحب ديار بكر
فقاتله وهزمه وغلب على خزائنه وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد قتال علاء الدولة بن ذو القادر لامر ذكرناه فوقع بينهم حرب شديد وفي هذه السنة شاه اسمعيل المذكور في قتال علاء الدولة
سار الوند بيك الى تبريز ودخلها واستقر بها فلما جاء شاه اسمعيل المذكور هجم على الوند بيك بتبريز وكان معه ما معه فخاف منه الوند بيك ودخل تبريز وهرب الى الترك
وجاء شاه اسمعيل ودخل البلد وفي هذه السنة توجه الى العراق وهرب منها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل بن التجا الى السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان فرحمه عنده
ثم لما قام والتجا الى علاء الدولة بن ذو القادر فامده بن ذو القادر ببعض العسكر فسار واسترد بغداد وفي سنة عشر وتسعمائة غلب شاه اسمعيل على مملكة يزد وقتل ملكها وعدة
من اولاده وفي سنة احدى عشرة وتسعمائة بعث عسكرا الى طرف كيلان فاستولوا على بعض بلادها وفي سنة اربع عشرة وتسعمائة عاد شاه اسمعيل على بغداد وشرد ملكها مراد
بن يعقوب بن حسن بيك فالتجا الى ... واستولى شاه اسمعيل على بغداد وعلى جميع العراق وفي سنة خمس عشرة ارسل اخاه القاسب ميرزا الى شيروان فلم يتمكن منها
ثم سار بنفسه بجيش كثيف فسخرها وغدر برجالها بعد ان امنهم فقتلهم واستصفى منها اموالا ثم استصحب ملكها شاه رخ ميرزا فكان آخر العهد به وفي سنة
ست عشرة وتسعمائة تعدى على ممالك خراسان وما وراء النهر شيبك خان بن ازبك خان وهو قاعد في العرش المروج فرجموه وهجم عليه بعض العسكر فقتله وحز راسه
وحلاه بالذهب والجوهر وجعله مثل القدح فشرب به الخمر مدة حيوته وبهذا فتح بلاد خراسان ذلك السبب وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة عبر الامير صفي الى ولاي خراسان ثم قبل
شاه اسمعيل الى طرف ما وراء النهر بسبب جبلها فغلب عليه الازبكية فهرب الى حصار هناك ثم استردوه وقتلوه ولم يفلت من عسكره من يعتد به وكانوا نحو اربعين
الفا وكان الذي تولى امر الحرب الازبكية عبيد خان بن محمود سلطان ثم ان الازبكية جمعوا واستردوا اغالب بلاد خراسان فلما دخلت سنة تسع عشرة وتسعمائة قصد شاه
اسمعيل خراسان واستردها اليه وطرد الازبكية عنها الى بلاد ما وراء النهر وفي سنة عشرين وتسعمائة وقع بينه وبين سلطان الغزاة العجم والروم قهرمان الفروم السلطان سليم
خان قتال شديد في موضع من نواحي تبريز يقال له چالدران صبر الفريقان واشتد القتال الى وقت الضحوة الى ان انزل الله نصره على العساكر الاسلامية العثمانية
فانهزم شاه اسمعيل المذكور وهرب من القتال ابدا الى ان توفي في شهور سنة ثلثين وتسعمائة واشتغل في تلك المدة بالعيش والملاهي وكان عمره يوم وفاته ثمانيا وثلثين سنة
واربعة اشهر وكانت مدة مملكته اربعا وعشرين سنة وكان سنه يوم جلوسه على سرير الملك اربع عشرة سنة وكان معتقدا متشيعا باسلافه وكان ينظم بالتركي
والفارسي نظما وسطا وترك عدة اولاد وتولى منهم اكبرهم سنا **شاه طهماسب** وفي تاريخ ... صفر من شهور سنة اربع وثمانين وتسعمائة توفي شاه
العجم صاحب بلاد تبريز وهمدان واصفهان وجميع خراسان طهماسب بن اسمعيل مسموما سمته ام حيدر بن طهماسب النوره وكان متحرزا في ماكله ومشاربه من جهة
فاتفق انه دخل الحمام فتسور فجعلوا السم فيها فنفطت ... فدعى ابنه حيدر فقال لم فعلت بي هذا يا حيدر ولم تصبر حتى ... ايليق بك هذا
يا حيدر وهب انك ملكت ... فاخذت ابنته بيرجان خانم يا حيدر فقالت يا اخي انظر الى ما في الخزانة فانه
الملك لا يتم الا بالمال وكانت ... فيها جماعة السلطان فهجموا على حيدر فقتلوه واخرجت جنازته وجنازة ابيه طهماسب من ... ذلك اليوم
ثم ركبت بيرجان الى اخيها **اسمعيل** وكان معتقلا في قلعة الموت مدة حيوة ابيه وهي مدة خمس وعشرين سنة وكانت هي واسمعيل اخوان لاب

اسمعيل افتتح هرية واستولى بسلطانه على كثير من بلاد ... ثم بعضه ...

وام محمد ابيه فاخرجته وفوضت اليه امر الملك حينئذ ثم انه قتلها وقتل اخوتها وكانت مدة مملكته لطهماسب اربعا وخمسين سنة وكان فيه من البسالة والراي
وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وفي ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة توفي ملك العجم شاه
اسمعيل بن طهماسب بن اسمعيل وقيل في سبب موته انه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه حتى قيل انه كان ياكل منه مثقالا واربعين حبا وكان لا ينام طول الليل
في رمضان حتى يدرك وقت الفجر فياكل غداءه من المعجون فزيد والده السموم في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص مملكته في صورة النساء عصر الخميس
وكان متغضبا على عسكر ابيه حيث انهم صاروا اسباب حبسه فشرع في قتلهم حتى افناهم بالقتل قيل بلغ عدة من قتله ثمانين الفا وكان يقول اذا تجدد
راس الخيمة ينبغي ان تجدد الاطناب ايضا فافنى بعضهم وطوائفه فاستنفروا منهم وكانوا يخافون البروز الى الصيد وغيره حتى انه اذا رخصا كانه هو فاطلعه
الى الصيد فقتلوه بالسهم ثم قيل بانه فقتلوه بالخناجر ثم قتلوه مسموما وكان متجبرا متغطرسا الى الغاية ترك سنن ابيه وجده في العقود لعرض
حاجات الناس والتكلم معهم وفوض الامر الى الوكيل وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرض الى الوكيل فيقوم الوكيل ويرفعها
اليه حتى ان رجلا قام بعد ذلك وعرض حاجته اليه فامر به فضربوه في الديوان خمسمائة عصى ونبه للوزراء ان لا يهجم عليه كل وقت الا ان
يؤذن له وكان عمره قد جاوز الخمسين وكان يرجى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يخاف منه اهل تلك البلاد وذلك لوقعة
كانت مع اسكندر پاشا الا انه لما تولى الملك صار جبن الخلق وضعف عن ضبط معاقل المملكة ومع ذلك دبر تدبيرا ناقصا فكان فيه هلاكه وكان
اخوه بخراسان ما اطاعه ولا ابن عمه بقندهار وكذلك اكثر القبائل هناك ثم تولى الملك اخوه الاكبر صاحب خراسان **محمد خدابنده**
بن طهماسب وقدم من خراسان الى قزوين استقر على سرير ابيه وجده وتحكى عنه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك وابى وتجبر
عن قبول الهدية بينه وبين سلطان العجم والعرب والروم مراد خان ايده الله وقواه واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال
بين الفئتين واستمر ذلك مددا واعواما ووقع لذلك بين الفئتين عدة حروب وقتال الى ان دخل عسكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها
نهبا وتخريبا واسرا وقتلا وذلك بعساكر المنصورة بصحبة الوزير مصطفى پاشا فبنوا حصار قرص ثم ساروا ودخلوا بلاد شروان واستولوا عليها وترك الوزير
بها عثمان پاشا ابن ازدمر الوزير وغاب بالعساكر ثم لم يزل يدور رحى القتال بين الطائفتين الى ان وقع بين الوزير المذكور وبين امام قولي سلطان
حاكم بلاد گنجه في احد الخنادين في سنة احدى وتسعين وتسعمائة حرب عظيم استمر فيه ثلثة ايام ولياليها ثم انجلى الحرب عن هزيمة امام
قولي وانتصار الوزير الخطير عثمان ثم بنى الوزير المذكور في قاعدة مملكة شيروان وهي شماخي قلعة منيعة وحصنا حصينا
مبنيا واسعا في دور سبعة الاف ذراع ثم ترك بها وفي قلعة دمرقاپو حيدر پاشا وجعفر پاشا وعاد
هو بمقدار من العسكر من جانب كفه الى الباب العالي وفي هذه السنة في شعبان وصل الوزير فرهاد
پاشا بعسكر الباب الى روان فابتنى بها قلعة منيعة وحصنا واسعا يحيط به
نحو ستة الاف ذراع فترك بها احمد پاشا بعد ان استوزره وادخله
في جملة الممالك العثمانية وعاد هو ليشتي في ارزن الروم

قد وقع الفراغ من تحرير هذه التاريخ الجنابي عن يد الفقير الحقير المحتاج الى رحمة ربه القدير علي بن اسحق زاده غفر الله له ولوالديهما
ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات في اليوم الرابع عشر من شهر المبارك ربيع الاول لسنة ثلث واربعين والف

لمحرره

ديدي برمرد عاقل فرد ومثلي ۱۰۴۳
ذي تاريخ بو كتاب اردي تمامه

نكاه اندازا ولنلر ارباب كردن مرجودركه بو فقير العباد كاتب نامرادي دعاء خير ايله مسرور وقصوركورين ذيل عفو ايله ستر بيوره لر

بحمد الله تمام اولدي سنه بو تاريخ رعنا | اولور بردم بنم اشعار گلكدن تحريدا | كتابله كمان اولدي بو قدم زال دنيايه
ايرمي سهم خامه منزل مقصوديه ايا | بو عمر نازنينم گچده محنت ايله بردم | سكا ايلدي عجب اظهار لعب ابتدن زن دنيا
الهي شاهم غمدن بو گنهكاري سلامت قيله | ارشد صبحيكه بو مرده جسم ولدم اوله احيا
حروف جوهر ايله ويد بدل مثلي بيز تاريخ | بهشتيله سني مسرور وشادان ايليه مولى ۱۰۴۳

٤١٩